سورة الرعد مكية وقيل مدنية سوى آيتين نزلت بمكة وهي سبعمائة وثمان وخمسون كلمة وثلثة آلاف وخمسمائة وستة احرف
آياتها ثلث واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق
اي انا الله واعلم واري آنچه درين سورتست آيتهاي كتاب كامل است وآنچه فرو فرستاده شد سوي تو از پروردگار تو همان صدقست ودرست

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير
وليكن بيشتر مردم ايمان نمي آورند معبود وبسزا است كه برافراشت آسمانها را بي

عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري
ستونها آن ستونها را پس فرآيند ظهور در مخلوقات شد ورام كرد آفتاب را وماه را هريكي از آن دو ميرود

لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم
تا وقتي نام برده اظهار مي فرمايد كارها بر حسب حكمت وصواب بيان ميكند آيات را تا مگر شما بديدار جزاي پروردگار شما

توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا
بيگمان باشيد واوست آن خدايي كه گسترانيد زمين را وبديد كرد بدان كوههاي ثابت را وجويها را

ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان
واز اصناف ميوه ها بديد آورد در آن زمين دو دو دو دو صنف ميدارد شب را در روز وبعكس هر آينه

في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات
كه در آنچه گفتيم سرانيه دلايلست گروهي كه در مصنوعات انديشه كنند ودر زمين است بقاعي مختلف در جوار ودرات

وجنات من اعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
وبوستانهاي از انگورها وكشته ودرختان خرما از يكديگر رسته ومتفرقة الاصول آب داده

بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
مي شود بآبي يگانه وفزوني ميدهيم برلذت بعضي از آن ميوه در بهري از خورش بدرستي از آنچه گفتيم

لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ءاذا
هر آينه دلايل قدرتست بر گروهي كه دريابند اگر شگفت آري اي محمد از انكار بعث ايشان پس سزاوار بر گفتار ايشان كه

كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا
كه چون باشيم خاك اي ما در آفرينش خواهيم بود از نو ايشان آنانند كه كافر شدند

بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب
به پروردگار ايشان وآنان قيدهاست روز قيامت در گردنهاي ايشان وايشان ملازمان

النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
آتشند ايشان در آن جاودانه باشند وشتاب مي نمايند ترا بعقوبت پيش از رحمت با مهال

وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس
وبحقيقت گذشت پيش از ايشان عقوبات وبدرستي پروردگار تو هر آينه خداوند آمرزش است مردمان را

على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا
بر آنكه ظالمند بر خود وبدرستي كه پروردگار تو هر آينه سخت عقوبت است وميگويند آنان كه كافر شدند چرا فرو

لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد
نفرستادند بروي معجزه كه آنرا اعتباري بود از پروردگار او بدرستي تو بيم نماينده و مر هر گروهي راست نماينده

الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد
خداي ميداند آنرا كه برميدارد در شكم هر ماده وآنچه كم ميكند از اندازه دانها از مدت حمل وضع اغلب آن نه ماهست وآنچه زيادت

وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
ميكند وهر چيزي نزد علم خداي باندازه معينست داناي نهان وحاضر است بزرگ قدر وبلند مرتبه است

سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
يكسان است از شما نزد علم خداي آنكه نهان كرد گفتار را وآنكه او مسترست بظلام

بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه
الليل وروندهاست در طلب حوايج بروز مر او راست ملائكه متعاقب از جانب پيش او واز جانب پس او

يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
نگاه مي دارند او را از فرمان خداي بدرستي كه خداي تغيير نفرمايد آن حال نيك را كه بگروهي بود تا كه تغيير كنند آن حال را

واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
كه با ايشان بود از سيرت نيكو وچون خواهد خداي بگروهي بدي پس هيچ دفع نيست مر آنرا ونيست مر ايشانرا از غير او هيچ متولي امري

القراءة وزرع ونخيل صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالجر فيهن عطفا
على اعناب يسقى بالياء المثناة من تحت على تقدير يسقى كله او للتغليب ابن عامر وعاصم ويزيد ورويس الباقون بتاء التانيث
لفظ له جنات وتفضل على الغيبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على ونحن نفضل اذا بهمزتين انا بهمزة واحدة على انه بقلب
الثانية ياء والباقي كامر نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آئنا انا بالمد والباقي مثله زيد وقالون اذا بهمزة واحدة
آئنا بهمزتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة ائنا بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد ائذا ائنا بهمزة ثم ياء فيهما ابن كثير
مثله ولكن بالمد ابو عمرو ائذا ائنا بهمزتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة ائنا بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد
ائذا ائنا بهمزة ثم ياء فيهما ابن كثير مثله ولكن بالمد ابو عمرو ائذا ائنا بهمزتين فيهما عاصم وحمزة وخلف هادي وواق ووال
باقي الوقف في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الوقف وعن البزي
بغير ياء المتعالي في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** المر كوفي آيات الكتاب
لا يؤمنون والقمر مسمى يوقنون وانهارا النهار تتفكرون بماء واحد لمن قرا ونفضل بالنون في الاكل يعقلون
جديد بربهم في اعناقهم النار خالدون المثلات ظلمهم لشديد العقاب من ربه هاد وما
تزداد بمقدار المتعال بالنهار من امر الله ما بانفسهم فلا مرد له لاختلاف الجملتين وال **التفسير** تلك
الايات في هذه السورة آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك من ربك اي القران كله هو الحق
الذي لا محيد عنه والمراد انه لا يختص الحقية في هذه السورة وحدها ثم اخذ في تفصيل الحق فبدا بالدلالة على صحة
المبدا والمعاد فقال الله هو مبتدا خبره الذي او الموصول صفة المبتدا وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر
والعمد بفتحتين جمع عمود هو ما يعمد به الشيء شبه الاسطوانة وقوله ترونها كلام مستانف على سبيل الاستشهاد اي وانتم
ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الاية تقديم وتاخير تقديره رفع السموات ترونها بغير عمد وفيه تكلف وقيل
ترونها صفة للعمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسموات عمدا لكنا لا نراها وما تلك العمد قال بعض الظاهريين هي
جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان معتمدا على شيء فذلك
الجبل ايضا لو كان معتمدا على شيء وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد
هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي اوقفها في الجو العالي ونحن لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الا اجمالا
اما قوله كل يجري لاجل مسمى فعن ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة اخرى
الى واحد واحد منها في امثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة اقول ان صح هذا عنه فلعله اراد تصاعدها
في مدارها نصف النهار وتنازلها عنها في ايام السنة او اراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها
من الحضيض الى الخارج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من ايام السنة تعديلا خاصا زائدا او ناقصا كما
برهن عليه اهل النجوم واما القمر فسيره في منازله مشهور وقال سائر المفسرين المراد كونهما متحركين الى يوم القيامة
وبعد ذلك ينقطع الحركات وينتهي المسيرات كقوله واجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما يقول كتبت لثلث خلون وانما
قال في سورة لقمن الى اجل مسمى موافقة لقوله قبل ذلك ومن يسلم وجهه الى الله والقياس لله كما في قوله اسلمت وجهي
لله يدبر الامر اجمال بعد التفصيل اي امر العالم العلوي والعالم السفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله
شان عن شان لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكثير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة
الى قدرته احوال شيء من ذلك في الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وتبديل الصور والاعراض وتغيير الاشكال
والاوضاع يفصل الايات الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت ويكون معنى
تفصيل الايات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذي هو اثر ذلك العالم في العالم السفلي ويجوز ان
يكون تدبير الامر اشارة الى القضاء وتفصيل الايات اشارة الى القدر وقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون على التفاسير
اشارة الى اثبات المعاد لان المقر بتدبيره وتقديره على الانهاج المذكورة لا بد ان يعترف باقتداره على الاعادة
والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض قال الاصم اي بسطها الى ما
لا يدرك منتهاها وهذا الاستدلال ظاهر لحس البصر لا ينافي كريتها لتباعد اطرافها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت

في احيازها غير منتقلة عن اماكنها وكيفية تكون الجبال على بسط الارض لا يعلم تفصيلها الا موجدها وزعمت الفلاسفة انها من
تاثير السماويات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك تواتر
الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالي وزعم بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هنالك
وحين انتقل الحضيض الى الجنوب انجذب المياه الى ذلك الجانب لان الشمس يصير في الحضيض اقرب الى الارض فيوجب
شدة السخونة لجاذبية الرطوبات فصار الطين اللزج حجرا وحدثت الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة
وباعانة من السماويات والاثار العلوية وبالجملة فالاسباب ينتهي لا محالة الى مسبب لا سبب له وهو الله سبحانه ومن الدلائل
الدالة على وجود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الابخرة واكثر ذلك
انما تكون في الجبال فلهذا قرن الجبال بالانهار في القران كثيرا كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا
وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر ومكامن الاجسام المايعة من النفط والقير والكبريت وغيرها وكل ذلك
دليل على وجود فاعل مختار ومدبر قهار ثم يحدث على الارض بتربية المياه وتغذيتها انواع النبات فلذلك قال
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان **الاول** انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات
انواعها زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كادم وحوا بالاضافة
الى الانسان **القول الثاني** انه اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاختلاف
الصنفي ووصف الزوجين بالاثنين للتاكيد مثل نفخة واحدة اما قوله يغشي الليل النهار فقد مر تفسيره في الاعراف و
انما ذكر هذا الانعام في الانعام الدلايل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان في الجو الذي يسميه الحكماء كرة النسيم
وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من جملة الاحداث السفلية وان كان سببها
طلوع الشمس وغروبها في الافق ويحتمل ان يقال ان هذا دليل سماوي وانه سبحانه عاد مرة اخرى الى الدليل السماوي
ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة وهذه سبخة وهذه طيبة
الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة على انها بجعل فاعل مختار
موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكائنة في هذه القطع مختلفة الطباع متخالفة الثمار
باللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على ان هذه الاختلافات لا تستند الى الطبيعة فقط ولكنها تستند
الى العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانها كثيرا ما تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من
اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنو
المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه فمعنى الاية على هذا ان اشجار النخيل قد يكون متماثلة وقد لا يكون
والاكل الثمر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الاية السابقة بقوله ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وهذه بقوله لعلكم تعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يسندون الحوادث السفلية
الى الاباء الاثيرية والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصية
متخالفين لغيره علم ان كل هذه الاختلافات لا تستند الى اشعة كواكب معدودة ولا الى طبايع عناصر محصورة كما اشير
الى ذلك بقوله في الارض قطع الاية ولئن سلم ان الاتصالات الفلكية واختلاف الفواعل والقوابل قد يفضي الى
حد يظهر منها هذه الاثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام
لا يجحده الا عادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكر في الايات يوجب عقلية ما جعلت الايات دليلا عليه فهو
الاول المودي الى الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا
محمد فقد عجبت في موضع التعجب لانهم اعترفوا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد
واظهر الغرايب والعجايب في عالم الخلق ثم انكروا الاعادة التي هي اهون واسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي
لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك قولهم ولئن سلم ان المراد عجب عند الله
كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم التاء فتاويله انه محمول على النهاية لا على البداية اي منكر عند الله ما قالوه فان
الانسان اذا تعجب من شيء انكره قال في الكشاف ائذا كنا الى اخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون

منصوبا بالفعل واذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نحشر ثم حكم عليهم بامور ثلثة **الاول**
اولئك الذين كفروا بربهم يعني اولئك الكاملون الفائدون المتمادون في كفرهم وذلك ان انكار البعث لا يكون الا عن انكار
القدرة او من انكار كمالها بان يقال انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الابوين وتاثير
الطبايع والافلاك او انكار العلم بان يقال انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي وتمييز اجزاء بدن زيد عن
اجزاء بدن عمرو او انكار الصدق كما اذا قيل انه اخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب احدنا بناء
على مصلحة عامة او خاصة وكل واحد من هذه العقائد يكفر فضلا عن جميعها **الثاني** واولئك الاغلال في اعناقهم
قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل في عنقه للعمل الردي اذا كان لازما له
وهو مصر على فعله وقال اخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من تجوز على القولين اما على الاول فظاهر واما الثاني فلان المراد
انه سيحصل هذا المعنى والظاهر انه حاصل في الحال ويؤيد القول الثاني قوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل و
الاول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا **الثالث** واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وربما يستدل الاشاعرة به ان
الصيغة للحصر فيدل على ان اهل الكباير لا يخلدون في النار ويمكن ان يناقش في افادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم
كان يهددهم تارة بعذاب الاخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة بعذاب الدنيا فيستعجلونه
زعما منهم بانه كلام لا اصل له والى هذا اشير بقوله ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم قبل الحسنة
وهي العافية والاحسان اليهم بالامهال والتاخير وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين
فما لهم لا يعتبرون بها واصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبيه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالضم
والسكون لتقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس تغييرا كليا الا بما يماثل الصورة الاولى
وانما ذلك تغيير يبقى الصورة معه قبيحة فان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو
عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا
لكن الاية دلت على انه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى بها في حق اهل
الكباير لا يقال ان المراد من هذه المغفرة تاخير العقاب الى الاخرة ليندفع جوابا عن استعجالهم او المراد غفران الصغاير لمجتنب
الكباير او غفران الكباير بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لانا نقول تاخير العقاب الى الاخرة لا يسمى مغفرة
والا كان غافرا للكفار وايضا انه تعالى مدح نفسه بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل الا بالاداء الواجب وعندكم يجب
غفران الصغاير لمن اجتنب الكباير وجواب الباقي مامر عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد
العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد قال اهل النظم ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور
ثم طعنوا في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
ويجي مثل هذه في هذه السورة قيل وليس تكرارا محضا لان المراد بالاولى آية مما اقترحوا ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا الايات وبالثاني آية ما لانهم لم يهتدوا الى ان القران آية فوق كل آية وانكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم او لعلهم
ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فاجاب سبحانه تسلية لرسوله انما انت منذر ما عليك الا الاتيان بما يصح
به دعوى انذارك ورسالتك ولكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد يليق بزمانه وبامته ولم
يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التفسير منذر نبي والهادي نبي الا ان الاول لمحمد والثاني نبي كل زمان وقيل
المنذر محمد او الهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم ان جحدوا كون القران
معجزا فلا يلتفتن قلبك بسببه فما عليك الا الانذار واما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي روي
عن ابن عباس ان رسول صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فقال انا المنذر واومى الى منكب علي فقال يا علي بك
يهتدي المهتدون بعدي قال في التفسير الكبير ثم اكد المعاني المذكورة في الايات السابقة بقوله الله يعلم لانه
اذا كان عالما بجميع المعلومات قدر على تمييز اجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستنكر منه البعث ويكون نزول العذاب
مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال الآيات يكون موكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين اقترحوها لاجل

الاسترشاد ومزيد البيان اظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر
بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم
باي طريق شاء وعلى هذا احتمل ان يكون الله خبر مبتدا محذوف والجملة تفسير الهادي اي هو الله ثم ابتدئ فقيل يعلم ما تحمل
كل انثى قال في الكشاف لفظة ما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما ان يكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم
غيض الارحام وازديادها او غيض ما فيها وزيادته على ان الفعلين غير متعديين فاسند الفعل الى الارحام وهو
لما فيها والازدياد افتعال من زاد فابدلت التاء دالا وانه يتعدي ولا يتعدي كثلاثيه او موصولة والمراد يعلم
ما تحمله من الولد ذكورته وانوثته وتخاطيط اعضائه وساير احوالها من السعادة وضدها من العلم وضده الى غير
ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه وغيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحدا واكثر ومن الخلقة فقد
يكون تاما او مخدجا ومن المدة فقد يكون اقل من تسعة اشهر او ازيد الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي
والى خمس عند مالك ومن دم الحيض وقال ابن عباس كلما سال الحيض يوما زاد في مدة الحمل يوما ليحصل الجبر ويعتدل
الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ امره بقوله وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه في طرفي التفريط والافراط والمراد
بالعندية العلم كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا وذلك انه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة
حسب مشيته الازلية وارادته السرمدية وقال حكماء الاسلام وضع اسبابا كلية واودع فيها قوى وخواص و
حرك الاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال جزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة و
من جملتها افعال العباد واحوالهم واخلاقهم وخواطرهم ولذلك ختم الاية بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو عالم
بما غاب عن الحس وبما حضر له او بما غاب عن الخلق وبما شهدوه او بالمعدومات وبالموجودات الكبير في ذاته لا
بحسب الجثة بل بالرتبة والشرف لانه اجل الموجودات المتعالي المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي صفاته وفي
افعاله ثم زاد في التاكيد فقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي مستو في علمه هذان لانه يعلم السر كما
يعلم الجهر لا يتفاوت في علمه احد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل وسارب على ان سارب معطوف على
لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين احدهما مستخف والاخر سارب والا لم يتناول الا واحدا هو مستخف
وسارب الا ان يكون من في معنى الاثنين حتى كانه قيل ام منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار وفي المستخفي و
السارب قولان **الاول** ان المستخفي هو المستتر الطالب للخفاء في ظلمة الليل والسارب من يضطرب في الطرقات
ظاهرا بالنهار يبصره كل احد يقال سرب في الارض سروبا اي ذهب في سربه بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده
قول مجاهد معناه سواء من يقدم على القبايح في ظلمات الليالي ومن ياتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي **وثانيهما**
نقل الواحدي عن الاخفش وقطرب المستخفي الظاهر من قولهم اختفاء الشيء اي استخرجته والسارب المتواري
الداخل سربا بفتحتين ومنه السرب الوحشي اذا دخل في كناسه وهذا ان صح من حيث اللغة لكن قرينتا الليل و
النهار انما تساعد ان القول الاول وهذا اطبق اكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجري في الظاهر مجرى السبب لاستواء
علمه تعالى المستر والمعلن فقال له اي لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة
يعقب في حفظه وكلاءته والاصل متعقبات فادغمت او هو على اصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه
لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه والتانيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة او لانه جمع
معقبة اي ملائكة معقبة او جماعة معقبة وقوله من امر الله ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد من
الخلق على ان يحفظوا احدا من قضاء الله وانما هو صفة اخرى كانه قيل له معقبات من امر الله يحفظونه او له معقبات
يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه فمن بمعنى الباء وقراءته علي وابن
عباس وغيرهما ويجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من باس الله اذا اذنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يمهله
رجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي
عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه و
يقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلا من المستخفي والسارب اذا سعى في

في مهماته فانما جعلنا من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء الذين الملائكة على بني ادم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون
الى المعاصي والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاخطارات الشريفة واذا علم
ابن ادم ان معه ملائكة يحصون عليه افعاله واقواله استحيى منهم وكان ذلك له رادعا قويا وقد مر في هذا الباب كلام
في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليتذكر وللاية تفسير اخر منقولا عن ابن عباس واختاره ابو مسلم الاصفهاني قال
المعقبات الحرس واعوان الملوك والجملة وهي قوله له معقبات صفة للمستخفي والسارب او حال منه لكونه نكرة موصوفة
اي يستوي في علم الله السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار والمقصود بعض
الامراء والسلاطين على ان يطلبوا الخلاص عن المكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الاية بقوله واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعرة في هذا الكلام دلالة على ان العبد غير مستقل
في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الاخرة فلو كان العبد مستقلا
لحصل الايمان وكان رادا لقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم لانه لو ابتداء بالعبد اول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من اعظم العقاب مع انه ما كان منه
تغيير قالوا وفيه دليل على انه لا يعاقب اطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لم يغيروا ما بانفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من
النعمة الى العقاب اجابت الاشاعرة بان هذا راجع الى قوله يستعجلونك بين الله سبحانه بذلك انهم لا ينزل بهم عذاب
الاستيصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى اذا قالوا اذا كان المعلوم ان فيهم من يؤمن او في عقابهم من يؤمن فانه لا يستاصلهم
ورد بان هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الاية والحق ان ترتيب
النقمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدء المبادي ومنتهاء الوسايط وسبب الاسباب **التأويل**
المر الالف الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الراء رب العالمين من الازل
الى الابد اقسم بهذه الامور بان الذي انزل على محمد هو الحق وانه حبل الله الذي به يوصل المؤمن من هبوط عالم الطبيعة
الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذي رفع السموات بغير عمد فكما انه رفع السموات بقدرته فكذلك يرفع الدرجات برحمته
او كما انه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بجذبة العناية وسخر شمس الروح وقمر القلب
او النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما اظهر هذه الغرايب والعجايب لحصول كمال الايقان بالرجوع الى الله والفناء فيه بل
البقاء به ومن حسن تدبيره انه مد ارض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف الروحانية وانهارا من ينابيع العناية
ومن كل الثمرات وهي الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية حميدة واخرى نفسانية ذميمة فالاولى
نورية كالنهار واخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك اخرى وهذا معنى قوله يغشي الليل النهار وفي ارض
الانسانية قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والخفي حيوانية وملكوتية روحانية وجبروتية وعظموتية
وجنات هي هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من اعناب هي ثمرة النفس من الصفات التي هي اصل الاسكار
كالغفلة والحمق والسهو واللهو وزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح ونخيل هو الروح
ذو الاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتي الكاشف عن
اسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكي مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفي الواقف
على اسرار العظموت التي لا مثل لها ولا مثال ولا يحكي لعبده كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وكما قال بين المحبين سر ليس يفشيه
يسقى بماء واحد وهو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل انثى اي ما في استعداد كل مستعد من الفضائل او ما في كل
ذرة من ذرات المكونات من الخواص والطبايع او ما في كل منها من الايات الدالة على موجدها سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم وما تغيض الارحام الموجودات او المعدومات فيهما اوجد شيء نقص من رحم العدم واحد وزاد في رحم الوجود واحد
وبالعكس في جانب الاعدام مستخف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود اي لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي
المعلوم ومن خلفه اي في حالتي عدمه ووجوده من ازله الى ابده يحفظونه من امر الله اي لاجل امره حتى لا يخرج من قبضة
تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم من استدعاء الوجود او العدم بلسان
استحقاق الوجود او العدم كما يقتضيه حكمته وتدبيره الله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب

وان خدايي است كه مينمايد بشما آتش كه از ابر مي جهد حال آنكه وطامع آيد وپديد مي آرد ابرها

الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل

گران بار را و تسبيح مي آرند مستمعان رعد حال آنكه مشغولند و فرشتگان نيز تسبيح مي گويند از هيبت جلال

الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو

و مي فرستند صاعقه‌ها چون آتش پس ميرساند از هر كه ميخواهد وان كفار جدال مي كنند در كار خداي و او

شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه

بغايت قادر است مر او راست خواندن سزا وانانكه خدايانی كه مي خوانند از غير خداي اجابت

لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ

نمي نمايند ايشانرا بهيچ چيز مگر چون استجابت گستراننده هر دو كف خود بسوي آب بطريق

فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله

سؤال تا رسد آب بدهن اب رساننده بدهن او و نيست خواندن كفار اصنام مگر ضايع و باطل و مر خداي را

يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم

انقياد مي نمايد هر كه در اسمانها حال انكه طايع اند وكاره اند يعني منافقين و سايه‌هاي ايشان

بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله

به بامداد و اواخر روزها بگو كيست پروردگار اسمانها و زمين بگوي خداي

قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم

بگو اي پس گرفتيد از غير خداي دوستاني كه مالك نه براي خود هيچ

نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي

سودي و نه دفع گزندي بگو هيچ يكسان بود نابينا و بينا يا هيچ يكسان بود

الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه

تاريكيها و روشني يا نه كه پديد كردند براي خداي انبازاني كه آفريدند چون آفرينش

فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد

پس مانند شد آفرينش برايشان بگو معبود بسزا آفريننده هر چيزست و او يگانه است

القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل

غالب بر همه چیزها فرو فرستاد از آسمان آبی را پس روان شد رودخانهای چند باندازهٔ خود پس چندانکه بر داشت

السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية

آب رود آن کف را که بر روی منتفخ مستعلی و از آنچه می افروزند بر آن در آتش برای طلب زیوری چون زر یا فضه

او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما

یا برای طلب چیزی که بر آید در وقت همچنانکه تمثیل میکند خدای حق را و باطل را پس آنچه

الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في

کف است از سیل نا چیز میگردد حال آنکه افکنده شود و اما آنچه نفع رساند مردم را از آبها باقی می ماند آثار در

الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم

زمین همچنان بیان میکند خدای مثلها را مر آنان را که اجابت نمودند مر پروردگار

الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا

پاداش نیکو ترک و آنانکه اجابت ننمودند مر او را اگر آنست که مر ایشان راست آنچه در زمین است همه

ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب و

و مانند آن با آن مر آینه خود را باز خرید بدان آنان مر ایشانراست مناقشهٔ حساب و

ماويهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك

جای ایشان دوزخ است و بد قرارگاهی است آن ای پس آنکه داند که آنچه فرو فرستاده شد سوی تو از پروردگار تو

الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب

صدق و صواب است چون آنکس بود که او نابینا است از دین بدرستی که پند گیرد خداوندان خردها

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين

آنانکه وفا میکنند به پیمان خدای و نمی شکنند عهد را و آنانکه

يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون

می پیوندند آنرا که فرمود خدای بآن و پیوند از ارحام و دیگر و میترسند از پروردگار ایشان و میترسند

سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا

از بدی محاسبهٔ اعمال و آنانکه شکیبائی نمودند بر انواع مصایب و اصناف تکالیف برای جستن رضای پروردگار ایشان و بپای داشتند

الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة

نماز را و نفقه کردند از آنچه روزی دادیم ایشانرا نهان و آشکارا و دفع میکنند بخصلت نیکو

السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها

خصلت بد را آنان مر ایشانراست عاقبت سرای نیک که جنت است بوستانهای عدن نام در آیند در آن

ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة

و هر که شایسته بوده از پدران ایشان و زنان ایشان و فرزندان ایشان و فرشتگان

يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم

در آیند بر ایشان از هر دری گویند سلام بر شما این ثواب بسبب آنست که شکیبائی نمودید

فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و

پس نیکا عاقبت سرای دنیا آن و آنانکه می شکنند عهد خدا را پس از استواری آن و

يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك

می برند آنرا که فرمود خدای بآن که وصل کنند و تباهی میکنند در زمین آنانکه

لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء

مر ایشانراست دوری از رحمت خدای و مر ایشانراست بدی خاتمت دنیا خدای می گستراند روزی را برای آنکه میخواهد

ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة

و تنگ میکرداند و شاد شدند بزندگانی این جهان و نیست زندگانی این جهان در جنب آن جهان

الامتاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من

مگر نفعی اندک و میگویند آنانکه کافر شدند چرا فرو فرستاده نشد بر وی معجزهٔ از

ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب

پروردگار او بگو بدرستی خدای گمراه کند آنرا که خواهد و راه مینماید بسوی ثواب خود آنرا که بازگشت با طاعت

الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله

آنانکه ایمان آوردند و آرامیده میشود دلهای ایشان بیاد خدای آگاه باشید بیاد خدای

تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب

آرام یابد دلها آنانکه ایمان آوردند و کردند کارهای نیکو خیر بسیار مر ایشانراست و نکوئی بازگشتن

القراءات كما مر في بصطة وتقدم في البقرة ام هل يستوي بياء تحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون
بتاء التأنيث الاخرون بتاء التأنيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الخطاب
اما للكفرة في قوله قل افاتخذتم واما للمكلفين على العموم كما في القراءة الاخرى الضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام
الوقوف المثال ط لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك في الله ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف المحال
الآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط ببالغه ط ضلال ه والآصال ه السجدة والارض ط قل الله ط ولا ضرا ط والبصير لا للعطف ج و
النور ج لاحتمال ان يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ه رابيا ط مثله ط والباطل ط جفاء ج لاتفاق الجملتين
مع كون اما للتفصيل في الارض ط الامثال ط الحسنى ط لافتدوا به ط الحساب لا جهنم ط المهاد ه نصف كمن هو اعمى ط الالباب لا الميثاق لا
للعطف سوء الحساب ه الدار ه لان قوله جنات عدن بدل من عقبى من كل باب ج لحذف القول اي قائلين والاولى
عقبى الدار ط في الارض لا سوء الدار ه ويقدر ط الدنيا ط متاع ه من ربه ط اناب ج بذكر الله ط الاول ط القلوب ه مآب ه **التفسير**
لما خوف عباده بانزال ما لا مرد له اتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهي رؤية البرق والسحاب
والرعد والصاعقة وقد مر في اول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء في اسباب حدوثها وانتصاب خوفا و
طمعا اما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين
واما على انه مفعول له على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا
لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع في نزول الغيث
وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر اما بحسب الزمان او بحسب المكان فمن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع
فيه من له فيه نفع وعن ابن عباس ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل
بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد
وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك
احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا في الحيوة
وقيل المضاف محذوف اي يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له او ملتبسين بسبحان الله والحمد
لله وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا
بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقيل معنى تسبيح الرعد ان هذا الصوت المخصوص لهوله وشدته يدل
على وجود اله قهار كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق
زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم اما قوله والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين
انه عنى بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد فانه سبحانه جعل له اعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا كخوف ابن آدم
فان احدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء وقالت الحكماء انما هم
الآثار العلوية بقوى الروحانية فلكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح
وفي سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة في الآية قوله ويرسل الصواعق قد عرفت انها نار تتولد في السحاب وينزل
بقوة شديدة وربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها على الصانع ان النار حارة يابسة وطبيعة
السحاب يغلب عليها الرطوبة والبرودة للاجزاء المائية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع وانما يكون بتدبير
القادر المختار وتخريج ولما بين دلائل العلم في قوله الله يعلم دلائل كمال القدرة في هذه الآية قال وهم يجادلون في الله
لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل ان يكون الواو للحال اي فيصيب بها من
يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روي عن ابن عباس في رواية ابي صالح وابن جريج وابن زيد ان عامر بن الطفيل واربد
بن ابي ربيعة اخا لبيد بن ابي ربيعة اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك قال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال
يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لي الامر بعدك قال لا ليس ذلك الي انما ذلك
الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو

عليها قال او ليس ذلك الي اليوم وكان اوصى الى اربد بن ابي ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف
فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل في الله يقول اخبرني من ربك ام من نحاس هو ام من حديد فدار اربد خلف النبي
صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول
الله فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته
وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال صلى الله عليه
وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه
وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه
بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول اغدة كغدة
البعير وموت في بيت السلولية ثم مات على ظهر فرسه وانزل الله الآية في هذه القصة قوله وهو شديد المحال معناه
شديد المكر والكيد لاعدائه والمماحلة شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله اي القرآن لنا شافعا مشفعا ولا تجعله علينا ماحلا
مصدقا ومنه سنة المحل لشدتها وصعوبة امرها واما عبارات المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد القوة ابو عبيدة
شديد العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك
الارادة عنه ثم اثنى على نفسه بالحقية وشهد على الاصنام بالبطلان فقال له دعوة الحق فاضاف الدعوة الى الحق الذي هو
نقيض الباطل كما يضاف الكلمة الى الحق والمراد انه سبحانه يستدعي فيستجيب للدعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب و
لهذا اجاب النبي صلى الله عليه وسلم في الكافرين حين دعا عليهما وعن ابن عباس دعوة الحق قول لا اله الا الله وقيل الدعوة
العبادة وان عبادته هي الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق في اول هذا الكتاب في تفسير البسملة والذين يدعون
من دونه اي الالهة الذين يدعوهم او يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا استجابة كاستجابة الماء من بسط
يديه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به والحاصل ان الكفار وذلك الطالب كليهما مشتركان في الخيبة لاشتراكهما
في دعاء الجماد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لالهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه
فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم اكد خيبتهم بقوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله
لم يجبهم لحقارة امرهم عنده وان دعوا الالهة لم يستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال ولله يسجد من في السموات والارض
فان كان السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم له طوعا اي بسهولة ونشاط وكرها اي على تعب واضطرار
ومجاهدة واما في حق الكافرين فمشكل ووجهه ان يقال المراد حق له ان يسجد لاجله جميع المكلفين من الملائكة والثقلين فعبر
عن الوجوب بالوقوع وان كان بمعنى الانقياد والخضوع والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ مشيته فيهم فلا
اشكال نظيره قوله وله اسلم من في السموات والارض وقد مر في آل عمران اما قوله وظلالهم فقد قال جمع من المفسرين
كمجاهد والزجاج وابن الانباري لا يبعد ان يخلق الله للظلال افهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل للجبال افهاما حتى اشتغلت
بتسبيحه وظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لغير الله كرها ويسجد لله طوعا وقال آخرون المراد من سجود
الظلال تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة لما اتاح الله لها في الاحوال و
تخصيص الغدو والآصال بالذكر لغاية ظهورها وازديادها في الوقتين ومعنى الغدو والآصال قد مر في آخر الاعراف
واعلم انه سبحانه ذكر آية السجدة في النحل بعبارة اخرى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة لانه
تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الانس بالتصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال
في الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان
فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم واما في هذه السورة فقد تقدم
ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ في آية السجدة
بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفرة واصنامهم فتبين انه ورد كل آية بما
لاق بمقامها والله تعالى اعلم بمراده ثم اخبر عن التحية بسؤال التقرير ردا على عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات

والارض قل الله وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه وهذا قولك
ماذا اقال هذا قولك فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقراره استيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت
وكيت وذلك قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون تلقينا لما ليسوا منكرين له والهمزة في افاتخذتم للانكار والمعنى ابعد ان علمتموه
رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء جمادات عجزوا عن تحصيل المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار
انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك اخس الاشياء مكان
اشرف الذوات وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا شبههم بالاعمى وشبه جهالاتهم بالظلمات وانكر ان يكون شيء منهما
مساويا لنقيضه فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور جمع الظلمات ووحد النور لان
السبل المنحرفة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم اكد الانكار المذكور بقوله ام جعلوا والمراد بل اجعلوا لله شركاء خالقين
مثل خلقه فتشابه الخلق اي خلق الله وخلقهم عليهم اي ليس لهذه الشركاء خلق مثل خلق الله حتى يشتبه الامر عليهم
بل ليس لهم خلق اصلا بل كل ما سوى الله عاجز عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار المتوحد بالربوبية
الذي لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتاثير ولكنا لا نقول انه يخلق كخلق الله لان العبد يفعل
لجلب منفعة او دفع مضرة والله تعالى منزه عن ذلك واجيب بان المخالفة من بعض الوجوه لا يقدح في المماثلة من وجه آخر
فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى وهذا الاشكال وارد ايضا
على من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للحق ودونه والباطل ومنتحليه فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية
اي مياهها والوادي الفضاء المنخفض من الجبال والتلال الذي فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودي اذا سال
والمعنى سالت مياه قال الفارسي لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا هذا وكانه حمل على فعيل فجمع على افعلة كجريب واجربة كما
ان فعيلا حمل على فاعل فجمع على افعال مثل يتيم وايتام وشريف واشراف كاصحاب وانصار في صاحب وناصر وقال
غيره نظيره واد واودية ناد واندية ومعنى التنكير في اودية ان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية
الارض دون بعض قال في الكشاف بقدرها بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم بدليل قوله واما ما ينفع الناس
وقال الواحدي معناه سالت مياه الاودية بقدر الاودية فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد
هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل ونحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زايدا بسبب انتفاخه
من ربا يربو اذا زاد قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو ديدن الملوك ومما توقدون عليه من لابتداء الغاية اي ومنه
ينشا زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد مثله اراد به الاجسام المنطرقة الذائبة والايقاد على الشيء
قسمان الاول ان لا يكون ذلك الشيء في النار كالاجر في قوله اوقد لي يا هامان على الطين الثاني ان يكون في النار
كانواع الفلز فلهذا قال ههنا بزيادة لفظة في النار قال في الكشاف فايدة قوله ابتغاء حلية او متاع مثل فايدة قوله
بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ ساير اثاث
البيت وامتعته من الحديد والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما يتمتع به كذلك يضرب الله الحق
والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيدا للمقصود
رعاية الاختصار ثم شرع في تتميم المثل قائلا فاما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال وهو اسم لما ينفيه السيل
يقال جفاء الوادي بالهمز جفاء اذا رمى بالقذر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض حاصل المثل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع في
العيون والآبار والانهار وكذا الاجساد المنطرقة اذا اذيبت لاجل الحلي او ساير الامتعة انفصل عنها خبث
وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به ازمنة متطاولة وتطبيق المثل على الحق والباطل انه سبحانه
انزل من سماء الوحي ماء بيان القرآن فسالت اودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن
ما يليق بذلك القلب على قدر استعداده ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالآخرة
تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل للباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفلز
الصافي مثل للحق في البقاء او الانتفاع به ثم ذكر احوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي فيما

دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدا آخر خبره
الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله اي يضرب الله الامثال لهذين الفريقين وقوله الحسنى صفة
لمصدر استجابوا اي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله اولئك
لهم سوء الحساب قال الزجاج لان كفرهم احبط اعمالهم وقال غيره سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو ان يحاسب
الرجل بذنبه كله لا يغفر منه وقالت الحكماء هو ظهور آثار الملكات الردية والهيئات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك
له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس وماويهم جهنم لانهم اقبلوا على الدنيا واعرضوا عن المولى فلا جرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم
فاورثهم الحرمان والخسران ونار الاحتراق بنار الفراق ثم انكر بعد هذه البيانات ان يستوي بين الناقد البصير والجاهل الضرير
فقال افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى القلب انما يتذكر اي لا ينتفع بالامثال الا اولوا الالباب
الذين يعبرون من القشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح وان يكون
مبتدا خبره اولئك اما عهد الله فعن ابن عباس هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم وقيل هو كل ما قام عليه دليل
عقلي او سمعي من الافعال والتروك ولا عهد اوكد من الحجة بدليل قوله ان من تكلف على الشيء فانما يلزمه الوفاء به اذا ثبت
بالدليل جوازه ولا ينقضون الميثاق تاكيد للوفاء بالعهد بعبارة الاخرى يلزم الاولى كقولك لما وجب وجوده لزم
ان يمتنع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العبد به ابتداء وعدم نقض الميثاق اشارة الى ما التزمه العبد
بالنذر وقيل الوفاء بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق اعم لشموله كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان
بالله ومن ساير المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد والوفاء بالعهد امر مستحسن في العقول والشرايع كلها قال
صلى الله عليه وسلم من عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة من النفاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل افراد
لما بينهم وبين العباد بالذكر فقيل المراد صلة الرحم وقيل موازرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاونته ونصرته في الجهاد
وقيل رعاية جميع حقوق الناس بالشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل حال وكل حين ومن ذلك عيادة المرضى وشهود
الجنايز ومراعاة الرفقاء والجيران والخدم ومن يطيف به حتى الهرة والدجاجة ويخشون ربهم بكل ما قدروا عليه في باب
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب ويلزم ذلك ان يحاسبوا
انفسهم قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية على خلق الله خوفا من وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب ويلزم
ذلك ان يحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعبد اذا احضر بين يدي السلطان
ومن ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا اشار بقوله ويخشون ربهم وخشيته ان يقع في العبادة
خلل او نقص ثوابها والى الثانية اشار بقوله ويخافون سوء الحساب والذين صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات و
على المصايب ابتغاء وجه ربهم لا لاجل ان يقال ما اورعه وما اصبره وما ازهده وغير ذلك من الاغراض الفاسدة
وانما يصبر على التكاليف لانها احكام المعبود الحق ويصبر على الرزايا لانها قسمة قسام يتصرف في ملكه كيف يشاء
او لانه مشغول بالمقدر والقاضي لا بالقدر والقضا وقد يرضى العاشق بالضرب والايلام لالتذاذه بالنظر الى
وجه معشوقه فهكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان انوار المعروف عليه واقاموا
الصلوة ولا يمتنع دخول النوافل فيها لقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يتناول النفل لانه في السر افضل والفرض لانه في الجهر افضل كما مر في اواخر سورة البقرة ويدرؤن
بالحسنة اي يدفعون بالتوبة وقيل بالخصلة الحسنة المعصية قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اذا عملت
سيئة فاعمل بعدها حسنة تمحها وقيل لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا
اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم
يروى ان شقيق بن ابرهيم البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال من اين انت قال من بلخ فقال و
هل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال
عبد الله هكذا طريقة كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا وقيل مراد الاية انهم
اذا راوا منكرا امروا بتغييره اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة التي ارادها الله تعالى ان يكون مرجع

اهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والقربى يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمعنى اولئك لهم ان يعقب
اعمالهم الدار التي هي الجنة ومعنى جنات عدن تقدم في سورة براءة ومن صلح معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون
مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق كما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم وقال الزجاج بين ان الانسان لا ينفع
اذا لم يحصل معها اعمال صالحة قال ابن عباس الواحدي والاول اصح لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور
اهله معه في الجنة فلو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان المقصود بشارة كون
بان اهل الصلاح من اصوله وفصوله وازواجه يجتمعون به في دار الثواب فقد يمكن ان يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعوا
في موضع ولقائل ان يقول الدخول اعم من الاجتماع ولا دلالة للعام على الخاص فصح اعتراض الواحدي والاباء جمع ابوي
كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم وليس في الآية ما يدل على تعيين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات
عنها او ماتت عنه ويؤيده ما روي عن سودة انه لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول
الله احشر في زمرة نسائك قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ابواب مصاريعها
من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وقال ابو بكر الاصم من كل باب من ابواب
البر كباب الصلوة وباب الزكوة ومن باب الصبر ويقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى وهذا يناسب قول
حكماء الاسلام ان لكل مرتبة من مراتب الكمالات جوهرا قدسيا ونورا علويا يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة
يفيض على النفس الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل
بالاية على ان الملك افضل من البشر والا فلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحيتهم واكرامهم ويمكن ان يجاب
بان وجه التكريم هو مجيئهم باذن الله ومن عنده لا مجرد المجي والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت
لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف اي هذا الثواب بسبب صبركم
او بدل صبركم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اتبع احوال السعداء احوال الاشقياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة على ان الضد يعلم
من الضد بسهولة وقد مر آنفا وقوله سوء الدار في مقابلة عقبى الدار لان العاقبة لا يطلق الا على العاقبة الحميدة كقوله و
العاقبة للمتقين وقد مر آنفا ولان غير الحميدة لا تستاهل لان يكون عاقبة وقال في الكشاف المراد سوء عاقبة
الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قلنا قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم وسوء عاقبتها وذكر اهل النظم
انه لما بين سوء حال الناقضين كان لقائل ان يقول لما بالهم قد فتح الله عليهم ابواب الرزق في الدنيا فاجاب
بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق ان يكون الجاهل الكافر رخي البال
والعالم المؤمن رديء الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والايمان والتركيب للحصر اي هو وحده يوسع الرزق على
من يشاء كاهل مكة ويقدر اي يضيق ومعناه انه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شيء وفرحوا يعني اهل
مكة واضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح تحدث بنعمة الله واظهار لفضله عليهم وما الحيوة الدنيا
ونعيمها في جنب نعيم الاخرة الا متاع شيء نزر يتمتع به اياما قلائل ثم بعد ذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا
لا يوجب الفرح بل لا يجوزه ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه
وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا انه ليس بتكرار محض الا ان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي
اليه من اناب اقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير فيه غموض واجيب بانه يجري مجرى التعجب كانه قيل
ما اعظم عنادكم بعد ما انزلت من الآيات الباهرة ان الاضلال والهداية من الله او المراد لا تشتغلوا بطلب الآيات
ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهدايات فان الذي اضله الله يرى الآية سحرا والذي هداه يراه معجزة وقال الجبائي
المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الثواب ويهدي اليه اقواما آخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهداكم الى الثواب
بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد انه تعالى انزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم
فلا فائدة في تكثير المعجزات الذين آمنوا بدل ممن اناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن
خشعت قلوبهم والطمانينة والاطمينان بآيات الوعد لا ينافي الوجل من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله

وجلت قلوبهم او المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمانينة لهم بانه سبحانه واحد لا شريك له صادق
في وعده ووعيده وبان محمدا نبي حق الا بذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح
وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له هنالك امور ضرورية في التعيش دونها ليس
باهون من خرط القتادة فيتوزع فكره ويضطرب احواله اما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب
ويحصل الاستغراق في بحر العرفان والاستنارة بنور الايقان من وقع في لجة البحر لا يبالي اين وقع انا الغريق فما خوفي من البلل
وقيل ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهبا صافيا باقيا على كر الدهور فاكسير جلال الله اذا وقع في
القلب السليم كيف لا يقلبه جوهرا صافيا نورانيا آمنا من التغير والزوال الذين آمنوا مبتداء خبره طوبى لهم ويجوز في
الكشاف ان يكون بدلا على حذف المضاف اي قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب يطيب كبشرى وزلفى واوه
منقلبة عن ياء الضمة ما قبلها واللام للبيان مثل سقيا لك والمعنى لهم طيب لهم على الدعاء او الخبر عن ابن عباس فرح و
قرة عين الضحاك غبطة لهم قتادة حسنى لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة
ان اطيب الاشياء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم ان اصلها في دار النبي صلى الله عليه
وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت
الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هي الجنة بالحبشية والماب

التاويل

هو الذي يريكم برق انوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع واليأس ويريكم برق اضواء الجمال فيغلب عليكم طمع
الوصل ورجاء الاستيناس وينشئ سحاب النوال والافضال الثقال بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو
الملك المخلوق من نور الهيبة والجلال فيقع الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق
القهر فيصيب بها من يشاء من اهل الخذلان فيحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتائج ذلك انهم يجادلون في
ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرايع وكبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع له دعوة
الحق اي دعوته حق لمن دعاه فيستجيبه كما قالتا السموات والارض اتينا طائعين واما الضاله دعاة يدعون الخلق بالحق الى
الحق والذين يدعون من دونه اي بغير الحق لا يستجيبون لهم بشيء اذ لا تاثير في الخلق نصحهم كمن يبسط يديه الى الماء
اراءة الى الحق انه يريد شربه وما بالغه فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لانهم استجابوا لهم
على الهوى كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة
وارواح الانبياء والاولياء والصلحاء طوعا ومن ارواح الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت
الاحكام والتقدير وظلالهم اي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شانها لانها امارة بالسوء الا ما رحم
الرب فانها تسجد بتبعية الروح معنى آخر ولله يسجد من في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول
طوعا ومن في ارض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وظلالهم وهي آثارها و
نتائجها آخر ولله يسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي اجسادهم بالتبعية وههنا السجود بمعنى وضع الجبهة وخص الوقتان
بالذكر لان آثار القدرة فيهما اكثر وان اريد الانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقتين وقتا الانتباه والنوم ففي الاول
يطلع شمس الروح من افق الجسد وفي الثاني يغرب فيه انزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت اودية النفوس فاحتمل
السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية او انزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات الالوهية فسالت اودية الاسرار
بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي ومما توقدون عليه من البقاء في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فلا
تبقي ولا تذر وهي التزكية بالفناء ابتغاء حلية وهي التحلية بالبقاء الحقيقي او متاع وهو التمتع به زبد مثله مثل زبد
البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما الزبد في الاحوال كلها فيذهب جفاء بالفناء واما ما ينفع الناس من البقاء
بالله فيمكث في ارض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهي للذين استجابوا لربهم الحسنى وهي العناية الازلية اي لنا
الاستجابة من نتايجها كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم للوصول والوصال
لو حصل لهم ما في ارض البشرية من انواع اللذات والحظوظ واضعافها لجعلوه فداء الم عذاب القطيعة وانفقوا مما رزقناهم
اي انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما يستعمل باطنهم وعلانية بالانفصال عما يستعمل ظواهرهم

كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا
عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل
هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل
قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد
استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم
فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت

وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام
بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا
عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي
وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر
بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا
واليه ماب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت
اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا
واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل
اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك

واگر مايم بتو البته بعضی ازان عذاب که وعده میدهیم ایشان را یا قبض روح فرماییم ترا پس بر تست

البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الأرض

اداء رسالت و بر حکمت و علم ما شمار اعمال مکلفان ای ندیدند که ما می آییم بقدرت و ارادت بر زمین کفره

ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه

کم میکردانیم آنرا از جوانب آن و در بلاد و خدای فرمان میدهد هیچ مبطلی نیست فرمان اورا

اسلام می افزاییم

وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر

و او زود شمار است و بتحقیق بد فعلی کردند آنانکه پیش از ایشان بودند پس مر خدایراست جزاء فعل بد

جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى

همه میداند آنرا که می اندوزد هر تنی و زود بود که داند ناگرونده که کدام کس راست عاقبت

الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا

سرای فانی و میگویند آنانکه کافر شدند نیستی پیغمبر فرستاده بگوی بسنده است خدای گواه

بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

میان من و میان شما و آنکه نزد اوست دانش لوح محفوظ

القراءة متاب وعقاب ومابي بالياء في الحالين يعقوب والمرندي عن قبيل وافق سهل وعباس في الوصل بل زين ونحوه بالادغام علي وهشام وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحها ويثبت مخففا من الاثبات ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الاخرون بالتشديد من التثبيت الكافر لمن على التوحيد ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الباقون الكفار على الجمع **الوقوف** الرحمن ط الا هو ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل متاب ه الموتى ط لان جواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن جميعا ط في الموضعين وعد الله ط الميعاد ه اخذتهم ج للاستفهام مع الفاء عقاب ه بما كسبت ج لحق الخبر المحذوف التقدير كمن لا ينفع ولا يضر ولان قوله وجعلوا يصلح استينافا او حالا بإضمار قد شركاء سموهم ط لحق الاستفهام من القول ط عن السبيل ط هاد ه اشق ج لاتفاق الجملتين مع النفي في الثانية واق ه المتقون ط لان التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة وللوصل وجه يذكر في التفسير الانهار ط وظلها ط اتقوا قد قيل والوصل اجوز لان الجمع بين بيان الحالين ادل على الانتباه النار بعضه ولا اشرك به مآب عربيا ط العلم لان ما بعده جواب واق ه وذرية ط باذن الله كتاب ه ويثبت ج والوصل اجوز لتمام مقصود الكلام الكتاب الحساب ه اطرافها ط لحكمه ط الحساب ه جميعا ط كل نفس الدار ه مرسلا ط وبينكم للعطف الكتاب **التفسير** عن ابن عباس والحسن ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم وقال آخرون معنى التشبيه كما ارسلنا الى امم واتيناهم كتبا تتلى عليهم كذلك آتيناك هذا الكتاب وانت تتلوا عليهم فلم اقترحوا غيره وقال في الكشاف معناه مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء ثم ذكر مقصود الارسال فقال لتتلوا اي لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن للمفسرين خلاف في تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال الجار الله المراد

كفرهم بالمبلغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن ابن عباس في رواية الضحاك نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم وقيل نزلت في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون فانزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على الله تعالى لا على جحودهم او اشراكهم روي ان اهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له رؤساؤهم كأبي جهل وعبد الله بن امية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها انهارا نزرع فيها واحي لنا بعض اموالنا نسألهم أحق ما تقوله ام باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى او سخر لنا الريح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان ولست باهون على ربك منه فنزل قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وازيلت عن مراكزها او قطعت به الارض اي وقع به السير في البلاد فوق المعتاد شبه طي الارض او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى بعد احيائهم لكان هذا القرآن قال الراوي لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسه بيده لقد اعطاني ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين ان تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى اي تنبيههم فما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقال في الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شأن القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ونقل في الكشاف عن الفراء ان الآية تتعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ويبدلون هذا الكلام وهو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال ردا عليهم بل لله الامر جميعا قال اهل السنة يعني ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه وقالت المعتزلة له الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه او له ان يلجئهم الى الايمان الا انه بنى امر التكليف على الاختيار قالوا يعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله مشيئة الالجاء لهدى الناس جميعا ولو يشاء لهداهم الى الجنة او المراد نفي العموم لا عموم النفي وذلك انه ما شاء هداية الاطفال والمجانين اجاب اهل السنة بان كل هذا خلاف الظاهر ومعنى افلم ييأس افلم يعلم وهذه لغة قوم من النخع وقال الزجاج انه مجاز لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون نظيره استعمال الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمنها اياهما ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل ان قراءتهم اصل والمشهورة تصحيف وقع من جهة ان الكاتب كتبه مستوي السنات وهذا القول سخيف جدا والظن باولئك الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا قال في الكشاف هذه والله فرية ما فيها مرية وجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا اي افلم يقنط من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم اوعد الكافرين بقوله ولا يزال الذين كفروا يعني عامة الكفار تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم من السبي والقتل او تحل القارعة قريبا من دارهم فيتطاير اليهم شررها حتى يأتي وعد الله وهو اسلامهم او موتهم او القيامة وقيل خاصة في اهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتختطف منهم وعلى هذا احتمل ان يكون قوله او تحل خطابا اي تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما في يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان منجزا ان الله لا يخلف الميعاد قد مر البحث عليه في اول سورة آل عمران ثم زاد في الوعيد فقال ولقد استهزئ الآية والاملاء الامهال قد مر هنالك والاستفهام في قوله فكيف كان عقاب للتقرير والتهديد ثم اورد على المشركين ما يجري مجرى الحجاج والتوبيخ والتعجيب من عقولهم فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومعنى القائم الحفيظ والرقيب اي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك

وجوز في الكشاف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له
شركاء فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام المضمر وذكر السيد حل صاحب العقد انه يجوز ان يجعل الواو في قوله
وجعلوا للحال ويضمر للمبتدا خبر يكون المبتدا معه جملة مقررة لانكار ما يقارنها من الحال والتقدير افمن هو قايم على كل
نفس موجود والحال انهم جعلوا شركاء فاقيم الظاهر مقام المضمر كما قلنا تقريرا للالهية وتصريحا بها وانه هو الذي يستحق
العبادة وحده وهذا كما تقول معطي الناس ومغنيهم موجود ومحرم مثل ثم زاد في المحاجة فقال سموهم اي جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم وانما يقال ذلك في الشي المستحقر الذي لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت
يعني انه اخس من ان يسمى ويذكر ولكنك ان شئت ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالالهة على سبيل
التهديد قال في الكشاف ام في قوله ام تنبئونه منقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف اقول
وذلك لانه لا شي محض اذ لو كان الشريك موجودا او هو ارضي لتعلق به علم العالم الذات المحيط بجميع السفليات ونحو
قل اتنبئون الله بما لا يعلم وقد مر في اول يونس ثم اكد هذا المعنى بقوله ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من
القول من غير ان يكون له حقيقة كقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء وهذا الاحتجاج من اعاجيب الاساليب التي اختص
بها القران الكريم المعجز فلله در شان التنزيل ثم بين سوء طريقهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي
معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فايدة فيه انه كذي وكذي والكلام في ان المزين هو الله تعالى او غيره
قد مر في اول سورة آل عمران وكذا البحث فيمن قرا وصدوا بضم الصاد واما من قرا بالفتح فيحتمل ان يكون لازما اي اعرضوا
عنه ويحتمل ان يكون متعديا اي صدوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله يقدم في مواضع منها اخر الاعراف ثم عاد
الى الايعاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا من القتل والقتال واللعن والذم لا المصايب والامراض لانها قد تصيب المومنين
ايضا ولانها ماموربالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الاخرة اشق لانه اشد وادوم وما لهم من الله اي من
عذابه من واق من حافظ او ما لهم من جهة الله واق اي دافع ومانع من رحمته بل انما يمنع رحمته منهم باختياره وحكمته ثم
عقب الوعيد بالوعد فقال مثل الجنة وتقديره عند سيبويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري كما يقول
صفة زيد اسمي وقال الزجاج انه تمثيل للغايب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل
ان فايدة الخبر ترجع الى قوله اكلها دايم كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال
جناتكم الا هذه فان اكلها دايم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دايم ايضا والمراد انه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا
قمر ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النسا في قوله وندخلهم ظلا ظليلا قيل في الآية دلالة على ان حركات الجنة لا
تنتهي الى سكون دايم كما يقوله ابو الهذيل واتباعه قال القاضي وفيها دليل على ان الجنة لم تخلق بعد والا انقطع اكلها لقوله
تعالى كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه قال او لم ينكر ان يحصل الان في السموات جنات يتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا
والانبياء والشهداء وغيرهم الا ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة واجيب بانا نخصص عموم كل شي هالك بالدليل
الدال على ان الجنة مخلوقة وهو قوله اعدت للمتقين ثم ذكر عقايد الفرق في شان القرآن المتلو فقال والذين آتيناهم
الكتاب قيل اراد بالكتاب القرآن يعني ان المسلمين يفرحون بما انزل اليك من الشرايع والعلوم ومن الاحزاب والجماعات
من اليهود النصارى وغيرهم من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرايعهم وعقايدهم
وانما انكروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بان اهل
الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم فلا فايدة في ذكره ويمكن ان يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم
والفوايد وانهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطلاقة لا بالتثاقل والجهامة وقيل الكتاب التورية والانجيل
المراد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون
بارض الحبشة فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب والمشركون قال ابن عباس وقال
مجاهد اراد ان اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما انزل اليك لانه مصدق لما معهم ومن ساير الكفرة من ينكر بعضه
واعترض بانهم كلهم لا يفرحون بكل ما انزل الى رسولنا وقوله بما انزل يفيد العموم واجيب بالمنع من ان ما يفيد العموم
لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا نكير في ادخال بعض ولا نقض ثم لما بين عقايد الفرق امر نبيه بان يصرح

بطريقته فقال قل انما امرت ان اعبد الله ما امرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظايف العبدية ثم ذكر انه
مع كماله مكمل اليه فقال اليه ادعو اخصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كما ان من كان يرغب بذكر المعاد فقال واليه مآب
لا مرجع الي الا اليه ومن تامل في هذه الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتملة على علوم حاصل المبدا والوسط والمعاد ثم ذكر بعض
فضايل القران واوعد على الاعراض عن اتباعه فقال وكذلك انزلناه الضمير يعود الى ما في قوله بما انزل اليك اما الى القران وقال
في الكشاف معناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار
الجزاء حكما عربيا نصب على الحال اي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به
او لانه اشتمل على اصول الاحكام والشرايع فجعل نفس الحكم للمبالغة روي ان الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى امور ليوافقهم فيها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فاوعد على ذلك وعن ابن الخطاب له والمراد
امته وقد مر الوجه في مثله في اوايل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا
الآية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمان
ثلثمائة امراة منكوحة وسبعمائة سرية ولداود مائة وذراري يعقوب اكثر من ان تحصى وكانوا يقترحون الآيات
فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزايد على ذلك
بل اصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيته سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام ودولته فكانوا يكذبونه ويستبطئون موعوده فاجيبوا بقوله لكل اجل
كتاب اي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتاخر ذلك الحكم او الحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على
القلب اي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا
ينكرون النسخ في الشرايع وفي التكاليف فنزل يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يثبته فاستغنى بالصريح عن الكناية والمحو
ذهاب اثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول
في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود قد رواه جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون الى الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا اشقياء وهذا لا ينافي قوله جف
القلم لان المحو والاثبات ايضا من جملة ما قضي به الثاني انها خاصة في بعض الاشياء فقيل اراد نسخ حكم واثبات
اخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة
ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بانه ينافي قوله ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها واجاب القاضي بان المراد صغاير الذنوب وكبايرها ورد بان هذا اصطلاح المتكلمين
والمفهوم اللغوي اعم فيتناول المباحات ايضا وقيل يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة
كقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في اول السنة احكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت
واثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس ويمحو الدنيا ويثبت الاخرة اما قوله وعنده
ام الكتاب اي اصله فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي ثم خلق اللوح المحفوظ
واثبت فيه احوال جميع الخلق الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان احدهما اللوح المحفوظ فانه لا يتغير وثانيهما
الذي يكتب الملائكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه
في ثلث ساعات بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل هو
علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل بتغير المتغيرات وتبدلها وقد
مر تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية انطباق الحوادث على اوقاتها قال واما نرينك يعني كيف ما دارت الحال اريناك
مصارعهم وما وعدناهم من العذاب او توفيناك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وعلينا حسابهم وجزاؤهم
الاعلينا والبلاغ يعني التبليغ والسلام والكلام ثم ذكر ان آثار حصول تلك المواعيد وامارتها قد ظهرت وقربت وان
تباشير الظفر قد طلعت ولاحت فقال اولم يروا انا ناتي الارض يعني ارض الكفر والغلبة بدليل ننقصها من اطرافها

والارض ارض مكة كان المسلمون ينالون من اهاليها ونواحيها في البعوث والسرايا والجيوش والان صارت الارض اعم واشمل ولله الحمد على اعلاء شان المسلمين زاده الله علوا فلا يزال ينقص شي من ديار الكفر ويزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد بنقص اطراف الارض موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وصلحائها قال الواحدي الاليق بالمقام هو القول الاول وقد توجه الثاني بانه اراد انهم اذا شاهدوا هذه التغيرات فما الذي يؤمنهم ان يقلب الله عليهم الامر فيجعلهم اعزة مغلوبين بعد ان كانوا اعزة غالبين ثم اكد هذا المعنى بقوله والله يحكم ومحل لا معقب لحكمه نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشي فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد والابطال وكانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب عن ابن عباس هو سريع الانتقام يعاقبهم في الدنيا ثم في الاخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم كنمرود بابرهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى فلله المكر جميعا قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين بخليقه وارادته ولانه لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره وقيل اراد الله جزاء الماكرين قال الواحدي والقول الاول اظهر بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان اكتسابها باسرها معلومة لله تعالى وخلاف معلومه ممتنع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بانه اثبت لكل نفس كسبا فدل على مقدور العبد واجيب بان المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الاية بوعيد آخر اجمالي فقال وسيعلم الكفار من قرا على الجمع فظاهر ومن قرا على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس ان المراد ابو جهل وعن عطاء اراد المستهزئين وهم خمسة والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر شبههم مع الجواب القاطع فقال ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا والمراد من هذه الشهادة انه اظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة اعلى من هذه لان الشهادة القولية منا لا تفيد الا غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله قوله ومن عنده علم الكتاب اي الذي حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلايل الاعجاز من النظم الانيق والاسلوب العجيب الفايت لقوى البشر فمن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بانه معجز قاهر وان الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج ان الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعني الله عز وعلا شهيدا ويعضده قراءة من قرا ومن عنده على من الجارة واعترض على هذا القول بان عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد بهذا زيد والفقيه وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة اهل الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري لانهم يشهدون بنعته في كتبهم والاعتراض ان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين وجواز الكذب على امثالهما لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله وعن سعيد بن جبير ان السورة مكية وابن سلام واصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله اعلم بمراده

التاويل وهم يكفرون بالرحمن يعني ان صفة الرحمانية اقتضت ايجاد جميع الموجودات وافاضة جميع النعم كما ان صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بان لا يكون معه شي ولا نعمة اجل من بعث الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ولذلك امر بان يقول في الجواب هو ربي الذي رباني لا اله الا هو يستحق العبادة الا هو ولا غرض لموردي الا اليه واليه مرجعي كما كان منه مبداي سيرت به جبال النفوس او قطعت به ارض البشرية او كلم به القلوب الميتة بتلاوته عليهم نصيبوا بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم في انواع المعاملات التي تصدر عنهم موجب للشقاوة او تحل قريبا من دارهم بان تصدر تلك المعاملة ممن تصحبهم عن اهل الاستيال وسل عن قرينه حتى ياتي وعد الله بدرك الشقاء الازلي ومن امارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم اخذتهم اي الكلم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة ولهم عذاب في الحيوة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية النفس والهوى ولعذاب الاخرة بانواع الحسرات والشعور بالهيات والملكات الموجبة للدركات اكلها دايم من مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي انهم في ظل معاملاتهم واحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا اسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه لثقل التكليف عليهم وللجهل بفوايده وللرابعة

اهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية بيذل الانانية وجعلنا لهم ازواجا وذرية فيه ان الرسل جذبتهم العناية بالبداية فترقوا من حضيض الحيوانية الى اوج الحيوانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من دواعي البشرية ما يزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصايص الحيوانية بل رغبهم الله سبحانه في ذلك على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يمحو الله ما يشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال اهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذي قدر فيه اذلا خاتمة كل من الفريقين واما نرينك بالكشف بعض مقاماتهم كما اخبر عن العشرة المبشرة بانهم في الجنة وعن غيرهم بانه في النار انا نأتي ارض البشرية ننقصها بالازدياد في الاوصاف الروحانية الله حسبي وكفى

سورة ابراهيم مكية غير آيتان نزلتا في قتلى بدر الم تر الى الذين بدلوا الآيتين حروفها ثلاثة آلاف واربعمائة واربعة وثلثون كلمها ثمانمائة وخمس وخمسون آياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن

اين كتابيست كه فرو فرستاديم آنرا سوى تو تا بيرون آرى مردمانرا از تاريكيهاى ضلالت بنور هدايت بفرمان

ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات و

پروردگار سوى دين خداى غالب وتوانا ستوده آن معبود بسزا كه مراوراست هرچه در آسمانها و

ما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون

آنچه در زمين است ووای مر كافرانراست از عذابى سخت آنانرا كه اختيار ميكنند

الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا

زندگانى اين جهانرا بر آن جهان ومنع ميكنند از دين خداى وميخواهند ازان كژى

اولئك فى ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان

آنان در گمراهى اند دور از صواب ونفرستاديم هيچ پيغمبرى را مگر بلغت

قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز

گروه او تا بيان كند آن رسول براى آن قوم پس گمراه ميكند خداى هركرا خواهد وراه مينمايد هركرا خواهد واو غالب وتواناست

الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات

درست كار درست گفتار وبتحقيق فرستاديم موسى را با معجزات ما كه بيرون آر گروه ترا از تاريكيهاى شبهت

الى النور وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور

بنور يقين وياد ده ايشانرا وقايع ايام ماضيه بدرستى كه در مذكور در وقايع مرآينه محل اعتبارات مر هر صبر كننده سپاس

وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجيكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن ربكم
لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد
وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله
لغني حميد ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد و
ثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا
لفي شك مما تدعوننا إليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك فاطر
السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم

رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل
على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان و
ما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

القراءة الله الذي بالرفع على الابتداء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرا يعقوب والخزاعي عن ابن فليح اذا ابتداء وبالخفض اذا وصلا الباقون بالجر مطلقا وعيدي بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل

الوقوف الر كوفي الحميد لمن قرا الله بالرفع وما في الارض شديد بناء

على ان الذين صفة الكافرين عوجا بناء على ما قلنا او على ان الذين منصوب او مرفوع على الذم اي اعني الذين او هم الذين وان
جعل الذين مبتدا خبره اولئك في ضلال فلا وقف على شديد للاية بعيد ليبين لهم لانه لو فصل
حكم مبتداء خارج عن تعليل الارسال ويهدي من يشاء الحكيم بايام الله شكور نساءكم عظيم لشديد جميعا لان ما
بعده جزاء حميد وثمود لمن لم يعطف وجعله مستانفا ومن عطف فوقفه على من بعدهم الا الله مريب والارض
فصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى مثلنا لقدير همزة الاستفهام في تريدون مبين من عباده باذن الله
المؤمنون سبلنا اذيتمونا المتوكلون في ملتنا من بعدهم وعيد عنيد لان ما بعده وصف صديد لذلك
بميت غليظ **التفسير** كون السورة مكية او مدنية انما يفيد في الاحكام ليعرف المنسوخ من الناسخ وفي
غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله الر كتاب اي السورة المسماة بالر كتاب انزلناه اليك لو كنا وان كان
الر مذكورا على جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا القران او هذه السورة كتاب والظلمات
استعارة لطرق الضلال ومظانه والنور مستعار للحق واللام في ليخرج للغرض عند المعتزلة وللغاية عند الحكيم والاشعث
فعل للعاقبة واللام في الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على ان دعوته صلى الله عليه وسلم عامة ومعنى اخراج
النبي اياهم من الظلمات الى النور انه سبحانه جعل انزال الكتاب عليه ودعوته اياهم به الى الحق واسطة لهدايتهم
لا استقلالا ولكن باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره فكل ميسر لما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معنى يقتضي ترجيح
جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين ولك ان تعبر عن ذلك المعنى
بداعية الايمان احتج بالاية من قال ان معرفة الله تعالى لا يمكن الا بالتعليم الذي عبر عنه بالاخراج من الظلمة الى
النور واجيب بان معنى الاخراج التنبيه واما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط بدل من قوله الى النور بتكرير
العامل الجار وجوز في الكشاف ان يكون على جهة الاستيناف كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد
وفي ذكر الوصفين تاكيد لحقية الصراط واستنارته لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل في خصايص
الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا الى صلاح حالهم
دينا ودنيا اذ لا حاجة به اليه لكان عبثا او قبيحا قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان الصحيح ان اول العلم بالله العلم بكونه
قادرا غالبا وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقايص وهذا معنى الحميد
ثم الثنى على نفسه تحقيقا لحقية صراطه وبيانا لتنزهه عن العيث والعبث فقال الله الذي مبتدا وخبر او المبتداء
محذوف تقديره هو الله ومن قرا بالجر فعلى انه عطف بيان للوصفين بناء على ان لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سلف
هذا البحث مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الاية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا يقر بوحدانيته
وذلك قوله وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء قال في الكشاف وجه اتصال قوله من عذاب شديد
بالويل انهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه الذين يستحبون اي يوثرون ويختارون لان الموثر الشيء على
غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون ذلك الشيء عندها احب من الاخر وذلك ان الانسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محبا
له اما اذا احب الشيء وطلب كونه محبا له واحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شان محبة اهل الدنيا للدنيا ولكنها
اولى مراتب الضلال وقوله ويصدون عن سبيل الله اشارة الى الاضلال وقوله ويبغونها عوجا اراد به الاضلال بالقاء
الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع عند في
الطرف الاخر فبينهما غاية الخلاف ويمكن ان يكون اسنادا مجازيا باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من
على المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول ذكر ان من كمال تلك النعمة ان يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم
احتج اصحاب ابي هاشم بالاية على ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد او جماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة
والقراين كالاطفال قالوا ان كانت توقيفية والتوقيف انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم لزم الدور واجيب بان الاية تختص برسول له قوم ولا قوم لادم فينتهي
التوقيف اليه فيندفع الدور وتمسك طايفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الاية في ان محمدا رسول الله
ولكن الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا فصاحة القران واعجازه فيكون القران حجة عليهم لا غيرهم فما الجواب سلمنا

ان قومهم العرب ولكن قوم النبي اخص من اهل دعوته فقد يكون اهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما في خصوصيتنا
محمد صلى الله عليه وسلم لان التحدي وقع بالفريقين في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما كان اولى الالسنة لسان
قوم الرسول لانهم اقرب اليه فيرسل الرسول اولا اليهم لنبين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم
في كل امة من امم دعوته مقام الاصل ويكفي التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للمفسرين الثواب الجزيل في التعلم
والتعليم والارشاد والاجتهاد قالت المعتزلة ان مقدمة هذه الايات وهي قوله ليخرج الناس ووسطها وهو قوله ليبين
لهم فان فايدة التبيين انما تظهر اذا كان للمكلف قدرة واختيار واخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر و
القبايح يدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان
العزيز لا يجامع ان يكون لغيره قدرة وتصرف ويؤيد مذهبنا واقول نحن قد حققنا مسئلة الجبر والقدر فيما افرده وبما يخص
هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل اخر وان لم يكن النسق مشاكلا للاول فالرفع على الاستيناف هو الوجه
كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع نظيره في الاية قوله فيضل بالرفع على الاستيناف كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليكون بيانه لهم تلك الشرايع بلغة الفوها وما اعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله والبيان لا يوجب
حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس
من الظلمات الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص موسى
بالذكر كان امته اكثر الامم سوى امة محمد كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته القاهرة ومعنى ان اخرج اي اخرج لان الارسال
فيه معنى القول ويجوز ان يكون ان ناصبة والتقدير بان اخرج ومعنى التذكير بايام الله الانذار بوقايعه التي وقعت
على الامم قبلهم ويقال ايام العرب لحروبها وملاحمها وعن ابن عباس ايام الله نعماؤه من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وبلاؤه اهلاك القرون والايام التي كانوا تحت تسخير فرعون والمراد عظهم بالترغيب والترهيب ان في ذلك التذكير
التنبيه دلايل لكل صبار على الضراء شكور على السراء وذلك ان فايدة الايات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها
ولما امر الله موسى بالتذكير حكى عنه انه ذكرهم ولم يقل ههنا يا قوم كما ذكر في المائدة اقتصارا على ما ذكر هناك وقوله عليكم
ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام فقوله اذ انجاكم ظرف للانعام ايضا وان كان مستقرا بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة
عليكم جاز ان ينتصب انجاكم بعليكم وفي الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا من النعمة اي اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل
الاشتمال وباقي الاية تقدم في اول البقرة ومن جملة النعم قوله واذ تاذن اي واذكروا حين اذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي
عنده الشكوك وتنزاح معه الشبهات وقد تقدم في اواخر الاعراف ان فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة
في الشرط والنون المؤكدة في الجزاء وقد سلف منا في هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم
الله تعالى به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دايما في مطالعة اقسام نعم الله وفي
دقايق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في اعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم
يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شاغلا عن رؤية النعم ويصدر منه
الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير التطبع طباعا والتكليف خلقا وهذا معنى اقتراء الشكر مزيد الانعام وقد
يفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهما صار مطيعا منقادا للواجب
الوجود سبحانه تجلى فيه نور الوجوب فلا غرو ان ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف
في الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما ظهر عليه اضداد تلك الاثار لا محالة وذلك قوله ولئن كفرتم
يعني كفران النعم ان عذابي لشديد ثم بين ان منافع الشكر ومضار الكفران لا يعود الا الى صاحبه او عليه والله تعالى غني
عن ذلك كله فقال ان تكفروا انتم الاية وذلك ان واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته ولن يكون
كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات اهلا للحمد وان لم يكن حامد قوله الم ياتكم يحتمل ان يكون خطابا
من موسى لقومه والغرض تخويفهم بمثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخلا تحت التذكير بايام الله ويحتمل ان
يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم امر القرون الاولى قاله ابو مسلم والاكثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم
الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرا لهم عن مخالفته وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جملة من مبتدا و

فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان
يكون راجعا الى صفاتهم بان يكون احوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم غير معلومة واما ان يكون عايدا الى ذواتهم بان يكون
فيما بين القرون اقوام ما بلغنا اخبارهم كما روي عن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود
اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد ونظير الاية
قوله وقرونا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضي رحمه الله وعلى هذا الوجه
لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه لو امكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب
الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات اتوا بامور احدها فردوا ايديهم
في افواههم فيه قولان احدهما ان المراد باليد والفم الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالات **الاول** ان الكفار ردوا ايديهم
في افواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود
وهو الاظهر او وضعوا الاية على الافواه ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك او وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى
الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبي واشاروا بايديهم الى السنتهم والى ما تكلموا
به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق وهذا قول من جعل عطف قوله
فردوا **الاحتمال الثاني** ان يكون الضماير راجعة الى الرسل والمراد ان الرسل لما ايسوا عنهم سكتوا ووضعوا ايدي
انفسهم على افواه انفسهم ارادوا انهم لا يعودون الى ذلك الكلام البتة او يكون ان الضمير الاخير راجعا الى
الرسل والمعنى ان الكفار اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم او يكون الضمير
الاخير فقط عايدا الى الرسل والمراد ان الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصايحهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل
تكذيبا لهم وردا عليهم ووضعوا ايديهم على افواه الانبياء اسكاتا لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول
القول الثاني ان ذكر اليد والفم توسع ومجاز عن ابي مسلم ان المراد باليد ما نطقت به الرسل بافواههم من الحجج
لان دلايل الوحي من اجل النعم لانهم اذا كذبوا الايات ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه على
طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا امسك عن الجواب رد يده في فيه فمعنى الاية انهم سكتوا
عن الجواب وزيف بانهم قد اجابوا بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به والمراد بما زعمتم ان الله ارسلكم به
وكانهم في اول الامر حاولوا اسكات الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا بتكذيبهم وفي الثالثة قالوا وانا لفي شك
وتقدم مثله في سورة هود فان قلت كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا امرهم على الشك قلنا ارادوا انا كافرون
برسالتكم وان نزلنا عن هذا المقام فلا اقل من انا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم
ثم انه حكى جواب الرسل وذلك قولهم افي الله شك فاطر السموات والارض ادخل همزة الانكار على الظرف لان
الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وان وجود الله لا يحتمل الشك قال الضعيف المذنب المفتقر
الى عفو ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في الدارين انه
كان من عقيدتي ان العلم بوجوب واجب الوجود في الخارج من جملة البديهيات وكان يستبعد ذلك كثير
من اقراني واصحابي لما راوا ان الاقدمين ما زالوا يبرهنون على ذلك في الكتب الكلامية والحكمية فكنت قد
كتبت لاجلهم رسالة في الالهيات مشتملة على دلايل تجري مجرى المنبهات على ذلك المعنى فان الضروريات قد
ينبه عليها وان لم يحتج في الاقتناص الى البراهين فالان اري ان اذكر بعض تلك التنبيهات في هذا المقام لانها
مقررة لقوله سبحانه افي الله شك وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى ذاته والى الخارج اما ان يكون واجب الوجود
فقط او واجب العدم فقط او واجب الوجود والعدم معا او واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا او واجب العدم و
ممكن الوجود والعدم معا او واجب الوجود وواجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه اقسام سبعة والعقل الصحيح
لا يشك في استحالة خمسة اقسام منها في الخارج **الاول** واجب العدم لذاته فقط **الثاني** واجب الوجود لذاته وواجب
العدم في ذاته معا **الثالث** واجب الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته **الرابع** واجب العدم لذاته وممكن الوجود
والعدم لذاته **الخامس** واجب الوجود لذاته وواجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم في ذاته ثم نقول

ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود الخارجي هذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب لذاته فقط في
الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من الممتنعات وان كان
لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا في الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه
طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى دور وتسلسل يرد عليهما المنوع المشهورة وجه ثان الموجود في الخارج اما واجب
او ممكن وهذه قضية اتفقوا على ضروريتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده الخارجي فواجب والا فممكن فنقول
ان كانت القسمة قسمة تنويع حتى يكون المعنى ان الموجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة
وهو المطلوب وان كانت القسمة قسمة تنويع حتى يكون المعنى ان الموجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في
الخارج انفصال ولا محالة يكون مانعة الخلو فقط اما كونها مانعة الخلو فلاستحالة العقل رفعهما معا في الخارج ضرورة ثبوت
موجود ما في الخارج بالضرورة واما انها ليست بمانعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب و
وجود الممكن بالضرورة والا لم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع
بين الواجب والممكن ممكنا في الوجود والممكن موجود بالضرورة مع انه مفتقر في وجوده الى مؤثر موجود فلان يكون الواجب موجودا
يكون اولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية في ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جلية ومكشوفة لمن تامل
في مفهوم وجوب الوجود اذ لا معنى لوجوب الوجود الا انه وجود يوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما
سواه ولهذا قال المحققون ان الموجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك بمعنى انه في الواجب اول واولى منه في الممكن **وجه
الثالث** طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتيهما تشتركان في صحة وجودهما الخارجي بالضرورة ويفترقان في ان
الواجب ذاته كافية في ايجاب الوجود له والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في ايجاب وجوده الخارجي الى الغير ولا ريب ان
الاول اقرب الى طبيعة الوجود من الثاني لان الموقوف على مقدمات اكثر اعسر وجودا والثاني واقع بالضرورة فالاول
اولى بكونه ضروري الوقوع **وجه الرابع** نسبة كل محمول الى موضوعه لا يخلو في نفس الامر من ان يكون بالوجوب
او بالامكان او بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لا يخلو من احد الامور الثلثة
لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهر الاستحالة فهي اما بالامكان او بالوجوب ولا شك ان نسبة الوجود الى ذات الموجود
اولى من نسبته الى غيره اذ الاصل عدم الغير فكل ما دل البرهان على ان وجوده من غيره لتغير فيه او نقص يحكم عليه بانه
ممكن الوجود وما لم يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود و
من شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة
للنقايص والرذايل كان اهلا لان يهجر الحكمة **وجه الخامس** نفس الامكان نقص لا نقص فوقه لاستتباعه بالعجز والافتقار وصحة العدم
عليه الذي لا اضعف مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذي يجوز العقل الصريح متصفا بصفة
الوجوب كيف لا يكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الجلي فلا يلومن الا نفسه **وجه السادس** مقتضى ذات الشيء اوجب
ايجابا له عند العقل من مقتضى كل ما يغايره لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج
مقتضى الغير فالوجود الذي مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى **وجه السابع** الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت
ذلك الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لانا لا نعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود واجب
وهو المطلوب او من وجود مثله وحينئذ ما لم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه فاذن حصل لنا وجود ممكن موصوف
بالثبوت في نفسه وموصوفا بكونه مفيد الوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان للوجود الممكن المفتقر فكيف لا يصحان
للوجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني اولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح **وجه ثامن** كون الشيء موجودا
في نفسه اقرب واقبل عند العقل من كونه موجدا لغيره اذ ليس كل من له وجود في نفسه يكون موجدا لغيره وكل موجد
لغيره موجود في نفسه واذا كان اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه باحد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف
الوجود الواجب مع قوته باقربهما من القبول واقعا **وجه التاسع** انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء
والاولياء والحكماء وساير العقلاء من اخوان الصفاء واخدان الوفاء وارباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى
رجعوا الى نفسهم وطالعوا ملكوت السموات والارض وتاملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب او هجوم

نعم اجلى دليل على وجود رب جليل منزه عن صفات النقص والافول في حيز الامكان مفيض الخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال
رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اخبر انهم يعتذرون
عن اصنامهم ويقولون هولاء شفعاونا عند الله اذ لم يكن جحدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانهم كانوا مكابرين في اظهار ابتلا
من الله وشفعا منهم والحاصل ان المومن والمشرك والمقر والجاحد سيان في انه يشهد فطرته بوجود صانع للعالم واجب
في ذاته وصفاته ولا ادل من ذلك على انه ضروري الوجود **وجه العاشر** وهو الاستدلال بالافاق كل موجود سوى الواجب فله
ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه وكان فقيرا في نفسه وذلك افول له في افق الامكان
واذا كان ما تقتضي ذاته الافول طالعا فما تقتضي ذاته الطلوع اولى بان يكون طالعا **وجه حادي عشر** وهو الاستدلال
بالانفس من تامل في ذاته وفرض تخصصه في هواء طلق لا يحس فيه بتضاد واغفل الحواس عن اعمالها وجد شيئا هو به هو ولذلك
يصح انيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها الى بدنه نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطعت
علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجمادات فكما ان البدن لضعفه وخسته مفتقر في قوامه وقيامه
الى مدبر يدبره ويقيمه فجميع العالم الجسماني بل الممكنات باسرها لخستها وفقرها تستند لا محالة الى ما هو اشرف منها وذلك
ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب الحق تعالى شانه ولولاه لتبدد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا اثر
وجه ثاني عشر وهو انوار الوجوه واظهرها وهو الاستدلال بالنور على النور لا شك ان نورا وعنى به ما هو ظاهر في نفسه مظهر
لغيره فنقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره وما يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه
لان ما لا يكون له ظهور في نفسه لا يفيد ظهورا لغيره فينقل الكلام الى ذلك الظاهر بان يقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه
فذاك والا احتاج الى ما يظهره ولا بد ان ينتهي في طرف الصعود الى ما يكون ظهوره في نفسه بنفسه والا لم ينته الامر
في طرف النزول الى الظاهر المفروض اولا فيتسلسل ما لا نهاية له لمحال من اي جانب فرض ولا ينتقض العودة اليومية نقضا علينا
بناء على انها مسبوقة بعودات ما لا يتناهى فان لا تناهيها في جانب الازل محال عندنا وكنا قد كتبنا في بعض كتابنا بيان استحالة
ذلك فان نقلت الكلام الى فيض الواجب وقلت الفيض الواقع في زمان الحال مسبوق بافاضات غير متناهية لا محالة قلنا لو
سلمنا ذلك لكنه لا يستحيل في الواجب لان وجوده واوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشي يدوم
بدوام الشي ويستحيل انفكاكه عنه فلا نهاية فيضانه تابعة للامسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون مطلق
الفيض ازليا ان يكون الفيض المخصوص ازليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر في نفسه بنفسه
ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شانه وبهر برهانه وهو نهاية الممكنات في جانب الازل وبدايتها في جانب
الابد فهو قديم ازلي ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزول فهو الباقي الدايم هذا ما سنح من المنبهات لهذا
الضعيف اثبتها في هذا الكتاب الشريف ليبقى ان شاء الله على وجه الدهر وينظر من هو اهلها في كل عصر والله المستعان
قال بعض العقلاء من لطم على وجه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت
دار الجزاء وعلى صحة بعثة النبي **اما الاول** فلان الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني وما ذاك الا لشهادة فطرته
على ان هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب ان يكون حدوثها لاجل فاعل مختار ادخلها في الوجود واذا كان حال
هذا الحادث مع حقارته هكذا فما ظنك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي واما دلالتها على وجوب
التكليف فلان ذلك الصبي ينادي ويصيح ويقول له ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان الافعال الانسانية
داخلة تحت التكليف وان الانسان ما خلق حتى يفعل اي شي اشتهى واما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك
اللطمة ولا يترك ما امكنه واذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال واما وجوب
النبوة فلانهم يحتاجون الى انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجناية كم هي ولا فائدة في بعثة
النبي الا تبيين الشرايع والاحكام ومما يدعو العاقل الى الاعتراف بالمبدا والمعاد انه لو اقر بهما ثم بان ان الامر على خلاف
فلا ضرر فيه البتة اما اذا انكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقة ففي انكارها اعظم المضار
فيلزم على العاقل ان يعترف بهذه الامور اخذا بالاحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها
وذلك ثنتان **الاولى** قوله يدعوكم اي الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدل بالاية من جوز زيادة من في الاثبات

وذلك لقوله تعالى في مواضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا واجيب بانه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى
الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان يكون من للتبعيض
تمييزا بين الفريقين ويؤيد ما ذكرنا استقراء الايات فانها ما جاءت في خطاب الكافرين الا مقرونة بمن كما في هذه الاية
وفي سورة نوح وفي سورة الاحقاف وقال في خطاب المومنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم من وقيل اراد انه يغفر
لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من للبدل اي ليكون المغفرة بدلا من الذنوب و
ضعف بانه لم يوجد له في اللغة نظير وعن الاصم انه اراد اذا تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التي هي الكبائر فاما الصغائر
فلا حاجة الى غفرانها الا انها في انفسها مغفورة وزيفه القاضي بان الصغيرة انما يكون مغفورة من الموحدين حيث يزيد ثوابهم
على عقابها فاما من لا ثواب له اصلا فلا يكون شي من ذنوبه صغيرا ولا مغفورا وقيل الكافر قد يبقى بعض ذنوبه في حال التوبة
وايمانه فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في الاية دلالة قد
يغفر ذنب اهل الايمان من غير توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس
هو الكفر لانعقاد الاجماع على انه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول في الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو
ما عدا الكفر من الذنوب ولقائل ان يقول لا نسلم انه لم يشترط التوبة في الاية لان قوله يدعوكم اي الى الايمان معناه
ليغفر لكم فكانه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنوب فلم لا يجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر **الغاية الثانية** قوله
ويوخركم الى اجل مسمى عن ابن عباس اي يمتعكم في الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعي والا عاجلكم بعذاب
الاستيصال وقد مر تحقيق الاجل في اول الانعام ثم شرع في حكاية شبه الكفار وانها ثلث **الاولى** قولهم ان انتم الا بشر
مثلنا وذلك لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية في تمام الماهية فيمتنع ان يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد
مع اشتراك الكل في الضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك **الثانية** التمسك بطريقة
التقليد وذلك قولهم تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا **الثالثة** انكارهم دلالة المعجزة على الصدق وعلى
تقدير التسليم زعموا انهم ما اتوا بحجة اصلا لاعتقادهم ان معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فاتنا بسلطان مبين
اي برهان باهر وحجة قاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا انفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة و
العطية وبهذا استدل من جعل النبوة محض العطاء من الله اجاب المخالف بانهم لم يذكروا الجواب عنها لان صحة النبوة
تهدم قاعدة التقليد واما الشبهة الثالثة فجوابها ما كان لنا اي ما صح منا ان ناتي باية اقترحتموها من تلقاء
انفسنا وانما ذلك امر يتعلق بمشية الله والظاهر ان الانبياء لما اجابوا عن شبهاتهم بما اجابوا فالقوم اخذوا في السفاهة و
التخويف فعند ذلك قالت الانبياء وعلى الله فليتوكل المومنون الى الله قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون قال علماء المعاني
الاول لاستحداث التوكل والثاني للسعي في ابقائه وادامته وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم
ان يتوكلوا في حصولها على الله لا علينا فان شاء اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابتناء التوكل على الله في دفع الشر
شر الكفار وسفاهتهم وفي قولهم وقد هدانا سبلنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل اعباء
الرسالة والصبر على متاعبها فان تاثير نفوسهم في عالم الارواح كتاثير الشمس في عالم الاجسام بالاضاءة والانارة
وتدعيم ابا النفوس المشرقة والانوار الالهية او بالوحي الصريح انه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد وفي قولهم
ولنصبرن على ما اذيتمونا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات وشمس السعادات اما قول الكفار للرسل او لتعودن
في ملتنا فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود ههنا بمعنى صيرورة حلفوا
ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروها كافرين مثلهم فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اجرى الايحاء مجرى لانه ضرب منه
او اضمر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره ذلك الذي قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان
المومنين ديارهم حق لمن خاف مقامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس او قيامي بالعدل والصواب مثل
تماما بالقسط او المقام مقحم اي خافني مثل سلام الله على مجلس العالي وخاف وعيد قال الواحدي هو اسم من الايعاد
التهديد قال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة
عطف احد الخوفين على الآخر واستفتحوا الضمير اما للرسل والمعنى استنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسالوه

٦

القضاء بينهم من المحاحة وهي الحكومة واما للكفرة بناء على ظنهم انهم على الحق والرسل على الباطل وعلى الاول يكون في الكلام ضمائم
التقدير فنصروا وفازوا وابا المقصود وخاب كل جبار عنيد معاند واصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كان كلا
من المتعاندين في جانب آخر قيل الجبار وهو المتكبر اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الاثر الصادر
عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق متجنبا عنه واصل الكلام على الاول واستفتحوا الرسل وخاب الكفرة وعلى الثاني استفتحوا
وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بانه سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم و
عنادهم من ورائه اي من بين يديه يقال الموت وراء كل احد وذلك ان قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فيصح
اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال ابو عبيدة هو من الاضداد لان احدهما ينقلب الى الاخر وهذا وصف حاله في الدنيا
او في الاخرة حين يبعث ويوقف قال الحالله قوله ويسقى معطوف على محذوف تقديره يلقى في جهنم مايلقى ويسقى
من ماء صديد اي من ماء بيانه او صفته هنا والصديد يسيل من جلود اهل النار واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر
عن رؤيته او تناوله وقيل يخلق الله في جهنم ماء يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد
يسيغه اي لم يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب في الجوف لان هذا
المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما في بطونهم وانما المراد جريان المشروب في الحلق بالاستطابة وقبول
النفس لا بالكراهية وان لو قلت يحتمل ان يراد بالاساغة مجرد الحصول والآية اعني قوله يصهر به لا يدل على الحصول الحق
قبله يصب من فوق رؤسهم الحميم ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة وقيل
المراد ان موجبات الموت احاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت كقوله لا يموت فيها ولا يحيى ثم اخبر
العباد بالله ان العذاب في كل وقت بعرض من الاوقات المستقبلة يكون اشد وانكى مما قبله ومن ورائه عذاب
غليظ عن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قال في الكشاف يحتمل ان يكون اهل مكة استفتحوا اي استمطروا
والفتح المطر في سني القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك
وانه خيب رجاء كل جبار عنيد فانه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار وعلى هذا التفسير يكون
قوله واستفتحوا كلاما مستانفا منقطعا عن حديث الرسل وامهم التاويل بسم الله اي باسم الذات وهو الاسم
الاعظم ابتداءت بخلق عالم الدنيا اظهار الصفة الرحمانية التي هي للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمؤمن و
الكافر في الرحمة وبخلق عالم الاخرة واظهار الصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة وقوله الر اي بالآئي ويلطفي ان
القرآن انزلناه اليك لتخرج الناس عبد لالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم
الذي يربيهم هو لانت وفي قوله الى صراط اشارة الى ان القرآن هو طريق الوصول الى من بقي في افعاله وهي المكونات
لم يحصل في صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته بالخروج عن انانيته الى هويته انتفع
بصفاته وافعاله وويل للكافرين من شدة الم الانقطاع عن الله ثم اخبر ان الكافر الحقيقي هو الذي قنع بالايمان التقليدي
ناقبل على الدنيا واعرض عن المولى فضل واضل الا بلسان قومه اي يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد ارسلنا بواسطة
جبرئيل الجذبة موسى القلب بآيات عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص ان اخرج قومك وهم الروح والسر
الخفي من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله التي كان الله ولم يكن معه شيء وهي يحبهم بلا هم
ان في ذلك التذكير لآيات في نفي الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله التي
كان الله ولم يكن معه شيء الخفي بذل الوجود المجازي لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الوصول تقربي اليكم لازيدنكم في محبتي
لكم ولئن شكرتم في التجلي لازيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم في الفناء لازيدنكم في البقاء ولئن شكرتم في البقاء لازيدنكم
في الوحدة ولئن كفرتم نعمتي في المعاملات كلها ان عذاب قطيعتي لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا انتم ايها الروح
والسر والخفي بالاعراض عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن في ارض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم
من المكونات الى الملكوت ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التي اصابتكم من حجب عالم الخلق ويؤخركم في الطريق باخلاقه
الى اجل مسمى هو وقت الفناء في الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للتوكل مقامات فتوكل المبتدي قطع النظر عن الاسباب
في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهي قطع تعلق ما سوى الله والاعتصام

بيانه لمن خاف مقامي وهو مقام الوصول لي فان هذا مقام الاخص فاما خوف الخواص من مقام الجنة وخوف العوام من النار
وخاف وعيد القطيعة واستنصر القلب والروح من الله على النفس والهوى من ورائه اي قدام النفس في متابعة الهوى جهنم صفات
الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات والاخلاق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة يتجرعه بالتكلف ولا
يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأتيه اسباب الموت من كل فعل مذموم ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
داستان آنانكه كافر شدند به پروردگار ايشان حساب طاعات ايشان چون خاكستريست كه

به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك
اثرا باد در روزی كه باد جهنده باشد در آن قادر نشوند از آنچه اندوختند بر هيچ ثوابی

هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض
اين است گمراهی دور ای ندانستی كه خدای آفريد آسمانها و زمين را

بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بامنافع وفوايد اگر خواهد فانی گرداند آفرينشی نو و نيست آن اعدام و ايجاد بر قدرت خدای

بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا
دشوار و بيرون آيند از قبور برای حساب خدای همه پس گويند ضعيفان كفار مر آنان را كه بزرگی

انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله
پرستی با بوديم مر شما را متابعت نمايندگان پس هيچ شما بازدارندگان از ما از عذاب خدای

من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا
هيچ چيز گويند آن بزرگان اگر راه نمودی خدای هر آينه راه نموديمی شما را يكسانست بر ما آنكه ناشكيبائی نماييم

ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
يا آنكه شكيبائی نماييم نيست ما را هيچ گذرگاهی و گويد ابليس بقيامت آنگاه كه گذارده شود كار حساب خلايق بر بهشتی و دوزخی

وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
وعده داد شما را وعده راستی و صواب و وعده دادم شما را بعدم بعث و جزا پس خلاف كردم با شما و نبود مرا

عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا
بر شما هيچ حجتی مگر آنكه خواندم شما را پس استجابت نموديد مرا پس

تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي

أنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم

وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم

تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة

أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن

ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون

ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض

ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في

الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما

يشاء ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا و

أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار

وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن

فإن مصيركم إلى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا

الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن

يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات

والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات

رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر

بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر

دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتيكم من كل ما سألتموه

وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار

القراءة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خالق السموات بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان البا حيث كان ابو عمرو لي عليكم بفتح الياء حفص بمصرخي بكسر الياء حمزة الاخرون بالفتح اشركتمون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد وقتيبة واسمعيل في الوصل البوار ممالة ابو عمرو ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها لعبادي الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة وعلي ويعقوب والاعشى الباقون بالفتح من كل ما بالتنوين يزيد وعباس الباقون بالاضافة **الوقوف** عاصف ط بناء على ان ما بعده مستانف كان سائلا سال فقيل لا يقدرون مما عملوا على شيء من الثواب على شيء ط البعيد ه بالحق ط جديد لا لان ما بعده تمام معنى الكلام بعزيز ه من شيء ط هدينا كم ط محيص ه فاخلفتكم ط فاستجبتم لي ج لاختلاف الجملتين انفسكم ط لابتداء النفي بمصرخي ط لحق ان قال ان الابتداء بقوله اني كفرت قبيح فجوابه ان الكفر بالاشراك واجب كالايمان من قبل ط اليم ه باذن ربهم ط سلام في السماء ه لا ربها ط يتذكرون ه السبع الرابع من قرار ه وفي الاخرة ج لتكرار اسم الله تعالى في الفعلين مع ان كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه في المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ه البوار ه لا جهنم لان ما بعده يصلح استينافا او حالا وفاعل احلوا ومن مفعوله او من كليهما يصلونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه ولا خلال ه رزقا بامره ج الانهار ه دائبين ج والنهار ج لحسن هذا الوقف مع العطف بتفصيل النعم بنيها على الشكر سالتموه ط لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها ط كفار ه **التفسير** لما ذكر في الآيات

المقدمة ان عذاب الكفار اراد ان يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم فقال مثل الذين وارتفاعه عند سيبويه على الابتداء
والخبر محذوف اي فيما يتلى ويقص عليكم مثلهم وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم
وقال الفراء المضاف محذوف اي مثل اعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة فيها غرابة اخبر
عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز ان يكون اعمالهم بدلا
والخبر كرماد وجملة والمراد باعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل
للاضياف واعانة الملهوفين واغاثة المظلومين شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس التوحيد والايمان برماد طيرته الريح
في يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو لما فيه يعني الريح مجازا كقولك يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت
في يوم ذي عصوف اي في يوم عاصف الريح فحذف لذكره متقدما وقيل المراد من اعمالهم عباداتهم للاصنام ووجه حسرتهم انهم
اتعبوا ابدانهم فيها دهرا طويلا ثم لم ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله مما كسبوا على شيء القياس وعكسه كما في البقرة لان على من
صلة القدرة ولان مما كسبوا صفة لشيء ولكنه قدم في هذه السورة لان الكسب اعني العمل الذي ضرب له المثل هو المقصود
بالذكر ولهذا اشار اليه بقوله ذلك هو الضلال البعيد اي عن الحق والثواب كان لسائل ان يسال كيف يليق بحكمته اضاعة
اعمال المكلفين فقال الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق مستتبعة للفوائد والحكم الدالة على وجود الصانع القدير فحبوط
الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكذبها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص لا منه سبحانه يمكن ان يوجد في فعاله عبث
او خلل او سهو ثم بين كمال قدرته واستغنائه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال ان يشا يذهبكم وقدم مثله في
سورة النساء وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من الاية اظهار
القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشا يذهبكم فما فائدة قوله ويات بخلق جديد وهل فيه دليل على
ان الفياض لا يوجد بدون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا ينحصر الفائدة فيه بل لعل الفائدة هي تاكيد التخويف فان
الناس من تصورها العدم المجرد ليس كالناس من تصور الهلاك المجرد ليس كالعدم مع اقامة غيره مقامه على ان الاذهاب لا يلزم منه الاعدام فيكون تشبيها
بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللحكماء ان يستدل بقوله يذهبكم على ان مادة الجوهر لا تنعدم وانما ينعدم الصور والاعراض والجواب
ان الاذهاب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الانعدام ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه ان الحقيق بان يخشى عقابه
ويرجى ثوابه فلذلك اتبعه احوال الاخرة فقال فبرزوا بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع مثل وسيق ونادى والتركيب يدل
على الظهور بعد الخفاء ومنه امراة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرز فلان على اقرانه اذا فاقهم ومعنى برزوا لله وهو
سبحانه لا يخفى عليه شيء لانهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان القيامة انكشفوا
لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او المضاف محذوف اي برزوا لحساب الله وحكمه قال ابو بكر الاصم قوله وبرزوا لله
هو المراد من قوله ومن ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكماء النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت عليه آثار الملكات
والهيئات التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز لله فان كان من السعداء برز في الموقف
الجمال بصفاتهم القدسية وهيئاتهم النورية فما اجل تلك الاحوال ويا طوبى لاهل النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا الموقف
الجلال باوصافهم الذميمة وهيئاتهم المظلمة فما اعظم تلك الفضيحة وما اشنع تلك المهانة كتب الضعفوا بواو قبل الهمزة على
لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علموا بني اسرائيل والضعفاء العوام والاراذل والذين استكبروا ساداتهم
واشرافهم الذين استنكفوا عن عبادة الله تعالى فضلوا واضلوا قال الفراء اكثر اهل اللغة على ان التبع جمع تابع كخدم وخادم
وحرس وحارس وجوز الزجاج ان يكون التبع مصدرا اي ذوي اتباع اما في الكفر واما في الامور الدنيوية فهل انتم مغنون
هل يمكنكم دفع عذاب الله عنا ومن في من عذاب الله للتبيين وفي من شيء للتبعيض والمعنى هل تدفعون عنا بعض الشيء الذي
هو عذاب الله او كلاهما للتبعيض بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم عن ابن
عباس لو ارشدنا الله لارشدناكم قال الواحدي معناه انهم انما دعوهم الى الاضلال لان الله تعالى اضلهم ولو هداهم
لدعوهم الى الهدى وقال في الكشاف ولعلهم قالوا ذلك مع انهم كذبوا فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب عن اهل القيامة كما مر في اوائل
الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويجوز ايضا ان يكون المراد لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم

الايمان

الى الايمان وزيف بان كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله وقيل لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لاغنينا
عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واعرابه كقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
اراد وانما لهم من دفع العذاب بالكلية او ارادوا بان عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع من الجزع ولا فائدة فيه ولا في
الصبر وجوز في الكشاف ان قوله سواء الى اخره من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا نظيره في وصل كلام انسان بكلام انسان
آخر قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحيص او مكان كالمبيت والمصيف ولما ذكر مناظرة شياطين
الانس اتبعها مناظرة شيطان الجن ومعنى قضي الامر قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والاكثرون على انه بعد الحساب
ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند اهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة
او في النار يروى ان الشيطان بينهم عند ذلك خطيبا في النار فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الخلق وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا
فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول ووعد الصادق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وبابه
وعد اليوم الحق او الامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الاية اضمار ان وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم
ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا الشاهد وليس وراء العيان
بيان ولان ذكر نقيضه وهو خلاف الوعد من الشيطان يغني عنه ايضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارا منهم
فقال وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم قال النحويون هذا الاستثناء
منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي اياكم الى الضلالة بوسوسة ويمكن ان يوجه الاستثناء بالاتصال
لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة يكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس
اليه فهذا نوع من انواع التسلط فلا تلوموني ولوموا انفسكم لانكم ما سمعتم مني الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله
وشاهدتم مجيء انبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الي قالت الاشاعرة المعتزلة في الاية دلالة على
ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم
المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار
الله عليه حجة هنا مع ان اول كلام اللعين مبني على الانصاف والصدق فكذا ينبغي ان يكون اخره قال المحققون الشيطان
الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس بشيء وادركه ترتب عليه شعوره بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم
الى الفعل او الى الترك وكل هذه الاشياء من شان النفس ولا مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات الا بان يذكره
شيئا مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امراة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ
في داخل اعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه ان الشيطان ان كان جسما لطيفا فالله سبحانه ركبه تركيبا عجيبا لا يقبل
التمزق مع لطافته فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسري في الفحم وكالدهن في السمسم وان كان جوهرا نورانيا
مجبولا على الشر والنفوس الانسانية ايضا جواهر علوية مجردة فلا يبعد وصول اثر احدهما الى الاخر ذهب بعض الحكماء الى ان كل روح
من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح السماوية وانها تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها
بالالهامات الحسنة في حالتي النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة واما ان كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطر والاعمال
القبيحة والقذف كانوا يسمون كلا من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا اخر وهو ان النفوس البشرية اذا
فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكانت فيها فاذا احدثت نفس اخرى مشاكلة
لتلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن وبعضدها على احوالها وافعالها فاذا كان هذا المعنى في ابواب
البر والخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان انه قال ما انا بمصرخكم قال
ابن عباس يريد بمغيثكم ولا منقذكم قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث صرخ فلان اذا استغاث وقال
فاغوثاه واصرخته اي اغثته وعاب النحويون على حمزة انه قرأ وما انتم بمصرخي لان ياء الاضافة لا مفتوحة حيث
قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه انه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم
ان القران حجة على غيره قوله اني كفرت بما اشركتموني او كانت ما مصدرية فالمعنى اني كفرت اي انا جاحد وما كان لي

رضي باثر الكم لي في الدنيا مع الله في الطاعة وفي ان لي تدبيرا وتصرفا في هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من ان ما في معنى
كفوله سبحانه بما اشركتمون له فالمراد ان كفرت من قبل حين ابيتا السجود لادم بالله الذي اشركتمونيه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير
ان ابليس كانه يقول لا تاثير لوسوستي في كفركم بدليل اني كفرت بالله قبل ان كفرتم وما كان كفري بسبب وسوسة اخرى والا لزم
التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع في الكفر شي آخر سوى الوسوسة وهذا التفسير يناسب اصول الاشاعرة اما قوله ان
الظالمين لهم عذاب اليم فالاظهر انه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس بعيدا ان يكون من بقية كلام ابليس
قطعا لاطماع اولئك الكفار عن اعانته ثم شرع في احوال السعداء فقال وادخل على لفظ الماضي تحقيقا للوقوع وقوله باذن ربهم
متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره وقرا الحسن وادخل على لفظ المتكلم قال في الكشاف على هذا يتعلق
قوله باذن ربهم بما بعده يعني ان الملائكة تحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله تحيتهم فيها سلام في اول سورة يونس ثم لما
بين احوال السعداء وكان قد ذكر احوال اضدادهم اراد ان يذكر لكل من الفريقين مثلا قال في الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر
اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا او ضرب بمعنى جعل اي جعل الله كلمة طيبة مثلا ثم قال كشجرة
طيبة اي هي كشجرة وقال صاحب العقد الظن ان الوجه ان يفعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس
الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة
كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين
والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغي لكل عاقل ان يسعى في تحصيلها
وادخارها لنفسه سواء كان لها وجود في الدنيا او لم يكن صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة ويشمل طيب المنظر والشكل الرائحة
وطيب الفواكه المتولدة منها وطيب منافعها والثانية اصلها ثابت راسخ آمن من الانقطاع ولا شك ان الشي الطيب مما يكمل الفرح
بحصوله اذا امن انقراضه وزواله وفرعها في السماء اي في جهة العلو وهذا تاكيد لرسوخ اصله فان الاصل كلما كان
اقوى وارسخ كان الفرع اعلى واشمخ ومن فوايد ارتفاع الاغصان بعدها عن عفونات الارض ونقاوتها عن القاذورات قال في
الكشاف فرعها اعلاها ورأسها ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس تؤتي اكلها كل حين اي تعطي
ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس الحين ستة اشهر لان من حملها الى صرامها ستة اشهر وقال مجاهد وابن
زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تركت افواهها التمر بقي من السنة الى السنة وقال الزجاج
الحين لوقت طال ام قصر والمراد انه ينتفع بها في كل وقت يفرض ليلا ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها و
تكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل الاطيب ولا الذي الا ما لا ان المدركات
المحسوسة انما تصير مدركة لملاقاة شي من المحسوس بشي من الحاس انما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسري في جميع جوهر
النفس الناطقة ولها شعب واغصان صاعدة في هواء العالم الروحاني يجمعها التعظيم لامر الله ومنشاها القوة النظرية
وغايتها الحكمة العملية باقسام واصولها وفروعها واغصانها نابتة في فضاء العالم الجسماني ومنبعها القوة العملية وفايدتها
الحكمة الخلقية التي يجمعها الشفقة على خلق الله ومن احكام رسوخ شجرة المعرفة في القلب ان يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا اولي
الابصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا
الكلام في ساير القوى والاعضاء وهنالك مراتب لا يكاد يحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا
بحسب هذه الفضايل فقد يكون مكملا لغيره وذلك قوله تؤتي اكلها كل حين وفي قوله باذن ربها اشارة الى ان النظر في
جميع هذه المراتب يجب ان يكون على المفيض لا على الفيض وعلى المنعم لا على النعم ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
يتذكرون المبدا وعرفانه والمعاد وايثاره ليختار الكمال على النقصان وآثر العرفان للمعروف لا للعرفان فيكون حينئذ هو
نفسه كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما
فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك او كل كلمة قبيحة او كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل او كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة
الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها مالها من قرار اي استقرار
مصدر كالثبات والنبات وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في
السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة قلت وذلك ان الباطل لا قايل به ولا يوافقه فيه من هو

بصدد الاعتبار فهو مضمحل زايل والحق نقيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل منه برد اليقين وكذا النفس
الخبيثة لا يكون لها طمانينة ولا وقار تراها ابدا تسعى في الطرق المضلة والسبل المزخرفة كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين مآل حالهما فقال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اي الذي ثبت
بالحجة والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال هنا في الحيوة الدنيا فلا جرم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا
كاصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سئلوا في القبور
لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا عن ابن عباس من دام على الشهادة في الحيوة الدنيا يثبته الله عليها في قبره
ويلقنه اياها وقد ورد في حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل ذلك والسبب العقلي فيه ان المواظبة على الفعل
يوجب رسوخ الملكة بحيث لا يزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسر الاخرة هنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن
احكام الدنيا ويدخل في احكام الاخرة فمعنى الاية يثبت الله الذين امنوا بالله وبما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين او
يثبتهم الله فيهما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الاية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول
الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحيوة الدنيا وسيصدر عنهم حال ما يكونون في الاخرة ويرد عليه ان الاخرة
ليست دار عمل وان كان قوله في الحيوة متعلقا بقوله يثبت اي يثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القول ورد عليه ان
الدنيا ليست دار ثواب ويمكن ان يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة
طيبة ويضل الله الذين آمنوا الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد في الدارين فلا جرم اذا سئلوا
في قبورهم قالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد عليه او من منح الالطاف ومنعها
كما يقتضيه الحكمة ثم عجب من طالبي سكة بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكر نعمته كفرا اي وضعوا مكان الشكر
الكفر او بدلوا نفس النعمة كفرا اي سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك انه تعالى اسكنهم حرمه ووسع عليهم
معايشهم واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضربهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر
وبقي الكفر طوقا في اعناقهم واعناق من تابعهم وذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار اي دار الهلاك وقوله جهنم
عطف بيان بئس القرار اي المقر مصدر سمي به قوله ليضلوا من قرا بضم الياء فاللام للغرض او للعاقبة ومن قرا بفتحها
فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دنيوية وانما حسن استعمال اللام
لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها في آخر المراتب والمشابهة احد الامور المصححة للمجاز
قل تمتعوا امر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع الحاضر مامورون به قد امرهم امر مطاع هو
آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لا آمر الشهوة فان مصيركم الى النار وانما سمي عيش الكفار تمتعا
لان اعمالهم في الدنيا على اي وجه يفرض يكون اسهل مما اعد لهم في الاخرة من العقاب ومن الذين نزل فيهم روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية
فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه لما امر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا تهديدا امر نبيه صلى الله
عليه وسلم بحث المومنين على خلاف ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في الاخرة فقال لعبادي القول محذوف
لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون الذكر
وهو القول بناء على انه امر غايب محذوف وانما حسن الحذف لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا
الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز والخلال المخالة ان انفقوا اموالكم في الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق
في هذا اليوم الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة فانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفي المخالة في هذه الاية
وفي قوله في البقرة لا بيع فيه ولا خلة ينافي اثباتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
لان المسعة التي سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمحبة هي التي يوجبها الاشتراك في الايمان والعمل الصالح
ولما ختم احوال المعاد عاد الى المبدا فقال الله مبتدا خبره الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقد مر في اول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف
بان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم اسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليه

وسخر لكم الفلك كقوله في اواسط البقرة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وقد تقدم ومعنى بامره بتسخيره وتسييره لا تدخلو موادها
والهم صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل على وجهه جريها ولان الملك لعظمه قلما يوصف بانه فعل وانما يقال انه امر بكذا ونهى عن
حمل الامر على الظاهر اي بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها ان البحر قلما ينتفع به في العمارة والزراعة لقبعه ولملوحته
فجر الله الانهار والعيون والابار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر اي صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث
يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والانارة لانهما منه للان للانس وتولد دائبين نصب على
الحال والدؤب مرور الشيء في العمل على عادة مطردة اي بداء بان في سيرهما وانارتهما وساير منافعهما وخواصهما وهكذا معنى
التسخير في قوله وسخر لكم الليل والنهار اي قدر هذين العرضين المتعاقبين الراحة الانسان ولمعاشه ولما فصل طرفا من
النعم اجمل الباقية منها بقوله واتاكم من كل ما سالتموه اي بعض جميع ما سالتموه فما اما نافية والجملة نصب على الحال اي اتاكم
من جميع ذلك غير سائليه او موصولة معناه واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين ان نعم الله على عبيده
غير متناهية فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدي النعمة
ههنا اسم اقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق ولهذا لم تجمع ومن تامل في تشريح الابدان وفي اعضاء الحيوان واجزائها
من العروق الدقاق والاوردة والشرايين وفي كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض نعم
الله تعالى على عباده وان جاوز الانفس الى الافاق وسير فكره في عالم الاجسام السفلية والعلوية وقف من بدايع صنعها
وعظيم منفعتها على ما يقضي منه العجب واذا عبر الملك الى الملكوت تاه في اودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند ادنى
سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا اخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها اما الذي
قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من الالات المعينة والاسباب الفاعلية والقابلية حتى ينتهي الى الافلاك والعناصر
واما الذي بعدها فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الحاملة لتلك القوى
وكساير الامور النافعة في ذلك الباب خارجة من البدن او داخلة فيها فانها لا تكاد تحصر واذا كانت نعم الله تعالى
في تناول لقمة واحدة مبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت في عالم الاجسام فاذا تخطيت الى عالم
الارواح واجلت طرف عقلك في ميادين القدس وحظاير الانس وضاقت بعض ما هنالك من الكرامات واللذات
فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق في لجة المنة او تغترف من نهر المنحة والنعم هنالك على وفق الاستعداد وادراك النعم
بمقدار الفهم والرشاد فان كنا اهلا لها فذاك والا فلا ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان اي هذا الجنس لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها كفار شديد الكفران لها وذلك انه مجبول على النسيان والملالة فلا بد ان يقع في اغفال شكر النعمة ان نسيها او في
كفران النعمة اذا ملها وقيل ظلوم في الشدايد بالشكاية والجزع كفار في السعة يجمع ويمنع واعلم انه ختم الاية في هذه
السورة بما ختم وختمها في النحل بقوله ان الله لغفور رحيم وكانه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا
رحيم فلا اقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا اجازي جفاءك الا بالوفاء تلك صفتك في الاخذ وهذا صفتي في الاعطاء

التاويل

وبرزوا من القشور الفانية لله جميعا من القوي والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا
من المبتدعين اني كفرت بما اشركتمون آمن اللعين حين لا ينفع نفسا ايمانها وادخل فيه اشارة الى ان الانسان اذا خلي وطبعه
لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا سفلي الطبع وانما يدخله الله بفضله وعنايته جنات القلوب تجري من تحتها انهار
الحكمة خالدين فيها باذن ربهم اي بعنايته والا لم يستوفيها ساعة كما لم يبق آدم تحيتهم اهل القلوب على اهل القلوب لسلامة
قلوبهم وتحيتهم على اهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الم تر اي الم تشاهد
بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانساني القابل للفيض الالهي دون ساير مخلوقاته كلمة طيبة هي كلمة التوحيد
كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة اثمار مشاهدة انوار القدم اصلها ثابت في الحضرة الالهية فانها صفة قائمة بذاته
وفرعها في سماء القلوب تؤتي اكلها من انوار المشاهدات والمكاشفات كل حين يتقرب العبد اليه به تقرب الرب
تعالى اليه ويضرب الله الامثال للناس لمن نسي العهد الاول لعلهم يتذكرون الحالة الاولى ومثل كلمة تتولد
من خباثة النفس اجتثت من فوق ارض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الفانيات لا من الباقيات الصالحات
يثبت الله الذين آمنوا يمكنهم في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير في حقايقها في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تزيغ

اصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير ارباب الاحوال لا ينقطع ابدا وحلوا قومهم ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم انزلوا
ابدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم
الاخلاق الحميدة كفرا الاوصاف الذميمة الله الذي خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج
به ثمرات الطاعات رزقا للارواح وسخر لكم فلك الشريعة لتجري في بحر الطريقة بامر الحق لا بالهوى والطبع وكولا رباب الطلب من
سفن الكبريت بكيار الهوى وسخر لكم انهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعنى
التسخير في الكل جعلها اسبابا لاستكمال النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سالتموه من ساير الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة
تبع لوجود الانسان وسبب لكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة كلها و
مخلوق لاستكماله ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة الله في حقه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني

وچون گفت ابراهیم ای پروردگار من گردان این شهر مکه را با امن و سلامت و دور دار مرا و پسران مرا

ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني

که می پرستیم بتان را ای پروردگار من بدرستی ایشان سبب ضلال گشتند بسیاری از مردم را پس هرکه متابعت نماید مرا

فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت

بدرستی او از منست و هرکه نافرمانی نماید مرا پس بدرستی تو آمرزگاری مهربان ای پروردگار ما بدرستی من ساکن گردانیدم

من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا

بعضی از فرزندان مرا اسماعیل و اولاد او بوادی مکه که نه قابل زراعت است نزد خانه تو که با مهابت و احترام است ای پروردگار ما تا بپای دارند

الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم

نماز را پس گردان دلها را از مردم که شتابان بود سوی ایشان از غایت اشتیاق و روزی ده ایشان را

من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما

از میوه ها تا مگر ایشان سپاس داری نمایند ای پروردگار ما بدرستی تو میدانی آنرا

نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في

که نهان میکنیم و آنرا که آشکارا میکنیم و پوشیده نماند بر خدای هیچ چیز در زمین و نه در

السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل و

آسمان ستایش مر خدای را که بخشید مرا بر بزرگی اسمعیل را و

اسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن

اسحق را بدرستی پروردگار من مرآینه اجابت کننده دعاست ای پروردگار من گردان مرا بپای دارنده نماز و بعضی از

ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم

فرزندان مرا ای پروردگار ما بپذیر دعای مرا ای پروردگار ما بیامرز مرا و مر پدر و مادر مرا و مر اهل ایمان را روزی

يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما

که بپای شود شمار خلایق و مپندار خدا را بیخبر از آنچه میکنند ستمکاران بدرستی

يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد

باز پس میدارد ایشان را برای روزی که خیره ماند در وی از خوف چشمها حال آنکه شتابندگان باشند بر افرازنده سرهای خود را باز نگردد

اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم

سوی ایشان چشمهای ایشان و دلهای ایشان تهی باشد و بیم نمای مردمان را از روزی که آید بایشان

العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب

عذاب پس گویند آنانکه ستم کردند پروردگار ما تاخیر کن ما را تا مدتی اندک

نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل

تا اجابت کنیم خواندن ترا و متابعت کنیم پیغمبران را ای نبودید که سوگند خورده بودید پیش ازین در دنیا

ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا

که نیست شما را هیچ انقطاعی و فنایی و ساکن شدید در دیار آنانکه ستم کردند

انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم

بر خود چون قوم نوح و عاد و ظاهر شد مر شما را که چگونه عقاب کردیم ایشان را و بیان کردیم برای شما

الامثال وقد مكروا مكرهم وان كان مكرهم

از وصف حال ایشان و بتحقیق مکر کردند آن مکر که در حق ایشان بود و هست مکر ایشان که باشد بجدی

لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله

که زایل شود از عظم آن کوهها پس مپندار خدای خلاف کننده وعده خود مر پیغمبران

ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض

بدرستی خدای غالب و توانا است صاحب انتقام روزی که تغییر کنند زمین را بغیر این زمین

والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين

و آسمانها را و برون آیند از قبور برای حکم خدای یگانه غالب بر همه و ببینی گناهکاران را

يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى

در آن روز قرین کرده شده با دیوها در قیدها و اغلال پیراهنهای ایشان از عصاره است که بغایت زود رسد

وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان

بر رویهای ایشان آتش تا جزا دهد خدای هر نفسی را آنچه اندوخته باشد بدرستی

الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا

خدای زود شمار است این آنچه گفتیم کفایت است مردمان را در وعظ و تا ترسانیده شوند بآن و تا بدانند

انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب

که بدرستی او خدایی یگانه است و تا پند گیرند خداوندان خردها

القراءة ابراهام بالالف هشام والاخفش عن ابن ذكوان اني اسكنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ومن عصاني بالامالة على دعائي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرا ابو عمرو ويزيد وورش وحمزة و سهل والبرجمي والخزاز عن هبيرة واحمد بن فرح عن ابي عمر عن اسمعيل بالياء في الوصل الباقون والهاشمي عن ابن فليح بغير ياء في الحالين يوخرهم بالنون عباس والمفضل في رواية ابي زيد الاخرون بالياء لتزول بفتح الاول ورفع الاخر على الباقون بكسر الاول ونصب الاخر القهار مثل البوار قطر بكسر القاف وسكون الطاء والراء مكسورة منونة آن على انه اسم فاعل يزيد عن يعقوب والوقف على قراءته آني بالياء **الوقوف** الاصنام ط من الناس ج بي فصل بين النقيضين مع اتحاد الكلام رحيم ه المحرم لان قوله ليقيموا يتعلق بقوله اسكنت وكلمة ربنا تكرار يشكرون ه وما نعلن وما في السماء ه واسحق ط الدعاء ه ومن ذريتي ق ط قيل والوصل اولى للعطف وربنا تكرار دعاء ه الحساب ه الظالمون ط الابصار ه لا لان ما بعده حال طرفهم ج لاحتمال ان قوله وافئدتهم يكون من صفات اهل المحشر وان يكون من صفة الكفار في الدنيا هواء ط قريب لا لان ما بعده حال طرفهم لاحتمال ان قوله وافئدتهم يكون لان قوله نجب جواب اخرنا الرسل ط زوال ه لا للعطف على اقسمتم الامثال ه وعند الله مكرهم ط الجبال ه رسله ط انتقام ط فان انتقامه لا يختص وقت و التقدير اذكر يوم القهار ه في الاصفاد ج للاية ولان الجملة بعده من صفات المجرمين النار ه لا تتعلق لام كي ما كسبت ط الحساب ه الالباب ه **التفسير** ان قصة ابرهيم صلوات الرحمن عليه يحتمل ان يكون مثالا للكلمة الطيبة وان يكون دعاء الى التوحيد وانكار العبادة الاصنام وان يكون تعديد البعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين والانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابرهيم ومن نسله صلوات الرحمن عليه وعلى نبينا حكى الله سبحانه عنه طلب امور منها قوله رب اجعل هذا البلد آمنا وقد مر في البقرة الفرق بين هذه العبادة وبين ما هنالك ولا ريب ان في مكة مزيدا من بركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخايف اذا التجا بمكة امن وللوحوش هنالك استيناس ليس في غيرها وانما قدم طلب الامن على سائر المطالب لانه لولاه لم يفرغ الانسان لشيء اخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز تلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه وسئل بعض الحكماء ان الامن افضل ام الصحة فقال الامن دليله ان شاة لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعي والاكل ولو انها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيئا الى ان تموت فدل ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف اشد من الالم الحاصل للجسد ومنها قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال جار الله يقولون جنبني شره بالتشديد واصل نجد جنبني واجنبني وفايدة الطلب والاجتناب حاصل التثبيت والادامة ولا اقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس

العصمة من الشرك الخفي اما قوله ومن بني فقيل اراد من بنيه من صلبه وانهم ما عبدوا اصناما ببركة دعائه وقيل ولاده واولاد اولاده ممن كانوا
موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعبد احد من ولد ابرهيم صنما وهو التمثال المصور وانما عبدت العرب الاوثان
يعني احجارا مخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر
ويسمونه الدوار ولذلك استحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت وضعف هذا الجواب بانه اذا عبد غير الله فالصنم
والوثن سيان على انه سبحانه وصف الصنم بما ينبئ عن كونهم مصورين كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
الآيات الى قوله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من اولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني
اي من اهلي ونفهم منه ان من لم يتبعه في دينه فانه ليس من اهله كقوله لنوح انه ليس من اهلك وقيل انه وان عمم الدعاء الا انه
اجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن
لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وحمله المعتزلة على منح الالطاف اما قوله رب انهن اضللن كثيرا فقد اتفقوا على ان نسبة الاضلال
اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم اي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فمن تبعني على الملة
الحنيفية فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل
ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى
الاسلام وقيل اراد ان تمهلهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقه من غير اشتراط
التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن اهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابرهيم صلوات الرحمن عليه ثبت في حق نبينا
بالطريق الاولى ثم اراد ان يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم او جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بمكة وان يرزقهم
من الثمرات فمهد لذلك مقدمة فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضهم بواد غير ذي زرع اي لم يكن فيه شيء من زرع
قط كقوله قرانا عربيا غير ذي عوج اي لا اعوجاج فيه اصلا ولم يوجد ذلك منه في زمن من الازمان وقد سبق في
سورة البقرة مجيء ابرهيم صلوات الله عليه باسمعيل وامه هاجر الى هنالك وفي قوله عند بيتك المحرم دليل على انه دعا هذه الدعوة
بعد بناء البيت لا في حين مجيئه بهما ومعنى كون البيت محرما ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لاجل
حرمته وانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل جبار كما يسمى الحرم الذي حقه ان يجتنب وقيل سمي محرما لانه حرم على الطوفان
اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه او حرم على المكلفين ان يقربوه بالدماء والاقذار او لانه امر الصائرين
اليه ان يحرموا على انفسهم اشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقيموا الصلوة اي ما اسكنتهم بهذا الوادي القفر الا لاقامة
الصلوة عند البيت وعمارته بالذكر والطاعة فاجعل افئدة من الناس من للتبعيض اي افئدة من افئدة الناس لو حتم عليه
عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس لكنه
اراد افئدة المسلمين وجوز في الكشاف ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم وعلى هذا فانما يحصل التبعيض
من تنكير افئدة فكانه قيل افئدة ناس ومعنى تهوي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر الاصمعي هوى
يهوي هويا بفتح الهاء اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعاء فائدتان احديهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك و
الطاعة والاخرى نقل الامتعة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك يتسع معايشهم ويكثر ارزاقهم ومع ذلك فقد صرح بها فقال
وارزقهم من الثمرات فلا جرم اجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وقيل اراد ان يحصل لهم
القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي من منافع الدنيا وسعة الرزق
هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم اثنى على الله سبحانه تمهيدا لدعوة اخرى وتعريضا
ببقية الحاجات فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم الذات
سيان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء او اراد ما جرى بينه
وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قال المفسرون وما يخفى على الله من شيء في الارض و
لا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم ويحتمل ان يكون من كلام ابرهيم ومن للاستغراق اي لا يخفى على الذي
من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم ويحتمل ان يكون من يستحق العبادة للذات شيء ما في
اي مكان ينبغي الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل اي مع كبر السن وفي حال الشيخوخة اسمعيل واسحق ذكرا ولا كونه

تعالى

تعالى عالما بالضماير والسراير ثم حمده على هذه الموهبة لان المنة بهبة الولد في حال وقوع اليأس من الولادة اعظم لانها ينتهي الى حد
الخوارق فكانه رمز الى ان يطلب من الله سبحانه ان يبقيهما بعده ولهذا ختم الاية بقوله ان ربي لسميع الدعاء وهو من اضافة الصفة الى
مفعولها اي مجيب الدعاء او الى فاعلها بان يجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله تعالى ويحتمل ان يكون
قوله ان ربي لسميع الدعاء رمزا الى ما كان قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين روي ان اسمعيل ولد له
وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد
بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وقيل اسمعيل ثم ختم الآية بقوله رب اجعلني مقيم الصلوة اي مديما
ومن ذريتي اي واجعل بعض ذريتي كذلك لم يدع للكل لانه علم باعلام الله تعالى انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله سبحانه
لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعائي عن ابن عباس اي عبادتي وحمله على تقبل الادعية السابقة والآتية غير بعيد
ربنا اغفر لي طلب المغفرة لا يوجب سابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء في مقام الخوف و
الدهشة على ان ترك الاولى لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين واما قوله ولوالدي فاعترض عليه بانه كيف
استغفر لابويه وهما كافران واجيب بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بان قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك مستثنى من الاشياء التي يؤتسى فيها بابرهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام ابيه لكان استغفارا صحيحا فلم يحتج
الى الاستثناء وقيل اراد بوالديه آدم وحواء والصحيح في الجواب انه استغفر له بناء على الجواز العقلي والمنع التوقيفي
لا ينافيه يوم يقوم الحساب اي يثبت مستعار من قيام القائم على الرجل ومثله قامت الحرب على ساقها او اسند الى الحساب قيام
اهله اسنادا مجازيا او المضاف محذوف مثل واسأل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لان دعاء ابرهيم صلوات الرحمن عليه
تدرج الى ذكر الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكلف او للنبي والمراد امته فلا اشكال وان كان للنبي
صلى الله عليه وسلم فمعناه التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله الا عالما بجميع المعلومات او المراد ولا تحسبنه
يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم قلت لانه لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم ان يكون غافلا عن الظلم او عاجزا عن الانتقام او راضيا بالظلم
وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم كقوله واشتعل
الراس تشخص بصر الرجل اذا بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون بعد غاية الحيرة وسقوط القوة مهطعين مسرعين
قاله ابو عبيدة والغالب من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف ان يبقى واقفا فبين الله تعالى ان حالهم بخلاف
هذا المعتاد لانهم مع شخوص ابصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع
وقيل هو الساكت مقنعي رؤسهم رافعيها وهذا ايضا خلاف المعتاد لان الغالب ممن شاهد البلاء انه يطرق راسه كيلا يراه
لا يرتد اليهم طرفهم الطرف تحريك الاجفان على الوجه الذي خلق وجبل عليه وسمي العين بالطرف تسمية بفعلها اي لا
يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم والمراد دوام الشخوص المذكور وقيل اي لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم
هواء والهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام وصف قلب الجبان به لانه لا قوة فيه ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء والمعنى
ان قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وامل لما تحققوه من العقاب والا
ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم ذكره يوم يقوم الحساب وقيل هي ما يتميز السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة
الداعي والقيام من القبور وعن ابن جريج اراد ان افئدة الكفار في الدنيا صفر من الخير خاوية وقال ابو عبيدة جوف لا عقول
لهم وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر واليوم يوم القيامة واللام في العذاب للمعهود السابق من
شخوص الابصار وغيره او للمعلوم وهو عذاب النار ومعنى اخرنا امهلنا الى امد وحد من الزمان قريب او يوم هلاكهم بالعذاب
العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى اولم تكونوا على اضمار القول اي فيقال لهم ذلك
واقسامهم اما بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا واما بلسان اشرا وبطرا وجهلا وسفها وما لكم من زوال جواب
القسم ولو قيل ما لنا من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العربية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون
بالموت والفناء او لا تنتقلون الى دار اخرى هي دار الجزاء كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ثم زادهم توبيخا بقوله

وسكنتم استقررتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وهم قوم عاد ونوح وثمود وغيرهم وتبين لكم بالاخبار و
المشاهدة والبيان والعيان كيف فعلنا بهم من اصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال قال الجبائي اراد صفات ما فعلوا
وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما اورد في القران من الدلائل على القدرة على الاعادة
والانشاء وعلى العذاب المعجل والمؤجل ثم حكى مكر اولئك الظلمة فقال وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي
استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عائد الى قوم محمد كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقيل اراد ما فعل نمرود
حاول الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه الاربع باربعة نسور وقد جوعها ورفع على الجوانب الاربعة على
التابوت عصيا اربعا وعلق على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما ابصرت
النسور ذلك اللحم تصاعدت في جو الهواء ثلاثة ايام وغابت الارض عن عين نمرود ورأى السماء بحالها فنكس تلك العصي التي عليها
اللحوم فهبطت النسور الى الارض وضعف هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند الله مكرهم ان كان
مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه باعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعند
الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فيأتيهم من حيث لا يشعرون اما قوله وان كان مكرهم لتزول
من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية ففيه وجهان ان يكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته
اي وان الشان كان مكرهم معدا لذلك ان يكون ان نافية واللام المكسورة لتاكيد النفي كقوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرايعه الثابتة على حالها ابد الدهر ومن
قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه اكد كونه مجازيا
لاهل المكر على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال الجبائي قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول
ليعلم انه غير مخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على انه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الموعد فكيف يخلفه
رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ونحوهما من الايات قوله والله
عزيز ذو انتقام قد مر في اول آل عمران يوم تبدل الارض قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم يأتيهم او على
الظرف للانتقام والاظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله والسموات اي وتبدل السموات قال اهل
اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت
الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال
هي تلك الارض وانما تغير فتسير عليها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وتبدل السماء بانتثار
كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تبدل الارض غير الارض فيبسط ويمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا هذا القول يناسب
مذهب الحكماء في ان الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما يعدم صفاتها واحوالها ثم جوزوا انعدام الصور مع انها
جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الاول يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة
وعن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف و
قيل لا يبعد ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة وبرزوا لله قد ذكرناه في السورة وتخصيص الواحد القهار
بالموضع تعظيم وتهويل وانه لا مستغاث ولا مستند الى غيره ولا حكم يومئذ لاحد الا له تفرد في حكمه ويقهر ما سواه من
نتايج قهره وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم الى بعض لان الجنسية علة الضم او مع الشياطين الذين اضلوهم
قالت الحكماء هي الملكات الذميمة والعقايد الفاسدة التي اكتسبوها في تعلق الابدان وقوله في الاصفاد اي القيود
اما ان يتعلق بمقرنين واما ان يكون وصفا مستقلا اي مقرنين مصفدين وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى قرنت
ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل فيه ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما يحصل بتكرير الافعال
الاصفاد الاغلال اي يسيل من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحرته وحدته وقد تبلغ
حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه ان البدن بمنزلة القميص للنفس وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم فانما يحصل

بسبب هذا البدن فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس بشهوة الشهوة والحرص والغضب وساير آثار الملكات الرديئة فيه و
من قرأ من قطران فالقطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره قال ابن الانباري وتلك آثار لا يبطل ذلك السربال ولا يفنيه
كما لا يهلك النار اجسادهم والاغلال التي عليهم وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه اعز موضع في ظاهر البدن و
اشرفه فعبر به عن الكل قوله ليجزي اللام متعلقة بتغشى او بجميع ما ذكر كانه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما
كسبت قال الواحدي اراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل ان يراد كل نفس مجرمة ومطيعة لانه تعالى اذا عاقب
المجرمين علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم ثم اشار الى القران او الى السورة او الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى ههنا
فقال هذا بلاغ كفاية للناس في التذكير والموعظة لينصحوا به ولينذروا به بهذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة العملية بقوله
وليذكر اولوا الالباب لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولي التوفيق

التأويل

واذ قال ابرهيم الروح رب اجعل بلد القلب آمنا من وسوسة الشيطان وهواجس النفس وآفات الهوى
واجنبني وبني هم الفؤاد والسر والخفي ان نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح
الدرجات العلى وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات ومن
عصاني فانك غفور رحيم كذا لم يقل ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة
لم يقل فانا اغفر وارحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية تقتضي المكافات وانما المغفرة والرحمة من شان الغني المطلق
اسكنت من ذريتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفي بواد غير ذي زرع هو وادي النفس عند بيتك المحرم على ما سواك
وهو كعبة القلب حرام ان يكون بيتا لغير الله لا يسعني ارضي وسمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فانه توسل في الحاجة الدعاء
بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانه قال ان ضيعت هاجر واسمعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلوة اشارة الى انه لولا
لولا تعلق الروح بالجسد وحلوله بارض القالب لم يمكن استكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لولا عرض هذا الاستكمال
لم يحصل ذلك فاجعل افئدة الصفات الناسوتية تهوي الى الصفات الروحانية وارزقهم من ثمرات اللاهوتية لعلهم يشكرون
هذه النعمة الجسيمة التي ليس لا ينالها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق الدعاء
وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفى على الله من شيء في ارض المعاملات الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب على الكبر
اي بعد تعلق الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلوة دائم العروج فان الصلوة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استرني
واعني بصفة معرفتك ولوالدي من الاباء العلوية والامهات السفلية لئلا يحجبوني عن رؤيتك يوم يقوم حساب تكميل
كل نفس لا كون في حساب الكاملين لا في حساب الناقصين ولا تحسبن اي لم يكن الله غافلا في الازل بل الكل بقضائه وقدره
انما يؤخرهم ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال فانها مودعة في الاعمار وبذلك تصل كل من اهل السعادة والشقاوة الى
منازلهم مالكم من زوال فيه ابطال لمذهب التناسخية زعموا ان نفوسهم لا تزال تتعلق بالابدان وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا تعلقتم بابدان مثل ابدانهم منهمكين في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مقدر مكرهم وان كان مكرهم
بحيث يؤثر في ازالة الجبال عن اماكنها ولكنه لا يحرك شعرة الا باذن الله وقضائه يوم تبدل ارض البشرية بارض القلوب
فيضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار
انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازي عند اشراق تجلي انوار هويته بحقايق انوار الوجود
الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور ربها وحينئذ برزوا لله الواحد القهار فان شموس الارواح يصير مقهورة في تجلي نور
الالوهية وترى المجرمين يوم التجلي مقرنين في قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لله سرابيلهم من قطران المعاصي
وظلمات النفوس فهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين نسوا عالم
الوحدة ولينذروا به قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا
الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليذكر اولوا الالباب عالم الشهود فيخرجوا من قشر الوجود الله حسبي وكفى

سورة الحجر مكية بالاجماع حروفها الف وسبعمائة واحد وستون كلماتها ستمائة و
وخمسون اياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت
من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت
سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه

يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها
من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له
برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون و
لقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين و
ان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من
صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم و
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما

فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد

پس چون مکمل و مصور کردانیدم و زنده کردانیدم آن مخلوق را از جان پس واقع آیید برای او سجده کنندگان پس سجده کردند

الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابي ان يكون مع الساجدين

فرشتگان تمامت ایشان همه مگر ابلیس که امتناع نمود از آنکه باشد با سجده آرندگان

قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون

گفت نیستم که تا سجده آرم برای آدمی که آفریدی او را از گلی خشک از گلی سیاه متغیر مصور بصورت آدمی

قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الي

گفت پس بیرون آی از جنت که بدرستی که تو رانده‌ای و بدرستی بر تست دوری از رحمت تا

يوم الدين قال رب فانظرني الي يوم يبعثون قال فانك

روز قیامت گفت ای پروردگار من پس مهلت ده مرا تا روزی که برانگیخته شوند خلایق گفت پس بدرستی که تو

من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم قال رب بما

از مهلت یافتگانی تا روز وقت دانسته گویند تا وقت نفخهٔ اولی گفت ای پروردگار من بسبب

اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا

آنکه مرا گمراه گردانیدی هرآینه بیارایم برای ایشان معاصی را در دنیا و هرآینه گمراه گردانم ایشان را همه مگر

عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان

بندگان ترا از ایشان که خالص نیت باشند گفت خدای این طریقی است که برحکمت من رعایت واجبست بدرستی

عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين

بندگان من نیست ترا بر ایشان هیچ حجتی مگر آنکه متابعت نماید ترا از گمراهان

وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب

و بدرستی دوزخ هرآینه وعده‌گاه ایشانست همه مر آن دوزخ هفت در مر هر دری راست

منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها

از ابلیس و جنود او بعضی قسمت کرده بدرستی که پرهیزگاران در بوستانهایی اند و در چشمه‌هایی گویند در آیید در آن

بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا علي

حال آنکه بسلامت ایمن از مخاوف حال آنکه سلامت باشید از آفات و زایل گردانیدیم آنچه در سینه‌های ایشان بوده از کینه حال آنکه چون برادران بر باشند

سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ

تختهاء روباروی نرسد بایشان در آن جنت هیچ تعبی و نه اند ایشان بیرون کردگان بیاگاه‌کن

عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

بندگان مرا که بدرستی منم آمرزکار مهربان و آنکه عذاب من آنست عذابی دردناک

القراءة ربما بفتح الباء مخففة ابو جعفر ونافع وعاصم غير الشموني ربما بضم الباء خفيفة الشموني الباقون بالفتح والتشديد ما تنزل بالنون الملائكة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ما تنزل بضم التاء وفتح الزاي الملائكة بالرفع ابو بكر وحماد الباقون مثله ولكن بفتح التاء ما تنزل بالادغام البزي وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فتحنا بالتشديد يزيد الريح على التوحيد حمزة وخلف صراط علي بكسر اللام ورفع الياء على النعت يعقوب الاخرون على جارها مجرورا وعيون بكسر العين حمزة وعلي وابن كثير وابن ذكوان والاعشى ويحيى وحماد الباقون بضمها نبئ عبادي مثل نبئنا عبادي اني بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الاخرون بالاسكان **الوقف** الجزء الرابع عشر الر ج كوفي مبين ط مسلمين ج يعلمون ط معلوم ط وما يستاخرون ط لمجنون ط لان التخصيص له صدر الكلام صادقين ط منظرين ط لحافظون ط الاولين ط يستهزءون ط المجرمين ط الاولين ط يعرجون ط مسحورون لا للناظرين لا رجيم لا مبين ط موزون ط برازقين ط خزائنه ز لاتفاق الجملتين مع الفصل بين معنيين الجمع في التقدير مع التفريق في التنزيل فاسقيناكموه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال بخازنين ط الوارثون ط المستاخرين ط يحشرهم ط عليم ط مسنون ط لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية السموم ط مسنون ط ساجدين ط اجمعون لا الا ابليس ط الساجدين ط مسنون ط رجيم ط الدين ط يبعثون ط من المنظرين لا المعلوم ط اجمعين لا المخلصين ط مستقيم ط الغاوين ط اجمعين لا ابواب جهنم مقسوم ط وعيون لا لارادة القول بعده آمنين ط متقابلين ط بمخرجين ط الرحيم لا الاليم **التفسير** قال جار الله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الاي والكتاب والقران المبين السورة وتنكير القران للتفخيم وقال آخرون الكتاب والقران المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى تلك الايات ايات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرانا مفيدا للبيان اما قوله ربما يود فذكر السكاكي ان فيه سبع لغات اخر بعد المشهورة رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة ورب الراء مفتوحة والباء كذلك مشددة او مخففة وربت بالتاء مفتوحة والباء كذلك او مضمومة او مسكنة ورب الراء مفتوحة والباء كذلك مشددة او مشددة وانما دخلت على المضارع مع انه مختص بالماضي لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود وما هذه كافة اي تكف رب عن العمل فتهيئها بذلك للدخول على الفعل واجيب بانه على عادة العرب اذا ارادوا التكثير ذكروا لفظا وضع لاجل التقليل كما اذا ارادوا اليقين ذكروا لفظا وضع للشك والمقصود اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالغرض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ولعلك تندم على فعلك وان كان العلم حاصلا بكثرة الندم ووجوده بغير شك ارادوا لو كان الندم قليلا او مشكوكا فيه لحق عليك ان لا يفعل هذا الفعل لان العقلاء يحترزون من الغم القليل كما يحترزون عن الكثير ومن الغم المظنون كما من المتيقن في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كانوا جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقوله لو كانوا مسلمين اخبار عن ودادتهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلف بالله لافعلن ومتى يكون هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما راى حالا من احوال العذاب اوراى حالا من احوال المسلم ود لو كان مسلما وعلى هذا فقد قيل في وجه التقليل ان العذاب يشغلهم عن كثير التمني فلذلك قلل وقال الضحاك هي عند الموت اذا شاهد امارات العقاب وقيل اذا اسودت وجوههم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة فقال الكفار لهم مسلمين قالوا بلى قالوا ما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيامر بكل من كان من اهل القبلة

بالخروج فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال
ما زال الله يرحم المومنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الملائكة والانبياء حتى انه تعالى في اخر الامر يقول من كان
من المسلمين فليدخل الجنة فهنالك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ظاهره امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخليهم و
شانهم واحتجت الاشاعرة به على انه سبحانه وتعالى قد يصد عن الايمان ويفعل بالمكلف ما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة
المعتزلة ليس هذا اذنا وتجويزا وانما هو تهديد ووعيد وقطع الطمع النبي عن ارعوائهم وفيه انهم من اهل الخذلان ولا يجي منهم الا
ما هم فيه ولا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حتى لا ينفعهم الوعظ وفي الاية تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم
وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المومنين ومعنى يلههم الامل يشغلهم الرجاء عن الايمان والطاعة لهيت عن الشيء
بالكسر الهى لهيا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه واما في غيره عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط اخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك
اذ جاءه الاقرب فسوف تعلمون سوء صنيعهم مزيد تاكيد للتهديد ثم ذكر ما هو نهاية في الزجر والتحذير فقال وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب اي مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح قال جار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة
لقرية والواو للتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكي في المفتاح انه سهو لان الفصل بين الموصوف والصفة
لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذو الحال نكرة محضة كقولك جاءني رجل وعلى كتفه سيف لعدم
التباس الحال بالوصف لمكان الفاصلة بالواو كيف وقد زادت الفاصلة في الاية بكلمة الا وذو الحال قريب من المعرفة اذ
التقدير وما اهلكنا قرية من القرى من قبل افاده من الاستغراق قال يا قوم المراد بهذا الاهلاك عذاب الاستيصال
الذي كان ينزل الله بالمكذبين المعاندين من الامم السالفة وقال اخرون اراد الموت والاول اقرب لانه في الزجر ابلغ
وكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العاقل فان لكل امة وقتا معينا في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتاخر
قيل اراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص فمعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد
عمرا اي جازه وخلفه وانه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبق فلان عام كذا معناه مضى قبل
اتيانه ولم يبلغه فمعنى الاية انه لا يحصل اجل امة قبل وقته ولا بعده كما في كل حادث وقد مر بحث الاجل في اول سورة
الانعام وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا في قوله وما يستاخرون حملا على اللفظ والمعنى وحذف متعلق يستاخرون وهو
عنه للعلم به ولما بالغ في تهديد الكفار شرع في تعديد بعض شبههم ومطاعنهم في النبي فالاولى انهم كانوا يحكمون عليه
بالجنون لانهم كانوا يسمعون منه صلى الله عليه وسلم ما لا يوافق اراءهم ولا يطابق اهواءهم وانما نادوه بيا ايها الذي نزل
عليه الذكر مع انهم كانوا لا يقرون بنزول الوحي عليه تعكيسا للكلام استهزاء وتهكما او اراد وا يا ايها الذي نزل عليه الوحي في
زعمه واعتقاده وعند اصحابه واتباعه الثانية لوما تاتينا بالملائكة لوما حرف تخضيض مركب من لو المفيدة للتمني ومن ما
المزيدة فافاد المجموع الحث على الفعل الداخل هو عليه والمعنى هلا تاتينا بالملائكة ليشهدوا على صدقك ويعضدوك على انذارك
والمراد هلا تاتينا بملائكة العذاب ان كنت صادقا في ان تكذيبك يقتضي التعذيب العاجل فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم
بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قالت المعتزلة اي تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة والغاية الصحيحة ولا حكمة في ان
تاتيكم عيانا فان امر التاليف حينئذ يؤل الى الاضطرار والالجاء لا فائدة تعود عليكم لانه تعالى يعلم اصراركم على الكفر
فيصير انزالهم عبثا او لا حكمة في انزالهم لانهم لو نزلوا ثم لم يومنوا وجب عذاب الاستيصال وذلك قوله وما كانوا
اذا منظرين فان التكليف يزول عند نزول الملائكة وقد علم الله من المصلحة ان لا يهلك هذه الامة ويمهلهم لما علم من ايمان
بعضهم او ايمان اولادهم وقالت الاشاعرة الا بالحق اي الا بالوحي او العذاب قال صاحب النظم اذن مركبة من اذ بمعنى حين
ومن ان الدال على مجي فعل بعده فخففت الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها وكانه قيل وما كانوا منظرين اذا ان كان قال
غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم ثم انكر على الكفرة استهزاءهم في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر فقال على سبيل التوكيد انا نحن نزلنا الذكر ثم دل على كونه اية منزلة من عنده فقال وانا له لحافظون لانه
لو كان من قول البشر ولم يكن اية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقيل الضمير في له لرسول الله كقوله والله يعصمك
والقول الاول اوضح ووجه حفظ القران قيل هو جعله معجزا مباينا لكلام البشر حتى لو زادوا فيه شيئا ظهر ذلك للعقلاء

ولم يخف فلذلك بقي مصونا عن التحريف وقيل حفظه بالدرس والبحث ولم تزل طائفة يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القراطيس
باحتياط التبليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له بعض الصبيان اخطات ومن
جملة اعجاز القران وصدقه انه سبحانه اخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما اخبر بعد سبعمائة سنة فلو لم يوجد
شك في اعجازه وههنا نكتة هي انه سبحانه تولى حفظ القران ولم يكله الى غيره فبقي محفوظا على مر الدهر بخلاف الكتب المتقدمة
فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هولاء الجهال
مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام اضمار التقدير ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه ومعنى في شيع الاولين في امم الاولين واتباعهم وقد مر معنى الشيعة
في اخر الانعام قال جار الله معنى ارسلنا فيهم جعلناهم رسلا فيما بينهم قال الفراد اضافة الشيع الى الاولين من اضافة
الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي كقوله وما ياتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء
بالرسل عادة الجهلة في كل قرن لان الفطام عن المالوف شديد وكون الانسان متبع الامر من هو مثله او اقل حالا منه في
المال والجاه والقبول اشد على ان السبب الكلي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه بوقوعهم نظاهر القهر في الاول
قوله كذلك نسلكه السلك ادخال الشيء في الشيء كالخياط في المخيط قالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى اقرب المذكور
وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزؤن واما الضمير في قوله لا يومنون به فيعود الى الذكر لانه لو عاد الى الاستهزاء
وعدم الايمان بالاستهزاء حق وصواب لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضماير عودها على شيء واحد وان
كان الاحسن ذلك والحاصل ان مقتضى الدليل عود الضمير الى الاقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادباء منهم
قوله لا يومنون به تفسير الكناية في قوله نسلكه اي نجعل في قلوبهم ان لا يومنوا به فثبت دلالة الاية على ان الكفر
والضلال والاستهزاء ونحوها من الافعال كلها خلق الله وايجاده وقالت المعتزلة الضمير ان يعود الى الذكر لانه شبه
هذا السلك بعمل اخر قبله وليس الا تنزيل الذكر والمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومحل لا يومنون به
نصب على الحال اي غير مومن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل انا نلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير مقبول
نظيره ما اذا انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير
مقضية واعترض بان النون انما يستعمله الواحد المتكلم اظهارا للعظمة والجلالة ومثل هذا التعظيم انما يحسن ذكره اذا فعل
فعلا يظهر له اثر قوي كامل اما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالبا عليه فانه يستقبح ذكره على سبيل التعظيم والامر
ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القران وتحفيظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل ان يومن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم
يومن به فصار فعل الله كالهدر الضايع وصار الشيطان كالغالب الدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام
اما قوله قد خلت سنة الاولين فقيل اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وبالذكر المنزل عليهم و
هذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قد مضت سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال
في قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير الاشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء فظلوا اي هولاء الكفار فيه يعرجون يتصاعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا هو من سكر الشراب او من السكر
بسد الشق يقال سكرت النهر اذا سددته وحبسته من الجري والتركيب يدل على قطع الشيء من سننه الجاري عليه ومنه السكر
في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المضاء في حال الصحو فمعنى الاية حيرت ابصارنا ووقع بها من فساد النظر
ما يقع بالرجل السكران او حبست عن ادراكها بحيث لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقائقها عن ابن عباس رضي الله
عنهما المراد لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون الى ملكوت الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة
الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لشككوا في تلك الروية وبقوا مصرين على كفرهم وجهلهم كما جحدوا
سائر المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القران المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس
ان ياتوا بمثله قال في الكشاف ذكر الظلول ليعني انه قال فظلوا ولم يقل فباتوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين
لما يرون وقال انما سكرت ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في فظلوا
للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ان السحرة سحرتنا وجعلونا بحيث نشاهد هذه

الا بالعمل التي لا حقيقة لها وههنا سؤال وهو كيف انه جاز من جم غفير ان يصيروا شاكين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار
الواضح واجيب بانهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قليلي العدد فجاز تواطؤهم على المكابرة والعناد ولا سيما
اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة او غلبة خصم ولما اجاب عن شبه منكري النبوة بما اجاب وكان القول بالنبوة مفرعا على القول
بالصانع اتبعه دلايل ذلك فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا وهي اثنا عشر عند اهل النجوم وذلك انه قسم نطاق الفلك الثامن
عندهم باثني عشر قسما متساوية ثم اجيز بمنتهى كل قسم وباوله مبتدئا من اول الحمل بنصف دائرة عظيمة تقطع الفلك فصار الفلك
ايضا منقسما باثني عشر قطعة كل منها تشبه ضلعا من اضلاع البطيخ يسمى برجا ولا شك ان البروج مختلفة الطباع كل ثلثة منها
على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة فلذلك يسمى الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة
ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت اجزاء الفلك مختلفة
في الماهية مختلفة في التاثير كما يقول به الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة او بتاثير معين مع
تساوي الكل في حقيقة الجسمية دالا على صانع حكيم ومدبر قدير الدليل الاخر قوله وزيناها اي بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين بنظر الاعتبار والاستبصار قال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافي الاية على ما
يمكن ان يسبق الى الوهم لانها سواء كن في السماء الدنيا او في سموات اخر فوقها فلا بد ان يكون ظهورها في السماء الدنيا
فيكون السماء الدنيا متزينة بها والاية لا تدل الا على هذا القدر ونظير هذه الاية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء
الدنيا بمصابيح ومثله في سورة الملك **الدليل الثالث** قوله وحفظناها اي البروج او السماء من كل شيطان رجيم
الا من استرق السمع نصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من استرق وجاز ان يكون محفوظا اي الا من استرق عن ابن عباس يريد
الخطفة اليسيرة فاتبعه اي ادركه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطع وقد يسمى الكوكب شهابا
لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون اخبار الغيوب
من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا
من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كما لو حفظ احدنا منزله ممن يتجسس ويخشى منه الفساد واستراق السمع في
استماع الكلام مستخفيا قالت الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك
احترق بها واشتعل لهيبه لدهنية فيه فيحدث منها انواع النيران من جملتها الشهب فلا ريب انها كانت موجودة قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الا انها لم يكن مسلطة على الشياطين وانما قيض كونها رجوما للشياطين في زمن
عيسى ثم في زمن محمد صلى الله عليه وسلم سؤال كيف يجوز ان يشاهد هؤلاء الجن واحدا او اكثر من جنسهم يسترقون
السمع فيحترقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم اذا جاء القضاء عمي البصر فاذا قيض الله لطايفة منهم الحرق
لطغيانها قدر لهم من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار آخر قد ورد في
الاخبار ان ما بين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور
وان لم يقدروا فكيف يمكنهم استماع اسرار الملكية من ذلك البعد البعيد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض
واجيب بانا سلمنا ان بعد ما بين كل سماء من ذلك القدر الا ان ثخن الفلك لعله قدر قليل فقد روى الزهري عن
علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم قال بينا النبي جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم
تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يرمى لموت احد ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء
حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء
الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون آخر الشياطين مخلوقون
من نار فكيف يحترق النار والجواب ان الاقوى قد يبطل الاضعف وان كان من جنسه آخر ان هذا الرجم لو كان من معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقي بعد وفاته هذا من المعجزات الباقية والغرض ابطال الكهانة آخر انا نرى ان الشهب
قد يحدث بالقرب من الارض واجيب بان البعد عندنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقفوا في
تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة آخر لو كان يمكنهم نقل اخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على نقل اسرار المؤمنين

الى الكفار واجيب بانه تعالى اقدرهم على شيء واعجزهم عن شيء ولا يسأل عما يفعل واقول لعل السبب فيه ان ينبههم الى الروحانيات
اكثر آخر اذا جوزتم في الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات فقد ارتفع الوثوق عن اخبار النبي عن بعض الغيوب فلا يكون دليلا
على صدقه لا يقال انه تعالى اخبر انهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي لانا نقول صدق هذا الكلام مبني على صحة نبوته فلو اثبتنا
صحة نبوته به لزم الدور والجواب انا نعرف صحة نبوته بدلايل اخر حتى لا يلزم الدور ولكن لا ريب ان اخباره عن بعض المغيبات
مؤكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها **الدليل الرابع** قوله والارض مددناها والقينا فيها رواسي وقد مر تفسير مثله في اول
سورة الرعد **الدليل الخامس** فانبتنا فيها اي في الارض وفي الجبال الرواسي من كل شيء موزون بميزان الحكمة ومقدر
بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب وقيل له اي وزن وقدر في ابواب
النعمة والمنفعة وقيل اراد ان مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تاثير الشمس والكواكب فيها وقيل اي متناسب
محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام موزون اي متناسب وفلان موزون الحركات وقيل اراد
ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كاكثر الفواكه والنبات وجعلنا لكم فيها اي في الارض
وفي تلك الموزونات معايش ما يوصل به الى المعيشة وقد مر في اول الاعراف ومن عطف على معايش اي وجعلنا لكم من لستم
له برازقين او عطف على محل لكم لا على المجرور فقط فانه لا يجوز في الاكثر الا باعادة الجار والتقدير وجعلنا لكم معايش ولمن
لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله وحده لا الاباء والسادات والمخادم
ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوي العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها وقد يذكر غير من يعقل لوجه ما من الشبه كقوله يا ايها النمل ادخلوا والدواب تشبه ذوي العقول من جهة
انها طالبة لارزاقها عند الحاجة يحكى انه قلت مياه الاودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت راسها الى
السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه قال جمع من المفسرين اراد
بالشيء ههنا المطر الذي هو السبب لارزاق بني ادم وغيرهم من الطيور والوحوش وذلك انه لما ذكر معايشهم بين ان
خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده اي في امره وفي حكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم عن ابن عباس يريد قدر
الكفاية وقال ما من عام باكثر مطرا من عام آخر ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر واعلم ان لفظ الاية لا يدل على هذين
القولين فلو ساعدهما نقل صحيح امكن ان يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخزاين تمثيل
لاقتداره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهي وان
كانت غير متناهية بالقوة لان كلا منها يمكن ان يقع في اوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام في الاجزاء و
ساير الاعراض والاوصاف فاختصاص ذلك الخارج الى الوجود بمقدار معين وشكل معين وحيز ووقت معين الى غير
ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لا بد ان يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله
الا بقدر معلوم وقد تمسك بالاية بعض المعتزلة في ان المعدوم شيء قال المراد ان تلك الذوات والماهيات
كلها مستقرة عند الله بمعنى انها كانت ثابتة من حيث انها حقايق وماهيات ثم انه تعالى نزل اي اخرج بعضها من العدم
الى الوجود **الدليل السادس** قوله وارسلنا الرياح ومن قرا الريح فاللام للجنس لواقح قال ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقحة
لانها تلقح السحاب بمعنى انها تحمل الماء وتمجه في السحاب او لانها تلقح الشجر اي تقويها وتنميها الى ان تخرج ثمرها قاله الحسن
وقتادة والضحاك وقد جاء في كلام العرب فاعل بمعنى مفعل قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقال
ابن الانباري يقول العرب ابقل النبت فهو باقل اي مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب وتدره
كما تدر اللقحة يقال رامح اي ذو رمح ولابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر وقيل ان الريح في نفسها لاقح اي حاملة للسحاب او
للماء من قوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا او حاملة للخير والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم فاسقيناكموه اي جعلناه لكم سقيا
قال ابو علي يقال سقيته الماء اذا اعطاه قدر ما يروي واسقيته نهرا اي جعلته شربا له والذي يؤكد هذا الخلاف
القراءة في قوله نسقيكم مما في بطونه ولم يختلفوا في قوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا ويقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته
وارضه وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي الخازنون للماء لا انا اراد
عظيم قدرته وعجز من سواه **الدليل السابع** قوله وانا لنحن نحيي ونميت والغرض الاستدلال بانحصار الاحياء والاماتة

الاستدلال فيه على انه واحد في ملكه وملكه قال اكثر المفسرين انه وصف النبات فيما قبل فهذا الاحياء مختص بالحيوان
ومنهم من حمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان ونحن الوارثون مجاز عن بقائه بعد هلاك ما عداه
كما مر في آل عمران في قوله ولله ميراث السموات والارض قوله ولقد علمنا عن ابن عباس في رواية عطاء المستقدمين يريد اهل
طاعة الله والمستاخرين يريد المتخلفين عن طاعته ويروى انه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجملة فازدحم
الناس عليه فانزل الله الآية والمعنى انا نجزيهم على قدر نياتهم وقال الضحاك ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس
في رواية ابي الجوزاء كانت امراة حسناء تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول
لئلا يروها وآخرون يتخلفون ويتاخرون ليروها وكان قوم اذا ركعوا جافوا ايديهم لينظروا من تحت آباطهم فنزلت وقيل
المستقدمون منهم الاموات والمستاخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها وقيل
المستقدمون من الامم السالفة والمستاخرون من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستاخرون
من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلة فلا ينبغي ان يخص الآية بحالة
دون اخرى ثم نبه على ان الحشر والنشر امر واجب ولا يقدر على ذلك احد الا هو فقال وان ربك هو يحشرهم انه عليم حكيم
فلحكمته بنى امر العباد على التكليف والجزاء ولعلمه قدر على توفية مقادير الجزاء **الدليل الثامن** الاستدلال بخلق الانسان
خاصة وذلك انه لا بد من انتهاء الناس الى انسان اول ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا اول لها وقد اجمع المفسرون
على انه آدم عليه السلام ورايت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر انه قد انقضى قبل آدم الذي هو ابونا الف الف آدم
او اكثر وكيف كان فلا بد عليه السلام ورايت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر انه قد انقضى قبل آدم من انسان هو اول
الناس والاقرب انه تعالى خلقه اولا من تراب ثم من طين ثم من حما مسنون ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا على خلقه من
اي جنس من الاجسام كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشية او لما فيه من دلالة الملائكة والجن ولغير
ذلك من المصالح ولا شك ان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذي
يصلصل اي يصوت وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحما الاسود المتغير من الطين و
كذلك الحماة بالتسكين والمسنون المصور من سنة الوجه اي صورته قال سيبويه وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب
المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول معناه متغير منتن
وكانه من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا قال في الكشاف قوله من حما
صفة صلصال اي خلقه من صلصال كائن من حما قلت ولا يبعد ان يكون بدلا اي خلقه من حما قال وحق مسنون بمعنى مصبوب
ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر
آخر قوله والجان قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس يريد ابليس وعن ابن عباس في رواية اخرى
هو ابو الجن كآدم اب الناس وهو قول الاكثرين والتركيب يدل على الستر والتواري عن الاعين وقد مر فيما سلف ولا سيما
في تفسير الاستعاذة في اول الكتاب خلقناه من قبل قال ابن عباس اي من قبل خلق آدم والسموم الريح الحارة النافذة في المسام
تكون بالنهار وقد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التي يبرز منها العرق وبخار الباطن ولا شك ان تلك
الريح فيها نار ولها لفح على ما ورد في الخبر انها نفح جهنم قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله
منها الجان ولا استبعاد في خلق الحيوان من النار فانا نشاهد السمندل قد يتولد فيها وعلى قاعدة الحكيم كل ممتزج من العناصر
فانه يمكن ان يغلب عليه احدها وحينئذ يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم انه لما اسند
حدوث الانسان الاول على كونه مختارا ذكر بعده واقعته والمراد بكونه بشرا انه يكون جسما كثيفا يباشر ويلاقي
والملائكة والجن لا يباشرون للطافة اجسامهم والبشرة ظاهر الجلد من كل حيوان فاذا سويته عدلت خلقته واكملتها او
سويت اجزاء بدنه بتعديل الاركان والاخلاط والمزاج التابع لذلك اعتدالا نوعيا او شخصيا ونفخت فيه من روحي
النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم ان الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فمعناه ظاهر ومن قال
انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به قال جار الله
ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه وتمام الكلام في الروح سوف يجيء ان شاء الله في قوله ويسالونك

عن الروح ولا خلاف في ان الاضافة في قوله روحي للتشريف والتكريم مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله فقعوا يدل على
ان وقوعهم في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم ازال احتمال ان بعض الملائكة
لم يسجد وقوله اجمعون ازال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه والخليل اجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لان اجمع
معرفة فلا يقع حالا ولو صح ان يكون حالا لكان منتصبا الا فالمعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى ابليس من الملائكة وقد سلف
وجه الاستثناء في اول سورة البقرة ثم استانف على تقدير سؤال سائل هلا سجد فقال ابى ان يكون مع الساجدين يعني اباء
استكبار ثم قال سبحانه خطاب تقريع وتعنيف لا تعظيم وتشريف يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال بعض المتكلمين خاطبه
على لسان بعض رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال الجار الله حرف الجر مع ان محذوف و
معناه اي غرض لك في الامتناع من السجود وقال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر وحاصل
شبهة اللعين انه روحاني لطيف وآدم جسماني كثيف واصله نوراني شريف واصل آدم ظلماني خسيس فعارض النص
بالقياس فلا جرم اجيب بقوله فاخرج منها اي من الجنة او من السماء او من جملة الملائكة وضرب يوم الدين اي يوم الجزاء
حد اللعنة جريا على عادة العرب في التابيد كما مر في قوله ما دامت السموات والارض واراد اللعين المجرد من غير تعذيب حتى
اذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعن معه قال صاحب الكشاف واقول هذا ان اريد باللعن مجرد الطرد عن
الحضرة اما ان اريد به الابعاد عن كل خير فيتعين الوجه الاول الا عند من اثبت لابليس رجاء العفو واعاد ذكر اللعنة
ههنا بلام الجنس لانه ذكر آدم بلفظ الجنس حيث قال اني خالق بشرا ولما خص آدم بالاضافة الى نفسه في صورة ص حيث
قال لما خلقت بيدي خص اللعنة ايضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم قال رب فانظرني قد مر مثله
في اول الاعراف ومعنى الوقت المعلوم ان ابليس لما عينه واشار اليه بعينه صار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث
الذي يموت فيه الخلائق كلهم ليشمل الموت اللعين ايضا وقيل لم يجب الى ذلك وانظر الى يوم لا يعلمه الا الله قال
رب بما اغويتني تقدم مباحثه في الاعراف ومفعول لازينن محذوف اي لازينن لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا
التي هي دار الغرور وارادانه اذا اقدر على الاحتيال لآدم وهو في السماء فهو على التزيين لاولاده وهم في الارض اقدر
او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض بان زين الارض في اعينهم واحدثهم ان الزينة هي في الارض وحدها كقوله

شعر

وان يعتذر بالمحل من ذي ضروعها ... الى الضيف يخرج في عراقيبها نصلي
اراد يجرح عراقيبها نصلي ثم استثنى
اللعين عباد الله المخلصين لانه علم ان كيده لا يؤثر فيهم قال بعض الحذاق احترز ابليس بهذا الاستثناء عن الكذب فعلم
منه ان الكذب في غاية السماحة والاخلاص فعل الشيء خالصا لله من شائبة الغير لا اقل من ان يكون خوف الله فيه راجحا او
مساويا ولما ذكر ابليس من الاستثناء ما ذكر قال الله سبحانه هذا يعني الاخلاص طريق مستقيم على ان اداعيه او على مروره اي على
اراعيه او على مروره اي على رضواني وكرامتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوي بني آدم الا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكناية
تفويض الامور الى مشيئته تعالى فاشير بقوله هذا اي تفويض الامور اي ارادتي ومشيئتي صراط على تقديره وتاكيده ومن
قرا علي بالتنوين فهو من علو الشرف اي الاخلاص وطريق التفويض الى الله والايمان بقضائه طريق رفيع مستقيم لا عوج له
وقال جار الله هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الكلبي المذكورون في هذه
الآية هم الذين استثناهم ابليس وذلك انه لما ذكر الا عبادك بين به انه لا يقدر على اغواء المخلصين فصدقه الله في الاستثناء
قائلا ان عبادي ليس عليهم سلطان الا من اتبعك ولكن من اتبعك من الغواة فلك تسلط عليهم وهذا يناسب اصول
الاشاعرة وقال آخرون هذا تكذيب لابليس وذلك انه اوهم عباده كان له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون
من المخلصين فبين تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة اصلا الا الاغواء بسبب الجبر والقسر بل من جهة
الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وهذا يناسب اصول الاعتزال وان جهنم
لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة ابواب اي سبع طبقات بعضها فوق
بعض اعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين
وعن ابن عباس في رواية ابن جريج ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير
للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم بسبعة اقسام لكل قسم باب معين لكل باب

جزء باب من اتباع ابليس مقسوم في قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة بالغلظ والخفة فلاجرم صارت مراتب
العقاب ايضا متفاوتة بحسبها ثم عقب الوعيد بالوعد فقال ان المتقين في جنات وعيون فزعم جمهور المعتزلة بانهم الذين
اتقوا جميع المعاصي والامام يفيد المدح وقال جمهور الصحابة والتابعين هم الذين اتقوا الشرك بالله واحتجوا عليه بانه اذا
اتقى مرة واحدة صدق عليه انه اتقى وكذا الكلام في الضارب والكاتب فليس من شرط صدق الوصف كونه آتيا بجميع
اصنافه الا ان الامة اجمعوا على ان التقوى عن الشرك شرط في حصول هذا الحكم والاية ايضا وردت عقيب قوله الا عبادك
منهم المخلصين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلزم اعتبار الايمان في هذا الحكم والظاهر ان لا يزاد شرط آخر لان التخصيص خلاف
الظاهر فكلما كان اقل كان اوفق لمقتضى الاصل فثبت ان المتقين يتناول جميع القائلين بكلمة الاسلام وهي لا اله الا الله محمد رسول الله
قولا واعتقادا سواء كان من اهل الطاعة او من اهل المعصية ثم ان الجنات اقلها اربع لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم
قال ومن دونهما جنتان واما العيون فاما ان يراد بها الانهار المذكورة فيها انهار من ماء غير آسن الاية واما ان يراد بها منابع
غير ذلك ثم ان كل واحد من المتقين يحتمل ان يختص بعين وينتفع بها كل من في جملته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر
حاجتهم وعلى حسب شهوتهم ويحتمل ان تجري من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في
جنات وعيون فكيف يعقل ان يقول لهم الله تعالى وبعض الملائكة ادخلوها فالجواب لعل المراد انهم لما ملكوا الجنات
فكلما ارادوا ان ينتقلوا من جنة الى اخرى قيل لهم ذلك ومعنى بسلام اي مع السلامة من آفات النقص والانقطاع قوله
ونزعنا ما في صدورهم من غل وقد مر تفسيره في الاعراف اخوانا نصب على الحال وكذلك على سرر متقابلين والمراد بالاخوة
اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرير قيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره الذي
اطمأن عليه في حال سروره وفرحه والتركيب يدل على العز والنفاسة ومنه صميم سر الوادي لافضل موضع منه و
منه السر الذي يكتم عن ابن عباس يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد يدور بهم الاسرة
حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين والتقابل التواجه بنقيض التدابر وتقابل الاخوان يوجب الدين
اللذة والسرور ليكون كل منهم مقبلا على الآخر بالكلية ويقابل الاعداء يكون بقابل التضاد والتمانع فيكون موجبا للتباغض
والتخالف واعلم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات آمنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة
وقوله ادخلوها رمز الى انها مقرونة بالتعظيم وقوله ونزعنا الى قوله لا يمسهم فيها نصب اي تعب تلويح الى كونها سالمة من المنغصات
وقوله وما هم منها بمخرجين مفيد لمعنى الخلود ثم لما ذكر الوعيد والوعد زاده تقريرا وتمكينا في النفوس فقال نبئ عبادي وفيه من التوكيدات
ما لا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشريفهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بان
وبالفصل وبصيغتي الغفور والرحيم مع نوع تكرار وكل ذلك يدل على ان جانب الرحمة اغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي
التأويل ربما يود الذين كفروا اي النفس الكافرة لو كانوا مستسلمين لاوامر الله ونواهيه وذلك انما يكون عند استيلاء
سلطان الذكر على القلب والروح وتنور صفاتها بنور الذكر فيغلب النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدل احوالها
من الامارية الى الاطمئنان فتمنت حين ذاقت حلاوة الاسلام ثم عاد الميشوم الى طبعها واستحلت المآرب الدنيوية
بقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وما اهلكنا من قرية من القرى البدنية بافساد استعدادها الا ولها كتاب مكتوب في علم الله من
اعماله واحواله ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها ولا يستأخرون لحظة بعد استيفاء اسباب هلاكها
وما لو يعني النفوس من الانوار الالهية حتى يصير طينتها مستعدة لهذه الصفات ولولا ذلك قبل اوانها وكمال استعداد القبول
ما كانوا اذا منظرين من الهلاك والتلف لضيق نطاق طاقتهم انا نحن نزلنا الذكر كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين
كتب في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا على من سلكنا الكفر في قلوبهم بابا
من سماء القلب لانكروا فتح الباب ولقد جعلنا في سماء القلب بروج الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات كذلك
الاطوار منازل شموس المشاهدات واقمار المكاشفات وسيارات اللوامع والطوالع وزيناها لاهل النظر السائرين الى
الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهواجس النفس الامارة ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فادركه
شعلة من انوار تلك الشواهد فيضمحل الباطل ويتبين الحق والارض مددناها فيه ان ارض البشرية تقبل كفر الحيوانات
الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم فيها معايش هي اسباب الوصول والوصال ومن لستم له

برانقين

برانقين وهو جوهر المحبة وان غذائه من مواهب الحق وتجلي جماله فقط ولكل شيء خزانة فلصورة الاجسام خزائن ولاسمها
خزانة ولمعناها خزانة وكذا للونها ولطعمها ولخواصها من المنافع والمضار وكذا لظلمتها ونورها ولملكها وملكوتها وما من
شيء الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها وارسلنا رياح العناية لواقح الاشجار
القلوب بانهار الكشوف بانوار الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت رياح الكرم على اسرار العارفين اعتقهم من هواجس انفسهم
ورعونات طبايعهم وظهر في القلوب نتايج ذلك والاعتصام بالله والاعتماد عليه فانزلنا من سماء الهداية ماء الحكمة
وما انتم له بخازنين في اصل الخلقة فان المخلوق لا يوصف بالحكمة الا بجاننا وانا لنحن نحيي قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ونميت
نفوسهم بسطوة جلالها ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم ليبقوا ببقائنا ان ربك هو يحشر المستقدمين الى الخطاير قدسه
والمستأخرين الى اسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس بقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي الى ان تطلع
شمس شواهدنا من مشرق الروح ويصير ارض النفس مشرقة ويتبدل صفاتها الذميمة المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة
الى يوم يبعثون اي يبعث الارواح في قيامة العشق وهو الوقت المعلوم الذي يتجلى الرب فيه لارواح العشاق فينعكس نور
التجلي من الارواح الى النفوس فيجعلها مطمئنة بما اغويتني اضللتني من طريق الامارية لازينن الارواح في ارض البشرية من
الاعمال الصالحات التي يورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح وترقيتها ولاغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال
الروحانية الملكية التي لا يأتي الا عبادك الذين خلصوا من حبس الوجود بجذبات الالطاف هذا صراط اي هو طريق
اهل الاستقامة في السير في الله المنقطعين عن غيره ان عبادي ليس لك عليهم سلطان حجة تتعلق بتلك الحجة لهدايتهم
واغوائهم فانهم بلا هم وان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية عما سواه لها سبعة ابواب من الحرص و
الشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر او الابواب السبعة اشارة الى الحواس الخمس الظاهرة والى الوهم
والخيال فانهما اصلا الحواس الباطنة لان الاول يدرك المعاني والثاني يدرك الصور والباقية اعني المفكرة و
الحافظة والذاكرة من اعوانهما واكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها في الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك
فلاجرم صارت ابوابا لجهنم فاذا استعملها في تحصيل السعادات الباقية بحسب تصرف العقل الغريزي صرن نوع العقل
ابوابا بل اسبابا للحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجذبات آمنين من موانع الخروج والدخول بعد الوصول
فان السير في الله لا يمكن الا بالله وجذباته ولهذا قال جبرئيل ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت ونزعنا فيه ان نزع
الغل من الصدور لا يكون الا بنزع الله وان الارواح القدسية مطهرات عن علائق القوى الشهوانية والغضبية مبرات عن حجب
الوهم والخيال ومعنى تقابلهم ان النفوس المصفاة عن كدورات عوالم الاجسام ونوازع الخيال والاوهام اذا وقع عليها انوار تجلي
الله او جلاله انعكست منها الى من في مثل درجاتها كما يتعاكس المرايا الصافية المتحاذية فيزداد كل منها في نفسها بهاء وصفاء في قوله
نبئ عبادي اشارة الى ان سلوك السالكين وطير الطائرين يجب ان يكون على قدمي الرجاء والخوف وجناحي الانس والجزع واهل الوفق

ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال

وبياگاهی ايشانرا از مهمانان ابرهيم که ملايکه بودند چون در رفتند مهمان براو پس گفتند سلام کرديم سلام کردنی گفت ابراهيم

انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم

بدرستی ما از شما خايف ايم گفتند مترس که بدرستی ما مژده ميدهيم ترا بکودکی دانا

قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون

گفت ای مژده ميدهيد مرا با آنکه رسيد بمن حالت پيری پس بچه کار مژده ميدهيد مرا

قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط

گفتند مژده داديم ترا براستی و درستی پس مباش از نا اميدی گفت و کدام کس نوميد شود

من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم
اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء آل
لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم
فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين

وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان
اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام
مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم
اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض و
ما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل
ان ربك هو الخلاق العليم ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني
انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا
القران عضين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون

فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك
پس اظهار کن آنچه فرموده شدی بآن از شرایع و اعراض کن از ملامت مشرکان بدرستی که کفایت کردیم ترا شر

المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
استهزا نمایندگان آنانکه اعتقاد می دارند با معبود بسزا خدایی دیگر را پس زود بود که دانند وبال
این اعتقاد و آن استهزا را

ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد
وبحقیقت میدانیم که تو منقبض می شود سینه تو بآنچه میگویند از مطاعن در حق تو و قرآن پس پاکی یاد کن خدا را حال آنکه
مشغول باشی بستایش

ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
پروردگار تو و باش از سجده کنندگان و بپرست پروردگار ترا تا که آید بتو وفات

القراءات ادخلوا بابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف غير هشام انا نبشرك بسكون الباء وضم الشين حمزة الاخرون بالتشديد وكسر النون المخففة نافع مثله ولكن مشددة النون ابن كثير الباقون بفتح النون على انها علامة رفع يقنط بكسر النون ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وخلف وكذلك بابه الاخرون بالفتح آل لوط مدغما حيث كان شجاع لمنجوهم بالتخفيف يعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان ابو بكر وحماد الباقون بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان ابو بكر وحماد بناتي ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع اني انا بفتح الياء المتكلم ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو الوقوف ابرهيم ○ لئلا يصير اذ دخلوا ظرفا لنبئهم فانه محال سلاما ط وجلون ○ عليم ○ تبشرون ○ القانطين ○ الضالون ○ المرسلون ○ مجرمين ج للاستثناء ط آل لوط ط اجمعين ○ لا قدرنا لا لان الجملة بعده مفعول والكسر لدخول اللام في الخبر الغابرين ○ المرسلون ○ لان ما بعده جواب لما منكرون ○ يمترون ○ لصادقون ○ تومرون ○ مصبحين ○ يستبشرون ○ فلا تفضحون ○ لا للعطف ولا تخزون ○ العالمين ○ فاعلين ط لابتداء القسم يعمهون ○ مشرقين ○ لا لاتصال انقلابها بالصيحة من سجيل ط للمتوسمين ○ مقيم ○ للمؤمنين ط لتمام القصة لظالمين ○ لاتصال الانتقام بظلمهم منهم لا لان الواو للابتداء فلو وصل لاشتبه الحال وهو محال مبين ○ لتمام قصتهم المرسلين ○ لا لان الواو بعده للحال اي وقد اتيناهم معرضين ○ لا للعطف آمنين ط مصبحين ○ لا للاتصال معنى يكسبون ط لتمام القصص الا بالحق ط الجميل العليم ○ العظيم ○ للمؤمنين ج لجواز تعلق الكاف بقوله فاخذتهم او بقوله فانتقمنا ولجواز تعلقها بمحذوف اي انزلنا عليهم العذاب كما انزلنا وتمام البحث يجي في التفسير المقتسمين ○ عضين ○ اجمعين ○ يعملون ○ المشركين ○ المستهزئين ○ لا اخر ج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون ○ يقولون ○ لا لاتصال الامر بالتسبيح تسلية بالساجدين ○ لعطف اليقين ○ التفسير انه سبحانه بنبئهم على وبني عبادي ليكون سماع هذه القصص مرغبا في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا عن المعصية المستتبعة لدركات الاشقياء ولما في قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين و كل ذلك يقوي ما ذكر من انه غفور رحيم للمؤمنين وان عذابه اليم للكافرين وعند المعتزلة غفور للتائبين معذب لغيرهم و قد مر تفسير اكثر هذه القصة في سورة هود فلا نذكر الا ما هو مختص بالمقام فقوله وجلون معناه خائفون خافهم لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن وفي غير وقت انا نبشرك استيناف في معنى تعليل النهي عن الوجل بشرع بالولد الذكر بكونه عليما قيل ارادوا بعلمه نبوته وقيل العلم مطلقا وقوله على ان مسني في موضع الحال اي مع هذه الحالة استفهم منكرا للولادة في حالة الهرم لانها امر عجيب عادة لا لانه شك في قدرة الله تعالى وكذلك قال فبم تبشرون ما استفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشروني او انكم لا تبشروني بشيء في الحقيقة لان ذلك امر غير متصور في العادة واحسن ما قيل فيه ان لا يكون قوله عاصلة للتبشير بل يكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني اذا كان الطريق المعتاد ممتنعا فباي طريق تبشروني بالولد فلذلك قالوا في جوابه بشرناك بالحق اي باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك

قول الله ووعده وانه قادر على خلق الولد من غير ابوين فضلا من شيخ فان وعجوز عاقر قال ابو حاتم حذف نافع ياء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب بانه لم يحذف الا الياء اكتفاء بالكسرة ونون الوقاية لم يوردها كما اوردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل الياء وكلتا اللغتين فصيحة وقيل عظم فرحه بتلك البشارة فدهش عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب مزيد الطمانينة كقوله ولكن ليطمئن قلبي عن ابن عباس يريد بالحق ما قضى الله ان يخرج من صلب ابرهيم اسحق ومن صلب اسحق اكثر الانبياء وقوله فلا تكن من القانطين لا يدل على انه كان قانطا فقد ينهى عن الشيء ابتداء كقوله ولا تطع الكافرين ولذلك اكد ابرهيم نفيهم بقوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق الصواب او الكافرون كقوله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وفيه انه لم يستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله هما لغتان قنط يقنط كضرب يضرب وقنط يقنط كعلم يعلم وزعم الفارسي ان الاولى اعلى ... من ثم سال عما لاجله ارسلهم الله حيث قال فما خطبكم والخطب الشان العظيم فسال انهم لما بشروه بالولد الذكر العليم فما وجه السؤال عن مجيئهم ولحاجة الاصم بان المراد ما الامر الذي وجهتم فيه سوى البشرى وقال القاضي انه علم ان المقصود لو كان التبشير فقط لكان الملك الواحد كافيا وقيل انه لو كان تمام الغرض البشارة لذكروها اول ما دخلوا قبل ان يوجس ابرهيم منهم خيفة ثلث لعله استصغر امر التبشير اما لاجل التواضع واما لانه واقعة خاصة فسالهم عن الامر الذي هو اعظم من ذلك واعم تعظيما لشانهم قالوا انا ارسلنا زعم صاحب الكشاف ان الارسال ههنا في معنى التعذيب والاهلاك كارسال الحجر او السهم الى المرمي واقول كانه لا حاجة الى هذا التجوز لقوله في سورة الذاريات انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين فالتقدير انا ارسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا لاختلاف الجنسين فان القوم موصوفون بالاجرام دون آل لوط ويكون قوله انا لمنجوهم جاريا مجرى خبر كانه قيل لكن قوم لوط منجون ويكون قوله الا امراته استثناء من الاستثناء اي ارسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط الا امراته كقول المقر لفلان علي عشرة الا ثلثة الا واحدا وجوز في الكشاف ان يكون قوله الا آل لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلا اي الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم ولم يجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على ان آل لوط مستثنى من معمول ارسلنا او مجرمين والا امراته من معمول منجوهم وقد عرفت ما فيه على انه اذا جعل الا آل لمعنى الاهلاك كما قرره هو آل الامر الى ما ذكرنا فلا ادري لم استبعده مع وفور فضله قال اهل اللغة قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل جعل الشيء على مقدار غيره ومنه قدر الله الاقوات اي جعلها على مقدار الكفاية وقدرنا الاموراي جعلها على مقدار ما يكفي في ابواب الخير والشر وقيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب و المشدد في هذا المعنى اكثر استعمالا وانه جواب سؤال كانه قيل ما بالها استثنيت من الناجين فقيل قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين في الهوالك ويقال للماضي ايضا غابر وهو من الاضداد قال في الكشاف علق في التقدير مع ان التعليق من خصائص افعال القلوب لانه في معنى العلم وانما اسندوا الفعل الى انفسهم مع ان التقدير لله عز وجل بيانا لاختصاصهم به تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ولعل المدبر والآمر هو الملك وحده ثم ان الملائكة لما بشروا ابرهيم صلوات الرحمن عليه بالولد واخبروه بانهم مرسلون الى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك الى لوط ذلك قوله فلما جاء آل لوط المرسلون قال اي لوط انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر منكم وذلك انهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف ان يطرقوه بشر فلذلك قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه واتيناك بالحق باليقين الثابت وقال الكلبي بالعذاب الذي لا شك فيه وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل اي في آخره وقد مر في سورة هود وزاد ههنا قوله واتبع ادبارهم لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم ففي الآية زيادة بيان لكيفية الاسراء ثم زاد في البيان فقال ولا يلتفت منكم احد ولم يستثن امراته اكتفاء بما مر في السورة من قوله الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قال جار الله انما امر باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات ليكون فارغ البال من حالهم فيخلص لشكر الله ولئلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب ولئلا يتخلف منهم احد فيشاهدوا عذاب قومهم فيرقوا لهم مع انهم ليسوا من اهل الرقة عليهم وليوطنوا انفسهم على المهاجرة ولا يتحسروا على ما خلفوا وجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني لان من يتلفت لا بد ان يقع له ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون قال الجوهري

معنى الشيء مضيا ذهب ومضى في الامر مضيا انفذه وقال في الكشاف عدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان
حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون قلت فحاصل الكلام يرجع الى قوله اذهبوا الى المكان الذي تؤمرون بالذهاب
اليه او انفذوا اما الذهاب الى هنالك عن ابن عباس انه الشام وقيل مصر وقال المفضل حيث يقول لكم جبرئيل وكانت قرية
معينة ما عمل اهلها عمل قوم لوط ثم اخبر عن حالهم مجملا فقال وقضينا ضمن معنى اوحينا ولذلك عدي بالى كانه قيل واوحينا
اليه ذلك الامر مقضيا مبتوتا ثم فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي يستاصلون عن اخرهم حال ظهور
الصبح ودخولهم فيه وفي هذا الاجمال والتفسير تفخيم لشان الامر وتعظيم له ثم حكى ما ابدى قوم لوط من الفعال بعد نزول
الملائكة فقال وجاء اهل المدينة اي اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل فقال اجور من قاضي سدوم يستبشرون بظهور
السرور بمجيء الملائكة لانهم راوهم مردا حسان الوجوه قال لوط لما قصدوا اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة
ضيفي لان الضيف يجب اكرامه فاذا اسيء اليه في دار المضيف كان ذلك اهانة وفضيحة للمضيف يقال فضحه يفضحه
فضحا وفضيحة اذا اظهر من امره ما يلزمه العار واتقوا الله ولا تخزون من قصود قالوا في جواب لوط اولم ننهك عن العالمين
اي الم ننهاك عن ان تكلمنا في شان احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام لم
ينهاهم عن ذلك فاوعدوه نظيره لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء
بناتي من الصلب او اراد نساء امته كما مر في هود قال جار الله ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال وما اظنكم
تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك
مبتدا محذوف الخبر لكثرة الاستعمال اي قسمي او هو ما اقسم به والعمر والعمر بالفتح والضم واحد الا انهم خصوا
القسم بالمفتوح لايثار الاخف فان الحلف كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم غوايتهم التي اذهبت عقولهم حتى لم
يميزوا بين خطائهم وصوابك يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك والذي تامرهم من ترك البنين الى البنات وقيل
انه سبحانه خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسم بحيوته كرامة له وما اقسم بحيوة احد قط وذلك يدل
على انه اكرم الخلق على الله فاخذتهم الصيحة مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس كان ابتداء العذاب كان من اول
الصبح لقوله مصبحين الى الصبح بتقريب وغايته كانت عند طلوع الشمس قال المفسرون هي صيحة جبرئيل قلت ويحتمل
ان يكون صيحة قلب المداين وارسال الحجارة عليهم قال بعض المفسرين انما قال وامطرنا عليهم وفي سورة هود وامطرنا
عليها لانه اراد ههنا من شذ من القرية منهم وقيل سبب تخصيص هذه السورة بجمع المذكر هو بناء القصة على قوله انا
ارسلنا الى قوم مجرمين ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين وحقيقة التوسم التثبت في النظر حتى يعرف حقيقة سمة
الشيء فعبر به عن التامل والتفكر وانها يعني تلك القرى واثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس المارة من الحجاز الى الشام
يشاهدون اثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جمع الايات في قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين لانه اشار الى ما
تقدم من ضيف ابرهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم وقال في الثانية وانها اي القرية
لبسبيل وهذه واحدة من تلك الايات فلذلك قال ان في ذلك لاية للمؤمنين وقيل انما جاء في القران من الايات
فلجمع الدلائل وما جاء من الاية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانيته وحد
الاية نظيره في العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين ثم اجمل قصة قوم شعيب فقال وان
كان اصحاب الايكة لظالمين ان مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانوا اصحاب غياض وموضع
ذات شجر فنسبوا اليها والايكة الشجر الملتف والضمير في قوله وانهما يعود الى قرى قوم لوط والى الايكة وقيل بل
الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فدل بذكر احد الموضعين ههنا وهو الايكة على الاخر لبامام مبين لبطريق
واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتم به حتى يصير الى الموضع
الذي يريد ثم ختم القصص بقصة ثمود فقال ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام وجمع المرسلين لان
تكذيب نبي واحد وهو صالح كتكذيب جميع الانبياء او لان القوم كانوا براهمة منكرين لكل الرسل او اراد صالحا ومن معه من
المؤمنين واتيناهم اي اعطينا رسولهم اياتنا اراد الناقة وكانت فيها ايات خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة
لبنها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف فكانوا عنها اي عن النظر فيها والاعتبار بها معرضين وفيه ان التقليد مذموم

والاستدلال واجب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان تنهدم ويتداعى بنيانها او يقع سقفهم عليه او امنين من عذاب الله
او من حوادث الدهر فما اغنى عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد ولما فرغ
من القصص قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ملتبسة بالفوايد والحكم والغايات الصحيحة ومنها اشتغال المكلفين
بالعبادة والطاعة حتى لو تركوها واعرضوا عنها واجب في الحكمة اهلاكهم وتطهير الارض عنهم وهذا النظم يناسب اصول الاعتزال
قال الجبائي فيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون ان اكثر خلق الله بين السموات والارض فوجب ان يكون الله خالقها
ويمكن ان يقال في وجه النظم ان هذا ابتداء شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتصبيره على اذيات قومه بعد اقتصاص
من احوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع انبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله وان الساعة لاتية معناه ان الله سينتقم لك فيها من اعدائك
ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانهم ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله
اهمال امرك ولما صبره على اذى قومه رغبه في الصفح فقال فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان كان اللام
للجنس فالمراد من هذا النوع من الصفح لا الذي يشتمل على حقد وامهال ومكر وان كان للعهد فلعل المراد ما امر به في نحو قوله خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قيل هذا منسوخ باية السيف والاظهر ان حسن المعاشرة والمخالفة مامور به مهما امكن فلا
حاجة الى ارتكاب النسخ ان ربك هو الخلاق كثير الخلق العليم بعلم ما يجري بين الخلايق من الاحوال والاخلاق وان كثرت وكثرت
فيجازيهم يوم القيامة على حسب ذلك وقيل اراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم فاليوم الصفح اصلح فاصفحوا الى ان
يكون السيف اصلح ثم حثه على الصفح والتجاوز بتذكير النعم العظام التي خصه بها فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني اكثر
المفسرين على انها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة والحسن وابي العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة وذلك لانها سبع ايات والمثاني جمع مثناة من التثنية او جمع مثنية وانها تثنى في كل صلوة وقال الزجاج تثنى بما يقرا بعدها
معها وايضا قسمت بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد ورد الحديث في هذا المعنى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقد
ثني في اول الكتاب وايضا كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم عليهم واشتمالها على ثناء الله تعالى
وتمجيده مقرر ومما يتفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن ابي بكر الاصم انه قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة
الكتاب فقيل كانه راى تعالى عطف عليه قوله والقران العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب ان يكون السبع المثاني
غير القران والجواب انه قد يعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل وبالعكس كما في الاية والمقصود في الوضعين تميز
البعض عن الكل تنبيها على مزية ذلك البعض وشرفه فان قلت ليس العطف الكل على البعض نظير والاستدلال بالاية استدلال
لصورة النزاع من غيره دليل قلنا يكفي بقوله ولقد اتيناك دليلا على انه من القران وعن ابن عمر وسعيد بن جبير في رواية
ان السبع المثاني هي السبع الطول سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك او
لانها تثني على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى وانكر الربيع هذا القول لان هذه السورة مكية واكثر تلك السور مدنية
واجيب بان المراد من الايتاء انزالها الى سماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك سواء وضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على ما لم يصل
بعد اليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطول والمئين وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روى ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني
المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدي والقول في تسمية هذه السور مثاني كالقول في تسمية الطول
مثاني وروي عن ابن عباس واليه ذهب طاوس انها هي القران لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وانها سبعة اسباع كون
فيها دلايل التوحيد والنبوة والتكاليف ومعنى العطف على هذا القول الجمع بين الصفتين كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وكانه قيل
اتيناك ما هو الجامع لكونه سبع مثاني ولكونه قرانا عظيما قال الزجاج ووافقه صاحب الكشاف من في من المثاني للبيان او التبعيض
اذا اردت السبع الفاتحة او الطول او للبيان اذا اردت الاسباع ولما عرف رسوله نعمة الدينية ورغبه فيها نفره
عن اللذات العاجلة الزايلة لان كل نعمة وان عظمت فانها بالنسبة الى نعمة القران ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من
لم يتغن بالقران اي لم يستغن به فليس منا وقول ابي رضي الله عنه من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل
مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا فحق على قارئ القران الواقف على معانيه ان لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا
وزهرتها قال الواحدي انما يكون ماد عينيه الى الشيء اذا ادام النظر نحوه وادامة النظر اليه يدل على استحسانه وتمنيه

ولا تمدن

وقال في الكشاف معنى لا تمدن لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من الكفار وقال ابن قتيبة وقال الجوهري الازواج القرناء قال بعضهم لا تمدن عينيك اي لا تحسدن احدا على ما اوتي من الدنيا وضعف بان الحسد منهي عنه مطلقا فكيف يمكن تخصيص الرسول ويمكن ان يجاب بان المراد منه نهي التكوين كقوله ولا تكونن من المشركين او المراد الغبطة وهي محظورة عليه صلى الله عليه وسلم لجلالة منصبه وان كانت جائزة لامته ويروى انه وافت من بلاد الشام سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجوهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغير واو العطف لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما في سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الى اموالهم وامتعتهم نهاه عن الالتفات اليهم انفسهم وان يحصل لهم في قلبه قدر ووزن فقال ولا تحزن عليهم اي على انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وكما امره بالتكبر على الاغنياء والترفع عنهم اذا كانوا كفارا امره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال واخفض جناحك للمؤمنين الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يداه وخفضهما كناية عن اللين والرفق وانما قال في سورة الشعراء بزيادة لمن اتبعك لانه قال قبله وانذر عشيرتك الاقربين فلو لم تذكر هذه الزيادة لكان الظاهر ان اللام للعهد فصار في الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من عشيرته فزيد لمن اتبعك ليعلم ان هذا التشريف شامل للجميع متبعيه من الامة ولما بعثه على الرفق باهل الايمان امره بالانذار لكل المكلفين فقال وقل اني انا النذير المبين ويدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكاليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عقاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب ويدخل في كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكاليف لان كل ما كان من مراتب اهل التكليف من الجنة والنار فالانذار بالنار ظاهر والانذار بالجنة هو الاخبار عن موجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله كما انزلنا وجهان بعد ما مر في الوقوف **احدهما** ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم قيل اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء واعضاء او فعلة من عضهته اذا بهته فالمحذوف منه الهاء لا الواو وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحر عاضهة ولعن رسول الله العاضهة والمستعضهة فنقصانها الياء ايضا وجمعت العضة بالمعاني جمع العقلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنين فمعنى الآية ان اليهود اقتسموا القرآن الى حق وباطل وجزاؤه فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبالاقرار والتكذيب بالبعض كقوله افتؤمنون ببعض وفي هذا تسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف عن كفرهم ومن الاقبال بالكلية على المؤمنين **الوجه الثاني** ان يتعلق بقوله النذير المبين او على هذا يكون بد من التمام اضمارا او زيادة اما الاضمار فان يكون التقدير انا النذير عذابا كما انزلنا كقولك رايت القمر في الحسن اي وجها كالقمر واما الزيادة فان يكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثله شيء ويمكن ان يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى التمام والتقدير انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اما اليهود ويراد بالعذاب ما جرى على قريظة والنضير فيكون قد يكون جعل المتوقع بمنزلة الواقع من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان واما غيرهم من اهل مكة او من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومداخلها ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وكانوا قريبا من اربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القرآن استهزاء وكان يقول بعضهم يقول سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة آل عمران لي وقال مقاتل اقتسموه فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كذب وبعضهم اساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه واهله كما سيجيء في سورة النمل فرموهم الملائكة بالحجارة وقتلوهم وعلى هذا يكون قوله الذين جعلوا منصوبا بالنذير اي انذر العضين الذين يجزئون القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل هذا ما انزلنا على المقتسمين ثم اقسم على سبيل الوعيد فقال فوربك لنسألنهم الآية وقد تقدم تفسير مثله في اول الاعراف وذلك قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم والاظهر ان الضمير عائد الى

جميع المكلفين المنذرين وان السؤال يكون عن جميع الاعمال وقد يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال بالاقتسام ثم شجع نبيه قائلا فاصدع اي اجهر بما تؤمر واظهره وفرق بين الحق والباطل واصل الصدع الشق والفصل ومنه سمي الصبح صديعا كما سمي فلقا وصدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا قال النحويون الجار محذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل ما امرتك الخير وجوزان يكون ما مصدرية اي بامرك وشانك مصدر من المبني للمفعول قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية ثم قال واعرض عن المشركين اي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل تؤكدها ثم اكد النهي عن الاكتراث بهم وقوى قلبه فقال انا كفيناك المستهزئين ولا ريب انهم طبقة ذو شوكة قد قدروا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تفيد الا هذا القدر لكن المفسرين ذكروا عددهم واسماءهم على اختلاف بينهم والاشهر على ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واومى الى واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحرث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد في تسلية نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفي القرآن لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك ثم امره لكشف ما نابه باربعة اشياء التسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى ان ياتيه اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك لانه امر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة ما دام المكلف حيا وهذا كما قيل في تحديد مدة طلب العلم انه من المهد الى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له اضواء عالم الربوبية فيهون في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستانس بوجدانها وقال اهل السنة اذا نزل الى العبد بعض المكاره فعليه ان يفزع الى الله بالذكر القلبي الدائم والسجود وسائر انواع العبادة فكانه يقول وجب علي عبادتك سواء اعطيتني الخيرات او القيتني في المكاره وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله من القبائح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم انه تعالى عدل منزه عما لا فائدة فيه ولا غرض فيطيب قلبه التاويل في بشارة ابراهيم اشارة الى ان الطالب الصادق وان كان مستها ضعف القوى كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد فانه ينبغي ان لا يقنط من رحمة الله ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الالطاف وجذبات الاعطاف فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية وهو واعظ الله الذي في قلب مؤمن ان في ذلك لآيات لاصحاب القلوب المتوسمين بشواهد احكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اي الا لمظهر الحق ومظهره وهو الانسان المخصوص بذلك من بين سائر المخلوقات وان الساعة يعني قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات لان انفسهم تموت بالرياضة ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان يداريها وتواسيها فان في قيامة العشق يحصل من تزكية النفس في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق بصور المخلوقات ولمعانيها وحقائقها العليم لمن خلقه مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما وليس ذلك في السموات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل وغيره مختص بمظهرية الصفات دون الذات وان كان ملكا فلهذا قال ولقد آتيناك سبعا اي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحيوة والعلم والارادة والقدرة من المثاني اي من خصوصية المظهرية والمظهرية للذات والصفات والقرآن العظيم ولهذا صار خلقه عظيما لانه كان خلقه القرآن لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا من اهل الدنيا والاخرة واخفض جناحك للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناح همتك اليه على المقتسمين الذين قسموا قهر الله على انفسهم فصاروا مظاهر القهر الذين جعلوا القرآن عضين اي جزؤوها في الاستعمال فقوم قرؤه ليقال لهم القراء وبه ياكلون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ وبه يجرون الرزق

وقوم حملوا تفسيره وتاويله اظهارا للفضل وطلبا للشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق ارائهم ومذاهبهم فكفروا
ان فسروا القران برايه انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله
الها اخر من الهوى والدنيا فسبح بحمد ربك لانك لست منهم وكن من الساجدين بسجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى
ياتيك اي الى الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر مشكوك فيه الى
ان يحصل به دا اليقين فيه ايضا فهناك مراتب لا يتناهي فاليقين يكون اشارة الى الابد الله حسبي وكفى

سورة النحل مكية غير ثلث آيات وان عاقبتم الى آخرها وفيها سبعة الاف وسبعمائة
وسبعة كلامها الف وثلثمائة ثمانية واحد واربعون اياتها مائة وثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا
انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى
عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم و
الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين

هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والنخيل والاعناب و
من كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان
في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا
الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم و
انهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم

يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا
راه می یابند ای پس انکه آفریند چون انکس بود که نیافریند ای پس پند میگیرید واگر بشمرید انعام

نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون
انعام خدایرا از بهر کونه بر نتوانید شمرد وآنرا بدرستی خدای هر آینه آمرزکارست مهربان وخدای میداند آنرا که نهان میدارید

وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا
وآنرا که آشکارا میکنید وآنانکه می پرستندشان از غیر خدای نمی توانند آفرید هیچ چیزرا

وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
وایشان خود مخلوق اند مردکان اند نه زندکان ونمیدانند که کدام وقت برانگیخته شوند پرستندکان ایشانرا

الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
خدای شما خدایی یگانه است پس آنانکه ایمان ندارند بآن جهان ودلهای ایشان ناشناسنده

وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون
صانعست وایشان بزرگی نماینده اند از قبول حق وهر آینه که بدرستی خدای میداند آنرا که نهان میدارند

وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين
وآنرا که آشکارا میکنند بدرستی او دوست ندارد بزرگی نمایندگانرا از عبودیت او

القراءة تشركون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الاخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلث الملائكة بالرفع سهل ويعقوب روح وزيد وابو زيد مثله ولكن بضم التاء الفوقانية حمله تنزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير وابو عمرو ورويس الباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح الشين يزيد الباقون بكسرها ننبت بالنون يحيى وحماد الاخرون بياء الغيبة الشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في والنجوم مسخرات الباقون بنصب الجميع على ان مسخرات حال يسرون ويعلنون بالياء التحتانية فيهما الخراز عن هبيرة الاخرون بتاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقون على الخطاب **الوقوف** فلا تستعجلوه ط يشركون ه فاتقون ه بالحق ط يشركون ه مبين ه خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال ان يكون لكم متعلقا به والوقف حينئذ على لكم تاكلون ص للعطف تسرحون ه لا بشق الانفس ط رحيم لا لان الخيل مفعول خلق وزينة ط ما لا تعلمون ه جائر ط اجمعين ه تسيمون ه الثمرات ط تتفكرون ه والنهار ط لمن قرا والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن وقف الكل وقف على بامره ط تعقلون ه لا لان ما بعده مفعول سخر الوانه ط تذكرون ه تلبسونها ج لان قوله وترى فعل مستانف مع اتصال المعنى تشكرون ه تهتدون ه لا لان قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات ط يهتدون ه لا يخلق ط تذكرون ه لا تحصوها ط رحيم ه وما تعلنون ه وهم يخلقون ه لا لان التقدير هم اموات غير احياء ج لاختلاف الجملتين وما يشعرون لا لان ما بعده مفعول يبعثون ه واحد ه لان ما بعده مبتدا مع الفاء مستكبرون ه وما يعلنون ط المستكبرين ه **التفسير** هذه السورة تسمى سورة النعم ايضا وحكى الاصم عن بعضهم ان كلها مدنية وقال آخرون من اولها الى قوله كن فيكون مدنية وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس ثم قال اهل النظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا

بعذاب القيمة ثم ان القوم لما لم يشاهدوا شيئا من ذلك اقبلوا على تكذيبه وكانوا يستعجلون ما وعدوا به استهزاء وروي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد اقتربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه والحاصل ان قوله اتى امر الله جواب عن شبههم اجراء للماجب وقوعه مجرى الواقع كما يقال لمن طلب الاغاثة وقرب حصولها جاء الغوث فلا تجزع او المراد ان امر الله بذلك وحكمه قد وقع واتى فاما المحكوم به فانه لم يقع لانه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين فقبل مجيء ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت ثم ان المشركين كانهم قالوا هب يا محمد انا سلمنا لك صحة ما تقوله من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا اما في الدنيا واما في الاخرة الا انا نعبد هذه الاصنام لانها شفعاؤنا عند الله فكيف نستحق العذاب بسبب هذه العبادة فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون كما مر في اول سورة يونس والمراد تنزيه نفسه عن الاضداد والانداد وان يكون لاحد من الارواح والاجساد ان يشفع عنده الا باذنه او يستعجل في حكم من احكامه واقضيته قبل اوانه ثم انهم كانهم قالوا سلمنا ان الله تعالى قضى على طايفة باللطف وحكى الاخرين بالقهر ولكن كيف صرت واقفا على اسرار الله تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن اين حصل لك هذا الفضل علينا فازال الله سبحانه شبههم بقوله ينزل الملائكة الاية والمراد ان له بحكم المالكية ان يخص بعض عبيده بانزال الوحي عليه ويامره بان يكلف ساير العباد بمعرفة توحيد الله وبعبادته ثم ظهر بهذا البيان ان هذه الايات منتظمة على احسن الوجوه قال الواحدي روى عطاء عن ابن عباس انه اراد بالملائكة ههنا جبرئيل وحده وتسمية الواحد بالجمع اذا كان رئيسا مطاعا جائز وعلى هذا التفسير فالمراد بالروح كلام الله تعالى كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال المحققون بالروح الاصلي هو القران الذي فيه بيان المبداء والوسط والمعاد فيه يحصل اشراق العقل بالعقل يكمل ضياء جوهر الروح وبالروح يكمل حال الجسد فهو الاصل والباقي فرع عليه وبهذه المناسبة سمى جبرئيل روحا وعيسى روحا وعن ابي عبيدة ان الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع اي ينزل الملائكة مع جبرئيل وذلك انه في اكثر الاحوال كان ينزل ومعه اقوام من الملائكة كما في يوم بدر وحنين وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال في الكشاف بالروح من امره اي بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وقال غيره من امره معناه ان ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بامر الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك قال الزجاج ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا وان اما مفسرة لان تنزيل الوحي فيه معنى القول واما مخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر اي بان الشان اقول لكم انذروا اي اعلموا الناس قولي لا اله الا انا وهو اشارة الى استكمال القوة النظرية وقوله فاتقون رمز الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم ان النفس حين كملت من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقي وحيوة ابدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى انا لا نعلم كون ابليس غير صادق ولا معصوم من الكذب والتلبيس الا بالدلايل السمعية وصحة الدلايل السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف على ان هذا القران معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بان جبرئيل صادق مبرا من التلبيس واغوال الشياطين وحينئذ يلزم الدور وهذا مقام صعب اقول قد ذكرنا مرارا ان الفرق بين المعجز والسحر هو ان صاحب المعجز يدعو الى الخير وصاحب السحر يدعو الى الشر والفرق بين الملك والشيطان هو ان الملك يلهم بالخير والشيطان يوسوس بضده واذا كان الامر كذلك فكيف يشتبه المعجز بالسحر وجبرئيل بابليس ومن اين يلزم الدور والمبلغ الله سبحانه ان روح الارواح وروح الاجساد هو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به اتبعه دلايل التوحيد مبتديا من الاشرف وهو السمويات الى الادون وهو الارضيات فقال خلق السموات والارض بالحق وقد مر تفسير مثله مرارا وفي قوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عمن يشاركه في الازلية والقدم والتاثير والصنع والابداع فالفايدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفايدة المطلوبة من مثله في اول السورة كما ذكرنا فلا تكرار ثم ان شرف الاجسام بعد الفلكيات بدن الانسان فلهذا عقب المذكور بقوله خلق الانسان من نطفة قالت الاطباء ان الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل

حصل له هنالك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء هضم رابع وحينئذ
يصير من العضو المتغذي شبيها به ثم عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة ذوبان لجملة الاعضاء ويجتمع منه
النطفة فاذا ثبت هذا فيكون النطفة جسما مختلف الاجزاء والطبايع وان كانت تتخيل في الحس انها متشابهة الاجزاء وكيف
ما كان فالمتولد البدن منها ليس هو الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم الطمث لان الطبيعة تاثيرها بالذات والايجاب
لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متشابهة الاجزاء وجب ان يكون فعلها هو الكرة وعلى هذا الحرف
عول الحكماء في قولهم البسايط يجب ان يكون اشكالها الطبيعية هي الكرة واذا عملت في مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه
ينحل الى بسائط فانه يلزم ان يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها الى بعض وكلا الامرين غير مطابق للواقع فعلمنا ان
حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار وهو انه سبحانه وكيف لا والنطفة
رطوبة سريعة الاستحالة فالاجزاء الموجودة فيها لا يحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في
الاسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفوق فلا يكون حدوث اعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائما و
لا اكثريا وحيث كان كذلك علمنا ان حدوثها باحداث مدبر مختار ثم ان تركنا عن جميع هذه المراتب فلا خلاف بين الحكيم
وبين المتكلم ان الطبيعة محدثة وانها ليست واجبة الوجود لذاتها فلا بد من الانتهاء الى الصانع الحكيم الخبير الى قوله فاذا هو
خصيم مبين فقد ذكروا فيه وجهين **الاول** فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مبين للحجة بعد ان كان لا حس به ولا حراك
وتقريره ان النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهما وذكاء من نفوس ساير الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاجة
كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة ويلتجي الى الام ويميز بين الغذاء الذي يوافقه والذي لا يوافقه
وحال الطفل بخلاف ذلك فانتقاله من تلك الحالة الخسيسة الى ان يقوى على معرفة الالهيات والفلكيات والعنصريات
وعلى ايراد الشكوك والشبهات على النتايج والمقدمات انما يكون بتدبير اله مختار قدير ينقل الارواح من النقصان الى الكمال
ومن الجهالة الى المعرفة **والثاني** ان المراد فاذا هو خصيم مبين لربه منكر على خالقه قايل من يحيي العظام وهي رميم
فعلى الوجه الاول يجوز ان يكون الخصيم فعيلا بمعنى مفاعل كالاكيل والشريب وان يكون بمعنى مختصم وعلى الوجه الثاني
تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء على ان هذه الايات مسوقة لتقرير الدلايل على وجود الصانع
الحكيم وقدرته لا لاجل وصف الانسان بالتمادي في الفحش والكفران وقد يرجح الثاني بما روي ان ابي بن خلف الجمحي جاء بعظم
رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت ثم اردف بكون الانسان [illegible]
الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في ضروريات من الاكل والركوب وحمل الاثقال وفي غير الضروريات من الاغراض الصحيحة
كالتزيين والجمال فقال والانعام خلقها هي الازواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام من الضان والمعز والابل والبقر
وان خصت تلك الابل والبقر والغنم قال في الكشاف واكثر ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن ان يستدل عليه بقوله
[illegible] ومن جملة الايات التي هي في الحقيقة امتنانات على الانسان تسخير البحر لركوب عليه و
الانتفاع به اكلا ولبسا والمراد باللحم الطري السمك قال ابن الاعرابي لحم طري غير مهموز ومصدره طراوة [illegible]
[illegible] والمراد به في الاية السمك [illegible]
في الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه [illegible] قال المتكلمون انه لما خرج من
البحر الملح الزعاق الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة علم انه لم يحدث بحسب الطبع بل بحدث بقدرة الله وحكمته حيث
اظهر الضد من الضد [illegible] ومنهم الشافعي وابو حنيفة من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا [illegible] لان الله سماه لحما
[illegible]

استدل الامام فخر الدين بالاية في ابطال قول الشافعية انه لا زكوة في الحلي قال لان اللام [illegible] عنه صلى الله عليه وسلم
انه لا زكوة في الحلي [illegible] المعهود السابق [illegible] فيصير معنى الحديث لا زكوة في اللالي [illegible]
ولقائل ان يقول [illegible] ان يكون اللام للجنس فيشمل المصوغ من الذهب والفضة فيكون الحديث مخصصا للاية ان ثبت صحته
ومن عجائب البحر ما شاهد في قوله سبحانه وترى الفلك مواخر فيه قال اهل اللغة مخر السفينة شقها الماء بصدرها [illegible]
دوي الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر اي جواري وانما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله
لتبتغوا من فضله [illegible] لعلكم تشكرون [illegible]
[illegible]

فاعل البر ايضا فيحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة واغاني بالضمير الغايب لعوده الى السايرين الدال
عليهم ذكر السبل وقال في الكشاف كانه راي قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم
فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا بتقديم النجم والنجام لفظه هم كانه قيل وبالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون ثم
ثم لما عدد الايات الدالة على الصانع ووحدانيته واتصافه بجميع صفات الكمال اراد ان يوبخ اهل الشرك والعناد افمن يخلق كمن لا
يخلق اي كالاصنام التي لا تخلق شيئا الا انه اجراها مجرى اولي العلم فاطلق عليها لفظ من التي هي لاولي العقل بناء على زعمهم انها
الهة لاجل المشاكلة بينه وبين من يخلق او اراد ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده او اراد كل
ما عبد من دون الله مغلبا اولوا العلم منهم واعلم ان اهل البيان يقولون ان المشبه به يجب ان يكون اقوى واتم في وجه
التشبيه من المشبه ليلحق الاضعف بالاقوى في وجه الشبه كقولك وجهه كالقمر ولا ريب ان الخالق اقوى من غير الخالق
فكان حق النظم في الظاهر ان يقال امن لا يخلق كمن يخلق والقران ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ لكونهم
جعلوا غير الخالق اقوى حالا واعرف من الخالق قال في الكشاف انهم جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبها بها حين جعلوا
غيره مثله في التسمية والعبادة فانكر عليهم ذلك ولوضوح كون هذا الامر منكرا عند من له ادنى عقل بل حس عقل قال افلا تذكرون
وفيه مزيد توبيخ وتجهيل لانه لجلائه كالحاصل الذي يحصل عند العقل بادنى تذكر ومع ذلك هم عنه غافلون قال بعض الاشاعرة
وفي الاية دلالة على ان العبد غير خالق لافعال نفسه ولان الاية سيقت لبيان امتيازه بصفة الخالقية اجابت المعتزلة بان
المراد افمن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والارض والانسان والحيوان والنبات والبحار والجبال والنجوم او نقول معنى الاية ان من
كان خالقا كان افضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر لا يدل على ان كل من كان خالقا فانه يجب ان يكون الها نظيره قولهم الهم ارجل
يمشون بها اراد به ان الانسان افضل من الصنم والافضل لا يليق به عبادة الاخس فكذا ههنا وقال الكعبي في تفسيره نحن لا
نطلق لفظ الخالق على العبد ومن اطلق ذلك فقد اخطا الا في مواضع ذكرها الله تعالى واذ تخلق من الطين فعلى هذا لا يتوجه
عليهم السؤال الا ان اصحاب ابي هاشم يطلقون لفظ الخالق على العبد حتى ان ابا عبد الله البصري قال اطلاق لفظ الخالق
على العبد حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق عبارة عن التقدير مع الظن والحسبان ثم لما فرغ عن تعديد الايات التي هي بالنسبة
الى المكلفين نعم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مر تفسيره في سورة ابرهيم قال العقلاء ان كل من اجزاء البدن
الانساني لو ظهر فيه ادنى خلل لنغص على الانسان وتمنى ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكها حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم انه
سبحانه يدبر احوال بدن الانسان على الوجه الملايم له مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك الجزء ولا بمصالحه ومفاسده
فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك وقس عليه ساير نعم الله تعالى حتى يعرف تقصيرك وقصورك عن شكر ادنى نعمة فضلا
عن جميعها ولهذا ختم الاية بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير الصادر عنكم في اداء شكر النعمة ومن رحمته حيث لا يقطعها
عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كانواع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضروبا من الكفر والمكايد
في حق الرسول صلى الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه ايضا تعريض وتوبيخ بسبب ان
الاله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام التي عبدوها جمادات لا شعور لها اصلا فكيف يحسن عبادتها ثم
زاد في التوبيخ فقال والذين يدعون اي الالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يخلقون شيئا وقد ذكر هذا المعنى في قوله
كمن لا يخلق وزاد ههنا قوله وهم يخلقون اي يخلق الله او بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم ففي
هذه الاية زيادة بيان لانه نفي عنهم صفة الكمال واثبت صفة النقصان وكذلك قوله اموات غير احياء يستلزم ذمهم
مرتين لان من الاموات ما يعقبه حيوة كالنطفة والجسد الانساني الذي فارقه الروح واما الحجارة فاموات لا
يقبل الحيوة اصلا وفيه ان الاله الحق يجب ان يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه ان هؤلاء الكفار
في غاية الغباوة وقد تقرر المعنى الواحد مع الغبي الجاهل بعبارتين مختلفتين تنبيها على بلادته وما يشعرون الضمير فيه
ان هؤلاء الكفار في غاية للالهة اما الضمير في ايان يبعثون فاما للالهة ايضا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان الله
تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل الى النار واما للداعين اي لا يشعر الالهة متى يبعث عبدتهم
فيكون فيه تهكم بالمشركين من حيث ان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم وفيه انه لا بد
من البعث وانه من لوازم التكليف واما للاحياء اي لا يعلم هؤلاء الالهة متى يبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد

محال فكيف تشعر بما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه وجوز في الكشاف ان يراد بالذين يدعوهم الكفار الملائكة فان ناسا
منهم كانوا يعبدونهم ومعنى انهم اموات انه لا بد لهم من الموت غير احياء اي غير باقية حيوتهم ولا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف
طريقة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر فقال الهكم اله واحد ثم ذكر ما لاجله اصر الكفار على شركهم فقال والذين لا
يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية او لكل كلام يخالف هواهم وهم مستكبرون عن قبول الحق وذلك ان المؤمن بالبعث
والجزاء يؤثر فيه الترغيب والترهيب فينقاد للحق اسرع واما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما يوافق رايه ويلايم طبعه فيبقى في
ظلمة الانكار لا جرم اي حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما اسروا من الاستكبار واعلنوا من العناد انه لا يحب المستكبرين
عن التوحيد فيختص بالمشركين او كل مستكبر فيدخل هؤلاء دخولا اوليا لان الكلام فيهم التاويل الناس طبقات ثلث الغافلون
والخطاب معهم بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها وهم اصحاب النفوس والعاقلون والخطاب معهم
بوعد الثواب لرغبتهم في الطاعات والاعمال الصالحات وهم ارباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصل رب الارباب
لاشتياقهم الى جمال ذي الجلال فمنهم قال في الازل اتى امر الله استعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل
المقصود وطلب المفقود فخاطبهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة منكم ما كتب له في القسمة الازلية والله
سبحانه منزه عن ان يشاركه في الحكم احد فلا مبدل لكلماته ينزل الروح من امره اي ما يحيي القلوب من المواهب الربانية من امره العادات
على الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس باداب الطريقة وعلى القلوب بالاشارات وعلى الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات
وعلى الاسرار بالمراقبات للمشاهدات وعلى الخفيات بتجلي الذوات الصفات لافناء الذوات على من يشاء من عباده من
الانبياء والاولياء ان انذروا اعلموا اوصاف وجودكم بسد لهاتي انا نبي انه لا اله الا انا فاتقوا عن انانيتكم بانانيتي خلق
سموات الارض الارواح وارض الاشباح وجعلها مظهر الافاعلية فهو الفاعل لما يظهر على الارواح والاشباح تعالى عما
يشرك الارواح والاشباح في احالة افاعيله الى غيره خلق الانسان من نطفة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصيم مبين يدعي الشركة
معه في الوجود والافاعيل والانعام اي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها دفء لان المودعة في جبلتكم ومنافع ومنها تاكلون
باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال في اوقات الفترات وازمنة الاستراحات وتحمل اثقالكم اي ارواحكم وهي اعباء الامانة
الى بلد عالم الجبروت ان ربكم لرؤف رحيم اذا امنتم انفسكم في جبروته ببقاء عظموته والخيل والبغال والحمير اي صفاتها
خلقت فيكم لانها مراكب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينته عند جبروته رجوعه بالجذبة الى مستقره الذي اهبط منه
ويخلق فيكم حينئذ لا تعلمون وهو قبول فيض الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة ارجعي ومنها جائر يعني نفوسكم
تحيد عن الفناء وبذل الوجود هو الذي انزل من سماء الكرم ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر القوى البشرية
ودواعيها فيه ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات
الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمكاشفات والمشاهدات وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح
وقمر القلب ونجوم القوي والحواس مسخرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة وما ذرا لكم في ارض جبلتكم
من الاستعدادات ينلون في كل عالم بلونه من عالم الملائكة والشيطانية والحيوانية وسخر لكم بحر العلوم لتاكلوا منه الفوايد
الغيبية الشفية الطرية وتستخرجوا منه جواهر المعاني فتلبس بها ارواحكم النور والبهاء وترى فلك الشريعة والمذاهب
جواري في بحر العلوم لتبتغوا الاسرار الخفية عن الملائكة والقى في ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميد بكم صفات
البشرية عن جادة الطريقة والشريعة وانهارا من ماء الحكمة وسبلا الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف
وبنجم الجذبة الالهية هم يهتدون يخرجون من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي افمن يخلق الله فيه هذه
الكمالات كمن لا يخلقها فيه من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان نعم الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود
النعم ظاهرة وباطنة ونعمة الالطاف وهي ما يتعلق بوجود المنعم من الذات والصفات والله يعلم ما تسرون من اداء
نعمة القلوب وما يعلنون من اداء الشكر الاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى والدنيا لا يخلقون شيئا من المنافع
وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها ولهذا قال اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون دواعي البشرية والذين لا
يؤمنون بالاخرة بما في عالم الغيب قلوبهم منكرة لاهل الحق لانهم لا يجاوزون عالم الحس يعلم ما يسرون من الانكار وما
يعلنون من الاستكبار الله ولي التوفيق الاجابة القبول

وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين
وچون گویند مر ایشان را چه چیز فرو فرستاد پروردگار شما گویند آن افسانهای پیشینیانست

ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم
تا بردارند بارهای گناهان خود تمام روز قیامت و چیزی از بارهای گناه آنانکه گمراه میکردند ایشان را

بغير علم ألا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله
بی دانشی بدانید بد است آنچه بر میدارند بتحقیق بدسگالی کردند آنانکه پیش از ایشان بودند پس آمد عذاب خدای

بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم
بناهای ایشان را از جهت ستونهای آن بنا پس فرو آمد بر ایشان آسمانه از زبر ایشان و آمد بایشان

العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول
عذاب از آنجا که نمیدانستند پس روز قیامت خوار و رسوا کرداند ایشان را و گوید

أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا
کجا اند آن انبازان من آنانکه بودید مخالفت میکردید با اهل توحید در باب ایشان گویند آنانکه داده اند ایشان را

العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين
دانش بدرستی که امروز خواری و بدی حال لازمست بر کافران آنانکه

تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا
قبض ارواح میکنند فرشتگان در حالتی که ستمکاران نفسهای خود پس صلح جویند و گویند نبودیم

نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب
که میکردیم هیچ بدی آری بدرستی خدای داناست بآنچه بودید که میکردید پس در آیید درهای

جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين
دوزخ جاوید باشند پس هر آینه بد جای بزرگی نمایندگان بناحق و گویند مر آنانرا که

اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه
پرهیزکاری کردند چه چیز فرو فرستاد پروردگار شما گویند فرو فرستاد خیر مر آنانراست که نیکی کردند در این

الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات
جهان نیکویی و هر آینه سرای ساعت باز پسین و هر آینه نیک سرای پرهیزگاران آن بوستانهای

عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك
عدن که در آیند در آن روان شود از فرود آن جویها مر ایشانراست در آن آنچه خواهند همچنان

يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
جزا دهد خدای پرهیزکارانرا آنانکه قبض روح ایشان کنند فرشتگان حال آنکه پاک باشند گویند

سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون إلا
سلام بر شما در آیید در بهشت بسبب آنچه بودید که میکردید هیچ چشم میدارند مگر

أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم
آنکه آیند بایشان فرشتگان یا آید فرمان پروردگار تو بعذاب همچنان کردند آنانکه پیش از ایشان بودند

وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم
و ستم نکرد بر ایشان خدای ولیکن بودند که بر تنهای خود ستم میکردند پس رسید بایشان

سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون وقال
بدیهای آنچه کردند و فرود آمد بایشان وبال آنچه بودند که بآن استهزا مینمودند و گفتند

الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
آنانکه شرک آوردند اگر خواستی خدای نپرستیدیمی از غیر خدای هیچ چیز را ما و نه

آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من
پدران ما و حرام نکردیمی از غیر حکم خدای هیچ چیز را همچنان کردند آنانکه پیش

قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا
از ایشان بودند پس هیچ نیست بر پیغمبران مگر ادای رسالت هویدا و بتحقیق فرستادیم

في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
در هر گروهی پیغمبری که بپرستید خدای را و بپرهیزید از پرستیدن غیر خدای

فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا
پس از ایشان کسی که راه نمود خدای و از ایشان کسی که ثابت شد بر وی گمراهی پس روید

في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
در زمین پس نگرید که چگونه بود خاتمت کار تکذیب نمایندگان

ان تحرص علي هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم
اگر حرص نمایی بر راه نمودن ایشان پس بدرستی که خدای راه ننماید آنرا که از اهل ضلالت بود و نبود مر ایشان را

من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
هیچ یاری و سوگند خوردند بخدای غایت سوگندهای ایشان که بر نینگیزاند خدای آنکس را که میرد

بلي وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
آری وعده کرد وعده کردنی واجب درست ولیکن بیشتر مردم نمیدانند

ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
بحکمت او تا بیان کند برای ایشان آنرا که خلاف میکنند در آن و تا دانند آنانکه کافر شدند

انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
که ایشان بودند دروغ گویان بدرستی گفتار ما مر چیزی را چون خواهیم ایجاد آن آنست که گوییم

له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
مر او را باش پس باشد و آنانکه هجرت کردند در راه خدای از آن پس که ستم کردند بر ایشان

لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا
هر آینه جای دهیم ایشان را درین جهان جای دادنی نیکو یعنی غلبه بر اهل مکه و هر آینه مزد آن جهان بزرگتر است اگر باشند

يعلمون الذين صبروا وعلي ربهم يتوكلون ●
که دانند آنانکه شکیبایی نمودند بر فراق اقارب و بر فضل پروردگار ایشان اعتماد نمودند

القراءة شركاي مثل هداي زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي وقرأ الخمار عن هبيرة شركاي الذين
مرسلة الياء الباقون بفتح الياء وكذلك في الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوفيهم وما بعده
بالامالة حمزة وخلف لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال وفتح
الدال لكن فيكون بالنصب وابن عامر وعلي الباقون بالرفع الوقوف ربكم لان ما بعده جواب اذا الاولين
لتعلق اللام يوم القيامة لان قوله ومن اوزار مفعول ليحملوا بغير علم ما يزرون نصف الحزب انزل ربكم خيرا حسنة
خير المتقين لان ما بعده بدل يشاؤن المتقين طيبين لان ما بعده حال آخر سلام عليكم لان قوله ادخلوا مفعول
يقولون يعملون امر ربك من قبلهم يظلمون يستهزؤن من شيء الثاني من قبلهم للاستفهام مع الفاء
المبين الطاغوت لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة المكذبين ناصرين ايمانهم لان ما بعده جواب القسم
يموت لا يعلمون لتعلق لام كي كاذبين فيكون حسنة اكبر لان جواب لو محذوف اي لو كانوا يعلمون لما اختاروا
الدنيا على الآخرة ولو وصل لصار قوله ولاجر الآخرة معلقا بشرط ان لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون بناء على
الذين صبروا بدل والذين هاجروا يتوكلون التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد اراد ان يذكر
شبهات منكري النبوة مع اجوبتها فالشبهة الاولى انهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الاساطير قال النحويون

ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزله ربكم او مبتدأ وذا موصولة والجملة صلتها والمجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين
فقوله اساطير الاولين بالرفع ليس بجواب الكفار والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار لا يقرون
بالانزال فهو اذن كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو الاساطير قال في الكشاف معناه المنزل اساطير
الاولين وذكر في رفع التناقض انه على السخرية كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم تقرأ به
واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا
مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والحقايق والدقايق ثم انه تعالى لم يقتصر في جواب
شبهتهم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدي كما مر ذكره مرارا ان القرآن معجز تحدوا بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم
بسورة فعجزوا عن المعارضة وكان طعنهم فيه بعد ذلك لمجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد
والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القرآن بكونه اساطير لغرض حمل الاوزار ولكن لما
كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به وكانت لام العاقبة وقوله كاملة معناه انه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئا وفيه دليل
على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين لان هذا المعنى لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار
بهذا التكميل فائدة قال الواحدي لفظة من في قوله ومن اوزار الذين ليست للتبعيض فانه لا يخفف عن الاتباع بعض اوزارهم
لقوله صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيء ولكنها للابتداء
اي ليحملوا ما قد نشأ من اوزار الاتباع او للبيان اي ليحملوا ما هو من جنس اوزار تبعتهم ومعنى بغير علم ان هؤلاء الرؤساء
انما يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشاف
بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه وان لم يعلم
لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل ثم اوعدهم بما هو نهاية في التهديد فقال الا ساء ما يزرون
وزرهم ثم حكى حال اضرابهم من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم ذهب اكثر المفسرين فقال قد مكر الذين من قبلهم
ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد به نمرود بن كنعان بنى صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام
الصعود الى السماء ليقاتل اهلها فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا والقت رأس الصرح في البحر ما حدث نمرود
وتبلبلت يومئذ السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا ولذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل
ذلك بالسريانية وابتلاه الله ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والاصح ان الآية عامة في جميع المبطلين الذين
يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الاول معنى قوله فاتى الله اي امره وحكمه بنيانهم من القواعد وهي اساطين البناء التي
تعمده او الاساس انه اسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفائدة زيادة قوله من فوقهم التنصيص على ان الابنية تهدمت
وهم ماتوا تحتها وعلى الثاني يكون الكلام محض التمثيل والمراد انهم سووا منصوبات وحيلا ليمكروا بها رسل الله فجعل الله
هلاكهم في تلك الحيل كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم
السقف فهلكوا ونحوه من حفر بئرا لاخيه وقع فيه وبعبارة اجرى من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين ان عذابهم
غير مقصور على عذاب الدنيا بل الله تعالى يخزيهم يوم القيامة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد اخزيته وقد
يقول مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ اين شركاي الاضافة لادنى الملابسة او هي حكاية لاضافتهم استهزاء وتوبيخا
الذين كنتم تشاقون تخاصمون المؤمنين في شانهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف ياء المتكلم لان مشاقة المؤمنين
مشاقة الله ثم ذكر على سبيل الاستيناف قال الذين اوتوا العلم عن ابن عباس هم الملائكة وقال آخرون هم
الانبياء والعلماء من امم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون اليهم فيقولون ذلك يوم القيامة شماتة بهم قالت
المرجئة قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يدل على ان ماهية الخزي والسوء مخصصة بالكافرين فينتفي عن غيرهم
اما قوله فالقوا السلم فعن ابن عباس المراد انهم اسلموا واقروا بالعبودية عند الموت وقيل انه في يوم القيامة
ما كنا نعمل من سوء ارادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجحود ومن لم يجوز الكذب على اهل القيمة قال ارادوا في اعتقادكم
وظنونهم فرد عليهم اولو العلم او الملائكة بقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وانه

يجازيكم على الكفر الذي عليه سكم قال في الكشاف وايضا هذا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وفي ذكر الابواب اشارة
الى تفاوت منازلهم في دركات جهنم ثم قال فلبئس مثوى المتكبرين عن قبول التوحيد وسائر ما اتت به الانبياء والفاء للعطف
على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتاكيد يجري مجرى القسم موافقه لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا تطير لهما
في كل القرآن ثم اتبع اوصاف الاشقياء احوال السعداء فقال وقيل للذين اتقوا الاية وانما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون
الجواب مطابقا مكشوفا بينا غير متلعثم اي انزل خيرا فالواخير الاشترا كما قاله الكفار اوقالوا اوقالوا لاخيرا ولا رفعوا الا وهم
انه كلام مستانف كافي جواب الكفار ولهم يتزل روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا جاءه الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف كما مر فكان الوافد كيف يقول ارجع الى قومي دون ان استطلع
امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا
وجوز في الكشاف ان يكون للذين احسنوا وما بعده بدلا من خيرا كانه فسر الخير بهذا القول وجوزنا ان يكون كلاما مبتدا
على سبيل الوعد فيكون قولهم الخير من جملة احسانهم اما قوله في هذه الدنيا فاما ان تتعلق بما قبله فالمعنى الذين جاءوا بالاحسان
في هذه الدنيا لهم في الاخرة حسنة هي الثواب العظيم او المضاعف الى سبعمائة واكثر واما ان يتعلق بما بعده والتقدير
الذين احسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق المدح او الثناء او بالظفر على اعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد
او بفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات والحاصل ان لهم في الدنيا مكافاة باحسانهم ولدار الاخرة خير منها ثم بين الخيرية
بقوله ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال جنات عدن اي هي هذه فيكون المبتدا
محذوفا او الجنات مبتدا وما بعدها خبر او جنات عدن هي المخصوص بالمدح فالجنات تدل على القصور والبساتين والعدن
على الدوام والاقامة وقوله تجري من تحتها الانهار على انه حصل هناك ابنية مرتفعة هم عليها والانهار تجري من تحتهم و
قوله لهم فيها ما يشاؤن ابلغ في قوله من موضع آخر فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين في تقديم الظرف دلالة على ان
الانسان لا يجد كل ما يريده الا في الجنة وقوله الذين تتوفيهم الملائكة اكثر المفسرين على ان هذا التوفي قبض الارواح
وقوله طيبين اي طاهرين من دنس الكفر والمعاصي ودنس الكفر وحده وهذه كلمة جامعة تشمل انواع البراءة عن العلائق
الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة تالم بالموت دليل قوله يقولون سلام عليكم يروى انه اذا اشرف العبد المؤمن
جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرئ عليك السلام وبشره بالجنة فلذلك قوله ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وعن الحسن ان المراد بهذا التوفي وفاة الحشر لانه لا يقال عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا الجنة والاولى ان يقال لو
البشارة بالجنة منزلة الدخول فيها قوله سبحانه هل ينظرون قيل انه جواب شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا
من النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في
تصديق نبوتك الا ان تاتيهم الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين
اوعدهم الله بما اوعدهم ووصف القرآن بكونه حقا وصدقا وذكر جزاء المتقين ثم ذكر ان اولئك الكفار لا ينزجرون
عن كفرهم بسبب البيانات التي ذكرنا الا اذا جاءتهم الملائكة بالتهديد ولقبض الارواح او اتاهم امر ربك من
العذاب المستاصل او القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم اهلاك المعجل وما ظلمهم الله بتدميرهم فانه
انزل بهم ما استحقوه بكفرهم فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاء سيات اعمالهم او هو من باب الطباق والمشاكلة
كقوله وجزاء سيئة سيئة وحاق بهم اي نزل بهم على وجه الاحاطة عقاب استهزائهم الشبهة الثالثة لمنكري النبوة
انهم تشبثوا بمسئلة الجبر فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الاية وقد مر تفسير مثلها في آخر الانعام وذكرنا المتشابه
هنالك وكذا استدلال المعتزلة بها وجواب الاشاعرة عنها وزاد بعض الاشاعرة فقالوا ان المشركين ذكروا هذا
الكلام على جهة الاستهزاء كما قال قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك معتقدين كانوا مؤمنين
وقال اخرون انه سبحانه اجاب عن شبهتهم وهي انه لما كان الكل من الله كان بعثة الانبياء عبثا بقوله كذلك
فعل الذين من قبلهم يعني انهم اعترضوا على حكم الله وطلبوا انها العلة فعل من تقدمهم من الكفرة فهل على الرسل الا البلاغ
المبين اي ما عليهم الا التبليغ فاما تحصيل الايمان فليس اليهم ثم انه اكد هذا المعنى بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الى
قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة وفيه دلالة على ان امر الله قد لا يوافق ارادته فانه يامر الكل بالايمان ولا يريد

الهداية اذ لا للبعض اذ لو ارادها للكل لم يكفر احد ولم ينزل العذاب على قوم لكنه كفر ونزل لقوله فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين ثم خصص الخطاب قائلا لرسوله ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل لا يرشد احدا اضله قال ابن عباس
وقال الفراء لا يهدي معناه لا يهتدي ومن قرا على بناء المفعول فمعناه لا تقدر انت ولا احد على هداية من اضله الله فلن يكون مهديا
منصورا ولا يخفى ان اول الاية ظاهر يوافق مذهب المعتزلة اما قوله كذلك فعل الذين من قبلهم الى آخر الايات فانهم قد
صاروا فيه الى التاويل فقالوا ان معناه ان متقدميهم اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم اسندوه الى الله فهل على
الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله بريء من الظلم والقبائح والمنكرات وما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو
عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله لانه اهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان لانه
عرفه مصمما على الكفر والمراد منهم من حكم الله عليهم بالاهتداء ومنهم من صار محكوما عليه بالضلال لظهور ضلاله او منهم من
هداه الله الى الجنة ومنهم من اضله عنها فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدم الشر ولا اشاء
ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يلطف
بمن لا يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث فهذا تفسير الفريقين لاشتمال آيات مسئلة الجبر والقدر على الجهتين والملك
الاختيار بعقلك دون هواك الشبهة الرابعة قدحهم في الحشر والنشر ليلزم ابطال النبوة وذلك انهم اقسموا بالله جهد
ايمانهم اي اغلاظ الايمان كما مر في المائدة فانهم ادعوا علما ضروريا بان الشيء اذا فني وصار عدما محضا فانه لا يعود بعينه بل العايد
يكون شيئا آخر فاكدوا ادعاءهم بالقسم العظيم فاجاب الله عن شبهتهم بقوله بلى وهو اثبات لما نفوا لنفي اي بلى يبعثهم وقوله
وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله اي وعد البعث وعدا عليه حقا لا خلاف فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انهم يبعثون اما ان وعد الله حق ثم ذكر كمية حقية البعث فقال ليبين اي يبعث كل من يموت من المؤمنين والكافرين
ليبين لهم الحق الذي اختلفوا فيه بيانا عيانيا لا يشتبه فيه المطيع بالعاصي والمحق بالمبطل والمظلوم بالظالم والصادق
بالكاذب وجوز بعضهم ان يكون قوله ليبين متعلقا بقوله ولقد بعثنا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا
على الضلالة مفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك وفي قولهم بمجرد هواهم هذا حلال وهذا حرام ثم برهن على امكان البعث
بقوله انما قولنا وهو مبتدا خبره ان يقول وقد فسرنا مثل هذه الاية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث عميقة لفظية
ومعنوية فلا حاجة الى الاعادة والغرض انه سبحانه لا مانع له من الايجاد والاعدام ولا يتوقف آثار قدرته الا على مجرد الارادة
والمشية فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو اهون من الابتداء قال في الكشاف فيكون بالنصب عطفا على يقول قلت ولا مانع من
كونه منصوبا باضمار ان لو تعد في جواب الامر بعد الفاء وقد مر في البقرة احتج بعض الاشاعرة بالاية على قدم القرآن قال انه
لو كان حادثا لافتقر الى ان يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالكلام في الاول تسلسل والجواب بعد تسليم ان هذا ليس مثلا
وان ثم قولا ان اذا لا يفيد التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى ان يقول له كن وكيف يتصور ان يكون لفظة كن قديمة والكاف
مقدم على النون بزمان محصود ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظة كن قدم القرآن على ان قوله انما قوله لشيء اذا اردناه يقتضي كون القرآن
واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث وانه علق القول بكلمة اذ ولا شك انها للاستقبال وكذا قوله ان يقول ثم ان كلمة
كن مقدمة على المكون بزمان واحد والمتقدم على المحدث بزمان يكون محدثا فلخص من هذه الدلائل ان الكلام المسموع لابد ان يكون
محدثا هذا الملخص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ولعل النافية نظرا فلما حكى الله سبحانه من الكفار ما حكى من انكار البعث
والجزاء لم يبعد منهم والحالة هذه ايذاء المسلمين وانزال الضرر والهوان بهم وحينئذ يلزمهم ان يهاجروا تلك الديار فذكر
ثواب المهاجرين قائلا والذين هاجروا في الله اي في حقه وفي سبيله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا تبوية حسنة او
مباءة حسنة هي المدينة آواهم اهلها ونصروهم قاله الحسن والشعبي وقتادة وقيل لننزلنهم منزلة حسنة هي الغلبة على اهل
مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة بل على اهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الاية في جماعة منهم صهيب وبلال
وعمار وخباب جعل المشركون يعذبونهم ليردوهم الى الاسلام فقال انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم
لم اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
اما الضمير في قوله لو كانوا يعلمون فاما ان يرجع الى الكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خير الدارين لرغبوا في دينهم
واما ان يعود الى المهاجرين اي لو علموا ان اجر الاخرة لزادوا في اجتهادهم وصبرهم ثم مدحهم بقوله الذين صبروا وعلى ربهم الذين اذا عني الله

والمراد صبرهم على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة في سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفس على
خلاف ما تشتهيه من اللذات العاجلة وهو مبدء السلوك والتوكل هو الانقطاع بالكلية عما سوى الحق وهو آخر الطريق
قال العارفون بالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم في الله جاروا • الله حسبي وكفى • الله لا سواه ولا نعبد الا اياه •

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم
فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف
رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون

وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا
فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى
من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه
في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم

القراءة نوحي بالنون حفص غير الخزان الباقون بالياء مجهولا الم يروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف تتفيؤ
بتاء التانيث ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون على الغيبة الوقوف لا يعلمون لا لتعلق الباء والزبر ط
تتفكرون ه لا يشعرون لا للعطف بمعجزين لا لذلك على تخوف ط للفصل بين الاستخبار والاخبار رحيم ه داخرون ه لا يستكبرون

مايؤمرون • للعطف بمجزين • لذلك علي تخوف للفصل بين الاحضار والاخبار رحيم • داخرون • لايستكبرون • مايؤمرون •
بجد اثنين للابتدا، باتمام اتحادا لقائل واحد للتعليل مع الفاء فارهبون • واصبا تتقون • تجارون • لان ثم لترتيب الاخبار
مع شدة اتصال المعنى تشركون • لتعلق لام كي اينام للعدول والفاء للاستيناف يعلمون • رزقنام • يفترون • سبحانه
لان مابعده من جملة مفعول يجعلون وسبحانه معترض للتنزيه يشتهون كظيم • لاحتمال ان مابعده وصف لكظيم او استيناف با
نشره به لان التقدير متفكر في نفسه المسئلة في التراب • مايحكمون • السوء • لتضاد الجملتين معنى مع العطف لفظا الاعلى
الحكيم • التفسير ان قريشا كانوا يقولون الله اعلى واجل من ان يكون رسوله بشرا فاجاب سبحانه بقوله وما
ارسلنا من قبلك الارجالا والمراد ان هذه عادة مستمرة من اول زمان الخلق والتكليف وزعم ابو علي الجبائي انه لم يبعث الى
الانبياء الا من هو بصورة الرجال من الملائكة قال القاضي ولعله اراد الملك الذي يرسل الى الانبياء بحضرة اممهم كما
روي ان جبرئيل عليه السلام كان ياتي في صورة دحية وفي صورة سراقة وانما قيد نا بحضرة الامم لان الملائكة قد يبقون
على صورهم الاصلية عند ابلاغ الرسالة من الله تعالى الى نبيه كما روي انه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل على صورته التي هو
عليها مرتين وعليه تاولوا قوله ولقد رآه نزلة اخرى ثم انهم كانوا مقرين بان اليهود والنصارى اصحاب العلوم
والكتب فامرهم الله اعني قريشا بان يرجعوا في هذه المسئلة اليهم ليبينوا لهم ضعف هذه الشبهة وذلك سقوطها وذلك
قوله فاسئلوا اهل الذكر قال بعض الاصوليين فيه دليل على انه يجوز للمجتهد تقليد مجتهد اخر فيما يشتبه عليه واحتج
نفاة القياس واجيب بانه قد ثبت العمل بالقياس باجماع الصحابة والاجماع اقوى من ظاهر النص اما قوله بالبينات ففي متعلقه
وجوه منها ان يتعلق بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثنا مع رجالا وانكر الفراء ذلك قال ان صلة ما قبل الالا يتاخر الى مابعد
الالا لان المستثنى عنه هو مجموع ما قبل الامع صلته كما لو قيل ما ارسلنا بالبينات الارجالا فلما لم يصر هذا
المجموع مذكورا بتمامه امتنع ادخال الاستثنا عليه ومنها ان يتعلق برجالا صفة له اي رجالا متلبسين بالبينات ومنها
ان يتعلق بارسلنا مضمرا نظيره مامر الا احول ثم يقول مر بزيد قاله الفراء ومنها ان يتعلق بوحي اي نوحي اليهم بالبينات
ومنها ان يتعلق بالذكر بناء على انه بمعنى العلم ومنها ان يتعلق بلا يعلمون اي ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر فاسئلوا
قال في الكشاف الشرط ههنا في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي قلت اراد ان عدم
علمهم مقرر كما ان عمل الاجير ثابت وسلم جار الله ان مثل قوله فاسئلوا جواب الشرط على هذا الوجه واما على الوجوه المتقدمة
فجزم بانه اعتراض بناء على ان جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما ارسلنا الى آخره وعندي ان هذا الجزم ليس بمحتم ويحتمل على
كل الوجوه ان يكون مثل فاسئلوا جوابا والله اعلم واهل الذكر اهل التوريه كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
يعني التوريه وقال الزجاج سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر لفظة جامعة لكل ما يتكامل به اداء
الرسالة لان مدارها على المعجزات الدالة على صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلى التكاليف التي تعتبر في باب العبادة
وهي الزبر ثم قال وانزلنا اليك الذكر اي القران الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لاهل الغفلة والنسيان وبين الغاية المترتبة
على الانزال وهي تبيين الاحكام والشرايع بالنسبة الى الرسول وارادة التامل والتفكر في المبدا والمعاد بالاضافة الى
المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة على ان القران كله مجمل فمن هنا ذهب بعضهم الى انه متى وقع التعارض بين القران و
الخبر وجب تقديم الخبر لان القران مجمل والخبر مبين له واجيب بمنع الكلية فمن القران ما هو محكم وقوله ليبين محمول على
المتشابهات المجملات قال بعض من نفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول ان يبين للمكلفين ما انزل الله عليه
من الاحكام بل كان له ان يفوض بعضها الى راي القايس واجيب بانه لما بين ان القياس من جملة الحجج فالقياس ايضا راجع
الى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع اجوبتها شرع في التهديد والوعيد والانذار والتنبيه فقال امن الذين
مكروا السيئات اي المكرات السيئات اراد اهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عنى بهذا المكر اشتغالهم بعبادة
غير الله والاقرب ان المراد سعيهم في ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وايذاء اصحابه على سبيل الخفية ان يخسف الله بهم
الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب او ملائكة العذاب من السماء من حيث لايشعرون كما فعل بقوم لوط او ياخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين فائتين الله وذكر المفسرون في هذا التقلب وجوها منها انه تعالى ياخذهم في اسفارهم ومتاجرهم
فانه قادر على ان يهلكهم في السفر كما انه قادر على ان يهلكهم في الحضر وهم لايفوتون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة

وسلها

انه ياخذهم بالليل والنهار في احوال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تصرفهم في الامور التي يتصرف فيها
امثالهم ومنها انه اراد في حال ما يتقلبون في قضاء اوطارهم بوجوه الحيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحيلهم والتقلب بالمعنى
الاول ماخوذ من قوله لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وبالمعنى الثالث من قوله وقلبوا لك الامور او ياخذهم على
تخوف على حالة تخوفهم وتوقعهم للبلاء بان يكون قد اهلك قوما قبلهم فكان اثر الخوف باقيا فيهم ظاهرا عليهم فهو خلاف
قوله من حيث لايشعرون وقيل التخوف التنقص والمعنى انه قال على المنبر ما يقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال
هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم شاعرنا زهير شعر تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن • قوله تامكا قردا اي سناما مرتفعا متراكما والسفن ما ينحت به الشيء ومنه السفينة لانها
تسفن وجه الماء كما مر في النحر فقال عمر رضي الله عنه ايها الناس عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه
تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله فانك غفور رحيم فان ربكم لرؤوف رحيم فذهب المفسرون الى ان معناه انه يمهل في اكثر
الامر لانه رؤوف رحيم فلا يعجل بالعذاب والاولى يحتمل ان يكون قوله فان تعليلا لقوله افامن كقوله ما غرك بربك الكريم
ولما خوف الماكرين بما خوف اتبعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي وسكانها
فقال اولم يروا الى ما خلق الله قال جار الله ما مبهمة بيانه من شيء وقال اهل المعاني قوله يتفيؤا ظلاله اخبار عن شيء وليس
بوصف له ويتفيؤ يتفعل من الفيء واصله الرجوع ومنه فئة المولى قال الازهري تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف
النهار فالتفيؤ لايكون الا بالعشي وما انصرف عنه الشمس والقمر والذي يكون بالغداة ظل وقال ثعلب اخبرت
عن ابي عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل وقوله
ظلاله اضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال ووجه حسنه كون المرجع اليه واحدا في
اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو كقوله الى ما خلق نظيره لتستووا على ظهوره اضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد
لانه يعود الى واحد اريد به الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهري تفيأت الظلال اي تقلبت وقوله عن اليمين و
الشمائل قال اهل التفسير ومنهم الفراء انه وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمائل
لانه اراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظه مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن احدهما
بلفظ الوحدان كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي
مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة
وانما عبر عن المشرق اليمين لان اقوى جانبي الانسان يمينه ومنه تظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق اقوى جانبي
الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية التي هي اسرع الحركات واقواها ويمكن ان يقال ان الانسان اذا توجه الى الشرق الذي
هو اولى الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولاريب ان وصول الشمس الى فلك نصف
النهار يختلف بحسب البلاد وقد يتفق انتقالها من الجنوب الى الشمال وبالعكس في بلد واحد اذا كان عرضه ناقصا
عن الميل الكلي ومن المعلوم ان الشمس حين وصولها الى نصف النهار ان كانت في جنوب سمت الراس وقع ظلها الى الجنوب
فيحتمل ان يراد بتفيؤ الاظلال تقلبها في هاتين الجهتين والله اعلم اما قوله سجدا لله فانه حال من الظلال ومعنى سجودها
انقيادها لامر الله منتقلة من جانب الى جانب بحسب تحرك النير على نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكرنا بعضها
في كتبنا النجومية وقد بنى المتاخرون على الاظلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع فروعه وذكر بعضهم في
تفسير هذا السجود ان هذه الاظلال واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله وهم داخرون حال اخرى عن
الظلال وانما جمع بالواو والنون لانهم اشبهوا العقلاء من حيث طاعتها لله تعالى وجاز ان يراد باليمين والشمال استعارة
من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ
والاجرام في نفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لاتمتنع ولله يسجد من في السموات وما في الارض من دابة
قال الاخفش اي من الدواب واخبر بالواحد كما تقول ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال وقال ابن عباس يريد
كل ما دب على الارض والوجه في تخصيص الدابة والملائكة بالذكر انه ذكر من آية الظلال ان الجمادات باسرها منقادة
له فبين في هذه الآية ان الحيوانات باسرها ايضا كذلك ثم عطف عليها الملائكة اما لشرفها واما لانها ليست مما تدب

ولكنها تطير بجناحين وبين النوعين تغاير ولقوله ومامن دابة في الارض ولا طير يطير بجناحيه وعلى قاعدة الحكماء وجه المغايرة انها
ارواح مجردة ليست من شانها الحركة والدبيب قال جار الله من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا
على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويقال بما في السموات
الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة
ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع سبحانه في صفة الملائكة وذكر عصمتهم فقال وهم لا يستكبرون يخافون على انه
حال منهم او بيان لنفي الاستكبار لان الخوف اثر عدم الاستكبار وقوله من فوقهم اما ان يتعلق بيخافون ومعنى يخافون ربهم ان
يرسل عليهم عذابا من فوقهم واما ان يكون حالا من الرب اي يخافون منه عاليا قاهرا وبحث الفوقية قد تقدم في الانعام في قوله
وهو القاهر فوق عباده زعم بعض الطاعنين في عصمة الملائكة انه تعالى وصفهم بالخوف وحصول الخوف نتيجة تجويز الاقدام على
الذنوب وهب انهم فعلوا كل ما امروا به فمن اين علم انهم تركوا كل ما نهوا عنه والجواب عن الاول انهم لما يخافون من العقاب
لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فمن هذا الخوف يتركون الذنب وعن ابن عباس ان هذا الخوف
خوف الاجلال كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب انه كلما كانت معرفة جلال الله اتم كانت الهيبة والحيرة اعظم
وعن الثاني ان النهي عن الشيء امر بتركه وفي الاية دلالة على ان ابليس لم يكن من الملائكة لانه ابى واستكبر وانهم لا يستكبرون
وقد يستدل بها على ان الملك افضل من البشر بل من كل المخلوقات والا لما خصهم بالذكر من بينها وخلوا بواطنهم وظواهرهم
عن الاخلاق الذميمة واتصاف البشر بذمايم الشهوية والغضبية ولهذا ورد في حقه قتل الانسان ما اكفره وقال صلى الله
عليه وسلم ما منا الا من قد عصى او هم بمعصية غير يحيى بن زكريا وقال ايضا صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في
امته فضل الشيخ على الشاب لتقادم عهده وطول مدته ولا شك ان الملائكة خلقوا قبل البشر بسنين متطاولة
وقرون متمادية وانهم سنوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وتمام البحث في هذه
المسئلة مذكور في اول سورة البقرة وفي قوله ما يؤمرون دلالة على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد
راجين خائفين ولما بين ان كل ما سواه في عالمي الارواح والاجسام فانه منقاد خاضع لجلاله وكبريائه اتبعه النهي عن الشرك
فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فسئل ان التثنية والواحد حيث كانا يدلان على العدد الخاص
فما الفائدة في وصف الهين باثنين ووصف اله بواحد واجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقديما وتاخيرا
اي لا تتخذوا اثنين الهين ومنها انه كررت العبادة لاجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشركاء ومنها قول اهل المعاني ان فائدة
الوصف والبيان هي ان يعلم ان النهي راجع الى التعدد لا الى الجنسية ولهذا لو قلت انما هو اله ولم تؤكد بواحد سبق
الى الوهم انك تثبت الالهية لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد والاثنينية منافية للالهية لاستلزام
تعدد الواجب كون كل منهما مركبا من جزءين ما به الاشتراك في الوجوب الذاتي وما به الامتياز ولكن التركيب يوجب الافتقار
الى البسائط والافتقار ينافي الوجوب ودلائل التمانع ايضا تعين على المطلوب كما لو اراد احدهما تحريك جسم معين واراد
الاخر تسكينه او قوي احدهما على مخالفة الاخر ولا يقوى او قدر احدهما على ان يستر ملكه عن الاخر ولا يقدر ثم نقل
الكلام عن الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات قائلا فاياي فارهبون وقدم مثله في اوائل البقرة ثم لما قرر وحدته
وانه يجب ان يخص بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر ان الكل ملكه وملكه فقال وله ما في السموات والارض قالت
الاشاعرة ليس المراد من كونها لله انها مفعوله لاجله ولغرض طاعته لان فيها المباحات والمحظورات التي يوتى بها
لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد ان كلها بتخليقه وتكوينه ومن جملة ذلك افعال العباد ثم قال وله
الدين واصبا فالدين الطاعة والواصب اللازم ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للمريض وصب لكون ذلك
المرض لازما له وانتصابه على الحال والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من احد يدان له و
يطاع الا انقطع ذلك بسبب في حالة الحيوة او الموت الا الحق سبحانه فان طاعته واجبة ابدا ويحتمل ان يكون الدين بمعنى
الملك اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وقال بعض
المتكلمين المحققين قوله وله ما في السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين اي
الانقياد واصبا اشارة الى جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده في حال وجوده لانا الصحيح ان الممكن حال بقائه لا يستغني عن

المرجح

المرجح ان كان يكون الممكن مع شدة افتقاره اليه يخشى غيره فقال افغير الله تتقون ثم من عليهم بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ما بمعنى الذي
وبكم صلته ومن نعمة حال من الضمير في الجار او بيان لما وقوله فمن الله الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف اي ما يكن
وقال جار الله معناه اي شيء حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة وافضل النعم نعمة الايمان والاية تفيد العموم
فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واما دنيوية نفسانية او بدنية او خارجية
كالسعادات المالية وغيرها وكل واحدة من هذه جنس تحتها انواع لا حصر لها والكل من الله فعلى العاقل ان لا يشكر الا اياه ثم بين تلون
حال الانسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قائلا ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ما تتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعا
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون قال جار الله يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم
عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم
انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اقول واظهر الوجهين الاول والمعنى ان فريقا منكم
يبقى على مثل ما كان عليه عند الضر في ان لا يفزع الا الى الله وفريقا يتغير عن حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر
الانسان ولهذا قال ليكفروا كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز ان يكون لام العاقبة بمعنى عاقبة تلك
التضرعات ما كانت الا هذا الكفران والمراد بقوله بما اتيناهم كشف الضر وازالة المكروه او القران والشرايع او جميع النعم
الظاهرة والباطنة التي انعم الله بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظرا الى اول الكلام
فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم ومثله في الروم كما سيجي واما في العنكبوت فانه قال ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا
بالعطف على القياس ثم حكى نوعا اخر من قبايح اعمال بني ادم فقال ويجعلون لما لا يعلمون الضمير الاول للمشركين و
الثاني قيل لهم وقيل للاصنام التي توصف بالعلم والشعور ورجح الاول بان نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الثاني
مجاز وبان جمع السلامة بالعقلاء اليق وقد يرجح الثاني بان الاول يفتقر الى الاضمار كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون
في طاعته نفعا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون
انه يضرهم نصيبا او ويجعلون لما يعلمون الهيتها او السبب في صيرورتها معبودة والمراد بجعل النصيب ما مر في الانعام
في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن الحسن وقيل هم المنجمون الذين
يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لزحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوانات
وللمشتري كذا الى اخر الكواكب ثم اوعدهم بقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون على الله من ان له شريكا وان الاصنام اهل
للتقرب اليها مع انه لا شعور لها بشيء اصلا او المراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اذن شرعي او قولهم
ان لغير الله تاثيرا في هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل في القبر
والاقرب انه في الاخرة وهذا في هؤلاء الاقوام خاصة كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون في الامم عامة
قوله ويجعلون لله البنات نوع اخر من القبايح وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله قال الامام فخر الدين الرازي
رحمه الله تعالى اظن ان ذلك لان الملائكة يستترون عن العيون كالنساء ومثله اطلاق التانيث على الشمس لاستتارها عن
ان تدركها الابصار لضوءها الباهر ونورها القاهر سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ومحل ما في
قوله ولهم ما يشتهون اما الرفع على الابتداء او النصب اي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين وابى الزجاج جواز النصب قال
لان العرب لا يقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما يقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقيل ولانفسهم ما يشتهون ثم
ذكر غاية كراهتهم للاناث التي جعلوها لله تعالى فقال واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه اي صار مسودا ويحتمل
ان يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسود الوجه وهو كظيم مملو غما وحزنا وغيظا على المراة
قال اهل المعاني جعل سواد الوجه كناية عن الغم والكابة لان الانسان اذا قوي فرحه انبسط الروح من قلبه ووصل الى
الاطراف ولا سيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فاستنار الوجه واشرق فاذا قوي غمه انحصر
الروح في داخل القلب ولم يبق منه اثر قوي على الوجه فيترب الوجه لذلك ويصفر او يسود يتوارى يستخفي من القوم
من سوء ما بشر به من اجل سوء المبشر به ولم يظهر اياما يحدث نفسه ويدبر فيها ما ذا يصنع بها وذلك قوله ايمسكه اي يمسكه
على هون ذل وهوان والظاهر ان هذا صفة المولود اي يمسكها على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس انه صفة الاب

اي يمسكها مع الرضي بهوان نفسه ام يدسه في التراب اي يدعه والدس اخفاء الشي في الشي وانما ذكر الضمير في يمسكه ويدسه
باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها الي ان يموت ومنهم من يرميها من شاهق
جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية واخري خوفا من الفقر والفاقة ولزوم
النفقة روي ان رجلا قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق ما احد حلاوة الاسلام وقد كانت لي في الجاهلية
ابنة وامرت امرأتي ان تزينها واخرجتها فلما انتهيت الي واد بعيد القعر القيتها فقالت يا ابت قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينفعني
شي فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستغفار ولا ريب ان الانثي التي هذا محلها عندهم
كانت في غاية الكراهية والتنفر ومع ذلك اثبتوها لله المتعالي عن الصاحبة والولد فلذلك الاشارة ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالاخرة ولهذا يقدمون علي القتل والايذاء مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الي الاولاد الذكور وكراهة
الاناث ووادهن خشية الاملاق والتزام الشح البالغ ولله المثل الاعلي وهو اضداد صفات المخلوقين من الغني الكامل
والجود الشامل وهو العزيز الذي لا يغالب فلا يستنصر بان ينسب اليه ما لا يليق به الحكيم في خلق الذكور والاناث
في الوعيد علي قتل البنات قال القاضي ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الي الله وانه اسهل
من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شان المجبرة واجابت الاشاعرة بانه ليس كل ما قبح منا في العرف فانه
يقبح من الله تعالي الا تري ان رجلا لو زين اماءه وعبيده وبالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهم وفيهن ثم جمع
بين الكل وازال الحائل والمانع فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالي وقبيح من كل الخلق فعلمنا ان التعويل علي هذه الوجوه
المبنية علي العرف انما يحسن اذا كانت مسبوقة بالدلائل القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع
الولد علي الله تعالي فلا جرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية اما افعال العباد فقد ثبت بالدلائل اليقينية
ان خالقها هو الله تعالي فكيف يمكن الحاق احدي الصورتين بالاخري والله تعالي اعلم التاويل ان يخسف الله
بهم ارض البشرية ودركات السفل ويأتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون انه من اين اتاهم من
قبل الاعمال الدنيوية او من قبل الاعمال الاخروية او يأخذهم في تقلبهم من اعمال الدنيا الي اعمال الاخرة بالرياء
ومن اعمال الاخرة الي اعمال الدنيا بالهوي او يأخذهم علي تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم فان ربكم
لرؤف بالعباد اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا يأخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون في
المآل فيقبل توبتهم بالفضل والنوال الي ما خلق الله من شي وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شي لا يتفيؤا
ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة يميل بعمل اهل السعادة الي اصحاب اليمين واخري يميل بعمل اهل الشقاء
الي اصحاب الشمال سجدا لله منقادين لامره مسخرين لما خلقوا لاجله وانما وحد اليمين وجمع الشمال لكثرة اصحاب الشمال
لكثرة اصحاب الشمال وسجود كل بوجود يناسب حاله كما ان تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين اراد بالاله الاخر الهوي لقوله صلي الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض علي الله من الهوي ويجعلون يعني اصحاب
النفوس والاهواء لما لا يعلمون لمن لا علم لهم بحالهم نصيبا بالرياء مما رزقناهم من الطاعات بالله لتسألن عما كنتم تفترون
والسؤال يعني المعاملات انما هو بتبديل الصفات وتغير الاحوال من سمة السعادة الي سمة الشقاوة وبالعكس و
يجعلون لله البنات الظن ان البنات اشارة الي صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه بالحلول والاتحاد ونسبته
الي الظلم والجور والتعطيل وعدم الاستقلال بالتأثير وغير ذلك مما لا يليق بغاية جلاله ونهاية كماله فلهذا قال
سبحانه ولهم ما يشتهون يعني ان كل احد يحب ان يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا انبه علي عيب فيه او لا يعلمان
مطلق الكمال لا يليق الا بالواجب الذات ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقصانات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ
اگر عقاب فرمودی خدای مردمانرا بکفر و معاصی ایشان نماندی بر روی زمین هیچ جنبنده

وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
ولیکن باز پس میدارد عمر ایشان را تا وقتی نام برده پس چون آید وقت وفات ایشان

لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ
متاخر نشوند یکساعت و متقدم نشوند و میدهند و میکنند از برای خدای

مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ
آنرا که ناخوش میدارند از بنات و شرکا وصفت میکند زبانهای ایشان دروغ را که مر ایشانراست

الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ تَاللَّهِ
حالت نیکو ترددی ای حقا که مر ایشانراست آتش و که ایشان مقدم اند در آمدن آتش سوگند بخدای

لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
که بتحقیق فرستادیم پیغمبرانرا سوی گروههای پیش از تو پس آراسته است برای ایشان دیو کارهای ایشانرا

فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
پس او یار ایشانست امروز یعنی قیامت و مر ایشانراست عذابی دردناک و فرو نفرستادیم بر تو

الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ
قرآنرا مگر تا بیان کنی برای ایشان آنرا که خلاف کردند در آن چون شرک و توحید و غیر آن

هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ أَنْزَلَ
راه نماینده و بخشایش برای گروهی که ایمان دارند و خدای فرو فرستاد

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
از آسمان آبی را پس زنده گردانید بدان آب زمین را پس از آنکه بی نبات بود بدرستی که در آنچه گفتیم

لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
هر آینه دلیل برای گروهی که گوش دارند بسمع قبول و بدرستی مر شماراست در ستوران و گاو و گوسفند هر آینه محل اعتبار

نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا
می‌نوشانیم شمارا از آنچه در شکمهای آن بعضست از ایشان ثقل و خون شیری پاک

خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
از فضلات خوش گوارنده مر آشامندگانرا و از میوهای خرمابنان و انگورها

تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية
فرا میگیرید شما از ان خمر را و روزیی نیکو چون خرما و مویز بدرستی که در ان هر آینه دلیل توحیدست

لقوم يعقلون واوحي ربك الي النحل ان اتخذي من
برای گروهی که دریابند والهام فرمود پروردگار تو سوی زنبور عسل که فرا گیر از

الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل
کوهها خانها و از درخت و از انچه بنا میکنند از مساکن مخصوص بتو پس بخور از هر

الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من
میوها پس راه سپر سوی مسکن خود راههای پروردگار ترا حال آنکه آسان بود بر تو رفتن آن راهها بیرون آید از

بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في
تجاویف دهنهاء ان آشامیدنی متنوع رنگهاء آن در آنست بهبودی مردمان را بدرستی که در

ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم
آنچه گفتیم هر آینه دلیلیست برای گروهی که اندیشه کنند و خدای آفرید شمارا پس

يتوفيكم ومنكم من يرد الي ارذل العمر لكيلا
قبض روح فرماید شمارا و از شماست کسی که بازگردانند ش باخسیس ترین زیستنی قرینست اد تا نود

يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير
تا ندانند پس از دانش هیچ چیزرا بدرستی که خدای داناست توانا

القراءات لا جرم في المدثر لا ريب فيه مفرطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر ونافع وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد الاخرون بضمها **الوقوف** مسمى ج للطرفين النار ولا يستقدمون ه الحسني ط وقيل على لا لانه يبتدأ بجرم وهو تكلف مفرطون اليم ه فيه للعطف على موضع لتبين تقديم الابتياء وهدي يؤمنون موتها يسمعون لعبرة ط لانه لو وصل اشتبه ما بعده بالوصف للشارب حسنا يعقلون ه يعرشون للعطف ذللا ط للعدول للناس ط يتفكرون ه شيئا ط قدير ه **التفسير** لما حكي عن القوم عظم كفرهم وقطع قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمته حيث انه لا يعاجلهم بالعقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الاية زعم بعض الطاعنين في عصمة الانبياء انه اضاف الظلم الي ضمير الناس والانبياء من جملة الناس فوجب ان يكونوا ظالمين عاصين ويؤكد هذا قوله ما ترك عليها من دابة فانه لو لم يصدر من الانبياء ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحينئذ لم يصدق انه لم يبق على الارض واحد والجواب لا نسلم عموم الناس في الاية لقوله سبحانه في موضع آخر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا ريب ان المقتصدين والسابقين ليسوا ظالمين فاذن المراد بالناس اما كل العصاة الذين استحقوا العقاب او الذين تقدم ذكرهم من المشركين واما قوله من دابة فعن ابن عباس انه اراد من مشركات يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم ان المراد بها كل من يدب فلعل الهلاك في حق

الظلمة

الظلمة يكون عذابا وفي غيرهم امتحانا فقد وقعت هذه الواقعة في زمان نوح عليه السلام وايضا من المعلوم انه لا احد الا وفي آبائه من يستحقوا العقاب فلو اهلكوا لبطل نسلهم ولادي الي افناء الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحباري ليموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وقيل لو يؤاخذهم لانقطع القطر وفي انقطاعه انقطاع النبت وفي انقطاع النبت فناء الدواب قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان الظلم والمعاصي ليست من افعال الله تعالى والا لم يؤاخذهم بها فرضا ولم يضف الظلم اليهم ولم يذمهم على ذلك وفي قوله بظلمهم دليل على ان الظلم هو المؤثر في العقاب فكان الباء للعلية وجواب الاشاعرة معلوم وهو انه لا يسأل عما يفعل وايضا المعارضة بالعلم والداعي ووجوب انتهاء الكل اليه قال بعض الاصوليين الاصل في المضار الحرمة لان الضرر لا يجوز ان يكون مشروعا ابتداء بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ملعون من ضر مسلما ولا ان يكون مشروعا على وجه يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الاية لان كلمة لو وضعت لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فالاية تقتضي ان الله تعالى ما اخذ الناس بظلمهم وانه ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الاصل فيقول اذا وقعت حادثة شملت على المضار فان وجدنا نصا على كونها مشروعة قضينا به تقديما للخاص على العام والا قضينا عليها بالحرمة بناء على هذا الاصل وللقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الضرر مشروعا على وجه يقع جزاء عن جرم سابق والاية لا تنافي ذلك لانها لا تدل الا على انه سبحانه لا يؤاخذ بكل ظلم اما على انه لا يؤاخذ ببعض انواع الظلم فلا دليله قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل ما يريده الانسان وجب ان يكون مشروعا في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما يكرهه الانسان لزم ان يكون محرما لان وجوده ضرر وانه غير مشروع فالذي يتمسك به في اثبات الاحكام من القياس اما ان يكون على وفق هذه القاعدة او خلافها فالاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجح على القياس وللقائل يقول تواردا الادلة على المدلول الواحد غير ممتنع اما قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فعن ابن عباس في رواية عطاء انه يريد اجل القيامة لان معظم العذاب يوفيهم يومئذ وقيل اراد منتهى العمر لان المشركين يؤاخذون بالذنوب اذ اخرجوا من الدنيا وما في الاية قد مر تفسيرها في اوائل سورة الاعراف واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ما ترك على ظهرها فالهاء كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها ههنا والعرب يجوز ذلك في كلمات لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع الارض والسماء فلان افضل من عليها واكرم من تحتها ومنها الغداة انها اليوم لباردة ومنها الاصابع تقول والذي شقهن خمسا من واحدة يعني الاصابع من اليد وانما لم يكن الظهر في هذه السورة لئلا يلتبس بظهر الدابة فكثيرا ما يستعمل الظهر بمعنى الدابة بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله اولم يسيروا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن ملبسا ويمكن ان يقال لما قال ههنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وحين قال هنالك بما كسبوا قال على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاءين لانهما ثقل في الكلام وليست لامة من الامم سوى العرب فلم يجمع بينهما في شرطية واحدة ثم عاد الي الحكاية كما منهم الحمقاء فقال ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ولا يبعد ان يندرج فيه سائر ما يكرهون من الشركاء في الرياسة ومن الاستخفاف والتهاون برسلهم ورسالتهم وانهم يجعلون اراذل اموالهم لله واكرمها للاصنام وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع الي السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع اموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيؤتى بالكسر والقطع والخرق وما لا يؤبه له اما تستحيي من ذلك الموقف ثم قال وتصف السنتهم الكذب قال الفراء والزجاج بدل منه قوله ان لهم الحسنى عن مجاهد الحسنى البنون كانت يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة اي انهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكموا لانفسهم بالجنة والثواب من الله وانهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعما منهم انهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكمون بذلك وكانوا كافرين منكرين للقيمة والجواب انه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا يربطون البعير على قبر الميت ويتركونه الي ان يموت ظنا منهم ان الميت اذا حشر فانه يحشر معه مركوبه وبتقدير انهم كانوا منكرين للقيامة الجواب انه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك فلعلهم قالوا ان كان

محمد صادقا في دعوي الحشر والقيامة فانه يحصل لنا الجنة والتغلب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نطمع و
لئن رجعت الي ربي ان لي عنده للحسنى ومن الناس من يجعل هذا القول لانه تعالى رد عليهم بعد ذلك بقوله لا جرم ان لهم النار قال
الزجاج لا رد لقولهم اي ليس الامر كما وصفوا جرم اي كسب ذلك القول ان لهم النار فان مع ما بعده في محل النصب لوقوع الكسب
عليه وقال قطرب ان في موضع رفع والمعنى حق ان لهم النار وانهم مفرطون من قرأ بكسر الراء المخففة فهو من الافراط في
المعاصي وفي الافتراء على الله وجوز ابو علي الفارسي ان يكون من افرط اي صار ذا فرط مثل اجرب اي صار ذا جرب
ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته فالمعنى انهم متركون في النار منسيون ومن قرأ بكسر
الراء المشددة فهو من التفريط في الطاعات وقرئ بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء اذا قدمته وجاء افرطته
بمعناه ايضا فالمراد انهم مقدمون الي النار معجلون اليها ثم بين سبحانه ان مثل صنيع قريش قد صدر عن سائر الامم فقال
لقد ارسلنا الي امم من قبلك اي رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم قالت المعتزلة لو كان خالق الاعمال هو الله تعالى
فما معنى تزيين الشيطان ومن اي وجه تتوجه عليه الذم وان خالق ذلك العمل احق بان يكون وليا لهم من الداعي
اليه واجيب بان الوسايط معتبرة وانتهاء الكل اليه ضروري قال جار الله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان
يزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اي قرينهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة من زمان الدنيا او اليوم عبارة عن يوم
الاخرة الذي يعذبون فيه في النار فهو حكاية للحال الآتية والولي الناصر اي هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد
نفي الناصر عنهم على ابلغ الوجوه لان الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا واذا كان الناصر منحصرا لزم ان لا نصرة بالضرورة
قال ويجوز ان يرجع الضمير في وليهم الي مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم ثم ذكر سبحانه انه ما هلك من هلك الا بعد اقامة الحجة و
ازاحة العلة فقال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه كالشرك والتوحيد والجبر والقدر
والاقرار بالبعث والانكار له كتحريم الاشياء المحللة كالبحيرة والسائبة وتحليل الاشياء المحرمة الميتة والدم وهدى و
رحمة انتصبا على انهما مفعول لهما ولا حاجة الي اللام لانهما فعلا فاعل الفعل المعلل بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب
لا فعل المنزل ولهذا دخل عليه اللام قال الكعبي وصف القرآن بكونه هدى ورحمة لقوم يؤمنون لانيا في كونه كذلك في حق
الكل وخص المؤمنون بالذكر من حيث قبلوا به وانتفعوا به ولما امتد الكلام في وعيد الكفار عاد الي تقرير الالهيات فقال
فالله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها وفي العنكبوت من بعد موتها لان هناك سؤال تقرير والتقرير
يحتاج الي التحقيق فقيد الظرف بمن للاستيعاب وايضا حذف من في هذه السورة موافقة لقوله لكيلا يعلم بعد علم
شيئا وانما حذف من هنا بخلاف ما في الحج لانه اجمل الكلام في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفيكم واطنب في الحج
فقال خلقكم من تراب ثم من نطفة الي اخره فاقتضى الايجاز الحذف والاطناب الاثبات ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
سماع تامل وتدبر فمن لم يسمع تدبرا فكانه اصم ثم استدل بعجايب احوال الحيوانات فقال وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه وفي سورة المؤمنين مما في بطونها فذكر النحويون ان الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد
ومعناها جمع كالرهط والقوم والنعم فجاز تذكيره على اللفظ وتانيثه حملا على المعنى قال المبرد هذا شايع في القرآن قال تعالى
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره اي ذكر هذا الشيء وعد سيبويه
الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال وجوز في الكشاف ان يكون تانيثه على انه تكسير نعم وقيل ان الانعام
ههنا بمعنى النعم لان الالف واللام يلحق الاحاد بالجمع والجمع بالاحاد قلت ما ذكره الائمة حسن الا انه لا يقع جوابا ولعل
السر فيه ان الضمير في هذه السورة يعود الي البعض وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل فالتقدير وان لكم في بعض الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه واما في المؤمنين فانه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم
فيها منافع ومنها تاكلون وعليها لم يحتمل ان يكون المراد به البعض فانث ليكون نصا على ان المراد بها الكل روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم
في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك هو قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث
وانكر الاطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة اما الحس فلان الانعام يذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشها دم ولا لبن

فلان

فلان الدم لو كان في اعلى المعدة والكرش كان يجب اذا قاء ان يقيء الدم وليس كذلك بل الحق ان الحيوان اذا تناول العلف حصل في معدته
او كرشه هضم اول فما كان منه صافيا انجذب الي الكبد وما كان كثيفا انزل الي الامعاء ثم الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها و
يصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فيذهب الي المرارة والسوداء
الي الطحال والماء الي الكلية ومنها الي المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك
يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الي الضرع وهو لحم غددي رخو ابيض
فيقلب الله الدم هناك الي صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الانثى لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه
اللايق به والذكر من كل حيوان اسخن واخف والانثى ابرد وارطب لان بدن الانثى يحتاج الي مزيد رطوبة لتصير مادة
لتولد الولد وتتسع بدنها له ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في الرحم ينصب بعد
انفصال الجنين الي الثدي ليصير مادة لغذاء الطفل واعلم انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثفل الغذاء واذا
تناول الانسان غذاء او شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا الي ان يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه
الي الكبد ويبقى الثفل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة
وبقدر المنفعة مما لا يتاتى الا بتدبير الفاعل الحكيم وايضا انه اودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة التي في ذلك
الماكول والمشروب طابخة لها حتى تنقلب وما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس واودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء
اللطيفة التي في ذلك الماكول والمشروب طابخة لها حتى تنقلب وما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس واودع في المرارة
قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة التي في ذلك الماكول والمشروب طابخة لها حتى تنقلب وما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة
بالعكس واودع في المرارة قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء
بفعله الخاص به لا يمكن الا بتدبير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الي الثدي في وقت يحتاج الطفل الي الغذاء
وتوزعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى احدث في حلمة الثدي ثقوبا صغيرة يخرج اللبن الخالص منها وقت
المص والحلب فهي بمنزلة المصفاة للبن يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف فبهذا الطريق يصير خالصا سايغا للشاربين اي سهل
المرور في الحلق حتى قيل انه لم يغص احد باللبن قط ومن عجايب حال اللبن اجتماعه من اجسام مختلفة الطبايع مع انها واحدة في
الحس فمنها الدهن حار رطب ومنها الاجزاء المائية وهي باردة رطبة ومنها الجبن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد
ثم انه تعالى الهم الطفل الصغير مص الثدي عند انفصاله من الام وكل ذلك دليل على عناية كاملة ورحمة شاملة واعلم
ان تقليب العشب في هذه الاطوار الي ان يصير لبنا خالصا سايغا دليل على انه تعالى قادر
تام وقدرة باهرة قال المحققون في تقليب الانسان في اطواره الي ان يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدي قال جار الله من في مما في بطونه للتبعيض
على تقليب الانسان في اطواره الي ان يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدي قال جار الله من في مما في بطونه للتبعيض
وفي قوله من بين فرث لابتداء الغاية فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما
عليه فيتعلق بمحذوف اي كاينا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير بالتقديم قالت الشافعية ليس يستنكر
يسلك المني مسلك البول وهو طاهر كما انه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا اما قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب
فاما ان يتعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا عصرت وحذف لدلالة ما تقدم عليه فيكون
قوله تتخذون منه بيانا وكشفا عن كنه حقيقة الاسقاء واما ان يتعلق بتتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التاكيد كانه
نظيره قولك زيد في الدار فيها وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود الي المذكور او الي المضاف المحذوف الذي هو العصير
قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا و
رشدا وعلى هذا التفسير ففي الاية قولان الاول وروي عن الشعبي والنخعي انها منسوخة فان السورة مكية وتحريم الخمر نزل في
المائدة وهي مدنية الثاني انها جامعة بين العتاب والمنفعة لانيا في الحرمة على ان في الاية تنبيها على الحرمة ايضا لانه ميز
بينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب في السكر ان لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل بحسب الشريعة هذا ما عليه
الاكثرون وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال

وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الاية دلت على ان السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمنة
ودل الحديث على ان الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون السكر شيا غير الخمر وكل من اثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ
عن ابي علي الجبائي انه صنف كتابا في تحليل النبيذ فلما اخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل
له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته ايدي الشطار فقبح عند عند ذوي المروات والاقدار وقيل السكر الطعم قاله
ابو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن واحد كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن اعجب احوال الحيوان حال
النحل المناسب عسلها اللبن في موافقة اللذة وفي الخروج من البطن فلذلك افردها بالذكر واوحى ربك يا محمد او يا انسان الى النحل
اي الهمها وعلمها على وجه هو اعلم به ولقد حق لغريب امرها وعجيب صنعتها ان يطلق عليه لفظ الايحاء وذلك انها تبني
البيوت المسدسة من الاضلاع المتساويات التي لا يمكن للعقلاء تركيب امثالها الا بالمساطر والفرجارات وقد علم المهندسون
ان تلك البيوت لو كانت مشكلة بما سوى المسدسات فانه يبقى بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضايعة فاهتداء ذلك
الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الدقيقة من الاعاجيب ومن غرايب امرها ان لها رئيسا هو اعظم جثة من الباقين وهم
يخدمونه ويحملونه ويتبعون نهيه وامره ومنها انها اذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا عودها
الى وكرها ضربوا الطبول والملاهي والآت الموسيقى وبواسطة تلك الالحان يقدرون على ردها الى اوكارها وبالجملة فان غرايب
هذا الحيوان اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى والغرض ان امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة
حالة شبيهة الوحي يعني الالهام قال الزجاج انه قال سميت نحلا لانه تعالى نحل الناس العسل بواسطتها وهي مؤنثة في لغة اهل
الحجاز ولذلك قال تعالى ان اتخذي وهي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعنى من في قوله من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون ويرفعون التبعيضية لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني في مساكن توافقها
ويليق بها وكثيرا ما يتعهدها الناس ويصلح احوالها ثم كلي من كل الثمرات اي بعضها من كل ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها
فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وفهمك في عمل العسل ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذللها لها وسهلها
عليها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة او المراد فاسلكي ما اكلت في سبل ربك المذللة
اي في مسالك التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا وهي اجوافك ومنافذ ما اكلت او اراد انك اذا اكلت الثمار في المواضع
البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد يحكى انها ربما اجدب عليها
ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز ان يريد بقوله ثم كلي اقصدي اكل الثمرات فاسلكي في طلبها في
مظانها سبل ربك واعلم ان ظاهر قوله ان اتخذي ثم كلي فاسلكي امر فمن الناس من قال لا يبعد ان يكون لهذه الحيوانات
عقول يتوجه بها عليها من الله امر ونهي ومنهم من انكر ذلك وقال المراد انه سبحانه خلق فيها غرائز وطبايع توجب هذه
الاحوال وتمام الكلام فيه سيجيء في سورة النمل اما حدوث العسل من النحل فالاصح عند الاطباء ان الله تعالى دبر هذا
العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليالي ويقع على اوراق والازهار وهو الذي الهم الله تعالى هذا النحل فيلتقط
تلك الذرات بافواهها وتاكلها وتغتذي بها فاذا شبعت التقطت مرة اخرى وذهبت بها ووضعتها في بيوتها ادخارا
لنفسها فاذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الاجزاء الطلية فذلك هو العسل ولا يبعد ان يحصل لتلك الاجزاء في
افواهها نوع هضم وتغير وبعض خاصية منها فلذلك قال يخرج من بطونها اي من افواهها ومن الناس من زعم ان النحل يأكل من الازهار
الطيبة والاوراق العطرة ما شاءت ثم انه تعالى يقلب تلك الاجسام في داخل بدنه عسلا ثم انه يقيء مرة اخرى
فذلك هو العسل قال العقلاء والقول الاول اقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل في الطعم
والشكل ولا شك انه طل يحدث في الهواء ويقع على اطراف الاشجار والازهار فكذا العسل وايضا النحل انما يغتذي
بالعسل ولهذا تترك منه بقية في بيوتها بعد الاشتيار ولكن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب اي ما يشرب يعضد
القول الثاني وقوله مختلف الوانه اي منه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف الاماكن وامزجة النحل
واختلاف الازهار والاعشاب التي ترعى فيها ثم وصفه بقوله فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية
المشهورة النافعة وهذا يقع في اكثر المعاجين وتنكير شفاء لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء فان كل
دواء كذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب

ثم رجع

ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع قال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا كانما
انشط من عقال قال اهل المعاني انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانه سيظهر نفعه فلهذا قال كذب بطن اخيك
حين لم يظهر النفع في الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن
والعسل واعلم انه سبحانه ختم الآية الاولى بقوله لقوم يسمعون لان انزال الماء من السماء واحياء الارض بسببه
امر مشاهد محسوس فيكفي ذلك فاقد الحس وانما خص بالذكر حس السمع لان لفظ القرآن المنبه على هذه الآية مسموع وختم
الآية الثانية بالعقل لانه يحتاج الى نوع تدبر فالمعوض عنه فاقد العقل دون الحس وختم الثالثة بالتفكر لان
امر النحل وقصتها العجيبة من انقيادها لاميرها واتخاذها البيوت على اشكال يعجز عنها الحاذق منا ثم تتبعها الزهرة والطل
ثم خروج ذلك من بطونها لعابا او قيئا يقتضي فكرا بليغة ولما ذكر بعض عجايب احوال الحيوان اتبعه بعجيب خلق الانسان
فقال والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى الخسة واحقره عن علي
هو خمس وسبعون سنة وعن قتادة تسعون سنة وقال السدي هو حالة الخرف دليله قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا
اي ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفل في النسيان وعدم التذكر وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا او لا يعلم
زيادة علم على علمه وقيل ان الرد الى ارذل العمر ليس في المسلمين والمسلم لا يزداد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى
ونظير الآية قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم ان العقلاء ضبطوا مراتب عمر الانسان
في اربع المرتبة الاولى سن النشو والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب والثالثة سن الانحطاط الخفي اليسير وهو سن الكهولة
والرابع سن الانحطاط الظاهر وهو سن الشيخوخة وذكر الاطباء واصحاب الطبيعي ان بدن الانسان مخلوق من المني ومن
دم الطمث وهما جوهران حاران رطبان والحرارة اذا اعملت في الجسم الرطب قللت رطوبته فلا يزال ما في هذين الجوهرين
من قوة الحرارة يقلل ما في العضو من الرطوبة حتى يتصلب وينعقد العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وسائر
الاعضاء قابلة للتمدد والازدياد والنماء وهو سن النشو وغايته الى ثلثين او الى خمس وثلثين سنة ثم يصير رطوبات
البدن اقل ويكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية الاصلية الا انها لا تكون زائدة على هذا القدر وهو سن الوقوف والشباب
وغايته خمس سنين وبها يتم الاربعون ثم تقل الرطوبات بحيث لا يكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية وحينئذ يظهر
النقصان قليلا الى ستين سنة هي سن الكهولة ثم يظهر جدا الى تمام مائة وعشرين سنة قال المتكلمون هذا التعليل
ضعيف لان رطوبات البدن في حال كونه منيا ودما كانت كثيرة ولذلك كانت الحرارة الغريزية مغمورة ثم انها مع
ذلك كانت قوية على تحليل اكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموية والمنوية الى ان صارت عظما وغضروفا
وعصبا ورباطا فعندما تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب ان تقوى الحرارة الغريزية فوق ما ازديد
مما كانت قبل ذلك فوجب ان يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكماله اكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر
كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم والمني الى ان صار عظما وعصبا اما بعد توليه البدن فلم يحصل مثل
الانتقال ولا عشر عشيره فعلمنا ان البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لا لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة
في بدن الانسان الكامل الغريزية اما ان يكون هي عين ما كان حاصلا في جوهر النطفة او صارت ازيد مما كانت
والاول باطل لان الحار الغريزي الحاصل في جوهر النطفة كان بمقدار جرم النطفة ولو صارت ازيد مما فاذا كبر البدن
وجب ان لا يظهر منه في هذا البدن تاثير اصلا واما الثاني ففيه تسليم ان الحرارة تتزايد بحسب تزايد الجثة
ولا ريب ان تزايدها تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم ان لا ينهدم البدن الحيواني ابدا وليس كذلك وبوجه
ثالث وجب ان الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب ان يصير
اقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه انه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة
الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تفي بحفظ
الحرارة الغريزية يجب ان يصير اقل مما كانت واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية ايضا لان الرطوبات
الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء اضعف المغتذي فينتهي الامر الى ان لا يبقى من الرطوبة
لان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقلتها يوجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احدهما

الاعضاء فاذا تم تكوين البدن وكمل
فعند ذلك ينفصل الجنين عن
رحم الام ويكون رطوبة البدن
بعد زايدة على حرارته
فيكون الاعضاء

اضعف الاخري فيطفي الحرارة ايضا ويحصل الموت واورد عليهم ان الحرارة اذا اثرت في تخفيف الرطوبة وتقليلها
فلم لايجوز ان يورد القوة الغاذية بدلها فاجابوا بان القوة الغاذية لاتفي بايراد البدل قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله راداعليهم ان القوة الغاذية انما يعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وانما يكون
الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة الغريزية وانما يحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل
وهذا دور محال فثبت ان اسناد هذه الاحوال الي الطبايع والقوي غير ممكن فتعين اسنادها الي القادر المختار الحكيم
ولهذا ختم الاية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر علي تحصيلها كما يريد واما الطبيعة فجاهلة
عاجزة قلت لاشك ان نسبة هذه الامور الي مجرد الطبيعة كفر وجهل لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار
القوي والطبايع ايضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسايط والات لما فوقها من المبادي والعلل الي ان ينتهي
الامر الي مسبب الاسباب ومبدا الكل وقد ثبت عند الحكماء ان كل قوة جسمانية فانها متناهية الاثر فلا محالة
يعجز القوة الغاذية اخر الامر عن ايراد بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العليم القدير **التاويل** ولو يؤاخذ الله
النفوس الناسية بما ظلمت علي القلوب والارواح ما ترك علي ارض البشرية من صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر
اهل السعادة الي اجلهم وهو افناء صفات النفس بصفات القلب والروح ما ترك علي ارض البشرية من صفة من صفات
الحيوانية ولكن يؤخر اهل السعادة الي في جنبه واوانه ويؤخر اهل الشقاء الي اوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون
اي يعاملون الله باعمال يكرهون ان يعاملهم بها غيرهم وتسول لهم انفسهم ان تلك المعاملة حسنة والله انزل من سماء
العزة ماء بيان القران فاحيا به ارض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم علي انبيائهم ان في ذلك لاية لقوم يسمعون
كلام الله من الله وان لكم في انعام النفوس لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث الخاطر الشيطاني ودم الخاطر النفساني
لبنا خالصا من الالهام الرباني سائغا للشاربين جائزا لاهل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات
تتخذون منه سكرا هو ما يحصل منها شرب النفس لتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران
وتارة يظهر رعوناتها بالافعال والاعمال رياء وسمعة وشهوة ورزقا حسنا ما يكون منه شرب القلب والروح فيزداد
منه الشوق والمحبة والصدق والطلب **شعر** شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ومارويت واوحي
ربك الي النحل اشارة الي حال السالك السائر ان اتخذي من الجبال بيوتا اراد الاعتزال عن الخلق والتبتل الي الله كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا ولا بد ان تنظف كما ان النحل يحترز عن التلوث وفيه
ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك نظيره قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فثمرات البدن الاعمال الصالحة من ومن ثمرات النفوس الرياضات
ومخالفات الهوي وثمرات القلوب ترك الدنيا والتوجه الي المولي وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع علي الغيوب
والتقرب الي الله وهذه كلها اغذية نحل الارواح فانها تقوت هذه الاغذية وتسلك السبل الي ان تصل الي المقعد الصدق
عند مليكها فيكون غذاؤها مكاشفات الحق ومشاهداته فتبيت عند ربها يطعمها ويسقيها فحينئذ يخرج من بطونها شراب
الحكم والمواعظ مختلف الالوان من المعاني والاسرار والدقايق والحقايق فيه شفاء للقلوب الناسية عن ذكر الله
والله خلقكم اخرجكم من العدم الي الوجود ثم يتوفيكم عن الوجود المجازي ومنكم من يرد الي ارذل العمر وهو مقام الفناء
في الله لكيلا يعلم بعد فناء علمه شيئا بعلمه بل يعلم بربه الاشياء كما هي • الله حسبي **قوله عز وجل**

والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق فما الذين فضلوا
وخداي تفضيل نهاد بعضي از شما كه موالي اند بر بعضي ديگر كه عبيدند در روزي پس نه اند ايشان كه تفضيل نهاده اند ايشان را

برادي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله
بازگرداننده افزوني روزي ايشان بر انكه مالك تصرف شده اند دستهاي ايشان كه تا موالي و عبيد درآن روزي يكسان باشند اي پس نعمت خداي

يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم
جحود مينماييد وخداي بديد كرد براي شما از جنس شما زنان وبديد كرد براي شما

من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون و
از زنان شما پسران ونوادگان وحفده وروزي داد شما را از لذيذها اي پس بانچه هيچ اصلي ندارد ايمان مي ارند

بنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك
وبنعمت خداي كه قرآن واسلام است ايشان ناسپاسي مينمايند ومي پرستند از غير خداي انها را كه مالك نه اند

لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله
براي ايشان روزي از آسمانها وزمين هيچ چيز را ونيز نميتوانند كه مالك شوند پس بديد مكنيد براي خدا

الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا
داستانها بدرستي كه خداي ميداند وشما نميدانيد بديد كرد خداي داستان

عبدا مملوكا لا يقدر علي شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
بنده درم خريده را كه توانا نبود بر هيچ چيز وانكس كه روزي داديم ما او را از فضل خود روزيي نيكوي حلال كه او را بغير تشبيه شايد

فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم
پس او نفقه ميكند ازان نهان وآشكار هيچ يكسان باشند سپاس مر خدا را بلكه بيشتر ايشان

لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر
نميدانند وبديد كرد خداي داستان دو مرد را يكي ازان دو ناگويا كه توانا نبود

علي شيء وهو كل علي مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل
بر هيچ چيز واو عيال بود بر متولي كار او هر جا كه فرستد او را نيارد هيچ نيكي را هيچ

يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو علي صراط مستقيم ولله
يكسان بود او وانكس كه فرمايد مردم را بعدالت واو بر راه راست بود ومر خداي راست

غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر
نهاني آسمانها وزمين ونيست كار آمدن قيامت مگر چون باز كردن چشم

او هو اقرب ان الله علي كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم
يا او نزديكتر است بدرستي خداي بر همه چيزي تواناست وخداي بيرون آورد شما را از شكمهاي مادران شما

لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة

نمیدانستید هیچ چیزرا وبدید کرد برای شما شنوایی را وبینایی ها ودلها را

لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو

تا مگر شما سپاس داری نمایید ای ننگرستند سوی مرغان حال آنکه آسان کردانیده اند درهوای

السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون

آسمان نگاه نمیدارد ایشانرا مگر قدرت خدای بدرستی درانچه گفتیم مرآینه دلایل است برکمال قدرت ویکانگی خدای گروهی را که ایمان آرند

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا

وخدای بدید کرد برای شما از خانهای شما آرام جایی وبدید کرد برای شما از پوستهای شتر وگاو وگوسفند خانهایی

تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها

که سبک می شمرید آنرا روز سفر شما وروز حضر شما وازپشمهای آن گوسفندان وازپشمهای آن شتران

واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا

وموبهای آن بزان متاع خانه وانچه بدان انتفاع گیرند تا هنگام کهنه شدن آن وخدای بدید کرد برای شما از آنچه آفرید سایه ها

وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم

وبدید کرد برای شما از کوهها آنچه بدان پوشیده شوند وبدید کرد برای شما پیرهنها که نگه دارد شمارا از گرما

الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم

وپیرهنها که نگه دارد شمارا از سختی حرب شما همچنان تمام میکرداند نعمت خودرا برشما

لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين

تا مگر شما طاعت نمایید باخلاص پس اگر اعراض کنند پس درستی برتست ادا رسالت ظاهر

يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

می شناسند نعمت خدا را که محمد است پس انکار مینمایند آنرا وبیشتر ایشان ناگروندگانند

القراءة تجحدون بتاء الخطاب ابو بكر وحماد الاخرون على الغيبة من بطون امهاتكم ونحوها بكسر الهمزة وفتح الميم علي امهاتكم بكسرها حمزة الباقون بضم الهمزة وفتح الميم الم يروا على الخطاب ابن عامر وحمزة وخلف وسهل ويعقوب ظعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بفتحها الوقوف في الرزق ج لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجحدون ه من الطيبات ط يكفرون لا للعطف ولا يستطيعون ج لابتداء النهي مع فاء التعقيب الامثال ط لا يعلمون ه وجهرا ط هل يستوون ط الحمد لله ط لان بل للاعراض عن الاول لا يعلمون ه مولاه لا لان الجملة بعده صفة احد بخير ط لا وقف الى مستقيم ه لاتحاد الكلام والارض ط اقرب ط قدير ه شيئا لا للعطف والافئدة لا لتعلق لعلكم تشكرون ه

السماء ط للفصل بين الاستخبار والاخبار الا الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا لوقوع جعل على اثاثا الى حين ه باسكم ط تسلمون ه المبين ه الكافرون ه التفسير لما بين خلق الانسان وتقلبه في اطوار مراتب العمر اراد ان يذكر طرفا من سائر احواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا ريب انه للتام مقسوم من قبل القسام ولا لم يكن الغافل رخي البال والعاقل ردي الحال وليس هذا التفاوت مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فلرب ملك يقاد الجنائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحد منها وربما احضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شيء منها ورب انسان كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش ولا يجد ملء بطنه طعاما وللمفسرين في الاية قولان الاول ان المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وانه جعل بعض الناس موالي بعضهم ومماليك وليس المالك رازقا للعبد انما الرزق للعبد والمولى هو الله فلا تحسبن الموالي المفضلون انهم يرزقون ما يملكهم عندهم شيئا من الرزق انما ذلك رزقي لهم اجريته لهم على ايديهم والثاني ان المراد الرد على من اثبت لله شريكا كالصنم او كعيسى فضرب له مثلا فقال انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس والفاء في قوله فهم فيه سواء للتعليل وذلك ان تقول بمعنى حتى اي حتى يكون عبيدهم معهم سواء في الرزق فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي له شركائي وعن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون حيث جعلهم موالي مفضلين لا عبيدا مفضولين يجحدون او جعل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جملة جحود النعمة او جعل اعتقاد اهلية العبادة لغير الله كفرا بنعمة الله والجحود في معنى الكفران فلذلك عداه بالباء قال ابو عبيد وابو حاتم قراءة الغيبة هي الكبرى اولى لقرب الخبر عنه ولانه لو كان خطابا لظاهر للمسلمين وانهم لا يخاطبون بجحد نعمة البتة الحالة الاخرى من احوال الانسان قوله عز من قائل والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليكون الانس بهن اتم ولا ريب ان تخليق الذكور والاناث مستند الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون قد يذكرون له وجها قالوا ان المني اذا انصب الى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة بناء على ان الذكر اسخن مزاجا وكذا الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد تاما في الانوثة وان انصب من اليمنى الى الايسر كان ذكرا في طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى هذه العلة ضعيفة فقد راينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقائل ان يقول الكلام في المزاج الصنفي لا في المزاج الشخصي وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الاخر وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اصل الحفد الاسراع في الخدمة والفاعل حافد والجمع حفدة فقيل المراد بها في الاية الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون انفسهم لانهم الجامعون بين الامرين النبوة والخدمة وقيل الاولى دخول الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعومات الطيبة لان لذة المنكوح لا تهنا الا بعد الفراغ من لذة المطعوم او بعد الفراغ من تحصيل اسبابها وورد من التبعيضية لان كل الطيبات لا يكون الا في الجنة ثم وبخ في الاية بقوله افبالباطل يؤمنون فقيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها ونعمة الله ما عدده في الايات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم وانما قال ههنا وبنعمة الله هم يكفرون وفي آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الايات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب واما في الاية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب ولما عدد بعض الايات الدالة على الاقرار بالتوحيد انكر صنيع اهل الشرك عليهم تهايلا وتعيدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا قال جار الله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيئا اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويكون تاكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق واما الضمير في ولا يستطيعون فعائد الى ما بعد ان قيل لا يملك على اللفظ وجمع بالواو والنون بناء على زعمهم ان الاصنام آلهة والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق فبين تعالى انها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز في الكشاف ان يكون الضمير للكفار اي لا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون فكيف بالجماد

الذي لاحس له فلا يضربوا لله الامثال اي لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبه حالا بحال وقصة بقصة وقال الزجاج
لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان آله العالم اجل من ان يعبده الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام و
الكواكب كما ان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن غير الحنيفية والاخلاص
وعلل النهي بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب وانتم لا تعلمون ما في عبادتها من العذاب وفيه ان القياس الذي توهموه
ليس بصحيح والنص عجيب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال
ضرب الله مثلا ثم ابدل من المثل قوله عبدا مملوكا لاحرا فان جميع الناس عبيد لله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله
لا يقدر على شيء ليخرج العبد المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف احتج الفقهاء بالآية على ان العبد لا يملك شيئا
وان ملكه السيد لان قوله يقدر حكم مذكور عقيبا لوصف المناسب فدل على ان العبدية ايما وجدت فهي علة للذل
والمقهورية وعدم القدرة فيثبت العموم وهو ان كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وايضا قوله ومن رزقناه منا رزقا
حسنا يقتضي ان لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو ملك شيئا ما صدق عليه ان الله قد اتاه الرزق الحسن فلم يثبت
الامتياز والاكثرون على ان عدم اقتدار العبد مخصوص بماله تعلق بالمال عن ابن عباس انه لا يملك الطلاق ايضا قال جار الله الظاهر
ان من في قوله ومن رزقناه موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة وجمع قوله هل يستويان
لانه اراد الاحرار والعبيد وللمفسرين في مضرب المثل اختلاف والاكثرون على انه اراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على
شيء وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة
والصورة فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة
وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخر هو المؤمن المشتغل بالتعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في
السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم انهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول جماد وهذا
انسان فكيف يجوز الحكم بان الاول مساو لرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم
بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على احد بل اكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لي و
قيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار
والتصرف من العبد الضعيف الدليل وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله اي على
قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل اكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما افاض على عباده
من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها اعظم المضار اما تفسير
الالفاظ فالابكم العي المفحم وقد بكم بكما وبكامة وقيل هو الاقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن الاعرابي ان
الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه اصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته
وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولاه اي ثقل و
عيال على من يلي امره وبقوله اينما يوجهه حيثما يرسله لا يأت بخير لم ينجح في مطلبه والتوجيه ان يرسل صاحبك في وجه
معين من الطريق هل يستوي هو اي الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط
مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك ان الآمر بالعدل يجب ان يكون
عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور فاد راحتي شأني منه اثنان بالخير والامر به وكلا الوصفين يناقض كونه
ابكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل الاله الحق وما يدعى من دونه اما الابكم فمثل الصنم فانه لا ينطق البتة ولا يقدر على
شيء وهو كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه والى اين يوجه الصنم لا يأتي بخير واما الذي يأمر
بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية المتقدمة في هشام بن عمرو
وهو ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه ابو الجوزاء الذي كان ينهاه عنه وهذه الآية نزلت في السيد بن ابي العيص وفي عثمان بن عفان
مولاه والاصح ان المقصود من الآية الاولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية
الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح

بقوله ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما او اراد بغيبهما يوم القيامة لان علمه غائب عن
غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر اللمح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان يتقلب فيه الحدقة
نحو المرئي وكل زمان قابل للتجزية فلذلك قال او هو اقرب وليس هذه من قبيل المبالغة وانما هو كلام في غاية الصدق لان مدة
ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقيل معنى امر الساعة ان اماتة
الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون في اقرب وقت واقله ثم اكده بقوله ان الله على كل شيء قدير ثم زاد في التأكيد بذكر حالة
اخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رأفته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قال جار الله هو في
موضع الحال اي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله
وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر
المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي تستعمل
في مقام الكثرة ايضا لعدم ورود غيرها واعلم ان جمهور الحكماء زعموا ان الانسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم
الا انه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وساير القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه
حقايق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقايق ان كان كافيا في جزم الذهن بثبوت
بعضها للبعض او انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم بديهية وان لم يكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة
عليها ولا محالة تنتهي الى البديهيات قطعا للدور والتسلسل فهي علوم كسبية فظهر ان السبب الاول لحدوث هذه
المعارف في النفوس الانسانية هو انه تعالى اعطى الحواس والقوى الدراكة للصور الجزئية وعندي ان النفس قبل البدن
موجودة عالمة معلوم جمة هي التي ينبغي ان تسمى بالبديهيات وانما لا يظهر آثارها عليها عند انفصال الجنين من الام لضعف
البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا قوي وترقي ظهرت آثارها شيئا فشيئا وقد نبهنا على هذه المعاني في كتبنا الحكمية
فالمراد بقوله لا تعلمون شيئا انه لا يظهر اثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب العلوم المتوقفة
على التعلق ومعنى لعلكم تشكرون ارادة ان تصرفوا كل آلة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف
جعل على اخرج ان يكون جعل السمع والبصر متاخرا عن الاخراج من البطن وقد مر في اول البقرة في تفسير قوله ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم انه لم وحد السمع والبصر متاخرا عن الاخراج من البطن وقدمه في اول البقرة في تفسير قوله
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انه لم وحد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلا آخر على كمال قدرته فقال الم يروا الى الطير
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وساير الاسباب المواتية لذلك كرقة قوام الهواء والجاهن
بسط الجناح وقبضه فيه عمل السابح في الماء وفي جو السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو وهو مضاعف
عنه ولامه واو ما يمسكهن الا الله بقدرته او باعطاء الآلات التي لاجلها يتسهل عليها الطيران ومن جملة احوال
الانسان قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو ما يسكن اليه من بيت او الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب و
الابنية من الادم والانطاع تستخفونها اي تعدونها خفيفة المحمل في الضرب في النقض والنقل يوم ظعنكم اي في وقت ترحالكم
والظعن بفتح العين وسكونها سير اهل البادية لنجعة ثم استعمل في كل شخوص السفر ويوم اقامتكم لا يثقل عليكم حفظها
ونقلها من مكان الى مكان ويمكن ان يكون اليوم على حقيقته اي يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون
في مكان لم يثقل عليكم ضربها ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا وهو متاع البيت
قال الواحدي لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال اجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة قال
ابن عباس اراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة وقال الخليل اصله من اث النبات والشعر يئث اذا كثر قيل انه تعالى عطف قوله
ومتاعا على اثاثا فوجب ان يتغايرا فما الفرق واجيب بان الاثاث ما يكتسى به المرء ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما
يفرش في المنازل ويتزين به قلت لا يبعد ان يراد بالاثاث والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين كونه اثاثا وكونه مما يتمتع
به الى حين اي الى ان تقضوا اوطاركم منه او الى ان يبلى ويفنى او الى الموت او الى القيامة ثم ان المسافر قد لا يكون له خيام
وابنية يستظل بها لفقر او لعارض آخر فيحتاج الى ان يستظل بشجر وجدار او غمام فلذلك قال والله جعل لكم مما خلق
ظلالا وقد يحتاج المسافر الى محل يأوي اليه في نزوله الى ما يدفع به عن نفسه آفات الحر والبرد وساير المكاره فلذلك

من بقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا هي جمع كن وهو ما يستكن به يتوقى بسببه الامطار كالبيوت المنحوتة في الجبال وكالغيران
والكهوف وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهي القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها وانما لم يذكر البرد لان
الوقاية من الحر اهم عندهم لغلبة الحرارة في بلادهم على ان ذكر احد الضدين يغني في الاغلب عن ذكر الاخر لدلالته عليه ما في
الخطور بالبال غالبا بشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال فعلى هذا يشمل الرقيق والكثيف والساذج
والمحشو من الثياب وسرابيل تقيكم باسكم كالدروع والجواشن كذلك يتم نعمته اي مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وانعم
بها عليكم فانه يتم نعمة الدين والدنيا عليكم لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون
انه لا يقدر على هذه الانعامات سواه وعنه انه قرا بفتح التاء واللام من السلامة اي تسلم قلوبكم من الشرك او تسلمون
من العذاب وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فقد تمهد عذرك فانما عليك البلاغ المبين وليس اليك الهداية
ثم ذمهم بانهم يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وبانها من عند الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها و
بقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا ومعنى ثم تبعيد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا
او وصل الينا بتربية فلان او انهم لا يستعملونها في طلب رضوان الله وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
يعرفونه ثم ينكرون نبوته عنادا او انما قال واكثرهم الكافرون لانه استعمل الاكثر مقام الكل او اراد بالبالغين العقلاء
منهم دون الاطفال والمجانين او اراد كفر الجحود ولم يكن كفرهم كذلك بل كان فيهم من كفر الجهل بصدق الرسول او لانه
لم يقم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل ان يراد بالكافرين المصرين الثابتين على كفرهم وقد علم الله
ان في خلق الكفرة من يؤمن فلهذا استثناهم والله تعالى اعلم **التاويل** فضل الارواح على القلوب في رزق
المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى
والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية والتحلية والتخلية
وفضل ابدان المومنين على ابدان الكافرين بحمل اعباء الشريعة فما الارواح برادي رزقهم على القلوب ولا القلوب على
النفوس ولا النفوس على الابدان افبنعمة الله التي انعم بها على اوليائه يجحدون يا منكري هذا الحديث والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا يعني ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهي النفوس اما الباطل
وهو الزخارف والوساوس يؤمنون وبنعمة الله التي انعم بها على ارباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله الدنيا
والهوى ما لا يملك لهم رزقا من سموات القلوب وارض النفوس شيئا من الكمالات التي اودع الله فيهن ولا يخرج منهما
الا بعبادة الله ولا يستطيعون اخراجها بعبادة غير الله فلا تضربوا لله الامثال بان تريدوا ان تصلوا الى المقاصد
بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا للهوى وللدنيا ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف بها في بواطن المستعدين و
ظواهرهم بل اكثرهم لا يعلمون اولياء الله لانهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره احدهما ابكم هو النفس الحيوانية التي لا يقدر
على شيء من العلم والعقل والايمان وهو كل على مولى الروح المسمى بالنفس الناطقة لا يات بخير لانها امارة بالسوء ولله غيب
السموات الارواح وارض النفوس لا يقف على خاصيتهما غيره ولو وكل كلا منهما الى طبعها لم يرجع الى ربها ورجوعها
يكون بالاماتة والاحياء يميتها عن اوصافها ويحييها بصفاته وهو المراد بامر الساعة لان الاماتة بتجلي صفات الجلال
والاحياء بتجلي صفات الجمال واذا تجلى الله عبدا لم يتوله زمان ولا مكان فلذلك قال او هو اقرب وحينئذ يكون فانيا عن
وجوده باقيا ببقائه والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا من امور الدنيا والاخرة ولا لما كانت ارواحكم تعلم في عالم
الارواح ولا لما كانت تعلم ذراتكم من فهم خطاب الست بربكم وجواب بلى وجعل لاجسادكم السمع والابصار والافئدة
كما للحيوانات ولارواحكم كالملائكة ولاسراركم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به الله وبوجه آخر والله جعل اخرجكم من العدم
وهو الام الحقيقي لا تعلمون شيئا قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شيء فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم سمعا تسمعون به خطاب
الست بربكم وبنور بصره اعطاكم بصرا تبصرون به جماله وبنور علمه اعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وبنور كلامه اعطاكم لسانا تجيبونه
بقوله بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا
تكلمون بهذا الكلام الا معه الم يروا الى طير الارواح مسخرات في جو سماء القلوب ما يمسكهن في سفل الاجساد الا الله بحكمته بذلك
قال والله جعل لكم ايها الارواح من بيوتكم وهي الاجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام التي هي اجساد ذا شرك فيهما سائر الحيوا

بيوتا تستخفونها اي ارواحكم اباها وهي النفوس الحيوانية وتقيها وقت السير الى الله والوقفة للاستراحة والتربية ومن اصوافها هي الصفات
الحيوانية والحواس والقوى اثاثا الالات للسير ومتاعا ينتفع بها الى حين الوصول والوصال والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي جعل
عالم الخلق ظل عالم الامر يستظل الارواح به عند طلوع الشمس التجلي والا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وجعل لكم من جبال القلوب
ما يكن به الارواح وجعل لارواحكم سرابيل من الصفات البشرية تقيكم حر نار المحبة وسرابيل من الصفات الروحانية
تقيكم من سهام الوساوس والهواجس كذلك يحفظكم من الافات ويربيكم بالكرامات حتى يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا
من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفك واكثرهم الكافرون بك وبنعمة الله اظهارا للقهر الله حسبي وكفى

ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين
كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا
العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين

ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء

والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله

اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم

الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي

نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا

بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به

وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله

لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء

ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا

بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم

عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله

ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم

ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن

ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن

فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا

يعملون فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون

انما سلطانه على الذين يتولون والذين هم به مشركون

القراءة ولنجزين بالنون ابن كثير وعاصم ويزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالياء قرات القرآن مثل انثانا يستعتبون ولاهم ينظرون من دونك لاختلاف الجملتين مع الفاء لكاذبون للعطف مع اتحاد

الوقوف آية يفترون يفسدون على هؤلاء لو او الاستيناف للمسلمين والبغي لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف تذكرون كفيلا تفعلون انكاثا بناء على ان التقدير تتخذون من امة به تختلفون ويهدي من يشاء تعملون في سبيل الله لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم قليلا تعلمون باق يعملون طيبة للعدول عن الوحدان الى الجمع مع انهما ضمير من يعلمون الرجيم يتوكلون مشركون

التفسير لما بين من حال القوم انهم قوم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وان اكثرهم كافرون اتبعه اصناف وعيد يوم القيامة والتقدير واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا او يوم يبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وشهيد كل امة نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا اي في الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذرا وفي كثرة الكلام او في الرجوع الى دار الدنيا او الى التكليف ليظهر لهم كونهم آيسين من رحمة الله تعالى او المراد ان يسكت اهل الجمع كلهم حتى يشهد الشهود ولاهم يستعتبون لان العقاب انما طلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فايدة في العتاب فلهذا قيل شعر ويبقى الود ما بقي العتاب وقال في الكشاف اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم ان المنع من الكلام اصعب من شهادة الانبياء عليهم واذا راى الذين ظلموا وهم المشركون العذاب نعتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون ليتوبوا فان التوبة هنالك غير موجودة لو غير مقبولة وفيه ان عذابهم خالص عن النفع دايم كما يقوله المتكلمون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم وهي الاصنام والشياطين الذين دعوا الكفرة الى الكفر وكانوا فوقها هم في الغي قاله الحسن قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبدهم من دونك قالوا نعبدهم من دونك قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين احالة هذا الذنب على تلك الاصنام ظنا منهم ان ذلك ينجيهم من عذاب الله او ينقص منه وزيفه القاضي بان الكفار يعلمون في الآخرة علما ضروريا ان العذاب ينزل بهم ولا نصرة ولا شفاعة فما الفايدة في هذا القول والانصاف ان الغريق يتعلق بكل شيء والمبهوت قد يقول ما لا فايدة فيه على ان العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضورهم

تلك الاصنام مع انه لا ذنب لهنا واعترافا انهم كانوا خاطئين في عبادتها فالقوا اليهم القول اي قال الاصنام او الشياطين
للكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين اشاروا الي الاصنام ان هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين
في ذلك فكيف كذبتهم الاصنام فالجواب ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا الذين نثلث في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات
الشركة في قولهم انما يستحقوا العبادة قال جار الله ان اراد بالشركا الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما
يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل والقوا الي الله يومئذ السلم من الكلبي استسلم العابد والمعبود واقر لله
بالربوبية البراءة من الشركا والانداد وقال آخرون الضمير للذين ظلموا الالقا السلم الاستسلام لامر الله بعد الاباء في
الدنيا وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شريكا او ان الهتهم يشفع لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاصح العموم زدناهم عذابا لاجل الاضلال فوق العذاب الذي يستحقونه بالضلال
وايضا عذابا لاستنان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة فعن ابن عباس
هي خمسة انهار من نار تسيل تحت العرش يعذبون بها ثلثة علي مقدار الليل واثنان علي مقدار النهار وقيل حيات امثال
البخت وعقارب اشباه البغال انيابها كالنخل الطوال تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار
الي الزمهرير فيبادرون من شدة برده الي النار ثم علل زيادة عذابهم بكونهم مفسدين امور الناس بالصد والاضلال فعلم منه
ان من دعا الي الدين القويم باليد واللسان فانه يزيده الله تعالي اجرا علي اجر ثم اعاد حكاية بعث الشهداء لما نيط بها من زيادة
فايدتين احديهما كون الشهداء من انفسهم لان كل نبي فهو من جنس امته والاخري ان الشهيد يكون وقتئذ يكون في الامة لا مفارقا
اياها وفسر الاصم الشهيد في هذه الآية بانه تعالي ينطق عشرة من اعضاء الانسان حتي يشهد عليه وهي الاذنان والعينان
والرجلان واليدان والجلد واللسان ولهذا ذكر لفظه في وصف الشهيد بكونه من انفسهم ثم شرف نبينا صلي الله عليه وسلم
بقوله وجئنا بك شهيدا علي هؤلاء اي علي امتك ولا ريب ان في تخصيصه بعد التعميم دلالة علي فضله نظيره قوله في سورة النسا
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك علي هؤلاء شهيدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالي الامة عبارة
عن القرن والجماعة فيعلم من الآية انه لا بد في كل عصر من اقوام يقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء علي غيرهم وهم اهل الحل
والعقد فيكون نبي تلك الامة وحده شهيدا عليهم دلالة للآية الا علي هذا القدر فمن اين حصل لك ان اجماع اهل الحل والعقد
في كل عصر حجة ثم بين انه ازاح عليهم فيما كلفوا فيه فلا حجة لهم ولا معذرة فقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ
اي بيانا بالغا والتاء للمبالغة ونظيره من المصدر التلقاء ولم يات غيرهما وقد مر في الاعراف قال الفقهاء انما كان بيانا لجميع الاحكام
لان الاحكام المستنبطة من الاحكام من الاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند الي الكتاب حيث امر فيه باتباع رسول الله وطاعته
وورد فيه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبروا وقال آخرون ان علم اصول الدين كلها في القرآن واما علم الفروع
فالاصل براءة الذمة الا ما ورد بنص القرآن فاذن القرآن واف ببيان جميع الاحكام والقياس ضايع ولعل التبيان اما من للعلما
خاصة والهدي بجميع الخلق في اول احوالهم والرحمة في وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشري في اوان الجهل كما قال
سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الي قوله وابشروا والله اعلم بمراده ولما ذكر ان في القرآن تبيان لكل شئ ذكر عقيبه آية جامعة
لاصول التكاليف كلها تصديقا لذلك فقال ان الله يامر الآية عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمحي قال ما اسلمت
الا حيا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره
شخص الي السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته بينا انا احدثك اذا جبريل عليه السلام نزل عن يميني فقال يا محمد
ان الله يامر بالعدل الآية قال عثمان فوقئذ استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلي الله عليه وسلم وعن ابن مسعود هي
اجمع آية في القرآن وعن قتاده ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن الا امر الله تعالي به في هذه الآية وليس من
خلق سيئ الا وقد نهي الله تعالي عنه فيها قال المفسرون العدل هو اداء الفرايض وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله والاحسان
هو الايتان بالمندوبات والاستحسانات شرعا وعرفا واقربها صلة الرحم بالمال فلذلك افردها بالذكر بقوله لا اله الا الله
وايتاء ذي القربي والفحشاء علي الامور المتزايدة في القبح وهي الكبائر وقد يخص بالزنا او بالبخل والمنكر ما تنكره العقول ولا
يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة قال جار الله حين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين علي امير المؤمنين وامام المتقين
ويعسوب الدين علي كرم الله وجهه اقيمت هذه الآية مقامها واعلم ان العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط

والتفريط وانه واجب الرعاية في جميع الاشياء ولنذكر له امثلة اما في الاعتقادات فالقول بنفي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من اله
واحد الشريك وتجزء والعدل هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه ارباب المذاهب ثم الاشعري يقول
القول بنفي الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحيوة
والعلم والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام ونفي غيرها وبوجه آخر نفي الصفات تعطيل واثبات الصفات
الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات ازلية قديمة غير متغيرة وايضا القول بان العبد لا قدرة له اصلا جبر محض والقول
بانه مستقل في التصرف قدر محض وتفويض والعدل امر بين الامرين وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة
وداعية يخلقها الله تعالي فيه وايضا القول بان الله لا يؤاخذ عبده بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلد في النار
عبده العارف بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل والايمان
والمعتزلي يقرب العدل في هذه الاصول بنوع اخر وقد مر مرارا واما رعاية العدل فيما يتعلق باعمال الجوارح فان قوما
من نفاة التكليف يقولون لا يجب علي العبد الاشتغال بشئ من الطاعات ولا الاحتراز عن شئ من المعاصي وقال قوم من الهند
وطايفة من المانوية يجب علي الانسان ان يجتنب كل الطيبات ويبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يميل الطبع
اليه حتي التزوج والاولي بالمرء ان يختصي فهذان الطريقان مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم لان التشديد
غالب في دين موسي فليس في شرعه علي القاتل الا القصاص ويحرم مخالطة الحايض دون مخالطتها ولذلك قال وكذلك
جعلناكم امة وسطا وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلي الله عليه
وسلم في العبادات قيل له طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقي ولما اخذ قوم في المساهلة نزل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه ان راس ذلك العضو جسم
شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي راسه عاريا فيصلب بكثرة ملاقاة الثياب وغيرها فيضعف حسه ويقل
شعوره فيقل لذة الوقاع فيقل الرغبة فيه فالاختصاء وقطع الالات كما ذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الجلدة
مبالغة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل هو الختان هذا ما قيل وعندي ان الحكمة في الختان بعد التعبد
هو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والاقل للذة بعد الختان اكثر لملاقاة الحاس المحسوس بلا حايل ومن الكلمات المشهورة
قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة متكافئة بحسب الكمية والكيفية
لاستولي الغالب علي المغلوب وينقلب الطبايع كلها الي طبيعة الجسم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل
مما هو الان لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان اكثر استولي البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب و
مراتب سرعتها وابطائها فان كلا منها مقدرة علي ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الي تحقيق
العدل واما الاحسان فهو المبالغة في اداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فكان المبالغ المخلص في اداء الطاعات يوصل الفعل الحسن الي نفسه بالحقيقة ويدخل في الاحسان
انواع التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق الله واشرف انواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فلا جرم افرد بالذكر كما مر ثم انه تعالي
اودع في نفس البشرية قوي اربعا الشهوية البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية
وهذه الاخيرة لا يحتاج الي التهذيب لانها من نتايج الارواح القدسية واما الثلاث الاول فيحتاج الي التاديب و
التهذيب بمقتضي الشريعة وقانون العدل والطريقة والنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل اللذات الشهوية
الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال
الشر اليهم من غير استحقاق والنهي عن البغي اشارة الي المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء علي الناس والترفع وحب
الرياسة والتقدم فمن ليس اهلا لذلك واخس هذه المراتب عند العقلاء القوة الشهوانية واوسطها الغضبية
واعلاها الوهمية فلهذا بدا سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغي ولان اصول الاخلاق والتكاليف كلها مذكورة في
الآية لا جرم ختمها بقوله يعظكم لعلكم تذكرون دلالة علي انه تعالي لا يخلق الجور والفحشاء والا كيف ينهاهم عنها
ثم يخلقها فيهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا واعلم انه لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد والتذكر من فعل الله
لا من فعل العبد ان يطلب الله منه التذكر فان طلبه ليس في وسعه محال فمعني لعلكم تذكرون ارادة ان يكونوا علي حالة التذكر

لارادة ان يحصلوا التذكر ثم خص من جملة المامورات الوفاء بالعهد فقال واوفوا بعهد الله خصصه جار الله بالبيعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال
من حق الشرايع وقيل هو اليمين والاصح العموم وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم وقول من قال
العهد هو اليمين يلزم منه ان يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله تكرارا واكد
ووكد لغتان فصيحتان قال الزجاج الاصل الواو والهمزة بدل وفي الاية دلالة على الفرق بين الايمان المؤكدة وبين لغو اليمين
كقولهم لا والله وبلى والله وايضا الاية من العمومات التي دخلها التخصيص لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من حلف
على يمين وراى غيرها خيرا منها فليات بالذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث الايمان في البقرة وفي المايدة في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم الاية وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به ان الله يعلم ما
تفعلون فيجازيكم بحسب ذلك خيرا او شرا وفيه ترغيب وترهيب ثم اكد وجوب الوفاء وتحريم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة اي من بعد قوة الغزل بامرارها وفتلها قال الزجاج انتصب انكاثا على المصدر لان معنى نقضت نكثت و
زيف بان انكاثا ليس مصدرا وانما هو جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث فتله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما يقول كسره
اقطاعا وفرقه اجزاء اي جعله اقطاعا واجزاء فكذا ههنا اي جعلت غزلها انكاثا ثلث ويحتمل ان يكون حالا مؤكدة قال ابن قتيبة
هذه الاية متصلة بما قبلها والتقدير واوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امراة غزلت غزلا
واحكمته ثم جعلته انكاثا فعلى هذا المشبه به امراة غير معينة ولا حاجة في التشبيه الى ان يكون للمشبه به وجود في الخارج
وقيل المراد امراة معينة من قريش ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع
وهي الحديدة في راس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما
غزلن قال جار الله تتخذون حال ودخلا مفعول ثان لا تتخذ اي لا تنقضوا ايمانكم تتخذ بها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا و
قال الواحدي اي غشا وخيانة وقال الجوهري اي مكرا وخديعة وقال غيره الدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقوله
ان تكون اي لا تكونوا امة يعني جماعة قريش هي اربى ازيد واوفر عددا ومالا من امة هي جماعة المؤمنين قال مجاهد
كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من كان اعز منهم واشرف فينقضون حلف الاولين ويحالفون الذين هم اعز وامنع
انما يبلوكم الله به اي بما يامركم وينهاكم وقد تقدم ذكر الامر والنهي قال جار الله الضمير لقوله لانه في معنى المصدر اي يختبركم
بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين وفقرهم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم ثم حذرهم من مخالفة ملة
الاسلام وانذرهم بقوله وليبينن لكم يوم القيمة باظهار الدرجات والكرامات للاولياء وتعيين الدركات والبليات
للاشقياء ما كنتم فيه تختلفون حيث تدعون انكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهودهم ثم بين انه سبحانه
قادر على ان يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وسائر اسباب الايمان ولكنه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء
والمعتزلة حملوا المشية على مشية الالجاء بدليل قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كانت اعمال العباد بخلق الله تعالى
لكان سوالهم عبثا اجابت الاشاعرة بانه لا يسال عما يفعل روى الواحدي ان عزيرا قال يا رب خلقت الخلق فتضل
من تشاء وتهدي من تشاء يا عزير اعرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال اعرض عن هذا والا محوت اسمك عن النبوة قال المفسرون
لما نهاهم عن نقض مطلق الايمان اراد ان ينهاهم عن نقض ايمان مخصوصة اقدموا عليها وهي نقض بيعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والدليل على هذا التخصيص قوله فتزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبله وانما يليق بنقض عهد
النبي صلى الله عليه وسلم قال جار الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه
فكيف باقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب ان من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة
الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى الدركات الهاوية بيانه قوله وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم
غيركم عن سبيل الله لان المرتد قد يقتدي به غيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ويحتمل ان يراد ان ذلك السوء الذي تذوقونه
هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوم اسلموا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك
فاوعدهم الله على ذلك ثم نهاهم عن الميل الى ما كان يعدهم قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا الاية
ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفيه دليل على ان نعيم الجنة باق لاهله

ما لا ينقطع وقال الجهم بن صفوان انه منقطع والاية حجة عليه ولنجزين الذين صبروا على ما التزموه من شرايع الاسلام اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون اي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب او نجزيهم بجزاء اشرف
واوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم عمم الوعد على اي عمل كان فقال من عمل صالحا ولا كلام في عمومه
الا انه زاد قوله من ذكر او انثى تاكيدا او لئلا يوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد على اي عمل صالح كان فقال من عمل
صالحا ولا كلام في عمومه الا انه زاد قوله من ذكر او انثى تاكيدا من اعظم الدلايل الكرم ثم جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح
منتجا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشيء مغاير لذلك الشيء واختلف
في الحيوة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يخلو من مشقة واذية ومكروه
لقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه بين ان هذا الكدح اشد وهو التعب في العمل باق الى ان يصل
الى ربه واما بعد ذلك فحيوة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملك بلا زوال وسعادة بلا انتقال وقال السدي
ان هذه الحيوة في القبر والاكثرون على انها في الدنيا لقوله بعد ذلك ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلى هذا قيل هي
الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع اكل الحلال وقيل القناعة او رزق يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم
اجعل رزق آل محمد كفافا قال المحققون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان موسرا فذاك وان كان معسرا فمعه
من القنوع والعفة والرضا بالقضا ما يطيب عيشه واما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه ابدا ويعظم اسفه
على ما يفوته لانه عانق الدنيا معانقة العاشق للمعشوق بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة والجمال فانه قلما يفرغ لحب
الدنيا مالها وجاهها ويستوي عنده وجودها وفقدها وخيرها ونفعها وضرها وبركة الصلوح والقنوع مما لا ينكرها عاقل
اللهم اجعلنا من اهلها ثم ان ظاهر الاية يقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره يدل على ان العمل الخير مطلقا يفيد اثرا مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة وبها تخلص الاعمال
عن الوساوس فقال فاذا قرات القرآن اي اردت قراءته اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة فان
معناها الحقيقة راجع الى التبري عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاتحاد في جميع الامور عليه انما سلطانه على الذين
يتولونه وعن ابن عباس اي يطيعونه يقال توليته اي اطعته وتوليت عنه اي اعرضت عنه الضمير للواحد في قوله تعالى
والذين هم به مشركون فقيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان بسببه **التاويل** ويوم نبعث فيه اشارة الى
ان ارواح الانبياء اشرافا على اممهم في حال حيوتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الاخرة فلا يقبل في القيامة
اعتذار واذا راى الذين ظلموا اي وضعوا الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عن
ارواحهم اثقال الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها واذا راى الذين اشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى
انكم لكاذبون فانا دعوناكم الى عبادتنا فانا كنا مشغولين بتسبيح الله سبحانه وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب
عن طلب الله زدناهم عذابا الحرمان عن الكمال فوق خسران النقصان بافساد الاستعداد الفطري وجئنا بك شهيدا لان
روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب والنفوس لقوله اول ما خلق الله روحي تبيانا لكل شيء يحتاج اليه السالك في اثنا
سلوكه ان الله يامر بالعدل وهو وضع الالات واسباب تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال
والاحسان وهو ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله كقوله واحسن كما احسن الله اليك وفي قوله وايتاء ذي القربى اشارة الى
ان من جملة العدالة رعاية حال الاقرب فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه ثم بما اقرب اليه قربا معنويا او صوريا وينهى عن
الفحشاء وهو صرف ما آتاه الله في غير مصرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو ان لا يحسن الى غيره وهو ان لا يراعي الترتيب المذكور
في باب الارشاد والتكميل واوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
فيه اشارة الى حال المريد المرتد ان يكون امة هي اهل الدنيا في الدنيا على حال امن امة اهل الاخرة ولا تتخذوا ايمانكم عهودكم
مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل قدمكم عن صراط القلب من ذكر او انثى هما القلب والنفس
والعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلية والحيوة الطيبة ان يصير النفس مطمئنة
مستعدة لقبول فيض ارجعي الى ربك وللقلب ان يصير فانيا عن انانيته باقيا بشهود الحق وجماله وحينئذ يطيب عن
درن الاثنينية ولوث الحدوث فاستعذ بالله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وبالحقيقة هو لامته لان شيطانه اسلم

علی بدو قلم عجز الی الاستعاذة من شیطانه بل هو خاص امته لقوله انه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وفیه ان الشیطان لیس له تسلط
علی اولیاء الله الا بالوسوسة وفیها اصلاح المؤمن فان ابریز اخلاص قلبه لا یتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة لان المؤمن یطلع علی
صفات نفسه بما یکون الوسوسة من جنسه فیزید فی الریاضة وملازمة الذکر حتی تنمحی تلک البقایا والله الموفق والملهم

واذا بدلنا ایة مکان ایة والله اعلم بما ینزل قالوا انما

وچون تبدیل کنیم بحسب مصلحت بعضی قرآن را بجای بعضی دیگر و خدای داناترست بانچه فرو میفرستد گویند بدرستی

انت مفتر بل اکثرهم لا یعلمون قل نزله روح القدس

تو از خود بدید آرنده نه که بیشتر ایشان نمیدانند بگو فرو آورد قرآن را جبرئیل

من ربک بالحق لیثبت الذین امنوا وهدی وبشری للمسلمین

از پروردگار تو براستی تا بر ایمان ثابت دارد آنان را که بگرویده اند وراه نمونی و مژده برای اهل اسلام

ولقد نعلم انهم یقولون انما یعلمه بشر لسان الذی یلحدون

وبتحقیق میدانیم ما که بدرستی ایشان میگویند که بدرستی که می آموزد اورا آدمی گویند لغت آنانکه مایل میکردانند

الیه اعجمی وهذا لسان عربی مبین ان الذین لا یؤمنون بایات الله

سوی او غیر لغت واین قرآن بلغت عرب منسوبست با بیان بدرستی که آنانکه ایمان نیارند در سابق علم بآیتهای خدای

واولئک هم الکاذبون من کفر بالله من بعد ایمانه الا من اکره

وایشانند ایشان دروغ گویان آنکه کافر شد بخدای از پس ایمان خود مگر آنکه ویرا اکراه

وقلبه مطمئن بالایمان ولکن من شرح بالکفر صدرا فعلیهم

ودل او آرامیده بود بایمان ولیکن آنکه گشاده شود بکلمه کفر سینه یعنی بی اکراه پس بر ایشان باشد

غضب من الله ولهم عذاب عظیم ذلک بانهم استحبوا الکفر

آن عقوبت از خدای ومر ایشانرا عذابی بزرگ آن عقاب بسبب آنست که ایشان اختیار کردند

الحیوة الدنیا علی الاخرة وان الله لا یهدی القوم الکافرین

زندگانی این جهان بر آن جهان وبدرستی که خدای راه نماید آن گروه را که اصرار نماینده باشند بر کفر

اولئک الذین طبع الله علی قلوبهم وسمعهم وابصارهم

ایشان آنانند که مهر نهاد خدای بر دلهاء ایشان وشنوایی ایشان وبینایی ایشان

واولئک هم الغافلون لا جرم انهم فی الاخرة هم الخاسرون

وایشانند ایشان اصحاب غفلت هر آینه ایشان در آن جهان ایشان زیان کاران

ثم ان ربک للذین هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا

پس بدرستی پروردگار تو مر آنان را که دوری گزیدند از پس آنکه در فتنه افگندند پس جهاد کردند وشکیبایی نمودند

ان ربک من بعدها لغفور رحیم یوم تاتی کل نفس تجادل

بدرستی که پروردگار تو از پس آن احوال آمرزنده است مهربان در آن روز که آید هر تنی حال آنکه مجادله کند

عن نفسها وتوفی کل نفس ما عملت وهم لا یظلمون وضرب الله

بطریق اعتذار وتمام داده شود هر تنی جزاء آنچه کرده بود وایشان ستم کرده نشوند وبدید کرد خدای

مثلا قریة کانت امنة مطمئنة یاتیها رزقها رغدا من کل مکان

داستانی را شهری که بود ایمن از عذاب آرامیده از سایر می آمد بدان اسباب معایش ساکنان آن تمام از هر جانبی

فکفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما کانوا یصنعون

پس ناسپاسی کردند نعمتهای خدای را پس چشانید اهل آن را خدای الم اشتمال گرسنگی وترس بسبب آنچه بودند که میکردند

ولقد جاءهم رسول منهم فکذبوه فاخذهم العذاب

وبتحقیق آمد بایشان پیمبر از ایشان پس تکذیب نمودند اورا پس گرفت ایشان را عذاب

وهم ظالمون فکلوا مما رزقکم الله حلالا طیبا واشکروا

وایشان ستمکار بودند پس بخورید ای مکلفان از آنچه روزی داد شما را خدای حال آنکه حلال بود پاک وسپاس داری نمایید

نعمة الله ان کنتم ایاه تعبدون انما حرم علیکم المیتة و

نعمت خدای را اگر هستید که او را خاص میپرستید بدرستی که حرام کرداند بر شما آنرا که ذبح در نیابد و

الدم ولحم الخنزیر وما اهل لغیر الله به فمن اضطر غیر باغ

خون را وگوشت خوک وآنرا که رفع صوت کنند از جز خدای را بآن پس هر که ناچار آید وحال آنکه ستم کننده نبود

ولا عاد فان الله غفور رحیم ولا تقولوا لما تصف السنتکم

ونه تجاوز کننده پس بدرستی خدای آمرزنده است بخشاینده ونگویید برای صفت کردن زبانهای شما

الکذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علی الله الکذب ان

دروغ را که این حلالست واین حرام تا از خود بدید کنید بر خدای دروغ را بدرستی

الذین یفترون علی الله الکذب لا یفلحون متاع قلیل ولهم عذاب

که آنانکه از خود بدید می آرند بر خدای دروغ را رستگاری نیابند برخورداری اندک ومر ایشانراست عذابی

اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم

در دناک و بر آنانکه جهود شدند حرام گردانیدیم آنرا که قصه کردیم بر تو پیش ازین و ستم نکردیم بر

ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة

ولیکن بودند که برنفسهای خویش ستم میکردند پس بدرستی که پروردگار تو مر آنانرا که کردند بدی را بنادانی

ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

پس توبه کردند از پس آن و با صلاح آوردند بدرستی که پروردگار از پس آن حالت هر آینه آمرزنده بخشاینده است

ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين انما

بدرستی که بود ابراهیم قایم مقام جماعتی مطیع مر خدای را مایل از ادیان باطل و نه بود از مشرکان بدرستی

جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ان ربك ليحكم بينهم

که فریضه گردانیده شد روز شنبه بر آنانکه خلاف کردند در آن باب و بدرستی که پروردگار تو هر آینه حکم فرماید میان ایشان

يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة

روز قیامت که در آنچه بودند که در و اختلاف میکردند بخوان سوی دین پروردگار خود بدلایل یقینی که اهل علم را مقبول آید

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم

و بدلیل اقناعی که عوام را چون معاند و مجادله کن با ایشان بدانکه نیکوترست یعنی بدلایل الزامی که معاند را ملزم کرداند بدرستی که پروردگار او ست داناتر

بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل

بانکه گمراهست از دین او و او داناترست بحال راه یافتگان و اگر عقوبت کنید پس عقوبت کنید بطریق مانند

ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا

آنچه عقوبت کرده باشد بدو و اگر صبر کنید هر آینه بهتر مر صابران را و شکیبایی کن بر اعادت و نیست شکیبایی تو مگر

بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله

بتوفیق خدای و اندوه کن مباش بر ایشان و مباش در تنگدلی از آنچه بدفعلی می کنند کافران بدرستی که خدای

مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

با آنانست که پرهیزند و آنانکه ایشان نیکوکارانند

القراءة • بما ينزل بغير الانزال ابن كثير وابو عمرو ويلحدون بفتح الياء والحاء حمزة وعلي وخلف فتنوا مبنيا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهام هشام وما بعده الاخفش عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في النمل الاخرون بالفتح

الوقوف • مكان آية لا لان جواب اذا وهو قالوا وقوله الله اعلم بما ينزل جملة معترضة مفتر ط لا يعلمون • للمسلمين بشر ط مبين • بآيات الله لا لاختلاف الجملتين مع العطف الكاذبون • غضب من الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى

عظيم

عظيم • على الآخرة للعطف الكافرين • ابصارهم ج لاختلاف الجملتين مع العطف الكاذبون • غضب من الله لانقطاع الغافلون • الخاسرون • وصبروا لا لان الثانية تكرار الاولى لطول الكلام بصلته وخبرهما واحد رحيم • لا يظلمون • يصنعون ظالمون • طيبا للعطف المتفقين تعبدون • لغير الله به ج رحيم • على الله الكذب ط لا يفلحون ط قليل للعطف المتفقين ولا سيما اذا ابتدئ لهم متاع اليم • من قبل لابتداء النفي مع العطف يظلمون • واصلحوا لا لما مر رحيم • حنيفا ط من المشركين لا لان شاكرا وصف آخر او بدل من حنيفا لانعمه مستقيم • حسنة ط الصالحين • لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا المشركين • اختلفوا فيه يختلفون • احسن ط بالمهتدين • عوقبتم به ط للصابرين • يمكرون • محسنون •

التفسير • هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كان اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية الين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا وانه لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل واذا بدلنا ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره وتبديل الآية رفعها بآية اخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها والله اعلم بما ينزل شيئا فشيئا على حسب المصالح مغلظا ثم مخففا او بالعكس بل اكثرهم لا يعلمون فوايد النسخ والتبديل قال ابو مسلم اراد تبديل آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل آية تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وساير العلماء اطبقوا على ان المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي رض ان القرآن لا ينسخ بالسنة لانه تعالى اخبر بتبديل الآية مكان الآية وضعف بانه لا يلزم من وجود التبديل الآية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة اذ لا دلالة في الآية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة قل نزله اي القرآن روح القدس هو جبريل والاضافة للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن دنس المآثم من ربك صلة نزله اي ابتداء تنزيله عنده وقوله بالحق حال اي ملتبسا بالحكمة والصواب ليثبت الذين آمنوا كقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فيقولوا كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقت خير وصلاح لان الذي نزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في اوانه وصواب بالنسبة الى المكلف وحين ما يكلف به وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة اخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار من انسان آخر ويتعلمها منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي ثم اجاب عن شبهتهم فقال مستانفا لسان الذي والسان اللغة والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقدم في آخر الاعراف ان تركيب الالحاد يدل على الامالة ومنه الملحد لانه امال عن مذهب الاديان كلها قال ابو الفتح الموصلي تركيب ع ج م يدل على الابهام والخفاء ضد البيان والايضاح ومنه عجم الزبيب فيهما سرية واعجمت الكتاب اي ازلت عجمته ثم ان العرب تسمي كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم اعجميا وقالوا زياد الاعجم لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هو ان محمدا يتعلم المعاني من ذلك الرجل الا انه لا يقدح في المقصود لان القرآن بفصاحته اللفظية ايضا معجز لما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله يعني ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله ختم الله على قلوبهم وفسر الامام فخر الدين بان الله لا يهديهم الى طريق الجنة بل يسوقهم الى النار وهذا التفسير يناسب اصول المعتزلة فلا ادري كيف حاله اليه ثم لما بين انهم ليسوا مظاهر اللطف وكان قد نبي الامر في جوابهم على تسليم ما ادعى الخصم من انه يتعلم من ذلك البشر اراد ان يبين ان الذي قالوا غير صحيح والاصادق في نفس الامر وقال انما يفتري الكذب وفيه ايضا رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا على الافتراء واولئك اشارة الى قريش او الى الذين لا يؤمنون ايهم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او هم الذين من شانهم الكذب وذلك مجراهم او نحيهم عند مروة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر ومما يدل على كذبهم عقلا انهم اعداء له وكلام العدو ضرب من الهذيان ولا شهادة مسلمهم وايضا ان امر التعليم والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج الى ازمنة متمادية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب ان يكون اعلى حالا

من المعلم فلو كان مثل هذا العالم الذي يتعلم منه بمثل النبي موجودا في ذلك العصر لم يخف وحال الناس اليه دون النبي
قال بعض علماء المعاني عطف الجملة الاسمية هي قوله واولئك هم الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية دال على ان من اقدم على
الكذب فانه دخل على الكفر تنبيها على ان صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما يقول انت كاذب زيادة في الوصف بالكذب على
سبيل الاستمرار والاعتياد ولا افتراء اعظم من انكار الالهية والنبوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب
المؤمن قال لا وقرا هذه الاية ثم انه سبحانه من كمال عنايته اراد ان يفرق بين الكفر والايمان اللساني وحده وبين اللساني
المنضم اليه القلبي فقال من كفر بالله اختلف العلماء في اعرابه فالاكثرون على انه بدل اما من الذين لا يؤمنون بايات الله وما
بينهما اعتراض والمعنى انما يفتري الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا
اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب واما من المبتدا الذي هو اولئك او من الخبر الذي هو الكاذبون وقيل نصب
على الذم اي اخص واعني من كفر وجوز بعضهم ان يكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل
من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وانما صح استثناء المكره من الكافر مع انه
ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمار
بن ياسر وذلك ان المشركين بمكة اخذوه واباه ياسر وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية
فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول
قتيلين في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر
فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه فقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فمن هنا حكم العلماء بان الاكراه يجوز التلفظ
بكلمة الكفر ومحل الاكراه ان يعذب بعذاب لا طاقة له به كالتخويف بالقتل والضرب الشديد وساير الايلامات القوية
واجمعوا على ان قلبه عند ذلك يجب ان يكون متبريا عن الرضا بالكفر وان يقتصر على التعريض ما امكن مثل ان يقول
ان محمدا كذاب يعني عند الكفار ويعني به محمدا اخر ويذكر على نية الاسلام بمعنى الانكار واذا عجله من اكره عن احضار
هذه النية اولانه لما عظم خوفه زال عن قلبه ذكر هذه النية كان ملوما وعفو الله متوقع ولو ضيق المكره عليه حتى يصرح
بالكفر من غير تورية ويطلب منه ان يقول لا اريد بقلبي سوى ما اذكر بلساني فههنا يتعين اما الكذب واما توطين
النفس للعذاب فمن الناس من قال يباح له الكذب حينئذ ومنهم من قال ليس له ذلك واختاره القاضي لان الكذب
انما يقبح لكونه كذبا فوجب ان يقبح على كل حال ولو خرج الكذب عن القبح لرعايته بعض المصالح لم يمتنع ان يفعل الله
الكذب لمصلحة ما فلا يبقى وثوق بوعده وبوعيده وللاكراه مراتب منها ان يجب الفعل المكره عليه كما لو اكره
على شرب الخمر واكل الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم اضرار بالغير ولا اهانة لحق الله ومنها ان يصير الفعل
مباحا لا واجبا كما لو اكره على التلفظ بكلمة الكفر لما روي ان بلالا صبر على العذاب وكان يقول احد احد حتى
ملوه وتركه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما فعلت بل عظمه ولان في ترك التقية والصبر على القتل و
التعذيب اعزازا للاسلام ومنها انه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما اذا اكره على قتل انسان او على قطع عضو من اعضائه
فههنا يبقى الفعل على الحرمة الاصلية وحينئذ لو قتل فللعلماء قولان احدهما لا يلزم القصاص وبه قال ابو حنيفة
والشافعي في احد قوليه لانه قتله دفعا عن نفسه فاشبه قتل الصائل ولانه كالالة للمكره ولذلك وجب القصاص
على المكره وثانيهما وبه قال احمد والشافعي في اصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار
كما لو قتل المضطر انسانا فاكله ومن الافعال ما لا يمكن الاكراه عليه قيل وهو الزنى لان الاكراه يوجب الخوف الشديد
وذلك يمنع من انتشار الالة فلو دخل الزنى في الوجود علم انه وقع بالاختيار لا بالاكراه والاصح ان الاكراه فيه متصور
وان الحد يسقط حينئذ وعن ابي حنيفة انه ان اكره السلطان لم يجب الحد وان اكرهه بعض الرعية وجب قال بعض الاصوليين
في قوله وقلبه مطمئن بالايمان دلالة على ان محل الايمان هو القلب فهو اما الاعتقاد ان كان الايمان معرفة واما كلام
النفس ان كان تصديقا وانتصاب صدرا على التمييز واصله ولكن من شرح بالكفر صدره فعدل الى النصب للمبالغة
ولبناء الكلام على الابهام ثم التفسير قوله ذلك بانهم اي ذلك الارتداد بسبب انهم استحبوا الدنيا على الاخرة ولاجل

ما هداهم الى الايمان ولم يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك اشارة الى الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله
بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف في تفسيرهما بين الاشاعرة والمعتزلة قد مر في اول سورة البقرة وفي غيرها
فلا حاجة الى الاعادة اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون وقال في اوايل سورة هود هم الاخسرون وقال اوائل سورة لان اولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا
واضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الاخسرون وهؤلاء صدوا بانفسهم فهم الخاسرون ويمكن ان يقال انما قيل الفواصل
في تلك السورة لم يعتمد على الف قبلها مثل يبصرون يفترون وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء
في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من اكره اتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى ثم ان ربك تباعد حال
هؤلاء من حال عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم فينصرهم ولا يخذلهم ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بالخبر على
نية التاخير وتكريران لطول الكلام من قرا من بعدما فتنوا بفتح الفاء مبنيا للفاعل فوجهه ان فتن وافتتن بمعنى واحد
او المراد ان اولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقية وكانهم فتنوا انفسهم لان الرخصة في اظهار كلمة
الكفر ما نزلت بعد او اراد ان اكابر المشركين الذين اذوا وفتنوا المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فان الله يقبل
توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرا بضم الفاء مبنيا للمفعول فالمراد ان المستضعفين المعذبين الذين
حملهم اقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان ان هاجروا وجاهدوا وصبروا فان الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر
وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في رسول الله ثم اسلموا وهاجروا
فنزلت الاية فيهم فمعنى ثم تبعيد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك في امر الرسول الا انه سبحانه
يكرمهم يغفر لهم اذا تابوا وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتله فاستجار له عثمن فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه وهذه الرواية ان يصح لو جعلنا
الاية مدنية ومثله ما روي عن قتادة انه لما انزل الله ان اهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة
الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحق بهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا
بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزلت هذه الاية والضمير في قوله من بعدها يرجع الى
الافعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر والحاصل ان الاية اما نازلة فيمن عذب فلم يرتد ومع ذلك هاجروا وجاهدوا
واما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعده الله المغفرة والرحمة قال الزجاج يوم تاتي منصوب
بقوله رحيم او باضمار اذكر او ذكرهم او انذرهم ومعنى الاية ظاهر الا ان في قوله عن نفسها اشكالا من حيث اضافة النفس الى
ضمير النفس واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل
عن ذاته لا يهمه شان غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تزفر
جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي حتى ان ابرهيم الخليل صلوات
الله عليه يفعل ذلك ثم اوعد الكفار بافات الدنيا ايضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل ان يكون مقدرة
وان يكون معينة موجودة اما مكة او غيرها وذهب كثير من المفسرين الى انها مكة والاقرب انها غيرها لان مثل مكة
تكون غير مكة فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها قال العقلاء ثلثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية
فوصف الله تعالى تلك القرية بالامن ثم بالاطمينان اشارة الى ان هواء ذلك البلد لاعتداله ملايم لامزجة اهلية حتى اطمانوا
واستقروا ولم يحتاجوا الى الانتقال طلبا للصحة ثم قال ياتيها رزقها رغدا من كل مكان دلالة على حصول الكفاف لهم
بايسر وجه قال في الكشاف الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس قلت لعله
حمله على ذلك طلب الضبط والا فلا حاجة الى هذا التكلف وكذا اطلق الاكثرون ان جمع فعلة يجي على افعل قيل انما ذكر
جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى يعني ان كفران النعمة القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة وهذا
مثل لاهل مكة كانوا في الامن والطمانينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فكفروا بها وبالغوا في ايذائه فسلط الله عليهم البلاء عذبهم بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز والقد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم نقل ان ابن الراوندي قال لابن الاعرابي الاديب هل
يذاق اللباس قال ابن الاعرابي لا باس ايها النسناس هب ان محمدا ما كان نبيا اما كان عربيا كانه طعن في الآية ان المناسب
هو ان لو قيل فكساها الله لباس الجوع او فاذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي والذي اجاب به علماء البيان ان هذا من تجريد
الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشي الانسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس
على اللابس ثم ذكر الوصف ملائما للمستعار له وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم
مجرى الحقيقة فيقولون اذاق فلان البوس والضر واذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة و
قد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة مجردة ولو قال فكساها
وان كان مستحسنا من جهة المبالغة الا ان للتجريد ترجيحا من حيث انه روعي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا
وقيل ان اصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف والاختبار يقول اناظر فلانا فاذوق ما عنده
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها فمعنى ذقت لباس الجوع والخوف على فلان تعرفت واظهر عليه
من الضمور وشحوبة اللون وتغير الحال وكسوف البال فمعنى الآية عرفها الله اثر لباس الجوع والخوف وقيل حمل اللباس
على المماسة والتقدير فاذاقها الله مساس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد شغلهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم بالتكذيب والهم بقتله والاخراج من مكة قال الفراء كل الصفات اجريت على القرية الا قوله يصنعون تنبيها على
ان المراد في الحقيقة اهلها ولما ذكر المثل والممثل قال ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من انفسهم يعرفونه باصله ونسبه
فكذبوه فاخذناهم العذاب وهم ظالمون بالظلم قال ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذي كان بمكة وقيل القتل يوم بدر
قيل ان قول ابن عباس اولى والمراد ان ذلك الجوع بسبب كفرهم فاتركوا الكفر فكلوا مما رزقكم الله من الغنائم فاكل الغنائم مسبب
عن ترك الكفر فلذلك وصله بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا
عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن في
الحمل فحمل الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بانه تعالى قال بعد ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد انكم
لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم وانه سبحانه اعاد تحريم هذه الاشياء
في البقرة وفي المائدة والانعام وفي هذه السورة قطعا للاعذار وازالة للشبهة ثم زيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه المحرمات
كالبحيرة والسائبة والنقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قال الكسائي والزجاج ما
مصدرية وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف السنتكم وقوله هذا حلال وهذا حرام
بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية ايضا اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب من فصيح الكلام وبليغه كان ماهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قولهم وجهه يصف الجمال وعينه
تصف السحر واللام في قوله لتفتروا لام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكره بيان على انه كذب على الله فان قوله لما تصف
السنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم اوعد المفترين بقوله ان الذين يفترون الآية وقوله متاع قال الزجاج اي
متاعهم وعن ابن عباس اراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعنى ان منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية او ان نعيم
الدنيا كلها زائل عنهم عما قريب ويبقى العقاب الدائم الاليم ثم خص محرمات اليهود بالذكر فقال وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال وما ظلمناهم
كقوله هناك ذلك جزيناهم ببغيهم ثم بين ان الافتراء على الله ومخالفة امره لا يمنعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة
قوله بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متاملين في وخامة عاقبته لغلبة الشهوة
عليهم ان ربك من بعدها من بعد تلك السيئة او التوبة او الجهالة ولما بالغ في ابطال مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبهاتهم
ومطاعنهم وكان ابرهيم صلوات الرحمن عليه رئيس الموحدين وقدوة اكابر النبيين ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة
قائلا ان ابرهيم كان امة اي هو وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل انه امة وكان صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن
نفيل يبعثه الله امة وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الا وفيه اربعة عشر يدفع بهم الله عن اهل الارض الا زمن ابرهيم فانه

وحده وقيل امة بمعنى مأموم اي يؤمه الناس ليأخذوا منه افعال الخير او بمعنى مؤتم به كقوله اني جاعلك للناس اماما وقيل
انه من باب اطلاق المسبب على السبب فيه حصلت لامته الامتياز عمن سواهم قانتا لله قائما بما امره الله وعن ابن عباس مطيعا
لله حنيفا مائلا الى ملة الاسلام ميلا لا يزول عنه وقال ابن عباس المراد انه اول من اختتن واقام مناسك الحج وضحى
ولم يك من المشركين قط لا في الصغر ولا في الكبر شاكرا لانعمه وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة يروى انه كان لا يتغدى
الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان
بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم الى ملة الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة عن قتادة هي ان الله حببه الى اهل الاديان كلها وقيل الاموال والاولاد
وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وآل ابرهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين في اعلى مقامات من الجنة تحقيقا لدعائه
والحقني بالصالحين قال في الكشاف معنى ثم في قوله ثم اوحينا اليك تبعيد هذا النعت من بين سائر النعوت التي اثنى
الله بها على ابرهيم ليعلم ان اجل ما اوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الاصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كاختيار يوم
الجمعة للفراغ وترك العمل قال اهل النظم كان لسائل ان يسأل لم اختار اليهود السبت مع ان ابرهيم كان اختار الجمعة فاجاب
الله تعالى بقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاختار بعضهم للفراغ واختار بعضهم الجمعة وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس انه قال امرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة ايام يوما واحدا فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد
الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة ايضا فقالت
النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذ الاحد وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقال
صاحب الكشاف السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين
اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة
وضعف القول الاول بان اليهود متفقون على تعيين يوم السبت للفراغة ويمكن ان يقال لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم
الدهر ثم وقع الاختلاف سؤال النصارى يقولون ان يوم الاحد مبدا الخلق والتكوين على ما اتفق عليه اهل الملل انه
تعالى خلق العالم في ستة ايام اولها الاحد فنجعله عيدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي قد فرغ الله فيه
من الاعمال فنحن نوافق ربنا فاي وجه لجعل الجمعة عيدا والجواب بعد التعبد هو ان يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب
الفرح والسرور فجعله عيدا اولى فيه ثم اوعد اليهود بقوله وان ربك ليحكم الى آخره ولما امر محمدا باتباع ابرهيم صلوات
الرحمن عليهما بين الوجه المتابعة فقال ادع الى سبيل ربك الآية وفيه ان طريقة ابرهيم صلوات الله عليه في الدعوة
كانت هكذا وتقرير ذلك ان الداعي الى مذهب ونحلة لا بد ان يكون قوله مبنيا على حجة وهي اما ان تكون يقينية
قطعية مبراة من شائبة احتمال النقيض واما ان يكون مفيدة للظن القوي والاقناع التام والا لم يكن ملتفتا اليها
في العلوم وقد يكون الجدال والخصام غالبا على المدعو فيحتاج حينئذ الى الزامه وافحامه بدليل مركب من مقدمات
مشهورة مسلمة عند الجمهور او من الجدال والخصام غالبا الى مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله بالحكمة اشارة
الى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والمكالمة او من الجدال والخصام غالبا الى مقدمات فهذا الطريق انما يكون
مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة الكمال وقوله والموعظة الحسنة اشارة الى استعمال الدلائل الاقناعية الموقعة
للتصديق بمقدمات مقبولة واهل هذه المكالمة اقوام انحطت درجتهم عن درجة الطائفة الاولى الا انهم باقون على الفطرة
الاصلية طاهر عن دنس الشغب وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذان الطريقان لكن الداعي قد يضطر
مع الخصم الا الى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف على الدعوة قوله وجادلهم بالتي هي اي بالطريقة التي
هي احسن فكان طريق الجدال لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا وانما استحسن
هذا الطريق اذا كان الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا واراد تغليط السامع لم يكن جدالا حسنا ويسمى دليله مغالطة
هكذا ينبغي ان تحقق تفسير هذه الآية فان كلام المفسرين الظاهرين فيه غير مضبوط وجوز في الكشاف ان يريد القرآن
اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم باحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف

والحث على الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الرشد والهداية ليس الي النبي وانما ذلك الي الله فقال ان ربك هو اعلم الاية اي هو العالم
بضلال النفوس واهتدائها وكدورتها وصفائها ومن جعل الدعوة سببا لسعادتها او واسطة لشقاوتها ثم ان الدعوة ثم
ان الدعوة تتضمن تكليف المدعوين بالرجوع عن الدين المالوف والفطام من شديد وربما يجر الي المقاتلة فيحتاج
الداعي واتباعه برعاية العدل والانصاف في حال القتال قائلا وان عاقبتم اي ان رغبتم في استيفاء القصاص ان وقع قتل
فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والاية عامة وقد خصصها واهل اسباب النزول بقصة حمزة قالوا ان المشركين مثلوا
بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به ان اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك
فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده وقاله ابن عباس في رواية عطاء وابي بن كعب ومن هنا ذهبوا ان خواتيم سورة النحل
مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون
قد امروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يبدوا بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالى ان
يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا قال مجاهد والنخعي وابن سيرين انه نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من
يقاتلونكم امر الله تعالى من الظالم وفي قوله وان عاقبتم رمز الي ان الاولى له ان لا يفعل كقول الطبيب للمريض ان كنت تاكل
الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض الي بعض التصريح قائلا ولئن صبرتم لهو اي صبركم وخير لكم فوضع المظهر موضع
المضمر ثناء من الله عليهم او وصفا لهم بالصفة التي تحصل لهم او جنس الصبر خير للصابرين جنسهم ثم صرح كل التصريح فقال
واصبر ثم ذكر ما يفيد سهولة الصبر على النفس فقال وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبه وهذا
سبب كلي مفيد للصبر واما سبب الجزئي القريب فقال نذلك قوله ولا تحزن لانك وذلك ان اقدام الانسان على
الانتقام لا يكون لا يكون عند هيجان الغضب وانه لا يهيج عند فوات نفع واشار اليه بقوله ولا تحزن عليهم قيل اي على
قتلى احد وقيل على الكافرين كقوله فلا تاس على القوم الكافرين والاحين يتوقع مكروه في المستقبل واشار الي ذلك بقوله
ولا تك في ضيق ومن قرا بكسر الضاد فظاهر وهو من الكلام المقلوب الذي يشجع عليه امن الالباس لان الضيق وصف فهو
يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق اذا عظم وقوي صار كالشي المحيط به من جميع الجوانب
ومن قرا بفتحها فاما على انه مصدر ايضا او على انه مخفف ضيق ومعناه في امر ضيق واما لم يقل ولا تكن بالنون كما في اخر النمل
موافقة لما قبله ولم يك من المشركين ولان الحزن ههنا اكثر بناء على ان وردت في قتل حمزة فبولغ بالحذف في النهي عن الحزن
ثم ختم السورة باية جامعة لجميع المامورات والمنهيات فقال ان الله مع الذين اتقوا المعاصي كلها والذين هم محسنون في
الطاعات بان يعبدوا الله مخلصين عن الشوائب الريا وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة والذين هم محسنون
في ترك الاصل الانتقام فان اردت ان يكون معك بالتصير بالنصر والتاييد فكن من المتقين من المحسنين وفيه ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يجب ان يكون بالرفق واللين مرتبة وقيل الذين اتقوا اشارة الي التعظيم لامر الله والذين هم محسنون اشارة
الي الشفقة على خلق الله وسنه قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وافتصر هرم بن حيان فقال لما اوص
فقال انما الوصية من المال ولا مال لي اوصيكم بخواتيم سورة النحل التاويل واذا بدلنا اية الاية انه تعالى يعالج بدواء القران امراض
القلوب في كل وقت بنوع اخر على حسب ما يعلمه من المصالح فلذلك قال والله اعلم بما ينزل وبشرى للمسلمين الذين استسلموا
للطبيب ومعالجته حتى صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشر فيه انكار الطب القلوب وعلاجها من شان البشر بنظر
العقل لانه مبني على معرفة الامراض وكيفيتها وكيفيتها ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف
احوالها وان القلوب بيد الله يقلبها هو كيف يشاء فيضيق عن معالجتها نطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلوات الله
عليه واذا مرضت فهو يشفين اللهم اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر والحقيق
اليه اعجمي الذي لا يفهم من كلام الله اسراره وحقايقه والعربي ضده كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفتري الكذب لان
الافترا من شان النفس الامارة الكافرة التي لا تومن بايات الله واولئك هم الكاذبون اي هم الذين استمروا على الكذب لان
المومن قد يكذب في بعض الاحوال الا انه لا يصر على بعض الاحوال ذلك وهكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلية
ولكن نقص ايمانه ويرجع بالتوبة الي اصله قال صلى الله عليه وسلم ما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا من كفر بالله بعد ايمانه اشارة الي المرتد تنسم روايح نفحات الحق بمشام قلبه عند هبوبه واصطكاك اهوية عالم الباطن

انخراق حجب البشرية فلمع له برق اضاءت به آفاق سماء القلب واشرقت ارض النفس فامن بحقية الطلب واحتمال التعب فاشتعل
نار الشوق والمحبة فلما اضاءت ما حوله وبذل في الاجتهاد وحدة وحوله هبت نكباء النكبات فصدئت مراة قلبه ذهبا بالله
بنورهم وانخمدت نار الطلب وآل المشوم الي طبيعته الا من اكره على مباشرة فعل او قول يخالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة
فوافقهم فيها في الظاهر ويخالفهم بالباطن حتى يخلص عن شوم صحبتهم استحبوا اختاروا واحبوا الدنيا وشهواتها على محبة الله وان الله لا
يهدي الي حضرته القوم الكافرين بنعمته واولئك هم الغافلون عما اعد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لان الاعضاء عن
العبودية يورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا انفوسهم وهواهم من بعد ما فتنوا بمخالفة
الحق ومواعيده ثم جاهدوا النفوس بسيوف الرياضات وصبروا على تزكيتها وتحليتها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم
تاتي ارباب النفوس تجادل عن نفسها باق ببقاء ربه فيقول امتي امتي لانه مغفور ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتاخر
في الاخرة وافتخ الله له ليلة المعراج اذ اوجهه بخطاب سلام عليك ايها النبي فغني عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالرحمة
فكان رحمة مهداة ببركاته الي الناس كافة ولكن رفع الزلة من سلالة الضيافة وجب لمتابعيه فلهذا قال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب المقصود قرية مهجة شخص الانسان كانت آمنة اي اهله
وهو الروح الانساني مطمئنة بذكر الله ياتيها رزقها من المواهب من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة فاذاقها الله
لباس الجوع وهو انقطاع بقوله مواد التوفيق فتاكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله
ولقد جاءهم رسول الوارد الرباني فما تخلقوا باخلاقه وكلوا مما رزقكم الله من انوار الشريعة واسرار الطريقة هذا حلال و
هذا حرام على عادة اهل الاباحة وعلى الذين هادوا اي تابوا حرمنا من موانع الوصول ما قصصنا عليك في بلد عبوديتك حتى
كنت محترزا عن صحبة خديجة وتحنث الي حراء اسبوعا واسبوعين وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالاعراض عن ابعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شركة مع الله في الوجود اتبع ملة ابرهيم في الظاهر
حتى يتبعك هو في الباطن ولهذا ذهب الي ربه ماشيا اني ذاهب الي ربي واسرى محمد راكبا سبحان الذي اسرى بعبده
فهو خليل وانت حبيب الله اتبعت الخليل في الدنيا فيتبعك الخليل في الاخرة الناس محتاجون الي شفاعتي يوم القيامة حتى
ابرهيم عليه السلام وان عاقبتم النفس الامارة فعاقبوا اي بالغوا في عقابها بالفطام عن مالوفاتها بمثل ما عوقبتم به من
الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لان عتاب الحبيب على قدر عقاب العدو واعدي
عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله
ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته الا به بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها
صلاح حالهم ومآلهم فلا تك في ضيق مما يمكرون فان مكرهم يندفع بمعونة الله عند الفرار اليه الله حسبي وكفى

سورة بني اسرائيل مكية الا ولهم ان كادوا ليفتنونك الي ثمانية قلوها الموحده ففهاستة الاف
واربعمائة وستون كلماتها الف وخمسمائة وثلثة وستون اياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشنده مهربان

سبحان الذی اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
پاک آن خدایے که ببُرد بنده خودرا در بعضی شب از مسجد مکه تا مسجد

الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
بیت المقدس که وضع خیر و کمالات فرمودیم در نواحی آن تا بنمایم او را از عجایب قدرت ما بدرستی که اوست شنوا بینا

واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا

من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين

ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا

اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم

رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين و

جعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم

فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد

كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان

يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان

هذا القران يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة

اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان

الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل

وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم و

لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا

وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم

القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك

اليوم حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل

فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين

حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها

ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم

اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده

خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد

ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة
پس ساختیم برای او دوزخ را که در آید در آن نکوهیده دور از رحمت وهر که خواهد آن جهان را

وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
وکوشد برای آن حق سعی از التزام اعمال صالحه واو بر حالت ایمان بود پس آنان هست کوشش ایشان ثواب داده شده

كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
هر یک از آن دو گروه را مدد رزق میدهیم اینان را وآنان را از دهش پروردگار تو ونیست

عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على
دهش پروردگار تو ممنوع در دنیا از مطیع وعاصی بنگرای بیننده بچشم عبرت که چگونه فزونی دادیم بعضی از ایشان را بر

بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
بعضی ومر آینه آن جهان بزرگترست بزرگتراست بمرتبها وبزرگترست بفزونی دادن

القراءة يتخذون بياء الغيبة ابو عمرو وعباس ومخير الباقون بتاء الخطاب اسانح بالمد ابو عمرو ويزيد والاصبهاني عن ورش والاعشى وحمزة في الوقف ليسوا بياء الغيبة على التوحيد ابن عامر وحمزة وابو بكر وحماد لنسوء بالنون علي بن الباقون ليسوا على الجمع ونشر مخففا حمزة وعلي ونخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لازما يعقوب الآخرون بالنون متعديا يلقاه مشددا ابن عامر ويزيد وروى النقاش عن ابن ذكوان بالامالة الباقون مخففة وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة اقرأ كتابك بغير همز الاعشى واوقية وحمزة في الوقف امرنا من باب المفاعلة يعقوب **الوقوف** الخامس عشر آياتنا ط البصير ه وكيلا ه لمن قرأ تتخذوا بتاء الخطاب لامكان ان يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيرا ه فلها ط لان ما بعده عائدا الى حوله كاذا جاء وعد ولا تمام مع اعتراض العوارض تتبيرا ه يرحمكم ج لابتداء الشرط مع العطف عدنا م حذرا من توهم العطف حصيرا ه كبيرا ه للعطف اليما ه بالخير ط عجولا ه والحساب ط تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه كتابك ط حسيبا ه لتصدر الشرط لنفسه ج للشرط مع العطف عليها ط اخرى ط رسولا ه تدميرا ه نوح ط بصيرا ه جهنم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف مدحورا ه مشكورا ه عطاء ربك ط محظورا ه بعض ط تفصيلا ه **التفسير** لما عزم على بيته في خواتيم النحل جوامع مكارم الاخلاق حكا طرفها مما خصه به من المعجزات فقال سبحان الذي وهو اسم للتسبيح وقد مر اعرابه في قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من كل ما لا يليق بجلاله واسرى وسرى لغتان يروى انه لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المراتب العلية في معراجه اوحى الله اليه يا محمد بم اشرفك قال يا رب بنسبتي الى نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحان الذي اسرى بعبده وقوله ليلا نصب على الظرف وفيه تاكيد للاسراء وفي تنكيره تقليل مدة الاسراء لان التنكير فيه معنى البعضية اخبر انما سرى به في بعض الليل من المسجد الحرام عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل المسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الاكثرون قالوا انه اسرى به من دار ام هاني بنت ابي طالب قبل الهجرة بسنة وعن انس وعن الحسن انه كان قبل البعثة الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقوله اسرى مع قوله باركنا سلوك لطريقة الالتفات لنريه من آياتنا بيان لحكمة الاسراء سؤال اري ابرهيم ملكوت السموات والارض واري

محمدا صلعم بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابرهيم افضل الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله اشرف واجل من ملكوت السماء والارض كلها ولهذا ختم الآية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله الهدية الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على انه اسرى بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقلون على انه ما اسرى الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج بروحه وحكى هذا القول عن عايشة ايضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوه منها ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الافلاك ومنها انه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفائدة في اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول عمره الى آخره والاجزاء البدنية في التغير والانتقال والباقي مغاير للمتغير ولان الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء اجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق فلك الاعظم لم يكن الا نصف وطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلثة امثال وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليلته واذا كان الاكثر واقعا فالاقل بالامكان اولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعا لكان القول من نزول جبرئيل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعا الا ان الملائكة ايضا اجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمن في الشام وعلى قول ان يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في ان واحد فثبت ان المعراج امر ممكن في نفسه اقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك امر حاصل في جميع المعجزات وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيهما وعليهما فحصل في قلبه زيادة قوة وطمانينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والآخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المعراج كما يجيء في تفسيره ولو سلم هي المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من افعاله وانه على كل شيء قدير واعلم انه ليس في الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا انه ورد الحديث به ومنهم من استدل على ذلك باول سورة النجم او بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه روي انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هاني وقال مثل لي النبيون وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء وانه اسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا انصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد ذكر شيئا من اكرام موسى فقال وآتينا موسى الكتاب اي التورية وجعلناه

هدى لبني اسرائيل اخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين الا تتخذوا من قرأ على الغيبة فان ناصبة
ولام العاقبة محذوف اي لئلا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسرة معناها اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا او زائدة
والقول المضمر يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال قتادة الناس كلهم
ذرية نوح عليه السلام لانه كان معه في السفينة ثلثة بنين سام وحام ويافث والناس كلهم من ذرية اولئك فقوله يا ذرية
تمام مقام قوله يا ايها الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القرائتين احتمل ان تنتصب على انه مفعول
آخر ليتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير
ثم علل النهي عن الاشراك بقوله انه كان عبدا شكورا اي استم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباؤكم
اسوتهم في الشكر لله وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاص بني اسرائيل والثناء عليهم بانهم
اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فلهذا استاهلوا الاختصاص وجوز في الكشاف ان يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد
يروى من شكره انه كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله سقاني ولو شاء اظماني
فاذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته
الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافيته ولو شاء حبسه وكان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا
آثره به ثم ذكر ان كثيرا من بني اسرائيل ما اهتدوا بهدى التورية فقال وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم
وحيا مقضيا مقطوعا به في الكتاب الذي هو التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او اجري القضاء المبتوت
مجرى القسم كانه قيل واقسمنا لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن لتعظمن ولتستولن على الناس علوا كبيرا تسلطا
غظيما وبغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب اولاهما اولى المرتين بعثنا ارسلنا وسلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
اصحاب نجدة وشدة قتال فجاسوا ترددوا للغارة خلال الديار اوساطها وفرجها يعني ديار بيت المقدس وكان وعد
العقاب وعدا مفعولا لا بد منه وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم وعلى الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم
عن الفساد والعلو وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتجت الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا
بعثنا وكان وعدا مفعولا على صحة القضاء والقدر وان الافساد والنهب والقتل والاسر كلها بفعله واجابت المعتزلة
بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق التورية وقتل حفاظها وضعف بان
تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على ان الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب انتهاء الكل اليه ولما
حكى عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم اعداءهم مهد قاعدة كلية في الاحسان والاساءة قائلا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها لم يقل فعليها او فاليها للتقابل بل مع ان حروف الاضافة يقوم مقام البعض قال اهل الاشارة انه
الاحسان ولم يذكر الاساءة الا مرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة اغلب فاذا جاء وعد عقاب المرة الاخرة بعثناهم حذف
جواب اذا لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلها الله او الوعد او البعث او ليجعلوها بادية آثار المساءة
والكآبة فيها لان آثار الاعراض النفسانية الحاصلة في القلب انما تظهر على الوجه وليتبروا ما علوا تتبيرا ليهلكوا
كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون ما بمعنى المدة اي ما دام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل وقوله تتبيرا ذكر
للمصدر ازالة للشك وتحقيقا للخبر يروى ان بني اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا
الدماء وذلك اول الافسادين فسلط الله عليهم بخت نصر او سنحاريب وجنوده او جالوت وعن ابن عباس قتلوا علماءهم
واحرقوا التورية وسبوا منهم سبعين الفا وبقوا في الذل الى ان قيض الله ملكا آخر من اهل بابل وتزوج بامراة من بني اسرائيل
وطلبت من ذلك الملك ان يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء ورجعوا الى احسن ما
كانوا عليه ثم اقدموا على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى بن مريم ثم وهذا ثاني الافسادين فانتقم
من اليهود بسبب هؤلاء ملك الروم يقال له قسطنطين الملك قال صاحب الكشاف المرة الاولى قتل زكريا وحبس
ارميا والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى واعلم انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة اعيان هؤلاء الاقوام والمقصود
الاصلي الذي دل عليه القرآن هو انهم كلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم اعداءهم وفيه تحذير للعقلاء عن مخالفة اوامر الله
ونواهيه ثم قال عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية وان عدتم للثالثة عدنا لها قال

السدي انهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد وكتمان ما ورد من نعته في التورية والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب
على ايدي العرب فجرى على بني نضير وقريظة وبني قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والاجلاء ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية
لا حشمة لهم ولا عزة فيهم في عذاب الى يوم القيمة واما بعد ذلك فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا حاصرا او محصورا لهم
لا يتخلصون منه ابدا وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المنسوج ثم لما شرح فعله في حق عباده المخلصين كمحمد وموسى صلوات الله عليهما
وفي حق عبيده العاصين كاكثر بني اسرائيل وكان في ذلك تنبيه على ان طاعة الله يوجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل
شر وغرامة عظم شان القرآن المبين للاحكام الهادي الامام فقال ان هذا القرآن يهدي للتي اي للحالة او الشريعة او الطريقة
التي هي اقوم وفي حذف الموصوف فخامة يعرفها اهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل هذا الشيء اقوم
من ذلك انما يصح في الشيئين اشتركا في معنى الاستقامة ثم يكون للاول فضل على الاخر وكيف يتصور في غير هذا الدين
شيء من الاستقامة حتى يستقيم هذا التفضيل واجيب بان افعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا الله اكبر اي هو الكبير وكقولهم
الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلا بني مروان ويمكن ان يقال شيء من الاديان الا وفيه نوع من الاستقامة كالاعتراف بالصانع
الاصول الاخلاق ومكارم العادات وتباين السياسات الا ان بعض الخلل ابطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء ثم ان
كون القرآن هاديا الى الاعتقاد الاصوب والعمل الاصلح له نتيجة واثر وذلك الواجب الذات والالتزام بالاجر الكبير
لاهل الايمان والعمل الصالح وبالعذاب الاليم لغيرهم وانت خبير بان لفظ البشارة بمعنى الانذار مستعمل للتهكم او البشارة
مطلق الخبر المغير للبشرة فكانه قيل ويخبر الذين لا يؤمنون بالاخرة ان لهم عذابا ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين احديهما
بثوابهم والاخرى بعقاب اعدائهم قال في الكشاف كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة واجاب على
اصول الاعتزال بان الناس كانوا حينئذ اما من اهل التقوى واما من اهل الشرك انما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد
ذلك قلت هذا الجواب منه عجيب فان هذا الصنف لو سلم انه لم يكن موجودا في ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان يذكر
بالقرآن الذي فيه اصول الاحكام على ان ذكر الفساق من الامة في القرآن المكي والمدني موجود قال تعالى فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد قل يا عبادي الذين آمنوا اسرفوا على انفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم واذا كان
ذكرهم في القرآن واردا وانه تعالى بعدد ههنا اوصاف القرآن على جهة المدح فاي مقام ادعى الى ذكر هذا الوصف
من ههنا والجواب الحق ان الفسقة جعلوا تابعين لاهل الايمان والله اعلم قيل هذه الاية واردة في شرح احوال اليهود وهم
ما كانوا منكرون الايمان بالاخرة والجواب المنع من الخصوص ولو سلم فان ايمانهم بالاخرة كلا ايمان فبعضهم انكروا المعاد
الجسماني وقالوا بعضهم لن تمسنا النار الا اياما واعلم انه سبحانه قال ههنا اجرا كبيرا وفي اول الكهف اجرا حسنا
رعاية للفاصلة والا فالاجر الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين ان القرآن كاف في الهداية وذكر ان الانسان
قد يعدل عن التمسك باحكامه فقال ويدع الانسان اي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين انه النضر بن الحارث دعا
اللهم ان كان هذا هو الحق فاضرب عنقه فاجاب الله دعاءه وضربت رقبته صبرا وكان بعضهم يقول ائتنا بعذاب الله
وآخرون متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا ان محمدا كاذب وقيل المراد انه يدعو الله عند غضبه وضجره فيلعن نفسه و
اهله وماله وولده ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير لهلك يروى انه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت
زمعة اسيرا فاقبل بان الليل فقالت ما لك تان فشكا الم القد فارخت من كتافه فلما نامت خرج يده وهرب فلما اصبح
النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشأنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها لتوقع الاجابة
وان تقطع يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر
غضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها وكان الانسان عجولا يستعجل بالعذاب مع انه ابيه او يتسرع الى طلب كل
ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيره فيه وان كان ذلك عند التامل مضرا له وقيل اراد بهذا الانسان آدم وذلك
انه لما انتهى الروح الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راى فذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير للاول
لان الاصل للآدمي اذا كان كذلك كل فرد منه متصف به لا محالة قال اهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القرآن اردفها بنعمة
الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وفيه ان القرآن لا يتم المقصود منه الا بنوعيه المحكم والمتشابه فكذا الزمان
لا يكمل الانتفاع به الا بجزئيه الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه بمنزلة الليل في خفائه وبوجه آخر لما ذكر دلائل

البنوع والتوحيد اكدهما آخر من عجايب الزمان وبوجه آخر لما وصف الانسان بكونه عجولا اي منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة
الى صفة بين ان كل احوال العالم كذلك فينتقل الهواء من الانارة الى الاظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان الى الامتلاء وبالعكس
فمحونا آية الليل هي من اضافة الشيء الى نفسه للبيان كقولك نفس الشيء وذاته اي فمحونا الآية التي هي الليل اي جعلنا الليل
ممحو الضوء مطموسة مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ذات ابصار
وذلك باعتبار من فيها اي تبصر فيها اشياء وتستبان او اريد بالابصار الاضاءة لانها سببه وقيل المضاف محذوف و
التقدير وجعلنا نيري الليل آيتين فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء روية
بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار او بشعاع الشمس المشرق
للنهار الى التصرف في وجوه معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين او بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية
او القمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني على الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل
اراد بمحو القمر الكلف الذي في وجهه وسببه في الشرع ما روي ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله
تعالى جبرئيل فامر جناحه على وجه القمر فاذهب عنه اثر الضياء وسببه عند الفلاسفة انه ارتكز في وجه القمر
اجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام اقل ضوءا من جرم القمر
لا جرم شوهدت تلك الاجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان ونحن قد ذكرنا له وجها آخر في الهيئة قال اهل التجارب
ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم في احوال هذا العالم ومصالحه لا سيما في احوال البحار والبحارين على ما ذكره
الاطباء الا ان الكلف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات تفصيلا ثم قال وكل شيء مما تفتقرون اليه
في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس حتى انزاح العلل وزالت الاعذار فلا يهلك من هلك الا عن بينة ثم
قال وكل انسان الزمناه طائره اي عمله في عنقه وبوجه آخر لما شرح احوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش
وللدعة والراحة ولمعرفة المواقيت وكان الغرض الاصلي من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح
الاقوال ذكر ان كل انسان مواخذ في عرصة القيامة باقواله وافعاله وسائر احواله ليظهر انه بنفسه او يحتاج الى ناجح و
اذا طار فهل يطير متيامنا او متياسرا او صاعدا في الجو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يتعرفونها ويستدلون بكل واحد
واحد منها على ما يسوقهم عملهم اليه من خير او شر فاطلاق الطائر على العمل تسمية للشيء باسم لازمه وقال ابو عبيدة الطائر
عند العرب الحظ ويقال له البخت فالطائر ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة
والشقاوة كانه طائر يطير اليه من وكر الازل وظلمات عالم الغيب طيرانا لا نهاية له ولا غاية الى ان انتهى الى ذلك
الشخص في وقته المقدر من غير خلاص ولا مناص وفي هذا دليل على انه لا يظهر في الابد الا ما حكم الله به في الازل و
الكفاية الابدية لا تتم الا بالعناية الازلية وانه سبحانه اكد هذا المعنى باضافة الالزام الى نفسه ثم بقوله في عنقه يقال
جعلت هذا الامر في عنقك اي قلدتكه والزمتك الاحتفاظ فان كان خيرا وزينة كان كالطوق وان كان شرا وشينة كان
كالغل ومن امثال العرب تقلدها طوق الحمامة نخرج له من قراء بالنون فظاهر وقوله يلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه
صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه ومن قراء بالياء مجهولا او لازما فالضمير للطائر وكتابا حال منه يقال لقيته الشيء
ولقانيه غيري عن الحسن يا ابن آدم بسطت اليك صحيفة وطويت في عنقك معك ثم اذا بعثت قلدتها في عنقك اقرأ
كتابك على اضمار القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قاريا بنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز بمعنى حاسب
انه كثير من فعل بالضم كنذيب وبعيد ولكنه من فعل بالفتح غريب منه ما قال سيبويه ضريب القداح بمعنى ضاربها
وصريم بمعنى صارم وعلى متعلق بحسيب من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى الكافي ثم وضع موضع
الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا بمعنى رجلا حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والغالب
ان الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء والامارة والنفس اول الشخص او حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كقتيل و
يجوز ان يكون الحسيب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك حسيب نفسك وقال السدي يقول
الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وروي ان يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفته وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها وسيآته في جوف صحيفته

وهي يقرأها حتى اذا انتهى اليها فقال او بقيت قال الله له قد غفرتها لك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله
في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب تقرير الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا كان
او شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى ما دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بتوارد
الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانها كانت ساكنة مستقرة في الجسد كانه
وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش
كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة ثم عجب العقل وانه لا ينافي ما ورد في النقل ثم بين ان ثواب العمل الصالح
وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى غيره فقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الجبائي فيه دلالة على
ان الاطفال لا تعذب بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والا لم ياخذ العبد به كما لا ياخذ بوزر غيره بل كان يجب
ان لا وزر اصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه مختار وجواب الاشاعرة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين
وقد بحث عائشة بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله واستدل به جماعة من الفقهاء في الامتناع من
ضرب الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب بانه ما من عام الا وقد خص اما قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد
استدل به الاشاعرة في ان وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا تتقرر ماهيته الا بترتب
العقاب على الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية اجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب
الشرعي لان النبي اذا جاء وادعى المعجزة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتامل في معجزته او لا يجب والثاني باطل بالاتفاق
وعلى الاول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك النبي لزم اثبات الشيء
الشيء بنفسه وان كان غيره دار او تسلسل وبوجه آخر اذا اوجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك
الا ترتب العقاب على الترك او الفعل ثم انه يجب على المكلف ان يحترز عن العقاب او لا يجب لا سبيل الى الثاني بالاتفاق
وعلى الاول يلزم الوجوب العقلي والا لزم الدور والتسلسل ثم ان مذهب اهل السنة جواز العفو عن العقاب او لا
يجب لا سبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الاول يلزم الوجوب مع العفو عن عقاب الكبيرة فيكون ماهية الوجوب حاصلة
مع عدم العقاب فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما تتقرر بسبب حصول خوف العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل
فثبت ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما ان يجري الآية على ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة احد من الرسل ومجيء الانبياء كالتنبيه على النظر وكالايقاظ من رقدة
الغفلة فالحجة وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة الزم واما ان يخصص عموم الآية فيقال المراد
وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع ومما ارتضاه الامام فخر الدين الرازي
رحمه الله تعالى ان مجرد العقل سبب في انه يجب علينا فعل ما ننتفع به وترك ما نستضر به اما مجرد العقل لا يدل على انه
يجب على الله شيء وذلك انا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزه عن ذلك وللقائل ان يقول انه سبحانه
منزه عن الانتفاع والاستضرار الا انه حكيم جواد فلم لا يقبح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يستضر به واذا قبح
منه ذلك حسن منه ضده والحكيم لا يترك الاحسن فصدور ذلك الاحسن منه البتة هو الذي لك ان تسميه وجوبا كما
وصف به نفسه في قوله كان على ربك حتما مقضيا وكم من آية في القرآن دالة على ان الفعل قد يصدر منه صدور الاكمل
النقيض من ذلك قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها للمفسرين في معنى امرنا قولان انا المراد به الامر الذي هو
نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المامور به فالاكثرون على انه الطاعة والخير وقال في الكشاف معناه واذا دنا وقت اهلاك
قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الاعتزال انه تعالى لا يامر بالفحشاء ذكر ان
الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكان ايتاء
النعمة سببا لايثارهم الفسوق على الايثار فكانهم مامورون بذلك ثم انه جعل تقدير امرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل
التكليف بعلم الغيب ولم يجوز ان يكون من قبيل امرته فعصاني فانه يفهم منه ان المامور به طاعة ولكنه حكم بانه
مثل امرته فقام وامرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المامور قيام او قراءة وللقائل ان يقول كما ان قوله امرته
فعصاني يدل على ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة فلذلك قوله امرته

فضق يدل على ان المامور به شي غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به كما ان
كونه معصية ينافي كونها مامورا بها وهذا ظاهر فلا ادري لم اصر جار الله على قوله مع ضعفه ومخالفة اصله … ان معنى امرنا
مترفيها اكثرنا فساقها قال الواحدي يقول العرب امر القوم اذا كثروا وامر الله اذا كثرهم وآمرهم ايضا واحتج ابو عبيدة على صحة
هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة فالسكة النخيل المصطفة والمهرة المامورة كثيرة
النتاج وقد حمل بعضهم الحديث على الامر ضد النهي اي قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت وروي ان رجلا من المشركين قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم انه سيامر اي سيكثر وسيكبر والترف في اللغة المنعم
الذي ابطرته النعم وسعة العيش ففسقوا فيها خرجوا عما امرهم الله فحق عليها القول استوجبت العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها
على سبيل الاستيصال قالت الاشاعرة ظاهر الآية يدل على انه تعالى اراد اهلاكهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكهم بهذا الطريق ويؤيده قوله
فحق عليها القول اي بالكفر ثم التعذيب وقال الكعبي ان سائر الآيات دلت على انه تعالى لا يبتدئ بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب حمل هذه
هذه على تلك قال في التفسير الكبير احسن كلاما في تاويل هذه الآية القفال فانه ذكر وجهين الاول انه اخبر انه لا يعذب
احدا بما علمه منه ما لم يعمل به اي لا يجعل علمه حجة على من علم انه عصاه بل يامره حتى يظهر عصيانه للناس فحينئذ يعاقبه ومعنى الآية واذا
اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم الثاني ان يقول فاذا اردنا اهلاك قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم نعاجلهم
بالعذاب في اول ظهور المعصية منهم بل امرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم اكثر
فكان الشكر عليهم اوجب فاذا لم يرجعوا واصروا صب عليهم البلاء صبا وزعم الجبائي ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة
كقولك اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض
يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الى ذلك فمعنى الآية واذا قرب اهلاك قرية وقد نقلنا
مثله عن صاحب الكشاف ولا يخفى انه عدول عن الظاهر ثم ذكر ان هذه عادته الجارية مع القرون الخالية فقال وكم اهلكنا
فكم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له اراد بهم عادا وثمود ونحوهما ثم خاطب رسوله بما هو ردع للناس كافة قائلا
وكفى بربك الآية قال الفراء انما يجوز ادخال الباء في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم كقولك كفاك به فاكرم به رجلا
وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وانت تريد قام اخوك وفي الآية بشارة عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد
لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة يقتضي ايصال الجزاء الى كل احد بقدر استحقاقه ثم اكد المعاني
المذكورة من قوله كل انسان الزمناه طائره ومن قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه بقوله من كان يريد العاجلة اي المنفعة
اولا بالعاجلة عجلنا له فيها ثم قيد المعجل بقيدين … قوله ما نشاء ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا
يعطون الا بعضا منه … قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو للعموم ولهذا
ترى كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الآخرة بل عذابها لقوله ثم جعلنا
له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة ان يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور وسعى لها
سعيها اي حق السعي لاجلها وذلك ان يكون العمل الذي يتوسل به الى الفوز بثواب الآخرة من جملة القرب والطاعات
وعلى قوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مؤمن لان شرائط الصحة في الاعمال الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد تقدم
الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلثة اعتقاد كونه مستحقا محسنا
في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال يدل على كونه معظما عند ذلك الشاكر والله سبحانه يعامل
المطيعين بهذه الامور الثلثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة
على كونهم مطيعين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من اراد العاجلة كما قال ومن اراد الآخرة اشارة
الى ان مريد نفع الدنيا لا يكون مذموما الا اذا كان غالبا في ذلك ثابت القدم فسيح الامل ومريد الآخرة يكون محمودا
بادنى التفاطه بعد وجود الشروط قالت الاشاعرة ان مجموع القدرة مع الداعي هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على
الايمان لانه اعطى القدرة والداعية ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستتبع السعادات الباقية صار العبد
ايضا مشكورا ولا منافاة بين الامرين قالت المعتزلة نحن لا نشكر الله على الايمان لان المدح على عمل لم يعمله الممدوح قبيح

قال

قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكره على ما اعطانا من القدرة والعقل وانزل الكتب واوضح الدلائل واعلم
انه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وههنا ثلثة اقسام آخر … ان يكون
طلب الآخرة في عمله راجحا فقيل انه غير مقبول ايضا لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة انا اغنى
الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يتعارض المثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة
لطلب الآخرة فيقع في القبول … ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين … ان يكون طلب الدنيا راجحا
واتفقوا على ان هذين القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين كمال رافته وشمول رحمته فقال كلا
اي كلا واحد من الفريقين نمد اي نزيدهم من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا ومن
عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من المكلف بسبب عصيانه انظر يا محمد ويا من له اهلية النظر والاعتبار
الى عطائنا المباح للفريقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلناه الى مومن وقبضناه عن مومن آخر واوصلناه الى كافر و
قبضناه عن كافر آخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل في درجات الآخرة
الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وقيل المراد ان المومنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون
النار فيظهر فضيلة المومنين على الكافرين في الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وقيل وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا
اما ترغب بالمباهات بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل التاويل نزه نفسه عن الاتخاذ الكلي ولكن اخبر عن مقام وصول
حبيبه فقوله اسرى اشارة الى الجذبة الخفية عن الاغيار وقوله بعبده اشارة الى مقام تصحيح نسبة العبدية التي هي آخر
مقامات السالكين وقوله ليلا رمز الى ان ذلك التجذب كان يكون خفيا عن المجذوب اذا كان ذا اطلاع على انانيته وقوله
من المسجد الحرام هو مقام تحريم فيه الالتفات الى ما سوى الله الى المسجد الاقصى هو مقام الفناء في الله الذي باركنا حوله بالبقاء
بالله لنريه من آياتنا التي لم تسمع اذن ولا ابصر عين انه هو السميع البصير فلا يصل احد اليه الا اذا سمع به وابصر به هذا
ما خطر ببال هذا الضعيف في تاويل هذه الآية فان كان صوابا فمن فضل الله وعطائه والا فمني ومن الشيطان فجاسوا
خلال الديار الجسمانية بالقتل وفكر التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال
الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء داود القلب وقتل جالوت النفس وامددناكم
باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد الآخرة حين ارتد عن الطريقة ليسوءوا وجوه قلوبكم بحجب
سوء اعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الفضل وان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم وان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية
وان عدتم الى القربات عدنا الى الجذبات وجعلنا الليل البشرية والنهار الروحانية فمحونا آية الليل وهي قمر الطبع
فيه نور العقل حين مطلع شمس شهود الحق وهي آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح لتبتغوا فضلا من
ربكم وهو تجلي ذاته وصفاته وقد اختص الانسان بهذا من بين المخلوقات ولتعلموا ايام الطلب وحساب الترقي من مقام
الى مقام وكل شيء يحتاج اليه السالك بيناه بالاشارات من كان يريد العاجلة فيه ان قلب الانسان بين اصبعي قهر الرحمن ولطفه
فيجب لك ان يحول وجهه الى الدنيا حتى يؤول امره الى دركات البعد او يحوله الى الآخرة حتى يصل الى درجات الوصال والله اعلم

لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى

اسناد مكن با معبود بحق خدايي ديگر را كه باشي نكوهيده دور از عنايت حق وحكم كرد

ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما

پروردگار تو كه مپرستيد مگر او را ونيكويي كنيد با مادر وپدر نيكو كردني اگر

يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف

رسند البته نزد تو اي مكلف بزرگ سالي يكي از ايشان يا هر دو ايشان پس مگوي مر ايشان را از كلمه اف كه دلالت بر ملالت وضجر كند

ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم
اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
غفورا وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا
الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي

حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده و
اوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا
كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و
احسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع و
البصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا
تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها
آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما

القراءات يبلغان بشنوحمزة وعلي وخلف اف بالجر والتنوين ابوجعفر ونافع وحفص ان بالفتح ابن كثير وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطا والمفضل الباقون بالكسر تبسطها كل البسط مثل بسطة خطا بفتحتين من غيرهمز يزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطا بالفتح ثم السكون ابن مجاهد وغير ابن ذكوان خطا بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطاب حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش وعن ابن ذكوان بالقسطاس مكسور القاف حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل وقرا ابو نشيط والشموني غير النقار بالصاد سيئه على اضافة شيء الى الضمير كل حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر و سهل الآخرون سيئة على التانيث الوقوف مخذولا ه احسانا ط كريما ه صغيرا ط في نفوسكم ط غفورا ه تبذيرا ه الشياطين ط كفورا ه ميسورا ه محسورا ه ويقدر ط بصيرا ه املاق ط واياكم ط كبيرا ه فاحشة ط سبيلا ه الا بالحق ط لان الشرط في امر قتل الخ نادبا خارجا عن النهي في القتل ط منصورا ه اشده بالعهد ج على تقدير فان مسئولا ه المستقيم ط تاويلا ه به علم ط مسئولا ه مرحا ج لاحتمال اضمار الفاء او اللام طولا ه مكروها ه الحكمة ط مدحورا ه اناثا ط عظيما ه التفسير لما اجمل اعمال البر في قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن اخذ عام للمكلفين ويحسن ان يقال ان الخطاب للانسان كانه قيل يا ايها الانسان لا تجعل والقول مضمر اي قل لكل مكلف لا تجعل ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فان ذلك الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ابويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على انه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود فيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو قاعد باسوأ حال اي ماكث سواء كان قائما او جالسا ومنها ان من شان المذموم المخذول ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها انه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما يتاتى بالقيام والعجز عنه يلزمه ان يبقى قاعدا عن الطلب ومنها انه بمعنى الصيرورة من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت ولا ريب ان المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لانه يشركه بصفة بعض النور الحاصلة في حقه من الله الى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه لما فوض امره الى الشريك المعدوم او العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وايضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فمثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه سائر الشعائر والشرائع فقال وقضى ربك اي امر امرا جزما وحكم حكما قطعا ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا فان ناصبة ويجوز ان يكون مفسرة ولا الفعل اي معناه اي لا تعبدوا وقد روى الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل في هذه الآية ووصى ربك وبه قرا علي وعبد الله فالتصقت الواو بالصاد فقرئ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله احد قط لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بانه يوجب تجويز وقوع التحريف والتصحيف في القرآن امر بعبادة نفسه ثم اردفه بالامر ببر الوالدين وتقدير الكلام بان تحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان على ما ذهب اليه الواحدي لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وتقدم في اوائل البقرة تفسير قوله وبالوالدين احسانا وانه لم جعل الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله يحكى ان واحدا من المتسمين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وقيل لابي العلاء المعري ماذا يكتب على قبرك قال اكتبوا هذا جنابة ابي علي وما جنيت على احد وقال في ترك التزوج والولد وتركت فيهم نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل ولو انهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الاجل وقيل للاسكندر استاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال الاستاذ اعظم منة لانه تحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى اوقفني في نور العلم فاما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ومن هنا قيل خير الآباء من علمك وقال العقلاء هب ان الوالد في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات من اول دخول الولد في الوجود الى اوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر ولهذا نكر احسانا اي احسنوا اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء على وفور احسانهما اليك على ان البادي بالبر لا يكافى لانه اسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المامور به فقال اما يبلغن هي ان الشرطية وما مزيدة ما سبق في البقرة عادة فلكن هذا الحرام مرتبا عليه والا فالنفي والتاكيد ليس يليق بالشرط الذي مبناه على تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط يشبه النهي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكد فيه من قرا الفعل على التوحيد فقوله احدهما او كلاهما فاعل له لكن الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرا على التثنية فاحدهما بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على البدل بدل لا مثله ولا يصح ان يكون توكيدا للضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباينة وكلا

مفرد لفظا مثنى والفه عن واو وعند الكوفيين اصله كل المفيد للاحاطة فخفف بحذف احدى اللامين وزيد الف التثنية ليعرف ان المراد الاحاطة في الشيء لا في الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لوجب ان يقال في الخفض والنصب رايت بكلي الرجلين بكسر الياء كقوله طرفي النهار يا صاحبي السجن وهي من اسماء الافعال وفي اف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثلث بالتنوين وبدونه وان بكسرتين بلا تنوين وافي بهما الاكثري وان تخفف فاء منونة وغير منونة وقد تتبع المنونة تفة وهي من اسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الفراء تقول العرب فلان يتافف من ريح وجدها اي يقول اف اف وقال الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتاذون به وقيل معنى اف القلة من الافيف وهو الشيء القليل وتف اتباع له نحو شيطان ليطان او خبيث نبيث وروى ثعلب عن الاعرابي ان الاف الضجر وقال القتيبي اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند ذلك النفخة هو قول القائل اف ثم وسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن وفيه فسر مجاهد الآية اي لا تستقذر منهما كما انهما لم يستقذرا منك حين كنت تخري وتبول وفي رواية اخرى عن مجاهد اذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما اف اي لا تقل تضجرت او اتضجر قال بعض الاصوليين منع التافيف يدل على المنع من سائر انواع الاذية دلالة لفظية ومعنى الآية لا يتعرض لهما بنوع من انواع الايذاء والايحاش كما ان قولك لا يملك فلان نقيرا ولا قطميرا يدل في العرف على انه لا يملك شيئا اصلا وقال الاكثرون منهم ان الشرع اذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة اخرى فاذا اردنا الحاق السكوت عنها بالمنصوص عليها فاما ان يكون الحكم في محل السكوت اخفى من الحكم في محل الذكر وهو اكثر القياسات واما ان يتساويا كقوله صلى الله عليه وسلم من اعتق نصيبا من عبد حرم عليه الباقي فان الحكم في الامة والعبد يتساويان واما ان يكون الحكم في محل السكوت اظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع من التافيف فانه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان الملك الكبير اذا اخذ ملكا آخر عدوا له فقد يقول للجلاد اياك وان تستخف به او تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول في الجملة الا ان قرينة تعظيم الوالدين صيرته من باب الاستدلال بالادنى على الاعلى فدل على المنع لان جميع انواع الايذاء ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا تنهرهما والنهر والنهي اخوان يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الادب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحترام وقال عمر بن الخطاب ان قول الكريم ان يقول له يا ابتاه يا اماه دون ان يسميهما باسمهما وهو قول ابراهيم لابيه آزر يا ابت وايضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلي هو ان يكون شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد والعبيد ولن يتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وايضا الوطي يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعلومة فاقتصار المرأة على الواحد من الرجال سعي في تقليل ذلك العمل وكفى في قبح الزنى ان مرتكبه من الرجال والنساء يستقذره كل عقل سليم ويحط بذلك عن درجة الاعتبار والاعتماد وقد زعم في التفسير الكبير انه تعالى وصف الزنى في آية اخرى بكونه مقتا لان الزانية يصير بمقوتة مكروهة وهو وهم لان ذلك قد ورد في اول سورة النساء في نكاح منكوحات الاب ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وانما نبهنا عليه لئلا يقتدي غيره في السهو والمانع من التكليف بالاحتياط في مبدء حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط في آخر عمره فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله وفي التصريح في التحريم بعد النهي تاكيد للحظر ولا ريب ان الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل في المضار الحرمة لان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكمال البنية ولكن الحل انما يثبت لاسباب عرضية فلهذا قال الا بالحق وهذا مجمل فبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي تسلطا على استيفاء القصاص وظاهر الآية دل على انه لا سبب لحل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضي ضم شيئين آخرين اليه فرعا على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل ان يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستانف والحديث تمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دلت آية اخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية اخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلي اقتلوهم حيث ثقفتموهم هذا وقد ابدى الفقهاء اسبابا آخر منها

ان تارك الصلوة يقتل عند الشافعي دون ابي حنيفه وكذا اللايط ومنها الساحر اذا قال قتلت فلانا بسحري ويجوز بعضهم قتل
من يمنع الزكوة اويأتي البهيمة والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا الاصل حرمة القتل كما بينا فلا يترك هذا الدليل
الا لمعارض اقوى لا اقل من المساوي وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه اثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة
تحصل فيما ذا فقيل انه لما قال فلا يسرف في القتل عرف ان تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقيل معنى قوله
فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في
القتلى الى قوله فمن عفي الاية فالاولي بان لا يقدم على استيفاء القتل وان يكتفي بالعفو واخذ الدية فثبت ان هذه الاية
لا يجوز التمسك بها في مسئلة ان موجب العمد هو القصاص وعن الشافعي ان التنوين في قوله للتنكير فيدل على ان المقتول
ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية لم يدخل تحت هذا النص فعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك فان
ذنبه غير مغفور كالمشرك ولان النصاري قايلون بالتثليث وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت ان الذمي غير كامل
في المظلومية فلا يندرج في الاية وايضا ليس فيها دلالة على ان الحر يقتل بالعبد لانها وان كانت عامة الا ان قوله الحر
بالحر والعبد بالعبد خاص والخاص مقدم على العام ومن قرأ فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى خطاب الولي او قاتل
المظلوم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين بالقاتل واحد كعادة الجاهلية وعن
مجاهد ان الضمير للقاتل الاول اما الضمير في قوله انه كان منصورا فاما للولي اي حسبه ان الله قد نصره بايجاب القصاص
فلا يستزد عليه او نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما للمظلوم فان الله نصره في الدنيا بايجاب
القصاص على قاتله وفي الاخرة باعطاء الثواب واما للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب
القصاص على المسرف ولما ذكر النهي عن اتلاف النفوس في المبادي فيما وراها اتبعه النهي عن اتلاف الاموال وكان
اهمها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي الا بالطريقة التي هي احسن وهي تثميره وانماؤه
روي مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي اكل بالمعروف فاذا ايسر قضاه وان لم يوسر فلا شيء عليه ويتصرف الولي
في مال اليتيم على الوجه المذكور حتى يبلغ اليتيم اشده بان يكمل قواه العقليه والحسية كما مر في اخر الانعام واوفوا بالعهد
ويتناول كل عقد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص
على ضده ان العهد كان مسئولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او هو على حذف المضاف والمراد
ان صاحب العهد مسئول او هو تخييل كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم امر
بايفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسرها هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل
كل ميزان صغر او كبر والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب المعدل وقيل رومي او سرياني ذلك الايفاء والوزن
المعدل خير من التطفيف واحسن تاويلا عاقبة من آل اذا رجع اما في الدنيا فانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة مالت
القلوب اليه وعول الناس عليه فينفتح عليه ابواب المعاملات واما في الاخرة فظاهر قال الحكيم ان نقصان الكيل
قليل والوعيد عليه شديد والعار فيه عظيم فيجب على العاقل ان يحترز عنه ثم امر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف
اي لا تتبع من قولك يقوت فلانا اي اتبعت اثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم
يتبعون آثار اقدام الناس ويستدلون به على احوالهم في النسب والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل ما لا
علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين حملوها على صور مخصوصة فقيل نهي المشركين عن تقليد اسلافهم في الالهيات
والنبوات والتحليل والتحريم والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان يتبعون الا
الظن وعن محمد بن حنيفه المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعه اذناك ووعاه قلبك
وقيل اراد النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات بالاكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها
في الهجاء ويبالغون فيه وقال قتاده معناه لا تقل سمعت ورأيت وعلمت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو البهت
وهو في معنى الغيبة لانه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي
بالمخرج اي بثوب وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها هي عصارة اهل النار من القيح والصديد احتج نفاة القياس بالاية
زعما منهم ان الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم واجيب بان العلم قد يراد به الظن قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات

فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه انما يمكن العلم بايمانهن بناء على اقرارهن وانه لا يفيد الا الظن سلمنا لكن الظن وقع في
الطريق لان الشرع قد اقام الظن الغالب مقام العلم وامر بالعمل به وزيف بانه لا دليل قاطعا على وجوب العمل بالظن الغالب لان
ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه انما كان قطعيا لو كان منقولا نقلا متواترا وكانت دلالته على ثبوت هذا
المطلوب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل هذا الدليل لوصل الى الكل ولم يبق خلاف ونوقض بان الدليل الذي
عولتم عليه وهو هذه الاية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد في القبلة
وفي قيم المتلفات واروش الجنايات وكذا الفصد والحجامة وساير المعالجات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالنزاع مؤمنا
ليحل ذبيحته او الوارث لحصول التوارث او الميت ليدفن في مقابر المسلمين وبالحقيقة اكثر الاعمال المعتبرة في الدنيا من
الاسفار وطلب الارباح والمعاملات الى الآجال المعينة والاعتماد على صداقة الاصدقاء وعداوة الاعداء كلها مظنونة
وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد الا الظن فلو دلت هذه الاية على ان التمسك بالظن
غير جائز لزم ان لا يجوز التمسك بهذه الاية وكل ما يفضي ثبوته الى نفيه يسقط الاستدلال به واجيب بانا نعلم بالتواتر الظاهر
من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التمسك بآيات القرآن جائز ورد بان كون العام المخصوص حجة غير معلوم بالتواتر ثم
علل النهي بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الى الاعضاء الثلثة وان لم يكن ذوات العقول كقوله والعيش بعد
اولئك الايام كان عنه مسئولا قال في الكشاف عنه في موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان
المسند اليه الفعل او شبهه لا يتقدم عليه والصواب ان يقال انه فاعل مسئولا المحذوف والثاني مفسر له وكيف
يسأل عن هذه الجوارح قيل يسأل صاحبها عما استعملها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانساني فان استعملها في
الخيرات استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسألها عن افعالها ولا تمش في الارض مرحا نصب على
الحال مع انه مصدر اي ذا مرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التاكيد مثل اتاني ركضا وهو نهي عن
مشية اهل الخيلاء والكبر انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها نقبا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا مصدر في موضع الحال من الفاعل
او المفعول او تمييز او مفعول له او مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الادمي بانه في حال انخفاضه لا يقدر على خرق الارض وحال
ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى رؤس الجبال فلا يليق به ان يتكبر وبوجه آخر كانه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين
حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوي وقيل انه مثل ومعناه كما انك لن تخرق الارض في
مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما اردت بكبرك وعجبك فيه يأس للانسان من بلوغ ارادته كل ذلك كان
سيئه من قرأ بالاضافة فظاهر لان المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها
سيء وهو المنهيات فالمعنى ان ما كان من تلك الاشياء سيئا فانه مكروه عند الله ويمكن ان يراد بسيء تلك الخصال المذكورة في
الافراط والتفريط ومن قرأ سيئة فقوله كل ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم عند قوله واحسن
تاويلا وقوله كل ذلك اشارة الى ما نهي عنه في قوله ولا تقف وانما قال سيئة على التانيث مع قوله مكروها على التذكير لانه
جعل السيئة في معنى الذنب والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الاية دلالة على ان المنهيات لا تكون
مراده لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا لم يكن مراده له لم يكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجاب الاشاعرة
بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وزيف بانه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سيئة يدل على
كونها منهية واجيب بانه لا بأس بالتكرار لاجل التاكيد ذلك الذي ذكر من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وترتقي الى خمسة
وعشرين تكليفا مما اوحى اليك ربك من الحكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد وبوجه روي عن ابن عباس انها كانت
في الواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به ولا ريب ان الامر
بالتوحيد راس الحكمة النظرية وساير التكاليف مشتملة على اصول مكارم الاخلاق وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله
سبحانه فاتحة هذه الكتاب النهي عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن فقده لم ينفعه شيء من العلوم
وان بلغ الاوان وجاوز اوج السماء وقد راعى في هذا التكرار دقيقة فرتب على الاول كونه مذموما مخذولا وذلك اشارة
الى حال الشرك في الدنيا ورتب على الثاني انه يلقى في جهنم ملوما مدحورا وانها حاله في الاخرة وفي القعود هناك و
الالقاء ههنا اشارة الى ان الانسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الاخرة والله اعلم بمراده وقيل يفرق بين الذم

واللوم فيقال الذم هو ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح منكر واللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي
حملك عليه وما استفدت من هذا العمل الا لحاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور ان المخذول عبارة
عن الضعيف يقال تخاذلت اعضاؤه اي ضعفت والمدحور من المخذول هو المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف و
الاهانة ثم انكر على المشركين القائلين بان الملائكة بنات الله فقال افاصفيكم اخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء
بالبنين الذين هم افضل الاولاد واتخذ من الملائكة اولادا اناثا انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه لا
يصح الولد لقدمه وتنزهه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وهذا خلاف
معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفى والسادة بالادون والارذى ثم بجعلكم الملائكة الذين هم
على خلق الله على الاطلاق او بالتقييد على المذهبين اخس الصنف وهو الاناث **التأويل** خاطب نبيه صلى الله عليه
وسلم لقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها اخر من الدنيا والآخرة ثم شرف امته بتبعيته
تحايلا وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وانما قال ربك لانه اصل في التربية والامة تبع له فمن حكم في الازل انه لا يعبد
غير الله لم يعبد غير الله وبالوالدين والد الدين والد الروح ووالده البدن والاحسان بهما ان يراقبهما في العبودية ليعبدا الله كانهما
يريانه اما يبلغن عندك يخاطب القلب ويوصيه بان يواسي والد الروح عند كبره وهو بلوغه اعلى مراتب القرب وعجزه عند
سطوات تجلي صفات الالوهية ويداري والده البدن حينئذ فلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة
او غوثهما عند استعمالهما في العبودية ولا تتكبر عليهما فانك اخذت التربية منهما لان القلب طفل تولد بازدواج الروح
والبدن وقد وجد التربية منهما صورة ومعنى الى ان قابلا للتجلي والخلافة ربكم اعلم بما في نفوسكم من الاستعداد ان
تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاوابين للراجعين من انانيته الى هويته دون من كان مقيدا بنفسه
غفورا ساترا بانوار جماله ثم اخبر عن آداب الخلافة وآت ذا القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقا من غير اسراف

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا
نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة

حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و
في آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر
في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل
عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي

هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان
يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن
في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا
داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في
الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط

بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

که اصحاب آن در قرآن و بیم میدهیم ایشان را پس فزون نمیکرداند مگر گمراهی بزرگ
لعنت اند مگر برای ابتلا بمحاوردنیا و آخرت تخویف ایشان را

القراءة وليذكروا من الذكر وكذلك في الفرقان حمزة وعلي وخلف الاخرون بتشديد الذال والكاف من التذكر
كما يقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حمزة وعلي وخلف تسبح بتاء التانيث ابو عمرو وسهل
ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل عن خان عن هبيرة الاخرون على التذكير اذا آذاننا الفول فيه
كما في الرعد وكذلك في آخر هذه السورة وفي سورة قد افلح المؤمنون وفي سورة السجدة الوقوف ليذكروا ط نفورا ه
سبيلا ه كبيرا ه فيهن ط تسبيحهم ط غفورا ه مستورا ه للعطف وقرا ط غفورا ه مسحورا ه سبيلا ه جديدا ه او حديدا ه صدوركم ج
للفاء مع ان والسين للاستيناف بعيد نا ط اول مرة ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه قليلا ه احسن بينهم ط مبينا ه اعلم بكم ط يعذبكم ط وكيلا ه
والارض ط زبورا ه تحويلا ه عذابه ط محذورا ه شديدا ه مسطورا ه الاولون ط فظلموا بها ط تخويفا ه بالناس ط في القران ط الكل لما مر
وتخوفهم لا لصحة عطف المستقبل على المستقبل كبيرا ه التفسير لما بين انواع الحكم ومكارم الاخلاق وذكر غاية ظلومية
الانسان وجهوليته فقال ولقد صرفنا اي بينا احسن بيان لان من جادل لبيان شيء فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال
الى مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده من الايضاح ومفعول التصريف متروك اي اوقعنا التصريف في هذا القران وجعلناه
للعلم به والمراد صرفنا فيه ضربا من كل مثل او اراد بهذا القران ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود
ولقد صرفنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة في زائدة كقوله واصلح لي في ذريتي قال الجبائي في قوله ليذكروا دلالة
على انه اراد منهم فهمها والايمان بها والمراد بالذكر ههنا فيمن قرا مخففا هو التذكر مع التامل لا الذكر الذي هو نقيض النسيان
وقالت الاشاعرة قوله وما تزيدهم الا نفورا دل على عكس ذلك لان الحكيم اذا اراد تحصيل امر من الامور وعلم ان الفعل الفلاني
يصير سببا للعسر والتعذر والنفرة والنبوة عنه يقبح منه الامر بذلك الفعل ولما اخبر ان هذا التصريف يزيدهم
نفورا علمنا انه ما اراد الايمان منهم عن سفيان الثوري انه كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا
ثم دل على التوحيد الذي امر به في قوله لا تجعل مع الله الها آخر فقال قل لو كان معه آلهة كما يقولون اي كما يقول المشركون
من اثبات الالهة من دونه او كما يقولون ايها المشركون وفي قوله لا تجعل اذا دلالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب
عن مقالة المشركين وجزاء للو قاله في الكشاف قلت ولعل اذا ههنا ظرف لما دل عليه لابتغوا اي لطلبوا اذ ذاك
الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وسيجيء في عرف المتكلمين
دليل التمانع وسيجيء تحقيقه في سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما يقولون من انها تقربكم
الى الله زلفى لطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم يقدر ان تتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل
ان يهديكم الى الله ثم نزه نفسه عن اقوالهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وضع العلو موضع
المتعالي كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم وصف العلو بالكبر مبالغة في النزاهة وتنبيها على ان بين الواجب
لذاته والممكن لذاته وبين الغني المطلق والفقير المطلق مباينة لا يعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله يسبح له
الآية قالت العقلا التسبيح من الحي المكلف يكون تارة باللسان بان يقول سبحان الله واخرى بدلالة احواله على وجود الصانع الحكيم
وتسبيح غيره لا يكون الا من القبيل الثاني وقد تقرر في اصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا في حالة واحدة
فتعين حمل التسبيح ههنا على المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون واورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكر
لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم واجيب بان دلالة كل شيء على وجود الصانع معلوم

علي الاجمال دون التفصيل فانك اذا اخذت تفاحة واحدة فلا شك انها مركبة من اجزاء الاعراء ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل
منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمه الا الله وايضا لخطاب المشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما
اثبتوا شريكا وانكروا اقتدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانهم لم يفقهوا
التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم الآية بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وسوء نظركم وزعم بعض الظاهريين ان ما سوى الحي المكلف يسبح الله تعالى باللسان ايضا كل بلغته ولسانه الذي لا نعرف نحن و
لا نفقهه وزعموا ايضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر واورد عليه ان كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا
فكيف صار ذبح الحيوان مانعا له عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن ان يجاب بان تسبيح كل شيء لعله يختص بتركيبه الذي
خلق عليه فاذا ابطل ذلك التركيب وفكك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا او على ذلك النحو واعترض عليه ايضا بانه
اذا جاز في الجمادات ان يكون عالمة بذات الله سبحانه وصفاته مسبحة له مع انها ليست باحياء انسد علينا باب العلم بكونه تعالى
حيا لا نستدل بكونه عالما قادرا على كونه حيا ويمكن ان يجاب بانا نستدل على حيوته تعالى بالاذن الشرعي ولو سلم ان العلم يستلزم
الحيوة عقلا فقد قيل ان لكل موجود حيوة تليق به ولما فرغ من الالهيات شرع في النبوات فقال واذا قرات القران قيل نزلت
في قوم كانوا يوذون رسول الله اذا قرا القران عليهم يروى انه كان كلما قرا القرآن قام عن يمينه وعن يساره اخوان من ولد
قصي يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه ابو بكر اذ
اقبلت امراة ابي لهب فهو تريد الرسول صلعم وهي تقول مذمما اتينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله
ان معها فهرا اخشى عليك فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات فجاءت وما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت ان قريشا قد علمت اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس
ان ابا سفين والنضر بن الحرث وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال
النضر يوما ما ادري ما يقول محمد غير اني ارى شفتيه يتحركان بشيء وقال ابو سفين اني ارى بعض ما يقوله حقا
وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى وهو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد تلاوة القران تلا قبلها ثلاث آيات وهن في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وفي النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الجاثية افرايت من اتخذ الهه هويه وكان الله تعالى
يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
اي ذا ستر وقد جاء مفعول بمعنى ذي كذا كما جاء فاعل على ذلك كثيرا نحو لابن وتامر ومن ذلك قولهم رجل مرطوب اي ذو رطوبة
ومكان مهول ذو هول وسيل مفعم ذو افعام وجوز الاخفش ان يكون فاعل بلفظ المفعول مثل مشؤوم وميمون وقيل انه حجاب يخلقه
الله في عيونهم بحيث يمنعهم ذلك الحجاب شيء لا يراه احد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الاشاعرة انه يجوز ان تكون الحاسة
سليمة والمرئي حاضرا والرؤية غير حاصل لاجل انه تعالى يخلق في العيون شيئا يمنعه عن الرؤية ويحتمل ان يراد حجاب من
دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب ساتر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الآية ان المراد
بالحجاب الطبع والختم فاستدلت الاشاعرة به وبقوله على قلوبهم الآية على صحة منعهم وفي خلق الكفر والايمان كما مر في
سورة الانعام وفي قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا واجاب الجبائي بان المراد انهم يطلبون موضعه بالليالي لينالوه
ويستدلون عليه باستماع قراءته فامنه الله تعالى من شرهم بان جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم
من سماع صوته وقال الكلبي اراد به التخلية والخذلان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فسيات اخلاق العبد يقول
انا الفيتك في هذه الحالة بسبب اني خليتك ورايك قال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ومن قبائح اهل الشرك انهم كانوا يحبون ان يذكر الهتهم كلما ذكر الله فاذا سمعوا
ذكر الله دون ذكر الهتهم نفروا وانفضوا من المجلس فلذلك قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده وهو مصدر سد
مسد الحال والتقدير يحد وحده مثل ارسلها العراك ولوا على ادبارهم نفورا مصدر من غير لفظ التولية او جمع نافر كقاعد
وقعود فاوعدهم الله على ذلك بقوله نحن اعلم بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن قال جار الله به في موضع الحال كما تقول
يستمعون بالهزء اي مصاحبين الهزء او هازئين واذ يستمعون نصب بما دل عليه اعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به

يستمعون واذ هم نجوى اي وبما يتناجون به اذ هم ذو نجوى اذ يقول الظالمون اذ بدل من اذ هم ان تتبعون اي على
تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله الا رجلا مسحورا سحر فاختلط عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور
الذي افسد من قولهم طعام مسحور اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من المطر اكثر مما ينبغي فافسدها وقال مجاهد
مسحورا مخدوعا لان السحر حيلة وخديعة زعموا ان محمدا يتعلم من بعض الناس واولئك الناس كانوا يخدعونه بهذه
الحكايات او زعموا ان الشيطان يخدعه فيتمثل له بصورة الملك وقال ابو عبيدة يريد بشرا ذا سحر وهو الرية قال
ابن قتيبة لا ادري ما حمله على هذا التفسير المكره مع ان السلف فسروه بالوجوه الواضحة انظر كيف ضربوا لك الامثال
شبهوك كل منهم بشيء آخر فقالوا انه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون وضلوا في جميع ذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا
الى الهدى والبيان ضلالا لمن تحير في التيه الذي لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم في النبوات حكى شبهتهم في امر المعاد
وايضا لما ذكر ان القوم وصفوه بانه مسحور فاسد العقل ذكر ما كان في زعمهم دالا على اختلاط العقل وهو دعوى الانسان
انه يصير حيا بعد ان كان عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المفتتة من كل شيء يكسر وهو اسم كالرصاص والفتات
ويقال منه رفت عظام الجزور رفتا اذا كسرها وتقدير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت اعضاؤه وتناثرت و
تفرقت في جوانب العالم واختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود
الحيوة الى ذلك المجموع فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بان اعادة بدن الميت الى حالة الحيوة امر ممكن ولو فرضتم ان بدنه
قد صار ابعد شيء من الحيوة ورطوبة الحي وغضاضته ومن جنس ما ركب منه البشر كالحجارة والحديد فهو كقول القائل
انطمع في وانا فلان فيقول كن ابن الخليفة او من شئت فساطلب منك حقي اما قوله او خلقا مما يكبر في صدوركم فالمراد
افرضوا شيئا آخر ابعد عن قبول الحيوة من الحجر والحديد بحيث يستبعد عقولكم كونه قابلا لوصف الحيوة وعلى هذا لا حاجة الى
تعيين ذلك الشيء وقال مجاهد اراد به السموات والارض وابن عباس انه الموت اي لو صارت ابدانكم نفس الموت فان له
بعد الحيوة اليها وهذا انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هو روح مجسم او وجود محض والا فالموت عرض وانقلاب
الجسم عرضا محال وتقدير التسليم فالموت كيف يقبل الحيوة لان الضد يمتنع ان يقبل الضد وفي قوله وفي قوله قل الذي
فطركم اول مرة بيان كاف وبرهان شاف لانه لما سلم ان خالق الحيوان هو الله فتلك الاجسام في الجملة قابلة للحيوة والعقل
والله العالم عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يشتبه عليه اجزاء بدن كل من الاموات واذا اقدر على جعلها متصفة بالحيوة
في اول الامر فلان يقدر على اعادتها الى الحيوة في ثاني الحال اولى الزمهم اولا بان البعث امر ممكن فان فرضتم بدن الميت
اي شيء اردتم فكانهم سلموا امكانه ولكن تجاهلوا وتغافلوا عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب بالله الفاطر
الاول ثم زادوا في الاعتراض هنا لوا عن تعيين الوقت تعنتا وذلك قوله فسينغضون اليك رؤسهم اي فسيحركونها
نحوك تعجبا واستهزاء قال ابو الهيثم يقال للرجل اذا اخبر بشيء فحرك راسه الى فوق والى اسفل انكارا له انغض راسه قال
المفسرون عسى من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقته على التعيين مما استاثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون
قريبا وقد انقرض اكثر من سبعمائة سنة ولم يظهر لانا نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ما مضى اكثر مما بقي فان الباقي
قليل يوم يدعوكم فينتصب باذكروا والمراد يوم يدعوكم كان ما كان او هو بدل من قريبا والمعنى عسى ان يكون البعث يوم
يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة يروى ان اسرافيل ينادي ايتها الاجسام البالية والعظام النخرة والاجزاء
المتفرقة عودي كما كنت والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله
بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بامر يشق عليه ستاتي به وانت حامد شاكر اي ستنتهي
الى حالة تحمد الله وتشكر على ان اكتفى منك بذلك العمل وهذا يذكر في معرض التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم
وينفضون عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمده اي بمعرفته وطاعته لان التسبيح والتحميد معرفة
وطاعة هنا قال بعضهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وقال آخرون الخطاب مختص بالمومنين لانهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه
اليهم وتظنون ان لبثتم الا قليلا عن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخرة ومثله قول الحسن معناه تقريب وقت
البعث وكانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين الاولى والثانية فانه يزول عنهم
العذاب في ذلك الوقت وقيل اراد استقصار لبثهم في عرصة القيمة حين عاينوا هول النار ثم امر المومنين بالرفق

والتدرج عند ايراد الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادي اي المومنين لان لفظ العباد يختص بهم في اكثر القرآن فبشر
عبادي الذين يستمعون القول عينا يشرب بها عباد الله فادخلي في عبادي يقولوا الكلمة او الحجة التي هي احسن و
الين وهي ان لا يكون مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم
اي بين الفريقين جميعا فيزداد الغضب ويتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود ثم قال ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم ايها المومنون
بالانجاء من كفار مكة وايذائهم او ان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم يا محمد عليهم وكيلا اي حافظا موكولا
اليك امرهم انما انت بشير ونذير والهداية الى الله وقال جار الله الكلمة التي هي احسن مفسرة بقوله ربكم اعلم بكم الى آخره
اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقيل ان
الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد الكفار اي قل لعبادي الذين اقروا بكونهم عبادا لي ان يقولوا
الكلمة التي هي احسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك احسن بالبديهة من الاثبات الموصوفة
بالقدرة على الحشر احسن من وصفه بالعجز ههنا عنها والحامل على مثل هذه العقايد هو الشيطان المعادي ثم قال لهم ربكم
اعلم بكم ان يشاء يرحمكم بتوفيق الهداية او ان يشا يعذبكم بالاماتة على الكفر الا ان تلك المشية غايبة عنكم فلا يقصروا
في الجد والطلب ثم قال لرسوله وما ارسلناك عليهم وكيلا حتى تقسرهم على الاسلام وما عليك الا البلاغ على سبيل
الرفق والمداراة وهذا قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط
ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين قال ربكم اعلم بكم عمم الحكم فقال وربك
اعلم بمن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات وبما يليق
بكل منها ولذلك تحصل التباين والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وفيه رد على اهل مكة في انكارهم ان
يكون يتيم ابي طالب مفضلا على الخلائق نبيا دون صناديد قريش واكابرهم وانما ختم الآية بقوله وآتينا داود زبورا
ليعلم ان التفضيل ليس بالمال والملك وانما هو بالعلم والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكر الله سبحانه الا بما آتاه من
الكتاب وفيه ايضا اشارة الى نبينا دون صناديد قريش واكابرهم وانما ختم الآية بقوله ان محمدا خاتم الانبياء وامته
خير الامم بدليل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي محمد وامته ومعنى التنكير
في زبورا انه كامل في كونه كتابا والزبور وزبور كالعباس وعباس والحسن وحسن او المراد بعض الزبور والزبور كما يسمى
بعض القرآن قرآنا وقيل ان كفار قريش ما كانوا اهل نظر وجدال بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات وكانت
اليهود يقول لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التورية فنقض الله كلامهم بانزال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على
طايفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة او على طائفة من اهل الكتاب يقولون بالهية عيسى و
مريم وعزير فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل اراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم
الجن ولم يشعروا وانما خصصت الاية باحدى هؤلاء الطوايف لان قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم الوسيلة لا يليق
بالجمادات قال ابن عباس كل موضع في كتاب الله ورد فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب وتقرير الرد ان المعبود لا بد وان يكون هو الذي
قدر على ازالة الضرر وتحويله من حال الى حال او من مكان الى مكان وهذه التي زعمتم انها آلهة لا يقدرون على شيء من
ذلك فوجب القطع بانها ليست بآلهة سؤال ما الدليل على ان الملائكة لا قدرة لها على كشف الضر فان قلتم لانا نرى ان
اولئك الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا يحصل الاجابة قلنا ان المسلمين ايضا يتضرعون الى الله ولا يجابون وتقدير
الاجابة في بعض الاوقات فالكفار ايضا يحصل مطلوبهم احيانا فيقولون انه من الملائكة جوابه ان الملائكة مقرون بان
الاله الاعظم خالق العالم فكمال قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه
المتيقن دون المظنون الموهوم على ان اهل السنة قاطعون بانه لا تاثير لشيء في الوجود الا الله تعالى يقول مؤلف هذا
التفسير اضعف عباد الله تعالى واحوجهم اليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه
رايت في بعض الكتب مرويا عن امير المومنين علي كرم الله وجهه من وقع في ملمة او طلب كفاية مهم فليسجد في خلوة ويقول
وليقل في سجدته الهي انت الذي قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا يا من يملك
كشف الضر عنا وتحويله اكشف ما بي فانه اذا قال ذلك كشف الله عنه ضره وكفي مهمه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى

اكد عدم اقتدار معبوديهم ببيان افتقارهم الى الله تعالى في جذب المنافع ودفع المضار فقال اولئك وهو مبتدأ والذين
يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان اولئك المعبودين يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة في الحوائج وايهم بدل من واو
يبتغون وهو موصول وصدر صلته محذوف اي يبتغي من هو اقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب والدليل على هذا
الافتقار اقرار جميع الكفار بامكانهم الذاتي وجوز في الكشاف ان يضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون وكانه قيل يحرصون
ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصلاح ويرجون ويخافون كغيرهم من العباد وقيل اولئك الذين
يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين اي الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون
للامم الى الله لا يعبدون الا الله ولا يبتغون الوسيلة الا اليه فانتم احق بالعبادة واحتج هذا القائل على صحة قوله بان الله
يخافون عذابه والملائكة لا يعصون الله فكيف يخافون واجيب بانهم يخافون عذابه لو اقدموا على الذين لقوله ومن يقل
منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب و
نبي مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين مآل حال الدنيا واهلها فقال
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب كالسبي و
الاغتنام وقيل الهلاك للصالحة والتعذيب للطالحة كان ذلك في الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا يوجد له
تبديل قط ثم ذكر نوعا اخر من سنته فقال وما منعنا استعار المنع للترك من اجل لزوم خلاف الحكمة او المشية عن سعيد
بن جبير ان كفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سالوا ان يجعل لهم الصفا ذهبا
وان يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الاراضي فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت
فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك اهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا اريد ذلك وانزل الله الاية وما
صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها
لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا عذاب الاستيصال على ما اجرى الله تعالى به عادته والحاصل ان
المانع من ارسال الآيات التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب توجب للهلاك الكلي وقد عزمنا ان نوخر امر من
بعثت اليهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد انهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون البتة كما لم يؤمنوا فيكون ارسال الآيات
ضايعا ثم استشهد على ما ذكر في قصة صالح وناقته لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم وواردهم
وهذا معنى قوله مبصرة او المراد حال كون الناقة آية يبصر المتامل بها رشده فظلموا انفسهم بقتلها او فكفروا بها بمعنى انهم
جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة وما نرسل بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل بمعنى ان من انكرها
وقع عليه او المراد ما نرسل ما بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع
من ارسال الآيات المقترحة على رسوله للصارف المذكور قوى عليه وعدا لنصر بالغلبة فقال واذ قلنا لك ان ربك
اي واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس لانهم في قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فيمضي لك
ويقويك حتى يبلغ الرسالة عن الحسن حال بينهم وبينه ان يقتلوه كما قال والله يعصمك من الناس وقيل اراد بالناس اهل
مكة واحاط في معنى الاستقبال الا ان خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضي ووعد نبيه بانه سيهلك
قريشا في قصة بدر وهذا قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ففيه اقوال الاول انه تعالى اراه في المنام مصارع
كفار قريش حتى قال والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان
فلما سمع قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعجلون بما وعد الثاني انه رؤيا التي راى ان يدخل مكة واخبر فلما
منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابي بكر رضي الله عنهما قد اخبرنا رسول الله
انا ندخل البيت ونطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبرنا انا نفعل ذلك في هذه السنة فنفعل فسنفعل ذلك في سنة اخرى
فلما جاء العام القابل دخلها وانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب
وابن عباس في رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك الرابع
وهو قول اكثر المفسرين ان المراد بهذه الرؤيا هي حديث الاسراء ثم اختلفوا فالاكثرون على ان الرؤيا بمعنى الرؤية يقال
رايت بمعنى رؤية ورؤيا او سماها رؤيا على قول المكذبين حين قالوا لعلها رؤيا رايتها وخيال خيل اليك والاولون

على ان الاسرا كان في المنام وقدم هذا البحث في اول السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس قال الاكثرون انها شجرة الزقوم لعنت في القران حيث لعن طاعموها
قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او وصفت باللعن لانه الابعاد وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة
او العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون والفتنة فيها ان اباجهل وغيره قالوا زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجر ثم تقول
فيها تنبت الشجر من جنس لا تعمل فيه النار عن ابن عباس الشجرة الملعونة بني امية وعنه هي الكشوث الذي تلتوي بالشجر يجعل
في الشراب وقيل اليهود سؤال اي تعلق لحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله من الكلام وجوابه كانه قيل لهم لما طلبوا هذه المعجزات
ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة في انك لست بصادق في دعوى النبوة الان وقوع هذه الشبهة لا ينبغي ان يكون
سببا في توهين امرك الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما اوجبت ضعفا في امرك
ولا فتورا في اجتماع المحققين عليك ثم ذكر سببا آخر في ان الله تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اعتمادا يا **التاويل** لا ابتغوا الى ذي العرش سبيلا يشمل معنيين لانهم ان كانوا اكبر منه
او امثاله لطلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا دون منه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة
والعبودية على الناقص يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة من ذرات الموجودات
ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لا جماد لقوله وان
الدار الآخرة لهي الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا اللسان
نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه نطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه ينطق الجوارح انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وبه خلق السموات والارض قالتا اتينا طائعين انه حليما في الازل اذا خرج من العدم من يكفر به
ويجحد غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرأت القران فيه اشارة الى من قراء القران بتمامه وصل الى اعلى معارج القدس واقصى
مدارج الانس كما جاء في الحديث يقال لصاحب القران اقرا وارق قال ابو سليمان الخطابي جاء في الاثر ان عدد آي القران
على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على اقصى درج الجنة قال المحققون استيفاء جميع آي القران هو ان
تخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وبصفات الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا لم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون
الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولوا على ادبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يتقبلون الغذاء الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرة
اذ يقول الظالمون من ظلمهم انهم وضعوا المسحور مكان المبعوث او خلقا مما يكبر في صدوركم اي لو كان قلوبكم التي في صدوركم
اشد من الحجارة والحديد فالله قادر على احيائه وتليينه في قيام قيامة العشق يقولوا التي هي احسن من شرف من عبيده
بتشريف الاضافة يظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا والفعل الاحسن وهو ان يكون متادبا
باداب الشريعة والطريقة والخلق الاحسن وهو ان يكون محسنا اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن سياتهم ويعظهم
بالنصيحة وآتينا داود زبورا وفيه ان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وان من قرية من
قرى قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه ومعذبوها قبل موت قالبه فمن مات فقد قامت قيامته او معذبوها بانواع
الرياضات والمجاهدات ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير في الله ذوبان الصفات وفي السير بالله ذوبان الذات
احاط بالناس علم يقتضي كل نفس من الخير والشر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك كان الوحي يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في
مبدا امره بطريق المنام وكان في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان
في حجة سجود ابليس ابتلاء للناس ولم يكن للمحيط باحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعامل معاملة المختبر الله حسبي

وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوٓا اِلَّآ اِبْلِيسَ قَالَ ءَاَسْجُدُ
و چون گفتیم ما مر فرشتگان را سجده برید آدم را پس سجود کردند مگر ابلیس گفت ای سجده کنم

لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن
مر آنکس را که آفریدی ورا از گل گفت خبر ده مرا ازین که تفضیل نهادی او را بر من مرا اینه اگر مهلت دهی مرا
الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم
تا روز قیامت مرا اینه ناچیز کردانم فرزندان اورا مگر اندکی گفت خدای مشغول شو بکار پس هرکه متابعت کند ترا از ایشان
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك
پس دوزخ است پاداش شماست پاداش تمام و بیکار گردان هرکرا توانی از ایشان بآواز تو
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
و برانگیز بر ایشان سواران ترا و پیادگان ترا و انباز شو با ایشان در مالها و فرزندان و وعده ده ایشان را
وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم
و وعده نمیدهد ایشانرا شیطان مگر بفریفتن بدرستی که بندگان مخلص من نیست ترا بر ایشان
سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم
هیچ تسلطی و بسنده است پروردگار تو نگهدار هر متوکل پروردگار شما آنست که میراند مر شمارا بقدرت
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا
کشتی را در دریا تا جوئید رنج تجارت از عطای خدای بدرستی که اوست بشما مهربان و چون
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى
رسد بشما گزند در دریا غایب شود از خواطر شما هرکه میخوانید مگر خدای پس چون برهاند شمارا سوی
البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف
خشکی اعراض کنید و هست آدمی ناسپاس ای پس ایمن شدید که منقلب گرداند
بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم
با شما بود جهات خشکیها یا فرستد بر شما بادی با سنگ ریزه پس نیابید برای شما کشتی را
وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل
که دافع آن بود یا ایمن شدید که بازگرداند شمارا دران یکبار دیگر پس بفرستد
عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم
بر شما شکننده از باد پس غرق گرداند شمارا بسبب ناسپاسی که کردید پس نیابید بر شما

علينا به تبيعا ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ و

بر ما به آنچه کرده باشیم متابعت کننده و بحقیقت بزرگ داشتیم فرزندان آدم را و مرکوب شان کردانیدیم در خشکی بر دواب و

البحر ورزقناهم من الطيّبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا

در تری بکشتی و روزی دادیم ایشان را از خورشهای لذیذ و فزونی دادیم ایشان را بر بسیاری از آن کسان که آفریدیم ایشان

تفضيلا يوم ندعوا كلّ اناس بامامهم فمن اوتي كتابه

فزونی دادنی یاد کن آن روز را که خوانیم هر مردمانی را بمقتدای ایشان پس هر که داده شود نامهٔ او

بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا و

بدست راست او پس ایشان خوانند نامهٔ ایشان را و ستم کرده نشوند بمقدار آنچه در شق استهٔ خرما بود و

من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلا

هر که باشد در این جهان بی بصیرت پس او در آن جهان بی هدایت باشد چه معرفت و گمراه تر بر راه طریق نجاة او را فایده نده

القراءة اخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر و

نافع وابو عمرو في الوصل بالحذف ورجلك بكسر الجيم حفص وابو زيد عن المفضل الاخرون بسكونها او يخسف

او نرسل او نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون ابن كثير وابو عمرو والباقون على الغيبة

الا يعقوب ويزيد فانهما قرءا فتغرقكم بالتاء الفوقانية للريح من الرياح على الجمع يزيد هذه اعمى بالامالة اعمى

بالتفخيم ابو عمرو ونصير وبرجي ودويس وقرا حمزة وعلي غير نصير وخلف ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا

بالتفخيم الوقوف ابليس ط طينا ج لاتحاد فاعل فعل قبله وفعل بعده بلا حرف عطف على لحوق القسم المحذوف

مع اتحاد الكلام قليلا ه موفورا ه وعدهم ط للعدول غرورا ه سلطان ط وكيلا ه فضله ط رحيما ه الا اياه ج اعرضتم ط

كفورا ه وكيلا ه للعطف تبيعا تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه التفسير قال اهل النظم انه لما ذكر ان الرسول

صلى الله عليه وسلم كان من قومه في بلية عظيمة ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبيا كانوا كذلك حتى آدم

عليه السلام وايضا ان القوم كان منشأ تنازعهم وافتراحاتهم الفاسدة امرين الكبر والحسد فبين الله سبحانه ان

هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنه الله عليه وايضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخويف اراد ان يذكر

السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سبع سور البقرة

والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة فلنقتصر

على تفسير الالفاظ قال الحاج الله طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد معناه اسجد له وهو طين في الاصل و

اما من الراجع الى الموصول من الصلة تقديره اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكار امر الاشرف

على زعمه بخدمة الادون ولذلك قال ارايتك اي اخبرني عن هذا الذي كرمته اي فضلته علي لم كرمته وانا خير منه

فاختصر الكلام لكونه معلوما ويمكن ان يقال هذا مبتدا والاستفهام فيه مقدر معناه اخبرني هذا الذي كرمته

علي والاشارة ههنا تفيد الاستحقار وقيل ان هذا مفعول ارايت لان الكاف لمجرد الخطاب كانه قال على وجه التعجب

والانكار ابصرت او علمت هذا يعني لو ابصرته او علمته لكان يجب ان لا يكرم علي ثم ابتدا فقال لئن اخرتني واللام

موطئة للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها

اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه احتنك الشاتين اي اكلهما وقال السبعية والوهمية ابو مسلم افتعال من الحنك

يقال منه حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه وانما

ظن ابليس بهم ذلك لانه سمع قول الملائكة في حقهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم انه خلق شهواني الى غير ذلك

او قاس ذرية آدم عليه حين عمل وسوسته فيه وانها لا وضعفه جابه الله بان الظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من

الشجرة قال اي الله تعالى اذهب ليس المراد منه نقيض المجي وانما المراد امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية واهمالا

ثم رتب على الاهمال قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم ا دجزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغايب لانه الاصل

في المعاصي وغيره تبع له ويجوز في الكشاف ان يكون الخطاب للتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا على المصدر

والعامل فيه معنى تجازون المضمر او المدلول عليه بقوله فان جهنم جزاؤكم او على الحال الموطئة والموفور الموفر من قولهم فر لصاحبك

عرضه فره وقيل هو بمعنى الوافر ثم اكد الاهمال والخذلان بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك افزه الخوف واستفزه

ازعجه واستخفه وصوته دعاؤه الى الشر وقيل الغناء اللهو واللعب واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الفراء وابو عبيدة

اجلب من الجلبة والصياح اي صح عليهم وقال الزجاج اي اجمع عليهم كل ما يقدر عليه من مكايدك فالاجلاب الجمع والباء

في بخيلك زايدة وقال ابن السكيت الاجلاب الاعانة والخيل تقع على الفرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي و

على الافراس ايضا والرجل بسكون الجيم جمع راجل كتاجر وتجر وصاحب وصحب وبكسر الجيم صفة معناه وجمعك الرجل ونضم جيمه ايضا مثل

ندس وندس وحذر وحذر عن ابن عباس كل راكب وراجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده وقيل يحتمل ان

يكون لابليس جند من الشياطين بعضها راكب وبعضها راجل والاقرب ان هذا كلام ورد تمثيلا فقد يقال للرجل المجد في الامر

جئتنا بخيلك ورجلك قال في الكشاف مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم

ويقلقلهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استاصلهم اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف في

المال وعلى غير وجه الشرع سواء كان اخذا من غير عوض او وضعا في غير حق كالزنى والغصب والسرقة وقيل هي تبتيك آذان

الانعام وجعلها بحيرة وسايبة والمشاركة في الاولاد دعوى الولد بغير سبب وتحصيله بالدعاء والزنا وتسميتهم بعبد اللات

وعبد العزى او تربيتهم لا كما ينبغي حتى ينشأوا غير راشدين ولا مودبين ولا متدينين مدين الحق وعدهم تزيين المعاصي في

اعينهم وترغيبهم فيها وتثقيل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما خصه المفسرون بنعت

بعضهم ان المراد وعدهم بانه لا جنة ولا نار وقيل بتسويف التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل

بشفاعة الاصنام والاماني الباطلة وايثار العاجل على الاجل ثم نفى ان يكون لوعد الشيطان عاقبة حميدة فقال وما يعدهم

الشيطان الا غرورا لانه انما يدعوا الى اللذات البهيمية او السبعية او الخيالية واكثرها وقع الاوهام وكلها لا اصل لها ولا

دوام ومن اراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه بمطالعة باب ذم الغرور من كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام

محمد الغزالي رحمه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعيد والتهديد افعل ما تقدر عليه ربط جاش ساير المكلفين بقوله

ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال الجبائي المراد كل عباده لانه استثنى متبعيه في غير هذا الموضع قايلا الا من اتبعك

وقال اهل السنة المراد عباد الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المكلف نحو الآية بقوله وكفى بربك وكيلا فهو يدفع

كيد الشيطان وبعضهم من اغوائه ثم عدد على بني آدم بعض ما انعم به عليهم ليكون تذكيرا لهم وتحذيرا فقال ربكم الذي

يزجي لكم اي ليبين لاجلكم الفلك في البحر والازجاء سوق الشيء حالا بعد حال لتبتغوا من فضله الربح بالتجارة انه كان

بكم رحيما فكذلك هداكم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد واذا مسكم الضر اي خوف الغرق في البحر ضل من تدعون

ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم تعقدون برحمته رجاكم فلما نجيكم من ذلك

الضر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص وكان الانسان كفورا النعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء

يعرض عنه ثم انكر عليهم سوء معاملتهم قايلا افامنتم تقدير الجواب فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف اصله

دخول الشيء في الشيء ومنه عين خاسفة للتي غارت حدقتها في الراس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل

عند الحكماء وبكم حال وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر في الآية الاولى وهو جانب والبر جانب وخسف جانب

البر بهم قلبه وهم عليه فالخسف تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فهبوا انكم نجوتم من هول

البحر فهل امنتم من هول البر فانه قادر على تسليط آفات البر عليكم اما من جانب التحت بالخسوف واما من جانب الفوق

باسطار الحجارة وذلك قوله او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء وقال الزجاج الحاصب التراب
الذي فيه حصباء فالحاصب ذو الحصباء كاللابن والتامر ولا يخفى ان هذين العذابين اشد من غرق البحر ثم لا تجدوا
لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى بان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ركوب البحر
فيرسل عليكم قاصفا من الريح الحاصف اي صوت شديدا والقاصف الكاسر وقوله من الريح بيان له فيغرقكم بما كفرتم بسبب
كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا لانكار ما نزل بكم او لصرفه عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقبيها ثم اجمل ذكر
النعمة بقوله ولقد كرمنا بني ادم وقد ذكر المفسرون في تكريمه وجوها منها الخط فيه يقدر الانسان على ابداع العلوم التي
استنبطها هو وغيره او الدفاتر فتبقى على وجه الدهر مصونة عن الاندراس محفوظة عن الانطماس اقرا وربك الاكرم الذي علم
بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم فاحسن صوركم ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها
ان كل شي يأكل بفيه الا ابن ادم يحكى عن الرشيد انه حضر لديه طعام فاحضرت الملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء
في تفسير جدك ابن عباس ان هذا التكريم هو انه جعل لهم اصابع يأكلون بها فرد الملاعق واكل باصابعه ومنها قال
الضحاك انه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف ساير الحيوانات ويدخل الاخرس في هذا
الوصف لانه يعرف بالاشارة او الكتابة ويخرج الببغاء ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها تسليطهم
على ما في الارض وتسخيره لهم فالارض لهم كالام الحاضنة منها خلقناكم وفيها نعيدكم وهي لكم فراش ومهاد والماء ينتفعون
به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع به في التجارة واستخراج الحلي منه والهواء مادة الحيوة ولولا هبوب
الرياح لاستولى النتن على المعمورة والنار ينتفع بها في الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركبات
المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهر وبالجملة فهذا العالم باسره كقرية معمورة او خوان معد والانسان فيه كالرئيس
المخدوم والملك المطاع فاي تكريم يكون اريد من هذا ولا شك ان الانسان لكونه مستجمعا للقوة العقلية القدسية
وللقوتين الشهوية البهيمية والغضبية السبعية وللقوى الحس المدركة والارادية وللقوى النباتية وهي الاغتذا
والنمو والتوليد يكون اشرف مما لم يستجمع الجميع سوى المجردات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه تعالى خلق
ادم بيده وابدع غيره بواسطة كن يروى عن زيد بن اسلم ان الملائكة قالت ربنا انك اعطيت بني ادم ما ياكلون منها
ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الاخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
ثم خص بعض انواع التكريم بالذكر فقال وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس في البر اي على الخيل والبغال والحمير
في البحر اي على السفن ورزقناهم من الطيبات من كل غذاء نباتي او حيواني الطف والذ واعلم ان التكريم لا يدل على
التفضيل لان تكريم زيد لا ينافي تكريم غيره بازيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
فسر بعض الاشاعرة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جار الله بانه شجى في الحلق وقذى في العين لبشاعة قول القايل
وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف ان كون الكثير مفيدا لمعنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم من افادة
اللفظ معنى لفظ اخر بمعنى انه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام او بحكم العرف ان يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطق
به على ان التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لان هذا مجرد دون ذلك فكيف يبقى الذوق بحاله وايضا فالحاصل هو
قولنا على جميع من خلقنا الا على جميع ممن خلقنا فان الدعوى هي ان كثيرا من الشي اقيم مقام كل ذلك الشي لا كل من ذلك
الشي حتى يلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعيضية هذا وان الحق في المسئلة هو اجراء الكلام في معرض
المدح ولو كان الانسان مفضلا على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من اثبت هذا القسم قال
انه هو الملائكة فلزم القول بان كل الانسان ليس افضل من كل الملائكة بل بعض الملائكة افضل من اكثر الانسان وان
كان يوجد في خواص الانسان من هو افضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره
الزجاج على ما رواه الواحدي في البسيط واما ان كل الملائكة افضل من كل البشر على ما زعم جار الله واشياعه فانه
تحكم محض ولما ذكر من انواع كرامات الانسان في الدنيا شرح احوال درجاته في الاخرة فقال يوم ندعو هو منصوب
باضمار اذكر او بقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار اي ونفضلهم في هذا اليوم بما نعطيهم من الكرامة والثواب
وعلى هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الاخرة ولا وقف على تفضيلا والامام في اللغة كل ما يؤتم به من نبي او مقدم

في الدين

في الدين او كتاب او دين والباء في قوله بامامهم للالصاق كما تقول ادعو باسمك عن ابي هريرة مرفوعا انه ينادي
يوم القيامة يا امة محمد يا امة ابرهيم يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبيا فياخذون
كتبهم بايمانهم ثم ينادي يا اتباع نمرود يا اتباع فرعون وفلان وفلان من روساء الضلال واكابر الكفر ويجوز
ان يتعلق الباء بمحذوف وهو الحال والتقدير ندعوا كل اناس ملتبسين بامامهم اي يدعون وامامهم فيهم نحو ركب
بجنوده وروى الضحاك وابن زيد انه ينادي في القيامة يا اهل القرآن يا اهل التورية يا اهل الانجيل وقال
الحسن يدعون بكتابهم الذي فيه اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع
وابي العالية ايضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم
والحكمة في ذلك رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى ثم قال وليت شعري
ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته وقال في التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة و
العلم او قبيح كاضدادها فالداعي الى تلك الافعال خلق باطن هو كالامام له وكالمنبع والمنشاء يوم القيامة
انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشية من تلك الاخلاق فمن اوتي في معنى الجمع ولذلك قيل
فاولئك يقرؤن وخص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم لان قراءة اصحاب الشمال كلا قراءة لما يعرض لهم وقتئذ من الحياء
او الخجل والتتعتع ومن كان في هذه الدنيا اعمى لا خلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب اما قوله فهو في الاخرة
اعمى فيحتمل ان يراد به عمى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وفي هذا
زيادة العقوبة ويحتمل ان يراد عمى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان اعمى في هذه النعم التي عددها من قوله
ربكم الذي يزجي لكم الفلك تفصيلا فهو في الاخرة التي لم يرها ولم يعاين اعمى بالطريق الاولى لان الضلال عن معرفة
احوال الاخرة اقرب ووقوعا على هذا يكون العمى في الموضعين في الدنيا ومثله ما روى ابو روق عن الضحاك من كان
في الدنيا اعمى عما يرى من قدرته في خلق السماء والارض والبحار والجبال والناس والدواب فهو عن امر الاخرة
وتحصيل العلم به اعمى قال المفسرون لا يبعد ان يكون اعمى على هذا التفسير افعل التفضيل ويدل عليه قراءة ابي عمرو
بامالة الاول وتفخيم الثاني لان الاول الفه واقعة في الطرف فكانت عرضة للامالة ومظنة لها بخلاف
الثاني فان تمامه لمن وكانت الفه في حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف تابعا لابي علي الفارسي واقول
في هذا الوجه نظر لان الامالة ليست مختصة باخر الكلمة مثل شيبان والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة
كليهما مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم يمل الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اضل والله اعلم وقال
الحسن في الاخرة وذلك انه في الدنيا يقبل توبته وفي الاخرة لا يقبل وقيل المراد بالعمى في الاخرة انه لا
يهتدي الى طريق الجنة والى طيباتها والابتهاج بها ولا يمكن ان يراد بها الجهل بالله لان اهل الاخرة يعرفون الله
بالضرورة **التاويل** من استطعت منهم بصوتك اي بكلمات المبتدعة ومقالات اهل الطبيعة ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان لانهم بخصوصيته العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيلا
في تربيتهم وتهيئة صلاح احوالهم ربكم الذي يزجي لكم فلك الشريعة في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية
فلما نجاكم الى بر الوصال والوصول اعرضتم بحجب العجب ورؤية الاعمال حاصبا من مطر القهر قاصفا من ريح
الابتلاء بليات البدع والاهواء فيغرقكم في بحر الشبهات ولقد كرمنا بني ادم بالكرامات البدنية العامة للمؤمن
والكافر وهي تخمير طينته بيده وتصويره في الرحم بنفسه وبالكرامات الروحانية العامة وهي ان نفخ فيه من روحه
وشرفه بخطاب الست بربكم وانطقه بجواب بلى واولده على الفطرة وارسل الرسل وانزل الكتب وبالكرامات
الروحانية الخاصة من النبوة والولاية والهداية والجذبة كما قال وحملناهم في البر والبحر اي عبرنا بهم من بر
البشرية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية ورزقناهم من طيبات المواهب ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير اي على الملائكة
لانهم الخلق الكثير من مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن استعداد في قبول فيض نور الله بلا واسطة وهو الامانة في قوله
انا عرضنا الامانة ندعو كل اناس بامامهم من الدنيا والاخرة وغيرهما فيقال يا اهل الدنيا ويا اهل الاخرة ويا اهل الله فمن اوتي
كتابه بيمينه فيه اشارة الى ان اهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم واهل الشمال يؤتون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على القراءة
لانهم اعمى والقراءة يحتاج الى الابصار بالابصار وبالبصائر الله يعني

وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلفك الا قليلا سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنتنا تحويلا اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من
لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه

واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسالونك عن الروح قل الروح من امر
ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان
فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا
وبحقیقت مکرر گردانیدیم برای مردمان در این قرآن از هر داستانی پس نخواست بیشتر مردم مگر ناسپاسی

القراءة خلافك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وابو بكر وحماد الاخرون خلافك بكسر الخاء بالالف وتنزل من مخففا ابو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد وناء بجانبه مثل باع يزيد وابن ذكوان ونأى بفتح النون وامالة الهمزة مثل رمى حمزة غير خلف والعجلي وحماد ويحيى وعباس وابو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على غير نصير وخلف لنفسه الباقون بفتحتين كرمى

الوقوف خليلا ه قليلا لا لتعلق اذا نصيرا ه قليلا ه تحويلا ه وقران الفجر ط مشهودا ه نافلة لك قف والوصل اولى لان عسى وعد على التهجد محمودا ه نصيرا ه وزهق الباطل ط زهوقا ه للمؤمنين لا لان ما بعده من صلة ما خسارا ه بجانبه ج لعطف جملتى الطرف يؤسا ه شاكلته ط سبيلا ه عن الروح ط قليلا ه وكيلا لا من ربك ط كبيرا ه ظهيرا ه نصف الجزء مثل لعطف المتفقين لفظا المختلفين معنى كفورا ه

التفسير لما عدد فى الايات المتقدمة اقسام نعمه على بنى آدم وشرح احوال السعداء اردفه بما يجرى مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس فى رواية عطاء ان وفد ثقيف قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر اى لا يؤخذ عشور اموالنا ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا اى لا نسجد ولا نحشر الحول وان نمتع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال عن الكلام كراهية لما يذكرونه فانزل الله الاية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها ليست مكية وروى ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة فنزلت وقال الحسن ان الكفار اخذوا

اخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم الهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان و
فلان بهذا الامر احق منك فوقع في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكف في شتم آلهتهم وعن سعيد بن جبير انه صلى الله
عليه وسلم كان يستلم الحجر فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم آلهتنا فوقع في نفسه ان يفعل ذلك كراهية فنزلت
قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى ما يقدرون عليه فتارة
كانوا يقولون لو عبدت آلهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقالوا ودوا لو تدهن فيدهنون
وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ودعوه الى طرد
المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا ان يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلو لم
يكن شيء من الروايات المذكورة موجودة لكان للآية محمل صحيح والمعنى وان الشان قاربوا ان يخدعوك فاتنين واصل الفتنة
الاختبار ومنه فتن الصائغ الذهب ثم استعمل في كل من ازال الشيء عن حده وجهته وذلك ان في اعطائهم ما سالوه مخالفة
لحكم القرآن وافتراء على الله من تبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت
لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مرادهم
شيئا قليلا اي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم توعده في ذلك اشد الوعيد فقال اذا لاذقناك اي لو قاربت ان تركن اليهم
ادنى ركون لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وهو عذاب القبر وعذاب الحيوة وهو عذاب حيوة الاخرة اي عذاب
النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام عذابا ضعفا
في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف الصفة كاضافة الموصوف فقيل
ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات وقال في التفسير الكبير حاصل الكلام
انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليه همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك في الدنيا
والاخرة لصار عذابك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذابه في الاخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان اقسام
نعم الله تعالى في حق الانبياء اكثر فكان ذنوبهم وكذا عقوبتها اعظم نظيره يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين ثم ان اثبات الضعف لا يدل على نفي الزائد عليه لان دليل الخطاب لا حجة فيه فقد تنتهي الضعف
الى ما لا حد له كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يعني
لو اذقناك لم تجد احدا يخلصك من عذابنا واعلم ان القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل
على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيته
على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف الصارفة عن ذلك وهي ما اخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيده وكونه
نبيا من عنده واجيب بانه لو لم يوجد المقتضي للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن الى ايجاد المانع حاجة وليس ذلك
المقتضي الا القدرة مع الداعي ولا ذلك المانع الا داعية اخرى معارضة للداعي الاول فقد اوجدها الله تعالى عقيب ذلك
ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كما في الآية الاولى ومعنى
ليستفزونك ليزعجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما ارض مكة كما قال قتادة ومجاهد ويرد عليه ان كاد للمقاربة
لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا
باخراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج تجوزا ويؤيده قوله واذا لا
يلبثون وهو معطوف على يستفزون اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا اي لو اخرجوك لاستؤصلوا لكنه لم يقع
الاستيصال فدل ذلك على عدم وقوع الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج قال المراد بعدم اللبث انهم اهلكوا ببدر بعد
اخراجه بقليل واما ارض المدينة على ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسده
اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابرهيم فلو خرجت
الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم
فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة او بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على

علي

على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت الاية فرجع وعلى هذا القول يكون هذه الاية مدنية والخلاف
في معنى الخلف كما مر في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف النون على اعمال اذن فيكون الجملة براسها
معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته تعالى جارية بان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم
فانه يهلكهم فقال سنة من قد ارسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد اي سن الله ذلك ولا تجد لسنتنا تحويلا لان الاسباب
الكلية في الازل اقتضت توزيع كل من اجزاء الزمان على حادث معين لسبب معين فتبدل احدى الحوادث وتحويلها الى وقت
آخر يقتضي تغيير الاسباب عن اوضاعها وهو محال عقلا وقال اهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء ارد فيها بذكر الطاعات
وهي الصلوة وايضا لما قال وان كادوا ليستفزونك امره بالاشتغال لعبادته تفويضا للامور الى الله وتعويلا على فضله في دفع شر
اعدائه نظير قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وذهب كثير من المفسرين
كابي قتيبة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا يشمل الاية صلوتي الظهر والعصر
اكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس هو غروبها زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال اتاني لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر قالوا واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه اذا
نظر اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير يشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو اكثر فائدة
اولى واللام بمعنى الوقت او للتعليل اي ادم الصلوة في هذا الوقت او لاجل دخول هذا الوقت الى غسق الليل اي ظلمته قال
الكسائي غسق الليل غسوقا اي اظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدل على السيلان ومنه يقال غسقت العين اذا
هملت وكان الظلام انهمل على الدنيا وتراكم وهذا عند غيبوبة الشفق الابيض فاستدل به بعض الشافعية على ان اول
الوقت العشاء الاخرة يدخل بغروب الشفق الاحمر لان المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الآية الغاية وهذا
الاستدلال مبني على ان الغاية لا يدخل في ذي الغاية وعلى ان الاية يجب ان يشمل جميع الصلوات وللخصم المنع في المقامين
ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بقران الفجر هو صلوة الصبح تسمية للشيء ببعض اجزائه ومثله تسمية الصلوة ركوعا
وسجودا وقنوتا قال الجار الله انه حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن قلنا اجزاء الصلوة اعم من اركانها
ولهذا قسمت الفقهاء الصلوة الى اركان وابعاض وهيات فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل **الاولى** استدل بعض
الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا واجيب بان الاية مخصوصة بفعل الرسول
صلى الله عليه وسلم او بقوله صلوا كما رايتموني اصلي ويستثنى منه عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة
فلزم ابقاؤها على الجواز الاصلي **الثانية** استدل بعض الشافعية بها على ان التغليس في صلوة الصبح افضل من التنوير
لوجوه منها انه اضاف القران الى الفجر والتقدير اقم قران الفجر وظاهر الامر للوجوب لا اقل من الندب حتى لا يكثر مخالفة
الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم ان يكون اقامة الفجر في اول الوقت افضل ومنها انه خص الفجر باضافة القراءة اليه
فدل ذلك على ان طول القراءة في هذه الصلوة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع في ادائه في اول الوقت
ومنها انه وصف ومنها انه وصف القرآن الفجر بكونه مشهودا فقيل اي يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه
ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال اكثر المفسرين معناه ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في الصلوة
الصبح تنزل هؤلاء وتصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقيل انهم يجتمعون خلف الامام
تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في الصلوة الغداة قبل ان يعرج ملائكة الليل فاذا فرغ الامام من صلوته عرجت ملائكة
النهار ربنا اتينا عبادك وهم يصلون فيقول الله للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذا
شرع في صلوة الصبح في آخر الظلمة الذي هو اول الفجر كانت ملائكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلوة
بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة بالكل او بالاكثر وحضرت ملائكة النهار وهذا المعنى لا يحصل اذا
ابتدى بها وقت التنوير قال اهل التحقيق اذا شرع في صلوة الصبح في اول وقتها شاهد في اثنائها انقلاب العالم
من الظلمة التي هي نظير الموت الى الضياء الذي هو نظير الحيوة فارتقى عقله من هذه الحالة الى عجيب صنع الخالق المدبر
للانفس والآفاق فيزداد بصيرة وايقانا ومعرفة وايمانا وينفتح عليه ابواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا المعنى
في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا المشرقة المتقابلة المتعاكسة اضواؤها الواقعة على كل منها فيزداد منهم

نورنية وبهاء فيحتمل ان يكون قوله مشهودا اشارة الي هذه الاحوال المشاهدة ولا ريب انه اذا شرع في الصلوة اول
انتباهه من النوم قبل ان يرد علي لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية الدنية كان اولي فان الانبياء
ما بعثوا الا لازالة مثل هذه الامراض عن النفوس ثم حث علي قيام الليل فقال ومن الليل فتهجد به قال ابو عبيدة
وابن الاعرابي هذا من الاضداد لانه يقال هجد الرجل اذا نام وتهجد ايضا اذا صلي من الليل وتوسط الازهري فقال
الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن تاء التفعل فيه لاجل التجنب به ومنه تاثم وتحرج اذا القي الاثم والحرج عن نفسه
فكان به المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وبوجه آخر لما كان غرض المصلي بالليل ان يطيب رقاده وهجوده بعد الموت
سمي بتلك الاعتبار متهجدا وربما يقال سمي تهجدا لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلي ثم يرقد ثم يصلي فهو صلوة
بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولداود كما جاء في الحديث افضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه
ويقوم سدسه ثم ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جار الله ومعني ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في
التفسير الكبير تقديره واقم الصلوة في بعض الليل فتهجد به اي بالقرآن ومعني نافلة زايدة كما مر في اول الانفال ثم من
ذهب الي ان صلوة الليل كانت واجبة علي النبي صلي الله عليه وسلم زعم ان معناها كونها فريضة له زايدة علي الصلوات
الخمس او المراد ان فريضتها نسخت عنك فصارت تطوعا زايدة علي الفرايض ويدل عليه ان الامر ظاهره الوجوب فيكون
بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض علي قول من يقول ان صلوة الليل لم يكن واجبة عليه ويمكن
ان يجاب عنه بان قوله نافلة قرينة صارفة للوجوب الي الندب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة ياتي بها النبي
صلي الله عليه وسلم سوي المكتوبة فان تاثيرها لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تاخر
وانما يكون موثرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكانه قيل للنبي صلي الله عليه وسلم ان هذه
الطاعات زوايد ونوافل في حقك لا في حق غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيآت ومن تقييد التهجد بقوله
نافلة لك يعلم ان قوله اقم الصلوة عام لكل امته وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعد علي اقامة الفرايض والنوافل عسي
ان يبعثك ربك ولا ريب ان عسي من الكريم اطماع واجب قال في الكشاف انتصب مقاما محمودا علي الظرف اي عسي ان
يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معني يقيمك وهو حال اي يبعثك ذا مقام محمود قيل انه
مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات والاولي ان يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء الانعام ولا انعام
للنبي علي امته في الاخرة الا انعام الشفاعة او لا انعام اجل منها لان السعي في تخليص الغير من العقاب اهم من السعي في
ايصال الثواب اليه ويؤيده رواية ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي واما ما روي
عن حذيفة ان المقام المحمود هو ان يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فليس بقوي لان هذا القول من محمد لا يوجب حمدا له من امته الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع الي
الاول وقيل اراد مقاما يحمد عاقبته روي الواحدي عن ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمدا معه علي العرش وزيف
بلزوم التحيز له تعالي قوله مدخل صدق ومخرج صدق مصدران بمعني الادخال والاخراج والاضافة الي الصدق لاجل
المبالغة نحو حاتم الجود اي ادخالا يستاهل ان يسمي ادخالا ولا يري فيه ما يكره قال الحسن وقتاده نزلت حين امر بالهجرة
يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الي الشام فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله
علي الذهاب اليه فكانه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصر الا من عنده فداوم علي الصلوات وارجع الي مقرك و
مسكنك وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق واخرجني منها الي مكة مخرج صدق اي افتحها لي فعلي هذين القولين يكون
الكلام عودا الي الواقعة المذكورة في قوله وان كادوا ليستفزونك والاولي ان يقال انه عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه
ثم يتركه من امر ومكان وقيل اراد ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه آمنا منها آمنا من المشركين وقيل ادخال
الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل
اراد رب ادخلني الصلوة واخرجني منها مع الصدق والاخلاص والقيام بلوازم الحضور او ادخلني في بحار دلايل التوحيد
واخرجني من الاشتغال بالدليل الي ضياء معرفة المدلول وقال صاحب الكشاف ادخلني القبر ادخالا مرضيا واخرجني منه

عند البعث ملقي بالكرامة يدل علي هذا التفسير ذكره علي اثر ذكر البعث واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة ظاهرة تنصرني بها
علي جميع من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام وذويه ثم شرفه باستجابة دعائه بقوله وقل جاء الحق اي الاسلام وزهق
الباطل اضمحل الشرك زهقت نفسه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا غير ثابت في كل وقت وان اتفقت له دولة و
صولة كانت كما بالعرج عن ابن مسعود ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون
صنما لقبايل العرب صنم كل قوم بحيالهم فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيكب الصنم لوجهه
حتي القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي صعد فرمي به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد فلا جرم كذبهم الله وصدق وعده بقوله
وننزل من القران من للبيان كقوله من الاوثان او للتبعيض اي ننزل ما هو شفاء وهو هذا القران او بعض هذا الجنس وقيل
زايدة لما كانت ازالة المرض مقدمة علي السعي في تكميل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض الروحانية
كالعقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية ايضا كما في قراءته من التيمن والبركة وحصول الشفاء للمرضي
كما قال صلي الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ثم بين انه رحمة للمؤمنين لما فيه من كيفية اقتناص العلوم
الجليلة والاخلاق الفاضلة التي يصل الانسان الي جوار الملائكة المقربين بل الي جناب رب العالمين ولما كان قبول
القابل شرطا في ظهور الاثر من الفاعل فلا جرم لا يزيد القران الظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك
موضع الايقان والاطمينان الا خسارا لان البدن غير النقي كلما غذوته زدته شرا فلا يزال سماع القرآن يزيد المشركين
غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الي زيادة ارتكاب الاعمال القبيحة وهلم جرا الي ان يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر قبح شيمة الانسان
الذي جبل عليه فقال واذا انعمنا علي الانسان اي علي هذا الجنس بالصحة والغني عن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة وفي
التخصيص نظر الا ان يكون سبب النزول اعرض ونأي بجانبه النأي البعد والباء للتعدية او للمصاحبة وهو تاكيد للاعراض
لان الاعراض عن الشيء هو ان يوليه عرض وجهه اي ناحيته والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد
الاستكبار لان هذا الفعل من شان المستكبرين ومن قرا وناء فاما من النوء بمعني النهوض مستثقلا واما مقلوب كقولهم
راء في رأي واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد الياس من روح الله والحاصل انه ان فاز بالمطلوب الدنيوي
وظفر بالمقصود الدني نسي المنعم الحقيقي وان فاته شيء من ذلك استولي عليه الاسف حتي كاد يتلف او يدنف وكلتا
الخصلتين مذمومة ولا مقتضي لهما الا العجز والطيش وكل يقدر كما قال كل يعمل علي شاكلته اي كل واحد من الخلايق
انما ييسر له ان يعمل علي سيرته وطريقته التي تشاكل حاله التي جبل عليها من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي
تتشعب منه فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا ان الذي خلق كل شيء ورباه عالم بخاصية كل نفس وبمقتضي جوهرها المشرق
او المظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة بالماهيات او هي متساوية الحقايق واختلاف احوالها لاختلاف امزجة ابدانها
كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجر الكلام في ذكر الانسان وما جبل هو عليه
لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسالونك عن الروح ذكر المفسرون في سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش سلوا
محمدا عن ثلث عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الاولين وابهم الثالثة فهو نبي لان ذكر
الروح مبهم في التورية وان اجاب عن الكل او سكت فليس بنبي فبين لهم القصتين وابهم الروح انه قال الروح من امر ربي
اي مما استاثر الله بعلمه فندموا علي سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس اعلي شانا من الله تعالي
واذا كانت معرفة الله تعالي ممكنة بل حاصلة فما المانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسئلة يعرفها الفلاسفة والمتكلمون
فكيف يليق بالنبي ان يقول اني لا اعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته وكيف يصح ما روي عن ابي بريدة لقد مضي النبي صلي الله عليه
وسلم وما يعلم الروح ومنها ان جعل الحكاية دليلا علي النبوة غير معقول ونحن نتقصي عن المسئلة فنقول السوال عن الروح
اما ان يكون عن حقيقته او عن حال من احواله ككونه متحيزا او غير متحيز او قديما او حادثا او باقيا بعد البدن او فانيا وعلي تقدير
البقاء ما سعادته وشقاوته وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالي ويسالونك عن الروح ليس فيه ما يدل
علي تعيين شيء من هذه المسايل فالاولي ان يحمل السوال علي السوال عن الحقيقة لان معرفة حقيقة الشيء اهم واقدم من معرفة
من احواله فيكون بقول له كن فيكون ومنه يعلم انه شيء مغاير للاجسام المتوقفة علي المادة والمدة للاعراض الموقوفة علي

الاجسام وانه بسيط محض والا لتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركا للباري تعالى في الحقيقة فان الاشتراك في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في الملزومات وليس في الاية دلالة على حدوث الروح الا بحسب الذات بل المستدل ان يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفا على الزمان لم يكن حاصلا بمجرد الامر والمفروض خلافه ولما كان امر الروح مشتبها على الناس كلهم او جلهم ختم الاية بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك ان الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقايق الاشياء ودقايقها فان ما علم يكون اقل مما لم يعلم واذا نسب معلومه الى معلومات الله المشار اليها بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي كان كلا شيء فانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي اصلا وقال بعض المفسرين هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله وذكر الامام فخر الدين الرازي ان قوله الروح من امر ربي يدل على ان الروح حادث لان الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد اي فعله وقال ولما جاء امرنا اي فعلنا واذا حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو من فعل الله وبايجاده فانه حادث ثم ذكر حجة اخرى على حدوث الروح مستنبطة من قوله سبحانه وما اوتيتم من العلم الا قليلا وتقريرها ان الانسان بل روحه في مبدا الفطرة خال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو دايما في التبدل والتغير من النقصان الى الكمال وكل متغير محدث ومنع كلية هذه القضية عند الخصم مشهود على ان حمل قلة العلم على اوايل الفطرة تخصيص من غير دليل مع ان ظاهر الاية يدل على ان الانسان وان اوتي حظا من العلم وافرا فانه قليل بالاضافة الى علم عالم الذات وقيل الروح المذكور في الاية هو القرآن الذي تسبب لحيوة الارواح كان القوم استعظموا امره فقالوا انه من جنس الشعر او من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونقل عن علي كرم الله وجهه ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وامثال هذه الروايات مستندة الى بقعة الامكان ولا وجه للاعتراض عليه عقلا وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرئيل كانهم سالوا الرسول كيف جبرئيل في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فامره بان يقول الروح من امر ربي اي نزوله بامر الرب كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون كما ياكل الناس وليسوا بالناس وزيف هذه الاقوال بان صرف السؤال عن الروح الانساني الذي يتوفر دواعي العقلاء على معرفته الى اشياء مجهولة الوجود مستنكر واعلم ان للعقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو الابعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول العلم الضروري حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا مفارقا او جسما هو هذه البنية او جسما داخلا فيها او خارجا عنها او عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بان البدن دايما في التغير والتبدل والمشار اليه بانا واحد من اول العمر الى اخره وبان الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن اجزاء بدنه وبان النصوص الواردة في القرآن والاخبار كقوله عز من قايل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلى الله عليه وسلم اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقوله في خطبة طويلة حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيري والتبعة علي واحذروا مثل ما حل بي توجب مغايرة النفس للبدن وبان جميع فرق الدنيا من ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير وبان الميت قد يرى في المنام فيخبر عن امور غايبة ويكون كما اخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضائه ويعلم يقينا انه هو الذي كان قبل ذلك وبثبوت المسخ في حق طايفة من اهل الكتاب وليس المسخ الا تغير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرئيل قد راي

في صوره دحيه وابليس راي في صورة الشيخ النجدي فعلم ان لا عبرة بالبنية وبان الزاني يزني بفرجه فيضرب على ظهره فعلم ان الملتذ والمتالم شيء اخر سوى العضوين وبانا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء اما ان قيل الانسان جسم هو في داخل البدن فاعلم ان احدا من العقلاء لم يقل بان الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذي غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة اعني الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت ومنهم من قال انه الذي غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب او جزء لا يتجزى في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية اجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الانسان ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعداده نفذت فيه اجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحليل ولا للتفرق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله ونفخت فيه من روحي ثم اذا تولد في البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فحينئذ يعرض الموت قال الامام فخر الدين الرازي هذا ما ذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوي شريف يجب التامل فيه فانه شديد المطابقة لما كتب في الكتب الالهية من احوال الحيوة والموت قلنا ما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم نحو واما انه اجرام او اجسام ففيه نظر واعلم انه لم يذهب احد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى انه عرض حال في البدن الا ما نقل عن الاطباء وعن ابي الحسين البصري من المعتزلة من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة باعراض مخصوصة هي الحيوة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه ممتاز عن ساير الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه والصحيح من المذاهب عند اكثر علماء الاسلام كالشيخ ابي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ ابي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الجوهر الانساني جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق له بالعالم الا على سبيل التصرف والتدبير فاذا قطعت علاقته من البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وهي لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عين ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين وايضا لم يكن جعل احدهما ذاتا والاخر صفة اولى من العكس وايضا التحيز الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف تحيزه لكنا قد نعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيز والامتداد في الجهات الثلث وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتف وعورض بانه لو كان الانسان جوهرا مجردا لكان كل من عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها ان الشيء الذي يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية يحدث عند محاولة دفع المنافي ومحاولة دفع المنافي مشروطة بالشعور بكون الشيء منافيا والذي يغضب لا بد ان يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال الناس بالغضب وانصبابه اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا انهما صفتان مختلفان لجوهر واحد اذ لو كان لكل منهما مبدا مستقل لم يكن اشتغال احدهما بفعله مانعا للاخر وايضا اذا ادركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وايضا النفس لا يمكنها ان تحرك الارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه او شر يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان المحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذيذ والموذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذايق واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بوساطة الات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان للكل اثر واحد ولو كانت جزءا من اجزاء البدن كانت قوة سارية في جميع اجزاء البدن والوجدان بخلاف الكل فحصل اليقين بان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من اجزائه ومنها ان الاستقراء يدل على ان احوال النفس بالضد من احوال الجسم لان الجسم

اذا قبل الشكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة تعينها على ادراك
ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم وايضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء
البدن على الدماغ فقد يصير ابدان ارباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين
اصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه الآية التي نحن في تفسيرها ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا
للبدن في كونه متولدا من اجسام متغيرة من صفة الى صفة فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب
ان يقول انه جسم كان كذا ثم صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم صار مضغة
الى آخره والاحاديث الواردة في ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد ويؤكد ذلك الذي ادعينا من ان النفس شيء مغاير للبدن
ولاجزائه والله اعلم بحقايق الامور قال اهل النظم لما بين انه ما اتاهم من العلم الا القليل اراد ان يبين انه لو شاء ان ياخذ منهم
ذلك القليل لقدر عليه فقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قلت في نسبة علم القرآن الى القلة خروج عن
الادب فالاولى في وجه النظم ان يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن مسئلة الروح وبين ان ذلك من العلوم الالهية لا
نهاية لها من العلوم الانسانية القليلة وفيه بيان كمال علمه تعالى ونقصان علم الانسان اراد ان يبين نعمة تترقى ونهاية
ضعف الانسان فبين انه قادر على ذهاب القرآن ومحوه عن الصدور والمصاحف وسيكون ذلك في آخر الزمان كما
جاء في الروايات ثم لا يجد النبي الذي هو اكمل نوع الانسان من يتوكل على الله باسترداده فضلا عن غيره الا رحمة من ربك
استثناء متصل اي الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او منقطع معناه ولكن رحمة من ربك تركته
غير مذهوب به ان فضله كان عليك كبيرا بانزال القرآن ثم ابقائه عليك او بهذا وبهذا وبساير الخصايص والمزايا كان عليك كبيرا وفيه ان نعمة
القرآن وبقائه محفوظا في الصدر مستورا في الدفاتر من اجل النعم واشرفها فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن شكرها والقيام بحقها
جعلنا الله ممن يراعي حق القرآن ويعمل بمقتضاه احتج الكعبي بالآية على ان القرآن مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به
يستحيل ان يكون قديما واجيب بان المراد ازالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة عليه في المصحف لا يوجب ذلك
الكلام النفسي الذي هو محل النزاع ثم دل على ان الذي اوحي اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت الانس
والجن الآية وقد مر وجه اعجاز القرآن في اوايل سورة البقرة فان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف
يعرف عجز الجن عن معارضته ولم لا يجوز ان يقال ان الجن ليسوا بفصحاء فكيف يعقل ان يكون القرآن كلامهم لا يقول التحدي
مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب ان عجز البشر عن معارضته يكفي في اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت
صدقه بظهور المعجز على وفق دعواه اخبر ان الجن ايضا عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن فسقط السؤال بالكلية على انه
سبحانه قد اجاب عنه في آخر سورة الشعراء بقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يجيء تفسيره ان شاء الله تعالى
قالت المعتزلة التحدي بالقديم محال واجيب بمثل ما مر ان محل النزاع هو الكلام النفسي لا الالفاظ التي يقع التحدي
به وبعضا حنهاتم بين انهم مع ظهور عجزهم بقوا مصرين على كفرهم فقال ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وذلك كدلائل التوحيد والنبوة والمعاد وكالقصص الالهية وغيرها
من المواعظ والنصائح فابى اكثر الناس فيه معنى النفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا او جحودا اقال اهل البرهان انما لم
يذكر الناس في اوايل السورة حين قال ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا لتقدم ذكرهم في السورة وذكرهم في
السورة اذلم يجمعوا ذكرهم وذكر للناس هاهنا وان جرى ذكرهم دفعا للالتباس لان ذكر الجن ايضا وقد جرى وقدم للناس على
قوله في هذا القرآن كما قدم في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن اما في الكهف فعكس الترتيب لان اليهود سالته عن
قصة اصحاب الكهف وغيرها فقد اوحى الله تعالى اليه في القرآن فكانت العناية بالقرآن اكثر فكان تقديمه اجدر

التاويل وان كادوا ليفتنونك اي من عمي قلوبهم ولولا ان ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله
الى ان بلغت حقيقة لا اله الا الله شيئا قليلا انما وصفه بالقلة لان بشريته مغلوبة وروحانيته غالبة ضعف الحيوة
وضعف الممات اي نفسك وادقناك عذاب حيوتها واستيلائها على الروح وغيبت قلبك واذقناك عذاب مماته
وضعف روحك وبعده عن الحق سنة من قد ارسلنا اي جرت عادة الله تعالى بان يجعل لكل نبي عدوا يوذيه ويكيده
ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال اقم الصلوة اي ادمها بالقلب الحاضر نهارا وليلا ان قران الفجر

كان مشهودا ادخلني مدخل صدق يعني السير بالله وفي الله واخرجني من حولي وانانيتي واجعل من لدنك لان لدن غيرك
وفيه ان كل ذي مقام فانه لا يصل الى مقامه والا ينبغي ملازم الوصول الى ذلك المقام كقوله وسعى لها سعيها وروي ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعرض حاجته فقال صلعم ما تريد قال مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم او
غير ذلك فقال الرجل بلى موافقتك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الوارد
والشواهد وتجلي صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله الا كل شيء ما
خلا الله باطل وننزل من القرآن ما هو شفاء لان كلام الحبيب طبيب القلوب ان الاحاديث من سلمى تسليني قل الروح من امر
ربي قال العارفون لله تعالى عالمان عالم الامر الذي خلق من شيء ويعبر عنهما بالاخرة والدنيا والملكوت والملك والغيب
والشهادة والمعنى والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روي انه صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة
في رواية درة فنظر اليها فذابت اول ما خلق الله اللوح اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري اول ما خلق الله العقل
واول ما خلق الله القلم وما نقل عن بعض السلف ان اول ما خلق الله على الاطلاق ملك كروبي فالاسماء مختلفة والمسمى
واحد وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة باعتبار نورانيته
سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ادبر اي ارجع الى
ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى المعراج ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك
اخذ يعني طاعة من اخذ منك الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب
الكافرين بك اثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور على وفق مشيته والاقتداء به سمي قلما وباعتبار غلبان الصفات
الملكية عليه سمي كروبيا ولان كل الارواح خلقت من روحه كان ام الارواح روحه كان ام الارواح فلهذا قيل له
امي وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولما كان الروح خليفة الله تعالى اتصف بالازلية
دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد ازليا ولا ابديا الا بتبعية الروح
ثم اخبر عن عزة القرآن وغيرة الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه انه لا يقدر على الاتيان والذهاب به الا الله
تعالى لكنه اكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون متناول
الملائكة ايضا وفيه انه لا مثل لصفاته حتى الكلام كما انه لا مثل لذاته والله العلي الكبير انه على كل شيء قدير

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون
ولفتند هرگز راست گوی نداریم ترا تا که روان گردانی برای ما از زمین که چشمه یا باشد

لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط
مر ترا بوستانی از خرمابنان و انگور پس روان گردانی جویها را در میان آن روان گردانیدنی یا فکنی

السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او
آسمان را چنانکه دعوی کردی بر ما پاره پاره یا آری خدا را و فرشتگان را حال آنکه شاهد باشند بر صحت دعوی تو یا

يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
باشد ترا خانه از زر یا بر شوی در معارج آسمان و هرگز باور نداریم بر آمدن ترا بر آسمان تا که

تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
فرود آیی بر ما نامه مشتمل بر تصدیق تو که خوانیم آن را بگو پاکا پروردگار من هیچ هستم من مگر آدمیی

رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث
الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني و
بينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان
يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وكان الانسان قتورا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل
بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال

لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني
لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن
معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد
الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث و
نزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

القراءة

تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف سوى المفضل وابن الغالب الاخرون من التفجير تكثيرا
للفعل وان كان الفاعل والمفعول متحدا حتى تنزل بالتخفيف ابو عمرو ويعقوب الاخرون بالتشديد كسفا بفتح السين ابو
جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقون قل على الامر المهتدي باثبات

الياء في الحالين سهل ونافع وابو عمرو في الوصل الباقون بحذف الياء ربي اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو خبت زدناهم
بادغام التاء في الزاء ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل لقد علمت بضم التاء على التكلم علي الاخرون بالفتح على الخطاب
قل ادعوا الله بكسر اللام للساكنين عاصم وحمزة وسهل ويعقوب الاخرون بضمها للاتباع او ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة و
سهل الباقون بالضم اياما حمزة ورويس يقفان على ايا ثم يبتديان ما تدعوا ويسمى هذا الوقف وقف البيان الباقون كلمة واحدة
الوقوف ينبوعا ه تفجيرا ه قبيلا ه في السماء ط لابتداء النفي بعد طول القصة وقيل الاصح الوصل لان قوله ولن نؤمن
من كلامهم نقرؤه ط رسولا ه رسولا ه رسولا ه بينكم ط بصيرا ه المهتد ط لعطف جملتي الشرط مع التضاد من دونه ط لان الواو
لا يحتمل الاستيناف وصما ط جهنم ط سعيرا ه جديدا ه لا ريب فيه ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار كفورا ه الانفاق ط قتورا ه مسحورا ه
بصاير للابتداء بان مع اتحاد القائل مثبورا ه جميعا للعطف لفيفا ط لانقطاع النظم ومعنى ترك لابتداء النفي ونذيرا ه احتمانا
من ايهام العطف تنزيلا ه او لا تؤمنوا ط سجدا ه لمفعولا ه خشوعا ه سجده الرحمن لتصدير الشرط الحسنى ج لانقطاع نظم الشرط
الى النفي مع اتحاد المراد سبيلا ه تكبيرا ه **التفسير** ليس من شرط كون النبي صادقا تواتر المعجزات وتتالي الآيات لان
في هذا الباب يوجب نقيض المقصود وهو ان يثبت نبوته ابدا ولكن المعجز الواحد يكفي في صدق النبي واقتراح الزيادة
من جملة العناد فلا جرم لما بين سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤسا
مكة ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فاتاهم فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير
جبالها لنتسع وفجر لنا فيها ينبوعا نزرع فيها فقال لا اقدر عليه فقال قائل منهم او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا فقال لا اقدر عليه فقيل له او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب فيغنيك عنا فقال
لا اقدر فقيل له فاذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن امية
المخزومي وامه عمة رسول الله لا والذي يحلف به لا اومن بك حتى تتخذ سلما ونصعد عليه ونحن ننظر فتاتي باربعة
من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا ادري اومن بك ام لا فانزل الله هذه الآيات ولنشرع في تفسير الالفاظ
فقوله ينبوعا اي عينا غزيرة من شانها النبوع من غير انقطاع او الياء زايدة كيعبوب من عب الماء وقوله او يكون لك
جنة معناه هب انك لا تفجر الانهار لاجلنا ففجرها من اجلك وقوله كما زعمت اشارة الى قوله سبحانه ان نشا نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او اشارة الى ما مر في السورة من قوله ام امنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل
عليكم حاصبا اي اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب واسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبي فاسقط السماء
علينا وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قال في الكشاف الكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة
وسدر وقال ابو علي الكسف بسكون السين الشيء المقطوع كالطحن للمطحون واشتقاقه على ما قال ابو زيد من كسفت الثوب
كسفا اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطيته كانه قيل او تسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال في القراءتين
ومعنى قبيلا كفيلا بما تدعي من صحة النبوة والمراد او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا فاختصر او المراد المقابل كالعشير بمعنى
المعاشر وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم يعلموا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظيره قولهم لولا انزل
علينا الملائكة او نرى ربنا وقال ابن عباس اراد فوجا بعد فوج وقال الليث كل جند من الجن والانس قبيل وقد مر في تفسير قوله
انه يريكم هو وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى راينا في قراءة عبد الله او يكون لك بيت من
ذهب وقال الزجاج هو الزينة ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب او ترقى في السماء اي في معارجها فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرجة والمصدر رقي واصله فعول كصعود والمعنى لن نؤمن لرقيك لن نؤمن بك لاجل رقيك حتى تنزل
علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال للرسول قل تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يتحكم عليه او من قولهم او تاتي بالله سبحان
ربي هل كنت اي لست الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان اتي بها من تلقاء نفسي فالبشر لا يقدر على امثال ذلك
فكيف اقدر انا عليها وان اردتم ان اطلب من الله اظهارها على يدي فالرسول اذا اتى بمعجز واحد وجب الاكتفاء به ولا ضرورة
الى طلب الزيادة وانا عبد مامور وليس لي ان اتحكم على الله بما ليس بضروري في الدعوة ثم حكى عنهم شبهة اخرى فقال وما
منع الناس ان يؤمنوا اي الايمان بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى وهو الوحي المعجز الهادي الى طريق النجاة الا ان قالوا
منكرين ابعث الله بشرا رسولا ثم اجاب عن شبهتهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على الاقدام كما يمشي الانس

مطمئنين

مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الرسول لا بد ان يكون من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر لتنزيل الرسول
من جنس الملائكة امرين **احدهما** كون سكان الارض ملائكة **والثاني** كونهم ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران فاجنحتهم الى السماء
اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا او سمعوا من اهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثه الملك اليهم فايدة وجوز في الكشاف
ان يكون قوله بشرا ملكا منصوبين على الحال من رسولا بل زعم ان المعنى له اجوب ولعل ذلك لان الانكار توجه الى كون الرسول
متصفا بالحالة البشرية لا الملائكة واذا كان احد الصنفين المتقابلين حالا لزم ان يكون الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجرى
التهديد قائلا قل كفى بالله الاية وذلك ان اظهار المعجزة على وفق دعوى النبي شهادة من الله له على الصدق فاذا لم يسمع هذه
الشهادة وهو عليم ببواطن الامور وخفيات الضماير فكيف بظواهرها علم ان هذا مجرد الحسد والعناد من العباد فيجزيهم على حسب
ذلك ثم بين ان الاقرار والانكار مستندان الى مشيته وتقديره فقال ومن يهد الله الاية وقد مر خلاف المتكلمين من
الاشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الاعراف وقوله فهو المهتد حمل على اللفظ وقوله فلن تجد لهم حمل على المعنى والخطاب في لن
تجد اما للنبي او لكل من يستحق الخطاب والاولياء الانصار والحشر على الوجوه اما بمعنى السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار على
وجوههم واما بمعنى المشي عليها لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم وقيل لابن عباس قد اخبر الله تعالى عنهم بانهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال وراى المجرمون النار
دعوا هنالك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله عميا وبكما وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسرهم
ولا ينطقون بحجة يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم وفي رواية عطاء انهم عمي عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه بكم عن
مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله على اوليائه وقال مقاتل هذه الاحوال بعد قوله تعالى لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون او بعد ان يحاسبوا ثم يذهب بهم الى النار وانما جعلوا ماووفي الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من
التعامي والتصام عن الحق ومن عدم النطق به كلما خبت النار اي سكنت لهبها خبت النار تخبو خبوا واخباها غيرها اي
زدناهم سعيرا قال ابن قتيبة اي تسعرا وهو التلهب ولا ريب ان خبو النار تخفيف لاهلها فكيف يجمع بينه وبين قوله
لا يخفف عنهم العذاب واجيب بانه يحصل لهم في الحالة الاولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب او يقال
لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في اوقاته غير مشعور به ويحتمل ان يقال المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان
محسوس او معتد به بين الخبو والتسعر وقال في الكشاف كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان يسلط النار
على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها وفيه زيادة في تحسرهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله ذلك جزاؤهم
الى آخر الاية ثم ابدى للجاحدين حجة يستبصر بها المذعن للحق اذا تامل فقال اولم يروا الاية وذلك ان من قدر على خلق السموات
والارض كان على اعادة من هو دونهما اقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون من ان
الاعادة مثل الابتداء وقيل اراد انه قادر على افنائهم وايجاد غيرهم بصورتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله ان
يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي ابعثهم وحين بين ان البعث امر ممكن في نفسه ذكر ان لوقوعه وقتا معلوما عنده فقال
وجعل لهم اي لبعثهم اجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله اولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل
انه قادر على خلق امثالهم وجعل لهم واقول يحتمل ان يكون الواو للاستيناف ووجه النظم كما مر لما طلبوا اجراء الانهار
والعيون في اراضيهم ليتسع معايشهم بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن رحمة الله وهي رزقه وسائر نعمه على خلقه التي لا نهاية
لها لبقوا على اجراء الانهار والعيون في اراضيهم على بخلهم وشحهم فضلا ان يملكوا خزائن هي بصدد الفناء والنفاد قال النحويون كلمة
لو حقها ان يدخل على الافعال دون الاسماء لانها حين يكون على معناها الاصلي تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والاسم يدل على الذوات
والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال والمنفي هو الآثار والاحوال لا الذوات وايضا انها ههنا بمعنى ان الشرطية وهي
مختصة بالفعل فلا بد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير
فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وقال علماء البيان فايدة
هذا التصرف الدلالة على الاختصاص وانهم هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر
برز الكلام في صورة المبتدا والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما في قول حاتم لو ذات سوار لطمتني لا يقصد
اللطمة بل اللاطم اي لو حرة لطمتني وقوله خشية الانفاق اي خوف الفقر من انفق ماله اذا ذهب وامسكتم [illegible]

ومعناه لبخلتم وكان الانسان قتورا اي بخيلا شحيحا والقتر والاقتار والتقتير التقصير في الانفاق وهذا الخبر لا ينافي ما قد يوجد في
الانسان من هو كريم جواد لان اللام للجنس اي هذا الجنس من شانه الشح اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاجا الى ضرورات المسكن
والملبس والمطعوم والمنكوح ولا بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فيه يندفع حاجاته وتتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم
يحب المال ويمسكه لايام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذن الاصل في الانسان هو
البخل والجود منه انما هو امر تكلفي او عرضي طلبا للثناء او الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن الارض لبخلوا فيها ثم قال ولقد آتينا موسى تسع آيات فكانه اراد انا آتينا
معجزات مساوية لهذه الامور التي اقترحتموها بل اقوى منها واعظم فليس عدم الاستجابة الى ما طلبتموه من البخل ولكن لعدم المصلحة
او لعدم استتباع الغاية لعلمنا باصراركم والختم على قلوبكم عن ابن عباس ان الايات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل و
الضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر
والبحر والطور وعن عمر بن سعيد انه سال محمد بن كعب عنهن فذكر من جملتها حل عقدة اللسان والطمس على اموالهم فقال لعمر
لا يكون الفقيه هكذا اخرج يا غلام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس
كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى
ان قل لبني اسرائيل ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا
الربا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت
فقام اليهوديان فقبلا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي ولولا انا نخاف القتل والا اتبعناك قال الامام فخر الدين الرازي
هذا اجود ما قيل في الايات التسع واقول هذا الاحكام من الآيات البينات فيه بعد اللهم الا ان يقال النهي عن مساوي
الاخلاق والعادات من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء اجابهم النبي بتسع وزاد واحدة تخص بهم وروى ابو
داود هذا الحديث ولم يذكر ولا تقذفوا محصنة وشك شعبة في انه صلى الله عليه وسلم قال ولا تقذفوا محصنة او قال
ولا تولوا الفرار وقيل انه كان لموسى آيات اخر كانزال المن والسلوى عليه وعلى قومه وكالايات التي عدها بعضهم من التسع
وتركها بعضهم الا ان تخصيص العدد بالذكر لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال الاصوليون ولكن الذوق يابى ان لا يكون
للتخصيص فايدة والذي يدور في خلدي ان سبب التخصيص هو ان مرجع جميع معجزاته الى تسع انواع كالسنين ونقص من الثمرات
مثلا فانهما في واحد وهو القحط وقد يعسر ابداء ما به الاشتراك ولكن لا بد عندي من اعتقاد الانحصار في التسع لاجل خبر الصادق
اما قوله فسل بني اسرائيل فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والسؤال سؤال استشهاد لمزيد الطمانينة والايقان
لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت والمسؤولون مؤمنو بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وقوله اذ جاءهم
يتعلق بآتينا او ينتصب باضمار اذكر او هو للتعليل والمراد فسلهم يخبروك لانه جاءهم اي جاء آباءهم ويحتمل ان يكون الخطاب
لموسى بتقدير القول اي فقلنا له حين جاءهم سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل وسلهم
عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم عن ان يعاضدوك ويساعدوك في الامور والمسحور الذي سحر فخولط عقله وقيل هو
بمعنى الساحر كالمشؤوم والميمون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبري ان معناه اعطي علم السحر من قرا علمت بضم التاء فظاهر
لان موسى كان عالما بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض فانا دان لا شك في امري بسبب تشككك
مثلك ومن قرا بفتحها فالمراد تبيين ان كفر فرعون كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله
للآيات هؤلاء الكفار كقوله والعيش بعد اولئك الايام ومعنى بصائر بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كانه اشار
بقوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض الى انها افعال خارقة للعادة وبقوله بصائر الى ان فاعله انما فعله لغرض
تصديق المدعي فتم حد المعجز بمجموع القيدين ثم قارع موسى ظن فرعون بظنه فقال واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفراء
اي ملعونا محبوسا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة اي هالكا من الثبور
الهلاك ولا ريب ان ظن موسى اصح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب لا محالة ويلا وثبورا وحسرة وندامة ولهذا قال
فاراد اي فرعون بان يستفزهم من الارض اي يستخف موسى وقومه من بسيط الارض ومن ارض مصر بالقتل والاستيصال
او بالنفي والاخراج والحاصل ان فرعون عورض بنقيض المقصود فاغرق هو وقومه واسكن بنو اسرائيل مكانه تحقيقا لقوله ولا

يحيق

يحيق المكر السيء الا باهله ثم اخبر عن المعاد قائلا فاذا جاء وعد الآخرة وهي قيام الساعة جئنا بكم يعني معشر المكلفين كلهم لفيفا
جماعات من قبايل شتى ذوي اديان ومذاهب مختلفة وذلك لاجل الحكم والجزاء والفصل والقضاء ولما بين اعجاز
القرآن فاجاب عن شبهات القوم اراد ان يعظم شان القرآن ويذكر جلالة قدره فقال وبالحق انزلناه التقديم للتخصيص
اي ما انزلناه اردنا بانزاله الا تقرير الحق في مركزه وتمكين الصواب في نصابه قال جار الله اي ما انزلنا القرآن الا بالحكمة
المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال آخرون الحق هو الثابت كما ان الباطل
هو الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلايل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة
وتقرير النبوات واثبات المعاد وعلى اصول الاديان والملل التي لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الامور يدل
على المعنى المذكور لانها مما تبقى ببقاء الدهور قال ابو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع كما في قولك خرج بسلاحه
اي انزل القرآن مع الحق ونزل هو الحق ويحتمل ان يكون الباء الثانية كما في قولك نزلت بزيد فيكون الحق
عبارة عن محمد لان القرآن نزل به اي عليه وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار ليس اليك وراء هذين
شيء من اكراه على الدين والايمان بناء على ما اقترحوه ثم ان القوم كانهم من تعنتهم طعنوا في القرآن من جهة انه لم ينزل
دفعة واحدة فاجاب عن شبهتهم بقوله وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن
عباس انه قرا مشددا وقال انه لم ينزل في يومين وثلاثة بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف
يدل على فصل متقارب وقال ابو عبيد التخفيف اعجب الي لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى الا انه نزل متفرقا
فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما روى ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال فرقت افرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام
واقول ان ابن عباس اعتبر الفصل بين اول نزوله وبين آخره فراى التشديد اولى ولعل المراد الفصول المتفاوتة
التي ما بين مدة بدليل قوله لتقراه على الناس على مكث بضم الميم او على مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا اي على
حسب المصالح والحوادث ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول للمقترحين آمنوا به او لا تؤمنوا وهو امر وعيد
وتهديد وخذلان وتخلية قال جار الله قوله ان الذين اوتوا العلم اما ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه
قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء او يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا اي ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من
هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم ناس من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وفي قوله يخرون
للاذقان سجدا دون ان يقول يسجدون مبالغة من وجهين احدهما انه قيد الخرور وهو السقوط بالذقن فقال الزجاج
لان الذقن مجتمع اللحيين وكما لا يبتدئ الانسان بالخرور للسجود فاول ما يحاذي به الارض من وجهه الذقن قلت
هذا تصحيح للمعنى ولا يظهر منه لتغير العبارة فايدة وقال غيره المراد تعفير اللحية في التراب فان ذلك غاية الخضوع وان
الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على الارض مغشيا عليه وثانيهما انه لم يقل يخرون على الاذقان كما هو
ظاهر وانما قال للاذقان لان اللام للاختصاص فكانهم خصوا اذقانهم بالخرور او خصوا الخرور باذقانهم ثم حكى انهم في سجودهم
يراعون شرايط التنزيه والتعظيم قائلين سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعثة محمد في كتبنا لمفعولا اي منجزا
ان مخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم كما خروا لاذقانهم في حال كونهم ساجدين فقد خروا لها حال
كونهم باكين ويجوز ان يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله ويزيدهم اي القرآن خشوعا اي لين قلب
ورطوبة عين ثم اراد ان يعلمهم كيفية الخشوع والدعا فقال قل ادعوا عن ابن عباس سمع ابو جهل يقول يا الله يا رحمن
فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في
التوراة هذا الاسم فنزلت قال جار الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم
تترك احدهما استغناء عنه فيقول دعوت زيدا واو للتخيير فالمعنى على السبب الاول سموه بهذا الاسم او بهذا و
على السبب الثاني اذكروا اما هذا واما هذا ايا ما تدعوا يعني اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فالتنوين عوض من المضاف
اليه وما صلة زيدت لتاكيد الابهام والضمير في فله لا يرجع الى احد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان اصل الكلام ان

ان يقال فهو اي ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان
ومعنى حسن الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والاكرام وقد مر في اخر الاعراف ثم ذكر كيفية اخرى للدعاء فقال ولا تجهر
بصلاتك اي بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافتة من نعوت الصوت لا الصلوة او اراد بها من صلوة
فهو من اطلاق الكل وارادة الجزئية يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه اضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل
وتخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعها المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله تعالى اليه ولا تجهر بصلاتك
فيسمعها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا يسمع اصحابك وابتغ بين ذلك الذي ذكر من الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل دور الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته في صلاته و
يقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبي صلى الله عليه و
سلم ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا فنزلت الاية على حسب ذلك معناه ولا تجهر بصلاتك كلها و
لا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلوة النهار وعن عائشة وابي هريرة ومجاهد ان
الصلوة ههنا الدعاء وقد يروي هذا مرفوعا قال الحسن لا ترائي بعلانيتها ولا تسيء بسريرتها وايضا في الجهر اسماع غير الله
وهو الموجب للتعيير والتوبيخ وعلى هذا ذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء
السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ولما امر ان لا يذكر ولا ينادي الا باسمائه الحسنى نبه على كيفية التحميد بقوله
وقل الحمد لله الاية قال في الكشاف كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التوحيد واجاب بان هذا
وصف هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد واقول الولد يتولد من جزء من اجزاء الوالد فالوالد
مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وايضا الولد مبخلة
والبخيل لا يستحق الحمد والشركة في الملك انما تتصور لمن لا يستقل بالمالكية فيفتقر الى من يشاركه امور مملكته ومصالح
تمدنه وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته فلا يتم فيضانه فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا حكم من كان له
ولي من الذل اي لم يتخذ حبيبا من اجل ذلك به واستفاده لا من عزه وقوته وافاضته او الولي بمعنى الناصر اي ناصر من اجل
مذلة به ليدفعها عنه لانه وايضا قد يمنعه الشريك من اصابة الخير الى اوليائه والذي يكون له ولي من الذل يكون محتاجا
اليه فينعم عليه دون من استغنى عنه اما اذا كان منزها عن الولد وعن الشريك وعن ان يكون له ولي من الذل يفيض
على امم كان مستوجبا لاعظم انواع الحمد ومستحقا لاجل اقسام الشكر قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى التكبير
انواع منها تكبير الله في ذاته وهو ان يعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه ومنها تكبيره في صفاته بان
يعتقدها كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة عن سمات التغير والزوال و
الحدوث والانتقال ومنها تكبيره في افعاله وعند هذا يعود مسألة الجبر والقدر قال سمعت ان الاستاذ ابا اسحق
الاسفرايني كان جالسا في دار الصاحب ابن عباد فدخل القاضي عبد الرحمن بن احمد الهمداني فلما راه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال
الاستاذ سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله في احكامه وهو ان يعتقد ان احكامه كلها جارية على سنن الصواب
وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح
الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية والله اعلم **التأويل** وقالوا لن نؤمن لك كانوا ارباب الحس فلم يبصروا شواهد
الحق ودلايل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس وتصفية القلوب وتجلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة
من ارض القلوب لانبات نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات ابعث الله بشرا رسولا تعجبوا
من كون البشر رسولا حين ان الملك اعلى حالا من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث جعل الله مسجود الملائكة المقربين
واودع فيه سر الخلافة ماويهم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زدناهم سعيرا باشتغال طلب شهوة
اخرى تسع آيات بينات قال الشيخ المحقق نجم الحق والدين المعروف بداية رحمه الله تعالى اراد الايات التي تدل على
نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كالقائه في اليم واخراجه منه وتربيته في حجر العدو وتحريم المراضع عليه ونحو ذلك وبالحق انزلناه
لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الى عالم الحبل المتين هو القرآن كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق

نزل التمييز بين اهل السعادة والشقاء بالاتباع وعدمه ان الذين اوتوا العلم من قبله في الازل اذا يتلى عليهم في الازل
عند خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخرون في عالم الصورة يبكون فالتواضع والسجود من شان
الارواح والبكاء والخشوع من شان الاجساد ثم بين ان الارواح انما ارسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقال قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما فله الاسماء الحسنى اي كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر
بصلاتك رياء وسمعة ولا تخافت بها بان تخفيها بالكلية فتحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا باظهار الفرايض واخفاء النوافل

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله
ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا
من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف

سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن نقص

عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا

على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا

من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه

الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا

واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم

ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا

طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم

ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله

فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا

وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط

ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم

رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم

لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم

فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى

طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان

يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا

ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة

لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا

ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون

ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم

الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم

احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر

ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا

پروردگار خود را باستغفار چون فراموش کردی آن را و بگو شاید که راه نماید مرا پروردگار من نزدیکتر دلیلی بر نبوت من از این خبر اصحاب کهف راه راست

ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له

و درنگ کردند در غار ایشان سیصد سال و زیادت شدند نه سال دیگر بگو خدای تعالی داناتر است بدانچه درنگ کردند

غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا

اسرار پوشیده آسمانها و زمین چه بیناست و چه شنواست مر اهل آسمان و زمین را از غیر او هیچ یاری و انباز نکرد اندر فرمان خود هیچ کس

القراءة من لدنه باشمام الدال شيئا بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الاخرون بضم الدال وسكون النون و ضم الهاء ويبشر مخففا حمزة وعلى الباقون بالتشديد يهيّء لنا ويهيّء لكم بتليين الهمزة فيهما الاوقية والاعشى وفي الوقف نافع وا بابدال الهمزة الفاء ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجمي الاخرون على العكس تزاور خفيفا بحذف تاء التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف تزورّ بتشديد الراء ابن عامر مثل تحمرّ ويعقوب الباقون تزاور بتشديد الزاء لادغام التاء فيه المهتدي كما مر في سبحان و لملئت مشددة للمبالغة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ان يهديني وان ترني وان يؤتيني وان تعلمني بالياءات في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروي ابن شنبوذ عن قنبل كلها بالياء في الحالين وعن البزي و ابن فليح كلها بغير ياء في الحالين واتفقوا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة وعلي و خلف الباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء على النهي ابن عامر وروح وزيد الاخرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف

الوقوف عوجا لا لان قيما ليس بصفة له ولكنه انتصب بمحذوف دل عليه المثلو وهو انزل اي انزله قيما و للوصل وجه وهو ان يكون حالا من الكتاب او العبد وما بينهما اعتراض حسنا ه ابدا ولدا لا لان ما بعده يحتمل الصفة او ابتداء اخبار والوقف اوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما هو الظاهر لآبائهم ط من افواههم ط كذبا ط اسفا عملا جرزا لتمام القصة وما بعده استفهام تقرير وتعجب عجبا رشدا عددا لا للعطف امدا بالحق هدي والوصل اولى للعطف شططا الهة لابتداء التخصيص بين كذبا مرفقا فجوة منه آيات الله فهو المهتد مرشدا رقود والاولى الوصل على ان ما بعده حال اي رقدوا ونحن نقلبهم الشمال والوصل حسن على ان المعنى نقلبهم باسطا بالوصيد رعبا بينهم كم لبثتم بعض يوم احدا ابدا لا ريب فيها لان اذ يصلح ان يكون ظرفا للاعثار عليهم وان يكون منصوبا باضمار اذكر بنيانا بهم مسجدا رابعهم كلبهم ضلا بين المقالتين مع اتفاق الجملتين بالغيب لوقوع العارض كلبهم قليل ظاهرا احدا يشاء الله لاتفاق الجملتين مع الظرف والاستثناء رشدا تسعا لبثوا لاحتمال ان ما بعده مفعول قل واخبار مستأنف والارض لابتداء التعجب واسمع من ولي لمن قرأ ولا تشرك على النهي ومن قرأ على الغيبة اخبارا جوز وقفه لاختلاف الجملتين احدا

التفسير الصق الحمد والتكبير المذكورين في آخر السورة المتقدمة بالحمد على اجزل نعمائه على العباد وهي نعمة انزال الكتاب على عبده محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء نزه نفسه في اول سورة سبحان عما لا ينبغي وهو اشارة الى كونه كاملا في ذاته وحمد نفسه في اول هذه السورة وهو اشارة الى كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه على ان مقام التسبيح مبدأ ومقام التحميد نهاية توافقا لما ورد في الذكر سبحان الله والحمد لله وفيه ان الاسراء اول درجات كماله من حيث انه يقتضي حصول الكمال وانزال الكتب عليه غاية درجات كماله لان فيه تكميل الارواح البشرية ونقلها من حضيض البهيمية الى اوج الملكية ولا شك ان النافع المتعدية افضل من القاصرة كما ورد في الخبر من تعلم وعلم وعلم فذاك يدعى عظيما في السموات وانزال الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عليه وعلينا اما انه نعمة عليه فلانه اطلع بواسطته على اسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملائكة والانبياء وسائر النفوس المقدسة على كيفية القضاء والقدر وتعلق

احوال العالم السفلي بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط احدهما بالآخر واما انه نعمة علينا فلانا نستفيد منه ايضا مثل ذلك ونعرف منه الاحكام الشرعية المفضية الى اصلاح المعاش والمعاد وفي انتصاب قيما وجوه فاختار صاحب الكشاف ان يكون منصوبا بمضمر اي جعله وانزله قيما وابى ان يكون حالا لان العطف يدل على تمام الكلام وجعله حالا يدل على نقصانه وقال الجامع الاصفهاني نما حالا متواليان الا ان الاولى جملة والثانية مفردة وقيل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة هي التأكيد فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن ادنى عوج في الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل ان يراد انه قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بصحتها وانه قيم بمصالح العباد و ما لا بد لهم من الشرائع والاحكام وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى انه كامل في ذاته مبرأ عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله قيما اشارة الى انه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشه ومعاده فيكون الآية نظير قوله في اول البقرة لا ريب فيه هدى للمتقين ثم اراد ان يفصل ما اجمله في قوله فقال لينذر باسا شديدا من لدنه وحذف المنذر للعلم به لعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره اي لينذر الذين كفروا عذابا اليما صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة بدليل قوله ماكثين فيه وهو حال من الضمير في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر لخصوصه وحذف المنذر به وهو الباس الشديد لتقدم ذكره وقد يذكر قصة كلية ثم يعطف عليها بعض جزئياتها تنبيها على كونه اعظم جزئيات ذلك الكلي ففي عطف الانذار المخصوص على الانذار المطلق دليل على ان اقبح انواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريش من ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال ما لهم به اي بالولد او باتخاذ الله اياه من علم ولا لآبائهم وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم لذلك وهو المراد في الآية اي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لآبائهم الذين مثلهم في الجهالة فالجار الله الضمير في قوله كبرت تعود الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها قالت ويجوز ان يعود الى المضمر ذهني يفسره الظاهر كقولهم ربه رجلا ونعمت امرأة هند قال الواحدي انتصب كلمة على التمييز وذلك انك لو قلت كبرت المقالة او الكلمة جاز ان يتوهم انها كبرت كذبا او جهلا او افتراء فلما قلت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وقرئ بالرفع على الفاعلية كما يقال عظم قولك قال اهل البيان النصب اقوى وابلغ لافادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كانه قيل ما اكبرها كلمة وفي وصف الكلمة بقوله تخرج من افواههم مبالغة اخرى من وجهين

احدهما ان كثيرا من وساوس الشيطان وهواجس القلوب لا يتمالك العقلاء ان يتفوهوا بها حياء وخجلا من الله تعالى ان هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فما اشنع فعلتهم وما اعظم فحشهم ان هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلهم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطلان وكانه شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على حدوث الكلام وجسميته بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاسند الى الحال ما هو من شأن المحل مجازا ثم زاد في تقبيح صورتهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وذلك ان القيد الاخير غير موجود ههنا مع انه تعالى سماه كذبا ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك باخع قال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفراء اصل البخع الجهد يروى ان عائشة ذكرت عمر فقالت بخع الارض اي جهدها حتى اخذ ما فيها من اموال الملوك وقال الكسائي بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الوجد نفسه اذا نهكها واسفا منصوب على المصدر اي تأسف اسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال او مفعول له اي لفرط الحزن شبهه واياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن و اعرضوا عن نبيهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان فيهم فليس اليك قال القاضي اطلقوا الحديث على القرآن فدل ذلك على انه غير قديم واجيب بانه لا نزاع في حدوث الحروف والاصوات وانما النزاع في كلام النفس قوله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال اهل النظم كانه تعالى يقول اني خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يتمردون ويكفرون ومع ذلك فلا اقطع عنهم مواد هذه النعم فانت ايضا يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم بعد ان لا تأسف عليهم

وما على الارض المواليد الثلثة اعني المعادن والنبات والحيوان واشرفها الانسان وقال القاضي الاولي ان لايدخل المكلف
فيه لان ماعلى الارض ليس له زينة لها بالحقيقة وانما هو زينة لاهلها لغرض الابتلا فالذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة
ومعنى انه مجاز بالصورة والمراد انه تعالى يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلاء و
الامتحان وقدم هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله واذا ابتلى ابرهيم ربه واللام في ليبلوهم للغرض المعتزلة وللعاقبة
او استتباع الغاية عند غيرهم حذرا من لزوم الاستكمال قال الزجاج ايهم رفع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى
لنمتحن هذا احسن عملا ام ذاك ثم زهد في الميل الى زينة الارض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا
اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماتة سكانه قال ابو عبيدة الصعيد المستوي
من الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه وقد مر في آية التيمم وقال الفراء الجرز الارض التي لا نبات فيها
من قولهم امراة جرزاء اذا كانت اكولا وسيف جراز اذا كان مستاصلا وجرز الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت
ما عليها ثم ان القوم تعجبوا من قصة اصحاب الكهف وسالوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال سبحانه ام حسبت يعني
بل اظننت يا انسان انهم كانوا عجبا من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على تخليق
السموات والارض ثم يزين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل كيف
تستبعدون قدرته وحفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وقال جار الله يعني ان ذلك التزيين وغيره اعظم
من قصة اصحاب الكهف يعني انه ذكر اولا عظيم قدرته ثم اضرب عن ذلك موبخا للانسان والحاصل انك تتعجب من هذا
الادنى فكيف بما فوقه والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة
او رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا فعيلا بمعنى مفعول ومثله ما روى
ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وعن السدي انه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادي او الجبل الذي فيه
الكهف والعجب مصدر وصف به او المراد ذات عجب وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه وجعلوه
ماواهم منصوب باضمار اذكر لا بحسبت لفساد المعنى ولا يبعد ان يتعلق بعجبا والتنوين في رحمة اما للتعظيم او للتنوع
وتقديم من لدنك للاختصاص اي رحمة مختصة بانها من خزاين رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ
لنا من قولك هيات الامر فتهيا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا اي امر ذا رشد حتى نكون بسببه
راشدين غير ضالين فيكون من للابتداء ويجوز ان يكون للتجريد كما في قولك رايت منك اسدا اي اجعل امرنا
رشدا كله فضربنا على آذانهم قال المفسرون اي انمناهم والاصل فيه ان المفعول محذوف وهو الحجاب كما يقال بنى
على امراته اي بنى عليها القبة سنين ظرف زمان وعددا اي ذوات عدد او هو مصدر وصف به والمراد بهذا اللفظ
اما القلة لان الكثير قليل عند الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما الكثرة قال الزجاج اذا قل
فهم مقدار عدده فلم يحتج الى العد واذا كثر احتاج الى ان يعد ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليظهر معلومنا وفعل
العلم معلق لما في اي من معنى الاستفهام فارتفع اي الحزبين على الابتداء وخبره احصى وهو فعل ماض وما في لما لبثوا
مصدرية اي احصى امدا للبثهم فيكون الجار والمجرور صفة للامد فلما قدم صار حالا منه وقيل اللام زايدة وما بمعنى
الذي وامدا تمييز والتقدير احصى ما لبثوا امدا والامد الغاية زعم بعضهم ان احصى افعل التفضيل كما في قولهم اعدى
من الجرب وافلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشاف لان الشاذ لا يقاس عليه واختلفوا في تعيين الحزبين
فعن عطاء عن ابن عباس ان اصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال
مجاهد الحزبان من اصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم وقال
آخرون ربكم اعلم بما لبثتم وذلك حين حدثوا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب
الكهف اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق اي على وجه الصدق انهم فتية شباب آمنوا بربهم
اي في موضع الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم قويناها بالهام الصبر على
فراق الخلان والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا في هذا القيام اقوال فعن مجاهد انهم اجتمعوا وراء
المدينة من غير ميعاد فقال الرجل منهم هو اكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما اظن احدا يجده ان ربي رب السموات والارض

فقالوا

فقالوا نحن كذلك في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال اكثر المفسرين انه كان لهم ملك
جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين
يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض عن عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط
في الظلم او لا فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا شطط اي بعيدا عن الحق هؤلاء مبتداء وقومنا عطف بيان
او بدل واتخذوا خبره وهو اخبار في معنى انكار وفي الاسم الاشارة تحقير لهم لولا يأتون عليهم هلا يأتون على حقية
الهتهم او على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة استدل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل
بعض العلماء بذلك على ان هذه طريقة صحيحة ويمكن ان يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت فمن المعلوم ان
الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد التقليد ويؤكده قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك اليه خاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير
المنصوب يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز ان يكون متصلا بناء على ان المشركين
يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فاووا فيه قال الفراء فاووا الى الكهف جواب
اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم ويرفقا على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم اقيس
وكسرها اكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائي ينكر في مرفق اليد الا الكسر الميم قالوا ذلك ثقة
بفضل الله وتوكلا عليه واما لانه اخبرهم نبي في عصرهم منهم او من غيرهم وترى الشمس ايها الانسان اذا طلعت تزاور واصله من الزور وبفتح
الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق وذات اليمين الجهة المسماة باليمين وانتصابها على الظرف والقرض القطع
وقال الكسائي قرضنا المكان اي عدلت عنه والمراد ان الشمس بعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا تقطع عليهم والفجوة المتسع من المكان
ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وللمفسرين في الاية قولان احدهما انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها
مع انهم في مكان واسع منفتح والى هذا العجب اشار بقوله ذلك من آيات الله وثانيهما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى الجانب الشمالي
فاذا طلعت الشمس كان على يمين الكهف واذا غربت كان على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك في متسع من الغار
ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير ولجيب بان المشار
اليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين انه سبحانه لطف بهم بصون ابدانهم عن الفساد
في تلك المدة المديدة كما لطف بهم في اول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم ان الهداية وضدهما كليهما بمشية الله
وعنايته الازلية وبلطفه وقهره الذي سبق القلم بروقه جار الله فيه تنبيه على ان من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي
اصاب الفلاح ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده ثم حكى طرفا آخر من غرائب احوالهم فقال وتحسبهم ايقاظا هو جمع يقظ بكسر القاف
كانكاد في جمع نكد وهم رقود جمع راقد كقعود في قاعد واستبعده في التفسير الكبير وقيل عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك
ايقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وعن مجاهد يمكثون رقودا على ايمانهم
سبع سنين ثم يقلبون على شمائلهم فيمكثون رقودا سبع سنين وفائدة تقلبهم ظاهرة وهي ان لا ياكل لحومهم الارض قاله ابن عباس وتعجب
منه الامام فخر الدين قال وان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن الوسائط معتبرة في اغلب
الاحوال وكلبهم باسط حكاية الحال الماضية ولهذا عمل في المفعول به والوصيد الفناء وقيل العتبة او الباب قال السدي الكهف
لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هربوا ليلا من ملكهم فمروا براع معه
كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك ثلث مرات فقال لهم الكلب ما
تريدون مني انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير وكان ذلك كلب صيدهم والاطلاع على الشيء الاشراف
عليه قال الزجاج قوله فرارا منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيبة البسهم الله اياها وقيل طول اظفارهم
وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم يحكى ان معوية غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال
له ابن عباس ليس ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث
ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وكذلك اشارة الى المذكور قبله اي وكما انمناهم تلك
النومة وفعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير لقدرته على الاماتة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال

ليتساءلوا اي ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور اثار القدرة
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا بناء على الظن لبثنا يوما او بعض يوم وقد مر شأنه في قصة عزير في البقرة قالوا اسند لا الا او الهاما ربكم اعلم بما
لبثتم قال ابن عباس هو رئيسهم تمليخا رد علم ذلك الى الله تعالى حين راى التغير في شعورهم واظفارهم وبشرتهم والقاء في فابعثوا
للتسبب كانه قيل واذ قد حصل الياس من تعيين مدة اللبث فخذوا في شيء اخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة
وفي تزود هم الورق عند فرارهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان في سفره او حضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة
طرسوس وقال في الكشاف ايها معناه اي اهلها ازكى طعاما واقول يحتمل ان يعود الضمير الى الاطعمة ذهنا كقولك زيد طيب
ابا على ان الناب هو زيد ويجوز ان يراد اي اطعمة المدينة ازكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبائح لان
عامة اهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون ادبانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالما وقيل ايها اطيب
والذ وقيل ارخص وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن والاظهر انهم طلبوا منه اللطف في امر
التخفي حتى لا يعرف يؤيده قوله ولا يشعرن بكم احدا اي لا يفعلن ما يؤدي الى الشعور ويجيب لدانهم ان يظهروا ويطلعوا على
مكانكم او عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت كانت عادتهم او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه العنيف قال في الكشاف العود
في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل ان يكون العود هاهنا على معناه
الاصلي لاحتمال ان يكون اصحاب الكهف على ملة اهل المدينة قبل ان هداهم الله وفي اذن معنى الشرط كانه قال ان رجعتم الى
دينهم فلن تفلحوا ابدا قال المحققون لا خوف على المؤمن الفار بدينه اعظم من هذين ففي الاول هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك
الاخرة وانما نفوا الفلاح على التابيد مع ان كفر المكره لا يضر لانهم خافوا ان يجرهم ظاهر الموافقة الى الكفر القلبي وكما انمناهم
وبعثناهم اعثرنا عليهم سمي الاعلام اعثارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شيء فعثر به نظر اليه وعرفه وكان
العثار سببا لحصول العلم واليقين وفي سبب الاعثار قولان احدهما انه طالت شعورهم واظفارهم طولا مخالفا للعادة
وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والاكثرون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم دقيانوسية
اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعت بها امس شيئا من التمر فعرف
الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال ليعلموا ان وعد الله
حق يروى ان ملك ذلك العصر كان ممن ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفا فجعل الله امر الفتية دليلا للملك وقيل اختلفت
الامة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا وقال اخرون الروح يبعث واما الجسد فياكله الارض ثم
ان ذلك الملك كان يتضرع ان يظهر له اية يستدل بها على ما هو الحق في المسئلة فاطلعه الله تعالى على امر اصحاب الكهف
حتى تقرر صحة بعث الاجساد لان انتباههم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتنازع هو اختلافهم
في حقيقة البعث والضمائر في قوله او يتنازعون بينهم امرهم تعود الى تلك الامة وقيل اراد اذ يتنازع الناس بينهم امر اصحاب
الكهف ويتكلمون في قصتهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا
على باب كهفهم بنيانا روي انه انطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمد والله على اياته الدالة على البعث ثم قالت
للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر
فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا فيكون فيه
دليل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعترفين بالعبادة والصلوة وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا
فنتخذ عليهم بنيانا والمسلمون قالوا بل كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجدا وقيل انهم تنازعوا في عددهم واسمائهم فقال جار الله
ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلما لم يهتدوا الى حقيقته
قالوا ذلك او هو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والذين غلبوا على امرهم هم المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم
مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم وصيانة سيقولون يعني الخائضين
في قصتهم من المؤمنين ومن اهل الكتاب المعاصرين وكان كما اخبر فكان معجزا يروى ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف وقال السيد وكان يعقوبيا هم ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب

وكان نسطوريا هم خمسة سادسهم كلبهم فزيف الله قولهما بان قال رجما بالغيب اي يرمون رميا بالخبر الخفي يقال فلان يرمي بالكلام
رميا اي يتكلم من غير تدبر وكثيرا ما يقال رجم بالظن مكان قولهم ظن وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا قول محقق عرفه
المسلمون باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبرئيل عليه السلام والذي يدل عليه امور منها ما روي عن علي رضي الله عنه انهم
سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكسلمينا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير
هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم واسمه كفشططيوش واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير وقيل ريان عن ابن
عباس ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل يكتب
ويوضع تحت راسه في المهد وللحرث يكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع
والغنى والجاه والدخول على السلاطين يشد على الفخذ اليمين والعسر للولادة يشد على فخذها الايسر ولحفظ المال والركوب في البحر
والنجاة من القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة في قولك
جاءني رجل ومعه اخر كما تدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر لان الواو مقتضاها الجمعية وكانهم وصفوا بكونهم سبعة مرتين بخلاف
القولين الاولين فانهم وصفوا بهما وصفا مرة واحدة ولقائل ان يقول ان العاطف لا يتوسط بين الوصف والموصوف البتة لشدة
الاتصال بينهما ومقتضى الواو هو الحالة المتوسطة بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو واما للعطف عطف الجملة على الجملة
واما للحال وجاز لانهم اغالم يسوغوا وقوع ذي الحال نكرة لامكان التباس الحال بالصفة في نحو قولك رايت رجلا راكبا وهاهنا
لا التباس مرتفع لمكان الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله ويقولون سبعة الله تعالى والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس حين
وقعت الواو وانقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات ومنها
انه خص القولين الاولين بزيادة قوله رجما بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فمن البعيد ان
يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على انه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب
وهذا المنع انما يصح اذا علمه حكم هذه الواقعة وايضا انه تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويبعد ان لا يحصل العلم بذلك للنبي وحصل
لغير النبي كعلي وكابن عباس حين قال انا من اولئك القليل وقد عرفت قولهما في هذا الباب واذا حصل فالظاهر انه حصل
بهذا الوحي لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا و
كذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وقوله سبحانه في الموضعين الاخيرين ويقولون بغير السين لا ريب انهما للاستقبال ايضا
الا ان ذلك يحتمل ان يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وان يكون لتقدير السين بحكم العطف كما يقول قد اكرم وانعم اي وقد انعم
اما فائدة تخصيص الواو وفي قوله وثامنهم فقد عرفت الفائدة وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداولا على الالسنة في مظان
المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثمانية ذكروا الفظا
يدل على الاستيناف كقوله في ابواب الجنة وفتحت ابوابها وكقوله ثيبات وابكارا وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو في النعت الثامن و
الانصاف ان هذا الترتيب ليس في موضعه لان وجود الواو هو الذي يفتقر الى التوجيه واما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه
والايجاب بون بعيد والقائل بصدد الاول دون الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الجدال مع اهل الكتاب في شان
اصحاب الكهف ثم قال الا مراء ظاهرا فقال جار الله اي جدالا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد
من غير تجهيل ولا تعنيف وقال في التفسير الكبير المراد ان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه
فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتاء منهم في شانهم لان المفتي يجب ان يكون اعلم من المستفتي وهاهنا الامر بالعكس ولا سيما في باب واقعة
اصحاب الكهف كما بينا ولنذكر هاهنا مسئلة جواز الكرامات وما يتوقف هي عليه فنقول الولي مشتق من الولي وهو القرب فقيل
فعيل بمعنى فاعل كعليم وقدير وذلك انه توالت طاعاته من غير تخلل معصية وقيل بمعنى مفعول كقتيل وذلك ان الحق سبحانه
تولى حفظه وحراسته وقربه منه بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل خارق للعادة على انسان فان كان مقرونا بدعوى الالهية
كما نقل ان فرعون كان يظهر على يده الخوارق وكما ينقل ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعرة لان شكله وخلقته
يدل على كذبه فلا يفضي الى التلبيس وان كان مقرونا بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب ان لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا

باوجب ويمكن ان يقال ان الكاذب يستحيل ان يظهر منه الفعل الخارق واليه ذهب جمهور المعتزلة وخالفهم ابو الحسين
البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزوا ظهور خوارق العادات على من كان مردودا عند الله وسموه باستدراج وقد يفرق
بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعوة الى الخير والى الشر وان كان معترفا بدعوى الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين
من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه مامور بالاخفاء وان النبي مامور بالاظهار ثم ان المعتزلة انكروا كرامات الاولياء واثبتها
اهل السنة مستدلين بالقرآن والاخبار والآثار والمعقول اما القرآن فكقصة مريم وبناء اصحاب الكهف قال القاضي لابد ان
يكون في ذلك الزمان النبي ينسب اليه تلك الكرامات واجيب في التفسير الكبير بان اقدامهم على النوم امر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة
لاحد واما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا ايضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرفون
كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقول اطول هذه المدة وعرفوا ان هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك
بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا ان يجعل كرامة لهم ولقائل
ان يقول لم لا يجوز ان يكون نفس بعثهم معجز النبي ذلك الزمان واما ان ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بامارات اخر كاثر من حديث
الدراهم وغيره واما الاخبار فمنها ما اخرج في الصحاح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن
مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر اما عيسى فقد عرفتموه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام وكان يوما يصلي اذا
اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلوة خير ام رؤيتها ثم صلى فدعته ثانيا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلث مرار وكان
يصلي ويدعها فاشتد ذلك على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكان في بني اسرائيل زانية فقالت لهم انا افتن جريجا
حتى يزني فاتته فلم تقدر على شيء وكان هناك راع ياوي بالليل الى اصل صومعته فارادت الراعي على نفسها فاتاها فولدت غلاما و
قالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب
وفضة فابى عليهم وبناها كما كانت واما الصبي الآخر فان امراة كان معها صبي ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم
اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني
مثل هذه فقالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنيت ولم تزن وهي تقول
حسبي الله ومنها ما روي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار فدخلوه
فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم
كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما فناى بي في طلب شجر يوما فلم ارح وحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نايمين
فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما فقمت والقدح في يدي انتظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما
اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال
الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت حتى الممت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها
مالا اعطيها على ان تخلي بيني وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا اذن لك ان تفك الخاتم الا بحقه فخرجت من ذلك العمل وتركتها
وتركت المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم انهم لا يستطيعون الخروج
منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استاجرت اجيرا فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي
له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين وقال يا عبد الله اد الي اجري فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم
والرقيق من اجرتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ باحد فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك
ففرج فانفرجت الصخرة من الغار فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر
ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولم يفرق بين شيء فيما يقسم به على الله ومنها رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس
سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وابو بكر وعمر ومنها رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل سمع
رعدا او صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال فغدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما اسمك فقال
فلان بن فلان فقلت فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسال عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب ان اسق

حديقة فلان قال اما اذا قلت فاني اجعلها اثلاثا فاجعل لنفسي ولاهلي ثلثا واجعل للمساكين وابناء السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثا
واما الآثار فمن كرامات ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام
عليك يا رسول الله هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح واذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كرامات
عمر رضي الله عنه ما روي انه بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية بن الحصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته
يا سارية الجبل قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكتب تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا امير المومنين غزونا
يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فاذا انسان يصيح يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم
العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لابي بكر وعمر انتما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان
عمر بمنزلة البصر لاجرم قدر على رؤية الجيش من ذلك البعد ومنها ما روي ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة
وكان لا يجري حتى لا يلقى فيه جارية حسناء فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر
امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بامرك فلا حاجة لنا فيك فان كنت تجري بامر الله فاجر على بركة الله وامر ان يلقى
الخزف في النيل فجرى فلم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر الدرة على الارض وقال اسكني باذن الله
تعالى فالقوها في النار فانطفت باذن الله تعالى في الحال ويروى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وظن
ان داره مثل قصور الملوك الروم فقالوا له ليس ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى الصحراء راى عمر واضعا
درته تحت راسه وهو نايم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه اهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه
الصفة فسل سيفه ليقتله فاخرج الله تعالى اسدين من الارض فقصداه فخاف والقى السيف فانتبه عمر واسلم الرجل قال
اهل السير لم يتفق لاحد من اول عهد آدم عليه السلام الى الآن ما تيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك
السياسات ولا شك ان هذا من اعظم الكرامات واما عثمان فعن انس قال عبرت في طريق فرفعت عيني على امراة ثم دخلت
على عثمان فقال مالي اراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت اوحي نزل بعد رسول الله فقال لا ولكن فراسة صادقة
وقيل لما طعن بالسيف فاول قطرة سقطت عن دمه سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
ويروى ان جهجاه الغفاري انتزع العصا من يده وكسرها على ركبته فوقعت الاكلة في ركبته واما علي كرم الله وجهه فروي
ان واحدا من محبيه سرق وكان عبدا اسود فاتي به الى علي فقال له اسرقت قال بلى فقطع يده فانصرف من عند علي فلقيه
سلمان الفارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك قال امير المومنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج
البتول فقال قطع يدك وتمدحه قال ولم لا امدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر
به عليا فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات وسمعنا صوتا من السماء ارفع الرداء عن اليد
فرفعنا الرداء فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى واما سائر الصحابة فعن محمد بن المنكدر انه قال ركبت البحر فانكسرت
سفينة التي كنت فيها وركبت لوحا من الواحها فطرحني اللوح في اجمة فيها اسد فخرج الي اسد فقلت يا ابا الحارث
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني ورجع وروى ثابت
عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا آخر من الانصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب من الليل ساعة و
كانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصاه فاضاءت عصا احدهما حتى مشيا في ضوئها فلما افترقا اضاءت لكل
واحد منهما عصاه حتى مشى في ضوئها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه
ليلا فطاف في العسكر فراى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال له ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا
فذهب الرجل الى اصحابه وقال اتيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها فلما فتحوا اذا هي خل فقالوا والله ما جئتنا الا بخل فقال
هذه والله دعوة خالد ومن الوقايع المشهورة ان خالد بن الوليد اكل كفا من السم على اسم الله وما ضره وعن ابن عمر انه
كان في بعض اسفاره فلقي جماعة على طريق خايفين من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه
لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم و
بين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الاعظم فمشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات كثيرة
ولا سيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن ارادها فليطالعها واما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب

لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما امره الله فاي بعد في ان يفعل الرب مع غاية قدرته
وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وايضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا له وذلك قدح
في قدرته واما لان المؤمن ليس اهلا له وهو بعيد لان معرفة الله والتوفيق على طاعته اشرف العطايا واجلها واذا لم يبخل الفياض
بالاشرف فلان لا يبخل بالادون اولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا قويت بحسب قوتيها العلمية والعملية تصرفت في
اجسام العالم السفلي كما يتصرف في جسدها قلت وذلك ان النفس نور ولا يزال يتزايد نورانيته واشراقه بالمواظبة على العلم و
العمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينبسط ويقوى على اثارة عزم والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا المقام هو المعنى
بقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية حجة المنكرين للكرامات ان
ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه الدلالة واجيب بالفرق بين المعجز والكرامة بان المعجز مقرون
بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية واما من لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مامور بالاظهار لضرورة الدعوى
والولي ليس كذلك ولكن اظهاره يوجب طلب الاشتهار والفخر المنهيين عنه فانه يفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى
النبوة والكرامة غير مسبوقة بشي من الدعاوي قالوا قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الي المتقربون
بمثل اداء ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى الله باداء الفرايض لا يحصل شي له من الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل
اولى بان لا يحصل له ذلك واجيب بان الكلام في المتقرب اليه باداء الفرايض والنوافل جميعا قالوا قال تعالى وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالقول بطي الارض للاولياء طعن في الاية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حين لم
يصل من المدينة الى مكة الا في ايام واجيب بان الاية وردت على ما هو المعهود المتعارف وكرامات الاولياء احوال
نادرة فيصير كالمستثنا من ذلك العموم وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قاصرا عن رتبة بعض الاولياء ولكنه لم
يتفق له ذلك او لعله اتفق لم في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولي على انسان درهما فان لم يطالبه بالبينة كان تاركا
لقوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه دليل قاطع على انه لا يكذب
ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والجواب مثل ما مر من ان النادر لا حكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض
الاولياء لجاز على كلهم واذا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفقا لها واجيب بان المطيعين فيهم قلة لقوله وقليل
من عبادي الشكور والولي فيهم اعز من الكبريت الاحمر وانفاق الكرامة للولي ايضا يقع على سبيل الندرة فكيف يصير
عليه ما يظهر معتادا اما الفرق بين الكرامات والاستدراج فهو ان يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ليزداد غية وضلالا
وقد يسمى مكرا وكيدا وضلالا واملاء والفرق ان صاحب الكرامة لا يستانس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج
يسكن الى ما اوتي ويشتغل به وانما كان الاستيناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقد انه مستحق لذلك وان له
حقا على الخالق فيعظم شانه في عينه لا بالمكرم ولا ريب ان الاعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو
الذي يزداد تذللا وتواضعا بين يدي مولاه بازدياد آثار الكرامة والولاية عليه قرا المقرئ في مجلس الاستاد ابي
علي الدقاق اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال علامة رفع العمل ان لا يبقى في نظرك شي فان بقي فهو غير
مرفوع في ان الولي اهل يعرف كونه وليا قال الاستاد ابو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون والامن ينافي اعتقاد هاربية تعالى ويقتضي زوال العبودية الموجب لسخط الله وكيف يامن
الولي وقد وصف الله تعالى عباده المخلصين بقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وايضا ان طاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر
في محبة الحق وعداوته لانه محدثة متناهية وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لا يغلب القديم غير المتناهي فقد يكون
العبد في عين المعصية ونصيبه في الازل هو المحبة وقد يكون في عين الطاعة ونصيبه المبغضة ولهذا لا يحصل الجزم بكيفية
الخاتمة قيل هنا قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولم يقل من عمل حسنة ومن كانت محبته لا لعلة امتنع ان يصير
عدوا لعلة المعصية وبالعكس لمحبة الخلق وعداوته من الاسرار التي لا يطلع عليها الا الله ومن اطلعه عليها الله وقال
الاستاد ابو علي الدقاق وتلميذه ابو القسم القشيري ان للولاية ركنين **الاول** انقياد الشريعة في الظاهر **الثاني**
كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاذا حصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة كونه وليا وعلامته ان يكون
فرحه بطاعة الله واستيناسه بذكر الله قلت لا ريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون الوصول الى عالم الربو

جب واستنادا من نيران وانوار فالجزم بالولاية خطر والقضا بالمحبة عسر والله تعالى اعلم قال المفسرون ان اليهود قالت
لقريش سلوا محمدا عن مسائل ثلثة عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبكم
عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر ليلة وقيل اربعين يوما ثم نزل قوله ولا تقولن لشيء اي لاي شي تعزم عليه
اني فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا ان يشاء الله ان تعلقه بان ياذن لك في ذلك
الاخبار كان معنى صحيحا ولكنه لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعنى الموافق هو ان يكون قوله هنا في موضع الحال اي لا
تقولنه الا ملتبسا بان يشاء الله يعني قائلا ان شاء الله وهذا نهي تاديب لنبيه لان الانسان اذا قال سافعل الفعل
الفلاني غدا لم يبعد ان يموت قبل مجيء الغد او يعوقه عن ذلك عايق فلو لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك
الوعد والكذب منفر وجوز في الكشاف ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا قال
اهل السنة في صحة الاستثناء بل في وجوبه دلالة على ان ارادة الله تعالى غالبة وارادة العبد مغلوبة ويؤكده
انه اذا قال المديون القادر على اداء الدين والله لاقضين هذا الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء الغد ولم يقض
لم يحنث بالاتفاق وما ذاك الا لان الله ما شاء ذلك الفعل مع انه امره باداء الدين وانما لم يقع الطلاق في
قول الرجل لامراته انت طالق ان شاء الله لان مشيئة الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف العلم بالمشيئة على العلم
بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل القائلون بان المعدوم شي بقوله ولا تقولن لشيء وذلك ان الشي الذي سيفعله
غدا معدوم مع انه سماه شيئا في الحال واجيب بانه مجاز لقوله اعصر خمرا واذكر ربك اي مشيئة ربك اذا نسيت كلمة
الاستثناء ثم تنبهت لها وللعلماء في مدة النسيان الى الذكر خلاف فعن ابن عباس يستثنى ولو بعد سنة ما لم يحنث و
عن ابن عباس سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وهو قول ابن عباس بعينه وعن طاوس هو على ثنياه
ما دام في مجلسه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا
قالوا ان الايات الكثيرة دلت على وجوب الوفاء بالعهد والعقد فاذا اتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه
خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان الاستثناء متصلا بناء على ان المستثنى منه مع الاستثناء واداته كالكلام الواحد فاذا
كان منفصلا لم يكن هذا التوجيه فوجب الرجوع الى الاصل الدليل وقيل اراد واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت كلمة الاستثناء وحينئذ بعث على الاهتمام بها وقيل اذكره اذا اعتراك النسيان في بعض الامور ليذكرك المنسي
واذكره اذا تركت بعض ما امرك به وليس لهذين القولين شديد ارتباط بما قبله وكذا قول من حمله على اداء الصلوة المنسية
عند ذكرها واختلفوا في المشار اليه بقوله لاقرب من هذا فالظاهر عند صاحب الكشاف ان المراد اذا نسيت
شيئا فاذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشي آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا
ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره احسن فقوله هذا اشارة الى الترك واقرب منه ذكر
هذه الكلمة وقيل انه اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق
ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبائهم وقد فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات
ما هو اعظم وادل وعن قتادة ان قوله سبحانه ولبثوا في كهفهم حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم بما لبثوا
رد عليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور على انه بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين
عددا والمراد من قوله قل الله اعلم ان لا يلتفتوا الى الحق الذي اخبر الله به ولا يلتفتوا الى ما سواه من اختلافات اهل
الاديان نظيره قوله قل ربي اعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثامنهم كلبهم قال النحويون سنين عطف بيان
لثلثمائة لان مميز مائة واخواتها مجرور مفرد وقيل تقديم وتاخير اي لبثوا سنين ثلثمائة ومن قرا بالاضافة
فعلى وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما قوله وازدادوا تسعا اي
تسع سنين لدلالة ما قبله عليه دون ان يقول ولبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج ان المراد ثلثمائة
بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شي تقريبي وقيل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة
قرب امرهم من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ثم اكد قوله الله اعلم بما لبثوا
بقوله له غيب السموات والارض اي ليس لغيره ما خفي فيهما من احوالهما واحوال سكانهما وهو مختص بذلك ثم زاد

في المبالغة فجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمبصرات والمسموعات والضمير في قوله ما لهم لاهل السموات والارض وفيه بيان لغاية قدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره وانه لا يتولى امورهم غيره ولا يشرك في حكمه احدا وقضائه قيل اصحاب الكهف
احدا منهم ومن قرأ ولا تشرك على النهي فهو معطوف على لا تقولن والمراد انه لا تسأل احدا عما اخبرك الله من نبأ اصحاب الكهف و
تقتصر على بيانه وقيل الضمير في ما لهم لاصحاب الكهف انه هو الذي حفظهم في ذلك النوم الطويل وتولى امرهم وقيل ليس
للمختلفين في مدة لبثهم من دون الله من يتولى امورهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل فيه نوع تهديد لانهم
لما ذكروا في هذا الباب اقوالا على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله تعالى انه ليس لهم من دونه ولي يمنع العقاب
عنهم واعلم ان الناس اختلفوا في زمان لبث اصحاب الكهف في مكانهم فقيل كانوا قبل موسى عليه السلام وانه ذكرهم في
التورية ولهذا سألت اليهود ما سألوا وقيل دخلوا الكهف قبل المسيح واخبر هو بخبرهم ثم بعثوا في الوقت الذي بين
عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وحكى القفال عن محمد بن اسحق انهم دخلوا الكهف بعد عيسى وقيل انهم لم يموتوا ولا يموتون
الى يوم القيامة وذكر ابو علي بن سينا في باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم زعم انه عرض لقوم من المتألهين
حالة شبيهة بحالة اصحاب الكهف ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف فاما المكان فحكى القفال عن محمد بن
موسى الخوارزمي المنجم ان الواثق انفذه الى ملك الروم ليعرف احوال اصحاب الكهف فوجه مع طائفة الى ذلك الموضع
قال وان الرجل الموكل بذلك المقام فزعني من الدخول عليهم فدخلت فرأيت الشعور على صدورهم فعرفت انه تمويه
واحتيال وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية المجففة الحافظة لابدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره
قلت حين لم يملأ الخوارزمي رعبا من الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم ليسوا اصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكينا
عن معوية حين غزاء الروم حصل ظن غالب بانهم هم والله تعالى اعلم **التأويل** الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب والعبد الحقيقي ان يكون حرا عن الكونين وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ يقول امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي
نفسي ولانه هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيد لساير الانبياء كما قال عبده زكريا
واذكر عبدنا داود ولانه كان خلقه القرآن قيل ولم يجعل له اي لقلبه عوجا لا يستقيم فيه القرآن ومن استقامة قلبه
نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة جبريل ونال قلبه الاستقامة بامر التكوين بقوله فاستقم
كما امرت اجرا حسنا هو التمتع من حسن الله وجماله فلعلك باخع نفسك كان من عادته عليه الصلوة والسلام ان يبالغ
في المامور به حتى ينهى عنه بالغ في المنبوة الدعوة والشفقة على الامة حتى قيل له لا تبخع نفسك وبالغ في الانفاق الى ان اعطى قميصه
فقعد عريانا فنهى عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط انا جعلنا ما على الارض زينة اي زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملائما للطباع
وجعلناها محل ابتلاء للمحب والسالي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تركها ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته ثم اخبر عن سعادة
السادة الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على المولى بقوله ام حسبت ومعناه لا تتعجب من حالهم فان في امتك من هو اعجب
حالا منهم فهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فانهم اووا الى الكهف خوفا من
لقاء دقيانوس وفرارا منه فهؤلاء اووا الى الخلوة شوقا الى لقائي وفرارا الي وانهم طلبوا النجاة من شره والخروج من القاء
بالسلامة من قولهم ربنا آتنا الآية فهؤلاء طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من ظلمات الغار غار المجازي للوصول الى
نور الوجود الحقيقي فضربنا على آذان باطنهم وحواسهم الآخر في مدة الخلوة لمحو النقوش الفاسدة عن الواح نفوسهم وانتقاشها
بالعلوم اللدنية والانوار الالهية ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر تولدهم ثم بعثناهم اي احييناهم بالعلم اي الحزبين
اصحاب الخلوة ام اصحاب السلوك احصى اي اكثر نايعة واتم عايدة لا مدة لبثهم في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة وزدناهم هدى
فانهم كانوا يريدون الايمان الغيبي فاغناهم ثم بعثناهم حتى صار الايمان ايقانا والغيب عيانا انهم فتية امنوا وتركوا الهة
من الدنيا والهوى وترى الشمس اذا طلعت قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية هذا اخبار عن اصناف الطائفة باضافة
وفيه اشارة الى ان نورهم لانهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن اذا ورد النار يستغيث النار وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وهم في فجوة منه في متسع وفراغ من ذلك
النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعيهم عن بلى اجسادهم وثيابهم قلت يحتمل ان يراد ان شمس الروح اوالمعرفة والولاية اذا طلعت
من افق الهداية واشرقت في سماء الواردات وهو حالة السكر وغلبات الوجد لا ينصرف في حال الخلوتهم الى امر يتعلق

بالعقبى وهو جانب اليمين واذا غربت اي سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لا يلتفت هم ارواحهم الى امر يتعلق
بالدنيا وهو جانب الشمال بل تحرف عن الجهتين الى المولى وهم في حال دفاع وفراغ مما يشغلهم عن الله وتحسبهم ايقاظا منصرفين
في امور الدنيا وهم رقود عنها لانهم يتصرفون فيها لاجل الحق لا لحظ النفس او تحسبهم ايقاظا مشغولين بامور الآخرة
لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا متصرفين في امور الدنيا لان الناس عند ربهم يرزقون ويطيرون وفي قوله ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال اشارة الى انهم في التسليم لمقلب القلوب في الاحوال كلها كالميت بين يدي الغسال قيل في
الآية دلالة على ان الذي يربيه الله بلا واسطة المشايخ يتكامل امره في ثلثمائة وتسع سنين والذي يربيه بواسطتهم
يتم امره في اربعين سنة معدودة ولهذا يكون ثمرة البساتين الدهن ثمرة الجبال وفي قوله وكلبهم باسط اشارة الى ان كلب نفوسهم
نائمة معطلة من الاعمال التي بمحاربة القلوب والارواح يعني ان هذا النوع من التربية من قبيل القدرة الالهية التي اختصهم
بها ويمكن ان يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الاحوال وتحرسهم عما يضرهم ولملئت منهم رعبا بما شاهدت
عليهم من آثار الانوار التي زدناهم وجلابيب الهيبة والعظمة التي البسناهم لبثنا يوما او بعض يوم لان ايام الوصال
قصيرة فلما راوا انهم في دهشة الوصال وحيرة الاحوال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم وانتم غيب عنكم فابعثوا
احدكم من العجب انهم ما احتاجوا الى الطعام مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني فلما رجعوا من عند الله الحق الى عند انفسهم احتاجوا الى غذاء الجسماني ازكى طعاما لما رجعوا
الى العالم الجسماني تعللوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى تلك الملاطفات بلطافة الاغذية الجسمانية وزكاتها
ولا يشعرن بكم احدا فيه ان ارباب المعرفة والمحبة يجب ان يحترزوا عن شعور اهل الغفلة والسلوة ليعلموا ان وعد الله
باحياء القلوب الميتة حق فالله الامر فيما اظهر وابدى او اسر واخفى سيقولون ان القوى والاركان الاصلية
للانسان ثلثة الحيوانية والطبيعية والنفسانية التي منشاها القلب والكبد والدماغ رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة
ويقولون خمسة هو حواس الظاهرة سادسهم النفس ويقولون سبعة هو الحواس الظاهرة مع الوهم المدرك للصور وثامنهم كلبهم
هو النفس المدركة للكليات قل ربي اعلم بعدتهم لان القوى الباطنة والظاهرة وافاعيلها وغاياتها لا يعلمها الا الله سبحانه
ومن اطلعه الله عليه وذلك قوله ما يعلمهم الا قليل الله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ
و بخوان انچه وحی فرستاده میشود بسوی تو از نامه پروردگار تو هیچ تغییر کننده نیست احکام او را و هرگز نیابی از
دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
غیر او هیچ پناه جایی و نگاهدار نفس ترا با مصاحبت آنانکه می پرستیدند پروردگار ایشان را بامداد و شبانگاه
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا
میخواهند رضای او را و باید که تجاوز نکند دو چشم تو از ایشان حال آنکه خواهی آرایش زندگانی این جهان را میل بایشان و
تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ
فرمان برداری که غافل گردانیده ایم دل او را از یاد ما و متابعت نمود هوای نفس خود را و بود کار او که گذشته از حد صواب و بگو
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
این حق است از پروردگار شما پس هر که خواهد که ایمان آرد و هر که خواهد که کافر شود بدرستی که ما ساخته ایم برای ستمکاران آتشی را
أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
که گرد ایشان درآمده است سراپرده آن و اگر فریاد خواهند از غایت عطش فریاد رسند ایشان را بآبی چون مس گداخته که بریان کند رویها را

بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت
مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه
وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم
لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح
صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط
بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من
دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا

وخير

وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على
كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

القراءة وفجرنا بالتخفيف سهل ويعقوب غير روس له ثمر وكذا بثمره بفتح الثاء والميم يزيد وعاصم وسهل ويعقوب ابو عامر
بضم الثاء واسكان الميم الباقون بضم الثاء والميم جميعا منها على الوحدة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون على التثنية
لكن بالتشديد من غير الف في الحالين قتيبة وقرأ ابن عامر وابن فليح ويعقوب بالالف في الوصل بغير الف واتفقوا على الالف في الوقف
ربي احدا مفتوحة الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ان ترني بفتح الياء السرندي عن قنبل غورا بضم الغين وكذلك في الملك
البرجمي الباقون بفتحها ولم يكن له بياء الغيبة الولاية بكسر الواو حمزة وعلي وخلف الاخرون بتاء التانيث وفتح الراء ولله الحق بالرفع ابو
عمرو وعلي الاخرون بالجر عقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وخلف وعلي **الوقوف** من كتاب ربك لاختلاف الجملتين ملتحدا
عنهم ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا ما محذوف الالف لدلالة حال العتاب فرطا فليكفر لان الامر للتهديد بدليل انا اعتدنا فلو
فصل صار مطلقا نارا لان ما بعده صفة سرادقها الوجوه الشراب مرتفقا عملا لاحتمال كون اولئك مع ما بعده خبر ان الذين
وقوله انا لا نضيع جملة معترضة الارائك الثواب مرتفقا زرعا شيئا للعطف نهرا ثمر للعدول مع الفاء نفرا لنفسه
لاتحاد القائل بلا عطف ابدا قائمة لان ما بعده شك من قول الكافر في البعث منقلبا رجلا لتمام الاستفهام احدا ما شاء الله
لا تمام المقول الا بالله لابتداء الشرط المحذوف جوابه مع اتحاد القائل والمقول له وولدا لاحتمال كون ما بعده جوابا للشرط زلقا طلبا
احدا منتصرا وقيل يوقف على هنالك والاوجه ان يبتدأ بهنالك اي عند ذلك يظهر لكل سلطان الله ونفاذ امره الحق
على القراءتين عقبا الرياح مقتدرا زينة الحيوة الدنيا فصلا بين العجل الفاني والموجل الباقي مع اتفاق الجملتين املا
التفسير لما اجاب عن سؤالهم بما اجاب امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه وعلى الصبر
مع الفقراء الذين آمنوا بما انزل عليه واحتمل ان يكون امرا من التلاوة من السلامة اي اتبع ما اوحي اليك والزم العمل بمقتضاه وقوله
من كتاب ربك بيان للذي اوحي اليه ثم بين سبب اللزوم فقال لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تغييرها وانما يقدر على ذلك
هو وحده فليس لك ولا لغيرك الا المواظبة على العلم والعمل به يؤكده قوله ولن تجد من دونه ملتحدا اي ملتجأ تعدل اليه ان هممت
بذلك فرضا واصل اللحد الميل كما مر في قوله يلحدون في اسمائه نهى رسوله صلى الله عليه وسلم في سورة الانعام عن طرد فقراء المؤمنين
بقوله ولا تطرد الذين الآية وامره في هذه السورة بتحبيس النفس معهم وبمراقبة احوالهم بقوله ولا تعد عيناك قال جار الله انما يقال
ولا تعديهم عيناك من عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدا معنى نبا وفيه مبالغة من جهة تحصيل المعنيين جميعا كانه قيل ولا تقتحمهم عيناك
مجاوزتين الى غيرهم ثم نهاه عن الالتفات الى الاغنياء الكفرة الذين التمسوا منه طرد الفقراء حتى يؤمنوا به فقال ولا تطع من
اغفلنا قلبه قال اهل السنة معنى الاغفال ايجاد الغفلة وخلقها فيهم او هو من اغفله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر
ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ويؤيد هذا المعنى ان الغفلة عن الذكر لو كانت بايجاد العبد والقصد الى ايجاد
الغفلة عن الشيء لا يتصور الا مع الشعور بذلك الشيء لزم اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معنى اغفلناه وجدناه غافلا بالخذلان
والتخلية بينه وبين الاسباب المؤدية الى الغفلة يؤيده قوله واتبع هواه بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوى من نتيجة
خلق الغفلة في القلب لقيل فاتبع بالفاء ويمكن ان يجاب بانه لا يلزم من كون الشيء في نفس الامر نتيجة له والفاء من لوازم
الثاني دون الاول على ان الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى غير كلية فقد يكون الانسان غافلا عن ذكره

ومع ذلك لا يتبع بل يبقى متوقفا متحيرا وكان امره فرطا اي متجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدما للخيل
ويلزم منه ان يكون نابذ الحق وراء ظهره وانت اذا تاملت وجدت حال الاغنياء المتجبرين بخلاف حال الفقراء المومنين لان
هولاء الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلبا لمرضاته فاقبلوا على الحق وشغلوا عن الخلق والاغنياء قد اعرضوا
عن المولى واقبلوا على الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى وبقوا في تيه الجهل والعمى وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاغنياء
لان ايمان من ترك الايمان احترازا من مجالسة الفقراء كلا ايمان فوجب ان لا يلتفت اليه ثم بين ان الحق ما هو ومن اين هو فقال
وقل الحق من ربكم اي الذي الحق حصل ووجد من عند الله ويحتمل ان يراد بالحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشاف الحق خبر مبتدا
محذوف والمعنى جاء الحق وازاحت العلل فلم يبق الا اختيار الايمان او الكفر وفيه دليل على ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية
كلها مفوضة الى مشية العبد واختياره وحمله الاشاعرة على امر التهديد وقالوا ان الفعل الاختياري يمتنع حصوله بدون القصد
اليه ثم ذلك القصد لا بد ان يقع بالاختيار والقصد فينقل الكلام اليه ولا يتسلسل فلا بد ان ينتهي الى قصد واختيار يخلقه الله
فيه فالانسان مضطر في صورة هذا المخير دلالة على انه سبحانه لا ينتفع بايمان المومنين ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد
الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المومنين لاجل فقرهم مكان تعظيمهم لاجل ايمانهم فقال انا اعتدنا اي اعددنا
وهيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فاثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط
بهم من جميع الجهات والمراد انه لا مخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار يقبل
دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وقيل يغاثوا بماء وارد على سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف
والمهل كل ما اذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قوله ابو عبيدة والاخفش وقيل في حديث مرفوع انه دردي
الزيت وقيل الصديد والقيح او ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تسقى من عين آنية واما
لدفع الحر ولاجل التبريد كقوله حكاية عنهم افيضوا علينا من الماء ويروى انهم اذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم القطران الذي
يعم كل ابدانهم كالقميص وقد يفسر بهذا قوله سرابيلهم من قطران عن النبي صلى الله عليه وسلم هو يعني المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه وهذا معنى قوله يشوي الوجوه بئس الشراب ذلك لانه المقصود من الشراب اراحة الاحشاء وهذا يحرقها
ويشويها وساءت اي النار مرتفقا متكا لاهلها ومنه المرفق لانه يتكا عليه قال جار الله هذه المشاكلة قوله في اهل الجنة
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار الا ان يقال معنى ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خده كعادة المغتمين وقال
قايلون ان الشيطان رفقاء اهل النار من الانس والمعنى ساءت النار مجتمعا للرفقاء ثم شرع في وعد المومنين
فقال ان الذين امنوا الاية فان جعلت انا لا نضيع اعتراضا فظاهر وان جعلته خبرا فاولئك خبر اخر او كلاهما استئنافا بيانا
للاجر المبهم فمعنى العموم في من احسن يقوم مقام الرابط محذوف والتقدير من احسن عملا منهم وتفسير جنات عدن قد مر
في سورتي التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلي ولباس الستر ولم يسم فاعل يحلون للتعظيم وهو الله جل وعلا
والملائكة باذنه ومن في من اساور للابتداء ومن في من ذهب للتبيين وتنكر اساور لابهام امرها في الحسن واساور اهل الجنة
بعضها ذهب لهذه الاية وبعضها فضة لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لؤلؤ كقوله في الحج ولؤلؤا وجمع في لباس
الستر بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم
معرب استبرك قيل انما لم يسم فاعل يحلون اشارة الى ان الحلي تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ولنسبة اللبس اليهم تنبيها على انهم
استحقوا بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك متكئين على الارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالحجلة
اما السرير وحده فلا يسمى اريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بجدهم وحشمهم واموالهم واصناف تمتعاتهم على فقراء المومنين
فضرب الله مثلا للطايفتين بين فيها على ان متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما
الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه
قطروس والاخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين
ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف
دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا بالف
في الجنة فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الف صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف

فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه
فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن الاشد زوج ام سلمة
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاشد اما قوله وحففناهما بنخل فقد قال صاحب الكشاف انه
يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوثر الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها موزرة
بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخيل اذا امكن وجعلنا بينهما زرعا فهما جامعتان للاقوات والفواكه وفيه انهما مع
سعة اطرافهما وتباعد اكنافهما لم يتوسطهما بقعة معطلة وفيه انها تاتي كل وقت بمنفعة اخرى متواصلة متشابكة وكلا
منهما مغوثة بوفاء الثمار وتمام الاكل وانت محمول على لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز والظلم اصله
النقصان وهو المراد وههنا وفجرنا من قرا بالتخفيف فظاهر لانه نهر واحد ومن قرا بالتشديد فللمبالغة لان النهر يمتد
في وسطهما فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسائي الثمرة اسم الواحد والثمر جمع وجمعه ثمار ثم ثمر ككتاب وكتب بالحركة او بالسكون
وذكر اهل اللغة ان الثمر بالضم انواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والثمر بالفتح حمل الشجرة وقال قطرب كان ابو عمرو
بن العلاء يقول الثمر المال ولو لذاي كان يملك مع الجنتين اشياء من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الارض و
من ساير المتمتعات كيف شاء والمحاورة مراجعة الكلام من حار اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه
وقيل الاولاد الذكور لانهم ينفرون معه دون الاناث ثم ان الكافر كانه اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما
ويفاخره بما ملك من المال دونه وذلك قوله سبحانه ودخل جنته قال جار الله معنى افراد الجنة بعد التثنية انه لا نصيب
له في الجنة التي وعد المومنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما قلت لا يبعد ان
يكون قد دخل مع اخيه جنة واحدة منهما او جعل مجموع الجنتين في حكم جنة واحدة يؤيده توحيد الضمير على اكثر القراءات
في قوله لاجدن خيرا منها وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة الى الايمان
بالله والاعتراف بالبعث وساير مقدورات الله كان واضعا للنعم في غير موضعها على ان نعمة الجنة بخصوصها مما يجب
ان يستدل بها على احوال النشور كقوله عز من قايل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى عكس الكافر القضيتين زعم دوام جنته التي هي بصدد الزوال قايلا ما اظن ان تبيد اي تهلك هذه
الجنة ابدا وذلك لطول امله واستيلاء الحرص عليه واغتراره بالمهلة حتى انكر المحسوس وادعى غلبة الظن باستمرار
النشور مع قيام الدلايل العقلية والحسية على امكانه ووجود الدلايل الشرعية على وجوبه قايلا وما اظن الساعة
قايمة ثم اقسم على انه ان رد الى ربه فرضا وتقديرا وكما يزعم صاحبه ان له ربا وانه سيرد اليه وجد خيرا من جنته في
الدنيا كانه قاس الغايب على الشاهد وادعى ان النعم الدنيوية لن يكون استدراجية اصلا وانما يكون استحقاقا وكرامة
ومنقلبا نصب على التمييز اي مرجع تلك وعاقبتها لكونها باقية بزعمكم خيرا من هذه لكونها فانية حسا او في اعتقادكم
قال بعض العلماء الرد يتضمن كراهة المردود اليه فلهذا قال ولئن رددت اي عن جنتي هذه التي اظن ان لا تبيد ابدا
الى ربي ولما لم يسبق مثل هذا المعنى في حم قال هنالك ولئن رجعت الى ربي قوله اكفرت زعم الجمهور ان اخاه انما حكم
بكفره لانه انكر البعث واقول يحتمل ان يكون كافرا بالله ايضا بل مشركا لقوله بعد ذلك يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولقول اخيه معرضا
به لكنا هو الله ربي وليس في قوله ولئن رددت الى ربي دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك
بزعم صاحبه كما اشرنا اليه وقوله خلقك من تراب اي خلق اصلك وهو اشارة الى مادته البعيدة وقوله ثم من نطفة
اشارة الى المادة القريبة ومعنى سواك رجلا عدلك وكملك حال كونك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال المكلفين
ويجوز ان يكون رجلا تمييزا ولعل السر في تخصيص الله سبحانه في هذا المقام بهذا الوصف هو ان يكون دليلا على وجود الصانع
اولا لان الاستدلال على هذه المطلوب بخلق الانسان اقرب استدلالات وفيه ايضا اشارة الى امكان البعث لان
الذي قدر على الابداء كان اقدر على الاعادة وفيه ان خلقه فقيرا لا غنيا فعلم منه انه والاقران لا للفخر والانكار ثم استدرك
لقوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكني مومن موحد واصل لكنا لكن انا حذفت الهمزة بعد القاء حركتها على ما قبلها
ثم استثقل اجتماع النونين فسكنت الاولى وادغمت في الثانية وضمير الغايب للشان والجملة بعده خبر للشان والمجموع
خبر انا والراجع ياء الضمير وتقدير الكلام لكن انا الشان الله ربي قال اهل العربية اثبات الف انا في الوصل ضعيف

ولكن قراءة ابن عامر فوته بناء على ان الالف كالعوض عن حذف الهمزة ولولا للتحضيض وفعله قلت واذ دخلت ظرف وقع
في البين توسعا وقوله ماشاء الله خبر مبتداء محذوف اوجملة شرطية محذوفة الجزاء تقدير الكلام الامر ماشاء الله او اي
شيء شاء الله كان استدل اهل السنة بالاية في انه لا يدخل في الوجود شيء الا بامر الله ومشيته واجاب الكعبي بان المراد ماشاء
الله مما تولى فعله لا مما هو من فعل العباد والجواب ان هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفائدة فانه كقول القائل السماء
فوقنا واجاب القفال بانه اراد ماشاء الله من عمارة هذا البستان ويؤيده قوله لا قوة الا بالله اي ما قويت به على عمارته
وتدبير امره فهو بمعونة الله وزيف بانه تخصيص للظاهر من غير دليل على ان عمارة ذلك البستان لعلها حصلت بالظلم و
العدوان فالتحقيق انه لا قوة لاحد على امر من الامور الا باعانة الله واقدار عن عروة بن الزبير انه كان يثلم حايطه ايام
الرطب فيدخل من يشاء وكان اذا دخله ردد هذه الاية حتى يخرج ثم لما علمه الايمان الاشية الله اجابه عن افتخاره بالمال
والنفر فقال ان ترن انا اقل فانا فصل واقل مفعول ثان ومالا وولدا نصب على التمييز فعسى ربي ان يؤتين في الدنيا او في
الاخرة جنة خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب اي مقدارا وقع في حساب الله و
هو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب حسبان وهو حساب ما كسبت وقيل هو جمع حسبانة وهي السهم القصير يعني الصواعق
فتصبح صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها والزلق والغور كلاهما مما وصف بالمصدر كقولهم فلان زور
وصوم ثم اخبر سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن فقال واحيط بثمره وهو عبارة عن اهلاكه وافنائه بالكلية من احاطة
العدو بالشخص كقوله الا ان يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه اي يندم على ما انفق فيها لان النادم يفعل كذلك غالبا كما قد
يعض انامله وهي خاوية على عروشها اي سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقد مر في البقرة في
قصة عزير وقوله يا ليتني لم اشرك تذكر لموعظة اخيه وفيه دلالة ظاهرة على ما قلنا من انه كان غير عارف الله بل كان
عابد صنم ومن ذهب الى انه جعل كافرا لانكاره البعث فسره بان الكافر لما اغتر بكثرة الاموال والاولاد وكانه اثبت لله
شريكا في اعطاء العز والغنى او انه لما عجز الله عن البعث فقد جعله مساويا لخلقه في هذا الباب وهو نوع من الاشراك
وليس هذا الكلام منه ندما على الشرك ورغبة في التوحيد المحض ولكنه رغب في الايمان رغبة في جنته وطمعا
في دوام ذلك عليه فلهذا لم يصر ندمه مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم يكن له فئة طائفة ينصرونه من
دون الله لانه وحده قادر على نصرة العباد وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصة الرجلين
ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر علم ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقيل هنالك
اي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية الحق لله او الولاية لله الحق والولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر
السلطان والملك او المراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله ويلتجي اليه كل مضطر يعني ان قول الكافر يا ليتني
انما صدر عنه الجاء واضطرارا او جزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هنالك اشارة الى الاخرة
كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لان من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلا
آخر لجبابرة قريش فقال واضرب لهم الاية وقد مر مثله في اوايل يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء ومعنى فاختلط به النف
بسببه وقيل معناه روي النبات ورف لاختلاط الماء به وذلك ان الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ما تهشم و
تحطم والذرو النطير والاذهاب يقال ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا وكان الله على كل شيء
مقتدرا من تكوينه اولا وتنميته وسطا واذهابه آخرا ولا ريب ان احوال الدنيا ايضا كذلك تظهر اولا في غاية
الحسن والنضارة ثم تتزايد الى ان يتكامل ثم ينتهي الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل ان يبتهج به وحين مهد القاعدة
الكلية خصصها بصورة جزئية فقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات وهي اعمال الخير التي
تبقى ثمرتها خير عند ربك ثوابا اي تعلق ثواب وخير املا لان الجواد مطلق افضل مسؤول واكرم مأمول وقيل
هي الصلوة الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله ففي التسبيح تنزيه له عن كل ما لا ينبغي وفي الحمد اقرار
بكونه مبدا الافادة كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بانه لا شيء في الامكان متصفا بالوصفين الا هو وفي التكبير
اذعان لغاية عظمته وانه اجل من ان يعظم وقيل الطيب من القول والاصح كل عمل اريد به وجه الله وحده قال قتاده
التأويل والا على نفسك ما اوحي اليك من كتاب كتبه ربك في الازل لا مبدل لكلماته الى الابد مع الذين يدعون

ربهم ويهم القلب والسر والروح والخفي في عدلة الازل الى عشي الابد فانهم مجبولون على طاعة الله كما ان النفس جبلت
على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عيناك عنهم فانك ان لم تراقب احوالهم يتصرف فيهم النفس الامارة ولا تطع
من اغفلنا يعني النفس نارا هي نار القهر والغضب احاط بهم سرادقها يعني سرادق العزة بماء كالمهل كل ما هو لاهل اللطف
اسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سببا لصعوبة الامن وشدة التعلق حتى تشوي الوجوه اي حرقت
مواد النفاد بهم الى عالم الارواح وفسدت استعدادتهم فبقوا في اسفل سافلين الطبيعة يحلون فيها من اساور التحلية
بالاساور اشارة الى ظهور اثار الملكات عليهم وقوله من ذهب ومن الي انها ملكات مستحسنة معتدلة راسخة ويلبسون
ثيابا فيه ان انوار العبادات تلوح عليهم وتشتمل بهم وقوله خضر اشارة الى انها انوار غير قاهرة ومن سندس اشارة الى
ما لطف من الرياضات واستبرق الى ما شق منها متكئين فيها على الارائك لانهم فرغوا بما كلفوا وقضوا ما عليهم من
المجاهدات وبقي ما لهم من المشاهدات مثلا رجلين هما النفس الكافرة والقلب المؤمن جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين
بماء الهوى والدنيا من اعناب الشهوات وحففناهما بنخل الرياسة وجعلنا بينهما زرعا من لمعات البهيمية
وفجرنا خلالهما نهرا من القوى البشرية والحواس وكان له ثمر من انواع الشهوات وهو يحاوره اي تجاذب النفس والقلب
انا اكثر منك مالا اي ميلا واعز نفرا من اوصاف المذمومات وهو ظالم لنفسه في الاستمتاع بجنة الدنيا على وفق
الهوى لاجدن خيرا منها لانه غر بالله وكرمه فلا جرم يقال له ما غرك بربك الكريم هلا قلت ماشاء الله اي التصرف
في جنة الدنيا كما شاء الله على ما انفق فيها من العمر وحسن الاستعداد كماء انزلناه هو الروح العلوي الذي انزل الى ارض
الجسد فاختلط الروح بالاخلاق الذميمة فاصبح هشيما تلاشت منه مادة الاخلاق الروحانية تذروه رياح الاهوية
المختلفة فيكون حاله خلاف روح ادركته العناية الازلية فبعث اليه دهقان من اهل الكمال فرباه بماء العلم والعمل
حتى يصير شجرة طيبة والباقيات الصالحات اي ما فني منك وبقي بربك الله حسبي

قوله تعالى ويوم نسير الجبال

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا وراء المجرمون النار

فى الموضع الذى يسالهم فيه عن اعمالهم بالعرض عليه وبالمجئ الى حكمه كما يعرض الجند على السلطان وانتصب صفا على الحال اى
مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا والصف اما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلا اى اطفالا
وقيل صفا اى قياما وبرهنوا قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال القفال يشبه ان يكون الصف راجعا الى الظهور والبروز
ومنه الصفصف للصحراء وهذا قريب من الاول وقد مر فى الانعام ان وجه التشبيه فى قوله كما خلقناكم انهم يبعثون عراة لا شئ
معهم او المراد بعثناكم كما انشاناكم وزعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدوا على السنة الانبياء اما ان يكون
حقيقة واما لان افعالهم تشبه فعل من يزعم ذلك ووضع الكتاب اى جنسه وهو صحف الاعمال والوضع اما حسى وهو ان يوضع
كتاب كل انسان فى يده اما فى اليمين او فى الشمال واما عقلى ومعناه النشر والاعتبار فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فى
الكتاب لان الخائن خايف خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء فى يا ويلتنا قد مر فى المائدة فى قوله يا ويلتى اعجزت
وقوله صغيرة او كبيرة صفتان للهنات والمعصية او الفعلة وهى عبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشياء
اما صغار واما كبار فاذا احصى الصغاير فقد حصر الكل وعن الفضيل ضجوا والله من الصغاير وقيل الكباير قلت وذلك ان
تلك الصغاير هى التى جرّاتهم على الكباير وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس
والكبيرة الزنى وجوز فى الكشاف ان يريد وا ما كان عندهم صغاير وكباير وتمام البحث فى المسئلة اسلفناه لك فى اوايل
سورة النساء فى تفسير قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه فتذكر ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف مثبتا فيها او وجدوا
جزاء ما عملوا ظاهرا على صفحات احوالهم ولا يظلم ربك احدا استدل الجبائى به على بطلان مذهب الاشاعرة فى ان الاطفال
يجوز ان تعذب بذنوب ابائهم فان ذلك ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور فى حق من تصرف فى غير ملكه قالوا ولو ثبت
ان له بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة واجيب بان تلك القضية بعد الدلائل
العقلية علمت من مثل هذه الاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس فى القيمة على ثلثة يوسف وايوب
وسليمان يدعوا المملوك فيقول له ما شغلك عنى فيقول جعلتنى عبد الادمى فلم يفرغنى فيدعوا يوسف فيقول كان هذا
عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك ان عبدنى فيومر به الى النار ثم يدعى بالمبتلى فاذا قال اشغلتنى بالبلاء دعى بايوب فيقول قد
ابتليت هذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك من عبادتى ويومر به الى النار ثم يؤتى بالملك فى الدنيا مع ما آتاه الله من الغنى
والسعة فيقول ماذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلنى الملك عن ذلك فيدعى بسليمان فيقول هذا عبدى سليمان آتيته اكثر مما
آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتى اذهب فلا عذر لك فيومر به الى النار ثم انه سبحانه عاد الى الرد على ارباب الخيلاء من قريش
فذكر قصة آدم واستكبار ابليس عليه قال جار الله قوله كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس
من الساجدين كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق والفاء للتسبيب اى كونه من الجن سبب فى فسقه ولو
كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون اشتقاقا والجن من الاستتار عن العيون فيشمل الملائكة والنوع المسمى
بالجن ثم من لم يوجب عصمة الملك فظاهر ومن اوجب قال كان بمعنى صار اى مسخ عن حقيقة الملائكة الى حقيقة الجن وقد
سلف هذا البحث بتمامه فى اول سورة البقرة ومعنى فسق عن امر ربه خرج عن طاعته وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه
لانه لما امر فعصى كان سبب فسقه هو ذلك الامر ولولا ذلك الامر السابق لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال
فسق عن امر ربه وقال قطرب هو على حذف المضاف اى فسق عن ترك امره ثم عجب من حال من اطاع ابليس فى الكفر
والمعاصى وخالف امر الله فقال افتتخذونه كانه اعقب ما وجد منه من الاباء والفسق بتخذونه وذريته اولياء
من دونى وتستبدلونهم بى وقصة آدم وابليس سمعها قريش من اهل الكتاب وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج بها عليهم
وان لم يعتقدوا كون محمد نبيا بئس للظالمين بدلا اى بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله به فاطاعه بدل طاعته قال
الجبائى فى الاية دلالة على انه لا يريد الكفر ولا يخلقه فى العبد والا لم يحسن هذا الذم والتوبيخ وعورض بالعلم والداعى
كما مر مرارا قال اهل التحقيق ان الداعى لكفار قريش الى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو النخوة والعجب والرفع والتكبر
وهذا شان ابليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم والعمل الفخر على الاقران والترفع على ابناء الزمان فانه مقتدى
بابليس وذريته وهذا مقام صعب نسال الله الخلاص منه ثم دل على فساد عقيدة اهل الشرك وبطلان طريقهم
بقوله ما اشهدتهم فالاكثرون على ان الضمير للشركاء والمراد انهم لو كانوا شركائى فى خلق السموات والارض وفى خلق

فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا فى هذا القرآن
پس گمان بردند ايشان كه ايشان واقع آينده اند در آن و نيابند از آن هيچ موضع عدول و بحقيقت مكرر كردانيديم در اين قرآن
للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا وما منع الناس ان
براى مردم از هر داستانى و هست آدمى بسيارترين چيزى بخصومت و باز نداشت مردم را از آنكه
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او تاتيهم
ايمان آورند چون آمد بايشان دين راست و از آنكه آمرزش خواهند از پروردگار ايشان مگر انتظار آنكه آيد بايشان طريق پيشينيان يا بيايد
العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
عذاب آخرت معاينه و نمى فرستيم پيغمبران را مگر مژده دهندگان و بيم نمايندگان و مجادلت ميكنند آنانكه كافر شدند
بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر
بآنچه اصلى ندارد تا باطل كردانند بآن دين درست و ثابت را و فرا گرفتند آيتهاى مرا و آنچه بيم كرده شدند بآن محل افسوس و كيست ستمكارتر از آنكه پند داده شود
بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
بآيتهاى پروردگار او پس اعراض كند از آن و فراموش كند آنرا كه پيش فرستاده دو دست او بدرستى كه ما پديد كرديم بر دلهاى ايشان براى عدم ارادت ايشان پردها از آنكه دريابند آنرا
وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك
و در گوشهاى ايشان گرانى و اگر خوانى ايشانرا بسوى راه راست پس هرگز نيابند راه آنگاه هرگز و پروردگار تو
الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن
آمرزگار است خداوند بخشايش اگر مؤاخذه كردى ايشانرا بآنچه كسب كردند هر آينه زود رسانيدى بايشان عذاب را بلكه مر ايشانراست وعده
يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا
كه هرگز نيابند از غير آن وقت هيچ پناهى و آن شهرها كه هلاك گردانيديم اهل آنرا چون ستم كردند و پديد كرديم براى هلاك ايشان وقتى معلوم
يا از غير خداى

القراءات نسير الجبال على بناء الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والاخرون على بناء الفعل
للفاعل ونصب الجبال ما اشهدتهم يزيد الاخرون ما اشهدتهم وما كنت على الخطاب روى ابن وردان عن يزيد الباقون
على التكلم ويوم تقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهما يحيى وحماد والمفضل
الباقون بضم الميم وفتح اللام الوقوف بارزة ه لان التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك احدا ج لا يتم مع العطف صفا ط
للعدول والحذف اى يقال لهم لقد جئتمونا اول مرة ز لان بل قد يبتدى به مع ان الكلام متحد موعدا ه احصيها ج لاستيناف
الواو وبعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ط احدا ه الا ابليس ط امر ربه ط عدو ط بدلا ه انفسهم ص عضدا ه
موبقا ه مصرفا ه مثل ط جدلا ه قبلا ه ومنذرين ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف هزوا ه يداه ط وقرا ط ابدا ه الرحمة ط
العذاب ط موئلا ه موعدا ه التفسير لما بين خساسة الدنيا وشرف الاخرة اردفه باحوال يوم القيمة واهواله وفيه
رد على اغنياء المشركين الذين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد على فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم كذا عطفا على واضرب
ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قبل لقد جئتمونا وفاعل التسيير هو الله تعالى الا انه بنى على احدى القراءتين ولم يسم فى الاخرى
وتسييرها اما الى العدم لقوله ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا واما الى
موضع لا يعلمه الا الله وترى الارض بارزة لانه لا يبقى على وجهها شئ يسترها من العمارات ولا من الجبال والاشجار واما لانها
برزت ما فى باطنها من الاموات لقوله والقت ما فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا اى بارزا ما فى جوفها وحشرناهم
الضمير للخلايق المعلومة حكما فلم نغادر منهم احدا من الاولين والاخرين يقال غادره واغدره اذا تركه والترك غير لايق ومنه
الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل لان اللايق بحال السيل ان يذهب بالماء كله ولا يخفى ان اللايق بحال رب العزة
ان لا يترك احدا من خلقه غير محشور والا كان قدحا فى علمه وحكمته وقد تمسكت المشبهة فى قوله وعرضوا على ربك
دليل على انه سبحانه فى مكان يمكن ان يعرض عليه اهل القيمة وكذلك فى قوله لقد جئتمونا واجيب بانه تعالى شبه وقوفهم

انفسهم يعني لوكان بعضهم شاهدين خلق بعض المشاركين فيه كقوله ولا تقتلوا انفسكم لا مكن ان يكونوا شركا لي في العبادة
لكن الملزوم المساوي منتف فاللازم مثله يؤيد هذا التفسير قوله وماكنت متخذ المضلين اي متخذهم عضدا اعوانا فوضع
المضلين موضع الضمير نبا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء المومنين والمراد انهم ما كانوا شركا
لي في تدبير العالم بدليل اني ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والاخرة
بل هم قوم كسائر الخلق ان من اقتراح عليك اقتراحات عظيمة فانك بقول له لست سلطان البلاد ولا مدبر المملكة حتى
يقبل منك كل اقتراحاتك وقيل اراد ان هؤلاء الظالمين جاهلون مما جرى به القلم في الازل من احوال السعادة وضدها
لانهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم ان يحكموا بحسن حالهم عند الله وبشرفهم ورفعتهم عند الخلق وباضداد
هذه الاحوال للفقراء ومن قراء وماكنت بفتح التاء فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد
بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم ثم عاد الى تهويلهم باحوال يوم القيمة واضاف الشركاء الى نفسه على معتقدهم توبيخا لهم وتحويل
الكلام واذكر لهم يا محمد احوالهم واحوال الهتهم يوم القيمة اذ يقول الله لهم نادوا اي ادعوا من زعمتم انهم شركاء فاهلتموهم
للعبادة قال المفسرون اراد الجن فدعوهم لم يذكر في هذه الاية انهم كيف دعوا تلك الشركاء ولعل المراد ما في اية
الشدة هلاك كقولهم لا تكن حبك كلفا ولا بغضك تلف وقال القران البين الوصل والمراد جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا
يوم القيمة وفي الكشاف للموبق المهلك او هو مصدر كالمورد اي جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم مشتركا هو مكان الهلاك
والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى بن مريم وبالموبق البرزخ اي وجعلنا
بينهم امدا بعيدا يهلك فيه السائرون لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان قوله فظنوا قيل واعلموا وايقنوا
والاقرب ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيغلب على ظنونهم انهم مخالطوها وواقعون فيها تلك الساعة من غير
تاخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها نظيره اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها
مصرفا اي معدلا الى غيرها لان الملائكة يسوقونهم اليها اخر الامر ولما ذكر ان الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة اموالهم
ومتصرفاتهم واجاب عن شبهتهم واقوالهم الفاسدة وضرب الامثال النافعة وحكى اهوال الاخرة قال ولقد صرفنا
وقد مر تفسيره في السورة المتقدمة وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا ابدا يتعللون بالاعذار الواهية ختم الاية
بقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني ان الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد فان الانسان اكثرها
خصومة فقوله اكثر شيء كقوله اول لحرة وقدحر في الانعام وكثرة جدل الانسان لسعة مضطربه فيما بين اوج الملائكة
الى حضيض البهيمية فليس له في جانبي التصاعد والتسافل مقام معلوم قال اهل البرهان قوله تعالى في سورة بني اسرائيل
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هناك ما منعهم
عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس ومعناه في هذا
الموضع ما منعهم عن الايمان والاستغفار الا اتيان سنة المرسلين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم
ان كان هذا هو الحق وزاد في هذه السورة ويستغفروا ربهم لان قوم نوح امروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان
غفارا وكذا قوم هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب
وقوم شعيب واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود فلما خوفهم سنة الاولين اجري المخاطبين مجراهم والحاصل
انهم لا يقدمون على الايمان والاستغفار الا عند نزول عذاب الاستيصال او عند تواصل اصناف البلاء عيانا ومن قراء
بضمتين اراد انواعا جمع قبيل قالت المعتزلة في الاية دلالة على انه لا مانع من الايمان اصلا وقالت الاشاعرة العلم
بانه لا يؤمن والداعي يخلقه الله في الكافر يمنعانه فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم بين انه انما ارسل الرسل مبشرين
بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا طوعا وبين ان مع هذه الاحوال يجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا به الحق من ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا اياتي وما انذروا اي الذي
انذروه من العقاب وانذارهم هزوا موضع استهزاء قال جار الله جدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء
الله لانزل ملائكة وما اشبه ذلك قال اهل العرفان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه اي بالقران بدليل قوله
ان يفقهوه بتذكير الضمير فاعرض عنها او نسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها ولم يتدبر في

حزابها

حزابها بمتمسك القدرية وانما قال في السجدة ثم اعرض عنها لان ما في هذه السورة في الكفار احياء الذين ايمانهم متوقع
بعد اي ذكروا فاعرضوا عقيب ذلك وما في السجدة في الكفار الاموات بدليل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
اي ذكروا مرة بعد اخرى وزمانا بعد زمان ثم اعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء ايمانهم وقوله انا جعلنا وقد
مر تفسيره في الانعام الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا مستمسك الجبرية وقلما تجد في القران دليلا لاحد الفريقين الا ومعه
دليل للفريق الاخر فهذا اشبه ابتلاء من الله ولعله اراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته على عباده كما قال وربك الغفور
ذو الرحمة قال المفسرون الضمير في قوله لو يؤاخذهم لاهل مكة الذين افرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعد
يوم بدر واقول لا يبعد ان يكون الضمير للناس في قوله ولقد ضربنا للناس والموعد القيمة والموئل الملجأ يقال وال اذا
نجا ووال اليه قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك
الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى يتعلق بالاول لان ترك مضار لا نهاية لها ممكن ولا يتعلق بالثاني لان
فعل ما لا نهاية له محال اقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله والرحمة ايضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا
ما ورد في القران انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي ايضا نظر لان مقدورات
الله متناهية لا فرق في ذلك ان للبقي والمتروك ثم اشار الى قرى الاولين اعتبارا لغيرهم فقال وتلك القرى
فاسم الاشارة مبتدء وفيه تعظيم لشانهم او تبعيد لزمانهم او مكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى حذف
المضاف اي وتلك اصحاب القرى اهلكناهم او وقت هلاكهم موعدا وعدا او وقت وعدا لا يتاخرون عنه كما
ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمراد انا عجلنا هلاكهم ومع ذلك لم ندع ان يضرب له وقتا يمكنهم التوبة قبل ذلك

التأويل ويوم نسير الجبال وهي لابدان الجامدة عن السلوك وترى ارض النفوس بارزة خالية عن موانع
الطريق وحشرنا جميع القوى البشرية وعرضوا على ربك صفا لكل قوة ولكل جوهر رتبة تليق بها فالروح في صف
الارواح والقلب في صف القلوب وكذا النفس وقواها لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة على هيئة الفطرة وقيل
الانبياء في صف والاولياء في صف والكافرون والمنافقون في الصف الاخير لا يغادر صغيرة هي كل تصرف
بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة هي التصرف في الدنيا على حبها وحب الدنيا راس كل خطيئة
ما اشهدتهم لاني لا اشهد الا اوليائي كما قلت سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وراى المجرمون النار راوا
في الدنيا اسباب النار من الشهوات والاثام فوقعوا فيها ولم يجدوا اما بصرفهم عنها من الديانة والايمان
الحقيقي فاذا راوا النار في الاخرة ايقنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تبعثون وكان الانسان اكثر شيء جدلا فتارة يجادل في التوحيد واخرى في النبوة ومرة في الاصول ومرة في
الفروع ولهذا كثرة المذاهب والاديان والملل والنحل وتسال الصواب من ملهمه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
اسباب الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا مذنبين الا ان ياتيهم سنة الاولين من الانبياء والاولياء والمومنين
وهي جذبات العناية لاهل الهداية كقوله في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والله لولا الله ما اهتدينا او ياتيهم العذاب
قبلا كقوله انا نبي السيف امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

قوله عز من قائل

واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا

و ياد كن چون گفت موسى بن عمران مرخادم خود را يوشع بن نون ... تا برسم ... دو بحر فارس و روم ...

مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال

پس آنگاه که رسیدند بمجمع ... فراموش کردند ماهی خود را ... پس گرفت ماهی راه خود را در دریا ... پس چون گذشتند ... گفت موسى

لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا

مر خادم خود را بیار بما غذاء اول روز ... دیدیم از این سفر ... رنج ... گفت يوشع ای استاد ... چون جای گرفتیم

الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله

نزد صخره ... پس بدرستی که من فراموش کردم ماهی را و فراموش نگردانید مرا آن چیز را مگر دیو که یاد کنم حال آن را ... و گرفت ماهی راه خود را

فی البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا علی آثارهما قصصا فوجدا عبدا

من عبادنا آتیناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسی هل اتبعك

علی ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطیع معی صبرا وكیف تصبر علی

ما لم تحط به خبرا قال ستجدنی ان شاء الله صابرا ولا اعصی لك امرا قال

فان اتبعتنی فلا تسئلنی عن شیء حتی احدث لك منه ذكرا فانطلقا

حتی اذا ركبا فی السفینة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت

شیئا امرا قال الم اقل انك لن تستطیع معی صبرا قال لا تؤاخذنی بما

نسیت ولا ترهقنی من امری عسرا فانطلقا حتی اذا لقیا غلاما فقتله

قال اقتلت نفسا زكیة بغیر نفس لقد جئت شیئا نكرا قال

الم اقل لك انك لن تستطیع معی صبرا قال ان سالتك عن شیء بعدها

فلا تصاحبنی قد بلغت من لدنی عذرا فانطلقا حتی اذا اتیا اهل

قریة استطعما اهلها فابوا ان یضیفوهما فوجدا فیها جدارا یرید

ان ینقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت علیه اجرا قال هذا فراق بینی

وبینك سانبئك بتاویل ما لم تستطع علیه صبرا اما السفینة فكانت

لمساكین یعملون فی البحر فاردت ان اعیبها وكان وراءهم ملك یاخذ

كل سفینة غصبا واما الغلام فكان ابواه مومنین فخشینا ان یرهقهما

طغیانا وكفرا فاردنا ان یبدلهما ربهما خیرا منه زكوة واقرب

رحما واما الجدار فكان لغلامین یتیمین فی المدینة وكان تحته كنز لهما

فكان

وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان یبلغا اشدهما ویستخرجا كنزهما رحمة

من ربك وما فعلته عن امری ذلك تاویل ما لم تسطع علیه صبرا

القراءة انسانیه بضم الهاء حفص والمفضل وقراء علی بالامالة مع كسر الهاء نبغی بالیاء فی الحالین اتباعا لخط المصحف رشدا بفتحتین ابو عمرو ویعقوب بضمتین ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون رشدا بضم الراء وسكون الشین معی بفتح الیاء حفص ستجدنی ان بفتح الیاء ابو جعفر ونافع فلا تسالنی بنون التوكید الثقیلة و اثبات الیاء ابو جعفر ونافع وابن عامر بحذف الیاء ابن مجاهد عن ابن ذكوان والاحسن اثباتها لانه شاذ عن اهل الشام الاخرون بنون الوقایة وحذف الیاء لیغرق اهلها بیاء الغیبة وفتحها مع رفع الراء ورفع الاهل حمزة و علی وخلف الباقون بتاء الخطاب مضمومة وكسر الراء من الاغراق وبنصب الاهل زاكیة علی فاعلة ابو جعفر ونافع وابن عامر ویعقوب الاخرون زكیة علی فعیلة نكرا بضمتین حیث كان ابو جعفر ونافع غیر اسمعیل وابن ذكوان وسهل ویعقوب وابو بكر وحماد فلا تصحبنی من الصحبة روح وزید الاخرون من المصاحبة من لدنی خفیفا ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد والمفضل یضیفوهما من الاضافة المفضل لتخذت من التخذ مدغما ابو عمرو وسهل وقراء ابن كثیر بالاظهار الباقون لاتخذت من الاتخاذ وقرا حفص والمفضل والاعشی والبرجمی مظهرا یبدلهما من التبدیل وكذلك فی سورة التحریم ونون والقلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو والاخرون من الابدال رحما بضمتین ابن عامر ویزید وعباس وسهل ویعقوب الباقون بسكون الحاء

الوقوف حقبا ه سربا ه عدانا ز لانقطاع النظم مع صدق واتصال المعنی نصبا ه الحوت ز لتمام استفهام التعجب مع اتحاد الكلام وكون الواو حالا ان اذكره لاحتمال ما بعده الاستیناف والحال فی البحر قد قیل علیه ثم كلام یوشع ثم ابتداء موسی عجبا ای اعجب لذلك والوصل اجوز ای بسبیله عجبا او اتخاذا عجبا نبغ ق قد قیل لتمام قول احدهما وابتداء فعلهما والوجه الوصل لعطف اللفظ وسرعة الرجوع علی الفور قصصا لا لاتصال النظم واتحاد الحال علما ه رشدا ه صبرا ه خبرا ه امرا ه ذكرا ه فانطلقا لان حتی اذا الابتداء خرقها ط اهلها ج لانقطاع النظم واتحاد القایل امرا ه صبرا ه عسرا ه فانطلقا لما مر فقتله لا لان قال جواب اذا بغیر نفس ط للسبیل بین الاستخبار والاخبار نكرا ه نقل السبع ونصف القران والجزء السادس عشر والربع الثالث صبرا ه فلا تصاحبنی ج لاختلاف الجملتین عذرا ه فانطلقا فاقامه ط اجرا ه وبینك ج صبرا ه غصبا ه وكفرا ج للعطف مع الایة رحما ه صالحا ج لما قلنا من ربك ج عن امری ط صبرا ه لانقطاع القصة

[illegible] هذه قصة اوردها الله تعالی للتعین علی المقاصد السابقة مع كونها مستقلة بنفسها فی الافادة اما تنبیها فی قصة اصحاب الكهف فهو ان الیهود قالوا ان اخبركم محمد عنها فهو نبی والا فلا فذكر الله تعالی قصة موسی والخضر تنبیها علی ان النبی لا یلزم ان یكون عالما بجمیع القصص والاخبار واما نفعها فی الرد علی كفار قریش حین افتخروا علی فقراء المسلمین بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسی علیه السلام مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام فی حقه ذهب الی الخضر وتواضع له لاجل العلم فدل ذلك علی ان التواضع خیر من التكبر واكثر العلماء علی ان موسی المذكور فی الایة هو موسی بن عمران صاحب التوریة والمعجزات وعن سعید بن جبیر انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب یزعم ان الخضر لیس بصاحب موسی بن عمران وانما هو صاحب موسی بن میشا بن یعقوب وهو قد كان نبیا قبل موسی بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج الاكثرون علی صحة قولهم بان موسی حیث اطلق فی القران ارید به موسی بن عمران فلو كان المراد ههنا شخصا اخر لوجب تعریفه بحیث یتمیز عن المشهور وحجة الاقلین والیه ذهب جمهور الیهود ان موسی بن عمران بعد ان خصه الله تعالی بالمعجزات القاهرة التی لم تتفق لمن قبله مثلها یبعد ان یومر بالتعلم والاستفادة واجیب بان العالم الكامل فی اكثر العلوم قد یجهل بعض المسایل فیحتاج الی تعلمها الی من یختص بعلمها اما فتی موسی فالاكثر علی انه یوشع بن نون ویروی هذا القول عن سعید بن جبیر عن ابن عباس عن ابی بن كعب عن النبی صلی الله علیه وسلم

وقيل هو اخو يوشع وكان مصاحبا لموسى عليه السلام في السفر وعن الحسن انه اراد عبده ويؤيده ما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي قال اهل السير ان موسى لما ظهر على مصر مع بني اسرائيل
واستقروا بها بعد هلاك القبط امر الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه
فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي
عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر
وبقي الى ايام موسى صلوات الله عليهما ويروى ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال باي
عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة
تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا
فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت
فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فعرفه نفسه
فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها
فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لان علم الانسان
متناه وعلم الله غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي اصلا ولنرجع الى التفسير قال الزجاج وتبعه جار الله لا ابرح
بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مضروبة فلا بد لها من ذي غاية فالمعنى
لا ازال اسير الى ان ابلغ ويجوز ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر حذف المضاف وهو المسير
واقيم المضاف اليه وهو ياء المتكلم مقامه فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم ويجوز ايضا ان يكون لا ابرح
بمعنى لا ازول من برح المكان والمعنى لا ابرح ما انا عليه اي لا اترك السير والطلب حتى ابلغ مجمع البحرين يعني ملتقى بحري فارس والروم
وقد شرحنا وضع البحار في سورة البقرة في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وقيل اراد طنجة وقيل
افريقية ومن غرائب التفسير ان البحرين موسى والخضر لانهما بحرا علم وهذا مع غرابته سند تبع جبلان احد البحرين
او كان هو موسى فكيف صح ان يقول حتى ابلغ مجمع البحرين اللهم الا ان حاصل المعنى الى قولنا حتى ابلغ مكانا يجتمع فيه بحران من
العلم احدهما انا او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا قال الجوهري الحقب بالضم ثمانون سنة ويقال اكثر من ذلك
وقيل انه تعالى اعلم وعلى هذا العلم وما اعلم موضعه بعينه فقال موسى لا ازال امضي حتى يجتمع البحران فيصيرا بحرا واحدا
او امضي دهرا طويلا حتى اجد هذا العلم وهذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الى ان يلقاه
وفيه تنبيه على شرف العلم وان طالب العلم يحق له ان يسافر ويحمل المتاعب في الطلب طولا وكاولا فلما بلغا مجمع بينهما
قال جمهور المفسرين الضمير للبحرين اي تحقق ما قال موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر ولا بد للبين
فائدة ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولا والاضافة بمعنى في اي مجمعا في وسط البحرين فيكون
كالتفصيل لمجمع البحرين والبيان والايضاح بكلام علام الغيوب تعالى اولى منه بكلام موسى او البين بمعنى الافتراق
اي البحران المفترقان يجتمعان هناك ويحتمل على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر اي واصل الى الموضع الذي وعد
اجتماع شملهما هناك او البين بمعنى الوصل لانه من الاضداد فيفيد مزيد التاكيد كقولهم جد جده وهذه الوجوه مما لم اجدها في التفاسير
وان اكن صوابا فمن الله والا فمني ومن الشيطان نسيا حوتهما لانه تعالى جعل انقلاب الحوت حيا علامة على مسكن الخضر قيل ان الفتى كان
يغسل السمكة لانها كانت مملوحة فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضأ في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب
الى الماء وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحييت وطفرت الى البحر ونسيان الحوت
الذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول الى المطلوب والسبب في هذا الذهول مع ان هذه الحالة كانت امارة
لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها هو ان يوشع كان قد تعود مشاهدات المعجزات القاهرة فلم يبق لحيوة السمكة ولقيام الماء
وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل الثقب منه وقع عنده وقيل ان موسى لما استعظم علمه نفسه ازال الله عن قلب صاحبه هذا
العلم الذي يشبه الضروري تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله وحفظه على قلوب عباده واتخذ سبيله في البحر سربا على انه

مفعول

مفعول ثان لاتخذ اي اتخذ سبيله سبيلا سربا وهو بيت في الارض وذلك بان الله امسك اجزاء الماء عن الجري وجعله
كالكوة حتى سرى الحوت فيه معجزة لموسى او للخضر وقيل السرب هو الذهاب والتقدير سرب في البحر سربا الا انه اقيم
قوله واتخذ سبيله مقام سرب فلما جاوزا اي موسى وفتاه الموعد المعين وهو الصخرة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا
وهو ما يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وجوعا قال المفسرون قوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما
وراء الصخرة ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال الفتى متعجبا ارايت ومفعوله محذوف لدلالة قوله فاني نسيت الحوت
عليه كانه قال ارايت ما دهاني ووقع لي اذ اوينا الى الصخرة قيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت
ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان فقال وما انسانيه الا الشيطان وان اذكره بدل الاشتمال من الهاء في
انسانيه اي وما انساني ذكره قال الكعبي كان النسيان بخلق الله وارادته لكان اسناد ذلك الى الله تعالى اولى من اسناده
الى الشيطان اذ ليس له في وجوده سعي ولا اثر وقال القاضي المراد بانساء الشيطان ان يشغل قلب الانسان بوساوسه التي
هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الذكر لان ذلك لا يصلح ان يكون الا من قبل الله تعالى قال اهل البرهان لما كان اتخاذ
الحوت سبيله في البحر عقيب النسيان ذكر اولا فاتخذ بالفاء ولما حيل بينهما ثانيا بجملة معترضة هي قوله وما انسانيه زال
معنى التعقيب وبقي العطف المجرد فقال واتخذ سبيله بالواو وانتصاب عجبا كما مر في سربا ولموسى وفتاه عجبا قال موسى
ذلك يعني اتخاذ الحوت السبيل في البحر ما كنا نبغي اي انه الذي كنا نطلبه لانه امارة الظفر بالمطلوب فارتدا على آثارهما رجعا
على طريقهما المسلوك قصصا مصدر لانه بمعنى الارتداد على الاثر اي يتبعان آثارهما اتباعا او هو مصدر في موضع الحال
اي رجعا على الطريق الذي جاءا منه مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا الاكثرون على ان ذلك العبد كان نبيا لانه تعالى وصفه
بقوله آتيناه رحمة من عندنا والرحمة هي الوحي والنبوة بدليل قوله اهم يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجو ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك ومنع من ان كل رحمة نبوة قالوا وصفه بقوله وعلمناه من لدنا علما والعلم المختص به تعالى هو الوحي
والاخبار بالغيوب وايضا قال في آخر القصة وما فعلته عن امري اي وفعلته عن وقفه بامر الله وذلك مستلزم للوحي وروي
ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال من عرفك هذا
قال الذي بعثك الي والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق مكاشفات العلوم اللدنية والتحقيق فيه انه اذا ضعفت
قوى الحسية والخيالية بواسطة الرياضة قويت القوة العقلية واشرقت الانوار الالهية على جواهر العقل ويفيض عليه
من عالم الارواح انوار يستعد بسببها لمشاهدة اسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكثرون ايضا على ان ذلك
العبد هو الخضر سمي بذلك لانه كان لا يقف موقفا الا اخضر ذلك الموقف وقال الجبائي روي ان الخضر انما بعث بعد
موسى عليه السلام من بني اسرائيل فان صحت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبتقدير كونه معاصرا
له فانه اظهر الترفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وان موسى اظهر التواضع له حين قال ولا اعصي
لك امرا مع انه كان مبعوثا الى كافة بني اسرائيل والامة لا يكون اعلى حالا من النبي وان لم تكن الرواية صحيحة بان لا يكون
الخضر من بني اسرائيل لم يجز ان يكون الخضر افضل من موسى لانه تعالى قال لبني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين واجيب
بانه يجوز ان يكون النبي فوق النبي في علوم لا يتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى راعى مع الخضر في قوله هل اتبعك الى
آخره انواعا من الادب منها انه جعل نفسه تبعا له مطلقا وفيه ان المتعلم يجب عليه الخدمة وتسليم النفس والاتيان
بمثل افعال الاستاد واقواله على جهة التبعية لا الاستقلال فان المتابعة هي الاتيان بمثل فعل الغير لاجل كونه
فعلا لذلك الغير ولهذا لسنا متبعين لليهود في قولنا لا اله الا الله لانا لا نقول كلمة التوحيد لاجل انهم قالوها بل
لقيام الدليل على قولها ولكنا متابعون في الصلوات الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم لانا نأتي بها لاجل انه اتى بها ومنها
انه استاذن في اثبات هذه التبعية ومنها انه قال على ان تعلمني مما علمت وفيه اقرار على استاذيته العلم وفيه انه لم يطلب
منه الا بعض علمه ولم يطلب منه ان يجعله مساويا له في العلم كما يطلب الفقير من الغني ان يدفع اليه جزءا من اجزاء ماله
لا كله وفيه اعتراف بان ذلك العلم علمه الله تعالى والا لم يسم فاعله وفيه اشعار بان انعامه عليه في هذا التعليم شبيه
بانعام الله عليه فيه ومن هنا قيل انا عبد من علمني حرفا ومنها ان الخضر عرف انه نبي صاحب المعجزات المشهورة ثم انه مع هذه
المناصب العلية والمراتب السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعلم فقال على ان تعلمني فدل ذلك على انه

لا كمال فوق كمال العلم وانه لا يحسن صرف الهمة الا الى تحصيله وفيه ان كل من كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيه
من البهجة والسعادة اكثر فكان حرصه على زيادتها او فزومها انزة ل رشدا وهو يصلح ان يكون مفعولا لتعلمني ولعلمت اي علما ذا رشد
رشد به في ديني وفيه تعظيم لما سيعلمه فان الارشاد هو الامر الذي لو لم يحصل لحصل الضلال ثم انه تعالى حكى عن الخضر انه قال لن تستطيع
معي صبرا نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد لعلمه بانه يتولى امورا في الظاهر منكرة والرجل الصالح ولا سيما النبي الذي
يحكم بظواهر الامور شرعا قلما يتمالك ان يصبر عليها وخبرا تمييز اي لم تحط به خبرك لو هو مصدر لكونه في معنى الاحاطة استدل
الاشاعرة بالاية على ان الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل والا لكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة
قبل الصبر فيكون قول الخضر بنفي الاستطاعة كذبا وكذا قوله وكيف تصبر لانه استفهام في معنى الانكار اي لا تصبر البتة اجاب
الجبائي بان المراد بنفي الاستطاعة انه يثقل عليه الصبر لا انه لا يستطيعه يقال في العرف ان فلانا لا يستطيع ان يرى فلانا
وان يجالسه اذا كان يثقل عليه ذلك ولهذا قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي اي وستجدني غير عاص لك
امرا ويجوز ان يكون قوله ولا اعصي جملة مستانفة معطوفة على مثلها اي ستجدني ولا اعصي قال اهل السنة في قوله ان شاء
الله بطريق الشك والصبر مامور به دليل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما وجب عليه قال المعتزلة انما ذكره بطريق
الادب واجيب بان هذا الادب ان صح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسد فاي ادب في ذكر الكلام الباطل قالت الاصوليون
في قوله ولا اعصي لك امرا دليل على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك الامر عاص بهذه الاية والعاصي يستحق العقاب
لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم قال المحققون في قول الخضر تغليظ وتجهيل وفي قول موسى تحمل وتواضع
فدل ذلك على ان المعلم ان يراعي التعظيم على المتعلم فيما يفيده نفعا وارشادا الى الخير فالواجب عليه ذكره وعلى المتعلم ان يتلقاه بالبشر
والطلاقة ثم قال فان اتبعتني فلا تسالني شرط على موسى في اتباعه ان لا يسال عما خفي عليه وجه صحته حتى يكون الخضر هو
المبتدي بتعليمه اياه واخباره عن وجه الحكمة فيه فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها روي ان اهلها قالوا
هما من اللصوص وامروهما بالخروج فمنعهم صاحب السفينة وقال اري وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بلا اجرة
فلما حصلوا في اللجة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة فانقلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه و
يقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما يقال امر الامر اذا عظم ويقال في الشي العجيب الذي لا يعرف
سببه انه امر امر احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى اعترض على الخضر بعد توكيد العهود والمواثيق وذلك ذنب
واجيب بانه لم يقل ذلك اعتراضا وتوبيخا ولكنه احب ان يقف على حكمة ذلك الامر الخارج عن العادة اذ انه خالف
الشرط بناء على النسيان ولهذا قال لا تواخذني بما نسيت ولا مواخذة على الناس وما موصولة او موصوفة او مصدرية
اي بالذي نسيت او بشي وجوز في الكشاف ان لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه اوهم بقوله لا تواخذني بما نسيت انه قد
نسي ليبسط عذره والاعتراض على المعلم من معاريض الكلام التي يتقي بها الكذب مع التواصل الى الغرض وجوز ايضا ان
يكون النسيان بمعنى الترك اي بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني ولا تضيق من امري عسرا او اراد بامره
المدافعة اي يسر علي متابعتك بالاغضاء وترك المدافعة اي يسر علي متابعتك بالاغضاء وترك المدافعة وانما قال في هذه
القصة حتى اذا لقيا غلاما فقتله بغير فاء لانه جعله جزاء للشرط وفي قصة الغلام جعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب
لان القتل يعقب لقاء الغلام ولفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير ومنه قولهم راي الشيخ خير
من مشهد الغلام واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق وليس في القران انهما كيف لقياه وهل كان يلعب في جمع
من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما او كان كافرا وهل كان بالغا او كان صغيرا واسم الغلام بالصغير اليق
الا ان قوله بغير نفس بالبالغ اليق لان الصبي لا يقتل قصاصا وعن ابن عباس ان نجدة الحروري الخارجي كتب اليه كيف
قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علم عالم موسى فلك
ان تقتل قال الكسائي الزاكية والزكية لغتان ومعناهما الطاهرة طاهرة عنده لم تقتل الذكور واقل من الامر وقد قتل
نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقتل الذكر اشد لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى
تداركه وايضا الامر العجيب والعجب يستعمل في الخير والشر والنكر ما تنكره العقول فهو شر وظاهر الاية تدل على ان
النبي استبعد بان تقتل النفس الا بالنفس وليس كذلك لانه قد يحل دمه باسباب ولعله اعتبر السبب الاغلب

الاقوي واختلفوا في كيفية قتله فقيل قتل عنقه وقيل ضرب راسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين
ثم انه سبحانه حكى عن الخضر انه ما زاد على ان ذكره ما عاهد عليه فقال الم اقل لك وانما زاد ههنا لك لان الانكار اكثر وموجب
العتاب اقوى وقيل اكد التقرير الثاني بقوله لك كما تقول لمن توبخه لك اقول واياك اعني وقيل بين في الثاني المقول له
لما لم يبين في الاول فعند هذا قال موسى ان سالتك عن شي بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني نهاه عن
المصاحبة حينئذ مع حرصه على التعلم لظهور عذره كما قال قد بلغت من لدني عذرا وهذا الكلام نادم شديد الندامة
جره المقال فاضطره الحال والاعتراف وسلوك سبيل الانصاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحى
فقال ذلك فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما اهلها وكان
حق الايجاز ان يقال استطعماهم فوضع الظاهر موضع المضمر لتاكيد كقوله ليت الغراب غداة ينعب بيننا كان الغراب مقطع
الاوداج وايضا لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة فابوا ان
يضيفوهما يقال اضافه وضيفه اذا انزله وجعله ضيفه والتركيب يدل على الميل من ضاف السهم عن الغرض والضيف
يميل الى المضيف عن النبي صلعم كانوا اهل قرية لياما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف اقدما عليه وايضا الضيافة
من المندوبات وترك المندوب غير منكر فكيف جاز لموسى ان يغضب عليهم حتى ترك عهد صاحبه وقال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا واجيب بان الرجل اذا جاع بحيث ضعف عن الطاعة او اشرف على الهلاك لزمه الاستطعام ووجب اجابته
ولقائل اذ يقول لو كان قد بلغ في الجوع الى حد الهلاك لم يقو على اصلاح الجدار والمجيب ان يقول انه اقام الجدار بمعجزته
فقد روي ان مسحه بيده فقام فاستوى وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وروي انه كان ارتفاع الجدار
مائة ذراع قال اهل الاعتبار شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه ويحكى ان اهل تلك
اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الاية استحيوا وجاءوا الى رسول الله صلعم بحمل من الذهب فقالوا يا رسول الله
نشتري بهذا الذهب ان تجعل الباء تاء اي فاتوا ان يضيفوهما فامتنع رسول الله عن ذلك قوله يريد ان ينقض معناه يسرع
سقوطه من انقض الطائر اذا هوى في طيرانه يقال قضضته فانقض ويحتمل ان يكون افعل من النقض كاحمر من الحمرة
فالنون يكون اصلية واحد الضادين مكررة زائدة عكس الاول واستعيرت الارادة للمداناة والمشارفة تشبيها للجماد
بالاحياء نظيره ولما سكت عن موسى الغضب قالتا اتينا طائعين ولما اقام الخضر الجدار وراي موسى من الحرمان
ومسيس الحاجة قال لصاحبه لو شئت لاتخذت عليه اجرا طلبت على عملك جعلا حتى تستدفع به الضرورة واتخذ
افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ على الاصح قال الخضر مشيرا الى الفراق المتصور في قوله فلا تصاحبني او
مشيرا الى السؤال والاعتراض هذا فراق بيني الاضافة بمعنى في اي فراق او سبب فراق بيني وبينك وحكى القفال
ان البين ههنا بمعنى الوصل ثم شرع في تقرير الحكم التي تضمنها افعاله وتلك الحكم مشترك في اصل واحد هو اذا تعارض
الضرران وجب تحمل الادنى لدفع الاعلى فقال اما السفينة فكانت لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة
يعملون في البحر وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الاية على ان الفقير اسوأ حالا من المسكين وكان وراءهم ملك
وهو مسمى بجلندي والوراء ههنا بمعنى الامام وقد مر في قوله ومن ورائه عذاب غليظ وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم
في الرجوع عليه وما كانت عندهم عرم ياخذ كل سفينة اي غير معيبة غصبا ولا يخفى ان الضرر الحاصل من التخريق
اهون من فوات السفينة بالكلية والتخريق وان كان تصرفا في ملك الغير الا انه اذا تضمن نفعا زائدا لم يكن به
باس ولعل مثل هذا التصرف كان جائزا في تلك الشريعة او لعله كان من خصوصات النبي قال جار الله قوله فاردت
ان اعيبها مسبب من خوف الغصب عليها وكان حقه ان يتاخر عن السبب ولكنه قدم للعناية اي تعجب من هذا و
هو مرادي وانا مامور به وايضا خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للمساكين فتوسط
ارادة العيب بين المسكنة والعيب كتوسط الظن بين المبتدا والخبر في قولك زيد ظني مقيم في انه يتعلق بالطرفين
واما الغلام فقد قيل انه كان بالغا قاطع الطريق يقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه مضطرين الى التعصب له والذب
فكانا يقعان في الفسق لذلك واحتمل ان يؤدي ذلك الى الكفر والارتداد كما قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
يقال رهقه اي غشيه وارهقه اياه وقيل انه كان صبيا الا انه تعالى علم من حاله انه لو صار بالغا صدرت عنه هذه

المفاسد واعلم الخضر بحاله وامره بقتله لئلا يرتد الابوان بسببه وقيل هذا الا يجوز الا اذا تاكد الظن بالوحي وقيل اراد
فخفنا ان يغشي الوالدان طغيانا وكفرا انا لنعمتهما بعقوقه او خفنا ان يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد
مؤمنان وطاغ كافر وجوز ان يكون قوله فخشينا من كلام الله تعالى اي كرهنا كراهة من خاف سوء عاقبة امر وتغييره
والزكوة الطهارة والنقاء من القلوب وكانه بازاء قول موسى نفسا زاكية والرحم الرحمة والعطف معنى الاشفاق
على الابوين روي انهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وروي انها ولدت سبعين
نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا وقيل اسم الغلام المقتول الجيسون وفي نسخة الحسين واما الجدار فكان لغلامين قيل اسمهما
احرم وحريم وقوله في المدينة بعد قوله اتيا اهل قرية فيه دلالة على ان القرية لا تنافي المدينة ومعنى الاجتماع والاقامة
مراعي فيهما اما الكنز فقيل هو المال لقوله ويستخرجا ولان المفهوم منه عند الاطلاق هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله
وكان ابوهما صالحا ومعنى المال لا يليق باهل الصلاح وعورض بقول قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة
عليهم واحلت لنا وجمع بعضهم بين الامرين فقال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي قوله وكان ابوهما صالحا دلالة على ان صلاح الاباء يفيد العناية باحوال الابناء
عن جعفر بن محمد رض كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وذكر من صلاح ابيهما ان الناس
كانوا يضعون الودايع عنده فيردها اليهم سالمة قالت العلماء الاشبه ان اليتيمين كانا جاهلين بحال الكنز ووصيهما
كان عالما به الا انه غايب وقد اشرف الجدار على السقوط رحمة من ربك مصدر منصوب باراد لانه في معنى رحمهما او
مفعول له وما فعلته عن امري اي اجتهادي ورائي وانما فعلته بامر الله سوال لم قلت في الاول فاردت ان اعيبها
وفي الثاني فاردنا وفي الثالث فاراد ربك الجواب لان الاول افساد في الظاهر فاسنده الى نفسه وفي الثالث انعام
محض فاسنده الى الله سبحانه وفي الثاني افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فجمع بين الامرين ويمكن ان يقال
ان القتل كان منه ولكن ازهاق الروح كان من الله ويحتمل ان يقال الوحدة في الاول على الاصل والجمع في الثاني تنبيه على
انه من العلماء المؤيدين بالعلوم اللدنية والاسناد الى الله بالاخرة اشارة الى انه لا ارادة الا ارادة الله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وذلك الذي ذكر من اسرار تلك الوقايع تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي يوجع المقصود من علل الافعال
الا ما قررنا واصل تسطع كما في قوله سانبئك بتاويل ما لم تستطع لان التاء حذف لاجل التخفيف وهذا شاذ من جهة
القياس ولكنه ليس بشاذ في الاستعمال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر
اعجب الاعاجيب التاويل واذ قال موسى لفتاه فيه ان المسافر لا بد له في الطريق من الرفيق وفيه ان من شرطهما
ان يكون احدهما اميرا والاخر مامورا وان يعلم الرفيق عزيمته ومقصوده حتى يكون على بصيرة من صحبته وان لا يسام من
متاعب السفر حتى يظفر بمقصوده وان يكون نيته طلب شيخ يقتدي به فان طلب الشيخ في الحقيقة هو طلب الحق
ومجمع البحرين هو مجمع ولاية الشيخ وولاية المريد وعنده عين الحيوة الحقيقية فاذا وقعت قطرة منها على حوت قلب
المريد حيي واتخذ سبيله في بحر الولاية سربا فلما جاوزا فيه اشارة الى ان المريد في اثناء السلوك لو تطرقت اليه الملالة
اصاب قلبه الكلال وسولت له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ ظنا ان مقصوده يحصل من غير واسطة الشيخ
هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد ان ادركته العناية الازلية ورد اليه صدق الارادة فيكون لرفيق التوفيق
اتنا غداءنا وهو همة الشيخ وبركة صحبته لقد لقينا من سفرنا هذا الذي جاوزنا صحبة الشيخ نصبا فقال رفيقه ارايت
اذ اوينا الى الصخرة صخرة النفس وتسويلها فاني نسيت الحوت حوت القلب ذلك ما كنا نبغي من حوت القلب الميت
المملح بملح حب الدنيا وزينتها ان يتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما اشارة الى انه تعالى اطلعه على بواطن الاشياء وحقايقها وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما يحصل بتصفية
النفس وتجريد القلب عن العلايق الجسمانية وقد ذهب موسى الى تعلم العلم فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له
علم يمكن تعلمه فبين علم الخضر ومقصد موسى كان تباين وتناف فلهذا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وفي
اظهار المسائل الثلثة اشارة الى ما قلنا من ان العلم الظاهر يباين العلم اللدني وليس من التعليم والتعلم في شيء

فاذا تامل العاقل السالك في قول موسى هل اتبعك الى اخره وفي قول الخضر فان اتبعتني فلا تسالني الى اخره وجد اصول الشرايط
التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ مرعية فيها وفي تفصيلها طول وقد اشرنا في التفسير الى طرف منها ومن اراد الكل فعليه
بمطالعة كتاب اداب المريدين للشيخ المحقق ابي النجيب السهروردي ومثل هذا قد يفعله كثير من المحققين طودا للعوام
وحذارا من التباهي والتجاحز فيها لتغرق اهلها وفي اودية الظلال اذا قتد والبحث حتى اذا لقيا غلاما هو النفس
الامارة فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا اتيا اهل قرية هي الجسد وهم القوي الانسانية من الحواس
وغيرهما استطعما اهلها بطلب افاعيلها التي تختص بها فابوا ان يضيفوهما باعطاء خواصها كما ينبغي لكلالهما وضعفهما
فوجدا فيها جدارا هو التعلق الحايل بين النفس الناطقة وبين عالم المجردات يريد ان ينقض بقطع العلاقة فاقامه بتقوية
البدن والرفق بالقوي والحواس كما قيل نفسك مطيتك فارفق بها لو شئت لاتخذت عليه اجرا لو شئت لاتخذت عليه اجرا لو باجزيلا اي
لو شئت لاتخذت عليه اجرا باجزيلا اي لو شئت لصبرت على شدة الرياضة الى افاضة الانوار ونيل الكشوف اما السفينة
فكانت لمساكين هم العوام الذين يعملون في بحر الدنيا ليس لهم في بر عالم الربوبية سير وسلوك حتى يصلوا الى ملوك تحت
الطار فاردت ان اعيبها في الظاهر لتسلطهم بالاخلاص في الباطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان ياخذ كل سفينة
عبادة غصبا لان كل عبادة تخلوا عن الانكسار والذل والخشوع فانها للشيطان لا للرحمن واما الغلام فكان ابواه وهما
القلب والروح مؤمنين فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة هو النفس المطمئنة والملهمة وكان تحته كنز لهما
هو حصول الكمالات النظرية والعملية وكان ابوهما العقل المفارق صالحا كاملا بالفعل فلهذا ادخر لاجلهما
ما ادخر فاراد ربك ان يبلغا اشدهما بتربية الشيخ وارشاده على سبيل التوفيق والموارات ويستخرجا ما كان كامنا فيهما

ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا

ومي پرسند ترا از خبر اين شخص كه بر قول بيشتر اسكندر است بگو زود بود كه خوانم بر شما از او چيزي

انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا

بدرستي كه ما جاي داديم اورا در زمين و داديم اورا از هر چيزي از اسباب دين بطريقي رسانند بمقصود پس متابعت نمود سببي را كه اعداد رسانند بود بمغرب

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد

تا چون رسيد بجاي فرو شدن آفتاب يافت آنرا كه فرو ميرود در چشمه با گل سياه يا چشمه گرم و يافت

عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما

نزد آن چشمه گروهي را گفتيم ما اي ذو القرنين يا آنكه عذاب كني ايشان را و يا آنكه

ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه

رعايت كني در حق ايشان طريق عفو و مجاملت گفت اما آنكه ستمكار بود پس زود بود كه عذاب فرمايم اورا

ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا

پس باز گردانيده شود بسوي پروردگار او پس عذاب فرمايد اورا عذابي نهايت دشوار و اما آنكه ايمان آرد و كند كار نيكو

فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا

پس مر او راست پاداش خصلت نيكوتر و زود بود كه گوييم مر او را از فرمان ما بر زكوة و خراج كه كلمه توحيد است آنچه را سهولت بود پس متابعت نمود سببي را كه رساننده بود بسوي مشرق تا چون

بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك

رسيد بجاي بر آمدن آفتاب يافت آنرا كه بر مي آيد بر گروهي كه بديد نكرديم براي ايشان از پيش آفتاب پوششي كار ذو القرنين چنان بود كه وصف كرديم

وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما

قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج

مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال

ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما

آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا

جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا

له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان

وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور

فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا

الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا

لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من

دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم

بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون

انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه

فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا

واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت

لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر

مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

القراءة فاتبع ثم اتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد موصولة حامية بالالف من غيرهم ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون حمئة بالهمزة من غير الف جزاء الحسنى بالنصب منونا يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة السدين بفتح السين ابن كثير وابو عمرو وحفص وابو زيد عن المفضل الاخرون بضمها يفقهون بضم الياء وكسر القاف حمزة وعلي والباقون بفتحها ياجوج وماجوج حيث كان مهموزا عاصم غير الشموني فهل نجعل وبابه بادغام اللام في النون علي وهاشم خراجا بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون خرجا بسكون الراء سدا بفتح السين ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والباقون بضمها مكني ابن كثير الباقون بادغام النون في النون ردما ايتوني بكسر الالف الصدفين بضم الصاد والدال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل غير ابو بكر وحماد بضم الصاد واسكان الدال الاخرون بفتح الصاد والدال قال ايتوني والابتداء بكسر الالف يحيى وحماد وحمزة فما اسطاعوا بالادغام حمزة حماد وقراد ابو نشيط والشموني فما اصطاعوا بالصاد وهو الصحيح من نقل ابن مهران دكاء بالمد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل والخزان عن هبيرة افحسب الذين بسكون السين ورفع الباء زيد ويعقوب والاعشى في اختيار دون اولياء بفتح باء المتكلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو ان ينفد بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان

الوقوف القرنين ذكرا سببا قوما ط حسنا نكرا الحسنى لاختلاف الجملتين يسرا لا ثم لترتيب الاخبار سببا ستر لا كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس وقيل يتبدل بكذلك اي ذلك كذلك او الامر كذلك وقيل اي احطنا بما لديه من العدد كذلك اي كعلمنا بقوم سبق ذكرهم خبرا سببا قوما قولا سدا ردما الحديد انفخوا نارا الان قالوا جواب اذا قطرا لان ما بعده ابتداء اخبار نقبا من ربي لعطف الجملتين المختلفين دكاء لذلك حقا لانقطاع القصة جمعا للعطف عرضا سمعا اولياء نزلا اعمالا للفصل بين الاستخبار والاخبار لان التقدير هم الذين ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل صنعا وزنا هزوا لاحولا مددا واحد لابتداء الشرط مع فاء التعقيب احدا

التفسير لما اجاب عن سوالين من اسولة اليهود شرع في السوال الثالث والجواب عنه واصح الاقوال ان ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك باسرها اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوايف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى اسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى ارمينية وباب الابواب ودانت له العبرانيون والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وعز الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ ان من هذا شانه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان

ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذ الارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه ارسطو احق وصدق
وذلك مما لا سبيل اليه قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والسبب
في تسميته بذي القرنين ابلغ قرني الشمس اي مطلعها ومغربها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف قرني الدنيا يعني
جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب انه سمي
بذلك لانه ملك الروم وفارس ويروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان
وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين وقيل بشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وقيل راي في المنام كانه صعد
الفلك وتعلق بطرفي الشمس اي بقرنيها وزعم العرس ان دارا الاكبر تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد رايحة
منكرة فردها الى ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت الاسكندر وبقي عند فيلقوس واظهر انه ابنه وهو في
الحقيقة ابن دارا الاكبر وقال ابو الريحان انه من ملوك حمير والدليل عليه الاذواء كانوا من اليمن كذي النون وغيرهم
وروى انه ملك الدنيا باسرها اربعة ذو القرنين وسليمان وهما مؤمنان ونمرود وبختنصر وهما كافران واختلفوا فيه
فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سري يهديه النور
من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وعن علي كرم الله وجهه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور و
احب الله فاحبه وساله ابن الكواء وكان من اصحابه يا ذا القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان
عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله اي في جهاده فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه
الله فسمي ذو القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان يدعو الناس الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وقيل كان نبيا
لقوله تعالى انا مكنا له في الارض والتمكين المعتد به هو النبوة ولقوله واتيناه من كل شي سببا وظاهر العموم فيكون
قد نال اسباب النبوة ولقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب وتكليم الله بلا واسطة لا يصلح الا للنبي وقيل كان ملكا من
الملايكة عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر اما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى
سميتم باسماء الملايكة قوله سأتلوا عليكم اي سافعل هذا ان وفقني الله تعالى وانزل فيه وحيا والخطاب في عليكم للسائلين
وهم اليهود او قريش كابي جهل واضرابه واتيناه من كل شي سببا طريقا موصلا اليه والسبب في اللغة هو الحبل والمراد
ههنا كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او الة وذلك انه اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا واصل اليه وكذلك
اراد المشرق فاتبع سببا موصلا اليه واراد بلوغ السدين فاتبع سببا ادي اليه ثم انه سبحانه في بعث سيره الى المغرب
قايلا فاتبع سببا اي سلك طريقا افضى به الى سفر المغرب ومن اراد بقطع الهمزة فمعناه اتبع نفسه سببا حتى اذا بلغ
مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية اي حارة ومن قرا بحذف الالف مهموزا فمعناه ذات حماة اي طين
اسود ولا تنافي بين القراءتين فمن الجايز ان تكون العين جامعة للوصفين عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جمل فراي الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تغرب في عين حامية قال حكماء الاسلام قد ثبت بالدلايل اليقينية ان الارض في وسط العالم
وان السماء محيطة بها من جميع الجوانب وان الشمس في فلكها تدور ان الفلك وايضا قد وضح ان جرم الشمس اكبر
من جرم الارض بمائة وست وستين مرة تقريبا فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الارض فتاويل الاية ان الشمس
تشاهد هناك اعني في طرف العمارة كانها تغيب وراء البحر الغربي في الماء كما ان راكب البحر يري الشمس تغيب في الماء
لانه لا يري الساحل ولهذا قال وجدها تغرب ولم يجزم انها تغرب في عين ولا شك ان البحار الغربية قوية السخونة
فهي حامية وهي ايضا حمئة لكثرة ما في البحار من الطين الاسود اما قوله ووجد عندها قوما فالضمير اما للشمس واما
للعين وذلك ان الانسان لما تخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كانهم سكنوا بالقرب من الشمس قال
ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها سمع الناس وجوب الشمس حين تجب كانوا كفرة
فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم احياء فاختار الدعوة والاجتهاد فقال اما من ظلم بالاصرار
على الشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الاخرة عذابا نكرا منكرا فظيعا روي صاحب الكشاف
عن قتادة انه كان يطبخ كفرهم في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه وفيه نظر لان العذاب النكر بعد

ان يرد

ان يرد الى ربه لا يمكن ان يكون من فعل ذي القرنين من قرا جزاء بالنصب اراد فله الفعلة الحسنى جزاء ومن قرا بالرفع
اراد فله جزاء الفعل الحسنى التي هي كلمة الشهادة او فله ان يجازى المثوبة الحسنى وسنقول له من امرنا اي مما نامر به الناس
من الزكوة والخراج وغير ذلك يسرا اي قولا ذا يسر ليس بالصعب الشاق ثم حكى سفره الى اقصى الشرق قايلا ثم اتبع سببا
اي هياء اسبابا يليق بسفر المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي مكان طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا عن كعب ان الستر هو الابنية وذلك ان ارضهم لا يمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا ابنية يمنع شعاع الشمس
تدفع حره عنهم فاذا اطلعت الشمس دخلوا في اسراب لهم واذا غربت استعملوا بتحصيل المعاش فحالهم بالضد من حال
ساير الخلق وعن مجاهد ان الستر الثياب وانهم عراة كالزنج وحال كل من سكن في البراري القريبة من خط الاستواء
كذلك حكى صاحب الكشاف عن بعضهم انه قال خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هولاء فقيل بينك و
بينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وحين قرب طلوع الشمس سمعت كهيئة الصلصلة
فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا
الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وللمفسرين في متعلق قوله كذلك وجوه احدها
كذلك امر ذي القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ وقد علمنا حين ملكناه بما عنده من الصلاحية لذلك الملك و
الاستقلال به الثاني لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية او الثياب الثالث بلغ مطلع
مثل الذي بلغ من مغربها الرابع تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم فقضى هولاء كما قضى فاولئك من
تعذيب الظالمين والاحسان الى المومنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف حكى سفره الى ناحية القطب الشمالي
بعد تهيئة اسبابه قايلا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قيل السد اذا كان بخلق الله فهو بضم السين حتى يكون
بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه واذا كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون حدثا قاله ابو عبيدة وابن
الانباري وانتصب بين على انه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله تعالى الاظهر ان موضع السدين في ناحية الشمال فقيل جبلان بين ارمينية واذربيجان وقيل
في منقطع ارض الترك وحكى محمد ابن جرير الطبري في تاريخه ان صاحب اذربيجان ايام فتحها وجه انسانا من
ناحية الخزر فشاهده ووصف انه بنيان رفيع وراء خندق وثيق منيع وقيل ان الواثق راي في المنام كانه فتح هذا
الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه ووصفوا انه بناء
من لبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع اخرجهم الدليل
الى المحاذية لسمرقند قال ابو ريحان البيروني مقتضي هذا الخبر ان هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من المعمورة
والله اعلم بحقيقة الحال ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وجد من دونهما اي من ورائهما
متجاوزا عنهما قريبا قوما لا يكادون يفقهون بانفسهم او يفقهون غيرهم قولا لانهم لا يعرفون غير لغة انفسهم
سوال كيف فهم ذو القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض الى اخره واجيب بانه ان كان نفيه اثبات
او لعله فهم ما في ضميرهم بالقراين والاشارات او بوحي والهام وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل
مشتقان من اج الظليم في مشيه اذا اهرول وتاجج النار اذا تلهبت ومن مج الطريق او موج البحر سموا بذلك
لشدتهم وسرعة حركتهم وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم ومن الناس من
وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم مخالب
واضراسا كاضراس السباع اما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل ياكلون لحومهم وقيل يخرجون
ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا اي جعلا نخرجه من اموالنا
ونظيرهما النول والنوال وقيل الخرج ما يخرجه كل احد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة
وقال قطرب الخرج الجزية والخراج في الارض قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي اي جعلني فيه مكينا ذا امكانة
من المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج نظيره قول سليمان فما اتاني الله خير مما اتاكم فاعينوني بقوة بالات
ورجال وصناع وقيل بما اصرفه في هذا المهم ولا اخذه لنفسي والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق

رقاع ونبر الحديد قطعه قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قراء اتونى بالمد فظاهر ومن قراء ايتونى
من الايتان فعلى حذف باء التعدية والنصب بنزع الخافض ثم هٰهنا اضمار اي فاتوه بها فوضع بعضها فوق بعض حتى اذا
ساوى بين الصدفين وهما على القراآت جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان افرغ عليه قطرا اصب عليه
النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ والتقدير اتونى قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه
وهذا من جملة ما يستدل به البصريون فى ان المختار عند تنازع الفعلين هو اعمال الثانى اذ لو عمل الاول لقال
افرغه عليه يحكى انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب
على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
قال قد رايته قال العلماء هذا معجز من ذي القرنين لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر
الادمي على القرب منه فكانه تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين فما اسطاعوا ان يظهروه اى يعلوه
كارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته لما تكرر لفظ الاستطاعة مرار حذف عنها التاء تخفيفا فى
الموضعين واعاد ذكرها بالاخرة تنبيها على الاصل ورجوعا الى البداية ثم قال ذو القرنين هذا السد وهذا الاقدار
والتمكين نعمة من الله عز وجل ورحمة على عباده فاذا جاء اى دنا مجيء القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستوى بالارض وكل ما
انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومن قراء بالمد فعلى الوصف اى جعله ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا وهذا اخر حكاية
قول ذى القرنين ثم شرع سبحانه فى بقية اخبارهم وتركنا بعضهم يومئذ اي يوم حين يموجون مما وراء السد مزد
حمين فى البلاد روى انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا
يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا وهو دود يكون فى انوف الابل والغنم فيدخل اذانهم
فيموتون وقيل اراد ان قوم السد لما منعوا من الخروج ماج بعضهم فى بعض خلقه وقيل الضمير للخلق واليوم يوم القيمة
وجعلنا الخلق يضطربون ويختلط انسهم وجنهم حيارى ونفخ فى الصور من ايات القيمة وسيجي وصفه ومعنى ارض
جهنم ابرازها وكشفها للذين عموا عنها فى الدنيا وفى ذلك نوع من العقاب الكفار لما يتداخلهم من الغم والفزع عن
ذكري اى عن اياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتعظيم فاطلق المسبب او عن القران وتامل معانيه وصفهم بالعمى عن
الدلايل والاثار فاراد ان يصفهم بالصم عن استماع الحق فقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وهو ابلغ من ان لو قال وكانوا
صما لان الصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولاء زالت عنهم الاستطاعة بالكلية احتجت الاشاعرة بالاية على ان
الاستطاعة مع الفعل لانهم لما يسمعوا لم يستطيعوا واجيب بان المراد من نفى الاستطاعة النفرة والاستثقال ثم اخذ
فى التوبيخ والوعيد قايلا افحسب الذين كفروا والمراد فظنوا انهم ينتفعون بما عبدوه مع اعراضهم عن تدبر ايات الله وتمردهم
عن قبول امره وامر رسوله وفيه اضمار تقديره افحسبوا اتخاذ عبادي اولياء نافعا والعباد اما عيسى والملائكة واما
الشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام اقوال ومن قراء بسكون السين فمعناه افكافيهم وحسبهم ان يتخذوهم اولياء
على الابتداء والخبر على انه مثل اقايم الزيدان يريد ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا قال الزجاج النزل
الماوى والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تهكما بهم تخويفا بتربهم بعذاب اما الذين ضل سعيهم اي ضاع وبطل فعن
على كرم الله وجهه انهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة ويروي عنه ان منهم اهل حروراء وعن مجاهد اهل الكتاب والتحقيق
انه يندرج فيه كل من ياتى بعمل خير لا يبنى على ايمان واخلاص عن ابى سعيد الخدري ياتى ناس باعمال يوم القيمة هى عندهم
فى العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيا وذلك قوله فلا نقيم لهم يوم وزنا قال القاضى ان من غلبت معاصيه
طاعاته كان لم يكن فلا يدخل فى الوزن شي من طاعاته وهذا بنى على الاحباط والكفر وفى قوله فحبطت اعمالهم اشارة الى
ذلك او المراد فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن مقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما توضع لاهل الحسنات
والسيات من الموحدين ذلك الذي ذكرناه من انواع الوعيد جزاؤهم وقوله جهنم عطف بيان للجزاء والسبب فيه انهم
ضموا الى الكفر بالله اتخاذ ايات الله واتخاذ رسله محل هزو تكذيب ويجوز ان يكون كل واحد من الامرين سببا مستقلا

من التعذيب ثم اردف الوعيد بالوعد على عادته عن قتادة الفردوس اوسط الجنة وافضلها وعن كعب ليس فى الجنان اعلى
من جنة الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس البستان بالرومية وعن النبي صلى الله
عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سالتم الله
فسلوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال اهل السنة جعل جنات الفردوس نزلا فالاكرام التام
يكون وراء ذلك وليس الا الرؤية ونظيره انه جعل جهنم باسرها نزلا فما وراءها هو العذاب الحقيقي وهو عذاب الحجاب كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه انه لا مزيد على نعيم الفردوس حتى تنازعهم انفسهم الى تلك الزيادة ويجوز
ان يراد به تاكيد الخلود اي لا تحول فيطلب كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولما ذكر انواع البينات وشرح اقاصيص سئل عنها
نبه على كمال حال القرآن والمداد اسم لما يمد به الشي كالحبر والزيت للدواة والسراج والمعنى كتبت كلمات علم الله وحكمته وفرض
ان جنس البحر مدادا لها لنفد البحر قبل نفاد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا وهو تمييز من مثله كقولك على التمرة مثلها زبدا
والمدد والمادد واحد يروى ان حيي بن اخطب قال فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فنزلت هذه الاية يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قالت الاشاعرة ان كلام الله تعالى واحد
اعترض عليه بهذه الاية فانها صريحة فى اثبات كلمات كثيرة الله تعالى اجيب بان المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالى
وزعم الجبائي قوله قبل ان تنفد كلمات الله قد تنفد بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه واجيب بان المراد الالفاظ الدالة على
تعلقات تلك الصفة الازلية قلت لا انصاف ان نفاد شي قبل نفاد شي آخر لا يدل على نفاذ الشي الاخر ولا عدم نفاذه فلا يستفاد
من الاية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر اما انها متناهية وغير متناهية فلا دليل على احد النقيضين ولكن
الحق فى نفس الامر ان كلمات الله لا يتناهى لانها تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية بالبرهان ثم امر نبيه ان يسلك سبيل التوا
ضع وهو ان حاله مقصور على البشرية لا يتخطاها الى الملكية الا انه امتاز بعث الايحاء اليه وكفى به بونا ومباينة ثم بين ان الوحي
هو انما الهكم اله واحد وفى تخصيص هذا الوحي بالذكر فائدة هي ان يستدل به على صدقه فان من علامات صدق مدعي النبوة ان يدعوا
الى التوحيد ثم ان يدعوا الى العمل الصالح المقترن بالاخلاص وذلك قوله فمن كان يرجوا اي يامل حسن لقائه او يخاف سوء لقائه
واللقاء بمعنى الرؤية عند الاشاعرة وبمعنى لقاء الثواب او العقاب عند المعتزلة فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال
المفسرون النهي عن الاشراك بالعبادة وهو ان لا يرائي بعمله ولا يبتغي به الا وجه ربه روي جندب بن زهير قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انى اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال لك اجران اجر السر واجر
العلانية قال العلماء الرواية الاولى محمولة على ما اذا قصد بعمله الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد
ان يقتدي به قال الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه
ومن قراءها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قراء عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان
له فى مضجعه نورا يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من
مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون حتى يستيقظ التأويل لما بين ان للانسان كمالا ممكنا لو
كان امده فوق ما يمكن له تحصيله بالتربية والارشاد اراد ان يبين ان الانسان الكامل انما هو يستحق الخلافة فى الارض وهو ذو القرنين
الذي ملك الجانبين اعني جانب عالم الارواح وجانب عالم الاشباح لانه اوتي القرنين فى الارض واوتي اسباب كل شي فى عالم
الوسايط والاسباب فبذلك يصير كاملا فى نفسه مكملا لغيره فاتبع سببا من اسباب الوصول الى العالم السفلي وهو مغرب
شمس الروح الانساني فوجدها تغرب فى عين حمئة هي عالم القوي والطبايع والاجساد ووجد عندها قوما هم القوي البدنية
والنفوس الارضية قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذبهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تتخذ فيهم حسنا هو
الرفق والمداراة قال اما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها فى غير موضعها فسوف نعذبه بقهرها على خلاف ما هو مراده
وهواه ثم يرد الى ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربيه فيعذبه عذابا نكرا هو المنع عن مشتهياته او رد الى الله تعالى فيعذبه
بعذاب البعد والقطيعة واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى هو مقام الوصول والوصال وسنقول له من امرنا يسرا
هو التخفيف بالاستراحة بعد الفناء والمجاهدة ثم اتبع اسباب الوصول فى عالم الارواح وهو مطلع شمس النفس الناطقة
الانسانية فوجدها تطلع على قوم مجردين عن العلايق الجسمانية والعوايق النارية الجدانية حتى اذا بلغ بين السدين

وهو التعيش والتمدن والجوان فی حق اسباب قوام البدن وقیامه علی وجه الجسمانیة الی صلاح المعاد والنظام وجد
من دونهما قوما لا یکادون یفقهون قولا وهم العوام الذي قضادی امرهم الجهل البسیط ان یاجوج وماجوج القوی
والطبایع مفسدون فی ارض البشریة باستعمال خواصها فی غیر ماخلقت هی لاجلها فهل نجعل لك خرجا وهو ترك الوجود
وبذل الموجود فاعینونی بقوة مهمة صارفة وعزیمة صادقة آتونی زبر الحدید ملکات راسخة وهیات ثابتة
او قلوبا هی کالحدید فی الصفا وکالجبال الراسیات فی البقاء حتی اذا ساوی عرض ما بین طرفی العمر کما قیل من المهد الی اللحد
قال انفخوا بالمداومة علی الاذکار والاوراد حتی اذا جعله نارا
بتاثیر حرار الطاعة والذکر فی حدید القلب قال اتونی افرغ
علیه قطرا هو جوهر المحبة وکیمیاء الاخلاص النافذ
فی سوایداوات القلوب بحیث لاینفذ
فیه کید الشیطان ولا یعلوه
ماسوی الرحمن الله حسبی

کتبه محمد بن صالح ...
فی شهور سنة ۹۸۸
تمام ...
بعا...

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا

كفايت كننده كار بندگان ... اين تلاوت ياد كردن بخشايش پروردگار تست بنده خود را زكريا چون خواند پروردگار خود را نهان

قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك

گفت اي پروردگار من بدرستي كه ضعيف شده استخوان از من وافروخته شد سر من به پيري ونبودم بخواندن من ترا اي

رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي

پروردگار من بي سعادت بي اجابت وبدرستي كه من ترسيدم از برادران وبني اعمام كه رعايت حقوق خلافت نكنند پس از وفات من وهست زن من نازاينده پس ببخش مرا

من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا

از نزد قدرت تو فرزندي يا ولايت كه ميراث گيرد از من وميراث گيرد از خاندان يعقوب وگردان او را اي پروردگار من پسنديده

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال

اي زكريا بدرستي كه مژده دهيم ما ترا بكودكي نام او يحيي است ونگردانيديم براي او از پيش همنامي گفت

رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا

پروردگار من از كجا باشد مرا كودكي وهست زن من نازاينده وبحقيقت رسيده ام از بزرگي سال بانتها

قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب

گفت جبرئيل كار چنانست از زادن فرزند گفت پروردگار تو آن بر قدرت من آسانست وبحقيقت آفريدم ترا از پيش ونبودي تو هيچ چيز گفت اي پروردگار من

اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من

پديد فرماي براي من دلالتي بر حمل گفت نشان تو آنكه سخن نتواني گفت با مردم سه شبانه روز حال آنكه بر كمال خلقت خود باشي پس بيرون آمد بر گروه خود از

المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة

موضع نماز پس اشارت كرد سوي ايشان كه پاكي ياد كنيد خدا را يا نماز گذاريد بامداد و شبانگاه اي يحيي بگير توريت را بجد وعزيمت

وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا

وداديم ما او را حكمت وفهم توريت حال آنكه كودك وشفقت برخلق از نزد ما وطهارت با تصدق بر اهل احتياج وبود پرهيزكار ونيكوكار

بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم

با پدر و مادر ونبود گردن كش نافرمان وسلام براو درانروز كه زاده شد ودرانروز

يموت ويوم يبعث حيا

كه وفات مي يافت ودرانروز كه برانگيخته شود از گور حال آنكه زنده بود

القراءة

كهيعص بامالة الها فقط ابو عمرو وكهيعص بامالة اليا فقط حمزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقرا علي غير قتيبة ويحيى وحماد بامالتهما وقرا ابو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب الباقون بتفخيمها صاد ذكر مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وسهل من ورائي بفتح اليا ممنوز ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقرا زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من ورائي مثل عصاي يرثني ويرث بالجزم فيهما ابو عمرو وعلي الباقون برفعهما بشرك ثلاثيا وكذلك في اخر السورة حمزة عتيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلقناك حمزة وعلي الاخرون خلقتك على التوحيد لي آية بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن اهل مكة

الوقوف

كهيعص كوفي زكريا لا لجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك لاحتمال انتصابه باذكر محذوفا خفيا شقيا وليا ص من آل يعقوب ص والوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيى لا لان ما بعد صفة غلام والاستيناف ليس بقوي سميا عتيا كذلك ج بناء على ان التقدير الامر كذلك شيئا آية ط سويا وعشيا بقوة ط صبيا لا للعطف اي آتيناه الحكم وحنانا من لدنا عليه وزكوة تقيا ط عصيا حيا

التفسير

حروف المعجم في الوقف ثنائية وثلاثية وقد جرت عادة العرب بامالة الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفي الراي اعتبد الاسران لانه قد يلحق باخره يا وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولا ريب ان التفخيم اصل والامالة فرع عليه فمن قرا بامالة الها واليا معا فعلى العادة ومن قرا بتفخيمها جميعا فعلى الاصل ومن قرا بامالة احدهما فلرعاية الجانبين وقد روى صاحب الكشاف عن الحسن انه قرا بضمهما فقيل لانه تصور ان عين الكلمة فيهما واو فنبه بالضم على اصلها والبحث عن هذه الفواتح في اول البقرة ومما يخص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لامور عباده والها هاد والعين عالم او عزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه حمل الكاف على الكريم او الكبير واليا على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع بن انس ان اليا من مجير وهذا التفسير لا يخلو عن تحكم الا ان يسند الى الوحي او الالهام وارتفع ذكر رحمة على الخبر اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وزكريا عطف بيان وقرئ برفعهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبي انه قرا ذكر بلفظ الماضي مشددا تارة ورحمة وعبده منصوبان على المفعولية ومخففا اخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقرا ذكره على الامر وهي قراءة ابن معمر وقيل يحتمل على هذا ان يكون الرحمة عبارة عن زكريا لان كل نبي رحمة لامته ويجوز ان يكون رحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته لانه طريقه في الاخلاص والابتهال يصلح لان يقتدى به فكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفي خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء ابعد عن الريا وادخل في الخشية ولهذا فسره الحسن بانه نداء لا رياء ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في غير وقته ومنها انه اسر من مواليه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفاة وسمعه تارات ولعله اتى باقصى ما يقدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لنهاية كبره ثم شرع في حكاية ندائه قائلا قال رب اني وهن العظم مني الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعاني في الاية لطائف وذلك ان اصل الكلام يا ربي قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لنوع مزيد التقرير فصار ضعف بدني وشاب راسي ثم في القرينة الاولى عدل من التصريح الى الكناية التي هي ابلغ منه فصار وهنت عظام بدني فان وهن عظام البدن لازم لضعفه ثم بنيت الكناية على المبتدا لتقوي الحكم فحصل انا وهنت عظام بدني فان وهن ثم ادخلت ان لاجل نفي الشك فصار اني وهنت عظام بدني ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار اني وهن العظام من بدني لانك اذا قلت اني وهنت العظام افاد ان عظاما واهنة عندك فاذا قلت من بدني فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام به فحصل اني وهنت العظام مني فاذا حصل الوهن في هذا الجنس الذي هو اصلب الاعضاء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لساير الاعضاء الرئيسة كالقحف للدماغ والقص للقلب

في الاعضاء الاخر اولى واما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التي هي ابلغ فحصل اشتعل شيب راسي وبيان
الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وشبه انتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ
باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه واداة التشبيه فصار اشتعل شيب راسي ويمكن تقرير الاستعا
بوجه اخر وهو ان يكون استعمل اشتعل بدل انتشر فيكون الاستعارة تبعية تصريحية وقرينتها ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة
الى ابلغ منها وهي اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات منها الاسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال الراس كما لو قلت
اشتعل بيتي نارا مكان اشتعل النار في بيتي ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز ومنها تنكير شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز
ثم عدل الى مرتبة اخرى هي اشتعل الراس مني شيبا لتوخي مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني
لسبق ذكره في القرينة الاولى ففي ذلك احالة تادية المعنى على العقل دون اللفظ وكم بين الحالتين مع ان بناء الكلام على الاختصار
حيث قال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسب الاختصار في اخره وانما اطنبت في هذا المقام لان هذه الاية كالعلم فيما بين
علماء المعاني ثم انه توسل الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة قائلا ولم اكن بدعائك رب شقيا كما حكي ان محتاجا قال الكريم
انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي
بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك اي بدعائي اياك واعلم ان زكريا عليه السلام قدم على السؤال امورا ثلثة الاول كونه ضعيفا
والثاني انه تعالى لم يرد دعاءه والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين وذلك قوله واني خفت الموالي قال ابن عباس و
الحسن الورثة وعن مجاهد العصبة وعن ابي صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن ابي مسلم المولى يراد به
الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم في ميراثه كالولد والمختار ان المراد من الموالي الذين يخلفون بعده
اما في السياسة او في المال الذي كان له او في القيام بامر الدين وكان من عادتهم ان كل من كان الى صاحب الشرع اقرب كان متعينا
للحكومة وقوله من ورائي اي بعد موتي لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف اي الموالي الذين يخلفون من
بعدي او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدي كان زكريا انضم له مع النبوة الملك فخاف بعده على
احدهما او عليهما وسبب الخوف القرائن والامارات التي ظهرت من صفايح احوالهم واخلاقهم وانما قال خفت بلفظ الماضي لانه
قصد به الاخبار عن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال كمسئلة الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في
الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد الفاء وعلى هذا معنى ورائي خلفي وبعدي اي قلوا وعجزوا عن امر الدين والاقامة بوظايفه و
الظرف متعلق بالموالي او معناه قدامي والظرف متعلق بخفت اي درجوا ولم يبق ومن يعتضد به ثم صرح بالمسئلة قائلا فهب لي
واكده بقوله من لدنك اي وليا صادرا من عندك مضافا الى اختراعك بلا سبب لاني وامراتي لا اصلح للولادة ومن قرا يرثني و
يرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قرا برفعهما فالاكثرون ومنهم جار الله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى
حمله على الاستيناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال لحيا يرثني للاولى يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا
واعترض بان حمله على الاستيناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبي اشنع من كونه غير مستجاب الدعوة واجيب بان
عدم ترتب الغرض من طلب الولد لا يوجب الكذب واقول الاعتراض بالحقيقة بعد باق لان المعنى يؤل الى قولنا هب لي وليا
موصوفا بالوراثة او بان الغرض منه الوراثة اوهب لي وليا اخبر عنه بانه يرثني وعلى التقديرين يلزم عدم الاستجابة او
الكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا في قصة زكريا من سورة آل عمران ان النبي لا يطلب الا الاصلح عنه ما طلبه وبصرفه الله
تعالى عنه كان المصروف اليه هو بالحقيقة مطلوبه ويمكن ان يقال لعل الوراثة قد تحققت من يحيى وان قتل قبل زكريا وذلك
بان يكون قد بقي منه كتاب او شرع هو المقصود من وجود يحيى وبقي ذلك الكتاب او الشرع معمولا به بعد زكريا ايضا الى حين وقد
روى صاحب الكشاف ههنا قراءات شاذة لا فائدة كثيرة في تعدادها الا قوله عن علي وجماعة وارث من آل يعقوب اي
يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان فقيل هو ان تجرد الكلام عن ذكر الاول لحيي تقول جاءني فلان فجاء بي رجل
لا تريد به الا الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه واقول يشبه ان يكون معنى التجريد هو انك تجرده
عن جميع الاوصاف المنافية للرجولية وكذا في الاية كانه جرده عن منافيات الوراثة باسرها واختلف المفسرون في انه طلب
الولد بارثه او طلب من يقوم مقامه ولدا كان او غيره والاول اظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية

طيبة ولقوله في سورة الانبياء رب لا تذرني فردا احتج المخالف انه لما بشر بالولد استعظم وقال انى يكون لي غلام ولو كان
دعاؤه لاجل الولد ما استعظم ذلك والجواب ما مر في آل عمران واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك و
هي وراثة المال وعنهم ايضا ان المراد يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة او بالعكس وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين
النبوة فلفظ الارث مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا بني اسرائيل الكتاب العلماء ورثة
الانبياء حجة الاولين ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكريا وما عليه من يرثه فان ظاهره يدل على انه اراد بالوراثة المال
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد
ارث النبوة لم يحتج الى قوله واجعله رب رضيا لان النبي لا يكون الا مرضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الابن انه يصير
نبيا بعده فيقوم بامر الدين جاز ان يقال ورثه والمراد بكونه رضيا ان لا يوجد منه معصية ولا هم بها كما جاء في حق يحيى و
قد مر الحديث هنالك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضايل اخر يختص بها احتج الاصحا
بالاية في مسئلة خلق الاعمال واجابت المعتزلة بانه يفعل به ضروب الالطاف فيختار ما يصير مرضيا عنده وزيف بان ذلك
المجاز على خلاف الاصل بان فعل الالطاف اوجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان اكثر المفسرين على ان يعقوب
المذكور في الاية هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام لان زوجة زكريا كانت من ولد سليمان بن داود من ولد
يهوذا بن يعقوب واما زكريا عليه السلام فهو كان من ولد هرون اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب
وهو اسرائيل عليه السلام وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل
ان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون على انه نداء من الله تعالى لقرينة التخاطب من قوله رب
اني وهن العظم مني الى قوله رب انى يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك لقوله في آل عمران فنادته الملائكة وجوز
بعضهم الامرين واختلفوا في عدم السمي فقيل اراد انه لم يسم احد يحيى قبله وقيل اراد انه لا نظير له كقوله هل تعلم له
سميا وذلك انه جعل سيدا وحصورا لم يعص ولم يهم بمعصية فكانه جواب لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمي يحيى
قبل دخوله في الوجود وولد بين شيخ فان وعجوز عاقر فلا نظير له في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لما في الثاني من
العدول عن الظاهر ولا يصار له الا لضرورة كما في قوله فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لانا نعلم انا مجرد كونه تعالى لا سمي له لا
يقتضي عبادته فقوله المسمي هناك يراد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضير في
الاية ايضا قال جار الله انما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد سمي
لصاحبه قلت ويقرب هذا من اطلاق اللازم وارادة الملزوم ولم سمي يحيى تكلفوا له وجوها وعن ابن عباس لانه تعالى احيى عقم
امه وعن قتادة لانه تعالى احيى قلبه بالايمان والطاعة او من كان ميتا فاحييناه اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من امن بعيسى وقيل لانه
استشهد والشهداء احياء وقيل لان الدين احيي به لان زكريا سال لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر قال جار الله اي من اجل الكبر والطعن
في السن العالية فمن للتعليل ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والجساوة في المفاصل والعظام
يقال عتا العود وعسا اذا غيره طول الزمان الى حالة اليبس سؤال انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر فلم عكس
الترتيب في هذه السورة واجيب بان الواو لا يفيد الترتيب قلت ان ذاك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه وههنا
راعى الفاصلة قال كذلك تصديقا له ثم ابتدا قائلا قال ربك فمحل كذلك رفع ويحتمل ان يكون نصبا وذلك اشارة الى مبهم يفسره
قوله هو اي خلق الغلام علي هين ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكريا انى يكون لي غلام اي كيف تعطيني الغلام ابان تجعلني وزوجي
شابين او بان تتركنا على الشيخوخة فاجيب بقوله كذلك اي تهب الولد مع بقائك وبقاء زوجتك على حال الكما ولفظ الهين مجاز عن كمال
القدرة وهو فيعل من هان الشيء يهون اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كالنطفة
او كالجواهر التي لم تتالف بعد وفيه نفي استعجاب زكريا لان خلق الذات ثم تغييرها في اطوار الصفات ليس اهون من تبديل الصفات
وهو احداث القوة المولدة في زكريا وصاحبته بعد ان لم تكن قال رب اجعل لي اية وقد مر تفسيره في اول آل عمران الاية قوله
سويا فقيل انه صفة لليالي اي تامة كاملة والاكثرون على انه صفة زكريا اي وانت سليم الحواس مستوي الخلق ما بك خرس
ولا عي فخرج على قومه من المحراب قيل كان له موضع ينفرد فيه للصلوة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعا يصلي فيه و

غيره الا انهم كانوا لا يدخلون للصلوة الا باذنه فاوحى اليهم عن مجاهد اشار بدليل قوله في آل عمران الا رمزا وعن ابن عباس كتب
لهم على الارض وان هي المفسرة وسبحوا اي صلوا او على الظاهر وهو قول سبحان الله عن ابي العالية ان صلوة الفجر بكرة والعشي صلوة العصر
فلعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلوتين في محرابه وكان يخرج اليهم فياذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته فيفهم المقصود
بالاشارة او الكتابة وههنا اضمار والمراد فبلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية لانها المعهود حينئذ
ويحتمل ان يكون كتابا مختصا به وان كنا لا نعرفه الان كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس
واما الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بواجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المامور به والاحجام عن المنهي
عنه ثم اكده بقوله بقوة اي بجد وعزيمة واتيناه الحكم اي الحكمة عن ابن عباس هو فهم التورية والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان
الى اللعب وهو صبي قال ما للعب خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الافول من الخوارق كما في حق عيسى
فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان اصله توقان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل ان يراد حنانا منا
على زكريا او على امة يحيى لا يساعده وجود الواو وقيل اراد اتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله
لنت لهم واراد بقوله وزكوة انه مع الاشفاق عليهم كان لا يخل باقامة ما يجب عليهم لان الرافة واللين ربما يورث ترك الواجب ولهذا قال
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا يخفى انه لا يساعده هذا القول وجود لفظة منا وعن عطاء ان معنى حنانا تعظيما وعن ابن عباس وقتادة و
الضحاك وابن جريج ان معنى زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل
صدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم ثم اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم عن جملة احواله بقوله وكان تقيا عن ... لم يعص الله ولا
هم بمعصية قط وبرا بوالديه لان تعظيم الوالدين تلو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب ترفع
والغبة في احترام فذكر انه مع غاية هذه كان موصوفا بالتعظيم والتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق قال سفين الجبار الذي يقتل عند
الغضب دليله قوله اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلثة مواطن
هي اوحش المواطن واحوجها الى طلب السلامة ويحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل
انما قال حيا مع ان المبعوث هو المعاد الى حالة الحيوة تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه مما يجئ في قصة عيسى ويوم يبعث حيا وذلك
انه ورد في الاخبار ان عيسى يموت بعد النزول والظاهر انه اراد يوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعم تاكيدا قيل السلام عليه يوم ولد
لا بد ان يكون تفضلا من الله تعالى لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه واما الاخران فيجوز ان يكون لاجل الثواب قلت اكثر اموره خارق
للعادة فيحتمل ان يوجد منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى انه قالت لمريم وهما حاملان اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك
ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا من سر السير قال رب اني وهن عظم الروحانية واشتغل شيب صفات البشرية واني خفت
صفات النفس ان تغلب وكانت امرأتي يعني الجثة التي هي زوج الروح عاقرا الا ان يوهبه من الله فهب لي من لدنك سائلا وليا كما اعطاه
الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني فانه ولد الروح والنفس اعدى عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب اي
يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفات ربوبيتك ما يرضى به نظيره ولسوف
يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى لان الله احياه بنوره لم نجعل له من قبل سميا الا من الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض
فيض الالوهية بلا واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبر اي بسبب طول زمان
تعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس ايتك الا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث
ليال هي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات سويا متمكنا في هذا الحال من غير تلون فخرج زكريا الروح من محراب هواه
وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فاشار اليهم ان كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار
بل بكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهي المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا
واتيناه الحكم في صباه اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكوة وتطهرا من الالتفات الى غيرنا وبرا بوالديه الروح والقالب
اما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض نصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه لغاية لطافته كما ان الهواء الصافي لا يقبل
الضوء وينفذ فيه واما القلب ففيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا احد اسرار حمل الامانة واما بره
بوالده القالب فهو استعماله على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد في اصل

خلقه ويوم يموت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالتربية والترقي الى مقام السلامة والله اعلم واحكم

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا • فاتخذت
ویاد کن در قران مریم را چون منفرد شد از کسان خود در جایی خالی از جانب شرقی بیت المقدس پس فرا گرفت
من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • قالت اني
از بهر اغتسال از پیش اهل خود ساتری پس فرستادیم بسوی او جبرئیل را پس مصور شد جبرئیل مر او را بحال آنکه آدمی بود تمام خلقت نیکو صورت گفت مریم بدرستی
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
که من پناه میگیرم بخدای بخشاینده از تو اگر هستی پرهیزکار گفت بدرستی که من فرستاده پروردگار توام تا بخشم ترا کودکی
زكيا • قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا • قال كذلك
پاک از بزه گفت از کجا باشد مرا کودکی و نرسید بمن هیچ آدمی و نبودم من فاجره گفت کار همچنانست
قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا • فحملته
گفت پروردگار تو آن بر من آسانست و تا گردانیم آنرا دلالتی بر قدرت برای مردمان و سبب بخشایش از ما و هست کاری مقدر مسطور در لوح محفوظ پس حامله شد عیسی
فانتبذت به مكانا قصيا • فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت
پس منفرد شد حال آنکه با آن حمل بود در جایگاهی دراز پس آورد او را درد ولادت ضرورت سوی تنه درخت خرما گفت ای کاشکی من مرده بودمی
قبل هذا وكنت نسيا منسيا • فناديها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك
پیش از این و بودمی چیزی که آنرا فراموش کنند از حقارت پس آواز داد او را آنکه بمکان فرود که اندوهگین مباش بحقیقت پدید کرد پروردگار تو
سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا • فكلي واشربي وقري عينا
جویی خرد یا بهتری یعنی عیسی و بجنبان سوی تو تنه درخت خرما را تا افشاند بر تو خرمای تر تازه پس بخور از میوه و بیاشام از این آب و روشن کن چشم
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما • فلن اكلم اليوم انسيا
پس اگر بینی از آدمی هیچ یک را پس بگوی بدرستی که من پذیرفتم برای خدای بخشاینده خاموشی را پس سخن هرگز نگویم امروز با هیچ آدمی
فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا • يا اخت هرون ما كان
پس آورد عیسی را سوی گروه خود حال آنکه برداشته او گفتند ای مریم بحقیقت آوردی چیزی عجیب ای خواهر هرون که اشرف بنی اسرائیل بود نبود
ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا • فاشارت اليه قالوا كيف نكلم
پدر تو مرد بد و نبود مادر تو بی سامان کار پس اشارت کرد مریم بسوی عیسی که از وی بپرسید گفتند چگونه گوییم سخن
من كان في المهد صبيا • قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا و
با آنکه هست در گهواره طفل یک روزه گفت بدرستی که من بنده خدایم داد مرا انجیل یا فهم توریة وگردانید مرا پیغمبر و
جعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة ما دمت حيا • وبرا بوالدتي
وگردانید مرا نفع رساننده هر جا که باشم و وصیت فرمود مرا بنماز و دادن حق خدای از مال تا دام که باشم زنده و نیکوکاری با مادر من
ولم يجعلني جبارا شقيا • والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
ونگردانید مرا گردنکش بی سعادت و سلام خدای بر من در آن روز که زاده شدم و در آن روز که وفات یابم و در آن روز که برانگیخته شوم
حيا • ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون • ما كان لله من
حال آنکه زنده باشم آنکه گفتیم عیسی است پسر مریم کلمه خدای که در آن شک میآورند نسزد مر خدای را که
ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • وان الله ربي وربكم فاعبدوه
بگیرد هیچ فرزندی پاکی او را چون فرمان دهد کاری را پس بدرستی که گوید مر او را باش پس باشد و بدرستی که خدای پروردگار منست و پروردگار شما پس بپرستید او را
هذا صراط مستقيم • فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
این راه راستست پس خلاف کردند طوایف در کار عیسی از میان نصاری پس وای مر آنان را که کافر شدند از

مشهد يوم عظيم • اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون

حاضر شدن روزي بزرگ • چه شنوا اند ايشان • وچه بينا • در ان روز كه آيند بما • ليكن • ستمكاران

اليوم في ضلال مبين • وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في

امروز در گمراهي اند • هويدا • وبيم كن ايشان را • از روز حسرت • چون گذارده شود كار حساب اهل جنت و نار • در

غفلة وهم لا يومنون • انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون

بي خبري اند • انكار روز • وايشان نگروند • بدرستي كه ما باقي مانيم بعد از خراب زمين وملك آنكه بر وي اند • وبا جزاء ما بازگردانيده • شوند

اني اعوذ بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليهب لك على الغيبة ابو عمرو ويعقوب وورش والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الاخرون لاهب على التكلم نسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها من تحتها بكسر الميم على انه حرف جر وبجر الثاني ابو جعفر ونافع وسهل وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحهما على ان موصولة او الظرف صلتها تساقط بحذف تاء التفعل حمزة والخزاز عن هبيرة تساقط بياء الغيبة على ان الضمير للجذع وبادغام التاء في السين سهل ويعقوب ونصير وحماد الباقون مثله ولكن بتاء التانيث على ان الضمير للنخلة اتاني الكتاب بمالة مفتوحة الياء علي وقرا حمزة من سلها الياء مفخمة في الوصل ممالة في الوقف واوصاني بالامالة على قول الكوفي بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب وان الله بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وروح والمعدل عن زيد

الوقوف مريم لئلا يصير اذ ظرفا لاذكر شرقيا للعطف زكيا بغيا كذلك لما مر هين لجواز كون الواو مقحمة او معلقة بمحذوف كما يجي منا لاختلاف الجملتين مقضيا قصيا النخلة لترتيب الماضي على الماضي من غير عاطف والاولى استينا فا منسيا سريا جنيا عينا للشرط مع الفاء احدا لان ما بعده جواب الشرط انسيا للعطف مع الاية تحمله فريا بغيا اليه صبيا عبد الله لان الجملة لا تقع صفة للمعرفة ويمكن ان يجعل معنى التحقيق في ان عاملا فيكون حالا فلا يوقف ايما كنت لطول الكلام حيا لذلك والوصل اولى لان قوله وبرا معطوف على قوله مباركا بوالدتي لتبدل الكلام من الاثبات الى النفي شقيا حيا عيسى ابن مريم على القراءتين لاحتمال ان يراد قول الحق وان يجعل حالا واما في قراءة الرفع فاما ان يكون بدلا من عيسى او يكون التقدير هو قول الحق يمترون من ولد لا سبحانه للتنزيه فيكون لمن قرا وان بالكسر فاعبدوه مستقيم من بينهم لان ما بعده مبتدا مع الفاء عظيم وابصر لان ما بعده طرف للتعجب مبين وسمعت بعض مشايخي رحمهم الله ان الوقف على قوله قضي الامر لازم لا اقل من المطلوب لان ما بعده جملة مستانفة ولو وصل لاوهم ان يكون حالا من القضاء وليس كذلك لا يومنون يرجعون

التفسير هذا شروع في ابتداء خلق عيسى ولا ريب ان خلق الولد بين شيخين فانيين اقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد من غير اب فلهذا اخرت قصة عيسى من قصة يحيى ترقيا في باب التفهيم من الادنى الى الاعلى وقوله اذ بدل الاشتمال من مريم لان الازمان مشتملة على ما فيها وفي هذا الابدال تفخيم لشان الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباذ افتعال من النبذ الطرح كانها القت نفسها الى جانب معتزلة عن الناس في مكان يلي شرقي بيت المقدس او شرقي دارها قال ابن عباس من ههنا اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا لا بد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح فمن المفسرين من قال انها لما رات الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل عليه السلام وقيل طلبت الخلوة لاجل العبادة وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او شيء يسترها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها بابها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف لها فخرجت وجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه او الاضافة للتشريف والتمجيد مجازا كما تقول لمن تحبه انت روحي فتمثل لها حال كونه بشرا سويا تام الخلق احسن الصورة وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحاني كجبريل مثلا تارة بالهيكل العظيم واخرى بالصغير غير مستبعد والذين اعتقدوا ان جبريل جسماني جوزوا ان يكون له اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فبتلك الاجزاء الاصلية يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولندرة امثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك في ان زيدا الذي نشاهده الآن هو الذي شاهدناه بالامس قولها ان كنت تقيا اي

ان

ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذ به منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقي وكان يتبع النساء فظنت ان ذلك المتمثل هو ذلك الشخص فاستعاذت بالله منه وقيل ان زائفة اي ما كنت تقيا حين استحللت النظر الي وخلوت بي وعلم جبريل خوفها فقال انما انا رسول ربك ارسلني لاهب انا او ليهب غلاما زكيا طاهرا من الذنوب ينمو على النزاهة والعفة وكيف زال خوفها بمجرد قول المتمثل احتمل ان يكون قد ظهر لها منه معجز من جهة زكريا او ارهاصا لعيسى او الهاما من الله سبحانه وهل يقدر الملائكة على تركيب الاجزاء وخلق الحيوة والنطق حتى صح قول جبريل لاهب لك قالوا اجمعت الامة على ان لا قدرة للاجسام على ايجاد الجواهر واعدامها والافلا استبعاد في تاثير بعض الاجسام في بعضها لخاصية خصها الله بها ووجه صحة هذه القراءة ان جبريل صار سببا في الهبة بالنفخ في الدرع قالت استغرابا من حيث العادة لا تشككا في قدرة الله اني يكون لي غلام لم تقل ههنا رب اما لانها تخاطب جبريل واما اكتفاء بالسلف في آل عمران ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا هي الفاجرة التي تبغي الرجال عن المبرد ان اصله بغوي على فعول قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت الغين للمناسبة وعن ابن جني انه فعيل ولو كان فعيلا لقيل بغية كنهي عن المنكر خصصت بعد ما عممت لزيادة الاعتناء بهذا الجزء تبريا لساحتها عن الفحشاء ولما جرى في اول القصة من تمثل جبريل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة في آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم تحتج الى هذه الزيادة وقال السجاوندي المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء واما يقال في الزنا فجر بها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق به الكنايات والاداب قلت لو سلم هذا من حيث اللغة انه لا بد لزيادة قوله ولم اك بغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما سنح لنا والله اعلم قال كذلك قال ربك هو علي هين تفسيره كما مر في قصة زكريا ولنجعله اي ولنجعل الغلام او خلقه آية للناس يستدل بها على كمال اقتدارنا على ابداع الغرايب فعلنا ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على تعليل مضمر يتعلق بما يدل عليه هين اي نخلقه لنبين به قدرتنا ولنجعله اي ولنجعل الغلام او خلقه آية للناس يستدل بها على كمال اقتدارنا على ابداع الغرايب وقد مر مثل هذا في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه ورحمة علي عبادنا لان كل نبي رحمة لامته فيه يهتدون الى صلاح الدارين وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حقيقا بان يقضى به لكونه آية ورحمة لامته فيه يهتدون وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة على الله وههنا اضمار قال ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل في ذيلها فوصلت الى الفرج وقيل في فمها وقيل ان النافخ هو الله كقوله ونفخت فيه من روحي وعلى هذا يلزم تقديم ذكر جبريل كالصانع ولا سيما في قراءة من قرا لاهب لك فحملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وكم مدة حملها عن ابن عباس في رواية تسعة اشهر كما في ساير النساء لانها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب ان يذكرها الله تعالى في اثناء مدايحها وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود الى تربية القمر وهو مفتر منقص لسرعة حركته وغلبت البرد والرطوبة عليه وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية اخرى كانت مدته ساعة لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولفاآت التعقيب في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا فالمكان القصي هو اقصى الدار او وراء الجبل بعيدا من اهلها ومعنى انتبذت به اعتزلت ملتبسة به اي وهو في بطنها وقصيا مبالغة قاص وروى الثعلبي عن وهب قال ان مريم لما حملت فاول من عرف حملها هو يوسف النجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخدمان المسجد ولا يعلم اهل زمانهما اكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع في نفسي من امرك شيء ولا احب ان اكتمه عنك فقالت قل قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم الم تعلم ان الله تعالى لا يقدر على الانبات حتى يستعين بالماء الم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامراته من غير ذكر ولا انثى فقال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله قادر على ما يشاء وزالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل وحين دنا نفاسها اوحى الله اليه ان اخرجي من ارض قومك كيلا يقتلوك ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار لها فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل نخلة قال جار الله اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لا يقال جئت المكان واجاءنيه زيد كما يقال بلغته وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل

الا في الاعطاء ولم يقل نية المكان واتانية فلان قلت حاصله تخصيص بالتعدية بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري
مخضت الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا وقيل طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى انه كان جذع نخلة يابسة
في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما كتعريف النجم والصعق لكون ذلك الجذع مشهورا عندهم او
اما للجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة ارشدت اليها لتطعم منها الرطب الذي هو خرسة النفساء اي طعامها بالموافق لها ولان النخلة
اقل الاشياء صبرا على البرد ولا تثمر الا باللقاح فكان ظهور الرطب من ذلك الجذع في الشتاء من دون لقاح وابادليلا على حصول الولد
من غير ذكر قال في الكشاف النسي اسم ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها ونظيره الذبح لما من شانه ان يذبح وعن يونس
ان العرب اذا ارتحلوا قالوا انظروا انساكم يعنون العصا والقدح والشظاظ ونحوها تمنت لو كانت شيئا لا يعبأ به من حقه ان ينسى في
العادة ومعنى منسيا انه قد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما تمنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء والخجل او لانهم
يبهتونها وهي عارفة ببراءة ساحتها فشق ذلك عليها او تخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسيا بالفتح فقد قال الفراء
هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله
لقلته ونزارته فناديها من تحتها الذي هو تحتها وان تحتها يعني جبريل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة او اراد اسفل من
مكانها لان مريم كانت اقرب الى الشجرة منه او كان جبريل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها الاخرين وسعيد بن جبير ان المراد
به عيسى لان ذكر عيسى اقرب ولان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة يجب ان يكون معلومة للسامع والذي علم كونه
حاصلا تحتها هو الولد ويجري القولان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا جمهور
المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء يسري فيه وقيل هو من
السر ومعناه سخاء في مروة ويقال فلان من سروات قومه اي من اشرافهم وجمع السري سراة عن الحسن كان والله عبدا سريا حجة
منا القائل ان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يمكن ان يقال المراد ان النهر تحت امرها يجري بامرها ويقف بامرها كما في قوله
وهذه الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر واجيب بان المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان اقرب منه
كان فوق وكل من كان ابعد منه كان تحت او اراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وايضا حمل السري على النهر يوافق قوله وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قوله فكلي واشربي يروى ان جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان ماء جاريا والاول
اقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالاحداث في ذلك الوقت قال القفال الجذع من النخلة هو الاسفل مما دون الراس الذي عليه
الثمرة وقال قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزايد لان العرب يقول هزه وهز به والمعنى حركي
جذع النخلة او افعلي الهز به ورطبا تمييز او مفعول تساقط على حسب القراءات اللازمة والمتعدية وعن الاخفش والمبرد جواز انتصابه
بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة اي على جذعها والجني الماخوذ طريا والظاهر انه ما اثمر الا الرطب وقد صار
نخلا وقيل انه كان على حاله وانه اثمر مع الرطب غيره قالوا اذا اعسر ولاد المراة لم يكن لها خير من الرطب والتمر للنفساء عادة من ذلك
الوقت وكذا التحنيك والمراد انه جمع لها في السري والرطب فايدتان احدهما الاكل والشرب وقدم الاكل مع ان ذكر السري مقدم
لان احتياج النفساء الى اكل الرطب اشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدماء والثاني سلوة الصدر
لكونهما معجزتين لزكريا او ارهاصا لعيسى او كرامتين لمريم واشار الى هذه بقوله وقري عينا لان قرة العين تلزم القوة
القلب والتسلي من الهموم والاحزان وقيل ان الم النفس اشد من الم البدن فلم قدم دفع الم البدن على دفع الم القلب واجيب
بان الخوف النفسي كان قليلا لتقدم بشارة جبريل فكان التذكر كافيا فاما ترين اصله ترايين مثل تسمعين خففت
وسقطت نون الاعراب للجزم ثم ياء الضمير للساكنين وذلك بعد لحوق نون التاكيد وقد مر في قوله اما يبلغن عندك الكبر
ان التاكيد في هذه الصورة يقصد به ان الشرط مما سيقع غالبا فان مريم لا بد ان ترى احدا من البشر عادة عن انس بن مالك
ان الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وعن ابي عبيدة كل ممسك من طعام او كلام او سير فهو صايم وقيل اراد الصيام
الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان الاحتراز عن كلام البشر يجرد الفكر لذكر الله
تعالى وهو قربة ولعله لا يجوز لما فيه من التضييق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي الكشاف نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صوم الصمت وروي انه دخل ابو بكر الصديق على امراة وقد نذرت انها لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام

هدم هذا فتكلمي وفي امرها بهذا النذر معنيان احدهما ان كلام عيسى اقوى في ازالة التهمة وفيه ان تفويض الامر الى الافضل
اولى والثاني ان السكوت عن جدال السفهاء اصون للعرض ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وكيف اخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة
والا لزم النقض وقيل خص هذا الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا اراد المبالغة في نفي الكلام او اراد اني اكلم الملائكة دون الانس و
هذا اشبه بقوله فاما ترين من البشر فاتت به اي بعيسى قومها تحمله الجملة حال عن وهب قال انساها كربة الميلاد وما سمعت من الناس ما كان من
بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته واقبلت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بمريم الى غار فلبثوا فيه اربعين
يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها تباكوا وقالوا
لقد جئت شيئا فريا بديعا من فري الجلد وليس في هذا ما يوجب تعييرا او ذما الا ان امرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل ان يراد انه امر منكر
خارج عن طريق العفة والصلاح فيكون توبيخا ويؤكده قولهم يا اخت هرون الاية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من امثل بني
اسرائيل وهذا اظهر لان حمل اللفظ على الحقيقة اولى من غيره وقيل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم عنوا هرون النبي اخا موسى عليهما السلم
وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده والمراد انها واحدة منهم كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا
منهم وقيل اراد رجلا صالحا في زمانها اي كنت عندنا مثله في الصلاح يحكى انه تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه وقيل
كان رجلا طالحا معلنا بالفسق فشبهوها به وبالتشبه بسيرته ويروى انهم هموا برجمها فاشارت اليه اي ان عيسى هو الذي يجيبكم و
بم عرفت ذلك اما بان كلمه في الطريق واما بالالهام او بالوحي الى زكريا او بقول جبريل على ان في امرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة اشارة
الى ذلك قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها ثم قالوا كيف نكلم من
كان في المهد قال جار الله كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد وههنا للزمان القريب من الحال بدلالة الحال
وهو حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل ان يقال كان زايدة نظرا الى اصل المعنى
وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة او هي تامة وصبيا حال مؤكدة يروى انه كان يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع واقبل
عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته قايلا اني عبد الله اتاني الكتاب فكان فيه اول رد قول النصارى اتاني الكتاب هو الانجيل
او التورية اي فهمها وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا بل في بطن امه وقيل اراد انه سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة فكانه قد وجد
والاول اظهر وصغر الجسم لا يقدح في كمال العقل وخرق العادة فيه اكثر قالوا ان كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون
المعجز متقدما على التحدي وهو غير جائز ولو كان نبيا في ذلك الوقت وجب ان اشتغل ببيان الشرايع والاحكام فقد وقع ذلك لاشتهر
ونقل والجواب ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا بفعل خارق للعادة ولكن كل فعل خارق للعادة بقائه لا يلزم اقترانه بالتحدي
وكذا الكلام في بيان الشرايع فان بعض اوقات النبي لا بد ان يقترن به دون كل اوقاته وحالا انه على انه اشار الى بعض التكاليف بقوله و
اوصاني بالصلوة والزكوة كما يجي وعن بعضهم انه كان نبيا لقوله وجعلني نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ما جاء بالشريعة في ذلك الوقت
ومعنى كونه نبيا انه رفيع القدر على الدرجة وضعف بان النبي صلعم في عرف الشرع اخص من ذلك ومعنى كونه مباركا ايما كنت نفاعا حيث
كنت روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معلما للخير وضلال كثير من اهل الكتاب باختلافهم فيه لا يقدح في منصبه
كما قيل شعر على نحت القوافي من معادنها ❊ وما علي اذا لم تفهم البقر ❊ وهذه سنة الله في انبيائه ورسله كلهم وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا يروى ان مريم سلمت عيسى الى المكتب فقال للمعلم ادفعه اليك على ان لا تضربه فقال له اكتب فقال اي شيء اكتب فقال اكتب
ابجد فقال لا اكتب شيئا الا ادري ثم قال ان لم يعلم ما هو فانا اعلمك الالف من الاء الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال ان اداء
الحق الى الله وقيل البركة اصلها من بروك البعير والمعنى جعلني ثابتا في دين الله مستقرا فيه وقيل البركة هي زيادة والعلو فكانه قال
جعلني في جميع الاشياء عاليا منجحا الى ان يكون منى الله تعالى بالرفع ثابتا في دين الله مستقرا فيه روي ان امراة وهو يحيي الموتى ويبرئ الاكمه و
الابرص فقالت طوبى لبطن حملك وثدي ارضعت به فقال عيسى عليه مجيبا لها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يك جبارا
شقيا واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اي ما دام بقائي وعنهما المعينة وهو وقت البلوغ واما في الحال والبلاء بناء على انه كان
مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على اداء التكاليف ويؤيده قوله ما دمت حيا وقيل الزكوة ههنا صدقة الفطر
وقيل تطهير البدن من دنس الاثام وقيل اوصاني بان امركم بهما في قوله وبرا بوالدتي دلالة واشارة الى تبرئته امه من الزنى والا
لم يكن الرسول المعصوم مامورا ببرها قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا

ولا تجد عيسى الملائكة الا عنا الا فخورا توا وبما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفي عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه المعصية كما
نفي عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني آدم الا اذنب او هم بذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقايد اهل السنة ان الانبياء معصومون عن الكبائر دون
الصغاير قوله والسلام علي قالت العلماء انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى لان النكرة اذا تكررت تعرف علي ان تعريف الجنس قريب
من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل منه كثير شعر قليل منك يكفيني ولكن ٭ قليلك لا يقال له قليل ٭ واني لا ارضى منك بالذي
لو ابصره الواشي لقرت بلابله ٭ بلا وبان لا استطيع وبالمنى ٭ وبالوعد حتى يسأم الوعد امله ٭ والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ عشر
سلام الله عن بعضهم ان عيسى عليه السلام قال ليحيى انت خير مني سلام الله عليك وسلمت علي نفسي واجاب الحسن بان تسليمه
علي نفسه وهو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض باللعنة علي متهمي مريم واعدائها من اليهود لانه اذا اثبت ان جنس
السلام عليه خاصة فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام علي من اتبع الهدى يعني ان العذاب علي من كذب وتولى روي
انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم انكروا تكلم عيسى في المهد قائلين
ان هذه الواقعة مما تتوفر الدواعي علي نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة غلو النصارى فيه وهي منافية وايضا ان اليهود
مع شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالغوا في قتله ودفعه في طفوليته واجاب المسلمون من حيث العقل بانه لولا كلامه الذي
دلهم علي براءتها من الذي قذفوه به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل
اليهود لم يحضروا هناك فلذلك لم يشتغلوا بقصده واشار بذلك الموصوف بالصفات المذكورة من قوله اني عبد الله الى
اخره هو عيسى ابن مريم وفي كونه ابنا لله علي ما زعمت النصارى واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق هو اسم الله فهو كقوله
كلمة الله وانتصابه علي المدح وان كان بمعنى قول الثبات والصدق فانتصابه علي انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقولك
هو عبد الله الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقدر ان ارتفاعه علي انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف
ويمترون يشكون من المرية الشك او المراد يتمارون من المراء اللجاج وذلك ان اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وثالث ثلثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان ما صح وما استقام ان يتخذ من ولد كما لا يستقيم ان يكون له شريك
وقد مر مثل هذه الاية في سورة البقرة والذي نزيده ههنا ان بعضهم قال معنى الاية ما كان لله ان يقول لاحد انه ولدي لان هذا
الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى فزعم الجبائي بناء علي هذا التفسير انه ليس لله ان يفعل كل شيء لان قوله ما كان لله ان يتخذ من
ولد كقولنا ما كان لله ان يظلم فلا يليق شيء منها بحكمته وكمال الهيته واجيب بان الكذب علي الله والظلم تصرف في ملك الغير فلا
يتصور في حقه فان اردتم هذا المعنى فلا نزاع وان اردتم شيئا آخر فبينوا الدليل علي امكانه احتج بعض الاشاعرة بالاية علي قدم
كلام الله لان قوله كن ان كان قديما فهو المطلوب وان كان محدثا احتاج في حدوثه الى قول آخر وتسلسل واستدلت المعتزلة
بها علي حدوث كلامه قالوا ان قوله اذا قضى للاستقبال وذلك القول متاخر عن القضاء والمتاخر عن المحدث محدث وايضا
الفاء في فيكون للتعقيب والقول متقدم عليه بلا فصل والمتقدم علي المحدث بزمان قليل محدث وكلا الاستدلالين ضعيف
لانه لا نزاع في حدوث الحروف وانما النزاع في كلام النفس وايضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيته والا فليس ثم قول
لان الخطاب مع المعدوم عبث ومع الموجود تحصيل للحاصل ومن الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو صفة التكوين فانها
زايدة علي صفة القدرة لانه قادر علي عوالم اخر سوى هذا وغير مكونها ولعل هذا الزاعم سمى تعلق القدرة بالمقدور تكوينا من
قرا وان الله بالفتح فمعناه لان الله ربي وربكم فاعبدوه وفيه ان الربوبية هي موجب العبادة فمن لم يصح ربوبيته لم يستحق ان يعبد ولا
رب بالحقيقة الا الله لانتهاء جميع الوسايط والاسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة هي ان الله تعالى لا يصح ان تقول
انا الله ربي وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين الباهرة علي ان عيسى عبد الله ان الله ربي وربكم وقال ابو مسلم
الاصفهاني انه من تتمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهد اليهم حين اخبرهم عن حاله وصفته ان كلنا عبيد الله
فاختلف الاحزاب من بينهم اي من بين اهل الكتاب قال الكلبي هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ثم اتفقوا
علي ان يرجعوا الى علماء زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكا فقيل للاول ما تقول في عيسى فقال هو الله هبط الى الارض فخلق
واحيى ثم صعد الى السماء فتبعه علي ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسئل الثاني فقال هو ابن الله فبايعه جم غفير وهم
النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وانما كان عبدا مخلوقا نبيا يطعم وينام فصار خصمه وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا اربعة

والرابع اسمه اسرائيل فقال هو اله وامه اله والثلثة اقانيم والروح واحد واعلم ان بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد يجر الكلام
فيه الى مقامات يصعب الترقي اليها فلذلك ضل فيه من ضل وذل عنه من زل والله سبحانه اعلى من جميع ذلك واجل فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الجزاء والحساب في ذلك اليوم او من زمان شهودهم او من مكان شهودهم فيه وهو
الموقف ويحتمل ان يكون المشهد من الشهادة اي من ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء او جوارحهم فيه بالكفر والقبايح او من مكان
الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه يوم ولادته ومعنى من التعليل اي الويل لهم من اجل المشهد
وبسببه اسمع بهم وابصر صيغتان للتعجب والمراد ان هاتين الحاستين منهم جديرتان بان يتعجب منهما في ذلك اليوم بعد ما كانوا صما
وعميا في الدنيا وذلك لكشف الغطاء ويكافي العيان بالخبر والتعجب استعظام الشيء مع الجهل بسبب عظمه ثم جوز استعمال لفظ
التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب او من غير سبب قال سفين قرأت عند شريح بل عجبت ويسخرون فقال
ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لابرهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله اعلم بذلك منه
والمعنى انه صدر من الله فعل لو صدر مثله عن الخلق لدل علي حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الاية التهديد بما سيسمعون و
سيبصرون مما يسوؤهم وقيل اراد اسمع بهؤلاء وابصرهم ليعتبروا وانبؤا عاقبتهم والوجه هو الاول ويؤيده قوله لكن الظالمون اي
لكنهم فوضع المظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف في ضلال مبين حيث اغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد
في تحصيل الزاد للمعاد وهو يوم الحسرة لتحسر اهل النار فيه وقيل اهل الجنة ايضا اذا راى الادنى مقام الاعلى والاول اصح
لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانها دار السرور واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة ومعنى قضي الامر فرغ عن الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم قال ارباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت
بعد ذلك عن الحسن وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وانذرهم اعتراض ويحتمل ان يتعلق بانذرهم اي و
انذرهم علي هذه الحال غافلين غير مؤمنين ويحتمل ان يكون ظرفا للانذار اي انذرهم حين قضي الامر ببيان الدلايل وشرح امر الثواب
والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم فرد بقوله انا نحن نرث ان امور الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون
الى حيث لا يملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه **التأويل** واذكر في الكتاب الازلي مريم القلب
اذا انتبذت من اهلها انفردت من اهل الدنيا متوجها الى جانب شروق النور الالهي فاتخذت من دونهم حجاب الخلوة والعزلة
فارسلنا اليها روحنا وهو نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فتمثل لها بشرا
سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع الخلق به قالت اني اعوذ بالرحمن منك ظنا منها انه يشغلها
عن الله قال انما انا رسول المولود الرباني لاهب لك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس المطمئنة
القدسية ولم يمسسني بشر خاطر من عالم البشرية ولم اك بغيا الطالب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح المجرد
فحملته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا قصيا لافتقاره الى العبور علي منازل الشريعة والطريقة فاجاءها
المخاض الطلب والتعب الى جذع النخلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابتا في ارض نفسها قالت يا ليتني مت قبل هذا
قال بعض اهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال علي يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين
سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله تعالى يدخل النار خلقا كثيرا بسبب تهمتها و
وبسبب الغلو والتقصير في حق ابنها قلت ان مريم القلب قالت يا ليتني مت عن اللذات الحسية قبل هذا الوقت الذي
قربت باللذات الحقيقية وكنت نسيا منسيا فان الخمول راحة والشهرة آفة فناديها بلسان الحال من تحت تصرفها الالات
والقوى الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي تحت تصرفك سريا هو الغلام الموعود او جدول الكشوف والعلوم اللدنية
وهزي اليك بجذع النخلة بالمداومة علي الذكر تساقط عليك رطبا جنيا من المشاهدات والمكاشفات ما لا عين رأت فكلي و
اشربي من خوان الافضال وبحر النوال من مائدة ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال في حجرة الوصال
فاما ترين من السوانح البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما كما قيل الدنيا يوم ولنا فيه صوم اي عن الالتفات
بغير الله فاتت به قومها من عادة الجهال انكار احوال اهل الكمال يا اخت هرون النفس المطمئنة او الامارة بناء علي

ان هرون كان صالحا او طالحا ما كان ابوك وهو الروح المفارق امرء سوء وما كانت امك وهي القالب بغيا تستانس الى غير عالم الطبيعة التي خلقت لاجلها فاشارت اليه فيه ان هذا القوم من اهل الاشارات في المهد مهد السر فى لك المتولد من نفخ الروح في مريم القلب ليس ابنا لله ولا معلا له ولا لنفسه فاختلف الاحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم اي ما اهل الله وابصر يوم ياتوننا لانهم بالله يسمعون به ويبصرون

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِبْرٰهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا • اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ يَا اَبَتِ لِمَ

تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا • يَا اَبَتِ اِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي اَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا • يَا اَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ اِنَّ الشَّيْطَانَ

كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا • يَا اَبَتِ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ

وَلِيًّا • قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِي يَا اِبْرٰهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَاَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي

مَلِيًّا • قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي اِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا • وَ

اَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَاَدْعُو رَبِّي عَسٰى اَلَّا اَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي

شَقِيًّا • فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهُ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ

وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا • وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ

عَلِيًّا • وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسٰى اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا •

وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا • وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا

اَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا • وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِسْمٰعِيلَ اِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ

وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا • وَكَانَ يَأْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ

مَرْضِيًّا • وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِدْرِيسَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا • وَرَفَعْنَاهُ

مَكَانًا عَلِيًّا • اُولٰئِكَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ وَ

مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا اِذَا تُتْلٰى

عَلَيْهِمْ اٰيَاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا • فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ

وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا • اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰئِكَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا • جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ

بِالْغَيْبِ اِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا • لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا اِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ

فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا • تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا • وَ

مَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ اَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا كَانَ

رَبُّكَ نَسِيًّا • رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ

تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا

ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ومخلصا بفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بكسرها ابرهام وما بعده هشام والاخفش عن ابن ذكوان اذا يتلى بالياء التحتانية وكذلك في سورة الحج فيه نورث بالتشديد يدرويس

الوقوف

ابرهيم نبيا ه شيئا ه سويا ه لا تعبد الشيطان ط عصيا ه وليا ه يا ابرهيم ج وقد يوصل ويوقف على الهتي مليا ه سلام عليك للابتداء لتبين الاستقبال مع ان القايل واحد لك ربي ط حفيا ه وادعوا ربي ز لانقطاع النظم والوصل اولى لان عسى اطمع الاجابة فيوصل بالدعاء شقيا ه من دون الله لا لان ما بعد جواب لما ويعقوب ط نبيا ه عليا ه موسى ز للابتداء بان مع ان المراد بالذكر اخلاص موسى نبيا ه نجيا ه نبيا ه اسمعيل لما مر نبيا ه للاية مع العطف والزكوة ص مرضيا ه ادريس ز نبيا ه عليا ه مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابرهيم وما بعده قوم اذا يتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية ادم او على اسرائيل والاصح ان الكل عطف على ذرية ادم والوقف على قوله واجتبينا لئلا يحتاج الى الحذف وليرجع ثناء السجود والبكاء الى الكل وبكيا ه غيا ه شيئا لا بناء على ان جنات بدل من الجنة بالغيب ط مأتيا ه سلاما ط وعشيا ه تقيا ه بامر ربك ج لاختلاف الجملتين ذلك لان قوله ما كان معطوف على ما نتنزل مع وقوع العارض نسيا ج لان ما بعده بدل او خبر مبتدا محذوف لعبادته ط سميا ه

التفسير

ان الذين اتخذوا معبودا سوى الله منهم من اثبت معبودا حيا عاقلا كالنصارى ومنهم من اثبت معبودا جمادا كعبدة الاوثان فكلا الفريقين ضال الا ان الفريق الثاني اضل وحين بين ضلال الفريق الاول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدرجا من الاسهل الى الاصعب واغا بدا بقصة ابرهيم صلوات الرحمن عليه لانه كان ابا العرب وكانوا مقرين بعلو شانه وكمال دينه فكانه قال لهم ان كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبدة الاوثان وعبادتها وان كنتم مستدلين فانظروا في الدلائل التي ذكرها على ابيه والمراد بذكر الرسول اياه في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فهو سبحانه هو الذي يذكره في تنزيله وقوله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض ولمكان هذا الاعتراض صار الوقف على ابرهيم مطلقا وجوز في الكشاف ان تعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والصديق من ابنية المبالغة فهو اما مبالغة صادق لان ملاك امر النبوة الصدق واما مبالغة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا ايضا بالحقيقة يعود الى الاول لان مصدق الحق لا يعتبر تصديقه الا اذا كان صادقا فيه والحاصل انه كان صادقا في اقواله مصدقا لجميع

من تقدمه من الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعله واسطة بينه وبين عباده وقيل
ان كان بمعنى صار والاصح انه بمعنى الثبوت والاستمرار اي انه لم يزل موصوفا بالصدق والنبوة في الاوقات الممكن له ذلك فيها والتاء في يا ابت
عوض من ياء الاضافة وقد مر في اول سورة يوسف او رد على ابيه الدلايل والنصايح وصدر كلا منها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة
لقلب ابيه وامتثالا لامر ربه على ما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى ابرهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه واظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري فقوله لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر منسي المفعول لا منويه فان الغرض نفي الفعلين على الاطلاق دون التقييد وما موصولة او موصوفة اي الذي لا يسمع
او معبودا لا يسمع وشيئا مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اي ادفعه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اي شيئا من الاغناء وعلى هذا
يجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين اي لا يسمع شيئا من السماع الى اخره وحاصل الدليل ان العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها الا
اشرف الموجودات لا اخسها وهو الجماد غاية عذرهم عن ذلك هي انها تماثيل اشياء يتصور نفعها او ضرها كالكواكب وغيرها
فيقال لهم اليس من الكواكب وساير الممكنات ينتهي في الاحتياج الى واجب الوجود فاذا اجل شيء من هذه الاشيا معبودا فقد شورك
الممكن والواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينبو عنه الطبع السليم ورفع الوسايط من البين ادخل في الاخلاص واقرب الى الخلاص وقوله
يا ابت اني قد جاءني تنبيه ونصيحة وفيه ان هذا العلم تجدد له حصوله فيكون اقرب الى التصديق وفي قوله من العلم ما لم يأتك فايدة
انه لم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان معي طايفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب اني في مفازة
وعندي معرفة بالدلالة دونك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستويا مؤديا الى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد واستدل ارباب التعليم
بالاية فانه لا بد من الاتباع واجيب بانه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف ان هذا الطريق اسهل ثم اكد المعنى المذكور بنصيحة اخرى
زاجرة عما هو عليه قايلا يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فان عبادة الاصنام هي طاعة الشيطان ثم اسقط حصة نفسه اذ لم يقل
ان الشيطان عدو لبني ادم بل قدم حق ربه فقال ان الشيطان كان للرحمن عصيا حين ترك امره بالسجود عنادا واستكبارا الانسيا نا
ونطا نبهه بهذا النصيحة على وجود الرحمن ثم على وجود الشيطان وان الرحمن مصدر كل خير والشيطان مظهر كل شر بدلالة
الموضوع اللغوي وهذا القدر من التنبيه كاف لمن تامل وانصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا ابت اني اخاف
وفيه مع التخويف من سوء العاقبة انواع من الادب اذ ذكر الخوف والمس ونكر العذاب قال الفراء يعني اخاف اعلم والاكثرون
على انه محمول على ظاهره لان ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن جازما بموت ابيه على الكفر والا لم يشتغل بنصحه والخوف على الغير
ظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تالم قلبه من ذلك كما يقال انا خايف على ولدي وذكروا في الولي وجوها منها انه اذا
استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعنة سبب الولاية وسببها غالبا واطلاق احدهما على الاخر مجاز ولهذا
ولاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اني كفرت بما اشركتمون من قبل ومنها ان عمل العذاب على الخذلان و
منها ان الولي بمعنى التالي والتابع قال جار الله جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من نفس العذاب
لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقال عز من قايل ورضوان من الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر من نعيم الجنة
فولاية الشيطان اعظم من عذاب النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابرهيم بالفظاظة والغلظ قايلا اراغب انت عن الهتي فقدم
الخبر على المبتدا اشعارا بانه عنده اعني وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وفي قوله يا ابرهيم دون
ان تقول يا بني في مقابلة يا ابت تهاون به وكيف لا وقد صرح بالاهانة قايلا لئن لم تنته لارجمنك باللسان اي لاشتمنك
او باليد اي لاقتلنك واصله الرمي بالرجام ثم ههنا اضمار اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او واهجرني مليا
بالذهاب للهجران مطيقا له قويا عليه قبل ان اثخنك بالضرب فلما راى ابرهيم اصرار ابيه على التمرد والجهالة قال سلام عليك
يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المنصوح اذا ظهر منه اثار اللجاج من سنن المرسلين
ويحتمل ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له ورفقا به بدليل قوله ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف
وقد مر في اخر الاعراف احتج بالاية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه استغفر لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم يمنع من التاسي به **والجواب** لعل ابرهيم صلوات الرحمن عليه لم يجد في

شرعه ما يدل على القطع بتعذيب الكافر ولعل هذا الفعل منه من باب ترك الاولى او لعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل
للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى ساسال ربي لا يخزيك بكفرك ما دمت حيا **والجواب** بالحقيقة ما مر في
اخر سورة التوبة في قوله عز وجل وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه والمنع من التاسي لا يدل على المعصية فلعل
الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصايصه كما ان كثيرا من الامور كانت مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح
بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم اي هاجرا الى الشام واعتزل وما تدعون اي تعبدون من دون الله فقد يعبر بالدعاء
عن العبادة والدعاء كما يجي في سورة الشعراء وفي قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا تعريض بشقاوتهم بدعاء الهتهم وعبادتهم مع التواضع
وهضم النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر على الله احد فان ابرهيم لما ترك اباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله
اولادا مؤمنين انبياء وذلك قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيئا من رحمتنا عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال
والولد والاظهر انها عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق
بها وهي العطية وقد مر تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق برأ ابرهيم من ابيه ابتغاء مرضات الله فسماه ابا المؤمنين
ملة ابيكم ابرهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم واسلم نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا وسلاما واشفق
على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي في الصلوات الخمس وبشره في حق سارة كما قال تعالى ان الذي
وفي فجعل موطئ قدمه مباركا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعادى كل الخلق في الله حين قال فانهم عدو لي الا رب العالمين
فلا جرم اتخذ الله ابرهيم خليلا ثم قفى قصة ابرهيم بقصة موسى لانه تلوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء
واخلص وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والذي ينبئ عن الله عز وجل وان
لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا ان رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله في طه برب هرون وموسى الايمن
من اليمين اي من ناحيته اليمنى من موسى او هو من اليمن صفة للطور او للجانب وقربناه حال كونه نجيا اي مناجيا شبهه بكليمه اياه من غير وسطة
ملك بتقريب بعض الملوك واحدا من ندمائه للمناجاة والمسارة وعن ابي العالية ان التقريب حتى قربه حتى سمع صريف القلم
الذي كتبت به التورية والاولى الظاهر من قولهم للعبادة تقرب وللملايكة انهم مقربون ووهبنا له من رحمتنا فيكون اخاه بدلا وهرون
عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا ونبيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر من موسى فينصرف الهبة الى معاضدته
وموازرته وذلك بدعاء موسى في قوله فاجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي واسمعيل بن ابرهيم بصدق الوعد وان كان الانبياء
كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله او الناس لان المشهور المتواصف من خصاله من ذلك انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى
به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد رجلا ومضى
ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل بعد ميعاده الى اي وقت ينتظره فقال اذا واعده
في وقت الصلوة فانتظره الى وقت صلوة اخرى وكان يبدا باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء
في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب قوا انفسكم واهليكم نارا ابدا بمن تعول ويحسن ان يقال اهله امته كلهم اقارب او اباعد
من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في اهله خاصة من قضاء حقوق النصح والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية
وعلى القولين يندرج في الصلوة الصلوات المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها واما الزكوة فالاقرب انها الصدقة المفروضة
وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها يزكو بها عند الله واما ادريس فالاصح انه اسم عجمي بدليل منع الصرف كما مر في ادم ويعقوب
وغيرهما وقيل افعيل من الدرس لكثرة دراسته كتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من الدراسة فظنه القايل مشتقا منها وفي رفعته
اقوال منها المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من اجداد نوح لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واهل
التنجيم بعضهم يسمونه هرمس ولهم نمودار في استخراج الطوالع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان الله تعالى رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت
وقال اخرون رفع الى السماء وقبض روحه عن ابن عباس انه سال كعبا عن قوله ورفعناه مكانا عليا فقال جاءه خليل له من الملايكة فساله
ان يكلم ملك الموت حتى يؤخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا بملك الموت يقول
بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرآه ملك الموت فقبض روحه هناك

وعن ابن عباس ايضا انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شيء اعلى منها اولئك المذكورون من لدن زكريا
الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية آدم هي للتبعيض وكذا في قوله وممن حملنا مع
نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس لقربه منه وبذرية من حمل نوح ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح وبذرية
ابرهيم واسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى او الثانية
وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هولاء الانبياء اجمع لهم مع كمال الاحساب شرف الانساب وان جميع ذلك بواسطة هداية الله وبمزية
اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبر اولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوف
ساير الوجوه من قرا يتلى بالتذكير فلان التانيث الايات غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك كقعود في ساجد ابدلت الواو ياء
وادغمت وكسر ما قبلها للمناسبة ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه قرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو مسلم اراد بالايات التي فيها ذكر العذاب وقال غيره اطلاق الايات والحديث المذكور يدل على انه العموم
لان كل اية اذا افكر فيها المفكر صح ان يبكي عنده وبكي قلت لعل المراد بايات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القران حينئذ
لم يكن منزلا واختلفوا في السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحتمل انهم
عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الانسان في حال خروره لا يكون ساجدا فالمراد خروا مهيئين للسجود عن رسول الله صلعم
القران نزل بحزن فاقروه بحزن وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه
وقال العلماء يدعوا في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا السجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا
ما في هذه السورة قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك ولما مدح هولاء
الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم قائلا فخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في
آخر الاعراف فاضاعة الصلوة في مقابلة الخرور سجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة
المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم النخعي ومجاهد اضاعوها بالتاخير وعن علي في قوله و
اتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا قال جار الله
كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة آثام وقيل
غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها احتج بعضهم بقوله الا من تاب وامن على ان تارك الصلوة كافر والا لم
يحتج الى تجديد الايمان والجواب انه اذا كان المذكورون هم الكفرة او اليهود كما روينا عن ابن عباس سقط الاستدلال
واحتجت الاشاعرة في ان العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغاير واجاب الكعبي بانه عطف الايمان على التوبة مع ان الايمان
ومع من ان التوبة من الايمان ولكنها شرطه لان العزم على الترك والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان
وعمل عملا صالحا لانه اوجز في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة واطال هناك فاطال وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن
كفر وآمن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المراة حايضا ثم مات فهو من اهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا لا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم تنبيها على ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد ان تابوا ويحتمل ان ينتصب شيئا على المصدر اي شيئا
من الظلم ومعنى جنات عدن قد مر في سورة التوبة في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن ووصفها الله تعالى بالاقامة والدوام خلاف
ما عليه جنان الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التي
قال جار الله عدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامته ولولا ذلك لما ساغ الابدال
لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي ومعنى بالغيب مع الغيبة اي وعدها عباده بسبب تصديق
الغيب والايمان به خلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده ماتيا بالاول انسب وهو مفعول بمعنى فاعل او هو على اصله لان
ما اتاك فقد اتيته وجوز في الكشاف ان يكون من قولك اتى اليك احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا قوله الا سلاما استثناء
متصل على التاويل لان اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته كما تقدم في معنى اللغو في البقرة وفي المائدة اي ان كان تسليم بعضهم
على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك كقولهم عتابك السيف او استثناء منقطع اي لا يسمعون فيها الا قولا

يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا بتاويل اخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل الدار دار السلام عن الدعاء
بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام وفي الاية تنبيه ظاهر على وجوب نفاء اللغو حيث
نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك اساور من الذهب والفضة
ولبس الحرير التي كانت للعجم والارائك التي هي الحجال المضروبة على الاسرة وكانت من عادة اشراف اليمن ولا شيء كان احب الى العرب
من الغداء والعشاء لانها العادة الوسطى المحمودة للمتنعمين منهم فوعدهم بذلك قائلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا قول الحسن ولا
يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير اي ياكلون على مقدار الغداة الى العشي وقيل اراد دوام الرزق كما يقول انا عند فلان صباحا
ومساء تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التي نورث كقوله في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
وهي استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال الموروث منه قال القاضي في الاية دلالة على ان الجنة يختص بدخولها
من كان متقيا غير مرتكب للكباير واجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر سئل ههنا ان قوله
تعالى تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله بعده وما نتنزل الا بامر ربك كلام غير الله فما وجه العطف بينهما واجيب بانه اذا كانت
القرينة ظاهرة لم تقبح وظاهر قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب جماعة لواحد وانه لا يليق الا بالملائكة الذين يتنزلون على الرسول
كما روي ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسالونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم فسالوا
النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سالنا رحمن اليمامة عن خصال ثلاث فلم يعرف فسلوه
عنهن فان اخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فسالوه عن فتية اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم
الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون
ودعه ربه وقلاه فنزل جبريل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابطات عني حتى ساء ظني واشتقت اليك قال كنت اشوق
ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وانزل قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى
التنزل على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل اي نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله عز وجل ثم اكد جبريل
ما ذكره بقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من المكان او الزمان
الذي نحن فيه فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة او من زمان الى زمان الا بامر ربك ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما
يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها او
ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد
انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل الا بامره وقال ابو مسلم في وجه النظم
ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة لمن بحضرتهم اي ما ننزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا فعلى القول الاول
معناه انه ما كان امتناع النزول الا لعدم الاذن ولم يكن لترك الله اياك كقوله ما ودعك ربك وما قلى وعلى غير قول ابي مسلم
هو تاكيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان تسهو عن شيء ما البتة وعلى قول ابي مسلم هو تاكيد لاحاطته تعالى
بجميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان تسهو عن شيء ما البتة وعن قول ابي مسلم هو تاكيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز
عليه ان تسهو عن شيء ما البتة وعلى قول ابي مسلم المراد انه ليس ناسيا لاعمال العاملين فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون من تتمة
حكاية قول اهل الجنة او ابتداء كلام من الله تعالى خطابا لرسوله ويتصل به قوله رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
الفاء للسببية لان كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته ثم لم يقل على عبادته لانه جعل العبادة بمنزلة القرن
في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي وجد الاصطبار لاجل مقاومته ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اي ليس
له مثل ونظير حتى لا تخلص العبادة وان عدم النظير لابد ان تصبر على مواجب ارادته وتكاليفه خصوصا اذا كانت
فايدتها راجعة الى المكلف وقيل اراد انه لا شريك له في اسمه وبيانه من وجهين احدهما انهم وان كانوا يطلقون لفظ
الله على من سواه وعن ابن عباس اراد لا يسمى بالرحمن غيره قلت وهذا صحيح ولعله هو السر في انه لم يكن لفظ الرحمن في سورة تكريره
في هذه السورة وثانيهما هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل كلا تسمية وثالثها
واذكر في الكتاب الاولى ابرهيم القلب انه كان صديقا للصديق ثلث مراتب صادق صدق في اقواله وصدوق صدق في

اطلاقه واحواله وصديق صدق في قيامه مع الله بالله وهو الفاني عن نفسه الباقي بربه اذ قال لابيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعة النفس قد جاءني من العلم الذي مالم يأتك [illegible]

ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج حيا ۝ اولا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا ۝ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم
لنحضرنهم حول جهنم جثيا ۝ ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا ۝ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ۝ وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۝ ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا ورئيا ۝ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا
ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف
جندا ۝ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير مردا ۝ افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا

اطلع

اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ۝ كلا سنكتب ما يقول ونمد له
من العذاب مدا ۝ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۝ واتخذوا من دون
الله آلهة ليكونوا لهم عزا ۝ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا ۝ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ۝ فلا
تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ۝ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ۝ ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا ۝ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا ۝ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ۝ لقد جئتم شيئا ادا ۝ تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ۝ ان دعوا للرحمن ولدا ۝ ان
كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ۝ لقد احصيهم وعدهم
عدا ۝ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا ۝ فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر
به قوما لدا ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

القراءة اذا ما مت الذكر في الانعام يذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل ويعقوب والمعدل عن زيد [illegible]

لان دعوا ولدا لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ولدا مبدا فردا ودا لدا من قرن ركزا التفسير

لما امر نبيه وامته بالتبعية ان يعبدوا الله واصطبر والعبادة تركا للمنكران يعترض بان هذه العبادات لامنفعة فيها في الدنيا

لانها مشقة ولا في الاخرة لاستبعاد حشر الاجساد الي حالها فلاجرم حكي قول المنكر ليجيب عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو

للجنس لان هذا الاستغراب مركوز في الطباع قبل النظر في الدليل ولان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الي جميع

نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان قتل فلانا وانما القاتل واحد منهم وقيل المراد بالانسان مهنا شخص معين هو ابو جهل

او ابي بن خلف وقيل بعض ابليس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه اخراج المذكور لا به نفسه لان ما بعد

لام الابتداء لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قايم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المفيد لمعني

الحال لان اللام مهنا خلصت لاجل التاكيد كما خلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معني التعريف وما في اذا ما للتوكيد

ايضا فكانهم قالوا مستنكرين احقا انا سنخرج احيا حين تمكن فينا الفناء بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض

او الخروج من حال الفناء او النشور من قولهم خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكانه قال على سبيل الهزء ساخرج

حيا نادرا وانما قدم الظرف وأولي حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت وهو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء الانكار

كقولك لمن اسا الي محسنه احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه ولان الانسان لا يصدر هذا الانكار الا اذا لم يتذكر او لم يذكر

النشاة الاولي قال سبحانه منبها علي ذلك اولا يذكر وههنا اضمار تقديره ايقول ذلك اولا يذكر وزعم جار الله ان الواو

عطفت لا يذكر علي يقول في قوله ويقول الانسان ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء لو اجتمع

الخلايق علي ان يحدثوا في البعث اوجز من هذه لم يقدروا عليها لان خلق الذات مع الصفات اصعب من تغيير الذات في

اطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع يتكرر عنه عمل لان الاول لم يستقر بعد في خزانة خياله والثاني قد ارتسم واستقر

وثبت له مثال واحتذاء واذا كان حال من تتفاوت في قدرته الصعب والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الاعلي

مجرد تعلق الارادة الازلية به وفي قوله ولم يك شيئا بحث قد مر في اول السورة مثله وحين انبه علي الحكمة الضرورية

اكدها بالاقسام فالأقسام فوربك لنحشرنهم الفاء للاستيناف وهو يفيد الاعراض عن قصة والشروع في اخري عقيبها والواو

للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافة القسم الي المخاطب وهو رسول الله صلعم باجماع المفسرين

تفخيم لشانه ورفع من مقداره والواو في والشياطين اما للعطف واما بمعني مع بناء علي ان كل كافر مقرون مع شيطانه في

سلسلة واذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين بل

الكفرة وان كان الضمير عايدا الي منكري البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جثا

علي الركب غير مشاة علي اقدامهم لما يدهشهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام علي الارجل وهو علي العادة المعهودة

في مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن من كل شيعة طايفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة وقد

سبق تفسيره في الانعام ايهم اشد بالنصب وهو ظاهر والمعتبرون علي الضم فذهب سيبويه الي انها مبنية كيلا

يلزم خلاف القياس من وجهين احدهما اعراب اي مع ان من حق الموصول ان يبني والاخر حذف المبتدا مع ان الاصل

فيه ان يكون مذكورا والتقدير ايهم هو اشد وذهب الخليل الي انها معربة ولكنها لم تنصب علي ان يكون

مفعول لننزعن بل رفعت بتقدير الحكاية اي من كل شيعة مقول فيهم ايهم اشد فيكون من كل شيعة مفعول

لننزعن كقولك اكلت من كل طعام اي بعضا من كل ويجوز ان يقدر لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد قال

سيبويه لو جاز اضرب ايهم افضل علي الحكاية لجاز اضرب الفاسق الخبيث اي الذي يقال له الفاسق الخبيث

هذا باب قلما يصار اليه في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله ان الفعل الذي قبل اي معلق عن العمل وحمل

التعليق في غير افعال القلوب ثم ان علقت قوله علي الرحمن باشد كقولهم هو اشد علي خصمه فظاهر وان علقته بالمصدر

فذلك لا سبيل اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله فالوجه ان يقال انه بيان للمحذوف فكانه سئل ان

عتوه علي من فقيل علي الرحمن وكذا الكلام في قوله اولي بها صليا تعلق الجار والمجرور باولي من غير تاويل وبصليا

علي التاويل يصلي فلان النار بالكسر يصلي صليا اذا احترق اخبر اولا انه يميز من كل فرقة من هو اضل ثم بين

بقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صليا انه يطرحهم اي اهل الضلال البعيد في النار علي الترتيب يقدم اولهم بالعذاب

فاولاهم ولا ريب ان الضال المضل يكون اولي بالتقديم من الضال وكذا الكافر المعاند اولي بالنسبة الي المقلد وان

جميعا مشتركين في شدة العتو ويجوز ان يراد بالذين هم اولي المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصليه هولاء وانهم اولي

بالصلي لكون دركاتهم اسفل وان منكم الخطاب للناس من غير التفات او للانسان المذكور فيكون التفاتا وعلي التقديرين

فان اريد الجنس كله لم يكن في قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اشكال ولكنه يشكل بان المومنين كيف يردون

النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلعم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال

بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلي الله

عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقي بر ولا فاجر الا دخلها فيكون علي المومنين بردا وسلاما كما كانت علي ابرهيم حتي ان

للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة ومنهم من لم يفسر

الورود مهنا بالدخول لان ابن عباس قال قد يرد الشي الشي ولم يدخله كقوله تعالي ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسي لم

يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود جثوهم حولها وعن ابن مسعود

وابن عباس وقتادة هو الجواز علي الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو مس الحمي جسده في الدنيا قال جابر رسول

الله صلي الله عليه وسلم الحمي من فيح جهنم وفي رواية الحمي حظ كل مومن من النار وان اريد بالناس والانسان الكفرة

فلا اشكال في ورودهم النار ولكنه لا يطابقه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ووجه بانه اراد ان المتقين يساقون الي الجنة

عقيب ورود الكفار لانهم يتواردون ثم يتخلصون واسوله كيف يندفع منهم ضرر النار عند من فسر الورود بالدخول زعم بعضهم

ان البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع ان يكون في خلالها مواضع خالية عن النار اشباه الطرق الي دركات جهنم والمومنين يردون

تلك المواضع والاصح انه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الي المومنين وهو علي كل شي قدير ولهذا لا يضر النار الملائكة الموكلين

بالعذاب اما الفايدة في ايراد المومنين النار اذا لم يتعذبوا بها ففيه وجوه منها انه يزداد وسرورهم اذا رأوا الخلاص منها ومنها افتضاح

الكافرين اذا اطلع المومنين عليهم ومنها ان المومنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا في الدنيا ومنها ان يزيد التذاذهم بالجنة

فبضدها تتبين الاشياء هل ثبت في الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد ثبت ان المحاسبة تكون في الارض

او في موضعها لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وجهنم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب

ثم يدخلون من ذلك الموضع الي جهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويبقي اهل النار فيها قلت هذا علي راي الفلاسفة الاسلاميين ظاهر

فالمحاسبة تكون في الارض ومرور الكل يكون علي كرة النار ثم يرفع اهل الكمال الي السماء ويبقي الكفرة في النار ويؤيده قوله كان

اي الورود علي ربك حتما اي محتوما مصدر بمعني المفعول مقضيا قضي به وعزم ان لا يكون غيره وذلك ان العبور من جميع

الجوانب علي كرة النار واحتجت المعتزلة بذلك علي ان العقاب واجب علي الله عقلا وقال الاشاعرة شبه الواجب من قبل

استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق ان المتقي عند المعتزلة بذلك علي ان العقاب من يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذي

اجتنب الشرك فقط وقد يهدم بالاية قاعدة القايل بمنزلة بين المنزلتين واجيب بان تنجيه اعم من ان يكون الي الجنة او

الي غيرها وهب ان تنجيهم الي الجنة الا ان الذي طاعته ومعصيته بيان غير داخل في المتقين ولا في الظالمين فبقي حكمه

مسكوتا عنه ومن المعتزلة من يتمسك في الوعيد بقوله ونذر الظالمين ومنع من الصيغة للعموم ولو سلم فمخصص بايات لما رد

علي منكري البعث وقرر كيفية الحشر قال اذا تتلي عليهم اياتنا الاية والمراد انهم عارضوا حجة الله بكلام اعوذ فقالوا

لو كنتم علي الحق وكنا علي الباطل لكان حالكم في الدنيا اطيب من حالنا ولم يكن بالعكس لان الحكيم لا يليق ان يهين اولياءه

ويعز اعداءه يروي انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطيبون ثيابهم ويتزينون ثم يدعون مفتخرين علي فقراء

المسلمين انهم اكرم علي الله عز وجل قال جار الله معني بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد

اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي

بها فلم يقدر علي معارضتها او حججا وبراهين وعلي التقادير يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا

تكون الا بهذه الاوصاف ومعني للذين آمنوا انهم يخاطبونهم بذلك او يفوهون به لاجلهم وفي شانهم والمقام بالضم موضع

الاقامة اي المنزل والاوصاف ومعنى للذين امنوا انهم يخاطبونهم بذلك او يتفوهون به لاجلهم وفي شانهم والمقام
بالضم موضع الاقامة اي المنزل وبالفتح موضع القيام والندي المجلس ومجتمع القوم حيث ينتدون وقوله اي الفريقين يعني
المومنين بالايات والجاحدين لها من الكلام المنصف على زعمهم والمقصود نحو افتخار على ما يظهر منا في احوال قيامنا وقعودنا
وحسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضده امارة على النقص والضعة فاجابه الله تعالى بقوله وكم اهلكنا
اي كثيرا من المرات اهلكنا قبلهم اهل عصر فمن بيان للمهلك ويجوز ان يكون زائدة للتاكيد وكم استفهامية لتقرير الكثير
او خبرية عند من يجوز زيادتها في الموجب وهم احسن في محل النصب صفة لكم والجر صفة قرن والاثاث مع البيت وقدر في
النحل في قوله اثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهري من همز رئيا جعله من رايت وهو ما راته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة
ومن لم يهمز فاما ان يكون على تخفيف الهمز اي قلب الهمزة ياء وادغم او ان يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا
اي امتلات وحسنت قال جار الله الرئي هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز قبله ياء على القلب كقولهم راء
في راي وقرئ بالزاي المنقوطة واشتقاقه من الزي بالفتح وهو الجمع لان الذي محاسن مجموعة وفي الاية حذف والتقدير
احسن من هولاء والحاصل انه تعالى اهلك من كان اكثر مالا واجمالا منهم وذلك دليل على فساد احدى مقدمتيهم وهي ان كل
من وجد الدنيا كان نجيبا لله او على فساد المقدمة الاخرى وهي ان كل من كان نجيبا لله فانه لا يوصل اليه غما ثم بين ان
ان مآل الضال الى الخزي والنكال وان طالت مدته وكثرت عدته وقوله فليمدد له الرحمن خبر مخرج على لفظ الامر ايذانا
بوجوب الامهال وانه مفعول لا محالة لينقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
او ليزدادوا اثما كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهو في معنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل وينفس مدة حيوته والغاية
احد الامرين المذكورين اي انقطاع العذر وازدياد الاثم اما قوله حتى اذا راوا فقد قال الى اخره في الكشاف انه يحتمل
ان يكون متصلا بقوله اي الفريقين الى آخره في الكشاف انه يحتمل ان يكون متصلا بقوله اي الفريقين الى آخره وما بينهما
اعتراض اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون والمعنى لا يزالون يتفوهون بهذا القول
مولعين به الى ان يشاهدوا الموعود راي العين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير
احوالهم من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيمة ويحتمل ان يتصل بما يليها والمراد انهم لا ينفكون عن
ضلالتهم وسوء مقالتهم الى ان يعاينوا عذاب الدنيا والساعة ومقدماتها وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا في مقابلة قولهم خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم
واعوانهم والجند والاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكان في الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان في
الاخرة ولا شك ايضا انه لو كان لهم في الوقتين ناصر قوي لم يلحقهم من الخزي والنكال ما لحقهم وحين بين حال
اهل الضلال اراد ان يبين حال اهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وذلك ان بعض الاهتداء يجر الى
البعض الاخر كالايمان يجر الى الاخلاص فيه كما ان بعض الغواية يجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على
الايمان والواو في ويزيد للاستيناف وقد تكلف جار الله فقال انه للعطف على معنى فليمدد اي يزيد في ضلال الضلال
بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقد مر في سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون
بجميع الاعمال الصالحات المودية الى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي اعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس
وغيرها وقوله خير يقتضي غيرا ان يكون مشاركا له في اصل الخيرية ويكون هذا خيرا منه فان قدرنا ذلك شيئا فيه خير
كبعض الاعمال الدنيوية المباحة او كباير الاعمال الصالحة عند من يفسر الباقيات بمعنى اخص فظاهر انها خير ثوابا
وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم هل لهذا الامر مرد وان قدرنا ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا خير به
كما زعم جار الله ان المراد هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار فيكون اطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن
باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويكون وجه التفضيل في الخير ما قيل في قولهم الصيف احر من الشتاء اي هو ابلغ في حره
من الشتاء في برده ثم اراد ان يقص مقالتهم الحمقاء باخرى مثلها قايلا على سبيل التعجب افرايت كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا
الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك وانما استعملوا ارايت بمعنى اخبر لان روية الشيء من اسباب صحة الخبر

عنه عن الحسن نزلت في وليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال الخباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته
وقيل صاغ له حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني
اوتى مالا وولدا حينئذ من قرا ولدا بفتحتين فظاهر ومن قرا بالضم فالسكون فاما جمع ولد كاسد في اسد واما بمعنى الولد كالعرب
والعرب فانكر الله سبحانه عليه بقوله اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اي ارتقى الى اعلاه ولاختيار هذه الكلمة شان كانه قال قد
بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي تفرد به علام الغيوب ام اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبي هل عهد الله اليه ان
يوتيه ذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة كلا ردع وتنبيه
على الخطا فيما تصور لنفسه وتمناه وفي قوله سنكتب تبيين التسويف مع ان الحفظة يكتبون ما قاله في الحال دليل على
ان السين جرد ههنا لمعنى الوعيد او اراد سنظهر له بنار الكتابة بالتعذيب والانتصار يؤيده قوله ونمد له اي نطول له من
العذاب ما يستاهله امثاله من المستهزئين او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد مدة وامد بمعنى ثم اكد المدة
بالمصدر وهو مؤذن بفرط الغضب عاذنا الله منه ثم عكس استهزاءه بقوله ونرثه ما يقول اي نمنع عنه مسمى ما زعم انه يناله
في الاخرة من المال والولد لانه تالى على الله في قوله لاوتين ومن يتال على الله يكذبه لان ذلك غاية الجراة ونهاية الاشعبية ما
اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا غدا فردا على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه
فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك وذلك ان الخلود لا يتحقق الا بعد الدخول واما انفراده فمحقق في حال الاتيان وتفاوت
الحال بعد ذلك واشتراك الكل في الاتيان منفردا لا مدخل له في المقصود فلا ادري ما حمله على هذا التكليف قال
ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضنا حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا منفردا عنه غير قايل له اواراد
ان هذا القول لا ننساه ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته
فردا من المال والولد لم نعطه سؤله ومتمناه فيجتمع عليه خطابان تبعة قوله وفقد مسؤله وحين فرغ من الرد على منكري البعث
شرع في الرد على عبدة الاصنام فبين اولا غرضهم وذلك ان يتعززوا بالهتهم وينتفعوا بشفاعتهم ثم انكر عليهم وردعهم
بقوله كلا ثم اخبر عن مآل حالهم بقوله سيكفرون فان كان الضمير للمعبودين فهم اما الملائكة كقولهم قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واما الاصنام ولا يبعد ان ينطق الله الجماد بذلك كقوله فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون وان كان الضمير للعابدين ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اما الضمير في يكونون فللمعبودين
وقوله عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا وضد العز الذل والهون كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا ويحتمل ان يراد بالضد
العون لانه يضاد العدو ووحد لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وتوافقهم كقوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم
ومعنى كون الالهة اضدادا اي اعوانا عليهم انهم وقود النار وان المشركين عذبوا بسبب عبادتها ويحتمل ان يكون
الضمير في يكونون للمشركين اي يكون المشركون كفرة بالهتهم واعداء لهم بعد ان كانوا يعبدونها وحيث بين مذاهب
الفرق الضالة اراد ان يبين منشاها فقال الم تر انا ارسلنا الاية الا ان الهزء والتهييج قالت الاشاعرة في الاية دلالة على انه تعالى
مريد لجميع الكاينات لان قول القائل ارسلت فلانا على فلان يفيد انه سلطه عليه ومنه صلى الله عليه وسلم سم الله
وارسل كلبك عليه ويؤيده قوله تؤزهم اي تغريهم على المعاصي وتحثهم عليها بالوساوس والتسويلات وقالت المعتزلة
اراد بهذا الارسال التخلية بينهم وبينهم كما اذا لم يمنع الرجل كلبه من دخول بيت جيرانه وحاصل كلامهم انه ارسل الانبياء
وارسل الشياطين ثم خلى بين المكلفين وبين الانبياء والشياطين الا انه خص اولياءه بمزيد الالطاف حتى قبلوا قول
الانبياء ومنع اعداءه تلك الالطاف وهو المسمى بالخذلان فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الارسال سببا لهلاك
الكفار وعداه بعلى لا بالى قلت لا يخفى ان استناد الكل الى الله تعالى فراغ الفريقين لفظي او قريب منه فلا تعجل عليهم يقال
عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا فتستريح انت والمسلمون من شرورهم فليس بينك وبين
ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة قال ابن عباس انها في المستهزئين وهم خمسة رهط ومعناه
انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان
عند المامون فقراها اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد وقال بعضهم ان الحبيب من الاحباب مختلس

لا يمنع الموت بواب ولا حرس وكيف تفرح بالدنيا ولذتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس لما فرغ من امر الحشر واجاب عن
شبه منكريه اراد ان يشرح حال المكلفين وقد فقال يوم نحشر وانتصابه بمضمر متقدم او متاخر اي اذكر يوم كذا وكذا
نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز ان ينتصب بلا يملكون نحشر المتقين بالجمع الى محل كرامة الرحمن وفدا يقال
وفد فلان على الامير وفادة اي ورد رسولا فهو وافد كصاحب وصحب عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجايب سرجها ياقوت ونسوق المجرمين بالسوق الى جهنم وردا
ورادا وهم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كانهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير
الى الماء به الواردون قال بعض العلماء في الاية دلالة على ان اهوال يوم القيمة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء
المحشرون على هذا النوع من الكرامة فكيف ينالهم بعد ذلك شدة قلت يحتمل ان يكون الحشر الى الرحمن عند الحشر الى الموقف
فيراد بالحشر الى الرحمن اي الى دار كرامته سوقهم الى الجنة كقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهذا بعد امتياز الفريقين
فالامن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث الشفاعة وغيره وقوله الى الرحمن دون ان
يقول الينا من وضع الظاهر موضع المضمر وفيه من البشارة ما فيه ولا يلزم منه التجسيم للتاويل الذي ذكرناه والضمير في لا
يملكون للمكلفين المذكورين بقسميهم وفاعله من اتخذ على البدلية لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع كالتي
في اكلوني البراغيث فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا ويجوز ان ينتصب من اتخذ على الاستثناء او على تقدير حذف
المضاف اي الا شفاعة من اتخذ واختلف المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم
ان يشفعوا لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل او بكلمة الشهادة وحدها والاول يناسب اصول الاشاعرة وعن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا
وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحيوة
باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك
طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة
ويجوز ان يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها كقوله وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله وحين رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من اثبت له ولدا
من اليهود والنصارى والعرب ومنهم من خص الاية بالرد على العرب القائلين لان الملائكة بنات الله لان الرد على النصارى تقدم
في اول السورة وفي قوله لقد جئتم التفات من الغيبة الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجراة والتعرض لسخطه والاد الامر العجب
او المنكر والتركيب يدور على الشدة والثقل ومنه ادت الناقة تئد اذا رجعت الحنين في جوفها ويقال فطره بالتخفيف اذا شقه
ومطاوعه انفطر وبالتشديد للتكثير ومطاوعه تفطر وهذا ابلغ لانه بالتكثير وانتصب هدا على المصدر اما لان الخرور في معناه واما
منصوب بنزع الخافض اي هدا لان دعوا اعلل الخرور بالهد والهد بالدعاء واما مرفوع بانه فاعل هدا اي هدها الدعاء ومن حيث
الوجوه اوسطها كما مر في الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول متروكا طلبا للعموم والاحاطة بكل
ما ادعي ولدا له واما بمعنى النسبة اي نسبوا الى الرحمن ولدا وما ينبغي لا يصح ولا يستقيم وهو في الاصل مطاوع بغى اذا طلب
انما لا يصير مطلوبا لانه محال اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلان القديم لا جنس له حتى يميل
طبعه اليه ميل الوالد الى الولد فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص
فليس اصول النعم وفروعها الا منه كما قيل لينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه وهذا من فوايد
تكرير هذا الاسم في هذا المقام كيف نور الكلمة المذكورة في الجمادات حتى ينفطر وينشق وتخر اجيب بانه سبحانه
كانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند دعائهم الولد لي غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي او هو
تصوير لاثر هذه الكلمة في الدين والمراد ان هذا الاعتقاد يوجب ان يكون هذه الاجرام على ما ترى من النظام كقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ابو مسلم اراد ان هذه الاجرام لو كانت ممن يعقل لكادت تفعل ذلك ثم بين ان العباد في

والمعبودين

والمعبودين في السموات وفي الارضين كلهم تحت تسخيره في الدنيا والاخرة فانه محيط بجميع احوالهم وتفاصيلها فقال ان كل
ان نافية اي ليس فرد من افراد الخلايق الا اتى الرحمن الا وهو ملتجئ الى ربوبيته مقر بعبوديته ثم اجمل حال المومنين بما لا مزيد عليه
في باب الكرامة قائلا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض
من الاسباب المعهودة كقرابة واصطناع وذلك كما يقذف في قلوب اعدائهم الرعب والسين اما لان السورة مكية وكان المومنون
حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله بين الناس عند اظهار الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض
من حسناتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المومنين
مودة فانزل الله تعالى هذه الاية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلعم يقول الله عز وجل انا
جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السموات ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم
يوضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب قال مكتوب في
التورية لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداؤها من الله عز وجل ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك
في القران سيجعل لهم الرحمن ودا هذا قول جمهور المفسرين وعن ابي مسلم ان المراد سيهب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر
بمعنى المفعول كثير وانما صار الى هذا القول لان المسلم المتقي يبغضه الكافر وقد يبغضه المسلمون واكثرهم وقد يحصل مثل هذه
المحبة للكفار والفساق فيكونون مرزوقين بميل الناس الى اختلاطهم وصحبتهم فكيف يمكن جعله انعاما في حق المومنين و
ايضا ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا من فعل الله تعالى فحمل الكلام على اعطاء المنافع به اولى واجيب بان المراد محبة الملئكة
والانبياء والصالحين ومثل هذه لا يحصل للكافر والفاسق وبانه محمول على فعل الالطاف وخلق داعية اكرامهم في قلوبهم ثم
عظم شان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة وبيان الحشر والرد على الفرق الضالة فقال فانما يسرناه كانه قال بلغ هذا المنزل
او لتبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر واللد جمع الالد الشديد الخصومة بالباطل
كقوله في البقرة وهو الد الخصام يريد اهل مكة ثم ختم السورة بما هو غاية في الانذار ونهاية في التخويف لانبائه عن انقضاء القرون
الخالية بالفناء وبالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع ويعلم منه ان مآل حال الباقين الى ذلك فيجتهدوا في
تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا هممهم الى ما هو بصدد الزوال والنفاد والركز الصوت الخفي وركز الرمح تغييب طرفه في
الارض والركاز المال المدفون **التاويل** وتقول النفس الانسانية لجهلها بالحقايق اذا ما مت عن الصفات البشرية اخرج حيا
بالصفات الروحانية لنحشرنهم والشياطين فلكل شخص قرين من الشيطان ثم لنحضرنهم حول جهنم القهر والطبيعة وان منكم من
الانبياء والاولياء والمومنين والكافرين الا هو واردها وهي الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة ايانا
من الحقايق والاسرار قال الذين كفروا واستروا الحق للذين آمنوا احقيقا واثاثا وكم اهلكنا بحب الدنيا والاغراق في بحر
الشهوات والاحراق بنار المناصب العرضيات اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة هي الاماتة عن الصفات
البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون من حزب الله من حزب الشيطان ويزيد الله بالترقي من الايمان الى الايقان
الى العيان ان دعوا للرحمن ولدا من فوايد ذكر اسم الرحمن ههنا ان الرحمانية امهلتهم حتى قالوا ما قالوا والا فالالوهية مقتضية
لاعدامهم في الحال وكلهم آتيه يوم القيامة فردا عن مشيته وارادته بخلافهم في الدنيا فانهم يظنون ان لهم ارادة واختيارا
فانما يسرناه فيه انه لولا تيسير الله دراسته على قلب النبي والا فكيف يسع ظروف الحروف المحدثة المتناهية حقايق
كلامه الازلية غير المتناهية وكم اهلكنا في تيه الضلالة او تسمع لهم ذكرا بالثناء الحسن عليهم الله اعلم واحكم

سورة طه وهي خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون كلمة الف ... واحد واربعون آياتها مائة وخمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طه ما انزلنا عليك القران لتشقى • الا تذكرة لمن يخشى • تنزيلا ممن خلق

اسم سوره فرو فرستادیم برتو قرآن را تا بخشوی بتاسف بر عدم ایمان مگر برای مرآنکس که از اهل خشیت باشد فرو فرستاده شد از آنکس که بیافرید

الارض والسموات العلى • الرحمن على العرش استوى • له ما في السموات وما

زمین را و آسمانهای بزرگتر را خدای بخشنده بر عرش قادر و قاهرست مر او راست آنچه در آسمانهاست و آنچه

في الارض وما بينهما وما تحت الثرى • وان تجهر بالقول فانه يعلم السر

در زمین است و آنچه میان آسمانها و زمین است و آنچه فرود خاک نمناکست و اگر آشکارا گردانی گفتار را پس بدرستی که او میداند نهان را

واخفى • الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى • وهل اتيك حديث موسى •

و پنهان تر ازو معبود بسزا نیست هیچ خدای مگر او مر او راست نامهای نیکوتر و بتحقیق آمد بتو قصه موسی

اذ را نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم بقبس او اجد على النار

چون بدید آتش را پس گفت مر کسان خود را که درنگ کنید بدرستی که من دیدم آتشی را اگر من آرم شما را از آن آتش شعله را یا یابم بر آن آتش

هدى • فلما اتيها نودي يا موسى • اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس

راه نماینده پس آنگاه که آمد بدان آتش آواز داده شد که ای موسی بدرستی که من منم پروردگار تو پس از پای بیرون کن دو نعل را بدرستی که تو بوادی پاکی

طوى • وانا اخترتك فاستمع لما يوحى • انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني و

طوی نام و من برگزیدم ترا برای رسالت پس استماع نمای از آنکه وحی فرستاده شود بدرستی منم معبود بسزا هیچ معبود نیست مگر من پس بپرست مرا و

اقم الصلوة لذكري • ان الساعة اتية اكاد اخفيها • لتجزى كل نفس بما تسعى

بپای دار نماز را خالص برای ذکر من بدرستی که قیامت آینده است میخواهم که نهان دارم وقت آنرا تا جزا داده شود هر تنی بدانچه کوشش مینماید

فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى • وما تلك

پس باید که باز ندارد ترا از ایمان بقیامت کسی که ایمان نمی آرد بآن و متابعت نمود رای باطل خود را اگر چنین شود هلاک شوی و چیست آن حال که

بيمينك يا موسى • قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي

بدست راست تو ای موسی گفت آن عصای منست اعتماد میکنم بر آن و برگ از درخت فرو میکنم بان برای گوسفند

ولي فيها مارب اخرى • قال القها يا موسى • فالقيها فاذا هي حية تسعى

از من و مرا است دران عصا حاجتها دیگر گفت بینداز آنرا ای موسی پس بینداخت انرا پس ناگهان آن عصا ماری بود که میشتافت

قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى • واضمم يدك الى جناحك تخرج

گفت فراگیر آنرا و مترس زود باز گردانیم آنرا بحالت نخستین و باهم آر دست را سوی دو پهلوی تو تا بیرون آید

بيضاء اية اخرى • لنريك من اياتنا الكبرى • اذهب الى فرعون انه طغى

حال آنکه سپید بود حال آنکه معجزه دیگر بود تا بنمائیم ترا چیزی از دلایل قدرت ما بزرگتر برو سوی فرعون که بدرستی که او از حد عبودیت تجاوز کرد

قال رب اشرح لي صدري • ويسر لي امري • واحلل عقدة من لساني • يفقهوا

گفت موسی ای پروردگار من گشاده گردان سینه مرا و آسان گردان برای من کار مرا و بگشای گره را از زبان من تا دریابند

قولي • واجعل لي وزيرا من اهلي • هرون اخي • اشدد به ازري • واشركه

گفتار مرا و بگردان برای من معاونی از کسان من هرون که برادر منست استوار گردان باو پشت مرا و انباز گردان او را در

في امري • كي نسبحك كثيرا • ونذكرك كثيرا • انك كنت بنا

کار من تا پاکی یاد کنیم ترا بسیار و یاد آریم ترا بسیار بدرستی که هستی بحال ما

بصيرا • قال قد اوتيت سؤلك يا موسى •

بینا گفت بتحقیق داده شدی آنچه خواستی ای موسی

القراءة طه باماله الهاء والطاء حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وعباس و

وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والى الكسر والى الفتح اقرب وفي الكشاف ان ابا عمرو فخم الطا لاستعلائها وامال

الهاء والاخرون بتفخيمهما لاهله امكثوا بضم الهاء وكذلك في القصص حمزة اني انست الى انا الله بفتح ياء المتكلم

فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير لعلي اتيكم بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر

غير ابن مجاهد على النار هدى على غير ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو والبخاري عن ورش

وابو عمرو غير ابرهيم ابن حماد اني انا ربك بفتح الهمزة وياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وسكون

الياء طوى منونا حيث كان عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وانا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل لذكري [illegible] لي امري

عيني اذ براسي اني بفتح الياءات ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولي فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والبرجمي الاصبهاني عن ورش

اخي اشدد بفتح الياء موصوله ابن كثير غير الخزاعي عن ابن فليح وابو عمرو اشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر

الباقون بضم الاول وفتح الثاني على الامر سولك بالواو ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة

في الوقف الاخرون بالهمزة **الوقوف** طه كوفي ومن قال معناه يا رجل او يا طالب يا هادي لم يقف لتشقى لا للاستثناء

يخشى ج بناء على ان ظرف للاتيان هدى ه يا موسى ط نعليك ج للابتداء بان مع اتحاد المقول طوى ط الا من قرا وانا اخترناك يوحى

فاعبدني لا للعطف لذكري تسعى ولا تخف تحت المبين الاولى اية اخرى لتعلق اللام الكبرى لا للاية والاستيناف بالامر على ان

المقول متصل طغى صدري امري لساني قولي لطول الكلام اهلي لا اخي لا وقف لمن قرا اشدد بفتح الهمزة جوابا

للدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قرا اشدد بضم الهمزة فله الجواز لانه او الدعاء على الدعاء بلا عاطف ازري امري

لتعلق كي كثيرا بصيرا يا موسى **التفسير** للمفسرين في طه قولان **احدهما** انه من حروف التهجي وقد سلف البحث

في امثالها والذي زاده ههنا امور منها قال الثعلبي الطا شجرة طوبى والها الهاوية وكانه اقسم بالجنة والنار ومنها ما روي

عن جعفر الصادق ان الطا طهارة اهل الدين والها هدايتهم وقيل المراد يا طاهرا من الذنوب ويا هاديا الى علام الغيوب

ومنها قول سعيد بن جبير هو افتتاح باسم الطيب الطاهر الهادي وقيل الطا تسعة في الحساب والها خمسة ومعناه يا ايها

البدر **القول الثاني** انها كلمة مفيدة ومعناها يا رجل يروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة

وعكرمة والكلبي ثم قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبي

بلسان عك وهو عك بن عدنان اخو معد وهو القوم في اليمن وعن الحسن ابطه واصله طا امرا بالوطي قلبت الهمزة ها وذلك

لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا ويؤكده ما روي

انه صلعم صلى بالليل حتى اسمعدت قدماه اي تورمتا فقال جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا ما انزلنا عليك القران لتشقى

اي لتنهك نفسك بالعبادة ولكن بعثت بالحنيفية السهلة وعند الاكثرين معنى لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وتحسرك على ان

يؤمنوا والشقاء في معنى التعب ومنه المثل اشقى من رايض مهر واتعب وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي

لانك تركت دين ابائك فرد الله عليهم بان القران هو السبب في نيل كل سعادة قال جار الله ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف

فقوله ما انزلنا ابتداء الكلام وان جعلته اسما للسورة فهو مبتدا وما بعده خبر وقد اقيم الظاهر وهو القران مقام الضمير الرابط وان

جعلته قسما فما يتلوه جواب كل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل

المعلل والثاني جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول

وجب لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا يمكن ان يحمل على الشقا ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه الا بمعنى لكن وفي

قوله لتشقى والا تذكرة وجه اخر وهو ما انزلنا عليك القران لتتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة اي ما انزلنا عليك هذا

المتعب الشاق الا ان يكون تنزيلا بدلا لامنها واذا كانت مفعولا لاجلها لم يجز ان يكون تنزيلا بدلا منها لان الشي لا

يعلل بنفسه فالانزال لا يعلل بالتنزيل في الظاهر ويجوز ان ينتصب تنزيلا بمضمر اي نزل تنزيلا او بانزلنا لان معنى ما انزلناه

الا تذكرة انزلناه تذكرة او على المدح والاختصاص او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله عز وجل اي لمن يؤول امره

الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القران تذكرة انه صلى الله عليه وسلم كان يعظهم به وببيانه وممن خلق يتعلق بتنزيلا

فيكون الظرف لغوا او يكون صفة له فيكون مستقرا وفايدة الانتقال من الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلا منا امور

منها الافتنان في الكلام على عادتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاسناد اولا الى ضمير المتكلم المطاع في

انزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل انزلنا حكاية كلام جبريل فلا التفات والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وفي

وصف السموات بها دلالة على عظم قدرته من خلق مثلها في علوها وبعد تفاها ويحصل منه تعظيم شان القران بالضرورة
تعالى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء عقول الرجال تحت لسان اقلامهم والرحمن على المدح على تقدير هو الرحمن
او هو مبتدا مشار بلامه الى من خلق والبحث في الاستواء على العرش من جانب المشبهة والموحدة تقدم مستوفيا في الانعام
في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم اكد كمال الملكه
وملكه بقوله له ما في السموات الاية وعن محمد بن كعب ان ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي
تحت الارض السابعة وقيل الثور او الحوت والتحقيق ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذي تحته
هو ما بقي من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هنالك اشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل لله سبحانه
ثم بين كمال علمه بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسر به الى غيره واخفى من ذلك ما اخطر بباله او السر
هذا واخفى منه ما ستسر وقيل اخفى فعل ماض اي يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى
محيط بجميع الاشياء فلا يعزب عنه شي من الاشياء فلا يطلع على غيبه احدا الا ان اللفظ يحصل فيه بشاعة اذا حمل على هذا
التفسير فلهذا قال صاحب الكشاف وليس بذاك وكيف طابق الجزاء الشرط بان معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء وغيره فاعلم انه غني
عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما ان يكون تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو
لغرض اخر كان يقتدي غيره به ومن فوائد الاية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت او باطنة وترغيبه في الطاعات ظاهرة
او باطنة وقد شرحنا شمة من حقيقة علمه تعالى في تفسير قوله وعلم ادم الاسماء كلها وفي غير ذلك من المواضع المناسبة ولنقتصر
الان على ذلك ثم ذكر ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره
واعلم ان مراتب التوحيد اربع الاقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تاكيد ذلك الاعتقاد بالحجة ثم الاستغراق في بحر المعرفة
بحيث لا يدور في خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثاني نفاق والثاني بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر
وعرف فمات يروى ان ملك الموت مكتوب في جبهته لا اله الا الله حتى اذا راه المومن تذكر كلمة الشهادة فكفيه ذلك ويؤيده
ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان والاولان بدون الثالث
ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح انه مقبول واما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخلصاء من عباد الله وانبيائه
تفريق ونقض وترك رفض على ما قرره المحققون واخره الفناء في الله والبقاء به قال النحويون لا اله الا الله تقديره لا اله في الوجود
وقال اهل العرفان معناه لا اله في الامكان الا الله روي ان موسى بن عمران قال يا رب علمني شيئا اذكرك به قل لا اله الا الله
قال كل عبادك يقول فقال قل لا اله الا الله قال انما اردت شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فوقهن في كفه
لمالت بهن لا اله الا الله والبحث عن اسماء الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة وعن اسماء الحسنى تقدم في اخر الاعراف
في قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم ان الموجودات على ثلثة اقسام كامل لا يحتمل النقصان وهو الله تقدس وتعالى وناقص لا
يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التي جبل عليها كصغير الانسان من المخلوقات وناقص يتقلب بين الامرين فتارة
يصعد الى حيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يتسفل الى ان يقال له ثم رددناه اسفل سافلين
والكمال بالحقيقة ما ليس في معرض الزوال فلا كمال في الصحة والجاه والمال وانما الكمال في الانتساب الى الكبير المتعال
وهو تحقق نسبة العبدية المبنية عن عزة الربوبية وكل منتسب الى بلد او قبيلة فانه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحه بالعرض
فيجب على المكلف ان يذكر ربه بالاسماء الحسنى حيث تثبت بذلك شرفه ويحسن ذكره لان حسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن
المسمى يدل على انه لا يفعل القبيح ولا يزال مواظبا على الاحسان كما قيل باحسن الوجه توقوا لخنا الاخاطر الزين بالشين فباحسن
الاسماء والصفات لا تردنا عن جوار احسانك محرومين ذكر ان صيادا اصطاد سمكة وكانت له بنت فاخذتها والقتها في البحر
وقالت انها ما وقعت في الشبكة الا لغفلتها الهنا تلك المراة رحمت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا ابليس واخرجنا من
جنتك لغفلتنا فردنا الى مقرنا وانت ارحم الراحمين عن محمد بن كعب القرظي ان موسى عليه السلام قال الهي اي خلق اكرم عليك
قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكري قال اي خلقك اعلم قال الذي يلتمس علما الى علمه قال واي خلق اعدل قال الذي يقضي
على نفسه كما يقضي على الناس قال واي خلقك اعظم جرما قال الذي يتهمني وهو يسالني ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا انا لا نتهمك فانا

نعلم ان كلما احسنت فهو فضل وكلما لا تفعله بنا من الاحسان فهو عدل فلا تواخذنا بسوء اعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيمة
نادى مناد سيعلم الجمع من اهل الكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون ويتخطون رقاب الناس ثم يقال اين
الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي اين الحمادون على كل حال ثم يكون التبعة والحساب على من بقي الهي نحن حمادك واثنينا
عليك بمقدار قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن امتنانك وحين عظم شان القران وبين حال الرسول فيما كلف من اعباء الرسالة
قفاه بقصة موسى تبيينا له وتقوية وتسلية قال الكلبي ومعنى هل اتيك لم ياتك الى الان وقد اتاك الان فتنبه له ويقول المرء لصاحبه
هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يلقى اليه وعن مقاتل والضحاك عن ابن عباس رض والمراد تقرير الخبر في قلبه قد اتاك ذلك في الزمان
المتقدم واذ ظرف للحديث لانه حدث او المراد اذكر وقت كذا او ظرف لمحذوف اي حين راى نارا كان كيت وكيت قال اهل السير
استاذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى نارا من يسار الطريق من بعيد قال السدي ظن انها من نيران
الرعاة وقال اخرون انه راها في شجرة واختلفوا ايضا في ان الذي راه كان نارا ام لا قالوا والصحيح انه كان نارا ليكون صادقا في خبره
اذ الكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلاق اللفظ على ما يشبه مسماه ليس بكذب قيل النار اربعة اقسام نار تاكل ولا
تشرب وهي النار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار
لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وبعبارة اخرى نور بلا حرقة وهي نار موسى وحرقة بلا نور وهي نار جهنم وحرقة
ونور وهي نار الدنيا ولا حرقة ولا نور وهي نار الاشجار فقال لاهله امكثوا انما جمع لان اهله جمع وهم المراة والخادم والولد او
يجوز ان يخاطب المراة وحدها ولكن اخرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع وايضا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة
تفخيما اي اقيموا في مكانكم فقد انست نارا اي ابصرت ابصارا لا شبهة فيه وابصارا يونس به والتركيب يدل على الظهور من ذلك
انسان العين لانه يظهر به الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو
المانوس به قال جار الله لما وجد الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود
الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلا لعلي اتيكم قال المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه
لم يكذب البتة لان موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل اني اتيكم لئلا يعد ما لا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو ابو
الانبياء اولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة ونحوهما او هدى على حذف المضاف
اي ذوي هدى واوجد الهداة هم وجد الهدى والظاهر انه اراد قوما يهدونه الطريق وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعونني بهداهم
في ابواب الدين وذكر ان همم الابرار معقودة في جميع احوالهم بالامور الدينية لا يشغلهم عنها شاغل ومعنى الاستعلاء في النار على
النار وهو مفعول ثان لاجد او حال من ذوي هدى ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها او المصطلون بها تكنفوها
قياما وقعودا فهم مشرفون عليها او لان المكان كان مستويين فلما اتاها اي اتى النار قال ابن عباس راى شجرة خضراء من اسفلها
الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة
عوسجة وقال وهب ظن موسى انها نار اوقدت فاخذ من دقاق الحطب ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم تزل
تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن اسرع من خمودها فكانها لم تكن ثم رمى موسى نظره الى فرعها فاذا خضرة ساطعة في السماء واذا نور
بين السماء والارض له شعاع تكل عنه الابصار فلما راى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودي يا موسى من قرا اني بالفتح فقدره
نودي باني ومن قرا بالكسر فلان النداء في معنى القول او لان التقدير نودي فقيل يا موسى وتكرير الضمير في انا ربك لتوكيد
الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل اني انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال انه عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي حتى كان كل جارحة مني
صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جماد كالحصى والشجرة الخضراء بحيث ان الخضرة ما كانت تطفي تلك النار ولا النار تفني
الخضرة فعرف انه لا يقدر عليه احد الا الله وجوز الاشاعرة ان يكون قد خلق الله تعالى له علما ضروريا بذلك والمعتزلة شنعوا
منه قالوا ان حصول العلم الضروري بان ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لاستحالة ان يكون
الصفة معلومة بالضرورة والذات معلوما بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف وبالاتفاق

لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي ان كانت النبوة قد تقدمت لموسى فى كلام فى حصول هذه الخوارق والا وجب ان يكون معجزات
لغيره من انبيا زمانه كشعيب مثلا قال وهذا اولى لان قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى دليل على ان اول وحى اليه وعند اهل السنة
الارهاص جايز فلم يوجبوا احالة تلك الخوارق الى غيره وعندهم ان الله تعالى اسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة انكروا
وجود ذلك الكلام وقالوا انه تعالى خلق ذلك النداء فى جسم من الاجسام كالشجرة وهو قادر على ذلك واهل السنة مما وراءهم اثبتوا
الكلام القديم الا انهم زعموا ان الذي سمعه موسى صوت خلقه الله تعالى فى الشجر لانه تعالى رتب النداء على نداء النار
والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى ليس بقديم لان الامر للمامور معدوم
سفه فلا بد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى محدثا اجابت الاشاعرة بان كلامه الازلي ليس بامر ولا نهي ولو سلم فامره فى
الازل مستمر الى ان صار الشخص مامورا من غير تغير فى امره كالقدرة الازلية يتعلق بالمقدورات والحادثات وما الحكمة فى الامر بخلع
النعلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة والسدي
وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل عظم البقعة عن وطيها الا حافيا ويدل قوله انك
بالواد المقدس طوى ومن هنا كره بعضهم الصلوة والطواف فى النعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم
دخول المسجد بنعليه وكان اذا وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى صلى الله عليه و
سلم فى نعليه ثم خلعهما فى الصلوة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فان جبريل اخبرني
ان فيهما قذرا وروي ان موسى عليهما عليه الصلوة والسلام خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي قال الجوهري طوى بكسر
الطا وضمها اسم موضع بالشام فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل
الطوى وهو الشيء المثنى اي طوي مرتين اي قدس وقال الحسن تثبت فيه البركة والتقديس مرتين ويحتمل ان يراد نودي نداءين
وقيل طوى مصدر كهدى ومعناه الطي وعن ابن عباس انه مر بذلك الوادي ليلا فطواه فكان المعنى بالواد المقدس الذي طويته
طيا اي قطعته حتى ارتفعت الى اعلاه وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة قيل فيه دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هي
ابتداء عطية من الله وفي هذا الاخبار غاية اللطف والرحمة ولكن في قوله فاستمع نهاية الجلال والهيبة ففي الاول رجاء وفي الثاني
خوف كانه قال لقد جاءك امر عظيم فتاهب له واجمع جميع همتك مصروفة اليه لما يوحى اي للذي يوحى وللوحي متعلق باستمع
او باخترتك ثم قال انني انا الله لا اله الا انا ورتب عليه فاعبدني ليعلم ان عبادته انما لزمت الهيبة ومن هنا قال العلماء ان الله وحده
المستحق للعبادة قال الاصوليون تاخير البيان عن وقت الحاجة غير جايز ولكن عن وقت الخطاب جايز لانه امر بالعبادة ولم يذكر
كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين ههنا اجاب القاضي من هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى عليه السلام قد عرف الصلوة
التي تعبد الله بها شعيبا وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك وزيف بان حمل الخطاب على التاسيس اولى فالاولى العلة
تدبين له ولكن لم يحك الله تعالى سوى هذا القدر وورد بان البيان اكثر فايدة من المجمل فلو كان مذكورا لكان اولى
بالحكاية ولقايل ان يقول سلمنا ان المبين اكثر فايدة للمخاطب ولكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى فلعل حكاية المجمل تكفي
لغيره لتصير عبرة بعض هيات ذلك التكليف منسوخا وان كان اصله باقيا وفي قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت
او هي للتعليل والذكر اما باللسان او ضد النسيان وياء المتكلم فاعل فى الاصل او مفعول وهل يحمل الكلام تقدير مضاف
ام لا فلاجل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها ان اللام للتعليل والياء منصوب اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى
لي او اراد لتذكرني فى الصلوة لاشتمالها على الاذكار عن مجاهد والفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلوة فى الاول حقيقة
شرعية وفي الثاني مجاز او تقول في الاول يكون نفس الصلوة بالذات وفي الثاني يكون مطلوبة بعرض الذكر او اراد لذكري
خاصة لا تشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك محذوف اي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها ان الياء فاعل
اي لاني ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثنا او اجعل لك لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك
جيتك لوقت كذا اي لاوقات ذكري مواقيت الصلوة ومنها ان يحمل الذكر على ضد النسيان اي لتكون ذاكرا غير ناس
فعل المخلصين فى جعلهم رطاب اللسان فى جميع الاحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله او اراد ذكر الصلوة بعد نسيانها وكان نحو العبادة ان يقال لذكرها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها

فليصلها

فليصلها اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف اي لذكر صلوتي او ذكر الصلوة هو ذكر الله فالياء فى الاصل منصوب والذكر و
النسيان من الله عز وجل فى الحقيقة فالياء فاعل قال الشافعي رحمه الله تعالى من فاته صلوات يستحب ان يقضيها على ترتيب الاداء ولو
ترك الترتيب جاز ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فايته فان كان فى الوقت سعة يستحب ان يبدا بالفايتة وان بدا بصلوة الوقت
جاز الا اذا ضاق الوقت فانه يجب الابتداء بصلوة الوقت فانه يجب الابتداء بصلوة الوقت وان تذكر الفايتة بعد ما شرع فى صلوة الوقت
اتمها ثم قضى الفايتة ويستحب ان يعيد صلوة الوقت بعدها وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب الترتيب فى قضاء الفوايت ما لم يزد
على صلوة يوم وليلة حتى لو تذكر في حال صلوة الوقت بطلت الا ان يكون الوقت ضيقا فلا يبطل حجة الشافعي ما روي فى حديث قتادة انهم
ناموا عن صلوة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقودوا رواحلهم ثم صلاها ولو كان وقت الانتباه
متعينا لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر الوجوب عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة ابي حنيفة قوله تعالى اقم الصلوة لذكري و
قوله صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث جابر ان عمر جاء الى النبي صلعم يوم الخندق بسبب كفار قريش ويقول يا
رسول الله صلعم ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها بعد قال فنزل فى البطحا
وصلى العصر بعد ما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها واما القياس فهو ان اصلا ان فرضتان جمعهما وقت واحد فى اليوم والليلة و
فاشبهتا صلوتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط الترتيب فيهما وجب ان يكون كذلك حكم الفوايت فيما دون اليوم والليلة انما
اذا دخل فى حد الكثرة يسقط هذا الترتيب ثم لما امر موسى بالعبادة عامة وبالصلوة التي هي افضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة اتية
سوال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فقوله اكاد اخفيها يكون معناه لا اخفيها وهو باطل لقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ولان
قوله لتجزى كل نفس انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار اذ لو كان المكلف عارفا وقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي الى قرب
من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية **والجواب** لا نسلم ان كاد اثباته نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكول
الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاخفاء اخباره بانها اتية وان كان وقتها غير متعين كانه قال اكاد لا اقول هي اتية لفرط ارادة
الاخفاء ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعميمه وقتها من اللطف لما اخبرت به وبالغ بعض المفسرين فى هذا المعنى فقال اراد اكاد اخفيها
من نفسي اي لو صح اخفاؤها من نفسي لاخفيتها واكدوا ذلك بانهم وجدوه فى مصحف ابي كذلك فقال قطرب هذا على عادة
العرب فى المخاطبة اذا بالغوا فى كتمان الشيء قالوا كتمته من نفسي وقيل كاد من الله واجب واراد انا اخفيها من الخلق كقوله تعالى
عسى ان يكون قريبا اي هو قريب قاله الحسن وعن ابي مسلم ان اكاد بمعنى اريد كقوله كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا افعل
ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقيل كاد صلة والمعنى ان الساعة آتية اخفيها وقال ابو الفتح الموصلي الهمزة للازالة اي اكاد
اظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روي عن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الهمزة من خفاه اذا اظهره
وقوله لتجزى متعلق باخفيها كما قلنا او باتية فلولا القيمة لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة
والحكمة واحتجاج المعتزلة بالاية ظاهر لانه قال بما تسعى اي بسعيها فلو لم يكن اعمال العباد بسعيهم لم يصح هذا الاسناد ولو لم يكن الثواب
مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط لا ينافي انتهاء الكل الى الله واستناد الجزاء الى عنايته الازلية
التي لا علة لها ومعنى الفاء فى فلا يصدنك انه اذا صح عندك اني اخبرتك باتيان الساعة فلا تلتفت الى قول المخالف الذي يصدك
عن التصديق بالساعة لان قوله ناشي عن الهوى واتباعه وجوز ابو مسلم ان يكون الضمير فى عنها للصلوة والعرب تذكر شيئين ثم
ترمي بضميرها الى السامع اعتمادا على انه يرد كلا منهما الى ما هو له وزيف بان هذا انما يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة ههنا
واما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام جمع معه وجوز بعضهم ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم والمقصود الامة والنهي
عن الصد فى الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهي لموسى عن التكذيب والوجه فيه ان صد الكافر عن التصديق سبب للتكذيب
فذكر السبب ليدل على المسبب او صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كانه
قيل فكن فى الدين صلبا حتى لا يطمع فى اغوايك الكافر والذي دعا الى هذا النهي البالغ فى معناه وهوان فى المبطلين الجاحدين
كثرة منزلة قدم فعلى المرء ان يكون مع المحققين وان قلوا لا مع غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن
التقليد وانذار بان الردى والهلاك مع اتباع الهوى وههنا استدل الاصوليين على شرف علمهم ووجوب تعلمه كيلا يتمكن الخصم
من تشكيكه وزعم ان فى نسبة الصد الى الكافر بالبعث دليل على ان القبايح انما تصدر عن العباد وعورض بالعلم والداعي كما مر

مزار اقال اهل التحقيق قوله ولا لموسى اخلع نعليك اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعده اشارات الى التحلية وتحصيل
ما ينبغي تحصيله فاصول ذلك ترجع الى علم المبدا وهو قوله انني انا الله والى علم الوسط وهو قوله فاعبدني وانه يشتمل على الاعمال
الجسمانية وقوله لذكري وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد وكذلك قوله ان الساعة اتية وايضا انه افتتح
الخطاب بقوله وانا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى اخره وهو قهر تنبيها على ان رحمته سبقت غضبه
وان العبد لابد ان يكون سلوكه على قدمي الرجا والخوف قوله وما تلك مبتدا وخبر وبيمينك حال منصب بمعنى الاشارة والاستفهام وجوز
الكوفيون ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك اي ما التي بيمينك قيل لم يقل بيدك لانه يحتمل ان يكون في يساره خاتم او
شي آخر وكان يلتبس عليه الجواب اسولة ما الفايدة في هذا السوال جوابه ان الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر شيئا من الشي الحقير كقطعة
من حديد شيئا شريفا كاللوبر المتبرد عرضه على الحاضرين ويقول ما هذا حتى انه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقولهم ويقول خذوا
هذا من ذاك الذي علمتم فكانه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في يمينك وانه خشبة يابسة حتى اذا قلبه ثعبانا عظيما كان زيادة
تنبيه على كمال قدرته الباهرة وقال اهل الخطابة انه سبحانه لما اطلعه الله على تلك الانوار المتصاعدة من الشجر الى السماء واسمعه تسبيح
الملائكة ثم اسمعه كلام قدرته نفسه ممزوجا باللطف والقهر والتكاليف تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليمين من الشمال فقيل له
وما تلك بيمينك ليعرف موسى ان يمينه هي التي فيها العصا وايضا انه لما تكلم معه بالكلام الالهية وقرب موسى ان يدهش تكلم معه
بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لا لان المسؤول عنه مما يقع فيه الغلط كما ان المسايل لا يجوز عليه الغلط تطمين حال
المؤمن في القبر يغلبه الوجل والخجل فيسال عن امر لا يشك فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا للاجلال ودفعا جلبا للاستيناس
وايضا لما عرف موسى كمال الالهية اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر ما ذكر فعرفه الله تعالى ان فيها منافع
اجل مما ذكر تنبيها على ان عقول البشر قاصرة عن خفيات الامور لولا التوفيق والارشاد اخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمدا
بواسطة جبريل فيلزم ان يكون موسى افضل جوابه المنع بدليل فاوحى الى عبده ما اوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى
بلا واسطة وخاطب محمدا بواسطة جبريل فيلزم ان يكون موسى افضل جوابه المنع بدليل لم يكن سرا وكلامه مع محمد سرا لم يسمعه احد سواه
وايضا حصل لامته في الدنيا شرف التكليم المصلي يناجي ربه وفي الاخرة شرف التكريم والتسليم سلام قولا من رب رحيم وايضا
ان موسى كان عند استغراقه في بحر المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد صلعم لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه ما زاغ
البصر وما طغى بل كان فانيا عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثنا حينئذ على قوله انت كما اثنيت على نفسك
وههنا نكتة هي انه سبحانه لما اشار الى العصا واليه بقوله وما تلك بيمينك حصل في كل منهما برهان باهر ومعجز قاهر ضاد
احدهما وهو الجماد حيوانا والاخر وهو الكثيف نورانيا لطيفا ثم انه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد
فاي عجب ان ينقلب قلبه الجامد المظلم حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت بيمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المؤمن الذي
هو بين اصبعين من اصابع الرحمن حيا ومنها ان العصا باشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كلهم فقلب المؤمن اولى ان
يصير بعد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يبتلع سحر النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى تم بقوله هي عصاي الا انه زاد على ذلك
لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى ادراك الغرض وقيل هو
جواب سوال اخر كانه سيل فما تصنع بها فاخذ بعد منافعها وقيل خاف ان ينكر عليه استصحاب العصا كالنعلين
ومعنى اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة التركيب يدعو كالوسيلة الى ادراك واهش بها
اي اخبط الورق بها على رؤس غنمي لتاكله والتركيب يدل على الرخاوة واللين ومنه رجل هش المكسر اي سهل الشان فيما يطلب
من الحوايج وهو مدح وهش الخبز يهش بالكسر اذا كان يتكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى كان يتوكا على العصا ومحمدا صلى الله
عليه وسلم كان يتكل على فضل الله ورحمته قايلا مع امته جميعا حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين اي حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين وايضا انه بدا باصلاح نفسه في قوله اتوكا عليها ثم مصالح رعيته بقوله
واهش بها على غنمي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا باصلاح امر امته وما كان ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول موسى يوم القيامة نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي ثم قال ولي فيها مآرب جمع المأربة
بضم الراء الحاجة وقد يفتح الراء وحكى ابن الاعرابي وقطرب بكسر الراء ايضا ومثله الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة وسكون

الراء ايضا ومثله الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال اخرى لان المآرب في معنى جماعة ونظيره الاسماء
الحسنى ومن اياتنا الكبرى قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فتطول مكالمته وقيل لو انقطع بالهيبة كلامه فاجمل وقيل
في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه واذا طلب كسر لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه
فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل
واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلام كان احس بانه تعالى انما ساله عن امر العصا لمنافع
عظيمة فقال الهي ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سالت عنها وكلمتني عرفت ان لي فيها مآرب اخرى وقيل كان فيها من المعجزات
انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتاه دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة
ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكان تقيه الهوام
قلت هذه الخوارق ان كان بعد نبوة موسى فلا كلام وان كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد والانسب تقديمها عند تعداد
المنافع وعلى تقدير صحتها فلعلها ارهاص او من معجزات شعيب على ما روي انه كان قد اعطاها اياه قال اهل النكت ان موسى لما
قال ولي فيها مآرب اخرى لا يفطن لها فقال القها يا موسى وبوجه اخر كان في رجله شيء وهو نعل وفي يده شيء وهو العصا والرجل
له الهرب واليد له الطلب فامر بتركهما تنبيها على ان السالك ما دام في مقام الطلب والهرب كان مستقلا بنفسه وطالبا لحظه
فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلام مع جلالة منصبه وعلو شانه لم يكن له الوصول الى حضرة
الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت مع الف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه قال الكعبي الاستطاعة قبل الفعل
لان القدرة على القاء العصا اما ان توجد والعصا في يده فذاك قولنا او توجد وهي خارجة عن يده فذلك تكليف بان يلقي من يده ما ليس
في يده ويمكن ان يجاب بان القدرة مع القاء العصا قوله فاذا هي حية تسعى وفي موضع اخر فاذا هي ثعبان وفي اخر كانها جان عبارات
عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم واما الثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق منها
ففيهما تناف في الظاهر لا في التحقيق لانها حين انقلابها كانت تكون حية صغيرة دقيقة كالجان ثم تتورم وتتزايد جرمها حتى تصير
ثعبانا اخر الامر او انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب ان موسى قال
اتوكا عليها فصدقه الله تعالى في ذلك وجعلها متكا له بان كانت معجزاته وانما قلبها حية في ذلك الوقت ليكون معجزة لموسى يعرف
بها نبوة نفسه فان النداء والنور والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتتابع الخلع والكرامات وايضا انه
عرضها عليه ليشاهدها ويوطن نفسه عليها حتى لا يخافها عند عدوه فالولي يستر العيوب والعدو يبرز المناقب في صورة المثالب
فكيف اذا وجد مجال طعن وقدح وقد مر في الاعراف ان الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى
ذلك الامر العجيب الهايل من ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلايل واخذ يفر ولو انه بلغ
حينئذ مقام ففروا الى الله لم يفر عن شيء ولعله لما حصل له مقام المكالمة بقي في قلبه عجب فاراه الله تعالى انه بعد في المضيق
الامكاني ولم يفارق عالم البشرية وما النصر والتثبيت الا من الله وحده فقد روي انه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب
خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها قال الشيخ ابو القسم الانصاري ذلك الخوف من اقوى الدلايل على
صدقه في النبوة لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم انه خافها لانه عرف ما لقي ادم منها قلت
يحتمل ان يكون خوف موسى وهجره اياها من فوات المنافع المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله سنعيدها سيرتها الاولى قال
جار الله السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقل الى معنى المذهب والطريقة
ومنه سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي في طريقتها الاولى حال ما كانت عصا او يكون اعاد منقولا بالهمزة من
عاده بنزع الخافض بمعنى عاد اليه فيتعدى الى مفعولين او يكون المراد بالاعادة الانشا ثانيا ونصب سيرتها بفعل مضمر في
موضع الحال اي سنعيدها تسير سيرتها الاولى حيث كنت تتوكا عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها ثم قوى امره بمعجزة
ثانية فقال واضمم يدك الى جناحك يقال لكل ناحيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا الانسان لجنبيه والاصل
المستعار منه جناحا الطاير سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران اي يميلهما فقيل المراد في الاية تحت العضد بدليل
قوله تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا يطابقه قوله تخرج قلت لا شك ان الصدر مستور بالقميص فيظهر

عند ذلك معنى الخروج ويفسره قوله في موضع آخر وادخل يدك في جيبك والسوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص
كما كني به عن العورة بالسوء والبرص ابغض شيء عند العرب بحيث مجة اسماعهم فكان جديرا بان يكنى عنه ومعنى بيضاء انه يشرق
كشعاع الشمس من غير سوء من صلة البيضاء كما يقول ابيضت من غير سوء قلت لعله اراد من التعليل اي ليس سبب البياض هو السوء
وانما السبب غيره وحقيقته يرجع الى الابتداء وبيضاء وآية حالان معا ومتداخلتان واحتمل ان ينتصب آية بمضمر يدل عليه الكلام نحو
خذ ودونك وقوله لنريك اما ان يتعلق بهذا المحذوف او بمحذوف اخر اي لنريك من اياتنا فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندي ان
يتعلق بالامرين المذكورين اي القها واضمم لنريك قال الحسن اليد في الاعجاز اعظم من العصا لانه تعالى وصفها بالكبرى وضعف
بانه ليس في اليد الا تغير اللون واما العصا ففيه تغير اللون والزيادة في الحجم وخلق الحيوة والقدرة على الامور الخارقة فالمراد لنريك
بهاتين الايتين بعض آياتنا الكبرى وجوز في الكشاف ان يكون المراد لنريك بهما الكبرى من اياتنا ورد عليه لزوم ان
يكون الايات الكبرى منحصرة فيهما وليس كذلك فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من الكل وكفاك بالقران شاهدا
على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب الى فرعون وخصه بالذكر لان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال انه طغى
عن وهب ان الله تعالى قال لموسى استمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وبسمعي وان معك يدي ونصري واني
البستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في امري تبعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا
حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي واني اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان
علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا وان ناصيته بيدي
لا تطرف ولا تتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسى سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب
اشرح لي صدري قال علماء المعاني ابهم اولا بقوله رب اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين فرفع الابهام بذكر الصدر
والامر وكان اوكد من جهة الاجمال ثم التفصيل كان في صدر موسى ضيق كما جاء في موضع آخر ويضيق صدري فسال الله تعالى
ان يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما انزل عليه من الوحي وقيل اراد تشجيعه على مخاطبة فرعون وعلى تحمل اعباء الرسالة واعلم
ان الكلام في الدعاء وشرايطه وفوايده وساير ما يتعلق به قد سبق منا في البقرة واذا سالك عبادي عني فاني قريب ولنذكر ههنا نكتة
شريفة **النكتة الاولى** انه تعالى كامل في الازل الا انه غير مكمل في الازل لان التكميل هو جعل الشيء كاملا ولا شيء معه
في الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عددا مفصلا لحركات اهل الجنة لان كل ما له عدد مفصل فهو متناه وحركات
اهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا للقصور في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقص
وكان الوجود اول صفة من صفات الكمال اجلس الله سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو اجلس الكل عليها لدخل في الوجود
ما لا نهاية له ولا نهاية للقدرة الذاتية لامتناع ايجاد الموجود وكمال ان رحمته اقتضت وضع مائدة الوجود لبعض المعدومات
دون البعض اقتضت وضع مائدة الحيوة لبعض الموجودات دون البعض حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي والملايم و
اللذة والالم والخير والشر فقال الاحياء عند ذلك يا رب الارباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحيوة ولكن ازدادت حاجتنا
الان حال العدم وحال الجمادية ما كنا نحتاج الى الملايم والموافق وما كنا نخاف المنافي والموذي والان احتجنا الى طلب الملايم
ودفع المنافر فان لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب كنا كالزمن المقعد في الطريق عرضة للآفات وهدفا لسهام البليات فاقتضت
الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات بالوجود وتخصيص بعض الموجودات بالاحياء
بالحيوة فقال القادرون عند ذلك الهنا الجواد الكريم ان الحيوة والقدرة بلا عقل لا يكون الا للبهائم المسخرة في حمل الاثقال
فافض علينا من العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم العقل فحصل في ارواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية ثم انه
سبك كما ان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كان افضل المخلوقات نظر العقل في نفسه فراى نفسه كالحقة المملوة من الجواهر
بل كسماء مزينة بالزواهر وهي العلوم البديهية الضرورية المركوزة في بداية العقل وصرايح الاذهان يهتدي بها السايرون
في ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الارقام على راقم وبتلك النقوش على نقاش فغلبته دهشة الانوار
الازلية وكاد يغرق في بحر الفكر ويطبق عليه نطاق التامل والتدبر ويقع في تجاذب ايدي الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين
الجن والانس فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فانها جميع الحوادث اليه وتيسير الامور الكلية والجزئية عليه

وهو الذي يعطي القابل قابليته والفاعل فاعليته **الثانية** انه تعالى خاطبه اولا بالتوحيد انني انا الله لا اله الا انا
وثانيا بالعبادة فاعبدني وثالثا بمعرفة المعاد ان الساعة اتية ورابعها بمعرفة الحكمة في جملة افعاله وما تلك بيمينك وخامسا
بعرض المعجزات الباهرة عليه لنريك من آياتنا الكبرى وسادسا بارساله الى اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة
سبب ضيق العطن وانحلال عقدة الصبر فلا جرم تضرع الى الله سبحانه قائلا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وههنا دقيقة
ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع مقدمة الفهم ولما اعطي موسى المقدمة بقوله فاستمع نسج موسى
على ذلك المنوال فقال رب اشرح لي صدري ولما اراد ان الامر الى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكائنات ومخاطبا
بقوله الم نشرح لك صدرك اوفى النتيجة فقيل له وقل رب زدني علما ووصف بقوله وسراجا منيرا فشرح الصدر هو ان يصير
الصدر قابلا للنور والسراج المنير هو المعطي للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الاخذ والمعطي
ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من امة محمد **الثالثة** انه ذكر عشرة اشياء بالنور وصف ذاته بالنور الله نور السموات والارض
وثانيها الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين الكتاب واتبعوا النور الذي انزل معه **ورابعها** الايمان يريدون
ليطفئوا نور الله على الله واشرقت الارض بنور ربها **وسادسها** ضياء القمر وجعل القمر نورا النهار وجعل
الظلمات والنور **وثامنها** البينات انا انزلنا التورية فيها هدى ونور الانبياء نور على نور **وعاشرها** المعرفة مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح فكان موسى عليه السلام قال اولا رب اشرح لي صدري بمعرفة انوار جلال كبريائك وثانيا رب
اشرح لي صدري بالتخلق باخلاق رسلك وانبيائك وثالثا رب اشرح لي صدري باتباع وحيك وامتثال اوامرك ونهيك ورابعا
رب اشرح لي صدري بنور الايمان والايقان بالهيتك وخامسا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على اسرار عدلك في قضاياك
وحكمك وسادسا رب اشرح لي صدري بالانتقال من نور شمسك وقمرك الى انوار جلال عزتك كما فعل ابرهيم صلوات الرحمن
عليه وسابعا رب اشرح لي صدري من مطالعة نهارك وليلك الى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامنا رب اشرح لي الاطلاع
على مجامع اياتك ومعاقد بيناتك في ارضك وسمائك وتاسعا رب اشرح لي فيما اكون خلف صدق للانبياء المتقدمين ومتشبها
بهم في الانقياد لحكم رب العالمين وعاشرا رب اشرح لي صدري بان تجعل سراج الايمان كالمشكوة التي فيها المصباح **الرابعة**
شرح الصدر عبارة عن ايقاد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج مستوقد السراج محتاج الى سبعة اشياء زند
وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند زند المجاهدة والذين جاهدوا فينا والحجر حجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية
والحراق منع الهوى ونهى النفس عن الهوى والكبريت الانابة وانيبوا الى ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلوة والفتيلة
الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن الرضا فاصبر لحكم ربك ثم اذا اصلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل ينبغي ان تطلب المقصود
من حضرة ربك بالتضرع قائلا رب اشرح لي صدري فهنالك تسمع قد اوتيت سؤلك يا موسى **الخامسة** هذا النور الروحاني
المسمى بشرح الصدر افضل من الشمس الجسمانية **احدها** الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم
الطيب **وثانيها** الشمس تغيب ليلا وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الليل للعاشقين **شعر** يا ليت اوقاته تدوم وعند الصباح يحمد القوم السرى **وثالثها**
الشمس تفنى اذا الشمس كورت والمعرفة لا تفنى اصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم **ورابعها** الشمس اذا قارنها
القمر انكسفت وشمس المعرفة وهي اشهد ان لا اله الا الله اذا لم يقارن قمر النبوة وهي اشهد ان محمدا رسول الله لم يصل نوره الى عالم الجوارح
وخامسها الشمس تسود الوجه والمعرفة تبيض الوجوه يوم تبيض وجوه **وسادسها** الشمس تحرق والمعرفة تنجي من الاحراق جزيا مؤمن فقد
اطفا نورك لهبي **وسابعها** الشمس تصعد والمعرفة تصعد اليه يصعد الكلم الطيب **وثامنها** الشمس منفعتها في الدنيا والمعرفة منفعتها
الاخرة في الدارين فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وبوجه اخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة
لاهل السماء **وتاسعها** الشمس فوقانية في الصورة تحتانية في المعنى والمعارف الالهية تحتانية الصورة فوقانية المعنى وفيه الجنة
مع الترفع والترفع مع التواضع **وعاشرها** الشمس تعرف احوال الخلق وبالمعرفة يصل القلب الى الخالق والشمس تقع على الولي والعدو والمعرفة
لا تحصل الا للولي ولما كان شرح الصدر الذي هو اول مراتب الروحانيات اشرف من اعلى مراتب الجسمانيات بدأ موسى بطلبه قائلا
رب اشرح لي صدري **السادسة** الشمس سراج اوقدها الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة سراج استوقدها الله للبقاء يثبت الله

الذين آمنوا بالقول الثابت والذي خلقه للفنا اذا قرب منه الشيطان احترق بجدله شهابا رصدا فالذي خلقه للبقا كيف يقرب
منه الشيطان رب اشرح لي صدري وايضا الشمس في السماء ثم انها بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فشمس المعرفة مع قربها لا تزيل في
قلبك او في ان المنزيل ظلمة المعصية والكفر عن قلبك وايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهد ويمده والله تعالى
هو الموقد السراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان افلا يمده وهو معنى قوله رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وايضا اذا كان في البيت سراج
فان اللص لا يقترب منه وانه سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقرب الشيطان منه رب اشرح لي صدري وايضا
المجوس اذا اوقد نارا لا يجوزون اطفاها فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفاءها رب
اشرح لي صدري **السابعة** انه سبحانه اعطى قلب المؤمن تسع كرامات **احدها** او من كان ميتا فاحييناه وقال صلعم من رضي
ارضا ميتة فهي له فيعلم منه انه لما خلق ارض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب **وثانيها** الشفاء ويشف
صدور قوم مؤمنين وفيه انه لما وضع الشفا في العسل بقيت تلك الخاصية فيه ابدا واذا وضع الشفا في الصدور كيف لا
يبقى ابدا **وثالثها** الطهارة اولئك الذين امتحن الله قلب المؤمن كيف يدخله النار بعد **ورابعها** الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه
وفيه ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يهدي نفسك والقران يهدي روحك والمولى يهدي قلبك والاول قد يحصل وقد
لا يحصل لانك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا واما هداية القلب فلا تزول البتة لان الهادي لا يزول ولكن الله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وخامسها** اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان القرطاس اذا كتب فيه القران لم يحرق فكيف
قلب المؤمن الذي فيه القران وجميع احكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وايضا بشر الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم الله
تعالى فنال سعادة الدارين فاكرام قلب فيه معرفة الله اولى بذلك وايضا القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم عظم قدره لا
حتى انه لا يجوز للجنب والحائض مسه فالقلب الذي اكرم فيه الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يمسه **وسادسها**
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه ان ابا بكر لما نزلت عليه السكينة في الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن
اذا نزلت السكينة في قلبه لا بد ان يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما تتنزل الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وسابعها المحبة والزينة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القى حبة في الارض فانه لا
يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه وتعالى حين القى حبة المحبة في ارض القلب كيف يحرقها **وثامنها** والف بين قلوبكم وفيه ان
محمدا صلى الله عليه وسلم حين الف بين قلوب اصحابه ما تركهم غيبة ولا حضورا سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاكرم
الاكرمين وارحم الراحمين كيف يتركهم سلام قولا من رب رحيم **التاسعة** الطمانينة الا بذكر الله تطمئن القلوب وفيه ان
الحاجات غير متناهية وما سوى الله فهو المتناه والمتناهي لا يفي بل غير المتناهي فالكافي للمهمات لا يكون الا من له كمالات غير
متناهيات فلا يزيل قلق الحوائج واضطراب الاماني الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد في حق الكفار اضدادها فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل طلب تلك الكرامات والهرب من اضدادها قال
موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري **الثامنة** في حقيقة شرح الصدر وذلك ان لا يبقى للقلب التفات الى الدنيا لا رغبة
بان يكون متعلق القلب بالاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبة بان يكون خائفا من الاعداء والمنازعين
فان القوة البشرية لضعفها كينبوع صغير فاذا وضعت على جداول كثيرة ضعف الكل وضاع واذا انصب الكل في موضع واحد
ظهر اثرها وقويت فايدتها فسال موسى ربه ان يوقفه على معايب الدنيا وقبح صفاتها ليكون متوجها بالكلية الى عالم القدس
ومنازل الروحانيات وهذا معنى قوله رب اشرح لي صدري او يقول لما كلف بضبط الوحي في قوله فاستمع لما يوحى وبالمواظبة
على خدمة الخالق في قوله فاعبدني وكانه صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فسال
موسى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي او نقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة
والولد والصديق والعدو بل الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوي الله بصيرة
العبد حتى طالع عجز الخلق وقلة فائدتهم في الدارين صغر واحتقر في عينه كالذباب والبعوض فلا يدعوه رغبة الى شيء مما يتعلق بالدنيا
ولا رهبة من شيء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسح القلب بل الصدر للنور رب اشرح لي صدري
التاسعة لنضرب مثلا لذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفؤاد كالصفة والقلب كالسرير والعقل

كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب الغنى الى البلدة والغضب كالاسفهيد الذي يشتغل بالضرب والتاديب والحواس
كالجواسيس وساير القوى كالمحترفين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوى والحرص و
ساير الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره وهو العقل اخرج الشيطان في مقابلته الهوى فجعل العقل يدعو الى الله تعالى
والهوى الى الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم في مقابلته الشهوة فالفطنة توقفك على معايب الدنيا و
الشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر والغايب من المعايب على ما قال صلى الله عليه وسلم
تفكر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان في مقابلة الفكر الغفلة ثم اخرج الروح الحلم والثبات فان العجلة تري الحسن قبيحا
والقبيح حسنا فاخرج الشيطان بازائه العجلة والسرعة فلهذا قال صلعم ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه
وخلق السموات والارض في ستة ايام ليتعلم منه الرفق والثبات فهذه الخصومة الواقعة بين الصفين وقلبك وصدرك هو المعركة
ثم ان لهذا الصدر الذي هو القلعة خندقا وهو الزهد في الدنيا وله سور وهو الرغبة في الاخرة وفي كل ما هو لله تعالى فان كان
الخندق عظيما والسور قويا عجز العسكر الشيطان وانهزموا وان كان بالضد دخل الشيطان وجنوده من الهوى والكبر والعجب والبخل
وسوء الظن بالله والنميمة والغيبة وساير الخصال الذميمة ويحصر الملك في القصر ويضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق واخرج
هذا العسكر من القلعة انفسح وانشرح رب اشرح لي صدري **النكتة العاشرة** في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب
الصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اولئك كتب في قلوبهم
الايمان والفؤاد مقر الايمان حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اولئك كتب في قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب
الفؤاد ما راى واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود المجازي وبقوا
بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق والقاها في بحار امواج المعقولات
من عالم الروحانيات هبت من مهاب العظمة والكبرياء رخاء السعادة تارة ودبور الادبار اخرى وحينئذ يضطر الراكب الى التماس
انوار الهدايات وطلب انفلاق انوار السعادات فيقول رب اشرح لي صدري وانما سال موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر
يستلزم انشراح القلب دون العكس وايضا شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والحكيم يكفيه الاشارة فاذا علم انه طالب للمقدمة فلا
يليق بكرمه ان يمنعه النتيجة وايضا انه راعى الادب في الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلا جرم اعطي المقصود فقيل قد اوتيت سؤلك يا
موسى وحين اجترا في طلب الرؤية بقوله ارني انظر اليك اجيب بقوله لن تراني واعلم ان جميع الماهيات الممكنة كالبلور الصافي
الموضوع في مقابلة شمس القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب التفات اليها حصلت لنسبة اليها بامرها فينعكس
شعاع كبرياء الالهية كل واحد منها الى القلب فيحرق القلب ومعلوم ان المحرق كلما كان اكثر كان الاحراق اتم فلهذا قال موسى رب
اشرح لي صدري حتى اقوى على ادراك درجات الممكنات واصل الى مقام الاعتراف بانوار الجلال كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم
ادني الاشياء كما هي وههنا دقيقة وهي ان موسى لماذا دلفظه لي في قوله رب اشرح لي دون ان يقول رب اشرح صدري علم انه اراد
ان يعود منفعة الشرح اليه فلا جرم يقول يوم القيمة نفسي نفسي وان نبينا صلى الله عليه وسلم لما لم يذكر امته في مقام القرب اذ قيل
له سلام عليك ايها النبي فقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيمة امتي امتي وشتان بين نبي يتضرع الى الله
ويقول رب اشرح لي صدري وبين نبي يخاطب اولا بقوله الم نشرح لك صدرك ولا يخفى ان المراد بالشرح والتيسير عند اهل
السنة هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه يحتمل ان يكون هناك من الالطاف ما لا
يحصر فعلها الا بعد هذا السؤال اما قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال
سبحانه وتعالى خلق الانسان علمه البيان بغير توسيط العاطف كانه انما يكون خالقا للانسان بتعليم البيان
صلى الله عليه وسلم
وفي لسان الشاعر وهو زهير **شعر** لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ❊ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ❊ وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان
لولا اللسان الا صورة مصورة او بهيمة مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه المرء مخبوء تحت لسانه وفي مناظرة آدم والملائكة لم يظهر
الفضيلة الا بالنطق ومن التعريفات المشهورة ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني
الكلية لكن اللساني لا ريب انه اظهر خواص الآدمي وقد نبط به امر تهذيبه او التعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي صدري اشارة
الى طلب النور الواقع في القلب وقوله ويسر لي امري رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة اسباب التكميل لان اللسان

الا الافاضة والافادة وبه تيسير فى تلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم وحسبك يا فتى شرفا وفخرا سكوت الحاضرين وانت قايل
ومن الناس من مدح الصمت بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكيه وفي نوابغ الكلم
يا بني في فالك لا يقرع قفاك ومنها ان الكلام خمسة اقسام فالذي ضرره خالص او غالب او مساو للنفع واجب الترك احترازا من السفه و
العبث والذي نفعه خالص او غالب عسر المراعاة فالاولى تركه ومنها انه مامن موجود او معدوم معلوما او موهوم الا واللسان يتناوله باثبات
او نفي بحق او بباطل بخلاف ساير الاعضا فالعين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الى غير الاصوات والحروف واليد
لا تصل الى غير الاجسام وكذا باقي الجوارح اما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف المؤنة سهل التناول لا يحتاج الى
الات وادوات للمعصية به فكان الاولى ترك الكلام واسكات اللسان والانصاف ان الصمت في نفسه ليس بفضيلة لانه امر عدمي و
النطق في نفسه فضيلة وانما يصير رذيلة لاسباب عرضية مما عددها ذلك القايل فيرجع الحق الى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم قالوا ولترك الكلام له اربعة اسما الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس يقوى على
النطق كقولهم مال ناطق وصامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات وهو سكوت مع استماع قال تعالى
فاستمعوا له وانصتوا والاصاخة وهو ما يصعب ادراكه كالسر والصوت من المكان البعيد اما العقدة فقيل انها كانت في اصل
خلقته وعن ابن عباس انه في حال صباه اخذ لحية فرعون ونتفها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذي يزول ملكي على يده
فقالت آسية انه صبي لا يعقل وان شئت فامتحنه بالتمر والجمر وقيل بالياقوت والجمر فاحضرا بين يديه فاراد مد اليد الى
الياقوت فحول جبرئيل يده الى الجمر فاخذها ووضعها في فيه فظهر به تعقد وتحبس عند بعض الحروف فان صحت هذه الرواية
فالنار انما احرقته واثرت فيه اطفاء لنايرة فرعون والا فالله سبحانه قادر على دفع الاحراق عن طبع النار كما في حق ابرهيم صلوات
الرحمن عليه وكما في حق موسى ايضا حين القي في التنور وروي ان يده احترقت ايضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا
ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعض العلما انه لم تبرا يده لئلا ينعقد بينه
وبين فرعون حرمة المواكلة من قصعة واحدة وقيل لم تحترق يده لان الصولة ظهرت باليد وانما احترق اللسان لانه خاطبه بقوله
يا ابت وما الحكمة في طلب حل العقدة الاظهر كيلا يقع في اداء الرسالة خلل ولهذا قال يفقهوا قولي وقيل لان العقدة في
اللسان قد تقتضي الاستخفاف بالقايل وعدم الالتفات اليه وقيل اظهارا للمعجزة فكما ان حبس لسان زكريا عن الكلام كان معجزا
له فكذلك اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية فعن الحسن نعم لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى
والاصح انه بقي بعضها لقوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يقارب ان لا يبين
وكان في لسان الحسين بن علي دلالة على انه طلب بعضها بحيث يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة قال اهل
التحقيق وذلك لان حل العقدة بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب والعجم وقد قال تعالى ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن فلما كان ذلك حقا ليتيم ابي طالب لاجرم ما دار حوله ومن مطالب موسى قوله واجعل لي وزيرا قال
اهل الاشتقاق هو من الوزر بالكسر قال كون لانه يحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر بفتحتين وهو الملجا لان الملك
يعتصم برايه ويلجي اليه اموره او من الموازرة المعاونة فيكون من الازر القوة ومنه قوله تعالى اشدد به ازري اي ظهري
لانه محل القوة قال الجوهري ازرت فلانا اي عاونته والعامة تقول وازرته وعلى هذا فيكون القياس ازيرا بالهمز على ما حكي
عن الاصمعي ووجه القلب حمل فعيل على مفاعل لاتحاد معنيهما في نحو عشير وجليس وصديق وغيرها او حمله على اخوته من نحو
الموازرة ويوازر والاستعانة بالوزير وتحسين رايه داب الملوك العقلا وقد استحسنه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اذا اراد الله
بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه عليه وان اراد شرا كفه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود
السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير وكفى بمرتبة الوزارة منقبة وفخرا شرفا وذكرا ان النبي
المؤيد بالمعجزات الباهرة ابتهل الى الله سبحانه في مقام القرب والمكالمة يطلبه منه فيجب على من اوتي هذه الرتبة ان يؤدي الى الله حقها
ولا يغتر بالدنيا وما فيها ويزرع في ارض الوزارة ما لا يندم عليه وقت حصاده قيل ان موسى عليه السلام خاف على نفسه العجز عن القيام
بذلك الامر العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والاظهر انه راى التعاون على الدين والنظام عليه مع خلوص النية وصفاء
الطوية ابعد عن التهمة واعون على الغرض ولهذا حكي عن عيسى انه قال من انصاري الى الله وخوطب نبينا صلعم بقوله يا ايها النبي

حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان لي في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين فاللذان في
السماء جبرائيل وميكائيل واللذان في الارض ابو بكر وعمر ثم موسى طلب ان يكون ذلك الوزير من اهله اي من اقاربه ليكون الثقة
به اكثر وليكون الشرف في بيته اوفر وانه كان واثقا باخيه هرون فاراد ان يخصه بهذا المنصب الشريف قضاء لحقوق الاخا
ثم مع المستوجبين فقد طلب وكان افصح مني لسانا واكبر سنا والين جانبا قال جار الله وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم ثانيهما عناية
بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولان وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون او عطف بيان اخر وقيل نحو فيمن
قرا اشدد له امران يجعل اخي مرفوعا على الابتدا واشدد خبره فيوقف في هرون وشد الازر به عبارة عن تقويته وان يجعله ناصرا
له فيما عسى عليه السلام يرد عليه من الشدايد والخطوب بل يجعله رسيلا في امر النبوة وطرق الرسالة لانه صرح بذلك في قوله
واشركه في امري ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاسنى وهو الاستغراق في بحر التوحيد وغاية الاشراك فان التعاون
مهيج الرغبات ومسهل سلوك سبل الخير فقال كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا وقدم التسبيح وهو التنزيه
لان النفي مقدم على الاثبات فبالاول يزول العقايد الفاسدة وبالثاني ترتسم نقوش الحسنة المفيدة ثم ختم الادعية
بقوله انك كنت بنا بصيرا وفيه فوايد منها انه فوض استجابة الدعوات الى علمه باحوالهما وانهما بصدد اهلية الاجابة
ام لا وفيه من حسن الادب ما لا يخفى ومنها انه عرض فقره واحتياجه على علمه وانه مفتقر الى التعاون والتعاضد ولهذا
سال ما سال ومنها انه اعلم باحوال اخيه هل يصلح لوزارته ام لا وان وزارته هل تصير سببا لكثرة التسبيح والذكر وحين
راعى من دقايق الادب وانواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلاجرم اجاب الله تعالى مطالبه وانجح ماربه قال قد اوتيت
سؤلك والسؤال بمعنى المسؤول كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى الماكول وزيادة قوله يا موسى بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال
التمييز والتعيين والله اعلم بالصواب **التأويل** يا من طاب بطهارته بساط النبوة ما انزلنا عليك القران الا لتسعد بتخلقك
بخلقه ولتسعد بسببك الاولون والاخرون من اهل السموات واهل الارضين تنزيلا ممن خلق ارض بشريتك وسموات روحانيتك
التي هي اعلى الموجودات الممكنات كما قال اول ما خلق الله روحي استوى بصفة الرحمانية على عرش قلبك وما بينهما اي ما بين سماء الروح
وارض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان والايقان والاخلاص وما تحت الثرى اي ما هو مركوز في جبلة الانسانية وان
تجهر بالقول ان تظهر شيئا من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سيرتك واخفى وهو ما اخفى الله من خفيك والسر في
اصطلاح الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية ومحل المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند
نشاته الاولى وان كان كافرا والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عند نشاته الاخرى ولا يحصل الا لمن وحد
صار مهبط الانوار الربانية ومحل المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية ولهذا قال عقيبه الله لا اله
الا هو لان مظهر الالوهية وصفاته العليا واسمائه الحسنى هو الخفي الذي لا شيء اقرب الى الحضرة منه الا هو وعلم آدم الاسما
كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وهل اتيك حديث موسى القلب اذ راى نارا اي نارا هو نور في الحقيقة مانوس به من جانب
طور الروح فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا في ظلمة الطبيعة الحيوانية اني انست نار المحبة التي لا تبقي ولا تذر من حطب
الوجود المجازي شيئا لعلي اتيكم منها بقبس يخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار الشريعة او اجد على النار هدى باداب الطريقة
الى الحقيقة فلما اتيها نودي من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع نعليك اي اترك الالتفات الى الزوجة والولد فان النعل يعبر في
الرؤيا بهما او اترك الالتفات الى الكونين انك واصل الى جناب القدس وهما المقدمتان في نحو قولنا العالم محدث وكل محدث
فله محدث وموجد وذلك انه اذا غرق في بحر العرفان بقيت المقدمات على ساحل السوايل وانا اخترتك يا موسى القلب من ساير
خلقي وجودك من البدن والنفس والسر والروح فاستمع بسمع الطاعة والقبول اني لما تجليت بانانية الوهيتي لا انانية وجودك
المجازي لا يبقى الا انا فاعبدني بافناء وجودك وادم المناجاة معي لتنال ذكري اياك بالتجلي ان قيامة العشق اتية اكاد اخفيها
لعظم شانها الا ان متقاضي الكرم اقتضى اظهارها لاخص عبيدي لتجزي كل نفس بما تسعى في العبودية من الروح والسر والقلب
والنفس والقالب فلما كان سعي الروح بحب الوطن الاصلي للرجوع الى ممكن اضافة ونفخت فيه من روحي فجزاؤه تجلي صفات الجلال
بعدم الناسوتية في الارض اللاهوتية وكان سعي السر بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون فجزاؤه بافاضة الفيض الالهي عليه وسعي
القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وتجليته لتجلي صفات الجلال والجمال فجزاؤه بدوام التجلي وان يبيت عند ربه

يطعمه ويسقيه من التراب الطهور الذي يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وسعى النفس بتبديل الاخلاق
واتقاء الاوصاف الحيوانية فجزاؤه باشراق نور ربها الا زالة ظلمة صفاتها واطمينانها الى ذكر ربها لبصيرتها بلحد به ادجعى الى
ربك وسعى الغالب باستعمال اركان الشريعة واداب الطريقة فجزاؤه رضه الدرجات وتبكر الكرامات في الدارين فلا يصدنك
عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التي لا تؤمن بها ويحتمل ان يقال اكاد اخفي الساعة واخفي احوال الجنة والنار لئلا
يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار قالوا الخطا موسي في قوله هي عصاي وكان عليه ان يقول انت اعلم بحالها مني و
في قوله اتوكا عليها لان تبكي على لطف الله وكرمه فلهذا قال قيل القها يا موسي وفي قوله اهش بها على غنمي اذ نسي ان العصا لا يكون واسطة
لرزق اغنامه وانما الرزاق هو الله خذها ولا تخف فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكون خوفا لا منه ولا رجاوك الا به واضمم
يدك الى جناحك تخرج بيضاء نعته عن دون السؤال وعار الطمع وباقي الحقايق مذكور في التفسير وفي قوله قد اوتيت
سولك يا موسي بلفظ الماضي اشارة الى انه اعطي ذلك بالتقدير الازلي لا بالتدبير العملي والله تعالى اعلم واحكم قوله تعالى

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ● إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ● أَنِ اقْذِفِيهِ
وبحقيقت انعام فرموديم بر تو يكبار ديگر · چون وحي فرستاديم در منام يا بالهام سوي مادر تو آنچه وحي فرستاده شد · كه بنه آن فرزند را
فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ
در صندوق پس بيفكن او را با صندوق در رود نيل پس بايد كه بيندازد او را رود بكناره آنجا كه · تا فرا گيرد او را دشمني كه مراست و دشمني كه او را
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ● إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ
وافكندم بر تو دوستي از من در دلها تا تربيت نمايند ترا بر حالت حفظ · چون همي رفت خواهر تو براي فرعون پس گفت باكسان فرعون
عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ
بر آنكس كه كفالت ارضاع او كند پس باز گردانيديم ترا سوي مادر تو تا روشن شود چشم او و اندوهگين نباشد · و كشتي تني را پس رهانيديم ترا از غم
وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ● فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ● وَاصْطَنَعْتُكَ
و شبه امتحان نموديم ترا امتحاني · پس درنگ كردي سالها · درميان اهل مدين · پس آمدي بر وقتي مقدر اي موسي · و مخصوص كردانيدم ترا
لِنَفْسِي ● اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ● اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى
بكرامت براي تبليغ رسالت من برو تو و برادر تو · با معجزات من و فتور منماييد در ياد آوردن من · برويد سوي فرعون · بدرستي كه او از حد در گذشت
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ● قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى
پس بگوييد مر او را گفتاري مشتمل بر رفق و لطف تا مگر او پند گيرد يا بترسد · گفتند اي پروردگار ما بدرستي كه ما ميترسيم كه سابق شود بتعجيل عقاب بر ما يا در اعتدال تجاوز
قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ● فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
گفت خداي مترسيد بدرستي كه من با شمايم بشنوم و مي بينم · پس بياييد باو پس بگوييد باو بدرستي كه ما دو فرستاده پروردگار توييم پس بفرست با ما پسران
إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ● إِنَّا قَدْ
يعقوب را · و عذاب منماي ايشان را بحقيقت آورديم بتو معجزه را از پروردگار تو · و سلام اهل جنت بر آنكس كه متابعت نمود راه راست را · بدرستي كه
أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ● قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ● قَالَ
بحقيقت وحي فرستاده شد بسوي ما كه عذاب بر آنكس كه تكذيب نمود · و اعراض كرد · گفت پس كيست پروردگار شما اي موسي · گفت
رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ● قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ● قَالَ
پروردگار ما آنست كه داد · هر چيزي را چنانكه مناسب او بود پس راه نمود · گفت فرعون پس چيست حال اهل زمانهاي نخستين · گفت
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ● الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا
موسي دانش آن نزديك پروردگار منست در لوح محفوظ نيست · آن خداي كه گردانيد براي شما زمين را چون فرش
وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى
و قابل سلوك گردانيد براي شما در آن زمين راهها و فرو فرستاد از آسمان آبي پس بيرون آورديم بسبب آن اصنافي را از آنچه رويد مختلف در انواع

كلوا

كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ● مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ
خوريد و چرانيد شتر و گاو و گوسفند شمارا · بدرستي كه در آنچه گفتيم هر آينه دلالتست خداوندان عقول را · از آن آفريديم شمارا · و در آن باز گردانيم شمارا
وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ● وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ●
و از آن بيرون آريم شمارا يكبار ديگر · و بحقيقت نموديم او را معجزات همه آن · پس تكذيب كرد و امتناع نمود
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ● فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ
گفت آيا آمدي بما تا بيرون كني از زمين ما بجادوي تو اي موسي · پس هر آينه آريم بتو جادويي مانند آن پس بكن
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ● قَالَ مَوْعِدُكُمْ
ميان ما و ميان تو مكان وعدي · كه خلاف نكنيم آنرا ما و نه تو · جايگاهي مستوي بي ارتفاع و انخفاض · گفت وعده شما
يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ● فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ●
روز نوروز است يا عيدي · و آنكه گرد آورده شوند مردم بوقت چاشت · پس اعراض كرد فرعون · پس گرد آورد اسباب حيل را · پس آمد بموعد
قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ
گفت مر ايشان را موسي · واي شما را خود بر خود مكنيد بر خداي دروغ را · كه بكلي هلاك گرداند شما را بعذابي · و بحقيقت
خَابَ مَنِ افْتَرَى ● فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ● قَالُوا
بي بهره ماند آنكه دروغ بربندد · پس مشورت با يكديگر افكندند كار ايشان در ميان ايشان و نهان گردانيدند راز را · گفتند
إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ
بدرستي كه اين دو مرد هر آينه جادوانند · ميخواهند كه بيرون كنند شمارا از زمين شما بجادوي ايشان · و زايل كنند روش شمارا
الْمُثْلَى ● فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ● قَالُوا يَا مُوسَى
نيكوتر بهتر · پس متفق شويد بر مكر شما پس بياييد حال آنكه صف زده باشيد و بحقيقت رستگاري يافت امروز هر آنكه غالب شد · گفتند اي موسي
إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ● قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ
يا آنكه تو بيفكني تو عصا را و يا آنكه باشيم نخست تر آنكه افكند اسباب غلبه · گفت موسي نه كه افكنيد شما پس ناگهان رسنهاي ايشان و عصاهاي ايشان
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ● فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ● قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
نموده مي شد سوي او از جادوي ايشان كه ايشان مي روند · پس اضمار كرد در نفس خود ترسي موسي · گفتيم مترس بدرستي كه
أَنْتَ الْأَعْلَى ● وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا
تو تويي غالب تر · و بينداز آنرا كه در دست راست تست تا بگلو فرو برد آنرا كه ساز داده اند بدرستي كه آنچه ساز داده اند حيلت جادويست و
يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ● فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى
رستگاري نيابد جادو هر كجا كه آيد · پس افكنده شدند جادوان بسجده آرنده كان · گفتند ايمان آورديم بپروردگار هارون و موسي
قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
گفت فرعون ايمان آورديد براي او پيش از آنكه دستوري دهم شمارا بدرستي كه او هر آينه بزرگ شماست · كه آموزانيد شمارا جادويي پس هر آينه ببرم دستهاي شما
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَ
و پايهاي شمارا از جانب مخالف و هر آينه صلب فرمايم شمارا · در تنهاي · درخت خرما · و هر آينه دانيد كه كدام يك از من و موسي سخت تريم بعذاب و
أَبْقَى ● قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ
دايم تر · گفتند هرگز اختيار نكنيم ترا بر آنچه آمد · از دلالات ظاهر بر صدق موسي و نخواهيم بر آنكه آفريد ما را · پس حكم كن آنچه تو
قَاضٍ ● إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ● إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا
حكم كننده · بدرستي كه حكم كني در زندگاني اين جهان · بدرستي كه ما ايمان آورديم بپروردگار ما تا آمرزد براي ما گناهان ما را · و آنچه
أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ● إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ
بخلاف ارادت ما بر آن داشتي · ما را از جادويي · و خداي بهترست و پاينده تر بعقاب · بدرستي كه هر كه آيد بحضرت پروردگار خود حال آنكه گناهكار بود

فانَّ له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ● ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات

پس هستی که مراورا ست دوزخ نمیرد در آن که برهد و نه راحت زندگی یابد ● و هر که آید با و حال آنکه با ایمان و بتحقیق کرد کارهای نیکو

فاولئك لهم الدرجات العلى ● جنات عدن تجري من تحتها الانهار

پس ایشانند که مر ایشان راست مراتب برتر و بلندتر ● بوستانها عدن نام که میرود از فرود آن انجا ر آن جویها

خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ● التفسير

حال آنکه جاوید باشند در آن و آن پاداش آنکس است که پاک بود از گناهان کبیره و صغیره

ولتصنع بسكون اللام والعين على الامر يزيد الاخرون بكسر اللام ونصب العين لنفسي اذهب في ذكرى اذهبا بفتح ياء
المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وخلفه بفتح اللام على انه فعل النضير الباقون بالسكون مهدا وكذلك في الزخرف
عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح الاخرون مهادا سوى بكسر السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وعلي الاخرون
بالضم لا نخلفه بالجزم جوابا للامر يزيد يوم الزينة على الظرف هبيرة وقد خاب حيث كان بالامالة حمزة فيسحتكم من الاسحات حمزة
وعلي وخلف ورويس وحفص الباقون بفتح الياء والحاء ان مخففة ابو كثير وحفص والمفضل الباقون مشددة هذين ابو عمرو
وهاذان بالتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم امرا من الجمع ابو عمرو والاخرون على لفظ الامر من
الاجماع وقد افلح بنقل الحركة الى الدال حيث كان ورش وعباس وحمزة في الوقف تخيل بالتاء الفوقانية ابن ذكوان وروح
والمعدل عن يزيد الباقون وابن مجاهد عن ابن ذكوان بالياء التحتانية تلقف بالتشديد والرفع على الاستيناف ابن ذكوان تلقف
بالتخفيف والجزم حفص والمفضل وقرأ البزي وابن فليح مشددة التاء كيد سحر على المصدر حمزة وعلي وخلف الباقون كيد
ساحر على الوصف قال امنتم بالمد ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد وابي
عن قنبل قال امنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وابن عون عن قنبل الباقون آامنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن
يأته مختلسة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو ومن طريق الهاشمي عن البريدي ومن ياته بسكون الهاء خلاد ورجاء
العجلي وشجاع والبريدي غير ابي شعيب ويحيى وحماد الباقون باتمام الاشباع **الوقوف** اخرى ● لان اذ تفسير المرة ما يوحى
لان ما بعده تفسير يوحى وعدو له ط منه ج لان الواو قد تكون مقحمة وتعلق اللام بالقيت وقد تكون عاطفة على محذوف
اي لتحب ولتصنع ومن جزم اللام وقف على مني لا محاله على عيني م لئلا يوهم ان اذ ظرف لتصنع من يكفله ط لانقطاع
النظم وانتهاء الاستفهام على ان فاء التعقيب مع اتحاد القصة تجوز الوصل ولا تحزن ط لابتداء سنة اخرى فتونا ● ياموسى ●
لنفسي ج لاتساق الكلام مع حق الفاء مضمرة ذكرى ج لمثل ما قلنا والمضمر وطغى ج للاية مع الفاء تخشى ● يطغى ● و
ارى ● ولا تعذبهم ط لان قد لتوكيد الابتداء وقد انتظم على اتحاد القول بخبر الوصل من ربك ج لذلك فان الواو للابتداء في كتاب
لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف ولا ينسى ز بناء على ان الذي صفة الرب والاحسن تقديره هو الذي اراعي الذي ط للالتفات
شتى ● انعامكم النهى ● اخرى ● وابى ● ياموسى ● سوى ● ضحى ● اتى ● بعذاب ج لاختلاف الجملتين افترى ● النجوى ●
المثلى ● صفا استعلى ● القى ● القوا لان التقدير فالقوا ما القوا فاذا حبالهم مع فاء التعقيب واتمام مقصود الكلام تخيل
لابتداء معنى القسم ولفظ استفهام بعقبه مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام وابقى ● قاض ط الحيوة الدنيا ط من السحر ط وابقى جهنم ط
ولا يحيى ● العلى ● لان ما بعده بدل فيها ط تزكى ● **التفسير** من عليه منا انعم ومن عليه منه اي امتن عليه كان الله
سبحانه قال لموسى اني راعيت صلاحك قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال او كنت ربيتك من غير سابقة
حق فلو منعتك الان مطلوبك لكان ذلك ردا بعد القبول وحرمانا بعد الاحسان وذلك ينافي الكرم الثاني قالوا المنة
تهدم الصنيعة فهي نوع من الاذى فقوله ولقد مننا عليك يكون من المن لا من المنة فلئن لا يحتمل ان لا يكون المنة من المنعم
المطلق اذية وانما يكون تنبيها على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى يلقى المكلف النعمة بالشكر والطاعة وانما قال مرة اخرى
لان الجملة قصة واحدة وان كانت مشتملة على منن كثيرة والوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في عصرها كشعيب مثلا
او على لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحي الى مريم في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم او راها في المنام انه وضع ولدا في التابوت
وقذفه في البحر ثم رده الله اليها الهمها بذلك والهمها بذلك او لعل الانبياء المتقدمين كابرهيم واسحق ويعقوب اخبروا بذلك

وانتهى

وانتهى خبره اليها ومعنى يوحى ما يجب ان يوحى لما فيه من المصلحة الدينية ولانه امر عظيم ولانه مما لا يعلم الا بطريق الوحي وان
على المفسرة لان الايحاء في معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع اي ضعه في التابوت وقد مر معناه في البقرة في قصة
طالوت قال جار الله الضميران الباقيان في قوله فاقذفيه في اليم فليلقه عائدان الى ان موسى ايضا لئلا يؤدي الى تنافر النظم
فان المقذوف والملقى اذا كان موسى وهو في جوف التابوت لزم ان يكون التابوت ايضا مقذوفا وملقى ويؤيد ان الضمير في
قوله عدو له لموسى بالضرورة لان عداوة غير معقولة واذا كان الضمير الاول والضمير الاخير لموسى فالانسب باعجاز القران
ان يكون الضمير المتوسطة ايضا لان المعنى صحيح فاللفظ متناسب فلا حاجة الى العدول اعتمادا على القرينة واليم هو
البحر والمراد هنا نيل مصر والساحل شاطئ واصل السحل القشر ولهذا قال ابن دريد هو مقلوب لان الماء سحله فهو مسحول
قال اهل الاشارة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي ان تقذف في قلبه قذف الولد الذي هو اعز الاشياء في تابوت التوكل
وبحر التسليم حتى يلقيه اليم بساحل ارادة الله ومشيته يروى انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وحصصته وقيرته
ثم القته اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على رأس بركة مع اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي
اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصير عنه وظاهر اللفظ يدل على ان التابوت النقط من الساحل
فلعل اليم القاه بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون فاداه النهر الى البركة اما كون فرعون عدو الله من جهة كفره وعتوه
فظاهر واما كونه عدو الموسى وهو صغير فباعتبار المآل اولانه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان من زين حبيبه في حجر عدوه قالوا كان
بحضرة فرعون حينئذ اربعمائة غلام وجارية فحين اشار باخذ التابوت ووعد من يسبق الى ذلك الاعتاق تسابقوا ولم يظفر باخذه
الا واحد منهم فاعتق الكل والنكتة فيه ان عدو الله لم يجوز من كرمه حرمان البعض اذ عزم الكل على الاخذ فاكرم الاكرمين كيف
لا يعتبر عزايم المؤمنين على الطاعة والخير والمرجو منه اعتاق الكل من النار وان وقع بعضهم لبعض تقصير في العمل قوله مني اما ان يتعلق
بالقيت او يكون صفة للمحبة اي محبة حاصلة مني وعلى الوجهين فالمحبة اما محبة الله ومن احبه الله احبته القلوب واما محبة
الناس التي زرعها الله في قلوبهم فقد يروى انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه قال
القاضي هذا الوجه اقرب لانه في الصغر لا يوصف بمحبة الله التي يرجع معناها الى ايصال الثواب ورد بان محبة الله عبارة عن
ارادة الخير والنفع وهو اعم من يكون جزاء على عمل او لا يكون ولهذا بين المحبة بقوته ولتصنع على عيني اي لتربى ويحسن اليك وانا
مراعيك ومراقبك كما يراعي الشيء بالعينين اذا عني بحفظه ولما كان العالم بالشيء حارسا له عن الافات كما ان الناظر اليه يحرسه
اطلق لفظ العين على العلم لاشتباههما من هذا الوجه وايضا العين سبب الحراسة فاطلق السبب واريد المسبب وقيل لما قال الله عليك اذا دعى
له بالحفظ والحياطة فالجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المبني للمفعول في لتصنع وجوز في الكشاف ان يكون اذ تمشي ظرفا لتصنع و
ليس بذاك وانما هو ظرف لالقيت او بدل من اذ اوحينا على ان الوقتين من زمان واحد واسع يقول الرجل لقيت فلانا سنة
كذا فيقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في اخرها يروى انه لما فشا الخبر ان آل فرعون اخذوا غلاما
في اليم وانه لا يرتضع من ثدي امرأة كما قال سبحانه وتعالى وحرمنا عليه المراضع جاءت اخت موسى واسمها مريم متنكرة فقالت
هل ادلكم على من يكفله فجاءت بالام فقبل ثديها وذلك قوله فرجعناك الى امك وقال في القصص فرددناه الى امه تصديقا
لقوله انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن بسبب وصول لبن غيرها الى معدتك وقتلت وانت ابن اثنتي عشرة
سنة نفسا هو القبطي الذي يجيء ذكره في القصص فنجيناك من الغم وهو اقتصاص فرعون منك وقيل الغم هو القتل بلغة قريش اوارادنا بالغم
خوف عقاب الله وذلك قوله فاغفر لي فغفر له وفتناك فتونا مصدر على فعول في المتعدي كالشكور والكفور او جمع فتن كالظنون الظن
او جمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كبدور في بدرة وحجوز في حجزة والفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وفيها معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه عن سعيد بن جبير انه سأل ابن عباس عن الفتون فقال
اي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه
عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير قال العلماء لا يجوز
اطلاق اسم الفتان على الله تعالى وان جاء وفتناك لانه صفة ذم في العرف ومسوق يجيء قصته لبثه في اهل مدين وانه على ثمان مراحل
من مصر في سورة القصص ان شاء الله العزيز قوله على قدر اي في وقت سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك او على مقدار

من الزمان يوحي فيه الي الانبياء وهو راس اربعين سنة او علي موعد قد عرفه باخبار شعيب او غيره الصنع بالضم مصدر صنع اليه
معروفا او قبيحا اي فعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير اكثر فاصطنع فلان فلانا اذا اتخذه صنيعه واصطنعت فلانا لنفسي
اذا اصطنعته وخرجته ومعناه احسنت اليه حتي انه يضاف الي وقوله لنفسي اي لاصرف جوامع همتك في اوامري حتي لا تشتغل
بغير ما امرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال جار الله مثل حاله بحال من يعضه الملوك اهلا للتقريب والتكريم لخصائص
فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يامن علي مكنون سره سواه وقال غيره
من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطنعه لم
يبق في عهدته الواجب فلهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتي يخرج عن عهدة ما يجب عليه ولما عد عليه المنن السابقة بازاء
الادعية المذكورة رتب علي ذكر ذلك امرا ونهيا اما الامر فقوله اذهب انت واخوك وفيه بيان ما لاجله اصطنعه وهو الابلاغ
واداء الرسالة باياتي اي مع اياتي لانهما لو ذهبا بدونها لم يلزمه الايمان وهذا من اقوي الدلايل علي فساد التقليد وما هذه
الايات قيل العصا واليد لانه لم يجر الا ذكرهما فاطلق الجمع علي الاثنين او لان كلا منهما مشتملة علي ايات اخر ولانه يستدل
بكل منهما علي وجود الصانع وعلي الكل عالم بالكل وعلي نبوة موسي وعلي جواز الحشر حيث انقلب الجماد حيوانا والمظلم مستنيرا
ومثله قوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم وقيل هما مع حل العقدة وقيل اراد اذهبا اني امددكما باياتي واظهرها علي ايديكما
متي وقع الاحتياج اليها فاما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل لا تعدا وقري تينا بكسر حرف المضارعة ايضا للاتباع والوني
بفتحتين الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعني لا تنسياني بل اتخذا ذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا
ان امرا من الامور لا يتمشي لاحد الا بذكري فان المداومة علي ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره ان يستحقر في نظره ما سواه
لقوة نفسه واستنارة باطنه وقيل اراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع علي كل العبادات فضلا عن اعظمها فايدة
واتمها عايدة وقيل اذكراني عند فرعون وقولا باني لا ارضي بالكفر واعاقب عليه واثيب علي الايمان وارتضيه وبالجملة
كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب ما الفايدة في تكرير قوله اذهبا الي فرعون **والجواب** بعد التفريع للتاكيد ان
تشتغلا باداء الرسالة معا الا ان ينفرد به موسي او الاول امر بالذهاب الي كل بني اسرائيل والقبط والثاني مخصوص بفرعون
الطاغي ثم انه خوطب كلاهما وموسي حاضر فقط لانه اصل وهو كقوله واذ قتلتم نفسا والقايل واحد منهم ويحتمل ان هرون
قد حضر وقتيذ فقد روي ان الله عز وجل اوحي الي هرون وهو بمصر ان يتلقي موسي وقيل الهم بذلك وقيل سمع بمجيه فلقيه
سؤال لم امر بتليين القول للعدو المعاند **جوابه** لان من عادة الجبابرة اذا اغلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتوا وعلوا او
قيل لما له من حق تربية موسي شبه حق الابوة وكيف ذلك القول اللين الاصح انه نحو قوله تعالي هل لك الي ان تزكي واهديك
الي ربك فتخشي لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل اراد عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع
عنه الا بالموت وان يبقي له لذة المطعم والمشرب والمنكح الي حين موته حكي عمرو بن دينار قال بلغني ان فرعون عمر اربعمائة
وتسعا وستين سنة فقال له موسي ان اطعتني فلك مثل ما عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل اراد كنياه من ذوي الكني الثلاث
ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل ان يكون امرا بالقول اللين لانه كان في موسي حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت
قلنسوته نارا فاصلح حدته باللين ليكون حليما في اداء الرسالة او يخشي فيقل انكاره واصراره قالت المعتزلة جدوي
ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن قطع المعذرة والزام الحجة وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة القدرة ولا سبيل الا
الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه كمن يدفع سكينا الي من علم قطعا انه يمزق بطن نفسه ثم يقول
اني ما اردت بدفع السكين اليه الا الاحسان ويروي عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب في التورية فقولا له
قولا لينا وساقسي قلبه فلا يؤمن تعالي ربنا فيه دليل علي ان هرون ايضا كان حاضرا وقتيذ كما روينا وسئل انه انشرح صدره
وتيسر امره فكيف قالا اننا نخاف فان حصول الخوف ينافي شرح الصدر واجيب بان المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر
والنواهي وحفظ الشرايع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شي اخر مغاير لزوال الخوف قلت لعلهما خافا
ان لا يتمكنا من اداء الرسالة بدليل قوله لن يفرط علينا اي يسبق بالايذا ويبادرنا بالعقوبة او ان يطغي اي يتجاوز الحد
بان يقول فيك ما لا ينبغي ويتجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا ان لم يعاجل بها فلا نتمكن من اقامة وظايف الاداء وايضا الدليل

النقلي السمعي اذا انضاف الي الدليل العقلي زاده ايقانا وطمانينة ولهذا قال لا تخافا انني معكما اي بالنصرة والتاييد اسمع و
اري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل بكما ما توجبه عنايتي وحراستي فلا يذهب وهمكما الي ان مواد كرامتي انقطعت
عنكما اذا فارقتما مقام المكالمة فصار مثل هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز ان يكون الفعلان متروكي المفعول كانه قيل انا سامع
مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة قال بعض الاصوليين في الاية دلالة علي ان الامر لا يقتضي
الفور والا كان تعللهما بالخوف معصية وانها غير جايزة علي الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين فيها دليل علي ان السمع والبصر صفتان
زايدتان علي العلم والا لزم التكرار فان معنيه هي بالعلم ولقايل ان يقول الخاص بغير العام ولكن لا يباينه ثم كرر الامر
قايلا فاتياه فقولا فصل لهما امرا بان يقولا له قولا لينا فكيف غلظاه اولا بقوله انا رسولا ربك ففيه ايجاب انقياده لهما وكونه
علي طاعتهما وهذا مما يعظم علي الجبار وثانيا بقوله فارسل معنا بني اسرايل وفيه ادخال النقص في ملكه لانه كان يستخدمهم
في الاعمال الشاقة وثالثا بقوله ولا تعذبهم وفيه منعه عما يريده بهم واجيب بان هذا القدر من التغليظ ضروري في اداء
الرسالة وقيل اليس الاولي ان يقولا انا رسولا ربك قد جيناك باية من ربك فارسل معنا بني اسرايل ليكون ذكر المعجز مقرونا
بادعاء الرسالة والجواب ان قوله فارسل من تتمة الدعوي وانما وحد قوله باية ومعه ايتان بل ايات لقوله اذهب انت
واخوك باياتي لانه اراد الجنس كانه قيل قد جيناك ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشاف قلت وفيه ايضا نوع من الادب
كما لو قلت انا رجل قد حصلت شيا من العلم ولعل عندك علي حاجة علي ان تخصيص عدد بالذكر لا يدل علي نفي الزايد عليه وايضا
الاصل في معجزات موسي نبينا صلي الله عليه وسلم كان هو القران فوقع لذلك في حيز التحدي والسلام اي جنس السلامة او سلام
خزنة الجنة علي من اتبع الهدي يحتمل ان يكون هذا ايضا مما امرا بان يقول الفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة قد تمت عند
قوله باية من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات الدارين لمن امن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب اي جنسه
ان كل فرد منه علي من كذب وتولي دليل علي انه لا يعاقب احد من المومنين ترك العمل في بعض الاوقات فوجب ان يبقي
علي اصله في نفي المقام علي ان العقاب المتناهي لا نسبة له الي النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكانه لم يعاقب اصلا وايضا العارف بالله
قد اتبع الهدي فوجب ان يكون من اهل السلامة قال فمن ربكما يا موسي خاطب الاثنين ووجه النداء الي موسي لانه الاصل في
ادعاء الرسالة وهرون وزيره ويجوز انه خص موسي بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرتة التي كانت في موسي فاراد ان يفحمه
عن الجواب قال اهل الادب ان فرعون كان شديد البطش جبارا ومع ذلك لم يبادر بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب
الحجة فدل علي ان الشغب من غير حجة شي ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق ذلك بمن يدعي الاسلام والعلم
وفي اشتغال موسي باقامة الدلالة علي المطلوب دليل علي فساد التقليد وفساد قول القايل بان معرفة الله يستفاد من قول
الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقي الشك وفيه ان المحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتي
يمكنه الاشتغال بحلها واعلم ان العلماء اختلفوا في كفر فرعون فقيل كان عارفا بالله الا انه كان معاندا بدليل قوله لقد علمت
ما انزل هولاء الا رب السموات والارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله في سورة القصص وظنوا انهم
الينا لا يرجعون وليس فيه الا انكار المعاد دون انكار المبدا وقوله في الشعرا وما رب العالمين الي قوله ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون يعني انا اطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فدل علي انه اعترف باصل الوجود وايضا ان ملك فرعون لم
يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لان موسي لما هرب الي مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل
هذا الشخص انه اله العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة انه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وايضا انه سال
ههنا عن طالبا للكيفية وفي الشعراء بما طالبا للماهية فكان موسي لما اقام الدلالة علي الوجود ترك المنازعة معه في هذا
المقام لظهوره وشرع في مقام اصعب لان العلم بماهية الله تعالي غير حاصلة للبشر وايضا انه قال في الجواب ربنا الذي
اعطي كل شي خلقه وصلة الذي لا بد ان يكون جملة معلومة الانتساب ومن الناس من قال انه كان جاهلا بالله بعد اتفاقهم علي
ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض وما بينهما فمنهم من قال انه كان دهريا نافيا للموثر اصلا ومنهم
من قال انه فلسفي قايل بالعلة الموجبة او هو من عبدة الكواكب او من الحلولية والمجسمة واما ادعاء الالهية والربوبية
فبمعني انه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل الهكما تعريضا بانه رب موسي

كما قال الم نربك فينا وليدا ثالث يحتمل ان يكون تخصيص موسى بالنداء تنبيها على المعنى ولم يعلم الكافر ان الربوبية التي ادعاها
موسى هذه في قوله انا رسولا ربك غير هذه في الحقيقة ولا مشاركة بينهما على هذا المعنى الا في اللفظ وهذا كما عارض نمرود ابرهيم
صلوات الرحمن عليه قال انا احيي واميت ولم يعلم انا احياه واماته ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة
على اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان اصلا في النبوة وان هرون راعى الادب فلم يشتغل بالجواب
قبله لان الاصل في النبوة هو موسى ولان فرعون خصص موسى بالنداء من قرا خلقه بسكون اللام فاما بمعنى الخليقة والضمير المجرور
لله وقدم المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى بالخليقة اي اعطى الخلايق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح
ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال واللالي من البحار ويركبون الاغذية والادوية والاسلحة والات متنوعة
ونظير هذا الكلام قوله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين واما ان يكون
الخلق بمعنى الصورة والشكل اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فاعطى العين هيئتها التي تطابق
الابصار والاذن ما يوافق الاستماع والانف للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل اعطى رجل الادمي شكلا يوافق سعيه و
رجل الحيوانات الاخر شكلا يطابق مشيها بل اعطى ذوات القرون رجلا توافق حاجتهن وكذا الخف والحافر وذوات المخالب
وقيل اراد اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة فجعل الحصان والحجر زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمراة ومن
قرا خلقه بفتح اللام صفة للمضاف او المضاف اليه والمفعول الثاني متروك اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه
واعلم ان عجايب حكمة الله تعالى في مخلوقاته فانه بحر لا ساحل له وقد دون العلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار
والنبات والحيوان ولنذكره ههنا واحدا منها هي ان الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فالماء لذلك فوق الارض
والهواء فوق الماء فالنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانهما فوق
البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحته النفس الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية في القلب
كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقوله الدهري والطبيعي وساير الكفار وايضا اختصاص كل جسم
بقوة وتركيب وهداية اما ان يكون واجبا او جائزا والاول محال والا لم يقع فيها تغير والثاني يستدعي مرجحا فان كان ذلك
المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جايز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود الى موجد ولا بد من الانتهاء الى
من يجب وجوده لذاته ثم يستغني عن سمات النقص وشوايب الافتقار وليس الا الله الواحد القهار قال اهل النظم ان موسى
لما قرر عليه امر المبداء قال فرعون ان كان وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال القرون الاولى لم يؤمنوا وجحدوا
فعارض الحجة بالتقليد والبال الحال او انه لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب على من كذب وتولى قال فما بالهم
كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا مما استاثر الله بعلمه وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني علام الغيوب واثر السؤال
عن احوال القرون الخالية وعن شقاوة من شقي منهم وسعادة من سعد ليصرف موسى عن المقصود ويشغله بالحكايات خوفا
من ان يميل قلوب ملائه الى الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة فلم يلتفت موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي ولا يتعلق غرضي باحوالهم
ويجوز ان يكون الكلام قد انجز ضمنا او صريحا الى احاطة الله سبحانه بكل شيء فنازعه الكافر قايلا اما بال سوالف القرون في
تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كاين محيط به علمه ولا يجوز عليه
الخطاء والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها عند ربي مع قوله في كتاب لا يتنافيان بل المراد
انه تعالى بجميع المغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من احوال الموجودات والمعدومات ومع ذلك فان جميع الاحوال
ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقايل ان يقول لعلها اثبتت في اللوح لاحتمال الخطاء والنسيان فتدارك ذلك بقوله لا يضل
ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد المراد انه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى والاكثرون على الفرق فقال القفال الاول اشارة الى كونه
عالما بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك العلم اي لا يضل عن معرفة الاشياء وما علم من ذلك لا ينساه ولا يتغير علمه يقال
ضللت الشيء اذا اخطات في مكانه فلم يهتد له وقال مقاتل لا يخطي ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الحسن لا يخطي وقت
البعث ولا ينساه وقال ابو عمرو ولا يغيب عن شيء ولا يعزب عنه شيء وقال الجبري لا يخطي في التدبير فيعتقد غير الصواب صوابا واذا
عرفه لا ينساه والوجوه متقاربة والتحقيق ما قاله القفال وعن ابن عباس لا يترك من كفر حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده

حتى يجازيه لما ذكر الدليل الانعام العام المتناول لجميع المخلوقات السموات والارضيات من الانسان وساير الحيوانات وانواع
النباتات والجمادات ذكر الدلايل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي قال ابو عبيد الذي
اختاره مهادا لانه اسم لما يمهد والمهد مصدر وقال غيره المهد اسم والمهاد جمع قال المفضل هما مصدران وسلك اي حصل لكم فيها
سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري يقال سلك الشيء في الشيء سلكا بفتح اي ادخله فيه فاخرجنا به اي بواسطة انزال
الماء ومن المتكلمين الاقدمين من انكر تاثير الوسايط راسا وازواجا اي اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترن بعضها ببعض شتى
صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى او صفة للنبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع
يعني انها مختلفة النفع والطبع والطعم واللون والرايحة والشكل ثم ههنا اضمار والتقدير وقلنا او قايلين كلوا وارعوا انعامكم وذلك
بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهايم واباحة الاكل تتضمن اباحة ساير وجوه الانتفاع كقوله ولا تاكلوا اموالكم ومن نعم الله تعالى ان
ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله اهلها علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على كله قال الجوهري النهية بالضم
واحدة النهى وهي العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا كالهدى وخص ارباب العقول بذلك لانهم
هم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان آدم مخلوق من الارض ولان بني آدم خلقوا من النطفة
ودم الطمث المتولدين من الاغذية المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية او لما ورد في الخبر ان الملك ياخذ من تربة المكان
الذي يدفن فيه الادمي فيذرها على النطفة وفيها نعيدكم لان الجسد يصير ترابا فيختلط الارض الا من رفعه الله الى السماء وهو
ايضا يحتمل ان يعاد اليها بعد ذلك ومنها نخرجكم بالحشر والميعاد والبعث بان نخرجكم ترابا وطينا ثم نحييكم بعد الاخراج او المراد
الاحياء في القبر وههنا بحث وهو ان يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تتمة كلام موسى وهو ابتداء كلام الله تعالى
وعلى الاول يمكن ان توجه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة والزرع ازواجا من نبات شتى
الا ان قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى يتم عند قوله وانزل من السماء ماء ثم يصلح قوله
فاخرجنا ابتداء كلام من الله لكان فاء التعقيب فالصواب ان يتم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم انه تعالى ابتدا فقال
الذي اي هو الذي جعل الى اخره وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات افتنانا في الكلام وايذانا بانه مطاع
تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة احد سواه والحاصل انه تعالى عدد عليهم ما علق
بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها عند الاقامة وسوى لهم فيها مسالك يتنقلون بها في اسفارهم وانبت
فيها اصناف النبات متاعا لهم ولانعامهم ثم ان الارض لهم كالام التي منها انشاوا وهي التي تجمعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من
الاجداث خروج الاجنة من الارحام ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض اي ارقدوا واسجدوا عليها
من غير حايل وتيمموا بها فانها بكم برة اي انها لكم كالام منها خلقتم وفيها معايشكم وهي بعد الموت كفاتكم قوله عز وعلا ولقد
اريناه اياتنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفره كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم والا كان كفر جهالة وضلالة سؤال الجمع المضاف يفيد العموم ولا سيما اذا اكد بالكل لكنه تعالى ما اراه
جميع الايات لان من جملتها ما اظهرها على انبياء المتقدمين الاقدمين ولم تتفق لموسى مثلها الجواب هذا التعريف الاضافي
محذوف والتعريف العهدي لو قيل الايات كلها وهي التي ذكرت في قوله ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات ولو سلم
العموم فالمراد انه اراه الايات الدالة على التوحيد في قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وعلى النبوة باظهار المعجزات القاهرة و
على المعاد لان التسليم القدرة على الانشاء يستلزم تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى واراد انه آياته المختصة
به وعدد عليه ساير آيات الانبياء واخبار النبي الصادق جار مجرى العيان او اراه بعض الايات كارادة الكل كما ان تكذيب
بعض الايات يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب اي الايات كلها وابى قبول الحق قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف
به الا من يتمكن من الفعل والترك والا لم يتوجه الذم وجواب الاشاعرة انه لا يسئل عما يفعل ثم ان فرعون خاف ان يميل قلوب
ملائه الى قول موسى فذكر ما يوجب نفار القوم عنه مع القدح في نبوته لادعاء امكان معارضته قايلا اجئتنا لتخرجنا فان
الاخراج من الديار قرينة القتل بدليل قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ثم طلب المعارضة موعدا فان جعلته
زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير في لا نخلفه عايدا الى الوعد المعلوم من الوعد او الى زمان الوعد

مجازا وانتصب مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون قوله مكانا بدلا منه فوجه عود الضمير في لا نخلفه
مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة وان جعلته مصدرا لا يصح وصفه
بعدم الاخلاف من غير ارتكاب اضمار او تجوز انتصب مكانا على انه ظرف له ثم من قرا يوم الزينة بالنصب فظاهر ان وعدكم او انجاز وعدكم
في يوم الزينة او وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم حشر الناس هو ضحى اي ضحى ذلك اليوم ومن قراه بالرفع فيقدر مضاف
محذوف اي وعدكم وعد يوم الزينة ومعنى سوى بالكسر والضم وسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد فوصف المكان بالاستوا
باعتبار المسافة وقال ابن زيد مستويا لا يحجب شيئا بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يجري بين الفريقين قال الكلبي
مكانا سوى هذا المكان الذي نحن فيه الان قال القاضي الاظهر ان قوله موعدكم يوم الزينة من قول فرعون لان الطالب
طالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاقرب انه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيا على السوال و
الجواب ولان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق بالغلبة لا بالمبطل المزور على
ان موعدكم خطاب الجمع وليس هناك الا موسى وهرون فاما ان يرتكب ان اقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح واما ان يقال
الجمع للتعظيم ولكن فرعون ليعظمها ويوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم السوق لهم
وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء وانما قال وان يحشر على بنية الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير حاشر لهم ومحل ان يحشر
رفع او جر عطفا على اليوم او الزينة عن اليوم ثم الساعة وهي ضحى ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وزهوق
الباطل على رؤس الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع امر العجب في الاقطار والامصار والاطراف و
الاكناف ففي ذلك تقوية دين الحق وتكثير راغبيه وقل شوكة المخالف وتوهين عزائم فتولى فرعون انصرف الى مقامه تهيئة لاسباب
المعارضة فان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل اعرض وثبت على اعراضه
عن الحق فجمع كيده اي اسباب الكيد وادوات الحيلة والتمويه من مهرة السحرة وغير ذلك ثم اتى الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين
وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصي وقيل ربعمائة وقيل اكثر من ذلك نضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فجلس فيها
ينظر اليهم فبين الله تعالى ان موسى قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من اهل النصح والاشفاق ولا سيما الانبياء المبعوثين
عليهم السلام ويلكم نصب على المصدر الذي لا فعل له او على النداء لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم السحت لغة
اهل الحجاز والاسحات لغة نجد وبني تميم ومعناه الاستيصال حذرهم امرين احدهما عذاب الدارين والتنوين للتعظيم والاخر الخيبة
والحرمان عن المقصود فان التمويه لا بقاء له فتنازعوا امرهم بينهم كقوله في الكهف عذاب الدارين والتنوين اذ يتنازعون بينهم امرهم
واسروا النجوى الضمير لفرعون وقومه وقيل للسحرة يؤيده ما روي عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان
كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر والاكثرون على الاول
وذلك انهم تفاوضوا وتشاوروا حتى استقروا على شيء واحد وهو انهم قالوا ان هذان لساحران الى اخر الاية لا اشكال في قراءة ابي عمرو
وكذا في قراءة ابن كثير وحفص لانه كقولك ان زيد لمنطلق واللام فارقة بين المخففة والنافية واما من قرا ان بالتشديد هذان بالالف
فاورد عليه ان لم يعمل في المثنى واجيب بانه على لغة بلحرث بن كعب في خثعم وبعض بني عذرة ونسبها الزجاج الى كنانة وابن جني الى
بعض بني ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما اخره الف فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان بمعنى نعم واعترض بان ما بعده
حينئذ يصير كقوله ام الحليس لعجوز شهربة ولا يجوز مثله الا في ضرورة الشعر وانما وضع لام الابتداء في الشعر هو المبتدا والجواب
ان الفراء حكى على غيره وذكر الزجاج في جواب ان المقدر لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت هذا القول
على محمد بن زيد وعلى واسمعيل بن اسحق فارتضاه كل منهم وذكروا انه اجود ما سمعنا في هذا الباب وضعف ابن جني بان المبتدا انما
يحذف لو كان امرا معلوما جليا والا كان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى بمعرفته من تاكيده باللام
وايضا ان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع ان ذكر المؤكد وحذف التاكيد احسن في
العقول المعقول من العكس وايضا ان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب امتنع البصريون من جعل النفس في مررت
بزيد ضرب نفسه تاكيدا للمستكن فدل ذلك على ان تاكيد المنوي غير جائز وايضا لو كان ما ذهب اليه الزجاج جائزا الى المبتدا
لا للمبتدا وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدا المنوي وذكر المبتدا لا يدل على التاكيد فكان حذف المبتدا اولى وعن الثاني

بان

بان الكلام قد يكون موجزا من وجه اخر فلا منافاة وانما المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بانهم استعملوا من جمل النفس على التاكيد
في المثال المذكور لانهم راوا اسناد الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر لان تاكيد المنوي ممتنع على ما بينا ان المؤكد ليس بمحذوف
في الاية مطلقا فان احد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بان ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا فكم ترك الاول للاخر ولنرجع
الى التفسير قال الفراء الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريقة قومه فقصدا امر موسى
في اعين الحاضرين وينفرهم عنه بانه ساحر والطباع نفور من السحر وبانه يقصد اخراجكم من دياركم وهذا ايضا مما يغيظ القاصد اليهم وانهما
يريدان يذهب باشراف قومكم واكابركم قالوا وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف
المضاف اي باهل طريقتكم المثلى وسموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تانيث الامثل
اي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالجاه والمنصب والرياسة وكان الامر على ما يقال به من قرا فاجمعوا من الجمع فظاهر ومن
قرا من الاجماع فمعناه اجعلوا كيدكم مجمعا عليه حتى لا يختلفوا نظيره ما مر في سورة يونس فاجمعوا امركم وشركاءكم سماه كيدا لانه
علم ان السحر لا اصل له وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كالكيد مجمعا عليه ثم امرهم بان ياتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اهيب
في الصدور واوقع في النفوس وعن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى اي مصلى من المصليات او هو علم المصلى بعينه لان الناس يصطفون
فيه لعيدهم وصلاتهم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وهو اعتراض واعلم ان قصة السحرة اكثرها تشبه ما مر في الاعراف
وقد فسرناها هنالك فنحن الان على ان نقتصر ونذكر ما هو المختص بهذه السورة اما ان تلقي اي اختر احد الامرين او الامر القاوك او
القاونا فاذا حبالهم هي اذا المفاجاة واصلها الوقت اي فاجاء موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم قال وهب سحروا اعين موسى
عليه السلام حتى تخيل ذلك وقيل اراد انه شاهد شيئا لولا علمه بانه لا حقيقة لذلك الشيء لظن فيها انها تسعى فيكون تمثيلا فاوجس
اضمر في نفسه خيفة هو مفعول اوجس وموسى فاعله اخر للفاصلة وذلك الخوف امر جبلة البشر حين ذهل عن الدليل
وهو قول الحسن واما لانه خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قاله مقاتل او خاف ان يتاخر نزول الوحي عليه في ذلك الوقت او خاف
ان يتفرق بعض القوم قبل ان يشاهدوا غلبته او خاف تمادي الامر عليه وتكرره فازال الله تعالى الخوف مجملا بقوله انك انت الاعلى
وفيه من انواع التوكيد ما لا يخفى وهو الاستيناف والتصدير بان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معرفا ولفظ العلو ومعناه الغلبة و
صورة التفضيل ولا اصل لهم ومفصلا بقوله والق ما في يمينك لم يقل عصاك لما علم من الاعراف لما في هذه السورة وما تلك بيمينك
هو تصغير لشان العصا وتهوين لامر السحرة اي الق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله تبتلع ما صنعوا اي
زوروا وافتعلوا على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها او هو تعظيم لشانها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة كان في
يمينك شيئا اعظم شانا من كلها انما صنعوا ان الذي افتعلوه كيد ساحر من قرا على الوصف ليعلم ان المقصود هو الجنس
كما قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس ولو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكر ولا لان المراد تنكير الكيد كانه قال هذا الذي
اتوا به قسم واحد من اقسام السحر او من اعمال السحرة وجميع اقسام السحر وافراد السحرة لا فلاح فيها ومن نظائره قول عمر رضي الله عنه
لا اكره ان راى احدكم سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر اخرة ومعنى سبهللا انه يجيء ويذهب في غير شيء ومعنى حيث اتى اينما كان و
اية سلك فالقي السحرة سجدا قال جار الله سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم
بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب
اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة واستبعده القاضي لانه كالالجاء
الى الايمان وانه ينافي التكليف قلت اذا كان الايمان متقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا الجاء ثم ان فرعون لعب
الجهل فانكر عليهم ايمانهم والقى شبهة في البين انه كبيركم اي اسحركم واعلاكم درجة في الصناعة اي معلمكم واستاذكم من قول اهل مكة
للمعلم امرني كبيري اي استاذي في العلم او غيرهم واوعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف قال في الكشاف من لابتداء
الغاية لان القطع مبتدى وناشي من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه قلت الاولى ان يقال الخلاف ههنا بمعنى الجهة المخالفة
حتى يصح معنى الابتداء اي لاقطعن ايديكم وارجلكم مبتديا من الجهتين المخالفتين يمينا وشمالا فيكون الجار والمجرور في موضع الحال
اي لاقطعنها مختلفات الجهات قيل في جذوع النخل اي عليها والاصوب ان يقال هي على اصلها شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن
المظروف في الظرف اينا اشد اراد نفسه وموسى وفيه صلف باقتداره وقهره وما الفه من تعذيب الناس واستضعاف

لموسى مع الهرب به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء قاله في الكشاف قلت يحتمل ان يراد بقوله اينا الله تعالى ونفسه فقدم
ذكر رب هرون وموسى وقد سبق ذكر عذاب الله في قوله ان العذاب على من كذب وتولى وفي قوله فيسحتكم بعذاب ويؤيده
قول السحرة في جوابه والله خير وابقى لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات الظاهرات على الذي فطرنا او الواو للقسم
وعلى هذا يجوز ان يكون على ما جاءنا بمعنى في جاءنا اي لن نميل اليك والحالة هذه وعلى الوجه الاول فحوى الكلام لن نترك طاعة خالقنا
والتصديق بمعجزات نبيه لاجل هواك فاقض ما انت قاض بما شئت من العذاب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي في مدة الحيوة العاجلة
وقرئ تقضي مبنيا للمفعول هذه الحيوة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول به اتساعا مثل صيم يوم الجمعة والحاصل ان قضاك وحكمك
منحصر في مدة حيوتنا الفانية والايمان وثمرته باق لا يزول والعقل يقتضي تحمل الضرر الفاني للفوز بالسعادة الباقية والخلاص من
العقاب الابدي وذلك قولهم انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت في قلوبهم الايمان طرفة عين فلم
يتعاظم عندهم ان قالوا في ذات الله تعالى اقض ما انت قاض والله ان احدهم ليصحب القرآن ستين عاما ثم ليبيع دينه بثمن غبن ولما كان
اقرب خطاياهم عهدا ما اظهروه من السحر قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وفي هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون
فتيانهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك القبيل وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه
عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه وعن الحسن انهم حشروا من المداين مكرهين وزعم عمرو
بن عبيد ان دعوة السلطان اكراه وليس بقوي فلا اكراه الا مع الخوف فحيثما وجد حكم بالاكراه والا فلا وباقي الآيات ابتداء اخبار من
الله وهي من تتمة كلامهم فيه قولان ولعل الاول اولى انه اي الشان من يات ربه اي حيث لا حاكم الا هو فيسقط استدلال المجسمة
كون الا في مجرما فان له جهنم لا يموت فيها موتة مريحة ولا يحيى حيوة ممتعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم فان جهنم له بالآية لعموم
من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع بوعيد اصحاب الكبائر واجابت الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما جاء في القرآن بمعنى
الكافر كقوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر
وكقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فيبطل المقدمة الاولى سلمنا
لكن المقدمة الثانية كليتها ممنوعة على الاطلاق وانما هي كلية بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا
المقدمتين والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد في قوله ومن ياته مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم ياته مؤمنا عندنا قلنا يصدق
عليه المؤمن لايمان صدر عنه في الزمان الماضي كالضارب على من قد ضرب امس وليس بين الحال والزمان الماضي منافاة كلية
ولهذا صح جاءني زيد قد قام بل صح قوله قد عمل الصالحات وانه حال اخرى فكانه قيل ومن ياته قد امن وقد عمل ولئن قيل اعقاب
المعصية يحبط ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس لان الدفع اولى واسهل من الرفع واقامة الحد على التائب في بعض الصور لاجل المحنة
لا لاجل التنكيل وقوله نكالا من الله في حق من لم يتب بعد من السرقة سلمنا ان قوله ومن ياته مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الا
ان قوله فاولئك لهم الدرجات العلى يدل على حصول العفو لاصحاب الكبائر لانه تعالى جعل الدرجات العلى من الجنة لمن اتى بالايمان
والاعمال الصالحات اي الواجبات لان الزائد عليها غير محصور فسائر الدرجات التي هي غير عالية لا بد ان يكون لغيرهم وما هم الا العصاة
من الايمان ثم عظم شان المذكور بقوله وذلك جزاء من تزكى اي قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وفيه دليل على ان قوله
ومن ياته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال الآخرون تزكى او تطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ۝ فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من
اليم ما غشيهم ۝ واضل فرعون قومه وما هدى ۝ يا بني اسرائيل قد

انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى ۝ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى ۝ وما اعجلك عن قومك يا موسى ۝ قال هم اولاء على اثري
وعجلت اليك رب لترضى ۝ قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري ۝ فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ۝ قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ۝ قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ۝ افلا
يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ۝ ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ۝ قال يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا ۝ الا تتبعن افعصيت امري ۝ قال يا ابن ام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي
قال فما خطبك يا سامري ۝ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ۝ قال فاذهب فان لك في الحيوة ان
تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت

عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ● انما الهكم الله الذي لا اله الا هو

بر عبادت او ثابت هرآينه بسوزانيم او را پس بپراگنيم او را در دريا پراگندنى ● بدرستى كه خداى شما معبود بحق است كه نيست خداى مگر او

وسع كل شيء علما ● وكذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من

و شامل است همه چيز را از دانش ● همچنان قصه ميگوييم بر تو از خبرهاى آنچه گذشت و بحقيقت داديم ترا

لدنا ذكرا ● من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا ● خالدين فيه وساء لهم

از نزد ما قرآنى ● هر كه اعراض كند از آن بدرستى كه او بردارد در روز قيامت ثقل عقاب آن اثم را ● حال آنكه جاويد باشند در آن و بد است ايشان را

يوم القيمة حملا ● يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ● يتخافتون بينهم

قيامت بارى ● در آن روز كه دميده شود در صور و برانگيزيم گناهكاران را در آن روز نابينايان ازرق چشمان ● آهسته گويند در ميان ايشان

ان لبثتم الا عشرا ● نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم

كه درنگ نكرديد مگر ده شبانه روز ● ما داناتريم بدانچه ميگويند چون گويد بهترين ايشان به سيرت ● درنگ نكرديد

الا يوما ● ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ● فيذرها قاعا

مگر روزى ● و مى پرسند ترا از كوهها ● پس بگو بر باد دهد آنرا پروردگار من بر باد دادنى ● پس بگذارد در مركز يا مجموع زمين

صفصفا ● لا ترى فيها عوجا ولا امتا ● يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له و

حال آنكه زمين هموار مستوى ● نه بينى هيچ در آن انحرافى و نه زير بالائى ● در آن روز متابعت نمايند خواننده را ● بى اعتراف بر آن داعى

خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ● يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من

و آراميده شود آوازها براى خداى بخشاينده پس نشنوى مگر آواز نهانى ● در آن روز سود نكند خواهش مگر آنرا كه دستورى

اذن له الرحمن ورضي له قولا ● يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون

دستورى داده بود مر او را خداى بخشاينده و پسنديده باشد براى او گفتار ● ميداند آنرا كه مقدمست از احوال خلايق و آنرا كه مستقبل است

به علما ● وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ● ومن

و ذليل شود روهاى عاصيان براى زنده پاينده ● و بتحقيق نااميد است هر كه برداشت ثقل ترك ● و هر كه

يعمل ... وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ● وكذلك انزلناه قرانا

كند چيزى ... و او با ايمان بود ● پس نترسد از نقصان چيزى از حسنات و نه از كسر چيزى ● و همچنانكه آن آيات فرستاديم فرستاديم مشتمل بر وعيد قرآن

عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ● او يحدث لهم ذكرا

بلغت عرب ● و مكرر كردانيدم در آن چيزى از وعيد ● تا مگر ايشان احتياط نمايند از معاصى ● يا پديد آرد قرآن براى ايشان مواظبت بر طاعات

فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك

پس بلند مرتبه است معبود سزا پادشاه برحق ● و شتاب منماى بخواندن قرآن پيش از آنكه گزارده شود سوى تو

وحيه وقل رب زدني علما ● القراءة

وحى آن ● و بگو ● اى پروردگار من ● فزون گردان ● مرا دانش

لا تخف دركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع انجيتكم وواعدتكم ورزقنكم على التوحيد حمزة وعلي وخلف ووعدناكم من الوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما علي الاخرون بالكسر بملكنا بفتح الميم ابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها حمزة وعلي وخلف بكسرها الباقون والمفضل حملنا بفتح الحاء والميم مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف سوى حفص الاخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة تتبعني بالياء الساكنة في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصل وقرأ يزيد واسمعيل بفتح الياء الباقون بحذفها يا ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم تبصروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الباقون على الغيبة فنبذتها مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتحها لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يزيد الاخرون من التحريق فلا تخف بالجزم على النهي ابن كثير ان نقضي بالنون مبنيا للفاعل وحيه بالنصب يعقوب

الباقون بالياء مضمومة وبفتح الضاد وحيه بالرفع **الوقوف** يبسا لان قوله لا تخاف يصلح صفة للطريق مع حذف الضمير العائد اي لا تخاف فيه ويصلح مستانفا ومن قرأ لا تخف فوقفه اجوز لعدم العاطف ووقوع الحائل مع تعقب النهي الامر الا ان يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا تخشى ○ ما غشيهم ط لان التقدير وقد اضل من قبل على الحال الماضية دون العطف لان عند ما غشيه لم يتفرغ للاضلال وما هدى ○ والسلوى ○ غضبي ج هوى ○ اهتدى ○ يا موسى ○ لترضى ○ السامري ○ فنسي قولا للعطف ولا نفعا ط فتنتم به ج للابتداء بان مع الاتصال العطف امري ○ موسى ○ الا تتبعن ط امري ○ برأسي ج للابتداء بان مع اتصال المعنى واتحاد القائل قولي ○ يا سامري ○ فنسي ○ لا مساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجملتين عاكفا ط للقسم المحذوف نسفا ○ الا هو ط علما ○ سبق ج للاستيناف والحال ذكرا ج لان الشرطية تصلح صفة للذكر وتصلح مبتدأ بها وزرا لا لان قوله خالدين حال من الضمير في يحمل وهو عائد الى من ومن للجمع معنى فيه ط حملا ○ لان يوم ينفخ بدل من يوم القيمة زرقا ج لان ما بعده تصلح للصفة وللاستيناف عشرا ○ يوما ○ نسفا لا صفصفا لا امتا ○ لا عوج له ج لاختلاف الجملتين همسا ○ قولا ○ علما ○ القيوم ط ظلما ○ هضما ○ ذكرا ○ الحق ج وحيه ز لعطف الجملتين المتفقتين مع اعتراض الظرف وما اضيف اليه علما ○ **التفسير** هذا شروع في قصة انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله او اراد بين لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق فعدى الضرب الى الطريق ثم بين ان جميع اسباب الامر كانت حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف به ومثله اليبس ونحوها العدم والعدم ويوصف به المؤنث لذلك فيقال ناقتنا يبس اذ احف لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك في لا تخشى اذا قرئ لا تخف الوجه هو الاستيناف اي وانت لا تخشى وجوز في الكشاف ان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر **شعر** كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ○ اراد لم تر لا ان ما قبله وتضحك مني شيخة عبشية ○ قلت لعل هذا انما يجوز في الضرورة ولا ضرورة في الاية ولا يتبعهم الهوى ت فاتبعهم فرعون الحق بهم جنوده او تبعهم ومعه جنوده كما مر في يونس فغشيهم اي علاهم وهلكهم من اليم ما غشيهم وهذا من جملة ما هو علم في باب الايجاز لدلالته على انه غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكي في الاخبار وروي في الاثار ونسبة الاضلال الى فرعون لانتهائه في انهاء الكل الى ارادة الله ومشيته وقوله وما هدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم عدد ما انعم به على بني اسرائيل تذكيرا وتحذيرا والتقدير قلنا لهم بعد انجائهم يا بني اسرائيل ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين لان النعمة على الاباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم فيكتب التورية في الالواح قوام شرعهم واستقامة امر معايشهم ومعادهم كلوا من تتمة القول وطغيانهم في الرزق ان يشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وتعدوا حدود الله فيها بالاسراف والتقتير والغضب من قرأ فيحل بالكسر فبمعنى الوجوب من قولهم حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومن قرأ بالضم فبمعنى النزول ونزول الغضب نزول ما يحصل من العقوبات والمثلات ومعنى هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اي وقع في الهاوية **سؤال** كيف اثبت المغفرة في حق من استجمع التوبة والايمان والعمل الصالح والمغفرة انما يتصور في حق من اذنب وايضا ما معنى قوله ثم اهتدى بعد الامر المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا اقل من ان يكون معها **والجواب** اراد واني لغفار لمن تاب من الكفر وآمن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل ان الغفران يعود الى الذنوب السابقة على هذه الامور ويجوز ان يراد انه اذا تاب من الكفر واقبل على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغاير التي تصدر عنه في خلال ذلك فقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة على الخدمة اصعب من الشروع فيها كما قيل **شعر** لكل الى شاو العلى حركات ○ ولكن عزيز في الرجال ثبات ○ ونظير هذا العطف قوله اهلكناها فجاءها وقد مر البحث فيه ويروى ان موسى قد مضى مع النقباء السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله فانكر فاستنكر الله تعالى تقدمه قائلا وما اعجلك

من قومك اي شيء عجل بك عنهم فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على ما توهم بعضهم يؤكده قوله هم اولاء على اثري قال جار الله
قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين الاول انكار العجلة في نفسها الثاني السؤال عن سبب التقدم فكان اهم الامرين الى موسى
تمهيد العذر من العجلة نفسها فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير وليس بيني وبينهم الا مسافة يتقدم بمثلها الوفد
راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اي طلبت دوام رضاك عني او مزيد رضاك بنا
على اجتهادي ان التعجيل الى مقام المكالمة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وقيل لما انكر عليه الاستعجال
دهش خوفا من العتاب فتحير في الجواب قال فانا قد فتنا قومك يعني جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا روي انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا
قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فسئل انه تعالى كيف قال لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك واجيب بانه على عادة
عادة الله تعالى في اخباره عن الاخبار المترقبة بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع او اراد بدء الفتنة لان السامري افترض غيبة
غيبة موسى فعزم على اضلال قومه عقب انطلاقه ولقايل ان يمنع كون هذا الاخبار عند مقدم موسى بل لعله عند رجوعه
بدليل فاء التعقيب في قوله فرجع موسى قال جار الله انه رجع بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة واوتي التورية
والسامري منسوب الى قبيلة بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان علجا
من كرمان بتشديد التكليف واسمه موسى بن ظفر كان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة الفتنة بمعنى الاضلال
لا يجوز ان تنسب الى الله تعالى لانه يناقض قوله واضلهم السامري وانما الفتنة بمعنى الامتحان بتشديد التكليف ومنه فتنت
الذهب بالنار بيان ذلك ان السامري لما اخرج لهم ذلك العجل صاروا مكلفين بان يستدلوا بحدوث جملة الاجسام
على ان العجل لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشبهة في كون الشمس والقمر الها اعظم من العجل الذي له خوار وهو جسد من الذهب
وحينئذ لا يكون حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجب حمله على خلق الضلال فيهم واجابوا عن
اضافة الضلال الى السامري بان جميع المسببات العادية يضاف الى اسبابها في الظاهر وان كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال
بعضهم الاسف المغتاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تغير يلحق المغتاظ فلا يصح الا على الاجسام والغضب قد يراد به
الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى قومه بامور منها قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم
كانوا معترفين بالرب الاكبر لكنهم عبدوا العجل على التاويل الذي يذكره عبدة الاصنام او على تاويل الحلول والوعد الحسن هو انزال
التورية التي فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات ومثله ما روي عن مجاهد انه العهد المذكور من قوله ولا تطغوا
فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون ووعدهم ارضهم وديارهم وقد فعل ومنها قوله افطال عليكم العهد
اي الزمان يريدون مدة مفارقته لهم ووعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم
العجل وقيل اراد عهدهم بنعم الله تعالى من الانجاء وغيره والاكثرون على الاول لما روي انه وعدهم ثلثين سنة كما امره الله تعالى
بقوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة ثم جاء بعد الاربعين لقوله تعالى واتممناها بعشر ولما روي انهم حسبوا العشرين اربعين و
منها قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قالوا هذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد هلاك نفسه لكن
المعصية وهو اخلاف الموعد لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لان مريد السبب مريد للمسبب بالعرض احتج العلماء
بالاية وبما مر من قوله فيحل عليكم غضبي ان الغضب من صفات الافعال لا من صفة الذات لان صفات ذات الله لا تحل في
شيء من الاجسام وموعد موسى هو ما ذكر من امره اياهم ووعدهم الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدوه
اللحاق به والمجيء على اثره قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات الثلث اي بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا فخلينا ورايا
لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والظاهر ان القائلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد
يضيف الرجل فعل قرينه الى نفسه فكانهم قالوا الشبهة قويت على عبدة العجل فلم يقدروا على منعهم ولم نقدر ايضا على
مخالفتهم حذرا من التفرقة وزيادة الفتنة ثم ان القوم بينوا ذلك العذر المجمل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم اي اثقالا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل الاوزار الاثام وانها في الحقيقة اثقال مخصوصة معنوية سموا بذلك
لان المغانم لم يكن تحل حينئذ او لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي وقيل ان

تلك الحلي كان القبط يتزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصي فلذلك وصف بانها اوزار كما يقال في الات الملاهي فقذفناها
اي في حفرة كان هرون امرهم بجمع الحلي فيها انتظار العود موسى او في موضع امرهم السامري بذلك بعد ان اوقد النار وكذلك
القى السامري اي فعل السامري مثل فعلنا اراد انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حافر
فرس جبرائيل كما حكى في قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فاخرج لهم عجلا جسدا قد مر في الاعراف فقالوا اي السامري
ومن تبعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري وترك ما كان عليه
من الايمان الظاهر او نسي الاستدلال على ان العجل الذي لا يجوز ان يكون الها بقوله افلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة
ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال العلماء ظهور الخوارق على يد مدعي الالهية جائز لانه لا يحصل الالتباس
وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحيوة في صورة العجل وروى عكرمة عن ابن عباس ان هرون عليه السلام مر بالسامري
وهو يصنع العجل فقال ما تصنع فقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال اللهم اعطه ما سالك فلما مضى هرون قال اللهم
اني اسالك ان يخور فخار وعلى هذا التقدير يكون معجزا للنبي لا للسامري ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لم يال نصحا واشفاقا
في شان نفسه وفي شان القوم قبل ان يقول لهم السامري ما قال اما شفقته على نفسه فهي انها دخلها في زمرة الامرين
بالمعروف الناهين عن المنكر فانه امتثل امر اخيه حين قال له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واما
شفقته في شان القوم فظاهر حين قال لهم يا قوم انما فتنتم به قال جار الله كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة
افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادره هرون فزجرهم عن الباطل اولا بان هذا من جملة الفتن ثم دعاهم
الى الحق بقوله وان ربكم الرحمن ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا عما عزموا عليه فان الله يرحمهم ويقبل
توبتهم ثم بين ان الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته فقال فاتبعوني واطيعوا امري وهذا ترتيب
في غاية الحسن واعلم ان الشفقة على خلق الله اصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمن بن بشير عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له ساير الجسد بالسهر والحمى
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الى رجل من
اهل النار فلينظر اليه فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهي وسيدي هذا رسولك يشهد علي باني من اهل النار وانا اعلم انه
صادق فاذا كان الامر كذلك فاسالك ان تجعلني فداء امة محمد وتشغل النار بي حتى تبر يمينه ولا تشغل النار احدا فهبط جبرائيل
عليه السلام وقال يا محمد بشر الشاب باني قد انقذته من النار بتصديقه لك وفدائه امتك بنفسه (?) وشفقته على الخلق
قال اهل السنة ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية
في مثل ذلك الجمع بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعته فلو كانت امة محمد صلى الله عليه وسلم على الخطا
لكان يجب على علي ان يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف وللشيعة ان يقولوا ان هرون صرح بالحق ثم خاف فسكت ولهذا
عاتبه موسى بما عاتب فاعتذر بان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وهكذا علي امتنع اولا من البيعة فلما آل الامر الى ما
آل اعطاهم ما سالوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لاجل التعصب ثم ان القوم قابلوا احسن موعظة هرون بالتقليد والجحود
قائلين لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما في هذا الكلام من انواع التوكيد من جهة النفي بلن ومن لفظ
البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الجار ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله ما منعك
اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن كقوله ما منعك ان لا تسجد في ان لا صلة مزيدة ام لا وقد مر في الاعراف وفي هذا الاتباع
قولان عن ابن عباس ما منعك من اتباعي بمن اطاعك واللحوق بي وترك المقام بين اظهرهم وقال مقاتل اراد الاتباع في
وصيته كانه قال هلا قاتلت من كفر بمن امن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره قال الاصوليون في قوله افعصيت امري دلالة
على ان تارك المامور به عاص لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فيعلم منه ان الامر للوجوب واحتج الطاعنون
في عصمة الانبياء بان موسى هل امر هرون باتباعه ام لا وعلى التقديرين فهرون اتبعه ام لا فان لم يامره او امره ولكن اتبعه فلامه
لهرون من غير جرم يكون ذنبا وان امره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وايضا قوله افعصيت استفهام بمعنى الانكار فاما ان يكون
موسى كاذبا في نسبة العصيان الى هرون واما ان يكون هرون عاصيا وايضا اخذ بلحية هرون وبراسه ان كان بعد البحث و

والتفتيش فهرون عاص والانوسي واجيب بان كل ذلك امور اجتهادية جايز الخطا وهي من ترك الاولى وقدم في اوايل
البقرة في قصة آدم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله ولم ترقب قولي اي وصيتي لك بحفظ الدهماء وجمع الشمل فيؤيده قبل خشيت
ان تقول فرقت قال الامام ابو القسم الانصاري الهداية انفع من الدلالة فان السحرة الامارا وآية وحدة فآمنوا وعملوا في الذين
ما عملوا وان قوم موسى فقد راوا ذلك مع زيادة ساير الايات التسع ومع ذلك اغتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته
فعرفنا ان الغرض لا يحصل الا بهداية الله تعالى ولما فرغ موسى من عتاب هرون اقبل على السامري ويمكن ان يكون بعيدا ثم حضر او
ذهب اليه موسى ليخاطبه قال جار الله الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما
طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه قال اي السامري بصرت بما لم يبصروا به قال ابن عباس ورواه ابو عبيدة علمت
بما لم تعلموا به من البصارة بمعنى العلم وقال آخرون رايت ما لم تروه فالباء للتعدية رجح العلماء قراءة الغيبة على الخطاب احترازا
من نسبة عدم البصارة الى النبي والقبضة بالفتح المصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض بجميع الكف عامة المفسرين على ان المراد
بالرسول جبريل واثره التراب الذي اخذه من موقع حافر جبرائيل دابته واسمها حيزوم فرس الحيوة ومتى راه الاكثرون على
انه راه يوم فلق البحر كان جبرائيل على الرمكة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبريل فتبعه فرعون وعن علي
كرم الله وجهه ان جبرائيل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من الناس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شانا
فقبض من تربته موطئه فمعنى الاية قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز ان السامري
لم يعرف انه جبريل ومنهم من قال انه عرفه عن ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباه في صغره وحفظه من القتل حين
امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت المراة تلده وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فيأخذ الملائكة الولدان فيربونهم
حتى يطعموا او يختلطوا بالناس فكان السامري اخذه جبريل وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم
يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال ابو مسلم اطلاق الرسول على جبريل في هذا المقام من غير قرينة تكليف بعلم الغيب وايضا
تخصيص السامري من بين الناس برؤية جبريل وبمعرفته وبمعرفة خاصية تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو جاز اطلاع
بعض الكفرة على تراب هذا شانه فلقايل ان يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر لاجله قدر على الخوارق فالاولى ان يراد
بالرسول موسى فقد يواجه الحاضر بلفظ الغايب كما يقال ما قول الامير في كذا ويكون اطلاق الرسول منه على موسى نوعا
من التهكم لانه كان كافرا به مكذبا واراد باثره سنته ورسمه من قولهم فلان تقفوا اثر فلان اي عرفت ان الذي انتم عليه
ليس بحق ولقد كنت قبضت شيئا من سنتك فطرحتها فعلى قول العامة يكون قوله وكذلك سولت لي نفسي اشارة الى ما اوحى
اليه وليه الشيطان ان تلك التربة اذا انبذت على الجماد صار حيوانا وعلى قول ابي مسلم يشير الى ان اتباع الزلة كان من تسويل
النفس الامارة فلذلك نكته ثم بين موسى ان له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة روي انه اراد ان يقتله فمنعه الله من
ذلك وقال لا تقتله فانه سخي وفي قوله لا مساس وجوه **الاول** انه حرم عليه مماسة الناس لانه اذا اتفق ان يماس احد
حم الماس والممسوس اذا راى احدا صاح لا مساس ويقال ان قومه باق فيهم وذلك الى الآن **الثاني** ان المراد منع الناس
من مخالطته قال مقاتل ان موسى اخرجه من محلة بني اسرائيل وقال له اخرج انت واهلك طريدا الى البراري اعترض الواحدي
عليه بان الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لا مساس وانما يقال له ذلك واجيب بان هذا على الحكاية اي اجعلك
يا سامري بحيث اذا اخبرت عن حالك لم يقل الا لا مساس **الثالث** قول ابي مسلم ان المراد انقطاع نسله وان يخبر
بانه لا يمكن له مماسة المراة اي مجامعتها واما حاله في الآخرة فذلك قوله وان لك موعدا لن تخلفه قال جار الله من قرا بكسر
اللام فهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا ثم بين مآل حال الهه فقال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
اي ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفا لنحرقنه من جعله من الاحراق فيه دليل على انه صار لحما ودما لان الذهب
لا يمكن احراقه بالنار ثم لننسفنه في اليم قال السدي امر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم احرق ثم نسف رماده والنسف النفض
ومن جعله من الحرق اي لنبردنه بالمبرد ففيه دلالة على انه لم ينقلب حيوانا الا اذا اريد برد عظامه ومن جعله من التحريق
فانه يحتمل الوجهين والمراد اهدار سعي السامري وابطال كيده ومحق صنعه الله والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان
الدين الحق فقال انما الهكم اي المستحق للعبادة والتعظيم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما قد مر مثله في سورة الانعام

قال مقاتل اي يعلم من يعبده ومن لا يعبده وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت رسولنا صلى الله عليه وسلم فقال
كذلك اي نحو ما اقصصنا عليك قصة موسى وفرعون والسامري نقص عليك من ساير اخبار الرسل مع اممهم تكثير المعجزات
ثم عظم شان القران بقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي ما ذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه ودنياه والوزر
العقوبة الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها او المراد جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء
فيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص محذوف والقرينة اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز
ان يكون ساء بمعنى قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز ولهم حال من حملا ولا ادري لم انكر صاحب الكشاف
اللهم الا ان يمنع وقوع الحال من التمييز وفيه قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او على راس شجرة وبالكسر ما كان على
ظهر او راس وفي الصور قولان اشهرهما انها القرن يؤيده قوله فاذا نقر في الناقور فانه تعالى يعرف امور الآخرة بامثال ما
شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوقات عند الاسفار وفي العساكر فجعل الله تعالى النفخ في تلك الآلة علامة لخراب
الدنيا ولاعادة الاموات واقربهما من المعقول ان الصور جمع صورة يؤكده قراءة من قرا بفتح الواو ويقال صورة وصور
كدرة ودرر وينفخ نفخ الروح فيها ولكنه يرد عليه ان النفخ يتكرر لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر
بعد الموت الا ما ثبت من سؤال القبر وليس هو بمراد من النفخة الاولى بالاتفاق ونحشر المجرمين عن ابن عباس هم الذين اتخذوا
مع الله الها آخر وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرقة ابغض شيء من الوان
العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وانهم زرق العيون ومن كلامهم في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق
العين وقال الكلبي زرقا اي عميا قال الزجاج يخرجون بصراء في اول امرهم لقوله ليوم تشخص فيه الابصار ولقوله اقرا
كتابك ثم يؤول حالهم الى العمى وان حدقة من يذهب نور بصره تزراق وقيل زرقا اي عطاشا كقوله ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا فكانهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي يتخافتون يتسارون بينهم لغاية
خوفهم او لانه امتلات صدورهم رعبا وهولاء يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لانها ايام سرورهم وهن قصار وامّا
لانها قد انقضت والذاهب قليل وان طال ولا سيما بالنسبة الى الابد السرمد كان يعطيهم بقوله قد لبثنا في دنيانا
بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام فقال اعقلهم بل كاليوم الواحد وانما قال عشر لان المراد عشر ليال وقال
مقاتل اراد عشرة ساعات اي بعض يوم وعلى هذا فافضلهم رد حليهم استقصارهم وبقاءهم وقيل المراد لبثهم في القبور قال
اهل النظم كان سايلا سال كيف يصح التخافت بين المجرمين والجبال حايلة مانعة فلذلك قال ويسئلونك عن الجبال وقال
الضحاك ان مشركي مكة قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيامة فنزلت ويحتمل ان يكون هذا
جواب شبهة تمسك بها منكر والبعث منهم جالينوس زعم ان الافلاك لا تفنى لانها لو فنيت لابتدات بالنقصان
حتى ينتهي الى البطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم هذه المسئلة
الاصولية من غير تاخير ولهذا ادخل فاء التعقيب في الجواب والنسف القلع وقال الخليل التطيير والاذهاب كانه يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وحاصل الجواب ان كل بطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فامر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يبين هذه المسئلة الاصولية من غير تاخير ولهذا ادخل فاء التعقيب لا يلزم ان يكون ذبوليا بل قد
يكون دفعيا والضمير في فيذرها للمضاف المحذوف اي فيدع مقارها ومراكزها او للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها
والقاع المستوي من الارض وقيل المكان المطمئن وقيل مستنقع الماء والصفصف الارض الملساء المستوية وقيل التي لا نبات
فيها والامت النتو اليسير وقيل التلال الصغار العوج بالكسر في المعاني وكانه سبحانه نفى العوج الذي يدق عن الاحساس
لا يدرك الا بالقياس الهندسي واذا كان هذا النوع من العوج الاعتباري منتفيا فكيف بالعوج الحسي وقد يستدل بالآية
على ان الارض يومئذ يكون كرة حقيقية اذ لو كانت مضلعة وقعت بين الاضلاع فصول مشتركة فيعوج امتداد القايم عليها
هناك ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بان الخلايق فيه يتبعون الداعي قيل هو النفخ في الصور وقوله لا عوج له اي لا يعدل عن احد
بدعائه بل يحشر الكل وقيل انه اسرافيل او ملكا آخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادي ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة
واللحوم المتمزقة قومي الى ربك للحساب والجزاء فلا يعوج له بل يتبعون صوته من غير انحراف وخشعت الاصوات للرحمن

من شدة الفزع وخفت فلا تسمع ايها السامع الا همسا وهو الصوت الخفي وذلك ان الانس والجن علموا ان لا مالك لهم سواه
وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمه وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وابن زيد
الهمس وطء الاقدام اي لا يسمع الا صوت نقل الاقدام الى المحشر قوله الا من اذن يصلح ان يكون من منصوبا على المفعولية
وان يكون مرفوعا على البدل بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ورضي له اي لاجله
قولا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاحتمال الاول اولى لعدم التزام الاضمار ولان درجة الشافع درجة عظيمة فلا
تصلح ولا تحصل الا لمن اذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الاية على ذلك كان من ايضاح الواضحات بخلاف ما لو حملت
على المشفوع واقول الاحتمال ان متقاربان متلازمان لان المشفوع لا يقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لاجله فيعود الى
الثاني قالت المعتزلة الفاسق غير مرضي عند الله تعالى فوجب ان لا ينتفع بشفاعة الرسول واجيب بانه قد رضي لاجله قولا
واحدا من اقواله وهو كلمة الشهادة فالواجب ان الفاسق قد رضي الله قولا لاجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشافع في
حقه والجواب انا ايضا نمنع من ان الاذن غير حاصل في حقه على انه قال في موضع اخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم
يشترط الا احد القيدين ثم اخبر عن نهاية علمه بقوله يعلم ما بين ايديهم الضمير للذين يتبعون الداعي اي يعلم ما تقدمهم من
الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلومه علما قال الكلبي ومقاتل الضمير للشافعين من الملائكة والانبياء كما في اية الكرسي
وفيه تقريع لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له اي يعلم ما كان قبل خلقهم وما كان منهم بعد خلقهم من امر الاخرة والثواب
والعقاب وانهم لا يعلمون شيئا من ذلك فكيف يصلحون للمعبودية ثم ذكر غاية قدرته بقوله وعنت الوجوه اي ذلت وذلك اي
المكلفات منقادين لامره كالاسارى عنا يعنو اعنوا اذا صار اسيرا وقيل اراد وجوه العصاة في القيمة كقوله سيئت وجوه
الذين كفروا ولعله خص الوجوه بالذكر لان اثر الذل والانكسار فيها ابين واظهر قال جار الله وقد خاب وما بعده اعتراض
اي كل من ظلم فهو خائب خاسر لاهل السنة ان يخصوا الظلم ههنا بالشرك او يعارضوا هذا العموم بعمومات الوعد قرئ
فلا يخاف بالرفع على الاستيناف فهو لا يخاف كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ومن قرأ فلا يخف فلانه في معنى النهي
عن الخوف امر بالامن من ضر الظلم بانه الاخذ فوق حقه والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف
قال ابو مسلم الظلم ان ينقص من الثواب والهضم ان لا يوفي حقه من التعظيم لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا
الا اذا قارنه التعظيم قال جار الله قوله وكذلك عطف على قوله كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وعلى نحوه وكما
انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة للوعيد انزلنا القران كله عربيا لان العرب اصل وغيرهم تبع لان النبي عربي وصرفنا
فيه من الوعيد كررناه وفصلناه ويدخل في ضمنه الفرايض والمحارم لان الوعيد يتعلق بترك احدهما وبفعل الاخر لعلهم
يتقون او يحدث لهم ذكرا حمل الاول جار الله على ارادة ترك المعاصي والثاني على فعل الخير والطاعة لان الذكر قد يطلق
على الطاعة والعبادة قلت لا ريب ان القران ينفر عن السيئات ويبعث على الطاعات من حيث ان فهم معانيه يؤدي الى
ذلك وانما قدم الاول على الثاني لان التخلية مقدمة على التحلية ويحتمل ان يكون التقوى عبارة عن فعل الخيرات وترك
المنكرات جميعا والذكر يكون محمولا على ضد النسيان اي ان نسوا شيئا من الزواجر والافعال احدث القران لهم ذكرا اذا تأملوا
معانيه وكلمة او على الاول للتخيير والعبادة والاباحة لا للتنافي وعلى الثاني يجوز ان يكون للتنافي وقيل اراد انزلنا
القران ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يوجب القران لهم ذكرا اي شرفا ومنصبا كقوله وانه لذكر لك ولقومك
وعلى التقدير يكون في انزال القران نفع ثم عظم شان القران من وجه اخر وهو عظمة شان منزله فتعالى الله الملك
الحق اي ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين انزلنا القران ليحترز واعما لا ينبغي وانه منزه عن الانتفاع والتضرر بطاعاتهم
ومعاصيهم ومعنى الحق قد مر في البسملة قال جار الله فيه استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته قال ابو مسلم ان من قوله ويسئلونك عن الجبال
الى ههنا كلام تام وقوله ولا تعجل خطاب مستانف وقال الاخرون انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان يفوته شيء فيقرأ مع
الملك فالله تعالى حين شرع كيفية نفع القران للمكلفين وبين انه سبحانه متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي
وانه موصوف بالملك الدايم والعز الباقي وكل من كان كذلك وجب ان يصون رسوله عن السهو والنسيان في امر الوحي وما يتعلق

بصلاح

بصلاح العباد في المعاش والمعاد قال ولا تعجل بالقران لانه حصل لك الامان من السهو والنسيان من قبل ان يقضى اليك وحيه
اي من قبل ان يتم قراءة جبرئيل ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قاله مقاتل والسدي وابن عباس في رواية عطاء
وقال مجاهد وقتادة اراد ولا تعجل بالقران لانه حصل لك الامان من السهو والنسيان فيقرأه على اصحابك قبل ان يوحى اليك بيان معانيه
اي لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان وقال الضحاك ان اهل مكة واسقف نجران قالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وكذا وقد
ضربنا لك اجلا ثلثة ايام فابطأ الوحي عليه وفشت المقالة ان اليهود قد غلبوا فنزلت هذه الاية اي لا تعجل بنزول القران من قبل
من قبل ان يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ الى اسرافيل ومنه الى جبرئيل ومنه اليك وعن الحسن ان امراة اتت النبي صلى
عليه وسلم فقالت زوجي لطم وجهي فقال بينكما القصاص فنزلت الاية فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصاص و
انما تشارت هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقران يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه او في تاديته الى غيره او في اعتقاد ظاهره
او في تعريف الغير ما يقتضيه ظاهره وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه احتمل ان يراد من قبل ان يقضى اليك بيانه وقد يجوز
ان يحصل عقيبه استثناء او شرط او غيرهما من المخصصات والمبينات ويؤكده هذه المعاني قوله وقل رب زدني علما لان معرفة
البيان علم زايد على معرفة الاجمال والظاهر ان هذا الاستعجال كان امرا اجتهاديا وكان الاولى تركه فلذلك نهى عنه قال
جار الله هذا الامر متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا
جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم ومن فضايل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما امر بطلب الزيادة في شيء الا في العلم
ومنه اشارة الى ان اسرار القران غير متناهية اللهم ان هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه فاسالك بما سالك به
نبيك ان ترزقني بتبعيته علما ينفعني في الدارين **التاويل** ولقد اوحينا الى موسى القلب ان اسر بعبادي وهم صفات
القلب من الاخلاق الحميدة سر بهم من مصر البشرية الى بحر الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر طريقا يبسا من ماء الهوى وطين
الصفات الحيوانية وباقي التاويل كما مر في يونس ونزلنا عليكم من صفاتنا وسلوى اخلاقنا فاتصفوا بطيبات اخلاقنا ولا
تطغوا فيه بافشاء سر الربوبية الى غير اهله كمن قال انا الحق وسبحاني فان الحال لا تصلح للمقالات واني لغفار لمن رجع
عن الطغيان وامن بالربوبية وعمل صالحا في مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق ان حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم و
الخيال ومقام الوصال مباين للقيل والقال وعجلت فيه ان الشوق اذا غلب انقطع العلايق وان مطلوب السالك
لا ينبغي ان يكون الا رضا الله قد فتنا قومك من بعدك فيه ان فتنة الامة والمريد المفرقة بمفارقة النبي والشيخ بملكنا
اي بارادتنا ومشيتنا ولكن الله بارادته ومشيته فكذلك القى السامري من غير اختيار منه ولكن باضطرار من القدر يا ابن ادم قبل خاطبه
بذلك ليذكروه قول الملائكة يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب وقبضت قبضة من اثر الرسول فيه انها فيه ان
الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استدراج فتنة فيصرفونها في الباطل والطبيعة لا في الحق والحقيقة قوله لا
مساس فيه مغارضة بنقيض مقصوده اراد الجمعية والغلبة واتباع الناس اياه فعذبت بالتفرد والتوحش والنفار عن الخلق
زرقا ان الوجه اشرف اعضاء الانسان والعين اشرف اعضاء الوجه وزرق العين دلالة على خروجها عن الاعتدال
واذا كان اشرف الاعضاء خارجا عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكنى بالاخلاق التابعة للامزجة وعنت الوجوه اي كل جهة يتجه بها
الممكن الى الواجب يتبعون الداعي لان كل اناس يدعى بامامهم فيتبعونه البتة واهل الله لا يتقربون الا الى الله في قوله والله يدعو الى دار السلام

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ◦ واذ قلنا للملائكة اسجدوا

وبتحقيق فرموديم آدم را باجتناب از اكل شجره ازاين پيش پس فراموش كرد ونيافتيم مر اورا عزمي بر محافظت ◦ وياد كن چون گفتيم فرشتگان را كه سجده كنيد

لادم فسجدوا الا ابليس ابى ◦ فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك

آدم را پس سجده كردند مگر ابليس كه امتناع نمود ◦ پس گفتيم اي آدم بدرستي كه اين دشمنست مر ترا ومر زن ترا

فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ◦ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى

پس بيرون نكرداند شما را ازبهشت كه رنجه شوي بسبب تحصيل معاش ◦ بدرستي كه مر تراست كه گرسنه نشوي دران وبرهنه نشوي

وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ● فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى ● فاكلا منها فبدت لهما سواتهما و
طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ● ثم اجتبيه
ربه فتاب عليه وهدى ● قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما
ياتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى ● ومن اعرض عن
ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ● قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ● قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
فكذلك اليوم تنسى ● وكذلك نجزي من اسرف ولم يومن بايات ربه و
لعذاب الاخرة اشد وابقى ● افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ● ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ● فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى ● ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ● وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى ● وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى ● ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ● قل كل متربص

فتربصوا فستعلمون من اصحاب السوي ومن اهتدى ●

انك بالكسر ابو بكر وحماد والخراز ونافع الباقون بالفتح عطفا على الا تجوع ولا يلزم منه دخول ان المكسورة على المفتوحة للفصل بالجر و لانه
يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه للبعد اعمى بالامالة حمزة وعلي وخلف حشرتني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير ترضى مبنيا
للمفعول علي وابو بكر وحماد والمفضل زهرة بفتح الهاء قتيبة وسهل ويعقوب الاخرون بسكونها وقرا حمزة وعلي وخلف هذه
السورة وكل سورة اياتها على الياء بالامالة المفرطة وان شاء بين الفتح والكسر الوقوف عنها الا ابليس ابى
تشقى ولا تعرى لمن قرا وانك بالكسر ولا تضحى لا يبلى الجنة لنوع عدول عن ذكر حال اثنين الى بيان فعل من هو
المقصود فغوى وهدى عدو لابتداء الشرط مع الفاء ولا يشقى يوم القيمة اعمى بصيرا فنسيتها لعطف المختلفتين تنسى
بايات ربه وابقى مساكنهم النهى مسمى غروبها لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى لنفتنهم فيه وابقى
عليها رزقا رزقك للتقوى من ربه الاولى فتربصوا لتبين التهديد مع الفاء اهتدى في تعلق
قصة ادم بما قبلها وجوه منها انه لما قال كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ثم عظم شان القران وبالغ فيه ذكر هذه
القصة انجازا للوعد ومنها انه لما قال وصرفنا فيه من الوعيد اردفه بهذه القصة ليعلم ان طاعة بني ادم للشيطان امر قديم
وخصلة موروثة وذلك انا عهدنا الى ادم من قبل هولاء الذين صرف لاجلهم الوعيد فنسي وترك العهد ومنها ان قوله ولا
تعجل بالقران دليل على انه صلى الله عليه وسلم زاد على قدر الواجب في رعاية الذين وكان مفرطا في امر الرسالة وحفظ ما
امر به فناسب ان يعطف عليه قصة ادم لانه كان موسوما بالتفريط والافراط والتفريط كلاهما من باب ترك الاولى واذا كان
الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فما ظنك بغيرهما ومن هنا يعرف فضيلة الخاتم فانه سعى في طلب الكمال الى ان
عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وادم توسط في حين النقصان فلا جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلى الله عليه وسلم
امر بان يقول رب زدني علما ثم ذكر عقيبه قصة ادم تنبيها على ان بني ادم مفتقرون في جميع احوالهم الى التضرع والالتجاء الى الله
تعالى حتى يفتح عليهم ابواب التيسير في العلم والعمل ومعنى عهدنا الى بني ادم امرناه ووصيناه من قبل اي من قبل محمد والقران
وفي النسيان قولان احدهما انه نقيض الذكر عن الحسن والله ما عصى قط الا بنسيان والثاني ان معناه الترك وعلى هذا يحتمل ان يقال
اقدم على الاكل من غير تاويل وانما يقال اقدم عليه بتاويل وقد مر في البقرة قال اهل الاشارة عهد اليه ان لا يتعلق بنوره
فانقاد للشيطان وهو النسيان والعزم ايضا فيه اقوال احدهما عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد وثانيها عزما في العود الى
الدنيا ثانيا وثالثها رايا وصبرا اي لم يكن من اهل العزيمة والثبات اذ كان من حقه ان يتصلب في المامور به تصلبا يؤيس
الشيطان من التسويل قال جار الله قوله ولم نجد يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه
قال وعدمنا له عزما قوله واذ قلنا للملائكة سلف في البقرة سينقضي قوله ان هذا عدو لك ذكروا في سبب عداوته اياه انه
كان شابا عالما لقوله وعلم ادم الاسماء كلها وابليس كان شيخا جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله والشيخ الجاهل
ابدا يكون عدوا للشاب العالم وايضا الماء والتراب مضاد للنار فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما لان الفاعل الحقيقي
هو الله سبحانه فتشقى فتتعب في طلب القوت وسائر ما يعيش به الانسان اسند الشقاء اليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لان الرجل
اصل في باب الانفاق والكسب والمراة تابعة له ثم بين ذلك الشقاء بقوله ان لك الا تجوع الى الجوع والظما العطش ويقال
ضحيت للشمس بالكسر اضحى ضحا ممدودا اذا برزت لها والمراد بالكن مع ان الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور منها الضحا فنفي
كون هذه الامور في الجنة ليثبت حصولها في غيرها ولا ريب ان اصول المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكسوة والكن واما المنكوح
فمتروك لان امور النكاح يختص بالدنيا وايضا انها ترجع الى المذكورات يروى انه كان لباسهما الظفر فلما اصابا بالخطيئة
نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته كما مر في الاعراف بيان
الوسوسة انه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اضافها الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم
فرس الحيوة لان من باشر اثره حيي وملك لا يبلى اي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس في الظاهر انه قبل ذلك منه بل الوجب
هذه الوسوسة حال كون ادم نبيا استحال قبول ذلك منه لابد ان يحصل بين حال التكليف وحال المجازاة فصل بالموت

والبني يمتنع ان لا يعلم هذا القدر واجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بغشي او نوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم لا يستحيل
ان يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرؤية على زعمكم حين قال ارني انظر اليك ومما يدل على ان آدم قبل وسوسته قوله تعالى
فاكلا منها والفاء مشعرة بالعلية كقول الصحابي زنى ماعز فرجم وباقي الآية قدم تفسيره في الاعراف الاول وعصى آدم ربه
فغوى قال بعض الناس ان آدم ذنبه كبيرة والا لم يوصف بالعصيان والغواية فان العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا و
شرعا وقد ترتب الوعيد عليهما واجيب بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون مندوبا وزيف بالمنع من ان المندوب مامور
به ثم من ان مخالفة عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينفكون عن ترك المندوب قالوا انما يقال اشرت اليه في امر كذا فعصاني
واجيب بالمنع من ان هذا من مستعملات العرب العاربة ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرف ان المستشير لا بد له ان يفعل ذلك
وحينئذ يكون معنى الايجاب حاصلا وان لم يكن وجوب شرعي لان ذلك الايجاب لم يصدر عن الشارع ومنهم من زعم انه ذنب صغير
وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى
في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف ولهذا قال سبحانه فغوى اي خاب من نعيم الجنة لان الرشد هو ان يتصل بشيء
الى شيء فيصل الى المقصود والغواية ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى اي بشم من كثرة الاكل
وزيف بجاه الله ورد قول ابي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت وفي هذا نظر والاحوط
في هذا الباب ان يعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه اي اختاره للرسالة وهدى بحفظ اسباب
العصمة واصل الاجتباء هو الجمع كما مر في آخر الاعراف يروى عن ابي امامة لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال
الله تعالى ولم نجد له عزما قال العلماء ففيه دليل على انه لا راد لقضائه وما قدر كائن لا محالة واذا جاء القضاء عمي البصر والدليل
قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفي على آدم عداوة ابليس وانه تعرض لسخط الله في شانه حين
امتنع من سجوده فكيف قبل منه وسوسته لولا كتاب من الله سبق قال المحققون الاولى ان لا يطلق لفظ العاصي والغاوي
على آدم عليه السلام وان ورد في القرآن فعصى آدم ربه فغوى لانه لم يصدر عنه الزلة الا مرة واحدة وصيغة اسم الفاعل تنبئ عن
المزاولة ولان المسلم اذا تاب عن الشرب او الزنى وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد يجوز ان يشتم عبده بما شاء
وليس لغيره ذلك قال اهبطا قدم تفسير مثله في البقرة خاطبهما بالهبوط لانهما اصلا البشر ثم عم الخطاب لهما ولذريتهما في
قوله فاما ياتينكم اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال القاضي يكفي في توفية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين
اعداء الناس والناس اعداء لهم فاذا انضاف اليه ذلك عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام عن ابن عباس رضي الله عنه
لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والسبب فيه ان العقاب
في الآخرة لاجل انه قد ضل عن الدين في مدة التكليف واتباع كتاب الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للنجاة
من العقاب في الآخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداد به لقصر مدته على ان الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب
الدنيا وآفاتها ثم ذكر وعيد من اعرض عن ذكره وظاهر الكلام يدل على ان الذكر ههنا هو الهدى المذكور لان قوله ومن اعرض
عن ذكري في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وقد مر في اول البقرة ان المراد به الشريعة والبيان وقال كثير من المفسرين ان الذكر
هو القرآن وسائر كتب الله وفيه نوع تخصيص والضنك الضيق مصدر وصف به ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث
يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك كانه قيل ذات ضنك قال الحكماء عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه وقصر مدته وكثرة شوائبه
انما العيش الواسع عيش الآخرة وهذا الضيق المتوعد به اما في الدنيا او في القبر او في الآخرة مال الى كل طائفة **اما الاول**
فلان المسلم الراضي بقضاء ربه ومعه من التسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا رافغا والمعرض عن الدين مستول عليه
الحرص والشح فلا ينفك عن الانقباض والطموح الى ما ليس له من الفراغ والرفاغ الكلي فلا هم له الا هم الدنيا عن ابن عباس المعيشة
الضنك هي ان يضيق عليه ابواب الخير فلا يهتدي لشيء منها وعن الكفر من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وسئل الشبلي عن قوله صلى
الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلاء فاسئلوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلات عن الله تعالى فعقوبتهم ان يردهم الله الى
انفسهم واي معيشة اضيق واشد من ان يرد الانسان الى نفسه قلت التحقيق ان بعض البليات من العقوبات فطلب العافية
منها لازم وبعضها لمزيد الدرجات ولكن الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يؤول امر المبتلى الى الجزع والفزع فيحرم الثواب فطلب

العافية من هذا القسم ايضا خوفا من المآل **اما الثاني** فعن ابن مسعود وابي سعيد الخدري ورفعه ابو هريرة الى النبي صلى الله
عليه وسلم انه عذاب القبر للكافر وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الاسود بن عبد الله المخزومي فالمراد ضغطة القبر تختلف فيها اضلاعه
واما الثالث فعن الحسن وقتادة والكلبي انه الضيق في الآخرة وفي جهنم فان طعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم والغسلين فلا
يموتون فيها ولا يحيون واما قوله ونحشره يوم القيامة اعمى فكقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فيمن فسر الزرق بالعمى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال الجبائي اراد لا يهتدي يوم القيامة الى طريق ينال منه خيرا كالاعمى وعن
مجاهد والضحاك ومقاتل انه اراد اعمى عن الحجة وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القاضي هذا قول ضعيف لانه لا بد
في القيامة ان يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا عليه بتمييزه لهم الحق من الباطل ومن هذه حالته لا يوصف بذلك الا مجازا باعتبار
ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ومما يؤكد هذا الاعتراض انه تعالى علل ذلك
العمى بان المكلف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك
ضرر كما في الدنيا قال والتحقيق في الجواب عن الاعتراض هو ان النفوس الجاهلة في الدنيا اذا فارقت ابدانها يبقى على جهلها
في الآخرة فيصير تلك الجهالة سببا لاعظم الآلام الروحانية واقول على القاضي يحتمل ان يكون مجازا باعتبار الغاية فقد ينفى الشيء
باعتبار عدم غايته وثمرته فلا ينافي كونه اعمى في الآخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالى اياه الحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا
كونه اعمى في الآخرة بالاعتبار المذكور لان المعرض عن الدليل يشبه ان يكون كالمعاند ويكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام
يؤيده قوله تعالى في جوابه كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر ذلك بقوله اتتك آياتنا اي دلائلنا واضحة مستنيرة
فنسيتها اي تركت العمل بها والقيام بموجبها وكذلك اليوم تنسى تترك بلا فائدة من النظر والاعتبار وعلى الامام انه لا يلزم من
كون المكلف غير متضرر بنسيان الدلائل في الدنيا لكونه غير متضرر به في الآخرة واما قوله في الجواب المحقق فبناء على قاعدة
الحكيم ان جهل النفس يصير سبب التعذيب بها وان كان منعا لقول المعتزلة انه تعالى يعلم المكلف بطلان ما كان عليه في الدنيا فذاك
لا يفتقر الى العدول وان كان تسليما لقولهم فمن اين ينحل الاعتراض هذا وقد رايت في بعض الآثار ان اشد الناس عمى في الآخرة هم
الذين حفظوا القرآن ثم نسوها دليله قوله اتتك آياتنا فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب على تلاوة كتابك حتى لا
انساه يوم القاك وكذلك نجزي من اسرف قيل عصى ربه والاظهر انه اراد اشرك وكفر بدليل قوله ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة وهو الحشر على العمى اشد وابقى من ضيق المعيشة في العاجل واراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا
ثم وبخ المعرضين عن الدلائل بعدم الاعتبار باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد لهم بالفاء كما في السجدة قالوا لان الكلام
ههنا كالمتصل بقوله ومن اعرض عن ذكري وهناك كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها
وبعد ذلك اورد قصة موسى فناسب الاستيناف بالواو واما حذف من ههنا واثباته هنالك فلما مر ان من لتفيد الاستيعاب
وهنالك قد زاد في القرون بشرح قصة بني اسرائيل وما فيهم من الملوك والانبياء قال في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده
وانكره البصريون مثل هذا لان الجمل لا يقع فاعلا فلهذا قال يريد الم يهد لهم هذا المعنى او مضمون هذا الكلام قال القفال
جعل كثرة ما اهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج اراد اولم يبين لهم ما يهتدون به لو تدبروا وتاملوا فيه وقيل فيه
ضمير الله او الرسول والجملة بعده يفسره يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم
والنهى العقول وقد مر في السورة قال بعض اهل اللغة ان النهية مرتبة على العقل فلا يقال الا لمن له عقل ينتهي به عن القبائح فهو
اولى النهى كقوله اولي العزم والحزم ومن هنا فسره بعضهم باهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا
على من كذب وتولى من هذه الامة فقال ولولا كلمة هي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة كتبها في اللوح المحفوظ واخبر بها ملائكته
ورسله لان فيهم او في نسلهم من يؤمن او لمصلحة اخرى خفية قال اهل السنة له بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير علة واللزام
مصدر لازم وصف به وقيل فعال لما يفعل به فهو بمعنى ملزم كانه آلة اللزوم اي لكان الاخذ العاجل لزاما واجل مسمى
وهو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشاف ان يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جوز
ذلك للفصل اي لكان الاخذ العاجل لزاما واجل مسمى وهو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في
الكشاف ان يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جوز ذلك للفصل اي لكان الاخذ العاجل والاجل مسمى لازمين لعاد

ويمؤد ولم يفرد الاجل المسمي دون الاخذ العاجل وحين بين انه لا يهلكهم بعذاب الاستيصال امره بالصبر علي ما يقولون
من التكذيب وساير الاذيات زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة باية القتال وليس بذلك فان كلا منهما معمول بها في موضعها
وسبح بحمد ربك اي سلبسا بحمد علي ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والاكثرون ههنا بمعني الصلوة ليكون كقوله واستعينوا
بالصبر والصلوة ولانه بين اوقاتها فقبل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف
الاخير من النهار ومن آناء الليل فسبح المغرب والعتمة وقوله واطراف النهار اي في طرفيه فجمع للمبالغة وامن الالباس او لان
اقل الجمع اثنان او اراد طرفي كل نهار تكرار لصلوتي الفجر والعصر لا المغرب علي ما ظن اعتناء بشانهما كقوله والصلوة الوسطي
والاناء جمع اني وهو الساعة وقدمر في آل عمران وانما قدم اناء الليل وادخال الفاء في فسبح المؤذنة بتلازم ما قبلها وما قبلها
تنبيها علي زيادة الاهتمام بشان صلوة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهدو الاصوات فالصلوة فيه اشق علي النفس
وادخل فاء في الاخلاص واقرب من المحافظة علي الخشوع والاخبات وبعضهم اخرج من الاية صلوة الظهر لانه خص قبل الغروب
بصلوة العصر ومنهم من زاد فيها النوافل لان الصلوة في الاوقات المذكورة تشملها والامر قد يكون للندب لا اقل من التغليب وقال
ابو مسلم الاقرب حمل التسبيح علي التنزيه والاجلال كانه لما امره بالصبر علي اذية القوم بعثه علي الاشتغال بالتقديس والمواظبة
عليه في كل الاوقات وقوله لعلك ترضي كقوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضي ولا ريب
ان الاطماع من الكريم واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعته لما حث رسوله علي الامور الدينية نهاه عن الميل الي الزخارف
الدنيوية فقال ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للمنظور اليه وفيه ان النظر غير الممدود معفو
عنه وقال ابو مسلم المنهي عنه في الاية ليس هو النظر بل وانما هو الاسف اي لا تاسف علي ما فاتك مما نالوا من حظ الدنيا
قال ابو رافع نزل ضيف بالنبي صلي الله عليه واله وسلم فبعثني الي يهودي يستقرضه فقال لا اقرضه الا برهن فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت والازواج الاصناف وقيل
اي اشكالا واشباها من الكفار لانهم اشكال في الذهاب عن الصواب وقد مر في آخر الحجر ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب
غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها للعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم علي اتخاذها
قال جار الله انتصب زهرة علي الذم او علي تضمين متعنا معني خولنا واعطينا او علي ابداله من محل به او علي ابداله من ازواجا والتقدير
ذوي الزهرة وهي الزينة والبهجة ومن قرا بفتح الهاء فمعناها ايضا او هي جمع زاهر كانهم لصفاء الوانهم وظهور اثار النعمة
عليهم زاهر واهل الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون الصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب وقوله لنفتنهم اي لنبلوهم
كقوله انا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
وقال الكلبي ومقاتل لنشدد عليهم في التكليف لان الاجتناب عن المعاصي مع القدرة يكون اشق علي النفس ورزق ربك
وهو ثواب الاخرة او ما رزقت من الاسلام والنبوة خير وابقي وقيل اراد به الحلال الطيب الذي يحق ان ينسب الي ربك
خير من اموالهم التي غلب عليها الغصب والسرقة وساير وجوه الخيانة وابقي بركة ونماء وحسن عاقبة وامر اهلك كقوله
في سورة مريم وكان يامر اهله بالصلوة اي اقبل انت مع اهلك علي عبادة الله من السلف من كان اذا اصاب اهله خصاصة قال
قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية وعن عروة بن الزبير انه اذا كان راي ما عند السلاطين قرا ولا تمدن
عينيك الاية وعن عروة بن الزبير انه اذا كان اذا راي ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة
رحمكم الله وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية يذهب الي فاطمة وعلي كل صباح ويقول الصلوة كان
يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها اراد انك كما تامرهم بها فحافظ عليها فان الوعظ بلسان الفعل اتم منه بلسان القول
لا نسالك رزقا كما يريد الملوك خراجا من رعيتهم والسادة خراجا من عبيدهم بل نحن نرزقك كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين والحاصل لما امرناك بالصلوة فذاك لاجل انتفاعك بثوابها لا انا ننتفع بها وقيل لا نسالك
رزقا لنفسك ولا لاهلك بل نحن نرزقك واياهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة فرغ بالك لامر الاخرة وفي معناه قولهم من كان
في عمل الله وقال اهل الاشارة ورزق ربك رمز الي قوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن سلام كان النبي صلي الله
عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة اي الجميلة للتقوي ثم عاد الي قوله فاصبر علي ما يقولون فحكي

واحق من شبهاتهم هي قولهم لولا ياتينا باية من ربه كانهم لم يعتدوا بالقرآن الذي اخرس شفاشقهم فرد الله عليهم بقوله اولم ياتهم بينة
ما في الصحف الاولي لان القرآن برهان ساير الكتب المنزلة لانه معجز وتلك ليست بمعجزة فهي مفتقرة الي شاهد علي صحتها وانها من عند الله وقيل اراد بالبينة ما فيها من البشارة
بمقدم محمد صلي الله عليه وسلم وعن ابن جرير انه اراد ما فيها من قصص الامم المكذبة وبيان اهلاكهم بعد اقتراحهم الايات وانما اتاهم هذا
البيان في القرآن فلهذا وصف القرآن بكونه بينة ما في الصحف الاولي ثم بين الحكمة في نزول القرآن فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله اي من قبل ارسال البرهان المذكور الدال عليه البينة لقالوا اي في القيمة لان الهالك لا قول له في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يحتاج علي الله يوم القيمة ثلثة الهالك في الفترة يقول لم ياتني رسول والا لكنت اطوع خلقك
وتلا قوله لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب علي عقله يقول لم تجعل لي عقلا انتفع به ويقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل فترفع
لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله تعالي انه سعيد ويتلكا من كان في علمه انه شقي
فيقول الله تعالي اياي عصيتم اليوم فكيف رسلي ولولا انا كم طعن المعتزلة في هذا الخبر قالوا لا يحسن العقاب علي ما لم يفعل وقال
الجبائي في الاية دلالة علي وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب ان يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده والا كان لهم ان يقولوا
هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبي فيها اوضح دليل علي انه تعالي يقبل الاحتجاج من عباده وليس معني قوله لا يسال عما يفعل
ان الجور منه يكون عدلا بل تاويله انه لا يقع منه الا العدل واذا ثبت انه تعالي يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين علي ما امروا به لكان لهم
فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها علي ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد
اجمالي فقال كل اي كل منا ومنكم متربص عاقبة امره وهذا الانتظار اما قبل الموت بسبب الامر بالجهاد او ظهور الدولة والغلبة او
ظهور الدولة والغلبة او بالموت فان كل واحد من الخصمين ينتظر موت صاحبه واما بعد الموت وهو ظهور امر الثواب والعقاب
وتمييز المحق من المبطل يؤيده قوله فستعلمون الي اخره وهذا من الكلام المنصف والله اعلم واحكم قوله تعالي عز من قائل

سورة الانبياء مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة وتسعون كلماتها
الف ومائة وثمان وستون اياتها مائة واثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ● ما ياتيهم من ذكر
نزديك شد براي مردمان وقت حساب ايشان وايشان در بي خبري اند اعراض كننده از تامل در ان ● نيامد بايشان هيچ بعضي از قرآن

من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ● لاهية قلوبهم واسروا
از پروردگار ايشان نو در نزول مگر كه شنيدند ان را وحال انكه ايشان استهزا ميكنند بان ● حال انكه بي خبرست دلهاء ايشان ونهان كردند

النجوي الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم
اين راز را ● انانكه ستم كردند ● كه هيچ نيست ● اين محمد ● مگر آدمي ● مانند شما ● اي قبول ميكنيد جادوئي را ● وحال انكه شما

تبصرون ● قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم
مي بينيد اما ان سحر را ● بگو پروردگار من ميداند هر گفتاري را كه هست در اسمان ● و زمين ● و اوست ● شنوا ● و دانا

بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون
نه بلكه گفتند اين قرآن شوريده هاء خوابست ● نه بلكه ساخت ان را محمد از خود ● نه بلكه او گوينده سخنان مخيل است ● پس بگو بيارد بما معجزه چنانكه فرستاده شدند پيشينيان

ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون ● وما ارسلنا
نگرويدند پيش از ايشان هيچ اهل شهري ● كه هلاك كردانيدم ايشان را ● بانكه ايشان معجزه را ديدند ● ايا ايشان بگروند ● ونفرستاديم

قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
پيش از زمان تو مگر مردان كه وحي فرستاديم سوي ايشان ● ازان پس بپرسيد از اهل دانش بكتب منزل بر اوايل ● اگر هستيد شما كه نمي دانيد

وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ● ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ● لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ● وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين ● فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون ● لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ● قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ● فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ● وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ● لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ● بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ● وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ● يسبحون الليل والنهار لا يفترون

القراءة قال ربي بالالف حمزة وعلي وحفص الباقون قل على الامر نوحي بالنون مبنيا للفاعل حفص غير الحراز الباقون بالياء مجهولا **الوقوف** الجزء السابع عشر معرضون ج للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استينافا يلعبون لا لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لغفلة في المعنى قلوبهم ط مثلكم ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد القول تبصرون ○ والارض لا تفاق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم ○ الشاعر ج لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون ○ اهلكناها لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون ○ لا تعلمون ○ خالدين ○ المسرفين ○ ذكركم ط تعقلون ○ اخرين ○ يركضون ○ لتقدير القول تسالون ○ ظالمين ○ خامدين ○ لاعبين ○ من لدنا ق على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين ○ زاهق ط تصفون ○ والارض ط لان ما بعده مبتدا يستحسرون ○ لان ما بعده يصلح حالا او استينافا لا يفترون ○ **التفسير** قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف رحيل الحي ازف للحي رحيلهم ثم الرحيل فيه تاكيد من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم تزيد تاكيدا اخر من جهة وضع الضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعماية عام فالجواب ان كل ما هو ات قريب وانما البعيد هو الذي دخل في خبر كان قال القائل شعر فلا زال ما تهوي بلما قرب من غد ولا زال تخشاه ابعد من امس ○ على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله ○ وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ○ ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم انا والساعة كهاتين وقد بعث خاتم النبيين في اخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس كل من له مدخل في الحساب وهم جميع المكلفين وما روي عن ابن عباس

ان

ان المراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه الدليل القايم وهو ما يتلوه صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطايفة النازلة من القران وقرى محدث بالرفع صفة على المحل احتجت المعتزلة بالاية على ان القران محدث واجاب الاشاعرة بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤول الى قولنا القران ذكر و بعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل الا على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القايل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلنا ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم ثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شي من القران بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الاخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم لقايل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القران محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القايل قايلان احدهما ذهب الى قدم كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله بعد هذا قل ربي يعلم وقال في الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها فكان الرحمن الرحيم انسب قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى عنه بالكسر اذا ذهل وغفل يعني انهم كالانعام لا يحصلون من الاستماع والتذكير الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تنعم وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احدها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو واسروا وجهان **الاول** انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله **والثاني** وهو الاقوى ان الواو ضمير راجع الى الناس المتقدم ذكرهم الذين ظلموا ابدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره واسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد واسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى من قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي افتقبلون سحره وتحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى اخره مفعولا لقالوا المضمر وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانه اراد شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امر النبي كما جاء في كلام الحكماء ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوايجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررناه من قال ربي على حكاية الرسول صلى الله عليه وسلم كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض المواضع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه عالم يشمل السر والجهر وكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خصص علمه بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لا بد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس للغايب على الشاهد قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم انهم كانهم قالوا سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان فصاحة القران خارجة عن العادة لكنا عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغات احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا باية لا تنطرق اليها شي من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير ها يم في اودية الضلال والكفر في اعجاز القران انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي يقترحونها لا فايدة لهم فيها لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجي الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك انهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم

فيه معنى الانكار اي لا يؤمنون البتة وحينئذ يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة آمنون من عذاب الاستيصال
ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقد مر مثله في آخر سورة يوسف
وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب
كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القرآن وضعف
بانهم كانوا طاعنين في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يؤمرون بالرجوع الى قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالآية في ان العامي
ان يرجع الى فتيا العلماء والمجتهد ان يأخذ بقول مجتهد آخر واجيب بانها خطاب مشافهة وارد في الواقعة المخصوصة وفي السؤال
عن اهل الكتاب فلا يتعدى مورد النص وقد مر في آخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك وما ارسلنا قبلك بغير من
وليس من الا ههنا وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا
الآية كانهم قالوا انه بشر يأكل كما نأكل ويموت كما نموت ولعلهم اعتقدوا خلود الملائكة لا اقل من العمر الطويل ولا بد من تقدير
مضاف محذوف اي وما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والاجل وما جعلناهم جسدا ووحد الجسد لارادة
الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد
بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمته عليهم بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم
او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال وكم
قصمنا والقصم اقطع الكسر وهو الذي تبين تلاؤم الاجزاء فاذا لم يبين فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد لفه
خولوا حظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية لقوله وانشأنا بعدها قوما آخرين وللضمير في قوله فلما احسوا الى آخر القصة
والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم
يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها
ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما الملائكة
او من ثمة من المؤمنين او يجعلون احقاء بان يقال لهم ذلك واسمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار
ذلك فحدثوا به انفسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الهني والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم
وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم بما تأمرون وبماذا
ترسمون فينفذ فيه امركم ونهيكم او يسألكم الناس مستعينين بتدابيركم وارائكم او يسألكم الوافدون وارباب الطمع ويستمطر
سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم فتوبيخ لهم فما زالت تلك
الدعوى وهي قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل دعواهم الاول اسم ما زال والثاني خبره او بالعكس والدعوى بمعنى
الدعوة وقد مر في قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله منها قائم وحصيد شبهوا بالزرع
المستأصل والنار التي خمدت فصيرت رمادا اي جعلناهم مشتبهين للمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد ذو حصيد او
لان فعيلا قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الآية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب
وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستأصلهم الله فكان القوم حصدوا بالسيوف وروي انه لما اخذتهم السيوف
نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم وتكذيبهم منها اللسان روايتها
ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ومجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض الآية اي وما سوينا
هذا السقف المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو
واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود
من سياق الآية تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا
كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح و
الكفار راغبا وعورض بمسئلة العلم والداعي ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن

لان الحكمة تنافيه ومعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس
ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا اي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون باسمه فيكون
الردّ شاملا لكل من ادعى الهه ولدا او من الملائكة ثم اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو يعني الباطل زاهق اي مضمحل فجاءة الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة
المحسوس للمعقول بجامع عقلي فان اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه
حتى بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوا
بالولد وغيره ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجوب وبما وصفوا رسوله من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة
للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمه وحكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن
عنده الملائكة المقربون والمقصود عنديته الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون
ولا يمسهم الاعياء وقال جار الله كان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان
ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدون منها نفيا عليهم ثم اكد
ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا يلحقهم الكلال وحاصل الآية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية
قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة
استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الآية وبغيرها فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب
الاحبار ارأيت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح في اوقاته اللائقة به والله اعلم **التأويل** اقترب لاهل النسيان ان يحاسبوا انفسهم
كقوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهامه والا انكروا عليه
ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن حكمته اقتضت كونهم
ذوي اجساد آكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
يتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستفاد العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى
وقال بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والسر فيه ان يعلموا ان الموت حقيقة اسم المميت كما
علموا ان الحيوة حقيقة اسم المحيي ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم
من هاوية الهوان وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبائع وكم قصمنا من
اهل قرية قالب فلما احسوا بأسنا وهي شدة قطع التعلق عن الكونين فان الفطام عن المألوف شديد لا تركضوا منا بل ارجعوا
الينا وارجعوا الى النفحات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسألون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض
الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار من غير غاية وانما خلقناها ليكون مظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق
على الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد
زهق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له ثم
في ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجازي الله اعلم بالرشاد **قوله تعالى**

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ • لَوْ كَانَ فِيهِمَا
اما بلكه فرا گرفتند خدايانى را از اجرام زمين · كه ايشان زنده گردانند اموات را · اگر باشد در آسمان و زمين
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ •
خدايانى جز معبود بسزا استيفاى هر دو تباه شود · پس پاكيست خداى را · پروردگار عرش · از آنچه صفت مى كنند · ايكفار
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ • أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
پرسند از آنچه كند چنانكه طريق رعايا بود و ايشان پرسيده شوند از اقوال و افعال ايشان · يا نه كه گرفتند بجاى از غير خداى خدايانى ديگر را

قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون • وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون •
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون • يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون • ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين • اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون • وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون • وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن اياتها معرضون • وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل في فلك يسبحون • وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افان مت فهم الخالدون • كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير فتنة والينا ترجعون • واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون •
خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون • ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين • لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون • بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون •

ولقد

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون • قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر
ربهم معرضون • ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون • بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم
العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون •
قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون • ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين •
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين • ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا للمتقين • الذين يخشون ربهم بالغيب وهم
من الساعة مشفقون • وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون •

القراءة

الا نوحي اليه بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ابي الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ابن مجاهد عن ابن ذكوان الم ير بغير واو ابن كثير الاخرون بواو موسطة بين همزة الاستفهام والفعل ونظايرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب ابن عامر الاخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب

الوقوف

ينشرون • لفسدتا ج للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب بتخيلا للتنزيه يصفون • يسئلون • الهة ط برهانكم ج لاتحاد المقول من غير عطف قبلي ط لا يعلمون لا لان ما بعده مفعول معرضون فاعبدون • سبحانه ط مكرمون لا لان ما بعده صفة بعد صفة يعملون • ولا يشفعون لا للاستثناء مشفقون • جهنم ط الظالمين • ففتقناهما ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي ط يؤمنون • يهتدون • محفوظا ج لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون • والقمر ط يسبحون • الخلد ط الخالدون • الموت ط فتنة ط ترجعون • هزوا ط الهتكم ج لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون من عجل ط فلا تستعجلون • صادقين • ينصرون • ينظرون • يستهزءون • من الرحمن ط معرضون • من دوننا ط وصل فصلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون • العمر ط من اطرافها ط الغالبون • بالوحي ز لاستيناف ولا يسمع بالياء والمخاطبة والوصل اجوز للتتميم المقول ومن قراء على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول ينذرون • ظالمين • شيئا ط اتينا بها ط حاسبين للمتقين لا لاتصال الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون • انزلناه ط منكرون •

التفسير

انه سبحانه بدا في اول السورة بذكر المعاد ثم انجز الكلام الى النبوات وما يتصل بها سوءا الاوجوا بالحكم الكلا

بالالهيات لانها المقصود بالذات نقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بواسطة ام المنقطعة ام اتخذوا
الهة من الارض تنسب الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضيه وسماويه
او اراد انها من جنس الارض لانها تنحت من حجر او تعمل من جواهر ارضية ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات
ان ينشر الموتى بعد الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين للبعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه
لانه لا يستحق هذا الاسم الا قادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بالدلايل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل
اشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية
كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى امر مخصص بالاهتداء هو وحده ولما قدم الانكار شرع في
دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض فقد مر ذكرهما الهة الا الله اي غير الله قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر
الحمل الا على الاستثناء لانها تابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى منه لولا
الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء لصار المعنى لو كان فيهما
الهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة
معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تفسير الاية طريقان [illegible] حمل الغايب على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما
الهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين [illegible] وجوب ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله
غير الله انما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما
طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في
محل واحد وان لم يقع مراد هما دون الاخر فذلك الاخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين الاول
ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان لا يقع والثاني ان الفساد والسموات والارض كيف يترتب على اختلافهما
وفي الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو احالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع
فحلان في شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد
من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج الطريق الثاني العدول الى ضرب اخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين
على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالاخر
مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجد هو فههنا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد
له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد حينئذ ظاهر
لان كل واحد منهما ان يوجد هو فههنا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما
لا بعينه فهذه ارادة مبهمة ما صدر عن الهين عاجزين او عن اله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز
لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقرر الدليل التمانع على
وجوه اخر منها انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما
مقهورا للاخر وان قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله
عن الاخر او لا فان قدر فالمستور عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان
عدم القدرة على المحال لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا نفدت قدرته
على خلق ذلك الشيء وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الاية بان المراد لو كان في السماء والارض الهة غير الله
كما تزعم عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جمادات لا يقدر على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا عن غيرها ولقائل
ان يقول ان الالهة لو كانت منفردة بالتدبير يلزم الفساد اما لانها لو كانت وسايط او معاونة للاله الاعظم كما يزعم عبدة
الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلايل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في
تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى ما اظنها وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة
من صفات الكمال وقد ركز ذلك في العقول حتى ان كل عاقل مهما لزم لدامر بواحد لم يتعد فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة

والتعاون

والتعاون راعى فيه الابسط فالابسط لا يزيد العدد الا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الامور السياسية والمنزلية هذا
في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة واذا استند الى ما فوق ذلك
كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعا لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات تفرض من
العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدا تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية الافتقارية
فيها اقل مما لو كان المبدا اكثر من واحد وهذه قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول سبحانه انما اراد ان يدفع هذا النقص
من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود الهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى العاقل
بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون
من الانداد والشركاء فيكون هذه الاية نظير قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه شعر ارباً واحدا ام الف رب ٭ ادين اذا تقسمت الامور ٭ تركت اللات
والعزى جميعا ٭ كذلك يفعل الرجل البصير ٭ ثم اكد تفرده بالالهية بقوله لا يسأل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا
لله شريكا فاعلا للشرور والالام وذلك انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات
من الصحة والغنى وذاك باصناف الشرور من المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الديانة وان له ان يفعل
ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا
عدم جواز السؤال على ما هو مختارهم اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاعراض وله بحكم المالكية ان
يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق
المدح له قديم وما ثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذلك صفاته
وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسايط والاعراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه عالم بقبح القبائح وعالم
بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة و
صواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم
تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما ركز في العقول
من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد لالهيته تاكيدا بقوله وهم يسألون وفيه رد على منكري
التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسألون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه
على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف
بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون
التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا
يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن فيه فايدة فعبث وان كان فيه فايدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجا مستكملا
وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر
فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسايط في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان
حاصل الشبهات يرجع الى ان المنكر كانه قال انه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة
الممهدة انه لا يسأل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه الهة استفظاعا لكفرهم وليرتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم
على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقضي بعدم الشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو
من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة لامتي عن ابن عباس واختاره القفال والزجاج انه اراد هنا هو الكتاب المنزل
على من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة لامتي عن ابن عباس واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو
الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء واممهم يعني التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد
ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقران ايضا لانه اشتمل على احوال
الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الاية بقوله بل اكثرهم تنبيها على ان

وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل سافهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد
التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند
او اجري لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع ثم قرر التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الاية ثم رد على خزاعة وامثالهم القائلين بان الملائكة بنات الله بقوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون
مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهو بامره يعملون فهم التابعون لامر الله
في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وآية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في
طه لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون
من امارة ضعيفة قلت لعله اراد انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة ضعيفة قلت لعله اراد
انهم ليسوا كالبشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك
الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا كالحلس من
خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه
دون الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الهيبة وعلى هذا سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك دون ان يقول فهو تبعيد للمشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تفظيع لامر الشرك وتهديد
عظيم لمن اشرك او اراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج آخر من البيان وهو
الاستدلال بالافاق والانفس قائلا اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون
السد رتقت الشيء فارتتق اي التام وهو امر اده رتقا ومصدرهما الرتق بالتحريك والفتق ضدهما اي كانتا مرتوقتين
فجعلناهما مفتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله
بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله السموات والارض وكانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطها
فحصل الفتق فقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات متلاصقات لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون
وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله
السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان ايراد بالسموات على هذا التفسير السحاب نظيره قوله والسماء ذات
الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر
من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق
وبرمة اعشار وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله
اية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد
متصل متشابه والفتق الايجاد الاول التمييز وانفصال بعض الحقايق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات
والارض والفطر الشق وعن بعض علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقة الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان
العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المقتضي لامكان العمارة لتغير الفصول وفيه بعد وههنا سؤال
وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهرة فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات او فتقهما بتنفيذ النور فيهما
واظهاره عليها امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم واما على
القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم لما بينهما من التوافق في تصديق النبي صلى الله
عليه وسلم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القرآن الذي هو معجز في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
وان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه
وجعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا سببا لكل حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض

عليه بانه كيف يصح ذلك وآدم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه يأتي في
الروايات انه عز وجل خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وقال صاحب
الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل ويجوز ان
لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى مفعولين والمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال
في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى
المقصود فبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وآدم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت فعلى هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في
حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المفسرين من جعل الحي شاملا
للنبات ايضا كقوله فاحيي به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره في اول النحل وباقي
الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت حالا عنه
اراد انه حين خلقها على تلك الصفة فهذا البيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء اما حسي اي تهتدون
الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعل فيها عايد الى الجبال
وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كانت الجبال مصمتة فلما اغرق نوح جعل فيها
فجاجا وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق لا يقابله
مثله ولكنه اطلق عليها اسم السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظ بقدرته
من ان يقع على الارض او محفوظ بالشهب من الشياطين وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها وترتيبها و
مسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما [illegible] وبها باذن خالقها ومبدعها قوله كل في
فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء داير وجمعه افلاك فزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم و
الاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع تجري فيه الكواكب
بدليل قوله يسبحون والسباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا اشتد في الجري وقالت الحكماء هو جسم
كري لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا ان كون الفلك ساكنا والكواكب متحركا
فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف
اليه اي كلهم فورد عليه اشكالان الاول انه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان
ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان وانه جعل النجوم تبعا لذكرهما
الثاني ان كلهم ليسوا في فلك ولكن كل منهم في فلك آخر على ما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك كسانا
الامير حلة او اراد كل واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله يسبحون مجموعا قال
بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم قلت قد
يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين رض
استحسن بعض قول الاوايل ان الحركة السماوية ضعف واحد وهي الاخذ من الشرق والى الغرب الا ان بعضها ابطا من
البعض فالحركات الغربية وكذا اختلاف تلك الحركات بسبب تلك المختلفات قال وهذا اقرب ليكون غاية سرعة الحركة
للفلك الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركة ما دون الفلك الاعظم بحركته
وحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان الواحد بحركتين مختلفتين الى الجهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في
مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد من المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع
لان التي يظهر في المحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطا لا كل من الحركتين وهذا شاهد من حركة النملة
الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركاتها واما الذي استحسنه من كلام الاوايل فباطل
لانه لو كان كذلك لحصلت الاضلال اللايقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلته وكذا الارتفاعات المناسبة
لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هبة

الاجرام السماوية ومنافعها الدنيوية بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الاثار لا تدوم ولم تخلق للبقاء وانما
خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات المذخرة لهم في الاخرة وهي دار الخلود وبوجه اخر لما فرغ من
دلايل الافاق شرع في دلايل الانفس فقال وما جعلنا الاية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل انهم
ظنوا انه لو مات لتغير شرعه وهذا ينافي كونه خاتم الانبيا فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدم من الانبياء في المفارقة عن دار
الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا وفي
معناه قول القايل شعر فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في
آخر آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عند ما صبركم
او شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين اثبت
الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرعي البتة بعد المفارقة
استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع الى حيث هو والتناسخية بالرجوع مسبوق بالكون في المكان
المرجوع اليه وجواب الاولين انه اراد الرجوع الى حيث لا حكم الا له وجواب الاخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع
الى المبدا غير الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الايات سيجي في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر
قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة قامت مقام التراخي في ثم قال السدي ومقاتل مر النبي صلى الله
عليه وسلم بابي جهل وابي سفين فقال ابو جهل لابي سفين هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفين وما تنكر ان
يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك
الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفين فانما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
الاهزوا ثم فسر ذلك بقوله ايذكر الهتكم والذكر اعم من ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كان بينهم منه الذم لا الثناء
والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهالتهم وتعكس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون
قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون بهممهم على ذكر الهتهم من كونها شفعاء وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك
شاموا واما ذكر الرحمن الذي منه جلايل النعم ودقايقها واصولها وفروعها فلا يحظ منهم ببال ولو ذكره ذاكر استهزءوا ابو حيان بعضهم
يقولون ما نعرف الرحمن الا على يمامة فيكون الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القران
وكانوا يستعجلون بعذاب الله كما يجي من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك اولا مقدمة هي قوله خلق الانسان اي
هذا الجنس من عجل اراد انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه آدم بقوم اراد ان
يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان آدم لما دخل الروح راسه وعينيه راى الشمس قاربت الغروب فقال يا رب
عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال
الاخفش اي من تعجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اي خلق العجل من الانسان ساريكم اياتي وهي الهلاك المعجل
في الدنيا والعذاب في الاخرة فلا تستعجلون فانها كاينة وقيل هو على القلب اي خلق لا محالة في وقتها وهي ادلة
التوحيد وصدق الرسول وقيل آثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الادمي
معذور على الاستعجال لانه له كالامر الطبيعي الذي لا بد منه فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها
على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها اخر القوم استعجلوا
الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل في الذم
لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت
الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان
يكون متروك المفعول اي لو كانوا من اهل العلم ما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون
يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة
التامة يفهم منهما ثم بين ان وقت مجي العذاب غير معلوم لهم فان مجي الساعة مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تدارك

الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اي لا يكفونها بل تفجوهم فتغلبهم قلت فايدة بل في هذه المقامات الانتقال
من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو لظاهر التمني والضمير للنار وقيل في الساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بامهالهم
في دار الدنيا اي لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد استهزي الاية وقد مرت في سورة الانعام
ولما بين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم ايضا في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلائته فقال
قل من يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا انقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اي من باسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل
انما خص بالذكر الرحمن تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالي يا الهنا لكل الخلايق برحمتك نظيره ما غرك بربك الكريم
ثم اضرب عن الامر بالاستفهام فابل بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرون ببالهم فضلا ان يخافوا باسه كانه امر رسوله بسؤالهم
عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم الهة فذكر في الكشاف اما اضراب عن الكلام
السابق بما في ام من معنى بل وقال غيره الميم زايد والف استفهام مستانف والتقدير الهم الهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا
ان تلك الالهة تجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فقال لا يستطيعون ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي تلك الالهة ليست
تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها او تنصره وقوله ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعه والاكثرون
على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الافات ولا يكون مصحوبا من الله
بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم
فيه من الحفظ والكلا والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله
وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتدت ايام الروح والطمانينة حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا
المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا ناتي الارض وفي لفظ الاتيان تصوير ما كان الله يجريه على ايدي
المسلمين الذين هم حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر مثله في اخر سورة الرعد
والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اي نحن الغالبون وهم المغلوبون ثم بين ان هذه الانذارات ليست من قبل الرسول
ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اي ولا
يسمع هذا الانذار فوضع الصم موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان
الانسب الطلاق الدعاء لان الصم لا يسمعون الدعاء بشروا او انذروا ثم ذكر وانهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة
العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحة بعطية اي
رضخ ونفحة الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون من ادنى اثر من عذاب ربهم قوله ونضع الموازين
القسط اي العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم عدل قاله الفراء وعن الزجاج اراد ذوات القسط و
اللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وقد مر تحقيق الوزن
وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه
ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفه حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وقوله
فلا تظلم نفس شيئا بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان اي الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث
ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة قيل الحبة اعظم من الخردلة فكيف قال حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان تفرض
الخردلة كالدنانير ثم يعتبر الحبة من ذلك الدينار والظاهر انه اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها
لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل او من الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة في الاول اكثر وذلك ان الخردلة سدس شعيرة
هي نصف سدس ثمن الدينار وعند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن تسع الدينار وفي عرف حساب فارس و
العراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردلة بعينه والحاصل ان شيئا
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضايع من علم الله وانه يجازي عليه راى الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
حاسبوني فدققوا ثم منوا فاعتقوا اقول في التفسير الكبير زعم الجبائي ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة
يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل يحبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاثر يبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان

اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قال الجبائي لسقطت الطاعة من غير فايدة قلت للجبائي ان تقول الايمان بالطاعة
مشروطة عندي بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله
حسيبا وحين فرغ من دلايل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء تسلية لنبيه وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم
قصة موسى لانه اوجز منها هنا والموجز يقدمه الفصحاء غالبا ولان موسى اقوى جلالا ومعجزة ولان ذكر التورية يناسب ما
تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحي وصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا فرق بين الحق والباطل وقد مر سائر تفاسير
الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اي شرفا او موعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم
ودنياهم وقوله بالغيب اما حال من الرب اي حال كونه غايبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شيء فيكون كقوله صلى الله عليه و
سلم فان لم تكن تراه فانه يراك واما حال لهم اي حال كونهم غايبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غايبين عن الناس اي
يخشون ربهم في الخلوات ثم عظم شان القران بقوله وهذا ذكر مبارك اي كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اي
انتم دون ساير الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه تختصون بالانكار ولا يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن ذا ما هم والله اعلم

التاويل ام اتخذوا الهة من ارض البشرية هم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وطاعته لو كان في سماء
الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسد سماء ارواح الفلاسفة حين اثبت عقولهم للواجب صفات
لا تليق به وفسد ارض بشرية الطبايعية حتى زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسال عما يفعل لان
افعاله صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسالون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يجذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بني ادم بالتكريم في قوله
ولقد كرمنا بني ادم ففي التكريم تكثير ليس في الاكرام والسبب ان امر بني ادم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من حالة
قولهم اتجعل فيها من يفسد وما خلفهم من الامر بسجود ادم والاستغفار لمن في الارض اولم ير الذين كفروا يعني انهم دا وهاني في
عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفي الف عام وفي رواية باربعة الاف سنة كانتا رتقا اي كانت سموات الارواح
متعلقة بارض القوالب ففتقناهما بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم كل شيء بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض
القالب رواسي هي هموم العلايق البدنية ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان
يكون الرواسي اشارة الى الابدال الذين هم اوتاد الارض بهم يرزق ويمطر الناس فجاجا سبلا هي طرق الارشاد والتسليك و
جعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذي خلق ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة واهل الايمان في فلك الطريقة واهل الولاية في
فلك اطوار الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها انها يصير من جنس غذائها وهو الكمالات العلمية
والعملية التي هي فيوض ربانية يتجوهر الروح بجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات
التي يسمونها شرا وبالمحبوبات التي تحسبونها خيرا فتنة فربما كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا وقهرا واذا
راك الذين كفروا فيه ان الاغيار لا ينظرون الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض
وما بينهما فانها خلقت في ستة ايام وخمرت طينة ادم اربعين صباحا مع ان فيها انموذجا من الكل واستعدادا لقبول
الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفي واشار الى هذه المعاني بقوله ساريكم اياتي اي في مظاهر
الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالتربية في كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد بل من الازل
الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان الروح الانساني اول شيء تعلقت به القدرة
فهذا معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فمن هم حتى يحفظوهم من ليل
البشرية ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال الذي الرحمانية من صفاته كان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم الى الخلق
الى ظلمة البشرية بقوا في الجهل ولو وكلهم بالاضلال في نور المعقولات باهوا في اودية الحيرة والحجب النورانية امنع من الحجب الظلمانية
والجهل البسيط اسرع ازالة من الجهل المركب بل متعنا هؤلاء الجهال واباءهم الذين علومهم تلك المعقولات التي صارت حجبا نورانية
لهم حتى اغتروا بظاهر الحال وانكروا المعاد والشريعة ثم بين ان الحق يغلب على الباطل البتة فقال اولم يروا انا ناتي الارض

البشرية ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب في الازل نحن قسمنا تلك الرسل فضلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذرة والثاني كالثمرة والله اعلم واحكم بالصواب **قوله تعالى عز من قائل**

ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۝ اذ قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ۝ قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين ۝ قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ۝ قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ۝ قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ۝ وتالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين ۝ فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ۝
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ۝ قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم ۝ قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ۝ قالوا
ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم ۝ قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم
ان كانوا ينطقون ۝ قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ۝ قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين ۝ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ۝ ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين ۝ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا
جعلنا صالحين ۝ وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل
الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ۝ ولوطا اتيناه حكما

وعلما ونجيناه من القرية التي تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين

و دانش و رهانیدیم اورا از اهل دهی که بودند که میکردند کارهای ناشایست چه ایشان بودند گروه بدی بیرون آمدگان از طاعت خدای

وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ● ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له

و در آوردیم اورا در اهل رحمت ما چه او از اهل صلاح بود و یاد کن نوح را چون دعا کرد پیش از ابرهیم و لوط پس اجابت فرمودیم اورا

فنجيناه واهله من الكرب العظيم ● ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا

پس رهانیدیم اورا و اهل دین اورا از اندوه بزرگ یعنی طوفان و صحبت کفار و منصور گردانیدیم اورا از آن گروه که تکذیب نمودند نشانهای مارا

انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ● وداود وسليمان اذ يحكمان في

چه ایشان بودند گروه بدی پس غرق گردانیدیم ایشان را همه و داود و سلیمن را یاد کن چون حکم میکردند در

الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ● ففهمناها

کشت زار چون چرا کرد شب دران گوسفند آن گروه و بودیم مر حکم داود و سلیمان وا آن ارشاد را دانا پس فرا دل دادیم حکومت صواب قضیه زرع

سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا

سلیمان را و هر یک از داود و سلیمان را دادیم حکمت با نبوت و دانش و رام گردانیدیم با داود کوهها را حالانکه تسبیح میکنند با مرغان و هستیم

فاعلين ● وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم

واموزانیدیم اورا ساختن زره برای شما تا نگاه دارد شمارا از شدت حرب شما ایا شما هستید

شاكرون ● ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا

شکر گویندگان و رام گردانیدیم برای سلیمن باد را حالانکه بغایت میرفت ان باد بفرمان او سوی زمینی که وضع خیرات کردیم

فيها وكنا بكل شيء عالمين ● ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون

در ان یعنی شام و هستیم بهر چیزی دانایان و از دیوان بودند کسی که بدریا فرو می شدند برای او بطلب جواهر و میکردند

عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ● وايوب اذ نادى ربه اني مسني

کاری دیگر از آن غوص و بودیم مران شیاطین را نگاه دارندگان از فساد و یاد کن ایوب را چون خواند پروردگار خود را که بمن رسید

الضر وانت ارحم الراحمين ● فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه

گزندی و تو بخشنده ترین بخشایندگانی پس اجابت فرمودیم اورا پس زایل گردانیدیم آنچه بدو بود از گزند و دادیم اورا

اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ● واسمعيل و

فرزندان او و همچندان دیگر با ایشان برای بخشایش از نزد ما و اعتباری مر پرستندگان را و اسمعیل را و

ادريس وذا الكفل كل من الصابرين ● وادخلناهم في رحمتنا انهم

ادریس را و الیاس یا عزیر را هر یک از ایشان از صابران بودند و در آوردیم ایشان را در اهل بخشایش چه ایشان

من الصالحين ● وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى

از اهل صلاح بودند و یونس را خداوند ماهی چون برفت از میان قوم خود بطریق خشم پس گمان برد که هرگز مضیق نگردانیم بر او بحبس پس آواز داد

في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ● فاستجبنا

در تاریکیهای شب و بحر که هیچ معبود حقی نیست مگر تو پاکا تو از همه نقایص بدرستی که من هستم از ستمکاران پس اجابت فرمودیم

له من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ● وزكريا اذ نادى ربه لا تذرني فردا

مراورا از غم و همچنان نجات دهیم از ظلمات بلیات مومنان را و یاد کن زکریا را چون خواند پروردگار خود را ای پروردگار من مگذار مرا

وانت خير الوارثين ● فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه

و تو بهترین باقیانی پس اجابت فرمودیم مر اورا و بخشیدیم مراورا فرزندی یحیی نام و قابل حمل گردانیدیم برای او زن را

انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

چه زکریا و یحیی بودند که تاخیر نمی نمودند در افعال خیر و میخواندند مارا برای رغبت در ثواب و خوف از عقاب و بودند خاشع برای ما متواضع

والتي

والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ●

و آن زن که نگاه داشت فرج خود را از حلال و حرام یعنی مریم پس ایجاد کردیم نفخ از قبل جبرئیل و گردانیدیم اورا و پسر اورا محل اعتباری برای جهانیان

القراءة حذاذا بكسر الجيم علي الاخرون بضمها اف بفتح الفا ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر و
التنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير
للصنعة او للدرع لانه مونثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود عليه السلام
او للبوس والكل بتخفيف الصاد الريح على الجمع يزيد طريق المفضل الاخرون على التوحيد سيني الضر وعبادي الصالحون في
اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بضم النون الواحدة وتشديد الجيم و
تسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون ننجي بالاخفا مخففا **الوقوف** عالمين لان اذ يصلح ظرفا لاتينا او ارشده
او للعلم وبه مفعولا لاذكر محذوفا عاكفون عابدين مبين اللاعبين فطرهن لواو الابتدا والحال اولى الشاهدين مدبرين
يرجعون الظالمين ابرهيم يشهدون يا ابرهيم فعله وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون الظالمون للعطف على
رؤسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ولا يضركم لاستئناف والدعاء عليهم من دون الله تعقلون فاعلين
على ابرهيم بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين للعطف وللاية للعالمين اسحق بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب
حال كونه نافلة صالحين الزكوة لاحتمال الاستئناف والحال عابدين وكان ينبغي ان لا يوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام
القصة وكذلك امثالها الخبائث فاسقين بناء على ان التقدير وقد ادخلناه رحمتنا الصالحين العظيم للعطف مع لانه
باياتنا اجمعين غنم القوم لاحتمال الواو بعده الاستئناف والحال شاهدين للعطف بالفاء سليمان لانقطاع النظم بتقدم
المفعول مع اتحاد الكلام وعلما لعطف المتفقين مع نوع عدول والطير فاعلين من باسكم للاستفهام مع الفاء شاكرون فيها
عالمين دون ذلك لاحتمال الاستئناف والحال حافظين الراحمين للفاء وللاية للعابدين وذا الكفل الصابرين
وقد يوصل لعطف وادخلناهم على نجينا المقدرة في رحمتنا الصالحين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في
حكم النداء الظالمين على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم المومنين
الوارثين فاستجبنا له لامكان الفصل بين الاستجابة المعجلة وحصول الولد الموهوب على المهلة زوجه ورهبا خاشعين
للعالمين **التفسير** الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين وحصول الولد الموهوب في الدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله
رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى
اتخذه خليلا واصطفاه نبيا نظيره الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعلى هذا فمعنى قوله من قبل اي من قبل موسى وهرون قال ابن
عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية
الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب آدم قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسباب
ذلك تناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا انما يمن رد نظيره ان يعطي الاب كل واحد من ولديه المال
فقبله احدهما وثمره ورد الاخر او اخذه ثم ضيعه فيقال اغنى فلان ابنه ولا يقال مثله فيمن ضيع واعترض بان قوله على هذا
التقدير يكون جزاء من سمي الرشد وحينئذ لا يصح استنادا ايتاء الرشد الى الله وحده وهذا بخلاف نص القران والتمثال
اسم للشيء المصنوع متشبها بخلق من خلق الله تعالى من مثلث الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال جعل ابرهيم
صلوات الله عليه هذا التجاهل والتغابي ابتداء كلامه لينظر فيما عسى يوردون من شبهة فيحلها لهم مع ما في هذا السؤال
من تحقير الهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها عاكفون دون خالقها وخالق كل شيء قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين لم يكن لهم
ان يتمسكوا بشيء اخر سوى التقليد فزيف طريقهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم فقال لقد كنتم انتم واباؤكم في
ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالا او في حكمه ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليله مع كثرتهم
ووحدته ومنعهم عنا القوم وضربوا برفقا لوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ودعابة ام انت من اللاعبين فحينئذ عدل ابرهيم
عن مجرد التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل فجاهدهم اولا باللسان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض لا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا

على ذلكم من الشاهدين فيه تاكيد وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه لكريم او لئيم لان
الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه بالحجج والبينات كرشاوا ثم اخبر انه سيجاهدهم وجهادا جهارا بالفعل من غير
تقية وخوف فقال والله لاكيدن اصنامكم قال جار الله في تاء القسم مع انه عوض عن الباء معنى وهو التعجب كانه تعجب من
سهولة الكيد على يده لان صعوبته كان كالمقنوط منه خصوصا في زمن نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان
هذا مستبعد عادة ولكن سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن
بقوة رحمانية **سؤال** الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال
ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدن في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا
كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فيسجدون لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابرهيم لو خرجت
معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال
تالله لاكيدن اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا
الا مريضا فلما هم ابرهيم بالذي به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا وذلك
قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوبا راسه فخرج القوم لعيدهم لم يتخلف احد غيره
فقال سرا اما والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد
سمعنا فتى يذكرهم روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبداوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما
خرجوا به معهم وقالوا ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة
وثمه صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا
لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه وذلك قوله فجعلهم جذاذا قال الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ حطاما
للامرين اما الضمير الواحد في قوله لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذا واستثنى الكبير رجاء انهم يرجعون
الى دينه او الى السؤال عنه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى
الكبير كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة ومالك
صحيحا والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ويجيب هو على ان نفس ذلك الكبير كان دليلا على فساد مذهبهم لان الاله يغلب
كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم فحين كسرها ابرهيم ولم يلحقه ضرر من
تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشف لهم جلية الحال قالوا من فعل هذا الكسر والحطم والاستخفاف بالهتنا انه لمن الظالمين
تعديد في جملة موضع من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا احتمل ان يكون القايل واحد
ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعا على الوجهين اللذين روينا هما اولانهم سمعوا انه قوله على وجه الاستهزاء اما
هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما
يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابرهيم فاعل يقال لان المراد الاسم المسمى وقيل هو خبر مبتدا محذوف او منادى قالوا
اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمراى منهم ومنظر تعاينه مشاهدا قال في الكشاف معنى الاستعلاء
في على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه
او بما فعله فيكون حجة عليه قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا
له ذلك زاجر لهم عن الاقدام على مثل فعله وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا انت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بالهتنا يا ابرهيم
طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم وقولهم هذه صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا
القول من ابرهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث كذبات والعلماء في
جوابهم طريقان **احدهما** تسليم انه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب
اذا اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة لبطل الوثوق بالشرايع فلعل
الانبياء اخبروا عما اخبروا لمصلحة المكلفين في المعاش مع انه ليس للخبر عنه وجود في الواقع **الطريق الثاني** وعليه جمهور

المحققين

المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه **الاول** انه من المعاريض التي يقصد به الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال
لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن اخطك هذا بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقرير انك مع
الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي **الثاني** ان ابرهيم عليه السلام غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان
غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها **الثالث** ان يكون ذلك
حكاية لما يؤول اليه مذهبهم كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال
ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار **الرابع** ما روي عن الكسائي انه كان
يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله **الخامس** ان في بعضهم انه يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ
فيقول هذا فاسئلوهم واراده بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم **السادس** ان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير
بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم شرطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين
امتنع ان يكونوا فاعلين **السابع** قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اي فعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف واما قوله
ابرهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اخته في الدين
فلم يكن وقتئذ على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم
تعبدون من لا يستحق العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابرهيم حيث تزعمون انه كسرها
مع ان الفاس بين يدي الصنم الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سالتموه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم في الجواب يقال
نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم
والمراد انهم استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا على تلك الحالة فاخذوا في المجادلة قائلين
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه انهم رضوا بالهتهم مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم
فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذا حجة عليهم لا لهم وقيل
المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا وانكسارا ثم زاد ابرهيم صلوات الرحمن عليه في توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر في
سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف وذلك انه اضجره ما راى من
ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور ان الذي بحرقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش
بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من الاعراب العجم يريد الاكراد وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا
القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة روي ان نمرود وقومه اجمعوا على احراقه فحبسوه ثم بنوا بنيانا كالحظيرة
بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة
لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشعلت النار اشتدت وصار الهواء بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق
ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اي
ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فائذن لنا في نصرته فقال سبحانه ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان
لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت
النار في الهواء فقال ابرهيم لا حاجة بي اليك ثم رفع راسه الى السماء فقال انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في
الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك
الملك لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء وقال يا ابرهيم هل من حاجة قال اما اليك فلا قال فاسئل ربك قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي فارسل ملائكة اخذوا بضبعيه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس لم
يحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة وقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا يضر احبائي
قال المنهال بن عمرو واخبرت ان ابرهيم مكث في النار اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت
فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض والانوار الربانية ولو لم يكن فيه الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه
لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف على ابرهيم فرآه جالسا في روضة ومعه جليس له من الملائكة والحطب يحرق حواليه

فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج فقال نمرود اني مقرب الي ربك قربانا فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم صلوات الله عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها اهول
ما يعاقب به واقطعه ولهذا جاء في الحديث لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم
ناصرين الهتكم نصرا قويا فاختاروا انه اشد العقاب وهو الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي ان القايل هو
جبريل عليه السلام والاكثرون على انه الله سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان النار جماد
فلا فايدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به التخاطب ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة
والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض تعلق ببردها فقط وفي النار منافع للخلايق فلا يحسن من الكريم ابطالها
وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق
يومئذ في الدنيا نار الا طفيت واختلفوا في ان النار كيف بردت فقيل ان الله تعالى ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها
من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد ابرهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار كما يفعل بخزنة
جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندل لا يؤذيه المقام في النار وقيل جعل بينه وبين النار حايلا يمنع من وصول
اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت باردة وليست حرارته جزءا من مسمى النار
حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الاخرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها وهو خلاف النص قوله وسلاما اي ذات
برد وسلام فبولغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار ويناسبه ما
روي عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا
القيد لكان النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لان في هذه السورة كادهم ابرهيم
لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله واراد وابه كيدا فغلبهم ابرهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخسرين وفي
الصافات فجعلناهم الاسفلين لان في هذه السورة كادهم ابرهيم قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا وبنوا ابنا عالية
ورفعوه اليه ورموا به الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من السافلين ورد في اسفل السافلين وفي العقبى في اسفل النار
ويروى انهم بنوا لابرهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقد عليه النار سبعة ايام ثم اطبقوا ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا
فقال حارث ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق
بير واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته فامن له لوط كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام
فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق او بالشرايع الدينية لان اكثر الانبياء
بعثوا فيها وقيل ما من عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس يروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة وقيل الارض ارض مكة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب
فقط وقيل النافلة العطية الزايدة ومنه الصلوة النافلة ونوفل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب
اي سال اسحق فاعطيه واعطي يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبنا هما له عطية منا
والاول قول مجاهد وعطاء والثاني وهو ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من
ابرهيم واسحق ويعقوب وجعلنا صالحين قال الضحاك اي مرسلين وقال غيره عاملين عاملين وفي قوله جعلنا صالحين
وكذا في قوله وجعلناهم ايمة دلالة للاشاعرة على ان الصلاح يجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال اجاب الجبائي
بانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم انه حكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف
الظاهر وقوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله بامرنا وارادتنا قال اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من
الباطل لا يكون الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدي به في الدين فالهداية واجبة عليه ليس له ان يخل
بها ويتثاقل عنها ولا خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء به اميل فلذلك
قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها لان المراد هو ايحاء ان يحدثوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل الخير لا يمكن ايحاؤه
فرد الى فعل الخيرات تخفيفا فان المقصود معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف اخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة

وايتاء الزكوة اي اوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره
الاقام والاقامة مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية
اصل الشفقة على خلق الله وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم النبوة والدرجات العالية وهم ايضا وفوا
بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا
والحكم والحكمة وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وجنايتهم مشهورة وقد عددت في الاعراف
وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك
وقال مقاتل هي النبوة اي انه لما كان من الصالحين اتيناه النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم و
تخلص من جلساء السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا
وكذا نظايره اما معطوف على قوله ولقد اتينا او المراد واذكر نوحا واذ نادى بدل منه اي ذكر وقت ندايه من قبل هؤلاء
المذكورين والنداء هو دعاؤه على قوله بجوزت اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
بدليل قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اي اهل دينه وهم من معه في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من
تكذيب قومه وابنائهم وفي لفظ الكرب وهو الغم الذي ياخذ بالنفس ثم وصفه بالعظم اشعار بانه عليه السلام لقي من
قومه اذى شديدا لا يكتنه كنهه ثم زاده بيانا بقوله ونصرناه الاية تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اي منتقما
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك
ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وفي قوله وكنا لحكمهم لا دلالة على
ان اقل الجمع اثنان لاحتمال انه اراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير فيه في ففهمناها للحكومة او الفتوى يروى انه دخل رجلان
على داود عليه السلام احدهما صاحب حرث اي زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا
دخلت حرثي وما ابقت منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف
قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل
دفعت الغنم الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثاني بيان للاول والمشهور ان
الصحابة من بعدهم انهما متغايران لقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انهم فهموا حكما خلاف
الاول وعلى تقدير الاختلاف فهما بالوحي او بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي
لقوله وما ينطق عن الهوى ان اتبع الا ما يوحى الي ولان النبي قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولان مقتضى الاجتهاد مظنون
وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول والرد عليه يوجب الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في بعض الاحكام
انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبريل ايضا وحينئذ يرتفع الايمان عن الوحي
فلعل هذه الشرايع من مجتهدات جبرايل واجيب بانه اذا اوحي اليه جواز الاجتهاد لم يصح قوله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على
ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا جواز المخالفة
لكنه مشروط بصدوره عن غير المعصوم ولهذا لو اجتمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وحال الرسول اوكد
وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجتمعوا على عدم جواز اجتهاد جبريل ومما يدل
على جواز الاجتهاد لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم
ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن سلمنا
ان الاجتهاد على الانبياء جايز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي للغنم صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل
الغنم في مقابلته ذلك وايضا ان اجتهاد داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطاء فكيف لم يذكر
توبته بل مدحه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما وايضا لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل

علي انه من الله لا من سليمن واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون معفوا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطاء في اجتهاده كان من الصغائر
فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من ابواب العلوم والظن في الطريق كاف والذي يحصل في نظر المجتهد مستند الي الله اما الذين منعوا
منعوا من الاجتهاد مطلقا او في هذه المسئلة فذهبوا الي ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد في ان يوحي الناسخ
الي غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود في شرعنا قول ابي حنيفة رضي الله عنه في العبد اذا جني علي النفس خطاء
يدفعه المولي بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت علي قدر النقصان في الحرث ومثال
حكومة سليمن قول الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع به المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع
العبد فاذا ظهر العبد ترادا ويقال له ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه
لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار الا ان يكون معها راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل
وقت الهدو وجمع الماشية فتسرحها تفصير من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية
فدخلت حايطا فافسدت فذكروا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقضي ان حفظ الحوايط بالنهار علي اهلها وان علي
اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتينا حكما وعلما وقال
بعضهم المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمن ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فايدة وضعف بعضهم
كلا الاستدلالين بعد تسليمها بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود وسليمن علي سبيل
الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما فبدأ بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات او هو استيناف
كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف علي الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز فعلي الاول
قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمن بن
حيان كان داود عليه السلام اذا وجد فترة امر الله تعالي الجبال فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا وعلي الثاني قيل
كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالي فلما حملت علي التسبيح وصفت به وهذا القول
اختيار كثير من اصحاب المعاني والمعتزلة لان الجماد غير قابل للحيوة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام
لا الذي يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسي لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال علي الطير لان ذلك ادل
علي القدرة وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الي الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير والجبل ان يكونا مكلفين
فليس كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين علي ان نفعل امثال هذه الخوارق علي ايدي الانبياء
ولاجلهم وان كانت عجيبة عندكم اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عن قتادة انها كانت صحايف
فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس منه وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم
شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء من طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذ المختار فيه
ان يقدر مفسر محذوف اي فهل تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان يبني عن عدم التجدد لكن الجملة الاسمية الا انه
دون المذكور في القران فان هل ادعي من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم
التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل علي وجود المانع اقوي منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكي ما انعم
به علي سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا الريح حال كونها عاصفة لا ينافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
اذ المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها عاصفة تحمل كرسيه من اصطخر الي الشام وانها كانت في وقت
رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها علي حسب ارادته وامره وفي قوله وكنا بكل شي عالمين اشارة انه فعل كل ما فعل بالانبياء
المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم باستيهالهم وقوله ومن الشياطين اي وسخرنا من الشياطين
من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتداء ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون
الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي يتجاوزن ذلك من بناء المداين والقصور وساير الصنايع العجيبة قال العلماء الظاهر
ان التسخير لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد
منهم فساد في الجملة اذ كان من دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار والحفظ بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او

جبلتهم

جبلتهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قالت الجبائي كيف
يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالي كثف اجسامهم خاصة وقواهم علي تلك
الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة لسليمان فلما مات سليمان ردهم الي الخلقة الاولي اذ لو بقاهم علي الخلقة الثانية
لكان شبهة علي الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالي
بانك ان قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري
فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل علي الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن اجسام
لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس في يدكم الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم
ردها الي الخلقة الاولي يفضي الي التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله لم يتمكن المتنبي من الاستدلال ومن عجيب
قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالي لداود فانطق الحجر ولين الحديد
وفي ذلك دلالة باهرة علي انه تعالي قادر علي احياء العظام الرميمة ومن الغرايب ان الشيطان والشياطين مخلوقة من النار
وكان يامرهم بالغوص في الماء وفيه اظهار الضد من الضد فتبارك الله رب العالمين ومن حكاية عجايب القصص والاخبار
حكاية ايوب عليه السلام وصبره علي بلائه حتي صار مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت
امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات
وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات
حين اخرجه الله من الجنة حتي رفع عيسي عليه السلام فحجب عن اربع حتي اذا ولد نبينا صلي الله عليه وسلم حجب عن جميع
السموات الا من استراق السمع قال فسمع ابليس تجاوز الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت
علي عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك قال الله تعالي
انطلق فقد سلطتك علي ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ما ذا عندكم من القوة فاني سلطت علي مال ايوب فقال
عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شي فقال ابليس فات الابل ورعاتها فذهب و
لم يشعر الناس حتي ظهر من تحت الارض اعصار لا يدنو منها شي الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتي اتي علي اخرها فذهب ابليس
علي شكل اولئك الرعاء الي ايوب انها ماله اذا شاء تزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد شيئا وما كان
الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الهه يقدر علي شي يمنع من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به اعداؤه و
يفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واضجع في التراب عريانا واحشر
الي الله عريانا ولو علم الله تعالي فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ما جري فيك فرجع
ابليس الي اصحابه خاسئا فقال عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه
فقال ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق فصاح بها فماتت وماتت رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الي ايوب فقال
له القول الاول ورد ايوب عليه السلام الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له ابليس آخر عندي من القوة ما اذا شئت
تحولت ريحا عاصفة اقلع كل شي اتيت عليه قال فاذهب الي الحرث والثيران واهلكهم واخبر ابليس ايوب عليه السلام
فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله شيئا فشيئا حتي اتي علي جميعها فلما راي ابليس صبره علي ذلك صعد الي
السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي علي ولده فانها الفتنة الكاملة فقال الله تعالي انطلق فقد سلطتك فاتي اولاد ايوب
في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الي ايوب متمثلا بالمعلم وهو جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت
بنيك كيف انقلبوا منكوسين علي رؤسهم اذ معنهم من انوفهم لتقطع قلبك فكيف فلم يزل يقول هذا ويرققه حتي رق
ايوب وبكي وقبض قبضة من التراب فحثاها علي راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم يلبث ايوب حتي استغفر واسترجع
فصعد ابليس ووقف موقفه قال الهي انما هون ايوب خطب المال والولد لعلمه لانك تعيدلهما المال والولد فهل انت
مسلطي علي جسده واني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالي انطلق فقد سلطتك علي جسده وليس لك سلطان
علي عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من قرنه الي قدمه ثاليل وقد وقعت

فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى كشطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها
حتى تقطع لحمه وتغير ونتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته رحمة بنت
افرايم بن يوسف عليه السلام فكانت تصلح اموره القرب ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب عليه السلام اقبل
على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه قائلا يا رب لاي شي خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذي اذ
نبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني لم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا
عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف
من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت لهواتي وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسال اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني
بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو القسم الانصاري في جملة هذا الكلام لسدي لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك
صحيحا لاغتنمه ابليس فان قصده يحمله على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى
وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا قال سفين بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه
راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني
الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذ لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا قال سفيان بن عيينة من
شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر استحلاء البلاء الم تسمع
قول يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الى الله ومما حكاه الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر والضر
بالفتح الضرر في كل شي وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة
عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من الابواب الادب يحكى ان عجوزا
تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السوال لا جرم لا
ردنها تثب وثب الفهود وملا بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه
ولا لمضرة يدفعها عنه ولا يطلب ثناء ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لعرض من الاعراض ولرقة طبع ونحو ذلك
على ان تلك الرحمة ايضا يتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات والالام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة قهره
التي لا بد لكل ملك منه او مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو او انها ضرورية في الوجود لا سيما لها على خيرات اكثر من الشرور
واختلف العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ايوب بقي في
البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم
فوجداه بحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شي مما ابتلى به مثل ما سمع منهما فقال
اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم مكان جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم اني لا
ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن مكث ايوب عليه السلام بعدما القي على الكناسة سبع سنين
واشهر ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تاتيه بالطعام وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء
عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من اقطار الارض وقالوا له ما خبرك قال اعياني
هذا العبد الذي سالت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء الا صبرا وحمدا لله تعالى فقالوا له اين
مكرك اين عملك الذي اهلكت به من مضى من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من
قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته فتمثل لها في صورة رجل فقال
اين بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فظن ابليس انها جزعت فطمع فيها فقال اين بعلك
ووسوس اليها وذكرها ما كان بها من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت
فاتاها بسخلة وقال لتذبح هذه باسم ايوب ويبرا قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الماشية اين
الولد اين الصديق اين اللون اين الحسن اين جسمك الذي قد بلي وتدقق مثل الرماد ويتردد فيها الدواب اذبح هذه السخلة
فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد والصحة قال الله قال كم متعنا به قالت ثمانين

سنة قال فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين
سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك
الذي تاتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امراته خر ساجدا وقال اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها
فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
وقام صحيحا وعاد اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته
قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت
تطوف وتبكي فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال لها تعرفينه
اذا رايته قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم قائلا انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته ثم قال انك امرتني ان اذبح لابليس واني
اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا فاتى الله ببركة ذلك الرواية الثالثة قال الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب الى امراته على هيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب
ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب
ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من
مال وولد فان ذلك عندي قال وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله لعوفي مما فيه من البلاء وفي
ايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فقال لها ان عدو الله
ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في
سجودي وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال لئن تركتم ايوب
في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما
تخافون ان يعدي اليكم علته فحينئذ لم يستعملها احد فتحيرت وكان لها ثلث ذوايب فعمدت الى احديها وقطعتها و
باعتها فاعطوها بذلك خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت
الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث وقالت كل فانه حلال فقال لا اكل او تخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب
ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر الرواية الخامسة قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال
قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر فاوحى الله تعالى اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبرا
لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيدا وذلك قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فصح
ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والاسقام والقادر
على ذلك قادر على خلق الاجسام وحينئذ يكون الها وايضا ان هذه التاثيرات تنافي قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا تنافي قال ومن البعيد انه لم يسال الله
الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها قال انها امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز
والجواب المنع ولا سيما بشرط العافية في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر يحتمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله
وقوله واهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان **الاول** قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل
والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله يعني اولاده باعيانهم **الثاني** قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسال عن الاية فقال
اراد ان اهلك لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقد روي ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا له ثم بين
الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمن او الرحمة والذكرى كلاهما
للعابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون
بذلك لان الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة
منه لانه بالغ ههنا في الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص

وانه سبحانه تولي ذلك من غير واسطة وحين ذكر ايوب وانقطاعه اليه ذكره غيره من الانبياء المشهودين بالصبر منهم اسمعيل
عليه السلام صبر علي الانقياد للذبح وعلي الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع صبر علي بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله
من كنه ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الي قومه داعيا لهم الي الله فابوا
فاهلكهم الله ورفع ادريس الي السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلي هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان
قصة زكريا يحيى عن كثب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب الياس
وذو الكفل وعيسى والمسيح يونس وذا النون محمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دنيا ودينا او لانه
كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم قال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال
الحسن والاكثرون انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يروى عن ابن عباس ان اليسع وكان نبيا اخر في
بني اسرائيل قرب وفاته فاراد ان يستخلف رجلا علي الناس فقال من تقبل مني خلافتي علي ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي
بين الناس فلا يغضب فقام رجل وقال انا انكفل لك هذه الثلثة فدفع اليه ملكه ووفي بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت
القيلولة فقال ان لي غريما قد ظلمني حقا وقد دعوته اليك فابي فارسل معي من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة
وعاد الي صلوته وصلى ليلة الي الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث وقيل
انه في الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ
الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يوت فقام الي الباب فاذا هو مغلق وابليس علي صورة شيخ في البيت فقال
اتنام والخصوم علي الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم قال اعييتني في كل شي ففعلت هذه الافعال لاغضبك فعصمك الله مني
فسمي ذا الكفل لانه قد وفي بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون
نعتا محضا وبين ان يكون مفيدا فحمله علي المفيد اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده
اما القول الاول فعن ابن عباس ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصف وبقي سبطان
ونصف فاوحى الله تعالى الي شعيب عليه السلام ان اذهب الي حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب
اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي
امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا
للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال
الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا يفعل هذا من غير ريح الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء
ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها علي يونس فقال
انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله تعالى الي الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك
سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله تعالى من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله
عليه شجرة من يقطين يستظل بها وياكل من ثمرتها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس فقال له اتحزن علي شجرة
ولم تحزن علي مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير
بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا ولقد
اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الي ذلك فابوا عليه فاوحى الله
اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا علي فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا
عليه فقالوا علماؤهم اطلبوه فان كان في المدينة فليس ما ذكره بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما ايسوا اغلقوا
باب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح راوا العذاب
ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الي
يونس وامنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل **القول الثاني** وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى
وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه **الاول** انه ذهب

مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير
ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه فذلك ايضا محظور لانه كان عليه ان يصبر
معهم **الثاني** قوله فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله **الثالث** اعترافه بانه من الظالمين والظلم من صفات الذم
قوله للنبي صلى الله عليه   اخبار الله تعالى في موضع اخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم ذو الملامة
وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع اخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه عليه السلام غضب لاجل ربه انفة
لدينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه بمفارقته كي يحق فيهم حلول العقاب عليهم عندها فغاية ما في الباب ان تلك المغاضبة
ترك الاولى وهو الصبر علي مشاق الرسالة بعد ادائها الي ان ياذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر لن نضيق
كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى
القضاء قال الزجاج قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا والمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشيء وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج يقال قدر الله عليه الضر وقدر له الشر كما يقال حكم القاضي
علي فلان او له ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد القدرة بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة غير واعمالها غير
وظن انتفاء الاول كفر دون الثاني او هو وارد علي سبيل التمثيل والاستعارة اي كانت حالة ممثلة بحال من يظن ان لن
نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه فظن ان لن نقدر عليه عن ابن زيد
سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء لا يبعد بوسوسة الشيطان و
لكن المؤمن يرده بعد ذلك   ان الكل راجع الي ترك الاولى ونحن لا ننكر ذلك
بيانه في شيء في عصمته والله تعالى اعلم فنادى في الظلمات فمعنى الجمع راجع الي شدة الظلمة وتكاثفها
اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الي الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر و
الليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم غوصه في البحر كان ما فوقه
من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اي لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيه له عن كل النقائص ومنها
الظن المذكور علي اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كاملة اني كنت من الظالمين بالفرار من غير
اذن وانا اول الان من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اي من
غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس من كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا
استغاثوا بنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره
علي نفسه بالظلم وقد بقي من الاية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته نجي بالتشديد والنون لا تدغم
في الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الي المصدر المضمر
ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي النجاء المؤمنين بذلك المصدر اي نجي النجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا علي اضمار
وانشد ابن قتيبة حجة لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب ؛ لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة
المحققين ان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك علي الاخفاء فلعل الراوي لم يميز
عليه فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وتبتله اليه رغبة منه بولده وبعينه في امر دينه ودنياه وان انتهى الحال به وبزوجته
في الكبر الي حد الياس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان **احدهما** انه ثناء علي الرب بان مال الكل الامور اليه
فيكون مؤكدا لما فوض اليه من امر الولد **الثاني** انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه
وجوه منها انها جعلت صالحة للولاد بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها
ان الاصلاح يتعلق بامر الدين كانه سال ربه المعونة علي الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد علي الوجه الاول ان اصلاح
الزوج مقدم علي هبة الولد والجواب ان الواو لا يفيد الترتيب او اراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قولهم انهم كانوا يسارعون
فقد قيل انه عائد الي زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد انهم ما استحقوا الاجابة
الي طلباتهم الا لمسارعتهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما تمدح المؤمن به لانه يدل علي الجد والرغبة في الطاعة وتدعوننا

رغبا في ثوابنا ورهبا عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذلك لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم في
في القلب وفي تقديم الجار والمجرور وعلى خاشعين اشارة الى انهم لايخشون احدا الا الله وروى الاعمش بن ابرهيم النخعي انه الذي
اذا ارخي ستره واغلق بابه راي الله منه خير ابليس هو الذي ياكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطاطي راسه ولمافرغ من
ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها
منعت جبرائيل جيب درعها قبل ان عرفته والنفخ فيها عبارة عن احيا عيسى في بطنها افنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في
بيم من جهة روحنا وهو جبرائيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ في جوفها وهذا البيان هو المراد في سورة التحريم فلذلك
قال فنفخنا فيه اراد فرج الجيب او غيره وانما قال وجعلناها وابنها اية للعالمين لانه اراد مجموعها اية واحدة وهي ولادتها اياه من
غير اب التاويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء قد سلف اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم
اي الله الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان يعبدها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله
وتاييده فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله فالواحد قوة اذا اراد الله ان يملك عبدا من عباده المخلصين فيما خلقا عظيما كانوا
ارادا استكال الحوت في البحر فدا كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخليل من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء له حتى
حتى اجمعوا على تحريقه ولم يعلموا ان تلك النار له نور وذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم
يبق غير الله بل بقي الا هو فلم يمكن للنار ان تتصرف فيه فوقع قوله يانار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار خوفني قومي
فقلت لهم شعر النار ترحم من في قلبه نار ❊ ونجينا ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية الى الارض الروحانية المتبركة من غير داعي
العقل فافسدت تلك الحرث بالامداد والاسراف المسرفة المشرقة بتجلي الذات والضلال ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل
الثابت البهيمة والسبعية وداود الروح وسليمان القلب اذ حرث الدنيا اذ نفشت
القوم اي الصفات البشرية من غير داعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بانجذابه الى عالمه بالكلية ان يمنع
الاوصاف عن التصرف فيها مطلقا ففهمنا سليمان القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف
فيها الى ان يعود الحرث من حالة الاسراف فيه المودي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال و
الاكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين وسخرنا مع داود الروح الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه
والطير وهي القوى الحيوانية النشادة بل الطيارة بين فضاء القلب والقالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان
الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكران بذكره كالحصاة سبحت في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة انه قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلمناه صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم
داود الروح كيفية الانة القلب الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب اوصاف حميدة تحصن الانسان من
باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب الروح الانساني به يهيا
له السير الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون درر الفضائل
ويعملون عملا دون ذلك من الوسايط والوسائل الى تلك الفضايل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل ويميلوا
عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق اذا بلغ الانسان مبلغ رجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات
والعلويات كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال
والطير والحديد والاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي
الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه
وتسجد له وتنقلع بارشاده من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات
فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبرئيل وعبر السموات والجنة والنار والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى
وايوب القلب المبتلى بديدان الهواجس والوساوس الذي فارقه اوصاف الحميدة والاخلاق الشريفة لشدة تاذيه بالعلائق البدنية
وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك تطيرة الوهم في بيتك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم
من تعلقات الكونين المودية للقلب والروح وذا النون الروح اذ ذهب من عالمه مغاضبا لغيره من المجردات فالقي في بحر الدنيا

فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس والقالب والدنيا وزكريا الروح
وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا خاشعين اما
القلب فباعمال الشريعة واما النفس فبتهذيب الاخلاق واما القلب فبالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف
الاسرار واما الروح فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبافنائه في الله وبقائه ومريم النفس احصنت قلبها عن
تصرفات الكونين فاحييناها بالحيوة الابدية السرمدية الله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قوله تعالى

انّ هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ❊ وتقطعوا

بدرستي كه اين ملت اسلام ملت شماست حال آنكه يك ملت باشيد ومن پروردگار شما ام پس پرستيد مرا ومتفرق كردانيدند مردم

امرهم بينهم كل الينا راجعون ❊ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا

كار دين ايشان را درميان ايشان هر يك از اصناف مردم باجزا بما بازگردنده اند هر كه كند چيزي از كارهاي نيك وادبا ايمان بود پس هيچ

كفران لسعيه وانا له كاتبون ❊ وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون ❊

حرمان ثواب نيست مر عمل او را بدرستي كه ما مر آن سعي را نويسنده ايم در صحايف اعمال وممتنع است بر اهل شهري كه ايشان رجوع نمايند از كفر با سلام

حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ❊ واقترب

تا كه گشاده شوند سد اين دو صنف از آدميان را وايشان از هر زميني مرتفع بزير روند ونزديك شود

الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة

وعده درست يعني قيامت پس ناگهان قصه آنكه گشاده بماند چشمهاي آنانكه كافر شدند گويند اي واي ما بحقيقت بوديم ما در بي خبري

من هذا بل كنا ظالمين ❊ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

ازاين روز نه كه بوديم ما ستمكار بر خود بدرستي كه ما وآنچه مي پرستيد از غير خداي تعالى افكنده در دوزخ اند كه هيمه

انتم لها واردون ❊ لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون

شما در آن دوزخ را درآيندگانيد اگر بودي ايشان خدايان نيامدندي در دوزخ وهر يك از عابد ومعبود در اينجا جاويد باشند

لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون ❊ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك

مر ايشان راست در آن از حال نفس واايشان در آن نشنوا باشند بدرستي كه آنانكه پيش رفت مر ايشان را از ما حالت نيكوتر ايشان

عنها مبعدون ❊ لايسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون

از آن دوزخ دور اند نشنوند صوت خفي آنرا مانند آواز حركت دوزخ وايشان در آنچه آرزو خواهد نفوس ايشان جاويد باشند

لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم

اندوهگين نكرداند ايشانرا خوف بزرگتر نفخه اخيره يا امر بالنار وپيش باز آيند ايشانرا فرشتگان گويند اين روز شماست كه بوديد كه

توعدون ❊ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده

وعده ميداديد شما را در آن روز كه نورديم آسمان را چون نوردين طومار براي نكتوبات چنانكه آغاز كرديم ما خلقت آفرينش را اعادت كنيم

وعدا علينا انا كنا فاعلين ❊ ولقد كتبنا في الزبور من بعد

وعده است واجب بر ما بدرستي كه ما هستيم قادر بر آن وبدرستي نبشتيم در جميع كتبهاي انبيا پس از

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ❊ ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

لوح محفوظ كه زمين جنت بازمين دنيا ميراث يابند آنرا بندگان من از اهل صلاح اند بدرستي كه در اين سوره كفايتي هر آينه كفايتي مر گروهي پرستندگان را

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❊ قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد

ونفرستاديم ترا مگر براي بخشايش مر جهانيانرا بگو بدرستي وحي فرستاده شد سوي من كه خداي شما خداييست يكانه

فهل انتم مسلمون ❊ فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري

پس هستيد شما گردن نهنده اين گفتار را پس اگر اعراض كنند پس بگو اعلام كردم خبر شما را بر حالت استوار عموم ونميدانم كه

اقريبٌ ام بعيد ما توعدون ۝ انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما يكتمون ۝

آيا نزديكست يا دور آنچه وعده ميدهند شمارا از قتل ۝ بدرستي كه او ميداند آشكارا از هر گفتاري ۝ وميداند آنچه نهان ميداريد

وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الي حين ۝ قل رب احكم

ونميدانيم مگر تأخير عذاب از شما شبه امتحان است مر شمارا ۝ وبرخورداريست اندك ۝ بگوي اي پروردگار من فصل كن ميان ما

بالحق وربنا الرحمن المستعان علي ما تصفون ۝

وميان كفار قريش باستحقاقي كه ايشانراست وپروردگار ما بخشاينده است آنكه ازو ياري خواهند بر دفع ۝ آنچه اميد ميداريد از غلبه بر اهل اسلام

القراءات وحرم بكسر الحاء وسكون الراء حمزة وعلي وعاصم غير حفص ابي زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد تطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب علي الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدانا مثل انشا نا قال بالالف علي حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير الخراز رب بضم الباء يزيد ربي بالياء علي انه مبتدا احكم علي صيغة التفضيل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون علي الغيبة المفضل وابن ذكوان في رواية الوقوف واحدة لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون مكان الكلام متصل فاعبدون ۝ مكان الكلام متصل فاعبدون ۝ بينهم ط راجعون ۝ لسعيه لاختلاف الجملتين كاتبون ۝ لا يرجعون ۝ ينسلون ۝ كفروا ط لاضمار القول ظالمين ۝ جهنم ط واردون ۝ ما وردوها ط خالدون ۝ فيها لا يسمعون ۝ الحسنى لا لان ما بعده خبر ان مبعدون ۝ لا لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف خالدون ج لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة واستئنافا الملائكة ط لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون ۝ للكتب ط لان الجار يتعلق بما بعده نعيده ط لحق المصدر اي وعدنا وعدا علينا ط فاعلين ۝ الصالحون ۝ عابدين ۝ لاختلاف الجملتين للعالمين ۝ واحد ج للاستفهام مع الفاء مسلمون ۝ علي سواء ط لابتداء النفي توعدون ۝ تكتمون ۝ حين ۝ بالحق ط لان ما بعده مبتدا خارج عن المقول ومن قرا رب احكم فوقفه يجوز لنوع عدول من الواحد الي الجمع يصفون ۝ نصف الجزء

التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرايع في اخر الزمان فقال ان هذه امتكم فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه وللتركيب دلالة علي ذلك وهذا اشارة الي ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم وسيرتكم التي يجب ان يكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما قسم الشي بين الجماعة فطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا مختلفة واحزابا شتي الا انه عدل من الخطاب الي الغيبة علي طريقة الالتفات كانه ينعي امرهم الي غيرهم فيقول الا ترون الي عظيم ما ارتكب هؤلاء وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال تفرقت بنو اسرائيل علي احدي وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق علي اثنين وسبعين فرقة ويخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للاية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا علي كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا يبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد ستفترق امتي هذا العدد في حال ما وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد فان اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي المومنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب للنبي والمومنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم اي من امتهم التقطع بعد هذا القول وفي سورة المومنين الخطاب للنبي والمومنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم اي من امتهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب اكده هناك بقوله زبرا وفي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل ما لحالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطايه في قوله فاولئك كان سعيهم مشكورا وانما لم يقل فلا نكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها وفي قوله وانا له اي لذلك السعي كاتبون نبا لغة اخري فان المثبت في الصحيفة ابعد من النسيان والغلط كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازي عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا حال السعداء واما احوال اضدادهم

فذلك قوله وحرام ومن قرا حرم فانه فعل بمعني مفعول والتركيب يدور علي المنع اي ممتنع او ممنوع وهذا خبر لا بد له من مبتدا وذلك قوله انهم لا يرجعون او غير ذلك والرجوع اما الرجوع عن الشرك الي الاسلام او الرجوع الي الدنيا او الي الاخرة وعلي الاول فاما ان يكون لا زايدة الجحد للتاكيد ومعني الاية ممتنع علي اهل قرية عزمنا علي اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا ويتوبوا الي ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم علي الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعني الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الاخر لاشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك والحرمة منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الا تشركوا وترك الشرك واجب وليس بمحرم وقالت الخنساء شعر وان حراما لا اري الدهر باكيا ۝ علي شجوه الا بكيت علي عمرو ۝ وعلي الثاني فالاهلاك علي اصله والمعني ان رجوعهم الي الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الي قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الي اهلهم يرجعون وعلي الثالث فقوله حتي غاية لقوله لا يرجعون اي ممتنع عدم رجوع المهلكين الي عذاب الاخرة حتي الساعة و ذلك ان رجوعهم الي عذاب النار قبل الساعة واجب لقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الي الاخرة واجب الي هذه الغاية اي انهم يكونون اولي الناس حضورا في محفل القيمة وعلي الرابع فالمعني وحرام عليهم ذلك وهو المذكور من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الي ان تقوم الساعة قوله حتي اذا فتحت هي حتي التي يقع بعدها الجملة وهي هنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة تسد مسد فاء الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون علي وصل الجزاء بالشرط فيتاكد وانما احتيج الي هذا التاكيد لان الشرط يحصل في اخر ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالعدم والمضاف محذوف اي سد ياجوج وماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفي الحديث ان منكم واحدا ومن ياجوج وماجوج الف قوله وهم من كل حدب ينسلون قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يساقون الي المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع واقترب عطف علي فتحت وهو داخل في الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابرهيم ليوم تشخص فيه الابصار قال في الكشاف هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره قلت فعلي هذا هي مبتدا وشاخصة خبره وابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتدا والجملة التي هي ابصار الذين كفروا شاخصة وخبره جاز وهو سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا والعامل شاخصة وقد كنا في غفلة من هذا الوعد او الامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوب بها بمعني محصوب فيها والحصب الرمي ومنه الحصباء لانه يرمي بها الشي وقري حطب واللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قولك هو لزيد ضارب وذلك تضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعني لا بد لكم ان تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة في الحقيقة ما وردوها الكنهم واردوها فالخبر الصادق الذي تبنيه لصدقه من تامل في اعجازه فيفتح ان هولاء ليسوا بالهة وانه لا يستحق تعظيما اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير وقد سبق تفسيره في اخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يجعلون في توابيت من نار وعن ابن مسعود رضي الله عنه واما لانه تعالي يصمهم كما يعميهم والصمم في بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك الوقت او المراد انهم لا يسمعون ما يسرهم او الضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلي هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابدين وجاز اعتمادا علي فهم السامع حيث يرد كل من الضميرين الي ما يناسبهما كانه قيل العابد يدعوا والمعبود لا يجيب ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان فيهم من يتاتي منه الزفير كالشياطين فغلب الا ان الجماد ينطقه الله وقيل الزفير بمعني اللبيب والله اعلم يروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعري فاخبره الوليد بن المغيرة بما جري فقال معترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصاري عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلي الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك وانزل الله تعالي ان الذين سبقت الاية فخرج من الحديث والاية جواب ابن الزبعري علي

انه وجهه واكمله كانه قيل اولا ان الاية باقية على عمومها لان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة وانما
عبدوا الشياطين التي دعتهم الى ذلك ولئن سلم انهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الخصلة الحسنى وهي
السعادة او البشرى بالثواب او توفيق الطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعرى بوجوه اخر
منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام ولقائل ان يقول حمل الاية على العموم اتم فايدة ومنها ان قوله
وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض ولقائل ان يقول ما اعم لا سيما ان فيتمل ذوي العقول وغيرهم ولهذا جاء والسماء
وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها انه تعالى يصور لهم في النار ملكا على صورة من عبدوه وضعف بان القوم لم يعبدوا تلك
تلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار كخزنة جهنم واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد
ان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم مثبت العفو ان الحسنى في الاية هي الوعد بالعفو لانه قال اولئك عنها
مبعدون بازاء قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد الاخراج من النار بعد كونهم فيها وايضا ابعاد البعيد محال و
قوله لا يسمعون حسيسها اي الصوت الذي يحس به مخصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فالاكبر عذاب
الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة
لان ما جعل بعيدا من شيء ابتداء يحسن ان يقال انه ابعد عنه وهولاء لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول
كما مر في سورة مريم وفي قوله حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن النار متنعمون بالقرب من الملايم متلذذون به على سبيل
التابيد فقال وهم في ما اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للالتذاذ به خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما
اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فزع اكبر منها اذا شاهدوا النار وهذا امر يشترك فيه
اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق النار على اهلها فيفزعون
لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة
ويتلقيهم الملائكة مهنيين قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون ذلك قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم
والعامل في يوم نطوي اولا الفزع او تتلقيهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني
آدم اذا رفعت اليه وهو مروي عن علي ايضا كرم الله وجهه وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذه الوجوه فالطي وهو مصدر مضاف الى الفاعل وعلى الذي
الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي كطي الطاوي للسجل وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل الدلو العظيم
وقد تقرر به والتركيب يدل على الاسترسال والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه اسجلت الحوض ملاته وقوله
للكتاب اي للكتابة ومعناه ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه
للمكتوبات اي لما تكتب فيه من المعاني الكثيرة وكيفية هذا الطي لا يعلمها الا الله اخبر عن ذلك اما قوله كما بدانا فمن المفسرين
من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف اخر
فقال كما بدانا اول من نعيده خلق وهو مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة اي نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة
بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء فكانه اوجده اولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تعلق بالضم
والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية والاية لا تطابقه كل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل اي فاضلته رجلا
رجلا رجلا فهو اولهم وانما خص اول الخلايق بالذكر تصويرا للايجاد عن العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف
بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من
ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة وقيل اراد حتما علينا بسبب الاخبار عن
ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا
قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب المنزلة كلها والذكر ام الكتاب

يعني اللوح فيه كتابة كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء كلها منتسخة منه وعن قتادة ان الزبور هو القرآن
والذكر هو التورية وعن الشعبي ان الزبور هو كتاب داود عليه السلام والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين رحمه الله ان يراد
العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين غير ساهين والمراد تحقيق وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون
هم المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره قوله واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد والسدي وابو العالية وانما ذهبوا الى هذا القول لان ارض الدنيا تعم الصالح وغير الصالح ولان الاية وردت
بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد عند نزول عيسى ابن مريم ان في هذا
الذي ذكر في السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين عاملين بما ينبغي عمله من الخيرات
بعد ما علموا من كيفية ادائها والبلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسايط والوسايل ولا مطلوب اجل من سعادة الدارين
فكل من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه الاتم الاكمل وجوده رحمة من الله للطالب المتحير وما ذاك الا خاتم النبيين
فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لا ينافي قتله بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم كما ان قطع
بعض اعضاء المريض بل قطعه لا ينافي غاية الطبيب واشفاقه على المريض ومن هنا قال اخر الدواء الكي والغافل لا ينسب التقصير
الى الفاعل لقصور في القابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة له لانه لا يحصل حينئذ
الا لزوم الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للفجار هو انهم آمنوا بسببه عذاب الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول
رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الدعوة الاجابة وهو قريب
مما ذكرناه اولا والحجة وتبعتها لازمة على الكافر وان لم يبعث النبي غايته انها بعد البعثة الزم وفي الاية دلالة على ان النبي صلى
الله عليه وسلم افضل من الملائكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بانهم يستغفرون لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب
ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه كاملا مكملا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سببا للافضلية كون الثاني
كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة وامها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال قل انما يوحى الي ان كانت ما موصولة
فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدانية لا يتجاوز الى ما يناقضها او يضادها باي قسم فرضت
وان كانت ما كافة فالمعنى ان الوحي الي مقصور على استيثار الله بالوحدة وذلك ان القصر يكون ابدا لما يلي انما وفي
قوله فهل انتم مسلمون بعث لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح به قائلا
فان تولوا فقل اذنتكم اي اعلمتكم والمراد ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء اي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين
القريب والاجنبي والقاضي والراني والشريف والوضيع ولهذا قال ابو مسلم الايذان على السواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة
كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم من اصول التكاليف ولا سيما التوحيد على التسوية من غير فرق
في الابلاغ بين مكلف ومكلف وان ادري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود قيل هو عذاب الاخرة واعترض بانه
ينافي قوله اقترب الوعد الحق وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو اعلاء شان
الاسلام وغلبة ذويه فانه لا بد ان يلحق للكفار حينئذ ذلة وصغار ولما امره ان ينفي عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم
ان الله سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن و
الضغاين فيجازيكم على القبيلين وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الموعد وابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد
امتحان لكم لينظر كيف تعملون وتمتع لكم الى حين حضور وقت الموعد وقال الحسن لعل ما انتم فيه من الدنيا ونعيمها بلية لكم و
قيل اراد لعل ما بينت واعلمت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض عن الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب
احكم بالحق اقض بيني وبين من كذبني بالعذاب قال قتادة امره الله ان يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد
وطاتك على مضر وقيل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر الحق للجميع بنصري عليهم كانه سبحانه قال له قل داعيا الى ربك احكم
بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون به

به دعون من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فغلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم ودفع من مقاساته حيث امر بالانقطاع الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة
ومن غاية العناية **التأويل** ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرنا يصير متفرقات
شمله مجتمعة في الفناء بالله والبقاء به فيكون امة واحدة في ذاته كما ان ابرهيم كان امة في نفسه ويقول انا ربكم الذي
بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من فر
الى الله كل الينا راجعون اما طالب الدنيا فيرجع الى صورة قهرنا واما طالب الاخرة فيرجع الى صورة لطفنا وهي الجنة
واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كاتبون في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتحت ياجوج النفس وماجوج الهوى
والسد احكام الشريعة وفتحها بخلافها وموافقات الطبع وهم اعني دواعي النفس من كل حدب بعد من شهوة من الحواس
الظاهرة والباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب وعد اهلاك القلوب الغافلة فاذا هي
شاخصة ابصار بصايرها بالاهمال في الاهواء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات
اهل البدع والاهواء وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة ارجعي في مقامات السير في الله خالدون فيها
الفزع الاكبر قوله في الازل هؤلاء في النار ولا ابالي يوم نطوي سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في افناء مراتب
الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدانا اول خلق نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج
كما ان المبداء بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك من الانسانية على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسايط العنصرية ثم الملكوتية
ثم الروحانية ثم الى صفة الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد
ان قلنا للقلم اكتب تطيره كن فيكون ان ارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم
المجازي فالوجود المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا على حالة واحدة
كالارض لقوم عابدين عارفين وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة للعالمين فلولاك لما خلقت الافلاك اول ما
خلق الله روحي ولولا الاول لم يثبت المثوبة الى الاخر والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب **قوله تعالى**

سورة الحج مكية الا آيتين ثمان الى قوله الحميد وفيها خمسة آلاف و... وتسعون حرفا وكلمها الف ومائتان واحدى وتسعون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم • يوم ترونها
اي مردمان بترسيد از خداي شما كه جنبش رستخيز چيزي بزرگست آن روز ببينيدش كه
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
مشغول شود هر زن شير دهنده از آن شير دادن وبنهند هر زني آبستن بار خود را پيش از وقت وبيني تو اي بيننده مردمان را
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد • ومن الناس من يجادل
مانند مستان از غايت دهشت ونباشند از مي مستان ولكن عذاب خداي سخت است وازمردمان است كسي كه جدال مينمايد
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد • كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
در امور الهي چون دانش وي پيروي نمايد از جنس انس حشر ومتمردان ديوي كه حكم رفته بر او كه هر كه دوستي نمايد او پس گمراه كند او را

ويهديه الى عذاب السعير • يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
وراه نمايد ويرا بعذاب دوزخ اي مردمان اگر بوديد شما در شك از برانگيختن
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
كه ما بيافريديم شما را از خاك پس از نطفه پس از خون بسته پس از گوشت پاره و غير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
صورت كرده تا پديد كنيم شما را وبپا داريم در رحمها انچه خواهيم تا اجل نام برده پس بيرون آوريم شما را كودك پس
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
برسيد بنيرو واز شما هر كه بميراند واز شما هر كه بازگرداند بدترين زندگاني تا ندانند
يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
مانند از پس دانش چيزي وبيني زمين را خشك ومرده چون فرستاديم بروي آب بجنبيد
وربت وانبتت من كل زوج بهيج • ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي
وبيفزايد وبروياند از هر گونه جفتي نيكو اين بآنست كه خداي بحقست ووي زنده كند مرده را
الموتى وانه على كل شيء قدير • وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
مرده را ووي بر همه چيزي داناست ورستخيز آينده است شكي نيست در وي وخداي برانگيزاند
من في القبور • ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
انرا كه در گورهاست واز مردمان هر كه جدال كند در راه خداي بي دانش ونه راهي ونه كتابي روشن
منير • ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم
روشن بگرداند پهلوي خويش تا بي راه شود از راه خداي تعالي اورا است درين جهان رسوايي وبچشانيم درآن روز
القيامة عذاب الحريق • ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد
قيامت عذاب سوزان اين بآنست كه پيش فرستاد دستهاي تو وخداي نيست ستمكار بندگان را
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
واز مردمان هر كه پرستند خدايرا بر شك واگر برسيد او را نيكي بيارامد بوي واگر برسد بلايي
انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين • يدعوا
بازگردد بر روي خويش زيان كار در اين جهان ودر آن جهان اينست زيان كاري پيدا بخوانند
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد • يدعوا
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير • ان الله يدخل الذين
آنرا كه زيان وي نزديكتر است از سود وي بد خداوند وبد دوست ماننده خداي درآرد آنانرا كه
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
گرويدند وكردند نيكويها در بهشت كه رود در زيران جويها كه خداي كند آنچه خواهد
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى
هر كه پنداردكه نصرت نكند خداي تعالي ويرا در اين جهان ودر آن جهان گو بكشد ريسماني در
السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ • وكذلك
آسمان پس ببرد پس بنگرد كه بيرون شود بگذارد انچه خشم كرد وهم چنين
انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد • ان الذين آمنوا و
فرستاديمش بجهان نشانهاي پيدا وخداي راه نمايد انرا كه خواهد آنانكه گرويدند و
الذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
آنانكه جهود شدند وازدين بدين شوندگان وترسايان وديگر گبران وانكه بت پرستند

ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شي شهيد   الم تر

كه خداى جداى كند ميان ايشان روز قيامت كه خداى بر همه چيزى گواهست   اى بينى

ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم

كه خداى سجده كنند اورا آنچه در آسمانهاست و هرچه در زمينست وآفتاب وماه وستارگان

والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه

وكوهها ودرختان وچهارپايان وبسيار از مردمان وبسيار واجب بروى

العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان

عذاب وهركه را ذليل كند خداى نباشد اورا هيچ گرامى دارنده بدرستى كه خداى آنچه مى خواهد   اين دو خصم مومن وكافر

اختصموا في ربهم والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من

دو خصم اند كه خصومت نمودند در وصف پروردگار ايشان پس آنانكه كافرند بريده اند از براى ايشان جامهاى از آتش ريخته شود از

فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من

سرهاى ايشان آب گرم كه گداخته شود بدان آنچه در شكمهاى ايشانست و پوستها و مر ايشان راست گرزها از

حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

آهن هرگاه كه خواهند كه بيرون آيند از آتش از غايت اندوه بازگردانيده شوند ايشان در آن و گويند بچشيد عذاب آتش سوزان

القراءة سكرى في الحرفين على انا ومثل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف وغيرهم ونقر ثم نخرجكم بالنصب
بينهما المفصل ودبان بالمهر حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل
منصوبا على الحالية روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش
وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرا الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرا ابو بكر وحماد وليوفوا
بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف فالسكون هذا وبتشديد النون ابن كثير **الوقوف** ربكم ج
على تقدير فان عظيم شديد مريد لا لان ما بعده صفة السعير لنبين لكم ط لان التقدير ونحن نقر ومن قرا بالنصب
تعقف اشدكم ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى شيئا ط بهيج ه قدير لا للعطف فيها القبور ه منير لا لان ما بعده حال عن سبيل الله ط
الحريق ه للعبيد ه حرف ج للشرط مع الفاء به ج للعطف مع الاستقلال على وجهه قف الا لمن قرا خاسر الدنيا والاخرة ط المبين
نفعه البعيد ه من نفعه ط العشير ه الانهار ط ما يريد ه ما يغيظ بينات لا من يريد يوم القيمة ط شهيد ه من الناس ط
وقيل يوصل ويوقف على العذاب ط مكرم ط ما يشاء ه سجدة في ربهم ط لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء
بيان حال الفريقين احدهما فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار ط الحميم لا لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا او وصفا
على ان اللام للجنس كما في قوله شعر ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود ط حديد ه الحريق ه **التفسير** انه قد
انجر الكلام في خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعدها كوراثة المومنين الارض وما معها كطي
السماء فلا جرم بدا الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيامة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل
في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب وانما
يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى اخلال بالواجب فلهذا يكاد المتقي يتركها روي ان
هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقراهما
عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا
وكانوا ما بين حزين وباك ومفكر وهذه الزلزلة هي المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة
التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كانه ضوعف تذليل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة
المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي العائد الى الاسناد في قولك زلزلت الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع
فلا مجاز في الحكم لان المراد حينئذ هو ما علمها الله في القيمة قاله الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة

بلغ

يعني اللام كقولك اشراط الساعة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شي لان الله تعالى سمى الزلزلة الساعة
شيئا مع انها معدومة اجابت الاشاعرة بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة
بقوله تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع بالفعل مباشرة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غيرها اذا اريد
معنى اعم وهو انه من شانها الارضاع بالقوة او بالفعل كحائض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه بلغ مبلغا لو
القمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وهو الطفل عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما
قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على راس شجرة والثاني خارج
بدليل العقل فبقي الاول قال القفال ذهول المرضعة ووضع ذات الحمل حملها ويحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما
يجعل الولدان شيبا السماء منفطر وترى الناس افرد بعد ان جمع لان الزلزلة يراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه
يراه من اهلته الخطاب بالرؤية وقيل ولعله ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله سكارى وما هم بسكارى اثبت السكر
اولا على وجه التشبيه فان الخوف مدهش كالمسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا الخمر او هذه امارة كل مجاز روى
ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادى
بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة
البيضاء في جنب الثور الاسود واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل احد او لاهل النار خاصة فقيل
ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم آمنون وقيل بل يحصل للكل ولا اعتراض لاحد
على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل
نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شان الله وفيما يجوز عليه
وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال
هو هذا القسم اما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد
العاتي سمي بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين
يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير
الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان او علم من حاله وظهر وتبين
والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل اراد كتب عليه قضي على ذلك الشيطان ولا يخلو
عن تعسف انه من تولاه الشيطان اي جعله وليا له اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار قال صاحب الكشاف ان الاول
فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية او بلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح
ان قوله فانه مبتدا او خبر مبتدا محذوف وصاحبه والتقدير من تولاه فشانه انه يضله او انه يضله ثابت اللهم الا اذا
جعلت من موصوفة تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص يتولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك فذلك
وحين نبه عموما على فساد طريقة المجادلين بغير علم خصص المقصود من ذلك وهو المعنى ان ارتبتم في البعث فحكمكم ما نزل ربكم
وهو ان ينظروا في بدء خلقكم فبين التراب والنطفة وهي الماء الصافي كماء الفحل لانه ينطف نطفانا اي يسيل سيلانا تاما مناسبا
وكذا من النطفة وهي الماء الصافي كماء الفحل والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم وكذا من العلقة
والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار بل هذه ادخل في القدرة واهون
في القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة

املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم
وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيًّا وغير المخلقة السقط لانه لم تتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير
المخلقة ضدها وهو الذي يبقى لحمًا من غير تخطيط وشكل ويناسبه ما روي علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم
بعث الله ملكًا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دمًا وان قال مخلقة قال يا رب فما
صفتها اذكر ام انثى ما رزقها واجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق
الملك فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن
طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدي الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما
لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا
لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج
الى ان تتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الاجنة ان ما تمجه الارحام ومنها ما تنطوي هي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط
القسم الاول اكتفاء بالثاني فاستانف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر
الى اربع سنين غايتها عرف بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم
شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرا ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغايتين احدهما ان نبين
قدرتنا والثانية بان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف والاشد كمال القوة والتمييز كانه شدة
في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر قد مر في النحل تشبيهه فليرجع اليه ثم اكد امر البعث
بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اي تشاهد ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة ميتة يابسة لا نبات
بها والتركيب يدل على ذهاب سائر قوام الشيء ونوره ومن ذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بكليتها وهمد الثوب همودا بلي
فاذا انزلنا الماء عليها اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت انتفخت وزادت
كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كمال تهيؤ الارض لظهور النبات منها ومن قرا بالهمز فمعناه ارتفعت من قولهم
رباء القوم اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حاله في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف
بهيج والبهجة النضارة وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت
بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع
حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الحق الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا
الى خلقه وتكوينه لا محالة الثاني انه من شانه احياء الموتى الثالث انه على كل شيء خلقه قدير وهذا كالبيان لما تقدمه فان
فان القادر على كل شيء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز على
شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا
فاما بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قال في الكشاف
معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير غير واف فلقائل
ان يقول فحاصل الآيات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فمزيل ريبكم هذان الاستدلالان ثم كان للسائل ان
يسال لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فالجواب بان لهذا الشان وهو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية
اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود والحق وانه قادر على كل مقدور ولا سيما احياء الموتى الذي استدللنا عليه لانه
امر وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان تتعلق بكل مقدور يصح في القسمة العقلية
وهذا النوع من المقدور وكان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي وله تعلق بالطرفين والانجذاب
الى القبيلين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي انه داره الاولى
كانت دار تكليف وقد هيئنا له دارا اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الموضع مما لم ينبه على هذا

الوجه

الوجه غيري ارجو ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو في النضر
ايضا وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون تصويبا لتقليدهم وهذا في
المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم الذي
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب قال الجوهري عطفا الرجل
جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبرياء والخيلاء كلي الجيد قال جار الله
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال الباطل جعل كالخارج
من الهدى الى الضلال بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه يوم بدر ذلك الذي من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو بما قدمت
يداه وباقي مباحث الآية قد سلف في آخر آل عمران ثم اخبر عن شقاق اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على
طرف من الدين لا في وسطه فهذا مثل لكونه مضطربا في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر ينهزم بادني
سبب وباقي الآية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان به وقر وان
كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهره بلسانه وفر وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير و
الحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود
اسلم فاصابته مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت الآية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء و
يسبك كما يسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال ونزلت الآية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء
الشرور والآلام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم
بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والآخرة فالخسران الدنيا بعد ان اصابه بعدما اصاب فقدان العز
والكرامة والغنيمة واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الآخرة فحرمان الثواب وحصول
وحصول العقاب ابد الآباد ولا خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه وفي قوله يدعوا من دون الله الآية دلالة على ان المذكورة
قبلها انما نزلت في اهل النفاق من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون الاصنام نعم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قوله يدعو لمن ضره الآية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو اما بمعنى يقول والجملة بعده محكية
ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدأ ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في الخبر تاكيد
اللام الاولى وهذا حسن بخلاف قوله ام الحليس لعجوز فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز ان يكون يدعو
تكرارا للاول وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام ووجهه ظاهر وعلى هذا
يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة والمولى الناصر والعشير المعاشر اي الصاحب واما البحث المعنوي فهو انه نفى الضر
والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حين قال ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود في الآية الثانية
ذمها وهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد مستصوبين اراءهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا
انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها بمجاز الا انها سبب الضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب
انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد بقول الكافر يدعاء وصراخ حين
يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او اراد يدعوا يدعو من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين
والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الآية وقالت الاشاعرة
في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بانه يفعل
ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا ما يريد من فعله وما يريد من فعل غيره قوله سبحانه من كان
يظن ان لن ينصره في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن مسعود وابن

زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الي محمد صلى الله عليه وسلم للعلم به ولان ذكر الايمان يدل علي الايمان بالله ورسوله
وعلي هذا فالظان من هو قيل كان قوم مسلمين من المسلمين لشدة غيظهم علي المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعندي في هذا القول
بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود
والاولى العموم وعن حساده واعداوه يتوقعون ان لا ينصره الله وان الله لا يغلبه علي اعدائه فمتي شاهدوا ان الله نصره غاظهم ذلك
والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان
الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصرة الله اياه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا
الي سما بيته ثم يشده في عنقه ويختنق وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه وليس ذلك الا بان
يمد حبلا الي سما بيته ثم سمي فعله كيدا حيث لم يقدر علي غيره او علي سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به نفسه
ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ ومنهم من يقال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ ابعد عن الامكان فيكون اصعب
فيصرف الحاسد عن الغيظ الي طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد علي الجبل الي
السماء والغرض تصوير مشقه من غير فايدة او القطع او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان يترل عليه او النصر ان ياتيه
الثاني الضمير عايد الي من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سايل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله اي
يعطني مما اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك بدين محمد
وينقلب علي وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق او غير ذلك مما عددنا فان الله لا يقلبه مرزوقا وحين من الاحوال
وضرب الامثال اشار الي هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في خبر
كان وهو حكم البعيد فقال وكذلك انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله آيات بينات وان الله حرف التعليل
وكذا معلله محذوف للعلم به اي ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة
او خلق المعرفة والاول غير جايز لانه تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل علي ان الهداية غير واجبة
عليه بل هي متعلقة بمشيئته ووضع الادلة واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بان المراد يكلف
من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به ومن بيانه او اراد يهدي الي الجنة والاثابة من يريد ممن امن وعمل
صالحا او يهدي الذين يعلم منهم الايمان او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى والي هذين الوجهين اشار الحسن بقوله
ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات
فلا يجوز حمله علي محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما ذكرتموه واجب عندكم علي الله وقوله من يريد
ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهدي من الفرق وبين الضالة منهم فقال ان الذين آمنوا الاية قال مقاتل الاديان
ستة الواحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون واليهود والنصارى يشتركون في القول بالاله
والنبي وتفترق بالاعتراف بالبعض ونبوة محمد وبعدم الاعتراف به والصابئون قد يجعل من جنس النصارى وقد يجعل
من غيرهم والمجوس قولهم في الباب مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو متنبي والمشركون
لا نبي لهم ولا كتاب قال اهل البرهان قدم النصارى علي الصابئين في اوايل البقرة لانهم اهل كتاب وعكس هنا لان
الصابئين مقدمة عليهم بالزمان وفي المائدة يحتمل الامران اي والصابئون كذلك اوهم والنصارى ان الله يفصل بينهم
اي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكرير ان في الخبر لزيادة التاكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن
ايضا ان الله علي كل شيء شهيد فلا يجري في قضائه ظلم ولا حيف الم تر اي الم تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجسام
غير ممتنعة عما يريد الله احداثه فيها من انواع تصرفاته وتدابيره قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس معطوفا علي ما قبله
من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يتناول كل الناس ولا يختص ببعضهم لدليل العقل ولان قوله ومن في الارض
يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الي كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة
وبالنسبة الي غيرهم بمعنى نفوذ مشيئة الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع بفعل

مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس يعني وضع الجبهة ايضا او هو مبتدا محذوف الخبر وهو مثاب لان خبر مقابله
دليل عليه وهو قوله حق عليه او هو مبتدا وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس الذين هم الناس علي الحقيقة فكانه اخرج
الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم اضل او قوله ثانيا وكثير تكرار للاول
لاجل المبالغة كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وباقي الاية دليل علي ان الكل بقضائه وقدره والاكرام والاهانة
من عنده وبسابق علمه وسابق مشيته فمن اهانه في الازل لم يكرمه احد الي الابد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى
اهل الاديان الستة اي هما فوجان او فريقان يختصمان والخصم صفة وصف المحذوف وانما قيل اختصموا نظرا الي المعنى وقيل
لان اقل الجمع اثنان ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شانه قولا وقال الكافرون قولا وروي ان
اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم
وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا فنزلت وعن قيس بن عبادة عن ابي ذر الغفاري انه كان يحلف
بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وقال
علي رضي الله عنه انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيامة وعن عكرمة هما الجنة والنار قال النار خلقني الله
لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله من خبرهما علي محمد صلى الله عليه وسلم والاقرب هو الاول وقوله فالذين
كفروا فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب فيه انه تعالى يقدر لهم نيرانا علي مقادير جثثهم
تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة او المراد ان تلك النيران مظاهرة عليهم كالثياب المظاهرة علي اللابس بعضها فوق
بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن
عباس لو انقطعت منه نقطة علي جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير
والي تذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم لان تاثير الشيء في الظاهر
في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب
علي راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها والاعادة لا تكون الا بعد
الخروج ففي الاية اضمار اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا من غم فخرجوا اعيدوا فيها او المراد بالارادة المداناة والمقاربة
كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب لقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما روي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم فهو وهو
الاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه مخلصا لانه بولغ ههنا في اهوال النار بخلاف ما في السجدة وانما اضمر القول ههنا قيل قوله
وذوقوا بخلاف السجدة وقيل لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار ههنا علي عذاب الحريق وهناك اطنب فصل ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون وايضا فقد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرا فخلا عنه ههنا والله تعالى اعلم **التاويل**
ان زلزلة الساعة هلاك الاستعداد الفطري شيء عظيم تذهل كل مرضعة هي مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية
ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيولانيات حملها وهو الصور الكمالية التي خلقت الهيوليات لاجلها
وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة والمعرفة
فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فبعث التراب بان خلقنا منه ادم ثم امنينا منه النطفة ثم بعثناها بان جعلناها علقة
ثم مضغة ثم خلقا اخر لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في ارحام امهات العدم ما نشاء الي اجل مسمى هو وقت ايجاده بحسب
تعلق الارادة به وفيه دليل علي انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق ارادته بالمقدور ويبقى في حيز
العدم الي حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من اطفال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا
للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات فيحيى بحصول الكمالات ومنكم من يرد الي اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القلب
هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم اهتزت ذلك بان الله هو الحق في الالهية وانه يحيي القلوب الميتة وان
ساعة قيامة العشق والجذبة للطالبين الصادقين اتية وان الله يبعث القلوب المحبوسة في قبور الصدور عذاب الحريق
بنار الشهوات لكنه لا يحس بها في الدنيا لانه نايم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان يظن فيه ان العبد يجب ان يكون

حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة تقديري في الازل ونزول احكامي في القدر فلينظر هل يقطع ام لا هذا خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات الفانية وفي لفظ دلالة على انهم مغلوبون تحتها وفيه ان المخالفات الخيالات الفاسدة ينصب من الدماغ الى القلب يصهر به ما في بطونهم من الاخلاق الحميدة والروحانية والجلود اي يفسد احوالهم الباطنة والظاهرة لفساد تخيلاتهم وهي المقامع ايضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها نعوذ بالله من الغفلة والضلال والغرور الله حسبي وكفى حسبنا الله نعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا
الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا و
يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر
ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع
الى اجل مسمى حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما
يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء
لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به

الريح

به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا
منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد
فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على
ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها
لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت
جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم
لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ان الله
يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

القراءة

ولؤلؤا بهمزتين مضموما نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واوا ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في سورة فاطر وقرا سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالنصب وفي فاطر بالجر والمفضل الباقون بالهمز في السورتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الاخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بواو ساكنة انشانا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع الرياح يزيد طريق المفصل والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا ونحوه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن تنال الله بتاء التانيث يعقوب ولكن تناله بالتانيث الخازن يدفع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون

بما فيه من المداهنة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ايضا
ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل منهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وقرا ابن عامر وابو عمرو وسهل و
حمزة وعلي وخلف مشددا والباقون مشددا **الوقوف** ولؤلؤا من القول ط للعطف مع تكرار وهدوا الى الحميد
والباد ط اليم ط السجود ه عميق لا لتعلق اللام الانعام ج للابتداء بالامر مع الفاء الفقير ز للعطف مع العدول العتيق ه الانعام
اسلموا ط المخبتين لا لاتصال الوصف الصلوة ينفقون ه خير ق والوصل احسن للفاء صواف ج للشرط مع الفاء والمعتر ط كذلك تشكرون
منكم ط هديكم ط المحسنين ه امنوا ط كفور ه ظلموا ط لقدير بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله ط كثيرا ط ينصره ط
عزيز ه المنكر ط الامور ه **التفسير** لما ذكر حال احد الخصمين في الاخرة حال الاخر وهو المومن ولهذا لزم التكرار الا انه بسط
بهذه الاية فايدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقد مر مثله في اوايل الكهف من قرا لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير و
يؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ غريب الا ان يكون شيئا منظوما وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي
صدقنا وعده يلهمهم الله وهدوا الى صراط الحميد الله الذي له ما في السموات اي الى طريق المقام المحمود وهو الجنة اولى
صراط الله الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القران وقيل شهادة
ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقايق الروحانية والمعارف الربانية ثم كرر وعيد اهل الكفر
ومن دانهم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار وان من شانهم
الصد وكانه قيل كفروا واستمروا على الصد وقال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان يصدون عن ابن عباس
انها نزلت في ابي سفين بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عام الحديبية عن ان يحجوا
ويعتمروا او ينحروا الهدي من قرا سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرا
بالرفع فعلى العاكف مبتدا وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه متعبدا للكل
من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى اخر الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق بين الحاضر المقيم به وبين الطاري من البدو
واختلفوا في ان المكي والافاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول
بها فالاية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مناخ لمن سبق اليها والى هذا
ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير ايضا ولاجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان
في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس
شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها
وهو مذهب الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر رضي الله عنه اشترى دار السجن بمكة فسكت اسحق و[illegible] الاولون
الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي اجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف
المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في
اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد متروك ليفيد العموم اي ومن يرد فيه مرادا ما جائرا ظالما وفائدة الحال
الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن
عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجا الى الحرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل
الانصاري وهرب الى مكة كافرا وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل
المنع عن عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما
في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول
الرجل لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان
يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله بلى والله والاولى
التعميم وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك الطريق السداد والعدل في همامه ومقاصده وهذا وان كان واجبا

في كل مكان الا ان وجوبه هناك اوكد فللمكان خاصية كما للزمان ولهذا قال مجاهد يضاعف السيئات فيه كما يضاعف
الحسنات عن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وضعه ولو ان رجلا بعدن هم بان
يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله تعالى عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين
كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد في الحرم بالحاد فهو كذلك وحين انجر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر الكعبة
وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوانا اي واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة
والعبادة يروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله تعالى ريحا كنست ما حوله حتى ظهر اسه القديم فبنى ابرهيم عليه السلم
وقد مرت قصته ذلك في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها راس تكلم وله عينان ولسان
فقال يا ابرهيم ابن على قدري فاخذ في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك لان المقصود من التبوية هو العبادة
فكانه قيل تعبدنا لابرهيم قلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال والقايمين لان العاكفين ذكر مرة في قوله
سواء العاكف والقايم اما بمعنى القيام في الصلوة بدليل قوله والركع السجود او بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب في واذن
لابرهيم ايضا اي ناد في الناس وهو ان يقول حجوا او عليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت
ربكم قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج الى القيامة الا وقد سمع ذلك النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة
حج مرة ومن اجاب اكثر واكثر ولعل الفائدة في قوله ياتوك هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب ندائه اتيان اليه وايضا هو
اول من حج وغيره يقتدي به فكانه ياتيه وعن الحسن وهو اختيار اكثر علماء المعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وانه معطوف على اذكر مقدرا ثم انه عام لجميع الناس او خاص بمن حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتداء فرض الحج و
الرجال المشاة واحده راجل وقوله على كل ضامر حال اخر كانه قيل رجالا او ركبانا والضامر البعير المهزول لطول السفر وياتين
صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في السورة المتقدمة والعميق البعيد مثله معيق به قرا ابن مسعود وفي
تقديم المشاة واحده راجل وقوله على كل ضامر حال اخر كانه قيل رجالا او ركبانا المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة
من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة
بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون
عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح
للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربان وتيسير ذلك العمل من نعم الله تعالى ولو قيل لينحروا في ايام معلومات
بهيمة الانعام لم يكن شيء من هذه الفوايد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة الاول اخرها يوم النحر لانها
معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج فيها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح
وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي و
ابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية اخرى انها يوم النحر وثلثة ايام بعدها وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى
الاول يكون قوله في ايام متعلقا بكلا الفعلين اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام بهيمة
من الانعام لان البهيمة تشمل على ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وقد مر في اول المايدة
قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك اليك واستقبل القبلة وزاد الكلبي ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقة دمائها متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكان
يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته واما قوله وكلوا منها واو
اطعموا البايس الفقير فالبايس الذي اصابه بوس اي شدة والفقير قد مر في اية الصدقات في التوبة و
في غيرها ثم من الناس من قال الامران للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون منها فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون
على ان الاكل ليس بواجب ثم منهم من قال يحسن ان ياكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال
ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث من الامر بالادخار والاولى وهو مذهب الشافعي انه ان اطعم

حتمها اجزاه وان اكل جميعها لم يخرج واذا تصدق باقل شي منها كفي هذا اذا كان تطوعا واما الواجبات كالنذور
والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا ياكل منها الا هو ولا اغنياء الرفقة ولا فقراوها لما روي
عن هشام بن عروه عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها في
دمها ثم خل بين الناس وبينها عروة ياكلونها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم في مثله لا تاكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك
قوله ثم ليقضوا تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات
في بعض القراات يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغايبة معطوفة على الامرين الحاضرين قبلها والله اعلم قال
ابو عبيدة لم يجي في الشعر ما يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال
قال نفطويه سالت اعرابيا فصيحا ما معنى قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القران ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم
القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة يلحق
الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد ازالة الاوساخ والزوايد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط
وحلق العانة فالتقدير لا يتم ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه او اعمال البر التي اوجبوها
على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدي وغيره ما لو لا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا
هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحت حاله في البقرة في قوله فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع
والصدر وسمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن
عباس [illegible] والمصدر [illegible] ابن زبير ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه
اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه
الصفة من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن زيد بن اسلم ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له اي فالتعظيم خير له من التهاون بذلك
وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المايدة مثله اي الا ما
يتلى عليكم اية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة او قوله غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحين
حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدم اصنافها قائلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من الاوثان اي
الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في الغاية وقد مر في اخر المايدة في تفسير قوله
رجس من عمل الشيطان والزور من الزور والميل والاضافة كقولهم رجل صدق وجمع بين قول الزور وبين الشرك لان عبادة الاوثان
بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتمرغوا وسقوط الدما عليها والا قرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعله متمادية في القبح و
السماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير
الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه الكذب والبهتان فانها بانه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا شريك لك الا شريك
هو لك تملكه وما ملك قوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدتان فالمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا ولم يك من المشركين
وفايدة الحالين هي فايدة التولي والتبري وانما اخر نفي الاشراك وان كان مقدما في الرتبة اذ التخلية والتبرية مقدمة على
التحلية والتولية ليرتب عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك
نفسه غاية الاهلاك وذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي استلبته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من
اللحم في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان
في علوه بالسماء والذي تركه فاشرك فقد سقط منها والاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان
الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة وتعظيم شعاير الله وهي الهدايا كما مر في اول
المايدة هي ان يختارها عظام الاجرام عالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما استيسر من الهدي وقد
اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى
القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من

راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا بعقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول
فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظه منه او فاعل التعظيم موحدين
حتى لا يطابقهما لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر لفظ منهم او يقدر فان تعظيمهم اياها فمرجع الكلام اي قولنا ومن يعظم شعاير الله
فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشية من تقوى قلوبهم فان القلوب مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها
ولا عبرة بما يظهر من آثارها على ساير الجوارح دونها ثم كان لسايل ان يقول ما بال هذه الحيوانات تذبح فيتقرب به الى الله تعالى
فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية من الدر والنسل وركوب الظهر ويحتمل الى الدينية بقوله لكم فيها خير ولهذا اطلق ذلك
وقيده هنا بقوله الى اجل مسمى وهو ان تنحر ثم بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منتهية الى البيت اي الى
ما يجاوره ويقرب منه وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قولهم بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل سيرهم بحدوده
قال القفال هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت منى فاما اذا اعطيت قبل الوصول مكة فان محلها موضعها روى ابو هريرة انه
صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة وهو في جهاد فقال صلى الله عليه وسلم اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال يا رسول
الله انها هدي فقال اركبها ويلك وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو
الذي اختاره الشافعي وعن ابي حنيفة انه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان
ام الولد لا يمكنه بيعها ويمكنه الانتفاع بها وممن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هديا والمراد ان
لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسب هذا القول
الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير في قوله لكم فيها منافع عائدا الى الشعاير و
تسمية ما سيجعل شعيرة بالشعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال
والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت
ومنهم من فسر الشرايع بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بانقطاع التكليف وزيفه جار الله بان محلها الى البيت يا باه
ثم ان القرابين من الشرايع القديمة وان اختلف امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او وقتا يذبح فيه
النسايك الذبايح بكسر السين سماع وفتحها قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة
من زمن ابرهيم الى من قبله وبعده ان ينسكوا لله اي يذبحوا لوجهه على جهة التقرب وجعل الغاية في ذلك هي ذكر اسمه
على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قايلا وبعده ان ينسكوا لله فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي ان لا
يذكر على الذبايح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص
لاختلاف المصالح لا لتعدد الاله ثم ذكر ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه بالطاعة قايلا فله اسلموا اي اخضعوه بالانقياد
الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه خالصا لوجهه من غير شايبة اشراك ثم امر نبيه بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصا
اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبلهم قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه ولكن
لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من انواع التكاليف التي يشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات
البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن هي بضم الدال و
سكونها جمع بدنة والابل خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما فابو حنيفة ومحمد لو قال على بدنة يجوز له نحرها في
غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مخصصة بناقة او بقرة يذبح هناك واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب
ذبحه بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه يذبح حيث شاء والنصب في قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعاير الله انها من اعلام
الشريعة التي شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول
لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الايتين فحمل كلا منهما على خير الدنيا والاخرة والانسب ما قررناه
حذرا من التكرار ما امكن او معنى صواف قايمات قد صففن بايديهن وارجلهن ولعل السر فيه تكثير سوادها للناظرين وتفويت

قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت علي الارض من وجب الحايط وجبة سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعني اذا زهقت
روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السايل والمعتر الذي لا يسال تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد كان القانع
قنع بالسوال او قنع بما قسم له فلا يسال والمعتر رضي بعرة اي صبه فلا يسال او يسال ثم من علي عباده بان سخر لهم البدن اذ يحبس نها
صافة قوايمها مطعونا في لباتها مثل التسخير الذي شاهد وا وعلموا باخذ بخطامها صبي فيقودها الي حيث يشا وليست باعجز من بعض
الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة لولا انه سبحانه سخرها يروي ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم
القرابين ودمائها فبين الله تعالي ماهو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضا الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة
بمجرد الذبح والتصدق ولكن يناله التقوي منكم بان يكون القربان حلالا وروعي فيه جهات الاجزاء ثم تصرف فيما امر ثم كرر منه
التسخير وان الغاية منه تكبير الله علي الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة
في اية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوي فعلا له
والاكوان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوي في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله
والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من اعماله وايضا ان صاحب الكباير اتقي الشرك
فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الي انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه
ترغيب لما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام
قد انجر الي ذلك من ذكر الكفار وصدهم عن المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل ذلك الصد ويمكن من الحج وزيادة التثبت فقال
ان الله يدفع ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن الذين امنوا فعل المغالب والمدفوع هو من باس المشركين وما كانوا يخونون
الله ورسوله فيه يدل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي انه يدفع عن المومنين كيد من هذا صفته
قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يلقون من المشركين اذي
شديدا وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتي هاجر فنزل اذن وفاعله
الله سبحانه سمي ولم يسم والماذون فيه القتال بدليل قوله للذين يقاتلون ان فتح التاء فظاهر لان المشركين كانوا
يقاتلون المومنين وانهم يومرون بالصبر وان كسرت فمعناه اذن للذين يحرصون علي قتال المشركين في المستقبل ترك
حرصهم علي القتال منزله نفس القتال بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف
وسبعين اية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في مقاتلتهم وفي قوله ان الله يدفع ثم في قوله
وان الله علي نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره علي اهل الاديان كلهم كما تقول لغيرك ان اطعتني فانا
قادر علي مجازاتك لا تريد مجرد اثبات القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف ذلك الظلم بان وصف الموعودين بالنصر
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم ومحل ان يقولوا جر علي الابدال من حق اي بغير موجب سوي التوحيد الذي يوجب الاقرار و
التمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قد مر في اواخر البقرة وللمفسرين
فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المومنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن
ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الاية وقال
الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع
والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري الاصمع
الصغير الاذن ويقال اثانا بثريد مصمعة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصاري فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس
وقد يطلق البيعة علي المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلي فيها ويحتمل ان يراد مكان
الصلوات او يراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا الي قرانيها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان
الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن رضي الله عنه والاكثرون علي انها متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع
للنصاري والبيع لليهود فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابيين والبيع للنصاري والصلوات للصابيين والمساجد للمسلمين
وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها وتفضيل علي غيرها لان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان

ان الصوامع للصابيين والبيع للنصاري والصلوات لليهود قال الزجاج وهي بالعبرانية صلوتا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصاري ولكن
الاولي في الصحراء والاخري في البلد وانما اخر مسجد اهل الاسلام لتاخر زمانهم ولا ضير فان اول الفكر اخر العمل قال رسول الله صلي
عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وتفسير الاية علي قول الاكثرين لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم
في زمن موسي الكنايس وفي زمن عيسي الصوامع وفي زمن محمد صلعم المساجد وعلي هذا الوجه انما دفع عنهم حين كانوا علي الحق قبل التعريف والنسخ
ويحتمل ان يراد لولا ذلك لاستولي اهل الشرك علي اهل الاديان في زمن امة محمد من المسلمين واهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا المتعبدات
باسرها وعلي هذا المدافع عن ساير اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة البيوت الاصنام ثم عزم علي نفسه
نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعني القوة والعزة انه لا يمتنع شي من نفاذ امره فيه مع انه لا يناله ضرر
اصلا ونصرة الله العبد تقويته علي اعدايه ووضع الدلايل علي ما هيده في الدارين ونفث روح القدس بامره وداعية الخير والصلاح
في روعه ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما سيكون عليه
سيرة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثنا قبل بلا اراد ان الله تعالي قد اثني عليهم قبل ان يحدثوا
في شان الدين واعلايه ما احدثوا قيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه تعالي لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة
العادلة غيرهم وعن الحسن انهم امة محمد صلي الله عليه وسلم وعلي هذا فتمكينهم هو ابقاوهم الي اوان التكليف وقد يشمل الاطفال ايضا
اذا ما توا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الي حكمه و
تقديره وقد اراد التمكين هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة **التاويل** ويصدون عن مسجد حرام القلب سواء فيه من سبق اليه
مدة طويلة والذي يصل اليه في الحال لا فضل لا يسبق مقام القلب ومنازله واذ بوانا لابرهيم الروح مكان بيت القلب وطهر
بيتي عن غيري وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتولية كالرغبة والرهبة والقبض و
البسط والانس والهيبة رجالا مشي النفس وصفاتها وعلي كل ضامر من البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح المرتاضة
فاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير فقط من كل فج عميق هو مصالح
الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب والجوارح بظهور
اثر الطاعة عليها ويذكروا اي القلب والنفس والقالب شكرا علي ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فاشفعوا بها
وافيضوا منها علي الطالبين فهو خير له لان العبد يصل بالطاعة الي الجنة ويصل بحرمة الطاعة الي الله وترك الخدمة يوجب العقوبة وترك
الحرمة يوجب الفرقة واحلت لكم صفات استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلي عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي
النبي صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوي وكونوا صادقين في طلب الامر زين ما يليق
الي الحق غير طالبين معه غيره خر من سماء القلب فاستلبه طير الشيطان او تهوي به ريح الهوي وكونوا صا الخذلان الي اسفل السافلين
البعد والحرمان لكم فيها في شواهد اثار صنع الله في الارشاد منافع وهي لذة العبود علي المعاملات ولذة البسط ولذة الانس الي اجل مسمي
هو حد الكمال ثم انتهاء السلوك الي حضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم
من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه به فلما اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم الاخلاق من الكدورات
ثم الاحوال من الالتفاتات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين علي هذه الطريقة وجلت قلوبهم الوجل عند الذكر علي
حسب تجلي الحق للقلب والصابرين علي ما اصابهم من غير تمني فرجة ولا دوام فرحة والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلعو
اطلاع الخلق علي احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المفقود والوجود لشهود المعبود والبدن يعني
بدن الابدان لجسام جعلناها قربانها عند كعبة البيت يذبحها عن شهواتها من شعاير اهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبيعتها
فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين القانعين بما افيض عليه والمعترين المتعطشين الذين لا يروون رياض ما حيوة المعرفة
شعر شربت الحب كاسا بعد كاس ❁ فما نفد الشراب وما رويت ❁ كذلك سخرناها لكم فيه ان ذبح بسكين الرياضة لا يتيسر الا
بتسخير خالقها وتيسير موجدها وكده قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين امنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال
النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالي وهو ان يكون علي وفق الشرع وفي اوان التكليف وعلي حسب ظلم النفس علي القلب

واخراجها اياه من ديار الطمانينة ولولا دفع الله الناس بالقلوب لضيعت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا الاشاعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في ارض البشرية اداموا صلوة المواصلة واتوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر وبمراعاة الانفاس مع الله ونهوا عن مناكير الرياء والاعجاب والى الله تعالى عاقبة امور المعاملات الله حسبي وكفى قوله عز وجل

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم و قوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ● فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ● افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ● ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ● وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ● قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ● فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ● والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ● وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ● ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ● وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ● ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم ● الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات

٧

في جنات النعيم ● والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ● والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ● ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ● ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ● ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ● ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير ● الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير ● له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد ●

القراءات نكيري باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكناها على التوحيد ابن عمرو وسهل ويعقوب والخوارزمي ويعقوب والاخرون اهلكناها وبئر بالياء ابو عمرو وغير شجاع واوقية ويزيد والاعشى وورش وربيعة وابن فليح وحمزة في الوقف يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين حيث كان ابن كثير وابو عمرو قتلوا بالتشديد ابن عامر وانما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص الوقوف وثمود لوط مدين ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير مشيد يسمعون بها للابتداء بان مع الفاء الصدور وعده تعدون اخذتها المصير مبين للابتداء مع الفاء كريم الجحيم امنيته لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اياته حكيم لتعلق اللام قلوبهم بعيد قلوبهم مستقيم عقيم لله بينهم النعيم مهين حسنا الرازقين يرضونه عليم ذلك لينصرنه الله غفور بصير الكبير ماء لنوع عدول مع العطف مخضرة خبير وما في الارض حميد

التفسير انه سبحانه بعد ضمان النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو انه ليس باوحدي في التكذيب له والقصص معلومة مما سلف قال الجار الله انما قيل وقوم موسى لان موسى كذبه غير بني اسرائيل وهم القبط والمراد وايضا كذب موسى بتمام وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار عرب به عن الهلاك لانه يستلزمه اولان الهلاك رادع لغيرهم فكانه انكر به عليهم حتى ارتدعوا او هو بمعنى التغيير لانه ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية الاولى والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة حين الان خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص او مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذفت هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين ان على في قوله على عروشها بمعنى كانه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف واقول لما كانت القرى المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن مرجوح اوساوى والاغلب يروى انها بئر نزل عليها صالح مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما ارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل

بدهم وخربت قصورهم يحكي ان الامام ابا القسم الانصاري قال هذا عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها
عكة فكيف قيل انه بحضر موت قلت لا غرو ان يتفق الموت بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الاثار فاسلا
افلم يسيروا واحثهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار على قوله
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع والا كان كلا سماع كما ان المراد بالابصار ابصار
الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لا تعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة
التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في فانها ضمير ابهم مما يفسره الابصار وفاعل تعمى
ضمير عايدا الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الاول الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى
الابصار وان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وزعم بعضهم ان في الاية ابطالا لقول من جعل محل الفكر الدماغ وليس
بقوي فقد يتشاركان في ذلك او يكون سلطانه في القلب والدماغ كالالة ثم حكى عن عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزئون
باستعجال العذاب العاجل الاجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الاخرة فذكر ان استعجاله
في الدنيا كالخلف لان موعده الاخرة وان يوما عند ربك كالف سنة قال ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة
لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب ان
اعدها العاد وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه على السواء لان القادر الذي
لا يعجزه شي فاذا لم تستبعدوا امهال يوم فلا تستبعدوا امهال الف سنة وقد يسدد في الخلد ان هذا اشارة الى لا تناهي طرف الابد
المستتبع لازدياد امتداد الاحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول الى هذا الحد لا يفيد
الاستعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور اليه وقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تاخر ثم ذكر بقوله وكاين
من قرية وليس تكرارا في الحقيقة لان الاول سبق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء بدلا عن ذلك
والثاني سيق لبيان الاملاء مناسبا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا
مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع للكل الى حكمي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حاله في الرسالة وهي
انه نذير مبين وجملة حاله في باب التكليف ما آلوا وانما اقتصر على النذارة لانها تضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب
وان كان مبنيا على الترهيب بدليل يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم افلم
يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قالت الاشاعرة اما للصغاير وللكباير بعد التوبة
او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل
القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه بحيث يستغني
عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون مؤمنا وهو ان يكون رزقا كثيرا داييا
خالصا عن شوايب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وارادة ابطالها كن
يسعى اي يمشي مشيا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب عجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل
اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القران وتثبيطهم
الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم بين ان له اسوة بالانبياء السالفة والرسل السابقة في كل ما ياتي ويذر فقال وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يومر بان يدعو
الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد للكل
من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال
ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه
عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في نادٍ من اندية قومهم وقد نزل
عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقراها عليهم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان
ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله

عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت
قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله فحزن
رسول الله صلعم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقران والسنة والمعقول
اما القران فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن نفي القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه
القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة
من جهة النقل ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة
النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه بمكة لم يكن متمكنا من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل غاص وايضا ان معاداتهم
اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولى
من تمكينه من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك وحال الزيادة في الوحي
كحال النقصان منه منه اذا عرفت هذا فللائمة في تاويل الاية قولان **الاول** ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني واما المراد بهذه القراءة ففيه وجهان **احدهما** انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه
على القاري دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى **وثانيهما** انه قراءة هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف وقعت ذهب
جماعة الى انه لما قرا سورة النجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك وزيف بان هذا اليوم من الجم الغفير بعيد
قيل ان شيطان الجن القاها في البين فظن الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل
ما يتكلم به النبي قلت الانصاف انه غير ضعيف ولا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل
ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلغون في اثنائها وقيل
وقيل ان المتكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام
فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف بانه يستلزم زوال الامان عن الشرع وقد
عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد وقوعها في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على
ذلك ورد بنحو قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا ثم انها باطلة ام لا فيه
وجهان **اما الاول** ففيه طريقان **احدهما** قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبرئيل والقاها اليه فقرا ها
فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاءه جبرئيل واستعرضه فقراها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبرئيل فقال انه اتاني ات
على صورتك فالقاه على لساني **وثانيهما** انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها والطريقان
مزيفان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني يؤدي
الى كونه خاينا في الوحي **اما الوجه الثاني** فصحيح انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرانا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم
المشركون انه يريد الهتهم نسخ الله تلاوته او هو في تقدير الاستفهام بمعنى الانكار او المراد بالاثبات ههنا النفي كقوله يبين الله
لكم ان تضلوا السبيل قال الجوهري الغرنوق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق واذا وصف به الرجال فواحدهم
غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم وغرانق وهو الشاب السيد والجمع الغرانق بالفتح والغرانيق
ان التمني هو تمني القلب ومعنى الاية ما من نبي الا وهو بحيث اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه
الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما تلك الوسوسة قيل هي ان يتمنى ما يتقرب به الى المشركين
من ذكر الهتهم بالخير وقد مر فساده وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تاخيره فنسخ الله تعالى ان ذلك الخاطر
غير رحماني وانما المصلحة هي انزال الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تاويل المحتمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو
غير مراد وكان يرده الله سبحانه الى المعنى المراد بانزال المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله حال الشيطان
بينه وبين مقصوده والله تعالى يثبته على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بان تمني الطلب كيف يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
والقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في الاحوال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة
عقيدة في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون بصدوره عن علم و
ذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الاية هو ان كل نبي من جنس البشر الذين هم بصدد الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان
ووجه النظم من هذه الاية والتي قبلها انه امر بان يقول لكم نذير مبين لكني من البشر لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل ارسل رجالا
يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب
الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت وهو ان لا يترك لعلته ما ينفر امته ولا يوافق
هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك فعلت تلك الغرانيق الى اخره وسبب التمكين ارادة
امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب
المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تاثير ما يلقي الشيطان وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي
المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله اياته فالمراد بالايات هي ايات القران اي يجعلها بحيث لا يختلط بها شيء من كلام غيره فيكون
ياتيه في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد باحكام الايات الارشاد الى ادلة
الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم والشقاق
البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر لتمكين الشيطان في الالقاء في الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان وهم
اهل النفاق واهل الشرك وذلك قوله ليجعل الاية ثانيهما في حق المومنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
العلم انه الحق قال مقاتل يعني القران وعن الكلبي اي النسخ وقال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك
له ان يتصرف في الملك كيف يشاء واما عند المعتزلة فان افعاله جارية على نهج الحكمة والتدبير فتخبت فتخضع وتطمئن له قلوبهم بناء على اصلي
الفريقين والصراط المستقيم هنا فسروه بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك
غير ضائر ثم بين ان الاعصار الى قيام الساعة لا يخلو امر من يكون في شك من القران او الرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا
مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه او لانه لا خير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لان يوم
يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقيم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء
الحرب فاذا قتلوا بقي اليوم بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيامة لانهم لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل
فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا تكرار على هذا القول لان المراد بالساعة مقدماته او المراد حتى ياتيهم الساعة
او ياتيهم فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك ورجحه لان الاول يلزم ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر
وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال او للعطف على اول الاية فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس
وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على ياتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين انتهى شكهم في بدر وعلى الذين لا ينتهون
ينتهي شكهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل احد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوم ياتي الساعة
الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز بين اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان
طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد
معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا وقال بعض المفسرين هم
الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الاية على الفريقين
والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف
الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما يظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد الدرجات والا فلا بد
من شرط اجتناب الكبائر كما في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه وغيرهم لا يقدر على مثل رزقه ولان
رزقه لا يختلط بالمن والاذى ولا بغرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس و
غير ذلك من الشرائط الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب

بانه مجاز او على سبيل الفرض والتقدير ليس في الاية دليل ظاهر على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر
لا بل المعلوم منهما هو الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله
والمتوفي في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم قيل في المدخل
الذي يرضونه خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون الف مصراع وقال ابو القسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من
غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يبغون عنها حولا
وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامهم
في الاخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة
اذا قتلوا او ماتوا وعن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون
القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم
المسلمون فنصروا فوقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتدى بقتاله سمي
الابتداء باسم الجزاء للطباق والملابسة من حيث ان ذاك سبب وهذا مسبب عنه ثم بغي عليه اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما
ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبدوءا بالقتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب لنصرته ظاهرا الا ان كونه
في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الاية مدنية وهي في القصاص والجراحات واستدل الشافعي بها
في وجوب الرعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الاية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها ان المندوب
للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب ما
هو اولى به فاني عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ونوح بذكر هاتين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح
ومنها انه دل بذكرهما على انه قادر على العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل
في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر واراد تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان
الاخر وقد مر في اوائل آل عمران وفيه انه خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من الزمانيات خيرا
او شرا انصافا او بغيا واكد هذا المعنى بقوله ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم
هو مقتضى وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق الملوين وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقية منحصرة في ذاته وان
وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا نقص كالامكان ويعلم انه مما ذكر انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا وانما قال
ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا
زيدت اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمن ايضا ويمكن ان يقال تقدم في هذه السورة ذكر الشيطان ولهذا ذكر
هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخر من دلائل قدرته ونعمته فقال الم تر
قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم تقترن بها
العلم لم يعتد بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا لانزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء
الاصباح عقيب النزول نظيره قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك
الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لايهام عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت
عليك فتشكر ان نصبته اوهمت انك ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره بطريق الاستمرار ولا يبعد
ان يكون هذه الاية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله
خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير
بما في قلوبهم من القنوط وقد مر مثل هذا في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمنع شيء منها من تصرفه
فيه وهو غني عن كل ذلك وانما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا
كان انعامه خاليا عن غرض عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التاويل وكاين
من قرية القلب اهلكناها بضيق الصدر وسوء الخلق واستيلاء الغفلة وبئر معطلة هي القلب الفارغ عن اعمال القوى الروحانية

في طلب المعارف والحقايق وقصر مشيد هو الروح الخالي عن شايح الفكر الصافي والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب يعقلون بها الرحمن بنانه او اذان قلوب يسمعون بها افواله او ابصار بصاير يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفه بساير وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف ولن يخلف الله وعده ليس خلفه في وعيد المومنين بخلف في الحقيقة لانه تصديق قوله سبقت رحمتي غضبي فان يوما عند ربك كالف سنة قيل لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضده انما يتصور في المترشات تعالى عنه ان الكل بارادته وان ما اراد الله فاسبابه متهيئة يحصل في يوم بارادته ما لا يحصل في الف سنة بحسب قضانا وتقديرنا ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين املت لها فيه انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم نعفرة اي ستر فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل **شعر** لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم من يستره بين اوليائه في قباب الغيرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته فيقول انا الحق وسبحاني والرزق الكريم هو الخالي عن شوايب الحدوث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه ان النبي بل الولي لا يليق به التمني بل ما على الرسول الا البلاغ ولا على الولي الا الرضا والتسليم فلو بقي في احدهم ادنى ملاحظة لغير الله كاحرص على ايمان القوم فوق ما امر به ابتلاه الله بلاء مجال الشيطان في امنيته يقول لو يعمل فيدركه العناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبته على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان الفتنة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للضباب في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلمة الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة ورينا حتى تاتيهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تركوا نفوسهم او ماتوا عن اوصاف البشرية ليرزقنهم رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما قال صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقب بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستيصال النفس وتحقيق صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقي في نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل الستر في النهار التجلي او بالعكس او يولج ليل القبض في نهار البسط او ليل الهيبة في نهار الانس انزل من سماء القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعالم والكشوف والانوار الله الموفق والملهم الله حسبي وكفى **قوله تعالى عز من قائل**

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك

اي ندانستي كه خداي رام گردانيد براي شما انچه در زمين است وكشتي را وحال انكه ميرود در دريا بفرمان او ونگاه ميدارد آسمان را

السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم ● وهو الذي

از افتادن بر زمين مگر بفرمان او بدرستي كه خداي بمردمان مهربانست بخشاينده وهمت آن خدايي

احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور ● لكل امة جعلنا

كه زنده گردانيد پس ميراند شما را پس زنده گردانيد شما را بدرستي كه آدمي هر آينه حق ناشناس است براي هر گروهي گردانيديم شريعتي

منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى

كه ايشان پرستنده خداي بودند بدان طريق پس بايد كه نزاع نكنند با تو در كار دين وبخوان خلق را بدين پروردگار تو بدرستي تو هر آينه در دين

مستقيم ● وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون ● الله يحكم

راستي واگر جدال نمايند با تو پس بگوي خداي داناترست بانچه ميكنيد شما خداي حكم فرمايد

بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ● الم تعلم ان الله يعلم

ميان شما روز قيامت در انچه هستيد كه در ان اختلاف مينماييد اي ندانستي كه خداي ميداند انچه

ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ● ويعبدون من

در آسمان وزمين است بدرستي آن معلومات در لوح محفوظ است بدرستي آن اثبات بر قدرت خداي آسانست وعبادت ميكنند از غير

دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ●

خداي آن اصنام را كه فرو نفرستاد خداي بعبادت آن هيچ حجتي وآنرا كه نيست مرايشانرا بكار آن هيچ دانشي ونيست مر ستمكارانرا هيچ ياري دهنده

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون

وچون خوانده شود بر ايشان آيتهاي ما واضح ومحكم شناسي در رويهاي آنانكه كافر شدند اثر انكار را خواهند كه

يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها

حمله برند بر آنانكه ميخوانند بر ايشان آيتهاي ما را بگو اي پس آيا آگاه كنم شما را به بدتر از انچه كراهيت داريد آن آتش است وعده كرد

الله الذين كفروا وبئس المصير ● يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين

آنرا خداي آنانكه كافر شدند وبد جاي بازگشتن آن اي مردمان بيان كرده شد داستاني غريب پس استماع نماييد آنرا

تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب

بدرستي آنانكه مي پرستيد شما از غير خداي هرگز نيافرينند مگسي را واگر چه گرد آيند همه براي آن كار واگر بربايد از ايشان مگس

شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ● وما قدروا الله

چيزي را كه بر ايشان بود نتوانند رهانيد آنرا از او چه ضعيف است طالب ومطلوب ونشناختند خداي را حق

حق قدره ان الله لقوي عزيز ● الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس

شناختن او بدرستي كه خداي هر آينه توانا است غالب خداي مي برگزيند از فرشتگان اهل پيام را واز مردمان نيز

ان الله سميع بصير ● يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور

بدرستي خداي شنواست وبينا ميداند آنرا كه مقدم است از احوال مكلفان وانچه متاخراست وبحكم خداي بازگردانند كارها را

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم

اي آنانكه ايمان آورديد ركوع كنيد وسجود نماييد وپرستش نماييد در همه احوال پروردگار شما را والتزام نماييد خير را

تفلحون ● وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في

تا مگر شما رستگاري يابيد وكوشش نماييد در طاعت خداي حق جهاد خداي او برگزيد شما را براي دين خود ونگردانيد بر شما در

الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا

امور دين هيچ تنگي يعني ملة پدر شما ابراهيم خداي نام نهاد شما را مسلمانان پيش ازين در كتب انبيا ودرين قران

ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة

تا باشد بقيامت پيغمبر فرستاده گواه بر شما وباشيد شما گواهان بر ديگر مردمان پس بجاي داريد نماز را

واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير ●

وبدهيد حق خدا را از مال وامتناع جوييد از معاصي بلطف خداي او شهري آمرزش است پس نيكوست آمرزش وپيكار ياري دهنده

القراءة لم ينزل بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتشديد يصطون بالصاد مثل بصطة في البقرة يدعون بياء الغيبة وسهل ويعقوب **الوقوف** بامره ط باذنه ط رحيم ه احياكم ز لان التعريف ثم لترتيب الاخبار يحييكم ط لكفور ه ربك ط مستقيم ه بعملون ه يختلفون ه والارض ط كتاب ط يسير ه علم ط نصير ه المنكر ط اياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ه فاستمعوا له ط واجتمعوا له ط منه ط المطلوب ه قدره ط عزيز ه ومن الناس ط بصير ه خلفهم ط الامور ه تفلحون ج للاية مع العطف بحدة جهاده ط حرج ط ابراهيم ط الناس ج للعطف مع الفاء بالله ط موليكم ج النصير ه

التفسير ان من جملة نعم الله تعالى على عباده تسخير الارضيات وتذليلها فلا اصلب من الحديد ولا الحجر ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب وغيرها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو بتهيئة الاسباب المعاونة
ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارضيات لا يتأتى الا بعد الامن وقوع السماء على الارض فمن الله
تعالى على المكلفين بان حفظها كيف تقع او كراهة ان تقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو
الاحاطة بما في ضمنها اذ لا خفة فيها ولا ثقل لهذا اختصت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق و
تنشق فتقع على الارض ويحتمل ان يقال توقيف الوقوع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا يستفاد من هذه
الاية ثم ذكر الانسان مبدأه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم وقد سبق هنالك وفي قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله
اخص فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما في هذه الشريعة فقال
لكل امة الاية قال في الكشاف انما حذف العاطف ههنا بخلاف نظيرتها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه
مباينة لما قبلت وذلك لان من ههنا الى اخر السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لما قبلت وذلك لان من ههنا الى
آخر السورة عود بعد ذكر المعاد الى الوسط الذي هو حالة التكليف والاقرب ان المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل اراد مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات وقال
مجاهد هو الذبايح ولا وجه للتخصيص ههنا والامتناع من ان يكون قد بقيت آثارهم او لم تبق اما الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا
بد من رجوعه الى الامم الباقية آثارهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهى لهم عن منازعتهم كما يقول لا
يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لا يلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في
امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار امر الديانة
على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بقيت منها بقية ان يتبعوا ويتركوا المخالفة فلذلك قال وادع الى ربك
اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان جادلوا
الا الجدال فكل امرهم الى الله قائلا الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق ولين الله يحكم بينكم اي يفصل
بين المؤمنين والكافرين منكم يحتمل ان يكون من تتمة المقول وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم الم تعلم
خطاب لكل عالم او للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد تقوية قلبه والاقرار بانه لا يكون الا بعد العلم بكونه تعالى عالما
بكل المعلومات والاشياء عليه الصادق والكاذب ان ذلك الذي ذكر هو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم
اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في تلك الكتابة لطفا
للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من اذل دليل على كونه عالم الذات ولذلك قيل ان ذلك
الكتب على الله يسير وهذا تصوير لضده وهو صعوبة مثل ذلك على غيره والا فلا يدخل لليسر والصعوبة في كمال قدرته
وحين بين كمال الوهيته قطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي
ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة او بالحجة والاحجة والالحق وهو كقوله
في اخر آل عمران وما للظالمين من انصار وقد مر والمنكر دلائل الغيظ والحنق قال جار الله هو الفظيع من التجهم والبسور او هو الانكار
كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القران مع وضوح دلائله وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال
مقاتل انكروا ان يكون من الله تعالى السطو الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكار ما تلي عليهم وقوله من ذلكم
اشارة الى غيظهم على التالين او الى همهم بالسطو ثم انه كان سائلا قال ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت فلعل
ان حرارة الغيظ والسطو يشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استانف للنار حكما فقال وعدها
الاية ويحتمل ان يكون النار مبتدأ و وعدها خبرا ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال
بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى المثل استعاروه لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة
بالرضى والقبول اهل للسير والارسال وذلك انهم جعل مضربها مثلا لموردها ثم استعار ههنا المستعار للقصة او الحال

او الصفة

او الصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو الذي قصد في الاية فاستمعوا له اي تدبروه وحق له ذلك فان السماع المجرد لا نفع
له قال جار الله محل ولو اجتمعوا له نصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا فكيف لو انفردوا واقول
الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن يخلقوا ايضا وليس من شرط
كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد لعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية يعني اترك امر الخلق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل منه
وذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم لم يقدروا ايضا على استخلاص ذلك الشيء منه عن ابن عباس
انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي
الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب من
حيث انه يطلب خلق الذباب او يطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عبادته ويجوز
ان يكون الطالب هو السالب والمطلوب المسلوب ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا
الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوي بينه وبين العاجز المغلوب
في العبادة وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها
في المقدار المذكور فلان لا ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها
خالق الكل فقد رد على اهل الشرك معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم عقيدتهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الى النبي والنبي رسول الى ساير البشر قال مقاتل ههنا سؤالان الاول ان التبعيض
يفيد الاية ان بعض الملائكة رسل فيكون مناقضا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة
الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى بني آدم وهم اكابر الملائكة ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض آخر
منهم والثاني انه قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد دلت الاية ان بعض الناس مصطفى
فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الاية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لم يلزم من هذه الاية
ان كل مصطفى ولد فمن اين يحصل ما ادعيت والتحقيق ان الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه الاية
مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الاية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم من هذه ان علو درجة الملائكة
ليس لكونهم آلهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين
علو شانه وكمال علمه واحاطته باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام
على المعصية وبعث على الجد في الطاعة فلا جرم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين آمنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده
قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين وقيل عام لكل المكلفين لان المامورات بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص
بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا الخطاب ودل بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما
اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر
قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما وعن ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قلت
عن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه السجدة لانه قرن الركوع بالسجود
قال فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وقدم الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر اعم
وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو
العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن
ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا كل ذلك راجين للفلاح وهو الظفر بنعيم الاخرة متيقنين
ذلك فان الانسان قلما يخلو عن اداء فريضة من تقصير والعواقب ايضا مستورة ثم امر بخلاف النفس والهوى في جميع ما ذكر
وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه فاضافة الجهاد
الى الله من قبل التوسعة ولادنى ملابسة من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالغزو وامروا ان يجاهدوا آخرا كما
جاهدوا اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى وكانوا فيه اثبت نحو صنيعهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف

اما علمت انا كنا نقرا وجاهدوا في الله حق جهاده في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المومنين قال
اذا كانوا بني امية الامرا وبنوا المغيرة الوزرا قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذا الزيادة وتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم
ليست من نفس القران والا لتواترت وانما عبارات المفسرين فعن ابن عباس حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لايم وقال الضحاك
اعملوا لله حق عمله وقال اخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقوقه باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم
عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الاية منسوخة بقوله هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا ثم لقايل ان يقول التكليف وان كان تشريفا الا ان فيه مشقة على النفس فقال وما جعل عليكم في الدين من حرج
اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والاروش يروى ان ابا هريرة
قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنى والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذي كان على
بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعوض بانه نهاه عن الكفر مع انه
علم ذلك منه وكانه امره بقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني بالدين ملة ابيكم ويجوز
ان ينتصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه وانما كان ابرهيم ابا هذه الامة لانه ابو
الرسول صلى الله عليه وسلم وكل نبي ابو امته والمراد ان التوحيد والحنيفية هي ما شرعه ابرهيم هو اي الله او ابرهيم سميكم المسلمين من
قبل اي في ساير الكتب او في قولنا ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا القران اما ان كان المسمى هو الله فظاهر وان كان هو ابرهيم
فلعله اراد ان حكاية رعاية مذكورة في القران ليكون الرسول متعلق بقوله هو اجتباكم اي فضلكم على الامم لهذا الغرض نظيره
قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما في البقرة لان الخطاب معهم وليقع الختم على شهادة الرسول كما هو
الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناسب قوله فاقيموا والمراد اذ خصكم بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا بدلايله العقلية والسمعية
او بالطافه وعنايته قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال الاخرون اجعلوه عصمة لكم مما يحذرون فهو خير مولى فلا احد
استدلت المعتزلة بالاية في قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه **الاول** انه اراد ان تكونوا شهداء وان تكونوا كذلك الا اذا امنوا
الثاني انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد منه البتة **الثالث** انه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى والجواب بعد
تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشي ان كانت مستلزمة الارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار يستلزم ان يكون الله
تعالى مريد الجهل نفسه وان لم يستلزم فقد سقط السوال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا اذا خلق
خلق الشهوة في قلب الفاسق وخلق المشتهى وقربه منه ورفع الموانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذا مقتضيا
لكونه بئس المولى لم يكن خلق الكفر ايضا مقتضيا لذلك **التاويل** تحركم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية
وبحر تلك الواردات الغيبية يجري في بحر القلب ويمسك سماء القلب ان يقع على الارض النفس بان تتصف بصفاتها الا باذنه
بقدر ما اباحه الشرع من ضرورات الماكول والملبوس وغيرهما وهو الذي احياكم بازدواج الروح الى القلب ثم يميتكم عن
صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امرك فان لك مع الله وقتا لا يسعك فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية
خلق ذباب وان يسلبهم ذباب هواجس النفس شيئا من صفاء القلب وجمعية الوقت ضعف الطالب وهو القلب غير المويد
بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة الانسانية الى الخضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع واسجدوا
بالنزول الى مرتبة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع احوالكم
لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته
وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتحليته بافناء الوجود في وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين ساير البريات ولولا انه
اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل **شعر** فلولاكم ما عرفنا الهوى ۞ وما جعل عليكم في دين العشاق وهو السير الى الله من ضيق
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله من سنة ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سميكم المسلمين في الازل و
في هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه في طرفي الازل مقدم اول ما خلق الله روحي فهو مشرف وشهيد على ارواح امته وبعد
ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على احوال غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف الابد فوقع الختم على رسوله وعلى شهادته فاقيموا

الصلوة بدوام السير والعروج الى الله التعظيم لامره واتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه
هو مولي انانيكم عنكم فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الله اعلم

سورة المومنون مكية وهي مائة وثماني عشرة اية وفيها اربعة الاف وثمانية ... وكلامها الف وثمانمائة واربعون ...

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المومنون ۞ الذين هم في صلوتهم خاشعون ۞ والذين هم عن اللغو معرضون
۞ والذين هم للزكوة فاعلون ۞ والذين هم لفروجهم حافظون ۞
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون ۞ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ۞ والذين هم على صلوتهم
يحافظون ۞ اولئك هم الوارثون ۞ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
۞ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ۞ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ۞ ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ۞ ثم انكم بعد ذلك
لميتون ۞ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ۞ ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ۞ وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في
الارض وانا على ذهاب به لقادرون ۞ فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب
لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون ۞ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت
بالدهن وصبغ للاكلين ۞ وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها
ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون ۞ وعليها وعلى الفلك تحملون ۞ ولقد

ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
نوح را بسوى گروه او پس گفت اى گروه من پرستش نماييد خداى را نيست شما را هيچ خدايى غير او اى پس نترسيد از عذاب او
فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء
پس گفتند اشراف قوم آنانكه كافر شدند از گروه او نيست اين شخص مگر آدمى مانند شما ميخواهد كه طلب فزونى نمايد بر شما واگر خواستى
الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل
خداى هر آينه فرستادى فرشتگان را نشنيديم مثل اين سخن يا مثل اين مدعى در زمان پدران ما نيست او مگر مردى كه بدو هست
به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا
جنونى پس نگهبان حال او باشيد تا هنگامى كه متوفى شود گفت اى پروردگار من يارى ده مرا بدل آنكه تكذيب نمودند مرا پس وحى فرستاديم
اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها
سوى او كه ساخته گردان كشتى را حال آنكه محفوظ باشى بعين كلائت ما وبالهام ما پس چون آيد فرمان ما وبر جوشيد تنور پس در آر در آن كشتى
من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني
از هر صنفى جفت دو عدد نر وماده وكسان ترا مگر آنكه پيشى گرفت بر او كلمه هلاك از ايشان وخطاب مكن با من
في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
در شأن آنانكه ستم كردند بر خود بدرستى كه ايشان حكم كرده شده است با غرق پس چون راكب شوى تو وآنانكه با تواند در كشتى
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا
پس بگوى ستايش مر خداى را كه رهانيد ما را از گروه ستمكاران وبگو وقت ركوب يا وقت خروج از سفينه اى پروردگار من فرود آر
مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين
مرا جاى فرود آمدنى با بركت وتو بهترين فرود آرندگانى بدرستى كه در آنچه گفتيم هر آينه آيتهاست وبدرستى كه هر آينه شبيه امتحان نماينده بوديم ما باغراق اين قوم

القراءة لاماناتهم على التوحيد ابن كثير على صلواتهم موحدة وعلي وخلف عظما العظم موحدين على ارادة الجنس او على
وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب وروى
القطعي عن ابا زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بفتحها
تنبت من الانبات ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح الآخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون
نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء الفوقانية يزيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاي
ابو بكر وحماد الآخرون بضم الميم وفتح الزاي **الوقوف** الجزء الثامن عشر المؤمنون لا خاشعون لا معرضون لا فاعلون لا
حافظون لا ملومين ج لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولاستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والا فالاتيان من اوصاف
المؤمنين ايضا العادون ج راعون لا يحافظون م والا لاوهم تخصيص الارث بالمذكورين في الآيتين فقط الوارثون لا الفردوس ط
خالدون ه طين ه للعدول عن المظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع
عطف ظاهر مكين لا للعطف لحما ق وقد قيل للابتداء بانشاء نفخ الروح تعظيما آخر الخالقين ط لان ثم لترتيب الاخبار فان بين
الاحياء والافناء مهلة لميتون ط كذلك لقادرون ه للاية مع اتصال المعنى بلفظ الفاء واعناب ليلا يوهم ان الجار والمجرور وصف
اعناب تاكلون ه لان تخرج مفعول انشانا للاكلين ه لعبرة ط لان الجملة بعدها ليست بصفة لها تاكلون ج تحملون ه غيره ط تتقون
شكلكم لا لان قوله يريد صفة بشر عليكم ط ملائكة ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين ج للآية مع اجتناب الابتداء بمقول الكفار
مع اتحاد مقصود الكلام حين ه كذبون ه التنور لا لان ما بعده جواب فاذا منهم ج لعطف المتفقين مع اعتراض الاستثناء ظلموا للابتداء
بان مع احتمال اضمار اللام والفاء للتعليل مغرقون ه الظالمين ه المنزلين ه لمبتلين ه **التفسير** لما انجر الكلام في السورة
المتقدمة الى الختم بالصلوة والركوع بدأ في هذه السورة بذكر فضائلهما وفضائل ما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن
العادات وقد نقيضة لما لانها تثبت المتوقع لما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار
بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال

القلب

القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف
الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل ان يضع وسط الثوب على راسه
او على عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار وهو ان يمسك بيده عصا او سوطا
ونحوهما قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك فلما نزلت هذه الآية نظر نظارطا وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام
الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع
وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا
يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل
من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا
قوله واقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران الا ان المستغرق
في هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف ساير اركان الاسلام فان
المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى التي
هي عدو الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا
اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما يماثل الآخر في ذاته ولوازمه
فلا بد من مميز وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هبوا
انه ليس من شرط الاجزاء وهو وجوب عدم القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب ثم استعار ثوابا ثم رده على
احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في
الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا
خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني حور العين فقال بئس الخاطب انت قلت لا ريب ان الاحتياط
انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني سبب اضافة
الصلوة اليهم هو ان الصلوة دايرة بين المصلي والمصلى لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فغني
عن ذلك ولما كان اللغو وهو الساقط من القول او الفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب التروك كما ان
الخشوع وهو استعمال الآداب وما لا يصح او لا يكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف
فلا جرم جعلهما قرينين فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة
اليه ولا حاجة قولا او فعلا فمن الحرام قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر
حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن مباحا لم يناسبه عدم المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو بان لا يفعله
ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة
وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء
الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب وعن ابي
مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع **الصفة الرابعة**
قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين وقوامين
على ازواجهم نظيره قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال
الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرونه الا على ازواجهم
فانهم غير ملومين عليهن وجوز الكشاف ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط
على فرجي وانما لم يقل او من ملكت لانه اجتمع في السرية وصفان الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى

كسائر السلع فمن ابتغى حنا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اباحة اربع من الحراير وما شاء من الاماء وكفى بهذا فسحًا فاولئكم الكاملون
في العدوان المتناهون فيه قيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة لانها من جملة الانفاع لو صح النكاح ومنع من انها من الازواج
ولو كانت زوجة لورث منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورث منه لقوله ولهن الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها
التخصيص بدلايل الحرمة منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة
والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات لقوله لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه يقتضي حصول الصلوة و
النكاح بمجرد حصول الطهور والولي فلا تخصيص عنده في الاية والمعنى انه يجب حفظ الفروج عن الكل الا في هاتين الصورتين
فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة
والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية
ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودايع والقصود و
النيات والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما تحملوه من امانات الناس وعهودهم الصفة السادسة محافظة الصلوة كما
مر في قوله حافظوا على الصلوات وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع وآخرا بالمداومة عليها وبمراقبة اعدادها واوقاتها فرايض
كانت او سننا وواجبا او غيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها
وان اختلف الاعتباران والعبارتان اولئك هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ممن يرث مالا او فانيا او متاعا
قليلا او ممن يدخل الجنة سواهم كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولدان والحور ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون
الفردوس وقد سبق معنى هذه الوراثة في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء لا فرق في الميراث بين ملكه الميت
وبين ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا للدية انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره
وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكان كان نجيح اهل الجنة وارثين
ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة وانما
انث الضمير في قولهم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث
والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس
مقصورة الرحمن فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون
اطيط العرش ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها
ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وتشفع لصاحبها فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما تلف الثوب
ويضرب وجه صاحبها قالت العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انها اعدت للمتقين كقوله قالتا اتينا طايعين وكذا الكلام في
كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولي خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة فلا ريب انها
حركات وسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده
على العبادات ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبداء والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلثة انواع الاول
الاستدلال باطوار خلق الانسان والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما يسقط عن الشيء كالقلامة قال
ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد آدم اي جعلنا
جوهره نطفة وقال آخرون الانسان ههنا هو ولد آدم والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء الطينية المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا
في وعائه ويحتمل ان يقال ان كل نسل آدم حاله كذلك لان غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك
السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلتا لفظتي من للابتداء وقال في الكشاف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول
نطفة والقرار المستقر اراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لمكانتها في نفسها فانه مكنت حيث هي واحرزت او على الاسناد المجازي
باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة ولا سيما

في قوله ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع
وذلك بعد استكمال ثلثة اربعينات ومن هنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه
خلق آخر سوى البيضة وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء
الشباب وخلق الفهم والعقل فيه ويؤيده قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك
الله كثر خيره وبركته او هو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد
علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان كل ما يفعله الله
تعالى فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتاليف وبانه
لا يقبح منه شيء لانه يتصرف في ملكه قالوا ولولا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض
بقوله والله خالق كل شيء واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه
تعالى وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث
انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم شيء من الاشكالات روي عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا
نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ويروى عن عمر ايضا
انه سبق لسانه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان تنزل واعلم ان هذا غير مستبعد ولا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس
بمقدار سورة الكوثر التي وقع التحدي اقله بد سؤال ما الحكمة في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الاخرة ليكون في الانعام
ابلغ جواب لو كان كذلك لكان الاتي بالطاعة اتيا بها لمحض الجنة والثواب فلا جرم اوقع الله تعالى الاماتة والاعادة في
البين ليكون الطاعات ادخل في الاخلاص وابعد عن صورة المبايعة وليس في ذكر الحيوتين نفي الثالثة وهي حيوة القبر فيعرف
تلك بدليل آخر ويمكن ان يقال بل الاية تتضمنها فانها ايضا من جنس الاعادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات
قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها
طرق الملائكة ومتقلباتهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها اي ان لا تقع
على الارض قاله سفين بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل
منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل ان يريد بالاول كمال قدرته وبالثاني كمال علمه باحوال
مخلوقاته وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها اذا طين فيها لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها
عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج النبات وانشاء الحيوانات
ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به انزاله من جهة السماء
قالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخير فتصير في الجو صافية عذبة زائلة عنها ملوحة البحر ثم ينزلها بقوا
بقدر اي بتقدير يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار ما علمه من حاجاتهم
السحاب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر بتقدير يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار يوافق
حاجاتهم ومعنى اسكان ماء المطر في الارض جعله مددا للينابيع والآبار وقيل اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس
ان الانهار خمسة سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله نحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير
حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب به قادر على اي وجه اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من نفادها
اذا لم يشكر ثم لما نبه على عظيم نعمته بخلق الماء بين المنافع الحاصلة بسببه فخص منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها
اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز في الكشاف ان يكون قوله ومنها
تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفته كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتون بان دهنه صالح
للاستصباح والاصطباغ جميعا قال جار الله طور سيناء اما ان يكون الطور فيه مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما
ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول او الطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كصحراء

ومن قرا بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفه حينئذ للتانيث كعلباء وحرباء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او انباته لا يكاد يستعمل فالمعنى ينبت الشجرة وفيها الدهن او تنبت الشجرة زيتونها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ به الخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ ثمر الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في بالدهن للتعدية الا ان يكون الانبات تعليلا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد وتفرقت او لان معظمها هناك قوله وان لكم في الانعام لعبرة قد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفاين البر كما ان الفلك سفاين البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع بخلاف ما في الزخرف ليناسب قوله ههنا منافع كثيرة وكذا قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد ليناسب قوله وتلك الجنة وانما قال ههنا في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلافا كما في الزخرف لان تقدير الاية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من الهم صنعها وفيه ايضا تمزيج القصص بدلايل التوحيد على عادة القران لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا عبادة من هو لوجوب وجوده يستحق العبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شبها **الاولى** قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم ظنوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور ويتاكد هذا الاحتمال بالشبهة **الثانية** وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل والرياسة عليكم لتطيعوه ويكون لكما الكبرياء في الارض ويتاكد الاحتمال الاول بالشبهة **الثالثة** وهي ولو شاء الله لانزل ملائكة لعلو شانهم ووفور علمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام اخرين في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فخص هذه السورة باسم الله على الاصل وليتقدم ذكر الله فخص تلك السورة باسم الرب ليتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوا اما اعتقادا واما استهزاء **الشبهة الرابعة** الاعتصام بحبل التقليد ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعي فيجوز ان يكونوا اصادقين في ذلك للفترة المتطاولة ويجوز ان يكونوا تجاهلوا وتكذبوا لانهماكهم في الغي وتشمرهم لدفع الحق ولختام النبي باي وجه يمكنهم **الشبهة الخامسة** وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا انه ارجح الناس عقلا ورزانة قال جار الله الجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان ينكشف جنونه ويفيق او الى ان يموت او يقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه عليه السلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون للعوام انه لمجنون لينفروهم عنه ويلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستانفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فحينئذ نستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريقة التقليد صار حديث التربص ضايعا بل يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا عليه السلام لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم كقولك هذا بذاك والمراد ابدلني من غم التكذيب سلوة النصر او انصرني بانجاز ما وعدتهم ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه وسبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل وحذفت في هود لحسن عطف ومن امن من غير التباس وبشاعة قيل في قوله باعيننا على الجمع فساد قول المشبهة ان الله خلق ادم على صورته اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستوليت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي قول الامة

مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلمة كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على سفينة النجاة من الغرق حمدا لانه كان يعرفه ان ذلك سبب نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسال ما هو اهم وانفع وهو ان ينزل في السفينة بدليل عطف وقل على فاذا استويت او ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعو عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا او انزالا او موضع انزال يبارك له فيه بزيادة اعطا خير الدارين وقد امره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسالة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزالا وذلك انه اقدر على الحفظ واعلم بحال النازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل الا باقداره وتمكينه والقاء تلك الداعية في قلبه ان في ذلك الذي ذكر من القصة لايات لعبر ودلائل لمن اعتبر وادكر فان اظهار تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى مقارها لا يقدر عليها الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء الغرق او مختبرين بهذه الايات من خلفهم لينظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقيل المراد كما عاقب بالغرق من كفر فقد يمتحن به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق كله على وجه واحد **التاويل** الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط بنفوسهم ببذلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان فنوا فيه الخشوع في الظاهر انكسار الراس وغض العين واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام والتجافي في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعاني الاذكار ومراقبة السر وترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي الصفات الجمال والجلال اللغو كل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا راس كل خطيئة الا على ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج لا بالعكس والا كن عدوا لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل ورعاية السنة في وانها لا لحظ النفس والا كان متجاوزا طريق الكمال لاماناتهم يعني التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها ان لا يفعل ما يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احياء القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فجاء مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الفارة والنملة وشهوة الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمل وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي والسلحفاة ونحوها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن الخالقين اما من حيث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الابعاض والاعضاء كاللحم والشحم والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والعين والانف والفم واليد والرجل وغيرها مما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال وسيجي تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله تبعثون فيه ان الانسان قابل لموت القلب ولموت النفس ولحشرهما وفي موت احدهما حيوة الاخر وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتستره في حجب الغواشي الاتية عليه من طرق الحواس الظاهرة وحاستي الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الجهات المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بدليل قوله وانزلنا من السماء سماء العناية ماء الرحمة بقدر السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الخفي الذي يخرج من طور سيناء الروح بتاثير تجلي انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه سر بين الله وبين الروح وصبغ للاكلين الكونين بقوة الهمة ثم اخبر عن نعم القالب ان فيها منافع لانها الة تحصيل الكمال وعليها وعلى فلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وتاويل سورة قصة نوح قد مر في سورة هود حسبي الله

ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين • فارسلنا فيهم رسولا منهم ان

پس احداث کردیم پس از زمان آن گروه اهل یک زمانه دیگر را • پس فرستادیم در میان دیگران پیغمبری فرستاده از جنس ایشان مسو(؟) نام

اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ۝ وقال الملا من قومه الذين

بپرستید خدای را نیست مر شما را هیچ خدایی جز او ای نمی‌ترسید از عقاب او و گفتند اشراف از گروه او آنان که

كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر

کافر شدند و دروغ شمردند رسیدن بسرای آخرت را و منعم گردانیدیم ایشان را در زندگانی این جهان نیست این مدعی مگر آدمی

مثلكم ياكل مما تاكلون ۝ ويشرب مما تشربون ۝ ولئن اطعتم بشرا

مانند شما میخورد از آنچه میخورید شما و می‌آشامد از آنچه می‌آشامید شما و اگر فرمان برید شما آدمیی را

مثلكم انكم اذا لخاسرون ۝ ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا و

مانند شما بدرستی که شما آنگاه هر آینه زیانکاران باشید ای وعده میدهد شما را که شما چون مرده باشید و بوده خاکی و

عظاما انكم مخرجون ۝ هيهات هيهات لما توعدون ۝ ان هي

استخوانها بدرستی که شما بیرون آورده شوید چه دور است چه دور است آنچه وعده میدهند شما را نیست این

الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ۝ ان هو الا رجل افترى

زندگانی مگر زندگانی ما در این جهان ... نیست این مدعی مگر مردی که افترا بافت

على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ۝ قال رب انصرني بما كذبون

بر خدای دروغی را و نه‌ایم ما مر او را باور دارندگان گفت آن پیغمبر ای پروردگار من یاری ده مرا بجای آنکه بدروغ نسبت کردند مرا

قال عما قليل ليصبحن نادمين ۝ فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم

گفت خدای از زمانی نزدیک هر آینه شوند با ندامت پس گرفت ایشان را آواز هایل باستحقاق پس گردانیدیم ایشان را

غثاء فبعدا للقوم الظالمين ۝ ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين ۝ وما

... پس هلاک باد مر گروه ستمکاران را پس برآوردیم پس از زمان ایشان اهل زمانهای دیگر را پیشی نگیرد

تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ۝ ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء

هر طایفه بر وقت هلاک خود و متأخر نشوند پس فرستادیم پیغمبران ما را متواتر و متعاقب هر آنگاه که

امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث

آمدی بطایفه پیغمبر ایشان بدروغ نسبت کردندی او را پس تابع گردانیدیم بعضی از آنها را برای بعضی و گردانیدیم ایشان را اخبار عجب پس

فبعدا لقوم لا يؤمنون ۝ ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان

هلاک باد مر گروهی را که ایمان نیارند بخدای پس فرستادیم موسی را و برادر او هارون با معجزات ما و حجتی ظاهر

مبين ۝ الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين ۝

سوی فرعون و گروه او پس تکبر نمودند و بودند گروهی قاهر و غالب

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ۝ فكذبوهما

پس گفتند ای ایمان آریم برای سخن دو آدمی مانند ما و گروه ایشان یعنی بنی اسرائیل ما را خدمتکارانند پس بدروغ نسبت کردند

فكانوا من المهلكين ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون

موسی و هارون را پس بودند در حکم خدای از هلاک‌شدگان و بتحقیق دادیم ما موسی را توریت تا مگر ایشان راه یابند در دین

وجعلنا ابن مريم وامه آية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ۝ يا ايها

و گردانیدیم پسر مریم را و مادر او را دلیلی بر قدرت ما و جای دادیم ایشان را سوی زمینی ... با صلوح استقرار و آب روان ای

الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم ۝ وان

پیغمبران بخورید از اطعمه لذیذ یا حلال و کنید کار نیکو بدرستی که من بانچه میکنید شما دانا ام و بدرستی که

هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ۝ فتقطعوا امرهم

... ملت شماست ... یکی و من پروردگار شمام پس بترسید از من پس متفرق گردانیدند کار دین ایشان

بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ۝ فذرهم في غمرتهم

در میان ایشان ... هر گروهی بانچه نزد ایشانست شادانند پس بگذار ایشان را در گرداب ضلالت و جهالت ایشان

حتى حين ۝ ايحسبون انما نمدهم به من مال

تا هنگام موت یا قتل ایشان ای می‌پندارند که آنچه مدد میدهیم ایشان را بدان از مال

وبنين ۝ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ۝

و پسران شتاب میکنیم آن برای ایشان در نیکیها نه که نمیدانند که آن بجهت استدراج است نه مسارعت در خیرات

هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء لا غير وهو الصحيح عنه وروي ابن وردان عنه بالكسر والتنوين فيهما الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون بالياء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون وان بالفتح والتشديد زبرا بفتح الباء عباس الاخرون بضمها **الوقوف** اخرين ج للاية مع الفاء واتصال المعنى غيره ط تتقون ه الدنيا لا لان ما بعده مقول القول مثلكم لا لان ما بعده صفة بشر تشربون ه لخاسرون ه مخرجون ه لما توعدون لا بمبعوثين ه لا لان الكل مقول الكفار وباب خصة الضرورة وجواز بيان الاية مفتوح بمؤمنين ط بما كذبون نادمين ه للاية مع حسن الوصل تصديقا للقول عما قليل غثاء ج تفخيما لكلمة التبعيد بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين اخرين ه لا لان الجملة ليست بصفة لها لان العجز عن سبق الاجل لا يختص بهم يستاخرون ه لا لان ثم لترتيب الاخبار تترى ط منونا وقرئ اولا للابتداء بكلما احاديث ج لما ذكر في غثاء لا يؤمنون ه مبين لا لتعلق الجار عالين ج للاية مع الفاء عابدون ج لذلك المهلكين ه يهتدون ه ومعين ه صالحا ط عليم ط لمن قرا وان بالكسر فاتقون ه زبرا ط فرحون ه حين ه وبنين لا لان نسارع مفعول ثان للحسبان الخيرات ط لا يشعرون ه السبع الخامس **التفسير** عن ابن عباس رضي الله عنه واكثر المفسرين ان هذا القرن هم عاد قوم هود لمجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا فلفظه ارسل لا تتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جيء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابا ان لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملؤ بالواو وفي الاعراف قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه بني الامر في ذينك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور اعني قوله من قومه على وصف الملا وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولانه لو اخر لا وهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الاخرة لقاء ما فيها من الحساب والمثاب والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اي من الذي تشربونه فحذف الضمير او حذف منه لدلالة ما قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم بان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقولهم اي انكم اذا قبلتم قول مثلكم واطعتموه خسرتم عقولكم وابطلتم آراءكم لا ترجيح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بيان تكذيبهم بلقاء الاخرة وطعنهم في صحة الحشر بقوله ايعدكم الاية قال جار الله ثني انكم للتوكيد وحسن للفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول او انكم مخرجون مبتدا معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول او انكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف ابن مسعود ايعدكم اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم هذا الفعل وفي التكرير تاكيد اخر وكذا في اضمار الفاعل وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال الزجاج هو في تقدير المصدر

اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيفهم نون ثم بين انهم بانهم قالوا ان هي اي لا حيوة الا هذه الحيوة لان النافية دخلت
علي هي العايدة الي الحقيقة الذهنية فنفت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيي لان هذه
الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يستبعد ابهذا الكلام انفس المتكلمين وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد بعض
وينقرض قرن وياتي قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولذا قالوا وما نحن بمبعوثين ثم حكي
انهم زعموا ان كل ما تدعيه هود من الاستنبا وحديث البعث وغيره افترا علي الله وانهم لا يصدقونه البتة فلا جرم كان هود دعا
عليهم كما دعا نوح علي قومه رب انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قليل تصير ليصبحن جعل صيرورتهم نادمين
دليلا علي هلاكهم لانه علم انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الباس وزيادة ما للتوكيد
قصر المدة والصيحة صيحة جبريل كما سلف في الاعراف وفي هود ومعني بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلي اصول الاعتزال
بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثا حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في
احتقارهم وفي قلة الاعتناء بهم وفي ضمن ذلك تشبيه استيلاء العذاب عليهم باستيلاء السيل علي الغثا يقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم
بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف
الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجي في قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم
انشانا من بعدهم قرونا اخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد قصصهم علي هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرها
وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعني انا لما اخلينا الديار من مكلفين انشاناهم وبلغناهم حد التكليف حتي قاموا مقام من كانوا
قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شان المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة في قرن لها اجال مكتوبة في الحيوة
وفي الموت بالهلاك او الهلاك لا يتقدمها ولا يتاخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله قال الكعبي معني الاية انهم لا يتقدمون
وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتاخرون عنه ولا يستاصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا يلدون مؤمنا
وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر علي احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شانهم في التكذيب
كان واحدا وكذا سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتا في تترى بدل من الواو في الوتر وهو الفرد اي ارسلناهم
واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القران رسلنا ورسلهم ورسولها والاحاديث
يكون اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلي الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها
كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية اي جعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها لانهم استوصلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر
سوي الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسي وهرون باياتنا اي بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاولي
قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القران والسلطان هو العصا لانها
كانت ام اياته واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها ايات في انفسها وحجة بينة بالنسبة الي
المتحدين بها او يراد به تسلط موسي عليهم في الاستدلال علي الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكي عن فرعون وقومه صفتهم و
شبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا من قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا
غالبين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولاسيما اذا كان قومهما وهم بنو
اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان الملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعي
للناس العبادة فان طاعتهم له عبادة علي الحقيقة والبشر يقع علي الواحد وعلي الجمع والمثل يوصف فيه الاثنان والجمع و
المذكر والمونث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لانهم
وكانوا في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكي ما جري علي قوم موسي بعد اهلاك عدوهم ولقد اتينا موسي الكتاب اي التورية لعلهم
يهتدون من الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الي فرعون وملائه والمعني انه خص موسي بالكتب لا للتكذيب ولكن ليهتدوا
به فلما اصروا علي الكفر مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسي لم يؤت التورية الا بعد اهلاك القبط بدليل
قوله ولقد اتينا موسي الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولي وقوله في اوائل البقرة واذ نجيناكم من آل فرعون الي قوله و
اذ واعدنا موسي اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح انه ذكر موسي واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره

علي خوف من فرعون وملائهم وقد مر في اخر يونس ثم اجمل قصة عيسي بقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية وقد مر بيانه في اخر الانبياء
في قوله وجعلناها وابنها آية قال جار الله لو قيل ايتين لجاز لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسي روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد
وكان يحيي الموتي مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية علي تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولي لدلالة الثانية عليها و
الاقرب حمل اللفظ علي الوجه الذي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة علي الوجه العجيب الناقض للعادة والربوة بحركات الراء هي الارض المرتفعة
عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الي السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين و
الرملة ومثله وعن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون
علي انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة اراد ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها
ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري علي وجه الارض من عانه اذا ادركه بعينه فوزنه في الاصل معيون علي مفعول وقال الفراء والزجاج
ان شئت جعلته فعيلا من الماعون ما سهل علي معطيه من اثاث البيت ومثله قول ابي علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاصي و
قال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت
بابنها عيسي الي الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الي اهلها بعد ما مات ملكهم قوله
سبحانه يا ايها الرسل ليس علي ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تاويله وجوه **احدها** الاعلام بان كل رسول في زمانه
نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روي
عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم
فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها
جاءته وقالت لرسول الله لم رددته فقال صلي الله عليه وسلم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا **وثانيها** و
هو قول محمد بن جرير ان المراد به عيسي وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشرفه كقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود او وقع
الاعلام عند ايواء عيسي ابن مريم الي الربوة فذكر علي سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا
بهذا وكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل **وثالثها** وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا صلي الله عليه وسلم لانه ذكر
ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما قرر ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الي ذكر
المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والطيب ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه وهو
الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصي الله فيه وصاف لا ينسي الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل
من الطيبات علي الامر بالعمل الصالح دليل علي ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير
من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالي الا انه ورد ههنا علي الاصل لان العلم
اعم وهناك داعي الفاصلة او خص لان الخطاب مخصوص بآل داود ومن قرا وان بالكسر فعلي الاستيناف ومن قرا بالفتح مخففا
او مشددا فعلي حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم من قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرائع التي
لا خلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوي الله كما ختم بها الاية والضمير في تقطعوا راجع الي اممهم قال الكلبي ومقاتل والضحاك
يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصاري ومن قال الخطاب لعيسي فهذه اشارة الي ملته في وقتها وعلي القول الاظهر
بل علي جميع الاقوال المشار اليه ملة الاسلام كما مر مثله في اواخر سورة الانبياء كانه امر هناك بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوي
التي هي اخص ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المامور به كلما كان ابعد من المامور به كان سبب الذم اقوي فلا يكون
ترتب القطع علي التقوي كترتبه علي العبادة ولهذا اكد تقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي حال كونه كتبا مختلفة يعني جعلوا
دينهم اديانا ومذاهب شتي ومن قرا بفتح الباء فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب
اي كل فريق منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يري انه المحق الرابح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد
بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل علي ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو نبينا صلي الله عليه وسلم وقد يطلق لفظ
الجماعة علي الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابرهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضرب مثلا لما
هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال وانت اذا تاملت فيما اسلفناك

في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انها الحالة التي يظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي عن الجزع من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب نعمة ورفاهية فبين الله تعالى ان ذلك الذي يحسبه مدد الهم وهو المال والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم نظيره في آل عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف اي نسارع لهم به وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير وفيه انه سبحانه اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى **التأويل** يأكل مما تأكلون لو علموا انهم يأكلون مما تأكلون ولكنهم لا تأكلون كما تأكلون المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام واهل الله يأكلون ويشربون من مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقومهما لنا عابدون اي في حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب في عون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى حد البلوغ والاستعداد لتحمل اعباء تكاليف الشرع وآويناهما يعني من سوء النفس وعلى القلب الى ربوة القالب الذي فيه قرارهما ويجري فيه ماء معين الحكمة من القلب على اللسان يا ايها الرسل اي القوى المرسلة الى القالب الله حسبي وكفى **قوله تعالى**

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ۝ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ۝ والذين هم بربهم لا يشركون ۝ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ۝ اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ۝ ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ۝ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ۝ حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون ۝ لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون ۝ قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ۝ مستكبرين به سامرا تهجرون ۝ افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ۝ ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ۝ ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ۝ ولو اتبع الحق اهواءهم

لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ۝ ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ۝ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ۝ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ۝ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ۝ ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ۝ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون ۝ وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ۝ وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ۝ وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ۝ بل قالوا مثل ما قال الاولون ۝ قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ۝ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ۝ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله قل افلا تذكرون ۝ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ۝ سيقولون لله قل افلا تتقون ۝ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله قل فانى تسحرون ۝ بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ۝

القراءة تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم خرجا فخراج بغير الف فيهما ابن عامر كلاهما بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الالف من الاول واثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالاول حملا على المعنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد **الوقوف** مشفقون لا يؤمنون لا لا يشركون لا راجعون لا لان الكل معطوفات على اسم ان والخبر اولئك الجملة سابقون ۝ لا يظلمون ۝ عاملون ۝ يجأرون لا لتحقق القول لا تنصرون ۝ تنكصون ۝ لا لان ما بعده حال مستكبرين قد قيل

علي جعل الجار والمجرور مفعول سامرا او مفعول بنا علي ان الواو للابتدا والحال او جه الرازقين ۞ مستقيم ۞ لناكبون ۞ يعمهون ۞ يتضرعون ۞ يبلسون ۞ والافئدة ط تشكرون ۞ تحشرون ۞ والنهار ط تعقلون ۞ الاولون ۞ لمبعوثون ۞ الاولين ۞ يعلمون ۞ لله ط تذكرون ۞ العظيم ۞ لله ط تتقون ۞ تعلمون ۞ لله ط تسحرون ۞ لكاذبون ۞ التفسير انه سبحانه لما نفي الخيرات الحقيقية عن الكفرة والمتنعمين فاتبعه ذكر من هو اهل للخيرات عاجلا وآجلا فوصفهم بصفات اربع الاول الاشفاق من خشية ربهم وظاهره عن تكرار لان الاشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال جمع بينهما للتاكيد ومنهم من حمل الخشية علي العذاب اي من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبي ومقاتل ومنهم من حمل الاشفاق علي اثره وهو الدوام في الطاعة والمعني الذين هم من خشية ربهم دائمون علي طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الاشفاق كمال الخوف اي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه آجلا في نهاية الخوف ويلزم ذلك ان يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه انهم اذا كانوا خائفين من الخشية فلان يخافوا من عدم الخشية فلان يخافوا من عدم الخشية اولي الثانية قوله والذين هم بايات ربهم يومنون والظاهر انه القران وقيل هي المخلوقات الدالة علي وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فان ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلايل موصلة الي العرفان ويتبعه الاقرار اللساني ظاهرا الثالث التبري عما سوي الله ظاهرا وباطنا بان لا يشرك به طرفة عين الرابعة قوله والذين يوتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شان ذلك العظايم الاعطا ثم علل ذلك الوجل بقوله انهم اي لانهم الي ربهم راجعون فان من اعتقد الرجوع الي الجزا والمسائلة ونشر الصحف وتتبع الاعمال وعلم ان المجازي هو الذي لا يخفي عليه الضماير والسراير لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون ابعد عن الريا وادخل في الاخلاص والظاهر ان هذا الايتا يختص بالزكوة والصدقة ويحتمل ان يراد اعطا كل فعل او خصلة اي اتيانها ويؤيده ما روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قرا يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عايشة انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو علي ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق لكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو علي ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه وقوله يسارعون في الخيرات معنيان احدهما يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والاكرام لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمومنين وتعالي في قوله وهم لها سابقون انه متروك المفعول او منوي اي فاعلون السبق لاجلها او المراد اياها سابقون كذلك هو لزيد ضارب بمعني هو زيدا ضارب جئت باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعني انهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر احدهما بعد الاخر كقولك هو لهذا الامر اي صالح له وحين له انجز الكلام الي ذكر اعمال المكلفين ذكر حكمين لها الاول قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها وفي الوسع قولان احدهما انه الطاقة والاخر انه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لانه الذي يتسع فيه علي المكلف ولا يضيق مثاله ان لم يستطع ان يصلي قايما فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه اثبات كل عمل فيه وهو اللوح او صحيفة الاعمال لا يقرأون منها يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان احدهما انه راجع الي الكفار والمعني بل قلوب الكفار في غفلة غامرة من هذا الذي بيناه في القران او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هولاء المومنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف به المومنون كمتابعة الهوي وطلب الدنيا والاعراض عن المولي هم لها عاملون في الحال علي سبيل الاعتياد لا ينفطمون عنها يأخذهم العذاب او في الاستقبال لانه مثبتة في علم مكنونة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي وثانيهما وهو اختيار ابي مسلم ان هذه الايات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهايته ما اتي به هولاء ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في حيرة من هذا الذي وصفنا به اهو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصف هم عاملون وهي النوافل البدنية والاعمال القلبية ثم انه رجع الي وصف الكفار بقوله حتي اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الاخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك علي مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتي اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد والجواد ا لصراخ باستغاثة ثم انه يقال لهم حينئذ علي جهة التبكيت لا تجاروا اليوم

انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ قبايحهم ومعني النكوص علي العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع علي ورائه وقد مر في الانفال وفي مرجع الضمير في به اقوال احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام وكانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وثانيها مستكبرين بهذا التراجع والتباعد وثالثها مستكبرين بالقران علي تضمين الاستكبار معني التكذيب او علي ان البا للسببية لان سماع القران كان يحدثهم استكبارا وعتوا ورابعها انه متعلق بسامرا او بتهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان والهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقران او للنبي اي تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القران وتسميته سحرا او شعرا او سب رسول الله صلي الله عليه وسلم والسامر نحو الحاضر في الاطلاق علي الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم علي الكفر احد امور اربعة الاول عدم التدبر في القران لانهم ان تدبروه وتاملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به الثاني قوله ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين والمراد امر الرسالة ثم المقصود تقرير انه لم يات آباءهم الاقربين رسول كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه او تقرير انه اتي آباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة فكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب الاستيصال فما دعاهم ذلك الي تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل ارادوا فلم يدبروا القران ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يات آباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه عن النبي صلي الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا علي الاسلام وما شككتم فيه من شي فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسولهم ويستدل بذلك علي انهم عرفوه وعرفوا صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم علي انه امين الرابع نسبتهم اياه الي الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه جاء بما يخالف هواهم فتشككوا في امره وشككوا العوام ابقاء علي مناصبهم ورياساتهم ثم اضرب عن اقوالهم منبها علي صدق امر النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق او البا للتعدية والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان بل خوفا من قالة الاعداء كما يحكي عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب ينحصر فيما دبره آمر العالم وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما مر في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواؤهم لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولا يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعني لو كان الله امرا بالشرك والمعاصي علي وفق اراتهم لما كان الها ولكان شيطانا فلا يقدر علي امساك السموات والارض وحينئذ يختل نظام العالم ثم ذكر ان نزول القران عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت البا للتعدية فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلي حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام العهدي اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة فقال ام تسالهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقد مر في آخر الكهف وقيل الخرج اقل والخراج الاكثر ونحوه خرجا فخراج ام تسالهم علي هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفي عنه اضداده صرح بمضمون امره ومكنون سره فقال وانك لتدعوهم الي صراط مستقيم هو دين الاسلام لا تدعوهم الي غيره من الطرق المخترعة من جادة الصواب واشار الي هذه الطرق بقوله وان الذين لا يومنون بالاخرة هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يومن بالاخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدل علي العدول عن القصد ومنه المنكب لمجمع عظم العضد والكتف والنكباء للريح التي تعدل عن مهاب الرياح القوم ثم بين لصرارهم علي الكفر بقوله ولو رحمناهم الاية يروي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتي اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلي فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الاية والمعني لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا علي ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد علي ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب

يعني ما جري عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد مر اشتقاقه في آل عمران وما يتضرعون عدل الي المضارع
لانه اراد وما من عادة هولاء ان يتضرعوا حتي فتحنا عليهم باب العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل
فابلسوا الساعة اي خضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة واخشنهم عريكة يستعطفك ويحتمل ان يراد محناهم بكل محنة
من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق وهم كذلك حتي اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت
مع تحير او الياس من كل خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشا لكم علي ان اسباب التامل في الدلائل موجودة وابواب الاعذار
بالكلية مسدودة فما كفر من كفر ولا عند من عند الا للشقاء الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيد
للتوكيد علي ان المراد قل من الجاحد وعن ابي مسلم انه قال اراد بالقلة العدم وفي الاية ثلثة معان **احدها** اظهار النعمة **وثانيها**
مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا لله وبالله وشكر البصر ان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والي الله وشكر
الفواد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله **وثالثها** الشكاية ان الشاكر قليل ثم برد لايل
اخر علي الوحدانية فقال وهو الذي ذراكم اي خلقكم وبثكم في الارض للتناسل والي حيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكر نعمة الخلوق بيان ان المقصود منها الانتقال الي دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار
اي هو مختص بتصريفهما وانهما يشبهان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا الايات علي
انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا
وارد علي الاصل لان التاكيد مذكور عقيب المؤكد وبعده المعطوف وبعده المفعول الثاني واما في سورة النمل فسبب تقديم
المفعول الثاني علي الضمير وعلي المعطوف هو انه اقتصر هناك علي قوله ترابا والتراب ابعد في باب الاعادة من العظام فقدم
ليدل علي مزيد الاعتناء به في شان الاستنكار ثم رد علي منكري الاعادة او علي عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون اي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتي جوز ان يشتبه عليهم مثل
هذا المكشوف الجلي وفي قوله افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث علي التامل في امر التوحيد والبعث فان من قدر علي
اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا علي اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا
الترغيب مع التخويف وكان اولي بالاية الثانية لاجل التدرج ولتعظيم السموات والعرش ولان يذكر واجب الوجود مقدم
علي تقارير مخالفته قال الجار الله تعالي اجرت فلانا علي فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد
منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فاجيبوني به ومعني تسحرون تخدعون عن طاعته والخادع هو الشيطان او الهوي
ثم بين بقوله بل اتيناهم بقوله بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الايات حتي استبان ما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك
لكاذبون حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة **التاويل** من خشية ربهم مشفقون
اشارة الي استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة بايات ربهم يؤمنون هي ما يكاشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية
لا يشركون هو ترك الملاحظة في رد الناس وقبولهم ومدحهم وذمهم وانقطاع النظر في المضار والمضار عن الوسايط و
الاسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون الي الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون علي قدر سبق العناية ولا نكلف نفسا
الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون علي ذلك وامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بعاجزين منه وقد كتب في
اللوح انهم يقدرون علي هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتي اذا اخذنا اكابر
مجرميهم بعذاب فساد الاستعداد لفسدت سموات ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر وهو خير الرازقين فيه ان
العلماء بالله عليهم ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفارغة ولقد اخذناهم اولا بعذاب الغين حتي اذا فتحنا عليهم
باب عذاب الرين يحيي بنوره قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها الذميمة او يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت
بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية او طول ليل الفراق وقصر نهار
الوصال قالوا ائذا متنا فيه ان الياس من الوصول والوصال ليس من شيم اهل الكمال فقد يقوم قيامة العشق فيبعث القلب
الميت او من كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شي هي جهة روحانيته وهو يجير الاشياء بقيوميته عن الهلاك ولا مانع له ممن اراد
بهلاك لا يجير هو الله سبحانه جل جلاله وعظم شانه وعم نواله والله يهدي الي الطريق الصواب **قوله تعالي عز اسمه**

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق و
لعلا بعضهم علي بعض سبحان الله عما يصفون ◉ عالم الغيب والشهادة
فتعالي عما يشركون ◉ قل رب اما تريني ما يوعدون ◉
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ◉ وانا علي ان نريك ما نعدهم
لقادرون ◉ ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون ◉ و
قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ◉
حتي اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ◉ لعلي اعمل صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الي يوم يبعثون ◉ فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ◉ فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ◉ ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
في جهنم خالدون ◉ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ◉ الم تكن
اياتي تتلي عليكم فكنتم بها تكذبون ◉ قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ◉ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ◉ انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ◉ فاتخذتموهم سخريا حتي انسوكم
ذكري وكنتم منهم تضحكون ◉ اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم
الفائزون ◉ قال كم لبثتم في الارض عدد سنين ◉ قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فسئل العادين ◉ قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ◉

مائة

افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ● فتعالى الله الملك الحق

اى پنداشتید شما که بیهوده آفریدیم شما را ... وانکه شما بجزای ما باز نکردید ... پس بلندست رتبت خدای پادشاهی بسزا ...

لا اله الا هو رب العرش الكريم ● ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه

نه ایست ... پروردگار عرش بزرگوار ... وهر که پرستد با معبود بسزا خدای دیگر ... که حساب او نزد ...

لا يفلح الكافرون ● وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ●

... کافران ... وبگوای پروردگار من بیامرز وببخشای ... وتو بهترین ... بخشندگانی

القراءة عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الا الخراز وقرا رويس بالجفض اذا وصل او بالرفع اذا ابتدا الاخرون بالخفض لعلي اعمل بسكون الباء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف من غير الف سخريا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخراز عن هبيرة الاخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخراز عن هبيرة قل كم لبثتم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون من قنبل وافق ابن كثير في الاولى لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب و حمزة وعلي وخلف **الوقوف** على بعض يصفون ط لمن قرا عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض من لم يقف لانه بدل او وصف يشركون ه ما يوعدون لا لان قوله فلا جواب للشرط هو اما والنداء عارض اي الظالمين ه لقادرون ه السيئة ط يصفون ه الشياطين لا يحضرون ه راجعون لا لتعلق لعل كلا ط لانها للردع عما قبلها لا ارجع وقيل يبتدا بها بمعنى حقا والاوجه قائلها ط يبعثون ه ولا يتساءلون ه المفلحون ه خالدون ه كالحون ه يكذبون ه ضالين ه ظالمون ه ولا يكلمون ه الراحمين ه للاية والوصل اجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء يضحكون ه صبروا ط لمن قرا انهم بالكسر الفائزون ه سنين ه العادين ه يعلمون ه الحق ج لان ما بعده مستانفا وحالا اي يقال متوحدا غير مشارك الا هو ج لان قوله رب العرش يصلح بدلا من هو وخبر مبتدا محذوف الكريم ه آخر ط لان الجملة بعد صفة لربه لا لان ما بعده جواب عند ربه الكافرون ه الراحمين ه **التفسير** لما اثبت لنفسه الالهية بالدلايل الالزامية في الايات المتقدمة نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وابطال لاقوال اليهود والنصارى و الثنوية ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب وهو جواب لمن معه المحاجة من اهل الشرك وجزاء لشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بخلقه الذي خلقه و استبد به لان اجماعهم على خلق واحد لا يتصور فان ذلك مقتضى عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الاخرين ولعلا بعضهم على بعض اي لغلب بعضهم بعضا كما ترون من حال ملوك الدنيا من تمايز الممالك ومن التغالب وعدم اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الاية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق واحسن العادات قائلا قل رب اما ان تريني اي لا بد من ان تريني ما يعدهم من العذاب في الدنيا او في الاخرة ولا يجعلني قرينا لهم قد يجوز ان يستعيذ العبد بالله مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة له ويؤيده تكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويسخرون منه واكد وقوعه وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان القدرة تصح على المعدوم لانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان احسن لانها حسنة مضاعفة بازاء سيئة او تقول المكافاة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه هي منسوخة باية السيف والاولى ان يقال هي محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى محذور نحن اعلم بما يصفون مما ليس فيك من المثالب والمراد انه قادر على جزائهم فعليه ان يفوض امره الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل والسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم ما يقويه على ذلك وهو الاستعاذة بالله ومن همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على المعاصي بانواع الوساوس كما يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة

يكون في مؤخر خفه عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه فهمزه الجنون ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امر بالتعوذ من ان يحضروه كما قال اعوذ بالله من خصومتك بل اعوذ بالله من لقائك قال ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاولى العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى اليه رجل ارقا به اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت اماراته التي تحقق عندها الموت وصارت المعرفة ضرورية فحينئذ يسال فقالوا ايا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس انها تشمل من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع مرات ونظيره القيا في جهنم اي الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون فالاقرب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر **شعر** الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال الجار الله اي لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما يقول لعلي ابني على اس ثم ابيد او اسس اسا وابني عليه وقيل اي فيما خلفت من المال و الاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه ويطيعوا فيما عصوا فان قيل كيف سالوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة تجنيس هذه المسئلة فقد يحسن قولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المفض مكوني لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك اوردوا الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل المكلفين اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او النار او بين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض الحجب من الاخلاق الذميمة يندفع في هذه المدة وقال في الكشاف حال بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معناه في اواخر طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والاخر في النار و يكون لكل مكلف من اشتغال نفسه ما يمنعه من الالتفات الى الحوال بسببه عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء واما الجمع بين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذاك في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلن نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل لتحقق النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مرت اية الموازين في اول الاعراف فليرجع هنالك وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتاكل لحومهم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤوس المشوية يروى ان عتبة الغلام مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته قال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه تعالى لم حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت

لوكان فعل الكذب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التفريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفسر المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي
علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وبفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم من الكفر والمعاصي ان يعملوها حتى يؤول حالهم الى النار
ومعنى غلبة الشقاء على هذا التفسير ظاهر واما على تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واخذت منا وقال الجبائي
اراد ان طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار
منهم لعلمهم بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان
ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه بدليل قوله وكنا قوما ضالين اي في علم الله وسابق تقديره وحملة المعتزلة على الاعتراف
بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله لكانوا ابان بدليل قوله وكنا قوما ضالين يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى و
اجيب بان فحوى الكلام يؤول الى هذا كما قررنا عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا
مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم
من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها
وهو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يُفهمون ولهذا
قال ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه على ان العذاب لا يرفع ولا
يخفف ومعنى اخسئوا انزجروا وصاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه لا يتعدى ولا يتعدى
وهو المراد في الاية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل
وسيبويه ان السخري بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم
من التسخير والاستبعاد والمعنى اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني
حتى تخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين ما اوجب الحسرة والندامة للساخرين فمن قرا انهم بالكسر على الاستيناف فمعناه ظاهر
اي قد فازوا حيث صبروا ومن قرا بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اي جزيتهم فوزهم من قرا قال فالضمير لله او لمن امر بسؤالهم
من الملائكة ومن قرا قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يعتقدون
اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انها فيها خالدون سئلوا
كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ولا سيما
اذا كان الاول ايام سرور والثاني ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل اراد وجه الارض حين ما كانوا احياء
فانهم زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم الله تعالى وعذبوا في النار سئلوا عن ذلك توبيخا وقال اخرون المراد
جوف الارض وهو القبر لظاهر لفظه ولقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين
بدل من تمييز كم وقيل عنى اجح بعض من انكر عذاب القبر قوله في الارض يتناول زمان احياء فوق الارض وزمان
كونهم امواتا في بطن الارض فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا ان مدة مكثهم في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او
بعض يوم واجيب بان الجواب لا بد ان يكون على حسب السؤال وانما سئلوا عن موت لا حيوة بعده الا في الاخرة وذلك
لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه ولا بد بل في فقد تقدم
موت بعضهم على البعض فصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب اذ لعلهم
نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم وقد
اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا فاسئل العادين اي ليس من شاننا ان نعدها لما نحن فيه من العذاب فاسئل من يقدر ان
يلتفت اليه فكره وهم الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب
بين النفختين وقيل اراد وانقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى ما وقعوا فيه وعرفوا من دوام
العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم
تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا او عابثين لاجل

العبث وهو الفعل الذي لا غاية صحيحة له وجوزوا ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولتركتكم غير مرجوعين
وفيه دلالة على وجوب وقوع القيامة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث قائلا
فتعالى الاية ووصف العرش بالكريم لتنزل الرحمة والخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه
كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو الظاهر ثم زيف طريقة المقلدة من اهل الشرك وقوله لا برهان له به سلطانا وهو صفة جيء بها
للتاكيد لا لان بعض الالهة قد يقوم على وجوده برهان وجوز جار الله ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى
زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه يبلغ عقابه الى حيث لا يقدر احد على حسابه الا الله وقرئ انه
لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه عدم فلاحه فوضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها
انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وحين اثنى على المؤمنين في اثناء الكلام فانهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين نبه في اخر السورة على انه قول ينبغي ان يواظب المكلف عليه فيه الانقطاع الى الله والاعراض عما سواه والله المستعان

التاويل فاذا نفخ في الصور فيه ان نفخة العناية الازلية اذا نفخت في صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا
يلتفت الى احد من الانساب لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة فلا يقع بينهم التساؤل عما كانوا
من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخدانهم واوطانهم اذا فارقوها الكل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شان يغنيه عن طلب الغير
فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع عليه الطريق بنوع من التعلقات ورجع
القهقرى بطل استعداده في الطلب فان الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف دجاجة الولاية فيه وخروج الفرخ منه ما لم
يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرف الدجاجة فيها وانقطع تصرفها عنها بافساد البيضة فلا ينفعها
التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال في جهنم خالدون
واجيبوا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون لانه ليس من سنتنا اصلاح الاستعداد بعد افساده انه كان فريق من عبادي هم العلماء
بالله النصحاء لاجله فاتخذتموهم سخريا فصرفتم انفسكم على سيوف همم العلية حتى انسوكم بهممهم وسيلان ذكري وكنتم فيه
تضحكون لان قلوبكم قد ماتت وكثرة الضحك تميت القلب جزاهم اليوم بما صبروا انهم هم اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم
الصالحة مع الله ينتفعون بانكار منكريهم ومثله حال اهل الشقاء في الجانب الاخر وهو الاستدراج لا برهان له به اي لا
نظهر عليه برهان العبادة وهو النور والضياء والبهاء والصفاء وان يقرب ذلك الذي عنده من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم

اين سوره را فرستاديم و واجب كرديم وبفرستاديم دروى حجتها پيدا تا مگر

تذكرون ◦ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة

ياد كنيد زن زانيه را ومرد زاني را بزنيد هر يك را از ايشان صد تازيانه تازيانه

ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر

ومگيرد شما را بايشان مهرباني در دين خداى اگر شما ميگرويد بخداى وبروز بازپسين

وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ◦ الزاني لا ينكح الا زانية

وحاضر كنند عذاب ايشان جماعتي از گرويدگان مرد زاني زن نكند مگر زن زانيه را

اومشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على

يا انباز گير وزن زانيه شوى نكند مگر مرد زاني يا انباز گير وحرام كردند آن بر

المؤمنين ● الزاني لا ينكح الا زانية ● والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
بر مؤمنان ... واناكه زنا نسبه خوانند زنان پاك را پس بيا ورند
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
چهار گواه بزنيد شان هشتاد تازيانه ومپذيريد ايشانرا گواهي هرگز
واولئك هم الفاسقون ● الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
ايشانند كه ايشان بي فرمانانند مگر انانكه توبه كنند از پس اين ونيكو كنند كه خداي امرزگار
رحيم ● والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
وبخشاينده است وانانكه بزنا نسبت كنند زنان خويش را ونبود ايشانرا گواهان مگر تن ايشان
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ● والخامسة ان لعنة
گواهي يكي ازيشان چهار گواهيست بخداي كه وي از راست گويانست وپنجم كه لعنت
الله عليه ان كان من الكاذبين ● ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع
خداي بروي است اگر بود از دروغ زنان وبگردانند از زن عذاب اگر گواهي دهد چهار
شهادات بالله انه لمن الكاذبين ● والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
گواه بخداي كه وي از دروغ زنانست وپنجم كه عقوبت خداي بر زن اگر مرد بود
من الصادقين ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ●
از راست گويان واگر نه فضل خدايي بودي بر شما وبخشش وي كه خداي توبه پذير حكيمست

فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو وكلاهما مصدر وكذلك روي الخزاعي عن اصحابه وروي ابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد متحركة الهمزة وعن قنبل ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرا ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى و الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون بالنصب على اعمال المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم شهادات اربعا ان مخففة لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب والخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة ان مخففا غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب الوقوف تذكرون ○ جلدة ص الاخرة ج للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين ○ المؤمنين ○ مشتركة للفصل بين الحالين مع اتفاق الجملتين ● شريك ج لاختلاف الجملتين ○ المؤمنين ○ ابدا ج ○ الفاسقون لا ○ واصلحوا ج للفاء ولان ○ رحيم ○ بالله لا في الموضعين لان ما بعده جواب لما في القسم ○ الصادقين ○ الكاذبين ○ الصادقين ○ حكيم ○ التفسير لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم في خاتمة السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محالة بدليل سل تعط اردفه بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشا كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقري بالنصب على دونك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما هي مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير ففي احكام هذه السورة كثرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فان كل المكلفين من السلف والخلف واما الايات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله تعالى بعد الاحكام ذلك ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام ولما الايات المبينة الشرايع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيكفيها التذكر وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا بعد في تسميتها ايات كقوله زكريا رب اجعل لي آية سال ربه ان يفرض عليه فرضا وقال القاضي المراد بها الاشياء المباحة المذكورة في السورة بينها الله تعالى لاجل التذكر في جملة الاحكام الزنى قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف ولا بد من تقدير مضاف

اي فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال اخرون الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقري بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من السورة انزلناها لاجل الامر فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال راسه اي ضرب راسه وكذلك في ساير الاعضاء بعد ثبوت السماع وفيه اشارة الى ان اقامة هذا الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا بفعل كيف يضرب فالرجل يجلد قائما على مجرده ليس عليه ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو والصحيح ان الزنى من الكباير ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد مر في عقد المايدة بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل ونهى المؤمنين عن الرافة بهما وامر بشهود طايفة للتشهير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة واما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الاية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنى وثانيها عن احكام الزنى وثالثها في الشرايط المعتبرة في كون الزنى موجبا لتلك الاحكام ورابعها في الطريق الذي به حصول الزنى وخامسها عن كيفية اقامة هذا الحد الاول قد حد علماء الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا فلو لم يدخل فيه اللواط لانه مثل الزنى صورة وذلك ظاهر لحصول معنى الانفراج في الدبر ايضا ومعنى لانهما يشتركان في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبايع بين المحلين فالاكثرون على ان اللواط لا يدخل تحت الزنى للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين باللغة وما روى ابو موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على الاثم كما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتت المراة المراة فهما زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه لا يلزم من تسمية القبل فرجا لانفراجه ان تسمى كل منفرج كالفم والعين فرجا واعلم ان للشافعي في اللايط قولين اصحهما ان عليه حد الزنى ان كان محصنا فرجم وان لم يكن محصنا فجلد وتغريب والثاني قتل الفاعل والمفعول والقتل اما بجز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق او بالهدم عليه ويروى عن ابي او بالرمي من شاهق ويروى عن علي وذلك لان قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قايل فجعلنا عاليها سافلها فامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طايعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امراة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط وحكمه وقيل زنى لانه وطي انثى فاشبه الوطي في القبل واذا لاط بعبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امراته او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه بالجملة جميع ذلك بما ذهب اليه الشافعي وقال ابو حنيفة ان اللايط لا يحد حجة الشافعي خبر ابي موسى لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل النفس بغير حق وليس اللواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الاول وايضا قاس اللواط على الزنى بجامع كون الطبع داعيا اليه فيناسب الزاجر وفرق بان الزنى اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد وبان الزنى يقتضي فساد الانساب دون اللواط والغي الفرق بوطي العجوز الشوها حجة ابي حنيفة انه وطي لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بفقد الجامع قال انه لا يساوي الزنى في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان حريص على ما منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط فادى الى اضاعة النسب بل الى افناء الاشخاص وانقطاع طريق التولد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة اقوال احدها انه كالزنى في احكامه وثانيها القتل مطلقا لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس ما شان البهيمة قال لانه كره ان يوكل لحمها واصحها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد وبتقدير صحته بما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان لا لماكلة ولا خلاف في ان اتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيهما الا التعزير البحث الثاني قد مر في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوايل الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ باية الزنى وبقوله صلى الله عليه وسلم

نهي عن ذبح الحيوان لا الماكلة ولا خلاف في ان السحق واتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير البحث الثاني
قد مر في اول سورة النساء الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم
لانه لا ينتصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنى بما لم يطنب
في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر لان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على
البعض يقتضي تخصيص عموم القران بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول بان الرجم حين لم يتنصف
لم يشرع في حق العبد فخص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح فلعل
المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الاية وعن الثالث ان تخصيص عموم القران بخبر الواحد جائز عندنا لان
القران وان كان قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر
رواه ...... ابو بكر وعمر وعلي وجابر والخدري وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد في اخرين من الصحابة وما نقل عن علي
انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحق وداود محمول على مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زنى
بامراة فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فجلد ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله صلى الله عليه وسلم
الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة متروك العمل بما روي في قصة العسيف انه قال يا انيس اغد على امراة هذا فان اعترفت
فارجمها ولو وجب الجلد اذ ذاك لذكره وان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرجم وكذا قصة الغامدية
وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في
كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرانا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فرجم النبي صلى الله
عليه وسلم ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله تعالى هذا الرجم ولو كان الواجب الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال
الشافعي فجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى راي الامام وقوله صلى الله عليه
وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب
من غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب ويجلد المراة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وقد ورد مثله في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القران بخبر الواحد بيانه ان ايجاب
الجلد رتب على الزنى بالفاء التي هي للجزاء ومعنى الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يجزيك ولا يجزي
احدا بعدك وايجاب شيء اخر مع الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم
توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الاية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الامة
اذا زنت فاجلدوها فان زنت فاجلدوها فان زنت فبيعوها والاستدلال به انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد
على بطن جارية فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجلدوه مائة فقالوا انه اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة
شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله لا يقال انما لم ينفه لانه كان عاجزا عن الحركة لانا نقول كان ينبغي ان يامر بدابة يركبها ولا يقال
لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا
لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المراة الاضرار بزوجها وكذا لمن يؤمر ان يكون معها من محارمها او من النسوة
الثقات مع انفتاح باب الزنى عليها في الغربة ولهذا روي عن علي كرم الله وجهه انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان
ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امة زنت فجلدها ولم ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب بان ايجاب
الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب وبين ايجابه مع نفي التغريب فلا اشعار في الاية باحد القسمين الا
ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القران به وقوله الفاء انه
للجزاء مسمى جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام ولا استبعاد في عدم اشتهار بعض الاحكام الا ان اكثر المخصصات و
الاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه صلى الله عليه وسلم جلد وغرب ولا بعد في ان يكون
القادر على الزنى عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا

يغرب نصف سنة على الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه
الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المراة فلا تغرب وحدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة ان تسافر الا ومعها ذو محرم
او نسوة ثقات فذلك والا اعطي اجرتهم من مالها او من بيت المال فيه قولان وينبغي التهمة حينئذ مع ان اكثر الزنى انما يقع بالالفة
والموانسة وفراغ القلب وفي التغريب الاغلب هو الوحشة او التعب واما النفي نشبه القتل فسلم من بعض الوجوه الا ان الكثير لا يكلها
واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين للنافيين لجنسي العفيفة والعفيف او عام يشمل كل من اتصف بهذه
الفعلة الشنعاء ولا على صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هنا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني
حينئذ محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه رقيق والسبب ان الحرية تو سع
طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امراتين وجناية من ارتكب الحرام مع اتساع طريق
الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والاخر الدخول
وكيف ما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة بلا
انزال ولا يقدح وقوعها في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطي بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل
وفي الاصابة بالشبهة وفي النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع
لان الفاسد لا اثر له في اكمال طريق الحلال وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين
لا فانه وطي يحصل به التحليل فكذا الاحصان والارجح عند معظم الاصحاب نعم لانه شرط الاصابة ان يحصل باكمل الجهات وهو
النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل ووطي هذا فهل يشترط كمال الواطئين جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو
كان احدهما كاملا دون الاخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام
عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن دون الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعهم فظاهر ولو حكم بشرعه
مر قبله فقد صار شرعا له ولان زنى الكافر مثل زنى المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اتى الذمي بالزنى اقيم عليه الحد بخلاف
الشرب فانه لا يعتقد تحريمه ومما احتج لابي حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم وكانت خيانته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة الخدمة ان لم يكن سببا للعذر
فلا اقل من ان يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا احصان القذف يعتبر فيه الاسلام بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال
النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار كرامة للمقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانة العرض والجواب عن الحديث
انا لا نسلم ان الذمي مشرك سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزوج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير
فوجب رجمه وزنى بعد احصان ولقوله عليهم ما على العبد من المسلمين قال بعض اهل الظاهر عموم قوله الزانية والزاني يقتضي
وجوب المائة على العبد والامة الا انه ورد النص بالتنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب
بالقياس ومنهم من قال الامة اذا تزوجت فعليها خمسون لقوله فاذا احصن اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما
على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية واتفاق الجمهور على حذف هذين وقال الشافعي وابو حنيفة الذمي
يجلد للعموم ولانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين
بالفروع **البحث الرابع في طريقة معرفة الزنا وكيفية ثبوته الاولى** ان يراه الامام بنفسه ففيه الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه
ام لا رجح كلام يحيون وجه القضاء انه يقضي بالظن وذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء
ان فيه تهمة والتهمة تمنع القضاء ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا الوجه في حدود الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه
مامور بالستر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين ان يحصل
العلم للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا **الطريق الثاني**
الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربعة مجالس وجوز احمد ان يكون المجلس واحدا
حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس على الاقرار بالقتل والردة مع ان الصارف عن الاقرار بالزنى قوي

وهو العار في الحال والقتل والالم الشديد في المآل فاقدامه على الاقرار مع هذا الصارف لا يكون الا عن صدق ويقين عند ابي
حنيفة قصة ماعز واعراضه صلى الله عليه وسلم مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلث مرات لو اقررت الرابعة رجمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القصتين فالاولى محمولة على اقل المراتب والثانية
على كمالها او بالفرق فان المقذوف لو اقر بالزنى مرة سقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بزناه لم يسقط الطريق الثالث
الشهادة وقد اجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة وفي قوله يكفي من الرجال لقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا
باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنى كالشهادة بالزنى فانه لا بد من شهود اربعة وفي قوله يكفي اثنان لان الفعل مما يعسر
الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر يكفي فيه رجلان **البحث الخامس** اجمعت الامة على ان المخاطب
بقوله فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الشافعي السيد يملك اقامة
الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعايشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا ان ذلك حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم
قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على دفع القضية
الى الامام حتى يقيموا عليهم الحدود وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان
اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص عليه اولى حجة ابي حنيفة ان الخطاب
في قوله فاجلدوا للايمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار المحدودين وبين العبيد وايضا لو جاز للولي ان يسمع شهادة الشهود على
عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم وجب ان يتمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه وايضا
المالك في محل التهمة لانه قد يشفق على عبده فلا يستوفي الحد اجابت الشافعية بان عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز
اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الاية على عمومها وعن الثاني بان للشافعي في القطع و
القتل قولين **احدهما** يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق **وثانيهما** لا وهو قول مالك لان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولى
يملك جنس الجلد وهو تعزير وفي سماع المولى الشهادة ايضا وجهان واذا افتقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة هذه الحدود بل
ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها وفي الخارجي المتغلب خلاف **البحث السادس في كيفية اقامة الحد** انه سبحانه قد لا شك
الى هذا الحد راسا او نقص شيء منه او تخفيف بحيث لا يعتبر الزاني بالالم وفي جواز تفريقه على الايام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين فان
كل يوم عشرين مثلا كان محسوبا لحصول التنكيل والاولى ان لا يفرق واكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود
واجيب بان الرافة لا تحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون منكرا للدين فلهذا يخرج من
الايمان في الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذاك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني فيؤمر
به الى النار وروى ابو عثمان الهندي قال اتى عمر برجل ثم جيء بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط
فيه لين فقال اريد اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل
ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسدي هذا المذنب ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه وضربه عليه
ولا خلاف في ان المراة لا يجوز تجريدها بل يربط عليها ثيابها حتى لا تنكشف ويلي ذلك منها امراة وجوز الشافعي الضرب
على الراس لما روي انه ابا بكر قال اضرب على الراس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الراس حكم الوجه لان الموضحة و
سائر الشجاج حكمها في الراس وفي الوجه واحد واما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الراس يوجب في الاغلب
ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا عرضة الافات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي الضرب
على الراس لما روي انه ابا بكر قال اضرب على الراس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الراس حكم الوجه لان الموضحة
وسائر الشجاج حكمها في الراس وفي الوجه واحد واما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الراس يوجب
في الاغلب ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا عرضة الافات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة
وللشافعي ان يقول انما حرم الوجه لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الراس وليكن اقامة
الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصود هو قتله لا يتفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ايضا في مرضه

ضرب كل

وقيل ان كان مريضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد اثر الرجم في بدنه فيعين شدة الحر والبرد
مع المرض على اهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء
زنى في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ
كما روي ان مقعدا اصاب امراة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا مائة شمراخ فضربوه ضربة واحدة والاثكال
والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل او من غيره وعند ابي حنيفة الضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنى بالاقرار
فمتى رجع ترك وقع به بعض الحد او لم يقع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعزا لما مسته
الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر
للمراة الى الصدر ونحوه حتى لا ينكشف ويرمى اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز اذ لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب لما
روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى ويدفن في مقابر
المسلمين تغليظات حد الزنى في قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر الوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود
اعلان اقامة الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عمن يجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة ما يمنع من المعاودة
لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في
التوبة قال النخعي ومجاهد هي في الاية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعدد
شهود الزنى وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وحضور الامام والشهود ليس
بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة
وجب بالشهود ان يبدءوا بالرجم ثم الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى النهي كقراءة
عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية اسولة **الاول** كيف قدمت
الزانية على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما وجنايتهما
وكانت المراة اصلا فيها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك **واما الثانية** فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة و
الخطبة **و الثاني** ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن
في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم
عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية منحصرة في ذلك فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار **الثالث**
ان الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمراة الزانية
الجواب للمفسرين فيه وجوه **احدها** وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب و
ذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والخبث لا يرغب غالبا في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة
من شكله او من مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء في الاغلب وانما يرغب فيها اشكالها من الفسقة
او المشركين نظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي واما التحريم على المؤمنين
فصرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لا تحرم لهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين
بالزنى **الوجه الثاني** ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روى مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه
قدم المهاجرون المدينة وليست لهم اموال ولا عشاير وبها نساء مكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة
منهن علامة على بابها ليعرف بها وكان لا يدخل عليها الا زان او مشرك فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج
بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية والتقدير اولئك الزواني لا ينكحون الا تلك
الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين **الوجه الثالث** انه هذا خبر في معنى النهي كما مر
وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف
وبالعكس ويقال هكذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعايشة ثم في هؤلاء من يستوي بين الابتداء والدوام فيقول
كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في جملة ما يمنع من التزوج

ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع
لا ينسخ ولا ينسخ به واما بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك العام مشروط بعدم
الموانع السببية والنسبية فليكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال **الوجه الرابع** قول ابي
مسلم ان النكاح محمول على الوطي وذلك اشارة الى الزنى اي وحرم الزنى على المؤمنين قال الزجاج هذا التاويل فاسد
من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يخرج الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني
لا يطا الا الزانية حين يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزويج فالاشكال عايد لان الزاني قد يطا العفيفة حين يتزوج بها

الحكم

الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنا وبغيره كالكفر والسرقة والشرب الا ان العلماء اجمعوا على ان المراد
به في الآية هو الرمي بالزنى لقراين منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفايف ومنها قوله لم ياتوا باربعة
شهداء اي على صحة ما رموها به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود معين مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان
والفاظ القذف تنقسم الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زني قبلك او دبرك والاصح ان قوله
زني بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام ولمراته لا ترد يد
لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال لعربي يا نبطي الدار واللسان وادعت ام المقول له ان اراد القذف فالقول
قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزان ولا امي بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه
وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع
عنه بالشك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل
بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر ابن الخطاب فقال احدهما للاخر والله ما ابي بزان ولا امي
بزانية واستشار عمر الناس في ذلك فقال قايل مدح اباه وامه وقال الاخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر
ثمانين واذا قذف شخصا واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حدا
واحدا ولو انشا الثاني بعد ما حد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح
تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فصارا كما لو قذف زوجته مرارا يكتفي بلعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات
او بكلمة واحدة كان قال يا ابن الزانيين فعليه حدان لانه قذف لكل واحد من ابويه هذا هو الجديد من قول الشافعي
وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فاجلدوه
ثمانين ولانه صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن امية او حد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامراته ولشريك
من سحماء وللقياس على من زنى مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر واجيب بان قوله والذين صيغة جمع وكذلك
المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيصير المعنى كل من رمى محصنة فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة
فالانصاف انه لا دلالة لها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الادمي وتلك حقوق الله تعالى هذا كله هو البحث عن
الرمي واما البحث عن الرامي فيقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان لهما تميز ولو لم يتفق
اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل واشارة الاخرس وكتابته قذف
ولعان عند الشافعي قياسا على ساير الاحكام ولانه كان في حكم الفاظ وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما واذا
قذف العبد حرا فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قانون قوله فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب وعند الشيعة ويروى عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الاية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف
اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب او الجد اذا قذف اولاده واحفاده فانه لا يجب عليه الحد كما لا يجب
عليه القصاص واما البحث عن المرمي فالمحصنات العفايف لانهن منعهن فروجهن الا من زوجهن وهي عامة الا ان
الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرايط خمسا الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ
لان المجنون والصبي لا اهتمام لهما بدفع العار عن انفسهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان

صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان شبابه ثم تاب وحسنت حاله لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال
صغره او جنونه ثم ما بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون لا يكون زنى ولو زنى بعد القذف
وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنى منه خدش ظن الاحصان به وقت
القذف ودل على انه كان متصفا به قبله كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله
لا يفضح عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنى الطاري لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا يتناول
الرجال عند العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنى كان يقول يا آكل
الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا
بما ذكره فلا تعزير ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء ثلثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة و
الحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء
الاربعة امورا ثلثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة
الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته
مقبولة ما لم يحد فاذا استوفي لم يقبل شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى ظاهر الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه
مقبول الشهادة ما لم يطرا مانع وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف اخبر ببقاء
عدالته ما لم يحد اما الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وعن الاتيان
باربعة شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف ان يعفوا عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل و
لهذا لا يصح ان يصالح بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم
ان يامر بجلده وان تاب لان القذف حده حق الادمي والمغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع
الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا بقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة
ومنشا الخلاف مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعية او للاخيرة
وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا
الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم يقبل شهادته وان تاب
والابد عنده مدة حيوته فاولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية ولو سلم انها
معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف حق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه
عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي
الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فيقتضي
نصبه الى ما قبلها ايضا وانما البدل في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد
التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنى والقتل مع غلظها
مقبولة فلان يقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد فبعده وقد تاب وحسن حاله اولى وايضا
الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان
القذف من الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعباون بسب الكفار لاشتهارهم بعداوتهم
والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم
الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق يكفي في اهل الذمة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم
ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما روي ابن عباس في قصة هلال بن امية يجلد هلال ويبطل شهادته
في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف ولم يذكر
التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام ولو تاب بعد
عارضوا هذه الحجج بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد وما اذا علم المحدود وجب عليه الشهادة

ولعله كان يقبل عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر ومنها قد ظهرت العفة والصلاح ومنها ابن عمر الخطاب ضرب الذين شهدوا على
المغيرة شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل
شهادتهما وقد بقي في الاية مسايل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجي الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاوا
متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنى اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتيان بالشهداء متفرقين آت بمقتضى
النص واجتماعهم امر زايد لا اشعار به في الاية وايضا القياس على ساير الاحكام بل تفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطو و
كذلك يفعل القاضي في كل حكم سواه عند الريبة وايضا لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي
يقوم واحد بعد آخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على بابه ويدخل واحد بعد اخر حجة ابو حنيفة الشاهد الواحد لما شهد
قذف ولم يات باربعة شهدا فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا عبرة بتسميته شاهدا اذا فقد المسمى فلا خلاص من هذا
الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنى عند عمر بن الخطاب اربعة ابو بكرة
ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رايت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلثة ولم يسال
هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الحد للاحتياط الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون زوج
المقذوفة واحدا من الشهداء الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا اتى باربعة فساق فهم قذفة
يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا
ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها الرابعة لا يكفي في
الشهادة اطلاق الزنى بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنى مفصلا مفسرا فيقولوا رايناه ادخل فرجه في
فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالحرمة ولو اقر على نفسه بالزنى فهل يشترط التفسير
والبيان فيه وجهان نعم كالشهود لا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنى ثم شرب الخمر ثم القذف لان
سبب عقوبته يحتمل الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي
بناء على انه حق الادمي وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك حقا فلورثته والاصح انه يورثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج
والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت لان لحوق العار بهما اقل وعلى هذا القول اعتراض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان
للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة اذا قذف انسان انسانا بين يدي الحاكم او قذف امراة برجل والرجل غايب فعلى
الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبره ان فلانا قذفك ويثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على اخر وهو لا يعلم يلزم
اعلامه وبهذا المعنى بعث النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها قال الشافعي و
ليس للامام اذا رمي رجل بالزنى ان يبعث اليه فيساله عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان
قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيساله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف
اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو اسحق لا يقول كذبت كذبا والكذب
معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف باطل ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا اعود
اليه ولا بد من معنى مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقدروا ذلك المدة بسنة لان لمضي الفصول الاربعة
كلها له تاثير في الطباع وان الشارع جعل السنة معتبرة في الزكوة والجزية وغيرهما قوله واولئك هم الفاسقون فيه دليل
على ان القذف من جملة الكباير وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من
دوامه كما لا يمنع من وصفه بانه ضارب اللهم الا ان يقال انما يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال اكابر
الصحابة كانوا كفرة لكن سبق قالت الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان قبول التوبة لا يجب عليه والا لم يفد المدح
الحكم الثالث اللعان وسببه قذف الزوجات خاصة القذف امر محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب به وتفصيل
ذلك انه ان راها الزوج بعينه تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع ممن يثق بقوله او استفاض بين
الناس ان فلانا يزني بفلانة وقد راه الزوج يخرج من بيتها او راه معها في بيت ابيح له القذف لتاكد التهمة ويجوز ان
يمسكها ويستر عليها لما روي ان رجلا قال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها

اما اذا سمعه ممن لا يوثق بقوله واستفاض ولكن لم ير الزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه ربما دخل لخوف او لسرقة او لطلب
فجور وابت المراة هذا كله اذا لم يكن ثمه ولد يريد نفيه فان كان ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطيها الزوج او وطيها
لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي او الاكثر من اربع [illegible] باللعان لانه ممنوع من [illegible] بسبب الغير كما هو
ممنوع من نفي نسبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها
الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيمة وفضحه على رؤس الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد
منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع سنين فان لم يكن استبراها بحيضة او استبراها واتت به
لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنى وان استبراها واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت
الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امراته بولد لا يشبهه كان كانا ابيضين
واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنى فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي ولدت غلاما
اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذاك قال نزعه عرق قال
فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه فهل يباح له نفيه فيه وجهان اما سبب نزول الاية
فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن
امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك
المراة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس
فاتى عويمر عاصما وقال رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى
فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا في اهل بيتي عويمر انه راى شريكا على بطن امراته وكان عويمر وخولة وشريك
كلهم ابناء عم عاصم فدعا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله
اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راى شريكا يطيل النظر و
يتحدث فحملته الغيرة على ما قال فانزل سبحانه هذه الاية والذين يرمون ازواجهم الى اخرهن فامر رسول الله عليه السلام
حتى يوذن الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة الزانية واني لمن الصادقين ثم قال في
الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على
عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية
وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة
غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس ايضا في
رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على بطن امراته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما تقدم وفي
رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها
فاني جيت باربعة شهدا يكون قد قضى حاجته وذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار لا تسمعون ما يقول
سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه
فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ابى الا ذلك فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين
تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني رايت مع امراتي رجلا رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به فقال
هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم كذلك
اذ نزل الوحي فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال ابصروها فان جاءت به اصهب خمش الساقين
اثيبج فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة
لقد رايته بعد ذلك امير مصر من الامصار لا يدرى من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة هو ان المخلص من الحد

في الاول اقرار المقذوف بالزنى او بينة تقوم على زناه وفي الثانية ان المخلص احد الامرين اما اللعان ووجب شرع اللعان هو انه
لا حضرة على الزوج في زنى الاجنبي والاولى لدسره اما في زنى الزوجة فيلحقه العار والشنار والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه
وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد رمي زوجته الا عن حقيقة فنفس الرمي دليل على صدقه الا ان الشرع
اراد اكمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المراة حين ضعفت اكدت بزيادة العدد فمن هنا قال كثير من العلماء
ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولنذكر مهنا مسائل **الاولى** قال الشافعي اذا نكل الزوج من العذاب لزمه
ما ذا كان وكذلك عن اللعان لزمها حد الزنى وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج يحبس حتى يلاعن وكذا حجة الشافعي ان الايات بالخاص وهو
الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف وهو الحد وايضا قوله ويدرا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها
جميع انواع العذاب ولان الاية تصير اذ ذاك مجملة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف ولقوله صلى الله عليه وسلم لخولة
الرجم اهون عليك من غضب الله وللمراة ان يقول ان كان الرجل صادقا فحدوني وان كان كاذبا فخلوني فما بالي والحبس وليس حبسي
في كتاب ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس تصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنى وغيره
الثانية الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك
تزنين او ينفي حملا بها او ولدا **الثالثة** قال الشافعي من صح رميه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجري اللعان بين الذميين
والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمراة
ينبغي ان يكون بهذه الصفة مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمراة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات
دليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة فكذا
القول في غيرهما والجامع هو الحاجة الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء ليس بينهن وبين ازواجهن
ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام
الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب الحد لو قذفها اجنبي وايضا اللعان شهادة لقوله تعالى فشهادة احدهم
اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر
اجاب الشافعي بان اللعان يمين موكدة بلفظ الشهادة اذ يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين ومما
يدل على انه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان
لي ولها شان وايضا لو كانت شهادة لكان حظ المراة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما
ليسا من اهل الشهادة لا يقال الفاسق والفاسقة قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق بل العبد اذا اعتق قبل شهادته
في الحال والفاسق اذا تاب لا يقبل شهادته الا بعد الاختبار ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة
فينبغي ان يجوز اللعان بين الذمي والذمية ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحدود لمن وقعت له ومعناه ان الزوج ان لم
يلاعن ينصف الحد عليه من رقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها **الرابعة** اختلف المجتهدون في نتايج
اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريما
كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما فيما بينهما لا يوجب الافتراق فكذا عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود في الاجنبيات
فلا يكون له تاثير الا في اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا اللعان واما تفريق النبي صلى الله
عليه وسلم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فكذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه الا زفر
ان الحاكم يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت
عليها ان امسكتها هي طالق ثلثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة
بينهما وان لم يفرق الحاكم لانهما لو تراضيا على دوام النكاح لم يخليا فدل ذلك على وقوع الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج
وحده من اللعان حصل بذلك خمس نتايج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المويد ووجوب الحد عليها ولا
تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وما روى انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة
بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الآية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لاعنت المراة وهي اجنبية
ولكنه تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا اللعان

يستتر

يستتر بها المراة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت
البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج واما من قبل الحاكم وللقائل ان يقول سميا زوجين باعتبار ما كان كالعبد
على من عتق ولا نسلم ان اللعان شهادة محضة ومما يوكد قول الشافعي تخصيص الله تعالى على ذلك بقوله ويدرا عنها العذاب ان
تشهد فيه دلالة على ان كل ما يجب باللعان من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل
بنفي الولد لان الاعتبار في الالحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها في لعانها يلحق الولد به وهو ينفيه عنه واذا انتفى الولد عنه
بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش زائلا لقوله الولد للفراش **الخامسة** مذهب مالك والشافعي وابي يوسف والثوري واسحق
ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى يكذب نفسك ولو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة انه اذا
اكذب نفسه وحد زال تحريم العقد وحلت له بنكاح جديد لذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة بالعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم **السادسة**
اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفي من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش ورد
بان الاخبار الدالة على ان النسب ينتفي باللعان كالمتواتر فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها **السابعة** لو ابتي بعض كلمات
اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو ظاهر وعن ابي حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم **الثامنة** كيفية اللعان
كالصريحة في الاية وان الحديث قد زادها بيانا وتماما وقد عد الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمراة قاعدة وان يقام
تقام المراة حتى تشهد والرجل قاعد ويامر الامام من يضع يده على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له القاضي او صاحب المجلس
اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمراة اذا انتهت الى الغضب ومما يستحب في اللعان ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان
وهو ما بعد صلوة العصر ولا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام والمدينة بين المنبر والقبر وفي
ساير البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المقصود وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود في الكنيسة
وللنصارى في البيعة وللمجوس في بيت نارهم واذا لم يكن له دين فبمساجدنا الا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء
كان مدار اللعان على اليمين او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة **التاسعة** ما الحكمة في ان اختص الملاعنة
بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد **العاشرة**
في فوايد متعلقة بالاية منها ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنى والقذف كفر وذلك ان الرامي صدق فهي زانية وان كذب
فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان ومنها ابطال قول من زعم ان الزنى يوجب فساد
النكاح لان رمي الزوج اياها اعتراف منه بزناها بل بفساد النكاح على قول هذا القائل فيحصل الفرقة بلا لعان ومنها ان
المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان اللعن والغضب الموجبين للعقاب الابدي المضاد للثواب وذلك يدل على خلود
الفساق في النار اجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه بفسقه لا ينافي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا بد ان يحصل له بعد
العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رافته بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل وابقى ومكن من
التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم اذا افتضحتم او لكان ما كان من انواع المفاسد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل
مذهب فيكون ابلغ في البيان فرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به **التاويل** النفس الزانية المسلمة لتصرفات الشيطان
والدنيا فيها والروح يتصرف في الدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات و
المرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها
اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتاديبهن باداب
الشرع والعقل فيكون المجموع مائة تاديبة يحصل نتايجها وكمالها للنفس والروح والله تعالى اعلم وليشهد عذابهما
ولكن هذه التزكية والتاديبات بمحضر شيخ واصل كامل يحفظه من طرفي الافراط والتفريط والزاني لا ينكح فيه ان الطبع يسرق
والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة اشكالهم من اهل الفساد كما ان ارباب السداد لا يطمح الا الى صحبة امثالهم
من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المومنين والذين يرمون المحصنات اي الارواح الذين

ينسبون الى النقصان النفوس المستعدات للكمالات ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي لم تكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفايح احوالهن كا
من تقريره في اولى النساء فاستشهدوا عليهن اربعة منكم او لم يبلغ الملكات الذميمة منهن مرتبتها الرابعة كالكاتب يكتب بالفعل
فاجلدوهم ثمانين جلدة مروهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يطهرهم كما لحال النفوس في الموافقة لهم ولا تقبلوا لهم
بعد ذلك شهادة عليهن واولئكهم الذين يريدون ان يخرجوا من طاعة الله بعذر نسبة النقصان الى النفوس المستعدة والذين
يرمون ازواجهم ومن القوالب المزدوجة بالارواح ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح
فشهادة احدهم اربع شهادات هي اسنان الاربعة التي فيها يحصل التربية والاستكمال والخامسة وهي حالة حلول الاجل اللعنة
والغضب والعذاب الابدي وما تولد منهما من الصفات الذميمة ينسبها الروح الى ثالث هو الشيطان وينسبها الثالث الى الروح
الذي يدبره ويتصرف فيه والافتراق الذي يحصل بينهما ليس بالصورة بل المعنى لان الروح يميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي

ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك
مبين ● لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ● اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ● ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم ● يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ● ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ● ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ● يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم

ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ●
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم ● ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ● يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ● يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ● الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك
مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم

كبره بضم الكاف يعقوب

او سمعتموه والبجلي اذ يلقونه بالاظهار وتشديد التاء للبزي وابن فليح ولا ياتل من التالي يزيد ما زكي بالتشديد الامالة روح
وقرا قتيبة ممالة مخففة يوم يشهد على التذكير علي وخلف والباقون بتاء التانيث الوقوف عصبة منكم ط شرا
لكم ط خير لكم ط من الاثم ج لنوع عدول من احالكم حكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق الجملتين عظيم لاحتمال ان يكون اذ ظرف
قوله لمسكم اذ افضتم واحتمال كونه منصوبا باذكروا بهذا قد قيل والوصل الزم لان قوله سبحانك من جملة مفعول
قلتم عظيم مؤمنين لا لاتفاق الجملتين عظيم خيرا للعطف مبين شهداء ج للشرط معنى مع الفاء الكاذبون عظيم
لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم واحتمال كونه منصوبا باذكروا بهذا قد قيل والوصل الزم لان
قوله سبحانك من جملة مفعول قلتم عظيم مؤمنين ج لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضمير وانها
اية الايات ط حكيم اليم لا لتعلق الظرف والاخرة ط لا تعلمون رحيم نصف الحزب خطوات الشيطان ط والمنكر ابدا
لتعلق لكن من يشاء ط عليم في سبيل الله ط والوصل اولى للعطف وليصفحوا لكم ط رحيم والاخرة عظيم لتعلق الظرف يعملون
المبين للخبيثات ج للعطف مع التضاد للطيبات ج لاتحاد المعنى مع فقد ان العاطف يقولون كريم
انه سبحانه لما ذكر من احكام القذف ما ذكر اتبعها حديث افك عايشة الصديقة رضي الله عنها وما قذفها به اهل
النفاق روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم رووا عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها اخرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري
هي غزوة المريسيع ايضا وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال هي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول
الله صلعم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت والتمست
عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يحملون فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية

حديثة السن وذهبوا بالبيعة فلما رجعت الى مكاني ولم ير به احد جلست وقلت يعودون في طلبي فنمت وقد كان صفوان بن
المعطل مكث في العسكر يتبع استعة الناس فيحمله الى المنزل الاخر لئلا يذهب منهم شي فلما رآني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فاخبرته
الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبيناهم في ذلك اذ هجمت عليهم فتكلم
القوم في وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه ومكثنا شهرا اشتكي ولا يرقا لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو
يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون الى ان نزل في ان الذين جاؤا بالافك الى اخر الايات وفي الحديث طول هذا حاصل
سبب النزول واما التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب والافترا وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين و
التركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح
بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه
شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه وذلك من المومنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان ومعنى كونه
خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شان الرسول صلى الله عليه
وسلم وتسلية له وتنزيه ام المومنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والاداب
العقلية وقيل الخطاب لعايشة وحدها والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية صرفهم عن الاستمرار على
حديث الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الضحاك حسان و
مسطح ولهذا جلدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امراة من قريش والاشهر انه عبد الله راس النفاق يحكي ان صفوان مر بهودج
عايشة عليه وهو في خلاء من قومه فقال لمن هذه فقالوا لعايشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل
حتى اصبحت ثم جاء بقودها ويروى ان عايشة ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس هو الذي كره فقالت اذا سمعت شعره في
مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى علمه ادبا حسنا في مثل
هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن فصل لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره تنزيلا
للظرف منزلة المظروف نفسه ولان الممكنات لا تنفك عن الظروف والفايدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما
سمعوا بالافك فلما كان الوقت اهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم
بانفسكم خيرا وقلتم هذا افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المومنين والمومنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر
ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليتنبه لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مومن على اخيه ولا مومنة
على اختها قول غايب ولا عايب بل بقوله بل فيه على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وذلك ان المومنين هو من
العقل والدين ما يهديه الى الاصلح ويزجره عن الاقبح ولم يوجد لهذا الناعي والصارف معارض يساويهما كما قيل كلام العدى ضرب
من الهذيان فوجب ان لا يلتفت المومن الى قول الطاعن في حق اخيه ويبقى على حسن ظنه به وهذا ادب حسن العامل به
وليتك لحدس يسمع فيسكت ولا يزيد فيه يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقال لو كنت
بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا فقال ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله
فعايشة خير مني وصفوان خير منك وفي الآية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة
لانا مامورون بحمل الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي ايضا اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين
انا نخالف بينهما لانا قد امرنا بظن الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة
بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امراة اجنبية مع رجل فاعترفا بالتزويج فصدقهما حملا لعترما والمسلمين وتصرفاتهم
على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على النكاح وقيل ان الاية مخصصة بعايشة لان كونها زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم كالدليل القاطع على ان الذي قيل فيه افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون زوجة النبي صلى
الله عليه وسلم كافرة كامراة نوح ولوط ولا يجوز ان يكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات البتة فان حصول
المنفر معه ينافي بعثته لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات قيل في تفسير الكشخان الذي
يحث امراته الرجال الى فسقها ويقال كشخنه اي قلت كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاؤا وهي ايضا لنهي والمراد

الفضله بين الرمي الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منه منتف في حق
عايشة فهو في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا القدر كاف في الزام اولئك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه
الواقعة كاذبون كامر تقريره آنفا ثم زاد في التهديد والزجر بقوله ولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت
ان الفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب
على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الاية تقديما وتاخيرا والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم في
والحكم عليكم بالتوبة لمسكم فيما اندفعتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والاخرة معا وتلقى الافك اخذه من افواه القالة وقبوله
والاصل تتلقونه بالتائين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر
وفي زيادة قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة لمؤداه في الواقع والقذف كبيرة من الكباير
كما سبق لا سيما قذف زوجة النبي وخاصة نبينا صلى الله عليه وسلم فلهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع
عند الموت فقيل له فقال اخاف ربنا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصايح الكبار لا تقولن لشي من سياتك
حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم في الاية بارتكاب ثلثة آثام تلقي الافك والتكلم بما لا حقيقة له
ولا علم لهم به واستهانة عظيم من العظايم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعله بل جهله بعظمه ربما يصير ابو كدر
العظمة وفيه ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يامن ان يكون عند الله من الكباير ثم علمهم ادبا
اخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة
ان تنزيهه من ان يرضى بقذف هولاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب من عظم الامر وذلك انه يسبح الله عند روية كل امر
عجيب من صنايعه فكثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الاية وبين قوله اذ سمعتموه ظن المومنون هو ان تلك
تميل الى العموم وهذه الى الخصوص فكانه بين ان هذا القذف خاصة مما ليس لهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذا نبيهم وايذاء
زوجته التي هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شان ان تعودوا
لمثله ابدا اي مدة حياتكم ولا دلالة للمعتزلة في قوله ان كنتم مومنين على ان نزلت القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والالهاب
ويبين الله لكم اي لانتفاعكم الايات الدلالات على علمه وحكمته وما ينبغي ان يتمسك المكلف به في ابواب صلاح معاشه
ومعاده والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند المعتزلة ثانيهما اخص من الاول عند الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض
والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبياناته لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل مامور وليس في تكليفه عبث ولا عابث ومن كان
هذه صفته وجب طاعته لئلا يثيب ولا يعاقب استدل المعتزلة بالاية في انه يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا
مبينا بالاية لانتفاعهم ولا حكيما لا يفعل القبايح ولا جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله
ان الذين يحبون ان اهل الافك يشاركهم في عذاب القاذفين من رضي بقولهم وانهم كما هم مواخذون بما اظهروه فهم معاقبون
على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في المومنين لانها تدل على الدغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة و
الفحشاء ما افرط قبحه وشيوعها اشتهارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا
الوعيد شامل لكل من اراد بواحدة من المومنين او المومنات شيئا من المضار والاذيات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا
وخصص من يحب شيوع الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين امنوا بعايشة وصفوان ولا يخفى ما فيه من ضيق العطن الا
ان يساعده نقل صحيح وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم وما على اهل النفاق من صنوف ولقد ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الاخرة
في القبر والقيامة هو النار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف قوما يضربون ضربا يسمعه اهل النار وهم
الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
ففي نهاية حسن الموقع لان الاعمال القلبية لمحبة الشر او الخير لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها
بالقراين والامارات وفيه زجر عظيم لمن لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الغل في القلب

غير العزم على الذنب فان الاول ملكه والثاني حال ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الحال فافهم
ابو حنيفة المغابنة بالفجور لا تستنطق لان استنطاقها اشاعة للفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الاية دليل
على انه تعالى غير خالق لكفر ولا مريدا لا كان ممن يحب ان تشيع الفاحشة ولقائل ان يقول قياس الغايب على الشاهد فاسد
ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب والتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف الرحيم وجواب لولا محذوف على نسق ما مر
وقيل جوابه ما يدل على ذلك في قوله ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب
العموم ثم نهى عن اتباع اثار الشيطان وسلوك مسالكه والاقتداء به في الافك صفا الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما ينكره
العقول وتاباه وقوله فانه يامر بالفحشاء من وضع السبب مقام المسبب والمراد ضل قال الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد
والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة على ان الزكاء وهو الطهارة من دنس الاثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق
الافعال والاثار وحمله المعتزلة على منح الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاء الكل اليه
اليه وبان قوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا آخر جميلا بقوله ولا ياتل وهو افتعل من الالية
اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا فهي كقراءة من قرا ولا يتال وقيل هو من قولهم
ما الوت جهدا اذا لم تدخر من الاجتهاد شيئا اي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شان مسطح وكان ابن
خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فنزلت فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فعفا عن مسطح ورجع الى الانفاق عليه
وقال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى هذه الاية يدل على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه من وجوه
وذلك ان الفضل المذكور في الاية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد
فيثبت له الفضل على الاطلاق ترك العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيبقى في الغير معمولا به وايضا ذكر الله
تعالى في الاية بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضا فلقد عظم ذوي القربى اشد مضاضة على المؤمن من وقع الحسام المهند
فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امر الله تعالى بالصفح عنه وامتثل هو فكان فيه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه
على حسب ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه قيل انت افضل من ان يقابل انسانا بسوء وانت اوسع
قلبا من ان يقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع بترك عمن اساء اليك وايضا امره الله فقال العفو والصفح
وقال لنبيه فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد حصل العفو
فيحصل المغفرة البتة في الحال والاستقبال بقوله ان تغفر فهو للاستقبال فيكون كما قال لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي في النار ودليل النهي في قوله ولا ياتل نهي زجر عن المعصية
ولكنه ندب الى الاول والافضل وهو العفو عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل الخلايق المسلمين العفو وعنه صلى الله
عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان
مذنبا لانه اتى بالقذف او رضي به على الروايتين عن ابن عباس ولهذا حده رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون
العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ويعطي من حرمه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا لانه اتى
بالقذف او رضي على الروايتين عن ابن عباس ولهذا حده رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا ايضا على انه من البدريين
وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين اجابوا
بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل ما شئتم قليلا
او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات العالية في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافقون الطاعة فكانه قال قد غفرت
لكم لعلمي بانكم تموتون على التوبة والانابة قالت الاشاعرة في وصف مسطح ومدحه بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب
كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القذف بالمحابطة باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قوله من فرط
الابتلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز اذا دعت الحاجة لا اضاده عنه ثم قالوا من حلف على يمين
فراى غيرها خيرا منها فينبغي له ان ياتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله تعالى ولكن يؤاخذكم

بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولو كان
الحنث كفارة لم يامر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه ياتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث آخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر
ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة
الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث الاخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا
منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من آية المائدة قوله ان الذين
يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة اما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء
ولا مكر بحسب الغريزة او لقلة التجارة وقد تعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال
الاصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذفة عائشة وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد
عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم من قال عائشة مع ساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هي ام المؤمنين
فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان والغفلة والايمان وذكروا في سبب التخصيص ان
قذف ساير المحصنات يقبل توبته لقوله الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الاية فوعيده مطلق من غير استثناء
واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص لما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم
عرفة فسئل عن تفسير هذه الآية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت
الاية في مشركي مكة حين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت المراة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها
المشركون من اهل مكة وقالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية
ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما وقالت المعتزلة المتكلم هو فاعل
الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله تعالى هذه الجوارح على خلاف ما عليها
ويلجيها الى ان يشهد على الانسان ويخبر عن اعماله ومعنى دينهم الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين
العادل الظاهر العدل وقال غيره سمي حقا لانه يحق عبادته او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده مستعار زائل
والمبين ذو البيان الصحيح او المظهر للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته مفيد الوجود لغيره ثم ختم الآيات
الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات يعني الكلمات التي يحث موادها ويستقذرها من يخاطب بها و
بها سمعه لكلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الايات الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها ذم ولعن
وهو يستكره طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين يراد بالخبيثين الرجال والنساء
جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول فقالوا وبعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من
الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال
جار الله هو كلام جاري المثل لعايشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها من النزاهة والطيب ويجوز بقرينة الحال
ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت كانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك وفي الاية قول اخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخبائث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكال لهن فيكون اول الآية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذلك الكلام في
اهل الطيب ولا اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة
ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في اخر تطيره قوله في الاحزاب واعتدنا لها رزقا كريما وفي الاية دلالة
على ان عايشة رضي الله عنها من اهل الجنة وقال بعض اهل الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب الكباير وقد فعلت عايشة
من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وثابت عن عايشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيت
امراة لقد نزل جبرئيل عليه السلام في وقت واخذ النبي فامر ان تزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي
بان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيته ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان
لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت

مغفرة ورزق كريم وعن بعضهم برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرا عايشة بهذه الايات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين **التاويل** اذا حصل لاهل الله مساكنة الى غير قبض الله ما يرده اليه وانا لنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة فساكنها وقال يا عايشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عايشة اني احبك واحب قربك فالله تعالى حل عقدة الحب في قلبه بحديث الافك ورد قلب عايشة الى حضرته حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك وقيل الملامة مفتاح باب حبس الوجود بها يذوب الوجود وبان الثلج بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيامة موجلة وبالحقيقة هي في الدنيا معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر **شعر** عيناك قد حكتا مبيتك * كيف كنت وكيف كانا * بالاقرار بقراءة القران واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكماء تظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون تعلمون اهل الوصال والوصال ان الله هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحينئذ يحق ان يقال الخبيثات وهن الملوثات ملوث الوجود المجازي للخبيثين وهم انشاءهن والطيبات من لوث الحدوث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده **قوله تعالى**

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ● فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون ● ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ● قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لكم ان الله خبير بما يصنعون ● وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا

على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ● وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله سميع عليم ● وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ● ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ●

القراءة وليضربن بكسر اللام على الاصل عباس جيوبهن بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الاعشى والبزي والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم يشير الى الكسر وبضم الباء الاخرون بالكسر الخالص غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايه المومنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرا ابو عمرو وعلي وابن كثير بالالف في الوقف بفتح الهاء غير الف وبالالف في الوصل **الوقوف** اهلها ط تذكرون ه يوذن لكم ج للشرط مع العطف ازكى لكم ط عليم ه متاع لكم ط تكتمون ه فروجهم ط يصنعون ه جيوبهن ص عورات النساء ص زينتهن ط تفلحون ه وامائكم ط فضله ط عليم ه فضله ط خيرا ق قد قيل الوصل اوجه للعطف اتيكم ط للعدول الى حكم اخر الدنيا ط رحيم ه للمتقين ه **التفسير** **الحكم الرابع الاستيذان** لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك وجد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية اسولة **الاول** الاستيناس هو الانس الحاصل بعد المجانسة قال تعالى والمستانسين لحديث ولا يكون ذلك في الاغلب بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الاية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب هو ان الاستيناس طلب الانس وانه مقدم على الاسلام وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن وكانه قيل حتى يوذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر اي لمراد حتى تستكشفوا الحال وتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان لانه لا يعني للسلام ما لم يعلم ان في البيت انسانا ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطا الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في المتواتر ويفتح باب القدح في القران كله نعوذ بالله **الثاني** ما الحكمة في شرع الاستيذان الجواب كيلا يطلع الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب ولذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدهمو ناي الدخول من غير اذن قال صلى الله عليه وسلم من سبقت عينه استيذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه

وامر لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا به **الثالث** كيف يكون الاستيذان
جوابه استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أألج فقال لامراة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه
فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم ادخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا
على اهلها وتستاذنوا وكان اهل الجاهلية يقول اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل
مع امراته في لحاف واحد فمنع الله تعالى عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستانسوا هو التنحنح ونحوه وقال
عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية وينبغي على
التعقل **الرابع** كم عدد الاستيذان **الجواب** روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلث فالاولى يستنصتون
والثانية يستصلحون والثالثة يؤذنون او يردون ومثله عن ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك
وعن قتادة الاستيذان ثلثة الاول يسمع الحي الثاني ليتهيأوا الثالثة ان شاؤوا اذنوا وان شاؤوا ردوا وينبغي ان يكون
بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد **الخامس** كيف يقف على الباب جوابه انه صلى الله عليه وآله وسلم
كان اذا اتى قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه يقف من ركنه الايمن او الايسر واذا كان للباب ستر كانت
الكراهية اخف **السادس** حتى تستانسوا وتسلموا ايدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان والتسليم وان لم يكن له اذن
او من ياذن لان حتى للغاية والحكم بعد الغاية يكون بخلاف ما قبلها جوابه سلمنا المخالفة لكن لا نسلم المناقضة وذلك
انه قبل الاستيذان لا يجوز الدخول مطلقا وبعده فيه تفصيل وهو انه لم يجد فيها احدا من الآذنين مطلقا او من
يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول وذلك قوله فان لم تجدوا فيها احدا اي على الاطلاق او ممن له الاذن فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم اي حتى يجيء من ياذن لكم او من يعتبر اذنه وان وجد فيها من له الاذن فان اذن دخل وان لم ياذن او قال
ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد
من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكلف فعليه ان يحتاط كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يخرج
وهل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي
احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان الجمهور
على ان اذن الصبي والعبد والمراة معتبر وكذلك في الهدايا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم روي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال
اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لانه لاجل انه لا يراه منكشف (؟)
الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان لاجل ان لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض
ما يبيح هتك الستر كحريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره **السابع** ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب
قال الشافعي لو فقأ عينه وهو هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر يرد وهو وارد
على خلاف الاصول فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا مع
ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت
عينه في حال الممانعة فهي هدر وواجب بالفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على
حين غفلة منهم اطلع على ما لا يراد الاطلاع عليه فلا يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة الفساد جميع هذه
الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الاية وللمفسرين فيه اقوال الاول
قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال
والسلع والبيع والشرى يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستيذان وانا
نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل
الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها ماذون في دخولها من جهة العرف ثم ختم الاية بوعيد مثل

ما تقدم

ما تقدم **الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج عما لا يحل** وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكافر للتشريف او لان فقد (؟)
ان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العذاب على تركها قال اكثر
النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البعض لان غض كله كالمتعذر بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش
ان يكون من زائدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت من فلان اذا انقصت من قدره والنظر اذا لم يكن عن تعمد
فهو معفو موضوع عنه واعراب قوله يغضوا كما مر في سورة ابرهيم قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا قال العلماء العورات على اربعة
اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المراة مع المراة وعورة المراة مع الرجل وبالعكس اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى
جميع بدنه الا الى عورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليست
بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت فان كان في نظره
الى وجه الرجل وسائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان واحد
منهما في جانب الفراش برواية ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي
المراة الى المراة في ثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولده شفقة ويستحب المصافحة والمراة مع المراة كالرجل
مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا لما مر في الحديث
والاصح ان الذمية لا يجوز النظر الى بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن اما عورة المراة مع
الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز اليد في البيع و
الشرى والى اخراج الكف الى الاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام
تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يتعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك
الاخرة فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذاك امور منها ان يريد نكاح امراة فينظر الى وجهها وكفيها روى
ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار
شيئا ومنها اذا اراد شرى جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة ينظر الى وجهها متاملا حتى
يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين
ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانها محل ضرورة ولا يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين
ليحمل الشهادة والى فرجها ليحمل شهادة الولادة اذا لم يكن نسوة والى ثدي المرضعة ليحمل الشهادة على الرضاع فان كان
هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التورية النظر يزرع
الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق فله ان ينظر الى بدنها
ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال في
الرجل يشتري الامة لا باس ان ينظر اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدي
المهنة فيخرج منه راسها وعنقها وساعديها وساقها ونحرها وصدرها ليس بعورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها
الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها ولا لمامسها لان اللمس اقوى
من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر
اليه واما اذا كانت المراة ذات محرم بنسب او رضاع او مصاهرة فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل و
عند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة فان كانت مستمتعا له كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها
جاز له ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت
الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي له كالاجنبية روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون
السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل مع المراة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه

الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول لان بدن المراة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن
الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الي وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن مكتوم فدخل فقال صلي الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت يا رسول الله اليس اعمي لا يبصرنا
فقال اعمياوان انتما الستما تبصرانه وان كان محرما لها فعورته ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطيها
فلها ان ينظر الي جميع بدنه غير انه يكره النظر الي الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله ما يستر عورته لانه صلي
الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيي ولما كان النظر بريد الي الشهوة امر بعض الاخبار لو لا اثم
يجد الفروج من الزني تعالي بحفظها وعن ابي العالية ان كل ما في القران من حفظ عن الزني الا هذا فانه اراد الا هذا فانه اراد الاستتار وان
لا ينظر الي الفروج احد وعلي هذا ففايدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين اخص الخطاب في اول الاية بالمؤمنين
ذكر ان ذلك الذي امر به من غض البصر وحفظ الفرج ازكي لهم لانهم يتطهرون بذلك من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا
لا يليق بالكافر وفي قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا تاني في القران اشارة الي وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير
قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم اما قوله ولا يبدين زينتهن فمن الاحكام التي
التي تخص النساء في الاغلب وقد يحرم علي الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة
ههنا ما يزين بها امور ثلثة **احدها** الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والغمرة في خديها والحناء في كفيها و
قدميها **وثانيها** الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط **وثالثها** الثياب وقال
اخرون الزينة اسم يقع علي محاسن الخلق التي خلقها الله تعالي وعلي ما يتزين به الانسان من فضل الباس او حلي وغير ذلك ثم لك
ان كثيرا من النساء ينفردون بخلقتهن عن سائر ما بعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن علي جيوبهن اشارة الي ذلك وكانه
تعالي منعهن من اظهار محاسن خلقهن فاوجب سترها بالخمار قال الفقهاء بناء علي هذا القول معني قوله الا ما ظهر منها الا ما
يظهر الانسان علي العادة الجارية وذلك في النساء الحراير الوجهان والكفان وفي الاماء كل ما يبد وعند المهنة وفي صوتها
خلاف الاصح انه ليس بعورة لان نساء النبي صلي الله عليه وسلم كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة علي ما
عدا الخلقة فذهبوا الي انه تعالي انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المراة لاجل المبالغة في حرمة النظر الي اعضاء
المراة الا ما ظهر من هذه الزين كالثياب مطلقا اذ لا يصف البدن لرقتها وكالعمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب والخواتم
في اليد وما سوي ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضربن بخمرهن علي جيوبهن والخمر جمع خمار المقنعة وقال المفسرون ان نساء
الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن
مقانعهن علي الجيوب ليستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء
شبيه الالصاق وعن عايشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الي مرطها فصدعت
منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان علي رؤسهن الغربان ثم بين ان زينة الخفية يحل ابداؤها الاثني عشر فرقة **الاولي** بعولتهن
اي ازواجهن والتاء لتاكيد الجمع كصقورة **الثانية** اباؤهن وان علوا من جهة الاب او الام **الثالثة** اباء بعولتهن وان علوا **الرابعة** ابناؤهن
وان سفلوا **الخامسة** ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا **السادسة** اخوانهن سواء كانوا من الاب او من الام او فيهما **السابعة** بنو
اخوانهن **الثامنة** بني اخواتهن وحكم اولاد الاولاد حكم الاولاد فيهما وهؤلاء كلهم محارم وترك من المحارم العم والخال فعن الحسن
البصري انهما كساير المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه علي الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الاية وكذا
في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في سورة الاحزاب اباءهن الي اخرها ولم يذكر البعولة واباءهم ولا ابناءهم وقال الشعبي
انما لم يذكرهما الله تعالي لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارق ساير المحارم في ان ابناءهما
ليسوا من المحارم فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات
البليغة علي وجوب الاحتياط في التستر وانما ابيح ابداء الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهم الي مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما
في الاسفار للنزول والركوب وايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب الاقارب **التاسعة**
قوله او نسائهن فذهب اكثر السلف الي ان المراد اهل ادبانهن ومن هنا قال ابن عباس ليس للمسلمة ان يتجرد بين نساء اهل

الذمة

الذمة ولا يبدي للكافرة الا ما يبدي للاجانب الا ان يكون امة لها وكتب عمر الي ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من
دخول الحمام مع المؤمنات وقال اخرون العمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول علي الاولي والاوجب **العاشرة**
قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الاية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روي انس انه صلي الله عليه وسلم اتي فاطمة بعبد
قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما تلقي انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عايشة انها قالت لذكوان اذا وضعتني في القبر وخرجت
فانت حر وعنها انها كانت تمشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب
ان العبد لا ينظر الي شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ ليس لك ملكها للعبد الملك للامة فلا خلاف انها لا تبيح بملك العبد
شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة ويحرم تزوج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز التزوج
بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة مؤبدة كان العبد بمنزلة ساير الاجانب خصيا كان العبد او فحلا واورد علي هذا القول
لزوم التكرار ضرورة اذ الاماء من وراء نسائهن واجيب بانه اراد بالنساء الحراير كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين
من رجالكم **الحادية عشر** قوله او التابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البله واهل العنة الذين لا يعرفون شيئا من امور
النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الي النساء لعفة او عناية عن زينب بنت ام
ام سلمة ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل علي اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطايف
ادلك علي بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فعني بكن بطنها فقال صلي الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلي الله
عليه وسلم دخول المخنث عليهن حين ظن انه من غير اولي الاربة فلما انه يعلم احوال النساء واوصافهن علم انه من اولي الاربة فحجبه
الثانية عشر قوله او الطفل وهو جنس يقع علي الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معني لم يظهروا لم يطلعوا علي عورات
النساء والعورة سواة الانسان وكل ما يستحيي منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر علي كذا اذا قوي عليه ام لم يبلغوا اوان
القدرة علي الوطي فعلي الاول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلي الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت
فيه مبادي الشهوة قال الحسن هؤلاء الفرق وان اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم علي اقسام ثلثة فاولهم الزوج وله
حرمة ليست لغيره يحل له كل شي منها **والثاني** الاب والابن والاخ والجد وابو الزوج وكل ذي محرم من الرضاع او النسب
يحل له ان ينظروا الي الشعر والصدر والساقين والذراع واشباه ذلك **والثالث** التابعون غير اولي الاربة وكذا المملوك
لا باس ان تقوم المراة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا و
لا يصلح للشابة ان تقوم بين يدي الغريب حتى يلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن ادبا اخر جميلا بقوله ولا يضربن
بارجلهن قال ابن عباس كانت المراة فضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب
باحدي رجليها الاخري ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي مبالغة فوق مبالغة
ليعلم ان كل ما يجر الي الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له الي
مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة وذلك كرهوا اذان النساء ثم ختم الاية بالامر بالدوام علي التوبة
والاستغفار لان الانسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر علي رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب
عنه لزمه كلما ذكر ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر علي ندمه وغرمه الي ان يلقي ربه عز وجل وعن ابن عباس اراد توبوا
مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة قال الجار الله من قرا ايه المؤمنون بضم الهاء فوجهه انها كانت
مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها **الحكم السادس النكاح**
النكاح وذلك انه حين امر بغض الابصار وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الي طريق الحل فيما يدعوا اليه الشهوة واصل
الايامي ايايم فقلب الواحد ايم بتشديد الياء ويشمل الرجل والمراة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر
لا انثي معه وكل انثي لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا اياماكم بعضهم من بعض وقد ايم وايمت وتايما
اذا لم يتزوج بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتي منكم اتايم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور
حملوه علي الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة

اليه وقد ورد في الاخبار الصريح بكونه سنة كقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وكقوله من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي
النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لو ابت التزويج لم يكن للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج
عبده وامته نعم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه الاجابة اذا كان الخاطب كفوا استدل
الشافعي بعموم الاية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض ابو بكر الرازي بان الايامى شامل للرجال والنساء
وحين لزم في الرجال تزويجهم باذنهم فكذا في النساء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال البكر تستامر في نفسها
واذنها صماتها واجيب بان تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق ان الايم من الرجال يتولى امر نفسه فلا يجب
على الولي تعهده بخلاف المراة فان احتياجها الى من يصلح امرها اظهر على انا لم نسلم ان لفظ الايامى عند الاطلاق يتناول
الرجال وفي تخصيص الاية بخبر الواحد ايضا نزاع واستدل ابو حنيفة بعموم الاية ايضا على ان للعم والاخ ولاية تزويج الثيب
الصغيرة ونوقش فيه قال الشافعي من تاقت نفسه الى النكاح استحب له ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم
لما روي عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه الى النكاح لكبر او مرض او عجز او كان
غير قادر على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره
ان ينكح لكن الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدا و
حصورا والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة عليهن وقال صلعم افضل اعمالكم الصلوة وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن
وقال احب المباحات الى الله تعالى النكاح والمباح ما استوى طرفاه والمندوب ما ترجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من
الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادات فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فاين احدهما من الاخر ولو كان النكاح
مساويا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل مشروع لان طريق المؤدي الى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب اولى
بالسلوك وان كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لانه سبب لبقاء الاشخاص ونظم العالم والاشتغال بالزراعة
ايضا اولى من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان واجب العبادة مقدم على واجب النكاح وكذا مندوبها
على مندوبه لاتخاذ النسبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة و
العزلة والترهب على رؤس الجبال وعنه ياتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان
حلت العزوبة حجة ابي حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنى ووقع الضرر اهم من جلب النفع وايضا
النكاح يتضمن العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي
وقال في الصلوة انها خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامى جمع مستقر ولكنهم اجمعوا
على انه لا يؤمن شروط اخر ذكرنا بعضها في سورة النساء في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم اي من احراركم قال الاكثر
من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يعقب ذلك ومنهم من قال اراد من يكون تحت ولاية المامور من الولد والقريب ومنهم
من قال الاضافة لا يفيد الجزئية والاسلام ثم امر السادة بقوله والصالحين ان تزوجوا ارقاءهم واتفقوا على انه للاباحة والترغيب
لان في تزويج العبد التزام مؤنة زوجية وتعطل خدمته واستفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج الامة ليس قوله
بلازم على السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله لهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وايضا الصالحون
من الارقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم ويهتمون بشانهم حتى ينزلوهم منزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام
بحقوق النكاح ومن جملة ذلك ان لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح واذن السيد لهم ان يزوجوا انفسهم
يقرب من تزويج السيد اما قوله ان يكونوا فقراء فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من تزوج حتى لا يجوز
ان يقع فيه خلف ورب غني يفقره النكاح ولكن المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطب اليكم ففي فضل الله ما يغنيهم والمال
غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشية في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان
شاء فالمطلق محمول على المقيد وقيل اراد بالغنى نفس العفاف بملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنى وعن طائفة
من الصحابة ان هذا وعد عن ابي بكر قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس

التمسوا الرزق

الرزق بالنكاح وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة وقد يستدل بالاية على ان العبد
والامة يملكان والا لم يتصور فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا الضمير عائد الى الاحرار خاصة وهم الايامى فان فسر الغنى بالعفاف
فلا بعد في رجوعه الى الكل والله واسع اي ذو سعة لا يرزق وكمال له ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يريد وعلى ما ينبغي فيه اشارة الى الحيد المشية
في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجزين عن القيام بمؤن النكاح بقوله وليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه والمضاف
محذوف اي لا يجدون استطاعة نكاح ولا يقدرون عليه او النكاح يراد به ما ينكح بواسطته وهو المال ولا محذوف و
في قوله حتى يغنيهم نوع تامل للمستعففين وفيه ان فضله من اهل الصلاح والعفاف قريب الحكم السابع المكاتبة ومن رغب
السادة في تزويج الصالحين من العبيد والاماء ارشدهم الى الطريق الذي به ينخرط العبيد في سلك الاحرار مع عدم الاضرار
بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله اما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم
والفاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم و
الجمع لما فيه من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت
المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على السيد العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه
من التاجيل واجبا عند الشافعي وندبا عند ابي حنيفة كما يجيء والاصل يستدعي الكتابة لقوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة ان يقول لمملوكه كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما يؤديه في نجمين او اكثر ويبين عدد
النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر ويقول ذلك بقلبه ويقول العبد قبلت وفي هذا
الضبط ايجاب الاول قال الشافعي ان لم يقل اذا اديت ذلك فانت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد
معاوضة محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في
العتق فلا بد فيه من لفظ التعليق او نيته وقال ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد لا حاجة الى ذلك لا الى قوله فكاتبوهم واول
صحة الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع الثاني لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له ملك
يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الاية ولانه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق والكتابة ايضا مثله
الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك انه عقد
ارفاق ومن تمام الارفاق وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الاية وللقياس على ساير العقود الرابع جوز ابو حنيفة
كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولى وذهب الشافعي الى انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون الصبي
بلا اذن الولي لا يتصور منه الطلب الخامس جوز ابو حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا مطلقا
لان قوله وكاتبوهم خطاب فلا يتناول الا العاقل غير المحجور عليه هذا وللمفسرين خلاف في ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او
استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير الى وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك
يقال انه سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت ويروى ان عمر امر انسانا بان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابى فضربه
بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي
والثوري الى انه ندب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من قلبه ولان طلب الكتابة كطلب بيعه
ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الاجابة وهذه طريقة المعاوضة اجمع قال العلماء اذا ادى مال الكتابة عتق وكان ولاء
لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له ومن هنا يكسب مولاه الثواب اما قوله ان علمتم فيهم خيرا فعن عطاء
الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال بلغني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه لا يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده
مال بان العبد لا مال بل المال للسيد وعن ابن سيرين اراد اذا اصلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين
الاوجب انه شي يتعلق بالكتابة ولهذا فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب وقد روي مثله مرفوعا ان النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة كيلا يضيع ما يكسبه واختلفوا ايضا في المخاطب ايضا
بقوله واتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس وفي رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون والمراد اعطوهم سهمهم
الذي جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب في احد المعطوفين عن الاخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب

والآخر للايجاب والسهم الذي يأخذه المكاتب صدقة وللسيد عوض كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة
ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب هو الموالي والامر امر ايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين
شيئا من اموالهم ويحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي انه كان يحط الربع ومثله ما روي عطاء بن
السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك اربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلثين الفا
ووضع عنه خمسة الاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال بما قل منقول عن ابن عباس يوضع له من
كتابته شيئا وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر و
قال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على وجه الندب
فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روي فقال لو اخرته عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب على
مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره ومثله المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
وايضا لو كان الحط واجبا فان معلوما لزم عقده اذا ابقى ذلك القدر وليس ذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة
مجهولا فلا يصح الكتابة وايضا امر بالايتاء من مال الله الذي آتاهم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بصدد العجز عنه فلا يتحقق
ذلك منه الوصف فصح ان هذا امر من الله تعالى للناس اولهم وللسادة ان يكونوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلى الله عليه
وسلم من اعان مكاتبا في فك رقبة اظله الله في ظل عرشه **الحكم الثامن** المنع من اكراه الاماء على الزنى كان لعبد الله بن ابي راس النفاق
ست معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء اي الزنى فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحد الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والنص وان كان مختصا بالاماء
الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الآية هو ان المعلق بكلمة ان على الشيء يفهم من عدمه عند
عدم ذلك الشيء فيدل الاية على جواز الاكراه على الزنى عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب
حجة هو ان الاكراه مع عدم ارادة التحصن التعفف مما لا يجتمعان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال
ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب
كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله
اوثرت كلمة ان على اذ المزيد ان سباق كونه على ذلك رغبة وطوعا   ما وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ النادر
وللاية مفهوم آخر وهو ان الشاذة اذا اكرههن على النكاح وليس لها ان يمنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان
الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكونون آثمة حينئذ وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات
ثلث **الاولى** الايات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما الايات التي بينت في
هذه السورة **الثانية** كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عايشة ليس باقل من العجب في قصة
يوسف ومريم وما اتهما به وعن الضحاك انه اراد بالمثل شبه ما ذكر بالتوراة والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد
شبه ما حل بهم من العقاب اذا عصوا **الثالثة** كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة **التاويل** لا تدخلوا بيوت
عالم القران التي غير بيوتكم من دار القران حتى تغيروا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا
فان صرتم بحيث تفنين عن حظوظ الدنيا شهواتها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا يجد
ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا لاجل البلاغ وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس حظ فيها
فقال ليس عليكم جناح الآية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب عن رؤية الاعمال ونعيم الاخرة وبصر السر
عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يرى نفسه اهلا للشهود والخوض فيها
له واحلالا ولهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على ان النساء قد يكن رجالا
في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم واحوالهم الا ما ظهر على صفحات حالهم من غير تكلف منهم ثم اباح لهم اظهار
بعض الاسرار الى شيوخهن او اخوانهن في الدين والحال او المريدين الذين هم تحت تربيتهم وتصرفهم بمنزلة النساء والمماليك

ادنى

او من لا خير عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال ففيه نعمة مصدور من غير ضرب وتوبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار
سيئات المقربين فتوبة المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي مما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل
يودع في رحم القلب من صلب الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولادة الثانية المستدعية للولوج في ملكوت
السموات والارض وقد اشار الى افاضة هذا الاستعداد بقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا
يجدون شيخا في الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى الشيطان حتى يدلهم الله على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر او يحيم
بجذبة الله يجتبي والذين يبتغون فيه ان المريد اذا طلب الخلاص عن قيد الرياضة لزم اجابته ان علم فيه الصلاح ووجب ان
يؤتى بعض ما خوله الله الشيخ المواهب ولا تكرهوا فيه ان النفس اذا لم يكن مائلة الى التصرف في الدنيا وان كان بالحق
لم يكره عليه فان اصحاب الخلوة غير اصحاب الجلوة والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والمآب **قوله تعالى**

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
خدای خداوند اهل هدایت آسمانها و زمین است داستان ... آن چراغ
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة
در آبگینه بود آن آبگینه گویی آن ستاره ایست ... روشن است آن زجاجه ... بسیار منافع
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
زیتونست نه مایل بجهت شرق و نه مایل بجهت غرب نزدیک بود روغن آن که روشن شود و اگر چه نرسد بآن آتشی
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الامثال للناس والله بكل شيء
بر روشنی راه مینماید خدای برای معرفت خود هر که را میخواهد و بیان میکند خدای داستانها برای مردم و خدای بهر چیزی
عليم ● في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له
داناست در خانهای که رخصت فرموده خدای که تعظیم نمایند آنرا و یاد کنند در آن نام خدا را به پاکی یاد میکنند مر او را
فيها بالغدو والاصال ● رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
در آن خانها بامداد و شبانگاه مردانی که مشغول نگرداند ایشانرا خرید و نه فروختن از یاد داشتن خدای
واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
و بپای داشتن نماز و دادن زکوات میترسند از روزی که مضطرب در آن دلها از هول و فزع
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
تا جزا دهد ایشانرا خدای نیکو تر جزای آنچه کرده باشند و زیاده گرداند ایشانرا چیزی از فضل خویش و خدای روزی میدهد آنرا که میخواهد
بغير حساب ● والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
بی حساب و آنانکه کافر شدند خیرات ظاهر ایشان چون سرابیست که باشد ... پندارد آنرا
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه
مردم تشنه آبی تا چون آید بآن موضع نیابد آنرا هیچ چیز که آنرا نفعی بود و یابد عقاب خدا را نزد آن پس تمام رساند بوی جزای
حسابه ان الله سريع الحساب ● او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج
کفر آن و خدای زود شمار یا چون تاریکیها در دریای عمیق که آید بر او ...
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
که از زبر آن موج بود ... تاریکیها بعضی از آن بر زبر بعضی ... دست خود را
لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ● الم تر ان الله
... و هر که ندید ... پس نیست مر او را هیچ ...
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما
...

[illegible]

الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
آیا ندانستی که خدای میراند بقدرت خود ابری را پس تالیف میدهد میان اجزای او پس میگرداند او را بقدرت برهم نشسته پس می بینی تو
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به
باران را بیرون می آید از فرجهای آن و فرو میفرستد از آسمان از کوههای که در آنست چیزی تگرگ پس هلاک میگرداند بآن
من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
هر کرا میخواهد و دور میگرداند از آنکه میخواهد نزدیک میشود روشنی برق او که ببرد دیدهای نظر از فرط انارت
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ● والله
تغییر میکند خدای شب را و روز را بدرستی که در آن تغیرات هر آینه محل اعتبار است مر خداوندان نظر را و دلایل وخدای
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على
آفرید هر جنبنده را از آبی مخصوص پس از آنهاست بعضی که میرود بر شکم خود چون مار و غیر آن و از ایشانست بعضی که میرود بر دو پای
رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ●
چون آدمی و مرغ و از ایشانست بعضی که میرود بر چهار پای چون بهایم می آفریند خدای آنچه میخواهد بدرستی که خدای در همه چیزی تواناست
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ●
بحقیقت فرو فرستادیم آیتهای هویدا کرده بانواع دلایل و خدای راه مینماید آنرا که میخواهد سوی راهی راست که اسلامست یا بهشت
ويقولون آمنا بالله وبالرسول ثم يتولى منهم من بعد ذلك
و میگویند ایمان آوردیم بخدای و پیغمبران فرستاده پس اعراض میکنند گروهی از ایشان پس از آن تصدیق بلسان
وما اولئك بالمؤمنين ● واذا دعوا الى الله والرسول ليحكم بينهم اذا فريق
آن معتقدان یا آن فریق مومنان با خلاص و چون خوانند ایشان را بسوی حکم خدای و پیغمبر او تا حکم کند رسول میان ایشان ناگهان
منهم معرضون ● وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ● افي قلوبهم مرض
گروهی از ایشان اعراض کننده اند و اگر باشد مر ایشان را حکم صواب آیند سوی رسول حال آنکه با انقیاد باشند آیا در دلهای ایشان علت است
ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ●
یا میل بظلم یا بشک اند از رسول یا میترسند که جور کنند خدای بر ایشان و پیغمبر او در حکومت بلکه ایشان اند مایل بغیر صواب

اطعنا

القراءة نور الفضل يزيد من طريق ابي علية وابن مشاة كمشكوة بمماله ابو عمرو وعن الكسائي دري بكسر الدال وبالهمز ابو عمرو وعلي والمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخراز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على ان الضمير للمصباح وابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وحبله توقد بالفتحات وتشديد القاف فسح تشديد القاف بفتح التاء ابن عامر وحماد وابو بكر سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على انه نصب على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب من الاذهاب يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الاخرون خلق على لفظ الفعل الماضي كل منصوبا.

الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط غربية ط لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم ه بناء على ان الظرف يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاول تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك لزيد في الدار جالس فيها او بمحذوف وهو وسبحي اسمه لا لان ما بعده صفة في بيوت اولان الظرف يتعلق بيسبح والآصال ط لمن قرأ يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل رجال اي يسبحه رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل الظاهر رجال لا لان ما بعده صفة الزكوة لا لان ما بعده ايضا صفة والابصار ه لتعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزين فلما سقطت النون انكسرت اللام من فضله ط حساب ه ماء ط حسابه ط الحساب لا للعطف سحاب

لمن قرأ ظلمات بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يريها ط من نور ه صافات ط وتسبيحه ط يفعلون ه والارض ج فصلا بين الآيتين المعظمتين مع اتفاق الجمل بين المصير ه من خلاله ج لما قلنا عمن يشاء ط بالابصار ه والنهار ط الابصار ه من ماء ج للفاء مع التفصيل بطنه ج رجلين ج مثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير ه مبينات ط مستقيم ه ذلك ط بالمؤمنين ه معرضون ه مذعنين ه ورسوله ط الظالمون ه

التفسير انه سبحانه ما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات وقدم لذلك مثلين احدهما في ان دلايل الايمان في غاية الظهور والثاني في بيان ان الكفر في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفايضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان اله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا زايل ولا منتقل الى غير ذلك من امارات الحدوث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تاويل الاية وجوها الاول وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فنظير الاية قولك زيد كرم وجود للمبالغة الثاني ان معناه منور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فنظير الاية قوله كقراءة من قرأ نور بالتشديد وعلى القولين ما المراد بالنور فالاكثرون على انه الهداية ولهذا قال في آخر الاية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضاف الى السموات والارض للدلالة على صفة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض او على حذف المضاف اي على نور السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة وبالاجرام النيرة والارض بالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو تدبيره اياهما بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبر بانه نور البلد اذا كان مدبر امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو نظمه اياهما على النهج الاحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامر نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون واليه ميل شيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالة المسماة بمشكوة الانوار ان الله نور في الحقيقة بل لا نور في الحقيقة الا هو وبيانه ان للانسان بصرا يدرك به النور المحسوس الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها وهي العين واما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في الادراك وهي القلب والدماغ والبصر لا يدرك الكليات والبصيرة تدركها والادراك الحسي غير منتج لانه يصير سببا لاحساس آخر والادراك العقلي يصير سببا لادراكات اخرى تجتمع علوم خمسة والحس يضطرب بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها بكثرة توارد العلوم وتعاونها والقوى الحسية تضعف بضعف البدن والقوة العقلية يقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية تضعف بضعف البدن والقوة الحسية لا تدرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب والبعد فتدرك ما فوق العرش الى تحت الثرى في لحظة واحدة بل تدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقايق الاشياء وفي اجزائها وفي جزئياتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوحد الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من الجزئيات ويكثر الواحد اخرى بالتجنيس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا يكاد يتناهى وادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء ويسمى العلم العقلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء اذا كان الروح الباصر نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها اولى بان يكون نورا وكما ان نور البصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس او السراج مثلا فنور البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن فلذلك سمي القرآن نورا والنور الذي انزلناه والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان النور النبوية القدسية مقتبسة في انوار اخرى لقوله علمه شديد القوى قل نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى ما الانوار نور منه ولا اجل واشرف وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام

هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود والعدم ظلمة فان نظرنا
الي الكمال فكل كمال ينتهي الي الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الي الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن
وجوده مستفاد من غيره الي ان ينتهي الي واجب الوجود لذاته فهو نور الانوار فسبحان من اختفي عن الخلق لشدة
ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها
لاحترقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعماية وفي بعضها سبعين الفا قال العلما الحجب
ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممزوجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون بالاول فهم الذين
بلغوا في الاشتغال بالعلايق البدنية الي حيث لا يلتفت خاطرهم الي الاستدلال بالمصنوعات علي الصانع واما المحجوبون
بالثاني فهم الذين اعتقدوا ان الممكنات انها غنية عن المؤثر فنفس تصور الاستغناء عن الغير نور لانه من صفات الله
تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين
استغرقوا في بحار صفات الله وانغالوا فاحتجبوا بالصفات عن الذات فعرف من هذا التقرير ان الحجب لا يكاد يتناهي
حسب لا نهاية للممكنات ولا انحصار للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد علي ما هو المتعارف في باب التكثير
ولنرجع الي التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في الجدار غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة في لغة العرب ومنه
المشكوة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسي الاشعري ان المشكوة هي القايم القوي في وسط القنديل
الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول ابن مجاهد والقرطبي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها
الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه
الصبح والدري فمن قرا بضم الدال وتشديد الياء منسوب الي الدر اي ابيض متلالي ومن قرا بالهمز مضموم الدال
كمريق او مكسورها كسكيت فمعناه انه يدرء الظلام بضوءه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال وجب ان لا يهمز لانه ليس في
كلام العرب فعيل ومن همز من القراء فانما اراد فعول علي صبوح فاستثقل فرد بعضه الي الكسر والدراري من الكواكب
هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي في العظم الاول ومعني من شجرة مباركة ان ابتداء
ثقوبه من شجرة كثيرة المنافع وهي الزيتون عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة
فانها من الناسور وقيل سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا
منهم ابرهيم صلوات الرحمن عليه فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعني لا شرقية ولا غربية ان منبتها في الاكثر بالشام وزيتونها
اجود الزيتون والشام قريب من وسط العمارة ليس علي الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا علي الطرف الغربي ومنه و
عن الحسن اراد شجر الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما
يشاهدوا وانهم ما شاهدوا شجر الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار او باوراقها فلا يصيبها الشمس من مشرقها
ولا مغربها وزيف بان الغرض هو صفاء الزيت لا يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة علي وصول اثر الشمس الي
الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد انها ليست مما يطلع عليها الشمس في
وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل علي كمال النضج
الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحي ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل و
الشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة و
لا خير فيهما في مضحي ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق وانه لتلالؤه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءا
علي ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ علي ظاهر التفسير اما ما يتعلق بالمعني فيقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الي انه تعالى
شبه الهداية وهي الايات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح
يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور والوضوح لان
الغالب علي اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي كالظلمات وهدايات الله تعالى فيما بينهما كالضوء الكامل
وهذا المقصود لا يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في

هذا المثال كون المصباح في المشكوة وذلك ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة واصون له عن تعريض الرياح زعم
بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح انه لا حاجة اليه لان هذا تشبيه مركب ولهذا قال الجار الفاضل
ان صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية فان تعاكس الانوار
من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في اللمعان و
التطويس ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل علي كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها وقال الغزالي فانه
يقول المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فاولها القوة الحاسة التي هي اصل
الروح الحيواني اي يوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثال لها من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوي يخرج من عدة
ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية التي يحفظ ما يورده الحواس مخزونا عندها لتعرضه
علي القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوي الزجاجة فانها في الاصل
جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتي صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه علي وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة
كذلك الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف بدليل ان الشي المتخيل ذو قدر وشكل وحد ولكنه اذا اصفي وهذب صار
موازنا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية علي المعاني كما يستدل بالشمس علي الملك و
بالقمر علي الوزير وبمن يختم فروج الناس وافواههم علي انه مؤذن يؤذن قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية علي ادراك
الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفي وجه تمثيله بالمصباح كما مر في تسمية النبي سراجا وحين كان الحس كالمقدمة
للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية علي التقسيمات
والاستنتاجات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة لتزايد انوار المعارف فبالحري ان لا يشبه الا بالشجرة
الزيتون لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من بين ساير الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان
واذا كانت الماشية تسمي مباركة لكثرة درها ونسلها والذي لا يتناهي ثمرته الي حد محدود اولي ان يسمي مباركا واذا
كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة
القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما الشيخ الرئيس ابو علي سينا رحمه الله فانه نزل الامثلة
الخمسة علي مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة
وهي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الي النظريات والانتقال الي الكسبيات
ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة ويسمي فكرا وان كان قويا فهو الزيت ويسمي حدسا وان كان في النهاية القصوي سميت قوة
قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر علي ملاحظتها
متي شاءت من غير تجشم كسب جديد فهو المصباح ويسمي عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها
كانها تشاهدها وهي نور علي نور ويسمي عقلا مستفاد اما الاول فلان الملكة نور ومشاهدة تلك الملكة نور اخر
فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل الهيولاني الي الملكة ثم منها الي العقل التام
هو العقل الفعال مدبر ما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الاية بالنار وعن مقاتل انه قال مثل نوره اي مثل نور الايمان
في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والرسالة وقيل المشكوة
نظير ابرهيم عليه السلام والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد عليهم الصلوة والسلام وعن ابي بن كعب انه قرا مثل
نور من آمن به ورايت في كتب الشيعة من علي عليه السلام مرفوعا للقمر وجهان يضيء بهما اهل السموات والارض وعلي
الوجهين مكتوب اتدرون ما كتابته قالوا الله ورسوله اعلم فقال علي وجه السموات الله نور السموات والارض وعلي وجه
الارض محمد وعلي نور الارضين وقيل المشكوة صدر محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه
من الدين والشجرة ابرهيم صلوات الرحمن عليه وتوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابرهيم ومعني لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم
لم يكن يصلي قبل المشرق ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعني يكاد زيتها يضيء
ان نور محمد يكاد يبين للناس قبل ان يتكلم قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهية تنبئك بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له الموافقة
له وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه
العلم به ولهذا يزداد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم
عدل فهو في ساير الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب من خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور و
مخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة
في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلايل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت
المعتزلة اراد يهدي الله بطريق الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين بلغهم منا التكليف او الهدى محمول على زيادات
الالطاف التي هي في ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف و
جانب جانب المراء والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس و
اكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته قالوا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان
الكل بخلق الله تعالى لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التاكيد بقوله والله بكل شيء عليم ففيه
تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بكمشكوة او بتوقد
لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح انارة واضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد
وقوله في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة فيكون غالبا
في بيوت العبادة او المشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كان اعظم واكثر ضياء فيكون في
باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية
وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء و
المؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك وبان الذين خلوا هم المكذبين
والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر
اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيه كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق
به والصلوات الخمس وقيل صلوة الصبح والعصر وكانتا واجبتين في اول الاسلام وفيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي
كتاب الله وتلا هذه الاية والاولى العموم وقيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان
يقال لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل نفي الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله شعر ولا ترى الضب بها ينجحر
وقيل اثبت التجارة والبيع وبين انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا
ليتجرون ولكن اذا جاءت فرايض الله لم يلههم عنها شيء واما الفرق بين التجارة والبيع فقيل الاول عام لان صناعة التجارة قد
يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشرى وخص البيع لان الربح فيه متعين وفي الشرى مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد
بالتجارة الشرى اطلاق الاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير
بلده وذكر الله دعاؤه والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوات ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها
وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة
مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال
يوم القيامة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها والمراد تقلب احوالها فتفقه القلوب
بعد ان كانت مطبوعا عليها وتدرك الابصار بعد ما كانت عميا على النظر والاعتبار فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين
والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان
يراد تقلبها على جمر جهنم او بغير ما هيئاتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون مرة بهيئة ما انضج بالنار ومرة بهيئة ما
احرق وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية الشمال ومن
اي جهة يعطون كتابهم من قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون و

يخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة او اكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات
اجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها وقال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال
القاضي اراد بذلك ان يكون الطاعات فرضها ونفلها وقال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم
بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان يكون الطاعات منهم بكفر معاصيهم فصح ان الله تعالى يجزيهم باحسن الاعمال
وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة والمعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم قوله والله
يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة وحين بين حال المؤمن انه يكون في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل
الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر في الدنيا يكون في انواع الظلمات وفي الاخرة في
اصناف الحسرات وضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الدال على خيبته في الاخرة فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب
قال الازهري هو ما يتراءى للعين وقت الضحى الاكبر شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب واما الآل فهو
فهو ما يتراءى للعين وقت في اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض
قال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر يأتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه
فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته فيشبه حاله حال الظمآن الذي حاجته
الى ما يحسبه ويبقيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للخلوص فاذا جاءه ولم يجد شيئا عظم غمه وقال مجاهد السراب عمل
الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه فاثبت انه شيء لان العدم لا يتصور المجيء اليه
ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد
جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد يخيل ولا اصل ماء وهباء يشبه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فلما
قرب منه رق وانفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله وجد الله اي وجد عقاب الله او زبانية الله يأخذونه فيعتلونه
الى جهنم ويسقونه الحميم والغساق خلاف ما تصور من الراحة والنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد و
لبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الاخر فهو قوله او كظلمات وقد يقال معناه انه شبه
اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقايدهم الفاسدة واللجي العميق الكثير
الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة
الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظاهر
ان الجمع للتكثير وان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال
ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في
قوله وما كادوا يفعلون قالت الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية بخلق الله وجعله وحمله المعتزلة
على منح الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بدلايل التوحيد وقال
مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول
صلى الله عليه وسلم وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم للكل او لله عز وجل
وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه اما للكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه
اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها
ساير العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في حكاياتهن مذكور في خواص الحيوانات ولا سيما
في كتاب عجايب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والارض الاية ثم ذكر دليلا اخر من
الاثار العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها
سحابا واحدا متراكما ساد اللافق فترى الودق المطر او القطر يخرج من خلاله من فوقه ومخارجه كجبال في جبل قوله من السماء
من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل
بعض البرد من السماء من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى الرعد وانه بخار يجمد بعد ما استحال قطرات

منا، فان عامة المفسرين ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبال حجر وقال اهل المعاني السماء هاهنا هو الغيم
المرتفع على رؤس الناس فالمراد بجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر الآية انه
يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء، او يهلك بالبرد من يشاء ان يعذبه به، و يعصم منه من يشاء ان يعصمه
ويديم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا او يعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما
في الطول والقصر في كل ذلك معتبر لذوي الابصار الذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغايب منتقلين
من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجايب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء فهي مخلوقة
لله تعالى واحترز بهذا عن الاعتراض الذي ذكرنا في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء، وقيل نزل
الغالب منزلة الكل او اراد بالدابة من يدب على وجه الارض ويسكن هناك فكل منها اما متولد من النطفة واما
بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا
القسم لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلا والاطلاق لفظه من تغليب للعقلا وسمي الزحف على البطن مشيا
على سبيل المشاكلة او الاستعارة نظيره قوله فلان لا يتمشى له امر وقد يوجد من الدواب ذوات ارجل ازيد من اربع كالعناكب
والعقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان الذي له اربع واربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما لم يذكرها الله سبحانه
لانها نادرة بالنسبة الى سايرها ومن العقلا من زعم ان امثال هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط وقيل
ان في قوله تعالى يخلق الله ما يشاء تنبيها على ساير الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر
طرفا من ذلك تذكيرا لعجايب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب
دون الانسان وان كان اجزاء الذنب من العظم والغدد واللحم والجلد والشعر وما حوله في غير هذا العضو وكالسلحفاة فلها صدف
يحيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة
واللين واما في الوضع كما ان يدي الفيل اقرب من الى الصدر من يدي الفرس واما في الانفعال كما ان عين الخطاف لا يتحير في
الضوء وعين الخفاش يتحير واما في ساير الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري وبحري او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في
السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على ارجله كالضفادع وكل من البري والبحري له اماكن مختلفة
من البر والبحر فمنهما ما له ماوي كالبرابي او الجحر او الشقوق او الحجر في البر كالنمر او الشط او الصحرا او الطين في
البحر ومنهما ما ماواه كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومن الحيوانات فمنها ما يسبح من الهوا فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء
ايضا وكل طاير فانه يمشي على رجلين وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود وكالخشاف ومنها ما جناحه جلدي او غشائي
وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشة يطير ومنها ما يختار الاجماع كالكراكي ومنها ما يوثر التفرد كالعقاب و
كثير من الجوارح التي تنازع على الطعم ومنها ما يتعاش زوجا كالقطا والانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده
ان يضاهيه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها اكل لحم ومنها لاقط حب ومنها اكل عشب وزهر ومنه النحل ومن الحيوان
ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والغرانيق او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر او يبطي استيناسه
كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد
تصويتا حتى الانسان ومنه ما له شبق يفسد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود وبيوض وكل صمخ
بيوض سوى الخشاف ومنه هادي الطبع قليل الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه
حليم حمول كالابل ومنه مختال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه قلق متودد كالكلب ومنه شديد الكيس كالقرد والفيل ومنه حسود شاه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسى طريقا الذي رآه وفي قوله ان الله
على كل شي قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وامثالها لا يكون الا من فاعل مختار قدير قهار وحين فرغ
من اثبات هذه الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وان فيهم منافقين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا آيات
مبينات وانما فقد العاطف هاهنا بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا لان المقصود هناك هو ما سبق
من التكاليف والمواعظ والغرض هاهنا توطئة فقدمه لما يجي عقيبه من حال اهل النفاق والرياء وقوله اولئك اشارة الى الفريق

المتولي وانما قال بالمؤمنين معرفا لانه اراد انهم ليسوا بالذين عرفت صحة ايمانهم لثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة
الى جميع القائلين آمنا واطعنا وحينئذ يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض دفعا للالزام والنقض فان الحكم الكلي قد يخلو
عن منع ولمثل هذا قال في الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخرا بان الايمان
منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي منهم رؤساء النفاق وقيل اراد متولي هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال
جار الله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الآية فعن مقاتل انها في بشر المنافق
كما سبق في سورة النساء في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي
ابن ابي طالب عليه السلام ارض فتقاسما فوقع الى علي كرم الله وجهه منها ما لا يصيبه الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك
فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي عليه السلام اقبض ارضك فابي ودعا المغيرة الى محاكمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني واني اخاف ان يحيف
على قوله تانوا اليه الجار صلة اي فانه قد تعدى بالى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين ليفيد الاختصاص اي
لا يتحاكمون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين في طاعته ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم
بين ان يكون مرض القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه وهذه الامور وان كانت
متلازمة الا انها متغايرة في الاعتبار فصحت القسمة بين بقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون
امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم ولا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلذلك يابون المحاكمة
اليه اذا كان الحق عليهم **التاويل** للآية تاويلان احدهما من عالم الآفاق والآخر من عالم الانفس فالمشكوة
عالم الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم الاجسام وهي غير منسوبة الى شرق
الازل والقدم ولا الى غرب الفناء والعدم بل هي مخلوقة للابد لا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اي
يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدة بازدواج عالمي الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار ونور القدرة الالهية وذلك
لقرب طبعها من الوجود نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش الى ما تحت الثرى **اما
الاول** **واما التاويل الثاني** فالمشكوة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة السوء كما مر والزيت
روح الانساني القابل لنور العرفان قبولا في غاية القرب والنار نار التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل
صار نورا على نور واذا شئ رمصباح سر من يشاء بنور القدم تنور زجاجة القلب ومشكوة الجسد ويخرج اشعتها من
روزنة الحواس فيستغني ارض البشرية كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت
القلوب اذن الله امر واراد ان ترفع درجاتها من بين ساير الارواح والنفوس الى ان يسع الله كما قال وانما يسعني قلب عبدي
المؤمن يروي ان اوحي الى داود عليه السلام فرغ لي بيتا اسكن فيه قال رب انت منزه عن البيوت فقال فرغ لي قلبك
ولن يتاتى هذا الرفع الا بواسطة ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة هي الفوز بدرجات الجنان كما قال
هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالجنة كقوله ان اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية
لا تتحقق الا اذا لم يلتفت الى الدنيا ولا الى الآخرة فيكون بحيث لا ينصرف فيه ما سوى الله وحينئذ يصلي صلوة الوصال
ويستفيض على المستعدين زكوة حصول نصاب الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار البصاير
لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء، او كظلمات في بحر لجي هو حب الدنيا يغشاه موج الرياء من فوقه موج هو حب الجاه و
طلب الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يرى طريق خلاصه ومن لم يجعل الله
له نورا اي لم يصبه رشاش النور الالهي في الازل ينجي سحاب المعاصي المتفرقة الى ان يتراكم فترى الودق وهو مطر
التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم مطر ثم اجتباه ربه وينزل من سماء القلب من جبال من قساوة فيها
من برد هو برد القهر يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار الطاعة وبالعكس لاولي الابصار اصحاب البصاير الذين
يشاهدون آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب والله خلق كل ذي روح من ماء روح محمد صلعم كما قال اول ما خلق الله روحي
فمنهم من يمشي اي يكون سيرته تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في مشتهيات الفرج

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ○ ومن يطع الله و
رسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ○ واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما
تعملون ○ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما
حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا
البلاغ المبين ○ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ○
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ○ ولا
تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وماويهم النار ولبئس المصير
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم

الايات والله عليم حكيم ○ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ○ انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم ○
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم ○ الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه و
يوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ○

القراءة ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وطريق الهاشمي بكسر القاف وسكون
الهاء على انها للسكت ابو عمرو وغير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف و
كسر الهاء حفص عن الخراز ووجهه انه شبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان تحريك هاء السكت ضعيف
الباقون ويتقهي بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء والبزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر و
حماد وليبدلنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات
بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الاخرون بالرفع لبعض شانهم باسكان الضاد وتشديد
الشين شجاع وابو شعيب وحمله على الاخفاء اولى منه على الادغام ترجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب
الوقوف واطعنا ط المفلحون ه الفائزون ه ليخرجن ط لا تقسموا ج لحذف المحذوف مع اتحاد المقول معروفة ج تعملون ه
للشرط مع الفاء ما حملتم ج تهتدوا ط المبين ه من قبلهم امنا ط بناء على ان ما بعده ستانف شيئا ط الفاسقون ه ترحمون ه
في الارض لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ج المصير ه مرات اتي ج كذا وكذا العشاء ج عند من قرا ثلث عورات بالرفع
اي هو ثلث لكم بعدهن ط اي هم طوافون على بعض ط الايات ط حكيم ه بزينة لهن ط عليم ه صديقكم ه اشتاتا بناء على ان ما بعده
استيناف حكم طيبة ط يعقلون ه يستاذنوه ط ورسوله ج للشرط مع الفاء لهم الله رحيم ه بعضا ط لواذا لانقطاع النظم مع فاء
التعقيب اليم ه والارض ط عليه ج فصلا بين حال وحال مع العدول من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا ط عليم ه
التفسير لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكوا المؤمنون من
طريق الاخلاص وعن الحسن انه قرا قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة وهي النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين
بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين قلت وذلك لاحتمال
كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره
ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش
الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون وهذه آية جامعة لاسباب الفوز وفقنا الله
بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يؤكدوا اساس الايمان بالايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد
في اليمين وكانوا يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا واذا امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذا
الاقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر والخديعة ولان من حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة
معروفة ثم مبتدا محذوف الخبر اي طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف
المبتدا اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين او طاعتكم طاعة معروفة لا ارتياب
فيها كطاعة الخلص من المؤمنين بانها بالقول دون الفعل ثم ضرب الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب و
معنى فان تولوا فان تتولوا فحذف احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد
والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالايات والمعجزات وكونه واقعا على سبيل المجاهرة لا المداهنة وههنا شبه اضمار والتقدير
بلغ ايها الرسول واطيعوا ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين امنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى
القسم لان وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل
ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام و
تمكين الدين تثبيته واشادة قواعده كانوا في المدينة يصبحون في السلاح ويمسون به فسئموا وشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده و
اظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدونني نصب على
الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال
يعبدونني على الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدونني او بيان لها وفيه دليل على ان المقصود من الكل هو عبادة الله
والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ذلك فاولئكم

الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الاية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان
يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ
وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الاية واعترض فان قوله منكم لم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف
في الارض هو امكان التوطن والتصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي وللجمع
للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد العشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد
الراشدين يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف
على اطيعوا وليس يبدع ان يقع بين المعطوفين فاصلة وان طالت وكررت طاعة الرسول للتاكيد من قرا لا يحسبن على
الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوهم في مثل ذلك او فاعله ضمير النبي
او المفعول الاول محذوف لانه هو الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اقسموا او عام
قوله وماويهم النار قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وماويهم النار
حين ذكر من الدلايل التوحيد واحوال المتكلمين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف و
هو العرفان عاد الى ما انجر منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذان فذكره هنا على وجه اخص فقال ليستاذنكم
قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي
رحمه الله تعالى يثبت للنساء بقياس جلي لانهن في حفظ العورة اشد حالا من الرجال وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم
يشمل البالغين والصغار فالامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه البيان والتاديب كما يؤمرون بالصلوة لسبع
وهو تكليف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل ليخفك اهلك ولذلك فظاهره الامر لهم وحقيقته
الامر لنا بفعل ما يخافون عنده وعن ابن عباس ان المراد للصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لكم الا ما لا يجوز للحر ان ينظر اليه ثم
انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا
اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستاذن الي اما دارانه
وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال
انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا لان ذلك يدل على الاستيذان واجب في كل حال وهذا
يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاول في المكلفين وهذه في غير المكلفين قالوا الذين
ملكت ايمانكم يشمل البالغين قلنا لو سلم فلا نسخ ايضا لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص
والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت امر المماليك والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله
منكم ان يستاذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ووقت استبدال
ثياب اليقظة بثياب النوم وثانيها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهور فحينئذ يضع الناس
ثيابهم غالبا وثالثها بعد صلوة العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين
حكمة الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات فمن قرا ثلث بالرفع فظاهر كما مر في الوقوف ومن قرا بالنصب فقد
قال في الكشاف انه بدل من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات قلت بناء على ان قوله ثلث مرات مصدر اعني ثلث استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور المختل العين
واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب واعور المكان اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث
عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان
كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول
والخروج والتردد يعني ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه وارتفع بعضكم بالابتداء وخبره على
بعض او بالفاعلية اي بعضكم طائف او يطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الاية دلالة على وجوب
اعتبار العلل في الاحكام ما امكن روي ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا انزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو ان لا يكون لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات
ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فلم
يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف ويروى عن
علي ايضا انه كان يعتبر القامة ويقدر بخمسة اشبار وعليه يحمل قول الفرزدق وما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما وادرك
خمسة الاشبار واثبات العانة غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في اول سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله كذلك
يبين الله لكم آياته وقبلها وبعدها لكم الايات لانهما يشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات
الثلثة وفي الاخرى من بيوتكم او بيوت ابائكم الى اخرها ومثلهما في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله
لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر لها علامات يمكن عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك
فخصها بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي خرجن عن محل الفتنة
والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير هاء كحائض وطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك بقوله واللاتي لا يرجون نكاحا
اي لا يطمعون فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمونث ولا تهمة
انه لا يحل لهن وضع كل ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع
الذي فوق الخمار وعن ابن عباس انه قرا ان يضعن جلابيبهن وعن السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤوسهن خصهن الله تعالى
بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة
وانما ابيح لهن وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات شيئا من الزين الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب
اخفاءه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء واخص التبرج
في الاستعمال تكشف المراة للرجال وحين ذكر الجائز عقبه بالمستحب تنبيها على اختيار الافضل في كل باب فقال وان يستعففن
خير لهن وذلك انهن في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والقحولة فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض
ظرفاء المذكرين عن حكمة تستر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل وعلى هذا كان ينبغي ان لا يجب تكليف العجائز بالتستر
فاجاب بانه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان **احديهما** عدم الرؤية الحسان **والثانية** لزوم رؤية القباح ثم شرع في نوع من ساير الصور
التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن الاصناف الثلثة ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا
فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك لا حرج عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة
ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحد منهما منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر
عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم
الحلق على النحر وقال كان المومنون يذهبون بالضعفاء ذوي الافات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم
واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب الكل ريبة خوفا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المومنين حرج في ذلك قال قتادة كانت
الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة احتراز مع الفرغ وهي مدح والكزازة ذم وروى
الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح
ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته و
ماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء

حرج فيما يحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه الاكثرون هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى اني
لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود واترك الردي والاعرج يتفسح في مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض
لا يخلو من رائحة او غيرها من اسباب الكراهة وايضا كان المومنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا ياكله
والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل مما لا ينبغي والمريض لا يتاتى له ان ياكل كما ياكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا
عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى بين مواضع الاكل احدى عشر موضعا الاول قوله من بيوتكم وفيه سوال وهو انه اي فائدة
في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته **الجواب** اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المراة كبيت الزوج قاله الفراء وابن
قتيبة اراد بيوت اولادكم ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب وان ولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم
نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت العاشر وهو قوله
او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه **احدها** قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته
ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه **وثانيها** قال الضحاك الزمنى الذين يخلفون الغزاة **وثالثها**
قيل اراد بيوت المماليك لمولاه لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون
واحدا وجمعا كالعدو عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه قد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب
الاطعمة وهم يكبون عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن جعفر
بن محمد الصادق رضي الله عنه من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ
والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضاه المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه
طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو يوسف بالاية انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل
من بيوتهم ودخولها بغير اذن فلا يكون ماله محرزا منهم فاورد عليه ان لا يقطع اذا سرق من صديقه واجاب بان السارق
لا يكون صديقا للمسروق منه واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة
ان الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك فقيل كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم
لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة اباح في هذه الاية ما حظر في قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب انفسهم باكل من ياكل عليهم والعادة كالاذن في ذلك
فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في
هذه الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية
الاكل فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا فانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت
وهو نعت وقيل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا
يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله [illegible] وقال عكرمة وابو
صالح نزلت في قوم من الانصار لا ياكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا لياكلوا الطعام عزلوا للاعمى
طعاما على حدة وكذلك للزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال اخرون كانوا ياكلون فرادى خوفا من ان يحصل
عند الجمعية ما ينفر او يوذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اي من البيوت المذكورة لتاكلوا
فسلموا على انفسكم بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا لانه نحو قعدت جلوسا ومعنى من عند الله
انها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه واراد ان التحية طلب حياة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة من
عنده ووصفها بالبركة والطيبة لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن
انس قال كنت واقفا على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها
قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام

علينا او على عباد الله الصالحين ومن صور الاذن قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والمعنى انه بين عظم الجناية في ذهاب
الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي جمع له الناس فلما كان الامر سببا
للجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو الكامل الحرب ونحوه من الامور التي يعم ضررها ونفعها وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل
شيء تكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد من الخطوب الجليلة من ذوي راي وقوة يستعان باراءهم وتجاربهم وكفايتهم فتفارق
احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويشعب عليه رايه قال الجبائي في الاية دلالة على ان استعد
الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان واجيب بان ترك الاستيذان من اهل النفاق
لا نزاع انهم كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية ان جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه
فيأذن لهم ثالث الايمان بالله والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنون مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت
صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بمزيد التوكيد توكيد وتشديد حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستاذنوك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه وزعم قتادة انها
منسوخة بقوله لم اذنت لهم وفي قوله فاذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول
ورأيه وزعم قتادة انها منسوخة بقوله لم اذنت لهم وفي واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم
تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه والاخر انه جزاء لهم على تمسكهم باذن الله تعالى
في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا دعاءه اياكم بخطب جليل على دعاء بعضكم
بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامره غيره ليس بفرض وانما هو ادب مستحسن رعايته
مع الائمة والمتقدمين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه ولا تقولوا يا
محمد ولكن يا رسول الله ويا نبي الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض وقيل اراد احذروا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان
دعاءه موجب ليس كدعاء غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك و
انضا به على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ
بمن لم يؤذن له بالذي اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر
الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك
يقال خالفه عن القتال اي حيث عنه واقدم هو وخالفه الى القتال اي اقدمت وهو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل
والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد عليهما السلام ان يسلط عليهم سلطان جائر قال الاصوليون
في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة عن الاتيان
بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا دخل بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا و
اعترض عليه بان موافقة الامر مخالفة عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فان الامر لو اقتضاه على
سبيل الندب وانت تاتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مامور به فارهذا اول المسئلة
والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لا يضر لانه لا فرق بين امر الله وامر الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل
والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا
الا ان لله الى اخره تاكيدا لوجوب الحذر وقال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين
على طريقة الالتفات او الاول عام والثاني لاهل النفاق واقول يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم
لئلا نرم ما قبلها وما بعدها كقولك وربك فكبر **التأويل** ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوا انه الى الحضرة بترك ما
سوى الله ويخش الانقطاع عن الله ويتق به عما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال و
زوال لئن امرتهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل دون القول ليستخلفنهم ليخرج ما في استعدادهم من خلافة الله
في ارض البشرية من القوة الى الفعل وليمكن كل صنف حمل الامانة المودعة فيه على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم
حفاظ الاخبار النبي صلى الله عليه وسلم وللقران ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقائق و

وارباب السلوك الكاملون المكملون ومنهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم من النار
لكفى امنا يعبدونني بالاخلاص لا يشركون بي شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ليستاذنكم المريدون الذين تحت تصرفكم والذين لم
يبلغوا اوان الشيخوخة ثلث مراتب في المبادي وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فاذا احوالهم في هذه الاوقات صلح
سائرها في الاغلب والله المستعان والقواعد فيها اشارة الى ان المريد اذا صار بحيث امن منه افشاء الاسرار وما استودع فيه
من متولدات الاحوال فلا اصبر عليه ان لا ابالغ في الستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ
المحقق نجم الدين المعروف بدايه رحمه الله فيه اشارة الى ان من لا يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون
بالتكون بكيفية الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج
في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم اشارة الى انه لا حرج على
ارباب النفوس ان يكونوا ماكلهم من بيوتهم او بيوت ابائهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي الانفس وفي قوله
او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر منقول
اهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجنان ينالها المرء ببركة جليسه الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على
مرآة القلب مريد الصادق فينال به مرتبة لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون
ماكلهم من درجة واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منزلا من المنازل فسلموا اي استسلموا الاحكام
الربوبية بمزيد العبودية حتى يرتقوا منها الى منازل اعلى واطيب انما المؤمنون فيه ان المريد الصادق ان لا يتنفس الا باذن
شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان يصيبهم فتنة من المال والجاه او قبول الخلق او التزويج او السفر بلا
اذن الشيخ او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وبالعصمة الامن واحسنها الله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بطائف الم تر الى ربك كيف مد الظل حروفها ثلثة آلاف وسبعمائة وثلثة وثلثون كلماتها ٨٩٢ آياتها ٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ● الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ● واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ● ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ● وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون ● فقد جاؤ ظلما وزورا ● وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ● قل انزله الذي

يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ● وقالوا ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ●
او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا ● انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا ● تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري
من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ● بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا ● اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ●
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ● لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ● قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ● لهم فيها ما يشاؤون خالدين
كان على ربك وعدا مسؤولا ● ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله
فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل ● قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء و
لكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ● فقد
كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ●
ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ● وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ●

جنة نأكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد
والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالنون
ابن كثير وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرأ ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ
على البناء للمفعول يزيد ويزيد بما يقولون بتاء الخطاب الترمذي عن قنبل تستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز **الوقوف**
نذيرا على ان ما بعده بدل من الذي نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف نقديرا ● ولا
نشورا ● اخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف القائل ولاحتمال ان يكون فقد جاؤا من قول الكفار اي جاء محمد ومن اعانه ظلما
وزورا وزورا ط للاحتمال المذكور او للعطف المتفقين مع عوارض وطول الكلام واصيلا ● والارض ط رحيما ● الاسواق ط نذيرا ●
منها ط مسحورا ● سبيلا ● الانهار ط لمن جعله رفع يجعل على الاستئناف قصورا ● سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا ●
زفيرا ● ثبورا ● الاولى ط كثيرا ● المتقون ط لانتهاء الاستفهام ومصيرا ● خالدين ● مسؤولا ● السبيل ط الذكر ج لجواز ان يكون المراد وقد
كانوا لجواز ان يكون المراد وقد كانوا ولجواز ان يراد وصار واتصل بقوله نسوا ● بورا ● يقولون ط لا لمن قرأ يستطيعون بتاء
الخطاب نصرا ج للشرط مع العطف كبيرا ● في الاسواق ط فتنة ط تصبرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصيرا ● التفسير انه
سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات
العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن اوصاف
الممكنات وقد مر في قوله فتبارك الله احسن الخالقين المقرون في الاول بعد قوله
تبارك بدليل على ان البركة والخير انما هو في القران وكان هذه الصفة معلومة بدلائل الاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة
للذي والضمير في ليكون عبده او للفرقان كقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع
دل على خروج الملكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى اخر مدة التكليف والنذير المنذر او الانذار
كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار الموجب
للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على قوله تعالى السعادات الاخروية الذي يحصل بالانذار لا على فوات
بعض اللذات العاجلة ثم وصف ذاته بصفات اربع **اولاها** الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار
الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره **الثانية** ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود **الثالثة** ولم يكن له
شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه شرع بهذا الاخير في
الصفة **الرابعة** وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية
والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الاحداث من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار
فكانه قيل وجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجد متفاوتا او احدثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي ان الكلام محمول
على القلب الذي يتجه عليه من الالباس اي قدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والتخصيص بين
المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الاوثان اتخذوا فقالوا والاية وحاصله
ان آلة العالم يجب ان يكون اقدر الاشياء واشرفها لا اعجزها واخسها والجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد و
التصرف في شيء الا باذن الله فيكون الاية ردا على الكل وانما قال في هذه السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي مريم ويس
من دون الله لان ما قبلهما بلفظ الجمع للتعظيم فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات
منكري النبوة والاجوبة عنها **فالشبهة الاولى** قولهم ان هذا الا افك افتراه اراد وانه كذب في نفسه او انه كذب في اضافته
الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم آخرون نظير قوله انما يعلمه بشر وقد مر ما قيل في سببه قوله في النحل فاجاب الله تعالى
عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي اتوا
بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله اي هو من عندهم في غاية الامانة والصدق
والزور هو انحرافهم عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي ان لا يتلقن من العجمي كلاما عربيا
اعجز بفصاحته دهماءهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قالوا ابو مسلم الظلم تكذيبهم

الرسول والنبوة وكذبهم عليه **الشبهة الثانية** قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كاخبار الاعاجم اكتتبها كتبها
لنفسه كقولك استكب الماء اي سكبه لنفسه واخذه وقد نظن ان في الكلام قلبا لانه يقال امليت عليه فهو يكتبها واجيب بان
المعنى اراد اكتتابها فهي تقرا عليه او كتب له وهي امي فهي تملى عليه اي يلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة
الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرا عليكم عشية وما يملي عليه عشية يقرا عليكم بكرة وقال جار الله بكرة واصيلا
اي دايما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر الاية والمعنى
العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحة بيانه وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف
واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال ابو مسلم انه يعلم كل سر خفي ومن جملته ما يسرونه من الكيد
والنفاق فهو يجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الاية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة وقيل
هو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم برحمته وغفرانه **الشبهة الثالثة** قولهم على سبيل الاستهانة
وتصغير الشان مالهذا الزاعم انه رسول اي ما باله ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد وزعموا انه
كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام وطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده و
يساعده في باب الانذار ثم نزلوا فاقترحوا ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم
نزلوا فقالوا لا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينتفع بريعه ذلك على اختلاف القراءتين والنصب في فيكون
لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى وتكون مرفوعين
وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحارث وامثاله والمسحور
المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون
عليه او فضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الاية في اواسط سورة بني اسرائيل وحين حكى شبههم وطاعنهم
مدح نفسه بما يلجمهم ويفحمهم وهو قوله تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك
الخير بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك بفقده الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من لا
في الدنيا ولا في الاخرة وان حصول   وان حصول الخير انما يتعلق بمشيته و
عنايته وقيل ان بمعنى اذا اي قد جعلنا لك في الاخرة جنات وبنينا لك قصورا والقصر المسكن الرفيع فيحتمل ان يكون اليه قصد
ان يكون القصور مجموعة والجنان مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الاخرة جنات وفي الدنيا قصورا عن طاوس عن ابن عباس
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عنده قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء استاذن ربه في زيارتك
فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا
بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في الاخرة فنزلت هذه الاية وعن النبي صلى الله
عليه وسلم عرض جبريل علي عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلث جوعات وفي رواية اشبع يوما واجوع
ثلثا فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم بقوله بل اتوا باعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتاملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان
يراد ليس ما تعلق به شبهة علمية في نفس المسئلة بل انما حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها
واعتدنا جعلناها عتيدة ومعدة لهم وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسيق
قالت الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحيوة وتوابعها واحتجوا بقوله اذا رأتهم على ظاهره وقالوا لا امتناع في كون النار
حية راءية مغتاظة على الكفار والمعتزلة اولوا فقالوا المعنى رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر كان بعضها
يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمراى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المغتاظ
والزافر وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام
منهم قيل التغيظ عبارة عن شدة الغضب ذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سمعوا
ما يدل على الغيظ وهو الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها

زفيرا كما قال الشاعر   متقلدا سيفا ورمحا يروى ان جهنم تزفر زفرة فلا يبقى احد الا ترعد فرايصه حتى ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه
تجثوا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وحين وصف حال الكفار اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم حين ما يلقون فيها عن ابن عباس انه
يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط
وقال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الداخلون فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما
ان الروح مع السعة فلذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا
وقالت الصوفية المكان الضيق قلب الكافر في صدره كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم ان اهل جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين
في السلاسل والاصفاد وقد مر في اخر سورة ابرهيم والثبور الهلاك ودعاؤه التنادي بثبوراه اي تعالى يا ثبور فهذا اوانك وههنا
اضمار اي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وهم احقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يكن له ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم
فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت
جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدون بسبب ذلك القول خفة واما فان المعذب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة
قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم وبخهم بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
اي وعدها فحذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القايل السكر احلى ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد و
واستكبر فضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان
الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد دلالة على ان الجنة انما تستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل
وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب ذلك
تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت في الازل ولا عمل هناك قالت المعتزلة لا عفو لصاحب
الكبيرة لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا تعطى حقهم غيرهم اجابت الاشاعرة بانه لو لا يجوز ان يرضى المتقون بادخال الله اهل العفو
الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قولهم فيها ما يشاؤن
دلالة على ان حصول المراتب باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فالراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير في كان لما
يشاؤن فاستدلت المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله
وعدا مسئولا كان المكلفون سالوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سالوه حقيقة بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك او ساله الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسال ويطلب لانه ان واجب بحكم
الاستحقاق او بحسب المذهبين قوله ويوم نحشرهم رجوع الى قوله
انتم اضللتم انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله
تعالى الحياة والنطق او اراد انهم تكلموا بلسان الحال وقيل انه عام للاصنام وللمعبودين من العقلاء نظيره قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد يستعمل في العقلاء واريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت
السؤال عن صفته   فيقول ما زيد تريد اطويل ام قصير والسؤال اما لله وحده او الملائكة باذنه وانما قال انتم وهم ولم يقل اضللتم
عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال وقع عن تولي فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب
ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل العبدة الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى انت قلت للناس وكان القياس ان يقال
ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم
ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون
المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده وقصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك
او نبي او غيرهما ندا او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة علم او ايذاء من كان بريا من الجرم بل انما سالهم
تعريضا للكفار وتوبيخا لهم من قرا ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك فزيدت من
لتاكيد معنى النفي ومن قرا بضم النون فهو متعد الى اثنين **الاول** ضمير نحن **الثاني** من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا يراد في المفعول الثاني
يقول ما اتخذت من احد وليا ولا يقول ما اتخذت احدا من ولي فمن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم مخصوصون

وبلم يجز الاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه **الاول** ان المعنى اذا كنا
لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعوا غيرنا الى ذلك **الثاني** ما كان يصح لنا ان يكون امثال الشياطين في تولهم الكفار قال تعالى
فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال عز من قائل **الثالث** تقدير مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلنا وقالت الملائكة انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يدعوا من دونك وليا
الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان يكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاء ان نكون من المعبودين وفي الآية دلالة على انه لا يجوز الولاية
والعداوة الا باذن الله والولاية مبنية على ميل النفس وشهوة القلب الطبع مذمومة شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن
والشرائع او ما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والآخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الى آخره دليل بين على ان الله عز وجل لا يضل
عباده على الحقيقة والا كان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم لان يقولوا بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى آبائهم
بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر والحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا
وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان الله تعالى هو المضل في الحقيقة كانهم قالوا الهنا انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى
استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بخدمتك فان هي الا فتنتك اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون
على البور جمع باير من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور اي فاسد هالك لا خير فيه
وامرأة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة اراد
انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انه فعل بالكافر ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر صح القول بالقدر ايضا
قوله فقد كذبوكم الالتفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم الهتكم فقد كذبوكم
بقولكم انهم الهة او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءة في الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل
كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون
انتم يا كفار او فما يستطيع الهتكم على القراءتين صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة
من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم بقوله ومن يظلم الآية فاستدلت المعتزلة به وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان
الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والانصاف انه لا دلالة في الآية على مطلوبهم لان من ليست من تفيد العموم عند بعضهم
فان سلم فلعل المراد الاكثر والاقوام باعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة
ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا يدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا الآية لانه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام لان هذه
عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
الا آكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وقال الفراء
المحذوف هو الموصول والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو بعد الا فيكون الجملة حالا كقوله و
ما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان كابي جهل
فكان اذا رأى الشريف الوضيع ولد لم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه
دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لا اجعل مثله
في الخلق والخلق وفي العقل والعلم والرزق والاجل وغير ذلك ويؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من
الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد
بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون انه احتجاج عليهم في اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مع مساواته
اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم بالتكليف
بذل النفس والمال وصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى مذهبنا
في القدر وقال الجبائي هذا الجعل يعني التعريف كما يقال فلان يجعل فلانا لصا اي يعرفه انه لص قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر
الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا فكأنه اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يستدعي التمييز فحسن
الاستفهام بعده اي ليفتنكم لنظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد

كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرا عالما بمن يصبر وبمن لم يصبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم عما عيروه من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلناك فتنة لهم حين بعثناك فقيرا […] من يطيعك خالصا لوجه الله
ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يتميز الطامع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم على ما يقولون

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى
ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝ يوم يرون
الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ۝ وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا ۝ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على
الكافرين عسيرا ۝ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
فلانا خليلا ۝ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا ۝ وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك
هاديا ونصيرا ۝ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة
واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ۝ ولا ياتونك
بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ۝ الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ۝ ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا ۝ فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ۝ وقوم نوح لما كذبوا

الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما ۝ و
عادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ۝ وكلا
ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ۝ ولقد اتوا على القرية
التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
نشورا ۝ واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا
ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا ۝ ارايت من اتخذ الهه هويه افانت
تكون عليه وكيلا ۝ ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ۝ الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ۝ ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا ۝ وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا ۝ وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا

القراءة تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل وكذلك في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والاخرون
بالتشديد لادغام ونزل الانزال بالنصب ابن كثير الباقون ونزل ماضيا مجهولا الا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت
بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين
حمزة وسهل ويعقوب وحفص الاخرون بالتنوين للمشاكلة او بتاويل الحي لا القبيلة او لانه اسم الاب الاكبر الريح على التوحيد
ابن كثير نشرا مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها **الوقوف**
الجزء التاسع عشر ربنا ط كبيرا ۝ مهجورا ۝ منثورا ۝ مقيلا ۝ تنزيلا ۝ للرحمن ط عسيرا ۝ سبيلا ۝ خليلا ۝ اذ جاءني ط الا نسانا

لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهر او يحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا ۝ مهجورا ۝ ونصيرا ۝ واحدة ج على تقدير
فرقنا انزاله كذلك اي كما ترى لنثبت وان وقفت وصلت على كذلك ط والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو
التورية ثم اضمرت فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا الا ان ما بعده مبتدا جهنم لان ما بعده خبر سبيلا ۝ وزيرا ج للاية
ولفاء العطف باياتنا ط للفاء الفصيحة اي فذهبا وبلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف اي اغرقنا
قوم نوح اغرقناهم اية ط لان ما بعده مستانف اليما ج للاية ولاحتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه
بمحذوف اي واهلكنا عادا كثيرا ۝ الامثال ز فصلا بين الامرين المعظمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا ۝ السوء ط ترونها
للعطف مع الاضراب نشورا ۝ هزوا ط لحق المحذوف اي يقولون اهذا الذي رسولا ۝ عليها ط لانتهاء مقولهم سبيلا ۝ ونذيرا
للاية ولفاء العطف باياتنا للفاء الفصيحة اي فذهبا اي بلغا فعصوهما هويه ط وكيلا لا للعطف يعقلون ط لابتداء النفي سبيلا ط الظل
لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا للعدول مع العطف دليلا ۝ يسيرا ۝ نشورا ۝ رحمته ج للعدول طهورا ۝
لتعلق اللام كثيرا ۝ ليذكروا ز والوصل اولى للفاء كفورا ۝ هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو
جهل والوليد واضرابهما وتقريرها ان الحكيم ان يختار في مقصده طريقا يكون اسهل افضا اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا
على صدق محمد اعون على المطلوب بخلو كان محمد صادقا لكان سويا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون
لا يخافون والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل الا ان الخوف يلزمه في هذه الصورة فان من
لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب ايضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند
الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر في اوايل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل
تفسير بلقاء الجزاء الانسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله او نرى ربنا اي جهرة وعيانا فيامرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان
يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الاخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان بذلك و
انما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو
الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط في الظلم وعتوهم بوصف العتو بالكبير قال جار الله اللام جواب
قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفيها معنى التعجب كانه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال
في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه احدها ان القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد صحت دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الايات الا محض الاستكبار والاستنكار وثانيها ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا
من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك ورد الآية
الاخرى ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح وثالثها انهم تبعد برؤية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد من
تصديق المعجز ولا فرق بين ان يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا
فصدقني فصدقه فتعين احد الطريقين محض العناد ورابعها ان العبد ليس له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند
الاشعري او بحكم المصلحة عند المعتزلة وخامسها ان السايل الملح المعاند الذي لا يرضى بما انعم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة
الايادي الجسيمة فرد احديها واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء وسادسها لعل المراد اني لو علمت انهم ليسوا مستكبرين عانين
لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم سالوا الاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا اعطيهم وسابعها لعلهم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى
لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرين ساخرون استدلت الاشاعرة
بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله تعالى مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكر و
لا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرونها باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستانفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون
الملائكة يمنعون البشرى بالجنة ورؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء
لعمومه ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم
على الكفر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة تقول الرجل اتفعل كذا فيقول

حجرا وقد ذكر سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسال الله ان يمنع ذلك
منعا كان المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتاكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون
على ان القائلين هم الكفار اذا راوا الملائكة عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون
ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما
عليكم يؤدي الى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله
الجنة الغفران او البشرى حراما عليكم يؤدي الى ان الكفار على ابواب الجنة يبشر المومنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا
محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيمة ياتي الملائكة المومنين بالبشرى فاذا راى الكفار ذلك قالوا لهم بشرونا فيقولون حجرا محجورا
ثم اخبر وعيد آخر لهم وذلك انهم كانوا يعملون اعمالا لا لهاصون الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومنا لها
من عز نيا لها على اساس الايمان فمثلث حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم
فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا ولا فلا قدوم ولا ما يشبه القدوم لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها فالمحل المعلى في
القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى
موضع الحساب في الاخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب
وفي امثالهم اقل من الهباء سنة علمهم بالهباء في قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالنثار لانك تراه منتظما مع
الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب والمراد جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهوى
بمعناه ثم ميز حال الابرار من حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما مر في قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد
او التفاوت بين المنزلتين انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه او هو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر
فيه خير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى
ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم
الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي اختيار لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسينات الحاصلة في
مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور او غير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم
ذلك في الجنة وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف الليل
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وحاصل الاية ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في
احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيامة فقال يوم تشقق اي واذكر يوم تنفتح السماء بسبب غمام يخرج
منها في الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال القراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل
عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه طلوعه وقال القاضي لا يمتنع ان يجعل الله تعالى الغمام
بحيث تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذلك تتشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب
تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم ووصف حجم الارض بالقياس الى السماء
والارض والله تعالى فوق اهل القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس قال يتشقق كل سماء وينزل سكانها فيحيطون بالعالم
ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للتنزيل ودلالة
على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين وجوز
ان يكون يومئذ تكريرا لقوله يوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان تعلم فيه لا مالك الا الله سواه لا بالصورة
ولا في الحقيقة فيخضع له الملوك ويعنو الوجوه ويذل له رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب
لاستحق الذم بتركه وكان خائفا ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى
مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على ان لا يؤدي ما عليه من العوض وفقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه

باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا على المومنين واللام في الظالم ظاهرة الاستغراق والشمول او الجنس عن
ابن عباس انه للعهد وذلك ان الاية نزلت في عقبة بن ابي معيط وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ياتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه
وقال يا صبات يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت والشهادة ليست في
نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه ولم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي روايات
الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وكتموه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه
بعد لان تغيير القران كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازمهما والتحسر غالبا ونظيره سقط في يده و
اكل بنانه وامثال ذلك وقال الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم تنبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله تمنى ان لو صحب الرسول
وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط
فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اراد بالظالم
عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية
عنه قلت زعم بعض ائمة اللغة ان لم يثبت فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم الاسم
مدلول العلم ولذلك جاء في كلام الله يقول يا ليتني الى اخره والذكر ذكر الله والقران او موعظة الرسول او نطقه بشهادة الحق
وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة واشارة الى ابليس
هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل وخالف الرسول ثم خذله او اراد الجنس فيدخل فيه كل من تشيطن من الجن
والانس ثم ان الكفار لما اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت ضاق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وشكاهم
الى الله عز وجل وقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا اي تركوه وصدوا عنه عن الايمان به وعن ابي مسلم
ان المراد يوم القيمة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القران وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم
القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والمعنى اتخذوه
اي صلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدها انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز
في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالمعسور والمجلود اي اتخذوه هجرا سواك هذا النداء بمنزلة قول نوح رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صارت شكاية نوح سببا لحلول العذاب بامته ولم تصر شكاية نبينا
صلى الله عليه وسلم سببا لذلك والجواب اذا الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم
يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يفض الى الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الغاية ما اوذي
نبي مثل ما اوذيت هذا مع ان الله سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن وكفى بربك هاديا بين ذلك ان له اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا وتمام البحث فيه قد
سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا الى مصالح الدين والدنيا والى
طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا انزل عليه القران حال كونه جملة واحدة
اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط القرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في اكثر المواضع من ارادة التكثير المقيد بالتدريج
كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل وقال القائلون قريش او اليهود فاجاب الله
تعالى عن شبهتهم بقوله كذلك لنثبت الى اخره وتقريره من وجوه احدها ان محمدا لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى
فلم يكن بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن
النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج
ان نزول الشرايع متدرجا اسهل على المكلف منها دفعة وثالثها ان نزول جبريل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل
اعباء النبوة والرسالة ورابعها ان نزوله مفرقا يوجب وقوع التحدي على ابعاض القران ولو نزل جملة يقتضي وقوع التحدي على

مجموعه ولا ريب ان الاول ادخل في الاعجاز وخامسها ان نزوله بحسب الوقايع والحوادث اوفق في باب التكليف والاستبصار
وادل على الاخبار عن الحوادث في اوقاتها وسادسها ان في تجديد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبريل وللترتيل معان منها
انه قدر آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ومنها التاني في القراءة ومعنى رتلناه امرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عايشة في
قراءته لا كسرد كم هذا اذا اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اي تفلجها يقال ثغر رتل ويشبه بنور
الاقحوان في تفلجه ومنها انه نزل في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدد متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون
في كل اوان بقوله ولا ياتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسولتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا جئناك بالجواب
الحق الذي لا محيد عنه وهو احسن يعني مؤدي من سوالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع
معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو ان لا يراد ولا ياتونك بحال وصفة
عجيبة يقولون هلا كانت صفته وحاله ان ينزل معه ملك او يلقى اليه كنز او ينزل عليه القران جملة واحدة اعطيناك نحن من الاحوال
في حكمتنا ومشيتنا ما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل القران مفرقا منجما فان ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم
اوعد هولاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث عنه نظير ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل
لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم تضلون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين
على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص
الاولين على عادة تماديه في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب ولقد اتينا الايات
فقد اتينا موسى التورية وقوينا باخيه ومع ذلك كذب ورد ومعنى الوزير يقدم في طه والوزارة لا ينافي النبوة فقد
كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا الاشتراكهما في النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
ان حملناه على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله
تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما
كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة او لان تكذيب واحد من الرسل
كتكذيب كلهم اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم للناس آية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك سبيلهم في
التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البير غير المطوية وكانوا عبدة الاصنام
اصحاب آبار ومواشي بعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبيناهم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء
وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم فتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد
فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن
يقال الرس رس الميت اذا دفن وغيب في الحفرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وستجيء القصة في سورة يس
وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر
يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا
بيرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو ان يرضى الهنا وكان عامة قومهم يسمعون انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق
مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض
من تحتهم حجر كبريت متوقدا واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير باسناده الى النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بيرا
فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان
كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذانه سبع سنين ثم انتبه وتمطى
وتحول لشقه الاخر فنام سبع سنين ثم انتبه فاحتمل حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى

لعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وكان النبي يسالهم عن الاسود فيقولون
لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الاسود فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود اول من يدخل الجنة
قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي ان يكونوا قوما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك اما قوله
وقرونا بين ذلك فالمشار اليه من الامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ومثله قول الحاسب فذلك كذا
اي ما ذكر من الاعداد مجموعها كذا وكلا من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا
تبرنا اهلكنا اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتبير التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه
ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس يشتغل عنه بضميره والضمير في لقد اتوا القريش
والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم
الى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث ثم لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا الى آثار عذاب الله نظر عبرة وادكار
ومن جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون مشيرين اليه
على سبيل الاستحقار اهذا الذي بعثه الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء بانهم يقولون
مشيرين اليه على سبيل الاستحقار آخر من حيث انه تسليم واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان
استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لم يدع التميز بالصورة وان استهزؤا بالمعنى فيه وقد وقع التحدي
عليه وقامت الحجة عليهم فهم احق بالاستهزاء منهم حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون
هذا النفس من اخت خالتهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم سلموا انه لقوة العقل وسطوع
الحجة شارف ان يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة الهتهم اطلقوا المقاربة اولا ثم قيدوها
بلولا الامتناعية ثانية وفيه انه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه
بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى آخر الآية وانما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر
البصيرة ثم بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارايت من اتخذ الهه
هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما يقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل
لست عليهم بمصيطر قال الكلبي نسخها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ثم
اضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى الها الى نوع آخر اشنع في الظاهر فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناه بل اتحسب وخص اكثرهم
بالذكر اما لصوق الكلام عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء واما لان منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة حمله على الخلاف
وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فايدتهما واثرهما وباقي الآية تفسيره مذكور في آخر الانعام في قوله اولئك كالانعام
بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجتنب المنافع وتجتنب
المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم
المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرع الروي قلت ويحسن
ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هولاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح الله
تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلايل التوحيد مع ما فيها من عظم الانعام فاولها الاستدلال من احوال الظل والروية
اما بمعنى البصر فالمراد الم تر الى صنع ربك او الم تر الى الظل كيف مده ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير
ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له اهلية النظر والاستدلال والكلام في تفسير الآية مجال الا ان ملخص الاقوال فيه
اثنان والاول ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف وافنية الجدران
وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري الجسم الملون
كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زالت الظلمة فيظهر للعقول ان كيفية زايدة
على ما شاهده اولا فمعنى الآية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا على الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا
لاصقا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا فلولا الشمس ووقوع ضوءها على الاجرام لما عرف ان للظل وجودا

لان الاشياء انما تعرف باضدادها ثم قبضناه اي ازلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد
نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة **الثاني** انه سبحانه لما خلق السماء و
الارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها
دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انها تزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض الظل معنيان
احدهما انتهاء الاظلال الى غاية من النقصان بالتدريج **وثانيهما** قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام النيرة
قوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير **الاستدلال الثاني** من الاحوال الليل و
النهار شبه من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما
جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة وقال جار الله السبات الموت
والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل
عن لقمن لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر **الاستدلال الثالث** قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه لم قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من
السماء ماء طهورا فهو معلم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور
بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليه صاحب الكشاف بان الذي
قالوه ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري سلم ان الطهور
في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح
الواو فيهما لما يتوضا به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكانه
سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في
معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هو طهور ام لا مذهب الاصم
والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المايعات قال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة
بجميع المايعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في اول المائدة من ايجاب
التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مايع آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الخبث قوله عز وجل صلى الله عليه وسلم
ثم اغسليه بالماء **النظر الثاني في الماء** وفيه بحثان **الاول** في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجديد
اما الاول فلاطلاق الاية وانزلنا من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه وللحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا يحترزون
عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة فلقوله صلى الله عليه
وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون
بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوه لما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والسدي انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث
والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه صلى الله عليه وسلم توضا فمسح راسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرا عليها بلل فامرها على تلك اللمعة وقياسا
الفضل من العضو على ما لم ينفصل منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على الحقيقية والمراد باستعمال
الماء في المسئلة تادي عبادة الطهارة به او انتقال المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل
في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول طهور على الثاني والماء المستعمل في
الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مانع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كساير المايعات **البحث الثاني**
الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا من بئر بضاعة وكان
ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان
اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا مطهر وان خالطه فان لم يكن

الماء غنيا عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا باس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء في طريقه على معدن
زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان التغير قليلا بحيث لا يضاف الماء اليه
او لا يستحدث اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم توضا ثم قال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلوة الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء
غير متغير فهو المطلوب وللقائل ان يقول ان هذا اشارة الى كيفية الماء ولو سلم فلم يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد
انه تعالى لا يقبل الصلوة بما دون ذلك واما الكمال فلا كلام فيه قال وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضا الانسان
به احتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا
اليقين وهذا الخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضا
بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضا بالماء الكدر المتغير صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة ابي
حنيفة اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وقوله فلم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم
اباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابه ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها
الى الوان ما مر عليها في الصحاري من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري و
النخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء قليلا او كثيرا
ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن لاداء عبادة وبتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير
احد اوصافه الثلثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على هذا الحد ماء البحر وماء البير والغدير والراكد و
الجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز فيه استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال واما
اعتبار اصحابنا للغدير الذي حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الاخر فانما هو كلام في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة
الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس كلامنا في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها
لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين
قلة لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا نزلت
العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء قد
غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم واللون او الريح ومنها
عمر توضا من جرة نصرانية مع ان نجاسة اوانيهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير
الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة
لانه لا يكثر المياه هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سالوا عن كيفية حفظها وكانت
اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها
الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرون انها تاكل الفارة ولم يكن في بلادهم حياض يكرع السنانير فيها ومنها
الشافعي نص على ان غسالة النجاسة اذا لم تتغير نجسة اذا تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها
او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم يمنع المخالطة ومنها انهم كانوا
يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق
بين الجاري والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت
نجاسة في قلتين وكل كوز يؤخذ منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع
ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه اذا وصل اليه عند اتصال الغرف به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار
الخالية يتوضا منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني الطاهرة والنجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين
وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في تقرير مخالفة اما تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد الحكم واما
تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا ضعيف لان روايه مجهول فان

الشافعي لما روي هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه لكن القلة مجهولة فانها تصلح
للكوز والجرة ولكل ما يقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل وبقلة الجبل سلمنا لكن في الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين
وروي اذا بلغ قلة وروي اذا بلغ كر بن سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره
فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولي فمعني الحديث
ان لا يصير مستقذرا لطبع ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم يجوز ان يكون
معني قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي يتاثر به اجاب بعض الشافعية عن هذه المنع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم
الراوي في حديث القلتين فان يحيي بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن علية وقفه علي ابن عمر فقال ان كان علية وقفه
فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت
القلة منها تسع قربتين وشيئا واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي
اولي لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالتاثر تعسف لانه صح في بعض الروايات لو كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقي
لذكر القلتين حينئذ فايدة لان ما دون القلتين ايضا بتلك المثابة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة
الظاهر البعيد عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل حجة من حكم بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالي ويحرم عليهم
الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان فحرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال
انفرادها وحال اختلاطها بالحلو بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزءا من النجاسة وايضا الدلائل التي ذكروها مبيحة ودلايلنا
حاظرة والحاظر غالب علي المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها وايضا قال صلي الله عليه وسلم ولا يبولن احدكم
في الماء القايم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات
لكن الكلام في انه مهما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه
لا للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حين قال وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ففي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الي ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين اوليهما يتعلق بالنبات والثانية
بالحيوان الاعجم والناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات تبتدي في الرجوع والعروج من الاخس الي الاشرف
وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم وانما قال ميتا مع قوله بلدة بالتانيث لان
فعيلا غير جار على الفعل فكانه اسم جامد وصف به او بتاويل البلد والمكان والاناسي جمع انسي وجمع انسان على ان اصله اناسين
فقلب النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين ومثله قرونا بين ذلك كثيرا اسولة فيه
اوردها جار الله مع اجوبتها الاول ان اعمال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة
الاحياء والسقي كما يقول حملني الامير على فرس جواد لا صيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء
وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الي ان من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا غير
مخالط لشي من القاذورات قلت قد قررنا فائدة الوصف بوجه آخر آنفا السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان
المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة
منافعها متعلقة بها فسقيها انعام عليه الثالث ما معني تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام و
الاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الي ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا نكر البلدة في قوله
بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الي ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال الاظلال وذكر انشاء
السحاب وانزال المطر في القران وفي ساير الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابي اكثرهم
الا كفران النعمة وجحودها وقال الآخرون انه يرجع الي اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم وفي البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا
الانواء كالوسايط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه
وهو الخامس عشر منه في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الي ثلثة عشر يوما وهو اكثر في والي اربعة عشر وهو اقل والعشر

نصيف الامطار والحر والبرد الي الساقط منها او الي الطالع واذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوي نجم
كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر علوي عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما شاء
وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالي اراد من الكل
ان يذكروا الايمان وفي قوله فابي اكثر الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال ابي الا لمن قدر على ما يؤمر به
فابي اكثرهم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التاويل
يوم تشقق سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين وتنزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي
يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ويرجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء بالله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق
من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا عين ويوم يعض الظالم على يديه وهو المشرك شركا ظاهرا وخفيا على يديه والاية
على حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالي وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع
الفجار لنثبت به فؤادك بان تتجلي قلبك بحقائق القران وكان بذر التوحيد وقع في قلب النبي صلي الله عليه وسلم في سر الم نشرح لك
صدرك وكان يتاتي بما انزل عليه بل على قلبه صحما فلما اورق كان ورقه الرحمن علم القران فلما ازهر كان زهره فاوحي
الي عبده ما اوحي فلما اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الي اسفل سافلين فيحشرون منكوسين
الي جهنم البعد عن الحضرة الم تر الي ربك فيه ان نبينا صلي الله عليه وسلم وقد لموسي لن تراني وذلك لبقاء انانيته كيف مد
ظل عالم الاجسام ولو شاء الله لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت محركة لها الي
غاياتها المخلوقة هي لاجلها فعرف من ذلك انه لولا الارواح لم تخلق الاجساد ولم يكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة
الي ان كل مركب فانه سينحل الي بسائطه اذا احصل على كماله الاخير وبوجه آخر الظل ما سوي نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو
شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من غيره اليه وفي قوله ثم جعلنا اشارة الي مرتبة اعلي من ذلك وهي الاستدلال به على غيره
كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه الا الي الله تصير
الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب الذهول والغفلة والشمس شمس تجلي المعرفة من افق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله
دائما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الي ان الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة
التكليف ثم بين حكم الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم ليل البشرية لباسا كيلا يحترقوا بدوام شمس تجلي الربوبية وجعل
نوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح الاشواق في قلوب
الاحباب تزعجها عن المساكنات عند السير فلا يستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر
قلوب المشتاقين عن الجنوح الي المساكنات وما يداخلها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله
نور الله ونسقيه من جملة مخلوقاتنا من هم على طبع الانعام بغلبة الصفات الحيوانية عليه فيسقي زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر
كما قال صلي الله عليه وسلم لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب نبت البقلة ونسبة من الانس ان سكر الي رياض الانس فطمه
به عن مراضع الانسانية الي المشارب الروحانية ويظهره عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفناه
القرآن الذي هو ماء حيوة القلب بينهم ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقة فابي اكثر الناس من تلك
المعاهد والمشاهد الا كفورا بنعمة القران وما عرفوا قدرها الله حسبي وكفي والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والمآب

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم
واگر خواستمی برانگیختمی در هر شهری بیم کننده ولیکن برانگیخته بر همه عالمیان پس فرمان مبر کافران را و کوشش نمای با ایشان
به جهادا كبيرا ۝ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
کوششی بزرگ و اوست که فرو گذاشت دو دریا را این یکی آب خوش گوار بغایت شیرین و آن دیگر
ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ۝ وهو الذي خلق
شور بغایت و پدید کرد میان این دو قسم حایلی و حاجزی که منع می کند ازآمیختن با یکدیگر و اوست که آفرید

من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا • ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا •
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • قل ما اسئلكم عليه من اجر
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا • وتوكل على الحي الذي لا يموت و
سبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا • الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فسئل به خبيرا • واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا • تبارك الذي جعل في
السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا • وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا • وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما •
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما • انها ساءت
مستقرا ومقاما • والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما • والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما •
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب
وآمن وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا • والذين لا يشهدون

الزور واذا مروا باللغو مروا كراما • والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا • والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما • اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما • خالدين فيها حسنت مستقرا و
مقاما • قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

القراءة ملح بفتح الميم وكسر اللام كحذر او لانه مقصور مليح وكذلك فاطر فيه يامرنا على الغيبة حمزة وعلي سرجا جمعين
حمزة وعلي وخلف تفتر بضم التاء وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر
والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد ومثله ولكن
يخلد مجهولا من الاخلاد المضعف يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب
ويزيد الاخرون كالاول لكن بالجزم فيهما فيه باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمي وذريتنا على التوحيد
ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء
حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل

الوقوف وصهرا ط قديرا ه محجورا ه لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض اجاج ج كبيرا ه والوصل اولى نذيرا ه
ولا يضرهم ط ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده ط خبيرا ج لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن
او لا وقف عليه ايضا بناء على ان الرحمن بدل من المستقر في استوى ويصلح ان يكون الذي مبتدا والرحمن خبره خبيرا ه
وما الرحمن قد قيل ولا وجه له لان الكل مقول قالوا نفورا ه سجدة منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم
قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما ه كذلك ومقاما ه قواما ه ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف اثاما ط لمن قرا
يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنيهما مهانا لا وقد توقف على جعل
الا بمعنى لكن والوصل اولى لكن يقتضي الوصل ايضا حسنات ط رحيما متابا ه الزور لا كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما ه
لاتصال الحال فيها ومقاما ه دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ه انه سبحانه لما قرر سيرة
القوم من كفران النعمة وايذاء النبي اراد تهييج نبيه على استمرار الدعوة وفي الاية لطف ممزوج بنوع تاديب وارشاد ونحوه
ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى وبعثنا في كل قرية نذيرا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما
فقابل هذا التفضيل بالتشدد في الدين ففي اول الاية بيان كمال الاقتدار وانه لا حاجة به الى النبي محمد كان او غيره ولكن في مفهوم
لولا دلالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وباسته فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما
يريدونه عليه مما يوافق اهواءهم وهذا النهي كقولك للمتحرك لا يسكن لا كقولك للساكن لا تسكن فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك
طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امر بضده قائلا وجاهدهم به اي بالقران او بترك طاعتهم او بسبب كونك نذير القرى كلها
لانها لو بعث في كل قرية نذير لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه
وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما وارسلهما متجاورين
متلاصقين يقال مرجت الدابة اي خليتها للرعي وسمى الماء من الكثير بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على
الكسر لانه يكسر العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا وهذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن

بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته فصل بينهما او يمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا
في السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء
البغي ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما بمعان في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكر الله تعالى والجواب من
وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحملون منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر وثانيهما
لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحر المشهورة والبرزخ بينهما الحائل
من الارض ووجه الاستدلال على هذا الوجه ان يقال العذب والملوحة ان كانا بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء و
الا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما
العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي او النطفة والمعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات
صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان ومنه اخذ الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا
بنوهن ابناء الرجال الاباعد والثاني الاناث اللاتي تصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم
وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة
الاوثان فقال ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل وهو المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي
المعاون اي هذا الجنس ظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز
ان يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين
الله عز وجل وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت
اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا اجهل ممن
استفرغ جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهمات دينه ودنياه حين يبشرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسألهم
على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من
الاجر والنفقة بالاجر الافضل من شاء هو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا
المال ولا تضيعه فيكون في تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة وانه
ان حفظ ماله رضي الساعي به كما يرضي المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسألكم اجرا الا فعل من
ان تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا
يطلب منهم البتة امره بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع ويتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته
بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض
السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بالمخلوق والاضار ضائعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية
بما لا مزيد عليه في الوعيد اي لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وهذه كلمة
يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال الذي خلق
الى آخره وقد سبق تفسيره في الاعراف واما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق السماء
والارض والاستواء على العرش والباء في صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك
الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل
لان كيفية ذلك الخلق والاستواء جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فاسأل عن حاله كونه عالما بكل شيء وجوز جار الله
ان يكون الباء تجريدية كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي رجلا خبيرا عالما به وقيل الباء
للقسم ولعل الوجه الاول اقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت
في كلامهم فحكي كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم
فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير آخر لقوله فسئل به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في

الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما
نعرف الرحمن الا باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم لله لا للاسم لان هذه اللفظة عربية وهم يعلمون
انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا
مقرين لكنهم جهلوا انه يقال سمي بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم فلنسجد لما تأمرنا الذي تأمرنا بمعنى تأمرنا بسجوده على امرتك الخير فاتبع اولا
ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد وللمسمى الرحمن كأنهم قالوا هذا القول فيما بينهم
والضمير في زادهم للمقول وهو اسجدوا للرحمن اي وزادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقول قال الضحاك
لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فمعنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد
والقارئ اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال
تبارك الى آخره والبروج هي الاقسام الاثنا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزا الى آخره شبهت بالقصور العالية
واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلافة يريد الحالة
التي يخلف عنها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف
الليل والنهار في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما الخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فمن فاته شيء من وظايف
العبادة في احدهما قضاه في الآخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود
والآخر ابيض اذ هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه النعمة سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة
الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش
قال بعضهم معنى او الفاصلة انه ان كان كافرا يذكر وان كان مؤمنا يشكر وقيل اراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين
من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عبادة المخلصين
فقال وعباد الرحمن وهو مبتداء خبره في آخر السورة اولئك يجزون الغرفة او خبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص و
التشريف وقرئ وعباد جمع عابد ووصف سيرتهم مع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف
الاول الى نوعين الاول ترك الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة موضع الحال والصفة
للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا و
بطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق والثاني تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم
الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة كسلام ابرهيم صلوات الرحمن عليه حين قال
لابيه سلام عليك ولا نسخ في الآية على ما زعم الكلبي وابو العالية من انها نسخت باية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك
مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم باحياء الليل واكثره
وقوله لربهم اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفرشون احدودهم ويعفرون احاهم وقيل
من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال
ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم وقيامهم ربنا اصرف عنا الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل
فرقا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه وخسرانه وفلان مغرم بالنساء اذا كان
مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب في غراما انه سأل الكفار من نعمه فما ادوها
اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال وتمييز واما بمعنى بئست
وفيها ضمير مبهم مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط ايضا محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما والظاهر ان الجملتين
من قول الداعي وجوز جار الله ان يكونا من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليلا لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول
اشارة الى ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام

بان المستقر للعصاة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق
نقيض الاسراف وكان اصحاب محمد لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعهم ويستر عوراتهم
ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى سرفا ان يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في نسبة انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان
اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز ان يكونا خبرين وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا موكدة وقال في الكشاف يجوز
ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به في قولك الانفاق بين ذلك و
قد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام
من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك
اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط بين ذلك
قواما وضعفه في الكشاف ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فيه فائدة قوله اذا
اريد بالقوام حاق الوسط وبقوله بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان
تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله
عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال الجار الله نفى هذه الامور تشنيعه عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين براهم وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان
الموصوف بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور فبينا تعالى ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها عباد
الرحمن حتى يضاف الى ذلك كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الواد وغيره كما مر في سبب النزول ومن يفعل
ذلك اي المذكور فترك المامورات او ارتكب المنهيات والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم
والمضاف محذوف اي يلق جزاء اثم وقرا ابن مسعود اياما بتشديد الياء التحتانية يعني ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن
ارتكب مخالفة المذكورات ان يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرايع و
المخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف و
المضعف فيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب المعصية دائما واذا كان كذلك في حق الكافر لم
ان يكون كذلك في حق المومن واجيب بان الشيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما اقبح ولا يلزم ان يكون
للانفراد حكم الاجتماع وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال و
الاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب
لا يضاعف العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا
عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا اشارة الى الاعمال الصالحة
اذا تابوا وآمنوا وانما افرد التوبة والايمان بالذكر لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة نفسها بعينها لا تصير حسنة ولكن
السيئة تمحى بالتوبة ويكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويكتب عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب
ومكحول الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكدوا هذا الظاهر بما روي
عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع الذنوب
بمنزلة الخصال المذكورة الى ومن يترك المعاصي كلها او يندم عليها واتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل
متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل
الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع
الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بان ييسر لهم التوبة في المستقبل ثم وصفهم
بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور

ظلمفترين

ظلمفترين اقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن ابن الحنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي
المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لا يسوغ الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك المجالس رضا به وبعث لفاعله
عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض فيه
مع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منه للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الاذى والشتم اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح
كنوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور ولكنه اثبات له ونفي للصمم والعمى كما يقول لا يلقاني زيد مسلما
هو نفي للسلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها وتمموا اكبوا عليها حرصا على استماعها باذان واعية وعيون كالية
لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم متساقطون
عليها غير منتفعين بها قوله من ازواجنا من للبيان ويسمى في علم البيان تجريدية كانه قيل هب لنا قرة عين ثم فسرت القرة بالازواج
والذرية كقولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في
الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء من
المؤمن ان يرى زوجته واولاده مطيعين وعن ابن عباس من الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل لان
مخصوصة هي اعين المتقين ولهذا اختير جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور واما الاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره ولا بتنكير المضاف اليه اي
هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يحبه وقال المفضل في قرة العين ثلثة اقوال
احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب
الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفي به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما في يخرجكم طفلا او اريد
كل واحد منا او اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل في الاية دلالة على
ان الرياسة يجب ان يطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سالوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم
ومن مناظرة القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا تكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على ان
العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سالوا الله الالطاف التي بها يختارون افعال الخير الى ان
يصيروا ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عبادة العباد بقوله اولئك يجزون الغرفة
اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم الجنس وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات
وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومن الفقر ولهذا اطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين قوله ويلقون اي تلك
المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الافات وهما من الملائكة او من الله او من بعضهم
لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانه انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما اعبا بفلان اي ما اصنع به كانه
ما يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ بكم ربي اي وزن لكم عنده والعبء الثقل
استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الى مفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة اما الى الفاعل اي لولا ايمانكم
اي لولا عبادتكم اياه في الشدايد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله ولولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة او ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم فقوله
فقد كذبتم اي اذا علمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم قولي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو عقاب
الاخرة نظيره قول الملك ان استقضى عليه ان من عادتي ان احسن الى من ان يطيعني فقد عصيت فسوف ترى عقوبتي والخطاب
لجنس الانس اذا وجد في جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والاوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به ليذهب الوهم
كل مذهب من انواع الابعاد وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم اذ ذاك بين القتلى لزاما
التاويل ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرانات والمزاجات بل المحض المشية الازلية

روي ان موسى عليه السلام شتم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا
انبياء فضاق قلب موسى وعاج وقال يا رب لا اطيق ذلك فقبض الله تعالى ارواحهم في ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة
في القلة ومنه يظهر فايدة الخاتمية وعموم رسالته وفيه تاديب الخواص وعصمتهم عن روية الاعمال فلا يطلع كفار
النفس وساير القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاف جهادا كبيرا الا انهم بالرخص ولكن تحملهم على العزائم وهو الذي مرج
بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة الحيوانية
والبرزخ هو القلب فايدة مرج الاجاج هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية ومقامها
وحرام على الروح ان يكون منشا الاخلاق الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل
النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحي واهل الصهر هم الذين بقوا في عالم الخلق واختلطوا
بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان
كافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفة قهره لانها مظهرها وما ارسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من
شاء الاجر من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته اياي وبخدمته ومن هنا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم
الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستنده الى تكوين الله وتخليقه وهذا
القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وما زاد على هذا القدر من سلوك القلب وزوال الانزعاج و
الاضطراب فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اي بما حمد به نفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك
والقديم لا يليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا لان الرحمن اقبل عليهم بغيره ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا
تبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج المعاملات والمقامات والاحوال وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء و
التوكل
الى السماء شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة
الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذي جعل ليل البشرية للستر ونهار التجلي
خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس ان اراد ان يتعظ عند الستر واراد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون
الشيطان والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا ليلا ينادي باثارة غبارة صفات بشريتهم احد و
اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم كل ما سوى الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع
والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في الرواح ساجدون وفي الصباح واجدون واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن
وباطن في الوجود مزين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في مواقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم
يقتروا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله الها آخر لا ترفعوا حوايجهم الى الاغيار ولا يشوبون
اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات التجلي
صفات وفي مثل هذا القتل حيوة ابدية ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله تبارك وتعالى يضاعف له
العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى
النفس وآمن بكرامات الاولياء ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذي لو
طرح ذرة منه على ملاء الارض سيئة يبدلها ابر الحسنات ومن تاب اي رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا
بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب الى الله مرجع متابا لا مزيد عليه وهو احد ابن ارجعي وحينئذ لا يشهد الزور اي لا يساكن
عن صدق الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكر بآيات ربه تامل فيها حق التامل بان يهب له
من ازواج الروح والجسد ومتولداتهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما يقر بها عين القلب وعين السر و
عين الروح اي يتنورون بنورها وتصير له اذ ذاك مقتدي للمتقين لمتقي الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقي النفس من الاوصاف
الذميمة ولمتقي الروح عما سوى الله فيجزى في مقام العندية بما صبروا في البداية على التكاليف الشرعية وفي الوسط على
تبديل الاخلاق الذميمة وفي النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة
في حسن العدم ولولا دعاؤه اياهم في الازل بلسان القدرة لقد كذبتم حين دعيتم الغني عن الصانع فسوف يكون جزاء الشقاوة الابدية لزاما

سورة الشعرا مكية الا قوله والشعرا الى آخر حروفها ... كلمها الف ومائتان وتسع وتسعون آياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا
اسم سوره است يا غير آن اينها كه درين سوره است نامهاييست ظاهر الاعجاز مگر تو هلاك كننده خود را براي آنكه نمي باشند اين

مومنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
كفار از اهل ايمان اگر خواهيم فرو فرستيم برايشان از آسمان معجزه پس گردد گردنهاي ايشان مر آن را ذليل و منقاد

وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنها معرضين
و نمي آيد بايشان هيچ قرآني با موعظه از خداي بخشاينده نو در نزول مگر هستند از آن قرآن اعراض كنندگان

فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا
پس بحقيقت بدروغ نسبت كردند پس زود بيايد بايشان خبرها آنچه بودند كه بدان افسوس مي نمودند آيا نگريستند

الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية
سوي زمين كه بسا رويانيديم دران از هر صنفي نبات با خواص پسنديده بدرستي كه دران انبات نشانه ايست

وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى
و نيست بيشتر ايشان از اهل ايمان و بدرستي كه پروردگار تو هر آينه او غالبست بر او با مهربانست بر ضعفا و ياد كن چون ندا كرد

ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال
پروردگار تو موسى را كه بيا بگروه ستمكاران گروه فرعون كه نمي ترسند گفت موسى

رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل
پروردگارا بدرستي كه من مي ترسم كه بدروغ نسبت كنند مرا و منقبض مي شود سينه من از تكذيب و جاري نمي شود در كلام زبان من پس بفرست

الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا
جبرئيل را بسوي برادرم هارون تا ياور من باشد و مر ايشان راست بر من تبعه گناهي پس مي ترسم كه بكشند مرا گفت خداي نه چنانست پس برويد

باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب
با معجزات ما بدرستي كه ما با شماييم بنصرت و ياري شنونده ايم آنچه ميان شما رود پس بياييد بفرعون پس بگوييد بدرستي كه ما فرستاده پروردگار

العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت
جهانيانيم كه بفرست با ما پسران يعقوب را گفت فرعون آيا تربيت نكرديم ترا در ميان ما حال آنكه كودك بودي و درنگ كردي

فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
در ميان ما از مدت عمر تو سالها و كردي آن كردار بد ترا كه كشتي قبطي را و حال آنكه تو از ناسپاسان بودي

قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
گفت موسى كردم آن كردار را آنگاه و حال آنكه من از خطاكاران بودم پس گريختم من از شما آنگاه كه ترسيدم از شما پس بخشيد مرا

ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
پروردگار من فهم و دانش و گردانيد مرا از پيغمبران فرستاده با كتاب و آن تربيت نعمتي است كه منت مي نهي آن را بر من كه بنده كردي

بني اسرائيل ● قال فرعون وما رب العالمين ● قال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين ● قال لمن حوله الا تستمعون ● قال ربكم
ورب ابائكم الاولين ● قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ● قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ● قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين ● قال اولو جئتك بشيء مبين ● قال فات به ان كنت من
الصادقين ● فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ● ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين ● قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم ● يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون ● قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين
حاشرين ● ياتوك بكل سحار عليم ● فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ●
وقيل للناس هل انتم مجتمعون ● لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين ● فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ●
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ● قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ●
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ● فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون ● فالقي السحرة ساجدين ●
قالوا امنا برب العالمين ● رب موسى وهرون ● قال امنتم له قبل ان
اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ● لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ● قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون ● انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين ●

واوحينا

واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون ● فارسل فرعون في المداين
حاشرين ● ان هؤلاء لشرذمة قليلون ● وانهم لنا لغائظون ● وانا
لجميع حاذرون ● فاخرجناهم من جنات وعيون ● وكنوز ومقام كريم ●
كذلك واورثناها بني اسرائيل ● فاتبعوهم مشرقين ● فلما تراءا الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون ● قال كلا ان معي ربي سيهدين ● فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ●
وازلفنا ثم الاخرين ● وانجينا موسى ومن معه اجمعين ● ثم اغرقنا
الاخرين ● ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم ●

القراءة طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى
الفتح الاقرب وقرا حمزة ويزيد مظهرة النون عند الميم اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق
ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب ارجه مثل ما في الاعراف ائن لنا بالمد وبالياء يزيد وابو عمرو وزيد وقالون وقرا ابن كثير ونافع
غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة وياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل ما مد قال آمنتم بالمد
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب آمنتم على الخبر حفص غير الخراز الاخرون
وابن عامر الباقون بغير الف فاتبعوهم بالتشديد
زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراء الجمعان بكسر الراء في الوصل حمزة ونصير وهبيرة من طريق الخراز
واختلفوا في الوقف عن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن تريعي وفي رواية اخرى عنه ترآي تراعي والمشهور عنه ترآ بكسر
الراء وفتح الهمزة واما حمزة فانه يقف ترايا ترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير الى موضع الهمزة وهو الصدر واما هبيرة فانه يقف
ترايا بكسر الراء ويشير الى فتحة الهمزة الباقون يقفون ترآي على وزن تراعي معي ربي بفتح الياء حفص الوقوف طسم كوفي المبين
مومنين خاضعين معرضين يستهزؤن كريم لاية مومنين الرحيم الظالمين للابدال او البيان يتحيلا عليهم الظلم
فرعون للعدول عن الامر الى الاستفهام يتقون يكذبون لمن قرا ويضيق بالرفع على الاستيناف هرون يقتلون قال
كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون العالمين لتعلق ان بني اسرائيل سنين الكافرين الضالين المرسلين اسرائيل العالمين وما
بينهما لان جواب الشرط محذوف اي ان كنتم موقنين فلا يكذبوني موقنين يستمعون الاولين لمجنون وما بينهما تعقلون
المسجونين مبين الصادقين مبين للاية مع العطف الناظرين عليم لان ما بعده صفة بسحره وقد قيل بناء على ان ما بعده قول
الملا لفرعون والجمع للتعظيم والاصح انه من اتمة قول فرعون تامرون حاشرين لان ما قبله جواب عليم معلوم للعطف
مجتمعون لاتصال بمعنى الغالبين لمن المقربين ملقون الغالبون ما يافكون للاية والدلالة على اسراعهم في السجود
الساجدين العالمين وهرون لكم للابتداء ومع اتخاذ القول السحرة للعاد لام الابتداء وسوف تعلمون لتقدير القسم اجمعين
لا ضير توقفه لحزان والا انا الاصل هو الوصل لان ما بعده هو المقول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون للاية مع اتخاذ المقول

المؤمنين ٭ متبعون ٭ حاشرين ٭ للاية مع ان التقدير بان هؤلاء قليلون ٭ لغائظون ٭ حاذرون ٭ لابتداء الاخبار من الله وعيون
كريم لمعاني الكاف كذلك اي كما وعدنا بني اسرائيل ان ابهاتم اخبر عن وقوع الموعود اسرائيل ٭ مشرقين ٭ لمدركون ٭ ووجه
الوصل الاسراع في تداركهم عن خوف الادراك كلا لاحتمال ان يكون للردع وان يكون لمعنى حقا سيهدين الى طريق الاجل الفار الفصيح اي
ضرب فانفلق ٭ العظيم ٭ الاخرين ٭ اجمعين ٭ الاخرين ٭ لاية مؤمنين ٭ الرحيم ٭ قال جار الله معنى طسم ان
آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في اول يوسف والنجم الهلاك وقد مر في
اول الكهف غراه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع كما ان وجود الكتاب علي بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين انه قادر علي تنزيل اية ملجئة
الي الايمان ولكن المشية والحكمة تقتضيان بناء الامر علي صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت علي تنزيل
كما قيل في قوله ان لنا فظلت واقول الظاهر ان الفاء في فظلت للسببية بدليل عدم المستثنى فيه كما في ننزل ووجه العدول
الي الماضي كما قيل في ونادي وسيق ووجه مجي خاضعين خبرا عن الاعناق ان يكون الاعناق مقحما لبيان موضع الخضوع
واصل الكلام وظلوا لها خاضعين وحين وصفت الاعناق ان يكون الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين
كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال
جاء نا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الاية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل اعناقهم
بعد صعوبته ويلحقهم هوان بعد عزة ومعني ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث قد مر في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك علي
انه مع اقتداره علي ان يجعلهم ملجئين الي الايمان حكيم ياتيهم بالقرآن حالا بعد حال لرعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر الله تعالى لا يجدد
لهم توجيهه موعظة وتذكيرا الا جددوا ما هو نقيض المقصود منهم وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب
في غاية الحسن كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم
قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من احدى في الشقاء فانه يعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب
والانكار الي حيث يستهزئ وفي قوله فسياتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او يوم القيمة وقد مر مثله في اول الانعام ثم بين انه مع
حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفي للمتامل في باب النظر والاستدلال والزوج الصنف
والكريم نعت لكل ما يرضي ويحمد في بابه منه وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده
ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبت الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان
يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون ان يقول كم انبتنا فيها من زوج
كريم هو ان كلا قد دل علي الاحاطة بازواج النبات علي سبيل التفصيل وكم دل علي ان هذا المحيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل
ان خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق افراد كثيرة منه فقوله كل زوج اشارة الي خلق كل نوع من انواع
النبات وقوله كم انبتنا اشارة الي كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه علي كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم
الكلام بقوله لعل ذلك الانبات او في كل واحد من تلك الازواج لاية علي الايجاد والايات وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله
طبع علي قلوبهم وان ربك لهو العزيز الرحيم فمن عزته قدر علي عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة
اذا صدرت عن القدرة كان اعظم موقعا واعلم سبحانه كرر بعض الايات في هذه السورة لاجل التاكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر
قوله ان في ذلك لاية الي قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في قصة موسى ثم ابرهيم ثم
نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من
اجر ان اجري الا علي رب العالمين وهو مذكور في مواضع من غير هذه السورة وليس في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث
قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابرهيم لان اباه في المخاطبين حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيي موسى
وابرهيم ان يقولا ما اسالكم عليه من اجر وان كانا منزهين من طلب الاجر ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة قصص الانبياء المشهورين
مع اممهم اعتبارا لهذه الامة وابتداء بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعري
هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل ابي منصور الماتريدي انه من جنس الحروف
والاصوات وانه وقع علي وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال

جار الله قوله الا تتقون كلام مستانف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء في قلة خوفهم وكثرة ظلمهم او هو حال ادخلت
عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون في قراءة النصب فالتكذيب المستتبع
لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه قبل اجابة دعوته
او بقية يروى انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل الي هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعضدني في
امري فاختصر الكلام اختصارا ثم ان ذكر ان لهم عليه ذنبا فسمي جزاء الذنب ذنبا او المضاف محذوف اي تبعة ذنب وهو قود قتل
القبطي كما سيجي تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وههنا قد جوزه الكعبي وغيره من
البغداديين وقال الاكثرون والاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى
للخوف من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز ذلك لما جبل عليه طبع الانسان من النفرة عن القتل فسال الله الامان
من ذلك وقد جمع الله له بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا استنباء اخيه كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت يا
هرون ومعكم مستمعون خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات
الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع علي الله حقيقة لان الاستماع جار
مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الاية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري
بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوا رسالة رب العالمين تعالى
ارسلنا برسول اي برسالة او جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد واضمار ههنا دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون
فقالا له ذلك يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب
العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا
وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلثين سنة من اول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة ففر
منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافرا للنعمة بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ
ذاك ممن يكفرهم الساعة فيكون قد افترى علي موسى وجهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء او جهل لان
الكفر غير جائز علي الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهة كانوا يعبدونها
قال تعالى ويذرك والهتك ثم ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر فلم ينسب نفسه الا الي الضلال واراد به الذهاب
عن الصواب او اراد النسيان او الخطاء وعدم التدبر في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حين فر من فرعون
وملائه الموتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والراي ولا يدخل فيه النبوة ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله
وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الي خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بعد ان فسرت بقوله ان عبدت
تطيره واذ قضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة منها علي كانه اي تسمي نعمة
الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم عبيدا وقصدهم الي ذبح ابنائهم صار هو السبب في حصوله عندك وفي تربيته
ولهذا قال الزجاج ان مع ما بعده في موضع نصب انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل ولو لم يفعلوا ذلك لكفلني اهلي
قال جار الله ان قول موسى حلته القولة القول جواب القول فرعون وفعلت فعلتك وجزاء
له كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت قال نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بان تجازى بمثل ذلك الجزاء وقال
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية علي ان التربية كانت من قبل امي و
عشيرتي ولم يك منك الا انك لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى علي العبد في الاطعام
والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل انها لا يستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه
لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذي يستحقه علي الايمان
وفي الاية نوع دلالة علي كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما
رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره عناد وان يكون كفر جهل لزوا والذي يخص المقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة
الشي وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسواله ولم يعرف ان الماهية لا تنطلق علي ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها حادثة

لامقدارية وباي وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه فلا يصح ان يسال عنه بما هو ولا
بكيف هو ولا باي شيء هو ولا بهل هو غايته ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه واثاره على وجه يعم الكل
كما قال انه رب السموات والارض وما بينهما او يلخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب ابائكم الاولين وهو الاستدلال
بالانفس ان يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبها وبالعكس
وهو الاستدلال بالافاق وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء قطعا فهذا اولى ما توقنون
به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به بقوله ان رسولكم و
يمكن ان يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول ان
الاول هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب
الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته
ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوية ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وحينئذ عدل موسى الى الحجة
الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبئ عن صدقه فقال اولو جئتك اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة
وفي قوله ان كنت من الصادقين ان سلم انه قال جدا لا امرا لا وجد الا دلالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت
بظهور المعجز على يده تحقق صدقه فيها وقد شنع في الكشاف ههنا ان في اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى
جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفي التخطية سهو من وجهين احدهما انه لا قبيح عند الاشاعرة
عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهنا من ذلك اللزوم الاشتباه وباقي القصة سيجيء تفسيرها في
الاعراف فليقتصر بالتفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملا حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب على الحال واقول
الاصوب ان يحمل نعتا للملا اي الاشراف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم
الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل
انت منطلق اذا اراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا
تتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا
يصح الحلف بالاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله هو الله تعالى في الحقيقة
حين القى داعية الايمان في قلوبهم ويجوز ان ينسب الى ما عاينوا من المعجزات الباهرة ذلك ان لا يتقدر فاعلا اي خروا قوله لا ضير
اي لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع الطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر
لي ويحتمل الظن بناء على ان المرء لا يعلم ما سيختاره او يؤول اليه حاله عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا اول طائفة مؤمنين
من اهل زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهود قوله انكم متبعون تعليل للاسراء اي بنيت تدبير امركم على ان تتقدموا لو
يتبعكم فرعون وجنوده الى ان ينجيهم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان
كل حزب منهم في غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف
وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج في جمع عظيم وكان على مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى
راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله
وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا نبالي بهم ولا نتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا نغتاظ منها كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال و
الاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجموعون كلمة وكسلا
الذي يحذر حذره وقيل هو تام السلاح لانه فعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يظن به العجز وخلاف
ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوي اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم من جنات
اي بساتينهم التي فيها عيون الماء ومن كنوز للذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا من طاعة الله تعالى والمقام الكريم
المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك

الذي وصفنا والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وعلى
هذا فوقف على كريم فاتبعوهم اي فلحقوهم ومن قرا بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان راى قوم
موسى قوم فرعون وحصل كل الفريقين بمراى للاخر قال اصحاب موسى فرقا وفزعا انا لمدركون الملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا
عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هدى
بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق مكان لكل فرق اي كل جزء متفرق منفلق منه كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه
بالعظيم وازلفنا اي قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل او قوم فرعون ايضا اي دنينا
بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم حتى بان لم يكن
لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل او عقلا اي اذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه
تعالى اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو
اسرائيل انما فعلوا ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يبعث احدنا
في طلب غلام له فيجوز ان يقول بعثني الغلام لما حدث ذلك عند فعله او المراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه
جمع بفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه او اراد انه حلم عنهم وترك لهم البحر يبسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك
لا بد ان يكون له اثر في استخلاص داعية قوم فرعون الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور ان في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء
البعض واغراق البعض او في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها الاية عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين
سالوا بعد النجاة ان يجعل موسى لهم الها غير الله واتخذوا العجل واقترحوا اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى
هذه الامة بدليل ما قبله وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات في
نزول الايات **التاويل** الطاء طوله في كمال عظمته والسين سلامته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا
نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدة جمال رب العالمين
او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان نشأ
ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فسياتيهم بعد مفارقة الارواح الاجساد انباء
ما كانوا به يستهزؤون بظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اولم يروا الى ارض قلوب العارفين كم انبتنا من اشجار اصناف
الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل ان يكون
شريعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذي لا يوجد بالسعي الرحيم حين حين ادرك اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين
ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما انه جعل فرعون مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار في غاية الكمال ويعلم
منه ان للانسان استعدادا في مظهرية صفة القهر ليس لابليس ولذلك عاند ابليس ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب
انا ربكم الاعلى وان له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل
فيه ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا يستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى
القلب والصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده نعرفه فرعون النفس وقال الم نربك فينا وليدا
كان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهي خمس عشرة سنة فقتل قبطي الشهوة حين كفر بالة الهوى وكان
قبل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفت ان يقطعوا علي الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض
البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب لمعارضه ربكم ورب ابائكم
الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية وفي قوله ان رسولكم لمجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس مما يصدر عن القلب بعد
النفس من الجنون وبالعكس رب المشرق الروح من افق البدن ورب مغربه فيها وما بينهما من مدة التعلق وقد مر تطرح في محاجة
ابرهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء الا بشكه في حب الجاه والرياسة
فلذلك انها اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى ولا يقدر على ان
الله وباقي التاويل قد سبق قوله فاخرجناهم اي من جنات الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة الكريم

الاكرمين واورثناها بني اسرائيل فيه ان النفس اذا فنيت ورث القلب منها صفاتها وبقوتها تصير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورثت النفس منه صفاته وبقوتها تنزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي يحق اوصاف النفس اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وانجينا الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لاية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مومنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله اعلم

واتل عليهم نبا ابرهيم • اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين • قال هل يسمعونكم اذ تدعون • او ينفعونكم او يضرون • قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون • قال افرءيتم ما كنتم تعبدون • انتم واباؤكم الاقدمون • فانهم عدو لي الا رب العالمين • الذي خلقني فهو يهدين • والذي هو يطعمني ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • والذي يميتني ثم يحيين • والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين • رب هب لي حكما والحقني بالصالحين • واجعل لي لسان صدق في الاخرين • واجعلني من ورثة جنة النعيم • واغفر لابي انه كان من الضالين • ولا تخزني يوم يبعثون • يوم لا ينفع مال ولا بنون • الا من اتى الله بقلب سليم • وازلفت الجنة للمتقين • وبرزت الجحيم للغاوين • وقيل لهم اينما كنتم تعبدون • من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون • فكبكبوا فيها هم والغاوون • وجنود ابليس اجمعون • قالوا وهم فيها يختصمون • تالله ان كنا لفي ضلال مبين • اذ نسويكم برب العالمين • وما اضلنا الا المجرمون • فما لنا من شافعين • ولا صديق حميم • فلو ان

لنا كرة فنكون من المومنين • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم • كذبت قوم نوح المرسلين • اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون • اني لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين • فاتقوا الله واطيعون • قالوا انومن لك واتبعك الارذلون • قال وما علمي بما كانوا يعملون • ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون • وما انا بطارد المومنين • ان انا الا نذير مبين • قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين • قال رب ان قومي كذبون • فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المومنين • فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون • ثم اغرقنا بعد الباقين • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم •

القراءة لي الا لابي بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو واجرى الاخفى الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص واتباعك على انه جمع تابع او تبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون مني من المومنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش

الوقوف

ابرهيم • لا لان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون • عاكفين • تدعون • يضرون • يفعلون • تعبدون • لا لان الضمير بعده توكيد الاقدمون • والوصل اولى للفاء العالمين • لا لان الذي صفة الرب يهدين • ويسقين • يشفين • يحيين • الدين • بالصالحين • الاخرين • النعيم • الضالين • يبعثون • ولا بنون • سليم • بناء على ان ما بعده الى اخر احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابرهيم العالمين • المجرمون • شافعين • حميم • المومنون • لاية • مومنين • الرحيم • المرسلين • لا لان اذ يصلح ظرفا للتكذيب مفعولا لاذكر تتقون • امين • للفاء واطيعون • من اجر العالمين • واطيعون • الارذلون • يعملون • لان ما بعده من تمام المقول تشعرون • لذلك المومنين • مبين • نصف الحزب المرجومين • كذبون • المومنين • المشحون • الباقين • لاية • مومنين • الرحيم •

الفصل الثانية قصة ابرهيم عليه السلام

وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم للالزام والتبكيت ومثله اهل المعاني بان يقول احد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة لانه اراد هنالك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله افكا الهة دون الله تريدون حين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على اصناما بل ارادوا ناصبة وعقبوه بقولهم فنظل لها عاكفين اظهارا للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظن بحسن قال لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان اذ للمعنى ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد قائلين على سبيل الاضراب بل وجدنا اباءنا كذلك

يفعلون بينهم ابرهيم بقوله افرايتم على ان الباطل لا ان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في نفسه كثرة او قلة وصرح بعدوتهم
اعداء له لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي تعرف على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو
للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري
فرايت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب
العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين حبيب لي ثم وصف الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على
كماله الممكن له ثم يهديني الى الاستقبال الى ضروب مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة تطبيق
ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق بقوام البدن
من الاغتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة
وغيرها ولولاها لما امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن
ليس دايما على النهج الطبيعي بحيث يصدر عنه الافعال الموضوع هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله ومع خلق
لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة
الصحة يحتاج الى سبب قاهر يقسر الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها
مركزه الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم انما ابرع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الامانة
ليست بضرر كالمرض اما لعدم الاحساس وقتئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وايضا دلقطه هو في الاطعام و
الشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الامانة و
الاحياء فلا ادعى لهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع فحمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء
على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى كما انه اضاف
الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة
هي اختي فانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هو ان يعلم ان المغفرة
فايدتها تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كمالا لم يكن له او المراد الطمع ان يغفر لي لمجرد عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة
شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا وحين قدم الثناء شرع في الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا اسئلة فقال رب هب لي حكما وهو
اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين
وقيل الحكم النبوة ان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى وزيف بانه كان حاصلا له فكيف يطلبه والظاهر انه
اراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية اعني العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة خلق
الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف قيل الحكم المطلق
بالدعاء ان كان هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله بقدر ما هو شرط صحة الايمان
لزم طلب ما هو حاصل لادنى المؤمنين فضلا عن ابرهيم فاذن هو العلم الزايد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على
حقيقة الذات والصفات بما لا يكشف المقال عنها عن الخيال ويصير المرء من الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر
ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك بقوله
وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو
كافر وانما المقصود ان يكون ممدوحا بكل لسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعده هو انصراف الهمم الى
ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح ولمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سال ربه
ان يجعل من ذريته في اخر الزمان من ان يكون داعيا الى ملته محمد صلى الله عليه وسلم ثم سال ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني
من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى الوراثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث
من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لاشد الناس التصاقا به وهو ابوه قائلا واغفر لابي وقد سبق في الانعام والتوبة وفي مريم ما يتعلق
به من المباحث وههنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بدعائه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعد ولا تخزني وايضا قال

ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصيب الكافر كيف يستجير منه المعصوم اجاب عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات
الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه سال الترقية او لاجل الخصوصية
ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني وتفضحني بسبب تعذيب ابي يوم يبعث الضالون
او العباد بانهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون سال الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون
اخر هذا الدعاء لما تبعه عن حديث يوم القيامة واهوالها فاراد لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة
الى ما وصفه الله به في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف
محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة
القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك
ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما عناه في دنياه
بماله وبنيه وثانيهما ان يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف محذوف الحال او السلامة نظيره ان يقال للرجل
لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب بدلا عن ذلك ومنها
ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث انفقه
في طاعة الله وما قصر في تاديب بنيه وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين لم يكفر ولم يعص وقد يفسر التسليم بالله تعالى
من خشية الله تعالى وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيامة وصف الله تعالى او ابرهيم احواله واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين
قال المفسرون الجنة مقرب من موقف السعداء ليكون نظرهم فرحا مبتهجا ويجعل النار بارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة
ولمثل هذا يوبخهم بقوله اينما كنتم تعبدون يعني اين الالهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او
هل ينفعون انفسهم فانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم
جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا اي الغاوين وجنود ابليس وهم
يعني والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم وقيل
ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسوءهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسيرين الرؤساء والكبراء وعن السدي
الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم خالص يهمه ما يهمنا وفيه نفي الشفعاء والصديق راسا او نفي للذين كانوا يعدونهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء
او نفي للانتفاع بهم قصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من الفايدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع
ووحد الصديق لكثرة الشفعاء لاجل الحسبة عادة ولكن الصديق الصادق اعز من الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه
اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب
التمني او عطف في معنى على كرة اي ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا جاز ان يكون كما على اصل الشرط والجواب محذوف وهو
لفعلنا كيت وكيت فيما ذكره من قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثر قوم ابرهيم مؤمنين **القصة**
الثالثة قصة نوح عليه السلام ولا ريب ان شانا عظيم فقد كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومع لم يرد قومه الا التكذيب
لقوم مؤنث بدليل قويمة وكان امينا فيهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون تاكيدا
وتقريرا في النفوس مع انه على كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي الله في
عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كبيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى
الله علة لطاعته قوله وما علمي بما كانوا يعملون ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل واطلاعه على باطنهم ومكنون
ضمائرهم كانهم طعنوا في ايمانهم فذكر ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للنذارة ويجوز ان يكون تعالى لهم فضل السدد
الله عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد فبنى جوابه على ذلك قال وما علي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله
لو تشعرون اشارة الى انهم لا يصدقون بالحساب والجزاء وفيه انكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم فالغنى غنى الدين

والنبت نبت التقوي رب ان قومي كذبون ليس اخبار الاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملو من كل زوجين اثنين مع نوح واهله **التاويل** واتل عليهم نبأ ابرهيم القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه نعبد اصناما وهو ما سوي الله فنظل لها عاكفين الان ادركتنا العناية فنعرض عنها بل وجدنا اباءنا وهم الارواح والاباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لي اذ يتعلق بهم نضرب محجوبا بهم عن الله خلقني فهو يهدين الى حضرته ويطعمني من طعام العبودية الذي يعيش القلوب ويسقين من شراب ظهور التجلي واذا مرضت بتعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحيين باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية ويميتني عن انانيتي ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يستر ظلمة خطيئة وجودي بطلوع بطلوع شمس نهار الدين رب هب لي من ربوبيتك حكما علي بدل وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا للقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها ليتعرضوا عما سوي الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين رد من العالم العلوي الي السفلي من قولهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني اراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا علي ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها والشهوة حيوانية يواخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اي النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما يدعونا اليه علي خلاف ارادتنا لتكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي في فلك الشريعة المملو بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقايق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وافات الدنيا الدنية ويأتي الفصل اشارات الي رسول القلب المسلم من الله وقومه النفس وصفاتها كما قررناه

كذبت عاد المرسلين • اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون • اني لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين • اتبنون بكل ريع اية تعبثون • وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون • واذا بطشتم بطشتم جبارين • فاتقوا الله واطيعون • واتقوا الذي امدكم بما تعلمون • امدكم بانعام وبنين • وجنات وعيون • اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين • ان هذا الا خلق الاولين • وما نحن بمعذبين • فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم • كذبت ثمود المرسلين • اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون • اني لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون •

وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين • اتتركون فيما ههنا امنين • في جنات وعيون • وزروع ونخل طلعها هضيم • وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين • فاتقوا الله واطيعون • ولا تطيعوا امر المسرفين • الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون • قالوا انما انت من المسحرين • ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين • قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم • ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم • فعقروها فاصبحوا نادمين • فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم • كذبت قوم لوط المرسلين • اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون • اني لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين • اتاتون الذكران من العالمين • وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون • قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين • قال اني لعملكم من القالين • رب نجني واهلي مما يعملون • فنجيناه واهله اجمعين • الا عجوزا في الغابرين • ثم دمرنا الاخرين • وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم •

القراءة اوعظت مدغما عباس وتظهر خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** المرسلين ه تتقون ه

امين ۝ واطيعون ۝ اجر العالمين ۝ تعبثون ۝ تخلدون ۝ جبارين ۝ واطيعون ۝ تعلمون ۝ وبنين ۝ وعيون ۝ عظيم ۝ الواعظين
للاخبار عن الابتداء بقولهم الاولين ۝ لذلك بمعذبين ۝ فاهلكناهم لاية ۝ مومنين ۝ الرحيم ۝ المرسلين ۝ تتقون ۝ امين
واطيعون ۝ اجر العالمين ۝ آمنين ۝ لتعلق الظرف وعيون ۝ هضيم ۝ فارهين ۝ مثلنا من الصادقين ۝ معلوم ۝ عظيم ۝ نادمين
العذاب ۝ لاية ۝ مومنين ۝ الرحيم ۝ المرسلين ۝ الا تتقون ۝ امين ۝ واطيعون ۝ اجر العالمين ۝ من العالمين ۝ للعطف من ازواجكم
عادون ۝ المخرجين ۝ القالين ۝ يعملون ۝ اجمعين ۝ الغابرين ۝ الآخرين ۝ مطرا ۝ المنذرين ۝ لاية ۝ مومنين ۝ الرحيم

التفسير ولنذكر في تفسيرها ما هو غير مكرر فالريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه
ريع الغلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن
يمر في الطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يهتدون بالنجوم
فالمجاهد والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او ظلما
وعلوا فوصفوا بكونهم اذا بطشوا جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن انهم يبادرون العذاب من
غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد
يدل على حفظ التفرد بالعلو وكانهم احبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ
في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ايقاظا لهم عن الغفلة مستشهدا بعلمهم
ثم فصلها بقوله امدكم بانعام عليها يدور معاشكم وبنين بهم يتم حفظها والقيام بها وجنات فصل بها التفكه والتنزه
وعيون بها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على انه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب
العظيم فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفير عن العصيان ثم شرع في جلب حكاية جواب القوم فانهم قالوا او عظت
وعدم وعظه بالنسبة اليهم شيان وانما لم يقل او لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو
الوعظ او لم يكن من مباشرته ودونه راسا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرا خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا
الا اختلاق الاولين واكاذيبهم او ما خلقنا هذا الا خلق الاولين نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها
ما هذا الا دين الاولين من آبائنا او ليس ما نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة جارية لا حق لها او ما هذا الذي جئت به من
تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقوله وما نحن بمعذبين فاظهروا بذلك جلادتهم وقوة
نفوسهم فاخبر الله تعالى عن هلاكهم وقد سبق كيفية ذلك مرارا **القصة الخامسة قصة صالح** قال جار الله الهمزة في اتتركون
ويجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للنفي اي نعم قد تركتم في
اسباب الامن والفراغ اجمل اولا بقوله فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم فسره بقوله في جنات وعيون
وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة
ما يبدو منها كنصل السيف وقد مر في الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل وطلعه
كالبر في شاة وقيل وصف نخلهم بالحمل الكثير فانه اكثر الحمل هضم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب
ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحيتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجاز حكمي وانما
المطاع بالحقيقة هو الآمر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان فسادهم في الارض غير مقترن بالاصلاح راسا والمسحر الذي سحر
كثيرا حتى غلب على عقله هو من السحر الرئة اراد وانه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله ما انت الا بشر مثلنا الا
ان يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من السقي وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله
ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب
العاجل وندموا ندم التوبة ولكن في غير اوانها وقد للعند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد و
اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم **القصة السادسة قصة لوط** انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الاناث
على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى الاتي وعلى الثاني
الى الاتي والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شي من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان من قوله من ازواجكم

اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتجاوز الحد
في ظلم اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي وهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه
الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف اراد انه كامل
في قلاهم عصبية للدين او انه معدود في زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة
من عقوبة عملهم او سال العصمة من مثل عصيتهم عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من
اهله بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا غبورها اي بقاؤها في الهلاك واللام
في المنذرين للجنس ليصلح لفاعلية فعل الذم والمخصوص محذوف اي ساء مطر جنس المنذرين مطرا ولئن المعهودين اما علم

كذب اصحاب الايكة المرسلين ۝ اذ قال لهم شعيب الا تتقون ۝
بدروغ نسبت کردند اهل آن مقام که دران درختان انبوه بودند پیغمبران فرستاده را چون گفت مرایشانرا شعیب آیا نمی ترسید از عقاب خدای
اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسئلكم عليه من
بدرستی که من شمارا پیغمبرم فرستاده موصوف بامانت پس بترسید از خدای و فرمان برید مرا و نمی خواهم از شما بر تبلیغ رسالت هیچ
اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ۝
مزدی نیست مزد من مگر بر پروردگار جهانیان تمام دهید پیمانه را و مباشید زیان کنندگان
وزنوا بالقسطاس المستقيم ۝ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في
و وزن کنید بترازوی راست و کم مکنید برای مردم چیزهای ایشانرا و تباهی مکنید در
الارض مفسدين ۝ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ۝ قالوا
زمین حال آنکه تباه کار باشید و بترسید از آن خدای که آفرید شمارا و آفریدگان پیشینیان گفتند
انما انت من المسحرين ۝ وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ۝
بدرستی که تو از آنانی که مختل العقلند و نه تو مگر آدمی مانند ما و بدرستی که ما گمان میداریم ترا هر آینه از دروغ گویان در دعوی
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ۝ قال ربي اعلم بما
پس بینداز برما پارهای از آسمان اگر هستی از راست گویان گفت شعیب پروردگار من داناترست
تعملون ۝ فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ۝
بآنچه میکنید شما پس بدروغ نسبت کردند پس گرفت ایشانرا عذاب روز سایه بان بدرستی که آن عذاب بود عذاب روزی با عظمت و مهابت
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝
بدرستی که هر آینه دران عذاب محل اعتبارست و نبودند بیشتر ایشان از اهل ایمان و بدرستی که پروردگار تو هر آینه او غالبست مهربان
وانه لتنزيل رب العالمين ۝ نزل به الروح الامين ۝ على قلبك لتكون
و بدرستی که این قرآن هر آینه فرستاده پروردگار جهانیانست فرود آورد آنرا جبرئیل امین بر وحی امانت بر دل تو تا باشی
من المنذرين ۝ بلسان عربي مبين ۝ وانه لفي زبر الاولين ۝ اولم
از بیم نمایندگان بلغتی عربی هویدا بافصاحت و بدرستی که ذکر قرآن هر آینه در کتب انبیا متقدم بوده آیا
يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ۝ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ۝
نبود کفار قریش را دلالتی بر نبوت محمد که میدانستند اورا علمای اسرائیل بنی یعقوب و اگر فرود فرستادیم قرآنرا بر بعضی از غیر عرب
فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين ۝ كذلك سلكناه في قلوب
پس خواندی آنرا بر ایشان نبودی عرب بآن تصدیق کنندگان همچنان در آوردیم آنرا در دلهای
المجرمين ۝ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ۝ فياتيهم بغتة
گناهکاران ایمان نیاورند بدان تا که ببینند عذاب دردناک را پس آید بر ایشان عذاب ناگهان

وهم لا يشعرون ● فيقولوا هل نحن منظرون ● افبعذابنا يستعجلون ● افرايت

وايشان نداند · پس گويند چون ببينند عذاب را هيچ مهلت دادگان · اي پس بعذاب ما شتاب ميكنيد · اي پس دانستي كه

ان متعناهم سنين ● ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ● ما اغنى عنهم ما كانوا

اگر برخوردارى دهيم ايشان را سالها · پس آيد بديشان آنچه هستند كه وعده داده ميشوند از عذاب · فايده ندهد ايشان را آنچه بودند

يمتعون ● وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ● ذكرى وما كنا ظالمين

كه متمتع مى شدند · وهلاك نكرديم اهل هيچ شهرى را مگر مر اورا بود پيغمبرى بيم نماينده · براى موعظه

وما تنزلت به الشياطين ● وما ينبغي لهم وما يستطيعون ● انهم عن السمع

وفرود نياوردند قرآن را ديوان · ونسزد ايشان را آن · ونتوانند · چه ايشان از استماع كلام اهل آسمان

لمعزولون ● فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ● و

بر آينه دور نهاده شده · پس مخوان و اعتقاد مكن با معبود حق خداى ديگر را كه باشى از عذاب كردگان

انذر عشيرتك الاقربين ● واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ●

بيم نماى خويشان نزديك ترا · وتواضع و تلطف نماى · از براى آنكه متابعت نمودند از اهل ايمان

فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ● وتوكل على العزيز الرحيم ●

پس اگر نافرمانى نمايند ترا پس بگوى كه من بيزارم از آنچه ميكنيد · واعتماد نماى · بر خداى غالب · مهربان

الذي يراك حين تقوم ● وتقلبك في الساجدين ● انه هو السميع

كه مى بيند ترا آنگاه كه قيام · ودر تفحص احوال · بدرستى كه او شنوا است

العليم ● هل انبئكم على من تنزل الشياطين ● تنزل

ودانا · هيچ آگاه سازم شما را كه بر كدام شخص · فرود مى آيند ديوان · فرود مى آيند

على كل افاك اثيم ● يلقون السمع واكثرهم كاذبون ● والشعراء

بر هر كذاب · بزه كار · كه مى اندازند سمع · وبيشتر ايشان كاذب اند · وشاعران

يتبعهم الغاوون ● الم تر انهم في كل واد يهيمون ● وانهم يقولون

پيروى مينمايند ايشان را گمراهان · اي نديدى كه ايشان در هر وادى از فنون كلام سرگشته مى شوند · وآنكه ايشان مى گويند

ما لا يفعلون ● الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا

آنچه نمى كنند · مگر آنانكه · ايمان آوردند · وكردند كارهاى نيك · و ياد آوردند خدا را ياد آوردنى بسيار

وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ●

ومكافات نمودند هجاء ذم پس از آنكه مظلوم باشند · وزود باشد كه بدانند آنانكه ظلم كردند وهجو گفتند كه بكدام بازگشتن بازمى گردند

القراءة ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على انها ممتنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذلك في
صاد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون الايكة معرفا مجرورا كسفا بفتح السين حفص غير الخراز الاخرون
الايكة معرفا بسكونها ربي اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو نزل به مخففا الروح الامين مرفوعين
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص وابو زيد عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين
او لم تكن بتاء التانيث اية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية اية بالنصب فتوكل بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقي
بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البزي وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع واري بالياء في الوقف
والبزي عن قنبل وقراءة قنبل **الوقوف** المرسلين ج تتقون ه امين لا واطيعون ج اجري العالمين ط
المخسرين ه المستقيم ج مفسدين ج الاولين ط المسحرين لا الكاذبين ج نصف اي القران الصادقين ه تعلمون الظلة
عظيم ط لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه العالمين ط الامين ط المنذرين لا مبين ط الاولين ه اسرائيل ط الاعجمين لا مؤمنين ط المجرمين ج

بناء على ان لا يؤمنون مستانف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الاليم ط لا يشعرون لا منظرون ج يستعجلون ه سنين ه
للعطف يوعدون ه لان قوله ما اغنى جملة نفي او استفهام قامت مقام جواب الشرط يمتعون ط منذرون ه وقد يوقف عليها
بناء على ان ذكرى ليس مفعولا له والمراد ذكر تام ذكرى والوقف على ذكرى جائز ظالمين ه الشياطين ه يستطيعون ط
لمعزولون ه المعذبين ج الاقربين ج للعطف المؤمنين ه تعملون ج الرحيم لا تقوم لا الساجدين ه العليم ط الشياطين ط لانتهاء الاستفهام
الى الاخبار اثيم لا بناء على ان يلقون حال من ضمير الشياطين تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك وان جعل مستانفا كان قائلا
قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فلك الوقف كاذبون ط الغاوون ط يهيمون لا لا يفعلون لا ظلموا ط ينقلبون ه

التفسير **القصة السابعة قصة شعيب** وانه كان لخامدين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب يروى ان اصحاب
الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل قال في الكشاف قرئ اصحاب ايكة بتخفيف
الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف في
هذه السورة وفي سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك الشيء
والظن بالمتواتر يجب ان يكون احسن من ذلك امرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وان يجعل
الشخص خاسرا فكانه امر بالايفاء مرتين توكيدا ثم زاد في البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر في سورة سبحان
قال في الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال
ايضا وقوله ولا تبخسوا تاكيد آخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم
ممن لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو وههنا في قوله وما انت الا بشر وبين تركها في
قصة ثمود هو انه قصد ههنا معنيان منافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثاني مقررا للاول
قلت الفرق نير والاشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت ولعل السبب فيه هو ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب
وان في قولهم وان نظنك هي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شان مقدر واللام في قولهم لمن الكاذبين هي الفارقة والكسف
بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد مر في سبحان اقتراحات قريش والمعنى ان كنت صادقا في دعوى النبوة فادع الله ان
يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فارادوا بذلك اظهار كذبه فخلى عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل
فوض الامر الى الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة
جبرئيل واهلكت اصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطر
عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص المؤكدة بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد
الى مخاطبته قائلا وانه اي وان الذي نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزله والباء في نزل به على القراءتين
للتعدية ولكنها في قراءة التشديد تقتضي مفعولا آخر هو الروح اي جعل الله تعالى الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا
مفهوما لتكون من المنذرين من الذين انذروا بهذا اللسان وهو خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام
ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا
نفهمه ومن هذا الوجه نشاء فائدة اخرى لقوله على قلبك اي نزلناه بحيث يفهمه ويفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك
دون قلبك والظاهر من نقل ائمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازي عن بعضهم ان القلب
هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب في الحقيقة
فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام وضعف دلائله مع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول
قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معاني القرآن في تلك الزبر
وقد يحتج به لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه في وانه لمحمد صلى الله عليه وسلم
وانه حجة ثانية في نبوته قد شهد بها علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته و
صفته في كتبهم مذكور وكان مشركو قريش يذهبون الى اليهود ويتعرفون منهم هذا الخبر من قرأ تكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر

والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتانيث وآية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل ليست بقوية لوقوع النكرة اسما والمعرفة
خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة في تكن
والجملة آية ان يعلمه ولهم لغوا ولهم آية وان يعلمه بدل من آية قال جار الله انما كتب علموا بالواو على لغة من يميل الالف
الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بان من انه لو نزله بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين
لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه نحو قال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم
مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به فكفروا به كما كفروا او لتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل
هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار و
قد سبق مثل هذه الاية في اول الحجر والحاصل انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فان اليأس احدى الراحتين قال في الكشاف وليس الفاء في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا لاجل ترادف رؤية العذاب
ومفاجاته وسؤال النظرة وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد
منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة نظيره قولك ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله لا
تريد الترتب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعذيب في الوجود نظهر
بالتامل ان شاء الله العزيز ثم بكتهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له
به حتى استمهل بعد ان كان من العمر في مهله وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند
استنظارهم او يكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمار
طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الامل ثم بالغ ب
ان الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد والاجل او القيمة فهل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن
في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت وبلغت ثم بين انه ما اهلك
قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون هلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة باهلكنا
مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا لانذر بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان او حالا من الضمير في منذرون او مفعولا
له متعلقا به اي ينذرونهم ذوي تذكرة او لاجل الموعظة والتذكير او التقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة
لمنذرون على حذف المضاف اي ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لبلوغهم في التذكرة اقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه
في مثل هذا التركيب قد مر في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم الا انا نذكرها هنا بسبب تخصيص تلك الآية
بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لا ريب ان الواو تفيد مزيد الربط الاجتماع في الحال وفي الوصل ان جوزنا فسواء قدرنا الجملتين
اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا فالمقام يقتضي ورود الفسق على ما ورد وذلك ان قوله
ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب في اللوح وصف ازلي فناسب ان يكون في اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو
الواو ثم زيد في التاكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق هنا بخلاف قوله منذرون فانها صفة حادثة فاطلق وجود
صدر الجملة عن الواو ولذلك والله اعلم ثم انه مما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن معجزا منزلا من رب
العالمين مشتملا على معاني كتب الاولين والكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان يزيل شبهتهم بقوله
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع لمعزولون
اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما اخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها ببعض
ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على ان الاهتمام بشان الصديق اقوى منه بشان العدو وكان محمد صلى الله
عليه وسلم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك
وحين اثبت حقية القرآن امر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات فقال فلا تدع والمراد دامته
كما مر في نظائره من قوله ولئن اتبعت اهواءهم وغير ذلك وانذر عشيرتك الاقربين فيه ان الاهتمام بشان من هو اقرب
الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب يروى انه صلى الله

عليه وسلم لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم
النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال
يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره في آخر الحجر وفي سبحان وزاد هنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وطيب الجانب
ولين الجانب مخصص بالمومنين من عشيرته واعلم انه اقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا
للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مومنين لمشارفتهم ذلك او اراد بالمومنين
المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امره بالتواضع
لاهل الاخلاص امره في الايمان ان امرهم بالتبرئة من ارباب العصيان فاستدل الجبائي به على ان الله تعالى ايضا بريء من عملهم فكيف
يكون فاعلا له واجيب بانه ان اراد براءة الله انه ما امر بها فمسلم وان اراد انه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته
ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله فقل امره بتفويض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من عاداه
الرحيم الذي لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله
عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه
وتقلبه في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت
اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد تقلبه في الساجدين
تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المصلين بالقيام والركوع
والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري فالمقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل استمرار انه لا يخفى علينا حالك كلما قمت
وتقلبت مع الساجدين في كفايته امور الدين وقد احتج بالاية علماء الشيعة في مذهبهم ان ابا النبي لا يكون كافرا قالوا اراد تقلب
روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
ونافتهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا يشتغل بمنع امثال هذه الدعوى ويسرح
الى بقعة الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل
قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل ليكون الاستفهام في صدر الكلام كقولك اعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لان
الاستفهام في ضمني لا يصرح به قط والافاك كثير الافك والاثيم مبالغة آثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة واشباههما
والضمير في يلقون عائدا الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملأ الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء
ثم يرجعون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعون
من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن والمسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيلقون وحيهم او يلقون
المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لا جرم
عبارة الفصحاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبي صلى الله عليه وسلم على حال
الكهنة الكذب ولم يظهر من احوال محمد الا الصدق وكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل اي الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء
قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم
ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه
اخرى غالين في كلا الطرفين مستعملين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائح خصالهم انهم يقولون عند الصلف والدعاوى
ما لا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم قالوا وما فعلوا واين هم من شعر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق
ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد وتلا الاية فقال

قال قدرد الله عنى الحد يا امير المومنين ثم استثنى الشعراء المومنين الصالحين الذين اغلب احوالهم الذكر والفكر ما لا باس به من المواعظ والنصايح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فو الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان النظر من الشعر على معنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه صلى الله عليه وسلم بقوله ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا او الغرض غير صحيح فهو الذي توجه الذم اليه وللانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصصه بعضهم بالشعراء اذ اخرجوا عن حد الانصاف وما لوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القران كله وقوله اي منقلب ينقلبون صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الدركات السفلى انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قراءة بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة **التاويل** ولو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين **الاول** جعل الاعجمي بحيث يقرا العربي عليهم كقول القائل امسيت كرديا واصبحت عربيا **والثاني** ان اهل الانكار لا يبصرون اهل الاقرار ولو اتاهم مثل هذا الاعجاز المبين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فياتيهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا يستغيث النار من نور المومن ويقول جز يا مومن فقد اطفاء نورك لهبي فيكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا آخر حتى الجنة فله العذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه ان النفس النسب النفوس فان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والده هذا معنى المتابعة اني بريء مما تعملون لم يقل اني بريء منكم لان المراد لا تبرا منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى قبول الحق بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقها روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة والله يهدي الى طريق الصواب واليه المرجع والماب.

سورة النمل ثلث وتسعون آية كلماتها الف ومائة واربعون وتسع وحروفها اربعة آلاف وسبعمائة وتسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طس ● تلك ايات القرآن وكتاب مبين ● هدى وبشرى للمؤمنين ● الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ● ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون ● اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون ● وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ● اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا ساتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ● فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ● يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم ● والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ● الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ● وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين ● فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ● وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

اني آنست بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب منونا على ان قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلي وخلف ورويس الباقون بالاضافة في النار ممالة على غير ليث وابو حمدون وحمدويه ونصير في رواية ابن سعدان والنجاري عن ورش وابو عمرو غير ابرهيم بن حماد وكذلك في القصص **الوقوف** اول ربع الجزء طس كوفي مبين لا بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدلا من الايات او خبر بعد خبر وان كان التقدير هي هدى فلك الوقف للمومنين لا لان الذين صفتهم يوقنون ه يعمهون ط تنصيصا على ان اولئك مبتدا مستانف الاخسرون ه عليم ه نارا ط تصطلون ه حولها ط العالمين ه الحكيم لا للعطف للجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اي فالقاها فخيث ولم يعقب لابتداء النداء المرسلون لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل ايضا رحيم ه وقومه ط فاسقين ه مبين ج للاية والعطف وعلوا لاختلاف الجملتين وتعظم الامر بالاعتبار بعد حذف اي فاعرفتم لا فاسقين ه تلك الآيات التي تضمنته هذه السورة آيات القرآن الذي علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب واريد به اللوح فابانته انه اثبت فيه كل كائن وان اريد به السورة او القرآن والغرض تفخيم شانهما من قبل التنكير فايا نهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما ههنا وبين ما في اول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى انها تزيد في ايمانهم وتبشيرهم بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله هم يوقنون من تتمة الموصول الا ان الوجدان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتداء الذي هو هم وكانه قيل وما يومن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاعب التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبداء ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتائهم الزكوة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذا اشارة الى الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا الترتيب فيه ان المهتدي بالقران حقيقة هو الذي يكون موقنا باحوال المعاد لا شاكا فيها آتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا

فيها اضعف تلك السعادة وارتكب مخيطا فلم يغني الالذات يسيرة زايله ثم اورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين
الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فتاولوه بوجوه منها انه استعارة وكانه لما متعهم بطول العمر وسعة
الرزق وجعلوا ذلك النعيم ذريعة وهو الذي يصحح بعض الملابسات ولاريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى زين
لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدين وما يلزمهم ان
تمسكوا به وذلك بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون عما زينا لهم كما له الحسن لهم
سوء العذاب اي القتل والاسر كيوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر في السورة من الاخبار العجيبة فقال وانك لتلقى
القرآن لتوتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم واذ قال منصوب بعلم او باذكر كانه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة
العجيبة الشان والخبر خبر الطريق كانه لانه كان قد ضله وفي قوله ساتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي اتيكم دليل على انه
قوي الرجا الا انه كان يجوز الخلف وعدا هله بانه ياتيهم باحد الامرين وان ابطا لبعد المسافة او غيره قالواقي او انه دليل
على انه جزم بوجدان احد الامرين مشقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلا بالنار الاستدفا
بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما جاءها وقد قال في طه والقصص فلما اتيها نودي لانه كرر
لفظ اتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مرة اخرى وان مفسرة لان النداء فيه معنى
القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد في فعلها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها بورك في مكان النار
ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
وسبب البركة حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى
النور اي تبارك من في النار وهو الله سبحانه مروي عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج ان من في النار هو نور الله ومن
حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم
هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في
النار هو موسى ولقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضى امر عظيم تنتشر
منه البركة في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما
هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء في انه اما للشان اما
راجع الى ما دل عليه سياق الكلام اي ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره عليه
يؤيده انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك و
كلاهما تفسير لنودي والمعنى له قيل بورك والق ومعنى لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر
ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص لانه اراد ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب
نفي الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته في حقه ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة
الانبياء في اول البقرة وفي الآية لطايف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الى ان موسى قد
جعل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الا ما وجد من موسى في حق القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي توبة بعد
ذنب الى قول موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا بحرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على
ظلم الى ان النبي المرسل بدل البتة ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضايعا وانه اذا ظلم ولم يبدل
كان خايفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان الحق المستثنى الا انه سيعفى ايضا بسبب غفرانه
ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر
زاخرا وكقوله شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وهذه اللطايف مما سمح بها الخاطر وان
الكاتبة ارجو ان يكون صوابا ان شاء الله العزيز قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة
في ادخل اكثر منها في اسلك لان سلك لازم ومتعد وهناك قال فذانك برهانان وههنا قال في تسع آيات وكان ابلغ في
العدد فناسب الابلغ في العدد اللفظ قال النحويون تعلق الجار محذوف مستانف اي اذهب في تسع آيات والمراد

وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قد مر في آخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون
وقومه دون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملائكة اشراف القوم قد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله
ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح ومعنى مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدي ويجوز ان يكون
الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل او فرعون وقومه والواو في واستيقنتها للحال وقد مضمرة
وفي زيادة انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة طباق المبين وقوله ظلما
وعلوا اي كبرا وترفعا مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قراها علي بن الحسين عليهما السلام وقتادة والله اعلم
الطالب لطالبين وسير سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد انواره وكتاب
مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمومنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون في المعارج بحقايق
الصلوات ويؤتون زكوة اموالهم واحوالهم بالافاضة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون
لعمى قلوبهم عن رؤية الاخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الاخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
حبك الشيء يعمي ويصم فحب الدنيا عميت عين القلب وصم اذنه وصار ابكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب
وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجد ابو يزيد
في البادية قحفا مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة فبكى وقبله وقال هذا راس صوفي وحين اخبر عن مقامات المومنين و
دركات الكافرين اخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لتلقى القرآن لا من عند جبرئيل بل من لدن حكيم تجلى للقلب
بحكمة القرآن عليم بعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثلا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق في
ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني آنست نارا بوادي الامن السر لعلكم تصطلون بتلك النار
عن هوى الطبيعة فلما جاءها على قدم الشوق وصدق الطلب نودي من الشجرة الروحانية ان بورك في نار المحبة نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والق عن يدك عصاك كل ما يعتمد عليه سوى فضل الله فانه
جان في الحقيقة ولى مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودي بلا تخف فان القلوب الملهمة المكرمة
اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك في جيب
قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين في تسع ايات من اسباب هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان
عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله حسبي والله اعلم واحكم بالصواب قوله سبحانه عز وجل

ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على
وبتحقیق دادیم داود را وسلیمان را دانشی وگفتند سپاس وستایش مر خدای راست که تفضیل نهاد ما را بر
كثير من عباده المومنين • وورث سليمن داود وقال يا ايها
بسیاری از بندگان او که با ایمان اند ومیراث یافت نبوت وملک را سلیمان از داود وگفت سلیمان ای
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل
مردمان آموزانیده اند ما را فهم صوتهای پرندگان وداده اند ما را بعض از هر چیزی بدرستی که این عطا هر آینه است فضیلت
المبين • وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
روشن وگرد کردند برای سلیمان لشکرهای او از پری وآدمی وپرنده پس ایشان منع کرده میشدند
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
تا چون خواستند که قطع کنند آن وادی را که بودند در وی مورچگان گفت مورچه ای گروه ایشان ای مورچگان در روید در جاهای شما
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها
تا نشکند وناچیز نکرداند شما را سلیمان ولشکرهای او وایشان ندانند پس تبسم کرد سلیمان خندان از گفتار آن مورچه

وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين • وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين • لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين • فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين • اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون • الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين • اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون • قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم • انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم • الا تعلوا علي واتوني مسلمين • قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون • قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين • قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون • واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون • فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال

فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون • ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون • قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين • قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين • قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم • قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون • فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين • وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين • قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير • قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين

القراءة

وادالنمل بامالة عباس وقتيبة وقراءة يعقوب وعلي والبريدي عن قنبل بالياء في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس وزعني ان بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم ليأتينني بنون الوقاية بعد المثقلة ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الاخرون بضمها من سبا بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزي وابو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح وربيعة بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبا الا يسجدوا بالتخفيف يزيد وعلي ورويس الاخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا يا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص الباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو وغير عباس وقرا باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو ومن طريق الهاشمي عن البريدي الباقون بالاشباع اني القي بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع اتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ووافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل اتمدوني بتشديد وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الاخرون باظهار النونين وحذف الياء اتاني الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص ممن فتح الياء فالوقف بالياء لا غير ومن حذف الياء فانه يقف بغير ياء الا سهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقرا علي آتاني الله بالامالة انا آتيك بالامالة وكذلك

ما بعد حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وابي عمرو وخلف لنفسه فلما رانه بكسر الرا يصير ليبلوني بفتح اليا ابو جعفر
ونافع ساقيها وبابه بالهمز ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاحسن تركها قال في الكشاف من همز فوجهه انه سمع سوق فاجري
عليه الواحد **الوقوف** علما للعدول عن بيان ايثار الفضل ابتداء الي ذكر قول المنعم عليهما شكرا ووفاء المومنين ٥ ثني ط
المبين ٥ يوزعون ٥ النمل لا لان ما بعده جواب انا مساكنكم ج لانقطاع النظم لنهي الغايب مع اتحاد القايل وجنوده لا لان ما بعده
جواب الواو للحال لا يشعرون ٥ الصالحين ٥ الهدهد ز على معنى بل كان من الغايبين على التهديد والاصح ان ام متصل بمعنى
الاستفهام في مالي اي انا لا اراه وهو غايب الغايبين ٥ مبين ٥ يقين ٥ عظيم ٥ لا يهتدون لا ومن خفف الا وقف مطلقا
يعلنون ٥ العظيم **سجدة** الكاذبين ٥ يرجعون ٥ كريم ٥ الرحيم لا لتعلق ان مسلمين ٥ امري ج لانقطاع النظم مع اتحاد القايل تشهدون
تامرين ٥ اذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل ان يكون من تتمة قولها او هو تصديق من الله لما قالت يفعلون ٥ المرسلون ٥ بما ءاتيكم ج
لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التعجيل اتاكم ج لاختلاف الجملتين على ان مل يرجح جانب الوقف
تفرحون ٥ صاغرون ٥ مسلمين ٥ مقامك ج للابتداء بان مع اتحاد القايل امين ٥ طرفك ط يشكر ط الله ط ام اكفر ط لنفسه ج كريم
لا يهتدون ٥ عرشك ط هو لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام سليمان مسلمين ٥ من دون الله ط كافرين ٥ الصرح
ساقيها ط قوارير ٥ العالمين ٥ لما فرغ من قصة موسى شرع في قصة ثانية داود وابنه سليمان والتنوين في علما
اما للنوع اي طايفة من العلم او للتعظيم اي علما غزيرا قال علماء المعاني الواو في وقالا للعطف على محذوف لان هذا مقام
الفاء كقولك اعطيته فشكر فالتقدير ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيان ان
الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال
بالطاعات فكانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان الحمد لله قلت لقايل ان يقول الاصل عدم
الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب والتسبيب فاما ان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل
بهما وعما فعلا فالواو كقولك اعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز ان يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين
على جميع اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى ساير الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمومنين لئلا
يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الاية دليل على
شرف العلم وان العالم يجب ان يتلقى بعلمه بشكر الله تعالى قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه قوله وورث سليمن داود عن الحسن
انه المال لان النبوة عطية مبتداة وزيف بان المال ايضا عطية مبتداة ولذلك يرث الولد اذا كان مومنا ولا يرث اذا كان
كافرا او قاتلا وما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر انه
اراد وراثة النبوة والملك معا دليله قوله تشهير النعمة الله ودعاء للناس الى تصديق المعجزة يا ايها الناس علمنا منطق الطير والمنطق
يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمولف مفيدا وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير
في ايامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في ايامنا وان كان فيهما ما الهمه الله تعالى الدقايق التي خصت بالحاجة اليها
يحكى انه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه ان يقول اكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفا اي التراب وصاحت فاختة فاخبر انها
يقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال كما تدين تدان واخبر ان الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف
يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه والقمري يقول سبحان ربي الاعلى والقطا
يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن ادم عش ما
شئت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس ومعنى من كل شيء وقال في الكشاف اراد كثرة ما اوتي كما
يقول فلان يقصده كل احد تريد قاصديه وانما قال علمنا واوتينا لانه اراد نفسه واياه ويجوز ان يريد نفسه فقط لا على
طريق التكبر بل على عادة الملوك يعظمون انفسهم لمصلحة التهيب وقوله ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر و
التحدث بالنعم كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا شكرا لا فخرا يروى ان معسكره كان مائة
فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها
ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب

فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فيسير به
مسيرة شهر وكان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي ال داود ومعنى يوزعون يحبسون قيل كانوا يمنعون
من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين
يكفهم ويبصرهم ومعنى اتوا على واد النمل قطعوه وبلغوا اخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا
عند منقطع الوادي ويجوز ان يقصدونهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء وكذلك عدي بعلى عن قتادة انه دخل
الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان ام
كانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقيل قال النملة مثل الحمامة
والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن قيام النمل بلفظ العقلاء جعل خطابهم خطاب
اولي العقل فحكى انها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب للامر واما نهي بدلا من الامر اي لا تكونوا
بحيث يحطمنكم اي يكسرنكم سليمن وجنوده على طريقة لا اريتك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده ان يقول جنود سليمان مبالغة
اخرى كما يقول اعجبني زيد وكرمه وفي الاية دلالة على ان في الطريق لا يلزمه الحذر في الطريق المتحرز وفي
قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجود الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على
سبيل السهو وعن بعضهم انها خافت على قومها ان يقعوا في كفران نعمة الله تعالى اذا راوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك
امرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمن كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا
اي شارعا في الضحك واخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان الضحك وما روي انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما اضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما اتاه الله مما دل على الهمس واشتهاره
بالتحرز والتقوى ولذلك مال الى الدعا فقال رب اوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واربطه
لا ينفلت عني فلا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب ان يضيف لواحق
نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الاخرة من زمرة الصالحين لان
ذلك غاية كل مقصود يروى ان النملة احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم في الهواء فامر سليمن الريح فوقفت لئلا يذعرن
حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثالثة قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمن وذلك بدلالة الهدهد
يروى ان سليمن حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع حشره فاتى الحرم ومكث بها ما يقرب كل يوم بخمسة الاف ناقة
وخمسة الاف بقرة وخمسة عشر الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك
مسيرة شهر فراى ارضا عجيبة بهجتها الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض وعن وهب انه اخل
بالنوبة التي كانت نوبتها فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال
فدعا عفريت الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو
مقبل فقصدته فناشدها عليها بالله لتتركنه فتركته وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او لياتيني بسلطان
مبين اي بعذر واضح فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا اخذ سليمان براسه فمده
اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم ساله عما لقي في غيبته وتفقد
الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن اصغر رعيتهم وارجع الى التفسير قوله ما لي لا ارى
استبعد منه انه لا يراه وهو حاضر في الجند كان ساترا ستره ثم لاح له انه غايب فقال لهم كان من الغايبين وقد مر في
الوقوف قوله لاعذبنه لا شك ان تعذيبه انما يكون بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويشمسه وكان عذاب الطير
وقيل كان يطلي بالقطران ويشمس وقيل هو ان ملقيه للنمل لتاكله وقيل ابداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه
وقيل اراد لالزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل
تعذيب الهدهد وذبحه في عصره جايز لمصلحة السياسة كما اباح لنا ذبح كل ماكول لحمه لمصلحة التغذي وحاصل

القسم يرجع الى قوله ليكونن احد هذه الامور الثلثة التعذيب او الذبح او الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد
عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك ادرجه في سلك ما هو قادر على فعله فاقسم عليه ثم اخبر الله سبحانه انه اتى بسلطان
مبين وذلك قوله فمكث غير بعيد اي غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط به قالوا فيه ابطال قول من زعم
ان امام الزمان لا يخفى عليه شي ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وان صاحبه له ان يكافح بر من هو
اعلى حالا منه والاحاطة بالشي علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبا بنبا من جملة صنايع البديع على ان النبا
خبر له شان فذكره في هذا الموضع دون ان يقول من سبا بخبر حسن على حسن وسبا اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي
او الاب الاكبر فينصرف وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعا مسيرة
ثلث ويحتمل ان يراد بسبا المدينة او القوم ثم شرع في النبا وهو قوله اني وجدت امراة واسمها بلقيس بنت شرحبيل
ملك اليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة الشمس
والضمير في تملكهم يعود الى سبا ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة واوتيت من كل شي
اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان
او استعظم في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامرا شي لا يكون مثله لمن فوقه في الملك
وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمن ووصف كل شي بالعظم
انما هو بالاضافة الى ساير ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين في ثلثين في ثلثين
او ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات كل بيت
باب مغلق قال بعض المعتزلة وزين لهم الشيطان اعمالهم
لا
يصلح للسجدة والتحقيق فيه قد مر ولا يبعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان
عليه السلام قوله الا يسجدوا من قرا بالتشديد على ان الجار محذوف وان كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لان لا يسجدوا
وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الا ان يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف
النداء والمنادي محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر
قال الزجاج السجدة في الاية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر
بالسجود في الاية على قراءة الاقتضاء والخبء مصدر بمعنى المخبو وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه
ومن جملة ذلك اطلاع الكواكب من افق الشرق بعد اخفائها في افق الغرب ومنها الاقضية الاحكام والوحي والالهام ومنها
انزال الملك وكل اثر علوي وفي تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهد الهدهد من قدرة الله
تعالى في اخراج الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما انجز كلام الهدهد الى هذه الغاية قال
سليمان سننظر اي نتامل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال له كذبت لانه اذا كان
معروفا بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه
كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذا في الكشاف
الا تعلوا علي واتوني وبعني ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه تسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله
يرجع بعضهم الى بعض القول يروى انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت مفاتيح تحت راسها فدخل من كوة و
طرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت مرعوبة وقيل اتاها والجنود حواليها فرفرف ساعة و
الناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة يقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها
سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحه فلما رات ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار اي فذهب
فالقى ثم توارى ثم كان سائلا سال فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن
مضمونه او هو من عند ملك كريم او هو مختوم يروى انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه وقال صلى الله عليه وسلم كرم
الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه ولم يختمه فقد استخف به ثم ان كان سائلا كانه قال لها فما هو الكتاب وما هو فقالت

انه من سليمان وكيت وكيت **السؤال** لم قدم سليمان اسمه على اسم الله **والجواب** انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد
اليها طريق ورات الهدهد علمت انه من سليمن وحين فتحت الكتاب رات التسمية ولذلك قالت ما قالت او لعل سليمن كتب على
عنوان الكتاب انه من سليمن فقرات عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب او لعل سليمن قصد بذلك انها لو شتمت لاجل كفرها
حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما تفعل الملوك يروى ان نسخة
الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين
وكان كتب عليه السلام جملا وانه وجازته مشتمل على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم على اثبات الصانع و
صفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد قوله قالت يا ايها
الملا استيناف آخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما يحدث لكم من الراي والفتوى والجواب في الحادثة
واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والقضاء فيه ارادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع ارائهم
فاجابوا بانهم اصحاب القوى الجسمانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء في الحرب ونحو ذلك فوضعوا الامر اليها فما احسن
هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ارباب الراي والمشورة وانما الراي رايك وحيث كان يلوح من وصفهم انفسهم بالشجاعة
والعلم بامور الحرب انهم مائلون الى المحاربة ارادت ان تنبههم على الامر والاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء والا فالافساد غير لازم بل الفعل الاصلح
الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف فليس للظلمة في الاية حجة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع
هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وامارات الاهداء او لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى
الله عليه وسلم تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن
الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج في صفة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على
رماك في زي الغلمان والف لبنة ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة
معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا راي وعقل
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك
فلا يهولنك وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوا
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر
فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد
على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا
القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر
اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل
رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت في الجزعة فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية
تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على
سبيل الانكار اتمدونني بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما اتاني الله من الكمالات والقربات والدرجات
خير مما اتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يفرحون الفرح الا في ان يهدي اليهم حظ
من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافة الى المهدى اليه ويجوز ان يكون مضافة الى المهدي والمعنى انتم بهديتكم هذه الذي
اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا
هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول او للهدهد معه كتاب ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل ان يذهب
عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع ذلك في اسر واستعباد يروى انه لما رجعت اليها الرسول
عرفت ان سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف وامرت عند خروجها
ان يجعل عرشها في اخر سبعة ابيات في اخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت حرسا فلعل سليمان اوحي اليه ذلك فاراد

ان يراها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجي وقيل اراد ان يعرف محلها ومقدار
ملكها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد
ووزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك به في الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى ان تقوم
من مقامك اما على ظاهره وهو ان يقوم فيقعد واما ان يكون المقام هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح ان وقت
به وعلى هذا قيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين
اتي به على حاله لا اتصرف فيه بشي واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر عليه السلام وقيل ملك ايده
به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره او كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ العفريت فقال له انا اريك
ما هو اسرع مما تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه منها ان الشخص المشار اليه بالذي يجب ان يكون معلوما للمخاطب
وليس سوى سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان كذلك اولى وكنا باحضار العرش في تلك اللمحة والا لزم تفضيل آصف
عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير الى استقرار العرش عنده ولو سلم رجوعه
الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يأمر الاتيان
غيره بشي ان يكون الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشي واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل
فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمن او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم قيل نوع من العلم لا نعرفه الآن والاكثرون
على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قطان
مكث عشرين سنة يسال الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاري به في منامه ثلث ليال قوليا
قل يا غالب يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا لا اله الا انت صل
اللهم على محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند النظر فوضع موضع النظر فاذا فتح العين توهمت ان نور
العين يمتد الى المرئي واذا اغمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الاية انك ترسل طرفك الى الشي فقبل ان ترده ابصرت
العرش بين يديك يروى ان آصف قال له مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد عينه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في
مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة الله تعالى فليتامل في الحركات
السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار هذه الاتيان به كما تقول لصاحبك
افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شانه وان ذلك ضرب من الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما يعود الى
نفس الشاكر عن المزيد كما قال قيل الشكر للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وروي
في الكشاف عن بعضهم ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها
بكرم الجوار قوله اقشعت نافرة اي ذهبت في حال نفارها وراهنها اي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد فضلا
عن شكر شاكر كريم لا ينقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضي
اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية او خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان
الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك
قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيأته وشكله كما يتنكر الرجل للغير لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه
مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي لمعرفة العرش او للجواب الصائب
اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون ابلغ من ان
لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين فلما جاءت قيل اهكذا اي امثل هذا عرشك لئلا يكون مشبه
تلقين فقالت كانه هو ولم يقل هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم يقطع في المحتمل وتوقف في مقام
التوقف اما قوله واوتينا العلم فمعطوف على مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل
وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته

قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله
بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته بنبوة سليمن قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك
عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله قاتل وقيل الجار محذوف
اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد ولخبر ساقيها بان امر ان يبنى على طريقها قصر من زجاج ابيض فاجري من تحته الماء
والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس ثم قيل لها ادخلي
الصرح اي القصر او صحن الدار فلما راته حسبته لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض في الماء فاذا هي احسن الناس
ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير هذا عند من يقول تزوجها واقرها
على ملكها وامر الجن فبنوا له غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له قالوا وكون ساقها شعراء هو
هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق
على سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازواجك فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني فقال النكاح
من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت
رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر في الزمن السالف او بسوء ظني بسليمان اذ حسبت انه يغرقني في الماء وهذا التفسير انسب بما
قبله ولعل في قولها مع سليمن اي مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها تبع لاسلام سليمن وانها تريد ان يكون معه في الدارين جميعا
والله اعلم **التاويل** ولقد اتينا داود الروح وسليمان القلب علما الدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة
في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على داود الروح الا انه للطافته
لا يحفظها وانما يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان اقضى من داود قوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي
يحفظها بلسان الحال ارباب الاحوال الطائرين في سماء سبا الفناء وقيل اراد الخواطر الملائكة الروحانية قوله من الجن والانس
والطير اي من صفات الشيطنة والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادي النمل هوى النفس الحريصة
على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس اللوامة يا ايها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم بحالكم المختلفة وهي
الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل لان الشمس لا خبر عندها من نورها ولا من الظلمة تزيلها نعمتك التي
انعمت علي بتسخير جنودي لي وعلى والدي وهما الروح والجسد انعم على الروح بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في اركان
الشريعة وفي قوله بنبا يقين اشارة الى ان من ارباب الخبر ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة لا سيما عند الملوك وفي قول سليمان
سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد وان زعم اليقين لا يعول عليه الا بامارات اخر كتاب كريم كانها عرفت انها
بكتابته تهتدي الى حضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني افسدوها بافساد الطبيعة الحيوانية
وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم يأتيني
بعرشها اشارة الى سليمن كان واقفا على ان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قبل لها
ادخلي الصرح فيه دليل على ان سليمن اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله
تاويل آخر وتفقد الطير اهل الفوق الطيارة في فضاء سماء القدس وجو عالم الانس والهدهد الرجل العلمي الذي عول على
فكره واعمال قريحته في استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاستار عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة او لاذبحنه بسكين مخالفات
الارادة سبا مدينة الاختلاط والانس بالانس والمراة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون للشمس عالم
الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن حتى ينقاد الاعضاء
والجوارح بالكلية لاشغال العبودية آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة والذي عنده
علم من الكتاب هو الجذبة التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى بحبه للحق والصرح قصر الشرف
في الدنيا للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن رؤية بواطن الامور مع الاشتغال
بظاهرها وهذه من جملة منطق الطير تفهمه ان شاء الله وحده العزيز الرحيم الكريم
والله يهدي الى الطريق الصواب واليه المرجع والمآب والله اعلم واحكم بالصواب

قوله تعالى [illegible]

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان
يختصمون ۝ قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا
تستغفرون الله لعلكم ترحمون ۝ قالوا اطيرنا بك وبمن معك
قال طائركم عند الله تفتنون ۝ وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا يصلحون ۝ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله
وانا لصادقون ۝ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون
وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ۝ ولوطا اذ قال لقومه اتاتون
الفاحشة وانتم تبصرون ۝ ائنكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون ۝ فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ۝ فانجيناه
واهله الا امراته قدرناها من الغابرين ۝ وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين ۝ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
ءالله خير اما يشركون ۝ امن خلق السموات والارض وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون ۝ امن جعل الارض قرارا
وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا

بل انتم قوم

ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله

ءاله

ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ۝ امن يجيب المضطر اذا دعاه و
يكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون ۝ امن يبدؤا
الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ۝ قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ۝ بل ادارك
علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ۝

القراءة لنبيتنه علی الجمع المخاطب وهكذا لنقولن حمزة وعلي وخلف الباقون فيهما علی التكلم مهلك بفتح الميم و
اللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان
والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب ائنكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة
ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم ءاله مثل ائنكم الريح علی التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو
وهشام الاخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل بل
ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال **الوقوف** يختصمون ۝ الحسنة ج لابتداء استفهام
آخر مع اتحاد القائل ترحمون ۝ معك ط تفتنون ۝ ولا يصلحون ۝ لصادقون ۝ لا يشعرون ۝ مكرهم ط لمن قرا انا بكسر الالف
علی الاستيناف اجمعين ۝ ظلموا ط يعلمون يتقون ۝ تبصرون ۝ النساء ط تجهلون ۝ **الجزو العشرون** قريتكم لاحتمال تقدير
لام التعليل يتطهرون ۝ الا امراته ز لاحتمال ان ما بعده استفهام مستانف وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات
خيرام ما يشركون ۝ وكذلك نظايره ماء ج للعدول مع اتحاد المقول بهجة ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استينافا شجرها ط
مع الله ط يعدلون ۝ حاجزا ط مع الله ط لا يعلمون ۝ خلفاء الارض ط مع الله ط ما تذكرون ط رحمته ط مع الله ط يشركون ط والارض ط
مع الله ط صادقين ۝ الا الله ط يبعثون ۝ عمون ۝ **التفسير** **القصة الرابعة قصة ثمود** والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح
وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاختصام كل فريق الحق معه وفيه دليل علی ان الجدال في باب الدين حق ومعنی استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة انه تعالی قد مكنهم عن التوصل الی رحمة الله وثوابه فعدلوا الی استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم
صالح علی حسب اعتقادهم وذلك انهم قدروا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد روية العذاب فقالوا ائتنا وقضا العقوبة
ساحتند فالسيئة العقوبة الحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون الله قبل عيان عذابه لعلكم
ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان يتقدم علی روية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه
علی خطايهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا فقال طائركم اي سببكم الذي يجي منه
خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره اذا اراد عنكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العقاب ومعنی التطير والطائر وقد مر

في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون او يختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسته
الطيرة ثم حكي سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني منزلهم المسمي بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط
لم يجمع المميز لان الرهط في معني الجمع ويعبر الثلثة الي العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة
وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة الافساد همهم بقتل نبيك والقاسم الحالف فان كان امرا فظاهر
وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم علي اهلاك العدو ليلا واشير علي الاسكندر بالبيات
ليس من آيين الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا
لوليه ما شهدنا اهلاك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما قلت انما ارتكب
هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر علي خلاف المخبر عنه يروي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه
فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الي ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الي الشعب مبادرين وقالوا اذا جاء يصلي
قتلناه ثم رجعنا الي اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم
وعذب الله كلا في مكانه ونجي صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم
بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا ومن قرا انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم او منصوب
علي انه خبر اي كان عاقبة مكرهم الدمار او مجرور تقديره لانا وجوز في الكشاف علي هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض
وانتصب خاوية علي الحال والعامل معني الاشارة في تلك وانما قال في السورة فانجينا الذين آمنوا موافقة لما بعده فانجيناه
واهله وامطرنا وكله علي افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون موافقة لما قبله ولما بعده وزينا
وقيضنا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط انتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا واذ بدل علي الاول
يعني مجرد الوقت ظرف علي الثاني وتبصرون امامن بصر الحاسة فكانهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم واما اذ ترون
آثار العصاة قبلكم او من بصر القلب والمراد يعلمون انها فاحشة لم يسبقوا بمثلها وعلي هذا المعني قوله بل انتم قوم تجهلون
انكم تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او اراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا
عليها والخطاب في قوله تغليب ولو قري بياء الغيبة نظرا الي الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة
مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله علي هلاك كفار قومه ويسلم علي من اصطفاه
بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل امر لنبينا صلي الله عليه وسلم بالتحميد علي الهالكين من كفار الامم وبالتسليم
علي الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون علي انه خطاب مستانف لانه صلي الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه
من الانبياء من حيث ان عذاب الاستيصال مرتفع عن قومه فامر الله سبحانه بان يشكر ربه علي هذه النعمة ويسلم علي الانبياء
الذين صبروا علي مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة علي الوحدانية والرد علي عبدة الاوثان وفيه توقيف علي ادب حسن وبعث
علي التيمن بالحمد والصلوة قبل الشروع في كل كلام يعتد به ولقد توارث العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب
وخطبة وعند التكلم بكل امر له شان قال الجار الله معني الاستفهام وام المتصلة في قوله آلله خير اما يشركون الزام و
تبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه علي الخطاء المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتي يوازن بينه
وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقي واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الي الاستفهام بذكر
الصفات مبتدئا بما هو ابين الحسيات فقال امن خلق السموات وانما قال ههنا وانزل لكم واقتصر في ابرهيم علي قوله
وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالاخرة وليس قوله ما كان لكم معينا عن ذكره لانه يبقي لا تفيد معني الاول ومعني
الالتفات من الغيبة الي التكلم في قوله فانبتنا تاكيد معني اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلا
في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع الحديقة البستان عليه حايط من الاحداق الاحاطة البهجة الحسن والنضارة
لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة علي الجمع لان المعني جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعني آله مع الله
اعيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطية رايهم قلنا انما تعين الغيبة ههنا

لان الخطاب

لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتاتي منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم
ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض قدما علينا ولا المستقر اي بساطها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز
البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه علي العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجاه الي التضرع الي الله
سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره
والمضطر اسم الجنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله
ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث السكني واما بالملك والتسلط
وقد مر في اخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل بحاجة
الناس خصوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدا والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين
بالابتداء ودلالة الابتداء علي الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك ولذلك والرزق
من السماء الماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله آله مع الله في خمس آيات علي التوالي وختم الاولي بقوله بل هم
قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالي الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
والترتيب ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا
من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها حين بين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف
هنا في لغة بني تميم يرفعون المستثني المنقطع علي البدل اذا كان المبدل منه مرفوعا يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها
ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعني ان كان الله ممن في السموات و
الارض فهم يعلمون الغيب كما ان معني البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل ان يقول
ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا
من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم
فيصح الرفع عند الحجازيين ايضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة
من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا واجيب بانا نحمل كون
الخلق فيهن علي المعني المجازي ايضا لانهم ايضا عالمون بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام
تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلي الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لمن
قال ومن يعصهما فقد غوي والحق ان وقوع اللفظ علي الواجب وعلي الممكن بمعني واحد لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو في
الواجب ادل واولي لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه ترك الادب وهذا جاز اطلاق العالم والرحيم و
الكريم ونحوها علي الواجب وعلي الممكن معا من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذ كان يمكن القائل
ان يفرق بينهما فمن جاد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم علي الله الفرية والله يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفي غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن احد من الخلق مكره
قال المفسرون سال المشركون رسول الله صلي الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعني متي الا انه لا يسال بها الا عن
الاعم ذي بال وهو تعالي اراد ان يبين للموصوف به لا للصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن
ووقته بين ان عندهم عجزا آخر ابلغ منه وهو انهم يكرهون الامر الكائن مع عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك
ومن قرا بغير الف فهو افتعل من الدرك اي تتابع واستحكم ومعني ادرك بقطع الهمزة انتهي وتكامل علمهم في الاخرة
اي في شانها ومعناها ويمكن ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما يقول لا جهل الناس ما اعلمك واذا لم
يعرفوا امر البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته اولي ويحتمل ان يكون ادرك بمعني انتهي وفني من قولهم ادركت الثمرة لان تلك
غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن فاضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم اولا
بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب من ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة ضلالا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد

يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قايلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك وريبة ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قايلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الاخرة مبدا اعمائهم ومنشا ملهم اعماه من دون عن والضماير تعود الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم وقال في الكشاف لما تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون عن ... فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة والله اعلم واحكم التاويل ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب وهو الفريق المومن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في المدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وان نقول لوليه وهو الحق سبحانه ما اهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتوارد الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم من قبله فانا دينه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا خواص التسعة وآفاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا اي وضعوا من نتايج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشرع لا بالطبع لصلاح القالب وبقايه وانجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تبدل اوصافهم بمجاورة النفس اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم واماراتها في الظاهر اتيان المناهي على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر واتيان الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما عن تعلق الدنيا الا امراته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر ترك الشهوات فساء مطر المنذرين اي صعب فان الفطام من المالوفات شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين و آفات الوجود المجازي على عباده امن خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء الرحمة فانبتنا به حدايق من العلوم والمعاني والاسرار أاله مع الله من الهوى امن جعل ارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجز القلب فان في اختلاطهما فساد حالهما أاله مع الله كما يزعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية أاله مع الله كما تقول المنجمون مطرنا بنوء كذا كما يقوله قاصر والنظر منا الشيخ والمعلم الى كذا امن يبدوء الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لبن الارواح ومن ارض البشرية لتقوية الاشباح أاله مع الله كما يتاهون كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة وهو علم

وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون ۝ لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ۝ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ۝

ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ۝ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ۝ وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ۝ وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ۝ وما من غايبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ۝ ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ۝ وانه لهدى ورحمة للمومنين ۝ ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ۝ فتوكل على الله انك على الحق المبين ۝ انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ۝ وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون ۝ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ۝ ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ۝ حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون ۝ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ۝ الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يومنون ۝ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ۝ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن

كل شيء انه خبير بما تفعلون ۝ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من

هر چیزی را محکم براستی که او آگاه است بآنچه می کنید هر که آرد نیکی را پس مر او راست بهتر از آن وایشان از

فزع يومئذ آمنون ۝ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار

ترس آنش در آن روز ایمن اند و هر که آرد بدیی را پس افگنده شود روبها ایشان در آتش

هل تجزون الا ما كنتم تعملون ۝ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة

جزا داده می شوید مگر آنچه بودید که می کنید بدرستی که فرموده اند مرا که بپرستم پروردگار این شهر را که مکه است

الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين ۝ وان اتلوا

آن پروردگاری که حرام کرد آنرا و مر او راست هر چیزی و فرموده اند مرا که باشم از اهل اخلاص و انقیاد و اینکه خوانم

القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين

قرآن را پس هر که راه یافت پس بدرستی که راه یابد برای خود و هر که گمراه شد پس بگو بدرستی که من از بیم نمایندگانم

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ۝

و بگو ستایش تمام مر خدای راست زود باشد که بنماید بشما آیات خود را پس بشناسید آنرا در آن وقت و پروردگار تو بیخبر نیست از آنچه می کنید

القراءة أئنا إنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير يزيد مثله ولكن بالمد ابو عمرو
ويزيد أئنا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة إنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام آئنا بهمزة
ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله لكن من غير مد نافع غير قالون اءذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة انا بهمزة
مكسورة بعدها نون مشددة علي وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة اذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف
وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم
ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمي بالجر
اتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في
الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم
حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمي بالجر اتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف والمفضل الآخرون بالمد على انه
اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير ابو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم و
حمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم هم وابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب
وحفص **الوقوف** لمخرجون ۝ من قبل لا لحرف ان الابتداء بقول الكفار الاولين ۝ المجرمين ج يمكرون ۝ صادقين ج يستعجلون ج
لا يشكرون ۝ وما يعلنون ۝ مبين ۝ يختلفون ۝ للمؤمنين ۝ بحكمه ج تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ج للآية
ولاختلاف الجملتين لفظا واتصال المعنى اي اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله ط المبين ۝ مدبرين ۝ ضلالتهم ط مسلمون ۝
يكلمهم ج لمن قرأ ان بكسر الالف فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكلم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف
اذ التقدير يكلمهم بان لا يوقنون ۝ يوزعون ۝ تعملون ۝ لا ينطقون ۝ مبصرا ط يؤمنون ۝ من شاء الله ط داخرين ط السحاب ط كل شيء ط
يفعلون ۝ خير منها لا لان ما بعده من تتمة الجزاء آمنون ج لعطف جملتي الشرط في النار ط تعملون ۝ شيء ز للعارض وطول الكلام
مع العطف المسلمين لا للعطف القرآن لنفسه ج المنذرين ۝ فتعرفونها ط تعملون ۝ **التفسير** لما ذكر ان المشركين في شك من امر
البعث عمون عن النظر في دلائله اراد ان يبين غاية شبهتهم وهي مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند
الحس قال النحويون العامل في اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة
والحيوة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه
الاشياء تقتضي صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام في اذا وأئنا جميعا انكار على انكار والضمير في انا لهم ولآبائهم جميعا
وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المتشابه فليتذكر ثم اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر

في حال الامم السالفة المكذبة ولم يؤنث لان تأنيث العاقبة غير حقيقي او لان المراد كيف كان آخر امرهم والمراد بالمجرمين
الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم اما كان فعلى المؤمن ان يخوف عاقبتها ويترك الجرائم كلها كيلا
يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الآية قد مر في آخر النحل وفي هذه الآي تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية فامر ان يقول لهم عسى ان يكون
وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان
على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي دون ان يقول ردفكم الذي واللام زائدة للتأكيد
كالباء في ولا تلقوا بايديكم او اريد ازف لكم ودنا لكم تتضمن فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب
والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كما للسكران والنائم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان
طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة
فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون
كالقصود والدواعي وعلى ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والغائبة
اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية
السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع
شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما في التورية والانجيل مع كونه صلى الله عليه وآله وسلم اميا والمطابق عرضه
لما هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شأن المسيح وفي كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه
هدى ورحمة لمن آمن منهم فانصف او منهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم به
وهو عدل لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم وبمن يحكم لهم
او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين **احدهما** انه على الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق
حقيق بالوثوق بنصرة الله **وثانيهما** قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى او كحال الصم الذين
لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون لا يهتدون صار ذلك سببا قويا في اظهار رغبته عنهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا
مدبرين تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي ثم لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه من الضلالة كقولك سقاه عن العيمة ثم بين
ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين
بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال اذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به
من قيام الساعة وما بعدها فقال اذا وقع القول والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها
من وجوه **احدها** في مقدار جرمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ
للراكب **وثانيها** في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين
خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا **وثالثها** في كيفية خروجها عن علي كرم الله وجهه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها
وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام **ورابعها** في مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اين تخرج الدابة
فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية **وخامسها** في عدد خروجها
روي انها تخرج ثلث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد
حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة **وسادسها** فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الآية انها تكلم الناس ونحوى الكلام ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا
او المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف او سبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا

وانما هي حبل مولاه وبلاده وعن السدي يكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وابن عمر يستقبل المغرب فتصرخ
صرخة تنفذه ثم يستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل ذلك وروى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذا تضطرب
الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن
في مسجده اوفيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشوا تلك النكتة في وجهه حتى يضي لها وجهه ويكتب بين عينيه
مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشوا النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروي انها تقول لهم يا فلان
انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل يكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم
ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيامة قايلا ويوم اي واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب هذه للتبيين
والاولى للتبعيض وقوله باياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقران خاصة والمعنى قد مر معنى قوله يوزعون في وصف جنود
سليمان اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكوا في النار عن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة
يساقون بين اهل مكة وكذلك يحشر قادة ساير الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل اكذبتم
باياتي بادي الراي من غير الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى
اجحدتموها مع جحود كم لم تلقوا اذهانكم لتفهمها فان المكذوب اليه كون الكتاب من عند كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم
مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كانهم لم يخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد لما لم
يشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فاي شي يعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون
يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب الموعود بغتة بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم انه خوفهم باهوال القيامة واحوالها ذكر ما يصلح دليلا على التوحيد
وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال اولم يروا الاية ووجه دلالته على التوحيد ان
التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على النبوة ان كل هذا المنافع للمكلفين وبعثه الرسل
الى الخلق ايضا منافع جمة فما المانع لمفيض الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض او من رعاية بعض المصالح دون
البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل مرعي في الاية من حيث المعنى كانه قيل
ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيامة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد
تقدم تفسيره في طه والمومنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء
الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرايل وميكايل واسرافيل وعزرايل وقيل هم الشهداء وعن
الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر انهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع
موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وقال في الزمر صعق لان معناه مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين
صاغرين اذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال
اهل المناظر ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر
حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيامة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة
اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكدة محذوف
وهو الناصب فيوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله فجعل
الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب
ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا او يكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه اي صنع تسيير الجبال او مرها صنع الله قال القاضي
عبد الجبار في قوله اتقن كل شي دلالة على ان القبايح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع
مانع منه واجيب بان الاية مخصوصة بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان ان الاتقان هو الاحكام
من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص و
لو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما تفعلون واذا كان خبيرا بكل افعال العباد على كل نحو يصدر عنهم

صنع

وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدة صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير
الكثير لا ينافي ايقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى اخر الايتين وبيان الخيرية بالاضعاف
وبان العمل منقض والثواب دايم وبان فعل السيد بنفسه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال
البدنية واما اعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال
جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى درجات الايمان
واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا آخر وهو قوله
وهم من فزع يومئذ آمنون وامن يعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو فزع العقاب فان
فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي انبه في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما
للتعظيم اما اي من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار امنون اما حال العصاة فان يكب في النار فعبر عن
الجملة بالوجه لانه اشرف اولانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما على طريقة الالتفات
واما على سبيل الحكاية باضمار القول اي يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما امر به رسوله وذلك اشيا
منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بامرين احترازا عن ارباب اهل الشرك اولهما كونه ربا لما هو اقرب في نظر قريش وهو
بلدة مكة حرسها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شي ومنها
امره بالاسلام وهو الاذعان الكلي لاوامر الله بجميع اعضايه وجوارحه ومنها امره بتلاوة القرآن التي تتلو اي اتباعه وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما امر به اتم قيام حتى خوطب بقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيره ذكر ان نفع
الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف او عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل الخاتمة الخاتم
الامر بالحمد كما هو صفة اهل الجنة وبعد امره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد اعداءه بما سيريهم في الآخرة من الايات الملجئة
الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قال الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في
الدنيا وما ربك بغافل عما يعملون ولكنه من وراء جزاء العالمين **التاويل** قل سيروا في ارض البشرية فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم انموذج من جهنم كما ان خواص اهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم لانه خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غايبة
من الخواص في سماء القلب وارض القالب الا في كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القران يقص لان كل كتاب مشتملا على شرح
مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل مقام نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقايق مثل ما في القران ولمثل هذا قال
ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه الامة وبين امة كل نبي بحكمه اي بحكمته ان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا
الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي كل متمن الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام
فتوكل على الله انك الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول يحبهم عليه وذلك بعد البلوغ ومضي زمان الرعي في
مراتع البهيمية اخرجنا لهم من تحت الارض البشرية دابة تكلمهم وهو النفس الناطقة فانها الى الآن كانت موصوفة بصفة الصم
والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا تؤمن لها وصفاتها بالدلايل ويوم نحشر من كلامه وهي صفات الروح والقلب فوجا وذلك
بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال اكذبتم باياتي بعد ذكرتم مصدقها عند خطاب الست
بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب ووقع قول يحبهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه
الم يروا انا جعلنا ليل البشرية سببا لاستجمام القلب ونهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا ليبصر به الحق من الباطل ويوم
ينفخ اسرافيل المحبة في صور القلب ففزع من في سموات الروح ومن في ارض البشرية من الصفات النفسانية وهي النفخة
الاولى في بداية تاثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تظهر القيمة في شخص المحب وفزع الصفات هيجانها للطلب الصحيح
الا من شاء الله وهو الخفي وهي لطيفة حقيقية في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شموس الشواهد وانوار
التجلي فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا يدركه الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص جامدة على حالها وهي تمر مر
السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة والله تعالى حرم بلدة القلب على

الشيطان كما قال يوسوس في صدور الناس ... ون ان يقول في قلوب الناس ... ايانه مغفر فونها فيه انه اذا لم ير الايات لم يمكن عرفانها الله حسبي وكفا ● والله يهدي الى طريق الصواب واليه المرجع والماب

سورة القصص ثمان وثمانون آيات مكية كلمها ا ع ا حروفها خمسة الاف وخمسمائة ثمانون واثنان

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ● تلك آيات الكتاب المبين ● نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ● ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ● ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ● ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ● واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ● فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ● وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ● واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ● وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ● وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت

يكفلونه

يكفلونه لكم وهم له ناصحون ● فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ● ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ● ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ● قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم ● قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ● فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين ● فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ● وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين ● فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

القراءة ويرى بفتح الياء وامال الراء وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلي وخلف وهكذا قرارا قوله وحزنا بضم الحاء سكون الزاء الباقون بفتحها **الوقوف** طسم ○ كوفي المبين ○ يومنون ○ نساءهم ط المفسدين ○ الوارثين ○ لا للعطف يحذرون ○ ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية ولا تحزني ج للابتداء بان مع ان فانا المرسلين ○ وحزنا خاطئين ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل الرجاء بعده تعليل النهي لا يشعرون ○ فارغا ط المومنين ○ قصيه ز بناء على ان التقدير فقصيه فبصرت لا يشعرون لا بناء على ان الواو للحال اي وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ○ لا يعلمون ○

وعلماط المحسنين ○ يقتتلان ز لان ما بعده صفة رجلين ظاهرا ولكن مع اضمار اي يقال لهما من شيعته ومن اعدوه وليس ببعيد
ان يكون مستانفا من عدوه الاول ح لان ما يتلوه معطوف علي قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدو الثاني لا للعطف عليه ز لعدم
العطف مع اتحاد القايل الشيطان ط مبين ○ فغفر له ط الرحيم ○ للمجرمين ○ يستصرخه ط مبين ○ لهما لا لان ما بعده جواب لما بالامس
للابتداء بالنفي والوصل اوجه لاتحاد القايل المصلحين ○ يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القايل من الناصحين ○ يترقب قلما ظلما في سبع الظالمين
نصف السبع   فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعرا نتلوا عليك علي لسان جبريل من نبا موسى وفرعون اي طرفا
من خبرهما ملتبسا بالحق او تحقيق لقوم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ثم شرع في تفصيل هذا المجمل وفي تفسيره كان سايلا سال
كيف كان نباهما فقال مستانفا ان فرعون علا في الارض اي طغي وتكبر في ارض مملكته وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه علي ما يريد
ويطيعونه جعلهم اصنافا في استخدامه فهربان وحادث وغير ذلك او فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له اطوع وهم بنوا اسرايل والقبط
وقوله يستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او مستانف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل فعل
اهل الافساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فايدة في القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا ان يقال ان النجوم دلت علي انه
يولد ولد لو لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المقدور كاين البتة ونريد حكاية حال ماضية معطوفة علي قوله ان فرعون علا
فهذه ايضا تفسير للنبا وجوز ان يكون حالا من الضمير في يستضعف اي يستضعفهم ونحن نريد ان نمن عليهم في المال ونجعل ارادة
الوقوع كالوقوع ونجعلهم ايمة مقدمين في امور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الي
الخير وعن قتادة ولاة اي ملوكا ومعنى الوراثة والتمكين في ارض مصر والشام هو ان يرثوا ملك فرعون وينفذ فيه امرهم والذي
كانوا يحذرون منه ذهاب ملكهم وهلاكهم علي يد مولود ومنهم يروى انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قال
ابن عباس ان ام موسى لما تقرب ولادتها ارسلت الي قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بالحبالى وكانت مصاحبة لام موسى
قالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفعني اليوم حبك فعالجتها فلما وقع علي الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل
حبه قلبها ثم قالت يا هذه ما جيت الا لاخبر فرعون ولكني وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها
بعض العيون فجاء الي بابها ليدخل علي ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما
تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك
قالت حبيبة دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري
سمعت بكاء في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان خافت
علي ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فجاءت الي النجار واشترت منه تابوتا طوله خمسة
اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الي الموكل بذبح الابناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فامن الي
البحر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتي فرعون يخبره فبعث معه من ياخذه فطمس الله عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق وايقن
انه من الله وانه هو المولود الذي يخافه فرعون فامن في الوقت وهو مؤمن من آل فرعون وانطلقت ام موسى والقته في النيل وكل
رضيعا وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه
الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك يوم كذا من شهر كذا حين جلست علي
الشاطي اذا اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج ويعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروا بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعالجوا الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرات نورا في جوف التابوت لم يره غيرها
فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون
الي ريقه فلطخت به برصها فبرات وضمته الي صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ما نظن ان هذا هو الذي يحذر منه فهم فرعون
بقتله فاستوهبته امراة فرعون وابنته فتركه قتله قال علماء البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل
الا انه وارد ههنا علي المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا
نتيجة المجي في قولك جيتك لتكرمني وبعبارة اخرى ان مقصود الشي والغرض منه هو الذي يؤول اليه امره فاستعملوا هذه
اللام فيما يؤول اليه الامر علي سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا وسمى كونهم خاطيين مع انهم اخطاوا في التقدير حيث ربوا عدوهم

سمعت

٢٢٤

في حجرهم فانهم اذنبوا وجرموا فكان عاقبة ذلك ان يجعل الله في تربيتهم من علي يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدا محذوف
اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدا ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتاويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب
من مظان النصب روي في حديث ان آسية فرعون حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي
كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رات في مخايل اليمن ودلايل النفع وتوهمت فيه امارات النجابة فقالت عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا فانا اهل البيت وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبراء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون
الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطاهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم علي خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة
حالا من فاعل قلت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمال وهو ان هلاكهم علي يده وبسببه وقال الكلبي اي بنوا اسرايل
واهل انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد
هو الخوف والاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا و
دهشا وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الغرق
وساير المخاوف فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشياطين وقال لها كرهت ان
يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجر فتوليت اهلاكه ولما اتاها خبر موسى انه وقع في يد فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها
وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن فان الله تعالى يقول لولا ان ربطنا علي قلبها وهل يربط الا علي قلب الفارغ المحزون اما من فسر الفراغ
بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو انها كانت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قال ابن عباس وفي رواية
عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رات الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس
يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا علي قلبها بالالهام والصبر كما يربط علي الشي المنقلب ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من فسر بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين
سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وفي الكشاف انها قاربت ان تظهر انه ولدها لولا ان الهمناها الصبر لتكون من المؤمنين
الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون والقول الاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والي
من صار وكادت اخته لابيه وامها مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه تروه تخافيه وهم لا
يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن وحمله علي النهي والمتعبد ظاهر فاستعار للمنع لان من حرم عليه الشي قد منعه وكان
لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى مع حاجته الا اللبن احدث فيه نفار الطبع عن ثدي ساير النساء واما لانه احدث في
البانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان امه ارضعته ثلثة اشهر يعرف ريحها والمراضع جمع مرضعة وهي المراة صلح
للارضاع او جمع مرضع وهي الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر ومن قبل اي ومن قصها اثره او من قبل ان رددناه
الي امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضايا وروي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما
اردت وهم للملك ناصحون والنصح الخلاص العمل من شايبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون
ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت الي امها بامرهم فجاءت بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع
فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابي كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة الريح
طيبة اللبن لا اوتي بصبي الا قبلني   قال في الكشاف انما   ما لا اجري
استطابته علي وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الاجراء قد لم يكن مستنبطا حينئذ بدليل قوله ولحلت
الي الغنايم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيقة وعده في ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر في آيات الله وقال الضحاك
ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها قلت ويؤيده هذا القول انه اقتصر هنا علي الضمير دون ان يقول
ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب علي امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بافراط امها
حين سمعت عن موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلي هذا يحتمل ان يكون قوله من جملتها ما يعلمها اي وليعلم حقيقة

وعد الله وهذا الاستدراك وجوز في الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله وليعلم والمقصود ان الرد انما كان لهذا الغرض الذي
وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصل الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه
كمال عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف قائلا ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله استوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح
انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلثين وقيل
الاستواء من الثلثين الى الاربعين وهو عند الاطباء وهو سن الوقوف فلعل يوسف اعطي النبوة في سن النمو واعطي موسى اياها في سن
الوقوف والعلم اللدنية والحكم السنة وحكمة الانبياء السنة قيل ليس في الاية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل القبطي او بعده
لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد
زوجة بنت شعيب والتزوج بعد كان فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية
عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالواو القرب ويكون المعنى
آتيناه سيرة الحكماء العلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما المدينة فالجمهور على انها القرية التي يسكنها فرعون
على حين غفلة من اهلها قيل هي مصر وقيل هي منف من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس حين غفلتهم بين العشائين او وقت القيلولة او يوم عيد اشتغلوا
فيه باللهو وقيل اراد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب راس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر واراد فرعون
قتله فجيء بجمر فاخذه في فمه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه الى الناس والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره
قال السدي وقيل ان الغفلة لموسى من اهلها وذلك انه لما بلغ اشده اتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل وكان يتكلم
بالحق ويعيب دينهم ويبكي عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على
جهة الحكاية اي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين
الا ان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال في الكشاف له انك لغوي مبين والمشهور ان الذي
من شيعته كان مسلما كانه قال ممن شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني اسرائيل
فيهم غلظة وجفاء ولكن ان ينسبوا الى الغواية بدليل الاعتبار الا ترى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى
ان القبطي اراد ان يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه سائلا ان يخلصه منه
فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع اي بجمع الكف فقضى عليه اي اماته وقد له الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي
مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا ايضا
قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين او اراد اني ظلمت
نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستره علي هذا كله اذا سلم انه كان نبيا ذلك الوقت وفيه
ما فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله ولقائل ان يقول معناه اقدامي على ترك
المندوب من عمل الشيطان او هذا من خلق الله فضلا عما يصدر من الشيطان على ان المشار اليه بهذا يحتمل ان يكون شيئا آخر
كما مر قوله بما انعمت علي فقيل اراد به القوة وانه لن يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة
الاسرائيلي على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي بقبوله توبتي فاني اكون مواظبا على مثل
تلك المعصية وقال القفال الباء للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان الظاهر مجرما اراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون
وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى الاثم
الاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كانه قال فلا يخطين ظهيرا فالفاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما
بعدها وفي الآية دلالة على جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم وليق الدواة عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم
يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلي مرة اخرى في هذه الرواية نوع ضعف بانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله
اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه في بعد موت القبطي من ترك اصبح موسى من غد ذلك اليوم خائفا
يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى
الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريق الرشد فغوي بمعنى غاو وجوز ان بعض اهل اللغة

ان يكون بمعنى مغوي لانه اوقع موسى فيما وقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم المخاطب موسى الاسرائيلي بانه
غوي وراى فيه الغضب ظن لما هم بالبطش انه يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعم انه لم يعرف قتله بالامس
الا هو فصار ذلك سببا لظهور القتل ومزيدا للخوف قال الآخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرائيلي وهذا
القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض لا يليق الا بان يكون قول الكافر قال الجبار الذي يفعل
ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل
حين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى فاخبر بذلك الرجل رجل فهو قوله وجاء رجل من اقصى
المدينة اي من ابعد مسافتها اليه وقوله يسعى صفة لرجل او حال منه لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء
يكون المجيء من هنالك تعين ان يكون وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون الظرف وصفا وفي يس ان يكون صلة و
لذلك خص بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان لعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور
لان كل واحد من المتشاورين يامر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر ومعنى ياتمرون بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين
كقوله فيه من الزاهدين وقد مر ان الحال في مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقوا
الى الله ورب نجني من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين لطلب القصاص التأويل
ان فرعون النفس الامارة واستولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل اصنافا في الاستخدام
الاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة منهم وهم صفات القلب لابناء صفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب و
النساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونري فرعون النفس و
هامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ام موسى السر لان القلب تولد من ازواج الروح والسر
ان ارضعيه من لبن الروحانيات فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه في يم الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من
المرسلين اي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني ربي عن قلبي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية
من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها اسباب تربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا الجارهم بطريق الرياضات والمخالفات
وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرات فرعون النفس وهي الجثة لا تقتلوا
القلب بسيف الشهوات والانهماك في اسباب اللذات الحسيات عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق
لما كان اعتقاد الجثة في تربية موسى القلب ان يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم
يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يده بسيف الصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون
انه لو لم يوفق لاهلاكهم على يديهم فؤاد ام موسى هو سر المتراخت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين
غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احدهما من صفات القلب واخرى من صفات النفس وفي
قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر الحق وعلى سبيل المتابعة لم يقيد
به فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة والبراهمة انك
لغوي مبين لان ينازع وسلطان قوي قبل اوانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية اي
من اعلى مراتب الروحانية يسعى في طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا
من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم ∴ الله اعلم بالصواب ∴ واليه المرجع والمآب قوله عز وجل

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون

چون روى آورد موسى بجانب شهر شعيب گفت شايد بود كه پروردگار من راه نمايد مرا راه
ميانه و آنگاه كه رسيد بآب شهر مدين يافت بران آب گروهى بسيار از مردم كه آب ميدادند چهارپايان خود را

ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير • فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير • فجاءته احديهما تمشي على
استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
قالت احديهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي
الامين • قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك
ستجدني ان شاء الله من الصالحين • قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل • فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون • فلما اتيها
نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان
يا موسى اني انا الله رب العالمين • وان الق عصاك فلما رآها تهتز
كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الامنين • اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك
جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه
انهم كانوا قوما فاسقين • قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف

ان يقتلون

ان يقتلون • واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني اني اخاف ان يكذبون • قال سنشد عضدك
باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون • فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين • وقال موسى
ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا
يفلح الظالمون • وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله
غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع
الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين • واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون • فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون و
اتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين

ربي ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يصدر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد
وابو عمرو وابو ايوب الاخرون بضم الياء وكسر الدال اني اريد ستجدني ان بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع اني آنست اني انا الله
واني اخاف بفتح ياء المتكلم في الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلي آتيكم هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة
وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص وبفتحها ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع و
ابن كثير الاخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وابو عمرو ومعي بالفتح حفص ردا
بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف يصدقني بالرفع حمزة وعاصم بي بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وعباس وسهل
في الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ومن يكون على
التذكير حمزة وعلي وخلف والفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع وعلي وخلف **الوقوف** السبيل ه يسقون
لانه رأس آية عند الاكثرين مع المتفقين تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط الرعاء

لان ما بعده لفظا ومعنى كانه قال فلم تخرجتما وقالتا تعرضا بالاستعانة وابونا شيخ كبير ٥ فقير ٥ استحيا ط لعدم العاطف
مع اتحاد القايل ومن وقف على تمشي ويحمل على استحيا حالا مقدما اي قالت مستحية فلا وجه له بالوقف لنا ط لان جواب لما
ينتظر وقيل حذف اي فذهب معها فلما جاء فكان الفا الاستيناف القصص لا لان قال جواب لما لا تخف ج لان قوله
نجوت غير متصل به نظما وليفصل بين البشارتين اي لا تخف ضمنا وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ٥ استاجره ز للابتداء
بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الامين ٥ حجج ج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفي من الواو عليك ج الصالحين ٥ وبينك ط
لابتداء الشرط علي ط وكيل ٥ نارا ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القايل تصطلون ٥ العالمين لا عصاك ط لحق
الحذف اي باما القاها فجدب فلما رآها ولم يعقب ط لا تخف لمثل ما مر اي لا تخف قف بابن العصا انك انت لها باس فرعون الامنين
سوء ز لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام وملائه ط فاسقين ٥ تقتلون ٥ يصدقني للابتداء بان مع اتحاد المقول واحتمال
التعليل يكذبون بايتنا ط اي لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى الكل ط وجدا اي نتم الغالبون ٥ باياتنا ط الغالبون ٥
الاولين ٥ الدار ط الظالمون ٥ غيري ج لتنويع الكلام الى اله موسى لا لان ما بعده مقول ايضا الكاذبين ٥ لا يرجعون ٥ ط
في اليم للابتداء بامر الاعتبار واختلاف الجملتين المختلفتين لا يبصرون ٥ لعنة ط لمثل ذلك من المقبوحين ٥
ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكن سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشي من غير معرفة فاوصله الله الى
مدين ويؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه وبه ويحتمل ان يكون معنى قول
ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع في نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابرهيم وهو كان من بني اسرائيل
لكن لم يكن علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحو هذه
القرية ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي وسطه وجادته نظيره قول جده ابرهيم صلوات الرحمن عليه اني ذاهب الى ربي سيهدين وهكذا الخلف الصدق
يقتدي بالسلف الصالح فيهتدي قال السدي لما اخذ في السير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح قال لا تفعل و
اتبعني فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بين
فيما روي ورود الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدر وجد عليه اي على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيفة
العدد واصنافا يسقون مواشيهم ووجد في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء
من هو اقوى منهما فلم يتمكنا من السقي او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم او اختلاطهما بالرجال وقيل
تذودان عن وجوههما نظر الناظر والجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تعريف الذود لا المذود وكذا في يسقون ولا
نسقي ويسقي والمقصود هو ذكر السقي لا المسقي وكذا في قراءة من قرأ حتى يصدر الرعاء مواشيهم لغرض بيان الاصدار قال ما خطبكما
هو مصدر بمعنى المفعول اي ما مخطوبكما ومطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقي الآية سألهما عن الذود فذكرتا انا ضعيفتان مستورتان
لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل تقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه
الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هي التي سوغت لنبي الله شعيب ان رضي لابنتيه بسقي الماشية على ان الامر في نفسه
ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا اهل البدو منهم لا يعدونه للمروة وزعم بعضهم ان اباهما هو يثرون اخي شعيب
وشعيب مات بعده اعمى وهو اختيار ابو عبيد سنده الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب اما قوله
فسقى لهما ومعناه فسقى عنهما لاجلهما ففيه قولان احدهما انه سأل القوم فسمحوا او لو كان لهم ولو تجتمع عليها اربعين رجلا
فخرجوها من البئر فاسقى موسى بها وحده وصب الماء في الحوض دعا بالبركة ثم قرب عنهما فشرب والثاني انه عمد الى بئر وعليها
صخرة لا يقلها الا سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقتلعه وحده وسقى اغنامهما كل ذلك في شمس وحر ثم تولى الى
الظل ظل شجرة فقال رب اني بما انزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الظاهرين ومنهم ابن عباس الى انه طلب من الله
طعاما ياكله وعدي بغير اللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا
بقل الارض وان خضرته تتراءى في بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو واقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل
التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا

البدل شكرا لله يروى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا
رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه فجاءته احديهما تمشي على استحياء وقيل من جملة حيائها
انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابي يدعوك عن عطاء بن السايب انه حين قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير رفع
صوته بدعائه لتسمعها فلذلك قيل ليجزيك اجر ما سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا
يليق بالنبي قد روي انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم عليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع دينا ولا ناخذ
على المعروف عنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امراة ويمشي معها
اجنبية الجواب العمل بقول واحد حرا او عبدا ذكرا او انثى شايع في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا باس به في حالة الاضطرار
مع تورع ويؤيده ما روي ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي الطريق قال الضحاك لما
دخل عليها عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقص عليه القصص
المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطي وفراره خوفا من فرعون وملائه فقال له شعيب لا تخف فرعون او ضمنا
يخوف من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا فقالت احديهما وهي كبراهما اسمها صفورا وكانت الصغرى صفيرا يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين اسما لكونه معرفة صريحا واولى من جعل افعل التفضيل المضاف لكونه قريبا من
المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استاجرت بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب
وعرف قال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية
والامانة اللتين هما ثمرة الكياسة والديانة في الذي يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا
اغضبه الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه اي خفضه حتى بلغته
رسالته وانه امرها بالمشي خلفه فلذلك قال اريد ان انكحك احدى ابنتي وليس هذا عقدا حتى يلزمه الجهالة في المعقود
عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال قد انكحتك احدى ابنتي فلانة وفي قوله هاتين دليل على
انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثماني حجج فمن عندك اي فاتمامه من عندك
لا من عندي اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين او بالتكاليف الشاقة في مدة الرعي وانما
اعامل معك معاملة الانبياء ياخذون بالاسمح بالانحاء لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه
الامر انه اذا اصعب الامر فكانه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله
ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح وفيه ان الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر هو كون مشيئة الله
استدل الفقهاء بالاية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال على ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز على ان عقد النكاح لا
يفسد الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشاف ان يكون استاجره
لرعيه ثماني سنين لمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تاجرني عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك
الذي شارطتني عليه قائم بيني وبينك لا نخرج كلانا عنه ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اي زايدة في شيوعها
فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة فان قضيت الثاني قد طالب بالزيادة وان قضيت العشر اختياري فلم اطالب
بالزيادة ايضا وقيل اراد بهما قضيت فلا اكون معتديا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تزوج كبراهما وقيل صغراهما
ولا خلاف في انه قضى اوفى الاجلين قال القاضي في قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم يزد على
العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ذلك حصل عقيب
احدهما وهو قضاء بالاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة
محركات الجيم العود الغليظة كانت في رأسه نار او لم يكن وشاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية اي اتاه
النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل الاول بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ
ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام خلقه في
الجسم بقوله من الشجرة والصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعري الى ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن

ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى
بالليل ادخل البيت فخذ من تلك العصا فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها
وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها
كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك وان كان هناك اكثر لان فيها تنينا اخشاه عليك
وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد
اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب من الغنم فوجدها ملاء البطون
غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا امل كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجوا فان موسى ذهب ليقتبس النار
فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب
فذكر جار الله له معنيين حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف
من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فالقها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان
اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب التخييل واظهار معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط
النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف ارخى جناحيه واضمها ومعنى الرهب من اجل الخوف
والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف
وما راد بالجناح المضموم منها اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب
هو الكم بلغة حمير وزيف لبعده ومن قرا فذانك بالتخفيف فمثنى ومن قرا بالتشديد فمثنى ذلك واصله ذلك قلنا الكلام
اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبيانها وانارتها من قولهم امراة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكررتان والدليل
على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان وتطير السلطان من السليط الزيت لانارتها فظاهر الكلام يقتضي انه
تعالى امره بذلك قبل لقاء فرعون والمرسل اليه او يكون على سترة من امره عند لقاء العاند اللجوج وزعم القاضي انه في حال اداء
الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في
الاستدلال بل لعل هناك انواعا آخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها هاهنا يؤكد ان هذا الكلام وقد جرى ولم يكن هناك
احد غير موسى قوله [illegible] رب اني قتلت منهم نفسا الآية والردء اسم ما يعان به من ردأته اي اعنته فعل بمعنى مفعول به ويصدقني
بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله يرثني والمراد تصديقه بتلخيص ادلته ويجادل عنه لا ان يقول صدقت فان هذا
القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لا سحبان ولا باقل يستويان فيه ويجوز ان يكون في يصدقني لفرعون وجوز جار الله
ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان التصديق مسندا الى هرون بامر الله تعالى ولم يكن ليسال الا ما امن ان يجاب ولا حكمة و
لقائل ان يقول لعله سبحانه مشروطا على ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم ان اثنين اقوى
من واحد فلهذا سال اعتراض القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث في
ايهما نظر فلو وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وامكن في احدهما
من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال لمجموعهما اقوى من واحد كما قال السدي لكن ذلك لا يتاتى في موسى
وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة
البدن تقوى على مزاولة الامور بشدة العضد اليد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد
والسلطان التسلط والغلبة الواضحة وقوله باياتنا اي متعلق بمقدر اي اذهبا باياتنا او متعلق وهو الظاهر بنجعل او لا يصلون
ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كانه قيل بما ذا يغلب فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون قسما
جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة
بالحجة والبرهان في الحال او بالدول والمملكة في المآل وصف السحر بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان
الدولة الباقية اعلى شانا او سحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهذا كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه
لا سحر يخفى افتراؤه او سحر موصوفا بالافتراء كساير انواع السحر فان كل سحر فاعله يوهم خلافه فهو المفتري ومعنى ما سمعنا بهذا

في آبائنا الاولين وقد مر في سورة المؤمنين قال جار الله في آبائنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون
الظرف لغوا ولا يخلوا اما ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا بنحوه او بريد واما انهم لم يسمعوا امثاله في فظاعته او ارادوا ان الكهان
لم يحسن والمجيء ما جاء به موسى وكلمة هذه المقالات لا يقدر الا من المحجوج اللجوج الذي تضارى امره بحبل التقليد من قرا قال
موسى لغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل من الناظر
من القولين فيتبين له الفرق بين السمين وقوله ربي اعلم من جاء بالهدى من عنده الجام للخصم المعاند اذ لا سبيل الى دفاعه بالحجة اي يعلم
اني محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة الحميدة كان المذمومة غير معتد بها ضم طريقه الوعيد الى الافحام
المذكورة وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث
جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما تزعمون لم يرسله ذلك لانه لا يفلح عند الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته عند
ظهور حجة لموسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة تروجها على اغمار قومه فذكر ههنا امرين قوله ما علمت لكم من
اله غيري وكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطا من جهة ان الدليل على وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن
جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد انه خالق السموات والارض وما فيها
فان امتناع ذلك بديهي وانما اراد به نفي الصانع والاقتصار على الطبايع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم وسادة الامر
قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد تكلفوا له ايضا ههنا فقيل انه يبعد من القائل ان يروم صعود السماء بالآجر ولكنه اراد انه
الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فابن يا هامان مثل
هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فمجموع هذه الاشياء اقرار انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله واني لاظنه من
الكاذبين يحتمل ان يريد لا اعلمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه او ملبسا
على ملائه حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن يروى ان هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى الاجراء وامر بطبخ
الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبريل عند غروب
الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة
في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك وروي في القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى متنشابه نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم
فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبريل لهدمه وقال اهل البيان ان صح الحديث رد
السهم ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول في غير موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي
الآجر لان هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الآجر وعن عمر انه حين سافر الى الشام وراى القصور
المشيدة بالآجر قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود فقال طلع الجبل واطلع وفي قوله
فاستكبر هو وجنوده في الارض يعني ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم
كانوا منكري البعث كالطبايعين وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شانه وعظمة سلطانه واشارة الى
استحقار فرعون وعدده وعُدده وان كانوا اكثر من رمال الوهاد كانه شبههم بحصيات اخذهن احد في كفه فطرحهن في البحر
واستدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة
معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق او اراد
خذلناهم وسلبناهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر وداعين الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال ابو مسلم معنى الامامة التقدم
وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة انهم بلغوا في
ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين قوله يوم القيامة هم مخذولون كما قال فاتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا
وقبوحا اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم
ويهيج عليهم عملهم فيجمع لهم بين الفضيحتين وحين توجه تلقاء مدين من عالم الروحانية وجد عليه امة من

[illegible]

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون
الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۝
وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من
الشاهدين ۝ ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر
وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين

وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر
قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ۝ ولولا
أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت
إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ۝ فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى
من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ۝ قل فأتوا
بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم
صادقين ۝ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم
ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي
القوم الظالمين ۝ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ۝ وإذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ۝ أولئك
يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة
ومما رزقناهم ينفقون ۝ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم
بالمهتدين ۝ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا
أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا

ولكن اكثرهم لا يعلمون ● وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ● وماكان ربك مهلكي القري الا واهلها ظالمون ● وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ● ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ● قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ● وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ● ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ● فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ● فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين ● وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ● وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ● وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون

سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون لساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاق يجبى اليه بتاء التانيث ابو جعفر
ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع والترمذي الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو
فانه مخير ثم بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرانا مثل انشانا الوقوف يتذكرون ● الشاهدين ● لاستدراك
العمر ج لاختلاف الجملتين مع العطف آياتنا ● لا مرسلين ● يتذكرون ● المؤمنين ● ما اوتي موسى ط من قبل ج للفصل بين
الخبر والطلب مع اتحاد القايل تظاهرا للتعجب عن عنادهم كافرون ● صادقين ● اهواءهم ط من الله ط الظالمين ● يتذكرون ● لان الذين

مبتدا يؤمنون ● مسلمين ● ينفقون ● اعمالكم ز لاتحاد الكلام مع اتحاد المقول عليكم لذكرك ط الجاهلين ● من يشاء ج
لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ● ارضنا ● لا يعلمون ● معيشتها ج للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا ط
الوارثين ● آياتنا ج للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ● وزينتها ج فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى ط يعقلون ● المحضرين ج
يزعمون ● اغوينا غوينا ج لعدم العاطف مع اتحاد القايل اليك ز لما قلنا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون ● العذاب ج لجواز
تعلق لو بمحذوف اي لو اهتدوا لما القوا ما يقرا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف على ان لو كانوا يهتدون لراوا العذاب
يعلمون يهتدون ● المرسلين ● لا يتساءلون ● المفلحين ● ويختار ط وقد يوصل على معنى يختار للذي كانوا لهم فيه الخيرة ط وفيه
بعد الخبر يشركون ● يعلنون ● الا هو ط والاخرة لعطف الجمل ترجعون ● انه سبحانه وتعالى بعد تتميم قصة موسى اراد ان
يبين اعجاز نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب انوار
القلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجي التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال
موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق المغرب ومن
ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون
شاهدا ومشاهدا قال ابن عباس لم يحضر ذلك الموضع ولو حضره فيما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد
ولا يرى ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرايع ووجب ارسالك
الى اخرهم قرنا وهو القرن الذي انت فيه فارسلناك وعرفناك احوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحي الذي هو
الحالة القهرة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كانه قال في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا
تعلم من اهله دلالة ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما اجمل فذكر اول امر موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله وما
كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا فقال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرا على
اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد
انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في زمان رسولا فارسلنا الى مدين
شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امر موسى واشرف احواله وبين انه لم يكن هنالك فقال وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناجات موسى ليلة المناجات وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي وسعت
كل شيء فساكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم ان تدعوني فاعطيتكم
قبل ان تسئلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك اما حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات
ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك
اصواتهم قال بلى يا رب قال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه اجبتكم قبل ان تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس و
روي سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قولك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا
قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت
لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة ولكنا علمناك
رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بين عيسى ومحمد وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل
كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعث الله تعالى لتقرير تلك التكاليف وازالة
تلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة هي امتناعية وجوابها محذوف فالفاء في فيقولوا للعطف على ان تصيبهم ولولا الثانية تحضيضية و
الفاء في فنتبع لكونه جوابا لولا وذلك ان التحضيض في كل حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى لولا انهم قايلون
اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول
لاجل ازالة هذا العذر وقال اصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت
هي السبب للقول دخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا
العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا من العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان و

في هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الاية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان اعظم حجة على الله وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان اتباع الايات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فايدة في قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعللون بشبهة وبعد البعثة يتعللون باخرى فلا مقصود لهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن ساير المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله اولم يكفروا فيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسلوا محمدا مثل ما اوتي موسى قال تعالى ولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال يعني بموسى مع تلك الايات الباهرة فالذين اوردوا هذا الاقتراح بمكة والذين كفروا بموسى من قبل او بما اوتي من قبلهم الذين كفروا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألهم عن محمد وشانه فقالوا انا نجده في التورية بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالتقدير اولم يكفر اباؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا قال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسى من قبل في البشارة بعيسى ومحمد عليهم السلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم ان لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرا ساحران بالالف فظاهر ومن قرا سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القران والتورية وضعفه ابو عبيد بان الظاهر بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى على الاخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجازاة تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل اي بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة الوجه الثاني ان يكون قوله وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل على محمد قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان ياتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالاية وهذا الشرط شرط يدل به الامر المتحقق بصحته والا فالظاهر ان لو قيل فان لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وان لم يقل فان لم ياتوا لان قوله فاتوا امر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى ومن في قوله ومن اضل ممن اتبع هويه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هدايته الله خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والاية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابا بدفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القران انزالا متصلا بعضه في اثر بعضه ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتنبه فانهم يتلون في كل يوم على فايدة زايدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بقول القول جعل بيانا على اثر بيان والمعنى ان القران اتاهم متتابعا اصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القران ارادة ان يتعظوا فيفلحوا او يحتمل ان يكون المراد تتابع الدلالة على كون هذا القران معجزا مرة بعد اخرى وحين اقام الدلالة على النبوة اكد ذلك بقوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القران هم به يومنون قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة متمسكين بها فلما بعث الله محمدا امنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الاية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى منهم ما يدل على تاكيد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم امنا به لان ايمانهم

احتمل

احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده واخبروا لان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجد في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فما زالوا ملتزمين له وتلقوه بالقبول كما هو شان كل مسلم ومعنى من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله ويؤتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران وبصبرهم على اذى المشركين وعلى اذى اهل الكتاب او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لانه لما بين انهم امنوا بعد البعثة انهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم اثبت لهم الاجر مرتين وجب ان ينصرف الى ذلك ويدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحكم الاذى يروى انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعة البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع ومما وجب ان يقول الحكيم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا الاهل ذلك اللغو لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية تتعلق بمشية الله قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال حين جزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الاية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدور والتي اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلايل لا يكفي ما لا ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى منهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يروى ان الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك ان تتخطفنا العرب من ارضنا اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجونا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا يروى ان العرب كانوا يستحلون بالنهب والغارة خارج الحرم وكانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان امنا وبين مرتبته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل ان يكون على اصله واحتمل رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق او على انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم امنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلى واجل ومضرة التخطف اهون من العقاب الدايم الا انه تعالى عليم بما معلوم عن عادة العرب وهو انهم كانوا يتعرضون لقطان الجيران والابرار لسن المحسن اولى بان يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الاية دلالة على صحة الحاجة لا ازالة شبه المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما يصل اليهم على ايدي الناس وقد اضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد يستند الى الله ومن تامل في الاية علم ان العبد يجب ان لا يخاف الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث اخرى مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بالحقوق النجم او بتضمن بطرت معنى كفرت وغمطت والبطر سوء احتمال المعنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويجوز ان يكون شوم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم الا قليلا لم يسكن وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل ان يقول ما بال الكفر قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا مع تمادي في الغي وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها واعمالها رسولا يتلو عليهم اياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتاكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقايل ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله بتكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد امن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث

وذلك ان حاصل شبهتهم بجواب ثالث قالوا ترك الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله افلا تعقلون ويرفع الله الشافعي حيث
قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير
نظير الاية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم
بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم تعلق بما قبله مهنا كثير تعلق وقد تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق مذهب لانه
هب مالهم من الجانب ما فوق من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو مجرد العطف وانما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا
جمع اعراض الدنيا من الضروريات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها
كالثياب الفاخرة والمراكب الرايقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحال من
النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تاكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب
اليه الانجاز البتة وصاحب يلقي الموعود لامحالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا سوي
من اهل الجنة ومن ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيامة تراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقته وتخصيص
لفظ المحضرين الذين احضروا للعذاب امر عرف من القران قال تعالى لكنت من المحضرين ويمكن ان يقال في اللفظ اشعار به لان
الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق لمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله
عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قايلا
ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام فيه التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوف فالتقدير تزعمونهم شركائي
قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملان جهنم وهم الشياطين او رؤساء الكفر وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا
صفة والعايد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن من غوينا فالمعتزلة
لتزعمون انما غوينا الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغوانا فالجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين في
الاقدام على تلك العقايد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا
تبرانا اليك منهم ومن عقايدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من
العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما تقوله الشياطين او ائمة الكفر اعتذارا ذكر
ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم لعجزهم عن ذلك من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم
كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة ولعلموا ان العذاب حق اذ لو كانوا يهتدون بوجه من الوجوه وجوه لدفعوا به
العذاب وقيل ارادوا ورأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا
جرم ما راوه وقيل الضمير للاصنام اي لو احيا مهتدين شاهدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم نبكوا
بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى
اليهم جميعا لا يهتدي اليهم فهم لا يتساءلون كما يسئل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب
واذا كانت الانبياء يهولهم ذلك السؤال سلفون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي الاية يدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله
تعالى ويجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فما نكذبهم ومن جهة القدرة
الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشياطين كان له ان يقول انما اغويت لخلقك في الغواية وانما قبل من دعوته
لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضه الاشاعرة بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع
هذا المشكل للفصل في كتبه الكلامية قوله خطاء قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر
لو اورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا ولقائل ان يقول
السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم
من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق والترجي عايد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم لولا نزل هذا

القرآن

القران على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر
فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من
التخير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقوف ان بعضهم يقف على يشاء
ثم يقول ويختار لهم ما كان لهم فيه الخير وقال ابو القسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن
ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل لما ان كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق به افضل من التفضل
به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل هو ورطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلح ثم قولهم المستحق خير من التفضل به ممنوع
لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله اما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله
ثلث لقايل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يحصل للمنع على ان لذة الاجر يستحيل ان يحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحانه
وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض اليه ليس لاحد فيه شركة
ومنازعة ثم اكد بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشتمل
السرائر والظواهر كلها وهو المستاثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لما قبله الحمد في الدار الاولى على نعمه الفايضة على البر والفاجر
وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة
لا التكليف قال اهل السنة الثواب مستحق عند المعتزلة فلا يستحق احد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم
حتى يستحق الحمد منه والجواب ما ذكرنا ان حمدهم يجري مجرى النفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار رضا بما فعل بهم في الدنيا
من التمكين والتيسير والالطاف وساير النعم انهم باساتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير
الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا علموا ان النبوة واجبة القبول وان الترك ما يوجب الثواب
فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويخلصوا من العقاب ولقايل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة
واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء
بين المعباد يختص به فلو لا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم
سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع الى كل عبيده وامائه التاويل ولقد اتينا موسى
القلب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم
الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غرب القدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى
امر اتخاذ العهد منه ان تؤمن بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا في عالم
الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس بصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب
وموسى اذ اخذت منهما الميثاق ان تؤمنا بك ولكن كنا مرسلين للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان تصيبهم التقدير
ولولا ان تقتضي العناية الازلية في حق هذه الامة وترحمهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم ما اسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم
للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه ان له رتبة ان يقول ان الحق لعنايته عن نفسه بالكلية وبقائه به وبكل من سواه ليس
له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتي مثل ما اوتي لم يكونوا محتجبين بكفرهم عن رؤيته كما له لقالوا لولا اوتي موسى
مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني
فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه
كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين آتيناهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبل تردده في
عالم الاشباح هم به يؤمنون في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في
العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي اذ الحسنة لا تذكر
صدا حب الدنيا عن مراة القلوب والحسنة نفي ما سوى الله شرك الوجود المجازي ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون
في طلب وجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من احببت وذلك ان للقلب مابين احدهما النفس و
الجسد وهو مفتوح ابدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال ام على قلوب

اقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات
الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن حرما آمنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات حقايق كل شيء رزقا من العلوم الدينية ولكن اكثرهم
لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا لم يبق في قرى القلوب الفاسد استعدادها قليلا الا من نور الاسلام
بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في امها
اي زوجها لان القلب من متولدات النفخ رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول
والوصال كما اوحى الى عيسى تجوع تراني تجرد تصل الي اغويناهم كما غوينا راعوا طريقة الادب ولم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال
ابليس فبما اغويتني اي اغويناهم بتقديرك كما غوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم بحفظ الصعداء طريقة الادب
كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لوا وعذاب الفطام عن المألوفات والشهوات الحسية.

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله
غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون ۝ قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه افلا تبصرون ۝ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ ويوم يناديهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ۝ ونزعنا من كل امة شهيدا
فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا
تفرح ان الله لا يحب الفرحين ۝ وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين ۝ قال انما اوتيته على علم عندي اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر

جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ۝ فخرج على قومه في زينته قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا يليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم ۝ وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا ولا يلقيها الا الصابرون ۝ فخسفنا به وبداره الارض فما كان له
من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ۝ واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح
الكافرون ۝ تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ۝ من جاء بالحسنة فله خير منها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء
بالهدى ومن هو في ضلال مبين ۝ وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك
ولا تكونن من المشركين ۝ ولا تدع مع الله الها اخر
لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

القراءة: عندي اولم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو والخزاعي عن اصحابه وابن مجاهد وابو عون والسريكي
عن قنبل الباقون بالاسكان وي كان وي كانه الوقف على الياء ابو عمرو ويعقوب ويك الوقف على الكاف ويكانه موصولة
روى السوسي عن اليزيدي وهو مذهب حمزة الباقون كليهما موصولا لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص بني اعلم بفتح

ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو **الوقوف** بضياء ط تسمعون فيه ط تبصرون ه تشكرون ه تزعمون ه يفترون ه
عليهم ص لان الواو للحال اي وقد اتيناه مع طوله الكلام القوة ق بناء على ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف لانه يتعلق بنبوة
فلا وقف الفرحين ه في الارض ط المفسدين ه عندي ط جمعا ط المجرمون ه في زينته ط بعدم العاطف واختلاف القائل قارون لان
ما بعده تعليل التمني ولو ابتداء نا لحكمنا بانه ذو حظ عظيم ه صالحا ج لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله ويحتمل ان يكون
من قول اهل العلم الصابرون ه من دون الله ق قد قيل التفصيل الاعتبار المنتصرين ه ويقد بلا الابتداء بلو لا مع اتحاد القول
خسف بنا ط الكافرون ه ولا فسادا ط للمتقين ه منها ج لعطف جملتي الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ز مع العطف المشركين ج
للاية دخلت المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخر م احترازا من ايهام كون ما بعده
صفة لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون ه **التفسير** لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وان مرجع الكل الى
حكمه وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمدا عليه احد سواه وهو التبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس المعنى اخبروني من يقدر
على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد الميم زايدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل او على الحال والى يجعل او بسرمد ونافع
الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه
كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس تتعلق به المنافع الكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك
المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا
تبصرون لان غيرك تبصر من منفعة الظلام ما تبصر انت من السكون ونحوه وقال الكلبي افلا تسمعون معناه افلا تطيعون من يفعل
ذلك وقوله افلا تبصرون ما انتم عليه من الظلام والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع
الشمس اكثر فايدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الآية الاخرى بقوله
افلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته رواحه بين الليل والنهار لتسكنوا
في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار والارادة الشكر على النعمتين جميعا في الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون
بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما ذكر فلهذا خصه به وفي توبيخ النكرر
باتخاذ الشركاء دليل على انه لا شيء اسخط عند الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شيء اجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته ونحو الخطاب
اين الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصهم او اين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا و
اخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا امتهم الدلايل وبلغوا في ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم
فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم وهو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا امتهم الدلايل
ايضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا اقرب لانه تعالى عمم
كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه ازمنة الفترات والازمنة التي بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا للامة هاتوا برهانكم
فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وجاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل وعما
تزودوا ثم عقب حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم عجمي وهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف
فالظاهر انه كان من آمن بموسى هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد ايضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن
اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرائيل للتورية الا انه نافق كما نافق السامري وقال اذ كانت النبوة لموسى و
الذبح والقربان الى هرون فما لي وفي قوله فبغى عليهم وجوه **احدها** انه ملكه فرعون على
بني اسرائيل فظلمهم **ثانيها** ان تعنته استخفافه بالفقراء وقال القفال معناه طلب الفضل وان يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في امر
ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه انه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه
حسده وذلك انه لما جاوزتهم موسى البحر وصارت الرسالة له وجعله هرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد
قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا اصدقك
حتى تاتيني بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصا فالقى مجموع العصا في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فاصبحوا
فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما يصنع من السحر واعتزل

قارون

قارون باتباعه وكان كثير المال كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكعبي الست تقولون ان الله لا يعطي الحرام فكيف
ايضا ايتاء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا حجة في ان ماله حرام يجوز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق
التملك او لعله وصل اليه بالارث من جهات او بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب
او جمع مفتح بالفتح وهو في الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوة من
الذهب لكفاها اعداد كليد من المفاتح ولهذا قال ابو رزين لقيت بن كعب للكوفة مفتاح واحد وايضا الكنوز هي الاموال المدفونة في
الارض ولا يتصور لها مفتاح اجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من
جنس النقد جاز ان يبلغ في الكثرة الى هذا الحد ايضا ما روي ان مفاتحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع وكل خزانة مصباح وكان
اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اي تنهض مثلا بان تلك الخزاين لعدد
ضبطها ومعرفتها على اهل القوة في الحساب وقريب منه قول ابو مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح
الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها النفل على العصبة اولي القوة والمتانة في الراي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف
هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون
الا انه قد يقع على المال المجموع بيتا تحت الارض له مغلق ومفتاح ولا يفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا
من اطمان ونضي بها قال ابن عباس كان توجه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله وابتغ فيما آتاك الله من المال و
الثروة الدار الآخرة يعني اسباب حصول سعادتها من اصناف الخيرات والمبرات الموجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب
المؤمن من الدنيا دون الذي ياكل ويشرب والى هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة
وحين امره بالاحسان المالي امره بالاحسان مطلقا ودخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة و
الحضور وفي قوله كما احسن الله اليك اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافات في الطبيعة واجبة والعبادة
في الارض النهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا التاويل موسى عليه السلام او هو اقرب وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد
جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكنه ابى ان يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة قايلا انما اوتيته على علم عندي
وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون اقرا بني اسرائيل للتورية فقال انما اوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك و
قال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى انزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم يوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما
قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم له بحالي وباستيهالي
كذلك وقوله عندي اي الامر كذلك في اعتقادي في ظني فانها به الله تعالى بقوله اولم يعلم قال العلماء المعاني يجوز ان يكون المعنى
بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد مر قوله في التورية اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم
ذلك فلو اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما انصلت بكونه من اهل العلم حيث قال على علم عندي ونحوه
تعالى انه لو يعلم هذا العلم النافع حتى تعظ به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمين بما قبل انه اذا عاقب
المجرمين فلا حاجة ان يسالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسالون سؤال استعلام وانما
يسالون سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب احمر ارجواني
وعلى بغله سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يساره ثلثمائة غلام وعن يساره
ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في تسعين الفا عليهم الثياب الاصفر قال الراغبون في الحيوة العاجلة
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في
سبيل الخير وقال الآخرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدنيا وانها عند الآخرة كلا شيء ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا انه قد يستعمل في الردع و
الزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عايد الى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
او الى الثواب بمعنى المثوبة او بتاويل الجنة او الى السيرة والطريقة اي لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون على الطاعات و
عن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده فظاهر حال قارون حتى انه كان اذا اشتد بطره واستخفافه بحقوق الله
استهانة بنبيه وكتابه ملاجرم خسف الله وبداره الارض الا ان المفسرين فصلوا فقالوا ابو ذى نبي الله موسى صور اربه

للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه على كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به
نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت فقال برطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها
ورضيه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طستا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة فاحضرها فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون
جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة
لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا
غير رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى
يناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك
مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا ولعل استغاثة كانت مقرونة بالتوبة والا فالعقاب
بعدُ ثم ان بني اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي
بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته ويكان الله من قرأ مفصولة عن كان وهو مذهب الخليل وسيبويه
فهي كلمة تنبه على الخطاء وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا ويكانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال
بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظيره هذا الاشتغال قال الشاعر شعر ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك والمعنى ويلك اعلم انه لا يفلح الكافرون وحكى هذا القول قطرب عن يونس ويجوز بما قاله ان يكون الكاف
كاف الخطاب مضمومة الى وي واللام مقدرة قيل ان لبيان المقول لاجله هذا القول او التعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك
الخسف قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك وصفها تلك يحتمل ان
يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون ان يقول لا يكون نجح عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث
علق الوعيد بالركون عن علي كرم الله وجهه ان الرجل يعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك صاحبه فيدخل تحته ومن الناس
من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال في القصص قصة قارون ولا تبغ الفساد
في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله تعالى في خاتمة الاية والعاقبة للمتقين لقوله من جاء بالحسنة الآية وقد مر تفسير مثله
في اخر الانعام وفي آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفي ان يقال فلا يجزون
الا انه اراد فضل تهجين بحالهم باسناد العمل عمل السيئة اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض السيئة
الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة فقال ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا ظافرا وكان في ذلك الرد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب
الناس الى قوله وهم يفتنون بالجهاد او نقول لما امر بالدعاء الى القوم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة
لا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس بعض ذلك وايضا المباين ان كلما لك له رجوع اليه رد على منكري الحشر ان الامر على
ما حسبوا ولكنهم مكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على
استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ
له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لي ولا يتقدم الا اذا كان في الحديث شان وبالخطاب
اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب او التنزيل او القرآن الذي لا يخفى عظمته والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله
لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن الحكيم ص والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور
كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام التي يحق ان تنبه عليها بيانه ان في
هذه السورة ان القرآن ثقله وعزمه بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفاني والعجوز
العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الاية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان
بل يمتحنون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام

فرض لرادك الى معاد واي معاد فنكر المعاد للتعظيم وانه ليس غيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به
للتثبيت عليها ثواب لا يحيط الوصف وقيل اراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معادا له لغلبة المسلمين
وظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك واهله وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه مهاجر بالنبي منها ويعيده
اليها في ظهر دولته وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفي الاية اخبار عن الغيب وقد وقع كما
اخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربي اعلم الاية يعني نفسه واياهم وما يستحقه
كل من الفريقين في معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منصف وافق بصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة والا بمعنى
لكن ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر مرارا ان هذا النهي من باب التهييج له ولامته ثم بين ان
مرجع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم اي يعدم كل شيء وسواه الوجه يعبر عن الذات و
منهم من فسر الهلاك بالعدم عين كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة او لتفرق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال
اهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان مستحق للوجود وللعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود احق من
كل شيء لان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالاية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانت مخلوقتين لعرض لهما الفناء لحكم الآية
وهذا يناقض قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للمتقين ويحتمل ان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنا قال الضحاك كل شيء هالك
الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم ويمكن ان يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان
بقائها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال   ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
الفراق عند استعلاء ظلمة البشرية سرمدا قل ارايتم ان جعل الله نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون عن دهشات سطوة التجلي ومن رحمته جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يستهلك
وجوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي وقال لعايشة رضه كلميني يا حميرا وذلك لتزجيه من سطوات
شمس التجلي الى ستر ظل البشرية من التعب والنصب وليس هذا الستر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة من الرحمة اللطف ونظيره الشمس
في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الآفاق الرحوية لا تؤثر وفي الآفاق الحمائلية تلتئم الحرارة البرد فتكثر العمارة ويسهل
تعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد لا يحصل
بالعبادة الاجدية حظات الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة ان الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى
جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته وآتيناه من الكنوز الموعودة في صفاتها فقد اهلك من قبله من القرون كابليس
فانه اكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغيرهم تلك قال الذين يريدون الحيوة وهم صفات النفس
قال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به ارض مكانه دركات السفلى وخسفت بداره وهي قالبه ارض جهنم ثم تعلقه بها الى
يوم القيمة بل الى الابد نجعلها للذين يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني اجعلك حيا لا تموت ابدا
عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفناء في الله والبقاء به قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو
بذل الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي لا ان القينا اليك الكتاب القاء الاكسير على النحاس وتخلقت بخلق القرآن والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين

من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله
لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول امنا
بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا
وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من

الم كوفي لا يفتنون الكاذبين يسبقونا يحكمون لآت العليم لنفسه العالمين حسنا فلا تطعهما تعملون الصالحين كعذاب الله
معكم العالمين المنافقين خطاياكم الكاذبين مع اثقالهم ضلالين الامرين المطيعين من اثقال الحاملين يفترون عاما الحق الحنفاء تعلم تومنوا فاخذهم
ظالمون العالمين لما قال في خاتم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد الي مكة ظاهرا ظافرا وكان في ذلك الدين احتمال
الحادث ما قال بعده الم احسب الناس الي قوله وهم لا يفتنون بالجهاد او يقول بما امر بالدعاء الي القوم في قوله فادع الي ربك وكان دونه من المتاعب واعباء
الرسالة لا يخفي بما اول السورة بما يهون علي النفس بعض ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد علي منكري الحشر بان الامر ليس علي ما حسبوه ولكنهم
مكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون الي مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل علي استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وغيرها
من السور يعني تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كانه قد لذلك كلام له معني مفهوم كقول القايل اسمع وكن علي
ولا يقدم الا اذا كان في الحديث شان وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعدهن الحروف ذكر الكتاب او التنزيل او القرآن الذي لا يخفي
عبارة والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك
يس والقرآن الحكيم ص والقران الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفي ان ما بعد حروف
التهجي فيها من الامور العظام التي يحق ان تنبه عليها ببيانه في هذه السورة ان القران بعد دعوتهم بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق
الولد فيما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر واختلفوا في سبب النزول قيل نزلت في عمار بن ياسر يعذب وكذا الاخبار بغلبة الروم قبل وقوعها ومعني الاية
راجع الي ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يومرون بانواع التكاليف واختلفوا في سببه ايضا قيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن

وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولي عمر
بن الخطاب وهو قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول
من يدعي الي باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعول الحسبان ان يتركوا وعليه والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا قال
والترك بمعني التصيير فقوله وهم لا يفتنون حال سد الثاني مفعوليه وقال آخرون تقديره احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لان قالوا
آمنا واقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع حرصه سد هما مسد مفعولي افعال القلب والحكم بان الترك ههنا بمعني التصيير غير لازم
يويد ما ذكرنا ان المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والمقيد الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان
وكل ما يحب ويستلذ ومن ملاقات الاعداء والمصابرة علي اذاهم وساير ما يكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة
الخالصة لله فاذا قال بالسان آمنت فقد ادعي طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود
فلا بد له من مزكي وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن يعني الآية احسبوا ان يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهودهم بلا مزكي اذ المراد
احسبوا ان يتركوا في اول المقامات لا بل ينقلون الي اعلي الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هو الابتلاء بالسلف
منهم تمايلا وقد فتنا الذين من قبلهم اراد كذلك فعل الله بمن قبلكم لم يتركهم لمجرد قولهم آمنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم
من المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه في آل عمران والحاصل ان تجدده يرجع الي المعلوم لا الي العالم ولا الي
العلم وذلك لان الاول زماني دون الاخيرين واما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليرين الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن
ويجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي انه في
وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد في الاسلام في اوايل ايجاب التكاليف وعن مستديمي الكفر مستمرين
عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل عن الحدوث وقال في حق الاخرين وليعلمن الكاذبين بصيغة المبنية عن الثبات
وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان صدق يومئذ قد رسخ في قلوب المومنين بخلاف اوايل الاسلام
ثم بين بقوله ام حسب الذين الي آخره ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في المال وان لم يعذب في الاستعمال نظيره قوله ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الموت لولا الاستعجال
ومعني الاضراب ان هذا الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك تقدير انه لا يمتحن لايمانه وقد ظن انه لا يجازي بمساويه
وهكذا ختم الاية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بيس الذي يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية
ابطال قول من ذهب ان التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجد من الله تعذيب اعلم ان اصول الدين
ثلثة معرفة المبداء واشار اليه بقوله آمنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا
يفتنون ومن معرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله ام حسب الآية واما السعداء وهو قوله من كان يرجوا اي يامل لقاء جزاء
الله فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الي بقاء النفس بعد فراق البدن لما حصل لقاء كقولك من يرجو
الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا
علم انه يعقد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجوا بمعني يخاف وهو السميع لاقوال العباد
صدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم وساير اعمالهم فيجازيهم بالمصنوع ما لا اذن سمعت وبالمري ما لا عين رأت وبالنيات ما لا
خطر علي قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الآية ان فايدة التكاليف والمجاهدات انما يرجع للمكلف والله غني عن ذلك قال
المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة علي ان رعاية الاصلح لا تجب علي الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا يعلل بغرض لان ذلك
خلاف المعني وانه ليس لان ذلك خلاف النبي صلي الله عليه وسلم وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليس قادرا به نقل
هو عالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره يلزم افتقاره ويمكن ان يجاب عن الاول لان وجوب صدور الاصلح عنه بمقتضي الحكمة لا يوجب
الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الغاية افتقار المفيد وعن الثالث ان استصحاب المكان غير الاحتياج اليه وعن الرابع ان
العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من وجه واندار من وجه آخر وذلك لان الاستغناء عن الكل يوجب
غناء عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يهلك كل صالح ولا شيء عليه الا انه رجح جانب البشارة بقوله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لا يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الله ورسوله والفاسد ما نهي الله ورسوله عنه وعند المعتزلة

الامر والنهي يترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهلاك الثالث يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في الاعمال الصالحة وهو كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقدم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسان فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسان في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان الذي كفر سيئاته يدخل الجنة لا محالة والجزاء بالاحسان يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو رؤيته عن يقول بهما وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعي وجود السيئات حتى يكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات اما قوم مسلمين مذنبين واما قوم مشركين آمنوا بحسب الايمان ما قبله او يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي وعد كل واحد لكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا اطعتموني اكرم اباءكم واحترم ابناءكم فهذا يقتضي ان يكرم آباء من توفي ابوه ويحترم ابن من لم يولد له لكن مفهومه انه يكرم آباء من له اب ويحترم ابن من له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف اصولها وفروعها اشعر بقوله ووصينا الانسان الآية دليل الى انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان ينقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لاحد ابويه ومع هذا لو امره بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بعدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله واولهما حسنا اذا فعل بهما كانه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد وصيناه ما ساء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي لا معلوم لتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا ارادوا ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفيا طاعة الله في نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا يلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين امر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك باحد من الممتنعات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين لان في الدعاء الى الشرك وفيه ان المجازي للمؤمن وللمشرك اذ ان هو الله وحده فلا ينبغي ان يقتل الوالدان لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يفوت عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفين يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا ان يداريها ويترضاها بالاحسان ثم اكد جزاء من عمل صالحا بتكرير قوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل العلويات عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والنفاق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا آمنا ادعى ان ايمانه كايمانهم فاخبر الله تعالى ان ايمانه لا يحقق له بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان امنا نتعرض للتأذي من الناس وذلك انهم كانوا يتهم اذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد او اختاروا الاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله ولهذا في الآية منع اظهار كلمة الكفر اكراها وان المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ومما يؤكد مذبذبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك وللايراد الغنيمة ليقولن انا معكم حكى عن المنافق اذا راى اليد للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان النصر للمؤمن اظهر ما اضمر واظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالى علم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانهم اخبر بانفسهم كما هو لانهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله شيئا لانه لا يجوز عليه الا التلبيس دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبار القلب ههنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في سورة الاعراف اللسان وهو في الكافر الكذب

ولكنه حكاية بقول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فانه عصى كان نجن ومعاد فما نحمل عنكم الاثم ويرى نظيره في الاسلام يشجع احدهم فاذا جاء على ارتكاب بعض العظايم فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور يمثل هذا الضمان ثم اخبر الله عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب ان هذا يخالف لما زعموا من انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم عليهم بانهم كاذبين ويجوز ان يكونوا كاذبين بانهم وعدوا في قلوبهم نية الحلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف لا الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فان النفي راجع الى الحمل الذي يخفف صاحبه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الاضلال كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء ثم قال وليسئلن سؤال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطايا التابعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة الا خمسين دون ان يقول تسعمائة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى بالصبر لقلة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير لكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الاطوال فهؤلاء كيف يسلمون او كيف يعبرون سؤال ما الفائدة في قوله الف سنة الا خمسين دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة السابقة تحمل التحوين والتقريب فان من يقال عاش الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك الوهم وايضا المقصود في تثبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الف الذي هو عقد معتبر وصل الى هذا الغرض واعاجاء بالمميز في المستثنى مخالفا له في المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعه في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرين سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك ان المفسرين قالوا اعمر نوح الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعمار امتي بين الستين الى السبعين والطوفان ما عم كل المكان بكثرة و غلبة من سيل وظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب قد اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للعصمة او للسفينة واعاجيب هذه القصة واحوال السفينة واهوالها قد جرت مرارا ولا ريب انها آيات تستدل على موجدها **التأويل** اقسم بفردانيته وبالآئه ونعمائه انه ما يكون من الله للعبد بالالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا لمجرد الدعوى لابطال البواء البلوى والمحنة توأمان وبالامتحان يكرم الرجل او يهان فمن ازداد قدر معناه الا قدموه بالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل و تصرفها في الحسن والعمل والبلاء على القلوب لصدها من سعين الذين لقبول نفوس الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على آثار التجلي الى ان يصير مستهلكا فيه بافنائه وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه فكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدي الى ذلك ام حسب الذين فيه ان موجبات عمل السيئات سواد مرآة القلوب بصدار الحسنان ودين الكفران لتوهموا ان يسبقونا بالعدوان عن طريق شقاق الانتقام عن اهل الاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت من زجر عمره في رجاء لقائه فهو الذي يتيح له النظر الى جماله وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص من الامارات وبستاهل للطمينة وليستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين آمن قلوبهم بمجنبات و عملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن منه وان جاهداك لتشرك بي فيه اشارة الى المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى حضرة لعز بمن من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما لانه سبب في ولادته في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام ان يلج ملكوت السموات والارض لم يولد مرتين فهو احق برعايته الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المو

من كف الاذى هو الولي من يحتمل من الخلق الاذى ولا تبرح فيه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت كل مليح
والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله بغيرته خوف الخلق اذا اوذي في الله وقال الذين كفروا انه ان كان النفس وصفاته
يقولون بلسان الطبيعة الانسانية للوحي القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل
اي يرفع عنكم ضرر ابدع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصم والبكم
وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقال هذه الاوقات مع الاوقات التي يختص بها والله تعالى اعلم قوله تعالى

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون • انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون • وان
يكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين • اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك
على الله يسير • قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم
الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير • يعذب من يشاء
ويرحم من يشاء واليه تقلبون • وما انتم بمعجزين في الارض ولا في
السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • والذين كفروا
بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من
النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون • وقال انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم

من ناصرين • فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز
الحكيم • ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة و
الكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها
من احد من العالمين • ائنكم لتاتون الرجال شهوة وتقطعون
السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • قال رب انصرني على القوم
المفسدين • ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين • قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا
تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون • والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض
مفسدين • فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين • وقارون

وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وفرعون وهامان را وبتحقيق آمد بايشان موسى بامعجزات روشن پس تكبر كردند بزرگى نمودند در زمين
وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
ونبودند فوت شدگان از عذاب پس هر يكى را گرفتيم بگناه او وازيشان بود كسى كه فرستاديم بر او بادى
حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
با سنگ ريزه گرم وازيشان بود كسى كه گرفت اورا عذاب بانگ وازيشان بود كسى كه فرو برديم اورا بزمين وازيشان بود كسى
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
كه غرق كرديم ونبود خداى كه ستم نمايد بر ايشان وليكن بودند كه بر خود ستم مينمودند
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
داستان آنانكه گرفتند از غير خداى دوستانرا چون داستان عنكبوتست كه گرفت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون
خانه را از نسج خود عنكبوت وبدرستيكه مر آينه سست ترين خانها خانه جانوران عنكبوتست اكر بودندى كه دانستندى اين داستانرا پرستيدندى بتانرا

القراءة اولم تروا بالتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بفتح الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم بالاضافة حمزة وحفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو انكم بهمزة واحدة ابنكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد مثله بزيادة مدة في الثانية يزيد وزيد وقالون كلاهما مثل هذه بالثانية ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما ابراهام كنظاير لننجينه لسكون النون من الانجاء يعقوب و حمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود منجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل المنزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير منصرف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب **الوقوف** وانقوه ط يعلمون ه انكا ط واشكروا له ط ترجعون ه من قبلكم ط للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه يعيده ط يسير ه الآخرة ط قدير ه لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين يعلنون ه السماء ز ضلا لا بين الامرين المعطيين مع اتفاق الجملتين بضمير الميم النار ط يؤمنون ه اوثانا لا لمن قرا مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين الفصل بين تباين التاريخين بعضا ز لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا او وصفا العالمين ه المنكر ط لانتهاء الخطاب الى ابتداء الجواب الصادقين ه المفسدين ه البشرى لا لان قالوا جواب لما القرية ج للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين ه وقد يوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا بمن فيها ز لان لام التوكيد تقتضي قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصود في لننجينه الا امراته ز لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المراد لان المستثنى شبيه بالمفعول اي مستثنى امراته كانت من الغابرين ه ولا تحزن قف ضلا بين البشارتين وتوفير الدرج الغابرين يفسقون ه يعقلون ه شعيبا لتعلق فاء المفسدين حاثمين لا لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم او بمحذوف اي واذكروا هذا الوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم مساكنهم ط لان التقدير وقد زين وعامله فاخذتهم مستبصرين للعطف وهامان يحتمل عندي الوقف وقيل الابتداء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ج وكذلك على حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض واغرقنا لعطف الجمل والوقف اوجه تفصيلا لانواع النقم واشهارا لفرصة الاعتبار يظلمون ه العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا بيتا ط العنكبوت ج مطلقا لا تعلق يعلمون ه **التفسير** وابراهيم منصوب لمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه الاشتمال

لان الاحيان يشتمل على ما فيها اي اذكر وقت قوله لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال امر ممتد الى وان الدعوة او المراد ارسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله خضوعا بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فصلا عن الجماد واما انها خلاق فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه والعاقل يحذر بخلاف الفادر ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا اي الذي تعبدونه في غاية الخسة لانه صنم لا روح له وظلم اشنع من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله تخلقون افكا ان الذي يزعمون انها شفعاؤهم عند الله كذب وزور ثم ذكر هم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق اي رزق كان ثم اشار بقوله وابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه الماهية او الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان تطلب من الله فقط و اذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان كان تتمة قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم ادم عليهم السلام واما قوم نوح عمر امته لانه عاش الف سنة واكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الابناء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة اقامة البرهان عليه وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلثة لا يكاد ينفصل في الذكر الالهي اي يعلموا بالبرهان النير القايم مقام الروية كيف يبدؤا الله الخلق ثم يعيده اما ابداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق اول ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالشاهد المحسوس حتى ان النطفة وقعت في الرحم فدارت عليه الاطوار حتى حصلت خلقا آخر واما الاعادة فلانها اهون في القياس العقلي ولهذا ختم الاية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الهدي الحاصل من غير طلب امر نبينا صلى الله عليه وسلم او حكى ابرهيم قول ربه قل سيروا في الارض اي لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان والاية الاولى اشارة الى ما هو كالركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا والاية الثانية امر بالنظر المودي الى العلم والاثبات على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدا بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وبلغ فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى يعرفوا انه كيف بداها ثم يستدلوا من ذلك على انه ينشئها النشاة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال فانظروا واهتدوا وقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حاله وليس بمعطوف على يبدئ ثم اقام اسم الله مقام الضمير في قوله ثم ينشئ اشارة الى انه لا يقدر على هذا النشاء الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحيوة وسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلايل الانفس والافاق صرح بالنتيجة الكلية اذا اردته وفي الاية لطايف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يوكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المومن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال اولا اليه ترجعون ثم اعاد ههنا لان التعذيب قد يكون عاجلا وكانه قال وان تاخر عنكم ذلك فلا تطمعوا فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر ثوابكم وعقابكم يؤيده قوله وما انتم بمعجزين الآية وفيه ان الانقلاب اليه لا منه وذلك لان الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض السحيقة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا يفوتون الله او المراد لا تخرجون كيف ما هبطتم في اعماق الارض او علوتم في البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او اراد لا يعجزون ملائكة الظاهر في الارض والنازل في السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول واقصر في التسوية على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمومنين ونفى الثاني بقوله

لان الاحيان

ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك
قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآيات اي بدلايل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان
الياس من الرحمة مخصوص منهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة الياس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم
يوم القيمة او على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خايفا ونعت الكافر ان لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل
يكون خايفا كما قيل الخاين خايف وجوز في الكشاف ان يكون على طريق التشبيه لان الياس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله
وبرحمته والكافر يعترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اولئك في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيد لا يوجد
الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمان في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابرهيم لم يكن الا ان قالوا فيما بينهم او قال واحد ورضي به الباقون
اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا
الوعيد موضع الانذار والنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان
في ذلك الانجاء لايات جمع الايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابرهيم كان امة او لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من
المنجنيق من غير ان لحق به ضرر وكما يروى ان النار صارت عليه روحا وريحانا الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها
ايه ولم يذكر الجمع ههنا لان الخلاص من تلك النار من الصون عن الماء فلذلك ختم الاية هناك جميعا ههنا وانما قال
هناك اية للعالمين وههنا الايات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى مر عليها الناس ورمد بها فحصل العلم
لكل احد او يقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس وكانت آية للعالمين واما تريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر
لمن بعده الا بطريق الايمان وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته
لغيره وقال قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل للمؤمنين بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمنين المهتدين بردا و
سلاما حكي انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء الى القومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرا بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين احدهما التعليل لتوادوا بينكم
وتتواصلوا لاتفاقكم واسلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة عن ذلك الوجه الثاني ان يكون مفعولا
ثانيا على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم او اتخذتموها مودة بينكم او مودة
بينكم وان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا احسن كما من يرفعهم يوم القيمة
بين العبادة وكنا بينهم وبين اوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبه
عليهم الجسمية ولذا انها فلهذا القوا الاصنام ولم يقبل عقولهم موجود امنزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعنا الحجب وكشف
الغطاء عن عالم الارواح ثالث نسبة الجسمية وظهرت الآم الروحانية وعذبوا بنار الخذلان والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان
فلذلك قال وماويكم النار فما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا نقص الكفار من اهل النار و
انما جمع الناصر ههنا لانه اراد في الاول نفي الجنس الصبر وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم
عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخيه ابرهيم صدقه حين راى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابرهيم حين
راى المعجزة واما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اولو توقف في الايمان بالله الى وقت اظهار المعجزة كان نقصانا في مرتبته
وقد جاء في نور باطنه الا ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم
اني مهاجر هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قال لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان
معه في هجرته امراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة
اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه مع انه
اعرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولمرضاته وفي قوله انه هو العزيز الحكيم
نوع تهديد لقومه وتصويب لما نواه من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامر
الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاخلاص الاضداد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهي التوراة و
الانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسماعيل في الاية لعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد

ابرهيم قسمين احدهما من اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والاخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة
وهو من ولد اسمعيل عليه السلام وطي ذكر اسمعيل اشارة الى تاخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه اجره في
الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضداد اراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما و
هاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط
روي انه كان اثنا عشر الف كلب هما حارسا في اعناقها اجراس من ذهب وكان خاملا الاحق قال قايلهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابرهيم فجعل الله له لسان صدق في الاخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في
الاخرة لمن الصالحين اي تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الاخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك وهو
المستعان قوله عم ولوطا اذ قال اعرابه كاعرابه قوله وابرهيم اذ قال وقدم والظاهر ان لوطا يكون قدام قومه بالتوحيد والعبادة
اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتاتون الفاحشة ويحتمل ان
يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي عليه السلام الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة
واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي على قطع النسل واللواطة اولى بكونها فاحشة
لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار
الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يات بمثل هذا الفعل احد قبلهم اولم يشتهر به ولم يبالغ فيه احد وان ارتكبه بعضهم في
الدهر كما يقال ان فلانا سبق البخلاء في البخل اللئام في اللوم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل بصنوف الشهوة بالرجال مع
قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظاهر يشعر به وتاتون في ناديكم المنكر اي تضمون الى قبح فعلكم قبح
الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتجامعون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك
وحل الازار والتحريش في المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهددوه بغير القتل او التحريق
كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الهتهم ولشتمهم بقوله نقايصهم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
فجعلوا جزاءه شر الجزاء واما لوط وكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج اولا اخرجوا آل لوط من قريتكم واقترحوا منه عذاب
الله ثانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه آيس من توبتهم وانابتهم ومن ان يلدوا
مسلما مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي و
الفواحش طوعا وكرها وبابتداع الفاحشة واقتدا من بعدهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة
مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال او الحال القريب منه لا الماضي ولان المقصود تنضح بذلك لا يوصف
الملائكة بطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار
ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزايد عليه لا يحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار
والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط فملأ الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة
المتضمنة لوجود عباد الصالحين حتى لا يتاسف على اهلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم صلوات الله عليه لما سمع انذار الملائكة
اظهر الاشفاق على لوط وتحزن له قايلا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها واخبروا بحاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين
ذكرهم او ممن مضى زمانه ومعنى او من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود وقال بعضهم يحتمل ان يكون
ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فضد ذلك اعضاء الانسان وقصل مساحتها فقالت الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن
بسبب التفكر في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا لما ان جاءت بزيادة ان لما يقتضي جوابا واذا اتصل به ان دل على ان
الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فطال الفصل
دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم لننجينه بلفظ الفعل
لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجائه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انا ساتلاف [illegible] والرجز
العذاب الذي توقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجز اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل

الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والعضا من السماء لقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخراية وبقية الحجارة او الماء الاسود قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يعقلون يتعلق بتركنا او ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله وقصة نوح وجعلناها آية للعالمين لان الاية لا يتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العلم بذي عقل ثم اجمل سائر القصص والرجا اما على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال لجاراً لله اراد فعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امر وا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق بالتكذيب مع ان ما ذكره شعيب امر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق او التكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قول الله وحده والحشر كاين والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة او الصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه قال مع الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال او كانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم ذكر انواع المعذبين باحما لاجر بعدانهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركبهم سببا لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب لعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل العنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية الذهن والضعف فان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجا كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا وانه يصير سببا لهلاكه ولينصف البيت منه كما يدل الوثن في النار بسبب عبادته وفيه ان العنكبوت كما انه يصاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لا بقاء له ويلاشى بادنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه فلوا قل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعلمه يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يصلح للبقاء ولا للاستكنان والنسج في نفسه يمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون ثم حذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان اوهن البيوت اذا استقرى بيتا بيتا البيوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقرى دينا دينا او صاحب الكشاف على هذا الشرط بما قبله وليس بذلك وقد مر في الوقوف

ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم • وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون • خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين • اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون • ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد

ونحن له مسلمون • وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون • وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون • بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون • وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين • اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون • قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون • ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون • يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين • يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون • يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون • كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين • الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون • وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم • ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون • الله

يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم

ميگستراند روزی را برای آنكه میخواهد از بندگان او وتنگ میگرداند از برای آنكه میخواهد مر اورا كه خدای بهمه چیزی داناست

ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد ما فاحيا

و هر آینه اگر بپرسی ایشان را كه كدام كس فرو فرستاد از آسمان آبی را پس زنده گردانید بسبب آن زمین را پس از مردن آن هر

به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون

مردن آن هر آینه گویند آن خدایست بگو ستایش مطلق مر خدایراست نه كه بیشتر ایشان در نمی یابند

وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا

ونیست این زندگانی این جهان مگر اشتغال بی فایده و بازی و بدرستی كه سرای بازپسین هر آینه محل زندگانی جاویدست اگر هستند

يعلمون ● فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما

كه دانند پس چون در نشینند در كشتی و بترسند از غرق خوانند خدا را حالی كه خالص گردانیده باشند برای او اعتقاد را پس چون

نجيهم الى البر اذا هم يشركون ● ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا

رهانید ایشان را بسوی خشكی ناگهان ایشان شریك میكنند با خدای تا كافر نعمت شوند بآنچه داده ایم ایشان را و تا برخوردار باشند درین جهان

فسوف يعلمون ● اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من

پس زود باشد كه بدانند آیا ندانستند كه ما بدید كردیم مقامی با حرمت و امن از غارت و ربوده می شوند مردم از

حولهم افبالباطل ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى

حوالی ایشان ای پس بباطل اصنام بگروند ... كه افترا كرد بر خدای دروغ را یا دروغ نسبت كرد بحق و قرآن آنگاه كه آمد باو آیا نیست در دوزخ جای اقامت

للكافرين ● والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ●

مر كافران را و آنانكه جهاد كردند با كفار در طاعت ما هر آینه هدایت كنیم ایشان را براههای خیر بدرستی كه خدای با نیكوكاران است بمعونت

و الطاعت دین و با نفس اماره و شیطان رضای ما ایشان را بر بهدایت یا جنت یا شهادت و نصرت در دنیا و ثواب مغفرت در عقبی

القراءة ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آية على
التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل حمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي
وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف
للجميع الاعتراضي بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر
الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف الاخرون بفتح الباء التحتانية
للوحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقوف
من شيء ط الحكيم ه للناس ج لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون ه بالحق ط للمؤمنين ه الصلوة ط والمنكر ط
اكبر ط ما يصنعون ه الجزء الحادي والعشرون والثلث الباقي من القرآن مسلمون ه اليك الكتاب ط يؤمنون به ج فصلا بين حال
الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به ط الكافرون ه المبطلون ه العلم ط الظالمون ه من ربه ط عند الله ط مبين ه عليهم ط
يؤمنون ه شهيدا ج لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض ط بالله لان ما بعده خبر الخاسرون ه العذاب ط لا يشعرون ه
بالعذاب ط بالكافرين لا لان يوم ظرف لمحيطة تعملون ه فاعبدون ه ترجعون ه خالدين فيها ط العاملين ه لا بناء على ان الذين
الذي داعي الذين يتوكلون ه رزقها قد قيل والوصل اولى ليكون حالا السميع العليم ه ليقولن الله ج للاستفهام
مع الفاء يؤفكون ه ويقدر له ط عليم ه ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام المقول لا يعقلون ه ولعب ط الحيوان ط لان الشرط غير متعلق يعلمون ه
الدين ج يشركون ه لتعلق لام كي ومن جعلها لام امر تهديد وقف عليه اتمام لمن قرا وليتمتعوا بالجزم على استيناف الامر ومن
جعل لام ليكفروا لام امر عطف ولم يقف عليها فلم يقف وليتمتعوا بالاستيناف التهديد يعلمون ه من حولهم ط يكفرون ه جاءه ط
للكافرين ه سبلنا ط المحسنين ه التفسير هذا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا على هذا
التقدير تكون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون ما استفهاما نصبا بيدعون او بمعنى الذي وهو للتبيين والمراد ما يدعون من

من شيء فالله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدائه واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحجة عليهم وفيه
ايضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك ان الامثال والتشبيهات
وسايل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة وحين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العليم الحسن يعرف العالم
واما اذا كان فكريا دقيقا لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه
الى امور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وفايدة ايراده فلا يعقل حسنها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان
واظهر الحق بالبرهان وقص قصصا عبروا انذرا اهل الكفر باهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل
الايمان بان كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم ومثلهم يجب ان لا يورث في ذد يقينكم ففي خلق السموات والارض
بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا الاية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم
يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه ما يترقى منه الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه
خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد
الذات والصفات كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد
ويحصل له الايمان بتمامه من خلو ما خلقه على احسن نظامه وانما وحد الاية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه
واحد لا شريك له وفي قصة ابرهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين صلوات الله عليهم كثرة وحيث قوي طلب المؤمنين بالتخصيص
المذكور سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب لتعلم ان لوطا ونوحا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا
في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد الياس منهم ما كانت الا لتسلية
قلب النبي صلى الله عليه وسلم او يقول ان الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفاء للصدور ويحث تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد
التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وايضا فيه من العبر والمواعظ ما يهش لها الاسماع ويطمئن اليها
القلوب كالمسك يفوح لحظة فلحظة وكالروض يستلذ النظر ساعة فساعة وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة
معنيان احدهما زيادة تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوات لانك
واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو المخلوق الى الخالق والثاني
ان العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار
الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة
القران وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما تنهى عنهما ما دام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا
لان غيرها كاملا من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في
ترك المعاصي وكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم يأمر صلوته
بالمعروف ولم ينهه عن المنكر لم تزد بصلوته من الله الا بعدا اذ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي
بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتمنعه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لاوقات الصلوة لا بد ان يكون ابعد من
القبايح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر فكيف لا ينهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يجتنب مباشرة القاذورات
فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب والتقرب
للملك المجازي يمنع منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وايضا من دخل في خدمة ملك كان اعطاه
منصبا له مقام خاص يرتفع به فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط
الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا
قال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواجب
الواحد اظهر من الشمس وانكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبيد بين

يدي السلطان واخرها جثوا بين يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث من الاخرة كما قال
ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلي اذا قال الله نفي التعطيل واذا قال اقبل نفي الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض
للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك
من حيث افادة التقديم والاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط لان المعطل لا مقصد له وفي قوله
المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يريد في الطريق تحصيل الوسايط وعلى هذا الى الله واخرها
اقدم ثم ان الله تعالى كانه قال للعبد انت انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكري اشهد
ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك فانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو
داب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر و
جوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنها ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى عن اللطف الذي
في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم
على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع والياس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب ومجادلتهم
مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتاني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم
بالسيف وان لم يومنوا الا الذين ظلموا افسدوا الذمة او منعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول
بثالث ثلثة وقيل الا الذين اذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم
فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدا والمعاد فلمقابلة احسانهم تجادلون اولا بالاحسن ولا تستهزؤن بارائهم
ولا تنسبون الا الى الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذي انزل الينا الى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل
الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال كذلك يعني انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك قال الجار الله هو تحقيق
لقوله آمنا بالله الذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوي والذين آتيناهم الكتاب
هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي من اهل مكة او الاولون هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم
المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا به ومن هؤلاء هم اهل الكتاب والاخرون
وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المقصرون على الكفر المتوغلون فيه ككعب الاشرف واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة
خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه
فذاك والا قيل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله تعالى ذكر اولا التمسك بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله
وما كنت تتلوا الآية وفي قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة
والخط المبطلون من اهل الكتاب وارباب الدين من شانهم الركون الى الاباطيل لان النبي اذا كان قاريا كاتبا امكن ان يسبق الى
الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان اميا فلا مجال لهذا الوهم والمراد ان ساير الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم
لكان معجزتهم مهبوطا انه قاري كانت اليس صاحب الآيات والمعجزات فاذن هم مبطلون على كل حال ثم اكد اماله ربهم بقوله
بل هو يعني القران آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء ساير الكتب السماوية ما كانت بقراءة الاس العراطس
ولهذا جاء في ظهر صفة هذه الآية صدورهم اناجيلهم وما يجحد باياتنا الباهرة النبوة الا المتوغلون في الظلم سماهم اولا كافرين
لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم اولا كافرين لاجل ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم
الشرك كانهم بغلوهم في الجحود الحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم
وهي الفرق بين المقيس عليه وذلك ان موسى وفي تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله واين ما اوتيت شيئا منها فارشد الله
نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الآيات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة
ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى
او غيره فليس على النبي الا الانذار واما انزال الآية فالى رحمة الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبي وتكذيب النبي ثم قال

اولم يكفهم

اولم يكفهم الآية والمعنى هو ان انزال الآية شرط الى القران المتلو الذي اخرتني سماع نصايحهم كافيا في بيان الاعجاز في ذلك المتلو
على وجه الذهن الرحمة من الله على الخلق والاشبه اليهم البني بالمتبني وذكرى ليتعظ بها الناس بانه الزمان وانما كانت هذه الرحمة والتذكرة
مختصة بالمومنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة فالخلود في النار ثم ختم الدلايل بان امر نبيه صلى الله
عليه وسلم بكلام منصف وهو قوله كفى بالله شهيدا بيني وبينكم شهيدا وقال في آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب واقتصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هددهم بقوله و
الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزايل الزاهق كفر بالله
وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك جحود بحقه اولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة
غيرهم اذ لا غبن اغبن من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم ولا يضرهم قيل ان ناسا من
المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة
قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزل اولم يكفهم الآية وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه
قالوا يا محمد من يشهد بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا الآية نازلة في المشركين وعلى ما مر في اول اهل الكتاب قالوا
ثم لانه صح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم ان
يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه التناول هو انهم آمنوا بالمحرف من التورية وعبدوا
العجل والله اعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزل يستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح لانه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستيصال الى يوم القيامة
قوله وهم لا يشعرون تاكيدا لنفسه او هو كلام مستقل يعني انهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله
يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم فان من توعد بامر يسير او كلمة يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول هات يا عدو واما الذي
توعد باحراق ونحوه فكيف يتجلد ويستعجل خصوصا اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله لمحيطة يعني
الاستقبال اي ستحيط بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان
جهنم مالهم ومرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت
وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك يتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا
تؤثر شعلتها من تحت بل تطفي الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء
كان من سمت الراس او من موضع آخر اما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل
تصوير الوقوعهم في النار او عمومهم وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء بما كنتم تعملون ثم اراد انه وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب
من المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المومنين ومنعهم في عبادة الله تعالى
فقال يا عبادي فان كان الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجر الى بلد يكون فيه اروع
بالا وادفع حالا واقل عواض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابرهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عزانسيقي
من غير اختيار كلي فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من اعجاز الفرقان العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مقرون بشيء من
رضاك فان كل لا يمكنني ان ادعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المارب والاشتمال على الفوايد الدنيوية والدينية و
الخلاص من شماتة الاعداء الدينية حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف جدير وبالاجابة والفاء
في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني ثم اريد معنى الاختصاص والاخلاص
فقدم المفعول على شرايط التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب المقتضى كما يقال هذا عالم فاكرموه كما مر في قوله
فاياي فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في الامر بالعبادة بعد قوله
الدال على العبودية اما المداومة اي يا من عبدتموني في الماضي اعبدوني في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال
العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده لما قال امير المومنين المهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان و

فقال كل نفس ذائقة الموت اي ان الذي تكرهون لابد من وقوعه فالاولي ان يكون في سبيل ثم الينا ترجعون فينبئكم علي ذلك وفيه
ان كل نفس ذائقة الموت اضطرارا فمن اراد ان لايموت ابدا فليمت اختيارا فان اولياء الله لايموتون بل ينتقلون من دار الي دار ثم بين
ان للمؤمنين الجنان في مقابلة ما للكافرين من النيران فان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار
وبين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين بازاء ما بين جزاء العمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم من الجنة علي
ومن قرأ بالثاء المثلثة فمن الثواء يقال ثوي في المنزل لازما واثوي غيره متعديا الي واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما
تضمين الاثواء معني التبوئة او الانزال والسبعة الظرف المؤنث بالمبهم ثم مدح الذين صبروا علي المكاره في الحال وعلي ربهم يتوكلون
فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم وكان المهاجر يصبر علي فراق
الاوطان ويتوكل علي الله في سفره علي الرحمن فالمتوطن يصبر علي الاذيات والمحن ويتوكل في اموره علي فضل ذو المنن والتوكل صفتان
لا يحصلان الا مع العلم بالله وبما سوي الله فمن علم انه بان لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان
هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال المفسرون
لما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة كان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لي
فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن اي لا تدخره قال غيره اي لا تطيق حمل رزقها الله يرزقها بايجاد غذائها
وهدايتها اليه ثم يتشبه ذلك الغذاء بالمغتذي بتوسط قوي اودعها فيها وهيئاها كذلك واياكم بمثل ما قلنا وبزيادة
الاهتداء الي وجوه المكاسب ولا المعاش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا
ومنه يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد
عن متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفارة والبعض فحالي الا انه ينساها وحكي ان البلبل يحتكر في حقيقة
اي الجمع واذا كان اكثر الحيوان علي صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدا والمعاد والعالم بوجوه المكاسب الذي يأتيه
الرزق من جهات الارث والعمارة ونحوها كيف يتهالك علي الحطام الزائل اشد حرص وهو السميع لدعاء طلبه الرزق العليم بطوياتهم
ومقادير حاجاتهم ثم عجب اهل العجب من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم تعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم
وارزاقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه اشار
بخلق السموات والارض موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات
وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون
بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق وحكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعني هو يضيق فالضمير في له
اما للشخص المعين المبسوط له والمراد ان يعاقب الامرين عليه بمشية الله واما لمبهم غير معين فكان الضمير وضع موضع من يشاء
وفي قوله ان الله بكل شيء عليم اشارة الي انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الي الرزق اوصله اليه من غير تأخير
ارشاد ثم احتج علي المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء وهو من الله ثم قال
قل الحمد لله وهو كلام مستقل علي سبيل الاعتراض او هو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله علي البراءة من التناقض والسفاهة خلاف
اهل الشرك المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته اي عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم
يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد لا يعقلون بما يقولون و
ما فيه من الدلالة علي بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند
مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم علي موافقة اهل الشرك والنفاق
علي الدين الباطل فصغر الله تعالي امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا فقال اهل العلم الاقبال
علي الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن المشتغل بها لا علي وجه الاستغراق بل علي وجه تفرغ لبعض امور
الاخرة لاعب والمشغول بها حيث ينسي عن الاخرة لاه وحين كان الكلام في الانعام بعد ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحسرة
تقدم اللعب هناك لان الاستغراق الكلي بالنسبة الي اهل الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا
اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الي الاقبال عليها بالكلية فلا

جرم قدم

جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعالي قدم اللعب علي اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في القتال ويقال لها سورة محمد صلي الله
عليه وسلم وفي الحديد قدم اللهو علي اللعب وفي الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الشباب وزمان
الصبي مقدم علي زمان الشباب بينه ما ذكر في الحديد اعلموا ان الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة
كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيمة فذكر علي ترتيب ما
انقضي وبدأ بما به الانسان انتهي من الجانبين واما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وان اشد بالنسبة الي زمان
الاخرة فبدأ بذكر ما هو اكثر ليكون الي المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحتج المكلف الي
وازع قوي فاقتصر علي قوله والدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا الاشتغال بالدنيا احتاج الي وازع اقوي فقال وان الدار الاخرة
لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفي ما في التركيب من انواع
المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولام التوكيد وبناء الفعلان بتحريك العين وهو مصدر حي يا بين لفقد ما عينه
ياء ولامه او ولو كان واو بن لقيل حوي مثل قوي وقياسه حيان بياءين قلبت الثانية واوا علي صوال حيوة في اسم رجل ولا ت
المبالغة عهنا ازيد مما في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهناك افلا تعقلون لان العلوم اكثر مقدمة من المعقول وقد مر
في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الي ان المانع من التوحيد هو الحيوة لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الي الفطرة الشاهدة
بالتوحيد والاخلاص فاذا هم نجاهم الي البر عادوا الي ما كانوا عليه من حب الدنيا فاكثروا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الانجاء
ثم بين ان نعمة الانجاء يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال اولم يروا الآية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا الذكر
البيانات المذكورة ولم يؤمنوا افلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضع فهو ظالم فمن وضع شيئا في موضع لا يمكن ان يكون
ذلك موضعه يكون اظلم فانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب صادقا يجوز عليه
الكذب كيف حاله وانهم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله لما جاءه اشارة الي انهم لم يتلقوا في الكذب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا
التفكر والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التأني والتثبت وهذا ايضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الي الظلم وفي قوله معنيان
بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه الم يصح عندهم ان في جهنم مثوي للكافرين حتي اجترؤا علي سبيل الجرأة
وان اريد علي الاستقبال فالمراد لا يثوون في جهنم وعد افتروا علي الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف كانه عدم
مقدمه علي انه لا اظلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي والمكذب
للنبي فهو كقوله وانا واياكم لعلي هدي او في ضلال مبين ثم ختم السورة باية جامعة فيها تسلية قلوب المؤمنين والمراد ان
من جاهد النفس او الشيطان الجني او الانسي فينا اي في حقنا ومن اجل رضانا خالصا لنهدينهم سبلنا سبيل الجنة او سبيل الخير
باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل الذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم اي ما لم يعلموا وهو
قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله
وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الي مرتبة اعلي من الاستدلال وهو العلم اللدني فكانه اشار في خاتمة السورة
الي الفرق الثلث فاشار الي الناقصين بقوله ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلقوا لاجله والي المتوسطين
الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا الي اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم
بمراده **التأويل** وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لآية للمؤمنين الذين
ينظرون بنور الله فان النور لا يري الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة فيه ان التلاوة والعمل به يجب
ان يتقاربا حتي يتخلق بخلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الي غير الله فان لم يكن
الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله والاماله من القلب اكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلوة لان القلب
لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمينان يوجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير في جعل الابريز ذهبا خالصا والله يعلم
ما يصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وآداب الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الي الكنز الخفي فلا تجادلوا
يا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد بحيث لا
يرجي منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا الي الناس العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة

وكذلك اي كما انزلنا الدلايل والبراهين العقلية على اهل الظاهر وانزلنا الكشوف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم ارباب
القلوب يصدقون عليكم به ومن هولاء العلماء الظاهرين من يومن به وما يجحد باياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما
تتلوا كنت فيه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم الدينية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك
قال بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم هو ان قلوب خواص حرم الغيب سال موسى عليه السلام الهي اين
اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الا الظالمون من الروية من خصوصية الرين قالوا لولا انزل
عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان
جهنم يحرص عليه غيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره و
الشهوة وهم لا يشعرون لانهم نايمون فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارض حضرة جلالي واسعة فهاجروا واخرجوا من وجودكم الى
سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف
تجري من تحتها الانهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفي الوسط على تجرع الفلك كاسات التقدير
من غير تغيير وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة تحمل كالدابة لا تحمل النظر في رزقها لضعف نفسها
عن التوكل الله يرزقها واياكم انتم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم قالوا في الازل بلى عند خطاب الست
بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور الموسوم واصابته وليله قول الله يبسط الرزق باصابة النور ويقدر
باخطاءه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من نزل من سماء روحانيته بالايمان فاحيى به ارض القلوب لهي الحيوان لان جميع اجزائها حي و
قد ورد ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار حتى ترابها وحصباتها كلها حي قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الاخير
ثم بين بقوله فيان الاخلاص للمومن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من صفات النفس
وشاربها منطقة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال يظهر ذلك من نفسه او كذب
طريقه اهل الحق جاهدوا فينا فخرج منه مجاهدة الرهابين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم يرتاضون رياء وكسلا

سوره الروم ستون ايات مكيه كلماتها ثمانمائة وستون وتسع وحروفها الفان وخمسمائة وست وثلثين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ۝ غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في
بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۝ وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ۝ اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس

بلقاء

بلقاء ربهم لكافرون ۝ اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر
مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ۝ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بايات
الله وكانوا بها يستهزءون ۝ الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۝ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
وكانوا بشركائهم كافرين ۝ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ۝ واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون ۝ فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون ۝ وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون ۝ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون ۝ ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ۝ ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ۝ و
من اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون ۝ ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل
من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ۝

ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض

واز آيات اوست آنكه ثابت است آسمان وايستاده ... پس چون خواند شما را اسرافيل خواندني در زمين

اذا انتم تخرجون ● وله من في السموات والارض كل له قانتون ● وهو الذي

ناگهان بيرون آييد شما از زمين ومر اوراست هر كه در آسمانهاست وزمين همه مر اورا مطيع ومنقادند واو آنست كه

يبدي الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات و

آغاز ميكند آفرينش پس اعادت كند آنرا وآن كار اعادت آسانتر براو ومر اوراست وصف نيكوتر در آسمانها و

الارض وهو العزيز الحكيم ● ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت

زمين واو بي همتاست درست كار ... [illegible]

ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم

[illegible]

انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ● بل اتبع الذين ظلموا

... همچنان بيان كنيم دلايل را براي گروهي كه در يابند ... پيروي كردند

اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ● فاقم

[illegible] ... پس متوجه گردان

وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك

[illegible]

الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة

دين مستقيم است وليكن بيشتر مردم نميدانند ... [illegible]

ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

ومباشيد از شرك آرندگان از آنانكه جدا شوند از دين ايشان كه حق است وبودند گروهان مختلف همه هر گروهي با آنچه نزد ايشانست شادمان

القراءة عاقبه بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالرفع السوآي بالامالة ابو عمرو وحمزة و علي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو وغير عباس وواقيه وسهل ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي الباقون مجهولا للعالمين بكسر اللام حمزة نفصل على الغيبة عباس الاخرون بالنون **الوقوف** الم كوفي غلبت الروم ○ سيغلبون لا سنين ط ومن بعد المومنون ط بنصر الله ط وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بفرح بنصر من يشاء الرحيم ○ وعد الله ط لا يعلمون ○ الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون ○ في انفسهم وقف لحق الحذف اي فيعلموا ذلك او فيتفقوا لو اهذا القول مسمى ط الكافرون ○ من قبلهم ط بالبينات ط لان ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن ○ يرجعون ○ المجرمون ○ والوصل جائز كافرين ○ يتفرقون ○ يحبرون ○ محضرون ○ تصبحون ○ تظهرون ○ بعد موتها ط تخرجون ○ تنتشرون ○ ورحمة ط يتفكرون ○ والوانكم ط للعالمين ○ من فضله ط يسمعون ○ موتها ط يعقلون ○ بامره ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة قف وقيل على من في الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض يتعلق بدعاكم كقولك دعوة زيد امن بيته كقولك دعوته من بيته تخرجون ○ والارض ط قانتون ○ اهون عليه ط والارض ط الحكيم ربع الجزء من انفسكم لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم ط تعقلون ○ بغير علم لا الابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله ط لتمام الاستفهام فابتداء نفي الناصرين ○ حنيفا ط عليها ط لخلق الله ط القيم ق ولا وجه للاستدراك لا يعلمون ○ قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول التقدير قوله منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل بما قبله شيعا ط فرحون ○ **التفسير** وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين ان ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر الهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل

الكتاب يوافقون المسلمين في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قولنا والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض المشركين اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريار ان فسار الى الروم باهل فارس يظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا مدعي يحنس فالتقى مع شهريار باذرعات وبصرى وسواد في الشام الى الارض العرب واليه الاشارة بقوله وفي الارض لان الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه في ادني ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس عن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك وانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلي المحبوب ويعجل عقابه ليسلم في الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم الى وصل عدوهم الى طرفي الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك لضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما اخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى مداين وبنوا ها لاهل هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الآية قال ابو بكر للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اراهنك عليه فخاطره على عشرة قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج ابي الى احد اتاه عبد الله تلك الى ان مقام كفيلا ثم رجع ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحتها التي جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يتصدق قالت العلماء انما ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد الناسعة فلما تحصل الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي صلى الله عليه واله وسلم باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنين بنصر الله ولغلبته من له كتاب على من لا كتاب له وبغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فلما اخبر به نبيهم من غلبة الروم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله بقوله بنصرنا على ان المقصود بيان ان النصر بيد الله لا بيان وقوع النصر لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا اسلط العدو على الحبيب فلعزه واستغنائه عنه ورحمته في الاخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما في سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانه بله في امور الدين وفي ابداله قوله لا يعلمون او في بيان هذا تنبيك اشارة الى ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي تنكيره ظاهرا اشارة الى ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق قلذ علمهم الظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم و الاسباب التذكرة ظاهرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملا فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كالو يعلق لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالنظر كقولك تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله تعالى عنها كما يكفل بيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسات بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى وهو وقت الجزاء والحساب ثم في الآية تقرير ان احدهما باب بقول الاشاعرة وهو ان دلايل النفس متجرة الى دلايل الافاق المؤكدة للتوحيد وللعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه لكنه اخبر عن تخريب السموات وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما اخبر وثانيهما يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصيغة الى معرفة الاله الحكيم الذي لا يفعل العبث والجزاف وانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض

وانتهاء الامر الى حالة الجزاء والتاكيد بحوم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال
قبل ذلك ولكن اكثر الناس لانه الآن قد ذكر دليلا على ان الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل
الدليل فلا يبقى الاكثر كما مر فضلا عن الباقي بالكثير قال الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الروية
واعلم ان النفس مقدم على الافاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه فان نفسه اقرب الاشياء اليه نظر الآية قوله سبحانه الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يتفكرون في خلق السموات والارض اي يعرفون الله بدلايل الانفس في ساير
الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلايل الافاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم
آياتنا ان الارادة انما يفتقر اليها في معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم آياتنا الافاقية فان لم يفقهوها بآيات الانفس
معلومة وهذا الترتيب لاثبات التفكر بل الفكر يتصور دليل الانفس ولا يرتقي الى دليل الافاق فظهر ان كل آية وردت
على ما اقتضاه البلاغة وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه الا نادرا ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي
يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال ولكنه لا يحتاج الى التفاوت الذهني اتبعه دليل الافاق الذي يتوقف على السير
والترحال ليقفوا على امر امثالهم وحكاية اشكالهم يتذكروا انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة
جسمانية واثاروا الارض اي حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الطبيعية التي يستند اليها عند الضعف
والفتور وهي الحصون والعماير بقوله وعمروها اكثر مما عمروها يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض
اصلا ولا عمارة لها اصلا ففيه نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا
بالواو وفي مؤمن افلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا
وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون واما في اخر المؤمن مما قبله فاي آيات الله وبعده فما اغنى عنهم وكلاهما
بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون آخر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفا على اخبارهم كانوا عليه قبل
الاهلاك وانما قال في هذه السورة وكانوا واثاروا لان التقدير فينظروا كيف اهلكوا وكان اشد وخصت السورة به
لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كانوا وزاد لفظ هم لان الآية وقعت في اوايل
قصة موسى وهم في تبيين آية فلان اللايق به البسط دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط في اخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بوضع الانفس الشريفة في موضع الخسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشية الله
وارادته ولكن صدر عنهم فاضيف اليهم والسوءى تانيث الاسوا وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرا عاقبة بالرفع واسم كان فيمن
قرا عاقبة بالنصب وثم لتفاوت الرتبة وفي التركيب وضع المظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوءى
وهي عذاب النار وان كذبوا بمعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساؤا على ان الاساءة في معنى القول نحو نادى وكيف
معناه اي وكذبوا وجوز جار الله ان يكون السوءى مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف اراده الابهام
ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي اسوء الخطايا ان كذبوا وكذبوا
لا مكنته كهسد قال اهل البرهان التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان
جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكر في الاثابة ليعلم ان احسانه لا يتوقف على السبب
بل فضله وكان حين ذكر ان عاقبتهم البال وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله
يبدؤا يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون يعني في ذلك تبين افلاسهم وتحقق املاسهم وسكوت مع تحير وياس مع بوس وبابس لا الباس الذي هو احدى
الراحتين وذلك اذا كان الموجود امرا غير ضروري فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن
لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقيد بقوله سيكفرون بعبادتهم وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم
ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله في الايتين بعدها والروضة عندهم
كل ذات وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة للتعظيم وتنكير روضة ومعنى يحبرون يسرون بانواع
المسار لحظة فلحظة حبره اذا سره وابهل يسر وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووليع بالسماع

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط فذلك
افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي في الجنة لاشجار عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة
السماع بعث الله تعالى رياحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بالصوت لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ويعني
محضرون لا يغيبون عنه وقد مر في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الآيات
الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن قال جار الله لما
ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته في المبدا بقوله ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذلك ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن
كل سوء وثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود عن كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات
والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من نعمة متجددة وخص بعضهم
التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر امر
بالصلوة في اول النهار ووسطه وآخره وامر بالصلوة اول الليل ووسطه وهو العشاء لقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك وتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يامر بالصلوة في اخر الليل لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة
في الليل بالنوم في مواضع قوله ومن آياته منامكم بالليل كما سيجي وعن الحسن ان الاية مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوة
الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف على حين و
حين ما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض ان يحمده اهل فيه اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوا قلت فيه ايضا غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده استحقها لجعل على الاطلاق ولو حمدوه لمعاونته
اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهر لاجل الفاصلة او للتنبيه على فضيلة
صلوة العصر ولعل تقديم الاعراض المذكور وعلى العشاء اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد بهما
اليقظان والنايم لقوله وكذلك تخرجون اي من القبور فيشبه النايم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكنا ردا الارض الى حالة
الخضرة والنضرة بعد ذهولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله
وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من نومه ومن قالها حين تمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق
التسبيح والتحميد له فقال ومن آياته ان خلقكم اي اصلكم او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب ذلك ان التراب ابعد الاشياء
عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح نيرة ولثقله وخفة الارواح ولسكونه
والحيوان يتحرك حساس ولا ينافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه اراد الاصل الثاني الذي هو النطفة واراد ان اصل
البشر في الظاهر هو التراب والماء والنار فلا ايضاح والهواء فلا الاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء وثم لتبعيد الرتبة واذا
للمفاجات اي ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا قالوا وفيه اشارة الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى يخلق اولا انسانا فيدفعه انه حيوان
تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى
وقوله بشرا اشارة الى ان القوة المدركة التي البشر بها بشر وبها يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشار الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا ان عكس الترتيب لانه
كان قال البعض غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب ايضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوايج كقوله
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البعث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق
الانسان ولم يكن ما يبقى على مر الزمان من عليهم بل جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته ان خلق
لكم ولا يلزم منه ان لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشي مختصا
باشيين او جعل بهيا الامرين على ان النعمة ما كانت يتم عليها الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن
ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان حوا خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا
اليها فان الجنس الى الجنس ليسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة صاحبه اليه

وقد يمضي المودة حالة حاجة صاحبه اليه وقد يفضي المودة الي محبة الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او بمرض او
خرج عن امكان رعاية حقها بكبر او زمانة او فقر وقال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة
هي من قبل الله والفرك من الشيطان ان في ذلك والخلق والجعل لايات لقوم يتفكرون خلق الانسان من الوالدين اية وجعل
احدهما ذكرا والاخر انثي اية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق اية وجعل التواد بين الزوجين من غيرهم اية
ولما ذكر دلايل الانفس اتبعها دلايل الافاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الي مافي
العناصر من الكيفيات والي مافي السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا احد يتامن ان يقول انها بقدرة
الله ثم عاد الي ذكر الاحوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لاجرمها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الحد بعد ابل
وضعها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الانسان والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك
يقع التعارف ويرتفع الاشتباه فحصر بحسن البصر يدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهر لها في
باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته
منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار
ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على ابتغاء لان الاستراحة
مطلوبة لذاتها والمطلب لا يكون الا فيما يليق بحاجة قال وانما فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانا
والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه لم يعطف الا النهار والابتغاء على المنام وجوز ان يراد
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب في الليل
في اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الي ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وبحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه
ثم اشار الي عوارض الافاق فقال ومن آياته يريكم فاضمر ان واسكن الياء بعد حذفها او انزل الفعل منزلة المصدر كما في
المثل السائر ومن تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا دون زمان ذكر بلفظ
المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته البرق والانتصاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الافاق فابتدا
ومن آياته ان تقوم السموات والارض بامره قيام السموات والارض استقيامها بغير عمد ومن نسب ذلك الي الطبيعة فلا
ان يسند الطبع الي واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الي قوله من بعده واعلم
ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا
الذي للتكوين فان قوله موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد
على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم مرة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد
سرعة الخروج من غير توقف والا فلا امر ظاهرا واراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقدير ين الداعي اذ لا مكان لله
مطلقا ولا الملك في جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك
الامر وتهويل لتلك الحالة واذا الاولي للشرط والثانية للمفاجاة نائبة مناب الفاء واعلم بانه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس
فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الافاق فخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف ما باللسان والالوان ومن عوارض
المنام والابتغاء ومن عوارض الافاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق الا ان
الثاني يجري الشاهد الاخر وراعى في تعدد العرضيات لطيفة بدا بالوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال و
الاحوال اللازمة اعرب والافلاك ثابتة بالنسبة الي الانسان فعوارضها وبدا في كل باب بما هو اعجب وانما ختم الاية الاولي
بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لان التفكر يؤدي الي الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون على ان صنع الله
في خلق الانسان وبثهم في الارض ونقول من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كدقايق حكمة الله في خلق الانسان لان اقرب
الاشياء الي الانسان هو ذاته فلذلك قال هناك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة
الله بخلق السماء والارض واختلاف السنة الناس والوانهم فان الكل يظلهم السماء ويقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة
في صورته يمتاز بها عن غيره ومنه ما يشترك في معرفتها الناس جميعا ولهذا قال لايات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسنة على اللغات واختلاف

الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فالاشتراك في معرفتها ايضا ظاهر ومن قرا للعالمين بكسر اللام فهذا احسن فبالعلم يمكن
الوصول الي معرفة ما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الي اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لو اندهما في بعض الاوقات
تدبيد فمعان لو انهما فلهذا قال لقوم يسمعون ويجعلون ما لهم الي كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الي ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون
لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فكان يمكن ان يسبق الي الوهم اسناده الي الطبيعة فامر هنالك
بالفكر واما البرق والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم
بانه بالفعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الباب وهو المؤدي الي العلم موقع الختم
عليه وحين فرغ من تعداد الايات وكان مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر التي هي اصل الاخرة اكد
الاول بقوله وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون ينقادون واكد الاصل الاخر بل كل الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهو معنى ان بعيده اهون عليه اي في نظركم وعند معقولكم والافلا صعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل
على حذو وانما اخرت الصلة ههنا وقد قدمت في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص يعني ان خلق
الولد منهم وعاقر لا يهون الا علي ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبني على المعقول من ان الاعادة اهون من المبدا
ولهذا قيل اول الغزو اخرق وليس الدخيل في امر كالناشي عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب بان المبدا خلق الاجزاء و
تاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الامرين صعوبة فان من قال
الرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم البايع له ذلك فاذا قال فلان لا تعب من حمل حبة اهون عليه
كان كلاما معقولا وقد جرى الزجاج قوله وهو اهون عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل به قوله وله المثل الاعلى يعني
هذا مثل مضروب لكم في الارض وله الاعلى مثل هذا المثل ومن كل مثل يضرب في السموات والارض فيما بين الملائكة
وعن ابن عباس اراد انه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى وقال جار الله المثل الوصف الذي
لا يعزب عن علمه شيء ولا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الاية بقوله وهو العزيز
الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قول لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا
وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وفي قوله فيما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال و
الاملاك فانتم يعني بسبب ذلك انتم ايها السادات والعبيد وفي ذلك المرزوق سواء من غير فضل وفضل للاحرار على العبيد
تخافونهم ان يستبدوا ويتصرفوا دونهم كخيفتكم انفسكم اي كما تهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل من ابي يكون له مملوك لان
يكون شريكا له في ماله ولا يكون له حرمته كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله شركاء له او شفعاء عنده بغير اذنه وكيف
يجوز ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا وعلى ان مملوكم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المبايعة ولهذا ملكه بوجه
من الوجوه في قوله فيما رزقناكم اشارة الي ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله
كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم او لدخوله في حيز الذكر والمعنى نفصل الايات بينها لقوم يعقلون لان التمثيل
انما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شرح صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوي العالم
ربما يتبدل بالهدى واما الجاهل فانه دايم في هوله كالبهايم لا يرجي ارعواؤه يؤكد قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من
ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف
وقد يقدم مرارا ثم قال لرسوله ولامته تبعيته اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير
مايل الي غيره من الاديان الباطلة فطرة الله اي الزموها او عليكم بها قال جار الله انما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين
وهو حال منهم ولان الامر والنهي بعده سطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل
ان يقدر الزم او عليك او اخص او اريد واشباه ذلك وفطرة هو التوحيد الذي يشهد به العقل والمعقول السليمة و
النظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان
يكون الفطرة اشارة الي اخذ الميثاق ومن الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى النهي اي لا تبدلوا خلقه والذي فطركم عليه

فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلي الله عليه وسلم حيث لم يومن قومه فكانه قال انهم اشقياء ومن كتب اشقيا
لم يسعد وقيل اراد ان الخلق لا اخرج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم بالبيع والعتق وفيه فساد
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فانه اكمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض اهل الشرك ان الناقص لا
يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصاري والحلولية ان الله حل في بعض الاشخاص
كعيسي وغيره فيصير الها ومعني فرقوا دينهم وكانوا شيعا اقدمت في اخر الانعام وانهم فرق كل واحد يشايع لاما الذي اضلها
وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوي وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الاخلاص عن النار ومعني كل حزب
بما لديهم فرحون وقد مر في المومنين وجوز جار الله ان يكون من الدين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتداء وفرحون صفة
كل ومعناه من الفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم التاويل الالف الفة طبع المومنين واللام لوم طبيعة
الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة احبوا اهل الكتاب ومن اللوم ابغضهم الكافرين ومغفرة رب العالمين شملت الكل
حتي ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك مخصص ثم اشار الي حال اهل الطلب بتغير تغيير الاوقات فيغلب فارس
النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتاييد الله ونصرته في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح
المومنين وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله سموات الروحانية وارض النفسانية الا ليكون مظهرا
للحق ولاجل مسمي بالصبر والثبات وفي تصفية مرآة القلوب عن الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمي هو اوان
صفاء القلوب متوجها الي اولم يسيروا في ارض البشرية بالسكون لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة
المعتمدون علي مجرد البراهين من غير اعتبار الشرايع والسواهي ان صاروا لابسه الكفر والضلال الله يبدوا الخلق بتغيير النفس متعلقة
بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الي عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم
تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات في طلب ما سوي الله ويوم تقوم مقام العشق ويومئذ يتفرقون المحبون
فبعضهم بطلب الجنة وبعضهم بطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين يقبلون علي ليل الشهوات وحين صباح
نهار تجلي شموس الوصال وله الحمد انكم في سموات القربات او ارض البعد والغفلات وسبحانه في عشاء عشا العشاق وفي
حال استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الربح والخسران كلاهما الحالتين راجع الي الطالبين والله المنزه عن العالمين يخرج
القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابرانا للطفه ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الخبيثة
بالصفات الحيوانية اظهارا للقهر ويحيي الارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون ابدا واعادة فمن اياته خلق سموات
القلوب وارض النفوس واختلاف السنة القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون ابدا والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة
العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم وهي الطبايع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة ومنكم من يريد الله ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية
لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود يريكم البروق شواهد الحق ثم اللوامع فتلك الانوار يري شهوات الدنيا نيرانا فيخاف
منها ويري مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها ان يقوم سماء النفس ارض القلب بامره لان الروح من امره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعي
اذا انتم يعني النفس والقلب والروح يخرجون من انابته وجودكم وهو اهون عليه لانه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي
الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخة والمباشر بنفس الغير في العمل اهون من المباشر بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون
من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق وذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث والامر دنسين بادناس
الشرك والمعاصي فلعزتهم بالبداية باشر خلقهم بنفسه ويلحقهم بالاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلي فيما اودع من الايات
في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت ايمانكم الاعضاء والجوارح والقوي و
الحواس فيما رزقناكم من المعلوم والمكشوف تخافونهم اي لا يضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم
اي كخيفة الروح من القلب اذ لا يضيع شيئا منها بان تصرف فيها في غير موضعها رياء وسمعة وهوي او كخيفة القلب
من السر والعقل بان تصرف فيها بما يفسد العقايد ويوقع الشكوك كما لا يصلح اهولاء لشركتكم فكذلك لا تصلحون انتم لشركتي
اذا تجليت عليكم فدعوي الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء ردائي لا غير قوله عز وجل عز اسمه وعظم شانه قوله عز من قائل

واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة
چون رسد بمردمان گزندي خوانند پروردگار ايشان را حال آنكه رجوع كنندگانند بجانب او پس چون چشاند ايشان را از نزد خود بخشايشي
اذا فريق منهم بربهم يشركون ● ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف
ناگهان گروهي از ايشان به پروردگار ايشان شرك مي آرند تا ناسپاسي كنند آن نعمت كه داديم ايشان را پس برخورداري يابيد پس زود
تعلمون ● ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
كه دانيد وبال كفر را يا نه كه فرو فرستاديم بر ايشان حجتي را كه آن برهان ناطق است بانچه هستند كه بان شرك مي آرند
واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
وچون چشانيم مردمان را نعمتي شاد شوند بدان و اگر رسد بديشان بدي بواسطه آنچه پيش فرستاده دستهاي ايشان
اذا هم يقنطون ● اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك
ناگهان ايشان نوميد شوند آيا نه دانسته اند كه خداي ميگستراند روزي را براي آنكس كه مي خواهد و تنگ مي گرداند هر آينه در اين بسط و قبض
لايات لقوم يومنون ● فات ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل ذلك
دلايل قدرت خداي براي گروهي كه گروند پس بده اي نبي يا اي مكلف خداوند خويشي را آنچه استحقاق آن دارد و بيچاره را و ره گذري را آن بخشيدن
خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون ● وما اتيتم من ربوا
بهترست مر آنانرا كه مي خواهند رضا و قربت خدا را و ايشان ايشانند رستگاران و آنچه دهيد از زيادتي بي عوض
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون
تا زيادت شود در مالهاي مردم پس زياده نشود نزد خداي و آنچه دهيد از حق خداي از مال كه خواهيد
وجه الله فاولئك هم المضعفون ● الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
رضاي خدا را پس ايشان ايشانند خداوندان اضعاف آن معبود بسزا آنست كه آفريد شما را پس روزي داد شما را پس بميراند شما را پس زنده گرداند شما را
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالي عما يشركون
هيچ است از خدايان شما كسي كه كند از اينها كه گفتيم از خلق و رزق و اماتت و احيا چيزي پاكا خداي و برتر است از آنچه شرك مي آرند
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي
پيدا شد انواع تباهي از قحط و قلت در خشكي زمين و در دريا ببسبب آنچه كسب كرد دستهاي مردمان از ذنوب تا چشانند ايشان را وبال بعضي از آنچه
عملوا لعلهم يرجعون ● قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
كردند در دنيا تا مگر ايشان رجوع نمايند از گناهان بگو برويد در زمين پس بنگريد بديده اعتبار كه چگونه بود
عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين ● فاقم وجهك للدين القيم
خاتمت كار آنانكه از پيش بودند بيشتر ايشان شرك آرندگان پس متوجه گردان روي ترا براي دين راست
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ● من كفر
از آن پيش كه آيد روزي كه هيچ بازگشتن نيست مر او را از حكم خداي در آن روز متفرق شوند بهشت و نار هر كه كافر گردد
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ● ليجزي الذين امنوا
پس بر اوست وبال كفر او و هر كه كرد كاري نيكو پس براي تنهاي خويش حاصل ميكنند اسباب سعادت تا پاداش دهد آنانرا كه ايمان آوردند
وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ● ومن اياته
و كردند كارهاي نيكو از عطاي خود بدرستي او دوست ندارد كافرانرا و از دلايل قدرت اوست
ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره
آنكه مي فرستد بادها حال آنكه مژده دهند و تا چشانند شما را چيزي از بخشايش خود و تا روان گردد در دريا كشتي بفرمان او
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ● ولقد ارسلنا من قبلك
تا بجوييد معاش را بربح تجارت از فضل او و تا مگر شما سپاس داري نماييد و بتحقيق فرستاديم پيش از زمان تو

رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا
علينا نصر المؤمنين ● الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله
فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ● وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين ● فانظر الى اثار رحمة الله
كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير
ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ● فانك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ● وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ● الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ● ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ● وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ● فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ● ولقد ضربنا للناس في هذا القران
من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ● فاصبر ان وعد
الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ●

القراءة اتيتم من ربوا مقصورا ابن كثير ليربوا بضم الواو لياء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم
بالنون ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف
كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي وحماد وضعف ما بعده الصاد حمزة
وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم الاخرون بياء التانيث
لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب **الوقوف** يشركون ط وقد توقف على توهم لام الامر اتيناهم ط للعدول الى الخطاب
وابتداء من التهديد فتمتعوا قد الاستيناف التهديد يعلمون ○ يشركون لا بها ضلا بين الفيضين يقنطون ○ ويقدر ط يؤمنون ○
وابن السبيل ط وجه الله ز المفلحون ○ عند الله ج لعطف جملتي الشرط المضعفون ○ يحييكم ط شيء ط يشركون ○ يرجعون ○ من قبل
يصدعون ○ كفره ج لما مر يمهدون ط وقد توقف على جعل اللام للقسم وحذف النون التاكيد فضله ط الكافرين ○ تشكرون ○
اجرموا ط وقيل توقف على حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المؤمنين ○ خلاله ج للشرط مع
الفاء يستبشرون ○ لمبلسين ○ موتها ط الموتى ج لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان القدرة قدير ○ يكفرون ○ مدبرين
ضلالتهم ط مسلمون ○ وشيبة ط ما يشاء ج لاختلاف الجملتين القدير ○ المجرمون ○ لا لان ما بعده جواب القسم غير ساعة ط
يؤفكون ○ يوم البعث ز لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا يعلمون ○ يستعتبون ○ مثل ط مبطلون ○ لا يعلمون ○ لا
يوقنون ○ **التفسير** لما بين التوحيد بالدليل والمثل بين انه امر وجداني يعرفونه في حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه
في حال الرحمة والرجاء وفي بعض المن والافاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي السراء والضراء وانما قال اذا فريق
منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك
ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا كانه قال اذا انقررت الحجج المذكورة فماذا يقولون يتبعون اهواءهم بغير علم ام لهم
دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما يقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية والضمير في به لله
او موصولة والضمير في به لله او موصولة والضمير اما اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي
ذا سلطان وهو الملك وذلك المتكلم يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الخفي وهو ان يكون عبادة الله لاجل
فاذا اتاه ما يهواه رضي واذا منع وتعس سخط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك وانما
يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع
قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله ايضا مذموم انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في
الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة او الى عدم العناية بحال العبد
بل يشتغل بالتوبة والانابة الى اوان الفرج والنصر وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ولا
يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو او نبئهم على علم و
قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم لما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان
يترك فات لا فات ذا القربى حقه وقوله لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فات لا فات ايها المكلف
او النبي والامة يتبعونه لا محالة كما في قوله واقم وجهك وفيه ان الله اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزدد
بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلثة بالذكر دلالة على انهم بالاشفاق عليهم من سائر
الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا نسبة في القرب المكاني وفيه ان القرابة امر له دوام بخلاف
المسكنة وكونه ابناء السبيل وفي قوله فات ذا القربى حقه دون ان يكون يقول فات هذه الاصناف حقوقهم تشريفا لذوي
القرابة حيث جعل الصنفين الاخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلان يدخل خل فلانا ايضا كان يدخل
في التعظيم من ان يقول خل فلانا يدخلان ذلك الايتا خير نفسه او خير من المنع للذين يريدون وجه الله اي ذاته او جهة قربته
فان من انفق الوفا رياء وسمعة لم ينل درجة من انفق رغيفا لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاتم
وجهك الى قوله واقيموا الصلوة اشارة الى الايمان بالغيب وغيره واقامة الصلوة

وقوله فآت ذا القربى مر بالزكوة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله للذين يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم اراد
ان يعظم شان الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا فمن قرا ممدودا فظاهر ومن قرا مقصورا فهو من الاتيان اي وما غشيتموه
او اصبتموه من اعطاء ربا ليربو اي ليزيد في اموال اكلة الربا وفي القراءة الاخرى لتربوا في اموالهم فلا يربو فلا يزكو ولا
ينمو عند الله لانه يمحق بركتهما نظيره ما مر في آخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل
نزلت في الهبة والاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث
الكانب المستعر من ثياب من هبته اي الرجل الغريب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يراد في عوضه قال جار الله فاولئك الالتفات
حسن كانه قال ذلك لخواصه وملائكته وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات
نظيره المقوي والموسر لذوي القوة واليسار والرابط محذوف اي المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد فمؤتوه اولئك هم
المضعفون قال العلماء اراد الاضعاف في الثواب لا في المقدار فليس من اعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة ارغفة
وانما المراد ان الرغيف الواحد او افضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى
بيان التوحيد مرة اخرى بتذكير الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعدها نظرا الى الدلايل ثم طلب منهم الانصاف
بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة
لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام الكل توسعة على الخصم والثالثة لتاكيد
الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها يفيد انه رضي منهم بشيء واحد بشيء من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة ثم بين
ان الشرك وساير المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك بقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وفسر
ابن عباس باجداب البر وانقطاع مادة البحر وملوحة مائه وعن الحسن المراد بالبحر القرى التي على سواحله وقال عكرمة يسمي
الامصار بحارا ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة ارادة ان يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله
ان يراد ظهور الشر والمعاصي في الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا واللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالتطلع
في حال اشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم كقوم عاد وثمود ونوح كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين
ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم وهو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم ثم خاطب نبيه وتبعيته امته
بقوله فاقم كانه قال واذ قد ظهر فساد ساير الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم لا مرد
راد ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا رد له من جهة الله ولا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون
اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا
لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان ايضا عمل صالح قلبي لساني وسيصرح به في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الراقد مضجعه وجوز جار الله ان يراد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت
فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية المهد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة
ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء
والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه
ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله
تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا
يحب الكافرين دل تصريحه على حرمان الكافر وتعريضه على ثواب المؤمن فالاول الطرد والثاني عكس وكل منهما مقرر
للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلايل الوحدانية بقوله ومن آياته
ان يرسل الرياح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لما مر ان الكريم لا يذكر لاحسانه سببا ويذكر للاضرار سببا ومن قرا
على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرا على الجمع واما لانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون
الدبور التي هي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة جدا لا تهب الا صبا واما لان الرياح اذا اجتمعت

تراحمت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدة اضرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا انتفعت وقوله
مبشرات اي بالمطر كقوله بشرا بين يدي رحمته وقيل اي بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما
قبله معناه كانه ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته وقيل اي لان راحات الدنيا زايلة لا محالة واما معطوف على محذوف اي و
ليكون كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري باذن الله وجعله
الريح على اعتدال واقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جايز وفي قوله ولعلكم تشكرون اشارة
الى ان نعم الله تعالى يجب ان يقابل بالشكر وانما بني الكلام في هذه الآية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون تشريفا لاجل الرحمة ورحمة الله قريب وكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المؤمن والمجرم عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا
رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع من شانهم
والا فلا يجب لاحد على الله شيء منهم ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد كذلك مقدمة متفرعة مما تقدم
ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوط بعضها على الاتصال و بعضها كسفا اي قطعا وقوله
فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر
للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم ياسهم وتحقق ابلاسهم وقيل اراد انهم من قبل نزول المطر من قبل
ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق
الابلاس ثم صرح بالمقصود قايلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد تزلزل الانسان
وتذبذبه وبانه وبادنى سبب يكفر نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا اي ضارة باردة او حارة فراوه اي راوا اثر الرحمة
وهو النبات ومن قرا آثار فالضمير عايد الى المعنى لان آثار الرحمة النبات ايضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال
مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله
بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في آخر النمل ثم اعاد من دلايل التوحيد دليلا آخر من الانفس وهو خلق
الادمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من
ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا الترديد
في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الآفاق فيبسطه في السماء كيف يشاء
والكل اشارة الى ابطال القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيامة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة
لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث فان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم
حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له اجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعد بوعيد واذا ضرب له اجل
يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا مبنيا على الظن الكاذب
وكانوا يفترون بمثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب
وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على صدق الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا
نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يعفون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط
يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه يتبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم
بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك وساير انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال
لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القرآن مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها
وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترا على العناد في دليل واحد فلا اقل من ان يجترئ على امثاله وهذه نتيجة
الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين و
معنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون فامثال هذه الافعال والاقوال لا يستبدع من اهل الريب والضلال
على المحق ان لا يضجر ويشتغل بالدعاء الى الحق حتى ياتي اوان النصر والظفر والله اعلم والحكم بالصواب قوله تعالى

سورة لقمن ثمان وثلاثون ايات مكية ويقال مدنية كلماتها سبعمائة واحدى وثلاثون وحروفها ثلثة الاف وستمائة وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ۝ تلك ايات الكتاب الحكيم ۝ هدى ورحمة للمحسنين ۝
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ۝
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ۝ ومن الناس من
يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك
لهم عذاب مهين ۝ واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم
يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ۝ ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ۝ خالدين فيها وعد الله حقا
وهو العزيز الحكيم ۝ خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في
الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء
ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ۝ هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه بل الظالمون في ضلال مبين ۝ ولقد اتينا لقمن الحكمة ان
اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد ۝
واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ۝
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ۝ وان جاهداك على ان تشرك

بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ۝
واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ۝
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ۝ يا بني اقم الصلوة وامر
بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور ۝ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور ۝ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير ۝

القراءة

ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرا حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني انها اقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالتشديد

الوقوف

الم ۝ كوفي الحكيم ۝ ان قرا ورحمة بالنصب بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرا بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك فلا وقف للمحسنين ۝ يوقنون ط المفلحون ۝ بغير علم ز قد توقف لمن قرا ويتخذ بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف يشتري هزوا ط مهين ۝ وقرا ج لانقطاع النظم مع اتصال الفاء اليم ۝ النعيم ۝ للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها لان التقدير وعد الله وعدا حقا ط الحكيم ۝ دابة ط للعدول كريم ۝ دونه ط مبين ۝ نصف الحزب لله ط لنفسه ج حميد ۝ بالله ط وقد توقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف عظيم ۝ لانقطاع مع تعلق ان اشكر ط بوصينا ولوالديك ط المصير ۝ معروفا ز للعدول عن بعض المامور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ۝ بها الله خبير ۝ اصابك الامور ج للاية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور ۝ لما ذكرنا من صوتك الحمير ۝

التفسير

لما قال في اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القران ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة ونفى الفلاح عنهم كما في اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم حكى حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة بمعنى من لان الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو وفيه نظر لانه يصح هذا التاويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث كان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرا بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشتري

كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي التجارة قال في الكشاف وغيره لا يبعد عندي تعليقه بقوله ليضل كما قال ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فايدة فيه كان اقبح وتعليقه
بعض الناس بطريق الاخاص كما نقل عن ابن عباس انه قال الحمضوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة
والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم انه اذا لم يقصد به الاخاص
بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد في القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا او محل كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاول حال من ضمير مستكبرا و
الثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والاظهر الجائز ان يكون كل منهما ومن مستكبرا حالا من فاعل ولى اي
مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه وقر ويجوز ان يكونا مستانفين وتقديره كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل
البرهان هذه الاية والتي في الجاثية ترك باتفاق المفسرين في النضر الا انه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القران فقال
بعد قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع سامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بنحو قوله
وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يبين الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع
او بما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعدا الدين بين حال اولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الاية وتقدم مرارا وفي قوله وهو
العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مناوي يعطي النعيم من شاء والبوس من شاء حسب ما يقتضيه حكمته وعدله ثم بين
حكمته وعزته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض مذكور في اول النحل ومن كل زوج
كريم ذكر في اول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيآتها بسايطها ومركباتها خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا
خلق الذين من دونه وهم الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد اعتقاد اهل الشرك
بانه مخالف ايضا لعقيدة الحكما الذين يقولون على المعقول الصرف منهم لقمن بن باعورا ابن اخت ايوب وابن خالته او من
اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقال
له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما عن ابن عباس لقمن لم يكن نبيا ولكن ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه
الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القران وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا و
روي انه صلى الله عليه وسلم دخل على داود عليه الصلوة والسلام وهو يسرد قد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة
فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما
وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج
اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم
فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا امر تكوين اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي
فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس العبادة وسنام الحكمة وفايدته ترجع الى العبد لا الى المعبود الى
فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله وشرع في بيان تكميله وذلك لانه
المسمى انعم او اشكم قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس
الاشياء وهو الفقير المطلق موضع اشرف الاشياء وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين و
بطاعتهما وان كانا كافرين الا ان يدعواه الى الاشراك والاشراك بالله وهذه جملة معترضة نيط باعتراضها غرضان **احدهما**
ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله **والثاني** تاكيد كون الشرك امرا قبيحا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته
وقوله حملته امه وهنا اي حال كونها تهن وهنا على وهن اي ضعفا لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض في
بعضها اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روي بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من ابر
قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه
العرف والشرع وفي قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في

الذين

الذين وان لزم طاعتهما في باب الدنيا وفي باب حسن الصحبة والعشرة واتفق المفسرون على ان هذه الاية ونظيرتها التي في
العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وفي امه حمنة بنت سفين وذلك حين اسلم قالت يا سعد لمك بلغني انك
قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى يكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد
وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الايات فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان
جاهداك على ان تشرك لا نداراد وان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع ان
مبني الكلام هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه
ووصايا لقمن وهو قوله يا بني انها اي ان القصة ان تك اي الهنة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان
يقال ان الهنة ان تك كحبة الخردل ومن قرا مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال
اي الحبة روي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة يكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمه الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في
اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى في الماء سؤال الصخرة لا بد ان يكون في السموات او في الارض فما الفايدة في ذكرها
الجواب على قول ظاهر بين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء وقال
اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او من موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جار الله اراد فكانت مع صغرها
في اخفى موضع او حرز كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي قال اهل التحقيق ان خفاء الشي يكون اما لغاية
صغره واما للاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن
في صخرة والى الثالث بقوله في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يات بها الله ابلغ من قول القايل يعلمه الله وفيه مع العلم
بمكانه اظهار القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير بواطن الامور وحين منع الله من الشرك وخوفه بعلم الله و
قدرته امره بمكارم الاخلاق والعادات واولها الصلوة ففيها تعظيم معبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيهما يتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما اصابك اي من اذيات الخلق في البابين او هو مطلق اي في كل ما يصيبه من
المصايب والمكاره ان ذلك الامور المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها من عزم الامر بالنصب اذا قطعه قطع ايجاب و
الزام ومنه العزيمة خلاف الرخصة او من عزم الامر بالرفع اي جد وقد مر في آخر آل عمران وحين امره بان يكون كاملا في
نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له او يتبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه قال
ولا تصعر خدك للناس يقال اصعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل
على الناس بكل وجهك تواضعا لا بشق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى لا تمش في الارض مرحا مذكور في سورة سبحان والمختال
والفخور مذكوران في سورة النساء والمختال هو الماشي لاجل الفرح والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المصعر بيران
ان الله لا يحبهما فيجب الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاحتياج الى المشي لضرورة المشي القصد اي الوسط بين السرعة
والابطاء على قياس ساير الاخلاق والاداب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين التكلم قال اهل البيان في تشبيه
الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها في اغلب الامر وفي تمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء
الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيهات على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فايدة مكروه
عند الله جدا او اشتقاق انكر من النكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد ان
كل جنس من الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر
صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت هذا الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق واما ساير
الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة فالواو فوايد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى المطلوب
بالمشي فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة وجوارح ولسان يتحرك بها كساير
الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اي اصلح ضميرك فان الله خبير واشار الى التوسط في افعال
الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك او نقول اشار بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف

الى الاوصاف الفاضلة الانسانية وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان ساير الحيوان والله تعالى
اعلم **التأويل** ويؤتون الزكوة هي للعوام مقادير معينة من المال كربع العشر من العشرين وللخواص اخراج كل المال في سبيل
الله وللاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود لهو الحديث قال الجنيد السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل
القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمن القلب لابنه السر المتولد من ازدواج
الروح والقلب وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان والهوى والدنيا في عامين يريد فطامه عن ما لوفات
التاربين وان جاهداك فيه ان السر لا ينبغي له ان يلتفت الى الروح والقلب اذا اشتغلا بغير الله في اوقات الفترات فان
الروح قد يميل الى مجانسة من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكنه يرجى الصلاح بعد الفترة
اما السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من اناب الي وهو الخفي
انها ان تك تعلق القسمة الازلية من السعادة وصدها كصوت الحمير قالوا هو الصوفي يتكلم قبل وانه **قوله تعالى**

الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ
عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير ۝ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير ۝ ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور ۝ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ۝ لله ما في السموات والارض ان الله هو
الغني الحميد ۝ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ۝ ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ۝ الم تر ان الله يولج

الليل

الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ۝ ذلك بان الله هو الحق
وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ۝ الم تر
ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور ۝ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا
الا كل ختار كفور ۝ يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان
وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ۝
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
بأي ارض تموت ان الله عليم خبير ۝

القراءة نعمه على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان
الاخرون بالرفع حملا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب
وينزل الغيث بالتشديد ابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم **الوقوف** وباطنة ط منير ه آباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه
كفره ط عملوا ط الصدور ه غليظ ه ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه
والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع عطف وان على ان الاولى خبير ه الباطل لا الكبير ه من آياته ط شكور ه الدين ج
مقتصد ط كفور ه عن ولده ز لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا الدنيا وقفه
للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة لاختلاف الجملتين الغيث وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيث وغيب
الارحام لابتداء جملة منفية فيها استفهام غدا لابتداء نفي جزء مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خبير ه
التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها يوافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا
للزم قوله كيف وانها يوافق المعقول اعاد الاستدلال بالامور المشاهدة الافاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم
كما مر في سورة ابرهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد بالحس

الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل ولا يعلم اصلا ومن المفسرين
بعض من جاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا ظاهرا والباطنة امدادا الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن
الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد
ظهور الدلايل على وحدانيته وقدرته في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه
يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قائلا او كان ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر
بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى
يرجع التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في آية الكرسي
وقوله نمتعهم الآية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظا لعذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود
الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال في اخره لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله
وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عاقل عالم ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق
حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الآية عن ابن عباس انها
نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة وقيل هو جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع
لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار
ممدودا بالسبعة لا للتقدير فان كثيرا من الاشيا عددها سبعة كالسيارات السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله
عليه وسلم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا اراد الاكل الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم
بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهو ينصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع قلب جعله الابحر سبعة تقديرا
ينا في قوله ابدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مددا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله
على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا يفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجايب مصنوعاته
الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية في آخر الكهف ثم بين انه لا يصعب على قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان تعلق
قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدد وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه
الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله
شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من دلايل قدرته مع تذكير بعض نعمه قائلا الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا
يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهاؤهما
الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة والقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني
معناه اختصاص الجري بادراك اجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه والمشار اليه بذلك
هو ما وصف من عجيب قدرته او ما اراد الوحي اليه بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعض العلماء اشارة الى كونه تماما وهو
انه حصل له ما ينبغي ان يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الاية السماوية
بالاية الارضية ومعنى نعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التي هي بامر الله ان في ذلك الاجراء لآيات لكل صبار
وعلى الضراء شكور وفي المراد وجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد يقع لراكب البحر او صبار على النواهي والنزوك شكور
في الافعال والاوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا
يخلص لله الا عند الشدايد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود
وتزول له كالجبال الملاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال في العنكبوت فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمه ولا
محالة يبقى لشدته اثر في الخيال فيخفض ثم قال ههنا فمنهم شيئا من علواء الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار وقيل مرادان يكون
متوسطا في الاخلاص ايضا الا انه غالب ناهيه ونظل من قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا يمد لنا
لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد
على الله في دفع المكروه والكفور بطباق الشكور وحين بين الدلايل وعظيا التقوى وخوف من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا

لا يقضي كما مر في اول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى
وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الآلام عن ابنه اما امكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما امكن وكانه
قال لا يجزي فيه الوالد عن ولده شيئا من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما اوردت
الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جاريا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم
حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان ان لا ينبغي ان يغرنكم الدنيا بنفسها ولا يميلن في
اعينكم عارض الشيطان او النفس الامارة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة
الى اخرها وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى
العلماء في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان مفاتيح الغيب
خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مخصوص بمعرفة
هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو من اول خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى لما حذر
الناس من يوم القيامة كان لقائل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كاين لدليلين ذكرهما
مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة
بالاولى ثم انه كانه قال ايها السايل ان لك شيئا اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا
تكسب غدا مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة وفي اخفاء وقت الموت بل مكانه
هو انه ينافي التكليف كما مر في اول طه ولو علم المكلف مكان الموت لامن الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء
الكسب في غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في اسباب الرزق وغيره
روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال
كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه
تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى
الحيل والحيلة كانه قيل انها لا تعرف وان اعملت حيلها وقرئ باية ارض والافصح عند عدم بانية **التاويل** و
اسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنه هي تسخير
ما في السموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل الصبر العسكر وساير المقامات القلبية والسفلية البسيطة
والمركبة وباطنه هي تسخير ما في السموات القلوب من الصدق والاخلاص ما التوكل والروحانية بان يسر العيون عليها
بالسكون المتدارك بالحديد والانتفاع لمنافعها والاجتناب عن مضارها وتسخير ما في ارض النفوس من اضداد الاخلاق
المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن افاتها ثم يضطرهم استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في
الظاهر معلومة واما في الباطن فنجاتهم نسفا في العصمة من بحار القدرة او بسفينة الشريعة بملابسه
الحق واذا تلاطمت عليهم امواج بحار القدم تمنوا ان يلتقطهم نفحات الالطاف في سواحل الاعطاف

سورة السجدة حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون
اياتها ثلثون وهي مكية الا قوله افمن كان مؤمنا الى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه

بنام خداي بخشاينده مهربان
فرو فرستادن كتاب هيچ شك نيست در آن از پروردگار جهانيانست يا نه كه ميگويند دروغ فرا بافت

بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا
ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل
يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
ولو تري اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا

عند ربهم

نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن
حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا

لا يستون

لا يستون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان
ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم
يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

القراءة خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الاخرون بالسكون على البدل من كل شيء
وعلى الاول يكون وصفا له اذا انا كما في الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون
بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد
الميم اولم نهد بالنون زيد عن يعقوب **الوقوف** الم ه كوفي العالمين ط لان ام الاستفهام تفريع غير عاطفة بل هي منقطعة
افترىه لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون ه العرش ط شفيع ط تتذكرون ه تعدون ه الرحيم ه من طين ج لان ثم لترتيب الاخبار

سهين ۞ لذلك والافئدة ط تشكرون ٥ جديد ط كافرون ٥ يرجعون ٥ عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون ٥ اجمعين
هذا للابتداء بان مع تكرار وذوقوا تعملون ٥ لا يستكبرون ۩ سجدة وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون ٥ اعين ج
لانجزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدر الفعل محذوف يعملون فاسقا لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون
الماوى لمثل ما مر في جزاء تعملون ٥ النار يكذبون ٥ يرجعون ٥ عنها ط منتقمون ٥ اسرائيل فان اتفقت الجملتان للعدول
عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في الثانية صبروا لمن شدد لما يوقنون ٥ يختلفون ٥ ربع الجزء مساكنهم ط لايات
يسمعون ٥ وانفسهم ط يبصرون ٥ صادقين ٥ ينظرون ٥ منتظرون ٥ لما ذكر في السورة المتقدمة دلايل الوحدانية
ودلايل الحشر وهما الطرفان سيذا في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المصححة ببرهان القران واعرابه قريب من قوله
الم ذلك الكتاب وسيل جار الله الى ان قوله تنزيل الكتاب مبتدا خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه
راجع الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرف في اول السورة المتقدمة ان القران
هدى ورحمة قال ههنا من رب العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سال انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سال
انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب الله رب العالمين يجب ان يكون فيه عجايب العالمين
فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر قايلا ام يقولون افتريه وهو تعجب عن قولهم لظهور امر القران في تعجيز بلغائهم
عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى الاثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قد مر في القصص ويندرج فيهم
اهل الكتاب اذ تصدق عليهم انهم لم ياتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي
من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله وهو مبتدا خبره
ما يتلوه وقد مر نظايره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اثبات للولاية والشفاعة اي لنصرة من عنده لهما من غيره وفيه تجهيل
لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين المضمون الخلق شرع في الامر فقال
يدبر الامر اي المامور من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل
وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما
بعد قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا
في الصحف في كل جزء من اجزاء ذلك اليوم الى اخره ثم يدبر الامر الى يوم اخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي مع جبريل
ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي ورده مع جبريل ايضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام وان الملك يقطعهما في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان
اعلى اي يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين
الف سنة وبين خمسين الف سنة كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة
ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة
ايام وتلك الايام من جنس هذه الايام وخصت سورة المعارج بقوله خمسين الف سنة لان فيها ذكر القيامة واهوالها فكان
هو اللايق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون الف سنة لانهما
ذكر لا يدري احد كم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالاية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والاية
الثالثة تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين وكان ذلك
عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم اشارة الى صفتي القهر واللطف اللتين ينبغي ان يكونا لكل ملك وانما اخر الرحيم
مع ان في رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذي احسن كل شيء خلقه نظيره الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقد
مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو ادم بدليل قوله ثم جعل نسله ذريته لانها ينسل منه اي ينفصل
والسلالة الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وادناه في الاطوار
الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على جنايته نعم هذا الخوارج وتوبيخا
على قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى وليست الثانية باصعب منها والواو للعطف

على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفترى وقالوا الله ليس بواحد وقالوا ايذا معنى انهم واسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى
ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في اذا ما يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو
نبعث او نجدد خلقنا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء الشامل لجميع احوال الاخرة ثم رد عليهم قولهم بالفوت
بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى انت
يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في وقوعه
وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرايت امرا فظيعا وجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل النبيه تمنى ان يراهم
على تلك الصفة القطيعة من الخجل والهوان ليشمت بهم ثم انه سبحانه الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا الاية وفيه انه لو ردهم الى
الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم القهر وقد مر نظيره في اخر هود ثم اكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول
فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيتم اي ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء
مفعول نسيتم او هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف اي تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول او محذوفه
وهو الفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد
من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الظاهر نحو رجل صدق وامرهم على سبيل الاهانة بذوق عذاب الخزي والخجل
بذوق العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بايات الله من شان الخلص من عباده الساجدين لله
شكرا وتواضعا حين وعظوا باياته منزهين له عما لا يليق بجلاله ملتبسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم
عن المضاجع ترتفع وتتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم او عابدين له خوفا من اليم وطمعا في عظيم ثوابه وفسره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق
كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير
الناس عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه شعر جنبي تجافى عن الرقاد ٭ خوفا من النار والمعاد ٭ من خاف من سكرة المنايا
لم يدر ما لذة الرقاد ٭ قد بلغ الزرع منتهاه ٭ لا بد للزرع من حصاد ٭ عن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون
عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقربه عيونهم حتى لا تنظر الى غيره ولا يطلب الفرج بما عداه عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بله ما اطلعتهم عليه اقروا ان شئتم فلا تعلم ما اخفي لهم من قرة اعين عن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى
الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب اشياء
سابقة من الخلق والتربية وغيرهما واشياء لاحقة من الثواب والاكرام فالله تعالى ان يقول الذي فعلته اولا تفضل
واذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني اليق بالكرم ليذيق العبد
لذة الاجر والكسب والاعتبار الثاني اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب الابد فاذن لا ينقطع المعاملة بين الله
وبين العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الاخرة بمنزلة التنفس كما للملائكة وروي انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد
بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة
وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا الى اخر ثلث ايات او اربع ومن في اول الاية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون
محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما محمولا على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا
وجنات الماوى نوع من الجنان ياوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام النزل
في لهم مزيد تشريف وابدان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملك
بخلاف ما لو قيل اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعادة قال تعالى لابينا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه

انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبا عذاب النار الذي كنتم بها لان النار في هذه السورة
وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا يوصف فوصف العذاب وفي سبا لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم
العذاب هو انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الاخرة ويحتمل ان يراد بالتكذيب انهم يقولون في الاخرة اول ما ياخذهم
النار انه لا عذاب غير ما نحن فيه فاذا راهم الله الم اعلى الم وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها صاروا كاذبين
فيما زعموا انه لا عذاب ازيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة هو ان ابدانهم تالف النار فيقل الاحساس بها
فيعذبهم الله عليهم لحساسيتهم الاول فيزيد بالمهم ومن هنا قالت الحكماء ان الاحساس بحرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية
مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ويظهر ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتالم اولا ثم اذا صبر
زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم ختم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل
ان يصلوا الى عذاب الاخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر او الابعد الاقصى في
مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يطلب بالقرب لا بالصغر ولا بالكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم
يرجعون والترجي على الله محال لنذيقنهم اذاقة الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي
حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على الوجه الذي يفعل الراجي من التدريج او نذيقهم اذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون
نسبة قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه
في حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم
منه الرجوع لزوما قلت هذا يرجع الى التاويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستدعي الرجوع على سبيل الرجاء
ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسايل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة الله فعل المختار
لا يقدح في اقتدار الله اذا لم يحصل المختار مراد الله كما انهم لم يختاروا التوبة والرجوع عن الكفر والاثم يكونوا ذايقين العذاب
الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت اقتداره ارادته بفعل نفسه او بفعل المضطر المتسور ثم لا يوجد ذلك الفعل و
جوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا
كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بدلالة اولا والنقم ثانيا وهو العذاب
الادنى ثم لم يؤمنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات ثم بالاخرة اعرض عنها والفاء وذلك في سورة الكهف يدل
على الاعراض عقيب التذكير وقد سبق وقال اهل المعاني ثم ههنا يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في المعقول
قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله عدل كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وكما قال بعضهم ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلايل الافاق والانفس متوسط والذي هو عند الشدة يجد عند الرحمة
ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يبقى على الجحود والاعراض وان عذب فلا اظلم منه وحين
جعله اظلم كل ظالم اوعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال انا منهم
منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تاكيد اصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد
آتينا موسى الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التورية والفرقان والضمير في لقايه للكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك
ولقيناه من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل
الضمير في لقايه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى الكتاب وهو يلقيه بالرضا والقبول
والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التورية هدى لبني اسرائيل خاصة ولم
يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ائمة الهدى وذلك حين صبروا او لصبرهم على متاعب
التكليف ومشاق الدعاء الى الدين بعدما يقانهم به وفيه ان الله سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سببا للاهتداء و
الهداية وكان كما اخبر ومثله اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ولا يخفى ان من للتبعيض في
قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة الضلال فلذلك قال
ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم الآية وفيه اشارة الى انه سبحانه سيميز المحق في كل دين من المبطل ثم اعاد اصل التوحيد

مقرونا بالوعيد قائلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في اخر طه وانما قال في اخر الآية ان في ذلك لآيات على الجمع ليناسب القرون
والمساكن انما قال افلا يسمعون لان تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه الا السماع وحين ذكر الاهلاك
والتخريب اتبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوق السحاب وفيه الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها
اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج به
زرعا عن ابن عباس انها ارض اليمن والضمير في به للماء وانما قدم الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اوله الا
للانعام وانما يحدث الحب في اخره وقال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات اعم من الزرع وكثير
منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدموا وانما ختم الآية بقوله افلا يبصرون تاكيدا لقوله
في اول الآية اولم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله
سيفتح لنا على المشركين اي ينصرنا عليهم او يفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك ويوم الفتح يوم القيمة
فحينئذ تفتح الابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم
الفتح جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح الى اخره جوابا عن سؤالهم فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل
لهم لا تستهزؤا فكانا بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح
بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد صح ايمان الطلقاء يوم فتح
مكة وناس يوم بدر ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا
فانا معكم من المتربصين **التاويل** الالف الفا المحبون بقربتي والعارفون بتحميدي فلا يصبرون عني ولا يستانسون بغيري
اللام لا حبائي مدحي لقائي فلا ابالي اقاموا على وفائي ام قصروا على وفائي الميم تركت اوليائي مرادهم لمرادي فلذلك امرتهم
على جميع عبادي بتنزيل الكتاب اعز الاشياء على الاحباب انزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولاهل الباطن في باطنهم
فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه اهل الغرة والغفلة فقالوا افتريه خلق سموات الارواح وارض الاشباح
وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة احايين هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على عرش الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من
سماء الروح الى ارض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت به شمس صدق الطلب
واشرقت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم في السير من غير جذبة كما قال
صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبدا خلق الانسان من طين وخمر بيده في اربعين صباحا
فادع فيه كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة سلها من اجناس عالم الشهادة ثم سويه تخصص
انسانا هو حديد المراة ونفخ فيه من روحه فصار مراة قابلة لاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلي صفة السمعية
والبصرية والعالمية التي مراتها السمع والابصار والافئدة ضللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض
الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوبها بجذبة ارجعي ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد
ان كان رافعي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوب همتهم عن مضاجع الدارين جنات الماوي التي هي ماوي الابرار يكون نزلا
للمقربين السايرين الى الله كنتم تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور في الدنيا لانكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات
العذاب الادنى اذا وقعت للسالك فترة او وقفة لعجب تداخله او الملالة وسامة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة
في اهاليه واقربايه واحبايه لعله انتبه من نوم الغفلة وتدارك ايام العطلة قبل ان يذيقه العذاب الاكبر بالخذلان والهجران فلا
تكن في مرية من لقايه اي من انه يرى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلني من امة محمد فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعيتك
لامتك ويحتمل ان يكون الخطاب في فلا تكن لموسى القلب والضمير في لقايه لله وجعلنا موسى القلب هدى لبني اسرائيل
صفات القلب وجعلنا منهم ائمة هم السر والخفي ان ربك هو يفصل بينهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد المخلوقين
ولانه اعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على احوالهم غيره ولانه خلقهم للمحبة والرحمة فينظر في شانهم بنظر المحبة والرضاء
ولانه عفو جواد يحب العفو والجود يسوق ماء الهداية الى ارض القلوب الميتة فيسقي حدائق وصلهم بعد جفاف عودها

وزوال المانوس من معهودها فيخرج به زرعا من الواردات التي يصلح لتربية النفوس وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب ويقول المنكرون ولهذه الطايفة متى هذا الفتح اي المفتوح التي يدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم تقتدوا بهم ولم يهتدوا بهداهم فاعرض عنهم ايضا الطالب بالاقبال علينا والله اعلم واحكم بالصواب الله حسبي وكفى

سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة الاف وسبعمائة وتسعون كلمها الف ومائتان وثمانون آياتها ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما
حكيما ● واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبيرا ● وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ● ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم و
ما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ● ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا
رحيما ● النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ● ليسئل الصادقين عن صدقهم و

اعد للكافرين عذابا اليما ● يا ايها الذين امنوا اذكروا الله عليكم

نعمة

اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون
بصيرا ● اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ● هنالك ابتلي المومنون
وزلزلوا زلزالا شديدا ● واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما
وعدنا الله ورسوله الا غرورا ● واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا
مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ● ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم
سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ● ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● قد يعلم الله المعوقين منكم و
القائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا ● اشحة
عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة
على الخير اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله
يسيرا ● يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون

والاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

در میان اعراب بودیم پرسیدندی از اخبار شما واگر بودندی در میان شما قتال نکردندی مگر اندکی

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين ابو عمرو واللائي بهمزة بعدها يا حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن
عامر بهمزة مكسورة نقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق البخاري وابن مجاهد وابو عون عن قنبل اللاي بياء مكسورة
فقط ابو عمرو وورش من طريق البخاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق يظاهرون من
المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى تاءي التفاعل حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون
بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة ابو عمرو وعباس مخير واذ زاغت مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة وفي
رواية ابن سعدان وخلاد وابي عمرو زاغت ممالة نصير وحمزة في رواية خلاد ورجاء الظنونا والسبيلا في الحالين ابو جعفر
ونافع وابن عامر وعباس والخراز وقتيبة وابو بكر وحماد والمفضل وقرأ ابو عمرو وغير عباس وحمزة ويعقوب بغير الف في الحالين
الباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل لا مقام بضم الميم حفص الاخرون بفتحها لاتوها مقصورا من الاتيان ابو
جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بالمد من الايتاء الاعطاء يساءلون بادغام التاء في السين من التفاعل يعقوب الباقون يسألون
ثلاثيا **الوقوف** والمنافقين ط حكيما ه ربك ط خبيرا ه على الله ط وكيلا ه في جوفه ج فصلا بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين
امهاتكم ج لذلك ابناءكم ط بافواهكم ط السبيل ه عند الله ج للشرط مع العطف ومواليكم ط اخطأتم به لا لان التقدير ولكن فيما تعمدت
قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما ه امهاتهم ط معروفا ه
مسطورا ه وعيسى ابن مريم ص للعطف غليظا ه صدقهم ج لان الماضي لا ينعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد اعد اليما ه تروها ط
بصيرا ه لاحتمال ان يكون المراد واذكروا اذ جاؤكم ولا سيما على قراءة من قرأ تعملون ه على الغيبة الظنونا ه شديدا ه غرورا ه فارجعوا ج
لظاهر الواو وان كانت للاستئناف بعورة ط بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار
من هنالك لم يقف فرارا ه يسيرا ه الادبار ط مسئولا ه قليلا ه رحمة ط ولا نصيرا ه الينا ج لاحتمال كون ما بعده استئنافا او حالا لا
قليلا ه لان ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختلفتين الموت ج فصلا بين تناقض الحالين الخير ط اعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج انبائكم ط
قليلا ه **التفسير** لما امره في اخر السورة المتقدمة بانتظار الفتح والنصر امره في اول هذه السورة بان لا يتقي غير الله ولا يطيع
سواه قال جار الله عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين انه قال فوالذي يحلف به
ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
اراد ابي انها من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تأليفات
الملاحدة ومن تشريفات الرسول صلى الله عليه وسلم انه نودي في جميع القرآن بالنبي والرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى
يا عيسى يا داود وانما جاء في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد ابا احد من رجالكم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتخصيص وازالة
اشتباه مع قصد ان لا يكون القران خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكر في النداء كقوله لقد
جاءكم رسول النبي اولى بالمؤمنين لقد كان لكم في رسول الله اسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى ولو
يريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا يأمن احد ان يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا
جاء قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرفع عني الحجاب فينكشف لي الوحي واذا ارجع لذي البشرية فاني كهيئتكم يروى
انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد بايعه ناس منهم على النفاق
كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب واشياعه قدموا المدينة ايام المصالحة فقالوا
يا رسول الله ارفض آلهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع
الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقبلون له ان يعطوه شطر اموالهم ان رجع دينه ان الله
كان عليما بالصواب حكيما فيما امرك به من عدم اتباع آرائهم واهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغي امره باتباع ما هو رشد وصلاح

وهو

وهو القران وبان يتوكل بالله ويفوض اليه امره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما امر رسوله بما امر من اتقاء الله وحده وقد
ابتدر منه صلى الله عليه وسلم في حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابتدر قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين كانه قال
يا ايها النبي اتق حق تقاته وهو ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره كما جاء
زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم اراد ان يدفع عنه قالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة
وهي قوله وما جعل ازواجكم الى اخرها اي انكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا يصرن امهات باجماع الكل اما في الاسلام فلانه ظهار
لا يحرم الوطي كما سيجيء في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول
القائل للدعي انه ابني لا يوجب كونه ابنا فلا يصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن لخوفك من الناس
وجه ولو كان امرا محرما ما كان يجوز ان يخاف غير الله اذ ليس لك قلبان في الجوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله
القلوب التي في الصدور من زيادة التصور للتأكيد ومعنى ظاهر من امرأته قال لها انت علي كظهر امي كانه قال تباعد منها
بجهة الظهار عدي بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر
الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه قيل ان اتيان المرأة في قبلها من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم بان الولد
حينئذ يجيء احول فلقصد التغليظ شبهها المطلق بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو المدعى
ولدا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقياء فجمع على افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من كلب سبي صغيرا
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فاختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهري كان يقول ان لي قلبين افهم
باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضربه مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل النفاق لمحمد
قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من الاستغراق
التأكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بافواهكم اذ لا اصل شرعا لقول
القائل هذا ابني وذلك اذا كان معروف النسب آخر اما ان كان مجهول النسب وان كان من حاله نسبه من المتبني ظاهرا
ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت ثم بين ما هو
الحق والهدى عند الله فقال ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا
هذا اخي او مولاي يعني الولاية في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطاء على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من
ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء على طريق العموم فيتناول لعمومه خطاء التبني وعمده وكان الله غفورا
للخاطي رحيما للعامد ولا سيما اذا تاب ثم انه كان للقائل ان يقول هب ان المتبنى لا يسمى ابنا اما اذا كان ادعيه شيء حسن فكيف
يليق بالمروة ان تطمح عينه اليه وخاصة اذا كان زوجته فلذلك قال في جوابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعقول فيه انه
راس الناس ورئيسهم فدفع خاصة والاعتناء بشانه اهم كما ان رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وازالة مرضه اولى
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وعلم من اطلاق الاية انه اولى بهم من انفسهم
في كل شيء من امور الدين والدنيا وقيل ان اولى بمعنى ارأف واعطف كقوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا
اولى به من امور الدين والدنيا اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته
من كانوا وان ترك دينا او ضياعا اي عيالا فالي وكان رجع وقدم لتحليل نعاج غيره له اذا اعلق قلبه باحديهن رجع شأنه
بحرم ازواجه على امته ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا
لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بامة محمد ان لم يقل وهو اب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن
مسعود والاحترام زوجات المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة والشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي فهو ابو امته
ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا
بالقرابة فنسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام الاية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القران

وهو هذه الاية اواية المواريث وقد سبق نظيره في آخر الانفال وقوله من المومنين اما ان تعلق باولوا الارحام بمعنى القرابة
اولي بالميراث من المومنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الي الوصية بقوله الا ان تفعلوا الا ان تسدوا
وتوصلوا الي اوليائكم في الدين وهم المومنون والمهاجرون معروفا بطريق الوصية والحاصل ان الاقارب احق من الاجانب في
كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل النظم كانه سبحانه
قال منكم هذا التوارث والنبي لا يوارث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلناه بدل هذا انه اولي في حيوته بما في ايديكم اولعله
اراد دليلا علي قوله النبي اولي بالمومنين فذكر ان اولي الارحام بعضهم اولي ببعض ثم لو اراد احد ترامع صديقه ضار ذلك
الصديق اولي من قرابته كانه بالوصية قطع الارث وقال هنا ما الي لا ينتقل مني الا الي من اريد فالله تعالي كذلك جعل
لصديقه من الدنيا ما اراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر في الايتين في الكتاب وهو القران او اللوح
مسطورا والجملة مستانفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا اي واذكر وقت اخذنا في
الازل من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الي الدين القويم من غير تفريط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم
وقدم نبينا صلي الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا
اليك لان المقصود هنا لك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع الدين الاصيل الذي بعث
عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب
الدين القديم الي نوح لا الي ادم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق ادم كان كالعان ونبوته كانت
ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن في زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق
الغليظ ذلك الميثاق بعينه اي اخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا اي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام وقال
آخرون هو سؤالهم عما فعلوا كما قال ولنسئلن المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشي وقبله كان ميثاقا فاذا
اعلمه انه يسأله عن حاله في افعاله واقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتي لا يزيد ولا ينقص في الرسالة وعلي هذا يحتمل ان
يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسئولون عنهن قال صلي الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسال الصادقين عن صدقهم الاية وفيه ارعاب
المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال علي كرم الله وجهه حلالها حساب و
حرامها عقاب والصادقون علي هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلي في جواب الست بربكم
ثم اقاموا علي ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه آخر هو
ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسئلن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسئلة
الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله واعد معطوف علي اخذنا كانه قال اكد الله علي الانبياء الدعوة الي دينه لاجل
اثابة المومنين واعد اعلي ما دل عليه ليسال كانه قيل فاثاب المومنين واعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفت في الوقف
ثم اكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة اخري فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الاية وذلك انه في وقعة الاحزاب
اشتد الامر علي الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم وامنهم الله وهزم عدوهم فينبغي ان لا يخاف غير الله
القدير البصير وقد ذكروا في القصة ان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من الاحزاب بني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفين
وقد خرج غطفان في الف ومن تابعهم وقاليهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم
اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق علي المدينة اشار عليه بذلك
سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الالف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتي قال معتب بن قشير كان محمد
يعدنا كنوز كسري وقيصر لا يقدر ان يذهب الي الغايط ومضي علي الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل
والحجارة حتي انزل الله النصر وذلك بان ارسل علي اولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا في ليلة باردة شاتية فسفت التراب
في وجوههم وارسل جنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفاوا النيران

واكفاوا

واكفاوا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعني من
فوقكم من اعلي الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا
سنكون جملة واحدة حتي نستاصل محمدا ومعني زيغ الابصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة او عدولها عن كل شي الا عن العدو
فزعا وروعا والحنجرة منتهي الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب ووجيبها وان لم يبلغها في
الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضي الي ان يسد مخرج النفس فيموت
وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع مختلفة فظن المومنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال
وظن المنافقون وضعاف اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم علي حرف ما حكي الله عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا كما حكينا عن معتب ومن فوايد جمع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم من اخطاء الظن فان الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة
فاما ان يكون كلها كاذبة او بعضها فقط والمقام مقام تقرير نتايج الخوف واذ قالت طائفة منهم كعبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم
المدينة او ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون فيه علي القراتين فارجعوا
الي المدينة واهربوا من عسكر رسول الله صلي الله عليه وسلم او ارجعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم ان
السامعين عزموا علي الرجوع فاستاذنوا النبي وتعللوا بان بيوتنا عورة اي ذات خلل لا يامن اصحابها السراق علي متاعهم
وانها معرضة للعدو فاكذبهم الله بقوله وما هي بعورة ثم اظهر ما تكن صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك
بقوله ولو دخلت عليهم البيوت من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الي الكفر
وقتال المسلمين لاتوها والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو دخلت عليهم
هولاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر ويقال
لهم كونوا علي المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشي ويمكن ان يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل
فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يوخذ منه بيته فاذا اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالي
بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لم يرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا للكفر وبغضهم الاسلام
والضمير في قوله وما تلبثوا بها يرجع الي الفتنة اي لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب
او لم يصحبوها الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الي المدينة اي وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم
الا قليلا فان الله يهلكهم وقوله ولقد كانوا الاية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه
مما يمنعون منه انفسهم وقيل قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد
ان لا يفروا بعد ان نزل فيهم ما نزل ذكر ان عهد الله مسئول عنه وان ما قضي الله وقدر من الموت حتف الانف او من القتل
فهو كاين والفرار منه غير نافع ولئن فرض ان الفرار نافع فنفعهم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع في متاع الدنيا الا زمانا قليلا وعن
المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من
ذا الذي يعصمكم الاية قال جار الله لا عصمة الا من السوء فتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يصيبكم بسوء
او اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا او حمل الثاني علي الاول لما في العصمة من معني
المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول وهم المنافقون واليهود وهلم الينا معناه قربوا انفسكم الينا وقد مر
في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا ياتون معطوف علي القائلين لانه في معني الذين يقولون وقوله الا قليلا اي الا اتيانا
قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا لقلة الرغبة وعدم الجد والاشحة جمع شحيح وقيل
معناه اصابكم اي يظهرون الاشفاق علي المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء الناس بعد فرائضهم وتدور اعينهم كدوران
عين من يغشي عليه من سكرات الموت وقيل اراد انهم يبخلون باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا ذهب الخوف
وجمعت الغنايم سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبنا نصرتم و
بمكاننا غلبتم عدوكم فهم الناس احين قوم واحدهم للحق واما عند صارة الغنيمة ما شحهم وارقهم والحداد جمع حديد
وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل اولئك المنافقون

لم يومنوا حقيقة وان آمنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح بان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك
الذي ذكر من اعمال اهل النفاق يسيرا على الله لا وزن لها عنده او كان ذلك الاحباط عليه سهلا قال في الكشاف لان اعمالهم
حقيقة بالاحباط يدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض
ولا سيما بمعنى عدم اعتبار نتايجها اولى بان يكون هينا ثم وصف طرفا آخر من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد
كانصرفوا المنافقون الى المدينة منهن من بناه على هذا الحسبان ومن جملة جبنهم وضعف احتمالهم انه ان يات الاحزاب كرة ثانية
تمنوا انهم بادون في الاعراب اي خارجون الى البدو وحاصلون فيما بين الاعراب حذرا من عناء القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم
يسالون عن اخباركم قانعين من العيان بالاخبار ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا
الا قليلا الا للعذر وعلى سبيل الرياء والضرورة **التأويل** انه تعالى تمم امر التكوين وكان متعيا من الازل الى الابد وكنا
الكلام فيما يتلو من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا يجتمع
مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما والقلب واحد كما ان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم
فيه ان الحقايق لا ينقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقي
ما ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الفقر ونسبه
النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبي اولى بالمومنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على
توليد انفسهم في النشاة الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم في النشاة الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم في
توليدهم من صلبه وازواجه وهن قلوبهم امهاتهم لانه لا يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم
ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا احملوا النطفة صانوها عن الافات لئلا يسقط بادنى رايحة
من روايح حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبي صلى الله عليه وسلم ساير اقارب الدين بعضهم اولى ببعض لاجل
التربية من المومنين بالنشاة الاخرى والمهاجرين عن اوطان البشرية الا اذا تركت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت
من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فتعمل معها معروفا برفق من الارفاق واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك
يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابرهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية واغلظنا الميثاق
بالتاييد والتوفيق ليسال الصادقين سوال تشريف لا سوال تعنيف والصدق ان لا يكون في اعمالك عيب ولا في اعتقادك
ريب ومن اماراته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال من غير مداخلة اعجاب وسلامة القول من المعاريض
والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي
اذ جاءتكم جنود الشياطين وصفات النفس والدنيا وزينتها من فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المتولدات
البشرية او من فوقكم وهي الدواعي النفسانية في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات
قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا عاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند الجهاد مع الشيطان
والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب **قوله تع**

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر وذكر الله كثيرا ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدلوا

وما بدلوا تبديلا ۞ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ۞ ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال
وكان الله قويا عزيزا ۞ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون
فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله
على كل شيء قديرا ۞ يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ۞
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما ۞ يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا
لها رزقا كريما ۞ يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا
وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ۞ واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ۞ ان المسلمين والمسلمات

والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
ومردان باور دارنده وزنان باور دارنده ومردان قيام نماينده وزنان قيام نماينده ومردان تصديق نماينده وزنان تصديق نماينده
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
ومردان صبر نماينده از معاصي وزنان صبر نماينده نيز ومردان متواضع فروتن در القلب وجوارح وزنان متواضع نيز ومردان صدقه دهنده
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
وزنان صدقه دهنده ومردان روزه دار وزنان روزه دار ومردان نگاه دارنده فرج خود را از غير حلال
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
وزنان نگاه دارنده نيز ومردان ياد آرنده خداي را بسيار در جميع احوال وزنان ياد آرنده نيز ساخته است خداي
لهم مغفرة واجرا عظيما ۝ وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله و
براي ايشان آمرزشي ومزدي بزرگ ونيست هيچ مومني ونه هيچ زن مومنه را چون حكم فرمايد خداي و
رسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله
پيغمبر اورا كاري كه باشد مر ايشان را اختيار مخالفت از كار ايشان وهركه نافرماني كند خداي را وپيغمبر اورا
فقد ضل ضلالا مبينا ۝ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
پس بحقيقت گمراه شد گمراهي ظاهر وياد كن چون مي گفتي مر آن كس را كه انعام كرد خداي بر او باسلام ونيكوئي كردي تو بر او
عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
را باعتاق ونگاه دار بر تو زن ترا وبترس از خداي ونهان ميداشتي در ضمير خود از رغبت خواستن آن زن آنكه خداي آشكار كننده است
وتخشى الناس والله احق ان تخشيه فلما قضى زيد منها وطرا
ومي ترسي از مردم وخداي سزاوارتر است كه ترسي ازو پس چون گذارد زيد ازان زن حاجت را
زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
بزني داديم بتو آن زن را تا نباشد بر مومنان بزه وتنگي در خواستن زنان پسر خواندگان ايشان
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ۝ ما كان على النبي من
چون گذاشته باشند از ايشان حاجت خود را وهست فرمان خداي گذارده ازل نيست بر پيغمبر هيچ
حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل و
بزه در آنچه واجب ومقسوم كرد خداي براي طريق موضوع خداي است در ميان انبياي كه گذشتند از پيش وهست
كان امر الله قدرا مقدورا ۝ الذين يبلغون رسالات الله و
امري اندازه كرده در وقت خود آن پيغمبراني كه مي رسانند پيغامهاي خداي را و
يخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ۝ ما كان محمد ابا احد
مي ترسند ازو ونمي ترسند از هيچ كس مگر از خداي وبسنده است خداي شمار كننده نيست محمد پدر هيچ يك
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ۝
از مردان شما وليكن هست پيغمبر خداي وآخر پيغمبران وهست خداي بهمه چيزي دانا

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الآخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرأ ابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح ورفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ونعمل صالحا نؤتها على التذكير والغيبة حمزة وعلي وخلف وافق المفضل في ونعمل الباقون بتاء الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن ان يبدل بتشديد التاء البزي وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها

الوقوف كثيرا ط لابتداء القصة الاحزاب لا لان قالوا جواب لما ورسوله الثاني لاحتمال الاستيناف والحال والوجه و تسليما ط عليه ج لابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفي ارجح تبديلا لا الاعتدا اي خاتم عليهم ط رحيما ج للاية ولاحتمال الحال اي وقد رد خيرا ط القتال ط عزيزا ج للاية والعطف فريقا ج لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا تطؤها ط قديرا جميلا عظيما ضعفين ط يسيرا الجزء الثاني والعشرون مرتين لا لان المقدير وقد اعتدنا كريما معروفا ج للعطف ورسوله ط تطهيرا ج لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا عظيما من امرهم ط مبينا الناس لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال تخشاه ط منهن ط وطرا مفعولا ه له من قبل مقدورا بناء على ان الذين وصف او بدل الا الله حسيبا النبيين ط عليما

التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما آساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به والمراد به في نفسه قدوة كما يقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد فيه ان خصلة هي المواساة بنفسه من حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة اسوة والرجاء بمعنى الامل او الخوف وقوله يرجوا الله واليوم الآخر كقولك رجوت زيدا وفضله اي رجوت فضل زيد او زيد يرجوا ايام الله اليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه ان المقتدي برسول الله هو الذي واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح لزاد المعاد ثم حكى ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بالمواعيد وتسليما للقضاء وقيل هذا اشارة الى ما لقوا عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا اي صدقوا الله ما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به فقد صدقوه فمنهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غيروا كلا الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكانه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون وكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد ويعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا اي غير ظافرين بشيء من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر واسر وغنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما يتحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منها يتحصن به وروي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وانما قدم مفعول يقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين

فكان الاعتناء بحالهم اشد ولم تكن في الماسورين هذا الاعتناء بل الاعتناء هناك بالاسر اشد لانه لو قال وفريقا تاسرون فاذا
سمع السامع قوله وفريقا ربما ظن انه يقال بعده يطلقون او لا يقدرون على اسرهم ولمثل هذا قدم قوله وانزل على قوله وقذف
ان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكبر واورثكم ارضكم التي استوليتم عليها ولم
فيها اولاد ديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم واموالهم التي كانت في تلك الديار وارضا لم تطؤها قيل هي القلاع نفسها
وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وعن بعضهم
اراد نساءهم وهو غريب ثم اكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله قويا عزيزا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع اصولها
امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم ولما
ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدا بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا
قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الآية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا نقول
التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة واما التخيير معنى فمبني على ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة
منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين بالمختارة نفسها اما بانه من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فتعالين وعلى هذا التقدير كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق ام لا الظاهر الوجوب
لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت
يحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الاظهر نعم بمعنى
لو انه لو اتى بالطلاق لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه و
كيفية المتعة وكميتها ذكرناهما في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الاخرة حث ذكر
الرسول وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول بسبب تعرض الله و واسطة طهارة سعادات الاخرة وانه يوجب
وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على
الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات وفي الامتدادات الثلثة واجر الدنيا في ذاته قليل وفي صفاته غير خال عن
جهات القبح كما في ماكوله من الضرر والثقل وكذلك في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال
يروى انه حين نزلت الآية بدا بعايشة وكان احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة
فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله فانزل الله لا يحل لك النساء
من بعد وروي انه قال لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القرآن فقالت
افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك قال انما بعثني الله مبلغا
ولم يبعثني متعنتا واما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت
لا بد من ذكر النفس في احدى الجانبين وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس او لم تشتغل بما يدل على
الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها
بيدها في ذلك المجلس وفي غيره اذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عايشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة رجعية وان اختارت نفسها
فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله ورسوله ادبهن الله وهددهن على الفاحشة التي هي
اصعب على الزوج من كل ما ياتي به زوجته واوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنى في نفسه قبيح ومن زوجة النبي اقبح ازراء
بمنصبه ولانها يكون قد اختارت حينئذ غير النبي على النبي فلا يكون النبي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة
الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وايضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد
لكونه اولى بهم من انفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن امهات المومنين وفي قوله مبينة ليس دلالة على ان الاتيان بالفاحشة
منهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان ازواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولن ابعث

اهواءهم وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها كل الكباير وقيل هي عصيانهن
رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة الى ان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن
شيا كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عذابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت
الطاعة ووصف الرزق بالكريم لان الرزق الدنيا لا ياتي بنفسه في العادة وانما مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاغيار ورزق
الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح تفضيل نساء النبي بانهن لسن كاحد من النساء كقولك ليس فلان باحاد الناس اي ليس له مجرد
كونه انسانا بل فيه وصف اخص يوجد فيه ولا يوجد في اكثرهم كالعلم او العقل او النسب والحسب قال جار الله احد في الاصل
بمعنى وحد وهو الواحد وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراءه والمعنى اذا استقريت امة النساء جماعة
جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق
بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور و
حين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها وما يجر اليها اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذاء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة
هو المامور به لا غير ثم امرهن بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله
فظلتم تفكهون واصله اقررن ومن قرا بكسرها فهو امر من وقر يقر وقارا او من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك
قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي
القديمة التي كانت في اول زمن ابرهيم صلوات الرحمن عليه او ما بين آدم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود و
سليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع
في الاسلام وقيل ان هذه اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المراة تلبس الدرع من اللولو فتمشي
وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله
انما يريد الله ليذهب عنكم واستعار للذنوب الرجس وبالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على
النداء او على المدح وقد مر في آية المباهلة انهم اهل العباء النبي صلى الله عليه وسلم لانه اصل وفاطمة لانها عليها السلام
فرعه والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت النبي وملازمته اياه وورود الآية في شان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهم والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي وابناه غلبوا على فاطمة
وحدها او مع امهات المومنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم و
الشرايع الصادرة من منبع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الآية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر و
النواهي لطف منه في شانهن وهو اعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتاييده يروى ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين
والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى السلم والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل ما يجب ان يصدق به فان المكلف
يقول اولا كل ما يقول الشارع وانا اقبله فهذا اسلام فاذا قال له شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه
الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا آمن وعمل صالحا كمل فيكمل غيره ويامر بالمعروف
وينصح اخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر
يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال في قصة لقمان واصبر على ما اصابك اي بسببه ثم اذا اكمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه
ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع لوازمها قد افلح المومنون الذين هم
في صلوتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج التي هي
ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا
يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله فيكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم
وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوايل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر و
ذكر الله كثيرا وقال في الآية والذاكرين الله كثيرا وجيء بعد ذلك يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من

من الافعال البدنية متعسر يمنع الاشتغال بعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو
اكل او شرب او ماش او نايم او مشغول ببعض الصنايع والحرف على ان جميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله تعالى وهي النية قال
علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين
في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الثاني الى اخر الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فمؤول
معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم وحين انجر الكلام من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوي
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة وابى اخوها
عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه المهر ستين درهما وخمارا وملحفة
ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر
من النسا وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله
فزوجنا عبده وقال اهل النظم انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يريد ضرر الغير فعليه ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه الاية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان
زمام الاختيار بيد الانسان كما في حق زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله وامر الله
هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو الله والهادي هو النبي فمن ترك
ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوي بعده ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردها اولا ولو ارادها لا خطبها
وسمعت زينب بالتسبيح فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك شيء منها فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي
لشرفها فقال امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق
في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا
بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اولم على امراة من
نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي يعني زيدا
انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم وبتوفيق الاسباب حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية
والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تفارقها نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء
الزوج والذي اخفى النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة زيد اياها او علمه بان زيدا
سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وذلك ان فيه نوع مخالفة الظاهر والباطن في الظاهر
وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الادمي فلا يلام عليه ولا هو مامور بابدائه والذي ابداه كان
مقتضى النصح والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلت النبي مال الى زوجة دعيه فبهذا القدر عوتب بقوله والله احق
ان تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عن امساكه حذرا من عتاب الله على ترك
الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكن للعطف
كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا يفعل مثل ذلك قوله فلما قضى
معناه فلما قضى زيد منها حاجته ولم تبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج عن المؤمنين في مثل هذه
القصة فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله ايضا بل الثاني يؤكد الاول الا ترى انه ذكر ما فهم منه حد انص
ثم لما لم ياكله نفي في النفوس شيء وحيث اكل لحم الجمل طاب اكله مع انه لا يؤكل في بعض الملل وكذلك الارنب وقوله اذا قضوا
منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها
همة واراد بها في الاية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى في
قصة زينب ثم نزه جانب النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم واوجب له وسنة الله مصدر

مؤكد لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا وكان من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في
سورة ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير
اشارة الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به لمثلا في قوله وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه والحسيب الكافي للمخاوف او المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون الاي المتقدمة وهو
ان زيدا لم يكن ابا له فقال ما كان محمد ابا احد وكان لقائل ان يقول اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابرهيم فلذلك قيل
من رجالكم فخرجوا بهذا القدر من جهتين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا عن النفي
لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى انه اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين اولاد الاب
الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة
والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض
البيان والارشاد اليه بخلاف ما لو علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد ومجيء
عيسى في اخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبئ قبله او هو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته فكانه بعض امته والله اعلم

التاويل لقد كان لكم في رسول الله اي كان في الازل متابعة رسوله اخراج ارواحكم من العدم
الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود اول ما خلق الله روحي او نوري وبحسب القرب الى روح
الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق
والاحوال فمن كان يرجو الله يكون عمله خالصا لوجهه ومن يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه
المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله وجناحان للطائرين بالله ولما
راى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا متوكلين على
الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون في الموجودات
تصرف الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده
ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذ هبت على النفوس فاطفأت[?]
شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا وازالت زينتها وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا النفس والشيطان والهوى
على القلوب من اهل الكتاب طالبي الرخص لا ارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب وصياصيهم هي حصون تكبرهم وتجبرهم
او انزلهم[?] من حصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس و
الشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها ومالها واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم لينفقوا في سبيل الله ويجعلوها بذر مزرعة الآخرة وارضا لم تطؤها يشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها
فبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يتصرف الا بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا يمنع
يمنعهن من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع انهن محال النطفة الانسانية في عالم الصورة فكيف لا يمنع حب الدنيا اهل القلوب
الذين ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر
ذلك الا محبة النبي صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم بالحق
لا الحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله عن الجنة كما ان اسناد الاجر مرتين عبارة
عن جذبتين وكان من دعاء السري السقطي اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات
الربانية يا نساء النبي هم الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ ليست احوالهم كاحوال غيرهم في الخلق ان اتقين بالله
من غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب
المال والجاه فاستسخروهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف هو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي
الى اهل الدنيا اصوب والى اهل الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة
الدنيا كعادة الجهلة واقمن الصلوة التي هي معراج المؤمن يرفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع

من مقام يكبر الانسان الي الخضوع وركوع الحيوان ومنه الي سجود خشوع سجود النبات ثم ان قعود الجماد فانه بهذا الطريق اهبط
الي اسفل القالب ويكون رجوعه بهذه المتابعة من الاسفل الي مقام في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء علي الحضرة
ثم يسلم عن يمينه علي الاخرة وشماله عن شماله علي الدنيا وما فيها وايتاء الزكوة بذل الوجود المجازي لنيل وجود الحقيقي الرجس
لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلي فيه آيات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وامنوا
بوجدان المعارف الحقيقية وقنتوا اي اغرقوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهودهم وصبروا علي الخصال الحميدة وعن
الاوصاف الذميمة وخشعوا اي اطرقوا اسرارهم عند سواد الحقيقة تصدقوا باموالهم واعراضهم حتي لم يبق لهم مع احد خصومة
وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن روية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن روية
الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمومن ولا مومنة اذا صدر امر عن المكلف وعليه فان
كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا الطبع وجب عليه الشكر وان
كان مخالفا الطبع وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله احق ان تخشاه دلالة علي ان المخلصين علي خطر عظيم حتي انهم
يواخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف اسرع تغيرا فلما قضي زيد منها وطرا قضاء
وطرهم شهرته بين الخلق الي قيام الساعة ما كان علي النبي من حرج فيه ان ما هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق
الا اذا كان النظر للحق ولكن رسول الله فيه ان نسبة التابعين الي حضرة رسول الله صلي الله عليه وسلم كنسبة
الابن الي الاب الشفيق ولهذا قال صلي الله عليه وعلي آله وسلم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا • وسبحوه بكرة واصيلا •
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الي النور و
كان بالمومنين رحيما • تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا
كريما • يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الي الله
باذنه وسراجا منيرا • وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا •
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل علي الله
وكفي بالله وكيلا • يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا • يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله

عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين • قد
علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون
عليك حرج وكان الله غفورا رحيما • ترجي من تشاء منهن
وتووي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
ذلك ادني ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما • لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله علي كل شيء رقيبا • يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الي طعام غير ناظرين
اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا
مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان توذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما • لا جناح عليهن
في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن

ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ● ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ● والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله
غفورا رحيما ● لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ● ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا ● ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا ● خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ● يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ● ربنا
اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ● يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله

وجيها ● يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ● يصلح
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما ● انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا ● ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

القراءة ترجي بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والاعشى والمفضل والعباس لا يحل بالتاء
التانيث ابو عمرو ويعقوب اراه بالامالة وغيرها مثل الحوايا في الانعام وافق الخراز عن هبيرة ههنا بالامالة ساداتنا بالالف
وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وجبلة الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن
ذكوان الاخرون بالثاء المثلثة **الوقوف** كبيرا ○ واصيلا ○ النور ط رحيما ○ سلام ج لاحتمال ما قبله حالا او استينافا كريما ○
ونذيرا ○ منيرا ○ كبيرا ○ على الله ط وكيلا ○ تعتدونها ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ○ معك لاحتمال ما بعده العطف
والنصب على المدح مع ان طول الكلام ترجح جانب الوقف يستنكحها للعدول على تقدير جعلناها خالصة المؤمنين ط حرج ط رحيما
اليك من تشاء ط لان ما بعده واو استيناف دخل على الشرط عليك كلهن ط قلوبكم ط حليما ○ يمينك ط رقيبا ○ اناه للعطف مع
الاستدراك لحديث منكم فصلا بين وصف الحق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق ط لابتداء حكم اخر حجاب ط وقلوبهن ط
ابدا عظيما ○ عليما ○ ايمانهن ط والوقف اجوز ليكون الواو للاستيناف واتقين الله ط شهيدا ط النبي ط تسليما ○ مهينا ○
مبينا ○ جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ○ قليلا ج لان قوله ملعونين لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستينافا تقتيلا ○ قبل ج تبديلا
الساعة ط عند الله ط قريبا ○ سعيرا ○ ابدا ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف نصيرا ○ لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون
او يقولون او باذكر الرسولا ○ السبيلا ○ كبيرا ○ قالوا ط وجيها ○ سديدا ○ ذنوبكم ط عظيما ○ الانسان ط جهولا ○ والمؤمنات ط رحيما
التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر انه سبحانه بدا بذكر ما ينبغي ان يكون عليه
النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فامر بعد ذلك عامة المؤمنين بما امر به عباده المرسلين وبدا
بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر انه سبحانه بدا بما يتعلق
بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة عليها فانما
يكاد لا يتناهى والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله
صلى الله عليه وسلم ولو ان اولكم واخركم قال جار الله بالتسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار رفيعة تنزيه ذاته
عما يجوز عليه ولقائل ان يقول هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله ويجوز ان يراد
بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين العموم او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها
اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بانه ايضا يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
فلعله اراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي او في الكلام حذف اي وملائكته يصلي والمراد بصلوة
الملائكة وهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا الاستجابة دعوتهم كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية

بجال المرحوم والمستغفر له واصل الصلوة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن تعطف على
غيره حرا او سوغا ثم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين
رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور
في اول يونس وفي ابرهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيامة كان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما
ياتيه عفوا صفوا من غير شوب بعض ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي عليه مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهي
حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده
بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي عليه
مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل
وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية
اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال على مثل الشمس فاشهد وانه
قد جاناه بشهادته لله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة
والنار والميزان والصراط وشاهد في الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال داعيا الى الله لصح
باذنه وكذلك الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك فقد افلح ومن عصاه لم يربح اما اذا قال تعالى الى سماطه واحضروا
على جوابه اصلح الى رضاه ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال بتسهيله وتيسيره ووصف النبي صلى الله عليه
وسلم بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلي به كما تنجلي ظلام الليل بالسراج وقد امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور
السراج نور الابصار وان لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يوجد منه شي ويوجد من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في المثال
ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ووصفهم بالنجم لان النجم لا يوجد منه شي والتابعي لا ياخذ من الصحابة حقيقة
وانما ياخذ النبي ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه قولهم ثلثة تضني رسول بطي وسراج لا تضي و
فايدة ينتظر لها من يجي ويجوز ان يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القران ويجوز ان يكون المعنى وذا سراج او تاليا
سراجا وقوله ودع اذيهم اي احسن تظاهرهم وادفع عنهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة اذيهم يحتمل ان يكون الى
الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه
اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطي يكون اولى وقد مر حكمهن في سورة البقرة في قوله
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اراد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن
وتخصيص المؤمنات بالذكر دون الكتابيات ايذان بانهن اولى بتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت
في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد عنه فاذا لم يجب العدة على البعيدة العهد فلان لا يجب على
القريبة العهد اولى وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لا يصح لان المعية ينافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن
دليل على العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون
عددها يقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كلته فاكتالها ثم عاد الى تعليم النبي وفائدة قوله اللاتي اتيت اجورهن وقوله
مما افاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان تسوية المهر اليها
عاجلا افضل من ان يسميه ويوجله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه
اعطاء المهر لان المراة لها الامتناع الى ان ياخذ مهرها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستوي في ما لا يجب له كيف وانه
اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطي ولا سيما في المراة الاولى يكون هو الرجل لها
المراة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المراة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وان لا يجب ولا كذلك احدنا ومما يوكد
هذا قوله وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يعني حينئذ لا يبقى لها صداق فيصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت
سبية مالكها او مخطوبة سيفه ورمحه فانها احل واطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جار الله السبي على
ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي خبثة وهي التي سبي ممن له عهد فلا جرم قال سبحانه مما افاء الله

عليك

عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك التي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاربه غير
المحارم افضل من غير المهاجرات بيعة وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيهما مع انه جمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع
اختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتصار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في
استحلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت نفسها وانت تريد
ان تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وحملها
الشافعي على خصايص النبي صلعم وعن ابي حسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي اتيت اجورهن قال
ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر ان خالصة حال من امراة وقال جار الله هي
مصدر موكد كوعد الله اي خلص ذلك خلوصا وفائدة هذه الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة اراد انها رجحه
وهي من امهات المؤمنين فاورد عليه ان ازواجه كلهن خالصات له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما
فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي
ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون حرج اي لكيلا يكون عليك يضيق في دينك ولا في دنياك حيث احللنا
لك اصناف المنكوحات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه احد له
وجوه المكاسرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات
فلا قسم لهن والارجاء التاخير والايواء الضم وهما خبران في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها
فلا جناح عليك في شي من ذلك وهذه قسمة للعرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك وان
ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يبتغيها روي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية
وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب وروي انه كان يسوي
مع ما خير فيه الا سودة فانه وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل اراد تترك تزوج من شئت
وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا
مع انه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الاية فان المراد تؤخر من تشاء اذ لا يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام عند احد
منهن وان ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك فابدا بمن شئت وتمم الدور الاول اقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيتك
ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حمل ذلك على تلطفه
وتخلقه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن فاذنوا الله له وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك
لا يعاجل بالعقوبة فتحا لباب التوبة وقوله كلهن بالرفع تاكيد لنون ترضين وقرئ بالنصب تاكيد الضمير المفعول في اتيتهن
ثم انه سبحانه شكر الازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال
اكثر المفسرين اي من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن وانه تعالى
زاد في اكرامهن بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الاية ليس فيها تحريم
غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن من الاجناس الاربعة واما غيرهن من
الكتابيات والاماء بالنكاح ومن الاعرابيات والغرايب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية
وهو قولهم بادلني امراتك وابادلك بامراتي وكان ينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان
قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين
قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا
رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال اي مفروضا اعجابك
بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التاكيد والمبالغة واستثني
ممن حرم عليه الاماء وكان الله على كل شي رقيبا تحذير من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الاية ناسخ لما كان قد ثبت

له صلى الله عليه وسلم من تحريم مرغوبة على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء يشتد عليهم برحاء الوحي في اول الامر
ثم يستانسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع اصحابهم وكان الحاجة الى تفريغ بال النبي يكون في اول الامر الاكثر لوهي القوة
ولعدم الفة بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل لفة بتعاقب الوحي لم يبق له التفات الى غير الله فلم يحتج الى الاحلال التزوج
بمن وقع بصره عليها وعن عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني ان الاية قد نسخت ونسخها اما
بالسنة عند من يجوز نسخ القران بخبر الواحد واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف
ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال الخلوة والواجب هناك احترام اهله واشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملا
والواجب حينئذ التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هولاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن اي ماذونين ولا غير
ناظرين واني الطعام ادراكه اني يانى اناه قان وقيل اناه وقته يحتمل ان الاذن مشروط بكونه الى طعام فلزم منه
ان لا يجوز الدخول اذا لم يكن الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا
موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقتهم بغير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي
لا تدخلوا الى طعام الا ان يوذن لكم فلا يكون منعا من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاول اولى ولا يشترط في
الاذن التصريح به بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول وكذا قيل قوله يوذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن
الرسول او العقل المويد بالدليل وقوله فاذا طعمتم فانتشروا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا وذلك للدليل العقلي
على ان بيوت الناس مادعي لاجله وللدليل النقلي وذلك قوله ولا مستانسين لحديث وهو مجرور معطوف
على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستانسين يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعوا بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله حتى ما احدا
ادعو فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة
فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن
ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يوذي النبي
فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما راوه متوليا خرجوا فرجع فنزلت الاية ناهية للثقلاء ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم
لبعض لاجل حديث يحدثه به او يستانسون بحديث اهل البيت واستماعه ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول
البقرة والضمير لنساء النبي بقرينة الحال قال الراوي ان عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة
وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما
يحتاج اليه وباني مفعولي فسألوهن محذوف وهو المتاع الدال عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال وراء الحجاب اطهر
لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها ينشا الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال اننهى ان يكلم بنات عمنا الا من وراء
حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة يعني عايشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما صح لكم ان توذوا رسول الله
بوجه من الوجوه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما الا ان حرمة الرسول
ميتا اكبر منه حيا ثم بين بقوله ان تبدوا شيئا الاية انهم لم يوذوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه او نكاح ازواجه بعده
فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اي اثم عليهن في ترك
الاحتجاب من هولاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب امر الله الرجل بالسوال من وراء حجاب ففهم كون المراة محجوبة عن الرجل
بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن والرجال اولى بذلك وقدم الاباء لان اطلاعهم
على بناتهم اكثر فقد راوهن في حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان الاخوات ابناء ابائهم لسواء المحارم خالات
ابنائهم فقد يصف الابن خالته عند ابنه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجبت التاخر عن هيبة المحرمية ولم يذكر العم والخال
لانهما يجريان مجرى الوالدين اولا ولانهما قد يصفان لابنائهما وهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافة
الى المومنات انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه واخر المماليك لان تحريشهم كالامر الضروري والا فالمفسدة في

الكشف

التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين الله لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين الله فان التكشف لهم مشروط الشرط شرط
سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب
في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في
الحجب احسن مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل سركن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا
تفاوت في علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم بجمل حرمة النبي بانه محترم في الملا الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملا الادنى
وقد مر معنى الصلوة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون
ليلزم منه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم استدل الشافعي بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة
في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب في غير الصلوة بالاتفاق فيجب فيها وذكر المصدر للتاكيد ليكمل السلام عليه
وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يوكد الصلوة هذا التاكيد لانها كانت موكدة
بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك
حميد مجيد وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره
لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره
كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال
في اظهار الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد
مر الخلاف فيها في السورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز
ان يكون ذكر الله توطية وتشريفا وايذانا بان ايذاء رسول الله هو ايذاء الله كقوله فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء
الله الشرك به ونسبة الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل
اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم في نكاح صفية بنت حيي والاظهر
التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يوذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يوذي رسول الله ولعل الفرق
لاع ثم رتب وعيدا آخر على ايذاء المومنين والمومنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا اصدر عن احدهم ذنب
جاز ايذاؤه على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا ويحتمل ان يقال احتمال
البهتان شبيه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين شبيه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما عند الايذاء القولي
في احتمال الاثم المبين شبيه الايذاء الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت في
ناس من المنافقين كانوا يوذون عليا وانما وقع الاكتفاء به لانه اخرج للقلب ولامكان الاستدلال به على الفعلي ولان
ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء وقيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يوذون علي كرم الله وجهه
وقيل في اهل عايشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امته
السالب التي هي مظان لصعود العار فقال يا ايها النبي ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمراة اذا زال الثوب عن
وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمراة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اراد
طرف من الجلبات الذي لها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل
بين الحرة والامة فامرن بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه ذلك الاتيان ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر وانهن
لسن بزانيات فان التي سترت وجهها اولى بان تستر عورتها فلا يوذين لاهن ولا رجالهم واقاربهم لان اكثر الايذاء والطعن انما
ينشا من جهة نساء العشيرة اذا كن مريبات فضلا عن كونهن مريبات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا
الادب الجميل ولما اوعدهم عذاب الاخرة خوفهم بعقاب الدنيا فقال لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم
مرض وهم الضعفة الايمان او الزناة واهل الفجور والمرجفون في مدينة الرسول وهم الخايضون في اخبار السوء من غير حقيقة
سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة روي ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوتعون في الناس انهم قتلوا او هربوا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك
عليهم وهو مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد والمراد لنامرنك بان يفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكونك في المدينة
الا زمانا قليلا منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا قليلا اذلاء ملعونين وقوله لا يجاورونك عطف على جواب
القسم كانه قيل لئن لم ينتهوا لا يجاورونك سنة الله اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل
كا قتل واسر اهل البدر ولن تجد لسنة الله تبديلا اي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا
في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة اي يوما او زمانا
ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفهم في الجهات كاللحم يدار على النار حين يشوي او يعتبرها عن
احوالها او تحويلها عن هيئاتها او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة او خص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف
معرضا للعذاب فالاخس اولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ثم تعطش الشقي بالدعاء على من اضلهم قوله ضعفين
اي ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد
تكثير اعداد اللعاين وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن وعظمه قوله
قوله كالذين آذوا موسى قال المفسرون نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وايذاء موسى هو حديث
المومسة ارادها قارون على قذف موسى او حديث الادرة او البرص الذي قوفوه بذلك فبراه بانه حتى راوه عريانا وقد
من في البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا
حتى ابصروه فعرفوا انه غير مقتول واحياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا اي من مؤدى قولهم او من مضمون مقولهم
وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة ولذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وروي
عن ابن مسعود وكان عبدا لله ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى اتقوا الله في
حفظ السنتكم وتقويم اودكم سدادا قولكم فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل يكفر السيئات ويرفع الدرجات امرهم
اولا بالتخلية وهي ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهي التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة
المسماة بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل اراد المقابلة اي قابلنا الامانة بالسموات فرجحت الامانة
والعرض اسهل من العرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء على الاباء كان هناك استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله
واشفقن وتحقيقا له المضاف محذوف اي عرضناها على اهل السموات والارض والجبال وانما صير الى هذا التكليف لاستبعاد
طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده اهل البيان لان المراد تصور عظم الامانة وثقل حملها فمثلت حال التكليف في
صعوبته وثقل محمله بحالة المتخيلة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة
فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود
ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمي التكليف امانة لان من قصر فيه
فعليه الغرامة ومن اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا
الامر او المراد هو التصوير المذكور وخص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله والاظهر عندي ان الامانة هي الاستعداد الذي
جبل كل نوع من المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم ادا حقها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من اخرج ما في
قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها فلا ريب ان السموات مسخرات بامر الله كل يجري لاجل مسمى
والارض ثابتة في مستقرها والجبال راسخة في اماكنها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة بقوله
سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل اكثرها مايلة الى اسفل سافلين الطبع فلا جرم لم يقض
الامانة وانحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد في غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل
خاتمة عاقبة افساد الاستعداد او علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فاللام في الانسان للجنس وحمل الشيء على
بعض الشيء يكفي في صدقه على الجنس وفيه لطيفة اخرى مذكورة في تاويل آخر سورة البقرة وذكروا في سبب الاشفاق
ان الامانة لا يقبل لعزتها ونفاستها كالجواهر النفيسة او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المحذورين موجود في

التكليف

التكليف وايضا كان الزمان زمان نهب وغارة اذ العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان وجنوده كانوا في قصد
المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وايضا قد يقبل الامانة لعسر مراعاتها ولاحتياجها الى تعهد ومؤنة
كالحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه يحتاج الى ترتيبه وتميمه بخلاف متاع يوضع في صندوق او بيت
فهذه الاشياء علم ما في التكليف من التبعات وجهله الانسان فصله كان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة وكان
ظلوما وكذا اولاده الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب
من كلفه وقال المودع عالم قادر لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها اياك نعبد
واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما وجهولا في ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على
قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهائم يدرك الشعير وياكله ولا يتفكر في عواقب الامور ولا
ينظر في الدلايل ومنهم من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك
لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنهم من يدرك الامرين وهو الانسان له اللذات بامور جزئية فمنع منها لتحصيل
لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فخير الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة
وفي قوله وحملها الانسان دون ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله
كالامر والحيثام والاعز وخرم لطيفة الامانة على آدم فقبلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فهو فاين فاما اولاده فاخذوا
الامانة منه والاخذ من الامين ليس بمومن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بد من تجديد عهد وايمان حتى
يصير امينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لادم من الفوز ولهذا ذكر عاقبة حمل الامانة فاتسلا ليعذب الى قوله ويتوب
اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بانا ركون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة

التاويل اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والتحريك كيفية الاشارة هو الذي
يصلي اي لولا صلوتي عليكم لما وفقتم لذكري كما انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي وكان في الازل بالمؤمنين رحيما فلهذا اخرجهم
في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا باعث المحبوبه ومبشرا للطالبين برؤيتنا جمالنا ونذيرا
للطالبين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهواك وسراجا منيرا اي وقت عدم
الدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبي كاف لمن قلب له مستنير فاذا انضم الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية فضلا كثيرا
هو القلب المستنير انا احللنا لك ازواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى بصفة دنياه بصفات
الآخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة يليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة لحضرة
النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرهما منه الرحمة ومنها المغفرة ومنها البركة ومنها الوارد ومنها الشواهد ومنها الكشوف
ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشربة ومنها الري ومنها السكر ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها
البقاء به وهكذا الامة بحسب مراتبهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا
واسطة ولهذا سمي امانة لان الفيض من صفات الحق فلا يملكه احد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الالهي وكان عرض
الفيض عاما على المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى ساير المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح
يتعلق الى القلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى ساير البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما
لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب وللتدلب هو
محبوب الله فبعزة الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم من وجه المنور برشاش الله ادى حق الامانة فصارت الصفتان في حق حامل
الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخاينين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات رحلة تحملها بالعرابين
منها واشفقن فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها جمال الصفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى
الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا
حقها بان باعوها بالاعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها
بقدر وسعهم ولكن بحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم في حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مركب جمال الفضل ولطفه

سورة سبا حروفها ثلثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر كلمها ثمانمائة وثلثون آياتها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في
الآخرة وهو الحكيم الخبير ● يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ● وقال
الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ● ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ● و
الذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ●
ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي
إلى صراط العزيز الحميد ● وقال الذين كفروا هل ندلكم على
رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد ●
أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب و
الضلال البعيد ● أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم
من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا

من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ● ولقد آتينا داود
منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ● أن اعمل سابغات
وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ● و
لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر
ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه
من عذاب السعير ● يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل و
جفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا و
قليل من عبادي الشكور ● فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ● لقد كان لسبإ في
مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور ● فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر
قليل ● ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين ● فقالوا ربنا باعد بين
أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات
لكل صبار شكور ● ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه

الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم

مگر گروهی ‏ از مؤمنان ‏ ونیست مر ‏ او را ‏ بر ایشان ‏ هیچ حجتی ‏ مگر تا بتمیز کنیم از آن

من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ

که ایمان دارد ‏ بدان جهان ‏ از آنکه او از کار آخرت ‏ در گمانست ‏ و پروردگار تو بر هر چیزی ‏ نگهبانست

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وروي عن ابن كثير وابي عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة بعذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وحمله الاخرون بالجر ان يشأ ويخسف او يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص غير الخراز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادي يعقوب غير رويس الاخرون بالنصب حملا على المحل او لانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل سدير ولسليمن الريح مسخرة او سخرت له الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منسأته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح ويزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد سبأ غير منصرف ابو عمرو والبزي سبأ بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم مجموعا جنتيهم بضم التاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف وبالاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالسكون والتنوين يجازي بضم النون وكسر الزاي الا الكفور بنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي ورفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل ويعقوب الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امر من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك الوقوف في الاخرة ط الخبير ه فيها ط الغفور ه الساعة ط لتأتينكم ط لمن قرأ عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف الغيب ج لان قوله لا يعزب يصلح حالا واستئنافا مبينا ه لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصلحت كريم ه الحق لا لان قوله ويهدي عطف على المعنى اي يحق قوله ويهدي الحميد ه ممزق لا لان ما بعده في حكم المفعول جديد ه للآية ولا تخاذ المقول جنة البعيد ه والارض ط السماء ط منيب ه فضلا ط والطير ج لان ما يتلوه يصلح حالا واستئنافا الحديد لا لتعلق ان صالحا ط بصير ه ورواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على محذوف اي وسخرنا لسليمن الريح القطر ط ربه ط السعير ه راسيات ط شكرا ط الشكور ه منسأته ج المهين ه آية ج لاحتمال ان يكون التقدير هي جنتان او يكون بدلا من آية وشمال ط اي لكم بلدة غفور ه قليل ه كفروا ط الكفور ه السير ط آمنين ه ممزق ط شكور ه المؤمنين ه شك ط حفيظ ه التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعام والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة يقرأ مع النصف الاخير وذلك ان المكلف له حالتان الابداء والاعادة وفي كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذي خلقكم من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم ويحصل قوله معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله وله الحمد في الاخرة واشار باول سورة الملائكة الى نعمة الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة باجمعهم لا يكونون رسلا الى يوم القيامة يرسلهم الله مسلمين على مسلمين كقوله وخلقهم الملائكة وقال تعالى سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين اشتملت على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الاخرة بقوله مالك يوم الدين يقرأ في الافتتاح والاختتام واعلم ان الله تعالى وصف نفسه في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض اشار بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان لذلك من ينتفع بشيء من ذلك كان شفيعا

بنعمة

بنعمة ثم صرح بان له الحمد في الاخرة تفضيلا لنعم الاخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعمة الحقيقية التي يحق ان يحمد عليها وبني عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم وفي الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الابار والجواهر المعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والملائكة وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين في الاقوال والافعال ثم بين ان نعمة الاخرة باتيان الساعة وقد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله وربي ثم برهن على ذلك بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربي ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بما في العالمين القادر على تاليفهما قادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر ظاهرا هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغار يثبت لكونها في محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقد مر نظيره في يونس وقدم السموات على الارض موافقة لقوله له ما في السموات وما في الارض بخلاف يونس فان المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في آياتنا في ابطال آياتنا معاجزين مريدين معجز النبي في التقريب والتبليغ او يعجزون من آمن بنا وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا قال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين الجزاء جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال الغير هنا فالمؤمن الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من اسوأ انواعه ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون بشبهات اهل العناد ويرون ما انزل على محمد هو الحق ليس الحق الا هو والراغب عنه لو طلب حجة يمكن تصحيح قول المعاند بوجه واولوا العلم هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم وقيل علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزي فلا وقف على اليم اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على المعاندا وليعلم من يؤمن من الاخبار انه هو الحق فيزداد وا حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم قص عناد اهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانكم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندهم اظهر من الشمس قصدوا بذلك الطيرة والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية لبعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتم او صالكم كل تفريق وجوز الزجاج ان يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل اجزاؤه في بطون الطير والسباع ومنها ما جرى به السيول فذهبت به كل مذهب او سفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم زادوا في التجاهل فاستلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت فيردد كلامه بين الامرين ولكن اخطأ ابن اخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فكذلك رد الله عليهم بقوله الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال لان العقاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقل من جانب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل في قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم وحين فرغ من دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر دليلا آخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال افلم يروا ومعناه اعموا فلم ينظروا واختص بالفاء وليس غيره في القرآن تعجيلا للجواب تعقيبا لحل الشبهة نظيره قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ان يجعل عين النافع ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جار الله اراد افلم ينظروا الى السماء والارض وانما حيث كانوا وايما ساروا امامهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من اقطارهما فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات

وكفرهم بالرسول كما ضل يقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر والاعتبار لانه كل عبد منيب لان الراجع الى ربه فلم يخلو
من الاعتبار والاستبصار يؤذكر من عادة المنيبين اليه داود وسليمن كما قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب وقال في سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا شوة بالفضل بيانه ثم بين الفضل بقوله يا جبال لان
هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي رجعي معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع
وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر تحقيقه في سورة الانبياء والتاويب السير
كل النهار والتاويب ليلا وكانه قال ادابي النهار كله بالتسبيح معه وفي خطاب الجماد دون ان يقول فضلا تاديب الجبال
معه اشعار بانه ما من صامت وناطق الا وهو المنقاد المشيئة وقد الان الله له الحديد كالشمع او لان الحديد في يده لما اوتي
من شدة القوة وان في ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد له في معنى الامر بان العمل سابغات اي دروعا واسعة وهي من الصفات
التي غلبت عليها الاسمية حتى ترى ذكرها موصوفا والسرد نسج الدرع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فيفصم الحلق يروى انه كان يخرج حين ملك بني ادم سكرا فيسال الناس عن نفسه يقول لهم ما يقولون في داود فيثنون
عليه فبعث الله تعالى ملكا في صورة ادمي فساله عن عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فخاف داود فساله فقال لولا انه يطعم
عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية
للروح ويحفظ الادمي المكرم عند الله من القتل فالزراد يصير من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه
غير مامور به امر ايجاب انما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا
صلحا اي لستم يا ال داود مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثروا منه وما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم اكد طلب العمل الصالح
بقوله اني بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمراي من الملك اجتهد في حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الاخر وهو
سليمن وحكى ما استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر اي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها
بالعشي كذلك يروى ان بعض اصحاب سليمن كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رايحون منه فبايتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس اساله لاجله كما الان
الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روي انه كان يسيل في الشهر ثلثة ايام زعم بعض المحدثين
ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما يسبح كل شي بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم
فسبح ومن تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر اي ثلثون فرسخا لان الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة
اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال الاتها والمراد بالشياطين
ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التاويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من ان يحتاج الى هذه التكلفات
وقال في التفسير الكبير الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يصفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم
يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوكة او نقول الجبل في السير ليس اصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمن بل
يتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمن بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلثة اشياء في حق داود
وثلثة في حق سليمان عليهما السلام فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمن اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال
اثقل من الادمي والادمي اثقل من الريح وايضا تسخير الريح الطير من جنس تسخير الجن فان الطير ينفر من الادمي والادمي في
مواضع الجن والجن يطلب ابدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفي
قوله باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عن امر ربه اشارة
الى ان الجن بصدد التعذيب عند زيغهم عن امر الله فان لفظ الرب شي عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم مقام الوحدة شي عن الهيبة قال
ابن عباس عذاب السعير عذاب الاخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجن ضربه من حيث لا
يراه الجني ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المجالس والمساجد الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال و
قد مر في ال عمران والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين وكان يامر بان تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج و
رخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابي العالية لم تكن اتخاذ الصور في تلك الشرايع محرما او لعلها صور غير الحيوان كالاشجار

ونحوها انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظله النسران
باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونفوسه شرع في تقرير الات مجلسه فقدم ذكر الجفان التي بها يظهر عظمة السماط الممدود
فيه والجفنة القصعة الكبيرة والجوابي الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة
كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كل يقع في النفس ان هذه الاطعمة كيف يكون قدورها فذكر انها قدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا ينزل عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان اشتغال داود بالة الحرب كان اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تسوية
الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمن فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض احد يقاومه وكان يفرق الاموال في الاطعام
والانعام ثم بين بقوله اعملوا ال داود شكرا ان الدنيا غرض زايل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الاخرة
وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول به لان الشكر عمل صالح قال جار الله
انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شيتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ العمل اشارة الى ان الشكر
اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي او هو مع القولي يروى ان داود عليه السلام جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم
يكن ياتي ساعة من الساعات الا وانسان من ال داود قايم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب
واللسان والجوارح في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر
الطاقة والبشرية واما الذي يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا ان يقول الله عبدي ما اتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته
وكنت شاكرا لانعمي باسرها وهذا القبول نعمة عظيمة لا اكلفك شكرها وحين بين عظمة سليمن وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج
من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا احد منه لكان نبي الله اولى بذلك يروى ان داود صلوات الرحمن عليه اسس بناء بيت
المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمن فامر الشياطين باتمامه وكان من عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا
راى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسالها لاي شي انت فيقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسالها لاي شي
فقال لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي فقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب وقال
لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له
باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه وبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة وكانوا يواظبون على اعمال الشاقة
الى ان اكلت الارض عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا
لانه ينسا بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته اي من طرف عصاه سميت ساة القوس على الاستعارة وتبينت
بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم فهو البناء الا
على عامتهم لان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا او المراد التهكم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب
اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل عارفين عجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل متبينا له
وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين
من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسبا تصرف بناء على انه اسم للحي او للاب الاكبر ولا يصرف
بتاويل القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ومن قرا مساكنهم
فظاهر ومن قرا على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك كانوا في الفترة التي بين
عيسى ومحمد عليهما السلام ومعنى كون الجنتين اية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران وعلامة دالة على الصانع وكمال اقتداره
ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة من يمين بلدهم واخرى عن
شمالها كان كل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله
كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق ربكم حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وهم ثلثة
عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم غفور لمن شكره بقدر طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في اداء حق الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد
غفران ساير الذنوب وكانه وعدهم سعادة الدارين وعن ثعلب معناه اسكن واعبد وحين بين ما كان من حالهم وهو قوله

فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروي ان بلقيس الملكة عمدت الي جبال فسدت ما
بينهما من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه حروفا لها ابواب مترتبة بعضها فوق بعض على مقدار
ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبته من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة
والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه
قولهم صبي عارم بين العرام بالضم اي شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر بالت منه ذوا في اكل صاحبتي ثمر والقياس
ذاتي الان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا
يمكن اكله والاكل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص في الطعم والطبع ولكن اصغر والسدر معروف وهو من
احسن اشجار البادية فلذلك وصفه ههنا بالقلة عن الحسن قيل السدر لا نفع كرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل
سنة ونقيت من الحشائش كانت ثمارها زكية واشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها
ببعض فقل الثمار ويكثر الحشائش والاشجار ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المسخ ومن قرا اكل خمط بالاضافة
فظاهر ومن قرا بالتنوين فعلى حذف المضاف اي اكل اكل خمط او وصف الاكل بالخمط فانه قيل ذواتي اكل بشع وتسمية البدل
جنتين لاجل المشاكلة او للتهكم قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الا ربما
والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة يقال في
النقمة والجزاء في النعمة الا هذا كقوله سبحانه جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل في المعاقبة تارة وفي الاثابة
اخرى فلما استعمل اولا في معنى المعاقبة استعمل ثانيا على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر يكون بين اثنين يوجد من كل
واحد جزاء في حق الاجر وفي النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتيهم وحكي تبديل الجنتين بما
لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤل اليه امرهم فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يتلوها لتقاربها او ظاهرة للسائلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير بقيل العادي في قرية
وثبت الرابع في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها المسافر غالبا بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها
بقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين امن تلك الطريق بقوله سيروا اي قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار قال اهل البيان
لا قول ثمة ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك والمقصود من ذكر
الليالي والايام تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الافات ومظنة المخافات ويمكن تقرير الامن بوجه اخر
وهو ان يراد سيروا فيها ان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او يراد بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا
فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكي انهم لم يشكروا العيش الهنيء وملوا الدعة والراحة كما طلب بنوا اسرائيل البصل
والثوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها
ويتزودوا الازواد قائلين لو كان جني جناتنا ابعد كان اشهى وارغد ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم على ان ذلك لا
يعدم كما يقول القائل لغيره اضربني مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرا على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم
على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم
كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا ايدي سبا اي في طرق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد
البحر وقيل الايادي الاولاد لانه يعتضد بهم كما بالايدي والمعنى ذهبوا تفرق الاولاد دسبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الحل والتمزيق لايات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على النعم حتى لا يلحقه البطر شكور لها
برعاية حق الله فيها ثم اخبر عن ضعف الانسان بقوله ولقد صدق عليهم اي على بني آدم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا
ظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير من التابع ولا ريب ان الكافر دون حال ابليس
لانه خالف امر الله في سجدة آدم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله وما كان له ان الشيطان ليس بملجئ ولكن آية و
علامة نميز به ما هو السابق في علمه من المقر والشاك والحفيظ المحافظ ويدخل في مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ الجاهل لا يمكنه
حفظه وكذا العاجز **التأويل** يعلم ما يلج في ارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات

من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة
ونور الهداية افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفس نخسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او يغلب عليهم
صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت
ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا جبال اوبي معه قد مر تاويله في سورة الانبياء وقدر في السرد هو التكلم بالحكمة على
قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرنا ريح العناية وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب النفس في
سير البدن يروى ان سليمان في سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح بنشاطه فقال سليمان للريح استوي فقالت الريح استو انت فاني لا اكون
مستوية حتى تستوي انت كذلك حال الريح القلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان نشاط السر ان الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واسلنا له عين الحقائق والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق اوامر الله ونواهيه كما قال نبينا
صلى الله عليه وسلم شيطاني اسلم على يدي فلا يامرني الا بالخير من محاريب وهو كل يتوجه الى الله بخاصيته الآباء والاستكبار وانفذ السجود لغير
الله ولو وكل القلب والروح الى خاصيته الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرغب في العبودية عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبريل
لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب فيه اشارة الى مائدة الله التي ياكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم اعملوا آل داود من شواكل
الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده
والشكر السر المراقبة وشكر الروح بذل الوجود على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة
مخفيا بنور الوحدة عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية
التي يعطي على عمل فان عشرة ثواب باق ولذلك وصفهم بالقلة فلما قضينا ان اتكاء سليمان على عصاه فبعث الله الارضة دابة لابطال متكاه وجعله سببا
لزوال ملكه وفوات روحه وكان فيه متكئا على فضل الله وآتاه ما لم يؤت احدا من خلقه لقد كان لسبا النفس جنتان جنة الروح عن يمين السر
وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء واقبلوا على
الجفاء فارسلنا عليهم سيل سطوات قهرنا وبدلناهم بجنتيهم المثمرتين باشجار الاخلاق الحميدة جنتين من الاوصاف الذميمة وهل نجازي وهل يكون
للاشجار الخبيثة الا الاثمار الخبيثة قرى ظاهرة هي منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتزكية والتحلية
وقلنا لهم سيروا في ليالي البشرية وايام الروحانية آمنين في حفارة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى ما سواه ففرقناهم في اودية الهلاك و
دركات البعد وما كان له عليهم من سلطان فيه ان السلطان انما يسلط على بني آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها اعاذنا الله منه والله اعلم

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
بگو بخوانید آنان را که دعوی الهیت کردید از غیر خدای ایشان را مالک نه اند هم سنگ مورچه خورد در آسمانها
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ
و نه در زمین و نیست مر ایشان را در آسمانها و نه در زمین هیچ شرکتی و نیست خدای را از جنس ایشان دستیاری و سود مند نیاید خواهش
عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ
نزد او مگر آنکس را که دستوری داده شود تا چون ازالت ترس کرده شد از دلهای شافعان و مشفوع گویند چه چیز گفت پروردگار شما
قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
گویند گفت گفتار حق و اوست بزرگوار بزرگ بگو کدام کس روزی میدهد شما را از آسمان و زمین
قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا
بگو روزی میدهد خدای و بدرستی که ما یا شما مر آینه در راه راست آید یا در گمراهیی هویدا بگو پرسیده نشوید شما را از آنچه
أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
گناه کرده باشید و پرسیده نشود ما را از آنچه شما کنید بگو گرد آرد میان ما پروردگار ما پس حکم کند میان ما بعدالت
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ
و اوست فاصل حکومات دانا بنیات بگو بنمایید بمن آنان را که ملحق میکردانید بخدای حال آنکه شریک میکیرید نه چنانست ایشان را لیکن اوست خدای

العزيز الحكيم ● وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ● قل لكم ميعاد
يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ● وقال الذين كفروا لن
نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ● قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين ● وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل و
النهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما
كانوا يعملون ● وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا
بما ارسلتم به كافرون ● وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون
والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ● ويوم يحشرهم جميعا

ثم نقول

ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ● قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ● واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم
وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
ان هذا الا سحر مبين ● وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير ● وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار
ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ● قل انما اعظكم بواحدة
ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ● قل ما سالتكم من اجر فهو لكم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد ● قل ان ربي يقذف بالحق
علام الغيوب ● قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ● قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ● و
لو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ● وقالوا امنا به
وانى لهم التناوش من مكان بعيد ● وقد كفروا به من قبل
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ● وحيل بينهم وبين
ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

اذن له على البناء للمفعول ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف والاعمش والبرجمي فرفع على بناء الفاعل ابن عامر ويعقوب خرا بالنصب
الضعف رفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة نحشرهم ثم نقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة
نحشرهم ثم نقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تفكروا بتشديد التاء رويس اجري الا بفتح اليا ابو جعفر و
نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص نبئ انه بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو والتناوش مهموزا ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف
وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحاء وكسر اليا ابن عامر وعلي ورويس **الوقوف** من دون الله ج لاحتمال الجملة
بعدها حالا او استينافا ظهير ۝ اذن له ط الحق ط الكبير ۝ والارض ط قل الله لا لاتصال المقول مبين ۝ تعملون ۝ بالحق ط العليم ط كلا ط
الحكيم لا يعلمون ۝ صادقين ۝ ولا تستقدمون ۝ **نصف الحزب** بين يديه ط عند ربهم ج لان ما بعده يصلح استينافا وحالا وهذا اوجه
القول ج لمثل ذلك مومنين ۝ مجرمين ۝ اندادا ط العذاب ط كفروا ط يعملون ۝ كافرون ۝ بمعذبين ۝ لا يعلمون ۝ صالحا لا لان اولئك
مبتدا مع الفاء آمنون ۝ محضرون ۝ ويقدر له ط يخلفه ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ۝ تعبدون ۝ من دونهم ج لتنويع الكلام
مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مومنون ۝ ضرا ط يكذبون ۝ اباؤكم ج للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى ط مبين ۝ من نذير ۝
نكير ۝ بواحدة ج لان ما بعده بدل او خبر اي هي ان تقوموا ط من جنة ط شديد ۝ لكم ط الله ج شهيد ۝ بالحق ط لاحتمال
ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبر اي هو علام الغيوب ۝ يعيد ۝ على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي ط
قريب لا لان ما بعده معطوف على اخذوا امنا به ج لاحتمال الجملة الاستفهامية مبتدا بها او حالا بعيدا لا للاية ولاحتمال
الاستيناف والحال بعده والعامل معنى الفعل في التناوش من قبل للعطف على كفروا ط بناء على انه حال ماضية او للاستيناف
اي وهم يقذفون ۝ بعيد ۝ من قبل ط مريب ۝ **التفسير** لما فرغ من حكاية اهل الشك واهل الكفر ان تمثيلا عاد الى
مخاطبة كفار قريش وتقريعهم ومفعولا زعم محذوف اي زعمتموهم آلهة وسبب حذف الاول استخفاف عوده الى الموصول وسبب
حذف الثاني اقامة الصفة وهي من دون الله مقام الموصوف وتفسير الاية مبني على تفصيل هو ان مذاهب اهل الشرك اربعة
احدها قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التي في السماء فهم الهتنا والله الههم والله تعالى في ابطال قولهم انهم لا يملكون في السموات
شيئا كما اعترفوا ولا في الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات في حكمهم **وثانيها** قول بعضهم ان السموات من الله
على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانصرافاتها فابطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم
فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله ليس لغيره فيه نصيب **وثالثها** قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك
الى الكواكب واعانتها واشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله ولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين والا لمن وقع الاذن
للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام دال على انتظار الاذن كانه قيل يتربصون ويقفون مليا فزعين حتى اذا فزع اي كشف الفزع
في القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن يباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال
ربكم قالوا قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة والتشديد للسلب والازالة على نحو قردته وجلدته اي ازلت قراده وسلخت
جلده وقيل انه على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفريع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قالوا الحق ومنهم من ذهب
الى ان التفريع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء
صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال
ربكم فيقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع هو انه تعالى لما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيامة لان
ارسال محمد من اشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال الله قال جبريل واتباعه الحق اي الوحي وقيل انه الفزع عند الموت
يزيله الله عن القلوب فيعرف كل احد ان ما قال الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله
قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل من يرزقكم الى ان جلب النفع لا يكال الا به وههنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق
وفي جلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء مقبلون على الله معترفون به وفي السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا به
وقوله وانا او اياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن شعب الخصم وفل شوكته ما هو سما وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى او في
ضلال اشارة الى ان اهل الحق راكبون مطية الصدق الهدى مستعلون على متنها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال
لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين فاطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها

فبعضها

فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام
وهو الصغاير والذلات او هي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ عام هو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات
الجارية في العلوم وغيرها فاذا قال احد المناظرين للاخر انت مخطي اغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في
الفهم فيفوت الغرض ومعنى الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار وحين حث
في الاية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يواخذ بجرمه ولو كان البري يواخذ بالمجرم لم يكن كذلك اكد ذلك المعنى
بالاية الثانية وان مجرد الخطاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه
يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان
يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه لا يستحق العبادة الا هو ومعنى اروني وكان يعرفهم ويراهم الاستحقاق بهم والتنبيه على الخطاء
العظيم في الحاق الشركاء بالله او اراد اعلموني باي صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعايد محذوف وكلا ردع
لهم عن مذهبهم بعد كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به
شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن انه يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو احتمل ان يكون ضمير الشان وحين
فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج منها والكف المنع وكافة صفة ارسالة
وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة وانه حال من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار
او مانعا للناس من الكفر والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام
بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى ضعف تخطيته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا
التفسير محذوف التقدير وما ارسلناك الى الناس الا كافة لهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر
الرسالة بين الحشر وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وههنا اشار كل المرتضى نابل
قال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق عمامة في ان الاضافة للتبيين ويؤيده قراءة من قرا ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم ولما
بين الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قائلين لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من الكتب
السماوية كالتورية والانجيل يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد في كتبهم فاغضبهم ذلك فرتبوا
الى القران جميع الكتب السماوية كالتورية وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيامة وما جاء ذكره في القران من تفاصيل
الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا النبي من ذلك فليس لاجل محبة في القران ولكن لمحبة في كتبهم وحين قطع الياس من ايمانهم
بقولهم لن نومن وعد نبيه بانه سيراهم على ارذل حال موقوفين للسوال عاد بين اهداب المراجعة كما يكون حال جماعة اخطاوا في
تدبير امر وجواب لو محذوف اي لرايت العجب وبدا بالاتباع لان المضل اولى بالتوبيخ وفي قولهم لولا انتم اشارة الى ان كفرهم
كان لمانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون على طريقة الاستيناف
وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم من الهدى بكسب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجحا
على المقتضي ولا مساويا له واكدوا ذلك بقوله بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل
والتزيين ثم عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى
المفعول به واصل الكلام بل مكركم في الليل والنهار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني
معنوي ابطلوا اضرابهم باضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دايبا ليلا ونهارا
وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد اي بسبب ذلك انكم مكرون الاغواء مكرا دايبا والمعنى ما اتيتم بالصارف
القطعي والمانع القوي ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب وفي قوله ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة
الى ان المشرك وان كان مثبتا لله في الظاهر ولكنه ناف على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول
طائفة اخرى بعضهم كانوا موحدين يجحدون الصانع بعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب مذكور
في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين وللمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي

قوله هل يجزون اشارة الى انهم استحقوا ما عد لانه سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك بجرامهم
قدما وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل الجحيم في الجحود والعناد وغيرهم اتبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال
والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكونوا على الله لما رزقهم فاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدين فقالوا
وما نحن بمعذبين فبين الله خطاءهم بان القابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لمجرد المشية لا بالكسب والاستحقاق
فكم من شقي موسع وتقي معسر ثم زاد في البيان بقوله وما اموالكم اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم زلفى اي تقريبا
اسم من القربة وقع موقع قوله المصدر كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم قوله الا من آمن والمراد
ان الاموال والاولاد لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم اولاده العلم والفقه في الدين ويحتمل ان يكون
الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئا من الاشياء لا يقرب احدا الا عمل المؤمن الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح
اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب من الله شيئا حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول فاولئك
لهم ان يجازوا الضعف ومن قراءة يعقوب اولئك لهم الضعف والتضعيف يكون الى العشر والى سبعمائة واكثر كما عرف والباقي
الى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف ثم ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع واما في
الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا الحديث و
قول الفقهاء الوشايات في الحجر وعلى ضمانه وان التاجر اذا علم ان مال الاموال في معرض التلف الفنا يتبعه نسبه وان كان
من الفقراء والانسب الى الخطاء وسخافة الرأي ولا ريب ان مال الدنيا في معرض الزوال وان اغنى الاغنياء قد طلب سنا الاعراض
ووعد الاضعاف والاخلاف فاي تجارة عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق ينتهي اليه
وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم
يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع للكفار وتقريب لما يعمهم من الخجل والوجل عند افتضاح ذلك كما مر في قوله لعيسى انت قلت
للناس قالوا سبحانك تنزيها لك ان يعبد غيرك انت الذي نواليك ونعادي غيرك في شان العبادة بل كانوا يعبدون
الجن حيث اطاعوهم في عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكانوا كالقبلة او صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه
صور الملائكة فاعبدوها او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا بهم اكثرهم مؤمنون وما ادعوا
الاحاطة لان الذين رأوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كذلك ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة عليه من الكفار
وايضا العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل والحكم
على الظاهر الكثري ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار غايبين كما
يقول لمن حضر عندك ولمن شاركه في امر بسببه انتم فلستم كنا على معنى انت قلت وهم قالوا ويحتمل ان يكون الخطاب للكفار
لان ذكر اليوم لا يدل على حضورهم اولهم وللملائكة ايضا بهذا التاويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افراد للكفرة
بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تاكيدا لبيان حالهم في الظلم وذكر الضر تاكيد لعدم تملكهم شيئا والا فهو مقصود في ذلك
اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم لانهم هنالك قد باوا النار
بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن
تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار قبل لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار
ثم حكى اكاذيبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى فيه من المبالغات ثم بين انه اقوالهم هذه لا يستند الا الى محض التقليد فقال وما
آتيناهم من كتب يدرسونها والآيات البينات لا يعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل او بالنقليات وما عندهم من كتاب
ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال
الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله اخذهم وما نفعهم
محصولهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد من البيان والبرهان
لان محمدا افصح الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم ان المتقدمين انكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلي

بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلي نظيره قول القايل اقدم فلان
على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه تقلب بمعنى
منها يكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الآية يصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين
فكيف كذبوا فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه
كانه قيل فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلاحسبهم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن يحضرك فعلت كذا وكذا فاذ قد فعلت ذلك فترقب
وبعد تقرير الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما اعظكم بواحدة اي بخصلة او حسنة او كلمة
واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين الى اوطانهم واما
مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره
او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يخفى حكم الانفراد الى معين تعينكم على ذكر الله وقوله
ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعدما بان فطرهم ثم تتفكروا فيما اقول بعده وهو
الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب
كانه قال ينذركم بعذاب حاضر يمسكم قبل الشديد بمجموع الامور الثلثة شيء واحد والمراد انه لا يامرهم في اول الامر بغير
التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يامرهم في جميع العمر الا بشيء واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي ذكره في امر محمد والمعنى اعظكم
بواحدة ان تعلموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد
يوجب التشويش واختلاف الرأي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد
تفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يحدث الفكر بصيغة الى ان الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان مجنون
لا يبالي بفضاحة اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بنوار الفضل والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمدا بالاتفاق
ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا وازكاهم حياء وامانة فما هو الا النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد
هو القيامة واهوالها وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا فيه تنبيه على كيفية النظر في امر النبي صلى الله عليه وسلم او لا ثم
ثم تتفكروا فتعلموا ذلك ويجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به من جنة ليلزم منه كونه نبيا ذكر وجها آخر يلزم منه
صحة نبوته وهو قوله ما سالتكم من اجر الآية وتقريره ان العاقل لا يرتكب العناد الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل
احد يعاديه ويقصده بالسوء او لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب يعذب في الآخرة لا يثاب فهذا اذا اريد
بقوله فهو لكم نفي سؤال الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ويحتمل
ان يراد بالاجر قوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله ما سالتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة
في القربى قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا اطلب
الاجر على نصحكم او يعلم ان فايدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحققين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص
واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يؤتيه من يشاء فانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق
فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل واراد بقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت
وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر لم يتم الا على التوحيد والرسالة واما الحشر فاكد
عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو
القرآن او الاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي وعلى يده وقيل السيف وقوله لا يبدئ الباطل ولا يعيد مثل في الهلاك لان الحي
اما ان يبدي فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان جائيا وحين كان ما اتوا به من الاشراك
والتكذيب مما لا اصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد اي لا يفيد شيئا لا في الاول ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل
او لانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيده وانما المنشي والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيد اي
لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اي شيء ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر امر الرسالة بوجه آخر وهو

قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي الاية والمعنى ان ضلالي على نفسي كضلالكم وان اهتديت فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم و
انما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها
وبسببها لانها امارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته
مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شيء وفيه ان الرسول
اذا دعاه على من يكذبه اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه او كل راء من مآل حال اهل العناد بقوله ولو ترى
وجوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما والافعال الماضية التي هي فزعوا واخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى ووقت
الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف وهم ثمانون الفا يغزون الكعبة وتخربها فيخسف بهم
حين دخلوا البيداء فلا فوت اي فلا يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى
بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وجوز جار الله ان يعطف واخذوا على فلا فوت على معنى اذ فزعوا فلم
يفوتوا واخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم او بالقران او بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك
قوله واني لهم التناوش وهو تناول سهل لشيء قريب مثل حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من بعيد كما يتناوله الاخر من
قريب تناولا سهلا لا تعب فيه او اراد ان تناولهم التوبة وايمانهم في الاخرة لا ينفع لان الاخرة بعيد عن الدنيا فان امر البائر لا يعودون
كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماها الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم
ناش بالهمز اي ابطأت وتاخرت والاصح انه من النوش كما همزت الواو المضمومة كما همزت في اجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكير
قال ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل في تفسير القرآن والضمير في قوله وقد كفروا به عائد الى ما يعود اليه في
قوله آمنا به قوله ويقذفون بالغيب فيه وجوه **احدها** ان قولهم في رسول الله شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفي وقد اتوا به
من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا امانته والصدق لا الكذب والزور **وثانيها** احذوا التشريكات من حالهم في الحجر فانهم يحتاجون
في الامور العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهي عليه **وثالثها** انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى فعلموا ان الله
لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ **ورابعها** قاسوا امر الاخرة على الدنيا فانكروا ان الامر كما يصفون
من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب اكرم الله من ان يعذبنا **وخامسها** قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف
بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل باشياعهم
اي باشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله ومريب موقع في الريب منقول من الاعيان الى المعنى او ذو ريبة
وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما مجاز بوجهين وقد مر في هود **التاويل** مثقال ذرة في سموات القلوب ولا في ارض النفوس
من سعادة او شقاوة قالوا الحق يعني ما فهموا من الهيبة كلامه ولكن يعلمون انه لا يقول الا الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب
وارض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية الحقتم به شركاء من الدنيا والهوى
والشيطان كافة للناس من اهل الاولين والاخرين في عالم الاجسام وهو ظاهر وفي عالم الارواح تبشرها بان لها كمالا لا عهد الا باتصال
بالاشباح وتنذرها بالحرمان ان لم تتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية نورية والاشباح سفلية مظلمة لا يحصل منهما التعلق
الا بالتبشير والانذار والروح بمثابة البذر والقالب كالارض وشخص الانسان بمثابة الشجر والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة
كالماء والبشير والنذير كالاكار واذا انعمت النظر وجدت شجرة الموجودات نابتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة
هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا حصلت له رتبة الشفاعة دونهم ويقولون
يعني ارباب الطلب يستعجلون متى يصل الى الكمال الذي بشرتمونا به ثم بين ان الثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوزه اكثرهم بهم
مؤمنون اي اكثر مدعي الاسلام باهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيه ان معارف الاسرار ومراتب الاحرار لا يصلح لمن
هو اسير في ايدي الصفات وحيل بينهم لان الذين ليس باليقين ❁ والله اجل وابقى ❁ فالله احكم واعلم **قوله تعالى**

سورة فاطر وفيها ثلثة الاف ومائة وثلثون كلمها سبعمائة وسبع وسبعون

آياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
ستایش مر خدای راست آفریننده آسمانها و زمین و گرداننده فرشتگان وحی آرندگان خداوندان بالها
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
دو دو و سه سه و چهار چهار زیادت میکرداند در آفرینش آدمی وانچه میخواهد از علم آن و هر آینه خدای بر همه چیزی تواناست
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
آنچه بکشاده میگرداند خدای برای مردم از ابواب خیرات و برکات پس هیچ بازدارنده نیست مر آنرا وانچه باز گیرد هیچ فرستنده نیست پس
بعده وهو العزيز الحكيم ● يا ايها الناس اذكروا نعمت الله
از آن و او غالب تواناست درست کار درست گفتار ای مردمان یاد آرید نعمت خدای را
عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى
بر شما هیچ آفریننده هست جز خدای که روزی میدهد شما را از آسمان و زمین هیچ خدای نیست مگر او پس چگونه
تؤفكون ● وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع
مصروف میشوید از حق و اگر تکذیب نمایند ترا پس بحقیقت تکذیب نمودند پیغمبران پیش از تو و با حکم خدای بازگردانید
الامور ● يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
کارها را ای مردمان بدرستی که وعده خدای بقیامت حق پس باید که نفریبد شما را زندگانی این جهان و نفریبد شما را
بالله الغرور ● ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه
بخدای شیطان فریبنده بدرستی که دیو مر شما را دشمن است پس گیرید او را دشمن بدرستی که میخواند گروه خود را
ليكونوا من اصحاب السعير ● الذين كفروا لهم عذاب شديد ●
تا بباشند از ملازمان آتش افروخته آنکه کافر شدند مر ایشان راست عذابی سخت
والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير ● افمن زين
و آنانکه ایمان آوردند و کردند کارهای نیکو مر ایشان راست آمرزیشی و مزدی بزرگ آیا پس آنکه
له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا
آراسته شده است برای وی بدی کردار او پس بیند آنرا نیکو پس بدرستی که خدای گمراه میگرداند آنرا که میخواهد و راه مینماید آنرا که میخواهد پس باید
تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ● والله الذي ارسل
که فوت نشود نفس تو بر کار ایشان برای انواع تاسف بدرستی که خدای داناست بانچه میکنند و خدای آنست که فرستاد
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد
بادها را پس بر می انگیزاند ابر را پس راندیم ما آن ابر را بسوی زمینی مرده بی نبات پس زنده گردانیدیم بباران آن ابر زمین را
موتها كذلك النشور ● من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
پس از مردن آن احیا زمین همچنانست احیاء موتی هر که هست که خواهد بلندی رتبت را پس مر خدای راست ارجمندی همه
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون
سوی قبول او بر آید سخن نیکو و کردار نیکو که بلند سازد آنرا رساننده آن اوراست بمحل قبول و آنانکه مکر میسازند
السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ● والله خلقكم
مکرهای بد در حق تو مر ایشان راست عذابی سخت و مکر آن کفار که حاصل ناروانست و خدای آفرید شما را
من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
از خاک پس از آب مرد پس گردانید شما را اصناف مختلف و برندارد حمل را هیچ مادینه و ننهد آن حمل الا بعلم او

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله
يسير ● وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك
فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ● يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله
ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ● يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ● ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى
لنفسه والى الله المصير ● وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ● وما يستوي الاحياء ولا الاموات
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير ● انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ● وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
المنير ● ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير

غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك منصوبا يزيد الاخرون بفتح التاء والهاء من
الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس
من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة **الوقوف** ورباع ط يشاء ط قدير لها ج بعده ط الحكيم عليكم
والارض ط الا هو ز للاستفهام ولفاء التعقيب ولتحاذ المعنى يوفكون ○ قبلك ط الامور ○ الغرور ○ عدوا ط السعير ط لان الذين مبتدا
شديد ○ كبير ○ حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط تصنعون ○ موتها ط النشور ○ جميعا ط يرفعه ط شديد ○ يبور ○ ازواجا ط بعلمه ط
في كتاب ط يسير ○ اجاج ط يلبسونها ط لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون ○ مسمى ط الملك ط قطمير ○ دعاكم ج للشرط مع العطف
لكم ط بشرككم ط خبير ○ الى الله لاتفاق الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد ○ جديد ○ لاحتمال ما بعده الاستيناف و
الحال بعزيز ○ اخرى لاستيناف الشرط قربى الصلوة لنفسه المصير ○ والبصير ○ ولا النور ○ ولا الحرور ○ للطول والتكرار الاموات ط
يشاء للعدول من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور ○ الا نذير ○ من قبلهم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير ○ نكير ○

التفسير لما بين في اخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك وعدم قبول توبته في الاخرة ذكر في اول هذه السورة حال
الموقن المومن وبشره باتصال الملائكة اليهم مبشرين وبين انه يفتح لهم ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما او شاقهما لنزول
الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض ويويد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلا القول وتلقيهم الملائكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون واولي اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة ثلاثة ثلاثة وبعضهم اجنحة كل اربعة
اربعة قال جار الله الذين اجنحتهم ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فلقد
رايت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون في الارض بامر من امور الله
عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبريل ليلة المعراج
وله ستمائة جناح وروي ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل
الاحايين لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران
كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض للزينة ويجوز ان يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة
الى الجهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى والمدبرات
امرا ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلث جهات او اكثر على حسب الوسايط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر
انه عام يتناول كل زيادة في كل امر معتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها او في المعنى كحصافة العقل وجزالة
الراي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ امره وجريان الامور على وفق مشيئته بقوله ما
يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير في القرينة الاولى بقوله من
رحمة والاطلاق في قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة ومن جهة قوله من بعده اي من بعد امساكه فيفيد
ان الرحمة اذا جاءت لم يكن لها انقطاع وان ضدها قد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة من الجنة وقد
يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح
شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا
وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس
اهل مكة اسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه ايضا انه اراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليه ثم اشار الى نعمة
الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق او مستانفا وتفسير لمضمر والتقدير هل يرزقكم
قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا وفيه دليل ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجهين الاخرين فلا
اذ لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في غير وجه الوصف
اذ لو جعلت وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله ولو جعلتها المنفية وصفا صار تقدير الكلام
هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق فلزم بعض الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فاني
يوفكون اي كيف يصرفون عن هذا الظاهر فيشركون المعبود بمالك الملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد

ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الاية والمراد وان يكذبوك فتسل هذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر
بقوله يا ايها الناس وقد مر مثل الآية في آخر سورة لقمن وقد يسبق الى الظن ههنا ان الغرور هو الشيطان لان عقبه بقوله يا ايها الناس
وقد مر مثل الآية في آخر ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه آخر لاتخاذه عدوا
وبعاقبة دعوته فقال انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل ما لحزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله واجر كبير
ثم عرض على العقول لانه لا استواء بين الحزبين والمعنى افمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن زين له ولا ريب ان المزين لهم اعمالهم
اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مآخذهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم ارج من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وذلك ان الناس متساوية الاقدام في الانسانية ومتفاوتة الاحوال في الاعمال فتبين انه لا استقلال وان افعال
العباد مستند الى تصرف القلوب والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب اي فلا تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب
كما تقول هلك عليه حبا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وجوز جار الله
ان يكون حالا كان كل نفسه صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج ان تقدير الاية افمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم فحذف
لدلالة المذكور وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله لان قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
يدل عليه ثم بين ان حزنه ان كان لما بهم من الضلال والله عالم بهم وبما يصنعون لو اراد منهم الايمان لآمنوا وان كان لما به
من الايذاء فالله عالم بهم وبما يصنعون لو اراد منهم الايمان لآمنوا وان كان لما به من الايذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك ثم
اكد كونه فاعلا مختارا قادرا قاهرا مبتدئا مقيدا بقوله والله الذي ارسل وهو الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ
المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان عرف نفسه بفعل الارسال ثم قال فسقناه كانه قال انا الذي عرفتني بمثل هذه الآ
الباهرة وانعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين برهان الايمان
اشارة الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من حيث ان معبوديهم كانت تحت تحريمهم والرسول
كان يدعوهم الى الاذعان لطاعة الله وطاعة انبيائه وكانه قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله الحجة العزة خاصة كلها
فليطلبها من عنده ومن عند اوليائه تطييبا قوله من اراد النصيحة فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر في هذه الآية طرف
النهاية واما في قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول ومن رب العزة ثم ان الكفار
كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذله فقال اليه يصعد اي كنتم لا تصلون اليه فهو
يسمع كلامهم ويقبل الطيب منها وذلك انه العزة واما هذه الاصنام فلا يبين عندها الذليل من العزيز اذ لا حس لها ولا شعور وهكذا
العمل الصالح لا يراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم اعني قول لا اله
الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كلام فيه ذكر الله او رضاه يريد الصعود
الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلم
الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن عباس المقنع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا
وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل يؤكده فلهذا لزم قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات
السيئات بايرة كاسدة لا حقيقة لها ولعله اشار بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك جمع الله مكراتهم فقتلوا حينئذ او قتلهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق اكده بدليل الانفس فقال
والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا
واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين عموم ارادته بقوله وما يعمر من معمر قال جار الله
معناه من احد ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما
على شخصين فوضح في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثواي وتاويل آخر وهو ان
يراد انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج او وصل
الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا افرد فعمره اربعين

فقد نقص

فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل يستبين معنى ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن اطال الله بقاك وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب في آخرها ذهب يوم
ذهب يومان حتى ينقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره وهو يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك
الذي من خلق الانسان والمراد المذكور او الزيادة في الاعمار او النقصان سهل على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر او ذكر دليلا
آخر على عظيم قدرته فقال وما يستوي البحران الاية وعلى الاول يكون قوله ومن كل تاكلون الى آخر الاية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد
او هو من تمام التشبيه كانه يشبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ
وجري الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى قوله وان منها لما يهبط من خشية الله
والاشبه ان الآية تقرير دليل مستانف كما مر في اول النحل يؤيده تعقيبه بدليل آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله اجل مسمى وقد
مر في اخر لقمن مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى الكواكب بالذات لا الى تسخير مبدعها
وقوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو
المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتداة واقعة في طباق قوله والذين
يدعون من دونه لا يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليست خالقين وانما كانوا يقولون
انه تعالى فوض امور الارضيات الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها وطوالعها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو
القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف
بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه قلت لان ذلكم اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة لاسم الاشارة او عطف
يقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة
واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو ان
الوصف اذا كان معرفة كان امرا متحققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلنا الرجل الكاتب جاءني يريد
الرجل الذي يعرفه ايها السامع انه كاتب جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق او يجحدون ان
العبادة لا يصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر من انهم لا يملكون شيئا ويوم القيامة ايضا يكفرون بشرككم
قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال ايها النبي او ايها السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى
ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه ان الخبر
بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين
فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد الى انهم هم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقارهم الى الله تعالى آجلا
لامور المعاش وعاجلا لنعيم الآخرة ابين من افتقار ساير المخلوقين اليه وقيل ان كون الناس فقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فلهذا
عرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء والله هو الغني وقابل قوله الى الله بقوله
الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا ينتفع في ظهورهم ثم قدرته اليهم فقال ان يشا يذهبكم
وقد مر في النساء وفي ابرهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني
ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافي قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة ايضا وفيه ان كل نفس وازرة لا وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
لان وزر ذلك بخصوصه بهم ووزرها متحتم في امرها ثم زاد في التهويل بقوله وان تدع مثقلة اي نفس ذات ثقل لا يحمل منه شيء فان
عدم قضاء الحاجة بعد السؤال اقطع ثم زاد التاكيد بقوله وان تدع مثقلة نفس لو كان اي المدعو ذا قربى فان عدم القضاء
بعد السؤال عن القريب من اب او ولد ادل على شدة الامر فيعلم منه ان الاعتاب يومئذ اصلا ثم بين ان هذه الانذارات
انما يفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم غايبين عن العذاب او حال كون العذاب غايبا عنهم ثم انه كما بين ان الوزر لا يتعدى
الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكي والى الله المصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن

مثلا فقال وما يستوي الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ضرب للكفر والايمان مثلا فقال ولا الظلمات ولا
النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصير فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر اعمى فله ضاد فوق ضاد ثم بين لمآلهما
ومرجعهما مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور اعم وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمؤمن
بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب اولا مثلا للكافر والمؤمن ثم اعاد مثلهما
بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحي والميت ولكان
هذه المبالغة اعاد الفعل وثانيها كرر لا النافية في الامثال الاخيرة دون لان المنافاة بين العمى والبصير ليست ذاتية كما في سائرها
وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى وثالثها قدم الاشرف في مثلين وهو الظل والحي واخر في الاخرين
فزعم اهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في
زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن وايمانه وانما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق
بالرحمة لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال
وما يستوي الاحياء اي المؤمن الذي آمن بما انزل الله والاموات الذين تليت عليهم الايات ولم ينجع فيهم البينات فاخرهم عن
المؤمنين لوجود حياتهم قبل الممات الكافرين المعاندين رابعها انما وحد الاعمى والبصير لان المراد ان احد الجنسين
لا يساوي الجنس الاخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من احدهما قد يساوي الفرد من الاخر من جهة اخرى وكذا الكلام في
افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد المفرد النور لما مر في اول الانعام من ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع
الاحياء والاموات لان المراد ان احد الصنفين لا يساوي لاخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد خامسها
لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله يسمع الاية وقد
مر تطبيعه في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في قوله الا خلا فيها نذير لان الكلام في معرض
النهي بدءا مع ان ذكر النذير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابلة والمراد بالنذارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد في
التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في اواخر آل عمران وانما حذف البائر هنالك لبناء الكلام هنالك على
الاختصار دليله انه قال وان يكذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ المضي ولم يسم الفاعل الله حسبي وكفى قوله تعالى

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود و
من الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى
الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور
شكور والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين

يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و
جاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في
الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا

بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم

بخداى غايت سوگندهاى ايشان كه هرآينه اگر آيد بديشان بيم نماينده هرآينه باشند راه يافته تر از يكى از امتان انبياء متقدم پس چون آمد ايشان

نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر

بيم نماينده كه محمد است نيفزود ايشان را مگر رميدن از حق براى تكبر در زمين و مكر بد و فرو نيايد و بال مكر

السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا

بد مگر بصاحب او پس هيچ چشم ميدارند مگر طريق موضوع پيشينيان پس هرگز نيابى مر طريق موضوع خداى را هيچ تغييرى

ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف

و هرگز نيابى مر سنت خداى را هيچ نقل از محلى بمحلى آيا نه سفر كردند در اقطار زمين ايا نگرند كه چگونه

كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه

بود خاتمت كار آنكه پيش از ايشان بودند و بودند سخت تر از ايشان به نيرو و قوت نتواند شد از عذاب اى هيچ

من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا و

چيز در آسمانها و نه در زمين بدرستى كه او هست دانا باحوال اشيا توانا بهمه چيزها و

لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم

اگر گرفتى خداى مردم را بعقوبت آنچه كرده باشند گذاشته نشود بر پشت زمين هيچ جنبنده وليكن مهلت ميدهد ايشان را

الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

تا وقتى معلوم كه قيامت است پس چون در آيد وقت اجل ايشان پس بدرستى كه خداى هست باحوال بندگان خود بينا

القراءات يدخلونها مجهولا ابو عمرو ويجزى مجهولا كل بالرفع ابو عمرو والباقون بالنون مبنيا للفاعل كلا بالنصب و مكر السيء بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون على الاختلاس واذا وقف بدل من الهمزة ياء ساكنة **الوقوف** ماء للعدول الوانها الاولى ط سود ه كذلك ط العلماء ط غفور ه لن تبور ه من فضله ط شكور ه يديه ط بصير ه عبادنا ج لنفسه ج مقتصد ج تفصيلا بين الجمل مع النسق باذن الله ط الكبير ه لان ما بعده مبتدا لا بدل لؤلؤا ط لاختلاف الجملتين حرير ه الحزن ط شكور ه فضله لاحتمال الاستئناف والحال لغوب ه جهنم ج لمثل ما قلنا عذابها ط كفور ه لاحتمال الواو والحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل ط الذي نعمل ط النذير ط نصير ه والارض ط الصدور ه في الارض ط كفره ط مقتا ج وان اتفقت الجملتان ولكن للتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في الثانية خسارا ه دون الله ط السموات ج لاحتمال ام منقطعة منه ج غرورا ه تزولا ج لابتداء ما في القسم ومع الواو من بعده غفورا ه الامم ج نفورا ه ومكر السيء ط باهله ط الاولين ج لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا ج تحويلا ه قوة ط في الارض ط قديرا ه مسمى ط بصيرا ه

التفسير لما بين دلايل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاخبار لان الشيء اذا كان خفيا ولا يراه من حضر بك وكان معذورا اما اذا كان بارزا مكشوفا فانك تقول اما تراه والمخاطب اما كل احد او النبي لان السيد اذا نصح بعض العباد ولم ينفعهم الارشاد قال لغيره اسمع ولا تكن مثل هذا وتكرر معه ما ذكر مع الاول والالتفات في فاخرجنا لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن ان يكون الا بارادة الله وايضا الاخراج اتم نعمة من الانزال لان الانزال لفائدة الاخراج واختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها او هيئاتها والجدد الخطط والطرائق فعله بمعنى مفعول والجد القطع قال جار الله لا بد من تقدير مضاف اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلفا الوانها في البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد يكون ادنى وكذلك الحمر والغرابيب تاكيد للسود حالا انه اضمر المؤكد اولا ثم اظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير وانما لم يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان في الغاية لم يكن بعده لون يقال اسود غربيب للذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ويمكن ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلايل النبات وما يشبه المعادن شرع في الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام او اراد بالدابة الفرس فجعله لشرفه دون الانسان وقوله مختلف اي بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله كذلك اي كاختلاف الجبال

والثمرات

والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلايل فهي باختلافها ايضا دلايل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر يعني الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن نظر في دلايله وعرفه حق معرفته او اراد يعرفه كنه معرفته لان الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا وعن عمر بن عبد العزيز وحكي عن ابي حنيفة انهما قرءا برفع اسم الله ونصب العلماء فيكون يخشون الخشية مستعارة للتعظيم اي لا يعظم الله ولا يجل من الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع في نعيمه وثوابه وفيه ان الخوف ينبغي ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الاية قال اهل التحقيق انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اي يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا الصلوة اشارة الى عمل الجوارح والكل اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقايد والاعمال اي ينفقون في الاحوال لا ليقال انه كريم او لغرض آخر بل لتجارة لا كساد فيها ولا بوار وهي طلب مرضاة الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي ينفق عند الله ليوفيهم نفاقها عند اجورهم وجوز جار الله ان يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلايل الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقية الكتاب المنزل والكتاب للجنس فمن للتبعيض او هو القرآن ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر في البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه انه لم يختر محمدا للرسالة جزافا على سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس فيه بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث والاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كانه قال قد علمنا البواطن وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء في غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول ابينا آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظالم بهذا المعنى جايزا عليهم فالاقتصاد اولى ويحتمل ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا وآتيناهم كتبا فمن قومك ظالم كفر بك وبما نزل اليك ومقتصد به ومنهم يجمع ما امر به وسابق آمن وعمل صالحا وقال اكثرهم ان القرآن والايراث الحكم بالتوريث او هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اي يريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير مراتب الثلث اقوال **احدها** الظالم راجح السيئات والمقتصد متساوي الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات **ثانيها** الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير **ثالثها** صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم **رابعها** عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له كيف وذاك قال انا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي **خامسها** الظالم التالي للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل والسابق التالي العالم العامل **سادسها** الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم **سابعها** الظالم من يحاسب فيدخل النار والمقتصد الذي يحاسب فيدخل الجنة وهو من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب **ثامنها** الظالم من خالف اوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذي لم يخالف تكاليف الله بتوفيق الله دليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع في قلبه فيرده النفس والظالم بغلبة النفس وبعبارة اخرى من غلبته النفس الامارة وامرته فاطاعها ظالم ومن جاهد نفسه فغلب تارة وغلب اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصدين اقل من الظالمين يعني والظالمون اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور ذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو ثم ويمكن ان يقال جنات عدن

مبتداء لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فليكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم الضمير
يدخلون الي عاد الي التالين لكتاب الله او الي السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره موقوفا كقوله وآخرون
مرجون لامر الله او كقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وان عاد الي الفرق الثلث فيشترط العفو او يشترط
التوبة وقد يروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء
الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشانها اكثر فان نظر السامع علي المدخول فيه لا علي نفس الدخول
وقد ترك العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله تعالي ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الي قوله حرير وتغيير
العبارة في هذا المقام لم يرخص الفايدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الي سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تاخير الدخول
وفي تحليتهم بالسوار اشارة الي امرين احدهما الترفه والتنعم والثاني انهم لا يحتاجون فيها الي العمل من الطبخ وتهيئة ساير الاسباب وقال
جار الله اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الي النوعين
الذين منهما الحلي وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم ليس علي اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون
التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة او بحزن الآفات او بحزن
الموت او بهم المعاش حتي قال بعضهم كراء الدار والتعميم اولي والمقامة بمعني الاقامة والفضل التفضل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب
اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة التي يصيب المزاول للامر المتصلح واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك
قاله جار الله وقال غيره ان الذي يباشر عملا من الاعمال لا يطمع عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الي
موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف قوله والذين كفروا علي قوله ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب
للنفي والتقدير لا يقضي عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشان المستغيث
وفايدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر علي ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون
انهم يحسنون وفيه اشارة الي انهم في الآخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا بدل
للمسيئين حسنات بفضلك لا بعملهم ونحن احوج الي تخفيف العذاب منهم الي تضعيف الثواب وافعل بنا ما انت اهله نظرا الي فضلك
ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الي عدلك وانظر الي مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الي معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن
هداه في العقبي كما هداه في الدنيا حتي دعاه باقرب الدعاء الي الاجابة واثني عليه باطيب ثناء عند الاثابة فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا
غفورا اعترافا بتقصيرهم شكورا اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم واحالوا الكل الي فضله تصريحا بانه لا عمل لهم بالنسبة الي سابغة
قوله او لم نعمركم استفهام فيه توبيخ وافحام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في العمر
الطويل اعظم عن النبي صلي الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الي ابن آدم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب
خيره شره فليتجهز الي النار عن مجاهد ما بين العشرين الي الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله جاءكم معطوف علي المعني
كانه قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي وقيل الشيب فبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل والعذر غير مقبول
فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفي الانصار والناصرين
في آخر آل عمران وفي الروم ووحد ههنا كانهم في النار قد ساووا ان كثيرا ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد
هو الله سبحانه وتعالي ثم كان السائل ان يسال ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا اياما معدودة فلا جرم قال ان الله
عالم غيب السموات والارض وكان يعلم من الكافر ان الكفر تمكن في قلبه بحيث لو دام الي الابد لما اطاع الله ولا عبده وذات
الصدور مصاحباتها من الظنون والعقايد ذات الصدور باعتبار انها يصحبها وحين ذكرهم بما مر من انه سوف يوبخهم بالتعمير
وايتاء العقول وارسال من يويد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم وفقد العاطف ههنا خلاف ما في آخر الانعام
للعدول من خطاب اهل الآخرة الي خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلائف في الارض بزيادة في المفيدة لتمكن المظروف في ظرفه
لاجل المبالغة والترقي من الادني الي الاعلي كانه قيل امهلتم وعمرتم وامرتم علي لسان الرسل بما امرتم وجعلتم خلفاء الهالكين
الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا فان الكافر

السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول ولم ينتبه امقت لانه راي عذاب من تقدمه ولم يتنبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان
العمر كراس مال من اشتري به رضي الله ربح ومن اشتري سخطه ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارايتم وابدل منه اروني كانه قال اخبروني عن
هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات والارض ام معهم او مع عابديهم كتاب
من عند الله فهم علي برهان من ذلك الكتاب والاضافة في شركاءكم لملابسة العبادة او المراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا وحين
بين الاصنام اراد ان يبين كمال قدرته فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما
ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما او من بعد الله وقيل انهما كانتا جديرتين بان تهدا هذا العظم كلمة الشرك كقوله
تكاد السموات يتفطرن منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا
قبل مبعثه صلي الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصاري اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول
لنكونن اهدي وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصاري جاءهم رسل سلفا
لكنهم عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم ياتهم رسول ولا كتاب والوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول
لم ننكره وكيف انما ننكر كون محمد رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لآمنا وقوله من احدي الامم ليس للتفضيل بل المراد اما يكون
اهدي مما نحن عليه ويكون من احدي الامم كقولك زيد من المسلمين او هو للتفضيل واللام لتعريف العهد اي امة محمد وموسي وعيسي
او للعموم اي احدي من كل امة يترض ويقال فيها هي احدي الامم تفضيلا لها علي غيرها في الهدي والاستقامة فلما جاءهم نذير
هو محمد الذي صح لهم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه الا نفورا كانه صار سببا في تفادهم عن الحق عنادا وكبرا
فانتصب استكبارا علي انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا وقوله ومكر السيء من اضافة المصدر الي صفة معموله
اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء والمكر هو مكرهم بالنبي صلي الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا
الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم يوم بدر او هو عام وعاقبة الماكر وضرره يصل اليه جزاؤه عاجلا او آجلا عن النبي صلي الله عليه وسلم لا
تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان
يقول الا بالماكر اشارة الي ان الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيندرج صاحبه في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر
الي المفعول وقوله سنة الله من اضافته الي الفاعل والمراد بها انزال العذاب علي امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم
اياه انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشيء من مكان الي مكان آخر خص هذه السورة بالجمع من الوصفين
لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين الي قوله الا خسارا وقوله الا نفورا استكبارا في الارض و
مكر السيء ويحتمل ان يريد سنة الاولين استمرارهم علي الانكار كانه قال انتظروا بعد الايمان سنة الاولين والله يابي
بسنته لا يبدل العذاب المعلوم بنوع آخر ولا يحوله عن مستحقه الي من لا يستحقه ثم امرهم بالسير ذكرهم ما رواه في مسايرهم ومتاجرهم
الي الشام والعراق واليمن من آثار الهالكين الاقدمين ووفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته علي ايصال اصناف
الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل علي غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الي اجل مسمي
هو يوم القيمة وهو يومئذ اعلم باحوالهم علما عيانيا فيجزي كلا منهم بحسب عمله وقد مر مثل الآية في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد
في الخلق من يؤمن او حين يجتمع الناس علي الضلال والله اعلم بحقايق الاحوال واليه المرجع والمآب قوله سبحانه وتعالي

سورة يس مكية سوي آية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم حروفها ثلثة
الاف كلماتها سبعمائة وسبع وعشرون آياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل
العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي
الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره
بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل
كل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا
اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اين
ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا
قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا
لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة

قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما
جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا
يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم و
القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين

القراءة
يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابو بكر ابن كثير غير ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع غير البخاري عن ورش
والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن غالب وقرا حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد الامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف
وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وحفص وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد
والمفضل ائن بالمد والياء ابو عمرو وقالون ويزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد الهمزتين حمزة وعلي
وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما الف وقرا المفضل ابن علي وزن كيف آن بسكون النون وبالمد زيد مثل انذرتهم

ذكرتم بالتخفيف يزيد وسالي بسكون اليا حمزة ويعقوب وسهل يقدوني في الحالين باليا يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل
اذا بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني آمنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الاصيحة واحدة بالرفع كذلك ما بعدها يريد
لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم وحفص والمفضل
لمستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وسهل وابو عمرو ونافع ويعقوب غيرهم ويرى الاخرون بالنصب اضمارا
على شريطة التفسير ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الوقوف يس الكوفي ۝ الحكيم ۝ لجواب القسم
المرسلين ۝ لان الجار والمجرور خبر بعد خبر او هو مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اي ارسلت على صراط مستقيم ۝ على القراءتين
من نصب فمعناه نزل تنزيلا واعني تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم ۝ لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال غافلون ۝ لا يؤمنون ۝
مقمحون لا يبصرون ۝ بالغيب لانقطاع النظم مع الدخول الفا كريم ۝ وآثارهم ط مبين ۝ القرية لان اذ ليس ظرفا لاضرب بل التقدير
واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف المرسلون ۝ لاحتمال كون اذ بدلا او معمولا لعامل آخر مضمر
مرسلون ۝ مثلنا ط من شيء لا لاتحاد المقول منهما يكذبون ۝ لمرسلون ۝ المبين ۝ بكم للابتداء بما في معنى القسم مع اتحاد المقول اليم ۝
معكم ذكرتم مسرفون ۝ المرسلين لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ۝ الجزء الثالث والعشرون ۝ يرجعون ۝ ولا ينقذون ج للانباء
بان مع اذا ابتداء لها اي اذا اتخذت آلهة لفي ضلال مبين ۝ فاسمعون ۝ لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل
الجنة يعلمون ۝ لتعلق اليا المكرمين ۝ منزلين ۝ خامدون ۝ العباد ط لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل معنى الفعل
في حسرة يستهزءون ۝ لا يرجعون ۝ محضرون ۝ تاكلون ۝ العيون ۝ ثمره لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف
ايديهم ط يشكرون ج لا يعلمون ۝ مظلمون ۝ لها ط العليم ۝ لمستقر لها والقمر ط بالرفع القديم ۝ النهار ط يسبحون ۝ يركبون ۝ ينقذون
حين ۝ الكلام الكلي في فواتح السور قد مر في اول البقرة وغيرها والذي يخص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد
او يا انسان فاقتصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم يؤيده قوله
انك لمن المرسلين وكثير اما يستعمل القسم بعد الخاتم القسم الاله كيلا يقول انك قد اتممت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير
بضعف مقالك وايضا الاستدلال بصورة اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على الاصغاء
اليه وكانت العرب يحترزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلاقع وكان ان النبي واصحابه يعظمون القرآن
غاية التعظيم وكان اليمين به موثوقا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتاكيد لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم
وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول الباحثة القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف
فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر آباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتيهم من
من نذير وقدر انه يشمل اليهود والنصارى لانا بايام الادنون لم تنذروا ابعد ما ضلوا فهم غافلون لهذا السبب وقد يقال
ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذر آباؤهم او ما انذر آباؤهم فانهم في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب
باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى لجعلهم من حملة المطبوع
على قلوبهم ومن زمرة اهل النار وهو قوله فهم لاملان جهنم منك وممن اتبعك او اراد بالقول سبق علمه فيهم وفي امثالهم انهم لا
يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل
في مهلة النظر يرجى منه الايمان اذا ما ان له البرهان اتم ابعدا لبيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين
انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا ويكون مثلا لتصميمهم على الكفر بالطبع والختم
وقيل انه اشارة الى امساكهم وانهم لا ينفقون في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون
معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كانه عبر بالايمان عن الزكوة كما عبر به عن الصلوة في قوله ما كان الله ليضيع ايمانكم
وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه
فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال المخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر
فذهب فاعمى الله بصره واما الآيات والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة
فان المعلوم يكون ايديهم مجموعة الى العنق ولذلك تسمى الغل جامعة اي جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة للمبالغة او بتاويل

الآية وقيل واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا بحيث يبلغ الى الاذقان فلم يتمكن
المغلول معها ان يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه اقتحمت السويق اي سففته والكانونان
يقال لهما شهرا قماح لان الابل يرفع رؤوسها عن الماء لكبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى يجعل
كناية يقول المغلول الذي بلغ الغل ذقنه وبقي متحيرا رافع الراس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي يهديه النبي الى الصراط المستقيم
العقلي وهو لا يبصر بنظر بصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس ويقال بعير قامح اذا رفع راسه فلم يشرب الماء
والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة ثم ضرب مثلا اخر لكونهم غير مستحقين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا
قال اهل التحقيق اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يبين لهم آيات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم دلائل
الآفاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية او الاول اشارة
الى الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدا وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن
خلفه فالموضع الذي هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التاكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك
كله على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك
كالغشاوة فان القرب القريب مانع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره ولذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر
السد من خلف تاكيدا على تاكيد فان الذي جعل من بين يديه ومن خلفه سدان ملتزقان لا يمكنه التحرك يمنة ويسرة
ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فائدة تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك
الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء وهكذا ان فرض رجوع قهقري فان المشي من
هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد مر اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره
في اول البقرة ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته
عاجلا واجلا ثم بين بقوله انما تنذر ان عدم فائدة الانذار سبب لزيادة سيادته انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذي
تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين به والذكر القرآن او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه
باسم الرحمن اشارة الى انهم مغرورون بلطفه يعني مع كونه ذا هيبة لا ينقطع رجاؤكم والغيب ما غاب عنا من احوال القيمة وغيرها
وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان عند الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية فائدة ومعنى الفاء في فبشره انك كما انذرت و
نفعت فبشره بمغفرة واسعة واجر كريم لا يكتنه كنهه وكان المغفرة بازاء الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح او الاول
لاتباع الذكر والثاني للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل الحشر قائلا انا نحن نحيي الموتى على ان البيان بالمغفرة
والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب يناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل
ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون نحن مبتدأ والفعل خبره القائل عند الافتخار بالسيرة انا انا كان الله سبحانه
قال انا نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا فلا ننكر قدرتنا على احياء الموتى وهذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد
اي ليس غيرنا احد يشاركنا حتى يقول انا كنا فيمتاز ثم اشار الى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب
ما قدموا وآثارهم اي اسلفوا من الاعمال صالحة كانت او قليلة فاسدة وقيل اراد ما قدموا وما اخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل
تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم تدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من ترحسن كعلم علموه او كتاب
صنفوه او نفعه حبس عمروها او شيء كبدعة وظلامة والات سداه وقيل هي آثار المشائين الى المساجد اراد ناه النقلة الى المسجد
والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما يكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا
شيئا لاغفل هذه الآثار التي يعفيها الرياح اي يمحوها وقيل اراد وايكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم اي اعمالهم
سؤال كيف قدم الكتابة على احياء الموتى ولم يقل يكتب ما قدموا من نياتهم فانه قبل ونحيهم لاجل الجزاء الجواب
لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء للجزاء ولو لم يكن احياء واعادة ولم يكن للكتابة اثر واصلا
قوله انا نحن دال على العظمة وايضا ارادان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل الكتاب هذه
الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوا وفيه بيان ان الكتابة مقرونة

بالحفظ والاحصاء وترتب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط فيه يفهم بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وتمامي لكل
شيء والامام اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور او الفارق بين احوال
الخلق وحيث بين ان انذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه لا يؤمن قال لنبيه واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل اصحاب
القرية وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد
مسئلة فقهية وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول
وكانه ارسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الاغلب
كمعاذ وغيره فمن ههنا يعلم ترجيح هذه الامة واما القصة فان عيسى عليه السلام ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا
يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسالهما فاخبراه فقال ما اتيكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض
من سنتين فمسحاه فبرا فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فلما سمع قولهما
قال الكما اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فحبسهما حتى نظروا في امرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرا بالتشديد يريد ضعفناه فقويناه الرسولين ومن قرا بالتخفيف فمن العزة اي غلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول
به لان الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره اهم وانتم منظبق قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق
فلذلك ترك ذكر المحكوم والمحكوم عليه واما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره
الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك به يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
وما ايتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا
مقلتين تبطر بهما فقال شمعون يا ايها الملك ان شئت ان تغلبهم فقل للالهة حتى يصنع مثل هذا فقال الملك انت لا يخفى عليك
انها لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر ولا يعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون
فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال البيان يجب زيادة المؤكدات
في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والخام الخصم مؤكد
قوي كما مر في اول النور وفي قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم
الا النفكر منكم والتذكير وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد الكفار قولهم بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما
يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا بكل ما كرهوا وكانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب لفين
بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولا بتركم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك او بسبب
الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم ان ذكرتم يعني انطيرون ان
ذكرتم ومن قرا اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم ضلالا عن المكان الذي حللتم فيه ثم ان
الرسل كانهم قالوا لهم نحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم فمن شرابكم الشؤم وجاء من اقصى
المدينة رجل وهو حبيب النجار الذي مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكيه وقيل كان في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه
الرسل اياهم واظهر دينه وقاوم الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله
طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ولادته
وذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث
آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا وانهم ما قصروا
في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصي والداني والسعي يعني المشي او يعني القيام في الهام اي يهتم بشان المؤمنين ويسعى
في نصرتهم ومداناتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن آل فرعون اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد
لا نه جاءهم ونصحهم في اول مجيئه وما راوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا الكرامة والدليل واوضحوا لكم السبيل

فقوله

فقوله اتبعوا نصحه وقوله المرسلين اظهار الايمان عدم وقدم النصيحة اظهار الشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول اللهم اهد قومي
تاكد وجوب الاتباع بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا في الدلالة فوجب اتباع الدليل الذي ضل عن سواء السبيل
من كون نفي العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى وجوب المقتضي
وقوله ما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرئ علم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على المانع الا ان
المقتضي ههنا الظهور وكان مستغنيا عن البيان راسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع لا مدع وكان
الرجل قال ما لي لا اعبد وقد يطلب ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه جعل
نفسه ممن يعبد الله لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال ااتخذ من دونه آلهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني
فيه اقرار بوجود الفاطر وقوله ااتخذ على سبيل الانكار نفي لغير من يسمى الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم
جهل عابدي الاصنام بانهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء
فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة له فان قبلت والا انقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين
لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين وقال اني آمنت بربكم فاسمعون قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل
بربي ليتيقن انه آمن بالرب الذي دعوتم اليه وقال اكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد به بيان التوحيد اي ربي وربكم
واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قيل له ثم كان قائلا
سال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل والقائل هو الله سبحانه او الملائكة
بامره قال جار الله لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شانه ولانه معلوم ثم كان سائلا آخر سال اي شيء تمنى في
الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز
يؤيده ما روي في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون سبب التمني هو ان يتنبهوا على خطائهم في امره وعلى
صوابه في رايه ولهم ان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حي بدخول الجنة فكانهم
وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما آمن وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة بالذي غفر لي من الذنوب او استفهامية
يعني باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود قول القائل
علمت بم صنعت هذا احسن من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر
كريم اشار الى كيفية اهلاك قومه من بعده قائلا وما انزلنا على قومه قال المفسرون ويجوز ان يريد بقومه الذين بقوا
من اهل القرية بعده المؤمنين منهم وان يريد به اقاربه فلعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا فلم يصبهم العذاب ثم قال
وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم على غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحين ما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب
فشتان بين حبيب الجبار وحبيب النجار فالحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انزال الجنود من عظائم
الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك من قرا الا صيحة بالنصب اراد ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة
صيحة ومن قرا بالرفع على كان التامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا
صيحة ولكنه نظرا الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم الفاعل الفعل قلت يجوز ان يقدر ما حدثت عقوبة قبل ان التانيث لتهويل
الواقعة ولهذا جاءت اسماء الحشر كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتاكيد وقرا ابن مسعود الا زقية وهي الصيحة ايضا ومنه
المثل اثقل من الزواقي والزقاء صياح الديك ونحوه وذلك ان عند صياح الديكة تزول الانس ويتبدل الفراق بالوصال
شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وحذروا
على من ظهر المعجز لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل
على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم ومن تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما ياتيهم الآية
ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا التقدير الم

يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعون اليهم والبدل بدل الاشتمال لانه حال من ضمير المهلكين اي اهلكوا
بحيث لهم اليهم والرجوع حسي وهو ظاهر او معنوي وهو الرجوع بالنسب والولادة اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرا لما بالتشديد
فبمعنى الا وان نافية ومن قرا بالتخفيف فان مخففة وما صلة تقديره وان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة
قال في الكشاف وكيف اخبر عن كل بجميع ومعنيهما واحد واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم ويحتمل
ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر على التوحيد ايضا مع تعداد النعم وتذكيرها
قايلا وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص الذين هم عرفوا الله قبل النظر
الى الارض والسماء كقوله او لم يكف بربك انه على كل شي شهيد وقوله احييناها استيناف بيانا لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا
وصفين على قياس قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه
عادة فنفس الارض آية فانها مهدهم الذي فيه تحركهم واسكانهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم سواء كانت ميتة
او لم تكن فهي مكان لهم ثم احياؤها بحضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فانه قوتهم اذا كان في مكانهم
كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجب للتفكه وسعة العيش وتفجير العيون فيها نعمة خامسة لان رشاء السماء لا يحصل الوثوق
بنزوله في كل حين فذلك كالشي المدخر القريب التناول والضمير في قوله ثمره يعود الى الله وفايدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار
وجريان الانهار لا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور وهو الجنات او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه
حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اي لياكلوا من فوايد التفجير وهي اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكر في قوله
انا صببنا الماء صبا الى فاكهة واما قوله وما عملته من قرا بغير هاء الضمير فما موصولة او مصدرية اي لياكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما
عمله ومن عمل ايديهم او نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرا مع الضمير
فما موصولة والضمير لها او نافية فالمراد الايجاد وقيل عمل الايدي الانجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي
خلق الازواج اي الاصناف والمراد بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود
ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهي داخلة
تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرجه عن العموم لان البيان متعدد نظيره قول القايل اعطيته كل شي من الثياب والدواب
والعبيد فانه لا يفهم منه ان تقليد الاصناف لتاكيد العموم يؤيد قوله في حم الذي خلق الازواج كلها من غير تقييد
وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل نميزه منه قال جار الله اصله من
سلخ جلد الشاة اذا ازاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون في
الظلام اي لابد لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلي يطرأ عليه النور تارة
ويزول عنه اخرى ثم كان لجاهل ان يقول النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها
موقت ينتهي اليه من فلكها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيرة الا ان المسافر له قرار بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد الحصول
في ذلك الحد ولكنها تستانف الحركة منه اول الحمل او احدى النقطتين او احدى الغايتين في تصاعدها ثلث نصف النهار
وتنازلها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل اراد الجري مستقرها وهو فلكها وقيل هو
الداير التي عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم اراد بالمستقر بيتها وهو الامر لو وجد لاستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة و
قيل اراد الوقت الذي لا ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى حركة النهار بعد الليل كانه قال ان الشمس تجري فتطلع
عند انقضاء الليل فيعود النهار بنا ضعه وعلى هذا فالمستقر هو افق المغرب خاصة ذلك الجري على الوجه المذكور تقدير العزيز
الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر امر سير القمر وقدم بيني في قوله وقدرنه
منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم
ما تقادم عهده ان يختلف بحسب الاعيان فلا يقال لمدينة بنيت من سنة وسنتين هي قديمة وقد يقال لبيت قديم وان لم يكن له سنة
واطلاق القديم على العالم لا يعتاد لانه يوهم الاعند من يعتقد انه لا اول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو اذا ما بوصف
بالقديم ظنوا ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق

وانحني واصفر فشبه القمر اخر الشهر به من الوجوه الثلاثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة وسلطانا على حياله لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر لتباطؤ سيرها عن سيره ولا الليل اي ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهي الشمس اي لا تدخل القمر الشمس
في سلطانها وقيل اراد ان الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد
ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تشملهما على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تاخر قال ولهذا لم تسبق على
قياس يدرك اي ليس من شانه السبق اذ الكواكب كانها كلها ساكنة بهذه الحركة واقول احتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر و
لا القمر ينبغي له ان يختلف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار ارادا
ولا النهار سابق الليل اي لا يدخل شي منهما في غير وقته سلمنا ان المراد بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية
لانها لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا يدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته واشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات
على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للتقريب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هارب عن نقطة ما طالب بعينه
واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه
وسبقه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل ابائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح
ومثله هو ما يركبون الان عليه من السفن والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب
قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي للادمي نسل ومن فوايد ذكر الذرية ان من الناس من لا يركب
السفينة طول عمره ولكن في ذريته من يركبها غالبا وذهب آخرون ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء فقد يقع اسم
الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء وكانه قيل انا كما حملناكم بانفسكم فقد
حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفاين البر وصف
الفلك المشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا ريب في الماء الطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا
مختارا قايلا وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اي لا اعانة او لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى الانقاذ رحمة
بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر او المراد ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الآفات و
لله در القايل **شعر** ولم اسلم لكي ابقى ولكن ٭ سلمت من الحمام الى الحمام [illegible] يس اشارة الى انه بلغ في السيادة
مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك نحيي القلوب
الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا وآثارا خطى اقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم اصحاب قرية
القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
فكذبهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقها ما يدعو الى الالهام والجذبة
اليه طايركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشؤمة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسالكم اجرا لانه
لا شرب من مشاربكم قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده
اي بعد رجوع الروح الى الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس واصلاح حالها فان
صلاحها في موتها والمميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيته بهويته الم
يروا كم اهلكنا اشارة ان هذه الامة خير الامم شكا معهم من كل امة وما شكا من غيرهم شكايتهم وآية لهم القلوب الميتة احييناها
بالطاعة ونخيل الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج من الاباء
العلوية والامهات السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا
يعلمون من تاثير العناية في قلوب المخلصين مما لا عين رات ولا اذن سمعت وآية لهم ليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم
مظلمون بطلب الخلقية فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب استقر فيه
رشاش نور الله وقمر القلب قدرناه منازل ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن واعاديها الالفة ٭ والبر ٭ والتوبة
والثبات ٭ والحمية ٭ والخلوص ٭ والديانة ٭ والذلة ٭ والرافة ٭ والزلفة ٭ والسلامة ٭ والشوق ٭ والصدق ٭ والصبر ٭ والطلب
والطهارة ٭ والعشق ٭ والغيرة ٭ والفتوة ٭ والقربة ٭ والكرم ٭ واللين ٭ والمروة ٭ والنور والهداية ٭ واليقين ٭ فاذا قطع كل المنازل

واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ۝ واذا قيل
لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ۝ ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون ۝ فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ۝ قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ۝ ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ۝ فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ۝ ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون ۝ هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون ۝ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ۝ سلام قولا من
رب رحيم ۝ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ۝ الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ۝ وان
اعبدوني هذا صراط مستقيم ۝ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم

تكونوا

تكونوا تعقلون ۝ هذه جهنم التي كنتم توعدون ۝ اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون ۝ اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ۝ ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ۝ ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ۝ ومن نعمره
ننكسه في الخلق افلا يعقلون ۝ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو
الا ذكر وقران مبين ۝ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ۝ ولهم فيها
منافع ومشارب افلا يشكرون ۝ واتخذوا من دون الله الهة لعلهم
ينصرون ۝ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ۝ اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ۝ وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ۝ قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ۝ الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ۝ اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم ۝ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ۝

پس پاکیست آن خدای که بدست قدرت اوست پادشاهی هر چیزی و بجانب او بازگردانیده شوید

القراءة

يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في الصاد بعد
نقل حركتها الى الخاء وقرا ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرا ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرا حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد
من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروي عن خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وحمزة
وعلي وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه جمع ظلة
الاخرون جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرا ابو جعفر ونافع وسهل بكسرتين مع اللام مشددة وقرا يعقوب
بضمتين والتشديد الباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب
ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الوقوف
ترجعون ۝ معرضون ۝ رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا الطعم لاتخاذ المقول دليلا ليبتدئ بالا بقوله سلم وجوز جار الله ان يكون قوله
ان انتم قول الله وحكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ۝ صادقين ۝ يخصمون ۝ يرجعون ۝ ينسلون ۝ من مرقدنا ط لئلا يوهم
ان هذا صفة وما بعده منفي وفيه وجوه آخر يذكرها في التفسير المرسلون ۝ محضرون ۝ تعملون ۝ فاكهون ۝ لاحتمال انهم تاكيد
الضمير وازواجهم ط عطف عليه وفي ظلال ظرف فاكهون ۝ ولاحتمال ان ما بعد مبتدأ وخبره متكئون ۝ يدعون ۝ لانه يحتمل ان يكون
سلام خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام لحق الخلف رحيم المجرمون ۝
الشيطان ط لان التقدير فانه مبين للعطف اعبدوني ط مستقيم ۝ كثيرا ط تعقلون ۝ توعدون ۝ يكفرون ۝ يكسبون ۝ يبصرون ۝
يرجعون ۝ في الخلق له مبين ط الكافرين ط مالكون ۝ ياكلون ۝ ومشارب ط يشكرون ۝ ينصرون ۝ نصرهم لا لان الواو للحال محضرون ۝
قولهم للا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون ۝ مبين ۝ خلقه ط رميم ۝ مرة ط عليم لا لان الذي بدل الذي توقدون ۝ مثلهم لانتهاء
الاستفهام العليم ۝ فيكون ۝ يرجعون ۝ التفسير لما بين الايات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا كالعلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يسوون امورهم على الاحوط اذا انذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهي خوفا من مضرته
وطمعا في منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي في ظنكم فان الذي لا يفيده الايات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب
ويرجو الثواب احتياطا بطريقة الاحتياط ونظير الآية بتمامها في اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقايع الامم وما خلفكم من امر الساعة وقيل
ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا تاركون لها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفكم
من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله وان
ان نشا نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون
يدل عليه ما بعده مع زيادة فايدة هي ان دابهم الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تاتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وما ياتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءهم الرسول كذبوهم
فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها وتولوا الى الدبر والى قوله لعلكم ترحمون اعراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل
لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله فلا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم
والاشفاق فان ادنى الانقياد الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فان منهم من مخلص ابتلوا
بالكلية على الله وبذلوا انفسهم واموالهم في سبيل وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير او عطائه
ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق وعلى الفقير والتعبد من عرف حق التوسيط وانتهز فرصة الامكان وعلم ان الانفاق
سبب البركة في المال ومجلبة للثواب في المال وقوله قال الذين كفروا دون ان يقول قالوا يستحيل عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا
مزيد تصوير بجهالتهم حين قالوا لهؤلاء الاسراف ما قالوا وقوله انطعم دون انفق اظهار لغاية خستهم وان الطعام ادون
من الانفاق من بخل بالادون فهو بخل بالاولى اكثر وقولهم لو يشاء الله اطعمه كلام حق في نفسه لكنهم ذكروه في معرض الدفع ولهذا

استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان في خزانته مالا وله في يد الغير مال فانه مخير ان اراد اعطى زيدا مما
في خزانته وان شاء اعطى مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال مبين بناء على ان ما اعتقدوه
ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشية الله ولم يعلموا ان الضلال لا يتعدم آية سلكوا او ذلك انهم لم ينظروا الى الامر والطلب
وبادروا الى الاغراض والطاعة هو اتباع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطاوا على الانفاق والانفاق
قائلين ان كنتم ايها المدعون للرسالة صادقين فاخبرونا متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما
ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي
صيحة لا يحتاج معها الى ثانية ومر في قوله تاخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم
ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث قائلين انه لا يكون ثم بالغ
في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية ففي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان من لا يوصي قد
يستطيعها وكذا في تنكير توصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة
الى التوصية فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا
ولا اجتماع له الى اهله مرة اخرى الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت
النفختان موثرتين في امرين متضادين الاماتة والاحياء بقول لا موثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد الترلزل وانه قد
يصير سببا للافتراق والاجزاء المجتمعة تارة وللاجتماع المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن قد يحصل بوضع هو مثبت لمحدثه او اعطي
للاكثر حكم الكل وذكر الرب في هذا الموضع للتخيل فان من اساء واضطر الى الحضور عند من احسن اليه كان اشد الما واكثر ندما
وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك في اول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشي من غير احتشام
ويمكن ان يقال ان هذه الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل موكدة له ومعينة عليه وفي اذا المفاجاة اشارة الى ان الاحياء
والتركيب والقيام والعدو كلها يقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا كانهم شكوا في
انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا فجمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد الكفار مجمعه يحدون
فيها طعم اليوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس او المتقون على قول الحسن هذا
ما وعد الرحمن كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا
هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والظاهر ان هذا مبتدأ وما وعد الرحمن
خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة
اي هذا الذي وعده الرحمن وصدقه المرسلون اي صدقوا فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة المرقد وما وعد خبر مبتدأ
محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدأ محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ما وعد
الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا ثم عظم شان الصيحة بالنسبة
الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجبار قايلا ان كانت الا صيحة الآية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك اليوم قائلا
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون ايها الكافرون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان و
فيه انهم اذا جمعوا لم يجمعوا الا للعدل او الفضل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي او القاضي جلست للعدل فلا تظلم اي ذلك
يقتضي هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازي حرفا
بحرف اي لا يترك شيئا ويجوز ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسن بطريق الحكاية
في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يمكنه كنهه وفيه وجوه اولها انهم
مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون موكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة
والسرور لا بالويل والثبور وثانيها انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم انه ليس
بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فادركوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا
به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار او ضرب الاوتاد وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في شغل عن

اما لهم من اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم والفاكهة والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها توكل
للتلذذ لا للتغذي والمفاكهة الحديث لاجل التلذذ لا الضرورة والازواج ظاهرها نوع المراة ونوع الرجل قيل اراد
اشكالهم في الاحباب وامثالهم في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرايط السماع الزمان والمكان والاخوان
فقوله وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوحشة الموحشة وان لهم من ظلل الله لا يقيهم الايذاء كقوله لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على الفوق والفراغة والتمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى سائر
انواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة مع جميع حوايجهم وما يخطر ببالهم قال الزجاج هو افتعل
من الدعاء اي ما يدعونه اهل الجنة ياتيهم وقال جار الله هو للاتخاذ اي ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك اشتوى
اي اتخذ لنفسه شواء او هو بمعنى التداعي وعلى الوجهين اما ان يراد به كل ما يدعوا الله احدا وكل ما يطلبه من صاحبه
فانه يجاب به بذلك او يراد ان كل ما يصح ان يدعى به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع على ما
شئت اي تمنه علي وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم
تنبيه قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم او من جهته بواسطة الملائكة وقيل اراد ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب
فيه وقولا اي عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدا وخبر كقولك لزيد الشرف متوفر وقال
بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك وقد يكون قولا وقد يكون اشارة قال اهل البيان قوله
وامتازوا معطوف على المعنى كانه قيل دوموا ايها المؤمنون في النعيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون او قلنا لاهل الجنة انكم في
شغل وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير او تميزوا في انفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لكم
كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وافترقوا لخلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا فرقة كعذاب الاحزان
يؤيده ما روي عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير [illegible] او
امتازوا عن شفعائكم وقربائكم او المراد تميزهم بسواد الوجه وزرقة العين وباخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال
صاحب المفتاح ان اصحاب الجنة الى اخر الايات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة
واحدة وقد جاء في التفاسير ان قوله اصحاب الجنة انما يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة فيؤول الى معنى الكلام الى قول القائل ان
اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول بهم الحال اسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا عنهم ايها المجرمون ثم كان لسائل
ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زائلة الم اعهد اليكم والاية الى قوله
افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي مر ذكره في قوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل وقيل المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان الرسل ومعنى الا
تعبدوا الا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال
اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه او للتنويع اي هذا بعض الطريق المستقيم ففيه توبيخ لهم على
العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه هذا النصح البالغ وهذا فيما اظن قول نافع غير ضار وفي ذكر الصراط ههنا اشارة الى ان الانسان
في دار التكليف مسافر والمسافر في بادية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شيء اهم من معرفة طريق امن ثم بين لهم
عداوة الشيطان بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في لغاته كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اي طبعه عليه وعن علي رضي الله عنه
انه قرا جبيلا بالياء المنقوطة من تحت بنقطتين ثم اشار الى محل امتياز المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة
وتنكيل نحو ذق وفي قوله اليوم اشارة الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى اهل
التفسير انهم يجحدون يوم القيامة كفرهم في الدنيا فحينئذ يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول
العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين
الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الاجرام انطاق
اللسان وهو فاعل لما يشاء وقال الحكيم انهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع اعذارهم وانهتاك استارهم فيقفون ناكسين ناكسي
الرؤوس في وقوع القنوط اليوس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول

القايل الحيطان تبكي على صاحب الدار اذا ظهر امارات الحزن واسبابه ثم انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة
الى الايدي والارجل كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وايضا انه اسند التكلم الى الايدي والشهادة الى الارجل لان الاعمال
تسند الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة عليهم
منهم لان غيرهم اما صالحون وهم اعداء للمجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة شرعا
وههنا نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدارين ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم ثم اذا ختم على افواههم ايضا في الاخرة لزم ان يكون قولهم بسائر اعضائهم هذا وقد ذكر ناس ان الله تعالى كلما يذكر تمسك الجبرية
يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدري ان يتمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث اسند الله الكسب والكفر اليهم
فلا جرم عقبه بتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا وجه التمسك ان اعماء البصائر شبه اعماء الابصار وسلب القوى العقلية
كسلب القوى الجسمية فكما انه لو نشاء لطمس ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق الظاهر ولو شاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا
على تقدم ولا تاخر فلذلك اذا شاء اعمى البصائر وسلب قواهم العقلية حتى لم يفهموا دليلا ولم يتفكروا في اية والطمس محو اثر
شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو شاء لمحا اعينهم فلو راموا ان يستبقوا
الى الصراط الذي عهدوه واعتادوا وسلكوه الى مساكنهم لم يقدروا عليه او الصراط ظرف الاستباق او الاستباق مضمن معنى الابتدار
فالمراد لو شاء لاعماهم حتى لو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف او متبادرين اياه كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا
او يجعل الصراط مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد
كالعميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد والجهات دون غيرها وعن ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن
قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وارساهم والمكان والمكانة واحد ارادوا مسخناهم بحيث لا يقدرون ان يبرحوا مكانهم وانما قدم
الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجوه التصرف بامارات عقلية او حسية غير البصر واما
الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع فان سلوك طريق قد داسه مرة يكون اهون من سالك لم
يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايضا لاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله الم
اعهد اليكم شرع في قطع عذر اخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال
الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتكم
ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يات بالواجب في زمان الامكان فكيف ياتي به في زمن الازمان وعن بعضهم شعر
طوى العصر ما لشراه مني ۞ فمالي حد بي بشر وطي ۞ اراني كل يوم في انتقاص ۞ ولا يبقى على النقصان شيء ۞ وقال اخر
اري الايام تركني ومضي ۞ ويوشك ان يكون لها تقي وتمضي ۞ علامة ذاك شيب قد علاني ۞ وضعف عند ابرامي ونقضي ۞ وما كرب الذي قد قال
اذا ما مر يوم من بعضي ۞ وحيث بين اصل الوحدانية والحشر في هذه السورة مرات اقربها قوله وان اعبدوني وقوله
هذه جهنم الى اخره عاد الى اصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقران وانما
نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهي نوع خاص
من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتاتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا
لا يهتدي للخط وروي عن الخليل ان الشعر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى
له قال وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب ۞ انا ابن عبد المطلب ۞ وقال هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفي الشعر عن القران وما
علمناه بتعليم القران الشعر وما ينبغي للقران ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه
لان الشعر مادته كلام يفيد ما يراد دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد انه ترويجا و
تزيينا لمحل رتبته عن التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر ان يدعو الى الدين
بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله
ههنا ان هو الا ذكر اي موعظة وقران مبين والبيان او الابانة يشمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان

السحد اذا كانت في نفسها حقه فالرجل العلي الحق لبس عليه الا الخام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة ومما يويد ما ذكرنا
ماروي انه صلي الله عليه وسلم كان يقرا قول طرفة شعر ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتاتي له رواية الشعر ان لم يكن له وصمة وما ذاك الا لتنزه عما يشبه
ما يشين رتبته ولا يوافق سره وروي انه صلي الله عليه وسلم حين قال هل انت الا اصبع دميت انقطع الوحي ايام حتي قالت الكفار
ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول تلك الآية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي
قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقايق وقد اشار الي نحو ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقد مر في تفسير قوله
سبحانه في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معني حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن
تكلف ما وقد يدعو النظم الي تغيير المعني لمراعاة اللفظ وابن الشارع من الشاعر شتان ما لا ... فلا كالميت ويجوز ان يكون الحي عبارة
عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الي الايمان او المراد بالانذار الانتفاع به مثل هدي للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله
ويحق القول كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من حيث المعني كانه قال لتنذر من كان حيا ويحق
القول العذاب علي من كان ميتا الا ان الكافرين في عداد الموتي ثم عاد الي تقرير دلايل الوحدانية مع تعداد النعم فقال اولم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث
والموجد علي غرايب وعجايب حتي قال فيه افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الي تمام الانعام
في خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الي ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر علي تذليل الابل
لولا امر الله بتسخيرها حتي قال بعضهم يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه علي الخسف الجرير ويضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير
والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العنان للدابة ومن زعم ان الملك بمعني الضبط من قوله ولا املك راس البعير ان نفرا لزمه
التكرار ثم حصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والبناء للمبالغة وقيل الركوب جمع
والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام ما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب
اي الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب والمشرب كالالبان والاسمان وحين وبخهم علي عدم الشكر بقوله افلا
يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة اي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم وفي قوله
لعلهم ينصرون الي قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان ينصروهم ويعتضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث
هم جند لآلهتهم معدون يحفظونهم ويذبون عنهم من غير نفع في الحتم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة
والامر علي خلاف ذلك حيث انهم يوم القيامة جند محضرون بعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ووجه ثالث
وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية
الضعف بخلاف من لم يتاهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ
الشريك لله او بالطعن في الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وساير العقايد
الفاسدة وما يعلنون من الشرك وساير الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العبادة وجوز جار الله فخر ان علي
تقدير لام التعليل بل جوز ان يكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول صلي الله عليه وسلم
من ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونوا من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر علي التوحيد ماخوذا من الانفس
كما ان الاول كان ماخوذا من الآفاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق
معرب عما في ضميره كقوله اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الي ادني ما كان عليه الانسان وما قوله
فاذا هو خصيم مبين اشارة الي اعلي ما حصل عليه الآن لانا علي حال الناطق ان يقدر علي المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام
الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي و
اللات والعزي لاصيرن الي محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اتري يا الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال
صلي الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فانزل الله البيان ستحي قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لانكار قدرة الله تعالي علي
احياء الموتي قصة عجيبة وفيه تنبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادني بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال

والرميم

والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يونث بتقدير موصوف محذوف اي شيء رميم
او لانه بمعني فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر علي ان عظام الميت نجسة لان الموت والحياة يتعاقبان عليها و
قال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحياة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتاولوا الآية بان المراد باحياء
العظام ردها الي ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفي في انكاره بمجرد الاستبعاد كقولهم
من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر علي جعل النطفة المتشابهة الاجزاء مختلف الابعاض
والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وساير اسباب المزية والفضل فهو علي اعادته اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم
ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا وكقولهم ان الذي تفرقت اجزاؤه في ابدان السباع وجدران
الرباع كيف يجمع ويعاد او كقولهم ان انسانا اذا اغتذي بلحم انسان آخر فلا بد ان لا يبقي للاكل والماكول اجزاء يمكن اعادته
فاجاب الله سبحانه عن الاولي بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه
يعيده وان لم يكن شيئا وعن الباقيتين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع ويميز الاصلي
من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والماكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة
في جرم رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي يقدح منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر
واستعير بقطع الرجل منه غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر علي العفار وهي انثي
فينقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذا ... القصارين قلت ويشبه ان يكون كل شجر في غاية الصلابة هكذي الا ان يكون له سبب خاص به كما يروي انه معجزة لموسي عليه
السلام فانه قد راي النار فيها فلا ينبغي لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة علي خلق الانسان ابتداء واعادة بتذكير
خلق السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الانسان ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلي وهو الخلاق والكثير
الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيئية ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا علي تعلق الارادة بالمقدور
وقد مر تقريره في اول البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الآية دلالة علي ان المعدوم شيء واجيب بان الآية دلت علي انه حين تعلق الارادة
به شيء اما انه قبل ذلك شيء فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدا والمعاد علي الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الي المبدا
وقوله واليه ترجعون اشارة الي المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل علي التكليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة
للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضايل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية
روي انه صلي الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فذكر الامام الغزالي رحمه الله ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه
مقرر في هذه السورة بابلغ وجه سماه قلب القرآن وقال غيره ان الصلوة الاصول الثلثة التي يتعلق بهما نصيب الحان وهي التوحيد
والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان فيها اعمال القلب لا
غير سماه قلبا ولهذا ورد في الاخبار انها ينبغي ان تتلي علي الميت حالة النزع وذلك ليزداد بها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة
وقتيد ساقطة المنة والقلب مقبل علي الله معرض عما سواه ولنافيه وجه هو بالتاويل اشبه فلنذكره هناك التاويل
اتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال وانوار الكمال ونفخ في
الصور اشارة الي نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فاذا النفس والروح والخفي من احداث اوصاف البشرية الي الله ربهم ينسلون
بعضها بالسير وبعضها بالطيران اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالمفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس
يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون وهم الفارغون من الالتفات الي الكونين كما قال تعالي فاذا
فرغت فانصب اي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكي ان الآية قرئت في مجلس الشبلي فشهق شهقة وغاب فلما
افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم اليوم اي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات و
العبادات عن طلب الحق والشوق الي لقايه كما يحكي عن يحيي بن معاذ قال رايت رب العزة في منامي فقال لي يا معاذ كل الناس يطلبون
مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات و
الفوايد وارتكاب المحرمات والزوايد او يقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله واهل الجنة مشتغلون

باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمتي وكرمي كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد قرائنهم
في بعض الاخبار المروية ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلة فيطاير شعرة من جفن عينه فيستاذن في الشهادة له فيقول تعالى تكلمي
يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة ومن نعم تكسه انه
السالك اذا عمر صار في آخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه يسند الفعل اليه في قوله وما علمناه الشعر اشارة الى ان العلوم
والصنايع كلها من الله تعالى وبتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهي شجرة البشرية نار المحبة توقدون مصباح قلوبكم وانما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب القرآن يس لان ذكره صلى الله عليه وسلم رمز اليه في اول السورة وفي آخرها اما الاول
فقد مر في تفسير لفظ يس واما الثاني فلان قوله فسبحان الى آخره يدل على المبدا والمعاد تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب
ان القلب خلاصة كل ذي قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القرآن الذي نزل على قلبه وكان
فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره مبنية عن سره كالجوف كالقلب في جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات
اطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله اعلم باسرار كلامه الله حسبي وكفى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا ● فالزاجرات زجرا ● فالتاليات ذكرا ● ان الهكم
لواحد ● رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ● انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب ● وحفظا من كل شيطان مارد ●
لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون من كل جانب ● دحورا و
لهم عذاب واصب ● الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ●
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب ●
بل عجبت ويسخرون ● واذا ذكروا لا يذكرون ● واذا راوا اية
يستسخرون ● وقالوا ان هذا الا سحر مبين ● ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ● او اباؤنا الاولون ● قل نعم وانتم

داخرون

داخرون ● فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون ● وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين ● هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ●
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون ● من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم ● وقفوهم انهم مسئولون ● ما لكم
لا تناصرون ● بل هم اليوم مستسلمون ● واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ●
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين ● قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ●
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ● فحق
علينا قول ربنا انا لذائقون ● فاغويناكم انا كنا غاوين ● فانهم
يومئذ في العذاب مشتركون ● انا كذلك نفعل بالمجرمين ● انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ● ويقولون ائنا
لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون ● بل جاء بالحق وصدق المرسلين ●
انكم لذائقوا العذاب الاليم ● وما تجزون الا ما كنتم تعملون ●
الا عباد الله المخلصين ● اولئك لهم رزق معلوم ● فواكه وهم
مكرمون ● في جنات النعيم ● على سرر متقابلين ● يطاف
عليهم بكاس من معين ● بيضاء لذة للشاربين ● لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون ● وعندهم قاصرات الطرف عين ● كانهن بيض
مكنون ● فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ● قال قائل منهم
اني كان لي قرين ● يقول ائنك لمن المصدقين ● ائذا متنا و

كنت ترابا وعظاما أإنا لمدينون ۝ قال هل أنتم مطلعون ۝ فاطلع

فرآه في سواء الجحيم ۝ قال تالله إن كدت لتردين ۝ ولولا نعمة ربي

لكنت من المحضرين ۝ أفما نحن بميتين ۝ إن هذا لهو الفوز العظيم

لمثل هذا فليعمل العاملون ۝ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ۝ إنا

جعلناها فتنة للظالمين ۝ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ۝ طلعها

كأنه رؤوس الشياطين ۝ فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون

ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ۝ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ۝ إنهم

ألفوا آباءهم ضالين ۝ فهم على آثارهم يهرعون ۝ ولقد ضل

قبلهم أكثر الأولين ۝ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ۝ فانظر كيف

كان عاقبة المنذرين ۝ إلا عباد الله المخلصين ۝ ولقد نادانا نوح

فلنعم المجيبون ۝ ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ۝ وجعلنا

ذريته هم الباقين ۝ وتركنا عليه في الآخرين ۝ سلام على نوح في العالمين

إنا كذلك نجزي المحسنين ۝ إنه من عبادنا المؤمنين ۝ ثم أغرقنا الآخرين

إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين

والصافات صفا وما بعدها مدغما حمزة وابو عمرو وعن عباس بزينة منونا حمزة وعاصم غير المفضل الكواكب
بالنصب ابو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بالتشديد السين والميم واصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف الآخرون
بالفتح على الخطاب آيتنا بالمد وبالياء اانا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون وزيد والباقون مثل التي في الرعد
واما الثانية فمثل التي في الرعد وآباؤنا مثل او امن اهل القرى وكذا في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي
وابن فليح أئنا أئنك ايفكا مثل أئنكم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاء حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون
بفتح الياء لتردين بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** صفا ۝ زجرا ۝ ذكرا ۝
لواحد ۝ المشارق ۝ الكواكب ۝ مارد ۝ لاحتمال ما بعده الوصف والاستيناف قال السجاوندي وعليه بحث يجي
في التفسير واصب ۝ ثاقب ۝ خلقنا ۝ لازب ۝ ويسخرون ۝ لا يذكرون ۝ يستسخرون ۝ مبين ۝ لمبعوثون ۝ الاولون ۝
داخرون ۝ ينظرون ۝ الدين ۝ يكذبون ۝ يعبدون ۝ الجحيم ۝ مسؤلون ۝ لان المسؤل عنه قوله ما لكم لا تناصرون ۝

مستسلمون ۝ يتساءلون ۝ اليمين ۝ مؤمنين ۝ سلطان ۝ للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين ۝ لذائقون ۝ غاوين ۝ مشتركون ۝
بالمجرمين ۝ يستكبرون ۝ مجنون ۝ المرسلين ۝ الاليم ۝ يعملون ۝ المخلصين ۝ معلوم ۝ فواكه ۝ لاحتمال الواو الحال والاستيناف
مكرمون ۝ النعيم ۝ متقابلين ۝ معين ۝ للشاربين ۝ لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا ينزفون ۝ عين ۝ مكنون ۝ يتساءلون ۝
قرين ۝ المصدقين ۝ لمدينون ۝ مطلعون ۝ الجحيم ۝ لتردين ۝ المحضرين ۝ بميتين ۝ بمعذبين ۝ العظيم ۝ العاملون ۝ الزقوم ۝ للظالمين ۝
الجحيم ۝ لان ما بعده صفة لشجرة الشياطين ۝ البطون ۝ لان ثم لترتيب الاخبار حميم ۝ الجحيم ۝ ضالين ۝ للعطف مع اتصال المعنى يهرعون ۝
الاولين ۝ منذرين ۝ المنذرين ۝ المخلصين ۝ المجيبون ۝ العظيم ۝ الباقين ۝ الآخرين ۝ لان ما بعده مفعول وتركنا على سبيل
الحكاية العالمين ۝ المحسنين ۝ المؤمنين ۝ الآخرين ۝ انه سبحانه بدأ في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة
المتقدمة بذكر المعاد واقسم على المطلوب بثلثة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في اول يس واما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا
يجوز لله سبحانه او على عادة العرب او المراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها او المراد رب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام
التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاء او في الذال لتقارب مخارجها الا ترى ان التاء والصاد همامن طرف اللسان واصول
الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن وايضا الزاي مجهورة وفيها
زيادة صفير ثم المقسم بها في الآيات الا ان يكون صفات ثلث الموصوف واحد او صفات لموصوفات متباينة اما التقدير الاول
ففيه وجوه **الاول** انها صفة الملائكة لانهم صفوف في السماء كصفوف المصلين في الارض ولانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين
منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على نسق الفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل و
الصافين قال الحكيم يشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة في الشرف او بالعلية والزجر سوق السحاب
قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال آخرون اراد زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر والالهامات او بدفع تعرض الشيطان
عن بني آدم والتاليات هم الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى استكمال جواهر الملائكة
في ذواتها اعني في وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين الى كيفية تاثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر
الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والارواح الالهية على الارواح الانسانية
المقبلة على عبودية الله وعبادته وهم ملائكة الارض اقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين انفسهم عن الشهوات او عن القاء
وساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين للقرآن في الصلوة وغيرها او اقسم
بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدارسات
شرائع كتبه لوجه الله او اقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة
سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل اما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يخرج من الصف وسيفه ينطف دما فاذا ارتقى ربا وة يأتي بالخطبة الغراء **الوجه الثالث** انها
صفات لآيات القرآن وذلك انها انواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة
وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل
وكأنها اجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عن المناهي والمنكرات واما نسبة التلاوة اليها فمجاز كما يقال
شعر شاعر والفاء في هذه الوجوه لترتب الصفات في الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس ولكل وجه ويحتمل
والله اعلم بذكره جار الله ان يكون لترتب معانيها في الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح فغنم فآب مثاله المصلون
يقفون اولا صفوفا ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه
الامور الثلثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات
كل من تلا كتاب الله او الصافات طائفة من الملائكة او من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل
الصافات العالم الجسماني المنضود كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتصريف و
التحريك والتاليات الارواح المستغرقة في بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتب الموصوفات
في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما

مسئلون

ينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس وللسيارات وللثوابت في كل يوم مشرق وآخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل
وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها
الناس من السماء الدنيا وهي تانيث الادنى لمنفعتين الاول تحصيل الزينة الثاني الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة او اسم
لما يزان به الشيء كالليقة لما يلاق به الدواة ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او الى
المفعول اي بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها في انفسها فان النور والضوء احسن الصفات واكملها وكذا اشكالها المختلفة
كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي ينتظم طائفة منها وقد ترتقي الى نيف واربعين منها سوى البروج
الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر والزواهر وتلالؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز ان يقع الكواكب بيانا
للزينة وهي اسم لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز ان يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي
عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى الابدال ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى
بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد بين بتزيينا الكواكب كما في احد وجوه الاضافة وحفظا فيه وجوه احدهما انه محمول على
المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل
وحفظا من كل شيطان وزيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر
لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة اي واكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فالتقدير وحفظنا
بها حفظا قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب
فاخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يحرقهم ويحفظ اهل السماء من اصغائهم قال الحكيم المراد بالكواكب
الحافظة انفس الكواكب المذكورة في الافلاك والا لوقع نقصان ظاهر في اعدادها بل المراد ما يضاهيها من الشهب الحادثة عند كرة النار
من الابخرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي ان الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنايع
الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف يؤثر في النار وايضا مقر الملائكة
السطح الظاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم
حذقهم في كل الامور ولهذا جاء في وجوه تسخيرهم ما جاء على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة ايضا كالنار
فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها اقوى من البعض وليس الشيطان نارا صرفا ولكن النارية غالب عليه ولا نسلم ان الملائكة
لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله والمارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مردوا على النفاق والضمير في قوله لا يسمعون
لكل شيطان لانه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم يسمع قال جار الله هذه الجملة لا يصح ان يكون صفة لان الحفظ من شياطين
غير سامعين او مستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استينافا لان سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم
فبقي ان يكون كلاما منقطعا ابتداء به لاقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة باعتبار ما يؤول اليه حالهم جاز وكذا ان كان مستانفا
كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤولون الى كفار ومن ههنا زعم بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها كما في قول
القائل شعر الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ورد في الكشاف ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني وحذف ان في قول
الشاعر جائز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القرآن حجة على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يصح الا بتقدير اللام او من مع
ان والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس اراد اشراف الملائكة والقذف الرمي تقول قذفته بحجر اي رميت
اليه حجرا وقوله من كل جانب اي مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب ودحورا اي طردا اسم صغار مصدر من غير
لفظ الفعل لان القذف والطرد متقاربان كانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له لاجله الدحور
او مصدرا من غير لفظ الفعل في موضع الحال اي مدحورين كقوله مذموما مدحورا ولهم اي للشياطين عذاب واصب دائم وقد
مر في النحل في قوله وله الدين واصبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف
الخطفة في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثبوثبة وقيل
الاستثناء منقطع خبره فاتبعه اي تبعه ولحقه في اثره شهاب ثاقب مضيء او ماض كانه ثاقب فيحرقوا وقيل يصيبهم آفة فلا يعودون
وقيل لا يقتلون بالشهب لكن بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيرهم من ذلك وقيل يصيبهم منه ويسلمون تارة فصاروا في ذلك كراكبي السفينة للتجارة

وحين بين الوحدانية ودلائلها في اول السورة اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين الاول ان يقال قدر
على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثاني قدر في اول الامر فيقدر في الحالة الثانية الطريق الاول فاشار
اليه بقوله فاستفتهم اي سل قومك او حاجهم والمراد بمن خلقنا ما ذكر من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب
والشهب والشياطين وغلب اولي العقل على غيرهم وقيل عادا وثمودا ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء
التعقيب ولاطلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما يقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستخبرهم ام اشد خلقا
ام هذه الخلائق وبرهان عليه كان خلق البشر بل اعادته اهون عليه الطريق الثاني اليه الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب
ام لازم والباء بدل من الميم عند اكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه
الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحيوة لم يقبلها من اول الامر واذا قبلها اولا فلا يبقى ريب في قبولها ونحوها ثانيا وقدرة
الله تعالى باقية على حالها فالاعادة امر ممكن وقد اخبر الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفي هذا الطريق الثاني تقوية للطريق
الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم يصرون على الانكار فقال بل
عجبت ويسخرون من تعجبك او عجبت من القرآن حين اعطيته ويسخر اهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان العجب على الله تعالى
غير جائز لانه روعة تعتري الشخص عند استعظام الشيء وقيل حالة يحصل عند الجهل بصفة الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت
سلمنا لكن العجب هو ان يرى الانسان ما ينكره والانكار من الله تعالى غير منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات
كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني استعظمتها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون
منها او استعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظير الآية وان تعجب فعجب قولهم
عند من يرى ان العجب من الله وفي الحديث تعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال ايضا عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم والال التضرع ثم حكى عنهم انه كما ان دابهم السخرية عند ايراد البراهين فكذلك دابهم انهم اذا وعظوا لا
يتعظوا به واذا راوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان
يسخر منها وينسبوها او الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات
الدالة على صدق اخبارك بالبعث وقوله او آباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فلما وعلى
الضمير في مبعوثون وحسن للفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وعلى الاول هاردوا
انكار ان يبعث واحد منهم او من آبائهم فازعمهم الله سبحانه بقوله قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء واذا كان ذلك
فانما هي البعثة او هو مبهم يوضحه خبره زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية فاذاهم ينظرون اراد انهم احياء بصراء او انهم
ينتظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهرات كلامهم يتم عند قوله يكذبون بقول الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند
قوله يا ويلنا ثم قال الله او الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين
ظلموا بالكفر او بالفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اي اجمعوهم وازواجهم اي اشكالهم التي على دينهم و
سيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على ملتهم
وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم وقدموهم والسابق يسمى الهادي لو دلوهم الى صراط الجحيم وسطها
او طريقها قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر ما لكم
لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه قال المفسرون ان
ابا جهل يوم بدر نحن جميع منتصر فوبخ على ذلك يوم القيامة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون يسأل المخاصم وذلك ان
اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها استعارة من الخيرات والسعادات
وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ولهذا امرت
الشريعة بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد
المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمنى الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل
اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا

من ذلك لان اليمين كالحقيقة في الخير ثم صار قولك اتانا عن اليمين مجازا في المعنى المذكور الثاني ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة
رفيعة وكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم اليمين الثالث اليمين الحلف كان
الكفار قد حلفوا للمولاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين بالقوة والقهر فيها
يقع البطش غالبا اي كنتم تاتوننا عن اليمين القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما ان الضمير في قالوا الاول كان عايدا الى الاتباع
بقرينة الخطاب والضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤسا بمثل تلك القرينة والمعنى بل انتم اتيتم الايمان واعرضتم عنه كما
اعرضنا وما كان لكم لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لاملان جهنم والمعنى انه لما اخبر عن وقوعنا في
العذاب وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكي بالوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل
به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شايع فاغويناكم انا كنا غاوين اي اقدمنا على اغوائكم
لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كانهم قالوا لو ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغوا
واخر لزم التسلسل فعلمنا ان غوايتنا ايضا من الله كما مر في قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة
فيفسرون الايات هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين للكفر على الايمان وما سلطنا عليكم من تسلط بل اخترتم
انتم الطغيان فحق علينا قول ربنا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فاغويناكم فدعوناكم
الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا امثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين ابيح من ذلك قوله فانهم جميعا
يومئذ اي يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زايدا للاغواء ولكن الزايد
لا ينافي الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم اي كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون يانفون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان الثبت كان فالخبر
يستكبرون واذا ظرفه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم منكرون
للتوحيد والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء ملتبسا بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد هو دين كل الانبياء
ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قايلا انكم لذائقوا العذاب الاليم
ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعال عن النفع والضر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم
تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب
والترهيب واذا وقع الاخبار وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا
اعتراض عليه في شيء ولا يسأل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثناء منقطع اي ولكن عباد الله المخلصين اولئك لهم
رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فانا نجزيهم
بالاضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا اي تذوقون العذاب
الا اياهم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصايص خلق عليها من طيب طعم ورايحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون
دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة عما يوكل
لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة
بالاقوات فانها اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمي رزقهم فاكهة وقيل اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا
كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال
وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهايم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال في
جنات النعيم على سرر متقابلين وقدم في الحجر ثم وصف مشروبهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيه
خمر وقد يسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على
وجه الارض واصله معيون لانه ظاهر للعيون او من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل

فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في السير اي بالغ واشتد ووصف الخمر بما وصف به الماء لانه
يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة واما مصدر وصف بها مبالغة
كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا
اذا اهلكه وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وبني الكلام على الاسم في قوله ولا هم عنها ينزفون اي خص
هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور
على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم يترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله
ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله
وعندهم قاصرات الطرف اي عله نشا نها عن غير ازواجهن كقوله عربا اترابا والعين جمع العيناء مونث الاعين وهو كبير العين
ثم شبههن ببيض النعام المكنون في وكناتها وذلك لان فيها بياضا مشوبا بقليل من الصفرة واذا كانت مستورة في اماكنها
كانت مصونة عن الغبرة والتغير فكانت في غاية الحسن وبها يشبه العرب النساء ويسمونهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله
يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى الا انه عادة الله تعالى في الاخبار ولعل هذا التذكير عقيب الطائف الكاس فلهذا جيء بالفاء
بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم شعر
وما بقيت من اللذات الا ٭ احاديث الكرام على المدام ٭ وقد حكى من جملة ما انهم يذكرون انه كان قد حصل لهم في الدنيا ما يوجب
لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان
لي قرين جليس او شريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل
لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في
الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال يعني ذلك القائل والله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل
تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منهم عن ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار فاطلع على اهل النار فرأى قرينه
في سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك ونبهه على انه كان يدعوه
في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع القرين اما ان يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك
لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن في
حكمهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى اخر الاية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه
لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك اطلق الاطلاق فالان
الاحضار يستعمل في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان
من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة قائلا افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في
اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون والتقدير انحن مخلدون منعمون فما من شاننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان
هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته اذا عظم تعجبه بها قد يقول
ايدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ولتحكيه الله فيكون لنا لطفا
وزاجرا احتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت
الحياة في القبر لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو
الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم اي ان هذا الامر
الذي نحن فيه او هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل
كانه لما تمت قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير اذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله
اصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور
وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم نحوا على
ذلك وظاهر القرآن يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرايحة مولمة التناول صعبة الابتلاع الا ان المفسرين اختلفوا في ماهيتها

فذكر قطرب انها شجرة كريهة الطعم والرايحة مولمة التناول صعبة الابتلاع الا ان المفسرين اختلفوا انه يكون بتهامة وقال انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المالوف والمعتاد فاذا ورد علي سمع المومن فوض علمه الي الله تعالي واذا ورد الزنديق توسل به الي الطعن في القرآن ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الي رجسهم وقيل انما كانت فتنة لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك عليهم فهو كقوله يوم هم علي النار يفتنون وذكر المفسرون ان الزبعري قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد به فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الي دركاتها وفيه تكذيب للطاعنين فيه كيف يكون في النار شجرة كيف والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرتها برؤس الشياطين اقوال **احدهما** وهو الاقوي انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان يمثل في القبح ونفرة الطباع كما ان الملك يمثل في الحسن ومثل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله مستقبحا فراسه كذلك ويشبه الثمرة براسه اولي للاستدارة والتوسط في الجسم **والثاني** ان الشيطان ههنا نوع من الحيات يعرفها العرب حفاف لها اعراف ورؤس قباح **والثالث** انه شجر معروف عند العرب قبيح الاعالي يسمي الاستن وثمرة يسمي رؤس الشياطين **والرابع** قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود يكون حول مكة ولعل هذا بل الثاني والثالث ايضا يعود الي الاول الا انه بعد التسمية كانه صار اصلا يشبه به ثم علل جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لاكلون منها اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم علي تناول ذلك الشي الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم علي اكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم البطش واخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد ان الطعام ممزوج بالحميم او يسقون صديدا اوشرابا حارا بما هو احر وهو الحميم ومعني ثم للتراخي بالزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب او التراخي بالرتبة كان الشراب اشنع من الطعام تكثير قال مقاتل معني ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الجحيم ودركاتها الي موضع فيه الزقوم والحميم وبعد اكل الشرب يردون الي موضعهم من الجحيم كانهم في وقت الشرب والاكل لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان رجع الي اهله ونعمه اي هو فيها وقيل ثم لتراخي الاخبار اي فقد صح ان مرجع الكفار الي النار وقيل ثم مع الجحد قد يدل علي التقديم اي وقيل ذلك كان مرجعهم الي الجحيم ثم بين ان سبب وقوعهم في اصناف العذاب المذكورة هو التقليد والاسراع الشديد كانهم يساقون شوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد سوي هذه الاية لكفي ثم اراد تسلية النبي صلي الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثني من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين عبادة المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلي بوقايع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح لكونه آدم ثانيا وندآء وقوله رب انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة علي نعم جواب قسم محذوف او للابتداء والمخصوص بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي الفاء التعقيب في فلنعم دليل علي ان نداء العظم الكبير حقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما كان هو فيه من مخلوق الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصفة الحصر دلالة علي ان كل من سواه وسوي ذريته فقد بقي وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر وياجوج وماجوج وتركنا عليه في المتاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام علي نوح ومعني في العالمين ثبتها الله تعالي فيهم فيسلم الثقلان عليه الي يوم القيامة ثم بين ان هذه التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلي كل مومن ان يجتهد حتي يصير محسنا وحين تم ما آل اليه امر نوح وذريته ذكر عاقبة شانئيه فقال ثم اغرقنا الآخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتوح **التاويل** والصافات اشارة الي ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف **الاول** للانبياء **الثاني** للاولياء **الثالث** للمومنين **الرابع** لاهل الكفر فما جاز الجران هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الي غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يكثرون الله في الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وارض وما بينهما من صفاتهما ورب المشارق القلوب طلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الراس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية يدفع بها الوساوس الشيطانية ظن لارنب اي لاصق بكل ما يصادفه فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالاخرة وقوم لصقوا بالنفحات الطاف الحق فاذا تهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج ويجذبه عنده وقفوهم انهم مسئولون للسالك في كل مقام وقفة يناسب ذلك المقام وهو مسئول عن اداء حقوق ذلك المقام فقوم يسالهم الملك والاولون يسالهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال صالحة يصلح للعرض والكشف والاخرون قسمان قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء في الحديث ان الله يدني المومن من يوم القيامة حتي يضع عليه كنفه يستره من الناس اي عبد يعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد يعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتي اذا قرره بذنوبه وراي نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسناته الا موتتنا الاولي وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل نقل من دار الي دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح وتعدي الاشباح كما قيل علي مثل ليلي يقتل المرء نفسه وان بات من ليلي علي الياس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن غصة الاعداء بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤس الشياطين دليل علي ان اعمالهم كانت في قبح صفات الشياطين وكانت مكافاتهم من جنس صورة الشياطين سلام علي نوح في العالمين انه تعالي سلام علي نوح الروح لانه محتاج الي سلامة الله ليعبر علي الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط وبالعبور عليه ليودي الامانة التي حملوها الي اهلها وهو الله سبحانه وتعالي **قوله تعالي عز من قائل**

وان من شيعته لابرهيم ۞ اذ جاء ربه بقلب سليم ۞ اذ قال لابيه

وقومه ماذا تعبدون ۞ ائفكا آلهة دون الله تريدون

فما ظنكم برب العالمين ۞ فنظر نظرة في النجوم ۞ فقال

اني سقيم ۞ فتولوا عنه مدبرين ۞ فراغ الي آلهتهم فقال الا تاكلون

ما لكم لا تنطقون ۞ فراغ عليهم ضربا باليمين ۞ فاقبلوا اليه

يزفون ۞ قال اتعبدون ما تنحتون ۞ والله خلقكم وما تعملون

قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ۞ فارادوا به كيدا فجعلناهم

الاسفلين ۞ وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين ۞ رب هب لي

من الصالحين ۞ فبشرناه بغلام حليم ۞ فلما بلغ معه السعي قال يا بني

وبدرستي كه از متابعان نوح بود در اصول شريعت ابرهيم ۞ چون آمد بطاعت پروردگار خود با دلي سلامت از اعتقادات ذميمه ۞ چون گفت مر پدر خود را و گروه خود را چه چيز مي پرستيد ۞ اي دروغ را خدايان را جز معبود بسزا ميخواهيد ۞ پس چيست گمان شما به پروردگار جهانيان ۞ پس نگريست نگرستني در علم نجوم ۞ پس گفت بدرستي كه من بيمارم ۞ پس اعراض كردند از و گريزان از سرايت مرض او ۞ پس بخفيه رفت سوي خدايانشان ۞ ايشان پس گفت اي نخوريد طعام ۞ چيست شما را كه سخن نميگوييد ۞ پس اقبال كرد بر سر ايشان اصنام در خفيه زدني بقوت راست ۞ پس روي آوردند بسوي ابرهيم ۞ گفت آيا مي پرستيد آنرا كه مي تراشيد ۞ و خداي آفريد شما را و آنچه مي سازيد ۞ گفتند بنا كنيد براي سوختن او بنايي عالي پس بيفكنيد او را در آتش ۞ پس خواستند بدو مكري پس گردانيديم ايشان را فروتر ۞ و گفت بدرستي كه من رونده ام سوي پروردگار من بجايي كه پروردگارم خواهد زود بود كه راه نمايد مرا ۞ اي پروردگار من ببخش مرا فرزندي از جمله نيكان ۞ پس مژده داديم او را بكودكي بردبار ۞ پس چون رسيد آن كودك با او بحد رفتن با اشغال گفت اي پسر من

انی اری فی المنام انی اذبحك فانظر ماذا تری قال یا ابت افعل ما تؤمر
ستجدنی ان شاء الله من الصابرین فلما اسلما وتله للجبین و
ونادیناه ان یا ابرهیم قد صدقت الرؤیا انا کذلك نجزی
المحسنین ان هذا لهو البلاء المبین وفدیناه بذبح عظیم و
ترکنا علیه فی الاخرین سلام علی ابرهیم کذلك نجزی المحسنین
انه من عبادنا المؤمنین وبشرناه باسحق نبیا من الصالحین وبارکنا
علیه وعلی اسحق ومن ذریتهما محسن وظالم لنفسه مبین ولقد
مننا علی موسی وهرون ونجیناهما وقومهما من الکرب العظیم
ونصرناهم فکانوا هم الغالبین واتیناهما الکتاب
المستبین وهدیناهما الصراط المستقیم وترکنا علیهما فی
الاخرین سلام علی موسی وهرون انا کذلك نجزی
المحسنین انهما من عبادنا المؤمنین وان الیاس لمن المرسلین
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن
الخالقین الله ربکم ورب ابائکم الاولین فکذبوه
فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصین وترکنا علیه فی
الاخرین سلام علی الیاسین انا کذلك نجزی المحسنین
انه من عبادنا المؤمنین وان لوطا لمن المرسلین اذ نجیناه واهله
اجمعین الا عجوزا فی الغابرین ثم دمرنا الاخرین

وانکم لتمرون علیهم مصبحین وباللیل افلا تعقلون وان
یونس لمن المرسلین اذ ابق الی الفلك المشحون فساهم فکان
من المدحضین فالتقمه الحوت وهو ملیم فلولا انه کان
من المسبحین للبث فی بطنه الی یوم یبعثون فنبذناه بالعراء
وهو سقیم وانبتنا علیه شجرة من یقطین وارسلناه الی مائة
الف او یزیدون فامنوا فمتعناهم الی حین فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائکة اناثا وهم
شاهدون الا انهم من افکهم لیقولون ولد الله وانهم لکاذبون
اصطفی البنات علی البنین ما لکم کیف تحکمون افلا
تذکرون ام لکم سلطان مبین فاتوا بکتابکم ان
کنتم صادقین وجعلوا بینه وبین الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما یصفون الا عباد الله
المخلصین فانکم وما تعبدون ما انتم علیه بفاتنین
الا من هو صال الجحیم وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان کانوا لیقولون
لو ان عندنا ذکرا من الاولین لکنا عباد الله المخلصین
فکفروا به فسوف یعلمون ولقد سبقت کلمتنا لعبادنا
المرسلین انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

فتول عنهم حتى حين • وابصرهم فسوف يبصرون • افبعذابنا يستعجلون

براعراض كن از ايشان تا هنگام امر بقتال • وببين ايشانرا در وقت كه رو دهد كه ميبينند ايشان نصرت ترا ايا پس بعذاب ما شتاب مينمايند

فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين • وتول عنهم حتى حين

پس چون فرود آيد بدر سراى ايشان پس بد بامداد بيم كردگان • واعراض كن از ايشان تا هنگام امر بقتال

وابصر فسوف يبصرون • سبحان ربك رب

وببين در وقت نزول عذاب كه رو دهد كه ميبينند ايشان نصرت ترا • پاكا پروردگار تو پروردگار غلبه

العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين

ونصرت از انچه صفت ميكنند آن كفار • وسلام بر پيغمبران • وستايش مر خدايرا پروردگار جهانيان

القراءة بضم الياء وكسر الزاء حمزة الباقون بفتح الياء اني ارى اني اذبحك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ترى بضم التاء وكسر الزاء علي وخلف وحمزة ستجدني بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع وان الناسين موصولا لهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلثها سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الاخرون الياسين كانه جمع الياس لكان ذو اصطفى موصولا والابتدا بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين **الوقوف** لابرهيم ٥ لان التقدير واذكر وجوز في الكشاف ان تعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المشايعة فلا وقف سليم ٥ تعبدون ٥ للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون ٥ لاستفهام اخر العالمين ٥ في النجوم ٥ للفاء والتحاد المعنى سقيم ٥ مدبرين ٥ تاكلون ٥ للاستفهام مع الاتحاد كامر لاتنطقون ٥ باليمين ٥ يزفون ٥ تنحتون ٥ لان الواو للحال تعملون ٥ في الجحيم ٥ الاسفلين ٥ سيهدين ٥ الصالحين ٥ حليم ٥ ماذا ترى ٥ ما تؤمر ٥ للسين مع اتحاد المقول الصابرين ٥ للجبين ٥ لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما ولاحتمال ان الجواب محذوف اي تلقينا منه وناديناه ابرهيم ٥ الرؤيا ٥ لاحتمال ان مابعده داخل في حكم النداء او مستانف المحسنين ٥ المبين ٥ عظيم ٥ الآخرين ٥ ابرهيم ٥ المحسنين ٥ المومنين ٥ الصالحين ٥ اسحق ٥ مبين ٥ وهرون ٥ للاية مع العطف العظيم ٥ كذلك الغالبين ٥ المستبين ٥ المستقيم ٥ الاخرين ٥ وهرون ٥ المحسنين ٥ المومنين ٥ المرسلين ٥ ليكون اذ ظرفا للمحذوف وهو اذكر وليكونه ظرفا للمرسلين ٥ فيه وجه صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما تتقون ٥ الخالقين ٥ لمن قرا بالنصب الاولين ٥ لمحضرون ٥ المخلصين ٥ الاخرين ٥ الياسين ٥ المحسنين ٥ المومنين ٥ المرسلين ٥ اجمعين ٥ الغابرين ٥ الاخرين ٥ مصبحين ٥ وبالليل ٥ تعقلون ٥ المرسلين ٥ المشحون ٥ المدحضين ٥ لحق المحذوف مع الفا مليم ٥ مسبحين ٥ **نصف الحزب** والربع الرابع من الحزب يبعثون ٥ سقيم ٥ يقطين ٥ يزيدون ٥ الى حين ٥ البنون ٥ شاهدون ٥ ليقولون ٥ ولد الله لا لتعجيل لتكذيبهم لكاذبون البنين ٥ الابتدا استفهام اخر تحكمون ٥ تذكرون ٥ لان ام يصلح استينافا مبين ٥ لتعجيل امر التعجيز صادقين ٥ نسبا ٥ لمحضرون ٥ لتعلق الاستثنا وسبحان الله معترض يصفون ٥ المخلصين ٥ بعبدون ٥ بفاتنين ٥ الجحيم ٥ معلوم ٥ الصافون ٥ للعطف مع الاتفاق المسبحون ٥ ليقولون ٥ من الاولين ٥ المخلصين ٥ يعلمون ٥ المرسلين ٥ لان مابعده يصلح ابتداء ومقولا للكلمة المنصورون ٥ لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون ٥ حين ٥ للعطف ولشدة اتصال المعنى يبصرون ٥ يستعجلون ٥ المنذرين ٥ حين ٥ يبصرون ٥ عما يصفون ٥ لعطف الجملتين المختلفتين المرسلين ٥ للابتداء بالحمد الذي به يبتدأ الكلام واليه ينتهي مع اتفاق الجملتين العالمين ٥ **التفسير** الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابرهيم ممن شايع نوحا على اصول او على التصلب في الدين وقال الكلبي واختار الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر نوح ولما روي عن ابن عباس معناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان من نوح وابرهيم الا نبيان هود وصلح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة ومعنى جاء ربه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم تقدم في الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه ان دعا اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اي شيء تعبدونه كقوله في الانبياء ما تعبدون ساله عن جنس معبوديهم ثم وبخهم على ذلك بقوله ائفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز ان يكون افكا حالا

او مفعولا

او مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات اندادا له او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان **الاول** انه صدق كذب بالمصلحة ناى فيه ولما جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تقرير ذلك في سورة الانبياء **الثاني** وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه **الاول** ان النظر في النجوم يريد به في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة لما في بدنه او قلبه فلعله سقيما كالحمى النائبة او اراد انه سيسقم لامارة نجومية او اراد به الموت الذي يلحقه لا محالة ولا داء اعيى منه **الثاني** ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى آخر الايات اي تطير فيها ليتعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم النفس لكفركم **الثالث** ان النجوم النبات اي تطير فيها مجربا منها ما فيه شفاء لسقم اي اوهمهم انه به ذلك او كان به وقال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يفرق ومنه نجوم الكتابة اي نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون اغلب الاسقام عليهم وظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها او عاقبهم من روغان الثعلب وقيل زاغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسمى الهة على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام لتبارك فيه وروي ان سدنتها كانوا ياكلون ما يوضع عندها من الطعام ويطلقون عند الضعفة عن لسانها ويوهمون انها تاكل وتنطق وانما جاء في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تاكلون بغير الفاء لانه قصد من اول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات مستانف تقديره فقربه اليهم فلم ياكلوا فلما راهم لا ياكلون قال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وهنا كان بطريق العنف والقهر وهذا الانتقال للمحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل محذوف او حال اي يضرب ضربا او ضاربا ومعنى باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرا بضم الياء فاما لازم من ازف اذا صار الى حالة الزفيف او متعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر تطرح في التوبة في قوله ولاوضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه دل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هولاء غير اولئك فالذين عرفوا ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا عنه على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السوال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشي الذي لم يكن معبودا الى صار بسبب تصرفي فيه معبودا لي وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم وعملكم وضعف بان ما موصولة لتناسب قرينتها في قوله ما تنحتون ولتوجه التوبيخ ولكيلا يلزم التناقض بان العمل عملهم والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابرهيم لما الفهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حايطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون وتقدير الاية ابنوا له بنيانا واملاوه نارا فالقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها فجاءها باسنا كانه قيل فبنوا البنيان وملاوه نارا فالقوه فيها فنجيناه منها فقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين الاسفلين الاذلين واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا

بيانا عاليا وكان ذكر السفل في طباقة انسب ثم ذكر بقية قصة ابرهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر
الى ربي وقد مر واما حكم بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله او عرفه ذلك بالوحي وحين
هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين الخ والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف
الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم هاهنا فذهب بعض العلماء الى انه اراد بغلام عليم في صغره في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن هنا
انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر والثاني انه يبلغ اوان الحلم والثالث انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه
حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفيه ان ولده قايم في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف
ابرهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقيل العليم اسحق لقوله فاقبلت امراته في صرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه
قايلا فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه في حوايجه والظرف بيان كانه قال اولا فلما بلغ معه السعي فقيل مع من
فاجيب مع ابيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في
اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب وقال جار الله السبب فيه ان الاب ارفق الناس واعطفهم عليه وغيره به في
الاستغناء فلا يحمله لانه لم يستحكم قوته يروى انه كان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في المنافع وفي طاعة الله اعلم
ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد
والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك
ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح
عبد الله فمنعوه اخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج
قدحه وهكذا الى ان بلغ عشرة عشرة الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزر فنحرها ومن الدية مائة وفي رواية اخرى ان اعرابيا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسال عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله
له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل وحجة اخرى نقل عن الاصمعي قال سالت
ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح قال يا اصمعي اين عقلك ومتى كان اسحق بمكة فانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه
والمنحر بمكة وحجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله او على الذبح فوفى به وحجة اخرى
ومن وراء اسحق يعقوب فمن قرا بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم
في الوجود على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم ذكر انه عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان
يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرني الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا
معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في ايام ابن الزبير والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب
ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي نسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق اي بشر بالغلام اولا ثم بنبوته ثانيا وايضا صح
المبشر به في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه الكلام المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم
ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرا يعقوب بالرفع وايضا اجمعوا على ان المراد من قوله
اني ذاهب الى ربي هو مهاجرة الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام
لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشا بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح وتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح
اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى ان الذبح كان بمنى وهذا اقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا
ان المذبح كان بالشام وخصصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بني اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل
لانه كان يرى ذلك في منامه ثلث ليال ولان الرؤيا الانبياء وحي ان فذكر تاويل الرؤيا كما يقول المعبر وقد راى انه ركب سفينة
رايت في المنام انك ناج من هذه المحنة فكانه قال اني اري في المنام ما يوجب اني اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية ما راه وقال
بعض المفسرين راي ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروي في ذلك امن الله ام الشيطان

فسمي

فسمي عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشرته الملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما
ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى ومن قرا ماذا ترى فالمعنى ماذا تبصر من رايك وتدبيره وانما شاوره في
امر هو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح مفاجاة من غير اعلام به وليحسبه وليكون سنة في المشاورة
فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف الجار كقوله امرتك
الخير وامرتك على تسمية المامور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة
اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل
كبه لوجهه لان الولد قال اذبحني وانا ساجد يروى انه حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى
الشعب نحتطب فلما توسطا اخبره بما امر فقال له اشدد به رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها
شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد
واقرا على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون لها اسهل فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني
على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الي حتى لا تدركك رقة تحول
بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما
ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استبشارهما وبما انعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب
والثناء وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي قد وقع لهو البلاء المبين الاختبار البين
الذي يتميز فيه المخلص عن المدعي او المكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الى الارض
جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرائيل عليه
السلام معه كبش اقرن املح فكبر جبرائيل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله سبحانه وتعالى و
فديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اي سمين
ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط
مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة كريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا
يعني قول ابن عباس انه الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدي به اسمعيل وقيل سمنا
عظيما العظم قدره حيث تقبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيامة فان ما من سنة
الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله تعالى وعن الحسن انه وعل اهبط عليه من ثبير وقال السدي
نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح انحط من الجبل فقام ابرهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين
من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم
الجواز لاستلزامه البداء او الجهل وزعموا انه تعالى امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على
حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل وان ورود الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز قطع الحلقوم الا
انه كان يلتئم مرة فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بل لامر عدم وقوع الذبح والظاهر
لهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث كما انه بعد الوقت
لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الامر ان يعلم ان المامور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة ام لا وتصديق
الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فمن الرؤيا ما يكون تاويلها بالشبه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع
سنة مؤكدة وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم
الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل هاهنا في العالمين اكتفاء بما في
علم في قصة نوح ولم يقل هاهنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا
في هذه القصة مرة فلم يحتج الى اعادته قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل
الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بولادته قوله نبيا من

من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا او عالما او حاكما بانه نبي صالح وقد اطنب صاحب الكشاف
في هذا المقام في الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتامل وباركنا عليه قبل اي على الغلام
المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب
اسحق الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد
يلد الفاجر ولا عار على الاب وان الشرف بالحسب لا بالنسب واما قصة موسى فلا خفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجنوده
على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بان ما بان واستبان بمعنى
الا ان الثالث ابلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني
اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر
يا محمد لقولك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي لم لا تخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال
اتدعون اي تعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به
وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة
يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله عليه لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه
لكان قادحا في كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر والله اعلم وقيل
البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين حرارة تكذيبهم انهم لمحضرون في
العذاب عذابا في القصة ظاهر الا قوله آل ياسين اسما القرآن وكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو الانسب
الاقوى ومن قرا على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء
النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائين وكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط من بعثه
الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له اخب وله امراة يقال لها ارسل وكانت تبرز للناس كما تبرز زوجها وتجلس للحكم
كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته واوى امراة الى ان
اوحى اليه اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاءه فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع من خطوب
ما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر
بالبحار وهما آخر من يموت من بني آدم وكان الحسن قد يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما تقول الناس وقصة
لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين بالليل ان مشركي العرب كانوا يسافرون الى الشام فلعل اكثر مرورهم بتلك المؤتفكة الديار
كان في هذين الوقتين لامر عارض كحر او غيره وقصة يونس ايضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم انه ارسله ملك زمانه الى اولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان
والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس اوائل سائر القصص ولن يبعد منه الغايب الا اذا كان
الارسال من الله تعالى واما الجواب عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم والمساهمة
المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجاج وغيرها وحقيقته
الذي ازلق من مقام الظفر والغلبة روي انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة
تحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من
غير ريح ولا سبب ظاهر وقد يزعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيه آبق لا تجري فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال التجار اولى
بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه
كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا انه كان من المسبحين
قيل اي من المصلين غير فائدة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر الله في
الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في آية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه اقوال احدها بقي هو والحوت
الى يوم البعث الثاني يموت الحوت ويبقى هو في بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس في بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت
فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروي ان الحوت
سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر
فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا
انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان
يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له الى ربه فامر الحوت فقذفه في الساحل فحكي في بعض التفاسير وان لم يعط
راي اصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطايح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين
لم يبق له آفة الا ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة يقطين وذلك كالمعجز له قال المبرد والزجاج هو يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوا بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة على ان اليقطين
لم يكن من قبل فانبت لاجله والآخر ان اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا ان الاول ممنوع ان اراد به
النوع وان اراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل شجرة الموز يغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر من ثمارها وروي
انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف عليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى الله عليه ابكيت
على شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون وليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرآى الناظر اي اذا راهم الرائي
قيل هي مائة الف او اكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير فقولهم
انهم مائة الف او هم يزيدون وقيل التقدير فارسلناه الى مائة الف والى قوم يزيدون والابهام في حق المخاطبين كما يقرر
وقيل للتخيير وكان الفرض عليه ان يدعو مائة الف ثم خير في دعوة الزيادة ان شاء الله وقيل او بمعنى بل والزيادة
ثلثون الفا عن ابن عباس وقيل بضعة وثلثون وقيل بضعة وقيل سبعون وجاء مرفوعا عشرون الفا ويحتمل ان يراد او يزيدون
في مرور الزمان لانه بقي فيهم مدة كما قال فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيمة وقد مر نحو عطف قوله فاستفتهم
على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض على
عرفت في اثناء التفسير ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى قائلين الملائكة بنات الله
مع كراهتهم التامة لهن ورغبتهم الوافرة في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم بقسمة عقلية
وذلك ان مستند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة وهو
المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء
كذابون افاكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين
الاول ان دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك قوله
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرا اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل
للتخفيف ومن قرا بكسرها فعلى الاخبار وجعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان
مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون قوله
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين
الملائكة نسبا بسبب توهمهم انه بناته فان الولادة تقتضي الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار
كيف يصلح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة ومعنى انهم يقولون
ما يقولون في الملائكة ولقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون ثانيهما
انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير
اما للكفار كما مر واما للشياطين وروي عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله سبحانه تزوج من الجن

فخرج منها الملائكة والناس في الجنة للتائب بحق وحقه قال جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون
ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه ويجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك
ولكن اهل الاخلاص برآء من ان يصفوه بما لا ينبغي وحين وصف بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان اهل الشرك ومعبوديهم
ليس لهم ان يفتنوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك الفتنة والضلال الا من سبق علم الله بانه من اهل النار وقال المعنى لا الامن
سبق في علمه انهم الشقي اعمالهم يستوجبون ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون
كما قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم قال والوجه في نظم هذه الآيات
ان يكون قوله سبحان الله الى قوله المسبحون من كلام الله الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون
عليهم في مناسبة رب العزة فقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عبادة المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهكم
لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم من اهل النار وكيف يكون مناسبين
لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة
ونحن مسبحون قال في التفسير الكبير هاتان الجملتان يدلان على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعات
الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يقرب درجتهم من درجة الملك فضلا من دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب
يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الآية وبين عكسه والذي يفيد مدعاه هو العكس لا الاصل فانهم وقيل
هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله ثم
ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون الى
لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من جملة كتب الاولين اي نظيرها في بيان الشرائع والتكاليف لاخلصنا العبادة وان مخففة و
اللام فارقة فكفروا به الفاء للربط اي فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة التكذيب
وقيل اراد ولو علمنا حال آبائنا ومآل امرهم وكان ذلك كما يقول محمد لامنا به واخلصنا لكنا على شك من حديثه ثم بين
ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا واجلا والاول اكثري والثاني محقق يقيني ثم امر نبيه بالصفح والاعراض
الى اوان النصر والغلبة فقال فتول عنهم اي اعرض عن اذاهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر عن السدي او الى الموت
او القيامة وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يؤول اليه امرك من
النصر والثواب في الدارين وتسلية له كان الحالة الموعودة قدام عينيه قربا وتحققا وسوف للوعيد لا للتبعيد
وكانهم فهموا التسويف فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان
وقعت في وقت اخر وشبه نزول العذاب في ساحتهم بعدما انذروه بجيش انذر بعض النصحاء بهجومه قومه فلم يلتفتوا الى
انذاره ولا اعدوا اهبتهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن الغارة عليهم قيل نزلت في فتح مكة وعن انس لما اتى رسول الله صلى
عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس
واما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية او الاول العذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة واطلق الفعل الاول ايضا
القاء في الاول وليفيد فائدة زائدة هي انه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة
واعلم ان السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عاناه المرسلون من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل
وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ورب العزة كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد
ذي العزة لانها صفة لازمة به عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب ولكنه كلام
الله والظاهر ان قوله عما يصفون متعلق بسبحان كما في قوله سبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اي امتنع عما وصفوه
به وقد مر شيء من تحقيق هذه الخاتمة في آخر سورة يونس قال بعضهم انما لم يقل في آخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما
اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية حروفها ثلثة آلاف وسبعة وتسعون كلماتها سبعمائة واثنان وثلثون آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا
من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان
هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل
عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من
الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل
الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل
له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب • اذ دخلوا على داود ففزع

منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط • ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة

واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب • قال لقد ظلمك

بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا

الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • وظن داود انما فتناه

فاستغفر ربه وخر راكعا واناب • فغفرنا له ذلك وان له عندنا

لزلفى وحسن ماب • يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم

بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون

عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب • وما خلقنا

السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل

للذين كفروا من النار • ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات

كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار • كتاب

انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب

ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب • اذ عرض عليه

بالعشي الصافنات الجياد • فقال اني احببت حب الخير عن ذكر

ربي حتى توارت بالحجاب • ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق

ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب • قال

رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت

الوهاب • فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب • و

الشياطين كل بناء وغواص • واخرين مقرنين في الاصفاد • هذا عطاؤنا

فامنن او امسك بغير حساب • وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

القراءة اوتزل بالواو وبثل اونبيكم في آل عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالين يعقوب والسرندي بني عن قبل وافق سهل وعباس في الوصل ليكة تذكو في الشعرآء من فواق بضم الفاء حمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمي فتناه بتخفيف النون على انه شيء والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف احدى التاءين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمي فتناه بتخفيف النون على انه مثنى والضمير لا الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل في الدال اني احببت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والرياح جمع يزيد **الوقوف** ذي الذكر ط وشقاق ه مناص ه منهم ط لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد القايل واحدا ج لمثل ما من عجاب ه الهتكم ج لما من يراد ه كذلك الاخرة ط كذلك اختلاق ه لما فلنا من بيننا ط من ذكري ج لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ه لانام بمعنى الف استفهام انكار الوهاب لان ام يصلح ابتداء انكار الاسباب ه الاحزاب ه الاوتاد ه الايكة لا الاحزاب ط العقاب ه عقاب ه فواق ه الحساب ه الايد ط للابتداء بان ولاحتمال التعليل اواب ه والاشراق لا اواب ه الخطاب ه الخصم لان اذ ليس بظرف للاتيان ولتناهي الاستفهام الى الامر اي اذكر اذ تسوروا المحراب لان اذ بدل من الاولى لا تخف لحق الحذف اي نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط ط الخطاب ه نعاجه ط ما هم ط واناب ه ذلك ط ماب ه عن سبيل الله ط الحساب ه باطلا ط كفروا ط للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار لان ام استفهام انكار كالفجار ه الالباب ه سليمان ط العبد ط اواب ه والاصح الوقف والتقدير اذكر اذ فان اوبه غير مقيد بل مطلق الجياد لا للعطف ربي لاحتمال ان حتى للابتداء وان يكون انتهاء للمحبة اي آثرت حب الخير حتى توارت بالحجاب وقفه لحق الحذف تقديره قال ردوها علي والاعناق ه اناب ه بعدي ج لاحتمال ان يكون التقدير فانك الوهاب ه اصاب ه وغواص لا الاصفاد ه حساب ه ماب ه

عن ابن عباس انه صحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قول هذا الدين وقيل محمد صاد قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة او الموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل بحق القرآن انه معجز وان الحكم لواحد ويجوز ان كان صاد اسما للسورة ان يراد هذه صاد والقرآن يعني هذه السورة اعرفت العرب بحق القرآن كما يقول هذا حاتم والله يريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في الاستكبار عن الاذعان للحق وفي مخالفة الله ورسوله ومعنى بل نزاع كلام والاخذ في كلام آخر ولئن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صادقا في تبليغ الرسالة او كون القرآن او هذه السورة معجزة والحكم المذكور بعد بل هو المنازعة والمشاقة في كونه كذلك فحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا اي رفعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان نداء من نزل به العذاب لا يكون كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا باسنا قالوا آمنا والمناقيل ولات حين مناص اي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب او حين نداء ينجي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت هي المشبهة بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان

ولم يبرز الا اسمها او خبرها وتقدير الاية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش
انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولات حين مناص لهم وقيل اصل لات ليس قلبت الياء الفا
والسين تاء وقد تلحق التاء بحين في قوله شعر العاطفون تحين ما من عاطف ❊ والمطعمون زمان ما من مطعم ❊ والى هذا ذهب ابو
عبيد وتاكد هذا الراي عنده حين راى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك بان خط المصحف
غير مقيس عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص
مصدر ناص ينوص اذا هرب او نجا او فات ثم حكى سبحانه سوء صنيعهم وتعالى نهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قائلا وعجبوا
ان جاءهم اي من جاءهم منذر منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر ووضع الظاهر موضع المضمر قائلا وقال الكافرون
هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان المقول هناك هذا شيء
عجيب وهو نتيجة التعجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما هاهنا فلم يتصل الا معنى اجعل الالهة اي صيرها وحكم اليها الهوا حدا
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب روي انه لما اسلم عمر ابن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة
للملا من قريش وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انه انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك
يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال وماذا يسالونني فقالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال
صلى الله عليه وسلم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر
امثالها فقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق
كلهم اله واحد فانزل الله هذه الايات يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملا منهم اي نهضوا من ذلك
المجلس وانصرفوا اي امشوا من غير ان يتلفظوا به واصبروا على عبادة الهتكم قال النحويون ان الانطلاق هاهنا متضمن معنى القول
لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل وانطلق الملا منهم وقال لغيرهم امشوا
وقيل انطلقوا بان امشوا اي بهذا القول وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل امشوا واتركوا محمدا
وقيل هي من مشت الماشية اذا كثر نسلها مشاء ومنه الماشية للمال وفي تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا اسعى
فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر او
انه لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد ان يوجد منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده
ويحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة ويقرب منه قول القفال ان هذا كلمة
تذكر للتحذير والتخويف ومعناها انه ليس غرض محمد من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا فيحكم في
اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد في الملة الاخرة اي فيما ادركنا عليه واباؤنا او في ملة عيسى التي هي
اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة فيكون
الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ان
هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده لم اطهروا الحسد وما كان يغلي به صدورهم قائلين ءانزل عليه الذكر من بيننا
تطيرا في القسمة التي عليه الذكر من بيننا الا انه استعمل هناك الالقاء لان اذكارهم كانت صحفا مكتوبة والواح مسطورة وقدم
الظرف هاهنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي من دلائلي
التي لو نظروا فيها لزال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المسلوك وقيل ارادا انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا اياتي
ثم قال بل لما يذوقوا عذاب اي لو ذاقوه ولا قبلوا على اداء المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر ثم انهم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم
في صدقه فلا جرم قال تعالى انه لا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب عن شبهتهم بوجه اخر وهو قوله
ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة نعم الله المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم
قائلا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن

الكل

الكل اولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي
يتوسل بها الى المقصود وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا
اليها قال بعض حكماء الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم
السفلي ثم حقر امرهم بقوله جند ما هو خبر مبتدا محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص
الوصف بقوله من الاحزاب اي ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة
هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال
اهل البيان هي اشارة الى الحيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب الامر ليس
من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا والذي يختص بالمقام هو انه
وصف فرعون بذي الاوتاد فعن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد بني ابنية طويلة
محكمة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد اربعة كان يعذب الناس بها على الارض او على رؤوس اصحاب اربعة وقيل
اراد به كثرة اوتاد خيام معسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فبالجمعية يستند الملك كما يستند البناء بالاوتاد
وهذا قريب من قول اهل البيان ان اصل هذا البيت من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك
والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه اهلك من كان هذه صفته فكيف من
دونه قال ان البقاء قوله اولئك الاحزاب مبتدا وخبر ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا من قوله وعاد او من ثمود او من قوم
لوط قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله
قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد
ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية اعني قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل
واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا فحق اي ثبت او وجب لذلك عقابي
اياهم في الدنيا ثم في الاخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى ما لها
من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة
ومعنى الاية انه اذا جاء اذا وقتها لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة اي ما لها من رجوع ويزداد لان الواحدة
يكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل يبقى مدة الى ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما نحوا الشبهات ثلث ومن
لهم اولها في الالهيات وهو قولهم اجعل الالهة الها واحدا والثانية في النبوات وهي قولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا
والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وهو القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه
والقط ايضا صحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة
او من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امر بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن
نفسك ان تزول فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف ذل تلك الذلة اليسيرة صوتب عليها وبنا الى
النبي واصبر واعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وما اورثته ذلته من البكاء الدائم والحزن الواصب وقال
غيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدا بداود وذلك تمني منزلة
ابائه ابراهيم واسحق ويعقوب واوحى اليه انهم وجدوها بالصبر على البلايا فسال الابتلاء وفيه ان الدنيا لا ينفك
من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى في قصة داود ثلثة
انواع من الكلام الاول تفصيل ما اتاه الله من الفضائل والثاني شرح الواقعة التي وقعت له والثالث استخلاف الله
تعالى اياه بعد ذلك والاول عشر اصناف احدها ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم اياه ليقتدي به في الصبر وثانيها اصول
الاخلاق وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم التعظيم والعبودية الصحيحة جامعة لكمالات الممكنات
كما سبق مرارا ويمكن ان يكون اللفظ نكرا اسمه العلم ايضا تشريفا له وثالثها قوله ذا الايد اي ذا القوة على الطاعات وعن
المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون البناء محذوفا الكفار بالكسر

نكون جمع اليد بمعنى النعمة لان الله انعم عليه بما لم ينعم على غيره **ورابعها** قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته
من اب يؤب **وخامسها** تسخير الجبال معه وقوله يسبحن بالعشي والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها عند الضحى يقال شرقت الشمس
لما تشرق واستدل به ابن عباس على وجوب الصلوة صلوة الضحى في القرآن لما روي عن ام هاني دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا بوضوء وتوضاء وصلى صلوة الضحى وقال يا ام هاني هذه الصلوة الاشراق قال ابن عباس كانت صلوة يصليها
داود عليه السلام ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق قاله
جار الله **وسادسها** قوله والطير محشورة اي وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبا قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة
يسبحن ولكنه اختير الفعل في احد الموضعين والاسم في الآخر لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا
بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة واما الحاشر فهو الله تعالى وحشر الطيور جملة واحدة ادل على
القدرة **وسابعها** قوله كل له اواب اي كل واحد من الجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتاكيد
للوصف الذي تقدمه او هذا اخص لانه ادل على المرافقة **وثامنها** قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالجنود والاعوان وسائر الاسباب
وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل نصرناه بالهيبة ويحكى ان رجلا ادعى على
رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسأل داود من الغلام البينة فعجز فرأى داود في المنام ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى عليه
ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا انقتل رجلا
بلطمة فقال داود هذا امر الله فسكتوا ثم احضر الرجل واخبره ان الله امره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه غيلة و
اخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه ولولا انه يقضي بالوحي من السماء **وتاسعها** قوله وآتيناه الحكمة وقد مر
معناها مرارا وانها منحصرة في قسمين **وعاشرها** العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بقدر الطاقة البشرية
الاول العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالنبوة وبعضهم بالعلم والفهم او بالزبور
والشرائع **والثاني** فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى الغايات حتى يكون كاملا متكلما فهما مفهما
قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخطئ صاحب
مظان الفصل والوصل كما مر ما ذكرنا في الوقوف وعن علي كرم الله وجهه انه قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر فالفصل بمعنى الفاصل
كالصوم او الصحة ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى ان الله سبحانه علق لاجله سلسلة
من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق ياخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا
غصب من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يرد على واني
صادق في مقالتي واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه فقال اني رددت عليه اللؤلؤة واني صادق في مقالتي فجاء
واخذ السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا
تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاولى ما قررناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه
بذكر واقعة قائلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم وقد اتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة
القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور
ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على صدور الصغيرة عنه واضعفها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف
تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة واما المشتركات فلا نفسرها الا مرة **القول الاول**
يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك
وتسوروا المحراب اي تصعدوا غرفته من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء
قد يجاء بإذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع انه يكون وقت الدخول وقت
الاجتراء واحدا وحين رآهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد علم انهم انما نزلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
اي نحن خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمعه او لا نظر الى صله وثناه ثانيا بتاويل شخصان وفريقان خصمان جمع الضمائر

في قوله اذ تسوروا واذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان مع كل منهما من جنسهما والاول اظهر
لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اي بغى احدهما على الاخر وتعدى حد العدالة ثم قرروا المقصود بثلث
عبارات متلازمة **احديها** فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي حكم الله فينا **والثانية** ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالتزام الحق
والشطط البعد شط واشط لغتان اراد ولا تجر فالجور البعد عن الحق **والثالثة** واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل لمحض
الحق وصدقه وحين اخبرا عن وقوع الخصومة مجملا شرعا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا وقوله اخي اي
في الدين او الصدقة او الخلطة او النسب خبر او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
اي ملكنيها فاكفلها كما يكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وكان يكلمه ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك
بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل او المفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال
خضوع وتفضل وانما هو سؤال مطالبة ومعازة الى متعلقة بفعل دل عليه السؤال تقديره بسؤال نعجتك لضمها الى نعاجه او ضمن
السؤال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
واطلعوا بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها في باب الزكوة اذا اتحد
الفحل والراعي والمراح والمستقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما شاة وعند ابي حنيفة لا شيء عليهما وان كانت
لاحدهما واحدة وللاخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الاخر الباقي هذا عند الشافعي وعند
ابي حنيفة لا شيء على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين انهم لقليل وما في قوله وقليل ما هم مزيدة
للابهام وفيه تعجيب من قليلهم وقال ابن عيسى هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك قصد نبي الله بذكر حال الخلطاء في هذا
هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء الصلحاء الا الذي اكثرهم عليها من الظلم والاعتداء وفيه تسلية
للمظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا عليه
قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شيء من العجب فحمله على الابتلاء
فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفر الله له ذلك الخاطر
او لعله هم بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل
القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه
ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى لا يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر
به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة ولا يستحب
ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل السجود وهذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه
الا ان داود كان ارفع منزلة من ان يتسور عليه بعض احاد الرعية في حال تعبده او يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط
وانه كيف شارع اي تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد واجيب عن الثاني بانه قال
ذلك الابعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى
حسن مآب والزلفى القربة والمآب المرجع الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبر رفيع ويوضع في الجنة ويقال
يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس
وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان احدهما موسرا وله
نسوان كثيرة من المهاير والسراري والعرب تشبه المراة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وكانت
الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمون اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود وقع على امراة رجل يقال له اوريا
فاحبها فساله النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انه مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم
يكن لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول لكان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب
في قوله وعزني في الخطاب من الخطبة اي غالبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر

القول الثاني ان اهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته

وحين وافق حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله لينبه على خطاياه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين
لو قالوا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض لكذبا والملائكة لا يكذبون ولا يأمرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما تقول خصمان قال بغى
بعضنا على بعض او اراد ارايت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا القصة رجل له نعجة واحدة
خليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة وحاجة في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده عن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون
امراة فاما هذا مثل **القول الثالث** وهو المشهور عند الجمهور بان داود صلوات الله عليه جزا زمانه اربعة اجزاء زمانه
اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم
العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة
الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امراة جميلة تغتسل فنفضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة فنزل
من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسال الجارات فاخبرنه فقال هل لك زوج قالت
نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من تقدم
على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى
قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين وطلبا ان يدخلا
عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين
وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه مبتلى من الله يروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه
بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير والتقرير كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير
حق ويروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله ان ارفع راسك
فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الى اوريا وهو زوج المراة واستحل منه فانك تسمع صوته في موضع كذا
فاتاه واستحل منه فقال انت في حل فلما رجع قال له جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيئا فارجع و
اخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل وقال
ان الله يقول انا استوهبك من عبدي فيهبك لي فاجزيه على ذلك افضل الجزاء فرضي عنه وكان حزينا في عمره باكيا على خطيئته و
روي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا وروى سعيد بن
المسيب والحرث بن الاعور بان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستون وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود قائله الى لوم عاجل
وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمد عليها فخر الدين الرازي رحمه الله في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر
الواقعة يا داود انا جعلناك في الارض فمن البعيد جدا ان يصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع
زوجه وزوجه منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندي ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
الى اخره وكانه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن او يخلفنا كما يقال
السلطان ظل الله في الارض فاللائق بهذا المنصب السعي في اصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لا السعي في
تحصيل هوى النفس باي وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بني مروان
انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية
فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وحين تم واقعة داود ونصحه وما فوض عليه من شان الاستخلاف
اشار ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبائع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل
هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا
لانهم لانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم من اهل العقد وتعوا في
البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالافاق والانفس على الصانع نظيره ما مر في آخر آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار

والمراد

والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا الا استوت حال الطائفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية
على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه
الى الحكمة ولا ينافي هذا مكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب
اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتاملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ
حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في وجه النظم
ان العقلاء قالوا من ابتلى بخصم جاهل متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض في كلام اخر اجنبي حتى اذا اشتغل خاطره
بالكلام الاجنبي درج في اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك
بها في اثبات المطلوب الاول ويصير الخصم مفحما واذ عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا في سبيل الاستهزاء
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسئلة فاشرع في كلام آخر اجنبي في
الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث امره بالحكم
الحق ثم كانه تعالى قال ايها المكلف اني لا امر لك مع اني رب العالمين الا بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند
هذا يلزمه صحة القول بالحشر والالزم التسوية بين من اصلح واتقى وبين من افسد في الارض وفجر وذلك ضد الحكمة وحين ذكر
هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين وافحامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والاسادة لان هذه اللطائف لا يستفاد
الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمن ومدحه بقوله نعم العبد اي هو المخصوص بالعلم وفي قوله انه
اواب كما مر في قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة
واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك
وهو الاشهر فلنفسر كلامهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى **اما الاولى** من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
وهي جمع صافن وهو الذي يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل وقيل الصافن الذي يجمع بين يديه
وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو
الجري سيرا اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على احسن الاشكال واذا جرت كانت سراعا في جريها واذا طلبت لحقت
واذا طلبت لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد
صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه
وهو المراد من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي سمي الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة اي آثرت حب الخيل ولزمته لان ربي امرني بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر
الله وامره والضمير في قوله حتى توارت للخيل اي ما زال تعرض عليه ويامر باعدائها وتسييرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها
علي اي امر الراعين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها وتشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها
من اعظم الاعوان في دفع العدو ولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضه وعيوبه او اراد اظهار انه بلغ في ضبط امور المملكة
الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعرافها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن فجعلهن في
سبيل الله **واما الوجه الاخر في هذه الواقعة** فما روي ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه
وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجه الشياطين من مرج من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل
بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني احببت حب الخير وهو مضمن معنى فعل يتعدى بعن
اي انبت حب الخيل عن ذكر ربي او جعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها متقربا الى الله وذلك قوله
فطفق مسحا قال جار الله اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها وقال الجوهري مسحه بالسيف قطعه قلت فعلى هذا يكون
الاصل مسح بالسيف سوقها واعناقها فقلب لامن الالتباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي فبقي منها الا مائة
فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب

للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة
وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا
لماكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباح الله له
وما اباح الله فليس بمنكر قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا
عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون
لايقا لو قلنا ان سليمن عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات
فاما لو كان المقصود انه اقدم على الكبيرة ولم يكن ذكره مناسبا هنا تمام الكلام في الواقعة الاولى **واما الثانية** واليها الاشارة بقوله
لقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يروونه على وجوه **احدها** ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة
فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والمتيخ سبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمن فامر السحاب ان يحفظه ويغذوه
خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب
وثانيها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امراة وفي رواية على تسع وتسعين
وفي رواية على الف كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمن **و**
ثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في المثل
لحم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد في الاكثر يطلق على ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور
ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ الشيطان وقال
مجاهد قال سليمن للشيطان يقال له اصف كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذ اصف في البحر
فذهب ملكه وقعد اصف على كرسيه وعن علي كرم الله وجهه انه قال بينا سليمن جالس على شاطي البحر وهو يعبث بخاتمه
اذ سقط في البحر وقيل انه وطي امراة في الحيض فذلك ذنبه وفي الكشاف وغيره حكوا ان سليمن بلغه خبر صيدون وهي مدينة
في بعض الجزاير وان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا
له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا
لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبر اصف سليمن
بذلك فكسر الصورة وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها
يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة
سليمان فقال يا امينة اعطيني خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمن وعكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمن
عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا
قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي
بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ومن نسائه وما يدع امراة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما
اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضروا التورية فلما قرؤها فر الشيطان والقى
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صايد ووهبها سليمن واعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم ثم اناب اي رجع
الى ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس والقاه في البحر والعلماء المتقنون
ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرايع
والاديان وكيف يسلطهم الله على احاد عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويتجهوا بنسائهم واما اتخاذ التماثيل
فيجوز ان يختلف فيه الشرايع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عيب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه اقرب
الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما
راه لا يثبت في اليد ايقن بالفتنة فقال له اصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله

عليك فقام اصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه فرد الله اليه ملكه واثبت الخاتم في يده وعن سعيد
بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما انصفت مظلوما من ظالم ثم ذكر
القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله سبحانه ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم المغفرة على طلب الملك
كما هو دأب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان لما ينفك من ترك الاولى فاذا زال
عنه شوم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجه الاستغفار عندهم
واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سال ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه البتة والاولون ذهبوا الى انه
لم يقل ذلك حسدا وانما قصد ان يكون معجزة له ومن شرط المعجزات ان لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما امته الذين بعث اليهم
ولهذا قال بعضهم اراد غيره ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى يوم القيامة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بعث الشرطية
اي لا يصير مطلوبا لانه سماوي فوق طوق البشر او قصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه اية
كان ثوابه على الصبر عنده غايته ونهايته او اراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان
اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى
الصحة عرف ان خيرات الدنيا زايلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين
الدين والحكمة وقال اهل البيان لم يقصد بذلك الاعظم ومعناه كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس
امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته
ويؤيده ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت دعوة اخي سليمان
والضمير في بامره لسليمن وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات او هي طيبة في نفسها ولكنها عاطفة بالنسبة الى الرياح المعهودة ومعنى اصاب قصد واراد من اصابه
السفهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجل الابنية الرفيعة
ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين عطف على الشياطين او على كل داخل في حكم البدل
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد و
العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي كرم الله وجهه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقة التعويض
على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهدهم الناس ثم انه لما توفي سليمان امات الله
ذلك الجنس وخلق نوعا اخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية
صحيحة ولم لا يجوز ان يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا قلنا
لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب متعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر
واعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق بالامرين اي ليس لك عليك في ذلك حرج
ولا تحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيامة وعن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل فيها حسابا سوى سليمان فانه اعطاه
عطاء هنيئا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت
منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست
وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفها بما انعم عليه في الاخرة قائلا وان له عندنا لزلفى وحسن ماب كما في قصة داود
وفيه ان ثوابه كفاء ثواب ابيه كما سيجيء والله اعلم **التاويل** صاد صمديته في الازل وصاد بغنيمة في الوسط وصبوره
في الوسط في الابد اقسم بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب واعظم مرض القلب نسيان الله فاعظم
علاجه ذكر الله ثم اشار الى اطراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر
ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الالهة في قوله واصبروا على الهتكم اشارة
الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات والمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب
الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من القبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا او احسوا

واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب
وعذاب ۝ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ۝ ووهبنا
له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب ۝
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب ۝ واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى
والابصار ۝ انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ۝ وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار ۝ واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل
من الاخيار ۝ هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ۝ جنات عدن مفتحة

لهم الابواب ۝ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وعندهم قاصرات الطرف اتراب ۝ هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ۝ هذا وان للطاغين لشر مآب ۝ جهنم
يصلونها فبئس المهاد ۝ هذا فليذوقوه حميم وغساق ۝ واخر من شكله
ازواج ۝ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار ۝
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ۝ قالوا ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ۝ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار ۝ اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ۝ قل انما انا منذر وما من اله الا الله
الواحد القهار ۝ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ۝
قل هو نبأ عظيم ۝ انتم عنه معرضون ۝ ما كان لى من علم بالملأ الاعلى
اذ يختصمون ۝ ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين ۝ اذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشرا من طين ۝ فاذا سويته ونفخت فيه من
روحى فقعوا له ساجدين ۝ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ۝
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين ۝ قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين ۝ قال انا خير منه خلقتنى
من نار وخلقته من طين ۝ قال فاخرج منها فانك رجيم ۝ وان عليك
لعنتى الى يوم الدين ۝ قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ۝ قال

فانك من المنظرين ● الى يوم الوقت المعلوم ● قال فبعزتك لاغوينهم

پس بدرستی که تو از مهلت داده‌گانی تا روز وقت دانسته گفت پس سوگند بعزت و غلبه تو که هر آینه گمراه گردانم ایشان را

اجمعين ● الا عبادك منهم المخلصين ● قال فالحق والحق اقول لاملان

همه مگر بندگان تو از ایشان که اهل اخلاص باشند گفت خدای پس اوم من درست و صواب را میگویم هر آینه پر کردانم

جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ● قل ما اسئلكم عليه من اجر

دوزخ را از تو و از هر که پیروی نماید ترا از ایشان همه بگوی نمیخواهم از شما بر تبلیغ رسالت هیچ مزدی

وما انا من المتكلفين ● ان هو الا ذكر للعالمين ● ولتعلمن نباه بعد حين

و نه ام من از آنها که فضیلتی ظاهر کنند از خود که در ایشان نبود نیست این قرآن مگر موعظتی برای جهانیان و هر آینه خبر صدق او پس از زمانی که قیامت بود

القراءة مسني الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقراهبيرة بالفتح والسكون الباقون بالضم و السكون بخالصة من ذكري على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وهنا يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما توعدون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص وآخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم شكل الابرار عين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاسرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الآخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس الوقوف ايوب م الا اذا جعل وبلا وعذاب ط التقدير القول اي فارسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدا مع انه تمام القول وشراب ه الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد اواب ه والابصار ه الدار ج للآية مع العطف الاخيار ه وذا الكفل ط من الاخيار ه ربع الجزو ذكر مآب ه لا جنات بدل او عطف بيان الابواب لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اي ينعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي تقدير لان الانكال لا يكون في حال فتح الابواب وشراب ه اتراب ه الحساب ه من نفاد ه هذا اي هذا بيانا لجزاء المتقين او الامر هذا ماب ج جهنم ج لان ما بعده يصلح حالا او استينافا يصلونها حالا او استينافا اي يصلونها المهاد ه هذا لان خبره حميم وقوله ظليه وقوم اعتراض وغساق ه للعطف ازواج ط معكم ج لاتصال المعنى مع الابتدا بما في معنى الدعا بهم ط النار بكم ط لنا قرار ه النار ه الاشرار ج لمن قراه بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة لرجالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار ه النار القهار ه لان ما بعده يصلح بدلا او خبر المحذوف اي هو رب الغفار عظيم لان ما بعده وصف معرضون ه يختصمون ه مبين ه طين ساجدين ه اجمعون ه ابليس ط الكافرين ه بيدي ط للاستفهام العالين ه منه ط لان ما بعده جواب سؤال طين ه رجيم الدين ه يبعثون ه المنظرين لا المعلوم ه اجمعين لا المخلصين ه فالحق ج على قراءة الرفع اي فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول لاحتمال ان ما بعده قسم مستانف او بدل من قوله والحق اجمعين ه المتكلفين ه العالمين ه حين ه التفسير وجه النظم انه تعالى كانه يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان نبي في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمن ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب ومع ذلك لم يتغير حالهما وحاله على نحو واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول فعل آخر او بدل اشتمال من ايوب اي زمان بلائه وكان معاصر اليعقوب وامراته ابنة يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف اي دعاه باني مسني على الحكاية والالقال بانه مسه والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر بضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة قيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وللناس في بلائه قولان الاول ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبياء ومجمله ما روي ان ابليس سال ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدي العرب قال فسلطني على ماله وكان يتخذه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى الله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاءه واخبره فلم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب وحدث استقذام عظيم والآم شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين او ثماني عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده

فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امراته وقال ان استاذني زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت على ايوب بذلك فغضب لذلك او لوجوه اخر سبق ذكرها في سورة الانبياء وحلف لئن عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والآفات والا لوقع في عالم الفساد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد من الشيطان وهو الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب وساوسه ما تعظم مائر لبعض من البلاء واغرابه على الجزع والقنوط من روح الله في غير ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء ولناصر القول الاول ان يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لا يقدر على المفاسد ولكنه لم لا يجوز ان يقدر عليها بعد الالتماس والتسليط ولنعد الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل اي هذا مكان يغتسل اي به وتشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروي بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها من ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في باطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول اصح قوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما وكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا بما فاز وانما لم يقل هاهنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله وتخصيص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المريض والمعذور لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمخدج قد زنى فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه صابرا وهاهنا نكتة ذكرها بعض ارباب الفلق وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد تارة وفي حق ايوب اخرى عم امة محمد وقالوا هذا تشريف عظيم وان كان سببه انفاق مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفير قلت وصف انبيائه سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار اولي العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يفكرون افكاري ذوي العرفان هم في حكم الزمنى والعميان ولو لا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد وقوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا او مفعول به فهي الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكر اسم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشيء من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها او بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكر اسم الجنة خلوص ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخصصين بخلة صافية عن المنغصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه في حالة الجر بالياء قلبت الياء المتحركة الفا ثم حذفت اختها هم من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات في ميت او ميت واسمعيل واليسع وذا الكفل قد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء تثبيتا لنبيه وهو باب من ابواب التنزيل وهو نوع من انواع القرآن واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر جزاء المتقين و الطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هذه الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به

ابدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب
منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب
زيد اليد والرجل وكان اللام عوض من الضمير الراجع والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا راوا صاحب الجنة فتحوا له ابوابها
وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها
من غير حايل وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر او حال بعد حال او عامله يدعون وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها
وشرابها فاذا قالوا لشيء منها حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسئلون قال المفسرون اراد وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول
وحين بين امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات انهن اللواتي قصرن الطرف
الطرف عن الالتفات الى غير ازواجهن والاتراب من ترب وهي اللذة واسنانها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب
مسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل من ازواجهن واحدة في الاسنان وقيل
اراد انهن سواب لا عجوز ولا صبية يروى انهن بنات ثلث وثلثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول
الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم يعطونه في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع ونهاية ولا مزيد
فوق ذلك فتمام التعديد واسهابه ثم بين ان حال الطاغين مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر
لانه تعالى يحكى عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ المؤمن هزؤا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل
والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي
على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من يجاوز عن تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا وقد مر اعرابه في الوقوف ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتداء فقال
هذا حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياي فارهبون وقيل حميم مبتدا
وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد فانتقى من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري
ان الفاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن
لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق يؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو
عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى
لهم ثوابها في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبته واخر من شكله اي ومذوقات اخر
او عذاب او مذوق اخر من جنس هذا المذوق وازواج اي اجناس او مشتبهات صفة لاخر لانه جاز ان يكون مختلفات او صفة
للثلاثة المذكورة وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين سكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم
حكى احوالهم مع الذين كانوا يعدونهم اعداءهم اعداءهم اما الاول فقوله اي يقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم
دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول الابليس وبنوه الثاني ابناء ادم هذا فوج اي جمع كثيف داخل
النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا
بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فادخل
عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم اللعن فقيل انما قالوا ذلك ولم يصدر
من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار يكون مملوة منهم او لان عذابهم تضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي قد ورد
مورد الا رحب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة
قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا
والضمير لما هم فيه من العذاب او الصلى اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجمعوا بين محاورين لان الاتباع هم الذين
عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعامل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم ان تقدير الكلام هذا الذي
دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وبسببكم لما نحن فيه فبئس القرار اي المستقر النار قالوا
اي الفوج الثاني وهو كالبدل من قالوا الاول ضعف المضاعف كما مر في الاعراف واما الثاني فقولهم وما لنا لا نرى رجالا

كن

كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او اراد انهم اراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين ومن بعضهم ان
القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال وصهيب وامثالهم ومن قرا اتخذناهم
بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرا بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام
محذوفة ومن جعلها صفة لرجالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا اي ما لنا لا نرى الرجال الموصوفين في النار
كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها وام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم
على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار والثاني للاستخبار ويجوز
ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار اذ دراوهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم
سخريا وزاغت عنهم ابصارهم عوض من الضمير اي ابصارنا ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد من وقوعه لانهم ما لوا الى عالم
التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة والله اعلم انه
سبحانه لما بدا في اول السورة بان محمدا يدعوا الى التوحيد ولان الكفار يستهزءون منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب
اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ليعلم ان الدنيا دار التكليف والبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب
الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة محمد وصدق ما يدعوا اليه من التوحيد والاخلاص فقال
قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه القهار لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية قائلا رب السموات
والارض وما بينهما ثم اكد صفتي القهر واللطف بقوله العزيز الغفار فمن عزته ادخل اهل الاستكبار النار المغفرة اعد
الجنة لاهل الاستغفار قوله قل هو نبأ عظيم اي القول بان الاله واحد نبأ عظيم قوله او القول بالنبوة او بالبعث الحشر و
القيمة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام بحذا الى ههنا ويحتمل ان يراد كون
القران معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام اعرضوا عنه عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل من قبل
الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف متعلق بمحذوف
اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم
صرح بما عليه مدار الوحي قائلا ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ
ويؤيده قراءة كسر انما وقيل ان الجار محذوف اي لم يوح الي شيء الا لاني انذر ولا اقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم اتاني الليلة ات من ربي وفي رواية ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك يا ربي وسعديك قال
هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الاعلى قلت نعم لا اعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في
في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اي في البرد الشديد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات
افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة ادم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن والحسد حين حسد ادم
واستكبر ليصير سماع قصته زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اي اذكر وقت
قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص ادم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكر
عما قريب والمعنى ما احكيه حرى الشان لانه مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملا الاعلى اصحاب
القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء كانهم قالوا ولا سيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى من الملا الاعلى ويثبت له مكان او يقول
المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله وملائكته وقال جار الله كانت مقاولة الله تعالى سبحانه بواسطة ملك وكان
المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة ادم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة لو ذكرها
ما في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه

منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد قوة اي قوة وطاقة ومنها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما في
قوله مما عملت ايدينا وقد يقال في حق من نحى لجنانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم
لا يتقدم على عمل شيء بيديه الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد
امكن جعله مجازا عنها ومنها قول ارباب التاويل انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وهما يتملان جميع الصفات فلا مخلوق الا
وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف والشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك
استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير استحقاق ام كنت ممن علوت وتفت فاجاب بانه من العالين بانه
قال انا خير وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله فالحق من قرأه بالرفع فعلى انه
خبر كما مر او مبتدا محذوف الخبر مثل لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقول له وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثاني تاكيد
للاول او على ان الاول للاغراء اي اتبعوا الحق وهو الله سبحانه او الحق الذي هو نقيض الباطل وقوله منك اي من جنسك وهم
الشياطين وممن تبعك منهم اي من ذرية آدم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط و
الاجتهاد في طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعي والى المدعو اليه اما الداعي فلا يسال الاجر على ما يدعو اليه وهو القرآن
او الوحي او النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع نظره عن المال البتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين ينتحلون
ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فاني ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق
به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفي الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح
الطاهرة وهم الانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فهذه اصول معتبرة في دين الاسلام يشهد بحسنها بداهة العقول ويحكم بعدها
عن الباطل كل من يرجع الى المحصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبي صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات
ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه اي خبر حقية القرآن وما ادعوا اليه بعد
حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

سورة الزمر خمس وسبعون آيات مكية غير ثلث آيات قل يا عبادي الى آخرهن كلماتها الف وسبعمائة وسبعون واثنان حروفها ۴۷۰۸

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۞ انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم
بينهم في ما هم فيه يختلفون ۞ ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار

لو اراد

لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد
القهار ۞ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
الا هو العزيز الغفار ۞ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله
الا هو فانى تصرفون ۞ ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ۞ انه عليم بذات الصدور
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي
ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ۞ امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ۞ قل يا عباد الذين
آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله
واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ۞ قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۞ قل الله اعبد مخلصا

له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين • قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم • قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين • لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد
فاتقون • والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب • افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار • لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله
لا يخلف الله الميعاد • الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه
مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين • الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد

افمن

افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون • كذب الذين من قبلهم فاتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون • فاذاقهم الله الخزي في
الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم
يتذكرون • قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
انك ميت وانهم ميتون • ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

القراء

يرضه بالاشباع ابن كثير وعلي والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف يرضه باختلاس ضمة الها يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضه بسكون الها ليضل بفتح اليا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عباد الذين بفتح اليا الشموني والبرجمي والوقف باليا اني امرت فبشر عبادي بفتح يا المتكلم فيهما نجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمي والوقف باليا اني اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الآخرون بفتح السين واللام من غير الف الوقوف الحكيم الدين الخالص ط اولياء م لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدا وخبره زلفى لاحتمال ان خبر المبتداء هو ما بعد يختلفون كفار ما يشاء لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار بالحق لاحتمال كون ما بعده حالا والاستيناف احسن والقمر ط مسمى ط الغفار ازواج ثلث ط الملك ط تصرفون الكفر لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ط اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار يعملون الصدور سبيله قليلا ط والاولى الوصل اذا التقدير فانك النار رحمة ربه ط لا يعلمون الالباب ربكم حسنة ط واسعة حساب له الدين المسلمين عظيم ديني دونه يوم القيمة ط المبين ومن تحتهم ظلل ط عباده فاتقون البشرى لانقطاع النظم مع تمام التعقيب عبادي احسنه ط الالباب من ربه لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله مبين ربهم لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله من يشاء هاد يوم القيمة لحق الحذف كما من تكسبون لا يشعرون الدنيا للام الابتداء مع العطف اكبر يعلمون يتذكرون لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجي يتقون متشاكسون لرجل مثلا الله للاضراب مع اتفاق الجملتين ميتون تختصمون

تنزيل الكتاب مبتدا خبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان

الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجازا آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل كان هذا اشارة الى القرآن او الجزء منه وهو هذه
السورة وفيه ابطال ما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة
كقولك هذا كتاب من فلان تعظيم شان الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب بحق قوله لكتاب عزيز وغيرانه
غني عن ارسال الكتاب والاستكمال وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوايد الدينية والدنيوية
لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني
ان الاول كعنوان الكتاب والثاني بتقرير ما في الكتاب وفي قوله بالحق يعني ان كلما اودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة
والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابق للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان
الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية
اما الاول فهو قوله فاعبد الله اي انت ومخلصك وامتك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعي الى العبادة
هو مجرد الامر لا طلب مرغوب او هرب مكروه واما الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص اي وجب اختصاصه بالطاعة من
غير ان يشوب ذلك رياء او شرك ظاهر او خفي وخصصه قتادة فقال الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث
على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان
يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل فلا يكون له محل كالمبدل
وان يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون
الذين اتخذوا من دون الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا او المشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين او يقولون
كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس
كانوا يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب او
الارواح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار والحاصل
ان الملائكة وعيسى يوحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشرككم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز
ان يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الآية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال
ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم اشركوا بعبادة المنعم الحق واقبلوا على
عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة بنات الله فلذلك يعبدها من عبدها فاحتج على ابطال معتقدهم
بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الافضل يعني البنين لا الانقص وهن البنات قال جار الله لو
اراد اتخاذ الولد لم يرد على ما فعل من اصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه يعني اراد ابطال قولهم بطريق برهاني
هو صورة قياس استثنائي كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى
الله لم يرد على ما فعل من اصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول اما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كمال قدرته واما الثانية
فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله
الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع
لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد بعده مقامه وعلى الاستيناس والالتذاذ بوجوده
او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق والثاني انه الواحد الحقيقي كما مر بيانه مرارا و
الولد انما يحصل بجزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا للوالد في تمام الماهية حتى يكون حقيقة الوالد حقيقة نوعية
محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلولا لسبب منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان
حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لا بد ان يكون من جنس الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه الثالث انه
هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى
شيئا ان يتخذ ولدا فصح ان لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ ابلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه هذا ما
وصل اليه فهمي في تفسير هذه الآية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل

على الالهية الحقة وهي اصناف اولها قوله خلق السموات والارض بالحق ملتبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثاني
يكور الليل على النهار والتكوير اللف والليّ يقال كار العمامة على راسه وكورها في التشبيه اوجه منها ان الليل والنهار يتعاقبان
فاذا غشي احدهما مكان الآخر فكانما البسه ولف عليه ومنها ان شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشيء ظاهر لف عليه ما
غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الآخر كرورا متتابعا كتتابع اكوار العمامة وقيل اراد به يزيد في كل واحد منهما بقدر
ما ينقص من الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد الاقبال الثالث قوله وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيمة عقبه بقوله الا هو العزيز الغفار
وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما آيتان اولاهما تشعيب
الخلق الفائت للحصر من نفس آدم والثانية خلق حوا من ضلعه ومعنى ثم لترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون
الثانية اذ لم يخلق انثى غير حوا من قصيري رجل فكانت ادخل في كونها آية واجلب لعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة
في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق آدم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم مكانهم ثم
خلق بعد ذلك حوا وقيل ثم قد يأتي مع الجملة والاعلى التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين آمنوا وكقوله صلى الله عليه وسلم
فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير السادس قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام
من الضان اثنين الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة
وقيل اراد انزال ما هو سبب في وجوده وهو المطر الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة
في اللوح ومن هناك تنزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير
وان كانت الامير في شرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق
الانسان والانعام الا انه غلب اولي العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله
جعل منها زوجها ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا او لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن
الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله ربكم له الملك وقد مر
اعرابه في فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فانى تصرفون اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان
ثم بين انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا يفيد الا انفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا
يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد
المضافة الى الله او الى ضميره هم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الآية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا مما لا نزاع فيه او نقول سلمنا ان كفر الكافر ليس برضاء الله بمعنى انه يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض الا انه بمعنى
انه بارادته وليس في الآية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلا الحكمين ما جاء في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي وبلي في الآية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض رايه بقوله واذا
مس الانسان ضر الى آخره وقد مر نظيره وقيل ان الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل اراد اقواما معينين كعتبة بن ربيعة وغيره ومعنى
خوله اعطاه لا لاستحقاق العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال
اذا كان متعهدا له حسن القيام ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخولهم بالموعظة اي يتعهد ويتفقد احوالهم ان
راى منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني ان جعله يخول اي يفتخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه
اي كشفه او نسي ربه الذي يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في
ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤول الى النار
ثم اردفه بشرح حال المحققين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت
الطاعة وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة
وعن قتادة آناء الليل اوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ

الحواس من الشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو في قوله ساجدا وقايما
للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الآخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان العابد ينقلب بين طوري القبض واللطف ويتردد
بين حال القبض والبسط ولا يخفى ان في هذا الكلام حذفا فمن قرأ امن بالتخفيف والخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما
حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأ بالتشديد فالمحذوف
جملة استفهامية والمذكور معطوف على المبتدأ والمعنى اهذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول
فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم ابشر وقيل المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله قل هل يستوي الذين
يعلمون الآية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون وكانه جعل من لا يعمل غير عالمين فيه ازدراء
عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا ويجوز ان يرد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون و
الجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن ياسر وامثاله والظاهر العموم وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب
اشارة الى ان التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
قيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب
بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه
وحين بين عدم الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام
النوع الاول قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه
دلالة على ان ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء قائلا للذين احسنوا الآية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة
لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة وهي الجنة والتنكير للتعظيم اي
حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثاني الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم في هذه الدنيا حسنة قال جار الله الظرف
بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال للنكرة قدم عليها والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة
والعافية وضم بعضها اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد تحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء
للمؤمن المتقي وقيل هي الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفي قوله وارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي للجنة وصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال نتبوأ من الجنة
حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه اجرهم بغير
حساب اي لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل
الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الآية و
قال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل **النوع الثاني**
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ينصب الموازين يوم القيمة فيؤتى
باهل الصلوة ما يحملك على هذا الدين الذي اتيتنا به الا تنظر ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل
الآية وكانه اشارة الى الامر المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين قوله وامرت ان اكون ليس تكرارا لان اللام للعلة
والمأمور به محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم
وسابقهم في الدارين فيؤول فائدة التكرار الى ذكر التعليل مع نوع التأكيد وقيل اللام بدل من الباء اي امرت بان اكون اول من
دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصح الاقتداء بي في قولي وفعلي ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح
فان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام في خبر جبريل بالاعمال الظاهرة وفيه انه صلى الله عليه وسلم ليس مثل الملوك
الجبابرة الذين يأمرون الناس بما لا يفعلونه بل هو سابق في كل ما يأمر به وينهى عنه وحين بين ان الله امره بالاخلاص
القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل اني اخاف الآية وذلك
ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره
اولى قيل المراد به امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له ما تقدم فالاشاعرة فيه دليل على انه ليس صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه

بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب **النوع الثالث** قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس تكرارا لما قبله
وذلك ان الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بان الذي امر به
فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر الفعل وضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه **النوع الرابع** قل ان
الخاسرين من الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا خلاص بعدها وخسروا اهليهم لان
اهليهم واولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم او لان كلا منهم مشغول بهم وان كانوا من اهل الجنة فما
ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين في الجنة لو آمنوا قال اهل البيان في قوله الا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشأنهم حيث
استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان الانسان قوتين
يستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة في القسم الاول هي المعلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدي
الى النتايج وهي بمنزلة الربح بسبب تصرف التاجر في راس المال بالبيع والشرى والالة في القسم العملي هو القوى البدنية وغيرها
من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه اعمال البر التي هي بمنزلة الربح يشبه التجارة وكل من اعطاه
الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع في
عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الآبدين فلا خسران فوق هذا ولا حرمان ابين منه وقد اشار الى
هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي اطباق من النار هي ظلل لآخرين فان لجهنم دركات كما للجنة درجات
قال المفسرون سمي النار ظلة لغلظها وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حايلة من النظر الى شيء آخر قلت ان كان شأنها
في كرة النار فوجهه ظاهر وتطرد في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان وقد
مر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلمة ما علا الانسان
فسمى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الآخر او لان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق ذلك العذاب
المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقد مر ان العباد في القرآن اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند
اهل السنة وعندي انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد قائلا والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد
من دون الله كما مر في آية الكرسي وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه
فالاول تخلية والثاني تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله وهي ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود
لذاته فقير في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غني على الاطلاق ولا حكم الا له ولا تدبير الا به لهم البشرى
اي مخصوصون بالبشارة المطلقة وهي الخبر الاول الصدق الموجب للسرور بزوال المكاره وحصول الاماني ووقتها الموت
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وسماع هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل كما يخرجها عن
كونها بشارة في هذه الاوقات لانها في الاول عامة للمكلفين مبهمة فيهم ولا يتعين الا في هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر
من السعادات فوق ما عرفوها وسمعوها نسأل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله
زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعن ابن عباس ان ابا بكر آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد
الرحمن وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فانزل الله فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي من
ابي بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة
عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن في كل باب كان من زمرة السعداء اهلا للبشارة
وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اي هم الذين ضموا هذه الخصلة الى تلك ولهذا
وضع الظاهر موضع المضمر وفي الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب ومندوب فالاولى
لا غيرهم اي هم الذين ضموا هذه الخصلة الى تلك ولهذا وضع الله اختيار الواجب وكذا الكلام في المباح والندب كالقصاص والعفو
وكل ما هو احوط في الدين مثاله في الاصول القول بان للعالم صانعا حيا عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال
والتمام اولى واحوط من الانكار وفي الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض اولى من الخالية عنها

فيها احوط من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول
الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعا الى دار فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون
غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه من
الواقفين من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدي الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هداهم الله وهو اشارة الى الفاعل واولئك
هم اولوا الالباب اشارة الى زجوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب
قال جار الله امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذ فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت في الفا الثانية للجزاء
تاكيد المعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق
الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق الى آخره وجوزان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف وايضاح
جملية والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل
على اربع جمل بنيان بعد همزتي الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفا بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف
فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا او هي مع جملتية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما في
وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله مبنية والله اعلم انها بنيت بنا المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت
متساوية في اسباب النزاهة من الاشجار والانهار واما الغرفات فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها
فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات فانها تكون في المتانة واليقين كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف
الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقية
الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم في العروق
والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والآبار فينتصب على الظرف
وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب
الماء المخالط للارض ثم يهيج اي يتم جفافه قال الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يتور عن منابته ويذهب ثم يجعله حطاما ان ما
منكسرا ان في ذلك الذي ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولي الالباب
وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء
وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار نباته وههنا
مسند الى الله من قوله انزل الى آخره وحين بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجود الاقبال على طاعة الله والاعراض عن الدنيا
الفانية بين ان ذلك البيان لا لكل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظ على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا
في قوله امن هو قانت يعني اهذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اي من اجل سماع القرآن وانما عدي بمن لان قسوة القلب يدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز ان يكون للتعليل وذلك
ان جواهر النفوس تختلف فبعضها يكون مشرقة نور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا ينعكس
نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمرآة الصدية ثم اكد وصف القرآن وكيفية تاثيره في النفوس بقوله الله نزل
احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا حدثنا فنزلت الاية ونزل الحديث
كلام يتضمن الخبر عن حال متقدمة ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن
لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه
بعضها بعضا في الاعجاز اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما
مر في اول البقرة في تفسير قوله وان كنتم في ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل
لشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثاني جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما فيه من قصص واحكام ومواعظ او لانه يثنى في التلاوة
فلا يورث ملالا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني لاي القرآن كالقوافي للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب في

الحجر في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني لاي القرآن كالقوافي للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب في سورة
ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها الله ليصير رباعيا دالا على
معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف او هو حقيقة بسببه الخوف قال المفسرون ارادوا انهم عند سماع آيات العذاب يخافون
فتقشعر جلودهم وعند سماع آيات الرحمة والاحسان او تذكر رأفته وان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى
في قوله الى ذكر الله وهو انه ضمن لان معنى سكن واطمأن وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال
عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا واجبا لذاته واحدا في صفاته وافعاله اطمأن قلبه اليه قال جار الله
انما ذكرت الجلود اولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية وكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم
ثم اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية وكانه قيل تقشعر جلودهم رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا
في جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فلذلك اختص ذكر
القلوب بجانب الرجاء ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم
حالين اما في الدنيا والضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد واما في الآخرة في قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
اي شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب والاتقاء العذاب بوجهه اما حقيقة وذلك بان يكون يداه مغلولة الى عنقه
فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب
فانه يجعل يديه وقاية لوجهه الذي هو اشرف الاعضاء وكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه
غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار قوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم
الخالية بانهم آمنون اذ اخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى آخر الاية
ان هذه البيانات بلغت في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القرآن مثلا بقبح طريقة اهل الشرك وحسن حال
من المماليك تداشترك فيه شركاء متشاكسون اي كلهم سيء خلقهم في استخدامه او هم مختلفون في ذلك يامره هذا بشيء وينهاه
الاخر عن ذلك الشيء بعينه والتشاكس سوء الخلق والاختلاف ورجل سالما لرجل اي خالصا من الشركة ومن قرا بغير الف حذف
المضاف اي ذو سلامة وذو خلوص من الشركة قال جار الله وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي
قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل في كل باب فجعله مضرب المثل اولى تطيره واضرب لهم مثلا رجلين احدهما
ابكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما وافرد التمييز
على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع
الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشركاء كالمتشاكسين تجاذب شغل
الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس له في الدنيا نصيب ولا له في الخلق سبب وهو عن الآخرة
غريب والى الله قريب وقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كما مر في لقمن قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء
الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت
وهم ايضا يؤلون الى الموت فلو انهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعدوه فان صلحه ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون يحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى
يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين اهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم والله اعلم واحكم قوله تعالى

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في
پس ستمكارتر از كسى كه دروغ گويد بر خداى و دروغ داند قرآن را چون آمد بدو آيا نيست در
جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
دوزخ جاى كافران — وآنكه آورد قرآن را يعنى رسول او صلى الله عليه وسلم — وآنكه تصديق كرد قرآن را — ايشان ازآنست ايشانند

المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر
الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي
انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا
لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم

يستبشرون

يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما
كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر دعانا
ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن
اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من
قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ٨
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين و
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في

ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين

جهنم مثوى

للمتكبرين ۝ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون ۝ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ۝ له مقاليد
السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون ۝
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ۝ ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ۝
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ۝ وما قدروا الله حق قدره و
الارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون ۝ ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ۝ ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم
بما يفعلون ۝ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ۝ قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۝ وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين ۝ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا

وعده

وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين ۝ وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ۝

القراءة عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلي وخلف ارادني الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما عليها الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء لاغير يا حسرتاي بياء بعد الف يزيد الاخرون الالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تامروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تامرونني بنونين وسكون الياء ابن عامر تامروني بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب زيد الاخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين

الوقوف **الجزء الرابع والعشرون** اذ جاءه ط للكافرين ۝ المتقون ۝ عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بالمحذوف كما يجيء يعملون ۝ عبده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ۝ ليقولن الله ط رحمته ط حسبي الله ط المتوكلون ۝ عامل لابتداء التهديد مع فاء التعقيب يعلمون لا مقيم ۝ بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل ۝ في منامها ج مسمى ط يتفكرون ۝ شفعاء ط تعقلون ۝ جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ۝ بالاخرة ج فصلا بين الجملتين ينا لان ما بعد جواب على علم ط لا يعلمون ۝ يكسبون ۝ ما كسبوا الاولى الثانية لان الواو للحال يعجزين ۝ ويقدر ط يومنون ۝ رحمة الله ط جميعا ط الرحيم لا ينصرون ۝ لا يشعرون ۝ الساخرين ۝ المتقين ۝ المحسنين ۝ الكافرين مسودة ط للمتكبرين ۝ بمفازتهم لاحتمال الاستيناف والحال اوجه يحزنون ۝ كل شيء ز للفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين وكيل ۝ والارض ط الخاسرون ۝ الجاهلون ۝ من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرين ۝ الشاكرين ۝ بيمينه ط يشركون شاء الله ط بيانا لتراخي النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ۝ لا يظلمون ۝ يفعلون ۝ زمرا ط هذا الكافرين ۝ فيها المتكبرين ۝ زمرا ط خالدين ۝ نشاء ج العاملين ۝ ربهم ج لان الماضي لا ينعطف على المستقبل ولاحتمال الجعل حالا اي وقد قضي بين الزمر بين العالمين ۝

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع اخر من قبائح اعمالهم وهو انهم يضيفون الى كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القرآن ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقة الانصاف والتدبر لكنه كما سمع به فاجاءه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين لهؤلاء المعبودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قاله جار الله ويحتمل ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين وهم الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤون فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف اي جزاؤهم او اكرمهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوا ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم اسوأ اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذي يمحو الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الاية فانها تدل على انه من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوأ الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم بغضب الهتهم وتحقيرها روي انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد اي لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها واتى الله اليس بكاف عبده اي نبيه بدليل قوله و يخوفونك وعن قرأ على الجمع نعني للعموم والايات الى قوله بوكيل ظاهرة مع انها مما سبق ذكرها مرارا والعذاب المقيم العذاب الدائم

في الاخرة ومدار هذه الاي علي تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى
الانفس حين وذلك ان الحيوة واليقظة يشبه الهداية والموت والنوم يضاهي الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم يضاهي
الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بخلق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه
الدقيقه عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصايب ففيه تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى علي اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا
عن الاصنام ومعنى الاية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله اراد بالانفس الجمل كما هي لانها هي التي تنام وتموت
ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل والحاصل انه
يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها فيكون في متعلقه بيتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجاز اولم يجوزه كثير
من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقه بالموت تقدير ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيوتها ثم بين الفرق
بين الحالين بقوله فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير غلط وقال وقال الحكماء الاسلام النفس
الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها هو الحيوة واليقظة واما في وقت
النوم فان ضوءه لا يقع الا علي باطن البدن وينقطع عن ظاهره فيبقي نفس الحيوة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفني
ما به التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا
من القدير الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير فلهذا ختم الآية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان المشركون
ايما يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجوا شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام
اتخذوا من دون الله شفعاء والهمزة بمعني هل والهمزة الانكارية وتقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في
شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا يملك شيئا
ولا يعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا يعني ايشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون ولا يعقلون والثاني
ايضا مستحيل لان يوم القيامة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبايح افعال المشركين فقال واذا ذكر الله
وحده اي منفردا ذكره عن ذكر الهتهم اشمازت اي عزت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من
دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اي فاجاؤ وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار
ان يمتلي قلبه سرورا حتى يظهر اثره في بشرته والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك
الاحتباس الروح الحيواني في القلب وقيل معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم
في بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك
الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا كما حكي عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر
من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهي الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات
والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالكمال بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة علي وصفه
بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم علي العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد بديهة العقل فلا حيلة في
ازالته الا بالاستعانة بالقدير العليم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب
جبرئيل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف
فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه كان اخبر بقتل الحسين عليه
السلام وقالوا الآن يتكلم فما زاد علي ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الاية وروي انه قال علي اثره قتل من كان النبي صلى
الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه علي فيه ثم ذكر وعيدهم علي ذلك المذهب الباطل بقوله ولو ان للذين ظلموا اي
بالشرك وقد مر نظير الاية مرارا اولها في آل عمران وقوله فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في اهل الوعد فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا احسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروي ان محمد بن المنكدر جزع عند موته

فقيل له في ذلك فقال اخشي اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم يكن في حسابي وعن سفين الثوري انه قرأها
فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما انهم قايلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها
او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحايف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله وجزاء سيئة
سيئة وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع بين الفاظ الكسب ثم حكي نوعا آخر من قبيح افعالهم
قايلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكرها هنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكي عنهم عن كونهم
انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجاؤا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعني اوتيته علي علم الله بكوني مستحقا لذلك او علي علم
عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا النوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هي
فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير اولا بتاويل المخول وانثه ثانيا بتاويل النعمة ثم اشار بقوله قد قالها الي
مجموع الكلمة التي صدرت عنهم والذين من قبلهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته علي علم عندي وقومه راضون بها
فكانهم قالوها ويجوز ان يكون له في الامم الخالية قايلون مثلها فما اغني عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال او من المغانم
واشار بقوله هؤلاء الي اهل مكة اصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين
فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة الي ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسيط
عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر شعر ولا السعد يقضي به المشتري
ولا النحس يقضي علينا زحل ولكنه حكم رب السماء وقاضي القضاء تعالى وجل كلام من غير يقين واستبصار بسر القدر والذي
يشكك به الامام فخر الدين من انه قد يولد التوأمان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخرى في غاية الشقاوة كلام
غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلا اختلاف القابل وليس تاثير الفاعل المتساوي في طالع ولد الحامي وكذا اختلافات آخر لا نهاية
لها انهم لو ادعي عشر ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا ان المنتفع بما سينتفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شيء حد
وفوق كل ذي علم عليم وحين اطنب في الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم عن ابن
عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس
فانزل الله هذه الآية وعن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد والي ولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت
بالمدني في الوحشي وقد سبق ثم قلنا العباد عام فالاسراف علي النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم الياس من الرحمة يكون مشروطا
بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف في عرف القرآن مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغاير ولا خلاف في انها مكفرة في
ما اجتنب الكباير واما بالكباير وحينئذ يبقي النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر اراء عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ومن
اشرك ثلث مرات رواه في الكشاف وعلي هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفي ما في الآية من مؤكدات الرحمة اولها
تسمية المذنب عبدا والعبودية يشعر بالاختصاص مع الحاجة واللايق بالكريم الرحيم اضافة الجود والرحمة علي المساكين
وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا علي انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك
الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله
مع الامكان الاقتصار علي الضمير بان يقول من رحمتي فايراد اشرف الاسماء في هذا المقام تدل علي اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرير اسم الله في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصدير الجملة بان وقع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد
الذنوب بقوله جميعا اي حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات
ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بالخوف فقال وانيبوا الي ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة
ايضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار ثم يخرج عنها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الي الانابة والاخلاص في
العمل علي ان الخوف للمقصرين في الطاعة تكفي من الخوف للتصريح بالمعصية وللصديقين في الاول مندوحة عن الثاني وقال
بعضهم ان الكلام قديم علي الآية الاولي ثم خاطب الكفار بهذه الاية من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب في الموضعين اما عذاب
الدنيا كما للامم السالفة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه

وقدم من الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حكي عنهم انهم تعذيرتهم العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاولى ان
يقول والتقدير انذرنا كم العذاب المذكور كراهة ان يقول او لئلا يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس
الكافر او نوع من الانفس متميزة بلجاج في الكفر شديد او بعذاب اليم ويجوز ان يكون التنكير كقوله رب رمد عرمرمه يا حسرتا على ما فرطت
والتفريط اهمال ما ينبغي ان يقدم في جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات ان هذا من باب الكناية
لانك اذا اثبت الشي في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله شعر ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول لمكانك فعلت هذا اي لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان
الرجل ولابد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال
مقاتل اضعت من ذكر الله قال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة
من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن بحر في جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال وكل واحد منهما جانب و
جنب والتحقيق في المسئلة ان الشي الذي يكون من لوازم الشي ومن توابعه كانه حاصل في حده وجانب من جوانبه فلما حصلت
المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشي وتابعا له لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد هذه
المضافات قال الشاعر وهو السابق البربري شعر الا تتقين الله في جنب عاشق ❊ له كبد حري عليك تقطع ❊ ثم زاد
في التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالقرآن والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل الحال
والعطف قال قتاده لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثاني من كلمات النفس المعذبة لو ان الله هداني
يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين نفسا اخرى والمعنى لو ارشدني الى دينه لكنت من
المتقين النوع الثالث قوله عند روية العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس اجاب من بينها
عما اقتضى الجواب وهو الثاني وصح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفي لان قوله لو ان الله هداني في معنى ما هديت قلت هذا يصلح جوابا
للقولين الثاني والثالث اي بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فايدة في الرجعة فان عدم القابلية وكونه
واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم
مسودة مفعول ثان ان كانت روية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه في قوله فكذبت
بها ويشمل الكذب على الله باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبته القرآن الى كونه مختلقا واما المسايل الاجتهادية
التي يختلف فيها كل فرق اسلامي ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة
فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل النار من زرق العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وتشوه الحياء ونحو ذلك فالله تعالى
اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاجبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم و
الصدق ونحوهما انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شي على المكلف هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين
يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك او المعاصي كبايرها وصغايرها بمفازتهم هي مفعلة من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن
جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متوسط متق مفازة وهي الفلاح ولا شك ان الباء هي التي في نحو قولك كتبت بالقلم فقال
جار الله تارة تفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء
اي في ابدانهم ولا هم يحزنون ينالهم قلنا على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او بنجاتهم وهو العمل الصالح وذلك
ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذا الوجه يكون قوله
لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة ههنا الرياي باسلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد
والوعيد اتبعه شيئا من دلايل المالكية قائلا الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل وقد مر في الانعام ثم اكده بقوله له
مقاليد وهو كقوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد او مقلد او اقليد
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير قال العلماء يعني ان هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والارض
وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزاين اللطف والقهر فيفتح على ما يشاء ابواب خزاين لطفه في قلبه فيخرج
ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخرى بالضد قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما اعتراض

علي

على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شي في السموات والارض فان مفتاحه بيده و
الظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات الكمال
والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا اخسر منهم عمي في الدارين فاقدون لاشرف
المطالب ولذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتامروني اعتراض
والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة
قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض
عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا الاقرب انا اعبد وقيل التقدير
افتعبادة غير الله تامروني وقوله ايها الجاهلون لا يكون النبي بالمقام منه لانه لا جهل كجهل من ينهى عن عبادة اشرف الاشياء
ام بعبادة اخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء
مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد من قبلك لئن اشركت كما يقول كسانا حلة اي
كل واحد منا وقد مر نظير هذه الاية كقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها
الى صدق جزئيها والمراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى منصب النبوة الذي هو اشرف المراتب
الانسانية واقربها من الله اذا ابدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده صلى الله عليه وسلم
الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين له على ذلك لا توفق العبادة
منه وحده وكما جعله يظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة له في العبادة
ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض
من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة
حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا القسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على
اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال وانزل الله الاية تصديقا له قال جار الله
وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من
ذلك ولكن فهمه وقع اول شي وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي لا
يكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل تحته
لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل احد حينئذ
ان يؤول الاية بما شاء وعلى الاول هو الذي عليه الجمهور يلزم بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين
المصير الى التاويل ثم ان كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة
واليمين يشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله سبحانه فوجب المصير الى التاويل
صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى
او ما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وبيمينه وفلان صاحب اليد وانا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي
والذي ذكره جار الله طريق سالك وانهم يحيلون كثيرا من المسايل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه
وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فليذكر ولنرجع الى الاية قوله والارض
قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات والثاني
قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات على الارض في القرآن كثير
نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض المبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعني والارضون جميعا مع
عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضة وعندي ان المراد منه يتصرف يوم القيامة فيها بتبديلها كقوله
يوم تبدل الارض غير الارض وقوله والسموات مطويات كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل وقيل معنى مطويات كونها مستويات

عليها استيلاك على الشي المطوي عندك وبيدك وقيل بيمينه اي بقسمه لانه حلف ان يطويها ويفنيها وفي الاية اشارة الى كمال استغنا
وانه اذا حاول تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله
سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر ساير احوال القيامة واحوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم
روي انهم انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر الفزع يتقدم الصعق
فلا يلزم منه اثبات النفختين وقد مر في النمل تفسير باقي الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ
فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها وكونها معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر
المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيامة
بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور تجلية سبحانه وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات و
الارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الاية بذكر العدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل
اشرقت الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجورك واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان
يخلق الله ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب
الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل صحف الاعمال او الصحف نفسها
ولكنه اكتفى باسم الجنس ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة وبما يجيب قومهم بما يحبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم و
عليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله لعله ليس في تخصيصهم
بالذكر فايدة وحين بين انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل الى كل احد حقه
وهو اعلم بما لهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل النار وختم السورة بذكر اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى
والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امة بعد امة مع امامها الى الجنة او النار
وبعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين او مبطلين فرق
ذاهبون في طريق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم او علم الله السابق وكان
القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب **سؤال** السوق في الكفار له وجه
لانهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة **الجواب** من وجوه قال جار الله المضاف هنا محذوف اي
وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع لهم الى دار الكرامة
والرضوان وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون
لا ادخلها حتى يدخلها احبابي فيتاخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد
عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون
الى السوق وقال الحكيم كل خصلة ذميمة او شريفة في الانسان فانه يحركه من غير اختياره شاء ام ابى الى ما يضاهيه خالصه
فذاك معنى السوق **سؤال آخر** لم قيل في صفة اهل النار فتحت ابوابها بغير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو
الجواب البحث عن هذا الواو وعن قائل له واو الثمانية قد مر في قوله التائبون العابدون وفي سورة الكهف الا ان
الذي اختص بالمقام وهو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم
فتحها بقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلى هذا فجواب حتى اذا
محذوف وحق موقعه ما بعد خالدين اي كان ما كان من اصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
اي مع فتح ابوابها ولاهل التاويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع
عنها بل مندوب اليها مرغب فيها وابواب جهنم مغلقة بمعنى ان اسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى
تسليم الخزنة الاكرام والتهنية بانهم سلموا من احزان الدنيا واهوال القيمة ومعنى طبتم قيل اخبار عن كونهم طيبين في الدنيا
بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها
وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احديهما فتجري عليهم نظرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها ابدا

ويشربون من الاخرى فيذهب ما في بطونهم من اذى وقذى فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله اراد والطبتم من دنس المعاصي وطهرتم
من خبث الخطايا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها
دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه نسبة يوجب ذلك
ثم حكى قول المتقين في الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة
عبر عن التمليك بالايراث وقد مر ان نتبوا منها حيث نشاء لان كل متق جنة لا يوصف سعتها فنتبوا من جنته كما يريد من غير
منازع قال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك اما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة وان يحصل لغيره ما يحصل لبعض
الاشخاص ثم وصف مآب ملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى انها الرائي والنبي الملائكة حافين محدقين وهو نصب
على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا يقع عليه من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاف بالشي الملازم له
وقوله من حول العرش من زيادة او ابتدائية اي مبدا حفوفهم من هنالك الى حيث شاء الله او متصل بالرؤية يسبحون بحمد ربهم
تلذذا لا تعبدا وكان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد
كلهم لقرائن ذكر القيمة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء واممهم وقيل
تكرار لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدر معه اي يسبحون بحمد ربهم وقد قضي بينهم
يعني بين الملائكة على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء
بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة او النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل
المقضي بينهم وهم جميع العباد كقوله واخر دعواهم ان الحمد لله او جميع الملائكة مع البشر اهل الجنة حمدا
الله على انزال كل منزلته والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب ۞ نعم المولى ونعم النصير ۞ قوله تعالى عز من قائل

سورة حم المؤمن خمس وثمانون آيات مكية عن ابن عباس الا الذين
يجادلون بغير سلطان الى اخر الايتين كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۞ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ۞ غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ۞ ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ۞ ما
يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة
برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب ۞ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار ۞ الذين يحملون العرش ومن حوله

بنام خدای بخشاینده مهربان
اسم سوره ایست باعزاز فرو فرستادن قران از معبود است غالب دانا آمرزنده گناه و پذیرنده
توبه سخت عقوبت خداوند انعام و فضل هیچ خدای نیست مگر او بازگشت همه
خصومت نمایند در ابطال آیتها خدا مگر آنانکه کافرند پس نفریبد ترا گردیدن ایشان بتجارت در شهرها
بدروغ نسبت کردند ایشان را پیش از ایشان گروه نوح و طوایف مجتمعه بر عداوت رسل پس از ایشان و قصد کرد هر اهل دعوتی
پیغامبر ایشان را تا تعذیب نمایند او را و جدال کردند بسخن باطل تا مغلوب گردانند بدان اسلام پس مجازات فرمودم ایشان را
پس چگونه عقاب بود مرا و همچنان واجب شد سخن پروردگار تو بر آنانکه
کافر شدند که ایشان اهل آتش اند آنانکه بر میدارند عرش را و آنانکه حوالی عرش اند

يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم ۝ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم ۝ ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ۝ ذلكم
بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير ۝ هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر
الا من ينيب ۝ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
لينذر يوم التلاق ۝ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ۝ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ۝ وانذرهم يوم الازفة
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ۝ ولا
شفيع يطاع ۝ يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ۝ والله يقضي بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا

من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ۝ ذلك بانهم كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ۝

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلافا عقابي بعكوني في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وتعدوب او على خطاب الرسول يعقوب غير رويس الباقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق بن بد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم **الوقوف** حم ه كوفي العليم ه الطول ط الاهو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم قف للابتداء بالتهديد بعقاب ه النار ج لئلا يوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد يوصل لعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ه سبيل ه كفرتم ج للابتدا بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط ينيب ه الكافرون ه ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال التلاق ه بارزون ج لاحتمال الاستيناف وتعلقه بالظرف بعني اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب كاظمين ط يطاع ط الصدور ه بالحق ط بشيء ط البصير ه من قبلهم ط واق ه فاخذهم الله ط العقاب **التفسير** قيل حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اي وقد روي ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال مبادي اسماء وفواتح السور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك التقادير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعيد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول قالت المعتزلة انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا وقال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله دائما لا فيه بحث ايضا للفريقين فالمعتزلة اوجبوه والاشعري لم يقول انه على سبيل التفضل والا لم يتمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة اي ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي او للاستمرار فصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم نبوطاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف او نقول تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين سائر اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي لا مانع من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافته حقيقية قوله ذي الطول اي الفضل بسبب ترك العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على التفضيل كما ان فاتحته مبنية على الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبته في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار خالدا ثم ذكر قوله لا اله الا هو وهو المبدا وبسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدا وبالمعاد فان اخل في الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله

له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل منه القربات ولا ينفع لها فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا والجدال في آياته
نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقايقها والوقوف على
دقايقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولما كان الفرق بين هذين الجدالين قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا في
القران كفر فنكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب
الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد والتجارات
والمكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال متجرين الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل
حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا ليقتلوهم فاهلكهم الله ودمرهم ويجيء الرسل ثم بين بقوله وكذلك
حقت انهم في الاخرة ايضا معذبون وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة
وكونهم في الاخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله
الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب
النار واحدة في الفريقين ومن قرا كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق ومعلوماته التي لا نهاية لها او الايات الواردة في
وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المومنين حكى ان اشرف طبقات اكثر المخلوقات وهم حملة
العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا يبال بهم ولا يفتهم
لم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في ارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة
فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع
سموات وانه ليتضال من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وهو طاير صغير شبه العصفور وروى ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان
نغدوا وتروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على ساير الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القايمتين
من قوايمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز من قايل ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين حول العرش فقيل سبعون الف صف من الملائكة
يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل
والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر هذه الاثار
كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فايدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مؤمنون اجاب في
الكشاف بان فايدة التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا فيه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم
لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغايب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض
والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى حكم
عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغايب والا لم يكن الايمان
بالنبي وتصديقه وبالقرآن وان شئت فتامل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان بالشهادة لم يكن لقوله
بالغيب فايدة على انه يحتمل ان يشاهد الرب ويمكن كونه ربا واله ويمكن ان يكون محمول الشيء فمن اين يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم
في الجواب اراد انهم يسبحون تسبيح بلفظ لا تسبيح دلالة اخرى على ابطال قول اهل التجسيم ان الاله على العرش فانه لو كان كما
زعموا وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملائكة حاملين لذلك الاله العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية
من المحفوظ قلت لا شك ان هذه مغالطة فان الحمل لا لاجل العظمة واظهار الكبرياء على ما يزعم الخصم كيف يلزم منه ذلك وهل
يزعم عاقل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين
مع وفور فضلهما وبعد غورهما لاني مايل في المسئلة الى غير معتقدهما فال جار الله قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله
ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المومنين
لان الايمان جامع لا اجمع منه بحذب السماوي الى الارض والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك

قالوا الانها يدل على انهم لا معصية للملائكة والا لزم بحكم ابدا بنفسك ان تستغفر والا لا تقتهم قال تعالى واستغفر لذنبك و
للمومنين والمومنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي قلت لا نزاع بالنسبة اليهم وغير المعصومين من البشر وانما
النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لا سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان يكون
المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة و
لو باعطاء الوجود وربيتني فاجعل كما ذكرنا في آل عمران كان الداعي يقول كنت نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى
الوجود وربيتني فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله اولى كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي
جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فايدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المومنين فكانهم
قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت علماء المعتزلة الفايدة في استغفارهم لهم وهم تايبون صالحون طلب مزيد
الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت ان شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قايل
بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر
لهم مذنبين ومما يؤكده ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا يذكر الا في اسقاط العقاب اما طلب النفع الزايد فانه
لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما
قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لهم
اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة
كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكباير غايته ذلك انهم يعذبون بالنار مدة وان لم يكن عفو او شفاعة
ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة
بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم واشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا
على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملائكة هؤلاء الاصناف الثلاثة الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان
منهم وان كانوا ذوي كباير ثم ختم السورة الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح
منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات او
عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول
وهذا لفروعهم وهم الاصناف الثلاثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب
وعذاب السؤال او المراد بالسيئات العقايد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات
يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغاير او الكباير
او المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في اياته وانهم
سيعترفون يوم القيامة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشاة الثانية وبذكر النشاة الاولى فقال
ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيامة وفي الاية حذف وفيها تقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم
اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتاخير فهو ان قوله اذ تدعون منصوب بالمقت الاول وفي
المقتين وجوه الاول كان الله مقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان
فتابون فذلك اشد من مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله
وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا اورد هم النار الثاني عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم
فنودوا ابلسان خزنة جهنم لمقت الله وهو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله
وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم ففي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلعل المعنى لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت
بعضكم البعض ومن لعنهم اياه واما قول الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين اثنتين واحييتنا احياءتين اثنتين
وللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف اما في الكشاف فذهب الى الاماتتين احدهما خلقهم اولا امواتا نطفة ثم علقة

الى اخرها كما في الاية الاخرى تكفرون بالله وكنتم امواتا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحما رضيق فم
الركبة ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر وبالعكس وانما اردت الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان كلا الغيين
جايز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما فلك ومما يؤيد قوله انه بدا بالاماتة والا كان الاظهر ان يبدا بالاحياء قال
والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والاحياء التي هي الاولى هي التي في الثانية والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا
القول انه يلزم ان لا يكون الاحيوة في القبر فالثالثة فيه مذكورتين في القران بل يكونان منسيين مع ورودهما في الحديث
اجاب بعضهم بان حيوة القبر ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث الواردة فيها آحاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد
حيا لزم نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة
ويجوز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل الاعتبار بان عدم ذكر
الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة متنولة واذا كان الانسان نحوهما نوبانا ثبت تعلقه بالبدن
في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة نالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله والشرع
في اخفاء هذه الامور عن المكلفين حكم ظاهرة حققنا هنالك مرات وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة
وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى
والحيوة في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيامة واما الحيوة في الدنيا فانها وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكروها
وقيل اهملوا ذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يؤثروا بعد ذلك بل يتعوث احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيامة
وكانوا من جملة المستثنين في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولا يخفى ان هذه الاقوال متكلفة ولا
سيما الاخير فان قوله ان الذين كفروا عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من
المستثنين مستبعد جدا وقد يورد في الحلد ان هذا النداء يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة من
والاحياءة التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف ويثبت سؤال القبر كما جاء في الحديث والله اعلم بمراده فهل الى خروج من سبيل اي
الى نوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل قط ام الياس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه
الياس والقنوط وكان الجواب الصحيح ان يقال لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذلكم اي ذلكم الياس وان
لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد او ان التكليف فالحكم لله العلي الكبير حين حكم عليكم بالعذا
السرمد وكما يناسب عظمته وكبرياه قيل ان تحكيم الحرورية وهو قولهم لا حكم الا الله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا
من دلايل وحدانيته وكماله فقال هو الذي يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ما هو سبب الرزق
وما يتذكر الا من ينيب اي ما يعتبر الا الذي اناب الى الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال
للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلث اخبار
لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او سطها معرفة
ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة
كما قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكذا في الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام
البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء الكتاب او يراد رافع درجات الانبيا
والاوليا في الجنة واما على الثاني فلا ريب انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي
جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول
البشر فالطريق في تعريفه ان يؤيد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا عقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما
سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم
الاجسام واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اي الوحي من امره اي من عالم امره على من يشاء من عباده
وقد مر نظير الاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر
لتلاقي الارواح والاجساد فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا

او لان كل احد يلاقي جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يكن التلاقي
واستضعف المظلوم ففي يوم القيامة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر في اخر سورة ابرهيم
صلوات الرحمن عليه في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال
وشاملا للدنيا والاخرة الا انه خصص الاخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال لا يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما
قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على سؤال وجواب وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين السايل
ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا هلك من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم فلا
يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما اهل الظاهر والذين الفوا صرف المعقول من اهل الاصول
فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء في يوم التلاقي والبروز ويوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل
هذا ينافي كون الخلق هالكين وفنيد ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث الا ان يكون هناك ملائكة يستمعون ذلك النداء
لكن المفروض فناء كل المخلوقات فاما ان يكون حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول
لمن الملك اليوم فيجيب اهل المحشر لله الواحد القهار فيقوله المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم هذه المعرفة في الدنيا
فان الملك كان له من الازل الى الابد وفايدة تخصيص هذا النداء بيوم القيامة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان نصير
بن احمد لما دخل نيشابور وضع التاج على راسه ودخل عليه الناس يخطر باله شيء فقال هل فيكم من يقرا آية فقرا رجل رواس
رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال
لك الملك لا لي فلما توفي الرواس راي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في غير عندي
فلان يوم قرات تلك الاية فغفرت لك وله ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة
ينبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا وباقي الاية ايضا مما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بانواع اخر من الصفات
الهايلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازف الامر ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيامة قريبة وان استبعد الناس
مداها لان كل ما هو كاين فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد يوم الازفة وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول
النار فعند ذلك يرتفع قلوبهم عن مقارها فيلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال
ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر يوم القيامة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان
هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع آخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا
اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت تعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية
عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا
وقال عز من قائل الكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال من اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها
او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او عن ضمير
المفعول في وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع بحث بين
الاشاعرة والمعتزلة من حمله الاولون على اهل الشرك والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر مرارا
ولا سيما في قوله وما للظالمين من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة كقوله شعر ولا ترى الضب بها ينجحر
وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له فلا يوجد شيء من الامرين والفايدة في ذكر هذه
الصفة الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع على ما زعم اهل الشرك من الاصنام تشفعوا لهم
قوله يعلم خائنة الاعين خبر آخر لقوله هو الذي يريكم الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيمة استطرادا
قال جار الله هي صفة للاعين مضافة اليها نحو حرد قطيفة اي يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه
قلب يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رايت ولم ير وما انت ورايت
ومضمرات الصدور اي القلوب لانها فيها قيل هي ما يسترة الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس الخفي

الصدور بعد النظر السارق بها لا اول والحاصل انه تعالى اراد ان يصف نفسه بكمال العلم كان المجازاة يتوقف على ذلك ففي
قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال الجوارح وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة على انه عالم بجميع اعمال القلوب
واذا علمت هذه الصفة وقد عرفت من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغنائه لم يبق شك في حقية قضائه فلذلك قال والله
يقضي بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا قضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون الى اخره ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم
السالفة وقد سبق نظير الاية في مواضع وانما قال في هذه السورة وذلك بانهم كانت وفي التغابن ذلك بانه كانت موافقة
الضمير الفصل في قوله كانوا هم اشد **التأويل** الحا والميم حرفان من وسط الرحمن ومن وسط اسم محمد ففي ذلك اشارة
الى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد
شديد العقاب للكافرين ذي الطول للسابق وقيهم عذاب الجحيم اي عن موجباتها كالرياء واتباع الاهواء لمقت الله اياكم حين
حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تمقتونها في الدنيا فانها اعدى عدوكم وتقتلونها بمنعها من
هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من رياضة ايام معدودة ملاذ ذو العرش ذو عرش القلوب
استوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته فالله حسبي وكفى قوله تعالى عز من قائل

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ● الى فرعون وهامان و
قارون فقالوا ساحر كذاب ● فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين
الا في ضلال ● وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه
اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ● وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ●
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب ● يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا
من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم
الا سبيل الرشاد ● وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم

الاحزاب ● مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله
يريد ظلما للعباد ● ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ● الذين يجادلون في
آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ● وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب ● اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا
في تباب ● وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد ● يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة
هي دار القرار ● من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب ● ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار ● تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ● لا جرم انما تدعونني اليه

ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم

نيست مر او را هيچ اجابت دعايى در اين جهان ونه دران جهان واگر بازگشت ما سوى خدايست واگر از حد درگذرندگان

اصحاب النار • فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله

ملازم آتش اند پس زود بود كه ياد آريد آنچه ميگويم مر شما را وباز گذارم كار مرا سوى فضل خداى چه بدرستى كه

بصير بالعباد • فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون

خداى بيناست بحال بندگان پس نگاه داشت او را خداى از بديها آنچه مكر مى كردند وفرود آمد بخاندان فرعون

سوء العذاب • النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

بدى عذاب آن آتش است حال آنكه عرض كنند ايشان را بان آتش بامداد وشبانگاه ودران روز كه برخيزد قيامت

ادخلوا آل فرعون اشد العذاب • واذ يتحاجون في النار فيقول

گويند رويد اى كسان فرعون درسخت ترين عذاب وياد كن اى محمد آن وقت را كه با يكديگر حجت كويند كافران در آتش پس گويند

الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون

ضعيفان مر آنانرا كه گردن كشى نمودند بدرستى كه ما بوديم مر شما را پيروان پس هيچ هستيد شما بازدارندگان از ما

عنا نصيبا من النار • قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين

بهرى از آتش گويند آنانكه بزرگى نمودند بدرستى كه ما همه درانيم بدرستى كه خداى بتحقيق حكم كرد ميان

العباد • وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا

بندگان وگويند آنانكه در آتش باشند مر نگاه بانان دوزخ بخوانيد پروردگار شما را تا سبك گرداند از ما مقدار

يوما من العذاب • قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى

يك روز از ايام دنيا چيزى از عذاب گويند آيا نبود كه مى آمد شما را پيغمبران شما با معجزات روشن گويند آرى

قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال •

گويند ملائكه پس ميخوانيد خدا را ونيست خواندن كافران دران وقت خدا را مگر در بطلان وعدم اجابت

القراءة • ذروني بفتح الياء ابن كثير اني اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو جعفر وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق ويزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو جعفر وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق ويزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلي ابلغ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعوني بالياء في الحالين سهل ابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد الاصبهاني وعن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل ما لي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وتقوم بتاء التأنيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل واشد على انهما مفعولا بهما وعلى القراءة الاخرى هو لآل فرعون وانتصب آل على النداء واشد على انه مفعول به **الوقوف** • مبين لا كذاب • نشاء ربهم ط ضلال • ربي ج لاحتمال اللام مؤمن قف قد قيل بناء على ان الجار متعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من الفظ ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ط لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج للعطف والشرط بعده كذبه كذاب • في الارض ط لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشاد • الاحزاب لا لان ما بعده بدل بعده للعباد ط التناد لا لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا واستينافا من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاد • جاءكم به رسولا • مرتاب لاحتمال

لاحتمال البدل فانه بمعنى الجمع او الاستيناف اي هم الذين او اعني الذين اتيهم اصوا جبار • الاسباب كاذبا • السبيل ط تباب • الرشاد لان النداء يبتداء به مع انه تكرار للاول مساغ للفصل بين ما في الدارين مع اتفاق الجملتين القرار • مثلها ج لعطف جملتي الشرط حساب نصف الجزء نصف السبع السادس النار لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ولاحتمال الابتداء استفهام آخر الغفار • النار • لكم الى الله ط بالعباد • العذاب ج لاحتمال البدل والابتداء وعشيا • لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف الساعة قف لحق القول محذوف اي يقال لهم او القرآن العذاب من النار العباد من العذاب • بالبينات ط بلى فادعوا لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال •

التفسير لما وبخ الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار او بعدم النظر في احوال الماضين مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والآثار الباقية اراد ان يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجايب ما فيها فلاجرم اوردها هاهنا مع فوايد على ما في المواضع الآخر منها مؤمن آل فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة تكررت مرارا فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام قوله بالحق اي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا يريد اعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله الا في ضلال اي في ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لان وبال كيدهم يعود بالاخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وان كان للعهد وهو فرعون وقومه فاظهر كما قص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهره مشعر بان قومه كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون قال الحسن ان اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزوا عن جوابه فقتلوه الثاني لعل المراد انه ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى يكونوا في امن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه خب وجربزة وكان لا يشفا كالديناري في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس بان في وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف انهم يقتله ان يعاجل بالهلاك ثم قال قوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني اني اقتله فليقل لربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك وآلهتك و الفساد التهارج والتنازع واختلاف الآراء والاهواء اراد انه يحدث لا محالة من ايمانه فساد الدين والدنيا جميعا او احد الامرين على القراءتين ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعانة والاستعاذة برب الارض والسموات وفي قوله ربي اشارة الى ان الذي رباني والى درجات الخير رقاني سيعصمني من شر هذا المارد الجاني وفي قوله وربكم احتراز عن ان يظن ظان انه يريد به فرعون لانه ربه في صغره المربي زبك فينا وليدا وفيه بعث لقومه موسى على ان يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تاثير قوي وفي قوله من كل متكبر اي مستكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فايدتان احديهما شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية ان فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الادب في عدم تعيينه وانما وصف المتكبر بقوله لا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس امران احدهما قوة الطبع والثاني عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب انه اذا اجتمع امران كان الخطب افظع للاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم فرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان او حبيب او حزقيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بني اسرائيل لم تعلوا ولم يعزوا لقوله اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه فالوجه في تخصيصه ولقائل ان يقول الوجه تخصصه بالدعوة والنصيحة الآن قوله من ينصرنا من باس الله وقوله يا قوم على راس كل نصيحة يغلب على الظن انه ينصح لقومه ومعنى ان يقول لاجل قوله او وقت كانه يقول كانه منكرا عليهم اترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل النفس محرمة اي نفس كانت لاجل كلمة حقة هي قوله ربي الله والدليل على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا وعلى الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني اصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره باماتته الى الحق او بقتله ولهذا اجمع العلماء على ان الزنديق يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني بانه اوعدهم باشياء والنبي الصادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن الاول المراد دفع الامرين بناء على ان امره

مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فاين هذا من زماننا الذي وضح الحق فيه وضوح الفجر الصادق قبل ظهور الشمس في
ضحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المصنف كانه قال ان لم يصبكم كل ما وعد فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او اراد عذاب الدنيا وكان
موسى اوعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن ابي عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وانشد قول لبيد شعر تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها ❊ وخطاه جار الله وكثير من اهل العربية وقالوا انه اراد بعض النفوس نفسه فقط ثم اكد حقيقة
امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمجاوز عن حد الاعتدال
ولا بكذاب وقيل انه كلام مستانف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في
ادعاء الالهية فلا يدع يهديه الله الى شيء من خيرات الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها
من المواعظ ان مومن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى قصدوا قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية مجاهدا في
سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين على ارض مصر
ومن فيها من بني اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من باس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك بشوم تكذيب نبيه قال فرعون ما
اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما ارى من قتله وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا
او ما اعلمكم من الصواب ولا اسر خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى و
لكنه كان يتجلد وحكى ابو الليث ان الرشاد اسم من اسماء اصنامه قوله مثل يوم الاحزاب اي مثل يوم الاحزاب فان كل حزب
له يوم اي واقعة فاقتصر على الواحد لان جمعية المضاف اليه تدل على ذلك وقال الزجاج اراد يوم حزب حزب قوله مثل داب قال
جار الله صاحب الكشاف لا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر والتكذيب ثم قال انه
عطف بيان للاول لان آخر ما تناوله الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان
الاضافة قوم الى علام فسري ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا باس حمله بدلا كما مر وقوله ما الله يريد ظلما للعباد
ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفي الارادة من نفي الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي وفيه ان تدميرهم كان عدلا و
قسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب العاجل خوفهم عذاب الآخرة ايضا
فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفه في ذلك اليوم لما يلحقهم
من العذاب والاظهر ان يكون مفعولا به اي احذركم عذاب ذلك اليوم وفي تسمية يوم القيامة بيوم التناد وجوه
منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم و
منها ان بعض الظالمين ينادي بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنه انه ينادي المومن هاؤم
اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه ومنها ان يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح وينادي في اهل القيامة
لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو علي الفارسي التناد مخفف من التناد
مشددا واصله من ند اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم
يندون كما تند الابل وقوله بعد ذلك اليوم تولون مدبرين لانهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا ياتون قطرا من
الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كان فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم
عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد بقوله ما لكم من الله الآية ثم ذكرهم ما لا من لا يهديه الله بعدا ضلالهم وهو
قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال ثلثة احدها انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات
اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه الله وايضا كسف الشمس فدعا فكشفها الله
ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن به فرعون ثم عاد الى الكفر بعد موت يوسف والثاني هو يوسف بن يعقوب
اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف واورده
اقضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف فقوله
فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله كذلك يضل الله
من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون قد آمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال لو لا شكهم في

امره لما كفروا بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عايد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى ويجوز ان يكون
الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفي قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المومنين عند الله بمكان يجعل
قربها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكباير ووصف القلب بالتكبر
والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما او باعتبار صاحبه ومن قرا بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب كل متكبر كما يقال
فلان يصوم كل يوم جمعة اي يوم كل جمعة قال بعضهم المتكبر هو المخل بالتعظيم لامر الله والجبار هو الذي يخل بالشفقة على خلق
الله ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق من
التصريح والاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص في قوله فليرتقوا في الاسباب وفائدة بناء الكلام على الابدال
هي فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرا فاطلع بالرفع فعلى العطف اي لعلي ابلغ فاطلع ومن
قرا بالنصب فعلى التشبيه الترجي بالتمني والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل
كثير من المشبهة بالآية على ان الله في السماء قالوا لولا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك الصوب او انه سمع من موسى
انه يصف الله بذلك والا لما رام بناء الصرح والجواب انه بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن
بعض اليهود بل كلهم في الآية بان تواريخ بني اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما
بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لتوفر الدواعي على عقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود
المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القرآن المعجز المتواتر اولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول
المومن وانه اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استانف مفصلا قائلا يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع به
اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هي دار القرار المنزل الذي يستقر فيه ثم بين انه
كيف يحصل المجازاة في الآخرة وفيه اشارة الى جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب
او انه يعطى بعد الجزاء شيئا زايدا على الفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص
عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعونني لاكفر بالله ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله
ما لي ادعوكم دون ان يقول ما لكم مع الانكار توجه الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك الطريق الانصاف ووجه
تخصيص العزيز الغفار بالمقام انه غالب على ان الشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب
او وجب او لا بد وقد مر في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة
لانه اذا انطقه الله فيها تبرا من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له استجابة دعوة كقوله والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون مجاهد السفاكون للدماء بغير
حسابها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كالاذعام والاصرار وكيفا بالشناعة
وخلع العذار فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب او في الآخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم
توعدوه وفيه وفي قوله فوقيه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان وقت هذه النصايح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات
قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بآل فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا
ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم ان الحوق يلزم فيه المماثلة فلعل فرعون
قد هم باغراقه او باحراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا
قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفي
في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي ساير الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك والمه عليهم واما ان يكون فترة
واما ان يعذبوا بنوع آخر من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيامة
يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصايح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه
قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين
الاتباع والرؤساء والمعنى واذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر نظير ذلك مرارا وفي قوله ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل

فرق بما يخفف اشارة الى الاقناط الكلي ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار دان يدعوا الله تخفيف العذاب
عنهم زمانا ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم قعر النار وكان لخزنتها قرب من الله وهم اعظم درجة من ساير الخزنة
فلذلك خصوهم بالخطاب اما قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الناس كانهم قالوا
الشفاعة مشروطة بشيين كون المشفوع له مؤمنا والشافع ماذونا له فيها والامران ههنا مفقودان على ان الجنة قد
لزمهم والبينة الجمهم ثم اكد ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة الله حسبي وكفا

انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد ۝ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار ۝ ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب ۝ هدى وذكرى لاولي الالباب ۝ فاصبر
ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي و
الابكار ۝ ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو
السميع البصير ۝ لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و
لكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ وما يستوي الاعمى والبصير
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ۝
ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ۝ و
قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين ۝ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ۝ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو

فانى

فاني تؤفكون ۝ كذلك يؤفك الذين كانوا باياتنا يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين ۝ هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين ۝ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين ۝ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من
يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون ۝ هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله انى يصرفون ۝ الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ۝ اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون ۝ في الحميم ثم في النار يسجرون ۝ ثم قيل
لهم اينما كنتم تشركون ۝ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ۝ ذلكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ۝
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۝
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك

فالينا يرجعون ۝ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك
المبطلون ۝ الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
تاكلون ۝ ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون ۝ ويريكم اياته فاي ايات الله
تنكرون ۝ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون ۝ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما
عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ۝ فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

القراءات لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب
بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخا بكسر
الشين ابن كثير ويزيد وعباس ابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى وحماد الوقوف الاشهاد لا لان يوم بدل
النار ۝ الكتاب لا الالباب ۝ والابكار ۝ اتيهم ۝ لان ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه لاختلاف الجملتين بالله ط البصير ۝ لا يعلمون
ولا المسيء تتذكرون ۝ لا يؤمنون ۝ استجب لكم ط داخرين ۝ مبصرا ط لا يشكرون شيء ج لئلا يتوهم ان ما بعده صفة شيء وخطره ظاهر الا هو
لابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفاء التعقيب ولتمام المقصود الكلام تؤفكون ۝ يجحدون ۝ الطيبات ط العالمين ۝ الدين ط العالمين
العالمين ۝ شيوخا ج الجملتين تعقلون ۝ ويميت لاجل الفاء مع الشرط فيكون ۝ في آيات الله لانتهاء استفهام وابتداء آخر تصرفون ۝
لاحتمال كون الذين بدل الضمير في تصرفون ۝ رسلنا ان لم يقف على تصرفون ۝ يعلمون ۝ لتعلق الظرف والسلاسل لان ما بعده
مستانف وقيل والسلاسل مبتدا والعائد محذوف اي والسلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون ج للاية مع العطف من دون الله ط
شيئا ط الكافرين ۝ تمرحون ۝ خالدين فيها ج المتكبرين ۝ ج للشرط مع الفاء يرجعون ۝ نقصص عليك ط باذن الله ج المبطلون ۝ تاكلون ۝
للاية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون لان ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تنكرون ۝ من قبلهم للفصل بين الاستخبار و

والاخبار يكسبون ۝ يستهزءون ۝ مشركين ۝ باسنا الثاني ط عباده ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون ۝ التفسير
هذا من تمام قصة موسى وعود الى ما انجر الكلام منه وذلك لما قال فوقاه الله وكان المؤمن من امة موسى وعلم منه ومما سلف
مرارا ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلاجرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الآية ونصرتهم في الدنيا
باظهار كلمة الحق وحصول ذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كان يحيى بن زكريا قتل
قتل به سبعون الفا واما نصرتهم في الآخرة فبمزيد رفع الدرجات والتعظيم على رؤوس الاشهاد من الحفظة والانبياء والمؤمنين
وقد مر نا في تفسير الاشهاد في اوائل هود ثم بين ان يوم القيامة لا اعتذار فيها لاهل الظلم والغواية وان فرض اعتذار فلا
يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التورية وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى انه دليل
في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا النبي المنبي وحين فرغ من قصة موسى وما يتعلق بها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم
مسليا له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصرة واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم امره بالاستغفار لذنوبه
وقد مر مستوفي البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوة العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر
الكلام اليه من اول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة
وان يكون الناس تحت تصرفهم وتخيل هؤلاء ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي لابد ان يكون الامة تحت امره ونهيه وذلك
تخيل فاسد فان الغلبة الدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله انه هو السميع البصير باحوالهم
فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس ومن قدر على الاصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر وظهر ان هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير
سلطان ولا برهان بل لمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند الى العناد والتقليد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل فقال وما يستوي
الاعمى والبصير وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون و
فيه من التوبيخ والتقريع وفيه ان هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيامة
قائلا ان الساعة لآتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب هناك وهو موسى وهذه الآية
كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيامة الا بالطاعة
فلاجرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة
لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله ان تدعون من دونه الا اناثا وروي
النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة
على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء
في سورة البقرة في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوني اغفر لكم فجعل الدعاء لله وهذا
تفسير للدعاء بالعبادة ثم العبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين قال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة
من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله وفيه بشارة هي ان دعاء المؤمن وقت حلول
اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقيده عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمته على الخلائق بوجود الليل والنهار وقد مر تطبيق
الآية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وكرر ذكر الناس تعييرا عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات
واما وجه النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السؤال ففيه تحريض
على الدعاء وايضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر في معرض الآيات دلائل قاهرة من الآفاق والانفس على وجوده
واتصافه بنعوت الكمال قوله ذلكم الله الى قوله الا هو قد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد بآيات الله ولم يكن طالبا
للحق فانه مصروف عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني آدم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الحمد لله رب
العالمين اما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول اي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات يعني
لا دلالة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا اجلا

مستمي فمتعلق بفعل آخر تقديره ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت او القيامة ورجاء منكم ان يعقلوا ما في ذلك من العبر وحيث انجر
الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى الى آخره الى نفاذ قدرته في الكائنات من غير
افتقار في شيء ما الى آلة وعدة او اشارة الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء القدريجية ولكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على
امر كن فقط وذلك ان الحيوة يحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث بقطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في آن
واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى خلق الانسان الاول وهو آدم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم ذم عاد الى ذم المجادلين
وذكر وعيدهم قائلا الم تر الآية والكتاب القرآن وما ارسل به الرسل سائر الكتب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس كقول
القائل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا بمعنى اذا على عادة اخبار الله تعالى لتحقيق ونادى و
قال المبرد اذ صارت زمانا قيل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال والمعنى علموا امر الاغلال الذي كانوا وعدوه
بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون
بها مملوة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون مرة بالماء الشديد الحرارة ومرة بالنار قال مقاتل في الحميم يعني حر النار ثم قيل
لهم على سبيل التوبيخ اين ما كنتم ما موصولة مبتداة واين خبرها ومعنى ضلوا غابوا او ضاعوا او لم يصل الينا ما كنا نرجو من النفع
والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي شيئا نعتد به كما يقول ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي
ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التاويل ثم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله
الكافرين قالت الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال
آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجد احدهما الآخر واعترض عليهم بانهم مقرونون بالهتهم
في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب ان يكون الجميع في النار لا ينافي غيبة احدهما عن الآخر واجاب
في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير
الحق وهو الشرك وعبادة الصنم يجوز ان يكون القول محذوفا اي يقول لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة لكل طائفة مقدرين
الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في قوله ان في صدورهم الاكبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثواكم
او جهنم قال جار الله وانما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله ادخلوا كذلك زريت الله فعلم المنازل لان
الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة المجادلين مرة بعد مرة امر رسوله بالصبر على ايذائهم والجائهم الى
الى الجاء الوعد بالنصرة ثم قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير
ذكره جار الله وقدمه في يونس مثله واقول لا باس بان يعطف قوله او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقد مر
في يونس مثله على نرينك ويكون الرجوع الى الله لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيامة سواء عذبوا في الدنيا
او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السالفة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك بقوله ولقد ارسلنا الآية ذهب بعض المفسرين الى
ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل ثمانية الآف نصف ذلك من بني اسرائيل والباقي من سائر الناس
ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي كرم الله وجهه بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون آيات
تعنتا كما مر في اواخر سبحان واوائل الفرقان وغيرهما فلاجرم قال تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله
بعذاب الدنيا او بالقيامة وقال ابن جرير امر الله الآية التي اقترحوها وذلك انه يقع الاضطرار عندها وخسر هنالك اي في ذلك
الوقت استعير المكان للزمان المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع آخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل
الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم تقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع او ادخلوا الكل عنها فقال لتركبوا ولتاكلوا ولتصلوا
الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون ومنها تاكلون وتصلون وتبلغون الا انه ورد على ما ورد لان الركوب قد يجب كما في
الحج والغزو وكذا السفر من بلد الى بلد للهجرة اطلب علم لا اقل من الندب فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع
فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة كثير تعلق شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء
ازدواجا لقوله وعليها والحمل محمول على الظاهر وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهبه له فرساه ويخهم بقوله

ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الآية وقد مر تفسير وقوله فما اغنى عنهم ما ما فيه وسيحيا ممتنعا
ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اي كسبهم او الذي كسبوا قوله فرحوا لا يخلوا اما ان يكون الضمير عائدا الى الكفار و
الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذي يزعمون كقولهم وما اظن الساعة قائمة ائذا كنا ترابا او عظاما انا لفي خلق جديد
ومنها ان اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة
الى علمهم كما حكي عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ويروى
ان جالينوس قال لعيسى عليه السلام بعث لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقولهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم
من العلم فرحوا به واعرضوا عن علوم الديانات وعلى الثاني يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل اي فرحوا
بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء به ثم بين ان ايمان الناس وهو حالة عيان العذاب وامارات نزول السلطان الموت غير نافع
وقد مر مرارا والمعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافي التكليف وترادف الفاءات في قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا
مجرى البيان والتفسير فلم يك لترتيب الاخبار وتعاقب المعاني من غير تراخ قال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله
فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما
راوا باسنا تابع كقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد الياس وقال اهل البرهان
وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال هناك قضى بالحق ونقيض الحق الباطل وههنا ذكر
ان ايمان الياس غير مجد ونقيضه الكفر والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب حسبي الله نعم الوكيل نعم المولى

سورة حم السجدة اربع وخمسون آية مكية ... وسبعون ... وستة وحروفها ثلاثة الاف ... وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ● تنزيل من الرحمن الرحيم ● كتاب فصلت آياته قرآنا
عربيا لقوم يعلمون ● بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون ● وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ● قل
انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه واستغفروه وويل للمشركين ● الذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم كافرون ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

لهم اجر غير ممنون • قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين • فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل
سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز
العليم • فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا
لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا
يجحدون • فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون بما كانوا يكسبون • ونجينا الذين امنوا و
كانوا يتقون • ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون • حتى
اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق

كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون • و
ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون • وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين • فان يصبروا
فالنار مثوى لهم • وان يستعتبوا فما هم من المعتبين •

پس آتش مقام است مرايشانرا واگر طلب رضاي حق نمايند پس نه ايشان از اهل رضا

(في الهامش: ولا ابصاركم)

القراءة سواء بالرفع يزيد وبالجر يعقوب الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب واما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الاخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا **الوقوف** حم كوفي الرحيم لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل مع وصفه مبتدا وكتاب خبره يعلمون لان بشيرا صفة اخرى لقرآنا او نذيرا للاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين كافرون ممنون ربع الجزء اندادا العالمين للاية مع العطف ايام لمن نصب سواء او رفع ومن خفض لم يقف السائلين كرها طايعين امرها العدول بمصابيح لحق المحذوف اي وحفظناها حفظا ولعل الوصل اولى لما يجيء وحفظا العليم وثمود بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف هو اذكر ومعنى الفعل في الصاعقة اي يصعقون اذ ذاك ولا يجوز ان يتعلق بانذرتكم الا الله كافرون منا قوة الفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون الدنيا لا ينصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون علينا ترجعون تعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين **التفسير** قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة اي من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن الرحيم في الازل والابد وهي كتاب فصلت آياته اي ميزت اشكالا ومواعظة واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود وانتصب قرانا على المدح والاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون عرب يفهمون معانيه يعني بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم منهم فالدعوة تحصل او لا لهم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع القرآن الا اهل العلم به قال اهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقرآن يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه ان كونه نازلا من الرحمن الرحيم دليل على ان تنزيله رحمة للعالمين وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والكتب يدور على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والاخرين وقوله فصلت آياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرانا عربيا بلغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات ولاسيما للعرب وبرداياهم وكونه بشيرا او نذيرا على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي ويخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوايد ثم اعرض اكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهتدي من هداه الله ومن يضلله فلا هادي له ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا هو ان الذم انما توجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا اخطابهم بالامر والنهي وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فايدة من قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا هو ان العبارة الثانية يدل على مطلق الحجاب ولكن العبارة الواردة في القرآن يفيدان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوة من الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتدا منا ثم حكى عنهم انهم قالوا على سبيل التهديد او التخلية فاعمل اي على دينك او في ابطال ديننا انا عاملون اي على ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن شبههم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اي لا اقدر على ان احملكم على الايمان جبرا فاني

بشر مثلكم ولا امتيازنا الا اني اوحي الي التوحيد والامر به فعلي البلاغ وعليكم ان تقبلتم قولي اتاكم الله والا عاقبكم وقال في الكشاف
اراد اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي واذا صحت وجب اتباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الي امرين الاستقامة
والاقامة علي التوحيد متوجهين الي الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع
الزكوة بالكفر بالله ولا وبالاخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبه وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق ففيه بعث شديد
لاهل الايمان علي اداء الزكوة وفيه ان النفقة علي خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون
المومنين منهم قاله الفراء وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر
والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضي والزمني والهرمي اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما
كانوا يعملون لما حكي بعض قبايح المشركين وساير الكفرة اراد ان يورد دليلا علي التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون
بالذي سمعتم ممن يصدق قولهم من اهل الكتاب وغيرهم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اعظم الكفر ولا شك انهم مخصوصون
بنوع الشرك وجعل فيها رواسي من فوقها اي بالنسبة الي سكان المعمورة تذكيرا لنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان يحصي وبعضها
اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا منها وبارك فيها بوضع الخيرات الكثيرة فيها قال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق
الجبال والاشجار والحيوانات وكل ما يحتاج اليه وقدر فيها اقواتها قال مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض به حيوتها
وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الي الاضمار فان الاضافة تعرف الادني ملابسة اي قدر
فيها اقواتها التي يختص حدوثها بها في اربعة ايام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين آخرين والمجموع اربعة
ايام وخلق السماء في تمام ستة فيكون نصا موافقة لساير الآيات وقد سبق هذا المعني في اول سورة البقرة من قراء سواء بالرفع
فعلي انه خبر مبتداء محذوف اي هو سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام حيط
الاستواء او هي تامة غير ناقصة بشي فقد يطلق لفظ الكل علي الاكثر وهذه احدي فوايد العدول عن العبارة الصريحة وهي
ان لو قال في يومين آخرين وقال بعضهم من فوايده انه لا يجوز عطف قوله وجعل علي خلق لان قوله وتجعلون معطوف علي
لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاءني الذي يكتب وجلس ويقراه فلا بد من اضمار
فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام وهو كلام لا يرد عليه سوال اصلا ومن قرا بالجر فعلي وصف الاربعة بالاستواء والمعني كما مر ومن قراء بالنصب فعلي
المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة والمعني كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين
متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سال ولمن لم يسال كما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم وانا رديفه
يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سال ولمن لم يسال
وانا من الذين لم يسالوا الله الرزق ومن سال فهو جهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها
الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل
من سال في كم خلقت الارض لا دحوها الي خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول
توريت اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان علي الماء فاحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان واما الزبد
فبقي علي وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلي فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه
خلق الله الاجزاء التي لا تجزي وكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة
الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معني للدخان الا انها
اجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوي يدل علي ان خلق السماء متاخر عن خلق الارض وقد جاء
مثله في آيات آخر وفي الآثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتاول الآية
بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان اي قد استوي كما في قوله تعالي ان يسرق فقد سرق اي ان يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم
الدال علي التاخر وبين اضمار كان الدال علي التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله المختار عندي ان تكوين السماء مقدم علي تكوين الارض والخلق الوارد في الآية بمعني التقدير كقوله خلقه من

تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعني الآية انه قضي بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا
قلت لو لم يكن قوله تعالي وجعل فيها رواسي من فوقها الي قوله اربعة ايام لكان لهذا التاويل وجه قال بعض الصوفية خلق ارض البشرية
في يومي الهوي والطبيعة وهما من الانداد وجعل لها رواسخ العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمس قدر اقواتها من ساير
القوي البشرية في تمام اربعة ايام يعني في يومي الروح الحيواني والروح الطبيعي ثم استوي الي سماء القلب وهي دخان نار الروحانية
فقضي سماء القلب اطوارا سبعة كقوله خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤيا ثم ما كذب الفواد ما راي ثم الحكمة ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني في قوله فقال لها وللارض الآية للمفسرين فيه
قولان الاول اجراء الكلام علي ظاهره فانه ليس يستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحيوة والبهم فيه ولهذا قال طايعين
علي لفظ الجمع المذكر السالم فان جمع المونث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما جمع
ومن هولاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما عدا بها فجعل الله لها حرمة علي ساير الارض وعلي هذا القول
لابد ان يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه ائتيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت
يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا جئنا بما احدثت فينا مستجيبين لامرك ومعني الاتيان الحصول والوقوع
كما يقال اتي عمله مرضيا ويجوز ان يراد ليات كل منكم صاحبتها الاتيان الذي تقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا والسماء
سقفا لها قوله طوعا او كرها اي اختيارا او اضطرارا لكمال القدرة والتقدير راضيا او شئتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت
وانتصابهما علي الحال بمعني طايعين او كارهين الثاني ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ثم وعلي هذا لا يبعد ان يكون المقصود
اتخاذهما علي وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الي السماء علي نهج واحد لا
يختلف فيه سكانها مطيعا او الكره يعود الي الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين
لهما باعتبار سكانهما قوله فقضيهن قضاء الشي اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع الي السماء علي المعني لانها سموات سبع
وانتصب سبع سموات علي الحال واما مبهم مميز بما بعده يروي انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق ما في الارض في
يوم الثلثا والاربعا وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم واسكنه الجنة
وهي الساعة التي يقوم فيها القيامة واوحي في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم
ركوع وبعضهم سجود وعلي هذا احتمل ان يكون خلق الملائكة مع سموات وقبلها وقبل الايجاد هذا التكوين والايجاد ثم امرها شانها او
ما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنيران المضيئة كالمصباح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا
ويجوز بالله ان يكون حفظا مفعولا له علي المعني كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فكمال
عزته قدر علي خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال لنبيه فان اعرضوا عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان
القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاحتراز علي الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج للمعاند سوي التاديب بما يناسبه
يروي ان ابا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه
ثم اتانا بشان من امره فقال عتبة بن ربيعة انا ذاك فاتاه وقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام
عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنسا والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم حم الي قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة مه وناشده بالله والرحم ورجع ولم يات
قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نري عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته فاجابني بشي والله ما هو
بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته الرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل
بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة آمنون
من التعذيب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الضمير ان عايدان الي
الرسل اي جاءهم رسل بعد الرسل قبل من بين ايديهم اي حذروهم الدنيا ومن خلفهم الآخرة وقيل من بين ايديهم هم الذين
وصل اليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة بين يديه اي يستعمل للشي الحاضر ومجازه ان يستعمل للشي الماضي بزمان قريب وقال بعض
المحققين معناه اتاهم الرسل من كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة او مخففة

وضمير الشان مقدر والفاء في قوله فانا للجزاء كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا وكذا بما ارسلتم
اي على زعمكم او اراد والتهكم ثم فصل حال كل فريق فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وهذا اخلال بالشفقة على الخلق
وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لامر الله ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل
والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان نتيجة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القوة فلذلك جاز ان
يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله اقدر والله اكبر وان كان الانسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقوله وكانوا باياتنا يجحدون
معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا الا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين لما اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة كأنه الذي
الصوت ضوعفت من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او من صرير الباب والتركيب يدل على الضم والجمع عن
ابن عباس ان الله تعالى ما ارسل على عادة من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك اهلكت الكل والايام النحسات هي التي ضربها الله
سبحانه في الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس بالسكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر او هو اصل في
نفسه كصعب او وصف بمصدر واستدل به بعض الاحكاميين على ان بعض الايام نحس وصفه بالسعادة وبعضها بضدها واجاب بعض
المتكلمين بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد والانصاف انه تكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب
الخزي وفي قوله رجل صدق قوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي فان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود من رفع على
الابتداء وقوله فهديناهم خبره قال سيبويه هذا افصح لان اما من قطان وقوع المبتدأ بعدها وقرئ بالنصب اضمارا على شريطة التفسير
واتفقوا على ان المراد بالهداية ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى على الهدى الا ان المعتزلة تاولوه بانه انما سلم
استعماله في الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه حصل النعمة فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وقدمنا هذا البحث في
اول البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب فارعدة وداهية والهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب مبالغة
او بدل منه وكسبهم تهكم وكدهم الخ وعقبهم النار ثم بين احوال الذين آمنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الذين الاية وحين
بينهم عقوبتهم في الدنيا اخبر عن عذابهم وعذاب امثالهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر محذوفا او هو ظرف
لما دل عليه يوزعون كانه قيل يمنعون يوم يحشر فيحبس اوايلهم حتى يلحق بهم اواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار
قلت وذلك لان الانتزاع لا يحتاج اليه الا عند كثرة العدد كما مر في النمل وما الابهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها يفيد التاكيد
وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد ان يحصل هذه الشهادة وشهادة الجلود ملامسة الحرام ويندرج فيه ذوق ما هو محرم وعن ابن عباس
المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الآدميين فخذه وكفه وفيه وعيد شديد في فعل
الزنى لان مقدمته يحصل بالكف ونهايته يكون بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شيء من العمومات المخصوصات اي ممن يصح النطق
منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا مرة اخرى وثالثة
في القبر وفي القيامة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث فيه في يس عن ابن مسعود قال كنت مستترا
باستار الكعبة فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما يقول فقال آخر اذا رفعنا اصواتنا يسمع والا لم يسمع
وقال آخر ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا خفضنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما كنتم تستترون الاية
وذلك انهم كانوا يستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم
هذه لان ذلك غير ممكن فانها متصلة بكم وهي اعوانكم ومع ذلك لم يكن في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا
يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهي الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاء من الله وفيه
تنبيه على ان المؤمن يجب عليه ان يكون في اوقات خلواته راهبا لربه واوفر احتشاما ومراقبة ثم اخبر ان ذلك الظن هو الذي اهلكهم
واوقعهم في هاوية الهوان والخسران وظنكم وارديكم خبران لذلكم او ظنكم بدل وارداكم خبر وحين فان تصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع
الصبر لهم فرجا وصلاحا وان يستعتبوا طلبوا من الله الرضى عنهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم باقون في مكروههم
ابدا سكتوا او نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب اذا كان هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستار والحجب فما
ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد ووفقنا الله اعتقاد اهل السنة والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول
وتعذير نمودیم برای ایشان همنشینان پس آراستند برای ایشان آنکه پیش ایشانست و آنچه از پس ایشانست و واجب شد بر ایشان گفتار
في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين • وقال
در جمله گروهها که گذشته پیش از ایشان از پری و آدمی چه بدرستی که ایشان هستند از زیانکاران و گفتند
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون •
آنانکه کافر اند اجابت مکنید این قرآن را و سخن بیفایده گویید در اثناء قرآءت آن تا مگر شما غالب آیید بر دین محمد
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
پس هرآینه بچشانیم آنانرا که کافر اند عذابی سخت و هرآینه جزا دهیم ایشانرا بدی جزاء آنچه بودند
يعملون • ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما
کرده باشند آن عذاب پاداش دشمنان خدایست و آن آتش مر ایشانراست دران سرای جاویدی بجهة پاداش آنکه
كانوا باياتنا يجحدون • وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا
بودند که آیتهای ما را انکار میکردند و گفتند آنانکه کافر اند ای پروردگار ما بنمای بما آن دو تن که گمراه کردانیدند ما را
من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين • ان الذين
از پری و آدمی تا گردانیم ایشانرا زیر پایهای ما در آتش تا باشند از اهل خواری بدرستی که آنانکه
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
گفتند که پروردگار ما خدایست پس ثابت نمودند فرود آیند بر ایشان ملایکه که مترسید بوقت موت
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون • نحن اولياؤكم
و اندوه مباشید و مژده یابید بآن بهشتی که وعده میدادند شمارا ما دوستان شماایم
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
دراین جهان و دران جهان و مر شماراست دران بهشت آنچه آرزو خواهد نفوس شما و شماراست دران بهشت
ما تدعون نزلا من غفور رحيم • ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
آنچه آرزو خواهید از مراتب و خانی حاضری از نزد پروردگار آمرزگار مهربان و کیست نیکوتر بگفتار از آنکه خواند بدین خدای و کند کار
صالحا وقال انني من المسلمين • ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
نیکو و گوید بدرستی که من از اهل اسلام ام و یکسان نبود نیکویی و نه بدی
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
مقابل کن بدی را بآن خصلت که بهترست که ناگهان آنکه میان تو است و میان او دشمنی گوییا او دوستیست نجایب
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم • واما ينزغنك
و داده نشود آن خصلت را مگر برای آنانکه صبر کرده اند در مکاره و بیشتر کرده نشد آن خصلت مگر خداوند دولتی بزرگ را و اگر برسد بخاطر تو
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع
از وسوسه دیو فسادی پس پناه بر بخدایی چه بدرستی که او شنوا
العليم • ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس و
و دانا و از دلایل وجود قدرت اوست شب و روز و آفتاب و ماه سجده مبرید مر آفتاب را و
لا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون • فان
نه ماه را و سجده برید مر خدایرا که آفرید آنهارا اگر هستید که بتخصیص او را می پرستید پس اگر
استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون
تکبر نمایند از عبادت خدای پس آن ملایکه که نزد پروردگار تواند پاکی یاد میکنند او را بشب و روز و ایشان ملالت نمی یابند

ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت

ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ۝ ان الذين يلحدون

في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم

القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ۝ ان الذين كفروا

بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ۝ لا ياتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۝ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل

من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ۝ ولو جعلناه قرآنا

اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا

هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى

اولئك ينادون من مكان بعيد ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب

فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي

شك منه مريب ۝ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما

ربك بظلام للعبيد ۝ اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من

اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين

شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد ۝ وضل عنهم ما كانوا

يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ۝ لا يسام الانسان من دعاء

الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ۝ ولئن اذقناه

رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة

قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ۝ فلننبئن الذين

كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ۝ واذا انعمنا

على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء

عريض ۝ قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من

اضل ممن هو في شقاق بعيد ۝ سنريهم آياتنا في الآفاق

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على

كل شيء شهيد ۝ الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

التفسير

ربنا ارنا بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر وحماد ويعقوب ابو عمرو وبالاختلاس الآخرون بكسر
الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء اعجمي بهمزة واحدة هشام
وقرا بتخفيف الهمزتين علي وخلف وعاصم غير حفص لا الخزاز الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص
والمفضل شركائي مثل من وراي على وزن عصاي قد مر في سورة مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو
وناء بجانبه قد مر في سبحان الوقوف والانس للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم في حق خاسرين ۝ يعملون ۝
يعلمون ۝ النار لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي كائنا لهم فيها دار الخلد ط يجحدون ۝ الاسفلين ۝ توعدون ۝ والآخرة ط
لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون ط لحق المحذوف اي اصبتم او وجدتم نزلا ۝ رحيم ۝ المسلمين ۝ السيئة ط حميم ۝
صبروا ط لا تفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم ۝ بالله ط العليم ۝ والقمر ط تعبدون ۝ يسامون ۝ سجدا وربت ط الموتى ط
قدير علينا ط القيامة ط شئتم لا ليكون ما بعده دالا على انه امر تهديد بصير لما جاءهم لان خبر ان محذوف فيقدر ههنا او بعد
قوله من خلفه كما يجيء عزيز ۝ لاتصال الصفة من خلفه ط حميد ۝ قبلك ط اليم ۝ آياته ط عربي ط وشفاء ط عمى ط بعيد ۝ فيه ط بينهم ط
قريب ۝ فعليها ط للعبيد ۝ الجزو الخامس والعشرون الساعة بعلمه شركائي لان قالوا عامل يوم آذناك لانه في معنى القول
وتم على الجملة بعده من شهيد للآية مع العطف محيص ۝ الخير لا اختلاف الجملتين الا ان مقصود الكلام يتم بها قنوط ۝ هذا لي لجواز ما
بقول مسلم قائمة كذلك الحسنى لابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا امهالا للتفكر في الحالتين مع اتفاق الجملتين غليظ
بجانبه فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين عريض بعيد الحق شهيد ربهم ط محيط لما ذكر وعيد
الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببا لهم من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا
واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما لان يقوم مقام الآخر والقرناء اخدانهم من
الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو في الآخرة بان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله او زينوا لهم فعل مقتدي زمانهم والذين
يقدم عصرهم والآية على مذهب الاشاعرة واضحة قالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم
يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم كائنين في جملة امم وقد مر في اوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد
فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام من الكلام وقال الذين كفروا والآية يقال لغي بكسر الغين يلغي بالفتح ولغي ويلغو فالهدا

قراء بالضم ايضا والمقصود انهم علموا ان القرآن كلام كامل لفظا ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول
فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان
والزجر لعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى حيلتهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن
الآية والمضاف في قوله اسوء اي جزاء اسوء الذي ولذلك اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء
او خبر مبتدا مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد
وضع قوله بما كانوا بآياتنا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار
وهو قولهم ربنا ارنا اي بصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان ضربان جني وانسي وقد ورد في
القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل ومن قرا بسكون الراء فلثقل الكسر وقد يقال معناه اذ
ذاك اعطنا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
اشتهار الاتيان في معنى الاعطاء واصله الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اي نطاهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين
وقيل في الدرك الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء كانهم سالوا التوفيق ان يجعلوا القوتين تحت قدم النفس الناطقة وحين اطنب في الوعيد اردفه
بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية التي هي المسئلة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى
الحكمة العملية وجعلها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقي الافراط والتفريط كما سبق تقريره ذلك في قوله اهدنا الصراط
المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة على الاقرار وفيه ان حصول علوم النظرية بدون القسم العملي كشجرة بلا ثمرة وقال
اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن ابي بكر الصديق معناه لم
يلتفتوا الى اله غيره تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفي القبر وفي القيمة وان مفسرة او مخففة ولقد ضربنا الخوف
والحزن مرارا والابشار لانه قال الجوهري يقال بشر بمولود كابشر ابشارا وقوله الا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الى دفع المضار في المآل
وفي الحال وقوله ابشروا اخبار عن حصول المنافع وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا مقابل قوله وقيضنا لهم قرناء فللملائكة تاثير
في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كما للشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد تقدم في اوائل الكتاب
في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال
العلائق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الآخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الآخرة
حتى يدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وقد
مر في يس سائر الوجوه والنزل ما يهيا للضيف وقد مر في ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا يخفى قال اهل النظم
ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والايذاء كقولهم قلوبنا في اكنة وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن حرض سبحانه نبيه صلى الله عليه
وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة اظهار المزيته على الجهال وتحصيلا
للغرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا الاية ووجه آخر في النظم وهو انه لما مدح الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا ذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان تبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد
بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذانين والاقامة ورفعوه الى عايشة والاصح انه عام لجميع الائمة والدعاة
الى طاعة الله وتوحيده ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده العلماء بالله وهم الحكماء
المتالهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون
الى الله بالسيف والسبب وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا قول احسن من الدعاء الى الله ومن زعم انه الاذان ذهب
الى انه واجب والا لكان الواجب احسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى الدين القويم بالحجة اولى بالسيف
احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الآية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام ولكن
المراد انه يجعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال الآخرون اراد به التلفظ به تفاخرا بالاسلام
وقد حاولوا زعموا ان فيه ابطال قول من يجوز انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الآية كذلك ولا يخفى ضعفه

فان

فان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلى الله عليه وسلم على سفاهة الكفار وعلمه الادب الحميد في باب الدعاء الى الدين
بل في امور مطلق امور التهدي فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الثانية لتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة
السيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان شاء لا كانه سائل كيف اصنع
فاجيب ادفع بالتي هي احسن من السيئة كما يقال الصيف احسن من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان
الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل اساء
اليك وحسنته ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره ان يقال
ادفع بالتي هي احسنة ولكنه وضع احسن مكان الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال
العارفون الحسنة التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اي اذا فعلت ذلك انقلب عدوك
وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفين وكان موذيا للرسول صلى الله عليه وسلم فصار يتحاب بعد ذلك لما راى من لطف
رسول الله وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقيها الا الذين صبروا اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره
وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتاثر من الواردات الخارجية وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب
الجزيل وعن الحسن ما عظم دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر في دفع الغضب والانتقام قائلا واما ينزغنك وقد في آخر الاعراف و
المعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون
مناسبا لما تقدمه من قوله وما يلقيها مؤكد بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على الاصل الاسم
معرفة والخبر نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الى آخره والضمير في
خلقهن للآيات او لليل وما عطف عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تعريض لطيف
الصابئين وشانهم عبدة الكواكب جهلا منهم وزعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العباد
المستقلة لرفعة شانها وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والحرم
حاصل بانه لتوحيد متوجهات المصلين عند صلوتهم مع ان لتثبيت شرفها ظاهر في نفسه فان استكبروا عن قبول قولك
يا محمد في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عندية بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون يسجون له بالليل و
النهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسامون السامة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما امروا به ونهوا عنه وابوا الا
الواسطة فدعهم وشانهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية فقال و
من آياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقد مر
في سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك
كالفقير الكاسف البال المتلبس بوت الحالات وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد
قوله لا يخفون علينا وكفى به وعيدا ثم اكده باستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الى آخره وقوله يوم القيامة طرف لآمنا
او ليا ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم الى آخره ثم ابدل من قوله ان الذين قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم
به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وقيل كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان
فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال اذ التقدير ما يقولون لك وقيل
هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وقال الآخرون هلكوا او يجازون بكفرهم ونحو ذلك و
هذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه بعد قوله حميد العزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ما
سواه من الكتب او المراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا ينطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه
شيء وقيل اراد انه لا يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالاية على عدم
وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في
نفسه ومامور به في وقته تنزيل اي هو منزل من الله حكيم في جميع افعاله حميد اي حمد خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى

نبيه صلى الله عليه وسلم ما يقال ولكن فيه وجهان الاول ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل بما امرت به من الدعاء الى دينه الثاني ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل عصيانه كانوا يقولون لولا انزل القران بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت آياته اي بينت بلسان نفقهه أقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير الثاني مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان تنافي حالتي القرآن والذين انزل اليهم القرآن من العجمية والعربية لا بيان انهم جميع او واحد كما يقول وقد رايت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرا بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا او عجميا وفيه افحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء بلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء لما الجهل والذين اي وللذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر والذين لا يؤمنون به الى آخره والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم عمي ثم اكد هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادي من بعيد فلا يسمع وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وتاخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين الى وقته ثم ذكر ان جزاء كل احد يختص به سواء كان له او عليه وان الله لا يظلم احدا ثم كان لسائل ان يسال متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص بذكر ما لا يعرف منهما ان علم جميع حوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والكم بالكسر وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيامة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهذا نداء تهكم وتوبيخ كامر مرارا قالوا آذناك قال ابن عباس اي اسمعناك من اذن بالكسر اذا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيامة يعلمون انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلومك زال الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقدم وقولهم آذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن وانشاء للايمان واخبار عما قيل لهم قبل ذلك بانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ والمعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا على انه لا شريك لك او هو كلام الشركاء احياها الله وانطقها وتبرؤا مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا ومعنى يدعون تعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين بين ان الكفار تبرءوا في الاخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر هذا له في حالة انه كلي او اكثري ففي حالة الاقبال لا يسام من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار وان عاودته النعمة باسرها فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاقي او هذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث وعلى فرض وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى فابى امر الآخرة على امر الدنيا ونظير الآية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس ما تصوره بقوله فلننبئن الى آخره وحين حكى قول الكافر اخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه اي تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول للكثرة ايضا وان لم يكن الشيء ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال اولا فيؤوس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا انه يئوس بالقلب دعاء باللسان وقنوط من الصنم دعاء الله او الاول في قوم والثاني في آخرين ولما ذكر مرات في السورة مبالغة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارايتم الآية وتقريره انكم كما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا في اكنة

لاتسمعوا

لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا ليس بديهيا فمثل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم بعدم قبوله العقاب الابدي وقوله ممن هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر موضع المضمر وهو منكم بيانا لبعد سوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف وقوله جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان معناه في السورة كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام تعلو ولا يعلى ان الغلبة والنصرة يكون لاهله فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح التي وقعت على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على ايدي انصار دينه الى يوم القيامة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه اي محمد والقرآن او الدين الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل اعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحي الارض والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد وسواه ولا ريب ان العجائب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما نقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله سبحانه من تعريف تلك الدلائل في القرآن بعضها في سورة المكيات وكثير منها في المدنيات والآيات النفسية التي هي اودعها في تركيب الانسان وفي ربط روحه العلوي ببدنه السفلي كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة على ان رؤية الادلة انما يكون بارادة الله قال جار الله معنى قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد هو ان هذه الآيات الموعودة يكفيهم دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شيء شهيد وهو ان هذه الآيات وقال بعض الحكماء الاسلام اراد بقوله اولم يكف توبيخ من لم يصل رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين فاما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر في الآفاق والانفس وقال اهل المعرفة الآفاق لاجل العوام والانفس للخواص وقوله اولم يكف لخواص الخواص وقيل اولم يكف الانسان من الزاجر والرادع من المعاصي كون الله شهيدا عليه وقيل اراد انه لا يخلف ما وعد لاطلاعه في الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين في امر البعث وبالنعي عليهم واوعدهم بانه عالم بكل شيء فيجازي كلا على حسب ما يستحقه

سورة حم عسق ثلث و خمسون آية مكية الا اربع آيات [illegible] الفري كلماتها ٨٦٠ وحروفها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم • له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم • تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم • والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل • وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها و

تنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ۞
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته و
الظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ۞ ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ۞ وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب
فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ۞ له
مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل
شيء عليم ۞ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب ۞ وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى
لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب
فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت
بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا و
اليه المصير ۞ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم

داحضة

داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ۞ الله الذي
انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال
بعيد ۞ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ۞ ام لهم شركاء
شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل
لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ۞ ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير ۞ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا
وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

القراءة ۞ يوحي على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانية نافع وعلي ينفطرن بالنون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل براهلم كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وحمزة وعلي و ابو عمرو وعلي

الوقوف حم عسق ۞ كوفي ۞ قبلك لا لمن قرا يوحي مجهولا كان من الوحي فقال الله اي هو الله الحكيم ۞ وما في الارض ط العظيم ۞ لمن في الارض ط الرحيم ۞ عليم ۞ والوصل اوجه لان نفي ما بعده تقرير باثبات ما قبله وكيل ۞ لاريب فيه ط السعير ۞ رحمته ط نصير ۞ اولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ز فصلا بين المقدور المخصوص وبيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ۞ الى الله ط انيب ۞ والارض ط ازواجا الثاني ج لان ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الازواج الذي مدلول الازواج اولى الى التدبير وان لم يسبق ذكر فيه شيء لعطف الجملتين المختلفتين البصير ۞ والارض لاحتمال

مابعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل في له اوفي الملك ويقدر نعلم فيه اليه ينيب بينهم وكذلك بعد ما يهب
وادع كما امرت اهواءهم كتاب كل ذلك للترتيب في القراءة وان انفقت الجملتان بينكم بيننا المصير شديد والميزان
قريب بها لعطف الجملتين منها للعطف او للحال الحق بعيد من بينا لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهنا
شفقنا ان العزيز حرثه لعطف جملتي الشرط نصيب به الله بينهم اليم بهم الجنات لاحتمال ما بعده الاستيناف او الحال
بهم الكبير الصالحات القربى وحسنا شكور الكلام في حم كما سبق واما في عسق فقد قيل انه سم اسم
للسورة وقيل رموز الى فتن كان علي كرم الله وجهه يعرفها وقيل الحا حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف
قدرته وقيل الحا حرب علي ومغفرته والميم ولاية المروانية والميم ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة
مهدي وهذه الاقاويل مما لا يعول عليها وقال اهل التصوف حا حمد وميم محبوبيه محمد وعين عشقه على سين وقاف قربه
الى سيد انبيائه انه يوحي اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوب به في الازل وتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض علمها
الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدتا آيتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله ما شاكلها بقبلها اولان جميعا ذكر
الكتاب بعدها مرتبطا الامر فانها دلت عليه دلالة الضمير بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب وروي عن ابن عباس انه لا نبي صاحب
كتاب الا اوحي الله اليه حم عسق والله اعلم صحة هذه الرواية لا ظهران يقال مثل الكتاب المسمى حم عسق يوحي الله اليك والى الانبياء
قبلك والمراد المماثلة في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وفي ورود لفظ يوحي مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان الحال مثله عادته ثم بين سعة ملكه
واخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات الى آخره ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق
في آخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدي من اعلى السموات او ما فوقهن من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى
وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كانه قيل يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي حصلت هذه السموات
فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروي عكرمة
عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان في الظاهر دليلا للمجسمة ولاهل السنة ان شاءوا التقل بالهيبة او
الجلال او يقدروا مضافا محذوفا اي من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع شبر الا فيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وان لهم بالوجه الذي الى عالم
الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال والملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما في اول
سورة المؤمن الا انه زعم ههنا فقال لمن في الارض اي يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق
منهم وقيل هو مخصوص بما من اي يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان المشركين انما يحاسبهم
الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ابن بحر هو الكلام الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال
جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب وقد
كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرآنا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لا
لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اي كما اوحينا الى الرسل قبلك اوحينا
اليك فيجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرته كذا وبكذا ومن الاول
الثاني قوله لتنذر ام القرى اي اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو القرآن محذوف ومن الاستعمال الاول
قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف اي وتنذر الناس يوم يجمع فيه الخلائق او يجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين
كل عامل وعمله قلت من الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون تكريرا للمبالغة والتقدير
لتنذر ام القرى يوم الجمع وقدم في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سميت ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل الطرف
عموم الارض لان مكة في وسطها ويحتمل ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية او بنص آخر كقوله وما
ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من التنكير
قوله فريق مبتدأ محذوف الخبر اي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اي هذا مآل حالهم بعد الحشر والاجتماع ثم بين بقوله ولو شاء

الله

الى آخره ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة تتعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة ظاهر وتاول المعتزلة بمشيئة
القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلالة فيانسا
على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قائلا ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق
فالله هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو حقيق بان يتخذ
وليا وحين منع الرسول من الحرص على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل
يا محمد كنايد ليل قوله ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه
الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل ما اختلفتم فيه من الآيات المتشابهات فارجعوا الى بيانه الى المحكمات او
الى الظاهر من السنة وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا يتصل بالتكاليف فقولوا الله اعلم به كمعرفة الروح وغيرها
قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يكون الا بحضرة الرسول قلت ان لم بحضرته فانه جائز
بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيامة مثل يا ايها ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه
وان المراد فحكمه يعرف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص وبالقياس او بالاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة
في حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة احكامه فقال
فاطر السموات والارض وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا
يذرؤكم فيه اي يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد و
التناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين والى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب
المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيامة وتغليب العقلاء على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل و
انما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص حياة او لان هذا الجر
يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه ان كان له مثل والله تعالى شيء لكان
مثل مثله شيء نفي المثلية وهو خلاف نص المخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو
المطلوب ولعل هذا القدر يغني عما قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولك مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل فكذا ههنا يريد
ليس كالله شيء ويجوز ان يكون تكرير حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالآية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام
متماثلة في الحقيقة قوله له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنهما وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق ايضا حين
اعظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحي اليك الى آخره ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اي اوجب وبين لاجلكم
من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذي اوحينا اليك وهو ختمها وما وصينا به ابرهيم وموسى
وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين الحنيفي
ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني ادامة
اصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات كقوله لكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم في اوحينا والخطاب في اليك تفخيم لشان الرسول صلى الله عليه
وسلم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اي شق وعظم عليهم ما يدعوهم اليه من الدين المبرا من عبادة غير
الله ثم اجاب عن شبههم بان الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشيئة الله لا بتمني كل احد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه
اليه اي اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبي الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنعت محمد وصحة نبوته كقوله في آل عمران وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما امروا به قال بعض اهل
البرهان لما ذكر مبدا كفرهم وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا
من الطرفين واما ترك ذكر النهاية في السورة المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب ورثوا القرآن
من بعد ما ورث اهل الكتابين كتابين اوهم اهل الكتاب المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم اسباب العلم

ملم تطرعوا فيها لانه حكم عليهم في آخر الاية بانهم في شك وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك اي فلاجل تشعب الملل وتفرقا الكلم فادع الى
الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القران واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة وقل آمنت بما انزل الله من
اي كتاب وامرت لاعدل بينكم اي في التبليغ واذا حاكمتم الي الحي لا افرق بين نفسي ونفس غيري ثم اشار الى ما هو اصل في الدين
فقال الله ربنا وربكم لنا اجزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة فانه لولا الادلة لما توجه
التكليف بل المراد انهم بعد ان وقفوا على الحجج الباهرة والدلايل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقي
السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضتها اصرارهم على الباطل وتفويض الامر
الى المجازي المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين في امر دين الله من بعد ما استجيب له اي بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه او بعد
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اي باطلة زايلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انكم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه
ونبوة موسى وحقية التورية متفق عليها ونبوة محمد مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة في حقه
صحيحة للنبوة ففي حق محمد كذلك والا فانتم القادحون في نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم
القيامة فقال الله الذي انزل الكتاب اي جنسه ملتبسا بالغرض الصحيح والميزان اي انزل العدل والسوية في كتبه او الهم اتخاذ الميزان
وقيل العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها
المكلف لعل الساعة اي مجيئها قريب او ذكر بتاويل البعث او الحشر ونحوه او اراد شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل
ان يجتهد في اداء ما عليه من التكاليف ولا يتساهل في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم ان القيامة متى تاتيه ثم
تبع طريقة منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى يقوم الساعة وليتها قامت حتى
يظهر لنا جلية الحال ثم مدح المؤمنين بانهم يخافون القيامة هيبة من الله واجلالا له او حذرا من تقصير وخلل وقع في العمل الا ان خوفهم
يجب ان يكون ممزوجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله ان الذين يمارون واصله من المرية
الشك لفي ضلال بعيد من الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على فضله او حكمه ولان في انكاره تشبيه الله سبحانه
الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عم البر ثم
خصص بقوله يرزق من يشاء يعني الزائد على مقدار الضرورة فلكم من انسان فاق اقرانه في المال او الجاه او الاولاد او في العلم او
في سائر اسباب المزية الا ان احدا منهم لا يخلو ا يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا وقد مر معناه في الانعام بوجه آخر
في قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله وهو القوي العزيز ففيه اشارة الى لطفه مقرون بقهره وحين ذكر انه يرزق من يشاء الزايد
على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه سماه
حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد
حرث الدنيا من قبيل المطابقة والا فلا حرث ههنا بالحقيقة لان الذي يضيع من طالب الدنيا وهو العمر الذي يحصل به السعادة
الباقية اشرف بكثير من الذي قد يحصل له ومن فضايل حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله
اضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لا يحصل له المطالب باسرها ولهذا قال نؤته منها اي بعض ذلك وما له في الاخرة من نصيب وقط وفي
زيادة لفظ الحرث فايدة اخرى وهي ان نعلم ان شيا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه
وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة هذا لفظه او لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي
الاخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة على ان من صلى لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه يصح صلوته ولانه صلى لاجل ما
يتعلق بالاخرة قال بعض اصحاب الشافعي اذا توضا بغير نية لم يصح لان هذا الانسان عقل عن الاخرة وعن ذكر الله والخروج من عهدة
الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم في اعمال
الدارين نبه على احوال اهل الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة عند بعضهم وقال آخرون هي المعادلة لالف الاستفهام
تقديره افيقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي لم يامرهم به او لم يعلم كقوله اتنبئون الله

بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا اما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتاخير الجزاء لقضي بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين او للمشركين والشركاء ترى الظالمين في القيامة مشفقين خايفين مما
كسبوا من الجرايم وهو اي وبال ذلك واقع بهم وواصل اليهم لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي متنزهاتها
قالت الاشاعرة فيه دليل على ان غيرها من الاماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم الا الذي امن ولم يعمل صالحا وهو الفاسق ولقايل
ان يقول لم لا يجوز ان يكون اضافة الروضات الى الجنات من اضافة العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات
قد لا يكون في الجنات كثيرها في الدنيا والفضل الكبير تقدم في فاطر ذلك المذكور او الثواب او التبشير هو الذي يبشر الله هو الذي
يبشر الله به عباده حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول لهم لا اسالكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكاينة
في القربى جعلوا امكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى او المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي
حقهم فان قيل استثناء المودة من الاجر دليل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جايز كما جاء في قصص ساير الانبياء ولا
سيما في الشعراء وقد جاء في حق نبينا ايضا قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قل ما سالتكم من اجر فهو لكم والمعقول فيه
ان التبليغ واجب عليه وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان من جعل الاية منسوخة
بالتنين لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه واما الاخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم
كقوله شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ❊ بهن فلول من قراع الكتايب ❊ والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان
حصول الموادة بين المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال عز من قايل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال
الاستثناء منقطع اي لا اسالكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم المودة في القربى اربعة اقوال القول الاول قال الشعبي اكثر الناس
علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نساله عن ذلك فاجاب بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب في قريش
ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني قومي واحق
من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نوايب وحقوق وليس في يده وسعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده
وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طايفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه فرده عليهم ونزلت الاية تحثهم على مودة اقاربهم وصلة
ارحامهم القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح القول الرابع
عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما
ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس
فيه فقال اما ترضى ان يكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمايلنا وذريتنا
خلف ازواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم على اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها و
ثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان كذلك وجبت علينا محبتهم لقوله فاتبعوه كفى شرفا
لآل رسول الله وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلوة عليهم في كل صلوة قال بعض المذكرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل
بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
فنحن نركب سفينة حب آل محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اعني آثار الصحابة لنتخلص في بحر التكليف وظلمة الجهالة
من موج الشبهة والضلالة ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل
في الشر فاستعير ههنا للخير عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلعم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في كل
حسنة ولا شك ان هذه المودة قصدا اوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع
وجبر وعاده

ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل

يا نه كه ميكويند فرا بافت بر خداي دروغ را پس اكر خواهد خداي ثابت كرد دل تو را از ادبت كفار و نا چيز كرداند خداي دروغ

ويمح الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ۝ وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون ۝ و
يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله و
الكافرون لهم عذاب شديد ۝ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ۝ وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي
الحميد ۝ ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة
وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ۝ وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ۝ وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير ۝ ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام
ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور ۝ او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ۝ ويعلم
الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ۝ فما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون ۝ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون ۝ والذين استجابوا لربهم واقاموا
الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ۝ و
الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ۝ وجزاء سيئة سيئة مثلها

فمن عفى

فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ۝ ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ۝ انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ۝ و
لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ۝ ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من
سبيل ۝ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم ۝ وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل ۝ استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير ۝ فان اعرضوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ ۝ وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور ۝ لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۝ او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ۝ وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء انه علي حكيم ۝ وكذلك اوحينا اليك

روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
زانچه امان داده از عالم امر ما نبودی که دانی که چیست قرآن و نه که چیست شرایط ایمان و شرایع آن ولیکن گردانیدیم قرآن را
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
روشنی بصایر راه نماییم بان هر کس را که خواهیم از بندگان ما و بدرستی که تو هر آینه راه می نمایی بدعوت سوی راه راست دین حق راه
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور
خدای که مر او راست آنچه در آسمانهاست و آنچه در زمین است بدان که سوی حکم خدا باز گردد کارهای خلایق

التفسير ما تفعلون على الخطاب حمزة وخلف وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل
بقدر بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء ولا تضمن معنى الشرط ما الابتدائية ابو جعفر ونافع وابن
عامر الباقون فبما كسبت بالفاء الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل
وقرا قتيبة ونصير وابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب
كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون
بالنصب فيهما الوقوف كذبا للشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما بعده مستانف بكلماته ط الصدور ه تفعلون
فضله ط شديد ه يشاء ط بصير ه رحمته ط الحميد ه دابة ط قدير ه كثير ط في الارض ج ولا نصير ه كالاعلام ط على ظهره ط شكور ه كثير
لمن رفع ويعلم ومن نصب فوقفه مجوز آياتنا ط محيص ه الدنيا ج لعطف جملتي الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مطلقا بناء
على ان الثانية اخبار مستانف يتوكلون ه يغفرون ج الصلوة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول بينهم لذلك
ينفقون ه ينتصرون ه مثلها ج على الله ط الظالمين ه سبيل ط الحق ط اليم ه الامور ه بعده ط من سبيل ط للآية مع العطف في العبرة
مقيم ه من دون الله ط سبيل ط من الله ط نكير ه حفيظا ط البلاغ ط كفور ه والارض ط ما يشاء ط الذكور ه واناثا ج لاحتمال ما
بعده العطف والاستيناف اي هو ويجعل عقيما قدير ه ما يشاء ط حكيم ه امرنا ط عبادنا ط مستقيم ه وما في الارض ط الامور ه
التفسير لما ذكر في اول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله عاد آخر الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهي زعمهم
انه مفترى وليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا
مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي يجعلك من المختوم على
قلوبهم فانه لا يجتري على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم والغرض المبالغة في استبعاد الافتراء من مثله والتعريض
بان من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا انساك ما اتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فاثبته فيه وقيل الامانة
فان قلت المسبب المختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قاله قتاده وقال مجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على اذاهم فلا
يدخل قلبك حزن مما قالوا ثم استانف فقال ويمح الله الباطل اي من عادته ذلك ولو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله
وحذف الواو من الخط لا للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى والاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق
بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه ويجوز ان يكون وعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمح الباطل الذي
هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذي انت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازي
المبطل والمحق على حسب حالهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب دلهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسي والآية واضحة
مما سلف مرارات ولا سيما في اوائل البقرة في توبة آدم اما الضمير في قوله ويستجيب فعايد الى الله سبحانه واصله ويستجيب لهم فحذف
الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده
فاعله قال سعيد بن جبير اراد ان المؤمنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب
قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرا والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل
ان يقول انا نرى المؤمن في شدة وبلية وفقر مع انه يدعوا الله فلا يشاهد اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الرزق لعباده
لبغوا في الارض اي ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذه ليست قضية كلية دائمة ولكنها اكثرية فان المال معين قوي على

تحصيل المطالب ودفع ما لا يلايم النفس واذا كانت الآلة موجودة ودواعيها الشر في طبع الانسان مجبولة فلما لا ينفع مقتضاه في
الخارج وايضا ان اكثر الناس انما يخدم مثله ويتسخر طمعا في ماله او جاهه التابع للمال غالبا فلو تساويا في المال استنكف كل منهما
من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الآية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا
واغار بعضهم على بعض وبعضهم قوم اذا انبت الربيع بارضهم بغت عداوتهم مع البقل وقال محمد بن جرير نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة
الرزق والصبي وقوله بقدر اي على قدر المصلحة ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم
توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ امرهم الى حد اليأس والقنوط فقال وهو الذي
ينزل الغيث الآية ونشر الرحمة عموم المطر الارض او هي عامة في كل رحمة سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده
الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذا من جملة دلايل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض ومحل
قوله وما بث مجرور عطفا على السموات او مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان الدواب في الارض وحدها لان
الشيء قد ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز
ان يكون للملائكة مع الطيران مشي موضعوا بالدبيب كالانسان او يكون في السموات انواع اخر من الخلايق يدبون كما يدب الحيوان
في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير واذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي ومعنى الاستقبال
فيشاء يعود الى تعلق المشيئة القديمة ثم ذكر حال المكلفين وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها
وان الله يعفو عن كثير من الذنوب او الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة او استدراجا قال الحسن اراد اقامة الحدود
على المعاصي وانه لم يحصل البعض الذنوب حدا وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول
كون الجزاء الاوفى والاتم مخصوصا بالقيامة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي كرم الله وجهه
هذه آية ارجى للمؤمنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفر عنهم بالمصايب وصنف
يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم به الم وعذاب في الدنيا لكان
هذا منافيا لكون الجزاء في الآخرة ولحصول العفو ايضا روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية
فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد العذاب عليه في
الآخرة قال اهل التناسخ لولا الاطفال ان البهايم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة وما كانوا ليتالموا فانهم لا ذنوب لهم الآن واجيب
بالتزام انهم لا يتالمون من المصايب والآلام وفيه بعد وبان الخطاب في الآية لذوي العقول البالغين وبانها في البالغين
عقوبة او زيادة درجة وفي الاطفال مثوبة لهم او للوالدين ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الآية ثم ذكر دليلا آخر من آياته
الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بسبب هبوب الرياح فلذلك قال
ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن واقفة على ظهر ماء البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على البلاء شكور
على الآلاء او صبار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشأ يوبقهن اي يهلك السفينة بما فيها او الكسر لعصوف الريح
وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا او لا فيها ولا في الآخرة و
الحاصل انه ان يشأ يسكن الريح فيبقي الجواري واقفة على متن البحر وان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريقة العفو عنهم من
رفع ويعلم فعلى الاستيناف ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قاله في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم
الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء يقول ما تصنع اصنع مثله واكرمه وجه ان هذا في تاويل المصدر معطوفا على
مصدر اصنع مقدرا ثم استانف قوله ما لهم من محيص ان لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الآخرة وقد
مر نظيره في القصص الا انه ذكر ههنا ان هذه الخيرية انما يحصل للموصوفين بصفات احدها الايمان والثاني التوكل على الرب والثالث
الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الا ماحرم ربي الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد
فالجنس وفسره ابن عباس بالشرك الرابعة الغفران عند الغضب وهم تاكيد الضمير او مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل
ان يراد بالكبائر البدع والعقايد الفاسدة وهي من فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالآخرة ما يتعلق بالقوة
الغضبية قال المفسرون نزلت قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا ورضوا بقضايائه

وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام متشاورين في كلامهم وهم غير منفردين براي والشورى مصدر كالفتيا و
المضاف محذوف اي ذو التشاور وليس بين قوله هم ينتصرون اي ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان الاخص من الاولى
اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد ولا يصير عفوه سببا للتسكين نائرة الفتنة ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار
الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى للراغبين في
الدار الاخرة ثم بين ان شريعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال اخزاه الله لا يزيد عليه في
الجواب شيئا وسمى الثاني سيئة لازدواج الكلام اولان السيئة هي التي تكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد
لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي بيد واحدة اذا اتفقوا على قطعها وتحديد ذلك في الفقه
وانما عرف ذلك بنص آخر او بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فقال فمن عفى واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء و
العفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وارتداع الا ان العفو احسن لانه يكاد
يؤمن في الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله انه لا يحب الظالمين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا
فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم اكد ان الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي
ذم الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الاية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما
ادخل اللام في الخبر خلاف ما في لمن لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذي ليس بظلم وتكرير الحث على الصبر مزيد
التاكيد ايضا ثم ذكر ان الضلال والهداية التي هي نقيضه انما يتعلق بمشيئته والمعتزلة يتاولون الاضلال بالخذلان او باضلال
عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون عليها و
الخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق به قوله من الذل وقد تعلق بينظرون اي لهذا السبب يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان
الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملا عينيه منها وقد يفسر الطرف الخفي بعين البصيرة بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون
الا بقلوبهم ولا كذلك ان اجابوا عنه فقالوا لعلهم يكونون في الابتداء هكذا ثم يجعلون عميا او لعل هذا في قوم وذاك
في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيامة ظرف لخسروا كما في الزمخشري فيحتمل ان يكون قول المؤمنين فيه او في الدنيا
وجوز في الكشاف ان يكون ظرفا لقال والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص ولا من قدرة على ان تنكروا شيئا مما تجدون في صحائف
اعمالكم او ما لكم من منكر علينا حتى يغير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم
على عقابهم الفاسد وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفرح في زمن الصحة والامن ومن الكفران
ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع في قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع
الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شانه ذلك الا ادب النفس ورياضها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك
السموات والارض الاية والمقصود ان لا يغتر الانسان بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او بجهده فيتجبر ويعرض
عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين
والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب آبائهن او لانهن مكروهات عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ
الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء اولان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان وكان ذكر الاناث التي
هن من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان
ادا رضي بالانثى فاذا اعطاه الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان الفجر كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك
باخيرهم واحقائها بالتقديم من فرط الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال
او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجعل لهم
كلا الصنفين متساويين في العدد لا وقيل معناه ان يلد ولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وعلى هذا لم مجاهد وقيل ان يلد
ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الاية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم صلوات
الرحمن عليه ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية

وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان
صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحمل ابن هذا التقسيم وبعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور
على امور الاخرة وتوسيع الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان
لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على ثلاثة انحاء الاول الوحي والالهام او المنام كما اوحي الى ام موسى والى ابرهيم صلوات
الرحمن عليه في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود عليه السلم الهم الزبور فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب
والمجسمة استدلوا به على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من ذي جهة ومكان والجواب بان هذا مثل لانه اذا سمع
الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملائكة وقيل الحجاب موضع الكلام الثالث
ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاؤه والاقسام الثلثة من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل
الوحي في الاية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان تكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او الا وحيا
واسماعا وارسالا او الا ان يوحي او يسمع او يرسل ومن قرا بالرفع فعلى الاستيناف بمعنى او هو يرسل او على الحال بمعنى مرسلا
عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم
فائدة الصحيح عند اهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء الباطل في اثناء الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى
العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى
معجزة تدل على ان ذلك كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول
الى امته فالامر كذلك وهذا القالب مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجز لا
في اول الامر ولا كل مرة قال اهل التصديق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه في بدو الاسلام يرى
الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء حجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبرئيل الى آخر عمره فلهذا قال عز وجل
وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما اوحينا الى سائر الانبياء اوحينا اليك يعني بالطريق الاكثري وهو القسم
الثالث ومعنى روحا من امرنا قرآنا من عندنا او من عالم امرنا كقوله يلقي الروح من امره ما كنت تدري في المهد وقبل البلوغ او
قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر وهو ما وقف على النقل واذن
الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقرآن او للايمان او لهما جميعا
او وحد كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه الاية وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حاكم سواه

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم
بحق قرآن ظاهر الاعجاز كه باز پديد كننده حق را از باطل بدرستى كه ما كردانيديم اين را قرآنى بلغت عرب تا مكر شما قوم عرب

تعقلون ۝ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ۝ افنضرب
دريابيد معانى آنرا و بدرستى كه او در لوح محفوظ نزد ما بزرك قدرتست با حكمت تمام آيا مهمل كذاريم شما را

عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ۝ وكم ارسلنا
پس دور كردانيم از شما تو آنرا از روى اعراض براى آنكه هستيد كروهى از حد اعتدال تجاوز كننده و اى بسا كه فرستاديم

من نبي في الاولين ۝ وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن
از پيغمبريها در امم نخستين و نمى آمد بايشان هيچ پيغمبرى مگر كه بودند بر و فسوس كننده نمودند

فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ● ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ● الذي جعل
لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ● والذي
نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ●
والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ●
لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ● وانا الى ربنا لمنقلبون ●
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ● ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفكم بالبنين ● واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم ● او من ينشؤا في الحلية وهو في
الخصام غير مبين ● وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ● وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ● ام اتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون ● بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مهتدون ● وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ●
قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون ● فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ●

واذ قال

واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون ● الا
الذي فطرني فانه سيهدين ● وجعلها كلمة باقية في
عقبه لعلهم يرجعون ● بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم
الحق ورسول مبين ● ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون ●

القراءة

[illegible]

الوقوف

[illegible]

قوله لكم ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليتبين خلقها الى الذي هذه اوصافه وقدم في طه مثله وقوله يهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا ضرا يا مغرقا كما في الطوفان وقوله ميتا تذكير بتاويل المكان والدكر والاصناف وقدم في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعايد الى ما في قوله ما تركبون محذوف فلك ان تقدر مذكرا او مونثا باعتبارين قال في الكشاف يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك الا انه غلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بواسطة قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير في ظهوره عايد الى ما والاستواء في الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا واذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين او ضابطين مع صعوبة خلقه وخلقه وقيل مطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى نسيرها الى حيث نريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في آخر عمرنا كانه يتذكر ركوب الجنازة او عثور الدابة او انكسار السفينة فيستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الحيوان او الزوارق لاجل التنزه والاشتغال بالملاهي والمناهي فيكونون غافلا عن المبدا والمعاد وعن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان الركوب الدابة او السفينة او الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سالتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متاخر في الوجود عن الاب والمتاخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العبادة لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه او لا يجهد في تنزيهه وتقديسه وحين وبخهم على اثبات الولد زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد مع انها مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق بنات وفائدة تنكير بنات وتعريف البنين كما مر في آخر السورة المتقدمة في تنكير اناث وتعريف ذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم ويزيد وجهه وملي غيظا وكربا ثم زاد في الانكار بتعديد طرف من نقصان الاناث قائلا او من ينشؤا والتقدير اهو كضده وقال جار الله تقديره او يجعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة الذميمة يربى ويشب في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء قلما تكلمت امراة فارادت ان تتكلم بحجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان التحلي في الزينة والامعان في التنعم من خصايص ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون يلبسهم بلباس التقوى وتزيينهم باستعداد الزاد للدار الآخرة ثم خصص ان البنات التي نسبت اليه تعالى من اي جنس هن بعد ما عمم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية عنهم كما مر آنفا وقوله اشهدوا خلقهم كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعني مشاهدة خلق الله اياهم او مشاهدة صور الملايكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة ويسالون ثم حكى نوعا آخر من كفرهم وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الاصنام او الملائكة نظيره ما مر في آخر الانعام سيقول الذين اشركوا الآية واستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ذمهم بقوله ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون اجاب الزجاج عنه بان قوله ما لهم بذلك من علم عايد الى قولهم الملايكة بنات الله او المراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقوله والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم قاله الواحدي في بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يمشي في اقوالهم المتقدمة والا كانوا اصادقين مؤمنين وجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الجد دونها قبله تحويج لكتاب الله وتمام البحث الفريقين مذكور في الانعام وانما قال في الجاثية انهم الا يظنون ان هنا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم نموت ونحيا وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب عن ذلك واخبر انه لا مستند لهم في عقايدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التي تؤم اي تقصد ثم سلى نبيه صلى الله

عليه وسلم بان هذه داب اسلافهم وداء قديم في جهال بني آدم وانما قال اولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يحتجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء ثم اخبر ان النذير قال او امر النذير او محمدا ان يقول اولو جئتكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين بقصة ابرهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم صلوات الرحمن عليه كان اشرف آباء العرب وانه ترك دين الآباء لاجل الدليل فلو كانوا مقلدين لآبائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براء وقوله الا الذي فطرني قيل انه متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصوفة تقديره انني براء من آلهة يعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين اي يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة ولا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا آله وقوله الا الذي فطرني بمثابة الا الله وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم والله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد او عن الشرك بدعاء الموحدين منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان يتمتعهم بالعمر وسعة الرزق وصار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحة فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضايها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجي الحق قائلا ولما جاءهم جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن الله حسبي وكفى

وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

وگفتند چرا فرو فرستاده نشد این قرآن بر مردی از یکی این دو شهر که طایف و مکه است بزرگ بمال و منال

اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة

آیا ایشان قسمت میکنند بخشایش پروردگار ترا از نبوت و قرآن ما قسمت کردیم در میان ایشان وجه معاش ایشان در زندگانی

الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم

این جهان و برافراشتیم بعضی از ایشان را بر بالای بعضی مراتب دنیوی تا گیرند بعضی از ایشان

بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون

بعضی را مسخر و بکار فرموده و بخشایش پروردگار تو بهتر است از آنچه جمع میکنند از حطام دنیا و اگر نه کراهت آن بودی که

الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا

مردمان گروهی یکسان هر آینه گردانیدیمی برای آنکه کافر اند بخدای بخشاینده مر خانهای ایشان را آسمانها

من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا

از نقره و نردبانها که بران بر بام بر آیند و مر خانهای ایشان درها و تختها

عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا

که بران تکیه زنند و زر و نیست مجموع این گفتیم مگر برخورداری در اسباب زندگانی این جهان

والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض

و سرای آخرت نزد پروردگار تو مر پرهیزکاران راست و هر که نابینا سازد خود را از قرآن خدای بخشاینده مقدر گردانیم

له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون

برای او دیوی پس آن شیطان مر او را یار و مصاحب بود و بدرستی که دیوان منع میکنند آن متغافلان را از دین خدای و می پندارند

انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك

که ایشان راه یافته اند تا چون بیاید آن متغافل در قیامت بما گوید آن متغافل کاشکی کاش میان من و میان تو بودی

بعد المشرقين فبئس القرين ● ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون ● افانت تسمع الصم او تهدي العمي
ومن كان في ضلال مبين ● فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ● او نرينك
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم ● وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ● وسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ● ولقد
ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين ● فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون ● وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد
عندك اننا لمهتدون ● فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون ● ونادى فرعون في قومه قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ● فلولا
القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين ● فلما
آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ● فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين

القراءة سلفا بالفتح والسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد الباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو عبيد لا ثالث
لهما لما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الا فان نافية الاخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر في آخر هود نقيض على الغيبة

والضمير للرحمن يعقوب وحماد الاخرون بالنون حاءنا على الوحدة والضمير للعاشي حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو
ويعقوب الباقون بالف التثنية والضمير للعاشي وقرينه انكم في العذاب بالكسر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ايها الساحر بضم الهاء مثل
ايه المؤمنون وقد مر في النور تحتي بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاحمرة حفص وسهل ويعقوب الاخرون
اساورة كاشاعرة وهو جمع اسوار بمعنى السوار واصله اساوير الا انه عوض من الياء هاء في آخره سلفا بضمتين حمزة وعلي وهو جمع سلف
الباقون بفتحتين جمع سالف كخدم وخادم الوقوف عظيم ○ نصف الحزب رحمة ربك ط سخريا ط يجمعون ○ يظهرون ○ لا
يتكؤن ○ لا وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين ○ قرين ○ مهتدون ○ القرين ○ مشتركون ○ مبين ○ منتقمون ○ لا مقتدرون ○ اليك لاحتمال
التعليل مستقيم ○ ولقومك ج للتعلق مع سين التهديد تسئلون ○ يعبدون ○ العالمين ○ يضحكون ○ من اختها ز لنوع عدول يرجعون ○
لمهتدون ○ ينكثون ○ تحتي ج للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون ط بناء على ان ام منقطعة يبين ○ مقترنين ○ فاطاعوه ط فاسقين ○
اجمعين ○ للاخرين ○ التفسير هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم ظنوا ان الفضيلة في المال والجاه الدنيوي فقالوا
لولا نزل هذا القرآن وفي الاشارة ههنا نوع استخفاف منهم بكتاب الله على رجل من القريتين اي من احديهما يعنون مكة او الطائف
قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي ومنهم من قال غير ذلك وارادوا بعظم
الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا فالزمهم الله تعالى باجوبة اوليها على سبيل الانكار اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة فيضعونها
حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي خدما وتابعا
ومملوكا واللام لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش الدنيوية مع حقارتها وخساستها
مفوضة الى تدبير الله وتخصيصه وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية الاخروية اولى بذلك وقيل
الرحمة الرزق ومعنى الاية انكار للرزق منهم فكيف يكون النبوة منهم واستدل السني بالاية ظاهر في ان كل الارزاق من الله
حلالا كانت او حراما قالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكسبون صفة الحرمة سوء اختيارهم والجواب انه كما مر
الرزق وثانيها ما اصل الرزق وكل بقدره وثانيها قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية ودين الله
وما يتبعه من السعادات باق لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو الاحسن افضل مما هو اشرف وثالثها قوله ولولا ان يكون الناس
امة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل الاشتمال وقيل هما كقولك وهبت له ثوبا لقميصه في ان
اللام للعرض والمعارج المصاعد والمراقي جمع معرج كمطلب عليها اي على المعارج عليها يظهرون يعلون السطوح والزخرف
الزينة اي جعلنا لهم زينة عظيمة في كل باب وقيل الذهب اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا او وجه آخر على هذا التفسير وهو ان
يكون على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب والحاصل انه سبحانه ان وسع على الكافرين
كل التوسعة لطبق الناس لكفر بحبهم الدنيا وتهالكهم عليها مع حقارة الدنيا عند الله تعالى وفي معناه قول نبينا صلى الله عليه
وسلم لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وانما لم توسع المسلمين كلهم ليكون رغبة الناس في الاسلام لمحض
الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك الى الاخرة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان اللطف من الله تعالى
واجب وفيه انه تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلو فيهم الكفر اولى والجواب ان وقوع كل
الناس في طريق القهر محذور واما وقوع البعض فضروري فشتان بين الممتنع الوجود والضروري الوجود فكيف يقاس احدهما
على الآخر ثم بين ان مادة الآفات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك الى منزلة الزهد
للبصر وبصيره بالتدريج كالعمى ثم كالاعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي عن القرآن اي يعرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله
وقرئ بفتح الشين ايضا والفرق انه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي بالكسر اي عمي يعشى بالفتح فاذا نظر نظر العشي ولا آفة
به قيل عشى اي تعامى وفيه معنى الاعراض فلهذا عدي بعن ومعنى نقيض نقدر كما مر في حم السجدة فانهم اي الشياطين ليصدونهم
اي العشي عن دين الله ويحسبون اي الكفار ان الشياطين او الكافرين مهتدون وانما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع
ولاشك ان هذا القرين ملازم له في الاخرة لقوله حتى اذا جاءنا واما في الدنيا فمحتمل بل لازم لقوله صلى الله عليه وسلم
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ويروى ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره اخذ شيطانا بيده ولم يفارقه
حتى يصيرهما الله الى النار فلذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب بالقرين

وقيل المغرب ايضا مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول اهل الهيئة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد
مبالغة فبين الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلله بقوله انكم من قرا بالكسر فظاهر ومن قرا بالفتح فعلى حذف اللام اي لن ينفعكم
تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويحتمل ان يكون في قراءة الفتح فاعل
ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب وان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك ان كل احد مشغول في ذلك اليوم عن حال
غيره بحال نفسه واذ بدل من اليوم ومعناه اذ اصح ظلمكم وتبين ووضح لكل احد ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرز على فقد الايمان
منهم فسلاه بقوله افانت الى آخره وقوله فاما نذهبن بك اراد به قبض روحه كقوله في يونس وفي المؤمن فاما نرينك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك والانتقام اما في الآخرة وهو قول الجمهور او في الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال النبي صلى
الله عليه وسلم بعلي ابن طالب اورده في تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك عن مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى توعد
الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة فكن متمسكا بما اوحينا اليك
فانه الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اي لجميع امتك او لقريش وسوف تسالون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا
قال اهل التحقيق في الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل مكان وكل زمان بخلاف الحظوة
المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكن الحي قلت الذكر الجميل جميل ولكن الذكر الحاصل من القرآن اجمل رزقنا الله ظرفا من
ذلك بعميم فضله ثم ان السبب الاقوى في بغض الكفار وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم كان انكاره لاصنامهم فبين تعالى
انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفي الآية اقوال احدها ان
المضاف محذوف تقديره وسل يا محمد امم من ارسلنا وقال القفال المحذوف صلة بالتقدير وسل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا
من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم ونظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وثانيها ان حقيقة السؤال ههنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان
التقدير وسل جبرئيل عن من ارسلنا ورابعها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء او في بيت
المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسال وقال اني لا اشك في ذلك قاله ابن عباس وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني ملك فقال يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا قال قلت علام بعثوا قال على ولايتك وولاية
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما رواه الثعلبي ولكنه يطابق قوله اجعلنا الآية وجوز بعضهم ان يكون من مبتدا والاستفهامية
خبره والعائد محذوف اي على السنتهم ومعنى الجعل التشبيه والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا في نبوة محمد من جهة كونه فقيرا عاملا
وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم اورد قصة موسى ههنا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه اقامة البينة على
دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله فعل المفاجاة في اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاوا
وقت ضحكهم استهزاء وسخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفي قوله هي اكبر من اختها وجوه احدها ان كل منها مثل
شبيهتها التي تقدمت وكل من راى واحدة منكم حكم بانها اكبرها لكنها في كل منها في الكبر واذا كان الحكم متضادا على كل منها
وكلها كبار كما قال الحماسي شعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيها ان يقال الآية الاولى
كبيرة والتي يليها اكبر من الاولى وثالثها اكبر من الثانية وكذلك ما بعدها هذا القدر مستفاد من الآية واما تفصيل ذلك
التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا خالقها ومظهرها واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا به
قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا فورد عليهم ان لو اراد رجوعهم لكان فاجابوا بانه لو اراد قسرا
لكان ولكنه اراد مختارا وزيف بانه لو اراد ان يقطع بطريق الاختيار لزم ان يقع ايضا مختارا وما الفرق فالصواب ان يقال
لعل للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايه الساحر اي العالم الماهر ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا
يستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا لمهتدون وعد منوي وقولهم
ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى فرعون اي في امر الشك
في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواص فانتشر منه في غيرهم والانهار انهار النيل قال المفسرون كانت ثلثمائة وستين

نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين
يدي في جناني وبساتيني وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث
في فرس ابي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة
للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها متصلة
تقديره افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون الا انهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء هذا من انزال
السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها منقطعة لانه عدد عليهم اسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك
قائلا اثبت عندكم اني خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون اني خير ام ابصرتم ثم استانف فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة
والضعف اراد انه فقير لا عدد معه ولا عدد ولا يكاد يبين الكلام لان عقدته لم تزل بالكلية كما شرطنا في طه والقاء الاسورة عليه
عبارة عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا اذا ارادوا تسوير الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب فرعم بان ليس له عدة
الاباب الملك والسياسة او ليس معه حلية وزي حسن كما ان الملوك يستهزؤن رسلهم بالخلع والكرامات وبالاشخاص يتبعونهم
ولذلك قالوا او جاء معه الملائكة مقترنين به او يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اي حملهم على ان يخفوا له في الطاعة
او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذا من عادات اللئام كما قيل العبد لا يردعه الا العصا وان كان اكرمت اللئيم تمردا
ومعنى آسفونا اغضبونا او اغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا اي متقدمين وعبرة للمتاخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل افعالهم اعاذنا الله من افعالهم

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ
مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا
وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخِلَّاءُ
يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

ولا انتم تحزنون • الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين • ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون • يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون • لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون • ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون • وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين • ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون • ام ابرموا
امرا فانا مبرمون • ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون • قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين • سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون • فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون • وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله وهو الحكيم العليم • وتبارك الذي له ملك السموات و
الارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه يرجعون • ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون • ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون • وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا
يؤمنون • فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون •

من هنا لك واصل الجنة برا من اسال ذلك فلهذا كانت اكوابها اكوابا والله اعلم باسراره وفيها اي في الجنة فقال القفال الجمع
بهاتين اللفظين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم يقال لهم وانتم فيها خالدون الى اخره ثم وصف حال اهل الجرايم
من الكفار او منهم ومن الفساق على الخلاف بين السني والمعتزلي ويعني لا يفتر لا يخفف من الفتور وهم فيه مبلسون ايسون ساكتون تحير
وحدهشا ولما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك اي ليميتنا كقوله فقضى عليه قال يا مالك
بعد اربعين عاما او بعد مائة او الفا وقال الله بدليل قوله لقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة
قال التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك علقه والتعلق من اسباب دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا
بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام
الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا نحكم امرا في مجازاتهم وقال قتادة اجمعوا على التكذيب
واجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا في دار الندوة واجمعوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك
نكف عنه شرهم واوعدهم بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجويهم ما تكلموا به فيما بينهم على
سبيل الخفية ايضا ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال للنبيه قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين وهذه قضية شرطية جزاءها ممتنعا ان الا ان الملازمة صادقة ونظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة
بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم
حاصلا في الواقع لزم وقوع الثاني عادة وانما ادعى الاولية في العبادة لان النبي مقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق
بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه لكن الثاني غير واقع وكذا المقدم وهذا كلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام
لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون الماضون الظاهريون ممن لا دراية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة
منها كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وحده ثم نزه عما لا يليق بذاته ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا القيامة
ثم مدح ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض وهو الذي اليه الا انه
حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد عن علم
وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز ان يكون اللام
محذوفا لان الشفاعة تقتضي مشفوعا له اي لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء في قوله وهم يعلمون دلالة على ان الطاعة
وشهادة غير معتبر ثم كرر ما ذكر في اول السورة قائلا ولئن سالتهم والغرض التعجب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له
اندادا وقيل الضمير في سالتهم للعبودين من قرا وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجويهم او المراد وقال قيله اي قوله والضمير للنبي
صلعم لتقدم ذكره ما لكتابة في قوله قل ان كان وعن ابي علي انه يعود على عيسى وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب
على محل الساعة اي وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرا بالجر ثم امر نبيه باعمال الخلق الحسن معهم الى اوان النصر وهو ظاهر الله اعلم

سورة الدخان تسع وخمسون ايات مكية كلماتها ۳۴۶ وحروفها ۱۴۳۱

بسم الله الرحمن الرحيم
حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين ۝ فيها يفرق كل امر حكيم ۝ امرا من عندنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك انه هو السميع العليم ۝ رب السموات والارض وما

وما بينهما ان كنتم موقنين ۝ لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب
ابائكم الاولين ۝ بل هم في شك يلعبون ۝ فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا عذاب اليم ۝ ربنا اكشف عنا العذا[ب]
انا مومنون ۝ انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ۝ ثم تولوا
عنه وقالوا معلم مجنون ۝ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ۝ ولقد فتنا قبلهم فرعون
وجاءهم رسول كريم ۝ ان ادوا الى عباد الله اني لكم رسول
امين ۝ وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين ۝ واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون ۝ وان لم تومنوا لي فاعتزلون ۝ فدعا ربه
ان هولاء قوم مجرمون ۝ فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون ۝ واترك البحر
رهوا انهم جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات وعيون ۝ وزروع
ومقام كريم ۝ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۝ كذلك واورثناها
قوما اخرين ۝ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ۝ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ۝ من
فرعون انه كان عاليا من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم على علم على
العالمين ۝ واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين ۝ ان هولاء
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ۝ فاتوا
بابائنا ان كنتم صادقين ۝ اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم

اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ۝ وما خلقنا السموات

هلاك كردانيديم ايشان را — چرا ايشان بودند — گناه كاران — ونيافريديم — آسمانها

والارض وما بينهما لاعبين ۝ ما خلقناهما الا بالحق و

وزمين را — وآنچه درميان آسمان وزمين است حال آنكه بازى كننده بوديم — نيافريديم آسمان وزمين را مگر بفرمان حكمت و

لكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين

صواب — وليكن بيشتر ايشان — نمى دانند — بدرستى كه روز حكم ميان خلايق — موعد ايشانست — همه

يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ۝ الا

روزى كه بازندارد هيچ دوست — ويارى از هيچ دوست ويارى چيزى — از عذاب وانه ايشان — يارى كرده شوند — مگر

من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ۝ ان شجرت الزقوم طعام

آنكس كه بخشايد — براو خداى — بدرستى كه اوست غالب مهربان — بدرستى كه درخت — زقوم — خورش

الاثيم ۝ كالمهل يغلي في البطون ۝ كغلي الحميم ۝ خذوه

گناهكار — چون ... — در شكمها — چون جوشيدن آب نهايت گرم — بگيريد اورا

فاعتلوه الى سواء الجحيم ۝ ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ۝

پس بعنف كشيد اورا — سوى ميانه دوزخ — پس بريزيد — بر زبر سراو — از عذاب آب گرم

ذق انك انت العزيز الكريم ۝ ان هذا ما كنتم به تمترون ۝

بچش عذاب را بدرستى كه تو توئى — عزيز باعزت — وكرامت — بدرستى كه اين عذاب آنست كه بوديد — با آن شك مى آورديد

ان المتقين في مقام امين ۝ وجنات وعيون ۝ يلبسون من

بدرستى كه پرهيزكاران — درجايگاه ايمن — در بوستانها — وچشمها — مى پوشند — از

سندس واستبرق متقابلين ۝ كذلك وزوجناهم بحور

ديباى تنك — وستبر — روياروى نشسته — كار همچنانست — وقرين كردانيديم ايشان را بازنان حور

عين ۝ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ۝ لا يذوقون

فراخ چشمان — مى طلبند — در انجا — هر ميوه — حال آنكه ايمن باشند از تبعات — نچشند

فيها الموت الا الموتة الاولى ۝ ووقيهم عذاب الجحيم ۝

درآن طعم — مردن را — مگر همان مردن — ونگه دارد ايشان را — از عذاب — دوزخ

فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ۝ فانما يسرناه

براى تفضل — از پروردگار تو — آن — آنست — پيروزى — بزرگ — پس بدرستى كه آسان گردانيديم

بلسانك لعلهم يتذكرون ۝ فارتقب انهم مرتقبون

قرآن را بلغت تو — تا مگر ايشان — پند گيرند — پس چشم دار هلاك ايشان را كه ايشان نيز چشم دارنده اند زوال كار تو

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني آتيكم بالفتح الياء ابو جعفر و
نافع وابن كثير وابو عمرو ترجمون فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل لي بالفتح ورش فكهين
بغير الالف يزيد يغلي على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد وعن ابن ذكوان الباقون بتاء
التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على
حذف لام التعليل علي في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر **الوقوف** حم ۝ كوفي المبين لا ولم يقف على
حم وقف على المبين ۝ منذرين ۝ حكيم ط بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا ط مرسلين ج لاحتمال ان رحمة مفعول له او به او التقدير
رحمنا رحمة ربك ط العليم لا لمن خفض رب بينهما موقنين ۝ ويميت ط الاولين ۝ يلعبون ۝ مبين ۝ الناس ط اليم ۝ مؤمنون

مبين ۝ الناس ط اليم ۝ مؤمنون ۝ مبين ۝ للعطف مجنون ۝ لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون ۝ لئلا يظن ان ما بعده ظرف للعود
الكبرى لاحتمال التعليل منتقمون ۝ كريم ۝ عباد الله ط امين ۝ على الله ط مبين ۝ ترجمون ۝ فاعتزلون ۝ مجرمون ۝ متبعون ۝ رهوا ط مغرقون ۝
وعيون ۝ كريم ۝ فاكهين ۝ لان المعنى تركوها مهاة كما كانت آخرين ۝ منظرين ۝ المهين ۝ من فرعون ط المسرفين ۝ العالمين ج مبين ۝ ليقولون
المنشرين ۝ صادقين ۝ تبع للعطف من قبلهم ط لتناهي الاستفهام الى ابتداء الاخبار اهلكناهم لان التعليل وضح مجرمين ۝ لاعبين ۝ لا
يعلمون ۝ اجمعين ۝ لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون ۝ رحم الله ط الرحيم ط الاثيم ج لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر
مبتدا محذوف في البطون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم من قبل او يكون
التقدير الامر كذلك عين ۝ لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور آمنين ۝ لان ما بعده صفة فان الامر لا يتم الا بها الاولى لان ما بعده
يصلح حالا وما استثنا فاما باضمار وقاهم الجحيم ۝ لان فضلا مفعول له من ربك ط العظيم ۝ يتذكرون ۝ مرتقبون ۝ اقسم بالقرآن
انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شاننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن اشرف
الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير لجواب القسم
وقال صاحب النظم من ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء اذا اخبروا عنه فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض
والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القرآن على محمد ولم يتفق له ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة و
اكثر المفسرين انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر والقدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره
عن قتادة انه قال نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من رمضان والتورية لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة والانجيل لثمان عشرة
منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان
وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار
في هذه الليلة ورووا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون
يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان
وقال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المؤمنين والمسلمين في تلك الليلة الا
لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى ومما اعطي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك
انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر منها فاعطي الثلثين ثم سال ليلة
الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة
ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ باستنساخ القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الفراغ في
ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو ضد
النهي او كل امر له شان من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة
الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى
ملك الموت وقيل يعطي كل عامل وكان اعمالهم فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه
ان يكون حالا من امر حكيم لانه قرب عن المعرفة بالوصف او من الهاء في انزلناه او من الفاعل اي آمرين او على المصدر كما مر
او على الاختصاص لان كونه من عند الله يوجب مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا حكم
بالشيء وفصله وكتبه فقد اوجبه وامر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القرآن
من شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله من ربك
وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته لقوله انه هو السميع الى قوله الاولين ومعنى الشرط في
قوله ان كنتم موقنين نظير ما مر في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة
وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه او ان كنتم موقنين بشيء فايقنوا بما اخبرتكم وان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان
نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن بنا فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب يوم يعني
به اي انتظر والاكثرون على ان الدخان من امارات القيمة وان الدنيا ستصير كبيت لا خصاص له مملو دخانا يدخل في انوف الكفار

واذا نهم ينكونون كان كالذي ونصيب المؤمن منه كالزكام فيبقى في ذلك اربعين يوما وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول
الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن [illegible] تسوق الناس الى المحشر [illegible]
الدخان يكون بالضم اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلايق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود [illegible]
الدخان والقحط والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد
وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا الجيف وكان الرجل يرى [illegible]
بين السماء والارض الدخان [illegible] كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم
وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وذلك قوله منا عذاب اي قائلين منا الى [illegible]
[illegible]

كلام المشاورون في صحة نبوة محمد [illegible]
[illegible]

[illegible] ينتظرون والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه حيث انزلناه بلغتك ارادة تذكيرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم متربصون بك الدوائر [illegible]

سورة الجاثية مكية [illegible] سبع وثلاثون [illegible]
اربعمائة وثمانون [illegible] آياتها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۞ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۞ ان في السموات والارض لايات للمؤمنين ۞ وفي خلقكم وما يبث

بنام خدای بخشاینده مهربان
حم فرو فرستادن این کتاب از خدای غالب تر است [illegible] درستکار
بدرستی که در آسمانها وزمین نشانهاست مر مؤمنان را ودر آفرینش شما ودر آنچه پراکنده کند

من دابة ايات لقوم يوقنون ۝ واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
ايات لقوم يعقلون ۝ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي
حديث بعد الله واياته يومنون ۝ ويل لكل افاك اثيم ۝ يسمع
ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب
اليم ۝ واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ۝
من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ۝ هذا هدى والذين كفروا
بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ۝ الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون ۝ قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ۝ من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ۝ ولقد اتينا بني
اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين ۝ واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۝ ثم جعلناك على شريعة من الامر

فاتبعها

فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ۝ انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين ۝
هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ۝ ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ۝ وخلق الله السموات و
الارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افرايت
من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ۝
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين ۝
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ۝ وترى كل
امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون ۝ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون ۝ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ۝ واما الذين

كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما

كافر شدند پس گويم ايشان را اى نبود آيتهاى من كه خوانده مى‌شد بر شما پس بزرگى نموديد از قبول آن و بوديد گروهى

مجرمين ۝ واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما

گناهكاران وچون گفتند كه وعده خداى درست است وقيامت هيچ شك نيست در آن ميگفتند

ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ۝ وبدا لهم

دانيم كه چيست قيامت ... گمان و نيستيم ما يقين داران ازان حال وظاهر شود مر ايشان را

سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ۝ وقيل

بديهاى آنچه كردند و فرود آيد بديشان جزاى آنچه بودند كه بدان فسوس مى‌داشتند وگويند ملائكه

اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار و

امروز ترك كنيم شما را در عذاب چنانچه فراموش كرديد ديدن اين روز را وجايگاه شما آتش است و

ما لكم من ناصرين ۝ ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا

نيست شما را هيچ يارى‌دهنده اين عذاب بسبب آنست كه شما ميگرفتيد آيتهاى خدا را محل فسوس

وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ۝

و فريفت شما را زندگانى دنيا پس امروز بيرون نيارند ايشان را ازين آتش و نه از ايشان طلب كنند ...

فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ۝ وله

پس مر خداى راست ستايش مطلق پروردگار آسمانها و پروردگار زمين پروردگار جهانيان و مر او راست

الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝

غايت بزرگى در آسمانها و زمين و او غالب تواناست درست كار درست گفتار

القراءة وفي خلقكم مدغما عباس ايات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص اليم مذكور في سبأ ليجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما بالنصب سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح ويزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كلا امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف الوقوف حم كوفي الحكيم للمؤمنين ومن نصب آيات الله لم يقف لانه عطف المفردين وهما الخبر والاسم ان يوقنون للعطف على عاملين كما يجيء يعقلون بالجوع للاستفهام مع الفاء يؤمنون اثيم يسمعها لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم هزوا مهين لانه لو وصل اشتبه انها صفة عذاب جهنم لعطف المختلفين اولياء لذلكم عظيم هدى لان ما بعد مبتدأ مع العاطف اليم يشكرون للاية والعطف الا لعطف المختلفين مع اتفاق الجملتين المتفقين يوقنون الصالحات ومن نصب سواء لم يقف وما بهم يحكمون لا يظلمون غشاوة من بعد الله تذكرون الدهر لاحتمال الواو الحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون صادقين لا يعلمون والارض المبطلون جاثية لمن قرأ كل بالرفع كتابها يعملون بالحق تعملون رحمته المبين مجرمين ما الساعة تحرزا من الابتداء بقول الكفار بمستيقنين يستهزءون ناصرين الدنيا للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون العالمين والارض لعطف الجملتين المتفقين الحكيم التفسير اعراب اول السورة وتفسيرها كاعراب اول المؤمن وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما عددنا مع زيادة فيهما وما يتعلق بتخصصهما استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب واو في اختلاف الواو ومقامها ما ضمت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات وهما في قراءة الرفع على الابتداء

وفي حرج لسيبويه في جوابه وجهان الاول ان قوله آيات تكرار محض للتاكيد فقط من غير حاجة اي ذكرها كما يقول ان في الدار زيدا والحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في الدلالة الاول ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الآيات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة وانما خص المقام انه خص المؤمنين بالذكر ولانه قال لقوم يوقنون ثم لقوم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما نشر من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا الى سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم و اقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايقان لانه لا شيء اقرب الى الانسان عن نفسه و الخارجية بعضها ملكية وبعضها آثار علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفي فيها بمجرد التصديق واما الآثار العلوية فكانت اولى بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا جرم خصت بالعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلسموها و لتقدمها في الوجود والله اعلم تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله و آياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه والمعنى بعد آيات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم اوعد المكذبين المتمادين في الاثم وقد مر نافي الآية في سورة لقمان قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على آية لها محمل في باب الطعن والقدح اوصله وحمله على الوجه الموجب للطعن كاعتراض ابن الزبعري في قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء في معنى الآية او لانه اراد انه يتخذ جميع الآيات هزوا ولا يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله من ورائهم جهنم كل ما يواري عنك فهو وراء تقدم او تأخر وقد مر في سورة ابرهيم هذا هدى اي هذا القرآن كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا آخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبني آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم عمم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض كائنة منه يريد انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء ان الصحابة نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين آمنوا يعني عمر يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه او لا يأملون ثواب المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وفي رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج في طلبه فجاء جبرئيل فانزل هذه الآية وليس المقصود ان لا يقتلوا ولا يقاتلوا حتى يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات ان لا يقتلوا ولا يقاتلوا حتى يلزم نسخها وفي افعالهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع انه اراد به الذين آمنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون في النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان المتأخرين من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر دلائل امور الدين وقال ابن عباس يريد انه بين لهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل من المعجزات القاهرة على صحة ما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالات الاول علمائهم عاندوا جاءهم اسباب المعرفة التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق لكنهم اظهروا النزاع حلاء ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل الامر الذي امر به من قبلك من الرسلنا قال الكلبي رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك فهم كانوا افضل منك واسن

فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع الى آخره اي لو ملت الى ادبانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم
بين الفرق بين ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة هدايته هذا القرآن و
قيل بما تقدم من اتباع الشريعة وترك الطاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق
بين الظالمين والمتقين من وجه آخر فقال ام حسب قال جار الله ام منقطعة والآية نظيره ما سلف في ص ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي نجعل
وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمفعول والمعنى انكار ان يستوي الفريقان
حيوة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية ومات اولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل
معناه انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي
لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستانف والمراد كل من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه كقوله
صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وحين افتى ان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على صحة هذه
الدعوى بقوله وخلق الله الآية قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لانه في معنى التعليل اي للعدل او ليدل بها على قدرته
والجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف
يترك الله جزاءه وهو خبر من هو ضده والتسوية بينهما يوجب العدل ثم قرر اسباب ضلال المضلين قائلا افرايت من اتخذ الهه هويه
اي يتبع ما يدعوا اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان واضله الله على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم بضلاله في
سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطة بالالطاف المحصلة لها وقيل اراد به المعاند لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد
اضلال الله قال بعض العلماء قدم القلب على السمع في هذه الآية وبالعكس في البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم فما
كانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر كاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون
اذا سمعوا ذلك يبغضونه وتنفرت قلوبهم عنه فقي هذه الصورة اعني هذه السورة كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي الصورة الاولى
كان الاثر نازلا من جوهر النفس الى اقرار البدن فورد ما في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم
البعث معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس تعلم الدنيا تسليما ثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين وبزعمهم يموت ويحيى فيه تقديم
وتاخير على ان الواو لا يوجب الترتيب وقيل يموت الاباء ويحيى الابناء حيوة الاباء او يموت بعض ويحيى بعض او اراد ولكونهم
امواتا حال كونهم نطفا او هو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم يحصل روحه في بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد
حتى ضموا اليه انكار المبدأ قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص ولون الممتزجات وفسادها الا بسبب من حركات
الكواكب ولا حاجة في هذا الباب الى مبدأ المبادي فاجاب الله عن شبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم اي ليس لهم على ما قالوا
دليل وانما ذكروا ذلك ظنا وتخمينا واستبعادا افلا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى قولهم على ان الحجة قامت على نقيض ذلك وهو دلائل
المبدأ والمعاد المذكورة مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله
في الاستقبال بدليل الحادث الذي في الممتنع حصوله في الامس فوجه الاستثناء انه في اسلوب قوله تحية بينهم ضرب وجيع وحين
نكبهم وسكنهم صرح بما هو الحق فقال قل الله يحييكم الى الخرم ثم اراد ان يختم السورة بوصف القيمة وما يجري على الكفار فيه فقال
ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تاكيد الحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجاثية
المجتمعة للحساب المترصدة لما يعمل بها وقيل باركة كهيئة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفزا لا تصيب الارض الا ركبتاه واطراف انامله
والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا ندعى الى كتابها يريد كتاب الحفظة
لقراءته وقال الجاحظ الى الكتاب بنبيها فينظر هل عملوا به ام لا ويقال يا اهل التورية يا اهل القرآن اليوم تجزون بتقليد القول
ومما يؤيد قول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي نامر بالنسخ فاضافة الكتاب تارة اليهم واخرى الى الله عز وجل
صحيحة لان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لانه امر ملائكته بكتبه
قوله افلم تكن القول فيه مقدر اي فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال المازني تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون
فيما تعصوت ابو علي والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من ظن فانه لا يظن الا ظنا وبدله اي سوى التعليم اي ما نحن الا

ظنا وقال المازني تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال
جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع ما نفي ماسواه واقول
الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب ان لهذا الرجحان مراتب وكانهم نفوا كل الظنون الا الذي لا يثبت علم
فيه واكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف ٭ الله حسبي وكفى الله لا سواه

سورة الجاثيه مكيه حروفها الفان ومائة واحد وتسعون كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ٭ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ٭ ما خلقنا السموات

والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما

انذروا معرضون ٭ قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني

ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب

من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ٭ ومن اضل ممن

يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى

يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ٭ واذا حشر الناس كانوا

لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ٭ واذا

تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم

هذا سحر مبين ٭ ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي

من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني

وبينكم وهو الغفور الرحيم ٭ قل ما كنت بدعا من الرسل

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما

انا الا نذير مبين ● قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا
يهدي القوم الظالمين ● وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ● و
من قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق
لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ● ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
● اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها و
وضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين ● اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ● والذي قال لوالديه اف
لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
● اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن

الانس

الانس انهم كانوا خاسرين ● ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
اعمالهم وهم لا يظلمون ● ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ●

القراءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا
حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وفصله وهشام الباقون
بالضم وفصله يعقوب الاخرون وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والخاري عن ورش وقالون غير الحلواني
نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن
بالرفع اف بالجر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرا ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب بالفتح غير تنوين الباقون
بالكسر ولا تنوين اتعدانني ان بفتح الياء ابو جعفر وقرا نافع وقرا هشام مدغمة بالنون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل
ويعقوب وعاصم الباقون بالنون اذهبتم بالتحقيق الهمزتين ابن ذكوان أاذهبتم بالمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام
الباقون بهمزة واحدة **الوقوف** الجزء السادس والعشرون حم ○ الحكيم ○ مسمى ط معرضون ○ السموات ط
لانتهاء الاستفهام الى الخطاب صادقين ○ غافلون ○ كافرين ○ مبين ط لان ام تتضمن استفهام انكار افتريه ط شيئا ط فيه ط وبينكم ط
الرحيم ○ بكم ط مبين ○ واستكبرتم ط الظالمين ○ اليه ط قديم ○ ورحمة ط للمحسنين ○ يحزنون ○ فيها ج لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول
فعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون ○ احسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط سنة لان ما بعده جواب اذا ذريتي للابتداء بان مع
اتحاد الكلام المسلمين ○ الجنة ط لان التقدير وعدالله وعدا صدقا وهو مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز في معنى الوعد يوعدون
الاولين ○ والانس ط خاسرين ○ عملوا لان الواو وقد يكون مقحمة ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كانه قيل وليوفيهم
اعمالهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون ○ النار ط لتقدير القول وهو العامل في يوم بها ج لابتداء التهديد مع الفاء
يفسقون ○ **التفسير** انما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله
واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عينه لافناء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر
فرع الرد على عبدة الاصنام بقوله قل ارايتم وقد مر في فاطر والمراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم ما خلقوا شيئا في
هذا العالم لا في الارض ولا في السماء ولم يدل وحي الله على عبادتهم لان القران ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب
قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم اي ان كنتم في شك مما تلوت
فقد امهلكم حتى تاتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل اللغة في تفسير هذا الحرف
يدور على ثلثة اوجه **الاول** احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب **والثاني**
والثاني انه من الاثر بمعنى الرواية والمراد ما يعني او روي عن اسلافهم وتعديه علما وعن ابن عباس مرفوعا ان الخط قال كان
نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفي
القدرة عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا
وعبادة الجماد محض الضلال وقوله الى يوم القيامة تاييد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وهذا التبري والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر غاية عنادهم بقوله واذا تتلى عليهم الاية ثم عجب من حالهم
بقوله ام يقولون افتريه اي ان كذبت على الله كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فاي فائدة لي في

الامتراء نفوض امرهم الى الله فانا لا نعلم اعلم بما تفيضون اى تندفعون فيه من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء اخرى وفي
قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد
ان يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو المعنى بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله
ولا جئتكم بامر بديع لم يكن لي الى مثله سابق فيه ان اقتراح الآيات الغيبية منه غير موجه لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس اليه
ان ياتي بكل ما يقترح منه وفيه انه غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحي فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء تعلق باحوال الدنيا او
باحوال الآخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤول امر المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر وباكل الطعام وبمشيه في الاسواق
لان الرسل كلهم او جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون
اثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رايناه الذي قلت ومتى يهاجر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الآية وعنه في
رواية اخرى انه لما نزلت هذه الآية فرح المشركون والمنافقون وكيف يتبع نبيا لا يدري ما يفعل به وانه فانزل الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى ما يفعل به وبامته ونسخت هذه الآية والاصح عند العلماء انه لا حاجة
الى التزام النسخ الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من قبل نفسه وما نفى الدراية من
جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي اي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاولى النصب والثانية رفع ثم
قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارايتم الآية وقد مر نظيره في حم السجدة الا انه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه اقوال **الاول**
انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونظر الى وجهه وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فآمن به وعن
سعد بن ابي وقاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي على مثل القرآن في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة للقرآن
من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي وشهد على صحة القرآن شاهد على مثل القرآن ويجوز ان يعود
الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخير عاطفة لاستكبرتم على شهد
واما الواو في وشهد فقد عطفت الجملة فوقه وشهد الى آخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع
كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه الستم اضل الناس
واظلمهم يدل على هذا الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم
معطوفا على قوله فآمن ويجوز ان يكون الواو في وشهد للحال باضمار قد قال وجعل الايمان في قوله فآمن سببا عن الشهادة لانه
لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه اعترف بصحته وآمن **والثاني** ما ذكره الشعبي في جماعة ان السورة مكية و
قد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وايمانه تصديقه
ذلك **والثالث** ان الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا عارفا بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم
آمن بمحمد واستكبرتم انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا الكتاب هو من عند الله
وثبت النقل بشهادة الثقات ان التورية مشتملة على البشارة بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم مع ثبوت هذين الامرين
كيف يليق بالعاقل انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين آمنوا اي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما اتى به
محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل اللام كما في قولك قلت له وضعف بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه
وارد على طريقة الالتفات او المراد ان الكفار لما سمعوا ان جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا جماعة المؤمنين
الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه اولئك الغائبون قال المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت
بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا و
هؤلاء رعاة الغنم وقيل قاله اغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود قالوه عند
اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به محذوف وهو ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين
للاستقبال وبينهما تدافع والافك القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب ككذب عيسى قوله ومن قبله كتاب موسى خبر و

ومبتداء وقوله اماما اى تدوة يؤتم به في اصول شرايع الله نصب على الحال كقوله في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من
ضمير الكتاب في مصدق اي لما بين يديه وهو العامل فيه وجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اى يصدق ذا لسان عربي
هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وحين قرر دلايل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع اجوبتها اراد
ان يذكر طريقة المحققين فقال ان الذين قالوا الآية وقد مر في حم السجدة الا انه رفع واسطة الملائكة ههنا من البين ثم بين ان اعظم
انواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الآية وقد مر في الروم ولقمن والكره
بالفتح والضم المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى المقصود بيان مدة الرضاع الا انه
كان منتهيا بالفصال صح التعبير عن اجل الرضاع بالفصال والفايدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل
من هذه الآية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اي مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امراة ولدت بستة اشهر
فرفعت اليه فامر برجمها فاخبر علي كرم الله وجهه بذلك فمنع عنه محتجا بالآية فصدقه عمر رضي الله عنه وقال
لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير زمن الحمل فرايت امراة ولدت في المائة والاربع والثمانين
ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك وذكر اهل التجارب قاعدة كلية فقالوا ان الجنين زمانا ما مقدرا فاذا تضاعف
ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلا انفصل الجنين وعلى هذا لو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا اتى عليه
مثل ذلك اي صيرت علوقه ستين تحرك فاذا انضاف اليه هذا المقدار مثلاه وهو مائة وعشرون وصار المبلغ مائة وثمانين
انفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو سبعة اشهر ولو تمت خلقته
في اربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش مثل هذا المولود الا في بلاد معينة
مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة
اشهر وهو الاكثر مدة الحمل فليس يعرف له دليل من القرآن وذكر ابو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس
من المقالة التاسعة ان امراة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس ان زمان الولادة
لكل الحيوانات مضبوطة سوى هذا وقد روى الواحدي في البسيط عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعته
احدا وعشرين شهرا وعلى هذا فقوله حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في آخر الانعام واول يوسف والقصص على ان
وقت الاشد هو زمان الوصول الى آخر سن النشو والنماء وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب ويأخذ
القوى الطبيعة والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية والنطقية في الاستكمال وهذا يدل على ان النفس غير البدن ومن جملة
الكمال انه يقوى حينئذ رب اوزعني اي الهمني ووفقني كما مر في النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها
نصلي فكانه سال ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن ما عملوا اما بمعنى الحسن او المراد الواجب والندب دون المباح
وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اى معدودين فيهم عن ابن عباس وجم غفير من المفسرين ان الآية نزلت في ابي بكر الصديق
وفي ابيه ابي قحافة وفي امه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه
وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه قالوا ومما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد اربعين سنة رب
اوزعني الى آخره ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا عام لهذا الجنس وان الانسان في الاغلب قد يقول هذا
القول ولا اقل من ان يكون واردا على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال
مبتداء خبره اولئك والمراد بالذي جنس القايل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القايل عن الحسن وقتادة هو الكافر العاق لوالديه
المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان يقول لوالديه اف لكما وهي
كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما اعني ابويه
يستغيثان الله اي بالله فحذف الجار واوصل الفعل او المراد يسالانه ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك آمن بالله
وبالبعث والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه
فاسلم وحسن اسلامه ولما اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا وانكر المفسرون ان يكون هذا القول لانه سبحانه قال فيه
اولئك الذين حق عليهم القول كائنين في امم الى آخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت
من بين يديه ومن خلفه ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم • قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين • قال انما العلم
عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما
تجهلون • فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم •
تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك نجزي القوم المجرمين • ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم

ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله و
حاق بهم ما كانوا به يستهزءون • ولقد اهلكنا ما
حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون • فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم
وذلك افكهم وما كانوا يفترون • واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين • قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه [يهدي] الى الحق والى صراط مستقيم
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم • ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز
في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين •
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير • ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون

القراءات
انى اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ولا يرى بالياء المضمومة مساكنهم
بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على الخطاب [illegible] مساكنهم بالنصب [illegible]

واذ صرفنا بادغام الذال في الضاد وكذا ما يشبهه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلف وابن سعدان وابي عمرو وتقدر
فعلا مضارعا من القدرة سهل ويعقوب **الوقوف** عاد ط لان اذ تتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي
عندي ان لا وقف له وقوله اذ بدل الاشتمال من اخا عاد الا الله ط عظيم لنا ج الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الله
لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير وانا ابلغكم تجهلون ه ممطرنا التقدير القول به ط لان التقدير هذه ريح اليم ه لان ما بعد صفة
ساكنهم ط المجرمين ه وافئدة لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى للفاء واتحاد الكلام يستهزئون ه يرجعون ه الهة ط لتمام الاستفهام
عنهم ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل يفترون ه القرآن ج لكلمة المجازاة مع الفاء انصتوا لذلك منذرين ه مستقيم ه اليم ه اولياء ط
مبين ه الموتى ط قدير ه النار ط لتقدير القول بالحق ط وربنا تكفرون ه لهم ط توعدون ه لان ما بعده خبر كان نهار لان التقدير هذا بلاغ
للاستفهام مع الفاء الفاسقون ه انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر الكلام
اليه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر قومه بقصة هود اعني اخا عاد لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال لها السحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدرا او صفة
والواو في قوله وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون
اعتراضا والمعنى اذكر وقت انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك واذكرهم
قوله لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله ليعذبكم فلا معنى لاستعجالهم
ولهذا نسبهم الى الجهالة واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاكهم والضمير
في قوله فلما راوه عارضا الى الموعود او هو مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل
اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستئصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى ابطال
قول من زعم ان مثل هذه الاثار مستند الى الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة الجسمانية
وفي الاسباب الخارجية عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي لم نمكنكم فيه
وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود تفضيل
اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند زيادتها يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر
اي في الذي ان مكناكم فيه فان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى
وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد قريات عاد وثمود ولوط وغيرهم بالشام والحجاز واليمن
وتصريف الآيات اي تكريرها قيل للعرب المخاطبين والاظهر ان للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم والا فلا تلوين حملوا على
الالتفات وبخهم بان اصنامهم لم ينقذوا على نصرتهم وشفاعتهم وقوله الهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول الاول محذوف
وهو الى الذين وقربانا حال او مفعول له اي متقربين الى الله او لاجل القربة بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب به الى الله
الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا قوله وذلك افكهم اي عدم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم وقت
الحاجة محصول افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين
ان نوع الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان **احدهما** عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا
قالوا انما حدث في السماء لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم ببطن مكة يصلي
باصحابه او منفردا منهم من قال صلاة العشاء الاخرة ومنهم من قال صلاة الصبح فقرا فيها سورة اقرا فسمعوا القرآن وعرفوا
ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه **والقول الثاني** انه صلى الله عليه وسلم
امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرا القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعب الحجون وخط على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى اتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي ثم علا القرآن اصواتهم
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي رواية اخرى عن ابن
مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاها فصببت
على يديه فتوضا وقال تمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين او سبعة وعن ابن مسعود

من جزيرة الموصل لابن حذيفة كانوا تسعة وفيهم زوبعة وقيل كانوا سبعين وقيل اثني عشر الفا ولنرجع الى تفسير قوله واذ صرفنا
معطوف على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املناهم اليك والنفر ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي
صلى الله عليه وسلم او للقرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت لاستماع الكلام فلما قضي اي فرغ النبي من القراءة و
انما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس اجيبوا داعي الله عنوا رسول الله او انهم
بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنهم يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من جملة خصائصه وحين عمم
الامر بالاجابة الداعي خصصه بقوله فامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض فمن الذنوب
ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابراهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لهم لا ثواب الا النجاة من النار لقوله و
يجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني ادم يدخلون الجنة ياكلون ويشربون وقد جرى بين مالك
وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوته هارب قوله ولم يعي قالت عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه قوله
بقادر في محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الآية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما مر
في اول السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولو العزم وقوله من الرسل بيان
لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا بابلاغه او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد واسحاق على
الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وجفائهم واما يونس فلم يصبر على
دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال تعالى في حق ادم عليه السلام ولم نجد له عزما اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل
العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى يظنوا انها ساعة
من نهار هذا الذي وعظتم به كفاية وقد مر في آخر سورة ابراهيم صلوات الله الرحمن عليه **الله حسبي لمن اطلع**

سورة محمد مدنية حروفها الفان وتسعة واربعون كلمها خمسمائة و
تسع وثلثون آياتها ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وضل اعمالهم و

آنانكه كافر شدند ومنع كردند ديگرانرا از دين خداى باطل كرداند خداى جزاهاى اعمال ايشانرا

الذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد

آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو وايمان آوردند بآنچه فرستاده شد بر محمد

وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم

صدق وصواب از پروردگار ايشان زايل گرداند از ايشان اثر بديهاى ايشانرا و سامان كرداند حال ايشانرا

ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا

آن بواسطه آنست كه آنانكه كافر شدند متابعت نمودند ناصواب را و بسبب آنكه ايمان آوردند

اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم

متابعت نمودند صواب را از پروردگار ايشان همچنان بيان ميكند خداى براى مردمان داستانهاى ايشانرا

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم

پس چون ببينيد آنانرا كه كافر شدند پس بزنيد گردنهاى ايشان تا چون بسيار كشته باشيد ايشانرا

فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب

پس استوار گردانيد بندرا پس يا منت نهيد ايشانرا ويا باز خريد ايشانرا تا كه نهد آلات حرب

اوزارها ۝ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم ۝ سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم ۝ يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم ۝ والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ۝ افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها ۝ ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم ۝ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون و
ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم ۝ وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا
ناصر لهم ۝ افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا
مثل الجنة التي وعد المتقون ۝ فيها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين ۝ وانهار
من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ۝ ومنهم من
يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفا ۝ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم

اهواءهم

والذين

والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ۝

القراءة والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل الباقون بالتشديد ياسن بغير الف كحذر ابن كثير انفا بدون الالف كما قلنا ابن مجاهد وابو عون عن قنبل **الوقوف** اعمالهم ط بالهم ط من ربهم ط امثالهم ط الرقاب ط الوثاق لا للفاء وتعلق بعد بما قبلها اي بعد ما شددتم الوثاق ه اوزارها ط ذلك ط اي ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله لانقطاعه عن خبره او عن المبتدا او الفعل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك ببعض ط اعمالهم ط بالهم ط للآية مع العطف واتحاد الكلام لهم ه اقدامكم ه اعمالهم ه قبلهم لتناهي الاستخبار الى الاخبار عليهم للابتداء بالتهديد مع الواو امثالها لهم الانهار لهم ه اخرجتك ج لاحتمال ان ما بعده صفة قرية او ابتداء اخبار لهم ه اهواءهم ه المتقون ه للحذف اي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في قصتها آسن ج طعمه ج للشاربين ج للتفصيل انواع النعم مع العطف مصفى من ربهم لحذف المبتدا والتقدير افمن هو في هذه النعم كمن هو خالد امعاءهم اليك لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء وللابتداء آنفا اهواءهم ه تقواهم ه بغتة ج لتناهي الاستفهام مع مجي الفاء بعده في الاخبار اشراطها لعكس ذلك ذكراهم ه **التفسير** قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب لاخر السورة المتقدمة كانه قيل كيف يهلك الفاسق ان كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا وامنعوا الناس عن الايمان صدا وامتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والاظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يثبت عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها او ارادوا انه يجعلها ضالة في كفرهم ومغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام و بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين قائلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وآمنوا بما نزل على محمد يعني القرآن وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفصيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم ولانه الحق هو الثابت ففيه دليل على ان دين محمد لا يرد عليه النسخ ابدا وتكفير السيئات من الكريم سترها بما هي خير منها فهو في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان ولا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب اي يصلح امر دينهم والحاصل ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء حملوا انفسهم على اتباعه فلا جرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل الشيطان وحزبه وهؤلاء الحق محمدا او القرآن كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس كلهم امثال انفسهم او امثال المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الآية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا ريب ان اخباره عن الفريقين بغير تصريح مثل حالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل للفوز المبين وقيل ان قوله كذلك لا يستدعي ان يكون هناك ان يكون مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اي مثل هذا البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين احوالهم قال اصحاب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال والانسان حرمته باعتبار عمله ابيح من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب او في القتال فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما في ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل لما انه ايلام قبيح مطلقا لانه تخريب البنيان فبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يحسن قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم

واغلظتموه من الشيء الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض وقد مر في آخر الانفال فشدوا الوثاق هو بالفتح والكسر اسم
ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما تمنون منا واما تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق
لانه وقع تفصيلا لاثر مضمون جملة تقدمت قال الشافعي للامام ان يختار احد اربعة امور هي القتل والاسترقاق والمن والفداء بأسارى
المسلمين او بمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا منا برجلين من المشركين وذهب
اصحاب الراي الى ان الاية منسوخة وان المن والفداء انما كانا يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق
وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب او بالشد او بالمن والفداء والمراد
عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب الاتها واثقالها التي
لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكانها وضعت
اسبابها وقيل اوزارها آثامها والمضاف محذوف اي حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا
جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف وفسر بعضهم تضع الحرب اوزارها بنزول
عيسى لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب اوزارها حتى تدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند ابي حنيفة اذا علق
بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا علق
بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه شرع في الانتقام من الكفار من الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المؤمنين بالكافرين
هل يجاهدون في سبيله حتى الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يدعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى
الابتلاء من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر وليظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء
او المجاهدين بقوله والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب او يثبتهم على
الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها
لهم جعل لكل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا او عرفها لهم الحفظة او بين لهم بيوتهم فيها
يوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ثم حث على دين الله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله
اي دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواقف الحرب او على جادة الشريعة والذين كفروا فتعسا لهم
بالضد يقال تعسا له في الدعاء عليه بالعثار والتردي عن ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الآخرة الهوي في جهنم ومن المصادر
التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب بقائهم على
الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لالفهم بالاهمال واطلاق الفساد فاحبط اعمالهم لا استناد
لها الى القرآن والسنة ثم هددهم بحال الاقدمين وهو ظاهر ودمر عليه ابلغ من دمره فالثاني الاهلاك مطلقا والاول
اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيرهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني
مفهوم بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن ينخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار
جاز ان يراد هؤلاء والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاقدمون ذلك النصر والقهر بان الله مولى الذين
آمنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل كقوله وردوا
الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو ان ولايته مختصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الاية فشبه الكافرين بالانعام
من جهة ان الكافر غرضه من الحياة التمتع والاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الآخرة
ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل حالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين
من قرية اي اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك نسبوا في خروجك وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم
باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان على بينة حجة ظاهرة وحجة باهرة من ربه
يريد محمدا وامته قوله واتبعوا محمول على من وهو تاكيد للتزيين كما ان كون البينة من الرب تاكيد لها وحين اثبت الفرق بين الفريقين

اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشان وفي اعرابه وجهان الاول ما مر في الوقوف
الثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة او اصحابها كمثل جزاء من هو خالد في
النار او كمثل من هو خالد وفايدة العرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالتكملة
من الصلة او حال والآسن المتغير اللون او الريح او الطعم ومصدره الاسون والنعت اسن معصوص او اللذة صفة او مصدر وصف به كما
مر في الصافات والباقي ظاهر قال بعض علماء التاويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلايق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الشرعية
لعموم نفعها المكلفين كلهم واما اللبن فهو ضروري للناس كلهم ولكن في اول التربية والنماء فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية واما
الخمر والعسل فليسا من ضروريات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الكسبية الا ان الخمر يمكن ان يخص بالعلوم الذوقية والعسل بابارها
وتقديره وفي الحكمة ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لشموله وقبوله الاثار
والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا في اول النشو والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان
الا انه اذا حصل وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل
من جهة لذته ومن جهة شفائه لمرض الجهل ومن قبل ثباته في المذاق للزوجته ورسوبه والنصافه والله تعالى اعلم بمراده قوله
ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله قبل ذلك فلا اشكال وان قدر ولهم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل
دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك **والجواب** ان المراد رفع التكليف يأكلون من غير حساب ولا تبعة ولا آفة بخلاف الدنيا
فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا آخر من قبيح خصال الكافرين وقيل اراد المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك
كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم والجمعات ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم اذا خرجوا افترقوا وخرج المسلمون
من عندك يا محمد قالوا المنافقون للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء رضي الله عنهم اي شيء قال محمد
آنفا اي في ساعتنا هذه والانف كل شيء ما تقدم ومنه قولهم استانفت الامر ابتدأته ولا يستعمل منه فعل ثلاثي بهذا المعنى وانما
توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سؤال تعجب عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان
عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت و
شرح الصدر ونور اليقين وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم
للاستهزاء او لقول الرسول ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب القيامة وقوله ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة
اماراتها انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه نبي آخر الزمان ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار
بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي لا ينفعهم تذكرهم وايمانهم حينئذ فالذكرى مبتدا وانى لهم الخبر
وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى ويجوز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدا مقدر اي من اين لهم التذكر اذا جاءتهم
الذكرى والقول هو الاول والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب الله حسبي لمن شكر وعفو لمن اذنب

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
پس ثابت باش بر آنکه هيچ خداي نيست مگر او و آمرزش خواه براي گناه تو عترت ترک و براي مردان با ايمان و زنان با ايمان
والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين آمنوا لولا
و خداي داند مواضع تردد شما را در طلب معاش و موضع اقامت شما در هر دو جهان و ميگويند آنانکه ايمان آوردند چرا
نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
فرو فرستاده نشد سورتي مشتمل بر حكم جهاد پس چون فرو فرستند سورتي كه احتمال نسخ ندارد و ياد كرده در آن فرمان كارزار كردن
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي
بيني تو آنانرا كه در دل ايشانست كري نگرند سوي تو نگرستني بيهوشي
عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم
براو از امارات مردن پس واي برايشان فرمان برداري و گفتار نيكو مشتمل بر شرايط ادب بهتر ايشانرا ...

فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ۞ فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ۞ اولئك الذين لعنهم
الله فاصمهم واعمى ابصارهم ۞ افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها ۞ ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم
الهدى ۞ الشيطان سول لهم واملى لهم ۞ ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم ۞ فكيف
اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ۞ ذلك بانهم
اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ۞ ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ۞ ولو نشاء لاريناكهم
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم
اعمالكم ۞ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلوا اخباركم ۞ ان الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ۞ يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ۞ ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله
لهم ۞ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم اعمالكم ۞ انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا

وتتقوا

وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ۞ ان
يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ۞ ها انتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ۞

القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الاخرون بالتشديد من التقطيع واملى لهم مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملى بضاد عا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي وحماد ولنبلونكم حتى نعلم بالياء آت ابو بكر وحماد الاخرون بالنون في الكل وقرا يعقوب ونبلوا بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد **الوقوف** والمؤمنات ط ومثويكم ه نزلت سورة للشرط مع الفاء القتال الموت ط للابتداء بالدعاء عليهم لهم لاحتمال ان يكون الاولى بمعنى الاقرب كما يجيء معروف الاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا او خالفوا فخير لهم للابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ه ابصارهم ه اقفالها ه الهدى ه لان الجملة بعده خبر ان سول لهم لان فاعل واملى ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي وقد املى او على ان فاعله ضمير الشان من حيث انه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز لعظم واعزمر والحال على قراءة واملى بفتح الياء اجوز والوقف فيه جائز ومن سكن الياء فالوقف به اليق لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املى جاز لهم الامر لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم ه وادبارهم ه اعمالهم ه اضغانهم ه بسيماهم ه للابتداء بما هو جواب القسم القول اعمالكم ه والصابرين لمن قرا وبسكون الواو اي ونحن نبلوا اخباركم ه الهدى ط لان ما بعده خبر ان شيئا ط اعمالهم ه اعمالكم ه لهم ه الى السلم قد قيل على ان قوله وانتم مبتدا وجعله حالا اولى الاعلون ه كذلك اعمالكم ه ولهو ط اموالكم ط اضغانكم ه سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه ط الفقراء ج للشرط مع الفاء غيركم لا للعطف امثالكم ه **التفسير** لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال لنبيه فاثبت على ما انت عليه من التوحيد ومن هضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم خبرا يقينا ما علمته نظرا واستدلالا او اراد فاذكر لا اله الا الله والهاء في الله او للام والشان او الاول اشارة الى اصول الحكمة النظرية والثاني الى اصول الحكمة العملية عن سفين بن عيينه انه سئل عن فضل العلم فقال اهذه الاية وذلك انه امرها بالعلم بعدا لعلم والفاآت في هذه الاية وما تقدمها لعطف جملة على جملة بينهما اتصال وفي الاية نكتة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستر الله عليه حتى الاشياء حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها او اعم ويندرج فيه الشفقة على خلق الله تعالى قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم قيل التقلب في الاسفار والمثوى في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل لكل متقلب مثوى فيتقلب من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق فعليهم ان لا يهملوا دقايق الطاعة والخشية وتوافقوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من فضايح اهل النفاق ومن يخرط في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا نزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها

القتال فهي محكمة وهي اشدها علي المنافقين قال اهل البرهان نزل بالتشديد ابلغ من انزل فخص بهم ليكون ادل علي حرصهم فيكون ابلغ
من باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تهديد اي اولئك شر فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كان
يعطب ثم افلت اولى لك اي قاربت العطب ثم نجوت وهو في القرآن علي معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم والمراد
الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل ارادوا طاعة وقول معروف اولى لهم من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلي هذا فلا وقف علي لهم
كما اشير اليه في الوقوف واعترض عليه بان الافصح ان يستعمل ويقيد بالباء لا مع اللام كما قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
والاصح ان متعد من الولي وهو القرب اي اولاه الله المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون فعلي من آل يؤول
امرك الي شر فاحذره ثم حثهم علي الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة لله حسن او ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض
الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور قوله طاعة معروفة ويجوز ان
يكون امر المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم
لاصحاب الامر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعماله في البقرة
في قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الي الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم
ان توليتم واعرضتم عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع علي الاسلام
وتقطعوا ارحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة
الاستخبار المسمى في غير القرآن بتجاهل العارف امالة لهم الي طريق الانصاف وحث لهم علي التدبر وترك العصبية
والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال والقتل افناء لذوي ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان
ولوا امور الناس واعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل واللعب وسائر ابواب المفاسد كعادة اهل الجاهلية
ثم صرح بما فعل الله بهم واستقر عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله بعدهم من رحمته ثم بين نتيجة اللعن فقال
فاصمهم اي عن قبول الحق بعد استماعه وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الي المصنوعات
قال بعض العلماء انما لم يقل فاصم آذانهم لان الاذن عبارة عن الجارحة المعلقة والسمع لا يتعلق بوجودها وعدمها وكذلك
يسمع مقطوع الاذن واما الرؤية فيتعلق بالبصر نفسها فالتأكيد هناك انما يحصل بترك ذكر الاذن وههنا بذكر الابصار
والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطأ
عليهم اشتهوه فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين يضجرون منها سؤال لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف
يحثهم بقوله افلا يتدبرون القرآن والجواب علي مذهب السنة بان التكليف بما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم
بالجبر حكي انهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القرآن لان الله ابعدهم عن الخير واما ان يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها
مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين او اريد علي قلوب
قاسية مبهم امرها وانما اضيفت الاقفال الي ضمير القلوب لانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي
استغلقت فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين غيروا احوالهم من بعد ما تبين لهم الهدى حقية الاسلام
او نعت محمد في التورية فقال ان الذين ارتدوا الآية ذلك الاملاء او الاضلال او الارتداد بسبب انهم قالوا للذين
كرهوا اي قال اليهود للمنافقين او قال المنافقون ليهود قريظة والنضير او قال اليهود والمنافقون للمشركين سنطيعكم
في بعض الامر الذي نهاكم كالتظاهر علي عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه او في بعض ما تأمرون وهو متعلق بتكذيب محمد
لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك افشى الذي قالوه فيما بينهم وسجاياهم علي حسب
ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون وجوههم وادبارهم التي كانوا يتقون ان
يصيبها آفة في القتال او يضربون عند السوق الي النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين الهرب ذلك
الاذلال والاهانة فانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا علي موجب السخط وضربوا ادبارهم
لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد يخص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والمرضي بالايمان به والنصرة للمؤمنين
وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضاء كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المترتب علي شيء ثم

زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب وهي منقطعة والضغن اضمار سوء يتربص به امكان الفرصة واخراج الاضغان ابرازها للرسول
وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي لو شئنا لعرفناكهم امارات فلعرفتهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بسيماهم
بعلامتهم عن انس انه ما خفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة
منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه ومنحاه اي
يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الي المدينة اي بيوتنا عورة او ليعرفنهم في فحوى كلام الله حيث قال ما يعلم منه حال
المنافق كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله وحقيقته اللحن ذهاب الكلام الي خلاف جهته وقيل اللحن ان تميل كلامك
الي نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذووا الالباب ويقال
للمخطي لاحن لانه لا يعدل بالكلام عن الصواب وقال الكلبي لحن القول كذبه ولم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب والله يعلم اعمالكم
فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل يحتمل الوقوع واللاوقوع كما يفعل
المختبر حتى نظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم التي تحكى عنكم كقولكم آمنا بالله وباليوم الآخر وعهودكم
كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار او اسراركم او ما تستعلمونه او اخباركم الاراجيف كقوله والمرجفون في
المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان تبلونا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا
ثم نزلت في اليهود من قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية واعمالهم طاعاتهم
في دين اليهودية او مكايدهم التي صنعوها في عداوة الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد
والتصديق مع الاخلاص وان لا تبطلوا حسناتهم بالمعاصي وبالرياء وبالمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي عليه
السلام يرون انه لا يضر بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا تبطلوا حسناتهم بالمعاصي وبالرياء والمن والاذى عن ابي
العالية قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت
الآية وكانوا يخافون الكبائر علي اعمالهم وعن قتادة عبد الله يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين اعمال المكلف
اذا بطلت فان فضل الله باق يغفر له ان شاء ما لم يمت علي الكفر فقال ان الذين كفروا وصدوا الآية قال مقاتل نزلت في
رجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن والده وقال انه محسنا في كفره وعن الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا لا تضعفوا
ولا تجبنوا وتدعوا الي السلم اي ولا تدعوا الكفار الي الصلح ويجوز ان يكون منصوبا بالاضمار ان بعد الواو في جواب النهي
وانتم الاعلون الغالبون المستعلون عليهم والله معكم بالنصر والكلاءة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم اجر اعمالكم من وترت
الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب او سلبت ماله واصله من الوتر وهو الفرد كانك افردته من قريبه او ماله و
في الحديث من فاته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا علي الجهاد بتحقير الدنيا في
اعينهم وبانه سبحانه انما يحثهم علي الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى ليعود نفعها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي
لا لاربح عليكم قوله ولا يسألكم اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها علي ربع العشر ولا يسألكم لنفسه وقيل انهم لا يملكون
شيئا وانما المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيه
من احفى شاربه استأصله كانه جعله حافيا مما في ملكه اي عاريا تبخلوا ويخرج الاحقاد او الله تعالى علي طريق السبب اضغانكم
اي تضطغنون علي الرسول وتظهرون كراهة هذا الدين ثم بين انه كيف يأمركم باخراج كل المال وقد دعاكم الي انفاق
البعض فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع اولا للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم
استأنف وصفهم كانكم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به
وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وآل عمران ثم فتح امر البخل بقوله ومن يبخل
فانما يبخل عن نفسه اي وباله عن نفسه وقيل عن بخل نفسه او عن داعي نفسه لا عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه
فيه نظر لان البخل عن النفس لا يصح بهذا التفسير نعم لو قال ممالة كان تفسيره مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين
بقوله وانتم الفقراء لانه لا يأمر بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الي الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف علي

وان تومنوا ومعنى قوله ويستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما يرغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله تعالى ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ومعنى ثم التراخي في الرتبة اي لا يكونوا امثالكم في حال توليكم وقيل في جميع الاحوال
وعن عكرمة شرط الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة لما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن ذلك وكان سلمان رضي الله عنه الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي
بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب لله لا سواه ولا لغيره

سورة الفتح تسع وعشرون آية وهي مدنية كلماتها خمسمائة وستون وحروفها الفان واربعمائة وثمانية وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ۞ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ۞ وينصرك الله نصرا
عزيزا ۞ هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ۞
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ۞
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم وساءت مصيرا ۞ ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما ۞ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه و
تسبحوه بكرة واصيلا ۞ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما ۞ سيقول لك المخلفون من
الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد
بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ۞ بل
ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك
في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ۞ ومن لم يومن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ۞ ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ۞
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا
وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ۞ ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه عذابا اليما ۞ لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك

اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم
واثابهم فتحا قريبا ۝ ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا
حكيما ۝ وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه
وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمومنين ويهديكم صراطا
مستقيما ۝ واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان
الله على كل شيء قديرا ۝ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ۝ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا ۝ وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا ۝ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته
من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ۝ اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق
بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما ۝ لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا

هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ۝ محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ۝

القراءة ليومنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياء الغيبة ابن كثير وابو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص فسنوتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر لا تحزنون بالياء الفوقانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد يرقبه صراطا بالضم كلم على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام هام وعلي بل تحسدوننا مدغما حمزة وعلي وهشام ندخله ونعذبه بالنون منهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما تعملون بصيرا بالياء الغيبة ابو عمرو والرويا بالامالة ابو عمرو وعلي شطاه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزي والقواس ساكنة الطاء **الوقوف** مبينا ه مستقيما لا على احتمال الجواز ههنا لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ايمانهم ط والارض ط حكيما لا لتعلق اللام سيئاتهم ط عظيما لا للعطف ظن السوء ط دائرة السوء ج لعطف الجملتين والمخلفين جهنم مصيرا ه والارض ط حكيما ه نصف الجزء ونذيرا ه وتوقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في المعطوفين فيمن لم يجعل الضماير كلها لله واصيلا ه يبايعون الله ط ايديهم للشرط مع الفاء على نفسه للعطف مع الشرط عظيما ه فاستغفر لنا ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال قلوبهم ط نفعا خبيرا ه بورا ط سعيرا ه والارض من يشاء رحيما ه نتبعكم لان ما بعده حال عامله سيقولون او مستانف كلام الله من قبل للسين مع الفاء تحسدوننا قليلا ه يسلمون ج حسنا اليما ه المريض حرج لان الواو للاستيناف الانهار اليما ه اليما قريبا لا تاخذونها ط حكيما ه عنكم ج لان الواو مقحمة او المعلل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما لا للعطف بها ط قديرا ه نصيرا ه تبديلا ه عليهم ط بصيرا ه محله بغير علم ط لحق المحذوف اي قدر ليدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف وان يكون منزع مع جواب للاولى اليما واهلها ط عليما ه بالحق ط لحق حذف القسم آمنين مقصرين لانها احوال متتابعة لا تخافون لان قوله فعلم بيان حكمة الصدق كالاعتذار فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا ط رسول الله ط لان ما بعده مستانف ورضوانا لان سيماهم مبتدا غير ان الجملة من حد الاولى في كون الكل خبر والذين السجود ط الانجيل ج لاحتمال ان التقدير هم كزرع الكفار ط عظيما ه **التفسير** الفتح في باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح او حرب لانه متعلق ما لم يظفر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن انس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكابة انزل الله انا فتحنا فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بير سمي المكان بها وكان قد غاض ماوها فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بالماء غمرهم وعن ابن شهاب لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية وضعت الحرب وامن الناس وقال الشعبي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك العمرة ما لم يصب في غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وكان ذلك ممن صدقه واطعم نخل خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة احتاج

ان يزوروا البيت الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولوا البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا
منه ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي
واشعرها واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يات للقتال وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة فبايعوا الاحدين قيس
فانه اختبى تحت ابط ناقته فجاء عروة بن مسعود لايقاع صلح فلما راى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اي محمد ارايت ان
استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله على اني اري وجوها واشوابا خلقا ان يفروا ويدعوك
فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسري وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك ومارايت ملكا تعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا
امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه
تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما اتفقوا على صلح جاء سهيل بن عمرو والحويطب وتصالحوا على ان
لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلثة ايام ثم ينصرف فلما كتب علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل مانعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرفه باسمك اللهم ولما كتب
هذا ما صالح محمد رسول الله قالوا لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمين وقريش في
ذلك وكادوا يتواثبون فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على
انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش
مجتازا الى مصر او الشام يبتغي من فضل الله فهو على دمه وماله امن وعلى انه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من
اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم
رددناه اليهم فان علم الله صدقه الاسلام جعل له مخرجا فلما رجعوا من الحديبية نحر النبي صلى الله عليه وسلم وحلق وحلق اصحاب
ذلك فنزل عليه في طريقه في هذا الشان انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل
كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد فتح مكة وعد الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله قال
ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الصحة وقيل هو قول قتادة الفتح القضاء
والحكم والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بهذه المهادنة او ارشدناك الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل النظم
لاول هذه السورة مناسبة تامة مع آخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى اخره فبين بعده
انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولم يخلوا الضياع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون
بين برهانه بصلح الحديبية او بفتح مكة وكانه في قوله ويدعوا الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين
صبروا الى ان طلب المشركون الصلح سؤال ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت الغاية له الجواب الغاية
هي مجموع المغفرة وما يعطف عليها كانه قيل بشرناك بفتح مكة وغيرها من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين واعراض العاجل و
الاجل ويجوز ان يكون الفتوح من حيث انها جهاد للعدو سببا للغفران والثواب فالجهاد لله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا
لك فتحا فاستغفر ليغفر لك لقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة سببا لتطهير البيت من رجس
الاوثان وتطهير بيته سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة كما ورد في الاخبار خرج كيوم ولدته
امه وايضا ان الناس قد علموا عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه وسلم عرف
انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المومنين من امته او اريد به ترك الافضل او الصغاير سهوا او عمدا
ومعنى ما تاخر اي عن الفتح او تقدم النبوة ما تاخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه ادم وحوا وما تاخر ذنب امته وقيل اراد
جميع الذنوب قديمها وآخرها او هو على وجه المبالغة كما يقول اعطى من راى ومن لم ير وقيل ما تقدم من امر مارية
وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك كقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ومن اتمام النعم تكليف الحج وقدم يومئذ ولم يسوغ للنبي صلى الله عليه وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد هلكوا يوم بدر
والباقين آمنوا واستامنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول الشفاعة

ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويديمك عليه فان الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته والنصر
العزيز ذو العز وهو الذي لا ذل بعده او هو بمعنى المعز او الممتنع على الغير وهو النقد الذي لا يناله كل احد وفي الآية تفخيم شان
الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك الدال على الاختصاص وثالثها اعاده اسم الله في الموضعين اولا
وآخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون والوقار والطمانينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم وايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي التوحيد
فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة ثم الزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطري وعلى هذا فلا بد في قوله مع
ايمانهم ان الفطرة يشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض
ملائكتهما ويمكن ان يراد من في الارض الثقلان والحيوان غير الانسان ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو اسباب الارضية و
السماوية ليدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء هو ظنهم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم او ان الله لا ينصرهم على اعدائهم او ان لله
شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دايرة السوء ان ظن ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض
العلماء ضم المومنات هاهنا الى المومنين بخلاف قوله قد افلح المومنون وبشر المومنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع توهم اختصاص
الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نصا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم
الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف سيما من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة فلم يحتج فيها الى ذكر النساء بخلاف هذه
الآية فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمراة لا جهاد عليها فكان يظن انهن لا يدخلن الجنات
فبين الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات نكتة الجنود المذكورة اولا هي جنود الرحمة فكانوا
سببا لادخال المومنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم البسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم تشريفهم بالفوز العظيم عند الله
كما قال وذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس فيه الترتيب اخر تعذيبهم اولا على الاطلاق ثم فصل بانه تحصيل عليهم اولا
ثم توقعهم في حين اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد
ولا ريب ان كل ذلك على قانون الحكمة الا انه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد ايمان
المومنين وترتب الفتح على ذلك كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة دون العزة بالحكمة ناسب لان العذاب والغضب
وسلب الاموال والغنايم تناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار قرائه الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح
رسوله وذكر غاية بعثته لترتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب
صلة الآن قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قايم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه من قرا على الغيبة فظاهر ومن قرا على الخطاب
فله يخاطب النبي مترله لخطاب المومنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من العزر والوقار يتوب مناب
قوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان النور سبب التحمل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضماير كلها لله عز وجل وتعظيم الله
تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي صلوة التطوع وبكرة واصيلا للدوام او المراد صلوتا الفجر والعصر
وحدها او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجي في السورة وقيل ليلة العقبة وفيه
بعد وسماها مبايعة بسببها لعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المومنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله
في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة اي نعمة الله
عليهم بالهداية فوق احسانهم الى الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
قال القفال هو من قوله صلعم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد بالعليا المعطية اي يعطيهم ما يكون له به الفضل عليهم وقيل
القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان
تتفارق ايديهما حتى يتم البيع والمراد ان الله يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى آخره
والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبى تحت ابط ناقته
ولم يسر مع القوم ثم حكى ما يعلم منه اعجاز القرآن لانه اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وله في السورة نظاير فقال سيقول

لك المخلفون هم اسلم ومزينه وجهينه وغفار وقيل سموا مخلفين لان الله خلفهم ولم يعتد بهم والظاهر انهم سموا بذلك لانه صلى الله
عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبيه معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه عن البيت فتثاقل كثير
من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتذروا وقالوا نبعث الى قوم تصدونه عنها شغلتنا اموالنا واهلونا هو جمع وهو شاذ قياسا استعمالا اي لم يكن لنا من يخلفنا في
اموالنا واهلينا فخشينا الضياع عليها وعليهم فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والتكذيب راجع الى طلب الاستغفار عن خلوص الطوية الى الاعتذار لا عن حقيقته ثم بين ان تقويمهم لا
يدفع عنهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا بزيادة لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف
المائدة فانه عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الكاذب فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا
ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الاية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح الى قوله رحيما وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب
الكافر مع ان مغفرته ذاتيه ورحمته سابقه قوله سيقول المخلفون انما لم يقل ههنا لك لان المخاطبين هم المؤمنون كلهم لا نبي
وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم الى مغانم غنائم خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعد اهل الحديبيه ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب السفر في العمرة التي صدهم المشركون
عنها وزاد الزهري فقال لمن حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يعط منها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله
عليه وسلم كسهم من حضر وكان انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم
ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبيه ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر
لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل
عام في غزواته كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يامركم به
بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
دون الدين او هو فهمهم من قوله لن تتبعونا مجرد النهي فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا
لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان الكلام ههنا قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي
ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الاية
اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض غير وارد ولا حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه
اخبر عن مخلفي الحديبيه بانهم ستدعون الى قوم اولي قوة ونجدة في الحروب فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة
الذين حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركوا العرب المرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف ومن عداهم ومشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فعنده
لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وقد يستدل بهذا على امامة ابي بكر فانهم لم يدعوا
الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته ولا سيما انه نزل فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان
يقال المراد ان تخرجوا معي ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين
لا نصيب لهم في المغنم قاله مجاهد وقوله او يسلمون رفع الاستيناف يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا الحين
حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد ليشمل اعطاء الجزية ايضا والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الاخرة
الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء على ان الاية في المنافقين وعلى هذا لا يتم الاستدلال على امامة الخلفاء وقوله من قبل اي في
الحديبيه قال ابن عباس ان اهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في
التخلف لانه كالطاير الذي قص جناحه لا يمتنع على من قصده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه
الركوب والرمي وغير ذلك ثم يتعسر عليه الهرب ماشيا وكذا جودة الكر والفر راكبا وقد يقاس الاقطع على الاعرج ويمكن ان

لا يكون

لا يكون الاقطع معذورا لانه نادر الوجوه والاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حسي واما عجز حكمي فمن الاول
الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب والقتال الا كالصداع ووجع السن ومنها العرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة
قد تهلك وعند ابي حنيفة في العرج في رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا يلحق به العور والعشى ومنه عدم وجدان السلاح و
الات القتال ومن الثاني الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس له الجهاد الا باذنه الا اذا كان فرضا
والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله وبه سميت بيعة الرضوان وبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة
روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم من خلوص
النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عن الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر عند انصرافهم عن
الحديبيه كما ذكرنا وقيل هو فتح مكه ومغانم كثيرة يأخذونها في مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم
وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي اصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر
وكف ايدي الناس عنكم يعني اهل خيبر وحلفاءهم من اسد وغطفان جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل
ايدي اهل مكه بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله وقوله ولتكون اية
اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنائم او دلالة على صحة النبوة من حيث انه اخبر بالفتح القريب وقد
وقع مطابقا وقيل الضمير للكف والتانيث لاجل تانيث الخبر او بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم او يزيدكم بصيرة قوله واخرى اي
وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم ويقال مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما شاهدتم
التزعزع ثم الرجوع مرة بعد اخرى قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال الجار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره باضمار رب
ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبيه او في فتح خيبر لم يكن اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال ولو قاتلكم الى اخره والمراد
ان الله كتب واوجب عليه حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله التي عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى هو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبيه لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اظفاركم بعد دخول بلادهم
من غير اذنهم وعن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبيه في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القرآن
فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله
بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم في عهد احد وهل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم
لا فخلى سبيلهم فانزل الله الاية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانه اتم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف
ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد
هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة
في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى ادخله جوف مكة فانزلت الاية وسمي خالد يومئذ سيف الله و
روي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبيه يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله
هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبيه عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم مع الهدي حال
كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا او موقوفا عن ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث عنه في البقرة ثم بين
حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وان تطؤهم
بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي
او عطف على ان تطؤهم او الموء مفعلة من العر اي العيب كالحرب ونحوه وقوله بغير علم متقدم في النية متعلق بان تطؤهم والمعنى
انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة ان يهلكوا ناسا من المسلمين فيما بين وانتم غير عالمين
بحالهم فيصيبكم باهلاكهم تبعة في الدين كوجوب الدية والكفارة او عيب كقول اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا
بنا او اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب وفي حذفه فخامة وذهاب للوهم كل مذهب
ويعلم منه انه يفعل بهم اذ ذاك مما لا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لمرجعهما الى معنى واحد

والرسل التميز والتفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الاية من كف الايدي عن قريش صونا لاهل
الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم في رحمته بوفقه للخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من رغب
فيه من المشركين وحكي القفال ان اللام متصل بالمؤمنين والمؤمنات اي آمنوا لكنا قوله اذ جعل يجوز ان ينتصب باضمار اذكر او
يكون ظرفا لعذبنا او لصدوكم وفاعل يجوز ان يكون الله وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز
يكون الذين كفروا او مفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بانزال الله والحمية في مقابلة السكينة والحمية الانفة والاستكبار
الذي كان عليه اهل الجاهلية ومن ذلك عدم اقرارهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جرى في قصة الحديبية من اباءهم ان يكتب في
كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله يقال حميت انفي حمية كانها فعيلة بمعنى مفعول من الحماية اسم
اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون فانزل الله على رسوله السكينة والوقار حتى اعطاهم ما ارادوا وكلمة التقوى التسمية
التوحيد والاعتراف برسالة محمد اختارها الله للمؤمنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة التقوى
الذين يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم وقيل اراد وكانوا يعني اهل مكة احق بهذه الكلمة لتقدم
انذارهم الا ان بعضهم سلبوا التوفيق وحكي المبرد ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة
الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله
لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى اي يديمهم الى ذكرها ما استطاعوا ثم قص رؤيا صلى الله
عليه وسلم بيانا للاعجاز فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصته انه راى في المنام ان ملكا قال له
لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال
بعض الضعفة اليس كان يعدنا النبي ان ناتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انكم تاتونه العام فقال لا فقال
فانكم تاتونه فتطوفون بالبيت فانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه وقوله بالحق
اما ان يكون متعلقا بصدق اي صدقه فيما راى صدقا ملتبسا بالحق وهو ان يكون ما راه واما ان يكون حالا من الرؤيا اي ملتبسة
بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المؤمن المخلص من المنافق المرائي ويجوز ان يكون بالحق قسما لانه اسم من اسماء الله
سبحانه او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في ليدخلن لجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا
والبحث عن الحلق والتقصير وساير اركان الحج والعمرة وشرايطها استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر وفي ورود ان شاء
الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول الملك كما رويناه والثاني ان ذلك خارج على عادة القران من ذكر المشية كقوله
يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء بتحقيق لا تعليق والثالث
انه اراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احد او لم يغب والرابع انه تاديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع
كقوله صلى الله عليه وسلم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء الخامس انه
راجع الى حال الامن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء الظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى
العام القابل فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر ثم اكد الرؤيا بل صدقه الرسول في كل شيء بقوله هو الذي ارسل
الاية وذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا فلم يكن ارساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الاية في سورة التوبة ومن استعلاء
هذا الدين انه لا ترى اهل ملة الا والمسلم غالب عليه الا ما شاء الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى فلا يبقى على الارض
كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم اكد الشهادة وارغم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب
العهد فقال محمد رسول الله وهو مبتدا وخبر ويجوز ان يكون محمد مبتدا ورسول الله صفة او بيانا وقوله والذين معه
الصحابة عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار
جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين عن الحسن انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم فكيف بابدانهم وبلغ من
ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جايزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما
ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المؤمنين ان يراعوا هذه السنة ابدا فيتشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم تراهم
ناظرا اليهم او يا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا منه على اعمالهم

الصالحة بان يتقبلها الله منه سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود فيجوز ان يكون العلامة امرا محسوسا والسجود بمعنى حقيقة وضع
الجبهة على الارض وكان من علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما
احدث في مواقع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تعلبوا صوركم اي لا تسموها وعن ابن عمر انه راى رجلا
اثر في وجهه السجود ان صورة وجهك وجهك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك محمول على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد بن المسيب
هي ندى الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور عن عطاء استنارت وجوههم من التهجد كما قيل من كثرت
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي بيت شاربا تمييز عند ارباب البصيرة من الذي بيت مصليا وفيه قال بعضهم عنائك
قد حكيا سبتك كيف كيت وكيف كان ولرب عين قد اريتك ست صاحبها عيانا قال المحققون ان من توجه الى ثمر الدنيا لا بد ان يقع
شعاعها على وجهه فالذي اقبل على ثمر عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف
الغطاء وذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع الى
آخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع وقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم ابتدى ومثلهم
في الانجيل كزرع لما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى
بني اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا ابصروهم والشطاء اي صار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي تنافي
وصار كالاصل بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يخص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا استعارة ووجه التشبيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وحده ثم اتبعه من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثروا وقوي امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل
لوجه الشبه او للتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وقبض وحكم بذلك ليغيظ محمد او اصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع نغط
اكبر الكفار اي ساير الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه المعاني وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى ان قوله
والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تريهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم
سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه
بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مع ما
حصل لهم في الدنيا من الغلب والاستعلاء غاظهم ذلك قوله تعالى عز من قائل والله اعلم بالصواب

سورة الحجرات مدنية وحروفها الف واربعمائة وست وسبعون كلماتها ... آياتها ثماني عشر ٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله

اى آنانكه ايمان آورديد تقدم منماييد در پيش حكم خداى و پيغمبر او و بترسيد از خداى

ان الله سميع عليم ۝ يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق

بدرستى كه خداى شنوا و داناست اى آنانكه ايمان آورده ايد بلند مگردانيد برقت سخن آوازهاى شما را بالاى

صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان

آواز پيغامبر و بلند مگردانيد براى او گفتار را چون بلند گردانيدن بعض از شما براى بعضى كه باطل

تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ۝ ان الذين يغضون اصواتهم

گردد كردارهاى نيك شما و شما ندانيد بدرستى آنانكه خوابانيده مى دارند آوازهاى ايشان

عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة

نزديك پيغمبر خداى ايشان آنانند كه شبه آزمايش نمود خداى دلهاى ايشان را براى پرهيزكارى مرايشان راست آمرزش

واجر عظيم ● ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ● واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق و
العصيان اولئك هم الراشدون ● فضلا من الله ونعمة والله
عليم حكيم ● وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
المقسطين ● انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم و
اتقوا الله لعلكم ترحمون ● يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان
يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم

يا ايها

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ان الله غفور رحيم ● انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون ● قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم ● يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم
للايمان ان كنتم صادقين ● ان الله يعلم غيب السموات والارض والله
بصير بما يعملون

القراءة

لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم
بين اخويكم على الجمع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا
تنابزوا لتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع بالتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب
وقد لا يهمز في رواية الاخرون بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير الوقوف واتقوا الله ط عليم ٥ لا يشعرون
النقوى ط عظيم ٥ لا يعقلون ٥ خيرا لهم ط رحيم ٥ نادمين ٥ رسول الله ط والعصيان ١ الراشدون لا لان فضلا مفعول له ونعمة
حكيم ٥ بينهما ج للشرط مع الفاء لامر الله ج لذلك واقسطوا ط المقسطين ٥ ترحمون ٥ لرجع الجهة منهن ج للعدول عن الغيب الى الخطاب بالالقاب
بعد الايمان لابتداء الشرط مع احتمال ومن لم يتب عما ذكر من اللمز والنبز الظالمون من الظن للابتداء بان الا انه للتعليل اي فلا ربعضا
فكرهتموه ط واتقوا الله ط رحيم ٥ لتعارفوا ط اتقيكم ط خبير ٥ امنا ط قلوبكم ط شيئا ط رحيم ٥ في سبيل الله ط الصادقون ٥ في الارض ط
عليم ٥ اسلموا ط اسلامكم ج لان بل الاضراب عن الاول صادقين ٥ والارض ط يعلمون ٥ لما بين محل النبي صلى الله
عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الان بقوله لا تقدموا الاية ففيه تاكيد لما ذكرنا
من وجوب اتباعه والاذعان له والاظهر ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابي
مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر رضي الله عنه
ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلوة و
قبل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامره باعادتها وهو مذهب ابي حنيفة الا ان نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى
من الوقت مقدار الصلوة وعن عايشة انها نزلت في صوم يوم الشك وروي انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان

يامر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قولهم فلان
يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول كانه قيل يجب ان لا يصدر منكم تقدم اصلا في اي فعل كان واما الازم نحو بين وتبين
بمعنى تبين قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قوله جلست بين يدي فلان اي تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله
حتى نظر اليك من غير تقلب حذفه وذكر الله للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس
نهوا ان يتكلموا بين يدي الله قال ابن عباس كلامه بل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله
وعن الحسن في رواية اخرى لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل
فنهوا ان يبتدئوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدي واتقوا الله في التقديم او امرهم بالتقوى ليحملهم على ترك التقدمة فان
التقي حذر عن كل ما فيه تبعة وريب ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم تنبيها للتنبيه والتذكر وفيه
نوع تفصيل بعد اجمال او تخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
فكان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن
نزلت في المنافقين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة
المسلمين فنهي المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان او به وبالقلب واما ان يكون الايمان
حقيقة فيكون تاديبا للمؤمنين المخلصين حتى يكون حالهم بخلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخفض
من كلامهم لهم رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر اي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار للمعنى
الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا
في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم ناصر الجهرة والثاني فيما اذا سكت فنطقوا فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوه فيما بينهم وهو
الخالي عن مراعاة ابهة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا او انصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا ينادي وقت
الخطاب باسمه او كنيته كما بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين
بقوله ان تحبط اي كراهة حبوط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان كفرا محبطا للاعمال
السابقة والمفعول له يتعلق بالفعل الاول في النظام عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يقدر الفعل
الثاني مضمونا اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم نصب الفعل عليهما جميعا نصبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه
لاجل الحبوط لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كانه سبب في ايجاده كقوله ليكون عدوا وحزنا ومعنى قوله وانتم لا تشعرون اشارة
الى ان ارتكاب المآثم يجر الاعمال الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة
والرذيلة يكون اولا احوالا ثم تصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه قول افلاطن لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق وانت لا
يدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان تصير ملكات وفي الرذائل ان يزول عنه وهي احوال قال ابن عباس لما نزلت الاية
قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله فانزل الله فيه وفي امثاله ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال امتحن فلان لامر كذا اي جرب
له فوجد قويا عليه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختياره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام
متعلقة بمحذوف كقولك انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها سابقة
او لاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير الوعد وغير ذلك من موكدات الجملة تعريض بتعظيم ما ارتكب بعضهم و
استحقاقهم اضداد ما استحق هؤلاء يروي انه كان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم ابو بكر رضي الله عنه
من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي ليس باختيار المكلف
كما مر في حديث ثابت بن قيس ولا الذي ينط به صلاح في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو ففي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا وفيه كان رايعه
ترجعه زجر السباع عن الغنم اذا اشفق ان تختلط بالغنم وابو عروة كنية العباس زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم
فيشق مرارة السبع في جوفه ويروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم عليهم ادبا خص

فقال

فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من جانب البرهنها والخارج منادة الاجلاف بعضهم لبعض والحجرة البيت التي يحجرها
المراد بكيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعوله وجمعت لان كلا من امهات المؤمنين لها حجرة روي ان وفد
بني تميم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فدخلوا المسجد ونادوا النبي
صلى الله عليه وسلم من خارج حجراته كانهم تفرقوا على الحجرات او اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او نادوه من وراء الحجرات
التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان
رضي الباقين كالتولي له وحكى الاصم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم فيم جئتم
قالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا لنفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام
شاعرهم فانشد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فخطب وامر حسانا فقام وانشد فلما فرغوا قام الاقرع
فقال والله ما ادري ما هذا تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا فكان شاعرهم اشعر ثم دنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا انتحه وان يكن ملكا عشنا في
جنابه وان يكن نبيا كان اولى بان يكون اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر انما اخبار الله تعالى
عنهم بان اكثرهم لا يعقلون فاما لان الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لان الحكم بقلة
العقلاء فيهم عبارة عن العدم فان القلة يقع موقع النفي في كلامهم واما لان فيهم من رجع وتقدم على صيغة فاستثناه الله عز وجل
وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب ومبني عن عدم الوقار والاناة ولا
سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك
قال ولو انهم صبروا حتى تخرج وفائدة اليهم انه لو خرج لا لاجلهم لزمهم الصبر الى ان يكون خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم
في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسراهم جميعا فقد روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال هم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله
عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيد وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه انه قال ما دققت بابا على
عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب آخر وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم
خافهم فرجع وقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم
رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله
من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع اليه قال جار الله في تنكير الفاسق والنبا عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان
من يجلي في جنس الفسوق لا يتحاشى في بعض انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت
الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست البني صلى الله عليه
وسلم ومن معه بمنزلة لا تحمل احدا ان يحملهم بكذب الا على سبيل الفرض والتقدير فعلى المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع
فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر
والندم ضرب من الغم وهو ان يغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع ولا يخلو من دوام ولزام ومن مقلوبه تاتى من الامر اذا
دوام عليه ومدن بالمكان اقام به قال الاصوليون من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى
امر بالتثبت في خبر الفاسق ولو تثبتنا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان
شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب الخبر واكثر المفسرين على ان الوليد كان سعى عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه ان يكونوا

همّوا بقتله ولقايل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم
ارشدهم الى امر اخر تاديبا لا واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر بمقصود ا ظاهرة لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه
عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال من يغلط في مسئلة او يقول فيها برايه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا
الباطل ولا الكذب فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل اراد ان الراي رايه فلا تعدوا راية وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العسر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحاء ومن جملة ذلك قصة الوليد
فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتلتم واحدا الى اخذهم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستانفا للاختلال
النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة
يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا اخر ثم قال فايدة تقديم خبر ان هو يعلم ان النوع
منصب الى هذا العوض وفايدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما اراد من استمرار طاعته لهم لاتباعهم في كثير مما
عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله كثير من الامر رعاية لجانب المومنين حيث لم ينسب جميع ارائهم الى الخطاء وفيه ايضا تعليم
حسن وتاديب جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب راي بعضهم لا الى تصويب بعض ارائهم فقد قيل
ان بعضهم زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم
ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك وان
من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يودي الى التناقض
لانه قد يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت قال
اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على اصل
اللغة استدل الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق
او الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقاكم العنت والكفر واضح واما الفسوق والعصيان
فقيل الاول الكباير والثاني الصغاير ويحتمل ان يكون مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان
الفسوق ههنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبا فسماه لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك البعض المستثنون
هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا
منصوبين عن الراشدون لان الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه المسندين الى الله فكان الرشد ايضا فعله فاتحد الفاعل
في الفعل والمفعول له بهذا الاعتبار ويجوز ان يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد فكانه قيل فاولئك هم
الراشدون رشدا لان رشدهم افضال من الله وانعام منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغني والنعمة
بالنظر الى جانب العبد الفقير والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدابيرهم وافضاله وانعامه
ثم علمهم حكما اخر في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق
اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فقال الحمار فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال
عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع بينهم
حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المومنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم
او الناس او لان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا
وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنتظر من الزمان والطايفة الجماعة وهي اقل من الفرقة
لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر يدل عليه ما بعده اي ان اقتتلت طائفتان واختير ان دون اذا مع
كثرة وقوع القتال بين المومنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا او على سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة
بعينها قال طائفتان ولم يقل فرقتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى
لان كونهما طائفتين مومنتين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما وهذا اختير الماضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار
وفيه ايضا من التقليل ما فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم فاسق بنباء ليعلم ان المجيء بالنباء الكاذب يورث كون الجائي

فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الاية الا المشهور بالفسق قبل المجيء بالنباء قال بعض العلماء انما قال
اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل براسه اما عند العود الى الصلح فانه يتفق كلمة
كل طايفة والا لم يتحقق الصلح فكان كلا من الطائفتين لنفس واحدة فكانت التثنية افضل والبغي الاستطالة والاباء عن الصلح والفيء
الرجوع وبه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله
الى امر الله قيل الى طاعة الرسول او من قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى
الصلح لقوله واصلحوا ذات بينكم وقيل الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الشيطان وانما
قال فان بغت ولم يقل فاذا اشارة على ان بغي احديهما بعد صلاح الاخرى كالنادر وكذا قوله فان فاءت لان فيء الفئة الباغية مع جهلها
وعنادها واصرارها على حقدها كالامر النادر ونظيره قول القايل لعبده فان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه وذلك لان موته
بحيث يكون العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا
بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تاويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى كبيرة ويسبون
بعض الائمة وهكذا يخرج مانع حق الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تاويل له ولا بد ان يكون لهم شوكة وعدد وعدد
يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال واعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي والاكثرون
على ان الباغين ليسوا بفسقة ولا كفرة بقوله تعالى وان طائفتان من المومنين وعن علي كرم الله وجهه اخواننا بغوا علينا ولكنهم
مخطئون باغون اليه من التاويل كما وقع للخارجة على علي حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر
عليهم ولا يقتص لمواطاته اياهم وكما قال مانعوا الزكوة التي صلوته سكن لنا وصلوة غير النبي ليست بسكن لنا واتفقوا على
ان معوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور ان عمارا يقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية في حال بغيها
ليست بمومنة وانما سماهم المومنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمومن
بالاتفاق اما الذي يلزمه العادل لانه مامور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقايع التي جرت في عصر الصحابة
والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال لانه لو وجبت الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال
الماخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من تلف القتال ما يتلف بسبب القتال
ويتولد منه هلاكه حتى لو فرض اتلاف في القتال من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تاويل
بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قتلوا ولو اسقطنا
الضمان لابدت كل شرذمة من اهل الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح
الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يودي الى ثوران
الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم قتل عليا كرم الله وجهه زاعما ان له شبهة
وتاويلا فامر بحبسه وقال ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن علي وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة ولا تاويل فالظاهر
عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا
تذفف عليه كدفع الصايل الا اذا التحم القتال وتعسر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما امر
به في اصلاح ذات البين قال اهل اللغة القسط بالفتح فالسكون الجور من القسط بفتحتين وهو عوج في الرجلين وعود
قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وحين بين اصلاح الخلل الواقع بين
الطائفتين اراد ان يبين حكم القتال الخلل الواقع بين اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المومنون
اي حالهم لا تعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بايصال المظلوم الى حقه ويدفع اثم الظلم عن الظالم
والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا
يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا
يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله في ساير الابواب راجين ان يرحمكم ربكم ثم شرع في تاديبات اخر والقوم الرجال
خاصة لقيامهم على الامور قال جمهور المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنيه وقر فكان اذا اتى رسول الله

اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقوله فجاء يوما وقد اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال
له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل يا فلان ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل استحيا
فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات واستهزءوا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك
قال لعبد الله يا اعرابي فقال عبد الله يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عايشه وقد عابت ام سلمة بالقصر وروي انها
ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيه خلفها وكانت تجره فقالت عايشه لحفصه انظري ما خلفها كانه لسان كلب وعن
عكرمة عن ابن عباس ان صفيه بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنساء
للبعضية او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة زيادة للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية قلما يصدر عن واحد
ولكن يشاركه فيه ذلك الجمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التلهي والرعاية والازدراء بالضعفاء واهل السلامة اكثر وانما لم يقل رجل
من امراة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك ليعلم منه الباقي بالاولى وقوله عسى ان يكونوا كلام مستانف يبني عن
سبب النهي عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا قوله سبحانه ولا تلمزوا انفسكم تاديب اخر واللمز
الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان يعيبوا غير اهل دينكم قيل اللمز العيب
خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من تعاليت همزه وهو يدل على البعيد ومن مقلوب اللمز
لزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب الاشارة ايضا وقيل معناه ولا يعب بعضكم بعضا لانهم كنفس واحدة فمن عاب مؤمنا فكانه
عاب نفسه وقيل لا تفعلوا ما تستحقون به من العيب فمن فعل ما استحق به فقد لمز نفسه ولا يخفى ان هذا المعنى صحيح لكنه لا
يطابق المقام قوله ولا تنابزوا تاديب آخر والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام ما دل على مدح
او ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال لا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا على
سوال ولا تلمزوا لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن نبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك
اللمز فان الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز
بقوله بئس الاسم اي الذكر الفسوق وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما يقال بئس الشان الصبوة
بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بئس الذكر اي يذكروا الرجل بالكفر اي اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود
يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة
بعد التجارة فمعنى بعد الايمان بدلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهي كفر اذ جعل
المنهي كالمامور ووضع الشيء في غير موضعه تاديب آخر ومعنى اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا
لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه محظور وهو سوء الظن بالله وباهل
الصلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه
وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر في الاية باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون من ظاهر الفسق
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن
ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية قال اهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن
اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والتي تتصف بالقلة يرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه
يثم الاعمال اي يكسرها باحباطها تاديب آخر ولا تجسسوا وقد يخص الذي بالحاء المهملة بطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من
يوسف واخيه والذي بالجيم بتفحص من الحس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في خطبة يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين يتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه ايضا تاديب آخر ولا يغتب يقال
غابه واغتابه والغيبة بالكسر هي ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما

يكره فان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب الى آخره وفيه
انواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم ففيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك
ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا وعنه مزيد ينفر الطبع وانما سيل الا كل
لان العرب تقول لمن ذكر بالسوء ان الناس ياكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ بسهولة دارم ذكرهم في الفم بالاكل والميت
لمن في النشية كما قلنا او لان الغايب كالميت من حيث لا يشعر بما يقال فيه اما الفاء في قوله فكرهتموه فصيحة او نتيجة لانها للالزام
اي بل عافته نفوسكم فكرهتموه او تحققت بوجوب الاقرار وبحكم العقل وداعي الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فليتحقق ايضا ان
تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة قال ابن عباس هي ادم كلاب الناس وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما
طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان بذلك فقالا لو بعثناه الى
بير سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت ثم في الحديث ان في الاية مبالغة اخرى وهي ارادة اللحم الميت المدود المنتن المحرم
وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر الحسي عن الامر المعنوي الذي ادركه بنور النبوة منهما واعلم ان الغيبة وان كانت
منهية الا انه مباحة في حق الفاسق ففي الحديث اذكروا بما فيه كي يحذره الناس وروي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له
اتقوا الله فيما نهيكم وتوبوا فيما وجد منكم وحين علم المومنين تلك الاداب الجميلة عمم الخطاب منعا من السخرية واللمز
وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان بن فلانة قال النبي صلى الله عليه
وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت ما رايت قال رايت ابيض
واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الاية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي
صلى الله عليه وسلم بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال
الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال
ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره رب السماء فاتى جبريل فاخبره فانزل الاية فزجرهم عن التفاخر بالانساب
والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول
من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يراه عند كل صلوة يوما ففقده يوما فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو في دمايه
فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت وقوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما من آدم
وحواء فيدل على انه لا يفاخر البعض على البعض لكونهم اولاد رجل وامراة واحدة والثاني كل واحد منكم انما الموجودون
وقت النداء خلقناه من اب وام والتفاوت بين الجنسين لان الكافر كالانعام بل اضل والمومن هو الناس وغيره كالنسناس
والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر يلحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما
ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من الفضة او هذا عمل فلان وهذا عمل فلان فذكر الله سبحانه انه لا ترجيح بحسب
الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقه واحقها بالتميز هو
التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان دينا عالما ولا يصلح لشيء منها فاسق
وان كان قرشي النسب قاروني النسب ثم بين الحكمة التي من اجلها رتبهم على شعوب وقبايل وهي ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزي
الى غير آبائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان يتفاخروا بالانساب وقيل
الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب وقال جار الله الشعب بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب
او الحاشب وهي اعم سمي بذلك لان القبايل تتشعب منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهي الاخص مثال ذلك خزيمة شعب
وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة لا ريب ان الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل
فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الاية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا

لكنه في موضع آخر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فبين ان الاصل في الخلق والعرض الاقدم هو العبادة فعلم منه ان اعتبار
النسب وغيره مؤخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى تفيد الاكرام والثاني ان
الاكرام في خلق الله يورث التقوى والاول اشهر كما يقال الذي اطعم احلاها اي اللذة تفيد الحلاوة لان الحلاوة تفيد اللذة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله و
قال ابن عباس كرم الله الدنيا الغنى الناس على بعواه ... من في ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة
واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها كانوا يقولون لرسول الله اتيناك
بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان واعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الآية اي قالوا آمنا سرا
فاطلع الله نبيه على مكنون ضمائرهم وقال قل لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني انقدنا وهو
الخضوع والانقياد دخولا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والسلم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في
قلوبكم وفيه فائدة زائدة هي ان يعلم ان الايمان متوقع منهم لان لما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه حرف توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة
بقوله ان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعني الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها الت يالت بالهمزة اذا نقص وهي لغة غطفان يقال الته السلطان حقه اشد الالت ولغة اسد واهل الحجاز
لانه ليتا وقال قطرب ولته يلته بمعنى صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على وزن يعدكم وعلى الوجه المتقدم على وزن يعكم ان الله
غفور لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحققين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في قوله
ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة اي ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام
لمن صدقوه وذلك بتشكيك بعض شياطين الجن والانس قال جار الله في وجه آخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان افرد
بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على المزية واشعارا بانهم مستقرون على ذلك في الازمنة المتطاولة غضا جديدا وفي قوله اولئك
هم الصادقون تعريضا بان المذكورين اولئك الكاذبون ولهذا قال قل لم تؤمنوا اشارة الى كذبهم في دعواهم ورب تعريض لا يقاومه
التصريح ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم والباء قيل للسببية والاظهر انه الذي في قولهم ما علمت بقدومك اي
ما شعرت ولا احطت به وذكر في اسباب النزول انه لما نزلت الآية الاولى جاءت هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون
معتقدون نزلت هذه الآية والاستفهام للتوبيخ اي كيف يعلمون بعقيدتكم وهو عالم بكل خافية والتعليم افادة العلم على التدريج
والمعالجة وقيل تعريض بمن لا يعلم بافهام المعنى لانه يعلم قوله يمنون عليك نزلت في المذكورين وهي في امثالهم يقال من عليه
صنعه اذا اعتد عليه منة وانعاما قال اهل العربية اشتقاق المنة من المن الذي هو القطع لانه انما يسدي النعمة اليه ليقطع
بها حاجته من غير ان يعمد لطلب مثوبة وعوض ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هداكم للايمان الذي ادعيتموه وفي اضافة الاسلام
الى ضمير اسلامهم وفي ايراد الايمان مطلقا غير مضاف اشارة الى الايمان المعهود الذي يجب ان يكون المكلف عليه وجواب
الشرط محذوف للدلالة ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان الحقيقي فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الابد والمراد لا يخفى عليه ضمائرهم

سورة ق خمس واربعون آية مكية غير اربع آيات ولقد خلقنا
الانسان كلماتها ٣٧٧ وحروفها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال

الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من
فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة
ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة
وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان و
نعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم
الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد

لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد • القيا في جهنم كل كفار
عنيد • مناع للخير معتد مريب • الذي جعل مع الله الها اخر
فالقياه في العذاب الشديد • قال قرينه ربنا ما اطغيته و
لكن كان في ضلال بعيد • قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد • ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد • وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد • هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب • ادخلوها بسلام
ذلك يوم الخلود • لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد • وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في
البلاد هل من محيص • ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد • ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب • فاصبر على ما يقولو
ن وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب • ومن الليل
فسبحه وادبار السجود • واستمع يوم يناد المناد من
مكان قريب • يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج

انا نحن نحيي ونميت والينا المصير • يوم تشقق الارض عنهم
سراعا ذلك حشر علينا يسير • نحن اعلم بما يقولون وما انت
عليهم بجبار • فذكر بالقران من يخاف وعيد

واخرى الى الشعراء والكهانة ثم قالوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ثم استدل على صحة المبداء والمعاد بوجوه آخر منها بناء
السماء ورفعها بالعمد ولا فروج اي سقوف وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة من جميع الجوانب والبرين في الآية دلالة على امتناع
الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافي امكانه نعم انه مناف لوجود نحو الابواب فيها ظاهر الكلهم الا ان يدعي
المغايرة بين الفروج والابواب وفي قوله فوقهم مزيد توبيخ لهم ونداء عليهم بسماحة العبادة ومنها مد الارض اي وجوه ومنها خلق الجبال
الرواسي ومنها خلق اصناف النبات مما يبتهج به ويروق الناظر بخضرته ونضرته كل ذلك لينتفع به ويتذكر من يرجع الى تدبره وتفكر
في بدايع المخلوقات ويرتقي الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير المنافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف
محذوف اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة وغيرها من الاقوات ونحوها والباسقات التي في السماء والطلع اول
ما يطلع من ثمر النخيل والنضيد الذي نضد بعضه فوق بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر شبه باحياء
الارض خروج الموتى كما قال في الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة وقد مر قصصهم مرارا واما حديث
الرس فلم يذكر الا في الفرقان وحديث تبع في الدخان واراد بفرعون وقومه لان المعطوف عليه اقوام نحو وعيد مثل نحو
وعيد مثل نحو عقاب وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب آخر من البيان وهو ان الذي لم يعي اي
لم يعجز من الخلق الاول بالنسبة الى اي مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد
للتعظيم اي لبس عظيم وخلق له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع في تقرير بعض احوال الانسان الدالة على
شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته والوسوسة الصوت الخفي والباء في به للتعدية وما مصدرية اي نعلم
جعل نفسه اياه موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو مني معقد القابلة ومعقد الازار وما في الآية ادل على
الافراط في القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان يريد ان علمه ينفذ في بواطن الاشياء نفوذ الدم في العرق والوريد
والوريد العرق الجامد للدم سوى الشرايين سمي وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق
في مقدمها يتشعبان من الراس يتصلان بالوتين والعرق الكل ايضا شبه باحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال
جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ما يتلفظ به وفيه ان كتبة الملكين لا حاجة
اليها لعلام الغيوب وانما هي لاغراض اخر كالزام العبد واستحيائه منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتك
اي عطفك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون يتلقى
الملكين بيانا للقرب فكانه قيل لا يخفى عليه شي لان حفظته موكلون به والمتلقي التلقي بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس
بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والمفاعلة اما بالنسبة الى الملك الآخر واما بالاضافة الى الانسان
والقعيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات او السيئات وقيل ان
الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين
الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرات الموت حالة الذاهبة
بالعقل والباء في بالحق للتعدية اي احضرت السكرة حقيقة الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت
او ضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح الذي هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك المجي
ما كنت منه تحيد اي تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون بالحقيقة وللبر بحسب نفرة الطبع الا انه
اذا فكر في امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله ذلك يوم الوعيد اشارة
الى النفخ والمضاف محذوف اي وقت النفخ الثاني زمان الوعيد والسائق والشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر او الى الجنة
والنار كما قال وسيق والآخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون الرقيب
المذكور والجملة حال من كل لانه لعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا الامر فكشفنا
عنك بقطع العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل
سقط عنه اثم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي كنت قبل الوحي
في غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذي هو قرين لكل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر

او لسائر القرناء قد اعتدت من جهنم وهيأته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر ثان او
خبر مبتدا محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لقرينه هذا البلاء النازل بك مما اعددته لك القيا خطاب من الله للملكين السائق
والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلي وقفا ذلك ان اكثر الرفقاء يكون الثلثة وقال المبرد التثنية للتاكيد الخفيفة اجراء
للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن العين عند ذي عناد او معاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان
اتصل الى اهله قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير
ما عشت معتد ظالم مريب مشكك او شاك في دين الله قوله قال جار الله قرينه جاء على طريق الاستيناف بخلاف ما تقدم فانه
جاء على طريق العطف كان قرينه وهو الفاجر قال يا رب انه اطغاني فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في
الطغيان ولكن كان في الازل في ضلال بعيد وقالت المعتزلة ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما آخر مستانفا
كان سايلا سال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذي دل على انه ثمه مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة
الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال اني قد قدمت اليكم وفيه ان اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك
في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم او هو حال
والمفعول جملة قوله وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما في زمان واحد واجب وليس كذلك لان التقدم في الدنيا والاختصام
في الآخرة اقول معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة واقول لا حاجة الى
هذا التكليف والسؤال ساقط برمته لان معنى الماضي ثابت في اي حال فرض بعده وقوله لدي اما ان يتعلق بالقول اي ما يبدل
القول الذي هو لدي يعني القيا في جهنم او لاملان جهنم او الحكم الازلي بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل
اي لا يقع التبديل عندي والمعاني كما مر ويجوز ان يراد لا يكذب الذي ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى
ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان الباس غير مقبول فقولكم ربنا والهنا لا يسعدكم يوم نقول منصوب بظلام
او باذكر قال اهل المعاني سوال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تقرير المعنى في النفس وقوله هل من مزيد
اي من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما ان يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه شتما فاحشا يقول له
المضروب هل بقي شي آخر يدل عليه قوله سبحانه لاملان جهنم فلا بد ان يحصل هنالك الامتلاء فكيف في جهنم موضع خال
حتى يطلب المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييقا للمكان عليهم ولعل هذا الكلام يقع
قبل ادخال الكل وفيه لطيفة وهي ان جهنم يغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من
الكفار كيلا ينقص ايمان العاصي حرها فاذا دخل العصاة النار سكن غيظها وسكت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار
ان جهنم يطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه والمؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لله خلقا فيسكن
قصور الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تفتر ولا تسكن ولا ينتهي الى حد معلوم بل يقول دايما لسان
الحال هل من مزيد الا ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال عنايته ورحمته فيغلبه صاحبها ونهي العقول ويقف في
حد معين ويقنع بما تيسر وكذا التراخي في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحار العرفان وكان
هنالك ما كان كما قال وازلفت الجنة اي قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستيناف وان يكون للعطف على نقول و
المعنى لتحقق الوقوع المستدعي لمزيد البشارة ولم يكن المنذرون مذكورين في الآية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار
وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد عنهم او على الحال ووجه تذكيره مع تانيث ذي الحال كما مر في قوله ان رحمة
الله قريب انه على زنة المصادر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد قال جار الله معناه التوكيد
كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وهكذا في كل تاكيد فمعنى الآية ان الجنة قريب منه فذكر
الله سبحانه ان ازلاف المكان ليس ببعيد من قدرته بطي المسافة او غير ذلك ويحتمل ان يقال ان الازلاف بمعنى قرب الحصول لكن
يطلب من الملك امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك او قريب منه ولا ريب ان الجنة بعيد الحصول للمكلف لولا فضل الله
ورحمته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المومن سا

سنح لهذا الضعيف وقت كتبة تفسير هذه الاية ان الشئ مما يقرب من شخص ويكن لا يوهب منه وقد يملكه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه
في الاية ان الجنة يقرب لاجل المتقين غير بعيد لحصولها لهم بل كما قرب دخولها وحصلوا فيها الا كما قيل على ان قربها النار لين نافع اذا كان من هو
ليس بذي عهد وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو المعنوي بخلاف القرب
فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة يحول بينه وبينها ولكن ان يشبه حالهما بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا
من الجمر ولك ان يعتبر هذه الحالة في الدنيا فان اهل الصلاح وارباب النفوس المطمئنة يقتلون بل يستعلون من كل خير بعوض عليهم واهل
الشقاء واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يقترون من الخيرات والكمالات ويألفون الشرور والذات الزائلات
ووجه آخر وهو ان الجنة قريب لهم حال كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله ورضاه وفيه ان المتقين هم اهل الله وخاصته
ليسوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز قائل هذا ما يوعدون
قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار
اليه الثواب او الازلاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او الاوقات عمره او
لما حصل من المقامات والاحوال فلا ينقض على عقبيه فيصير حينئذ من يد الطريقة قوله من خشي قدم وجوه اعرابه في الوقوف
ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقرب والرجب وقرن بالخشية اسمه
الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية اولا ومن جهة خشيته مع علمه بسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية بالغيب
وتقدم مرارا وقد يقال انها الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد به ضعف الخائف
كقوله يخافون ربهم من فوقهم او ضعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من
ربنا يوما لان عظم اليوم بالنسبة الى عظمة الله هين ووصف القلب بالمنيب باعتبار صاحبه او لان الانابة المعتبرة وهي
الرجوع بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الافات او مع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى
قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول
اي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة يؤيده قوله بعده لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لم يخطر
بالاحد ولا يجوز ان يراد به الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة يروى ان السحاب يمر باهل الجنة فيمطر عليهم
الحور فيقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واكمل فقال وكم اهلكنا الآية
ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبيب عما قبله كقولك وهو اقوى من زيد فعليه اي شدة بطشهم اقدرتهم على التقلب واورثهم
ذلك ساروا في انظار الارض وسالوا هل من محيص اي مهرب من الموت او من عذاب الله فعلموا ان لا مفر ان في ذلك لذكرى
ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة او من هلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم
عديم القلب والقاء السمع الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الآية ترتيب حسن لانه كان ذا قلب
ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك والا فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال
المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله وامر
بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة ان الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب
والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا
مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بقدرتك شر كل ذي شر واعوانه
فاعوناه وقد سبق نظير الآية في آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود
والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انه الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد
المكتوبات وعن ابن عباس هو الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة واتمامها وهو مصدر وقع موقع
الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلى الله عليه وسلم له شغلان احدهما عبادة
الله والثاني هداية الخلق فاذا هديهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل على شغلك الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع

يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع متروك اي كن مستمعا لما اخبرك
من اهوال القيامة ولا يكن مثل هولاء المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشان المخبر والمحدث
عنه كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم
ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي هو الله كقوله ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور فينادي ايتها العظام البالية
والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان يجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ
وجبرئيل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم
وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد والصيحة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد
به البعث للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله
سراعا حال من المجرور اي ينكشف عنهم مسرعين ذلك الحشر اي الحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد
نحن اعلم بما يقولون اي من المطاعن والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار اي مسلط
حتى تقسرهم على الايمان وانما انت داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا مما يقوي
طرف الجبر وقيل اراد انك رؤف رحيم بهم لست فظا غليظا والاول اقوى بدليل قوله فذكر اي آخره اي اترك هولاء واقبل على
دعوة من ينتفع بتذكيرك الله حسبي لمن اطاع شكور غفور لمن اذنب حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

سورة والذاريات مكية حروفها الف ومائتان وسبعة وثمانون كلماتها ثلثمائة وستون آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا • فالحاملات وقرا • فالجاريات يسرا •
فالمقسمات امرا • انما توعدون لصادق • وان الدين
لواقع • والسماء ذات الحبك • انكم لفي قول مختلف
يؤفك عنه من افك • قتل الخراصون • الذين هم في غمرة
ساهون • يسألون ايان يوم الدين • يوم هم على النار
يفتنون • ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
ان المتقين في جنات وعيون • آخذين ما آتيهم ربهم انهم

كانوا قبل ذلك محسنين • كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون • وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم • وفي الارض ايات للموقنين • وفي انفسكم
افلا تبصرون • وفي السماء رزقكم وما توعدون • فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • هل اتيك حديث
ضيف ابرهيم المكرمين • اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون • فراغ الى اهله
فجاء بعجل سمين • فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم • فاقبلت
امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم • قالوا
كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم • قال فما خطبكم
ايها المرسلون • قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • لنرسل
عليهم حجارة من طين • مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المومنين • فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين • وتركنا فيها اية للذين يخافون
العذاب الاليم • وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين • فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم • وفي عاد اذ ارسلنا

عليهم الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم • وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين • فعتوا
عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون • فما
استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين • وقوم نوح
من قبل انهم كانوا قوما فاسقين • والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون • والارض فرشناها فنعم
الماهدون • ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون • ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون • اتواصوا به بل هم قوم طاغون • فتول عنهم
فما انت بملوم • وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين • فان للذين ظلموا ذنوبا اصحابهم فلا
يستعجلون • فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

القراءة

والذاريات ذروا بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص
الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن وعلى انه لحق حقا مثل نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلي و
المفضل الصعقة بسكون العين بلا مد علي وقوم نوح بالجر ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف الوقوف ذروا وقرا يسرا امرا
لصادق لواقع الحبك مختلف افك الخراصون ساهون لان يسلون صلة بعد صلة الذين بناء على ان عامل يوم مستظهر اي يقال
لهم ذوقوا فتنتكم تستعجلون وعيون ربهم محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين للعطف انفسكم

تبصرون • توعدون • تنطقون • المكرمين • لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما • سلام لحق
الحذف مع اتحاد العامل اي انتم قوم منكرون • سمين • للعطف تاكلون • للاية مع العطف خيفة • لا تخف • عليم • عقيم • كذلك
لتعلق ما بعده ربك العليم • الجزء السابع والعشرون المرسلون • مجرمين • طين • للمسرفين • المؤمنين • للاية مع العطف بالفا ،
وايصال المعنى المسلمين لذلك الاليم • لتناهي القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض آيات مبين • مجنون •
مليم • كالرميم • لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي غير تاركه كالرميم حين • ينظرون • منتصرين • على القرائتين فيما بعده
للعطف اي وفي قوم نوح او واخذنا قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف قبل فاسقين • لموسعون • الماهدون • تذكرون •
الى الله مبين • للاية مع العطف آخر مبين • او مجنون • اتواصوا به • لان بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون • بملوم • للآية
مع اتفاق الجملتين المؤمنين ليعبدون • يطعمون • المتين يستعجلون • يوعدون • التفسير لما بين في آخر السورة انهم
بعد ايراد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله نحن اعلم بما يقولون و
ما انت عليهم بجبار لم يبق الا توكيدا للدعوى بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي كرم الله وجهه انه قال على المنبر
سلوني قبل ان لا تسئلوني ولن يسئلوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله
تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب لانها يحمل المطر واما لم يقل اوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال و
الجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريا ذا يسر قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى اقسم بالرياح فبالسحاب
الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها كان ماء البحر او ساده من السحاب فلذلك آخر ثم اقسم بالملائكة التي تقسم
الارزاق باذن الله من الامطار ومجارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذروا التراب وغيره اولا
ثم ينشئ السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب حمل ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجري اعني الريح في الجو جريا سهلا وقيل
اي لا تصعب عليها الجري او بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتنبسط السحاب في السماء ثم تقسم الامطار في
الاقطار بتصريف السحاب وقد يدعى في ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه بها لان اجزاء بدن المكلف ان كان في
الارض فيميزها الريح بينها بالذرو وان كانت في الهوا فيحملها بالنقل وان كانت في البحر فيخرجها بانشاء السحاب منها او الذي
تدر على اجزاء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر وبعد ذلك تقسيم الملائكة ارواح الخلايق على
اجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون وما مصدرية او موصولة الصادق
في نفسه كما يقال لخبر صادق او ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود قائلا وان الدين اي الجزاء الواقع اي حاصل وحين اقسم
على صدق موعوده اقسم على جهلهم وعنادهم والحبك الطرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء
كذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وقيل حبكها صفاتها واحكامها
يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف ايضا
طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف ولهذا قالوا للرسول ساحر شاعر مجنون والقرآن
مثل ذلك وعن قتادة اراد منكم مصدق ومكذب مقر ومنكر والضمير في يوفك عنه للقرآن او للنبي اي يصرف عنه من صرف
الصرف الذي لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون
الضمير للموعود اقسم بالذاريات وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه يوفك عن الاقرار به من هو
عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد وجوز جار الله ان يرجع الضمير الى قول مختلف ويكون عن كما في قوله ينهون
عن اكل وعن شرب اي يتناهون بسبب كثرة الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عن الاكل والشرب وكذلك
يصدر افكهم عن القول المختلف ثم عاد عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون واعم
فيشملهم شمولا اوليا ولا يراد بهذا الدعاء وقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك باي وجه كان وقد لا يراد الا
تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان اي هم في جهل غمرهم غافلون عما امروا به
ايان يوم الدين اي متى وقوعه ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم يحكم ويتهكم

بهم قايلا ذوقوا الى الخ وحين حكى الحال الفاجر الشقي اراد ان يبين حال المؤمن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون
اي في جنات فيما عيون حال كونهم آخذين ما آتيهم ربهم قال جار الله اي قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا يكرهن باخذ شيئا
على سخط وكراهته وقال غيرهم اراد انهم يأخذون نشيئا فشيئا ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية وقيل الآخذ
بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كانهم اشتروها بانفسهم واموالهم واقول ان فيض الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل
مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد نارا من الفيض فالاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى وكمال قبولهم للفيوض الالهية
وذلك لما اسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا نظيره
عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما اتيهم على المعنى لتحقق الانبار صل وناوي وسيتي وقال اهل العرفان
ما اتيهم في الازل يأخذون نتايجه في الابد ثم فسر احسانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما صلة كانوا ناموا في طايفة قليلة
من الليل او يهجعون هجوعا قليلا وجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اي كانوا قليلا
من الليل هجوعهم او الذي يهجعون فيه وفيه اصناف المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة
ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه اعرب منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز
ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ووصفهم بانهم يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذه سيرة الكريم ياتي بابلغ وجوه الكرم ثم يستقله ويعتذر واللئيم بالعكس ياتي باقل
شيء ثم عن به ويستكثر ومثله المطيع ياتي بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر ويمكن ان يقال انهم
يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوة لقوله بعد في اموالهم حق
فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وجه اعرب وهو ان يكون السين في استغفر مثله في استحصد الزرع اي حان
ان يحصد فكان وقت السحر هو او ان حصول المغفرة لهم قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون
الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل ان بان الضمير لا يدخ وهم من ظن ان التقدير وبالاسحار قبل لا يستغفرون على قياس
الفعل السابق وحيث ذكر حذرهم في التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق ان القدر الذي علم
اخراجه من المال شرعا وهو الزكوة فيشكل بانه على هذا لم يكن صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا
انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السايل من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذي منع
الطلب فكانه قيل في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كانهم اوجبوا على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم توجبه
الشرع وفي السايل والمحروم وجوه احدها ما مر الثاني السايل وهو الناطق والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوان المحترم
كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حرى اجر الثالث وهو الاظهر ان السايل هو الذي يتحدى والمحروم الذي يحسب غنيا
فيحرم الصدقة ولتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين من ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال
الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السايل على ترتب الواقع لانه يعرف حاله بمقاله فيسد خلته واما المحروم فلا ينسد
خاصته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذي لا ينمي له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد
وقوع والدلالة على قدرته بقوله وفي الارض آيات ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى
ومن عجايب الارض ما هي في جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هي عليها وفيها من الجبال
والمواليد الثلثة ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من الحواس
وخص كونها آيات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك من لم يتامل في المصنوعات لم يزدد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس
فقال وفي انفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل
هي الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حيوتكم آيات قال اهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه
الآيات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيتبعه ويعبده ويستغفر من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه
في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السايل والمحروم عن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم يعني
المطر ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون هي الجنة فوق السابعة وتحت العرش وقيل ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في

العقبى كلها مقدورة مكتوبة في السماء ثم اتى من الاخبار السالفة من اول السورة الى ههنا حقية القرآن او النبي او الموعود
واقسم عليه برب السماء والارض نوعا من الادنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها الى الرب تعالى وما بين ما بنظم الخليل
حكاه جار الله يقال في الامر الظاهر غاية الظهور ان هذا هو الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا قال الاصمعي اقبلت
من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال
اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على الناس وعمد
الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير
هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله
حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة ابرهيم وقد مرت في هود و
الحجر وفي قوله هل اتيك تفخيم لشان الحديث والضيف واحد وجمع المكرمون اما باعتبار الكرامة اياهم حتى خدمهم بنفسه و
بامرأته او لانهم اهل للاكرام عند الله كقوله تعالى بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين اذا فسر
باكرام ابرهيم او بما في ضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد تعرف حالهم
لانهم لم يكونوا من معارفه فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا
بالاعتذار والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا تشوش المكان
عليهم قال الا تاكلون سلوك لطريقة الاستيناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في
هود لانه لما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام
الذي لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين راوهم لا ياكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والآخر
في هذه قوله فاقبلت امرأته في صرة اي في صيحة ومنه صرير القلم قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم
فاقبلت الى بيتها صارت فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة النسوان وقالت انا عجوز فاجابت الملائكة كذلك
اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعدي وروي ان جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت
فاذا اجذوعه مورقة مثمرة وحين احس ابرهيم صلوات الرحمن عليه بانهم ملائكة قال فما خطبكم شانكم وطلبكم فاجابوا بانهم
ارسلوا الى قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا في هود والضمير في قوله فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم
قالت المعتزلة في الآية دلالة على الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم اعم من المؤمن واطلاق العام الى الخاص مما
لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل من في البيت من الناس فيقال له ما في البيت من الحيوانات احد غير
زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد قوله وتركنا فيها آية كقوله في العنكبوت ولقد تركنا فيها آية
بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء اسود قوله وفي موسى يحتمل الاول
ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى آية فقل صلى الله عليه وسلم قال جار الله هو كقول من قال علفتها
تبنا وماء باردا ويمكن ان يقال ان قصة موسى ايضا آية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى
بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة والركن القوم اي فاذور واعرض مع كان تقوى به من جنوده وملكه وقيل
ركنه هامان وهو زيره قال العلماء وصفه فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبي به كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما
في استحقاق الملازمات لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما
بون العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر والرميم مارم وبعث قال في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره في قوله
تمتعوا في داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو منه فان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على هذا الامر لحصوله
قبله وانما الصواب ان يكون التمتع المامور به في هذه الآية هو الذي في قصة قوم يونس فآمنوا فمتعناهم الى حين فكانه قيل
قوم ثمود امروا ان يؤمنوا كي يمهلوا الى انقضاء آجالهم الطبيعية والامر امر التكليف لا التكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على
كفرهم فقيل على سبيل التكوين تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان ذلك علامة العذاب والصاعقة النار لنفسها وهم ينظرون

اي كانت

اي كانت نهارا يعاينونها او كانوا منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن جثومهم كما مر اولا
وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة نوح واضحة وقد مر اعرابه في الوقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال و
السماء بنيناها بايد ففي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفي قوله بايد اي بقوة تاكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون
مزيد تاكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة والموسع القوي على الانفاق ومنه قال الحسن انا لموسعون الرزق بالمطر
وقيل جعلنا بين وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات كالبساط يفرش و
يطوى ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعدد الحر اشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس و
القمر والبر والبحر والموت والحيوة وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يعد في الخلدان الآية
اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الوجوب والامكان او الجنس والفصل والمادة والصورة
ولذلك قال لعلكم تذكرون اي اراده ترجعكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع و
اذا عرفتم الله ففروا الى الله اي الجأوا اليه ولا تعدوا غيره امر بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم
منه نذير مبين للتاكيد وبعد توضيح البيانات وذكر القصص وتقرير الدلائل سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله
كذلك اي الامر مثل الذي يقرره من تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما اجمله بقوله ما اتى الى
آخره وقوله اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم على تكذيب انبيائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق
المتقدم والمتاخر على امر واحد غير ممكن فنبه على جلية الحال قائلا بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب
وهو الطغيان اشركهم في المعلول فتول عنهم بعد التبليغ فما انت بملوم على اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت
وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين اراد ان الاعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم لا يوجب ترك الدعوة
العامة ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة وللمعتزلة فيه دليل ظاهر على ان افعال الله معللة بغرض واول بعض
اهل السنة العبادة بالمعرفة ولا خلاص له في ذلك فان المعرفة ايضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف لنا مرارا
ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل وتخلف الغاية لمانع
كعدم قابليته ونحوه ثم ذكر انه خلقهم لينفعوا عليه لا لينتفع هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة وامثالهم
بقوله فان للذين ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة
قال اهل البيان هذا تمثيل واصله من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيمة او يوم بدر والله اعلم

سورة والطور تسع واربعون آية مكية كلماتها ثلثمائة
وعشر حروفها الف وخمسمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والطور ۝ وكتاب مسطور ۝ في رق منشور ۝ والبيت

بحق كوه طور كه با موسي سخن گفت — وبحق كتابهاي نوشته — در جلدي باز كرده — وبحق خانه كعبه

المعمور ۝ والسقف المرفوع ۝ والبحر المسجور ۝ ان عذاب

عمارت كرده زوار — وبحق آسمان برداشته يعني آسمان — وبحق درياي مملو باكرم كرده — بدرستي كه عذاب

ربك لواقع ۝ ما له من دافع ۝ يوم تمور السماء مورا ۝ وتسير

پروردگار تو — نيست مر آنرا هيچ دفع كننده — دران روز كه بجنبد و مضطرب شود آسمان — وبروند

الجبال سيرا ۝ فويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين هم في

كوهها در هوا رفتني — پس واي دران روز — مر آنانرا كه دروغ نسبت كننده اند توحيد و قرآن را — آنان كه ايشان در

خوض يلعبون • يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي
كنتم بها تكذبون • افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
ان المتقين في جنات ونعيم • فاكهين بما اتاهم ربهم
ووقيهم ربهم عذاب الجحيم • كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون • متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وما التناهم من عملهم من شي كل امرء بما كسب
رهين • وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون •
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم • و
يطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون • واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون • قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين • فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم • انا كنا
من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم • فذكر فما انت
بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون • ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون • قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون • ام يقولو
ن تقوله بل لا يومنون • فلياتوا بحديث مثله ان كانوا

صادقين

صادقين • ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون • ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون • ام عندهم خزائن
ربك ام هم المصيطرون • ام لهم سلم يستمعون فيه
فليات مستمعهم بسلطان مبين • ام له البنات ولكم
البنون • ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون • ام
عندهم الغيب فهم يكتبون • ام يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون • ام لهم اله غير الله سبحان
الله عما يشركون • وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مركوم • فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون • يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
ولا هم ينصرون • وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن
اكثرهم لا يعلمون • واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم • ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

القراءة

فكهين مقصورا يزيد واتبعناهم من باب الافعال ابو عمرو ذرياتهم على التوحيد مرفوعا ذرياتهم على الجمع
ابو جعفر ونافع وقرا ابو عمرو على الجمع فيهما منصوبا وقرا ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون
على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا التناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لولو بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد
وابو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلي اي كنا ندعوه لانه المسيطرون
بالسين ابن كثير وفي رواية وابن عامر الاخرون بالصاد وقرا حمزة وفي رواية باشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول
ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف والطور لا مسطور لا منشور لا المعمور ه المرفوع ه
المسجور ه لواقع لا من دافع ه مورا لا سيرا ط للمكذبين ه يلعبون ه دعا ط لان التقدير يقال لهم هذه النار يكذبون ه لا تبصرون ه
تصبروا ج لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم ط تعملون ه ونعيم لا اتيهم ربهم ج لاحتمال العطف واتصاح وجه الحال اي وقد
اتاهم الجحيم ه تعملون ه مصفوفة ج عين شي ط رهين ه يشتهون ه ولا تاثيم ه مكنون ه يتساءلون ه مشفقين ج السموم ه ندعوه ط

لمن قرا انه بالكسر الرحيم ۝ مجنون ط لان ام ابتداء استفهام توبيخ المنون ۝ المتربصين ۝ ط لما قلنا الطاغون ج لاحتمال ابتداء الاستفهام والجواب
بقوله بل لا يؤمنون ج للاية مع الفاء الصادقين ط الخالقون ط والارض ج لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ۝ المسيطرون ط فيه ج
لتنامي الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ط البنون ۝ مثقلون ۝ يكتبون ۝ كيدا ط المكيدون ط والضابط فيما يتقدمه ان كل ما وصل ام فهو للجواب
وما قطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله ط يشركون ۝ مركوم ۝ يصعقون لا لان يوم بدل مما تقدمه ينصرون ۝ لا يعلمون ج تقوم لا النجوم ۝

لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود اقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذي هو ذكره مرارا في قصة
موسى والكتاب المسطور التورية ظاهر لانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة
او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوي كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه
كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء الرابعة سمي معمورا لكثرة زوارة من الحجاج او
الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو والموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار
يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور
فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور يضطرب ويجيء ويذهب وقد يقال المور تحرك في تموج
كحركة زيبق ونحوه قلت لاهل التاويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الجلايا القدسية والمعارف الالهية
الثابتة فيها الحوف في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الراس والبحر المسجور الدماغ المملو من الخيالات
والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لازدحام ظلم الاثام لواقع يوم القيامة الصغرى اذ تمور سماء الارواح
قطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي قد انقلت ظهر صاحبها الانهاء سيرا انتهاء
انقضاء سلطانها سيرا او الدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم
الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء
مؤكد له اي كنتم تقولون للوحي انه سحر افهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون هذا المخبر عنه في الآخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر
عنه في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان
الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه قوله ووقاهم معطوف على متعلق في قوله في جنات اي استقروا في جنات
نعيم ايد جنات نعيم ووقاهم العذاب ويجوز ان يعطف على اتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا
على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وقد مر في اول النساء وجوز
جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هناكم الاكل والشرب بسبب ما عملتم او الباء مزيدة اي هناكم
جزاء ما عملتم قوله والذين آمنوا ظاهره انه مبتدا وخبره الحقنا وقال جار الله هو معطوف على حور عين اي قرناهم بحور و
بالذين آمنوا اي رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم كي يجتمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين
وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم وقوله بايمان اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو الايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم و
يجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كما جاء في الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه ثم تلا هذه الآية وما التناهم اي وما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء ولا بسبب غيرها ولكن وفرنا عليهم جميع
ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون قال جار الله كان نفس العبد
رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا وبقها
وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون الماخوذ المحبس على امر يؤدي عنه وقيل يعني ان المرء هو المقيم اي كل انسان مقيم
في جزاء ما قدم وامددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون هم وقرناؤهم لا لغو فيها اي لا حديث باطل
في اثناء شربها ونفي اللغو لانتفاء القول الذي من نتائجه ولا تاثيم اي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله في
دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد وذلك انهم حكماء علماء والعلماء الخدام المختصون بهم واللؤلؤ
المكنون المستور في الصدف او في الدرج وذلك انه اصفى وارطب واثمن وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم من خدمته محصه الف ما ابك لبيك ليلة سنا

يخادثون مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام ومنه الريح السموم من قبل
اي في الدنيا فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير والدعوة العامة فما انت بنعمة ربك اي بسبب حمد الله وانعامه عليك
بكاهن كما يزعمون ولا مجنون فلعله كان لهم في رسول الله اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى الاخبار عن المغيبات
وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مرامهم وبعضهم يرون ان تاثير كلامه فيهم من باب التخييل
لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما تعلق النفوس وتزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت وفعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شعوب وخلاق قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما
هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام وكون الاحلام آمرة مجاز لادائها الى
تلك الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره بقوله اختلقه من
تلقاء نفسه بل لا يؤمنون جحودا وعنادا افقد صح عندهم اعجاز القرآن والا فليأتوا بحديث مثله ثم وبخهم على انكار الصانع بقوله
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من الاجل لا لشيء من جزاء وحساب والاول اقوى لقوله ام
خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالآفاق ثم قال بل لا يوقنون وذلك انه حكي عنهم ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا له ندا ولم يعبدوا
من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوا ام هم المسيطرون
المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء عالمين بالحق
والمبطل ومن له الغلبة والملزم ان يلزم الانسان ما ليس عليه ام عندهم الغيب المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال
المبدا والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وفي
غيرها فالذين كفروا اللام لهؤلاء او للجنس فيشملهم هم المكيدون المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا يوم بدر
واظهر الله الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مقترحهم وهو قولهم
او يسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يفيد معهم شيء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم قطعة من
السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى ان كان المراد جميع الكفار
او حتف الموت الطبيعي ان كان المراد كل واحد منهم عند الموت يظهر امارات العذاب ولا ريب ان الامتداد على التقديرين
اقل من الامتداد الى قيام الساعة وهو اليوم الموعود فلهذا ترك ذكر يخوضوا ويلعبوا في هذه السورة بخلاف ما في اخريي
الزخرف والمعارج فانه احتيج فيهما الى زيادة المبالغة والاطناب لكثرة الامتداد وشدة الاهوال والله اعلم بمراده
قوله عذابا دون ذلك اي قبل يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك بامهالهم
وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة وحين تقوم اي من اي مكان قمت او من منامك
وادبار النجوم بالكسر غروبها من الليل وهو بالحقيقة للاسي نورها في ضوء الصبح وبالفتح اعقابها والمعنى مثل ما قلنا وقيل التسبيح التحميد
ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر امره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس لشان الاهدى ابدا الله اعلم

سورة والنجم اثنتان وستون آية وهي مكية حروفها الف
واربعمائة وخمس كلماتها ثلثمائة اثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ۝ ما ضل صاحبكم وما غوى ۝ وما

بنام خداي بخشاينده مهربان
بحق ثريا يا كواكب يا نجم وآن چون غروب كند بضلالت منسوب نيست در امور معاد يكي از شما محمد ونه بغوايت منسوب در امور معاش ونه

ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنات الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها
انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك
في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من

العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساوا بما
عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم
بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى و
اعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم
ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى
ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات
واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا
تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى
وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم
اظلم واطغى والموتفكة اهوى فغشيها ما غشى
فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى
ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا

الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

تعجب مى نمايید مى خندید ونمى گریید از وعید ... شما غافل ... پس سجده کنید مر خدا را ... پرستش نمایید

هوي وساير اياته الامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرا حمزة وعلي وخلف بالامالة المفرطة كما سبق في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام مازاغ البصر بالامالة حمزة ويصيره وشاه بالمداين كثير والشمونى افتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلي وخلف ضيزى بالهمزة ابن كثير في رواية كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف والمفضل ابراهام هشام عاد الولي معهما غير مهموز ابو عمرو ويزيد ويعقوب والبخاري عن ورش وقرا اسمعيل والاصبهاني عن ورش وابو نشيط عن قالون باظهار الغنة غير مهموز كذلك روى عن ابي عمرو وفضلي منهم اذا وقف القاري على عادا ابتدى لولى وان شاء الولى الباقون عادا الاولى بالالف قبل اللام وبعد اللام في الحالين وثمود في الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب والبرجمي والمفصل وسهل ويعقوب ربك تمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب **الوقوف** هوى ج غوى ج للاية مع العطف على جواب القسم الهوى ط يوحى لا لان ما بعده صفة القوى لذلك ذو مرة ط لتمام الصفة فاستوى لا لان الواو للحال الاعلى لا فتدلى لا لان ما بعده من تمام المقصود او ادنى ج وان النعت الحالتان لان ضمير فاوحى ط لله لا للنبي ما اوحى ط ما رأى يرى ج اخرى لا المنتهى لا الماوى لا لان عامل اذ مازاغ البصر فلا وقف على ما يغشى ط طغى الكبرى والعزى لا الاخرى الانثى ضيزى سلطان ط الانفس لاحتمال الواو الحال والاستيناف الهدى ط لان ام ابتداء استفهام انكار ما تمنى ز لتناهي الاستفهام والوصل اولى للفاء واتصال المعنى والاولى ويرضى الانثى علم الا الظن لاختلاف الجملتين شيئا ج لذلك الدنيا ط من العلم ط اهتدى والارض الحسنى ط لان الذين يصلح خبر مبتدا او بدلا من الذين احسنوا اللمم ط المغفرة ط امهاتكم ط انفسكم ط اتقى تولى لا واكدى يرى موسى لا وفى اخرى سعى لا يرى لوقوع العارض بين المعطوف على ان الاولى في المنتهى لا وابكى لا واحيا لا والانثى لا تمنى ص لمام الاخرى لا واقنى الشعرى لا الاولى لا ابقى قبل ص واطغى لان المؤتفكة منصوب بما بعده اهوى لا ما غشى ج لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الاولى الازفة للاستيناف والحال كاشفة تعجبون لا ولا تبكون لا سامدون لا واعبدوا سجدة لما ختم السورة المتقدمة بالنجوم حض الاقسام في اول هذه السورة بالنجم واللام فيه للعهد او للجنس والاول قول من انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب والظاهر كواكبها سبعة وهي المنزل الثالث من منازل القمر قال **شعر** اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك لان الشمس تكون في اوايل العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع بغروبها وعلى الثاني فيه وجوه احدها نجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به الساري لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف به هذه الجهات والميل الى افق الغرب اولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل بغروبه على قوله في خير الامكان فيتم له اهتداء الدنيا وقيل هويها انتشارها يوم القيامة وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غاية نموه ورابعها النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلى الاقوال الاخر فالثريا اظهر النجوم عند الناظرين واشهر المنازل للسايرين وانها يطلع عشاء في وقت ادراك الثمار والنبي صلى الله عليه وسلم تميز من ساير الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القرآن وانه حين ظهر زال منه الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وادرك ثمار الحكمة ويرجم به شياطين الانس المضلون لعباد الله في ارضه وثبت بوجوده اصناف الاغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي من يضلل الله فلا هادي له الا انه ينبغي ان يبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن انه ضال او غير مرشد ويقال له انه غوي غير رشيد قال عز من قائل فان آنستم منهم رشدا فكانه سبحانه نفى الاعم اولا ونفى الاخص ليفيد انه على الجادة غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو كاهن او مجنون لان الكهانة ايضا من سبيل الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون الاول كان يمكن ان يكون مستنبطة من العقل او العرف او العادة فاسندها الله سبحانه

الى طريق

الى الطريق والشرف وهو ان يكون مستندة الى الوحي فقال بصيغة يفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به ولا بعضه بصادر عن الراي والمنعي الله هو وحي يوحى اليه من الله واستدل به بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام واجيب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي ايضا وانما من خص النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا اصل لها ولا قصد والا عن خسة ودناءة وقوله ان هو الا وحي يوحى ابلغ مما لو قيل هو وحي وهو ظاهر وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طاير فاذا قال يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحي او سحر حلال فلما قيل يوحى اندفع المجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه اي الموحى او صاحبها شديد القوى وهو جبرئيل اي قواه العقلية كلها شديدة مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبرئيل لم يفهم منه فضل المعلم ظاهرا وفيه رد على من زعم ان معلمه بشر لان الانسان خلق ضعيفا وما اوتي من العلم الا قليلا وفيه ان جبرئيل امين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن او الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكانه قيل ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه قال في موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي والمرة القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم ومن قوته انه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور ان فاعله جبرئيل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اي الطرف وهو الشرق ثم دنا جبرئيل من الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا اي قصد القرب من محمد وتحرك من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وغيره يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يفيد الا التاكيد ثم زاد تاكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب حذف المضافات اي فكان مقدار مسافة قرب جبرئيل مثل قاب قوسين والقاب والقب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها في الحديث لا صلوة ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وقوله او ادنى في تقديركم كقوله مائة الف او يزيدون وقال بعضهم الضمير في فاستوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان تعليم جبرئيل اياه كان قبل كماله واستوائه فحين تكامل قواه النظرية والعملية وصار بالافق اي بالرتبة العليا من المراتب الانسانية دنا من الامة فتدلى اي لان لهم ورفق بهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان الفرق بينه وبين جبرئيل قليلا وعلى هذا يمكن ان يكون الرجحان في الكمال للنبي صلى الله عليه وسلم كما يقوله اكثر اهل السنة او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم يحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا لجبرئيل والمراد ان النبي وان نال على الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانساني لكن لم يبعد لم تزل عنه وكذلك جبرئيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية وتنزل الى الافق المبين اي راى جبرائيل وهو اي النبي بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القايل رايت الهلال على السطح اي وانا على السطح وقد يحصل ذكر القوس عبارة عن معنى آخر وهو ان القرب انهما كانوا اذا عاهدوا واحبوا بينهم طرحوا قوسا او قوسين لتاكيد العهد بين اي فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبرئيل ومحمد عليهما السلام من المحبة وقرب المنزلة مثل ما يعرف فيما بينكم عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد او لله والمراد قرب المكان بينهما وهذا يشبه مذهب المجسمة الا ان يقال دنو ودنو دنو الفراء لا دنو لقد دنا من الحكيم دنو اكرام لا دنو اجسام دنو انس لا دنو نقص والقوسان احدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم اخبر بالقصة اكراما واكتم الاسرار اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي فقيل وحى اليه الصلوة وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك والظاهر انها اسرار وحقايق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد ما اوحى اليه اولا جبرئيل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة

جبرئيل وقد ارتفعت الان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان تكون ما مصدرية اي وحي اليه محمدا الايحاء العلم بالايحاء كي يفرق بين الملك
والحق او كلمة انه وحي او خلق فيه علما ضروريا ثانيها اوحي الله الى عبده جبرئيل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبرئيل الى محمد
غيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبرئيل امين لم يفرط في شيء مما اوحي الى الانبياء خامسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله
اليه سادسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد العبد الا محمد قوله ما كذب الفؤاد
ما راى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ذلك لكان كاذبا لانه عرفه
وقرا بالتشديد فظاهر اي صدق فؤاده ما اتاه ولم يشك في ذلك وقيل اللام للجنس والمراد ان جنس الفؤاد لا ينكر ذلك
فان كان الوهم او الخيال ينكره والمقصود نفي الحجاب لا نفي الوقوع كمن له لا يدركه الابصار وما بد ربك بغافل بخلاف قوله ان
الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه نفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد او البصر
اي ما راه الفؤاد لم يقل انه في صورته بالافق الشرقي والثاني الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على
جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار ثم على وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه حديث
معراج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح ويعضده انه ما راى جبرئيل احد من الانبياء في صورته
الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اي الجدال في
على ما يرى ومن قرا افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه افتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد راه نزلة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة اي نزل
عليه جبرئيل في صورته تارة اخرى في ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكاري لما راه وهو على بسيط الارض احتمل ان يقال
انه كان من الخراصات الابعد فلما راه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال واما القائل
بالقول الثالث فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز
ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل اراد بالنزلة ضدها
وهي العرجة واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عرجة يتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة الاخرة وعلى القول
الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان جبرئيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة لاحترقت
ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم اليه ومعنى اخرى انه صلى الله عليه وسلم تردد في امر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل الى
جبرئيل كل مرة الاول من نزلتين اما السدرة فالاكثرون على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة ثمرها كقلال
هجر وورقها كاذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقد ورد الحديث بذلك عند طرف مكان
ثم ان كان المرئي جبرئيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رايت الهلال على السطح وقدمه وقال بعضهم عند
طرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى راه عند الحجرة القصوى اي في وقت تحار عقول العقلاء فيه ولكنه
ما جاز ولم يعرض له سدره واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا و
اشجار الجنة لا تبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما وراءه احد واليه ينتهي ارواح الشهداء و
اما من اضافة المحل الى الحال كما يقال طرف المداد اي سدرة هي محل الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار
عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه كما قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن
جنة المأوى هي التي تصير اليها المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء والظاهر ان الضمير في عندها للسدرة وقيل المراد من ذهب
الى سدرة المنتهى معناه الحجرة القصوى قال او يغشى السدرة ما يغشى معناه وردت حالة على حالة اي طرا على محمد صلى الله عليه وسلم حين
ما كان العقل ما طرا من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله و
جلاله مما لا يحيط بها الوصف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلى الله
عليه وسلم يغشاها رفرف من طير خضر وان فرق كل ما يبسط منا على الى اسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من
ذهب والمحققون على انها انوار الله تعالى يتجلى السدرة كما تجلى الجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم
كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد قوله ما زاغ البصر فيه وجهان اشهرهما ان بصر محمد اي لم يلتفت الى ما يغشاها

فان كان

فان كان الغاشي هو الفراش او الجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالامور الدنيوية وان كان
الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يلتفت بالنور عن ذي النور والمراد ما زاغ بصره بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام
وفي الاول بيان ادب محمد صلى الله عليه وسلم وفي الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ بصر اصلا في ذلك الموضع
هيبة واجلالا والظاهر ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز حد المعين المامور برؤيته ويحتمل ان يكون لمحمد صلى الله عليه
وسلم اي ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان لوصول محمد الى سدرة
اليقين الذي لا يقين فوقه اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء آخر
راه ابيض او اصفر او اخضر قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى الظاهر ان الكبرى صفة الآيات اي لقد راى بعض آيات
ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرئيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف اي لقد راى من
آيات ربه الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الآية رؤية جبرئيل لما ورد في الاخبار ان لله ملائكة اعظم منه كالملك الذي يسمى
روحا نعم لو قيل انها رؤية الله الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه صلى الله عليه وسلم راى الله ليلة المعراج وفيه خلاف
تقدم قوله افرايتم اللات والعزى اي عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملا الاعلى وان الذي سد الافق
بعض اجنحته يتخلف عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وفقرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه
قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف واصله فعلة من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة
او يلتوون عليها اي يطوفون فكانه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه
اسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمي برجل يلت عنده السمن بالزيت ويطعم الحاج وعن
مجاهد كان الرجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تانيث الاعز وكانت لغطفان وهي
شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الراس
ناشرة الشعر تضرب الراس بها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول شعر
يا عز كفرانك لا سبحانك ✤ اني رايت الله قد اهانك ✤ ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل فقال تلك العزى
ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومن
قرا بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا يطلق الا اذا كان الاول مشاركا
للثاني فلا يقال رايت رجلا وامراة اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا آخر وههنا ليست العزى بالثة فكيف قال و
مناة الثالثة الاخرى صفة ذم لها اي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم
ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم اللات والعزى وذلك ان الاول كان على صورة آدمي والعزى كانت من النبات
ومناة نوع من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي ومناة الاخرى الثالثة وقيل ان الاصنام فيها كثرة فاذا اخذنا اللات
والعزى مقدمين كانت لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير افرايتم اللات والعزى المعبودين
بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه سبحانه حين وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك في ان شيئا منها ليس مثلا
لله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتفعون ويشفعون عند
سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي فيصدرعنهم الينا فرحم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي بنات الله تعالى او على
قولهم الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر ترغبون فيه وله الانثى التي تستنكفون عنها تلك القسمة اذا اي حيث ماذكرتم
قسمة ضيزى اي جائرة غير عادلة من ضاره يضيره اذا ضامه وهي فعلى بالضم وكان يمكن ان تقلب الياء واوا لتسلم الضمة الا انه
فعل بالعكس اي قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف اولى من ابقاء الحركة ومن قرا بالهمز فمن ضاره بالهمز والمعنى
واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكان
يمكن ان يقلب الياء واوا لتسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اي قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف اولى من ابقاء الحركة
ومن قرا بالهمز فمن ضاره بالهمز والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات
ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فيلزم من هذه النسبة قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير عادلة اذا العدل

تقتضي ان يكون الشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هي يعني ليس الاصنام او اسماؤها المذكورات الا اسماء سميتموها ونظيره في
الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الذم تم بقوله ما انزل الله بها من سلطان فان اطلاق الاله
على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة دينية وههنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم اولاد الله من حيث انه
لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما تقوله الفلاسفة والعرب يستعمل البنت مكان الولد كما يقول بنت الجبل وبنت الشفه
لما نطهر منهما بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التانيث كالملائكة الا انه لم يرخص في الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك اللغوي اذا لم يكن غواصا من العلوم
خطر عظيم قلت هذا البحث الدقيق يوجب ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه
الى الشرك لانه ادعى الالهية لما هو ابعد شيء منها وما امكن له على تصحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله
بها اي بسببها وصحتها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القايل ارتحل فلان باهله ومتاعه اي ارتحل ومعه الاهل
والمتاع من قرا ان يتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرا على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير للاباء وصيغة الاستقبال
حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد عامة الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية وفايدة
العدول عن صريح المصدر الى العبارة الموجودة ان القايل اذا قال اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من امر قد تحقق او من امر
هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع شمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي
الثاني مقتضى الهوى وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس
باهلهم اي كل واحد باهله ولعل الظن مختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقصودا به كل ما له محمل
مرجوح والهوى يراد به ما لا وجه له اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محمل راجح ايضا وهو وان كان واجب العمل به في المسائل
الاجتهادية الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القران او الرسول
او المعجزة وفي هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها
للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الالهة او ان لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث وتمني اسرافهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى
الله عليه وسلم وقوله فلله الاخرة والاولى رد عليهم اي هو مالكهما فهو المعطي والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء انه
اذا لم ينل جميع الاشياء ليس بتمني الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا يكون الا برضاه وفيه اصناف
من المبالغة من جهة ان كم للتكثير والعرب يستعمل الكثير ويريد الكل كما قد يستعمل الكل ويريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء
ومن جهة لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو
مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات
وقوله لمن يشاء اي لمن يريد الشفاعة او يرضى اي ويراه اهلا لان يشفع له فههنا ايضا انواع اخر من المبالغة الاول توقيف
الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشية فيفهم منه انه بعد ان يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن في كل صورة
معينة والثالث رضي الله عنه الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضاه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة واضح ثم صرح
بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم
اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحد ساو بالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعم من هؤلاء
المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين يسمون لا يؤمنون وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالاخرة هذه التسمية والجواب
عن الاول ان اللام للعهد وبه خرج جواب عن الثاني ايضا لانه يخبر عن جمع معهود انهم يسمون ولا يلزم من حمل شيء على شيء ان يكون
ملازما ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان زيد وعلى هذا فان اريد الحمل
مجرد الاخبار فلا اشكال وان اريد الملازمة فمعناه المبالغة ايضا لان غايته حملهم بالاخرة والجزاء حملهم على ارتكاب مثل
هذا الافتراء على الله والى هذا اشار بقوله وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي رحمه الله
تعالى بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بحثا طويلا بناء على ظنه بهم انهم راوا في لفظ الملائكة تاء فجعلوها
مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتانيث فقد يكون للتاكيد الجمع كحجارة وصقورة او للعص

من المعاني ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه قاعدة كلية فقال وان الظن لا يغني
من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين من جملة مسائل المبدا والمعاد التي
ينبغي البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع في امثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد او لحفظ بعض المنافع
الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اي اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد او يا طالب
الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا للامر بالقتال اي اعرض عن القتال والقول
على القتال وذلك الذي ذكر من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض
قايلا ان ربك هو اعلم الى اخره وفيه بيان انه تعالى يجازي كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا
يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا لدى الباطل دون
الحق ثم قرر انه انما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء حصوله وهو ايمان اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا
والاثابة والحسنى صفة المثوبة او الاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر خلف
في الكبائر وقد اسمعنا القول في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر كانها
مع كبرها بمقدار عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله وجل والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون
والم المكان قال المت بحيث ثم قامت فودعت والاصفة كانه قيل كبائر الاثم وفواحشه غير اللمم واستثناء منقطع لان اللمم ليس من
الفواحش وعن ابي سعيد الخدري اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم
يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هي بانقيادها النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة
انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة الى ان اللمم مما لا يمكن الاجتناب عنه لكل الناس
او لاكثرهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة وكثرة بل فيه بشارة انه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم
لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر وقوله هو اعلم بكم الى اخره دليل على وجوب وقوع
الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم بما مقتضى جبلتهم وطبعهم
فكل شيء يرجع الى الاصل والارض بطبعها تميل الى السفل والحسن اوله نطفة مذرة واخره الاعضاء بدماء قذرة واذا كان مبدا
حاله هكذا وهو في اوسط امره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان الله تعالى اعلم
بالزكي والنقي اولا واخرا وباطنا وظاهرا وما احسن نسق هذه الجمل وقد انتقض اهل النظم فقال لما ذكر انه اعلم بمن ضل كان
لكافر ان يقول كيف يعلم الله امورا نعملها في البيت الخالي وفي جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم اخفى من ذلك
وهو احوالكم وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد
الضال والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وبانه كتب عليهما في رحم امهما انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء
وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف وهو جنين القادر على انشائه من الارض اول مرة عالم باجزائه بعد التفرق قادر
على جمعه بعد التمزق والعامل في اذ هو اذكر او ما يدل عليه اعلم اي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت نزول
الاية والاخرين بالتبعية ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق ابينا ادم وقوله اذ انتم يكون خطابا للناس وله
افرايت الذي تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة جلس عند النبي صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثرت
الحكمة فيه تاثيرا قويا فقال له رجل لم تترك دين ابائك ثم قال لا تخف واعطني وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما التزمه
وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يعطي ماله
عطاء فقال له اخوه من امه عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفني مالك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني
ارجو ان يغفرها الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه و
امسك من العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء
ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى غير من ذلك يقال اكدى الحافر اذا لقيه كدية وهي ارض صلبة كالصخرة ونحوه
احل الحافر واحل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بان لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك

انه لما بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة هولاء والمعنى افرايت الذي تولى اي صار سواليا الكتاب بالله واعطى قليلا من
حق الله فيه ولما بلغ عصي محمدا سلك عن العمل به قالوا ايد هذا التفسير قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى عينها او جنسها وهو
ما سام به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجمع الصحف اما لان موسى له صحيفة وابرهيم له صحيفة فذكرنا التثنية بصيغة الجمع
واما لان كل واحد منهما له صحف كقوله والقى الالواح فكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر
واما لانه رتب وصف ابرهيم عليه السلام واما الحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر سبح اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الكتب
والتشديد في قوله وفى للمبالغة في الوفاء او لانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك
تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه بنفسه يروى انه كان يخرج كل يوم
فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن عطاء بن السايب ان لا يسال مخلوقا فلما رمي في النار قال له جبريل
وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قالا فاسئل الله قال حسبي من سوالي علمه بحالي وروى في الكشاف عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى
كان يقول اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابرهيم
عليهما صلوات الرحمن يوخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل الرجل بامراته والعبد بسيده فاول من خالفه ابرهيم فلهذا قال سبحانه
الا تزر وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير الشان محذوف ومحل الجملة الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع كان
قايلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل هو الا تزر نفس من شانها ان تزر وزر نفس اخرى واذا لم تحمل التي توقع منها
ذلك غيرها اولا بان لا يحمل ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان ليس وحكمه وحكم ما يتلوه من المعطوفات ما مر وفيه مباحث
الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال ليس على الانسان
وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد يستعمل في مثل هذا المعنى قال تعالى وان اسأتم فلها واورد على الاول ان الدعاء و
الصدقة والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى
واجاب بعضهم بان قوله ليس للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه تعالى نسخه في شرعنا وجعل للانسان ما سعى
وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مومنا صالحا كان
سعي غيره كانه سعي نفسه الثاني ما مصدرية والمضاف محذوف اي الا ثواب او جزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة
اي الاجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا يفيد الانسان الا الذي قد حصل منه وجد واما
مجرد النية مع التواني والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان منه ويعده الى ان يحل الاجل
بعد قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الارادة
فالفائدة في ارائه وعرضه عليه ان يفرح به هو ويحزن الكافر والله على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا او المراد
ان يريه الله اياه على صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن
الثواب كما يقال سترى احسانك الى عند الملك اي جزاءه الا ان القول الاول اقوى لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى الكلم
الاراد تراخي الرتبة والفاء يعود الى الوصف بالاوفى وهو الرؤية التي هي اوفى من كل واف اي يجزي العبد سعيه الجزاء
الاتم وجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطايف
الاية انه قال في حق المسيء لا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يبقى مهملا الوزر على المذنب بل يجوز ان يسقط عنه بالمحو والعفو
ولو قال كل وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس الا ما سعى ولم يقل له ما لم يسع لان
العبارة الثانية لا يلزم منها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزمها ذلك لانها في قوة كلامين ان سعيه سوف يرى وانه قال
في حق المسيء بعبارة لا ينقطع رجاؤه وفي حق المحسن بعبارة يوجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى
ان فيه بيان المعاد كقوله عن قايل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوفهم وفيه بيان وقف الجنة او قد يقال لان
لام التوحيد وهو تاويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل اراد
ان البحث والادراك انه فاني كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والحشا

عام لكل سامع مكلم — ووعيد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه له تسلية له
ثم بين غاية قدرته وهي ايجاده الضدين الضحك والبكاء والامانة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة
هي النطفة اذا تمنى تدفق في الرحم يقال منى وامنى قال الاخفش تخلق وامنى والتقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدا الضحك
قوة التعجب ومبدا البكاء رقة القلب وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالهلاك والموت امر ضروري وهو تباعي الاجزاء الى
الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق او الاقتضاء سبب تماريه من اتصال او انصراف سبب تماري من اتصال او انصراف
وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب قوله امات واحيا اما لاجل الفاصلة او لانه اعتبر حالة كون الانسان نطفة ميتة قالت
الاطباء الذكر احر واجف والانثى ابرد وارطب وقالوا في نبات شعر الرجل ان الشعر يكون من بخور دخاني ينجذب الى المسام فاذا
كانت المسام في غاية الرطوبة والخلل كما في مزاج الصبي والمراة لا ينبت لخروج تلك الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان
يكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع اكثر تلك الابخرة الى
الراس حتى راس المراة والصبي لانه مخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة فيتصاعد اليها واما في الرجل فيندفع الى صدره كثير
الحرارة اما القلب والى قرب آلات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام مع عران والحرج
ومن شان الحرارة جذب الرطوبة كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوه في هذا الباب ويرد عليه انه ما البيت ليلازم
شعر اللحية والة ليلازم التناسل فانها اذا قطعت لم ينبت اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان حرارة الخصيان تقل بسبب قطع
آلة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب الذات واعلم انه سبحانه في هذه الاي وسط الفصل بين
الاسم والخبر حيث كان توهم الجهلة فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك فنفى للاول الضحك والبكاء والامانة والاحياء
وسط للفصل لتوهمات المذكورة حتى قال نمرود انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه لفعل المخلوقين
فلم يوكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشاة الاخرى ظاهر وجوب وقوع الحشر في الحكمة الالهية للمجازاة على
الاحسان والاساءة وقال في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشاناه خلقا اخر اي بعد خلقه ذكرا او انثى نفخ فيه الروح
الانساني ثم اغناه بلبن الام وبنفقة الاب في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره الى اعطاه القنية المال وهي المال الذي يؤول اليه
وعزمت ان لا يخرجه من يده وبالجملة فالاغناء بكل ما يدفع به الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط للفصل لان كثيرا من
الناس يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب واستغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى انه بالبخت او
العم فقال ردا عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه الزهراء وخصت بالذكر لان ابا كبشة احد
اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال لا ارى شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها
فعبدها وعبدتها خزاعة فخالف قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها
له لمخالفته اياهم في دينهم وحين ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان بفضل المولى لا باعطاء الشعرى ذكرهم حال الاقدمين الهالكين و
عاد الاولى قوم هود والاخرى ارم سميت بعاد قوم كانوا بمكة وقيل اراد التقدم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود
عطف على عادا اي واهلك عادا وثمود فما ابقى اي ما رحم عليهم ومن المفسرين من قال فما ابقى اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل
ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ
بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض فكان قومه اول من سن التكذيب
وايذاء النبي والبادي اظلم ومن سن سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا مجاوزين حد الاعتدال يضربون نبيهم
حتى لم يبق به حراك وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم وما نجع فيهم وعظه الف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا
تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم
وفرط ظلمهم والموتفكة يعني قريات قوم لوط لانها ائتفكت باهلها اي انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اي رفعها الى السماء
على جناح جبريل فاسقطها الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب و
جوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية ما في الصحف لا فيمن قرا وان الى ربك المنتهى بالكسر على الابتداء
وكذلك ما بعده اما قوله فباي آلاء ربك تتمارى فقد قيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه

وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك ثم تنوفيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم لمن اراد ان يعتبر
ويحتمل ان يقال لما عد نعم على الانسان من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفر بها ونح على الانسان على جحد شيء من نعمه فيصيبه مثل ما اصاب
المتمادين او يقال قد حكى الاهلاك قال للشاك انه ما اصابك الذي اصابهم وذلك بحفظ الله اياك فبأي الاء ربك تتمارى وسيجيء له مزيد
بيان في سورة الرحمن هذا القران او الرسول نذير اي انذار او منذر من جنس الانذارات او المنذرين وقال الاولى على تأويل الجماعة وحين فرغ
من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الازفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس
حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها تكاد تقوم ليس لها من دون الله نفس كاشفة
تكشف عن وقت مجيئها او تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور
لا يلزم ان يكون واقعا والتاء في كاشفة للتانيث كما هو او للمبالغة اي لا احد يكشف او هي مصدر كالعافية ومن زايدة والتقدير
ليس لها من دون الله كاشفة ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس يكشف عنها غير الله بل انما يكشفها من عند الله ومن قبل
علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القران او من حديث القيمة وضحكهم منه استهزاء وانكارا في قوله ولا يبكون الى آخره تنبيه على ان البكاء
والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القران كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون
مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانهم انصفوا من انفسهم قالوا الا تتعجب ولا تضحك ولا
تسمد بل يبكي ويخشع فلاجرم قال فاسجدوا اي اذا امرتهم لله بالعبودية فاخضعوا له واقيموا وظايف العبادة وقد مر في سورة الحج في قوله القى
الشيطان في امنيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة في الصلوة ثم سجد سجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا حيه

سورة خمس وخمسون آية وهي مكية كلامها ثلثمائة واثنان حروفها الف واربعمائة وثلث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر • وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر • وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر
ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر • حكمة بالغة فما
تغن النذر • فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر • خشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر • كذبت
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر
فدعا ربه اني مغلوب فانتصر • ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر

وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر • وحملناه على
ذات الواح ودسر • تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر • و
لقد تركناها اية فهل من مدكر • فكيف كان عذابي ونذر • ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر • كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر • تنزع الناس
كانهم اعجاز نخل منقعر • فكيف كان عذابي ونذر • و
لقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر • كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر • ءالقي الذكر
عليه من بيننا بل هو كذاب اشر • سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر • انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم
واصطبر • ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر • فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر • ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر • كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر • نعمة
من عندنا كذلك نجزي من شكر • ولقد انذرهم بطشتنا
فتماروا بالنذر • ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابي ونذر • ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
فذوقوا عذابي ونذر • ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ● ولقد جاء آل

وبتحقيق آسان گردانیدیم قرآن را برای پند گرفتن پس هیچ هست پند گیرنده ● وبتحقیق آمدند بکسان

فرعون النذر ● كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر

فرعون بیم کنندگان از موسی و هرون ● تکذیب نمودند معجزات ما را همه آن ● پس عقاب نمودیم ایشان را عقاب نمودن غالب توانا

أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر ● أم يقولون

ای کافران شما آیا که بهترند ... از ایشان یا شما را هست خط بیزاری از عذاب آخرت در کتب متقدم ● یا آنکه میگویند

نحن جميع منتصر ● سيهزم الجمع ويولون الدبر ● بل الساعة موعدهم

ما جمعی ایم منتقم از ظفر ربا ● زود بود که منهزم کنند این جمع را و روی گردانند از لشکر اسلام ● بلکه قیامت زمان وعده ایشانست

والساعة أدهى وأمر ● إن المجرمين في ضلال وسعر ● يوم يسحبون

و قیامت سخت تر و تلخ ترست ● بدرستی که گناهکاران در گمراهی اند در دنیا و آتشها در آخرت ● آن روزی که کشند ایشان را

في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ● إنا كل شيء خلقناه

در آتش بر رویهای ایشان ● بچشید سوختن آتش دوزخ ● بدرستی که ما هر چیزی را آفریدیم آنرا

بقدر ● وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ● ولقد أهلكنا أشياعكم

باندازه مصلحت ● و نیست فرمان ما مگر یک کلمه چون نگریستن بچشم ● و بتحقیق هلاک گردانیدیم امثال شما

فهل من مدكر ● وكل شيء فعلوه في الزبر ● وكل صغير وكبير مستطر

پس هیچ کس هست پند گیرنده ● و هر چیزی که کردند مردمان آن را ثابتست در صحایف اعمال ● و هر کاری خرد و بزرگ نوشته است

إن المتقين في جنات ونهر ● في مقعد صدق عند مليك مقتدر

بدرستی که پرهیزکاران در بوستانها اند و جویها ● در مقامی پسندیده ● نزدیک بحضرت پادشاهی توانا

القراء ● مستقر بالجر يزيد الداعي الى الداع بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح ورضه وافق ابو عمرو وابو جعفر و نافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل قالون الباقون بغير ياء في الحالين نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الآخرون خشعا اكلم ضما بالتشديد ابن عامر و يزيد وسهل ويعقوب وفتحها بالتخفيف ابو زيد عن المفضل ونذري وما بعده بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل او لقي مثل او سكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سنهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب

الوقوف القمر ● مستمر ● مستقر ● مزدجر لا بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر النذر لا للعطف مع اتصال المعنى عنهم لانه لو وصل لاوهم ان ما الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر لا لاتصال الحال بالظرف من قبل اتحاد عاملهما منتشر لا لان مهطعين حال بعد حال الداع عسر ● وازدجر ● فانتصر ● منهمر للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر لتعارض بين الجملتين المتفقتين وللآية مع احتمال الحال اي قد حملناه ودسر ● لان تجري صفة لها باعيننا ج لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر ● مدكر ● ونذر ● مدكر ● ونذر ● مستمر ● لان ما بعده صفة الناس لا لان كأنهم حال منقعر ● ونذر ● مدكر ● بالنذر نتبعه لتعلق اذا بها وسعر ● اشر ● الاشر ● واصطبر للعطف بينهم لان كل ابتداء ان الجملة من بيان ما تقدم محتضر ● فعقر ● ونذر ● المحتظر ● مدكر ● بالنذر ● لوط ● لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر عندنا شكر ● بالنذر ● ونذر ● مستقر ● للفاء اي فقيل لهم ذوقوا ونذر ● مدكر ● النذر لا لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ● الزبر لان ما بعده يصلح استفهام انكار واستئناف ويصلح بدلا عن ام صلة منتصر ● الدبر ● وامر ● وسعر بناء على ان يوم ليس ظرفا لضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم سقر ● بقدر ● بالبصر ● مدكر ● الزبر ● مستطر ● ونهر ● لان ما بعده بدل مقتدر ●

الوقوف ولهذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة ازفت الازفة الا ذكر ههنا دليلا على الاقتراب وهو انشقاق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس فلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت جراء بين فلقتي القمر

وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر وصيغة المضي على عادة اخبار الله وذلك ان انشقاق القمر امر عظيم الوقع في النفوس وكان ينبغي وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن تشهير سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه عد انشقاق القمر آية من الآيات لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات له نعم كلها مشتركة في نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض اهل التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر ونحن نقول اخبار الصادق بان يتمسك به اولى من قول الفلسفي هذا مع ان استدلاله على امتناع الخرق في السماويات لا يتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر على اقتراب الساعة نقول من جهتين ذلك يدل على جواز انخراق السماويات وخرابها خلاف ما يزعمه منكرو الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن هنا ظن بعضهم واليه ميل الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في المعقول وفي الاذهان كأنه لم يبق بعد ظهور هذه الآية للمنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب ههنا مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التاويل كيلا يبقى للكافر مجال

واستعمال لفظ الاقتراب ههنا مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التاويل كيلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب سبعمائة سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان ان كلما هو آت قريب وزمان العالم مديد والباقي بالنسبة الى الماضي شيء يسير قال اهل اللغة في افتعل مزيد تجشم ومبالغة فمعنى اقترب دنا دنوا قريبا وكذلك اقتدر ابلغ من قدر ثم بين ان ظهور آيات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى يسموها سحرا مستمرا اي دائما مطردا كأنهم قابلوا ترادف الآيات وتتابع المعجزات باستمرار السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بكل اوان بمعجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير الفتل من المرة وهي الشدة اي سحر قوي محكم وقيل من المرارة يقال استمر الشيء مرارته اي سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اي مار ذاهب زائل عما قريب عللوا انفسهم بالاماني الفارغة فخيب الله آمالهم باعلاء الدين وتكامل قوته كل يوم و الظاهر ان قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية الآيات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كأنهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا ساحر او كاهن كذبوا انشقاق القمر واتبعوا آراءهم الفاسدة في انه خسوف عرض القمر وكذلك كل آية وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد سيصير الى حد يعرف منه حقيقته وكذا امرهم يستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرأ بالجر فعطف كل على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر يستقر ويتبين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم الى ان كل ما هو لطف في حق العباد فقد وجد فاخبرهم الرسول باقتراب القيامة واقام الدليل على صدقه ووعظهم بالقرون الخالية وباهوال النار الآخرة في كل ذلك ما فيه مزدجر لهم اي ازدجار ومظنة اذكار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذا الترتيب في ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار عن مضي القرون حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان فما تغني نفي او استفهام انكار معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة وانذرتهم باحوال الاقدمين فلم يفدهم فاي غناء تغني النذر اي الانذارات بعد هذا فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الا يوم البعث والنشور وداعي اسرافيل وجبريل ينادي الى شيء نكر فظيع منكر النفوس لانها لم يعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص المدعوين بالكافرين من حيث انهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من ضيق العطن قوله خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار وليس قراءة من قرأ خشعا على الجمع من اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه احسن من ذلك ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهته الفعل صورة يقول في النعت قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون واضعف منه يقعدون لانه زيادة الحرف ليست في قوة زيادة الاسم وجوز ان يكون خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيبة لا يلتفت عنه ويسوغ كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب في كل مكان وقيل المنتشر مطاوع نشره اذا احياه فكأنهم جراد يتحرك من الارض وتدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم

ومعنى مهطعين مسرعين وتقدمت في ابرهيم ثم انه سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على العادة وفايدة قوله فكذبوا عبدنا
بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هي فايدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا الرسل اجمعين فكذلك كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد
التكرير اي تكذيبا عقيب تكذيب فلما مضى منهم قرن تبعه قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف له وتنبيه على انه هو الذي حقق
المقصود من الخلق وتفيد ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجر اي استقبلوه بالضرب
والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم اي قالوا ازدجرته الجن ومسته وذهبت بلبه
فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبني نفسي بالدعاء عليهم حين ايست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم
منهم لي او لدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وابواب السماء فتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها بابا وعند اهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب الماء من
ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب والباء للالة نحو فتحت الباب بالمفتاح ونظيره
قول القايل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يقبض الله لك خيرا يأتي ويفتح لك
الباب ويجوز ان يراد فتحنا ابواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا
عيونا ابلغ من ان لو قال وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون ينفجر نظيره واشتعل الرأس شيبا وقد
مر فالتقى الماء اي جنسه يعني مياه السماء والارض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله
عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساوية اي قدر ماء السماء كقدر ماء الارض ولعله اشارة الى ان
ماء الارض نبع من العيون حتى اذا اتسع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل ان يقال اجتمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح
وذات الواح ودسر هي السفينة وهي الصفات التي يؤدي ويؤدي الموصوف فتنوب منابه وهذا الايجاز من فصيح الكلام
وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسر اذا دفعه لانه يدسر به منفذه فعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء و
عبر جزاء او جرينا هم او جرينا بهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام ان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه
كفرانها يحكى ان رجلا للرشيد قال الحمد لله عليك فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها
للسفينة او للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية والمدكر المعتبر واصله مذتكر
افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله فكيف كان عذابي ونذري اي انذاري للتوبيخ والتخويف ولقد يسرنا
القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ الشافية والبيانات الوافية وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام
وان روي انه لم يكن شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الاي
والجواب ان فايدته تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تعذيب الامم السالفة ليعتبروا بحالهم وظالما
قرعت العصا لذوي الحلوم واصحاب النهى وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند كل
كل آية ليكون موجبا للاذهان محفوظة في كل اوان وهو هذه القصص كررت في القرآن بعبارات مختلفة اوجز واطنب
لان التكرير يوجب الملل والتذكير تنبيه الغافل على ان كل موضع مختص بمزيد فايدة لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف
كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول اورده للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة
الفلانية ليصير المسؤول سائلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الاول اورده للبيان كما يقول
المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة الفلانية ليصير المسؤول سائلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام
الثاني للتوبيخ والتخويف واما في قصة ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله
ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم من اشد منا قوة وقدم في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات
وانما وحدها هنا لانه اراد مبدأ الايام ووصفه بالمدعو عن جمعها اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم
جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم فكبهم ويدق
رقابهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز ان الريح كانت
يقطع رؤوسهم فتبقى اجساد ابلا رؤوس كاعجاز النخل اصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي تميز واحده

بالنار

بالنار جاز في وصفه التذكير كما في الاية والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية هذا مع ان كلا من السورتين وردت على مقتضى
الفواصل قوله ابشرا من باب اضمر عامله على شريطة التفسير وانما اولي حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع
ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانه من جهات احديهما كونه بشرا وذلك لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا احديهما كونه منهم
وفيه بيان قوة المماثلة وفيه مزيد استنكار ان يكون الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله الثالثة كونه واحدا
اي كيف يتبع الامة رجلا واحدا او اراد وانه واحد من الاحاد دون الاشراف والشعر الضير ان جمع سعير للمبالغة او لان
جهنم دركات او للعذاب العذاب كان يقول ان لم يتبعون كنتم في ضلال عن الحق وفي سعر فعكسوا عليه قالوا ان اتبعناك
كنا اذا كما يقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة وفي قوله االقي عليه الذكر من
بيننا تصريح بما ذكرنا من ان واحدا كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء ايضا تعجب آخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة
وكانهم قالوا الملك جسم والسماء بعيد نزل في لحظة واحدة انكروا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر
اي حمله بطره وشارته على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه تهديدا لهم ولامثالهم سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان
وهو وقت نزول العذاب او يوم القيامة من الكذاب الاشر وقرئ الاشر بالتشديد اي الابلغ في الشرارة وحكى ابن
الانباري ان العرب يقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون على الخطاب فاما حكاية جواب صالح او
هو على طريق الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الصخرة كما سألوا فتنة امتحانا لهم فارتقبهم
وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم خص العقلاء بالذكر تغليبا كل شرب محتضر
فيه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقدم في الشعراء وقال في الكشاف محضور لهم او
للناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في شربها فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف المستعجب وكانا نجم
واجم على الامور وكان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واخذته بها او تعاطى الناقة او السيف او
الاحر والهشيم الشجر اليابس المتهشم اي المنكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وجه التشبيه ان ما يحظر به يتبس بطول الزمان
ويتوطاه البهائم فينكسر وانهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكنس في الطرق والشوارع ويحتمل
ان يكون ذلك لبيان كونهم وقودا للجحيم كقوله وكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقدم في العنكبوت
ولعل التذكير بتاويل العذاب والسحر القطع من الليل وهو السدس الاخير كما مر في هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اردت
سحر يومك لم تصرفه والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم لانه اقرب ولانه المقصود ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذ
وهو بعد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على انه اشارة الى انه تعالى يصون من عذاب
الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الاخرة كما نجيناهم من عذاب الدنيا نعم عليهم يوم الحساب
بالثواب وحين اجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب فتماروا بالنذر
تشاكوا في الانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب عن المطالبة كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض
لان بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك وكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه
صفحة ملساء لا يرى لها شق وانما قال في يس ولو نشاء لطمسنا اعينهم بزيادة حرف الجر لانه اراد به الطباق الجفن على العين فهو
امر كثير الوقوع قريب من الامكان بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه انذر وابعد والكل بالاضافة الى قدرته
تعالى واحد الا انه حين علق الطمس بالمشية ذكر ما هو اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس ان المراد
بالطمس المنع عن الادراك فما جعل على بصرهم شيئا غير انهم دخلوا ولم يروا هناك ولعل في هذا النقل خللا لانه لا يناسب
قوله عقيب ذكر الطمس فذوقوا عذابي ونذر اي فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا عذابي وتبعة انذاري ثم حكى
العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله صبحهم والجواب صبحهم والحق
ان صبحهم يشمل من اول الصبح الى آخر الاسفار وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق
ذلك الوعد ويمكن ان يقال فائدة ذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات
ولا فايدة فيه الا قطع المعاذير فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا او في وقت من الاوقات

اشار ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته بمثله احث عن قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال
صبحهم معناه قال لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاعادة من
قولهم ياصباحاه والعذاب المستقر الثابت الذي لا يدفع او الذي استقر عليهم ودام الاستيصال الكلي والى القيمة وما بعدها
قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وغيرهما الاهتمام ضاعليه ما انذر به المرسلون او بمعنى الانذارات باياتنا كلها
هي الايات التسع او جميع معجزات الانبياء عليهم السلام لان مكذب البعض الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شي ثم خاطب
اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المذكورين وهو استفهام انكار لان الاقدمين كانوا اكثر عددا وعددا وقوة وبطشا
ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فانتم بتلك البراءة كما ان النذر وهو من في يده
القانون اصل الخراج اذا استوفى الخراج من اهل كتب لهم البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر فمنقم عن ابي جهل
انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار
عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر اي الادبار عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي جمع يهزم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في
الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تاويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من انواع عذاب الدنيا او ادهى الدواهي والداهية
اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه ويخص بامر صعب كالحادثة والنازلة وامرض المرارة وقيل من المر اي ادوم واكثر
مرورا وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الاية الى قوله خلقناه بقدر روي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المجوس هذه
الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة او
ضلال وجنون في الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الاخرة لانهم لا يجدون الى مقصودهم او الى الجنة
سبيلا والنيران ظاهر انها في الاخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث
المذكور ان قوله انا كل شي متعلق بما قبله كانه قال ان مس النار جزاء من انكر هذا المعنى وهو منصوب بفعل مضمر يفسره
قال النحويون النصب في مثل هذا الصورة لازم كيلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك لان النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع
فيحتمل معنيين احدهما كل شي فانه مخلوق بقدر وهو يودي مؤدى النصب والاخر كل شي مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود
بل فاسد اذ يفهم منه ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شي خلقناه مرتبا على وفق الحكمة او
مقدرا مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قدمر في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية التي ذمها
النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي ينفي كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلي يقول انه الجبري الذي
ان الزنى والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى وكذا حال السني لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند
الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان الباقي
نافيا القدرة لله لان يقول هو قادر على ان يلجي العبد الى الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا اذا
المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم
بالمجوس هو انهم في امة محمد كالمجوس فيما بين الكفار المتقدمين وكما ان المجوس نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد
مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة وبهذا التاويل لا يلزم الجهم بانهم من اهل النار وايضا لعل اسم
القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لا يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم الهين اثنين نورا
وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الاية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث
كلها مستندة الى الاتصالات الكواكب وانصرافاتها ولا قدرة لله على شي من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة وهي كن تاكيد
لاثبات القدرة له وقد تقدم مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تاكيد على تاكيد وهذا تمثيل والامر تكوينه وايجاده عين
مشيته وارادته ومعنى الخلق والامر ايضا تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي
اشباهكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شي فعلوه في الزبر اي في صحف
الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه الرفع لان النصب يكون نصا في معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شي فعلوه

في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشي و
الظرف خبرا اي كل شي مفعول الناس فانه في الزبر والاخر ان يقدر الجملة خبرا و يبقى الظرف لغوا فيؤدي الكلام حينئذ مؤدى
النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعنى فيه على احد الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في المعنى الفاسد ثم اكد المعنى
المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل كل ما وجد يوجد مستطر اي مسطور في اللوح والنهر جنس اريد به الانهار كتفي
بعد الفاصلة وما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء من الانهار في مقعد صدق
في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا تكتنه كنه عظمته واصداده نظيره قول القائل فلان في بلد كذا
في جوار كذا مقربا عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عند امين خير من كثير عند خاين قال
القعود يدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمرء من مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر معانيه
من نحو ضفادع الرق بالارض وعقدوا الاضافة في مقعد صدق كهي في قولك رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان
يكون سبب الاضافة قد اخبر عنه وهو الله ورسوله او الصادق اعتقد فيه وهو المكلف او يراد مقعد لا يوجد فيه كذب لان
من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب ✦ الله حسبي وكفى

سورة الرحمن [illegible] ثمان وسبعون آية [illegible]
وخمسون [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان ۝ الشمس والقمر بحسبان
خداي بخشاينده آموزانيد قران مجيد آفريد آدمي را آموزيد او را نطق فصيح وفهم بليغ آفتاب وماه ميروند بدوران وحسابي

والنجم والشجر يسجدان ۝ والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ الا
ونبات بيساق ودرخت فرمان بردارند او را وآسمان را برافراشت ونهاد آلت وزن را كه

تطغوا في الميزان ۝ واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
از حد درگذريد در كار ترازو ومحافظت نماييد سنجيدن را براستي وسبب زيان مسازيد وزن را

والارض وضعها للانام ۝ فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام
وزمين قرار جاي گردانيد آنرا براي آفريدگان در زمين است جنس ميوه ودرخت خرما خداوندان غلاف شكوفه

والحب ذو العصف والريحان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ خلق
ودانه خداوند كاه وروزي پس بكدام نعمتها پروردگار شما تكذيب مي نماييد آفريد

الانسان من صلصال كالفخار ۝ وخلق الجان من مارج من نار ۝ فباي
آدمي را از گل خشك چون گل پخته وآفريد پدر پريان را از شعله دود از آتش پس بكدام

آلاء ربكما تكذبان ۝ رب المشرقين ورب المغربين ۝ فباي آلاء ربكما
نعمتهاي پروردگار شما تكذيب مي نماييد اي پروردگار دو مشرق صيف وشتا وپروردگار دو مغرب پس بكدام نعمتهاي پروردگار شما

تكذبان ۝ مرج البحرين يلتقيان ۝ بينهما برزخ لا يبغيان ۝ فباي آلاء
تكذيب مي نماييد اي آدمي وپري

ربكما تكذبان ۝ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ۝ فباي آلاء ربكما
بيرون مي آيد از آن دو مرواريد بزرگ ومرواريد خرد پس بكدام نعمتهاي پروردگار شما تكذيب مي نماييد

تكذبان ● وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ● فباي آلاء ربكما
تكذبان ● كل من عليها فان ● ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● يسأله من في السموات
والارض كل يوم هو في شان ● فباي آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم ايه الثقلان ● فباي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ● فباي
آلاء ربكما تكذبان ● يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● فاذا انشقت السماء
فكانت وردة كالدهان ● فباي آلاء ربكما تكذبان
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ● فباي آلاء ربكما
تكذبان ● يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و
الاقدام ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون ● يطوفون بينها وبين حميم آن ● فباي
آلاء ربكما تكذبان ● ذواتا افنان ● فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان ● فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان ● فباي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان

فباي آلاء ربكما تكذبان ● فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● كانهن الياقوت
والمرجان ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● هل جزاء الاحسان الا
الاحسان ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● ومن دونهما
جنتان ● فباي آلاء ربكما تكذبان ● مدهامتان ● فباي
آلاء ربكما تكذبان ● فيهما عينان نضاختان ● فباي
آلاء ربكما تكذبان ● فيهما فاكهة ونخل ورمان
فباي آلاء ربكما تكذبان ● فيهن خيرات حسان ● فباي آلاء ربكما
تكذبان ● حور مقصورات في الخيام ● فباي آلاء ربكما
تكذبان ● لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ● فباي آلاء ربكما
تكذبان ● متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
فباي آلاء ربكما تكذبان ● تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام

القراءة

والحب ذو العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلي وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائر الجوار مما لا قتيبة ونصير وابو عمر طريق بن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريفيني سنفرغ بالياء حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على طريقة الالتفات ايه الثقلان بضم الهاء مثل الهاء ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احديهما على وروى ابو الحرث عنه في الاولى بالضم استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشموني وحمزة في الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر

الوقوف الرحمن ؕ القرآن ط الانسان ط البيان ● بحسبان ● لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ● الميزان ؕ لتعلق ان الميزان الميزان ● للانام ● لان الجملة بعدها حال فاكهة ج الاكمام ج والريحان ● لا لاتصال الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام مبالغة في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان ● المغربين ● يلتقيان لان ما بعده حال ضميره في يلتقيان ● ولا يبغيان ؕ حال بعد حال تكذبان ● والمرجان ● تكذبان ● كالاعلام ● تكذبان ● ثالث لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام يتم بالثاني والاكرام تكذبان ● والارض ط شان ط تكذبان

الثقلان • تكذبان • فانفذوا بسلطان • تكذبان • كالدهان • تكذبان • ولاجان • تكذبان • والاقدام • تكذبان • المجرمون
لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين • وليس كذلك آن • تكذبان • جنتان • تكذبان • لان قوله ذواتا افنان
تكذبان • تجريان • تكذبان • زوجان • لان متكئين حال الا ان الكلام قد طال ولم يبق مناسبة ودان • تكذبان • الطرف
لم يطمثهن حال عن من جان • تكذبان • والمرجان • تكذبان • الا الاحسان • تكذبان • جنتان • تكذبان • مدهامتان
تكذبان • نضاختان • تكذبان • ورمان • تكذبان • حسان • تكذبان • الخيام • تكذبان • جان • تكذبان • حسان
تكذبان • والاكرام •

التفسير

افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق القمر وافتتح
هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القران الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة من الذنوب وهو
اسبق الآلاء قدرا واجل النعم منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من جهة انه ذكر هناك ما يدل على الانتقام والغضب كقوله
فذوقوا عذابي ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرة بعد مرة وتذكير النعمة نعمة على نعمة لانها مما يوقظ الوسنان وينبه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ و
الافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف واما لان القائل تام مقام المعدد وانما المجيء بها على
نمط التعديد كما تقول زيدا غناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعله احد باحد فما تنكر من احسانه
قلت ضل هنا لو لم يكن يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن مبتدأ اي هو الرحمن ثم استانف فقال علم القران وما تعلق له
الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القران علامة وآية للنبوة وقيل هو متعد الى اثنين اي علم جبريل القران حتى نزل به على
محمد وقيل علم محمدا او الانسان القران كما يليق بفهمهم وعلى حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه الاخير شبه تكرار من قوله
خلق الانسان علمه البيان فالاشارة الى قواه البدنية والثاني اشارة الى قواه النطقية ويلزم ايضا ان يكون التعليم قبل
الخلق الظاهر الا ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد عليه السلام والبيان
القران فيه نبأ ما كان وما سيكون الى يوم القيامة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي
لرعاية الفاصلة يعني انهما يجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد
له وانما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل لما بين الحسبان والسجود من تناسب
التجانس وذلك ان سيرهما بحساب مقدر مقرر هو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة
مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت انه حمل الرفع على
ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض وضعها اي خفضها في مركز العالم مدحوة مخلطة بالماء نعم
لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان
بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والارض والسماء وهذا امر حسي
واما العقلي فهو انه بدأ اولا بالنعم بذكر القران الذي بيان الشرائع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه
النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون العدالة في معاملاتهم
وامور بدنهم فصار كما هو في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجيء في الحديد وانزلنا معهم الكتاب والميزان
وان في قوله الا تطغوا او تقوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوها سببا للخسران وفي التطفيف وفي
تكرير لفظ الميزان بل في ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة اشارة الى الاهتمام بامر العدل والندب اليه والتحريض
عليه وقيل الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الاظهار بقوله للانام
اي لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانسان خص بالذكر لشرفه ولان الباقي خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم
وهي كل ما يتفكه وقد افرد النخل بالذكر للتفصيل ولان فاكهة غذائية والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر اقوات البهائم
والانسان قائلا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء والسدي هو اول ما ينبت من الزرع والريحان
الرزق ومن رفع معنى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة
هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وعن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه
الآية من مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت و
بصرحه في قوله ايها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا الارض او بما سيذكر عقيبه من قوله خلق الانسان والجان خلقناه
وقيل التكذيب اما باللسان وبالقلب معا واما بالقلب دون اللسان كما للمنافقين وكأنه قال فيا ايها المكذبان بأي آلاء
ربكما تكذبان وقيل اراد فيا ايها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية او بدلائل الآفاق ودلائل الانفس والاستفهام
للتوبيخ والزجر قوله خلق الانسان من صلصال قد مر في سورة الحجر الا انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا
بدء طينته وكدارته والتركيب يدل عليه ومنه الفخر ولولا سر دماغه لم يفخر ومنه الفرخ لانه ينشق البيضة منه وكل
يابس غرضه للتشقق ومنه الخزف لغاية يبوسته مزاجه والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي لا دخان فيه
من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج الشيء اختلط وقوله من نار بيان المارج كانه قيل من صاف
من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة رب المشرقين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع
اول السرطان والثاني مطلع اول الجدي هذا في بلادنا الشمالية والحال بالجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد
مر في الفرقان معناه ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي احدهما الآخر بالممازجة يخرج منهما
اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كانه خارج من الملح يقول
خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة بل من دار وقال ابو علي الفارسي اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن
قد سمعنا ان الاصداف يخرج من البحر المالح ومن الامكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح ويؤيده
قوله سبحانه في فاطر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء
وغيره ومن اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الجنس المعروف
والمرجان البسد يقال انه ينبت في بحر الروم والافرنج كالشجر وهو الفصل المشترك بين المعدن والنبات والجواري
السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به من قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع او التي رفع خشبها
بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج
بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة المقال
او الحال والوجه عبارة عن الذات كما مر في تفسير البسملة وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو
على القياس وفيه دلالة على ان الوجه والرب ذات واحد بخلاف قوله في آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم
غير المسمى في الاصح فلهذا قال ذي الجلال والاكرام ومعناه ذو العظمة والتعظيم كما سبق في البسملة والنعمة في فناء
ما على الارض هو مجيء وقت الجزاء يسأله من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الثقلين الملائكة لمصالح الدين
والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس
كل يوم هو في شان سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما قررنا في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع
في الازل والقدر هو صدور تلك الاحكام فان منتها المقدرة فالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن و
بالاعتبار الثاني قال كل يوم هو في شان وهذا بالنسبة الى المتزمنات ولا يتغير في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله وبالجملة انها شيون يبديها لا شيون يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق و
يرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين ان كل زمان مقدر لاجل شان قال سنفرغ لكم قال اهل
البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد التجرد والعزيمة للايقاع به والكلام فيه والمراد انه سوف
ينتهي الى شان الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من احكامه واقضيته فيما نفد
الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية واقطار السموات والارض نواحيها واحدها قطر وهو في الهندسة عبارة عن

الخط المصنف للدابة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي
اراد انه لا خلاص من الموت ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملائكة
ادم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به وبعضده قوله عقيبه يرسل عليكما
يتنزل
الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الآية وذلك يرسل عليكما شواظ من نار
وهو اللهب الذي لا دخان معه وقرا ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من بقر وصوار بالضم والكسر والنحاس
الدخان من قرا بالرفع يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر ومن قرا
بالجر فتقديره وشيء من نحاس وعن ابي عمرو ان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب نصب على رؤوسهم وعن ابن
عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة فكانت وردة
اي حمراء كالدهان هو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت
وقيل الدهان الاديم الاحمر ابن عباس يصير كلون الفرس الورد وقيل تحمر احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن وقال
قتادة هي اليوم خضراء ولها يوم القيامة لون آخر الى الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب
محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا تنتصران حين ارسال الشواظ عليهما فحين ينشق السماء
وصارت الارض والجو والهواء كلها نارا يذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف تنتصران ويمكن ان يكون وجه
تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الميعان والذوبان لسرعة وعدم رسوب الحب كحبة الحديد ونحوه والغرض بيان
بساطة السماء وانه لا اختلاف لاجزائها فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن كما يقال
هاشم ويراد ولده والضمير في ذنبه عائد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم وكانه قيل لا يسأل بعض الانس عن ذنبه
ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم هو ما مر ان المواطن مختلفة او لا يسأل سؤال توبيخ وتقريع
وعندي انه بيان عدم احتياج المذنب الى السؤال عن حاله لان كل ما هو اليوم فيه كامن فذلك في يوم القيامة يظهر
ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان او من نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم
من سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ كل منهم او جنس المجرم بالنواصي اي بسببها ولعل المراد ان يجعل الاقدام مضمومة
الى النواصي من خلف او من قدام ويلقون في النار روى الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم
حتى يقبضوا من قبضوا عليه من بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم
ذكر انهم يوبخون بقول الملائكة لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتبجيل
عليهم بالاجرام والآن الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج انى يانى اناء اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا ينزلون يطوفون
بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة الله فيما
ذكره من الاهوال وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن ان يراد بالآلاء المعدودة
في اول السورة تكذبان مستحقا هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة قائلا
ولمن خاف مقام ربه وقد مر نظيره في براهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان احديهما للخائف الانسي والاخرى
للخائف الجني او احديهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات او احديهما للجزاء والاخرى للزائد عليه تفضلا
او هما جنة عدن وجنة النعيم او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقول الفرا وهو ضعيف
والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق
وتثمر وتظل والساق لاجل ضرورة القيام ولا ضرورة في الجنة ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هي جمع فن والمعنى انهما صاحبا
فنون النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما فاكهة من كل فاكهة زوجان اي صنفان لتفصيل بعد اجمال الصنفان رطب ويابس
او معروف وغريب فيهما اي في كل منهما عينان تجريان مرسل من مسك احديهما في الاعالي والاخرى في الاسافل وقال
الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف

وجوز ان يكون نصبا على المدح قال المفسرون اذا كانت بطائن الفرش وهي التي تحت الظهائر مما يلي الارض من استبرق فما ظنك
بظهائرها ويجوز ان يكون ظهائرها السندس والتحقيق انه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنى الجنتين اي
ثمرها دان قريب يناله القاعد والقاعد والنائم قال جار الله فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش والجنى وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين يدل عليه ولانهما يشتملان على اماكن ومجالس
ومتنزهات وهذا الوجه عندي اظهر وسيجيء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية
وقبلهم اي قبل اصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء الدنيا
انشئن خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد
من الانس ولا الجنيات احد من الجن قلت هذا التقدير يعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن
يطمث كما يطمث الانس ثم ذكر انهن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان
في الجزاء وخص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعم جنتي المقربين
شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي ومن اسفل منهما في المكان او في الفضل او فيهما وهو الاظهر
وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما مدهامتان
هو من الادهيمام ادهام يدهام فهو مدهام نظير اسواد يسواد فهو مسواد في اللفظ وفي المعنى وذلك ان كل نبت اخضر
فتمام خضرته من الذي ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو قال ابن عباس
تنضخ على اولياء الله بالمسك والكافور والعنبر والكافور وانما خص النخل والرمان بالذكر بعد اندراجها في الفاكهة
لفضلهما وشرفهما او لان النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كاملين قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا
او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعي والخيرات مخفف خيرات لان الخير الذي هو بمعنى التفضيل لا يجمع
جمع السلامة والمعنى انهن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم انه سبحانه قال في موضعين عند ذكر الحور فيهن وفي
سائر المواضع فيهما والسر فيه ان تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد هو ان يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد
عن مسكن الاخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحاله وبحالها من الجواري والغلمان وسائر الاسباب فيحصل هناك متنزهات كثيرة
كل منها جنة وكان في ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شيء منها بهذه المثابة من كمال اللذة فكفى
فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرت اي جلسن في حجالهن امراة مقصورة اي محذورة
روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن النبي صلى الله عليه
وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الآخرون قال اهل المعاني
كنى عن الجماع في الدنيا بنحو قوله من قبل ان تمسوهن وذكر الجماع في الآخرة بلفظ يقرب من الصريح وهو الطمث فما الحكمة في
ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوة وهي في الآخرة بخلاف ذلك فانها
داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما يجري في الهنات قال جار الله متكئين نصب على
الاختصاص وقلت يجوز ان يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي يطمثونهن
في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض رفرف
ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف ههنا رياض الجنة وقيل الوسائد
قال جار الله العبقري منسوب الى عبقر يزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء غريب عجيب وعن ابي عبيدة
كل وشي من البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية ومما يدل على ان صفات هاتين الجنتين تقاصرت عن الاوليين
قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا افنان وذلك ان كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا افنان ونضاختان دون
قوله تجريان وذلك ان كمال الخضرة وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ قال اهل العلم كرر
قوله فباي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدا والمعاد
سبعة منها عقيب ذكر النار واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة اورد ثمانية في وصف الجنات واهلها على عدد

فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم لا يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم
ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف
مراتبهم وامام قوله تعالى فوربك لنسألنهم
وقوله وقفوهم انهم مسؤولون فحين
يحاسبون في المجمع والحساب
حق
يفرغ منه وذلك
بعد ذلك
النقض

موضع الجن

سؤال استعلام وانما يسئل

ابواب الجنة وثمانية بعدها عقيب وصف الجنات التي دونها فر اعتقد الثمانية الاولى وعمل لوجهها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه
السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما لا يليق بجاله وختم السورة عليه والاسم مقحم كما بينا وفايدة هنا التوسيط سبيل الكناية كما قال ساحر فلان ربه عن المثالب

سورة الواقعة ست وتسعون اية وهى كلامها ثلثمائة وثمانون وسبعون
حروفها الف وسبعمائة وثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا وقعت الواقعة • ليس لوقعتها كاذبة • خافضة رافعة •
اذا رجت الارض رجا • وبست الجبال بسا • فكانت هباء
منبثا • وكنتم ازواجا ثلثة • فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة • واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة • والسابقون
السابقون • اولئك المقربون • في جنات النعيم • ثلة من
الاولين • وقليل من الاخرين • على سرر موضونة • متكئين
عليها متقابلين • يطوف عليهم ولدان مخلدون • باكواب
واباريق وكاس من معين • لا يصدعون عنها ولا ينزفون •
وفاكهة مما يتخيرون • ولحم طير مما يشتهون • وحور
عين • كامثال اللؤلؤ المكنون • جزاء بما كانوا يعملون •
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما • الا قيلا سلاما سلاما • و
اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين • في سدر مخضود • وطلح
منضود • وظل ممدود • وماء مسكوب • وفاكهة كثيرة •
لا مقطوعة ولا ممنوعة • وفرش مرفوعة • انا انشاناهن انشاء • فجعلناهن

ابكارا • عربا اترابا • لاصحاب اليمين • ثلة من الاولين • وثلة من الاخرين •
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال • في سموم وحميم • وظل من يحموم •
لا بارد ولا كريم • انهم كانوا قبل ذلك مترفين • وكانوا يصرون
على الحنث العظيم • وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا و
عظاما ائنا لمبعوثون • اوآباؤنا الاولون • قل ان الاولين والاخرين •
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم • ثم انكم ايها الضالون
المكذبون • لاكلون من شجر من زقوم • فمالئون منها البطون •
فشاربون عليه من الحميم • فشاربون شرب الهيم • هذا نزلهم
يوم الدين • نحن خلقناكم فلولا تصدقون • افرايتم ما تمنون •
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون • نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين • على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما
لا تعلمون • ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون •
افرايتم ما تحرثون • ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون •
لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون • انا لمغرمون • بل
نحن محرومون • افرايتم الماء الذي تشربون • ءانتم
انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • لو نشاء جعلناه اجاجا
فلولا تشكرون • افرايتم النار التي تورون • ءانتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون • نحن جعلناها تذكرة

ومتاعا للمقوين • فسبح باسم ربك العظيم • فلا اقسم
بمواقع النجوم • وانه لقسم لو تعلمون عظيم • انه لقران
كريم • في كتاب مكنون • لا يمسه الا المطهرون •
تنزيل من رب العالمين • افبهذا الحديث انتم مدهنون
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون • فلولا اذا بلغت
الحلقوم • وانتم حينئذ تنظرون • ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون • فلولا اذا بلغت ان كنتم
غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين • فاما ان
كان من المقربين • فروح وريحان وجنت نعيم • واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين • فاما ان كان من المكذبين الضالين •
فنزل من حميم وتصلية جحيم • ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم •

القراءة

ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الزاء وحور عين بجرهما يزيد وحمزة وعلي عربا بالسكون
حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل يئنا ابانا كما في الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم
الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير انا لمغرمون بهمزتين
ابو بكر وحماد الاخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر لموقع على الوحدة حمزة وعلي وخلف يكذبون بالتخفيف المفضل فروح بالضم

الوقوف

الواقعه بناء على ان العامل في الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر او
كان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة لتعلق
الظرف بخافضة او لكونه بدلا من الاول رجا بسا منبثا ثلثة ما اصحاب الميمنة لتناهي استفهام التعجب ما اصحاب
المشأمة السابقون بناء على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المقربون لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدا محذوف
اي هم في جنات النعيم للاولين والاخرين موضونة متقابلين مخلدون معين ولا ينزفون يتخيرون يشتهون المنثور

وحور عين بالرفع المكنون يعملون تأثيما سلاما ما اصحاب اليمين مخضود منضود ممدود مسكوب كثيرة ممنوعة
مرفوعة انشاء ابكارا اترابا اليمين الاولين الاخرين ما اصحاب الشمال وحميم يحموم ولا كريم مترفين
العظيم لمبعوثون الاولون الاخرين معلوم المكذبون زقوم البطون والهيم الحميم الهيم الدين
يصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين لا يعلمون تذكرون تحرثون الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون
المزن تشكرون تورون المنشئون للمقوين العظيم النجوم عظيم كريم كقوله المطهرون العالمين مدهنون
تكذبون الحلقوم تنظرون لا تبصرون مدينين صادقين المقربين نعيم اليمين اليمين الضالين حميم جحيم
اليقين العظيم

التفسير

اذا وقعت الواقعة نظير قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيامة التي تقع
لا محالة يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقبه تعلق واللام في لوقعتها للوقت اي لا يكون حين يقع نفس تكذب على الله
لان الايمان حينئذ بما هو الآن ضروري الا انه غير نافع لانه ايمان اليأس ويجوز ان يراد ليس لها وقعة نفس يكذبها ويقول
لها لم تكوني لان انكار المحسوس غير معقول وجوز جار الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته
على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون ان المراد ان القيامة وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ
يحدث صاحبها بما يحدثه به عند عظائم الامور وقيل هي مصدر كالعافية فيؤل المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى
التكذيب من قولهم حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له
من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما وترفع آخرين اما الان
الواقعات العظام يكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا واما لان الاشقيا
الدركات والسعداء الدرجات واما لان زلزلة الساعة تزيل الاشياء عن مقارها فتنثر الكواكب وتسير الجبال في
الجو يؤيده قوله اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى تهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتت حتى تعود كالسويق
او سيقت من بس الغنم اذا ساقها فكانت اي صارت غبارا منبثا متفرقا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم لفظ الماضي لتحقق
الوقوع ازواجا ثلثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شأنهم كقولك زيد ما زيد سموا
بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك
وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم
والسعداء ميامين على انفسهم والاشقياء مشائيم عليها وروي ان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم
الى الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة ثم السابقون عرف الخبر للمبالغة
كقوله وشعري شعري يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون
الى مقامات لا يكشف المقال عنها حجب الخيال والعارفون يقولون لهم انهم اهل الله وفي لفظ السبق اشارة الى ذلك في جنات
النعيم اخبار حالهم وبيان محل اجسادهم او هي الجنة الروحانية ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان
نبينا صلى الله عليه وسلم قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت
من الناس وقطعت منه اشتق الامام منه اذ يحصل الامة المقتدية به وقليل من الاخرين اي من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا
جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الاخرين
وفيما بعده قال وثلة من الاخرين والجواب ان الثلثين في آية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد قال الزجاج وهو قول
مجاهد والضحاك يعني جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده وروى الواحدي في تفسيره
باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجميع الثلثين من امتي واجاب بعضهم بانه لما نزلت الآية الاولى شق على
المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وزيف هذه الرواية
بظهور ورود الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يصح بل لا يصح في الاخبار وبان الآية الاولى
لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد صح انه لا نبي بعد
محمد لزم ان يكون بعض الامة مع محمد صلى الله عليه وسلم سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله علماء

امتي كانبياء بني اسرائيل اشارة الي هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية يجب ان يكون اكثر
لان فيض الله سبحانه المقدر للنوع الانساني اذا وزع علي اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر مما لو قسم علي اشخاص اكثر ولعلنا
قد كتبنا في هذا المعني رسالة وعسي ان يكون مناسبا لخاتمة نبينا صلي الله عليه وسلم واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا
فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا جواب آخر وهو ان يقال الخطاب في قوله وكنتم
ازواجا للامة محمد صلي الله عليه وسلم والاولون منهم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الاولون والاخرون منهم هم
الذين يلونهم الي يوم الدين ولا ريب ان السابقين يكونون في الاولين اكثر منهم في الاخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون
في كلا القبيلين كثيرا وعلي هذا يكون التزييف المذكور ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضموني الخبرين في الواقع هذا ما سنح في الوقت
والله تعالي اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله علي سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر
والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما وضن خلق الدرع استقر واعلي السرر متكئين قوله ولدان مخلدون اي غلمان لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الواحدي الفراء والعرب يقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلد وهو
القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وقال جار الله وروي هذا
عن علي والحسن قال وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عري
والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه والباقي مفسر في الصافات الي قوله مما يتخيرون
اي يختارون تخيرت الشيء اخذت خيره قال ابن عباس يخطر علي قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه علي ما اشتهي من قرا وحور عين
بالرفع ولهم او وعندهم حور ومن خفضها فعلي العطف المعنوي اي يكرمون او ينعمون باكواب وبكذا وكذا والكاف في قوله كامثال
للمبالغة في التشبيه قوله جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا
يتكلمون بما فيه اثم وانتصب سلاما علي البدل من قيلا او علي انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما عقيبه سلاما ثم
عجب من شان اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا
ثناه وهو رطب كانه من كثرة ثمره ثني اغصانه والطلح شجر الموز وام غيلان كثير النوار طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه
طلح الدنيا ولكن له ثمر احلي من العسل وفي الكشاف ان عليا كرم الله ورضي الله عنه انكر قال ما شان الطلح انما هو طلع
وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها قال اي القران لا يهاج اليوم ولا يحول قال وعن ابن عباس نحو ذلك في هذه الرواية
لا يخفي والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الي آخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود اي ممتد منبسط كظل ما بين الطلوع الي الغروب
لا شمس فيه ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا ينسخه الشمس والعرب يقول لكل شيء طويل لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا او يسكبه الله في مجاريه من غير انقطاع او اراد انه يجري علي الارض في غير اخدود لا مقطوعة
في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبيها بحظر او ببدل ثمن كما هو شان البساتين والفواكه في الدنيا مرفوعة اي نضدت
حتي ارتفعت او مرفوعة علي الاسرة قاله علي وقيل هي النساء المرفوعة علي الارائك والمراة يكني عنها بالفراش يدل علي هذا قوله
انا انشاناهن وعلي التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهي المضاجع دليلا عليهن ومعني الانشاء ابتداء خلقهن من غير ولادة او اعادة
خلقهن انشاء وروي الضحاك عن ابن عباس انهن نساؤنا العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهي
المتحببة الي زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين كازواجهن كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب اليمين متعلق بانشانا وجعلنا ثم عجب من اصحاب الشمال والمعني في سموم في حر نار ينفذ
في المسام والحميم الماء الكثير الحار واليحموم الدخان الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه حار ضار
لا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب يجعل الكريم تابعا
لكل شيء ينوي به المدح في الاثبات او الذم في النفي يقول هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا بكريمة ثم ذكر اعمالهم
الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين منعمين متكبرين علي التوحيد والطاعة والاخلاص
كانوا يصرون علي الحنث وهو الذنب الكثير ووصفه بالعظم مبالغة علي مبالغة يقال بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة
بالماثم وحنث في يمينه خلاف بر فيها وخص جمع من المفسرين فقالوا اعني بها الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا

يحلفون

يحلفون انهم لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلثة نسقا
عجيبا واسلوبا غريبا وذلك انه لم يورد في التفصيل الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشامة بعد ان عجب منهما بين
حال الثلثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال فاقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطايف خلت التفاسير
عنها منها انه طوي ذكر السابقين في اصحاب الميمنة لان كلا من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة كما ان اصحاب
الشمال هم اهل الشوم والنكد وكان في هذا الطي اشارة الي الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر
السابقين وقع في الوسط باعتبار خير الامور اوسطها وفي الاول باعتبار والاشرف بالتقديم اولي وفي الاخر باعتبار ليكون اشارة
الي قوله صلي الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق
لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق وهذا ما سنح للخاطر وسمح به والله تعالي اعلم بمراده ثم امر نبيه صلي الله عليه وسلم
بان يقرعهم بما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الي ميقات اي ينتهي الله بجمعهم الي وقت يوم معلوم
عند الله وفيه رجوع الي اول السورة وكم كرر ذكر المعاد فيها بعبارات شتي ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين
ومن ضاهاهم فقال ثم انكم ايها الضالون عن الهدي المكذبون بالبعث لاكلون اي في اليوم المذكور من شجر هو للابتداء ومن زقوم
هو للبيان فمالئون منها البطون انث الضمير تاويل الشجرة قال جار الله عطف الشاربين علي الشاربين لاختلافهما اعتبارا
وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه كشرب الهيم اعجب والهيم الابل التي الي دما شرب فلا تروي
واحدها اهيم والمونث هيماء ووزنه فعل كبيض وجوزوا ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب
وفعل به ما فعل بنحو جمع ابيض والمعني انه يسلط عليهم الجوع حتي اضطروا الي اكل الزقوم يسلط عليهم العطش الي ان يضطروا
الي شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق فان من قدر علي البدء كان علي الاعادة اقدر ثم من
علي انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال امني النطفة ومناها وقد مر في قوله من نطفة اذا
تمني ءانتم تخلقونه تقدرونه تصورونه ووجه الاستدلال ان المني يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في
جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسالها كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر علي جمع
تلك الاجزاء في بدن الانسان ثم علي جمع تلك الاجزاء الطلية في اوعيتها ثم علي تكييفها في الرحم الي ان يكون انسانا كاملا فقدر
علي جمعها بعد تفرقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والي هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين علي ان نبدل اي
نحن قادرون علي ذلك لا يغلبنا عليه احد يقال سبقته علي الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل اي علي ان
نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وفيما لا تعلمون اي في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته علي افنائنا
في جملة خلق يماثلنا وخلق لا يماثلنا وجوز جار الله ان يكون جمع مثل بفتحتين والمعني انا قادرون علي تغيير صفاتكم
التي انتم عليها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكر النشاة الاولي ليكون تذكيرا بعد تذكير فقال
ولقد علمتم الاية ثم دل علي كمال عنايته ورحمته سبحانه مع دليل آخر علي قدرته قائلا افرايتم ما تحرثون من الطعام
اي تبذرون حبه ءانتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما يحطم ويكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم
اصله فظللتم حذفت احدي اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير مقيس عليه ومعني تفكهون تعجبون كانه
تكلف التفكه وعن الحسن تندمون علي الانفاق عليه او التعب فيه او علي المعاصي التي صارت سببا لذلك من قرا
انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول اولا بد منه ومن قرا بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول ايضا ومعني
لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك الهلاك المدنق او من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن محرومون
لا حظ لنا ولو كنا مجدودين لما جري علينا ما جري قد حضوا العجب من حالهم ثم استدعا ذلك الي ما كتب عليهم في الازل
من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله ومنها ثم ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة اخري وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب
مطلقا والابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفي باللام الاولي في جواب لو عن الثانية وهي ثابتة في المعني لارتباطه
لو بغيرها واضحة ليس الا ان الثاني امتنع لامتناع الاول وهذا امر وهمي فاحتيج في الربط الي اللام التوكيدي ويمكن

ان يقال ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا خصت آية المطعوم باللام المفيدة للتاكيد و
انما ختم الاية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الماء الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل اولانه قال ءانتم
انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للادمي فيه اصلا بخلاف الحرث اولان الشرب يقدحونها ويستخرجونها من الشجر وقد سبق ذكرها
في اخر يس واعلم انه سبحانه بدا في هذه الدلايل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس
وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء الذي به يتم العجن ثم ختم بالنار التي يحصل بها الخبز وذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه ويفسده
فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة
ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة يتعظون بها ولا ينسون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقد
بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب تمتع ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم
او مزادهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم ياكل شيئا من ايام وفي نسق هذه الايات بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه
بدا بالوعيد الشديد وهو يعتبر ذات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ثم نزل من ذلك المقام
الى اسهل منه وهو يعتبر قوته ذاتا فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه باسهل وهو يعتبر مشروبه نعتا لا ذاتا ولهذا حذف اللام
في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك ان الماء باق ههنا فيمكن ان
يكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور وصفا فافهم ثم ختم بتذكير النار وفيه وعد من
وجه ووعيد من وجه اما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرافة والرحمة واما الثاني
فلان عدم ذكر ما يفسدها يدل على بقايها في الاخرة وهي قوله تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم امر باحداث التسبيح بذكره او بذكر اسمه العظيم
تنزيها له عما يقول الكافر وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب يزيد
لا قبل فعل قسم كانه ينفي ما سوى المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مشارقها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل
خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار وعن سفين ا ان الله رياحا يهب وقت الاسحار يحمل الاذكار والاستغفار
الى الملك الجبار وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اوسو منازلها ومسايرها في ابراجها او هي اوقات نزول نجوم القران
الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب او كريم نفعه للمكلفين او هو كرامة على الله عز وجل في كتاب مكنون مستور الا عن من اراد
الله تعالى اطلاعه على اسراره من ملائكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب والمعنى انه لا يصل الى ما فيه الا
المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقران فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة الباطنة و
الظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القران عند الحدث الاصغر ايضا وعن ابن عباس في
رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته في الجنابة الا في اربع سور فيها سجدة التلاوة واجبة عندهم ثم وبخ المتهاونين
بشان القران فقال افبهذا الحديث اي بالقران او بهذا الكلام الدال على حقية القران انتم مدهنون متهاونون ومنه ادهن
في الامر اذا لان جانبه ولا تصلب فيه وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القران ومن
اظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر كانه عاد الى ما انجر منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله افرايتم ما تحرثون
الى قوله للمقوين وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون
بكونه من الله عز وجل وينسبونه الى النجوم ثم زاد في توبيخ الانسان على جحده افعال الله واياته وترتيب الاية بالنظر
الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فادي في الكلام كلمات
منها تكرير فلولا التحضيضية لطول الفصل كما في تكرير قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف
وهو قوله اذا بلغت اي اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت يكون الانسان
فيه احوج الى التصرف والتدبير منه ولانه اراد ان ترتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهي قوله وانتم
الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة
ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها قوله ان كنتم صادقين فانه شرط
زايد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم الحلق

وهو مجرى النفس الواو والميم زايدتان ووزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاولى محذوف يدل عليه ما قبله
والمعنى تكذبون فجعلتم عاجلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال
وتشاهدونها ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبقون في
العذاب الا اياما معدودة فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم يكن الاخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء
والمعنى يؤل الى الاول لان الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عايدا الى ملائكة
الموت بدليل قوله ونحن اقرب اليه والمعنى فلولا تردون عن ميتكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا
وحين بين انه لا قدرة لهم على رجع الحق والنفس الى البدن وانهم مجزيون او دايمون في دار الاقامة فصل حال المكلف
بعد الموت قائلا فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله استراحة وهذا امر بهم
الروح والبدن وريحان الرزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح يتنعم بلقاء الملك المقتدر ويروى ان المؤمن لا يخرج
من الدنيا الا ويؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام ايها النبي من اصحاب اليمين اي لنت سالم
من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم
فيها سلام ان هذا القران او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وعلم يحصل به
ثلج الصدر ويسمى برد اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا
لا يفيد سوى التاكيد كقولك الحق والصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقه او المراد ههنا هو اليقين حقا لا اليقين
الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قال اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي
ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكوته
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذا للحق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في شان
الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم ثلث
مراتب الاول علم اليقين وهو مرتبة البرهان الثاني عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة الثالث حق
اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه
الا من ذاقه ان لا يكون مزاجه ومذاقه فاسدين روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان رض دخل على ابن
مسعود رضي الله عنهما في مرضه الذي له ما تشتكي قال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو ا
الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لبناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن
ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا انشاء الله تعالى

٢٣٧٦

سورة الحديد تسع وعشرون آية وهي مدنية كلماتها خمسمائة واربعة واربعون حروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شئ

قدير • هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم • هو الذي خلق السموات والارض يحيي ويميت وهو
علي كل شيء في ستة ايام ثم استوي علي العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير • له ملك السموات
والارض والي الله ترجع الامور • يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور • آمنوا بالله و
رسوله وانفقوا لهم اجر كبير • وما لكم لا تؤمنون
بالله ورسوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم مؤمنين • هو الذي ينزل علي عبده
آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الي النور وان الله
بكم لرؤف رحيم • وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله
ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسني والله بما تعملون
خبير • من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له و
له اجر كريم • يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم

بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم • يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب • ينادونهم الم نكن
معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم و
ارتبتم وغرتكم الاماني حتي جاء امر الله وغركم بالله
الغرور • فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا ماويكم النار هي موليكم وبئس المصير • الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون • اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون •
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم و
لهم اجر كريم • والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم اجر كريم
والذين كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم • اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في

الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
سابقوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في
الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك
علي الله يسير لكيلا تاسوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون و
يامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب و
الميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا علي اثارهم برسلنا وقفينا بعيسي ابن مريم واتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها

فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم
كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اهل الكتاب الا يقدرون علي شيء من
فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

اخذ مجهولا ميثاقكم
بالرفع ابو عمرو انظرونا من الانظار حمزة
والاماني بسكون الياء يزيد لا توخذ بالتانيث ابن عامر
ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل من التشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد
ولا تكونوا علي الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتشديد الدال فقط ابن كثير وابو بكر وحماد مما اتيكم مقصورا من
الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغني الحميد بغير الفصل ابو جعفر ونافع وابن عامر ابرهام لنظام الارض
لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم لاحتمال ان يكون قوله يحي مستانفا لا محل له او له محل تقديره هو يحي وان يكون حالا
من المجرور في قوله وله ملك والارض عاملا فيها والارض ويميت قدير والباطن عليم والعرش فيها كنتم بصير والارض
والامور في الليل الصدور فيه كبير بالله مومنين الي النور رحيم والارض وقاتل وقاتلوا
الحسني خبير كريم لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجرا وبقوله بشريكم اي يقال لهم ذلك يومئذ او هو مفعول
اذكر فيها العظيم وان وصل وقف علي نوركم نورا له باب العذاب معكم والغرور كفروا النار موليكم المصير
الحق الامل قرادوا ولا يكونوا علي النهي قلوبهم فاسقون موتها تعقلون كريم الصديقون والوصل اولي ومن وقف
علي لم يقف علي ربهم ونورهم الجحيم والاولاد حطاما شديد ورضوان الغرور ورسله ومن يشاء
العظيم نبراها يسير لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي ذلك لكيلا اتيكم فخور لان ما بعده بدل بالبخل الحميد
بالقسط للعطف ظاهرا مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل الغيب عزيز مهتد لان الجملتين وان اتفقتا لفظا
الا ان الاولي للبعض القليل والثانية فنبني عن الاستيناف فاسقون ورحمة لان ما بعدها منصوب بابتدعوا المقدر رعايتها
لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا ان لفاسقين جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيجيء الجملة منهم مهتد
اجرهم لما م فاسقون ويغفر لكم رحيم وقد يجوز الوقف علي ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم

معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده والآن نقول انه بدا في سورة بني اسرائيل بلفظ
المصدر وهو سبحان وفي هذه السورة وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفي سورة
الاعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دايم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير
اسماء الله تعالى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في اسماء الله فلا حاجة الى اعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ههنا على سبيل الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب والبحث فيه من وجوه
الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما تقدم التاثير كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتاثير كتقدم الامام
على المأموم او معقول كما اذا جعلنا المبدأ الجسم العالي اما بالزمان فان بعد الزمان لا يقع في الزمان ولا تسلسل قلت لم لا
يجوز ان يكون تقدم اجزاء بعضها على بعض بالحاجة اي بالطبع فان الزمان حين كان متصلا غير قار الذات اقتضى حقيقته
ان يكون له وجود سيال يعقب بعض اجزاء بعضها لا تنتهي لنوبته الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال
قال اذا عرفت ذلك فنقول القران دال على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان ايضا يدل على هذا لان انتهاء الممكنات
لابد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتاثير لان المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث
هو مؤثر مضاف اثر والمضافات معا والمع لا تكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كما قلنا ولا بالمحض الشرف
فان تلك الفضيلة ليست مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والتقدم
على جميع الازمنة لا يكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها
الا هو قلت سبحانه مقدم على سواه بجميع اقسام المقدمات الخمسة اما بالتاثير فظاهر قوله معا قلنا ان اردت من الخمسة
المذكورة فنسلم ولا محذور وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث
هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله فاينما تولوا فثم وجه
الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في الكتاب يفهم باذن الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فالظاهر قوله والتقدم
على الزمان لا يكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي يتكلم هو فيه انما هو مقدار
حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه الحركة يوجد لها مقدارا بالآن قبل كل شيء يوجد امتدادا وهميا يحصل فيه
وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يندفع ما اشكل على الامام من التمييز بين الازل ولا يزال بالعكس اذ انعزت
المبادي المفروضة قال اما البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى انه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من اوجب
ذلك حتى تقرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى
اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والفلك ولا مع الله شيء اصلا في ابد الآباد
كما لم يكن قبله شيء في ازل الآزال قال ومن حجج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا
فان كان عالما لزم تناهيها فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك
محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه اجاب عن الاول بان
امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زالت امكاناتها لزم انقلاب
الممكن الى الممتنع ولزم ان تنقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير قلت هذه مغالطة فانه
لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب
عن الثاني بانه يعلم ان عددها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون عدد معين ولا يعلمه قلت
الذي علمه متناه يجب ان يكون معلوماته متناهيا اما الذي لا نهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب ان تكون
معلوماته غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة و
النقصان لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال والمتكلمون
حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى

على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه **احدها** انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه
آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها ابدا قلت هذا حقيق بان لا يسمى آخرية بل يسمى توسطا **وثانيها** ان صحة آخرية كل
الاشياء مخصصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا اقول هذا اول المسألة لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه
وانما النزاع في معنى كونه آخرا **وثالثها** انه اول في الوجود آخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلالات معرفة
ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة قلت اراد انه
غاية الافكار ونهاية الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة رابعها انه اول في
ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب قلت وهذا تصور صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات
وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة ومما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي
المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيانات
صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض الاسرار فقد وفقني الله تعالى لحلها
فالشكر له على الآية اما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه
جل عن ادراكات الحواس والعقول اياه اما في الدنيا او فيها وفي الاخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن
العالم بما بطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الآيات قد سبق تفسيره في مواضع
الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبا فقط فلا حاجة الى ذكره قوله تعالى وهو معكم معية العلم والقدرة او استصحاب
المكان عند بعض قوله تعالى له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت
والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور قوله مستخلفين فيه اراد ان المال مال الله تعالى والعباد عباد الله
تعالى الا انه قد جعل ارزاقهم متداولة بينهم حكمة متعلقة بالوسايط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية
حق الاستخلاف فيتصرف فيما آتاه الله تعالى على وفق ما امره الله تعالى من الانفاق في سبيل الله تعالى قبل ان ينتقل منه
الى غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال من معنى الفعل كقولك ما لك قائما اي ما
تصنع والواو في قوله والرسول للحال من الضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة
في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية
على الايمان بالله تعالى فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب
ان الايمان بالله شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وبالقران وبما فيه استدل القاضي رحمه الله تعالى بقوله وما لكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة
قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض والبحث في امثاله مذكور والضمير في قوله ليخرجكم لله
تعالى او لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر رضي الله عنه
اول من انفق في سبيل الله تعالى فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل
الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب الفضل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله وكانت الحاجة
الى الانفاق في حينئذ امس مع انه كان اصدق انباء عن ثقة صاحبه بهذا الدين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي
الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله تعالى
وقد مر في اوايل البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني
فله كذا من الثواب وهو الاجر الكريم فما انضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض يضم الى الثواب
فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه حلت ذلك الضعف وبسببه حصلت تلك الزيادة وكان كريما
من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بذكر يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد صلى الله

عليه وعلى آله وسلم او يامن له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود رضي الله عنه وقتاده مرفوعا ان كل انسان
فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل
ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفي مرة ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من
عبد الا وينادي يوم القيامة يا فلان ها نورك ويا فلان لا نور لك هنا وقد بينا لك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات
والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وتعالى وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة
للنجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء
ظهورهم ومعنى سعي النور سعيه بسعيهم جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشريكم اليوم جنات
قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى او منصوب باذكر تقديرا قال جمع العلماء الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم
انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم قائلين انظرونا فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد
انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور يسعى امامهم فيستضيئوا بتلك الانوار قال ابو علي الفارسي حذف الجار و
اوصل الفعل كما انشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرون الى الاراك
وان كانت هذه الحالة عند مسير المؤمنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم يسرع بهم الى
الجنة كالبروق الخاطفة على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرا انظرونا اي امهلونا جعل
اتئادهم في المضي امهالا ان يلحقوا بهم انهما لا لهم قال الحسن يعطي يوم القيامة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يوخذ من
حر جهنم ومافيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فيمضي زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر
ثم يمضي زمرة اخرى كاضواء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم يغشاهم ظلمة فيطفي نور المنافقين فهنالك يقول
المنافقون للمؤمنين ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس اي الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم اي
الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا وهو تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان
والعمل الصالح واكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة وكانها خدعة خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله
وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون
شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد
وارادوا بقوله الم نكن معكم موافقتهم في الظاهر ومعنى فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد او في البعث او في كل ما هو عند الله وغرتكم الاماني بكثرة الاموال
وطول الاجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الشيطان الغرور فنفخ في حسبكم ان الله
عفو وان باب التوبة مفتوح فاليوم لا يوخذ منكم ايها المنافقون فدية قيل اي توبة والاولى العموم ليشمل كل
ما يفتدى به ولا من الذين كفروا والحاصل انه لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا منكما
ماواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال
جار الله حقيقته هي محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان لقول القائل
الكريم وقال في التفسير الكبير هذا المعنى معنى وليس تفسيرا للفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى لما تمسك
في امامة علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه احتج بقول
الائمة في تفسير الآية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين الثبوت ككونه
ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثاني كذبا قال واذا
كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد
في الاية نفي الناصر لانه اذا قال هي ناصركم على سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفي الناصر لانه اذا قال هي ناصركم على
سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفي الناصر راسا كقوله تحية بينهم ضرب وجيع ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله
سبحانه الم يان للذين آمنوا من انى الامر يانى اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا

الظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال الاخرون نزلت في المؤمنين المحقين روى الاعمش ان الصحابة
لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الاية وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
عن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس انه عاتبهم على راس
ثلث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة المصدر الى الفاعل اي يرق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من
الحق اراد ان القرآن جامع للوصفين للذكر والموعظة الحسنة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة
المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله وللقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا تكونوا كمن يذكر وبالغفلة من قرا ولا تكونوا
بالتاء الفوقانية فهي النهي ومن قرا بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع و
الامد الاجل والامل اي طالت المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد
فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد
خروج النبي صلى الله عليه وسلم او طال عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعها في قلوبهم قاله القرظي وقرئ الامد بالتشديد
اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع
في اول الامر يفضي الى الفسق في اخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرءون من القرآن
اقل مما يقرءون فانظروا في طول الزمان ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض فيه وجهان
انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض
بالغيث الثاني زجر لاهل القسوة وترغيب في الخشوع لانه تذكير بالقيامة وبعث الاموات ثم استانف وعد المتقين
ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين والمصدقات واصله المتصدقين وعطف عليه قوله واقرضوا لان الالف واللام بمعنى الذي كانه
قال ان الذين تصدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك
وايضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل على الاستمرار ينبي على الالتزام والوجوب ومن قرا بتشديد الدال فقط فمعناه ان
الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا يندرج تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر
تحريضا عليه كما انه افرد الايمان لفضيلته وللترغيب فيه فقال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون
في الصدق اذ لا قول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة وهم الكثير والصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق
وهو الايمان بالله ورسله او به وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو مبتدا خبره عند ربهم وفيه بيان
انهم من الله بمنزلة سمعه وقد بين ثوابهم الجسماني بقوله لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة
للشهداء كقوله على اللئيم يسبني وما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
ومن جعل الشهداء عطفا على ما قبله قال اراد انهم عنده بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق
واستشهدوا في سبيل الله تعالى قال مجاهد كل مؤمن فهو صديق وشهيد قال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم
ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك وقيل اريد انهم شهداء عند ربهم على اعمال عبادهم
وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى بالشهادة فيما يعتقد من الايمان و
الطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث ورباه
الى ان تكامل نشوه ومعنى اعجاب الكفار انهم جحدوا نعمة الله فيه بعد ان راق في نظرهم فبعث الله عليه العاهة فيصير
كلا شيء كما فعل باصحاب الجنتين في الكهف وفي سبا وباصحاب الجنة في ن ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قاله
ابن مسعود ويصير ورثه حطاما هي عوده الى كمال حاله في النضج واليبس ثم عظم امور الاخرة بتنويع التنكير في قوله
وفي الاخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور اذا
الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة

الي المغفرة والي الجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان البشارة ههنا اعم لانه قال اعدت للمتقين الذين ينفقون الي آخره
قال ههنا اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ولان هؤلاء دون حال اولئك جعل عرض الجنة ههنا اقل فقال وجنة عرضها
كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء وادخل حرف التشبيه الدال علي ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا
اشارة الي ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك رمز الي ان كلهم مستوون
في القرب او متقاربون لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين المقربين وانها غاية المراتب الانسانية فافهم هذه الاسرار
فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الي المغفرة بين ان الوصول الي الجنة والحصول في النار
بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء والغلاء ولا في انفسكم من الامراض
والفتن الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصايب بكونها في الارض او الانفس لان الحوادث
المطلقة كلها ليست مكتوبة في اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال
جف القلم بما هو كائن الي يوم الدين ولم يقل الي الابد وفي الآية تخصيص آخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر
قال البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة اولى لانه
فصل احوال الدنيا والاخرة بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا الي اخره قوله من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق المصايب
او الانفس والارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات او الحفظ علي الله يسير وان كان عسيرا علي غيره ثم بين وجه الحكمة في
ذلك الاثبات فقال لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم نظيره ما ورد في الخبر من عرف سر الله
في القدر هانت عليه المصايب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف ان الفايت لا يرده
الجزع والمعطي لا يكاد يثبت ويدوم وانه عرضة للزوال ومهيأ للانفصال فلا يشتد به فرحه روي عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا
وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا وللخير شكرا والمراد انه لم ينف الاسي والفرح علي الاطلاق ولكنه نفي ما بلغ حد
الجزع والبطر ولا لوم علي ما لا يخلو منه البشر والباقي ظاهر وقد مر في النساء والمقصود ان البخيل يفرح بما اعطيه لحبه المال
ويفتخر به ويتكبر علي الناس ويحمل غيره علي امساك المال المقتضي شحه الطبيعي ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولا يعرف حق الله
فيما اعطاه وهو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الآية نزلت في اليهود الذين كتموا صفة
محمد صلي الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان
معهم روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الي نوح عليه السلام فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم
ان الله تعالي انزل اربع بركات من السماء الي الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلنا هيأنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير علي فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء
في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف علي فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا بالحديد
الذي فيه باس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي ولا سيما اذا كان معجزا واما
ان يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية
ثم ما يتعلق من زواجر وقد روعي في الآية هذا النسق ثانيها المعاملة اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق اما الاحباب
فيفتقرون في نظام امورهم الي الميزان واما الاعداء فيدفعون بالسيف وثالثها السابقون يعاملون بمقتضي الكتاب فينصفون و
لا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون
من غير انصاف فلا بد لهم من السيف الزاجر ورابعها الانسان في مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا بالكتاب
الا بذكر الله تطمئن القلوب وهو في مقام الطريقة والنفس اللوامة واصحاب اليمين لا بد له من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة
غير المائلة الي طرفي الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا ينزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة خامسها
السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانسبه بالكتاب او صاحب الطلب والاستدلال فانسبه بميزان الدليل
والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان ميزان العدل
والاحوال تستبر بحديد الرياضة او نقول والمحترز عن احد الموضوعين يردون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام

والسيف للملوك قال اهل التجارب في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول
الصناعات اربعة الحياكة والزراعة والبناء والامارة اما الزراعة فيحتاج الي الحديد في كراية الارض واصلاحها وحفرها
وتنقية آثارها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الي شيء من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا الي التقشير
والقطع الي الحديد واما الحياكة فيحتاج الي الات الحراثة والي الات الغزل والي ادوات الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال
فيه الا بالات حديدية واما الامارة فلا يتم الا باسباب الحرب والات السياسة فظهر ان اكثر مصالح العالم لا يتم الا بالحديد
ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في اكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد
الحديد اختل المصالح فعند هذا يظهر اثر عناية الله تعالي بحال عبيده فان كل شيء يكون حاجاتهم اليه اكثر يكون وجوده عليهم
اسهل قال بعضهم شعر سبحان من جعل الفلز بعزة * والناس يستغنون عن اجناسه * واذل انفاس الهواء وكل ذي
نفس فيحتاج الي انفاسه * ثم الحاجة الي الطعام ثم الي الماء ثم الي الهواء فالطعام قلما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع بالثمن في بعض
الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الي التنفس اشد قال بعض المحققين ههنا ان العلم ابلغ ما يحتاج الانسان اليه
اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم قلما ينفع في عرضه البيع وكثيرا ما يعطي الاجر علي تعلمه قوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف
علي المعني التقدير وانزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما يستقع من نصرة دينه ورسله
باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المعطوف محذوفا بدليل ما تقدم اي وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط
خوفا من القتل وليعلم الله ومعني بالغيب غايبا عنهم وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الي ان الجهاد المعتبر
هو الذي يوجد عن اخلاص القلب خاليا عن النفاق والرياء وفي قوله ان الله قوي عزيز رمز الي ان الله تعالي قادر علي اهلاك اعداء
الدين فكلهم بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الي نيل درجة الصديقين والشهداء وحين حكي قصة الرسل
مجملة اعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهر الوحي وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في منهم للذرية او للمرسل اليهم بدلالة
الارسال والفاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه في طباق المهتدين الا ان يحمل الفاسق
علي الذي لا يهتدي لوجه رشده قال المراد بالرافة والرحمة هو ما اوقع الله تعالي في قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء
في نعت اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم رحماء بينهم قال ابو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حملها علي لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون
مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن ان القوي مال علي انه يخوض في امثال
هذه الاشياء قلت الظن بالعلماء ينبغي ان يكون احسن من هذا ولا حاجة الي ما لم يتم الكلام علي المسألة المذكورة ولكنه يرد علي
ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وساير المعاصي الصادرة عن العبد منسوبة الي تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون
الابتداع وهو احداث امر من عند نفسه لا علي السنة الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا علي امة عيسي بعد
رفعه فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتي لم يبق منهم الا القليل فرهبوا علي رؤس الجبال فارين من الفتنة متحملين كلفا وشاق
زايدة علي العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف روي ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلث فرق فرقة آمنت بعيسي
عليه السلام وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتي قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة
لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الي القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة قال العلماء لم
يرد الله تعالي بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر
الفعلة المنسوبة الي الرهبان بالفتح ايضا وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقري بالضم وهي نسبة الي الرهبان جمع
الراهب وقوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع عند الاكثر اي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان
الله وقال آخرون انه متصل والمعني ما تعبدناهم بها الا علي وجه تحصيل مرضاة الله فيكون ندبا ان اتي بها ارتضاها الله وان لم
يات بها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم اقاموا علي تلك السيرة ولكنهم ضموا اليها التثليث والاتحاد
فسقوا الا اناسا منهم اقاموا علي دين عيسي عليه الصلوة والسلام حتي ادركوا محمدا صلي الله عليه وسلم فآمنوا به وثانيها ان اكثرهم
لم يتوسلوا بها الي طلب مرضاة الله تعالي ولكنهم جعلوها سلما الي المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون في الكلام اضمار اي لم

يرعوها اي لا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بعد ان استقاموا على الطريقة **التاويل** ان الصالحين من قوم عيسى عليه الصلوة والسلام ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا عليها
ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المومنين بقوله يا ايها الذين امنوا اي بعيسى عليه الصلوة والسلام اتقوا الله
وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون
به وهو النور المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم او النور المذكور في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله يوتكم ما وعد مومني اهل الكتاب
في قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين وذلك ان مومني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المومنين بانهم يوتون اجرهم مرتين
وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه انهم مثلهم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على انه يجوز ان يكون النصيب
الواحد من الاجر ازيد من نصيب فان المال اذا انقسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا انقسم عشرة اقسام كان الكفل
الواحد جزءا من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى ازيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله
لئلا يعلم الاية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زايدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون
على شيء من الكفلين والنور المغفرة لانهم لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله او المراد انا بالغنا في هذا
البناء واضعفنا في الوعد لهم والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على تخصيص فعل الله بقوم معينين
ولا يمكنهم حصر الاجر في طايفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقيل غير زايدة والضمير في لا يقدرون للرسول واصحابه
والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمومنين لا يقدرون على شيء من فضل الله تعالى ولكن يعتقدون
ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقد خص بذلك محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن آمن به والله اعلم واحكم بالصواب

سورة المجادلة اثنان وعشرون آية كلماتها ٤٧٣ وحروفها ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ۞ الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان
الله لعفو غفور ۞ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به
والله بما تعملون خبير ۞ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
اليم ۞ ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت
الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين
عذاب مهين ۞ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
احصيه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ۞ الم تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة
ان الله بكل شيء عليم ۞ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم
يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير ۞ يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله
الذي اليه تحشرون ۞ انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا
وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا

يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور
رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر
الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم
ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله
لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله

واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
واخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون
خدااند بدان بدرستی که گروه خدای ایشان رستگارانند

يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر و
نافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون
ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس وهذا هو الفصيح ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو الظاهر
الآخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكبر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا
قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون
من ادنى ولا اكبر الا هو معهم او عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى ادنى من ذلك العدد ومن نجوى اكبر من ذلك
وينتجون من باب الافتعال حمزة ورويس ولا تنتجوا من الافتعال ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين
فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخراز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون
بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع السمولي كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف الجزء الثامن و
العشرون تحاوركما ط بصير ه ما هن ط امهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط غفور ط يتماسا ط به خبير ط يتماسا ج مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ط بينات ط
مهين ج لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ط ونسوه ط شهيد ه وما في الارض ط كانوا ج لان ثم للعطف والترتيب
الاخبار القيامة عليم الرسول لعطف الجملتين المتفقتين معنى مع ان جاوك فعل ماض لفظا به الله لان ما بعده حال او عطف على جاوك
المستقبل معنى يقول جهنم لاحتمال الحال وكونه مستانفا يصلونها ج المصير ه والتقوى ط يحشرون ه باذن الله ط المؤمنون ه
يفسح الله لكم للابتداء بشرط آخر مع العطف منكم للعطف درجات ج خبير ه صدقة ط واطهر ط رحيم ه صدقات لتناهي الاستفهام
الى الشروط ورسوله ج تعملون ه عليهم لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار
اي وهم يحلفون قاله السجاوندي ولا يبعد عندي ان يكون مستانفا واحسن الوقف يعلمون ه شديدا ط تعملون ه مهين ه شيئا ط
النار ج خالدون ه على شيء ط الكاذبون ه ذكر الله ط اولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ه الاذلين ه ورسلي ط عزيز ه عشيرتهم ط
بروح منه ط للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها ط عنه ط اولئك حزب الله ط المفلحون ه التفسير عن عايشة رضي الله عنها
قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع
وقد سمع الله لها وعن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها اي اجاب
وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به خفة فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في
فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا فقال لها ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه وهي تقول اشكو الى الله فاقتي
ووحدتي فنزلت ومعنى في زوجها في شانه ومعنى قد سمع التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا

يتوقعان ان يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في شانها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي الاية دلالة على ان من
انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله مهمه يروى انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل
من رخصة فقال نعم وقرا عليه الايات الاربع وقال هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال
لا والله يا رسول الله تعيني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان
الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا يدخل الا في الشرائع ثم انه سبحانه لانه في التحريم غاية فان كان شرعا تقدما
فالاية ناسخة له ولا سيما فيمن روى انه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا
يدخل الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب اولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين الحكم العام في الاية الثانية ولهذا
لم يورد لفظة منكم ويحق نبني تفسير الاية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي فاشتقاقه
من الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بالذكر اولى في هذا المطلوب من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو ماخوذ من ظهر
اذا علا وغلب به سمي المركوب ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك امراة الرجل مركبه وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان
العرب يقول في الطلاق نزلت عن امراتي اي طلقتها قال وفي لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي عليك حرام
عليك حرام علي كعلو امي ثم لا مناقشة بين العلماء في الطلاق فلو قال انت معي وعندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره
وكذا لو ترك الصلوة كلها وقال انت كظهر امي كان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها بغير الظهر فذهب
الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام
والا فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي كيدها او بطنها ففي الجديد ظهار
وفي القديم لا وقد ترجح هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد او الراس ان
لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب او
الرضاع سوى الام الجديد وابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن قصره على الام احتج بقوله بعد ما هن امهاتهم
وبان حرمة الام اشد **البحث الثاني** في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا
او مجبوبا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم
والذمي اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى
قائم في حق الذمي وقال ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب
للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار الصحيح وجوب الصوم على العائد العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع
الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين
على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني ان من
لوازم الظهار ايضا انه متى عجز عن الصوم اكتفي منه بالاطعام فههنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفى منه بالاطعام وان لم يتحقق
العجز زال السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم العبد عاجز عن الاعتاق مع انه صح ظهاره بالاتفاق
فاذا كان فوات اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي حسين من اصحاب الشافعي في
الجواب بحق نقول للذمي ان اردت الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم
على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة والشافعي لا يصح ظهار المراة عن زوجها وهو ظاهر وقال الاوزاعي هو يمين تكفرها وحظي
بان المراة لا يملك التحريم بالطلاق فكذا بالظهار الثالثة لو قال انت علي كظهر امي يوما او شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي بطل
ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روي انه سلمة بن صخر ظاهر من امراته حتى ينسلخ من رمضان ثم وطئها في
المدة فامرها النبي صلى الله عليه وسلم بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ كما في الايمان فاذا مضت
المدة حل الوطي لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا **البحث الثالث** في المظاهر
عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المتزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الامة وام الولد
عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بدليل

انه عطف قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك والاوزاعي يصح لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الاية سؤال وهو
ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام كيف انكر الله عليه بقوله ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله
انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة والمحرمة في وصف الحل والحرمة
كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا وزورا
ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود سؤال اخر قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره
يقتضي انه لا ام الا الوالدة لكنه قال في موضع اخر وامهاتكم من الرضاعة وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد ان
الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونهن زوجة النبي
الذي هو ابو الامة واما الزوجات فلسن من احد القبيلين فكان قول المظاهر منكرا للمخالفة وزورا لعدم موافقته الشرع
قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال وقال ابو علي الفارسي
كلمة الى واللام يتعاقبان قال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل
عاد لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهذا ظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعداد
لا يمكن الا بالعود اليه والى هذا ذهب اكثر المجتهدين الا ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد
الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من
ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدا به من التحريم فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض
ابو بكر الرازي في احكام القران عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الاية **الثاني** انه شبهها بالام والام لا يحرم
امساكها فلا يكون امساك الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير
عقيب فراغه عن التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي مع ان الامة مجمعة على ان لم ذلك والتحقيق ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم
بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تاخر كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر وهذا يكفي في العمل
بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا فامساك الام على هذا الوجه محرم وقال
ابو حنيفة معناه على استباحة الوطي والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد
استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم
على الجماع لا يناقض كونها محرمة انما المنافي لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة
ولا يرد عليه الا انه خص وجه التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اعم واقل ما ينطلق عليه اسم العود فكان اولى
وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا واذا كان التكفير
قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما للاحتمال الاول وهو ان العود لما فعل هو فعله مرة اخرى
ففيه ايضا وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله
والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهو اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل **الثاني** قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو العود والا فلا وضعف بحديث اوس وحديث سلمة
بن صخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار **الثالث** قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو
ان يحلف ما قال اولا من لفظ الظهار فاذا لم يحلف لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم
الادمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة قد يجب بالجماع في
المناسك ولا يمين وكذا في قتل الخطا ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصور التي
من غير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين نعم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى
ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال ظاهر لانه اريد بالقول هو اللفظ واما الاحتمال الاخر فيحتاج الى تاويل
القول بالمقول فيه وهو ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد مسائل الاولى

الحديد وابو حنيفة آل الظهار يحرم جميع الاستمتاعات لان قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المسيس من لمس وغيره وروي
عكرمة ان رجلا ظاهر من امراته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا
فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار للتاكيد وقال مالك من ظاهر مرارا
في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة وتفرع
عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن كظهر امي لزمته اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد المحل حجته انه رتب الكفارة
قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابو حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها
فقال صلى الله عليه وسلم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر فعليه
كفارتان الرابعة لا ينبغي للمراة ان يدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان
بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير
اضرار بالمراة وامتناع من ايفاء حقها الخامسة قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الى ان يكفر وذلك صريح في تحرير رقبة وفي
الصيام والان يقول ان التكفير بالاطعام ايضا كذلك وان لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق
على المقيد عند اتحاد الواقعة او حملا للاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذا من فصاحات القران السادسة مذهب ابي حنيفة
ان هذه الرقبة تجزي وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال الشافعي لابد ان يكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق
انعام والمؤمن اولى به ولان المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا يجزي ام الولد ولا المكاتب
عند الشافعي لضعف الملك فيه فلا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة قال ابو حنيفة ان اعتقه قبل ان يودي شيئا جاز عن
الكفارة لانه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب وان اعتقه بعد ان ادى شيئا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي
حنيفة السابعة يعتبر في الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي
تخل بالعمل والاكتساب لان المقصود هناك المالية وههنا تكميل حالته ليتفرغ للعبادات والوظايف المخصوصة بالاحرار
فلا يجزي مقطوع اليدين او الرجلين او احدهما ولا المجنون ويجزي الاعور والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين او الانف او اصابع
الرجلين لا اصابع اليد لان البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغايب ان انقطع خبره لا يجزي ولو اعتق عبده عن كفارته بشرط ان يرد
دينارا او عشرة لم يجز بل يجب ان يكون الاعتاق خاليا عن العوض الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما في الاية وان كان في ملكه عبد
فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض او كبر او لان منصبه ياباه الى ان يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة
ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الاثاث
ولو كانت له ضيعة او راس مال يتجر فيه ويفي ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف
بيعهما وان كان ماله غايبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الاستمتاع
لانه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد اما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لانه تعالى قال
فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمال غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال او تحصيل الرقبة فان ذلك
قد يمكنه التاسعة لو اطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزي عند الشافعي لظاهر الاية ولان ادخال السرور في قلب
ستين اجمع واقرب من رضا الله وقال ابو حنيفة يجزي العاشرة الشبق المفرط والغلمة الهايجة عذر عند الاكثر في
الانتقال الى الاطعام لما في قصة الاعرابي وهل اتيت الا من قبل الصوم فامره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال اطعم وحمله
آخرون على خاصة الاعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسايل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون
اي ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم العاجز ختم الاية بقوله ذلك فانه يحتمل ان يعود مطلوبيان كفارة
الظهار ويحتمل ان يعود الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة
وللكافرين الذين استمروا على احكام الجاهلية عذاب اليم وانما قال في الاية الثانية عذاب مهين لمناسبة قوله كبتوا اي
اخزوا واهلكوا وقيل اريد كبتهم يوم الخندق والحد مع المحادة نوع من التخاصم والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا

من التخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد يستعمل الحديد او السيف وهم المنافقون
او الكافرون على الاطلاق قوله احصاه الله اي احاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته او لقلة اكتراثهم
بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلثة ويجوز ان يكون الثلثة وصفا للنجوى
على حذف المضاف اي من اهل النجوى على حذف المضاف اي من اهل نجوى او لانهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر
وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان الكلام المذكور سرا يحل عن استماع الغير وانما لم ذكر الثلثة
والخمسة واهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب من وجوه احدها ان الاية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغاظة
للمؤمنين وكانوا على هذين العددين فخصت سورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن امية
كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما يقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم
بعضا فهو يعلم كله فنزلت قلت لعل الحق مع الثالث ولعل الاخر كان قد سعى لاعتقاد القايل بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات
وثانيها ان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله وتر ولان الزوج يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها ان
المتشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل زوج اجتمعوا للمشاورة
فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفردين الاولين تنبيها على افراد الباقية ورابعها ان هذا اشارة الى كمال
الرحمة وذلك ان الثلثة اذا اخذ اثنان منهم في التناجي والمشاورة بقي الواحد ضايعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك
وانيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقي الخامس فريدا فيؤنسه الله تعالى عند وحشته فهذه بشارة المعية وهذا التاويل لا يتاتى
في الاثنين والاربعة فاهمل ذكرهما وفيه ان من انقطع عن الخلق لم يتركه الله ضايعا وخامسها وهو من السوانح انه سبحانه لما
اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن من الابتداء بالثلثة مع انها عدد اكثري في التشاور بد ثم بالخمسة
ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وقيل ايضا ان الفصحاء انه لم يقع حروف الاربعة مكررة اذ لو قال ولا اربعة
الا هو والله خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار ولعل في الاية اشارة الى التناجي
ينبغي ان يكون للاثنين اسنين الى ستة ليكون الزيادة على الخمسة بقدر احتمال النقصان عن الثلثة ويعضده ان ما روي عمر بن الخطاب
ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع وهذه نكتة من نكت القران زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت
اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول فنزل الم تر
الى الذين الاية ومنهم من قال هم المنافقون ومنهم من قال فريق من الكفار والاول اقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى الله و
بايها الرسول وبايها النبي وحديث عايشة مع اليهودي في هذا المعنى المذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو
علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم يكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو ازدوجوا واعتوروا
في معنى تزاوجوا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين هو خطاب للمنافقين الذين
آمنوا باللسان دون مواطاة القلوب واعلم ان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعية الى كتمانها
فلا يكبر النجوى ولا ينادي بها احدا اذا عرفت ستر المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله
انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس فمن النجوى ما يكون ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية او
دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان زينة الشيطان لاجلهم ليحزن الشيطان او التناجي المؤمنين
وكانوا يقولون ما نراهم يتناجون الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا وهزموا ثم بين ان الشيطان
او الحزن لا يضر المؤمن الا بمشية الله وارادته عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما
فان ذلك يحزنه وفي رواية دون الثالث وحين نهى عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر حثهم على ما يوجب
مزيد المحبة والالفة والتفسح في المجلس التوسع فيه والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه
تنافسا في القرب منه حرصا على استماع كلامه ومن قرا على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال

اي مراكز الغزاة كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول اصح قال مقاتل بن حيان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل
بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فلم يزل يقيم بعدة النفر الذين
هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك وقالوا والله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا
في مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت وقيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا
يملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكار فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعاملين منهم خاصة درجات
قال بعض اهل العلم المراد به الرفعة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله صلى الله عليه وسلم وهو درجات
ثوابه الآخرة وقد اطنبنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الاسماء كلها ولا مرية يقتدي بالعالم في كل شيء ولا يقتدى
بالجاهل في شيء وذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم في كيفية التوبة
واوقاتها وصفاتها ما لا خبر منه عند غيره ويحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يحفظ غيره ولكنه كما يعظم منزلته عند الطاعات
ينبغي ان يعظم عقابه عند المعصيات حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل
بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا واراد الله ان يخفف
عن نبيه فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتبين محب
الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة كانت مندوبة لقوله ذلك خير لكم ولانه ازيل العمل به بكلام متصل وهو قوله أأشفقتم
والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في
النزول وقد يكون الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا في مقدار تأخرهما فعن
الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الآية دعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لقليل المال
فقدرت على حسب حالك وعنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به
عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القاضي هذا لا يدل على فضيلة دون اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا
ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني فلم يكن في تركه مضرة
لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة
ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة كما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن
تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي كرم الله وجهه في كل خصلة ولم لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد
لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه
فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة على انه لم
يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصلت له الفضيلة من جهتين من
جهة سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة النجوى الى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل العويصة واظهار
ان نجواه احب الى المناجي من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قاله ابن عباس وقيل
نسخت بآية الزكوة اما ابو مسلم الذي يدعي ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة لتمييز
الموافق من المنافق والمخلص من المرائي فانتهاؤه انتهاء الحكم لا يكون نسخا له ومعنى الآية أأشفقتم تقديم الصدقات لما فيه من
الانفاق المنقص للمال الذي هو احب الاشياء اليكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا
تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان آية النجوى لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى

علم ضيق صدر كثير منهم من اخطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذا كنتم تائبين راجعين الى الله فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع
حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت الم تر الى الذين تولوا اي وادوا قوما غضب الله
عليهم وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب
وهو ادعاء الاسلام وفي قوله وهم يعلمون دلالة على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر
عنه مع ان المخبر يعلم تلك المخالفة وذلك انه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا صرفا
قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي يجيء عقيبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل
عذاب الآخرة كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم ساء ما كانوا
يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى الفاء في فصدوا انهم
حين دخلوا في حمايته الكاذبة وآمنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح
حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزلت لن تغني عنهم الآية اخبر عن حالهم
العجيبة الشان وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون
انهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي
ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون اي في الدنيا
ولا يخفى ما في هذا التأويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم
ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا اي سائسا غالبا على الامور وهذا احد
ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت
اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا في اثناء
الكلام في الابتداء ولا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعاني ان اذل احد الخصمين تابع لعز خصم الآخر ولما كانت
عزة الله تعالى غير متناهية فذلة اعدائه لا نهاية لها فهم اذل خلق الله ثم قرر ما ذهب اليه بقوله كتب الله اي في اللوح لاغلبن انا ورسلي
اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي
اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين
الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب
التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما
اشد التباين ولا حاجة الى هذا التكليف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما في حق اهل
النفاق وكما يوجد بعض الايمان يخالطه بعض الكفر ويعاشرهم لاسباب دنيوية ضرورية عن النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فانى احدا وحيث لا تجد قوما ويروى انها نزلت في ابي بكر وذلك ان ابا
قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد فعلته قال نعم
قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي
كثير من اكابر الصحابة اعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله وذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب
بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح ويجيء في الممتحنة والاظهر عندي تناولها كل المؤمنين
المخلص لقوله اولئك كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور على اي
استكملوا اجزاء الايمان بحذافيرها ليسوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي نصرهم على عدوهم
وسمى النصرة روحا لان الامر يحيى بها او لان قلوبهم بلطفه يحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه روح حيوة القلوب

سورة الحشر اربع وعشرون آيات كلماتها ... حروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على
رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب و
لكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما
افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى و
اليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين
الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه

فانتهوا

فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر
الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا
ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا
يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة
او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من

فيلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ● كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين ● فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين ● يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ●
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة هم الفائزون ● لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ● هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ● هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ● هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون بالتخفيف يريد الآخرون من الاخراب تكون بالتاء الفوقانية دولة بالرفع
على كان التامة يريد الاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو والاخرون بضمتين من غير
الف اني اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو البارئ بالامالة قتيبة ونصرها ابو عمرو وقطرب بن عدوس
الوقوف وما في الارض ج الحكيم ه الحشر ط الابصار ه في الدنيا ط النار ه ورسوله ج بناء على ان الشرط من جملة المذكور
العقاب ه الفاسقين ه من شاء ط قدير ه السبيل منكم ط فانتهوا ج لابتداء امر بعد بعد جملة الشرط مع اتفاق النظم
واتقوا الله ط العقاب م لئلا يوهم ان قوله للفقراء متعلق شديد ورسوله ط الصادقون ج بناء على ان ما بعده مستانفا
ومعطوف ويجي وجه كل منهما في التفسير خصاصة قيل وقفه والاحسن الوصل لان الاعتراض موكد لما قبله المفلحون
لمثل المذكور رحيم ابدا لان ما بعده من تمام القول لننصرنكم لكاذبون معهم لا ينصرونهم للعطف فيهما مع الابتداء
بالقسم لا ينصرون من الله لا يفقهون ه حذر شديد شتى لا يعقلون لتعلق الكاف بلا يعقلون او بمحذوف اي

مثلهم كمثل امرهم لاختلاف الجملتين اليم ج لما قلنا اكفر ج العالمين فيها ط الظالمين ه لقد لاعتراض خصوص بين العمومين اي ان لم تنق الله كل
واحد منكم فلتنظر لغدها نفس واحد منكم واتقوا الله ط تعملون ه انفسهم ط الفاسقون الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون
الا هو لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا محذوف والشهادة لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم او مبتدا الرحيم الا هو لما قلنا المتكبر
يشركون الحسنى ط والارض ج الحكيم ه **التفسير** قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا
عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قال هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما انهزم المسلمون يوم احد ارتابوا و
نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فعاهدوا قريشا عند الكعبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري
فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت
احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله
بن ابي المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم قدربوا على الازقة وحصنوها
فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل
كل ثلثة ابيات على بعير ما شاء من متاعهم فذهبوا الى اريحا واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل
الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجميع من مكان الى مكان ومعنى الاولية انه لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل
لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول حشرهم وآخر حشرهم حيث يحشر الناس للساعة الى ناحية
الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل آخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر
الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الكشاف
الفرق بين النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او ما نعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا
على فرط وثوقهم بحصانتها وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا في انفسهم ومنعتها بحيث لا يكن
لاحد ان يتعرض لهم قلت حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى الحصر ومعنى اتيان الله اتيان امره وهو النصر ان عاد الضمير الى المؤمنين
والعذاب ان عاد الى اليهود وهذا اظهر ليناسب قوله في قلوبهم ولاستعمال القران نظيره في مواضع أخر في معرض التهديد
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد اخيه وقذف الرعب في
وفي لفظ القذف زيادة تاكيد ولهذا قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال
القراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا
والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في بعض الكلام نحو فرحته وافرحته وحسنته
واحسنته قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت
ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لينقل ما اراد واحمله من جيد الخشب والساج واما المؤمنون
فداعيهم الى ذلك اما التحصنهم او ان يتسع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب فيه وانهم عرضوا
المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء منه العبرة لانها تنتقل من العين
الى الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد
من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه والقايس يعتبر ض المقيس ومعنى الاعتبار في الآية انهم اعتمدوا
على حصونهم وعددهم فامر الله تعالى ارباب العقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شيء غير الله او المراد ان يعرف
الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشوم الغدر والكفر في البلاء والجلاء واعترض
بان رب شخص غدر وكفر وما عذب في الدنيا ورب ممتحن مبتلى وهو نبي وصبي واجيب بان حاصل القياس والاعتبار يرجع
الى ان الغادر الكافر معذب اعم من ان يكون بالتخريب او بالقتل او في الدنيا او في الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء
ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا فيها منهم ديار وهذا عندهم اشد من الموت فلهذا قال ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم

في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة ما علموا في الدنيا عذاب النار ذلك التخريب او الجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم
الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح في صحتها فلئن اينما حصلت هذه المشاقة حصلت
التخريب يروى انه صلى الله عليه وسلم حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها
فكان في نفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم محله نصب ومن لينة بيانه كانه قيل اي شيء قطعتم التي هي لينة وهي النخلة
من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل ويا وها واو في الاصل كالديمة قيل هي النخلة الكريمة من اللين فيكون اليا
اصلية فبين الله تعالى ان ذلك جائز ليغيظ القلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها جواز هدم حصون الكفار وقلع اشجارهم وعن
ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا
على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انه كل مجتهد مصيب قوله وما افاء ادخل العاطف ههنا دون الاخرى
لان تلك بيان لهذه فهي غير اجنبية عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعله فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار
الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على ما افاء والركاب ما يركب من الابل واحدتها راحلة
ولا واحد لها من لفظها وقلما يطلق العرب الراكب الا على راكب البعير بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة
ان قسم اموال اولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم بان اموال بني النضير احرزت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا ثم صالحوا
على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ
كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان راكب جمل فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراه الله مجرى ما لم يكن قال روي انه
قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة
قال الواحدي الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مضى فيه قولان احدهما انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رباط الثغور والثاني من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة الاخماس التي كان له واما السهم
الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال ثم بين الغرض
من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة كالقرضة
اسم ما يقترض والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم وقال جار الله هي بالضم ما يدول للانسان اي يدور من الجد
يقال دالت له الدولة فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء
وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفيء دولة
جاهلية كان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة والجد والغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول
الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به ومن قرا على كان التامة فالمعنى كيلا
يقع شيء متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء وكيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها قوله وما آتاكم الآية قيل مخصوص بقسمة
الغنائم وان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله
ولذي القربى الى آخر الاصناف الاربعة ولا يجوز ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه لا يخل بتعظيم الله على ظاهر
اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ايضا ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه
عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولترفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن صح انه صلى الله عليه وسلم قال الفقر
فخري فذاك معنى آخر وهو غنى القلب وانقطاع التعلق مما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية
الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر رضي الله عنه لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون
له يا خليفة رسول الله فلو لم يكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم و
جهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين

والانصار

والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيامة وعلى هذا يكون قوله يحبون يقولون حالين اي الغنائم لهم محبين
قائلين ومن جعل المراد بيان غنائم بني النضير وقف على الصادقون والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الآيتان
ثناء للانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن الفيء اذ جعله للمهاجرين
دونهم وههنا سؤالان احدهما انه لا يقال تبوؤا الايمان والثاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين
والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم
على الايمان كانهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف
في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني او سمي المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهو يؤل
بالحقيقة الى الوجه الذي تقدم وعن الثاني ان المراد من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوؤا الدار ولا شك ان الانصار
سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء
وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن
الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم
خصاصة اي خلة وهي من خصاص البيت اي فرجه وكل خرق في منخل وباب او سحاب او برقع فهي خصاص الواحد خصاصة
ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسمة
ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللؤم
الثاني الذي يقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير ضرورة غريزة وملكة قال ابن
زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امر الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار
الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والظاهر انها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من
بعدهم اي هاجروا بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فيشتمل الآيات الثلث جميع المؤمنين
ثم عجب من احوال اهل النفاق من اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من
الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر ضاروا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع في قتالكم او خذلانكم احدا شهد
اجمالا عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض لانه تعالى كما علم
ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون
بعد ذلك اي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون
ثم لترتيب الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الهزيمة فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي انتم اشد مرهوبية مصدر
رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم
في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم
اشد من خوفهم من الله وكانوا يشجعون المسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم قلت الاظهر ان المراد لانتم فيهم اكثر
مكانة من مواعظ الله او لثمرة جهادكم معهم او خوفهم من ثمرة رهبتهم بعقاب الله وذلك بانهم قوم لا يفقهون سر التكاليف
وتبعة الكفر والنفاق في الآخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر رضي الله عنه فقال ما يزع
السلطان اي يكف ويمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر السيف اصدق انباء من الكتب وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم
يجمع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة غاية التحصين او من وراء جدر
لا مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم بينهم شديد لا بينكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون بتاييده او لانهم
يحسبون في انفسهم وفيما بينهم امورا يعلم الله انها لا تقع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو
بين قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الالف ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة وهي جمع شتيت وانما قال ههنا ذلك
بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشيء وغامضه فنفي عنهم ذلك لتكاملا واراد ههنا انهم

لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن
القوي ولاسيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قبلوا قبلهم ببدر في زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمثل
اي كوجود مثل اهل بدر قريبا ثلث لا يبعد ان يتعلق بذلك الذين ثم ضرب مثلا اخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال
ووعدهم اياهم النصر المراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في
الانفال في قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بريء منكم قال مقاتل فكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة
الشيطان والانسان حين صارا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او الاول في اداء الواجبات لانه قرن
بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لها عن الحسن لم يزل يقربه
حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا يوما والاخرة غدا قال اهل المعاني يكن نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير
غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم حتى لم يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيمة من الاهوال
ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم الفسوق وفساد الاستعداد بالكلية وحين نهى المومنين عن كونهم
مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا سواء بين الفريقين وفيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا عن هذا الواضح المبين كما يقول
لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي والا استويا وان الكافر لا يملك مال
المسلم بالقهر والا استويا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف
الاية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم بانه من اهل النار ثم اعظم امر القران الذي يعلم منه هذا البيان
قال في الكشاف هو تمثيل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في
الجبل عقل كما جعل فيكم ثم انزل عليه القران لخضع واستكان وعندي لا يبعد حمله على الحقيقة وقوله تلك الامثال اشارة
الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا يستوي ولما وصف القران بما وصف عظم شانه بوجه وهو التنبيه على اوصاف
منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولاسيما في البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو البليغ في الطهارة
عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص في
زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة والمومن الواهب الامن او المصدق لانبيائه بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن
واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ ولما كان تعداد هذه الاوصاف كالدليل على التسبيح ختم السورة
من عهده كان منزها عن النقائص اهلا للتسبيح ومن حكمه امر المكلفين في السموات والارضين بان يسبحوا له [illegible]

سورة الممتحنة مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشر كلمها ثلثمائة وثمان واربعون

آياتها ثلث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا

اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون • لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله
بما تعملون بصير • قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تومنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما
املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا و
اليك المصير • ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم • لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد • عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم • لا
ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين • انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و
اخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم

فاولئكم الظالمون ● يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات

پس آن گروه ایشان ستمکاران ای آنانکه ایمان آورده‌اید چون آیند بشما زنان با ایمان

مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا

حال آنکه هجرت کرده باشند پس امتحان نمایید ایشان را خدای داناتر است بایمان ایشان پس اگر دانید ایشان را بامارات که از اهل ایمان‌اند

ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم

باز مگردانید ایشان را بسوی کافران و نگاه دارید شان که نه آن زنان حلال‌اند مر ایشان را و نه آن مردان حلال‌اند مر ایشان را و بدهید شوهران را

ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن

عوض آنچه خرج کرده‌اند در مهر آن زنان و نیست گناه بر شما که در نکاح آرید آن زنان را چون دهید ایشان را عوض مهرهای ایشان

ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا

و چنگ مزنید بعقود و تمسکات زنان کافرات ... و بخواهید آنچه خرج کرده باشید و اگر بخواهند آنچه خرج کرده باشند

ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ● وان فاتكم

آنچه گفتیم احکام خدایست حکم کند آن میان شما و خدای داناست درست کار و اگر فوت شود از شما

شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم

چیزی از مهرهای زنان شما که فرزند شده باشند سوی کفار پس در آید نوبت ادا از مهر مهاجرات پس دهید آنان را که رفته‌اند زنان ایشان بکفار

مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ● يا ايها النبي

مانند آنچه نفقه کرده‌اند از کفار از مهر مهاجرات و بترسید از آن خدای که شما باو گرویده‌اید ای پیغامبر چون

اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا

چون آیند بتو زنان با ایمان بیعت نمایند باتو برآنکه شرک نیارند بخدای هیچ چیز را و

يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه

دزدی نکنند و زنا نکنند و نکشند فرزندان ایشان را بآنکه زنده در گور کنند و نیارند دروغی را که بر بافند آن را

بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن

میان دستهای خویش و پایهای خود و نافرمانی تو ننمایند در کار کردنی پسندیده پس بیعت نمای با ایشان

واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ● يا ايها الذين آمنوا

و آمرزش خواه برای ایشان از خدای بدرستی که خدای آمرزگار است مهربان ای آنانکه ایمان آورده‌اند

لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور

دوستی مکنید با گروهی که خشم گرفت خدای بر ایشان یعنی یهود بتحقیق نومید شدند از ثواب آخرت چنانکه نومید شدند کافران که از حشر اهل گورها

القراءة يفصل بلا اسم فاعلا عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف ه مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الآخرون ثلاثيا مجهولا في ابراهيم كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف** من الحق ج لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستئناف بالله ربكم ط مرضاتي ط ق اعلنتم ط السبيل ط تكفرون ط اولادكم ج لاحتمال تعلق الظرف بما ذكر محذوفا او باسوة بلن ينفعكم او بيفصل يوم القيامة ج بناء على المذكور بينكم ط بصير ه والذين معه ج لان الظرف قد يتعلق بما ذكر محذوفا باسوة من دون الله لان ما بعده مستانف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء ط المصير ه لنا ط ربنا ط للابتداء بان مع ان التقدير فانك الحكيم ه الآخر ط الحميد ه مودة ط قدير ه رحيم ه اليهم ط المقسطين ه تولوهم ج للشرط مع العطف الظالمون ه فامتحنوهن ط بايمانهن ج الكفار ط لهن ط وانفقوا ط اجورهن ط ما انفقوا ط حكم الله ط بينكم ط حكيم ه انفقوا مؤمنون ه لهن الله ط رحيم ه القبور ه **التفسير** روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشام يقال لها سارة اتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني عبد المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر او فرسانا اخر وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت عزيزا فيهم في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم ونزلت السورة تلقون مستانفا او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذلك في الاسماء دون الافعال كما لو قلت مثلا اولياء ملقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه محذوف وانتصب جهادا وابتغاء على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والمقصود انه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم اخطا رايهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اخلصوا العداوة ويقصدوهم بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان ودادتهم كفرهم اسبق شيء عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الارواح والاموال واهم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطا رايهم من وجه اخر وهو ان الموادة اذا لم يكن في الله لا ينفع في القيامة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الآية ويجوز ان يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان في وجوب البغض في الله وان كان اخاه واباه اسوة في ابرهيم والذين آمنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة موالاة والمناواة مصافاة والمقت ثم استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة كانه قال الحق عليكم ان تأسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لان قوله حق وانما اورده اتماما لقصة ابرهيم مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم امر المؤمنين بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الآية ويجوز ان يكون من تتمة قول ابرهيم ومن معه وفيه مزيد توصية ثم اكد امر الايتساء بقوله لقد كان فادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم لمن كان يرجو وختم الآية بنوع من الوعيد ثم اطمع المؤمنين فيما تمنوا من تبديل عداوة اقاربهم بالمودة والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي او لمن اسلم من المشركين فحين يسر الله فتح مكة اسلم كثير منهم وتم بينهم التحاب والتصافي ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة اقاربهم وعشائرهم فنزل لا ينهيكم الله وقوله ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم تحسنوا اليهم وتعطوهم ما يملكون من طعام وغيره قسطا وعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تقضوا اليهم بالقسط اي العدل ولا يظلموهم قيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسختها آية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية دار على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة ابنة الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا

وهذه طيبة الكتاب لم يخف فانزل الله تعالى يا ايها الذين اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان
في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا تاتيك منا امراة ليست على
دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم
من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم فامتحنوهن فحلفت فاعطى زوجها ما انفق
ثم تزوجها عمر ومعنى فايدة قوله الله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لانهم يختبرونهن بالحلف
والنظر في سائر الامارات التي لا يفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان علمتموهن
مؤمنات العلم الذي يبلغ طاقتكم وهو الظن الغالب فلا يردوهن الى ازواجهم الكفار لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك و
اتوا ازواجهم مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور لم يبق عليهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن
قال العلماء انما يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما
ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل الفرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به باس واما ان يراد ان ذلك المدفوع لكونه
حق الزوج لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق واحتج ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او
بذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهي ما
يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اراد من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع
عصمتها وحل عقدتها وعن النخعي هي المسلمة يلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هو امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات امر المؤمنين بالايتاء
ثم امر الكفار بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله قال جار الله يحكم بينكم كلام
مستانف او حال من حكم الله على حذف العائد اي بحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة يروى ان يقعد المشركين اتقان
يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن
قال اهل المعاني فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس و
ان قل وحقر غير معوض عنه ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر
والعقبة النوبة شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
غيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى
فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع
من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري و
فاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان و
عبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم
بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله ندب
الى سبيل التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة ثم نبه بنبيه صلى الله عليه وسلم على شروط المبايعة وهي المعاهدة على كل
ما يقع عليه اتفاق الاسلام والامان والامامة والمراد هاهنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به وبشرائطه وقتل الاولاد
البنات وكانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكني عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها
لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الاية الكذب والنميمة والمشي
بالسعاية تختلقه من تلقاء انفسهن وقيل قذف المحصنين والمحصنات وقيل السحر والتمويه وقيل هو ان تخل بالولد
من غير زوجها فتلحقه به قال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو شرط شرطه الله تعالى للنساء والمعروف
كل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف في كيفية مبايعته اياهن فقيل دعا بقدح من ماء
فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمر يصافحهن عنه وعن عائشة ما مست
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة لا يملكها انما كان كلاما وعن اميمة بنت رقيقة قالت اتيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم في نسوة الانصار نبايعه على الاسلام فقلنا نبايعك على ان لا نشرك به شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا
ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن
واطقتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة
لمائة امراة كقولي لامراة واحدة يروى ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود طمعا في ثمارهم فنزلت لا
تتولوا قوما الاية وسبب ياسهم من الاخرة علمهم بصحة نبوة الرسول صلعم مع عنادهم كما يئس الكفار من موتاهم ان يرجعوا
احياء وقيل من اصحاب القبور بيان الكفار لانهم ايسوا من خير الاخرة ومن معرفة المعبود بالحق فكانهم موتى

سورة عيسى عم اربع عشر اية وهي مدنية كلماتها مائتان واحدى وعشرون حروفها تسعمائة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ● يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ● ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ● واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ● واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ● ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ● يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ● هو الذي ارسل رسوله بالهدى

بنام خداى بخشاينده مهربان
پاكى ياد كرد خداى را آنچه در آسمانها وآنچه در زمين است واو غالب بى همتاست درستكار در سخن وكار
اى آنانكه ايمان آورديد چرا ميگوييد آنچه نمى كنيد چه بزرگست بدشمنى تمام
نزد خداى كه آنچه ميگوييد آنچه نمى كنيد بدرستى كه خداى دوست ميدارد آنانرا كه كارزار ميكنند
در راه دين او حال آنكه صف زده باشند گويى ايشان بنايند استوار گرده (؟) وچون گفت موسى مر گروه خود را اى گروه من
چرا مى رنجانيد مرا بتكذيب وعصيان وحقيقت ميدانيد ... كه من فرستاده خدايم سوى شما پس آنگاه كه
ميل كردند از حق زيادت گردانيد خداى ميل دلهاى ايشانرا وخداى راه ننمايد گروه فاسقانرا
چون گفت عيسى پسر مريم كه اى بنى اسرائيل بدرستى كه من فرستاده خدايم سوى شما حال آنكه باور دارنده ام
مرا از آنچه پيش از من بوده از توريت وحال آنكه مژده دهنده ام به پيغمبرى كه بيايد پس از من نام او
احمد صلعم پس چون آمد بايشان محمد با معجزات روشن گفتند اين جادويست ترديد (؟) وكيست ستمكارتر از آنكه
دروغ بافت بر خداى اين دروغ را حال آنكه او خوانده مى شود سوى دين اسلام وخداى راه ننمايد
گروه ستمكارانرا ميخواهند تا بنشانند روشنايى دين خدايرا بدهنهاى خويش وخداى تمام كننده
نور خودست وگرچه نخواهند وكاره باشند آنرا كافران او آن خدايست كه فرستاد پيغمبر خدايرا براه راست

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون • يا ايها الذين

ودين درست تا غالب كرداند او را بر دينها همه وگرچه كراهت دارند مشركان اي آنانكه

آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • تومنون بالله

ايمان آورديد مي راه نمونيم شما را بر بازرگاني كه رهاند شما را از عذابي دردناك ايمان آريد بخدا

ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير

وپيغمبر او وجهاد نماييد در راه دين خداي بمالهاي شما وتنهاي شما

لكم ان كنتم تعلمون • يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات

شما را آن اموال وانفس اگر هستيد كه بدانيد تا بيامرزد شما را گناهان شما ودر آرد شما را در بوستانها

تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك

كه ميرود از زير درختان آن جويها وجايهاي پاك در بوستانهاي اقامت آن مغفرت

الفوز العظيم • واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب

پيروزي بزرگست وديگر نعمتي كه دوست داريد آن را نصرتي از خداي وفتحي نزديك

وبشر المومنين • يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما

ومژده ده اي محمد مومنان را اي آنانكه ايمان آورديد باشيد ياران دين خداي

قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال

گفت عيسى پسر مريم دوستان خالص را كيست ياران دين من متوجه نصرت دين خداي گفتند

الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت

ياران او وايشان دوازده مرد بودند ما ياران دين خدائيم پس ايمان آوردند گروهي بعيسي از پسران يعقوب وكافر شدند

طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

گروهي پس تقويت داديم بحجت آنانرا كه ايمان آوردند بر دشمن ايشان پس شدند غالبان

القراءة • راعوا بالامالة مثل راعي البصر بعدي بفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وحماد وابو بكر غير ابي غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالاضافة انصاري الى الله بالفتح كما مر في آل عمران **الوقوف** وما في الارض ط الحكيم ه تفعلون ه مرصوص ه اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه بنعت لحجود احد مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه اليم ه وانفسكم ط تعلمون ه لان قوله يغفر لكم جواب تومنون على انه خبر في معنى الامر عدن ط العظيم لا للعطف تحبونها ط لحق الحذف اي هي نصر قريب ط لانقطاع النظم واختلاف المومنين الى الله ط وكفرت طائفة ج لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال احد الفريقين ظاهرين ه **التفسير** يروى ان المومنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم وروي ان الله تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا دخلت ما الاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم فهذا التعيير يتناول الخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بالسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب السامعين فقال كبر الآية وفيه اصناف من المبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان يقولوا ونصب مقتا على تفسيره ومن قيل ان المقت اشد البغض ومن قبل وصفه بانه عند الله لان الممقوت عنده ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك انه نسب اولا الى

الجهاد بعد تمهيد اي المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع الاول حالان متداخلان الى صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض اي رصف وجوز ان يراد رصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم به على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعلوا بنو اسرائيل به وتفسير الايذاء مذكور في آخر الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والاقتراحات المنكرة مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة قد تاكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاء والزيغ الميل عن الحق والازاغة الامالة فكانهم بسبب المزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول ولا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فقوله وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قوله للمعجزات هي سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة باللام كانه قال يريدون الافتراء لاجل الغرض واما في سورة براءة فاوقع فعل الارادة على الاطفاء فقال يريدون ان يطفئوا وقال في الكشاف اللام تاكيد لفعل الارادة كما زيدت اللام لا في ابالك لتاكيد معنى الاضافة وباقي الآيتين سبق تفسيره في براءة وانما قال ههنا والله متم نوره لكان الفصل بالعلة كانه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره واما هنالك فانه عطف قوله ويابى على قوله يريدون ثم دل اهل الايمان على تجارة الرابحة مخارج عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا واسمعكم قال اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر في التنبيه على وجوب الامر وتاكده وكانه امتثل فهو يخبر به قال الفراء ان قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم بتاويل ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد كانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم لان نتيجة الجزاء انما يحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال ولكم الى هذه النعمة الآجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو فتح مكة كما قال واثابهم فتحا قريبا وعن الحسن فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امرين على امرين المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك لانه المطلوب كل ذي لب ودين وقال في قوله وبشر انه معطوف على تومنون لانه بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قبل يا ايها الذين آمنوا ويؤيده تقدير قل قوله هل ادلكم فان نسبة هذا الاستفهام الى الرسول اولى من نسبة الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى بن مريم للحواريين اي اصفيائه وتقدم ذكرهم في آل عمران من انصاري متوجها الى دين الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان الكون انما يشبه القول لا الكون فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعرف من سياق الآية لان ما بعدها وهو قال الحواريون نحن انصار الله وارد بطريق الاستيناف كان سائلا سال فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بما اجيب قولهم لا يخالف كونهم فيقول معنى الآية الى قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار عيسى وقت قولهم من انصاري على ان ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب اوكد وان المجاز وهو استفادة كونهم من قولهم ابلغ في الحقيقة ولعل في الآية اسرارا اخر لم نطلع عليها ومعنى غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة والله اعلم بمراده

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الجهاد

سورة الجمعة مدنية حروفها سبعمائة وثمانية اربعون كلماتها ١٨٠ اياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم • هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين • واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين • قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين • قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون • واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

ولا يقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه نهر جار
وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد الا باربعين متوطنين واعلم
الجمعة مشهورة في الكتب الفقه ومعنى السعي القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات
والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة في البقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله الى
الخطبة والصلوة وهو تسمية للشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله او سبحان
الله جاز وعند صاحبيه وعند الشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته
يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صلوته
قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان سحرا قوله
وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة ولكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وقد يجتمعون من كل
اوب في السوق واغلب اجتماعهم للبيع والشرى ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع
ان وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع فانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد
ارتكب المنهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نهي قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف انه
كان يستعمل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا امتثالا للاية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو
عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي
قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله وعن جابر قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها
حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اي تفرقوا اليها وتركوك
قائما في الصلوة او في الخطبة في رواية وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو والتقدير اذا
راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه يروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس
محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله الوادي نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان لا رزاق بالحقيقة الا هو سبحانه وتعالى

سورة المنافقون احدى عشرة آية وهي مدنية كلماتها مائة وثمانون حروفها ٧٧٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون •
ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون • واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين • هم الذين يقولون لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن
السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون •
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون •
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون •
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت
فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين • ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

القراءة • خشب بالسكون ابو عمرو وعلي والمفضل وابن مجاهد وابو عون عن قنبل لووا بالتخفيف نافع والمفضل و
يعقوب واكون بالنصب ابو عمرو يعملون على الغيبة يحيى وحماد الوقوف لرسول الله م لئلا يوهم ان قوله والله يعلم
من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ج لان ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ه لا يفقهون ه اجسامهم ط
لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله لا لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ه مستكبرين ه لم تستغفر لهم ط
لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون ه الاذل ط لا يعلمون ه عن ذكر الله ج للشرط مع الواو الخاسرون ه قريب

لتعلق الجواب الصالحين اجلها يعملون المفسر قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطادت
فيها قلوبهم السنتهم كما ينبي عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله
تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة وجوز في الكشاف ان يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون
ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه
الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع والى لا طباقه له ولهذا اولوا الآية بما اولوا
وهو ان التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ومما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا
لا الى طباقه لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد او الظن تكذيبنا اليهودي اذا قال الاسلام باطل
مع انه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق مع انه غير مطابق لاعتقاده وفايدة اقحام قوله والله يعلم
انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور والا امكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر
عن استتارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوز في الكشاف ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم
نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استدل ابي حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد يمين ذلك
الذي ذكر من اوصافهم واخلاقهم او من التسجيل عليهم بانهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا
باللسان ثم كفروا بظهور نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المومنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز
ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا وكذا اضرابه من روساء النفاق يحضرون مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فنزلت واذا رايتهم ايها الرسول
او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الاجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى
الحايط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة فشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز
ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما
المسندة الفارغة المتروكة فلا يقع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكها في هذا الباب
مع الحجر المدر والمتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام
مستانف فلا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كالنداء
المنادي في العسكر ونحو ذلك او هي انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما ينهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر
عنهم بانهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة ولان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر فيطنه جاذا
مكاشر اصله عدا لا دواء له ويقال ما دام الناس مذمة ابلغ من قولهم فلان لا يصح توليه في السر ولا عدله في
العلانية وذلك ان هذه من آيات النفاق فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني
وعليهم لغوا غاية لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر او بتاويل اهل كل صيحة قاتلهم الله دعا عليهم باللعن والاحراد اي احلهم
محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمومنين اي ادعوا عليهم بهذا يروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم
احد فقراء المهاجرين سنانا حليفا لعبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثلهم
الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقومه لو امسكتم عن هولاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولانفضوا
من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حديث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما
كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد آنف
كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب
الى رسول الله ان يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت

فما بقي ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في
سورة براءة باكثر من هذه وقد نفى عن المنافقين الفقه اولى وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم ثانيا لان
او يقول ان معرفة كون الخزاين لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الاسباب والوسايط والروابط المفتقر في رفعها
من البين الى مزيد توحيد وكمال نظر واما كون القلب والقوة لدين الاسلام فبذلك لظهور الامارات وسطوع
الدلايل بلغ مبلغا لم يبق في وقوعه شك لمن به اولى مسكة وقليل علمه فلا جرم اورد في خاتمة كل آية ما يليق بها
وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا
الاية وحين عير المنافقين بما عير حث المومنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال و
السرور بالاولاد فكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان تصرف في شيء من المال او صرف زمانه في طرف
من امر الاولاد فلله وبالله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرايض
وقيل القران وقيل الصلوة الخمس ومن يفعل ذلك اي ومن يشغله الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق
واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وامارانه حين لا يقبل توبة ولا ينفع عمل فيسال الله التاخير في الاجل لتدارك
ما فات وهيهات بذلك كما قال ولن يوخر الله نفسا والمعنى هلا اخرت الموت الى زمان قليل فاصدق واكون من قرا بالنصب
فظاهر ومن قرا بالجزم وهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة والله اعلم

سورة التغابن ثمان عشرة آية وهي مدنية وكلماتها مائتان واحدى واربعون حرفها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد

پاکی یاد میکند مر خدایرا آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مراورا است پادشاهی و مراورا است ستایش

وهو على كل شيء قدير ● هو الذي خلقكم فمنكم

و اوست بر همه چیزی توانا اوست آنکه آفرید شمارا پس از شما

كافر ومنكم مومن والله بما تعملون بصير ● خلق السموات

بعضی کافر و از شما است بعضی مومن و خدای بآنچه میکنید بیناست آفرید آسمانها

والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ●

و زمین را بحکمت و صواب و صورت فرمود شمارا در ارحام پس نیکوتر گردانید از خیرات صورتهای شما و باجزای اوست بازگشت همه

يعلم ما في السموات ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم

میداند آنچه در آسمانها و میداند آنچه نهان میدارید و آنرا که آشکارا میکنید و خدای داناست

بذات الصدور ● الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل

بآنچه در ضمایر است آیا نیامد بشما خبر آنکه کافر شدند از پیش

فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ● ذلك بانه كانت تاتيهم

پس چشیدند وخامت عاقبت کار خود را در دنیا و مر ایشانراست عذابی دردناک در آخرت آن وبال بسبب آنکه میآمد ایشان

رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا

پیمبران با معجزات روشن پس گفتند ای آدمیان راه نمایند ما را پس کافر شدند برسل و اعراض کردند

واستغني الله والله غني حميد • زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلي وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك علي الله يسير
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون
خبير • يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن
يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم • والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير • ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه والله
بكل شيء عليم • واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم
فانما علي رسولنا البلاغ المبين • الله لا اله الا هو وعلي الله
فليتوكل المومنون • يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا و
تغفروا فان الله غفور رحيم • انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم • فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون • ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور حليم • عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

القراءة

القراءة يوم يجمعكم بالنون رويس الباقون علي الغيبة يكفر ويدخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الاخرون علي الغيبة **الوقوف** وما في الارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر علي المبتدا في الاول قدير مومن بصير صوركم لعطف المختلفين المصير يعلنون الصدور من قبل لتناهي الاستفهام الي الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء اليم يهدوننا لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله حميد تبعثوا علمتم يسير انزلنا خبير التغابن ابدا العظيم فيها المصير باذن الله قلبه عليم الرسول المبين الا هو المومنون فاحذروهم رحيم فتنة عظيم لانفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم **التفسير** قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد لمكان الاختصاص وان لا ملك في الحقيقة الا له ولا استحقاق حمد في التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب افاد الخصوصية بوجه آخر وهو ان هذا الجنس وهذه الطبيعة له من حيث هي كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة وقوله فمنكم كافر ومنكم مومن بحسب الاسباب الخارجية كقوله صلي الله عليه وسلم كل مولود يولد علي الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل علي وفق المشية وقالت المعتزلة اراد وهو الذي يتفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان يقابلوه بالتوحيد والشكر مجتمعين مطبقين لان يغلب الكفر والجحود عليكم ولمكان هذه الغلبة قدم الكافر والعجب من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفي علينا ولا يسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن يخفي عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مومن به قوله فاحسن صوركم في احسن تقويم وسيجي في البين ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالي خلق لكل منه من نوعه واحسن فلهذا يحكم بدمامته وقبحه ولهذا قالت الحكما شيئان لا غاية لهما الجمال والشان وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل اعم اولا ثم اخص ثم اخفي هدد كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم ياتكم الاية ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي بانه اي بان الشان كانت اي كانت القصة وتقدم نظيره في حم المومن ابشر فاعل فعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انا بشر ان نحو الا بشر قال اهل النظم المعاني لم يذكر المستغني عنه في قوله واستغني الله ليتناول كل شي ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه فظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الي الايمان مع قدرته علي ذلك وانما ذهب الي هذا التاويل لئلا يوهم ان وجود التولي والاستغنا معا ويلزم منه ان لا يكون الله في الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال وجود استغنائه علي الاطلاق لم يحتج الي التاويل قوله زعم من افعال القلوب وفيه تقريع لكفار مكة لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويويد ما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال زعموا مطية الكذب وان لن يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قد جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبر لانه في معني الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا علي الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن **سوال** ما الفايدة في زيادة قوله ليوم الجمع **جواب** ان كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة فظاهر اي اذكروا وقت جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للمعهود الذي سلف في نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الي ميقات يوم معلوم هذا ما سنح به الفكر الباتر والله تعالي اعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر الا ان يفرض نزول الشقي في ذلك المنزل مزيد عذاب الشقي وربما العذاب بسبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن في الحقيقة فلزم التهكم مثل فبشرهم وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجي التغابن بمعني الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر صرف شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يومن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم

هدى او الاول باللسان والثاني بالجنان اي هدينا قلبه الى حقيقة الايمان وقال الجار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من
الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان يبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات ويكامل اليقينات وتزايد المعارف والطاعة
الى ان يحوي جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح على الصحائف بهذا تتلبث حتى يعلم درجات القلوب في الايمان
ولما كان ميل اكثر الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقيات لاجل صرف الزمان في تمشية امور الازواج والاسباب المعيشية
اليهن او المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وجنات القلوب وقرات العيون بين الله سبحانه ان العاقل
لا ينبغي ان يصرف وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تجبيرهم ومع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج يعادين بعولتهن
واعدى عدوك هو الذي يصاحبك وهل يستلذ الوسنان اذا كان في مضجعه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون اباهم ويجرعونهم
الغصص كاصبع زائد قطعها مود وفي ابقائها عيب وان يعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا
الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا
ازواجهم واولادهم فنزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران
ويقومان فنزل اليهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر
عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اراد اذا امرتكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال
والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله انتهى من ذلك الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاعة وبالبذل والتصدق وقوله خيرا
لانفسكم نصب بمحذوف هو افعلوا او ايتوا وقد مر نظيره في آخر النساء في قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان امتثال هذه الاوامر
خير من التهالك في امور الازواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن اسفه ممن لا يقدم
لاجل نفسه شيئا يستفيضه منه بازفه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته ويوخر لاجل ورثته امواله الاعظمة
مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم اشغلنا بما يعنينا عما لا يعنينا الله اعلم والحكم بالصواب

سورة الطلاق اثنا عشرة آية مدنية كلماتها مائتان تسع واربعون حروفها الف وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا

الشهادة ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و
من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل
شئ قدرا • واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان الله بالغ
امره قد جعل الله لكل شئ قدرا • ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا • ذلك امر الله انزله اليكم ومن
يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا • اسكنوهن من حيث
سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن
اجورهن واتمروا بينكم • وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد
عسر يسرا • وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا • فذاقت وبال امرها
وكان عاقبة امرها خسرا • اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله
يا اولي الالباب • الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا

الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا

كارهاي نيكو از تاريكيهاي ضلالت بسوي روشني هدايت وهركه ايمان آرد بخداي وكند كار نيكو

يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

درآرد او را در بوستانها كه ميرود از زير آن جويها حال آنكه جاويد باشند دران هميشه

قد احسن الله له رزقا • الله الذي خلق سبع سموات ومن

بحقيقت نيكو كرد خداي براي او روزي • معبود بسزا آنست كه آفريد هفت آسمانها را واز

الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على

زمين آفريد مانند آسمان بعقيقت فرود مي‌آيد فرمان وحكم او ميان آسمان وزمين تا بدانيد كه خداي بر

كل شيء قدير • وان الله قد احاط بكل شيء علما •

همه چيزي تواناست وآنكه خداي تعالى محيطست بهمه چيزي از راه دانش

القراءة بالغ امره بالاضافة حفص الاخرون بالتنوين والنصب من وجدكم بكسر الواو روح ندخله بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل **الوقوف** نصف السبع العدة تعظيما للامر الانفار بكم لاتصال المعنى مع عدم العاطف مبينة وتلك حدود الله ط نفسه ط امرا ه لله ط الاخر مخرجا ه لا يحتسب ط حسبه ط امره ط قدرا ه اشهر للعطف اي واللائي لم يحضن كذلك لم يحضن ط حملهن ط يسرا ه اليكم ط اجرا ه عليهن ط حملهن ط اجورهن ج بمعروف ج اخرى ط من سعته ط آتيه الله ط آتيها ط يسرا ه نكرا ه خسرا ه الالباب والوصل هنا والوقف على امنوا اجوز من العكس ذكرا لان ما بعده بدل او غيره كما يجيء الى النور ابدا ط رزقا ه مثلهن ط علما ه **التفسير** لما بين في آخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الازواج والمعاداة كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه والى الاحكام آخر معره كيف نادى نبيه صلى الله عليه وسلم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع لانه كما يقول لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه وان من سواه من قومه تبع له في الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي ايضا وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اي للوقت الذي يمكنها الشروع في العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلا لها قال الفقهاء السني طلاق المدخول بها التي ليست هي بحامل ولا صغيرة ولا آيسة في غير حال البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها والتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن يعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسال عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا يحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته في طهرها وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلى الله عليه وسلم في قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لو ظهر الحمل هذا تقرير السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان الملاعن قال هي طالق ثلاثا ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة ومنهم من قال لا يقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان صاحبه آثما عاصيا وهذا شيء على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه في قصة ابن عمر انه قال

يا رسول

يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك قال المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا لاطلاق قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهو ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ما ضر جعله عاما لانه اذا روعي الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها بحيث يمكنهن ان يشرعن بعد الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد ايامها ثلاثة اقراء كوامل لا ازيد ولا انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج اضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكما ان البعولة لا ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن او لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن قوله الا ان يأتين استثناء من الجملة الاولى اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد اتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنهن لعلكم تندمون ويقلب المبغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلى الله عليه وسلم على نسق اول السورة او لكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل على الشرع والعرف وان شئتم فالفرق بالمعروف كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قال الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها او يموت احدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية لاجل الميراث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة عرض آخر او غرض دنيوي ذلكم الحث على اداء الشهادة لله يوعظ به من هو من اهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك او الفراق بالمعروف لا على وجه الضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الا انه وحد كاف الخطاب هنالك لانه اكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى اعلم بأسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق فكأنه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك هم الارواح ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل ما ادى وبدل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية في محن ومهالك فوجدت مفرجة منفسة ومن اسرار القرآن ولطائفها انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلاث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلاث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والموتاة في المعاد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء ثم رغب في التوكل بثلث حمل متقارب الحلى الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لانه المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته مطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان ان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال صاحب الكشاف قال المفسرون انه ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف

تعدد دون فهذا حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما في البقرة
والمطلقات يتربصن لا يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله
بن مسعود من شاء لاعنته ان السورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور على ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات
مبلغ الياس هو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب اولى وسن الياس قيل
الخمس وخمسين وستين وثمانين وستين والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي النظر الى نساء عشيرتها من الابوين فاذا بلغت السن
التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن الياس واللائي لم يحضن من الصغار والتقدير فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف للدلالة
قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد وفاة الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول
اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوامين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثاني بتمامه وانما
يكون الولدان توامين اذا ولدا على التعاقب وبينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل آخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل
المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من بقية الحمل ومن اربعة اشهر وعشر وضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا
ولو مضغة لا صورة فيها وصدقت المراة بيمينها لانهن مرسلات على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل ان
يسال كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم وقوله من وجدكم بيان
اي مكانا كما الذي يطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة
السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى
لما في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة
وضعف بقول عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن بانزال المسكن من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع المضار حتى
يضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها للتضييق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه قوله
وان كن اولات حمل تخصيص للحامل بالنفقة يسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم اما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون
على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك
الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة ومنهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل قائلا فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات
لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عرى الزوجية وهذا الاستيجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان
الولد منهن ما لم يحصل البينونة وجوز الشافعي مطلقا كالاظار ثم خاطب الآباء والامهات جميعا بقوله وائتمروا قال
اهل اللغة الايتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور راي ليامر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب
ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي ظهر من انفسكم العسر والشدة من امر مؤنة الارضاع فسترضع اي
الطفل له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام على التعاسر كما تقول لمن تطلب منه حاجة ويتوانى في قضائها
سيقضيها غيرك تريد لا يبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
هو لمقدار الوسع والطاقة كما يقول في البقرة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى ان يفتح الله ابواب الرزق عليهم ثم هدد
من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم العاتية والحساب الشديد اي بالاستقصاء والمناقشة والعذاب المنكر
اي المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم في ديوان الحفظة وما اصاب كل قوم من الصيحة
ونحوها عاجلا وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونسيق ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا للوعيد وبيانا
لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب واحذروا امثاله يا اولي الالباب وجوز جار الله ان يكون عتت وما
عطف عليه صفة للقرية واعد الله عاملا جوابا كان قوله رسولا قال جار الله هو جبرئيل عليه السلام ابدل من ذكرا
لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر
لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله او جعل
لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم

على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا قلت لم يتعد على هذه
الوجوه ان يكون المراد بالرسول هو محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال او الارسال كقوله ليخرج والمعنى
ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليوفقهم بعد الايمان والعمل
الصالح لمزيد البيان والعيان الذي يجلى به ظلم الشكوك والحسبان وقوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم
السورة بالتوحيد الذي هو اجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف مرارا الا ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة
وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة
لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل سبع
طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هي ارض صرفة تجاوز المركز ومنها طينية تخالط
سطح الماء من جانب التقعر ومنها طبقة معدنية يتولد فيها المعادن ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها
طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالها الى طبقة الزمهرير وقد يعد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل
واحد منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحواء ونوح
وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر الناس
في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك
الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منها
ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية تقييدها فيه الا علام الغيوب تعالى وتقدس والله اعلم بمراده

سورة التحريم اثنا عشرة مدنية كلماتها اثنان وسبع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
ای پیغمبر چرا حرام میکردانی آنرا که حلال کردانید خدای برای تو میجویی خشنودی زنان خود
والله غفور رحيم ● قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم
و خدای آمرزگار است مهربان بتحقیق مشروع گردانید خدای برای شما تحلیل سوگندهای شما را و خدای کارساز شماست
وهو العليم الحكيم ● واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات
و او دانای باصلاح شماست درست کردار و یاد کن چون نهان گفت پیغمبر با بعضی از زنان خود حفصه سخنی را حکایت ماریه را پس آنگاه که خبر داد حفصه
به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به
بآن و مطلع گردانید پیغمبر را خدای بر افشای آن تعریف کرد بعضی آن را و اعراض نمود از بعضی پس آنگاه که آگاهانید حفصه را
قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ● ان تتوبا الى الله
گفت حفصه کدام کس آگاهانید ترا این گفت آگاهانید مرا دانای آگاه اگر بازگردید ای عایشه و حفصه با طاعت و اخلاص خدای
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل
پس بتحقیق میل کرده است دلهای شما و اگر معاونت نمایند بر ایذای پیغمبر پس بدرستی که خدای او ناصر و متولی کار اوست و جبرئیل
وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير ● عسى ربه ان
و نیکان مومنان از انبیا و صحابه و دیگر فرشتگان برنگاه دارند پس از حضرت آنانکه ذکر رفت شاید پروردگار او

طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات

تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ● يا ايها الذين امنوا

قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها

ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما

يؤمرون ● يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما

تجزون ما كنتم تعملون ● يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة

نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم

جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي و

الذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون

ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم

جهنم وبئس المصير ● ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات

نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار

مع الداخلين ● وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون

اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون

وعمله ونجني من القوم الظالمين ● ومريم ابنت عمران التي احصنت

فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها

وكتبه

٤٢٨

وكتبه وكانت من القانتين ● القراءة عرف بالتخفيف علي

وكتاب مثل اوعا ودود ارحمه مطيعان عاصم وحمزة وعلي وخلف ان

يبدله بالتشديد ابو جعفر وابو نافع وعمرو ونصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب و

حفص الوقوف لك ج لاحتمال ان الجملة بعده حال او استفهامية بحذف الحرف وهذا احسن لان التحريم الحلال لغير

ابتغاء مرضاتهن لا يضاهي حاين ازواجك ط رحيم ه ايمانكم ج لعطف الجملتين المختلفتين موليكم ج للابتداء بذكر ما لم يزل

من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ه حديثا ج عن بعض ج هذا ط الخبير ه قلوبكما ج المؤمنين ط لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير ه

وابكارا ه ما يؤمرون ه اليوم ط يعملون ه نصوحا ط الانهار لا بناء على ان الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم معه لاحتمال

ان يوم متعلق بقوله يسعى واغفر لنا للابتداء بان مع احتمال اللام او الفاء قدير ه عليهم ط جهنم ط المصير ه لوط لا لابتداء الحكاية

الداخلين ه فرعون لئلا يوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكر اذ الظالمين ه لا لان ما بعده معطوف على امراة فرعون

القانتين ه التفسير اختلف في تحريم ما احل الرسول صلى الله عليه وسلم على قولين انه احدهما انه العسل وذلك

انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا في زينب بنت جحش فتواطات عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير

والمغفور والمغثور شيء سمع العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يكره التفل فحرم لقولهما على نفسه العسل الثاني انه ما احل الله له من تلك اليمين وههنا روايتان الاولى انه

صلى الله عليه وسلم خلا بمارية جارية القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت

مارية على نفسي وقد ابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين الثانية انه خلا

بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية

فقال عمر لابنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها

لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم حلال بان يقول هو حرام علي ولكنه

كان يمينا كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله اي لم تمتنع منه بسبب اليمين

يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك والدليل عليه ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم

اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك

ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم وعن الحسن انه صلى الله عليه

وسلم لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم

مارية وما حكم تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الانتفاع المقصود فلو

حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من وطئها او روحه فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار فظهار او الطلاق فطلاق باين وان

لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن

عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من صرائح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي

وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي انه ليس بشيء فيما لم يحرمه الله ليس لاحد ان يحرمه والله موليكم متولي امورکم

وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم به وينهاكم عنها

واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبات به حفصة عائشة

واظهره الله بينه اي اطلعه على افشائه على لسان جبرائيل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه

اعلم ببعض الحديث ومن قرا بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه

انا وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل

من فعل الكرام حديث مارية انه روي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة

التي خص الله بها ابي وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما ذلك

العرض جنابه حفصة في وجود الانباء به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض

وهو حديث الامامة ولما كان المقصود في قوله ان تتوبا الى الله هنا ذكر المشار به اي بالمفعولين جميعا ثم وبخ عايشة وحفصة على طريقة
الالتفات قايلا ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله
من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والاصل قلباكما وجاء الجمع سامر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اي تتعاونا على ما يؤ
غيظه فلن يقدم هو من تظاهركما كيف والله مولاه اي ناصره وجبريل خاصة من بين الملايكة وصالح المؤمنين قال اكثر
العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد به الجنس فيشمل كل من آمن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد اسقط الواو في الخط
لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من بريء من النفاق وقيل الانبياء او الصحابة او الخلفاء والملايكة على كثرة
جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة فاي وزن لانفاق امراتين بعد
تظاهر هؤلاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة في الظاهر والا فكفى بالله وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع
آخر وهو قوله عسى ربه ان طلقكن الاية والصالحات الصايمات كما مر في آخر التوبة قال جار الله شبه الصايم في امساكه
الى ان يجيء وقت افطاره بالسايح الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجيء وقت افطاره وقيل السايحات المهاجرات فانظر في
شؤم العصيان فان امهات المؤمنين وهن خير نساء العالمين نصير غيرهن بعرض عدم العصيان خيرا منهن بعرض العصيان وتطليق
الرسول اياهن وقد عرفت في النظاير ان الواو في نحو قوله وابكارا يقال لها واو الثمانية الا ان للواو في نحو قوله وابكارا فايدة
هذا المقام فايدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون الا احدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة
الاجتماع فالمراد ان اوليك جامعات للاوصاف المتقدمة ولاحد هذين ثم عمم التحذير فقال قوا انفسكم وهو امر من الوقاية
في الحديث رحم الله رجلا قال اهلا صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وتفسير
قوله وقودها الناس والحجارة وقد مر في اول البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان
استحقوها وجوز ان يكون امرا بالتوقي من الارتداد وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم عليها ملايكة اي موكل
على اهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام او في الافعال او فيهما لانه لا ياخذهم رافة
بمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح
بما عرف ضمنا قايلا ويفعلون ما يؤمرون ويجوز ان يكون الاول عايدا الى الماضي والثاني الى المستقبل ثم وعظ الكفرين
بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لا عذر مقبولا لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه
جزاء اعمالكم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفت بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التايبين وهو ان
ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي توبة ترفا خروقك في دينك وقيل
خالصة عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة ينصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها وعسى من الكريم
اطماع وليلا يتكلوا قوله لا يخزي تعريض عن اخزايهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد
المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون اتمم لنا نورنا اي قايلين ذلك اذا طفي نور
المنافقين خوفا من زواله على عادة البشرية او لان الاخلاص والنفاق من صفات الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز
ان يدعوا المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا او يجوز ان يدعو به من هو ادنى منزلة لان النور على قدر الاعمال فيسالون اتمامه
تفضلا لا ايجابا لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم امر نبيه بمجاهدة الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة او باقامة الحدود
اليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا عذابهم في الدنيا ولهم في الاخرة جهنم وقد سبق نظير الاية في التوبة
ثم ضرب مثلا لاهل الايمان امراة فرعون واسمها آسية وهي عمة فرعون ومريم ابنة عمران وفي ضمن التمثيلين تعريض بما مر في
اول السورة من حال عايشة وحفصة واشارة الى ان حقهما ان تكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين حين
خانا زوجيهما لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب المزية والرجحان
عند الله ليس الا الصلاح كاينا من كان وخيانة المراتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على
الرسولين فامراة نوح قالت انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط عن ابي هريرة رض

ان آسية حين آمنت بموسى وتدها فرعون باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها فقال الحمد لله نجاه
اكرم بنجاه فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قال رب ابن لي اريت بيتها في الجنة يبنى من در ومعنى عندك
بيتا في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد من عدوه ثم بينت مكان القرب اي على موضع في الجنة وقولها من فرعون وعمله
كقولك اعجبني زيد وكرمه وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله من الاشرار داب الصالحين والضمير في فيه للفرج وقيل هو جيب
الدرع وتقدم في الانبياء وكلمات الله صحف ادريس وغيره او جميع ما كلم الله به او كتبه في اللوح وكتبه الكتب الاربعة وجد
فهو الانجيل وقرئ بكلمة الله اي بعيسى وكانت من القانتين من باب التغليب كما مر في قوله واركعي مع الراكعين وقيل من للابتداء اي ولدت منهم لانها من اعقاب هرون

سورة الملك ثلثون اية مكية كلامها ثلثمائة وخمس وثلثون حروفها ١٣١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ۝ الذي
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو
العزيز الغفور ۝ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
واعتدنا لهم عذاب السعير ۝ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم
وبئس المصير ۝ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور
تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير ۝ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا و
قلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ۝ وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ۝ فاعترفوا

جهنم

بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ○ ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير ○ واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور ○ الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير ○ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في
مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ○ ءامنتم من في السما
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ○ ام امنتم من في
السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ○ و
لقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ○ اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
انه بكل شيء بصير ○ امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور ○ امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ○ افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ○ قل
هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون ○ قل هو الذي ذراكم في الارض و
اليه تحشرون ○ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين ○ فلما راوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ○ قل

ارايتم

ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم ○ قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو
في ضلال مبين ○ قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

القراءة من تفوت من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع تكاد تميز البزي وابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلي والاخرون بالسكون امنتم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون امنتم بتوسيط الف بين الهمزتين نذيري ونكيري كنظايرهما ثيت مثل ضرب مجهولا ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة علي **الوقوف** الجزء التاسع والعشرون الملك ز لاختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف الاولى قدير ه لا لان الذي بدله عملا ط العفور ه لا لان ما بعده صفة او بدل طباقا تفاوت ط البصر لا في الموضعين لان ما بعد الاول مفعول اي فانظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف مع ان الجواب منتظر فطور ه حسير ه السعير ه جهنم ط المصير ه تفور ه لا لان ما بعده خبر آخر او بدل الغيظ ط نذير من شيء ج لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار وان يكون مقول قول محذوف للجر كبير ه السعير ه بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفا كبير ه او اجهروا به ط الصدور ه خلق ج لتناهي الاستفهام مع ان الواو يحسن حالا الخبير ه من رزقه ط النشور ه تمور ه لا لان ام معادل امنتم حاصبا ط لابتداء التهديد نذير ه نكير ه ويقبضن ط الرحمن ط بصير ه الرحمن ط غرور ه رزقه ج ونفور ه مستقيم ه والافئدة ط تشكرون ه تحشرون ه صادقين ه عند الله ص مبين ه تدعون ه رحمنا لا لان ما بعده جواب الشرط اليم ه توكلنا ج ومن قرا فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين ه معين ه

التفسير كثر خير من تحت تصرفه وتسخيره الملك الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدامه قدير بيانه انه خلق الموت والحيوة وهما عرضان يتعاقبان كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحيوة مثال الايجاد وتقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة فان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد تحته شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي قال الحكماء الاسلاميون هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا واقول لعل الاملح والبلقاء اشارة الى ان هذين العرضين في عالمنا هذا الانظر ان الاعلى ما فيه طبايع متضادة فيكون بسبب ذلك تارة وتفسد اخرى وقال جار الله انما قدم الموت لانه اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له للاية اهم زعم الكعبي ان الآية تدل على انه تعالى غير قادر على القبيلين والا لم يكن على كل شيء قديرا وهو خلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدور بين قادرين وبهذا ابطلوا القول بالطبايع على ما تقوله الفلاسفة وبالمتولدات على ما تقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا الافعال نفسه ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وحالة يستوي فيها الغني والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا له الى حسن العمل وزاجرا عن ضده و كانا قيل ان الموت حالة كونه نطفة والحيوة نفخ الروح في الحس فانه اذا تفكر في امر نفسه علم ان وراء هذه الحيوة موتا ينقطع به تدارك ما فات وان الدنيا مزرعة الاخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله انكم احسن عملا قال انكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذ ابتلى ابرهيم وفي اول الكهف وقوله ايكم احسن معلق ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهامية سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت ازيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو

وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم
دل عليهما بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق او طوبقت طباقا او هو وصف بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها
فوق بعض من طابق النعل اذا طارقها ثم اشار الى انها محكمة سقفه بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت او تفوت قال الفراء هما واحد
ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان احسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب تناسبهن هو كونهن
خلق الرحمن فلو علم للمكلفين انفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع
وشقوق وخروق وفتوق كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله في اول ق وما لها من فروج وانما امر برجع البصر لان
النظرة الاولى لحمقاء ثم امر بتكرير رجع البصر كرة بعد كرة وهو تثنية للكثرة مثل لبيك وسعديك الى ان يحسر ويعيي بصره
من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب ومعنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد زينا قد مر تفسيره
في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين
الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم وحين بين انه اعد لهؤلاء عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في
الدنيا عمم الوعيد بقوله وللذين كفروا الاية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهيقا تشبيها لحسيسها المنكر
الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس
تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب ومنها
قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان تميز غيظا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط
فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب حالة يحصل عند غليان دم القلب ولا دم عند الغليان يصير اعظم حجما ومقدارا
فيتمدد الاوعية حتى كادت تنشق وتتمزق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتج
المرجئة بقوله كلما القي الاية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب النذير واجاب
القاضي بان الذين قد يطلعون على ما في العقول من الادلة المحذرة من المعصية فيشمل الفاسق القائلون بان معرفة الله وشكره
لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى حكى عن كل ما عذبهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة
لو كنا نسمع الانذار سماع من كان طالبا للحق او نعقله عقل متأمل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع
والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل احتج بالاية من فضل السمع على البصر لانه تعالى جعل مناط الفوز
السمع ولم يذكر البصر القائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد
المرشد وهداية الهادي واجيب بان سبب التقديم هو ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال الكشاف ومن بدع
التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي ثم قال في ابطاله كان هذه الاية نزلت
بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكانه من كان من هؤلاء فهو
من الناجين لا محالة قلت الانصاف ان نزول الاية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار يوم القيامة انفسهم بانهم
لم يكونوا على تلك السيرة وكم من قصة قد اخبر الله بوقوعها من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القران وايضا لا يلزم
من كونهما ناجين كون غيرهما من اهل الوعيد وايضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى
المبشرين افراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء
في قوله فاعترفوا للنتيجة اي فصح بعد الشبهات السابقة انهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال
الفراء الذنب ههنا في معنى الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال لخرج عطاء الناس اي عطيتهم ثم بين ان ذلك الاعتراف مما
لا ينفع فيه قائلا فسحقا اي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا
قال ابو علي القياس اسحاقا الا ان المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم اتبع الوعيد الوعد قائلا ان الذين الاية
وقد مر مرارا ثم هدد على العموم فقال واسروا وهو امر التسوية وعلل ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبرئيل فقالوا اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فانزل الله تعالى الاية بيانا لجهلهم

ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر قائلا الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي الا يعلم من خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على
معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وسائر احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح ومن نصب اي الا يعلم الله
من خلقه وجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى سر الخلق وجهره وما يضمرونه في صدورهم وهذا يقتضي ان يكون افعال
العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا على ذلك لان العبد لو كان موجدا لافعال نفسه لكان عالما
بتفاصيلها بناء على الاية لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على
مسافته بل لا يعرف الاسباب السابقة والغايات اللاحقة بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف
ان يكون قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي لان قوله وهو اللطيف الخبير حال لا يوقت
نفسه فلا فعال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم بكذا وهو عالم بكل شيء قلنا اما ان قوله وهو اللطيف الخبير واحدا حتى يلزم
توقيت الشيء بنفسه بل المعنى لا يتصف الخالق بالعلم والحال ان علمه وصل الى بواطن الاشياء واما الامر ورد للثاني التعلق
انه سبحانه يقول ايها الكافرون اي عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين متى محترزين من عقابي فهذه الارض التي تمشون في
مناكبها وتعتقدون انها ابعد الاشياء عن الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول من كل شيء المنقاد
الذي يذل للشيء ومن ذلها انه ما جعلها حسنة يمتنع المشي عليها والاصلية بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة
او الاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى المنكبين من البعير
انبى شيء عن ان يطأها الراكب بقدمه ويعتمد عليه واذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك و
قتادة ان مناكب الارض جبالها واكامها واذا كانت هذه الامكنة مع شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها اولى وقال
الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة مناكبها جوانبها وطرقها
ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض
ولا يخفى ان الامر بالمشي والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله
مشي من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهارا ثم بين ان بقاءهم سالمين عن هذه
الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض وامطر عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من في السماء ظاهر
واهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء
فقيل لهم على حسب اعتقادهم امنتم من تزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين امنتم من في السماء ملكوته
او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول اخرين ان المراد جبريل يخسف بهم الارض
بامر الله والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر ايضا ثم هددوا وعلل قائلا فستعلمون كيف
نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه
حين لا ينفعكم وقيل بمعنى الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السالفة قال ابو
مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي اراد انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني وانما
قيل ويقبضن دون قابضات نحو على صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف
وبسطها والقبض طارئ على البسط لاجل الاعانة والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون
من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وهنا الا الرحمن لان التسخير في جو السماء محض الالهية وذكر ههنا انها صافات وقابضات فكان
الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم او يرى كيف يدبر
العجائب قالوا وفي الاية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل
اختياري لها وقد اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم
على امرين احدهما القوة من جهة الاموال والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون توصل الينا
جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات وابطل الله الاول بقوله امن هذا الذي يعني من يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي

يرزقكم يزعمكم ان امسك الله رزقه باسال اسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو تباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول
دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب
مطاوع كب وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزة في اكب واقع فللصيرورة
اي صار ذا كب وقع او دخل فيها ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في حق راكب التعاسيف وفي الذي يمشي
على الصراط السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على
الدين الواضح فهداه للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين فقال مقاتل ابو جهل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال عطا عن ابن عباس
ابو جهل وحمزة وعبد المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني انشاء خلق الانسان وتهيئة
جوارحه وفي قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الثالث ذراء
الناس ونشرهم في الارض ثم اشار الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على البدء اقدر على الاعادة وقد مر نظير الاشيا في سورة المؤمنون
وحين امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد وكانوا يقولون متى هذا
الوعد يعني العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما راوه ومن حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما راوه زلفة قيل
وسيق ونادى فاجابهم الله بقوله انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين اي العلم بوقوعه حاصل عندي وهو كاف في الانذار والتحذير واما العلم بوقته
فليس الا لله ولا حاجة في النذارة الى ذلك والضمير في راوه للوعد في الدنيا او في الاخرة والزلفة القرب قال الحسن اي عيانا لانه ما قرب
من الانسان راه معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال والظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس اسودت
وعلتها الكآبة والقترة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح والتقبيح قوله
وقيل هذا الذي الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال الاخرون بل يقول بعضهم لبعض ويدعون يفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون
به ويؤيده قراءة من قرا بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون او كنتم ببطلانه تدعون وقيل استفهام على سبيل
الانكار والمعنى اهذا ما ادعيتموه لا بل كنتم تدعون عدمه روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين
بالهلاك يتربصون بهم الدوائر فامره الله بنوعين من الجواب الاول قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فينقلب الى الجنة او رحمنا بالنصر والمد
المدة كان جوابا مجيرا الكافرين من عذاب النار فنحن متربصون لاحدى الحسنيين وانتم هالكون الهلاك الذي لا هلاك بعده او اهلكنا الله كما
فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والعليه عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا الله
في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فاي خلاص ومناص للكافرين وان رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافر ولا ايمان لهم النوع الثاني في الجواب قل هو
الرحمن امنا به ولم نكفر كما كفرتم عليه خاصة توكلنا لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم متكلون على الرجال والاموال اذا كانت حالنا هكذا
فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم اشار الى وجوب الاعتماد عليه في كل حال مع انه برهان اخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبي لا تنالها الدلاء والمعين الجاري على وجه الارض وقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه
في الصفات يحكى ان بعض المتجبرين تلي الله قرئت الاية عنده فقال ياتينا به الفؤوس والمعاول فنزل الماء في عينيه وهذا من الاعجاز قال
الضعيف مؤلف الكتاب وحكم الفرهاد كذلك فانه فتح باب العويصات لا يتيسر الا باعانة رب الارض والسموات والله اعلم بمراده

سورة ن والقلم اثنتان وخمسون آية كلماتها ثلثمائة حروفها ١٢٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ۝ ما انت بنعمة ربك بمجنون ۝
وان لك لاجرا غير ممنون ۝ وانك لعلى خلق عظيم ۝ فستبصر

ويبصرون

ويبصرون بايكم المفتون ۝ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين ۝ فلا تطع المكذبين ۝ ودوا لو تدهن
فيدهنون ۝ ولا تطع كل حلاف مهين ۝ هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم ۝ عتل بعد ذلك زنيم ۝ ان كان
ذا مال وبنين ۝ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين ۝ سنسمه على الخرطوم ۝ انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ۝ ولا يستثنون
فطاف عليها طايف من ربك وهم نائمون ۝ فاصبحت كالصريم
فتنادوا مصبحين ۝ ولا يستثنون فطاف عليها طايف من
ربك وهم نايمون ۝ فاصبحت كالصريم ۝ فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين ۝ فانطلقوا وهم
يتخافتون ۝ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ۝ وغدوا
على حرد قادرين ۝ فلما راوها قالوا انا لضالون ۝ بل نحن محرومون
قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون ۝ قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين ۝ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ۝ قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين ۝ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى
ربنا راغبون ۝ كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو
كانوا يعلمون ۝ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم

افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون

اي پس كردانيدم مسلمانان را چون كافران چيست شما را اي كافران چگونه حكم مي كنيد

ام لكم كتاب فيه تدرسون • ان لكم فيه لما

يا نه كه مر شما راست كتابي آسماني كه در آن كتاب مي خوانيد كه هر آينه مر شما راست در آن كتاب

تخيرون • ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة

آنچه اختيار مي كنيد براي خود يا نه كه مر شما راست سوگندهاي عهدي بر ما محكم ثابت ناشتاهي تا روز قيامت

ان لكم لما تحكمون • سلهم ايهم بذلك زعيم • ام لهم

هر آينه مر شماراست آنچه حكم مي كنيد بپرس ايشان را كه كدام يك از ايشان آنكه مي گويند ضامن است يا نه كه مر ايشان راست

شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف

شريكاني كه موافق ايشان پس كو بيارند شريكان خويش را اگر باشند راست گو در دعوي خود ياد كن روزي كه وا كرده شود

عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون • ابصارهم

از ساق يعني كار بنهايت رسد وخوانده شوند سوي سجود خدا را پس نتوانند كه به اختيار سجود ديار نهد چشمهاي ايشان

خاشعة

ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون

كه رسد بايشان خواري وبحقيقت بودند در دنيا كه مي خواندند ايشان را سوي سجود معبود حقيقي وايشان سالم الاعضا بودند

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث

پس بگذار مرا با مجازات آنكه تكذيب مي كند اين قرآن را زود باشد كه مجازات تكذيب ايشان نمايم از آنجا كه ندانند

لا يعلمون • واملي لهم ان كيدي متين • ام تسألهم

ومهلت ميدهم ايشان را بدرستي كه احسان من بطريق خذلان بود ثابت يا نه كه مي خواهي از ايشان

اجرا فهم من مغرم مثقلون • ام عندهم الغيب فهم

مزدي پس ايشان از غرامت آن گران بارند يا نه كه نزد ايشانست دانش نهاني كه ايشان مي نويسند

يكتبون • فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب

آنچه حكم مي كنند پس صبر كن براي حكم پروردگار تو ومباش چون يونس در تسليم بلا كه خشم گرفت از قوم خود

الحوت اذ نادى وهو مكظوم • لولا ان تداركه نعمة من

ماهي چون آواز داد او ممتلي بود از غم بسبب عصيان اگر نه آن بودي كه دريافتي او را انعامي يعني توفيق توبه از

ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم • فاجتباه ربه

پروردگار او هر آينه افكنده شدي از دريا بفضاي ساحل واو ملامت زده بودي بسبب عصيان پس بر گزيد او را پروردگار او

وجعله من الصالحين • وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك

پس گردانيد او را از زمره انبيا كاملان در صلاح وبدرستي شان آنكه مي خواهند آنانكه كافر شدند كه مرا از محل كردانند تو را از

بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

بچشمهاي خويش آنگاه كه شنودند قرآن را ومي گويند كه او ديوانه است ونيست اين قرآن مگر موعظتي براي جهانيان

القراءة نون والقلم مظهر يزيد وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وابن عباس وهو الاصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصف ان كان يهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ان كان يقلب الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة بعدها الف التشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولما تخيرون بتشديد التاء البزي واين فليح ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الاخرون بالضم من الازلاق الوقوف يسطرون لا لان ما بعده جواب القسم بمجنون ج لان ما بعده يصلح مستانفا وعطفا على جواب القسم ممنون ج لذلك عظيم • ويبصرون • لا لان ما بعده مفعول المفتون بسبيله

لاتفاق الجملتين بالمهتدين • المكذبين • فيدهنون • مهين • بنميم • اثيم • زنيم ط لمن قرأ ان كان مستفهما وبنين • ومن قرأ ان مقصودا يقف على بنين دون زنيم ط الاولين • الخرطوم • الجنة لاحتمال ان يكون اذ ظرفا بلونا وان يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين لا ولا يستثنون • نائمون • كالصريم • مصبحين لا لتعلق ان المفسرة صارمين • يتخافتون • مسكين • قادرين • لضالون لعطف بل واتحاد المقول محرومون • يسبحون • ظالمين • يتلاومون • طاغين • راغبون • العذاب • اكبر م يعلمون • النعيم • كالمجرمين • ط ما لكم ص وقفه لطيفة لاستفهام آخر تحكمون ج تدرسون لا لان ما بعده مفعول تدرسون وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها لما تخيرون ج لان ام معادل الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيامة لا لان جواب الايمان تحكمون • زعيم • لمام في تحجرون ج شركاء للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين ج فلا يستطيعون لا لان ما بعده حال ذلة سالمون • بهذا الحديث ط لا يعلمون لا لهم ط متين • مثقلون • يكتبون • الحوت بناء على ان اذ مفعول اذكر مكظوم ط مذموم • الصالحين • لمجنون م لئلا توهم ان ما بعده مقول الكفار للعالمين • التفسير الاقوال المستنزلة في فواتح نحو هذه السور مذكورة اما المخصوصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس في بطنه وبالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه اولى وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة اي النون هو الدواة قال شعر اذا ما الشوق برح بي اليهم القت النون بالدمع السجوم • فيكون قسما بالدواة والقلم لعظم النفع فيهما فان النفع فيهم يحصل بالكتابة كما يحصل العيان وعن بعض الثقات هو اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا اسود كالنقس او اشد سوادا منه يكتبون به فيكون وهو الحي عبارة عن الدواة ويعضده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة قال اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيامة ثم ختم وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور يكتب الملائكة فيه ما يأمر الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الاقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح لتقدير حرف القسم وقيل نون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الر حم ن هذا الاسم الخاص اما القلم فالاكثرون على انه جنس اقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم الحديث كما روينا قال القاضي امر القلم بالكتابة غير معقول لانه جماد ولكنه تمثيل يفهم منه المكلف ان الناس يجرون على امر قد فرغ منه ومن الناس من زعم ان القلم والعقل الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله العقل والجوهرة التي ورد في الحديث اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وسخنت فارتفع منها دخان وبعد فخلق من الدخان السموات ومن الزبد الارض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون ما موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر والحفظة وقيل اراد واصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج انت اسم ما والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك او انتفى عنك الجنون ملتبسا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اي ثبت لك العقل حال كونك ملتبسا بالحمد او اثبته لك حال التباسي بالحمد وقال عطاء ابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وساير الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدي ضرب من الهذيان وان لك على احتمال اعباء النبوة ومساق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي انه غير مكدر عليك بسبب المنة فقال المعتزلة في تقرير هذا الوجه انما لم يمن لانه ثواب يستوجبه بعمله وليس بتفضل ابتداء وضعف بانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم ينبئ عن كونه غير ممنون والحاصل انه لا يمنعنك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم وان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بمواتاة وسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجمل والنهج الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه

اشارة الى نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحساد لان المجنون لاخلق له محمدا وعليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم
كان من حسن الخلق المنتشا به بحيث كان مجمع اخلاق ساير الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهديهم
اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مستول على عوارب الاخلاق الفاضلة لانزعه
عنها ولا نزع قال سعيد بن هشام قلت لعايشة اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وفي روايه
قرات قد افلح المومنون وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان خلقه القران وفي رواية قرات قد افلح المومنون وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلعم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شي فعلته لم فعلته ولا في شي لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم
وهدد اعداه بقوله يا محمد ما قدر لك من عز الدارين وبصر عن في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر وفي الاخرة قوله بايكم
المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون وقال الفراء
والمبرد وهو قال الفراء والمبرد وهو قول الحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود
وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى الجنون اي في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم او في ايهما الشيطان
لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب تزعم انه من تخييل الجن فقال تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي يحصل
من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم اجمل كيفية الحال الى كمال
علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي لمن جن وهو اعلم بالمهتدين وهم العقلاء والاظهر ان يراد الضلال والهدى
في الدين وفيه وعيد ووعد قال المفسرون ان المشركين ارادوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا الله سنة والهتهم سنة ويكفوا
عنه غوايلهم فانزل الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدم لانه سبحانه حين وعده ابصار العزة والرفعة في
الدارين واوعد عداته بضد ذلك وكان علمه شاملا لحال الفريقين وجزايهما لم يبق لطاعة الاعداء وجه ثم ذكر
بينهم فقال ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ لان النفاق او عدار ادهانك فهم الآن
يدهنون طمعا في ادهانك قال المبرد ادهن الرجل في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم خص النهي
قايلا ولا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق اذ لم يرجو الله وفيه اشارة الى ان غير النفس
منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس منوطة بالغفلة عن سر الربوبية وايضا الحلاف ينفق له الكذب كثيرا والكذاب
حقير عند الناس والهماز الذي يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوي شدقه في اقفية الناس مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم
مصدر ثم نسبه مناع للخير اي للمال ثم مناع للخير اي للمال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكانه
قال مناع من الخير معتد متجاوز في الظلم زجر اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلق جاف في الخليقة والزنيم الدعي ومعنى بعد ذلك
البعيد في الرتبة اي مع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذي هو اسمعها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت جبت
جميع اخلاق الولد ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده واصل الزنيم من الزنمة
وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زياده معلقة بغير اهله عن ابن عباس في روايه انها نزلت في الوليد بن
المغيرة المخزومي كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من اسلم منكم منعته رفدي وفي رواية اخرى ابو جهل وعن مجاهد الاسود
بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان الوليد دعيا في قريش ليس من
سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده ويقال نعت امه ولم يعرف حتى نزلت الاية وقوله ان كان بهمزة واحدة
تقدير لان كان اي لا يطعه مع هذه المثالب لكثرة ماله واولاده وقرئ بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فيتعلق الجار
بمدلول قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال وذلك ان قال لا يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى
لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم اي الانف وفيه استحقاق به من جهة الوسم ومن جهة التعبير
عن انف الادمي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن ايديهم
وارجلهم بالاظلاف والحوافر لان الانف اكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال في الانف وله التقدم ولذلك جعلوه مكان

العز والحمية واستقوا منه الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه فالوسم في الانف اهانة فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال في الدنيا
فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على انف خرطومه عن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اي نحده على شربها
وسمي الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم ويونفها ومنهم من قال في
الاخرة نعلمه بعلامة سوداء نبين بها عن ساير الكفرة كما انه في الدنيا كان غالبا في عداوة الرسول والطعن في الاسلام
ويحتمل ان يعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنشهره بهذه الشتيمة وهي انه خلاق لخادم
ولا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك ان هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والاخرة
كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطى رؤساء مكة ما لا وولدا ليواظبوا على شكر نعم الله تعالى او لا صب عليهم
بدل الالاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء كما انه كلف اصحاب الجنة ذات الثمار ان يشكروا ويعطوا
الفقراء حقوقهم يروى ان واحدا من ثقيف وكان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزرع بقرب صنعاء وكان يجعل
منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر فحلفوا ليصرمنها اي ليقطعن ثمر نخيلها في وقت الصباح ولا يستثنون يقولون ان شاء الله واصله من الثني
وهو الرد كان الحالف يرد انعقاد اليمين بالثناء ولعلهم انما لم يقولوا ان شاء الله لو ثوقهم بالتمكن من صرافها هذا
قول الاكثرين وزعم آخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملته ذلك القدر الذي كان يدفع
ابوهم اليهم فطاف عليها عذاب طايف من حكم ربك او بعض من عذاب ربك والطايف لا يكون الا ليلا قال
الكلبي ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نايمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول
والاول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم وسمي الليل صريما لانه يصرم نور البصر ويقطعه
او لانه ينقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى ايضا صريما لان كل واحد من الملوين ينصرم بالاخر فالصريم يعني
المصارم ووجه التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شي من قولهم نبض الاناء اذا فرغه والثاني وهو الاول
قول من قال انها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر وان كان اثر الاحتراق مغايرا لاثر الصرم وقال
الحسن اي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم من ساير الرمال وجمعه الصرايم شبهت الجنة وهي محترقة
لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض
اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث الزروع والثمار والاعناب ولذلك قالوا صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه
الاشجار وضمن الغدو معنى الاقبال فلهذا عدي بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عن غير الغدو لاجل الصرم بالغدو
عليه كما يقال غدا عليهم العدو يتخافتون يتشاورون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين
منه كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا على حرد هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها و
حاردت الابل اذا منعت درها اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين
على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب ثمر لا يقدرون فيها الا على النكد والمنع وفيه انهم طلبوا حرمان الفقراء فعوقبوا
بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز ان يكون الحاردة للجنة اي غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها
لا على اصابة النفع منها ويجوز ان لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكلام يعود الى قوله ان اغدوا على حرثكم
اي عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يعودوا على حرث وانما عادوا على حرد وقوله قادرين يكون من باب عكس الكلام للتهكم
قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين وبالتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا
الا على غضب بعضهم على بعض كقوله تلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطا حراد اي سراع يعني وغدوا على حالة عزم
ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة او لتلك الجنة بعينها والمعنى كما
تقدم الآن قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل انهم اعتقدوا كونهم
قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومون قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم
كما في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا الاستثناء لانه تعالى

ونحهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شي على خلاف مشيئته كان نقصانا في كمال القدرة عن
وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر وقال الآخرون ان اوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم
على منع حقوق الفقراء لولا يذكرون الله ويتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب البصرة قائلين سبحان
ربنا عن ان يجري في ملكه شي وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء و
معنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول
الثالث انت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترافا بالذنب ثم فوضوا رجاءهم قائلين عسى
ربنا الاية سئل قتادة عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسئلة وعن مجاهد
ان كانت هذه توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم
بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب اي مثل ذلك
العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم
مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كجنان
الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الاية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في
الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصفي
المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية
والجسمية وساير الاوصاف التي لا يكاد يحصر فاذن المراد فلا يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة
نفي التسوية في اثري الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان اثر احدهما وعد واثر الاخر وعيد او يكون ثواب المسلم غير
المجرم اكثر من ثواب المسلم المجرم على ان المجرم في الاية يحتمل ان يراد به الكافر الذي ضرب مثل اصحاب الجنة وفي
امثاله نظير الاية ام نجعل المتقين كالفجار وقد مر في ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج
ويتخير الشي واختاره اذا اخذ خيره ام لكم ايمان علينا يقال لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به و
معنى بالغة مؤكدة مغلظة وقوله الى يوم القيامة متعلق بالظرف وهو علينا اي هي ثابتة علينا الى يوم القيامة ويجوز ان
تتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث تنتهي الى يوم القيامة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله
ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم او لكل من يستاهل الخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالا
على صحته ام لهم ناس شركاء في هذا القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات مذهبهم ولا نقلي وهو
كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على بطلانه من كل
الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم القيمة لتنفعهم
وتشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت احتج المشبهة بالاية على ان الله تعالى
ساقا وايدوه بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه تمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه
عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد
وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم يغشاهم ذل بسبب انهم لم يكونوا مواظبين
على خدمة مولاهم في حال السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل على هياتها المواتية للركوع والسجود وقال اهل السنة
الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد بها الجارحة
فاولوا بانه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله قامت
الحرب على ساق ومعناه يوم يشتد الامر ويتفاقم هوله قال في الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعرف ما ذهب اليه المشبه لانها
ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على انه امر فظيع هايل قلت الانصاف ان
هذا لا يرد على المشبه فان له ان يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم اي ساق لا يمكنه كنه عظمها كما يقول غيره وقال ابو سعيد
الضرير ساق الشي اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فمعنى الاية يوم يظهر حقائق الاشياء واصولها وقيل يكشف

عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق ملك مهيب وقال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى
السجود ولا ريب ان يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد زمان الهرم والعجز واخر ايام دنياه فانه في وقت النزع يرى
الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة اذا احضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق
ان الذي ذكره محتمل الا ان تعليله ضعيف فانا نوافقه ان يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى
السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد قال الجبائي لما خص عدم الاستطاعة بالاخرة دل على انهم في الدنيا كانوا يستطيعون
فبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان وان القدرة على الايمان لا تحصل الا حال وجود الايمان واجيب بان
علم الله بانه لا يؤمن مناف لوجود الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا ايضا غير حاصلة على قول
الجبائي والجواب الصحيح عندي ان عدم الاستطاعة في الدنيا لمانع اخر هو انه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر و
قد طم ذلك وعدم الاستطاعة في الاخرة لمانع فقدان آلة السجود وهي لين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وسلامة الفقرات
ثم خوفهم بنوع آخر قائلا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قال حسبي مجازيا
لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين تقدم في اخر الاعراف وقوله ام تسألهم
الى يكتبون تقدم في الطور ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر في امر التبليغ كحال يونس عليه السلام
وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء العامل في اذ معنى قوله كصاحب الحوت وذلك انه كان في ذلك الوقت مكظوما اي لا يوجد
منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة قال الجمع من المفسرين ان الاية نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعو
على الذين انهزموا وقيل نزلت حين اراد ان يدعو على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس اي لحقت به وسدت خلله هي النبوة او عبادة
سابقة او قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه ثمرة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد
في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء اي الفضاء كما مر في
الصافات ولولا التسبيح لكانت حاله على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ
بالعراء اي الفضاء كما مر في الصافات بعد يوم القيامة اي بعرصتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من
الصالحين اي الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد
قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها وزلق
وازلق بمعنى يقال زلق الراس وازلقه اي حلقه قال جار الله يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة
والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني او يكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره
الصرع او الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم القران حسدا على ما اوتي من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم
قال تعالى وما هو اي القران الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه استجهال لمن يجنن من جاء بمثله من الاداب والحكم اصول
كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقة
فهل الاية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله
يا بني لا تدخلوا من باب واحد والذي نقوله ههنا ان منهم من انكر ذلك بناء على تاثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة
المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة لها تاثيرات خاصة ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل الرجل
القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يجوع
ثلثة ايام فلا يمر به شي فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول
في رسول الله ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله طعن الجبائي في هذا التاويل وقال الاصابة بالعين مقرونة
باستحسان الشي والقوم كانوا يمقتون النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانهم كانوا يبغضون من حيث الدين لا انهم
كانوا يستحسنون فصاحته وايرادها الاعاجيب من الحجج والبينات وانواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة
بالعين ان تقرأ هذه الاية الله اعلم بمراده

سورة الحاقة ثنتان وخمسون آية مكية كلماتها ٢٥٦ حروفها ١٠٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة • وما ادريك ما الحاقة • كذبت ثمود
وعاد بالقارعة • فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية • واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز
نخل خاوية • فهل ترى لهم من باقية • وجاء فرعون ومن قبله و
المؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها
اذن واعية • فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض و
الجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية • والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه • اني ظننت
اني ملاق حسابيه • فهو في عيشة راضية • في جنة عالية • قطوفها
دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية • و
اما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه

ولم ادر ما حسابيه • يا ليتها كانت القاضية • ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه • خذوه فغلوه • ثم الجحيم صلوه • ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه • انه كان لا يؤمن بالله
العظيم • ولا يحض على طعام المسكين • فليس له اليوم ههنا
حميم • ولا طعام الا من غسلين • لا ياكله الا الخاطئون • فلا
اقسم بما تبصرون • وما لا تبصرون • انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون • ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين • ولو تقول
علينا بعض الاقاويل • لاخذنا منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين • وانه لتذكرة للمتقين
وانا لنعلم ان منكم مكذبين • وانه لحسرة على
الكافرين • وانه لحق اليقين • فسبح باسم ربك العظيم

القراءة • ادريك بالامالة حيث كان حمزة وعلي وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والبخاري عن ورش
وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب
الاخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها لخا فخذف القاف عن خلف عن حمزة وخلف لنفسه
والهاشمي عن قنبل والخزاعي عن ابن فليح وابو ربيعة عن اصحابه فهي يومئذ بالادغام شجاع وابو شعيب لا يخفى على التذكير
حمزة وعلي وخلف كتابي وحسابي بغيرها السكت في الوصل سهل ويعقوب مالي وسلطاني بدون الهاء في الوصل حمزة وسهل
ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لا لان ما بعد خبرها ما الحاقة ج
لاحتمال الواو بعدم الحال والاستيناف لحاقة ط بالقارعة ط بالطاغية ه عاتية لا ايام لا لان حسوما صفة الثمانية صرعى لا لان ما
بعد الحال والاستيناف صفة خاوية ج للاستفهام مع الفا باقية ه بالخاطئة ج رابية ه الجارية لا واعيه ه واحدة
واحدة لا الواقعة لا للعطف واهية لا لذلك ارجائها ط لاختلاف النظم ثمانية ط خافية ه كتابيه ه حسابيه ه راضية لا عالية لا
دانيه ه الخاليه ه كتابيه ه حسابيه ه القاضية ج ماليه ج كلها جايزات تفصيلا بين الندامات مع اتحاد المقولات سلطانيه

نفلوه للعطف صلوة لذلك فاسلكوه العظيم المسكين حميم غسلين الخاطئون تبصرون وما لا تبصرون
كريم شاعر يؤمنون كاهن تذكرون اي هو تنزيل العالمين باليمين الوتين والوصل جوز لدخول الفا والحاد
الكل حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين اليقين العظيم التفسير الحاقة هي الاتفاق الا انهم اختلفوا في
سبب التسمية فقال ابو مسلم هي الفاعلة من حقت كلمة ربك اي الساعة الواجبة الوقوع التي لا ريب في مجيئها وقريب منه قول
الليث انها النار التي قامت حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي تحقق فيها الامور اي يعرف على الحقيقة من قولك لا احق
هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يوجد فيها حواق الامور هي الواجبة الحصول من
الثواب والعقاب وغيرهما من احوال القيمة وهذا الوجه والذي قبله يشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في
الاول بمعنى المفعول وفي الثاني على اصله وقريب منه الزجاج انها الحق ان يكون فيه جميع آثار اعمال المكلفين ويخرج
عن حد الانتظار وقال الازهري سميت بذلك لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يخاصم كل مخاصم ويغلبه واورد
في التفسير الكبير وجوها آخر الى تمام العشرة وهي في التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله ما الحاقة مبتدا وخبر والمجموع
خبر الحاقة والاصل ما هي يعني اي شيء هي وفي هذا الاستفهام تهويل وتفخيم لشانها وفي وضع الظاهر موضع الضمير تهويل
فوق تهويل وفي قوله وما ادريك ما الحاقة مبالغة اخرى والمعنى اي شيء اعلمك ما الحاقة وفيه ان مدى عظمها بحيث
لا يبلغه وصف واصف ولا يخبر بها مخبر قال جار الله ما يعني في ما الحاقة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه
لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الحاقة على انها مفعول ثان وثالث كقولك اعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر
الحاقة على الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الحاقة على انها مفعول ثان وثالث
ابلغ وجوه التفخيم اتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة
والاصل بها اي بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها
ولا ريب انها تقرع الناس بالافزاع والاهوال السماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة
القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب ههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو
اخصر قوله بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة او الصاعقة او الصيحة وقيل الطاغية مصدر اي بسبب
طغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب الفاعلية والسبب الاولى كلاهما
يشتركان في مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كاف في الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان يكون الطاغية صفة
موصوف محذوف اي ثمود الفرقة الطاغية التي تواطات على عقر الناقة ويجوز ان يراد بها عاقر الناقة وحده والتا
للمبالغة كالرواية والصرصر الشديد الصوت او الكثيرة البرد وسميت عاتية كشدة عصوفها قال جار الله العتو استعار
لانه مستعمل في مجاوز الانسان حد الطاعة والانقياد وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان الريح عتت على عاد فما
قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل فانها كانت تنزعهم من مكانهم وقال الكلبي عتت على خزانها كما
جاء في الحديث ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الما يوم نوح طغى
على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتا النبت اي بلغ منتهاه وجفت به
قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا اي ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة سخرها اي سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج
اقامها وقيل ارسلها قوله حسوما جمع حاسم كشهود والتركيب يدور على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العلل
عما يريد من بلوغ امله وذلك ان تلك الريح حسمت كل خير واستاصلت كل بركة وقيل انها متتابعة من غير فتور و
انقطاع حتى اتت عليهم فمثل تتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء مرة اخرى الى ان يحسم ويجوز ان يكون
حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا ينتصب بفعل مضمر اي تستاصل استيصالا او يكون وصفا بالمصدر اي ذات
حسوم او مفعولا له قيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها
والصحيح انها ايام العجز وهي آخر الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن
والضمير في فيها للهبوب او الليالي والايام الخاوية الساقطة وقيل الخالية كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل ان يكون

بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت اجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال
وثمانية ايام احياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية
وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم من قرا ومن قبله بالفتح فالسكون فظاهر اي ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود
ونحوه ومن قرا وبالكسر والفتح اراد ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطئة مصدر اي بالخطاء او صفة بالفعلة والافعال
ذوات الخطاء العظيم وقوله رابية من ربا الشيء يربو اذا زاد اي زائدة في الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة في القبح وقيل يعني
الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة كما قال اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الآخرة اشد فكان
عذابهم نموا وربوا الى حد ليس فوقه قال الواحدي الوجه في قوله رسول ربهم ان يكون رسول الامم المذكورة كلهم
اعني موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى فقط لزم التخصيص
ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الما فطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق في السورة ومعنى حملناكم حملنا اباكم
وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة وهي سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اي الجارية لانها المذكورة والاظهر عوده الى الواقعة
او الحالة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها العظة والعبرة ولقوله وتعيها اذن واعية من شانها حفظ كل ما تسمع
ليعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته يقال اوعيت العلم
ووعيت المتاع في الوعاء قال شعر والشر اخبث ما ادعيت من زاد قال جار الله وانما قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير
للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهي عند الله و
ما سواها لا يلتفت اليهم وان ملاوا العالم اعني النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عند نزولها لا بتر سالت الله ان
يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وحين فرغ من بيان الحكمة والقدرة
عاد الى ما انجر منه الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية
عنه انها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ يعرضون والعرض عند الثانية ولناصر الرواية الاولى ان يقول اليوم
اسم للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما يقول جئته عام كذا وانما جئت في
وقت واحد من اوقاته وقوله واحدة صفة مؤكدة قوله وحملت اي رفعت من جهاتها بريح شديدة او بملك او بقدرة الله
من غير واسطة والضمير في فدكتا الجماعة الارضين والجبال والمراد ان هاتين الجملتين يضرب بعضها ببعض حتى تندك وترجع
كثيبا مهيلا وهباء منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل ادك فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك
السنام اذا افترش وبعير ادك وناقة دكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيامة وواهية مسترخية بعد
ان كانت مستمسكة والملك جنس ولهذا كان اعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنين دونها والارجاء الجوانب جمع رجا
مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء سؤال الملائكة يموتون في
الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب يقفون لحظة ثم يموتون المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير
في فوقهم عائدا الى الملك على المعنى لان النفد بالخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة
الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة اي فوق رؤوسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله في بيته
يؤتى الحكم وعن الحسن لا ادري اشخاص وثمانية الاف او ثمانية صفوف او ثمانية الاف صفوف وعن الضحاك ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص اولى لان هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل
له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة واذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرين وروي ثمانية
املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك
ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله
فائدة واكدوا شبهتهم بقوله يومئذ تعرضون للمحاسبة والمسائلة فلو لم يكن الا انه حاضر لم يكن للعرض معنى اجاب اهل

السنة ان الدليل دل ان حمل الاية محال فلابد من التاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس ليكن
فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شانهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم وجعل على العباد حفظة
لا لان النسيان يجوز عليه لانه المتعارف فكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير
ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لانه يقعد على السرير يروى ان في القيامة ثلث عرضات
فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب وقوله لا يخفى منكم خافية اي يعرضون على من لا
يخفى عليه اصلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل سرور المومنين ويعظم
توبيخ المذنبين ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وها صوت يصوت به فيفهم معنى خذ وله لغات واستعمالات مذكورة في
اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو ها مثل باع للواحد المذكر هاؤ بضم الهمزة والحاق الميم بعدها الف للتثنية
هاؤم بضم الهمزة بعدها ميم ساكنة للجمع المذكر هاء بالكسر للمونثة هاؤن لجمعها وكتابيه هاؤم عند
الكوفيين مفعول اقرءوا وعند البصريين لانه اقرب واصله هاؤم كتابي اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرءوه اذ المختار اضمار المفعول ليكون دليلا على المحذوف واجاب الكوفيون
بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيرها للسكت ومن حقها
ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها في المصحف وانما
قال من اوتي كتابه بيمينه هاؤم اقرءوا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت
وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم اني اراد الظن في الدنيا لان اهل الدنيا
لا يقطعون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم وان كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجب ان يقطعوا بالحساب والجزاء
وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم ان الرجل يؤتى به يوم القيامة فيكتب حسناته في ظهر كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال
كفك فينظر فيه فيفرح ثم يقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت عند النظرة الاولى اني ملاق حسابي على سبيل الشدة
واما الان فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قائلا
فهو في عيشة فعلة من العيش للنوع راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل للمنسوب الى الدرع والنبل وهذه من
النسبة بالصيغة كما ان قولك بصري وهاشمي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون من الاسناد المجازي كقولك نهاره
صايم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه في جنة عالية
درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او في جنة رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها
قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى ان ثمارها بقرب تناولها للقايم
والجالس والمضطجع وان احب ان يدنوا الى فيه دنت كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر او صفة كما مر في الطور وجمع
الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على لفظ من ثم معناه والغرض من هذا الامر التوقير والعرض
لا التكليف ومن قال الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم والاسلاف في اللغة
تقديم ما ترجوا ان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من
الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي من ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدلا لامساكهم
عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر اي شيء حسابه لانه كل عليه ولا يعود منه اليه سوى الغصة
والضمير في ياليتها عايد الى الموتة الاولى يدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله والمراد اشارة اليها لانها حالة العدم
المستلزمة لعدم الادراك اي الموتة منها ليتها كانت القاطعة لامري او الحيوة فلم ابعث بعدها وقيل الضمير للحالة
اي ليت هذه العادة كانت الموتة التي قضت علي قال العقلاء تمنى الموت حين راى من الخجل وسوء المنقلب ما هو اشد
واشنع من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شيء اغنى عني ما كان لي
من اليسار فانه لم يبق منه الا الوبال هلك عني سلطاني على الناس او زال عني ما كنت اتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس
ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك

يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا شعر ليس شرب الكاس الا في المطر ❊ وغناء من جوار في السحر ❊
غانيات سالبات للنهى ❊ ناعمات في تضاعيف الوتر ❊ مبرزات الكاس من مطلعها ❊ ساقيات الراح من فاق البشر ❊
عضد الدولة وابن ركنها ❊ ملك الاملاك غلاب القدر ❊ يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وما انفذ رد الله على
عباده فقضى لا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب والجراءة على الله تعالى من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك
ويقال له بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم غلبه على القدر او القدر وهذا ايضا من اوصاف الله جل وعلى لا يصلح لغيره
وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن هنا روي ان الله
تعالى ابتلاه عقيب بالخبل وفساد الذهن وحق القوي فكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
خذوه على ارادة القول اي يقال له خذوه ايها الخزنة يروى انه يبتدر اليه مائة الف ملك ويجمع يده الى عنقه والتصلية
في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها وكل شيء مستمر
بعد شيء على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير والذراع من اليد وقوله سبعون ذراعا يجوز ان
يحمل على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للحصر اي لا
تصلوه الا الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا
ابعد مما بين مكة والكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع
بين ناصيته وقدميه وقال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سايرها وعن بعضهم ان جميع الكفار يفرق في
هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه اراد ان السلسلة يكون
ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي او الخاتم في اصبعي ومعنى ثم التراخي
في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة فساد
القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله في عطف حرمان المسكين على الكفر تغليظ وفي ذكر
الحض دون الفعل تغليظ فوق تغليظ ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل عن ابي الدرداء انه كان
يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر والطعام
اسم بمعنى الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب الشافع وقوله
ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى عن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال
لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل من اهل النار فعلين من الغسالة والطعام ما هيئ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام
عليه من باب التهكم او هو مثل عتابك السيف وقال ابن عباس الخاطئون اهل الاثم هم المشركون ثم عظم شان القران
بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والاخرة او الاجسام والارواح او الانس والجن او الخلق
او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه ذكر بعده
انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة وانما يصفون بهما محمدا صلى
الله عليه وسلم واما في سورة التكوير والاكثرون على انه جبريل عليه السلام لان الاوصاف التي بعده تناسبه كما يجي
في ذلك الرسول اشارة الى ان هذا القران ليس قوله من تلقاء نفسه وانما قول المودي عن الله بطريق الرسالة وهكذا
لو كان المراد جبريل وفي وصفه بالكريم اشارة الى الامانة وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا في اعراض الدنيا
وايضا من كرمه انه اعطى افضل انواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه
قليلا ما تومنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء الشعرية عن القران امر كالبين المحسوس اما من حيث
اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القران ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق
من غير تعمد واما من جهة التخييل فلان القران فيه اصول كل المعارف والحقايق والبراهين والدلايل المفيدة
للتصديق اذا كان المكلف ممن تصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه امر يفتقر الى ادنى تامل يوقف على ان كلام الكهان
اسجاع لا معاني تحتها واوضاع سوء الطباع عنها وايضا في القران سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين

فكيف رضوا بالطهارة فبايجهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان المفتري لا يفلح وان فرض انه بني فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال في الكشاف في اللفظ تصغير وتحقير كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول ومعنى الاية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه اشنع قتل وهو ان يوخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذا فايدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير بين منقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالراس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لامتناه كما يفعل الملوك فكان كمن اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره مازالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان قتلني السم وعن الفراء والمبرد والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب اي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالواجب في حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى لمنعناه بواسطة اقامة الحجة ولقيضنا له من يعارضه فيه فظهر للناس كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد في معنى الجمع لانه في سياق النفي فلذلك قال حاجزين اي مانعين وحين بين ان القران تنزيل من عند الله بواسطة جبرئيل على محمد الذي من صفته انه ليس بشاعر ولا كاهن بين ان القران ما هو والى اي صنف يعود نفعه فقال وانه لتذكرة للمتقين ثم اوعد على التكذيب فقال وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين ان التكذيب او القران سبب حسرة الكافرين في القيامة اذا راوا ثواب المصدقين او في الدنيا اذا راوا دولة المومنين لان القران حق اليقين اي حق اليقين لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين الى الاخر للتاكيد كقولك هو حق العالم ثم امر بالتسبيح شكرا لما اعطاه او على ان عصمه من الافتراء عليه والله اعلم واحكم

سورة المعارج اربع واربعون آية مكية كلماتها مائتان وست عشر حروفها ٨٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته

التي

التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

القراءة
سال بغير همز مثل باع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف وان شا بين الهمزة يعرج على التذكير
علي ولا يسال بضم اليا البزي من طريق الهاشمي والبرجمي بوشد بالفتح علي البناء ابو جعفر ونافع غير اسماعيل وعلي والسوسي و
البرجمي وتؤويه بغير همز يزيد والاعشى وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل الا ان انهم علي التوحيد ابن كثير
بشهاداتهم على الجمع حفص وعباس وسهل ويعقوب ان يدخل من الدخول المفضل يخرجون من الاخراج الاعشي الى نصب
بضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف واقع دافع المعارج
سنة جميلا بعيدا قريبا كالمهل كالعهن حميما لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصطلحوا الوقف على يبصرونهم
بنيه واخيه تؤويه جميعا للعطف ينجيه كلا لظى لان من قرا نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى و
الضمير في انها للقصة او خبر مبتدا محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة او على الاختصاص للشوى لان يدعوا
يصلح مستانفا بدلا من نزاعة وتولى واوعى هلوعا جزوعا منوعا المصلين دايمون معلوم والمحروم الدين
مشفقون مامون حافظون ملومين العادون راعون قايمون يحافظون مكرمون لانقطاع المعنى مهطعين
عزين نعيم كلا يعلمون لقادرون منهم بنا على ان الواو للحال بمسبوقين يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون و
لان ما بعده حال الضمير في له يوعدون التفسير من قرا سال بالهمز ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر
بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فانزل الله تعالى سال سايل اي دعا داع و
لهذا عدي بالبا يقال بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري البا للتاكيد والتقدير سال سايل عذابا لا دافع له
البتة اما في الاخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب
للكافرين او سال عن عذاب والبا بمعنى عن قاله ابن الانباري او عني واهتم بعذاب انه على من ينزل وبمن يقع فبين الله تعالى
ان هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرا بغير همز فله
وجهان ايضا الاول ان يخفف سال وهي لغة قريش والمعاني كما مر والاخر ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس
سال سيل وهو مصدر بمعنى سايل كالغور بمعنى الغاير والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سايل
فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلبت اليا همزة كما في بايع وقايل
وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كاين للكافرين ويتعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب
واقع او يتعلق بواقع اي نازل لاجلهم او هو كلام مستانف جواب للسايل الذي سال ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين
والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع اي لا دافع له من جهة الله لانه قضا مبرم ويجوز ان يتصل بواقع اي نازل من عنده والمعارج
المصاعد روى الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملايكة يعرجون فيها وقال قتاده ذي الفواضل والنعم بحسب
مراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هي في الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير مراتب الارواح الملايكة المختلفة
بالشدة والضعف بسببها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لارباب الحاجات
التي ترفع اليها وكالمنازل للآثار والرحمة من ذلك العالم الى هذا العالم ثم قوله تعرج الملايكة والروح وفي موضع آخر يوم يقوم الروح و
الملايكة قيل ان الروح اعظم الملايكة قدرا وهو اول في درجة النزول كما في تلك الآية ولذلك قدم اخرا باعتبار
العروج كما في السورة ولهذا اخبر قال بعض المكاشفين والروح نور عظيم هو اقرب الانوار الى جلال الله الانوار القدسية ولا يعلم
تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لاهل التشبيه في
لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه اي الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط او امره او الى موضع العز والكرامة و
الاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يصلح العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعني ان قوفهم
من توقيفهم للحساب الى حين يقضي بين العباد خمسين الف سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل النار في
النار واهل الجنة في الجنة الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه
سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين

الف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وايضا الملايكة يعرجون الى موضع لو اراد
واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب
وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله العالم الى القيامة وفيه يقع عروج
الملايكة ونزولهم ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيامة معلوما لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وقد مر في الم السجدة
وقال الجمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي يقع ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من
سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي
سأله السايل يكون مقدارا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس سئل
عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم بها كيف يكون واكره ان اقول فيها ما لا
اعلم وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء الدنيا الى
الارض مسيرة الف سنة لان غرض كل سماء الدنيا مقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى اعالي العرش وفي قوله
فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال
الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يومر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال انهم يرون العذاب او يوم القيامة بعيدا لا بد
او بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة
المذابة ويكون الجبال المسيرة في الجو كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود ويجوز ان ينتصب يوم تقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يراد يوم يكون السماء كالمهل
كان كيت وكيت او هو بدل من يوم المقدم فيمن علقه بواقع قوله ولا يسال من قرا بفتح اليا فظاهر اي لا يساله كيف حالك
لاشتغال كل بنفسه ومن قرا بالضم فالمعنى لا يسال حميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة
صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان لسايل ان يقول لعله لا يبصره فلهذا لا
يساله فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم
وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعدها والمعنى ان المجرمين يبصرون
المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفدي نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في الرخاء كان
اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم بوويه ضمها اللاتي في النسب او اعداد للنوايب ومعنى ثم
استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء وتنبيه على انه لا ينفعه
ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم
لنار جهنم ولهذا لم ينصرف منقول من اللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد
الراس الواحدة شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزع ثم تعاد فتكسى ثم يعيدها
الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه منها انها يدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك
فان لم يجبك حوارا اجابتك اعتبارا فهنا لما كان مرجع كل من الكفار الى دركة من دركات جهنم فكانها تدعوهم الى نفسها
ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا الي يا كافر الي ثم يلتقطهم التقاط الحب ومنها
ان يكون على حذف المضاف اي يدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك من قول العرب دعاه الله اي اهلكه من ادبر
اي عن الطاعة وتولى اي عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله من وعاء وكنزه ولم يؤد حقوق الله فيه املا وهذه مجامع
آفات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مايل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان هو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل
الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض ونحوهما من
المضار كان جزوعا واذا مسه الخير اضداد ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن
خالع قال اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها بخلق الله تعالى الجزع
والمنع ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغول القلب

باحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في
معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم وطلقوها عن الشهوات ولو كانت
ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم الله كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين لم يخلقوا
على ذلك الوصف وهم اصناف ثمانية الاول هذا ومون على الصلوة والمراد منه اداوها في اوقاتها واما المحافظة عليها
فترجع الى الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها
حتى اذا حان وقت الصلوة لم يكن متعلق القلب بشرايطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز من الرياء والاتيان
بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراس عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكاب
المعصية بعد الصلوة دليل على ان تلك الصلوة لم يتخير القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين
هو الزكوة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه باداء الصلوة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة
وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات اشبه لانه لم يصف الحق هناك بانه معلوم ولا يمدح
هناك قوما بالتزام سايلهم كفلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالبعث
والجزاء الرابع والذينهم من عذاب ربهم مشفقون خايفون والمؤمن خايف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون
من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون منه لان الامور بخواتيمها
والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذينهم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المؤمنين السادس والذينهم لاماناتهم
وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف
الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الاحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة
الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في اقامتها احياء للحقوق وفي تركها تضييعها لما روى عطاء عن ابن عباس
انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن والذينهم على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله
اولئك في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزءون
بالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت فمال الذين كفروا قبلك اي حولك
وفي مقابلتك مهطعين مسرعين عادين اعناقهم اليك عن اليمين ... جمع عزة ... والاصل عزوة كان
كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين
قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من وجهين احدهما انهم ينكرون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم ابعد
لما زاد من الايمان والعمل الصالح وفي قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم ان اوله نطفة
لم ينكر النشأة الثانية او من علم ان اوله نطفة مذرة كسائر بني ادم لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل
الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام موكدا بالاقسام وانه لا يفوته شيء من الممكنات ومعنى المشارق والمغارب
قد تقدم في اول الصافات والرحمن ان الشمس في كل يوم من نصف السنة مشرقا ومغربا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل
المراد انواع الهدايات والخذلانات والذي وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا قال بعضهم بدل الله
بهم الانصار والمهاجرين وقال الآخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع التبديل بمعنى الهلاك الكلي لهم وايجاد آخرين مكانهم
ولكنه هددهم بذلك ليؤمنوا ثم زاد في التهديد بان يخلوا وشانهم الى اوان لقاء الجزاء والاجداث القبور كما مر في يس ثم شبه اسراعهم
الداعي مستبقين باسراعهم الى انصابهم وهي كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر في قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون ... وباقي ...

سورة نوح عليه السلام ثمان وعشرون آية مكية كلمها مائتان و
اربع وعشرون وحروفها تسعمائة وتسعة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم

بدرستي كه ما فرستاديم نوح را سوي ايشان و گفتيم او را كه بيم نماي قوم خود را ازان پيش كه آيد بديشان

عذاب اليم • قال يا قوم اني لكم نذير مبين • ان

عذابي دردناك گفت اي گروه من بدرستي كه من مر شما را بيم نماينده ام هويدا كه

اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم ذنوبكم

پرستيد خداي را و بترسيد از مخالفت او و فرمان بريد مرا در آنچه گفتيم تا بيامرزد براي شما چيزي از گناهان شما را

ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر

و تاخير كند در عمر شما تا وقتي معلوم كه انقضاء اجال طبيعي شما بود بدرستي كه وقت معين خداي چون بيايد تاخير كرده نشود

لو كنتم تعلمون • قال رب اني دعوت قومي ليلا و

اگر هستيد كه بدانيد گفت اي پروردگار من بدرستي كه من خوانده ام گروه خويش را شب و

نهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا • واني كلما دعوتهم

روز يعني دايم پس نيفزود ايشان را خواندن من مگر گريختن از حق و بدرستي كه من هر گاه كه خواندم ايشان را با ايمان

لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم

تا بيامرزي ايشان را كردانيدند انگشتهاي خويش در گوشهاي خود تا سخن من نشنوند و بسر در كشيدند جامهاي خويش را

واصروا واستكبروا استكبارا • ثم اني دعوتهم جهارا

و مداومت نمودند بر معاصي و تكبر نمودند از قبول حق تكبر نمودني پس بدرستي كه من خواندم ايشان را آشكارا

ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا • فقلت استغفروا

پس بدرستي كه من ظاهر گردانيدم دعوت را براي ايشان و نهان كردم براي ايشان نهان كردني پس گفتم ايشان را كه آمرزش خواهيد

ربكم انه كان غفارا • يرسل السماء عليكم مدرارا

از پروردگار خويش كه اوست آمرزنده گناه كاران تا فرستد ابر را بر شما حال اكه ريزان بود

ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

و مدد دهد شما را بخواستها و الها و پسران و پديد آرد براي شما بوستانها را و پديد آرد براي شما

انهارا • ما لكم لا ترجون لله وقارا • وقد خلقكم اطوارا

جويبارها چيست اي قوم كه اميد نداريد از بهر خداي تعظيمي كه نيام شما را بايمان و بتحقيق آفريد شما را بار نطفه پس علقه تا تمام خلقت

الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا • وجعل القمر فيهن

اي نديديد كه چگونه آفريد خداي هفت آسمانها را بر زبر يكديگر و گردانيد ماه را در مواضع خود از آسمانها

نورا وجعل الشمس سراجا • والله انبتكم من الارض نباتا

روشنائي و گردانيد آفتاب را چون چراغ و خداي رويانيد شما را از زمين مانند نبات كه رويد

ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا • والله جعل لكم

پس باز گردانيد شما را در آن زمين و بيرون آورد شما را بيرون آوردني و خداي گردانيد براي شما زمين را

الارض بساطا • لتسلكوا منها سبلا فجاجا • قال نوح

زمين را مانند گستردني تا سپريد ازان راههاي فراخ را گفت نوح

رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده

اي پروردگار من بدرستي كه ايشان نافرمان نمودند مرا و متابعت كردند آن رو سا را كه نيفزود ايشان را مال ايشان و فرزندان ايشان

جاني القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل بتاويل لم يتخلف القوم الا زيدا وهكذا قولك جاني رجل لا يشمل المجي سواه
ولو قلت ما يحلف رجل عمي المجي كل رجل ثم قال وهب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من امن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه
على ايمانه اما المتاخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التاويل
جار في نحو هذه الاية ايضا فوجب ان يذكر من في سورة الصف ايضا قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه
تنبيه على ان الاجل الاخير اي قد يوخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه ان وقت الفرصة والامهال يجب ان يغتنم قبل
حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ لهم على انهماكهم في امور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين
في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دايما اذ اتيان غير
توان وفتور وقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله فما زادهم الا نفورا قوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة
واصل الكلام ليومنوا فيغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول صاحب الكشاف ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة
والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي ليغفر لهم وهذا كلام متسق على الاول
كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان كيلا يسمع قوله ومنها تغطيتهم بثيابهم تاكيد عدم سماع
الحجة او لئلا يبصروا وجهه ومنها احترازهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه
كان لدعوته ثلاث مراتب بدا بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا تقريع وتغليظ
فلم يوثر وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوفا او الوصف بالمصدر مبالغة او على
انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله فقلت استغفروا
الى اخره وفيه ان الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات
بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد كالفقر والقحط والالام والمخاوف فانها شوم معاصيهم
فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى
عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين سنة فوعدهم نوح انهم ان امنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير
الدر يستوي فيه المذكر والمونث ثم ذكر انه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير
فعال بمعنى تفعيل مثل سراج بمعنى تسريج وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله و
على الاول قال جار الله معناه اي شي لكم وما بالكم لا يكون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان
او حال ولو تاخر لكان صلة للوقار او صفة ويحتمل ان يكون الوقار فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله
صلى الله عليه وسلم فحثهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثبات من وقر اذا ثبت واستقر
قال جار الله في تقريره اي لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال
غيره ثم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون اي لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم
على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري
الطور الحال فيجوز ان يراد الاصناف المختلفة التي لا يشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد الماخوذ من الانفس ثم اشار
الى دليل الافاق بقوله الم تروا الاية ومعنى طباقا قد مر في اول الملك ولا يلزم منه ان لا يبقى للملائكة مساكن فيها
فلعلها متوازية لا متماسة واما على قول من يزعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فيهن اي في حيز من السموات
وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي لها ولان الليل عبارة عن ظل الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا
متعديا قريبا من لفظ الفعل وان يكون ثلاثيا لازما فيكون ابعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات
للانشاء ليكون ادل على الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيدا اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا اخر افاقيا من حال
الارض والفج الطريق الواسع ثم ان كان سايلا كانه سال ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه قال نوح
رب انهم عصوني مكان قولي واطيعون واتبعوا روساهم يردهم مالهم وولدهم الا خسارا في الاخرة كان التمتع القليل في
الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كاهلك ومكروا معطوف على لم يرده لان المتبوعين هم

الا خسارا • ومكروا مكرا كبارا • وقالوا لا تذرن
مگر زيان در آخرت • ومكر كردند آن متبوعان در دين باغوا واضلال مكري بغايت بزرگ • وگفتند روسا ضلال اتباع را مگذاريد
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
خدايان خود را • پرستش مكنيد • پرستيدن اين بتان را خاص
ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما
وبحقيقت گمراه گردانيده اند آن روسا بسيار خلق را وگفت ميفزاي مشركان را مگر در گمراهي از طريق جنت از بهر آن
خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون
گناهان ايشان كه بر شرك دايم غرق گردانيده شدند پس آورده شدند در آتش پس نيافتند مر ايشان را از غير
الله انصارا • وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
خداي هيچ ياري كه عذاب از ايشان دفع • وگفت نوح اي پروردگار من مگذار بر روي زمين از كافران
ديارا • انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
هيچ گردنده هيچ كس • بدرستي كه تو اگر بگذاري ايشان را گمراه كنند بندگان ترا • وزايند مگر بي‌سامان كار
كفارا • رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا
ناسپاس • اي پروردگار من بيامرز مرا • و مادر و پدر مرا • وآنكس را كه درآيد در خانه من حال آنكه مومن بود
وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
ومردان مومن • وزنان با ايمان را • وميفزاي مشركان را • مگر هلاك

القراءة دعائي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو اني اعلنت بالفتح ابو جعفر ونافع الاخرون وابن
كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم
ابو جعفر ونافع الاخرون بالفتح خطاياهم على التكسير ابو عمرو ومن بالفتح حفص وهشام **الوقوف** اليم لا مبين لا و
اطيعون لا مسمى ط لا يوخر م تعلمون ونهارا لا فرارا استكبارا ج لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القايل جهارا لا اسرارا لا
لعطف مقصود الكلام غفارا لا لجواب الامر مدرارا لا انهارا ط للابتداء بالاستفهام وقارا ج لان ما بعده يحتمل الحال والاستيناف
اطوارا ط طباقا لا سراجا نباتا لا اخراجا بساطا لا فجاجا خسارا ج للاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ج لذلك و
نسرا ج لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندي انه حال من مفعول لا تذرن وفيه نظر كثيرا ج
لان قوله ولا تزد عطفه ظاهر او لكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح ربهم انهم عصوني وقال ولا تزد ضلالا
انصارا ديارا كفارا والمومنات ط تبارا **التفسير** لما حذر الناس اهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على
قومه من الاغراق وقيل الاحراق حين عصوا رسولهم وان في انذروا وان اعبدوا مفسرة لما في الارسال والانذار من معنى
القول او ناصبة والجار محذوف اي ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر
قومه بعبادة الله وتقواه وطاعته نفسه ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبتقواه الواجبات والمندوبات ولجميع
تنبيها على ان طاعة الله هي طاعة نبيه وان الالهيات لا يكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى
والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو تاخير الاجل الى
اقصى الامكان وقد مر في سورة ابرهيم استدلال من جوز زيادة من في الاثبات بنظير هذه الاية وما اجيب عنه
والتدي مزيد ههنا ما قيل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فايدته عدم المواخذة بمجموع
الذنوب ولا بكل فرد من افراده لصدق قول القايل لا اطالبك بمجموع ذنوبك ولكني اطالبك بهذا الذنب الواحد
وقوله يغفر لكم من معنى لا يواخذكم قاله الامام فخر الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى
النفي مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتاويل الاثبات نفيا وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب في قولك

الذين مكروا وقال للاتباع لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد اكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففا الا في
الشاذ وكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب ان راس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون اعظم
الكبائر واقطع انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بانه دين ابائكم والاباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام يعطيكم
الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم وخصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر ما لهم وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب
لاسباب لا يعلمها الا الله ولانها لم يكن ما يغرق بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر
لحمير وصورته ايضا كصورة النسر واما ود فعلى صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على
صورة فرس واما دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلالا
طريق الجنة او ضلالا في مكرهم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد
الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا الموضع بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد اضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل
كقولك تجنبك من اجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من
اجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم الى انواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد
يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من
جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين من ماء او في نار او في جوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب
العقلي وهو ظاهر ومن العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله سبحانه وتنكير النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا لهم تهكم
بالمنهم قوله وقال نوح معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه قيل جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع قوله
مما خطيئاتهم الى اخر الاية اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله
واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديار من الاسماء المستعملة في النفي
العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بقيام ولو كان
فعالا لكان دوارا قوله انك ان تذرهم الى اخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من آمن او بالتجربة
في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم
لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت اكثر الناس باجال اخترامية ومنه
الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روي ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين
سنة قبل الطوفان فلا اشكال ثم ان نوحا كان تنبه ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من
ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم
من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل اراد بالوالدين آدم وحوا ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي
وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين
والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويحتمل ان يريد بالظالمين قومه فقط والله اعلم

سورة الجن ثمان وعشرون اية وهي مكية كلماتها ٢٨٥ حروفها ٩٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
بگوی وحی فرستاده شد سوی من ... از پریان پس گفتند بدرستی که ما شنودیم

قرآنا

قرآنا عجبا ۝ يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا
احدا ۝ وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ۝ وانه
كان يقول سفيهنا على الله شططا ۝ وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا ۝ وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ۝ وانهم ظنوا كما
ظننتم ان لن يبعث الله احدا ۝ وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا ۝ وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ۝ وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ۝ وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ۝ وانا ظننا
ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ۝ وانا لما سمعنا الهدى
امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ۝ وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ۝ واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ۝ وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ۝ لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا ۝ وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا ۝ وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا ۝ قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا ۝ قل اني

لا املك لكم ضرا ولا رشدا ● قل اني لن يجيرني من الله

مالک نیم برای شما هیچ گزندی و نه نفعی بگو هرگز پناه ندهد مرا از عذاب خدای

احد ولن اجد من دونه ملتحدا ● الا بلاغا من الله ورسالاته

هیچ کس اگر خواهد عذابی و هرگز نیابم از غیر او پناه جای و ملاذی مگر ادا کردن تبلیغی از نزد خدای و گزاردن پیغامهای او

ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ● حتى

و هر که نافرمانی کند خدای را و پیغمبر او را پس هر آینه مر او راست آتش دوزخ حال آنکه جاوید باشند در آن همیشه تا چون

اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ●

ببینند عقوبت آنرا که وعده میدهندشان پس زود بود که بدانند آن زمان که کیست ضعیف تر بیاری دهنده و کمتر بشمار یا ایشان یا مومنان

قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا ● عالم

بگو نمی دانم که آیا نزدیکست آنچه وعده میدهند شما را یا نه که گرداند مر او را پروردگار من غایتی دور دانا

الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ● الا من ارتضى من رسول فانه

نهانیست پس مطلع نگرداند بر نهانی خود هیچ یک را مگر آنرا که اختیار کرده از پیغمبری که ایشان را مطلع گرداند بوحی پس هر آینه

يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ● ليعلم ان قد ابلغوا

خدای در می آرد از جانب پیش او و از مقابل آن نگهبانان تا ظاهر شود که ایشان آنکه بحقیقت رسانیدند

رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ●

رسالتهای پروردگار خویش و داناست بانچه نزد رسل است و ضبط فرموده هر چیزی را از راه شمار

والله تعالى الى قوله وانا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن ابي
جعفر انه كان بفتح الالف في سبع مواضع واثنين في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق
يقول الانس بالتشديد من التفعل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون
وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعو على الامر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على
صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب
الوقوف عجبا لا فآمنا به ط للعدول عن الماضي المثبت الى ضده بما تم الوقف على الآيات التي بعدها انجانر ضرورة
انقطاع النفس والوقف الضعيف به في قراءة الكسر اجوز احدا ج ولا ولدا ج شططا ج كذبا ج رهقا ج احدا ج وشهبا ج
للسمع ط رصدا ه رشدا ج نصف الجنف ذلك ط قددا ه هربا ه آمنا به ط رهقا ج ومنا القاسطون ط للابتداء بالشرط
رشدا حطبا لا غدقا لا فيه ط صعدا لا احدا ج لمن قرأ وانه بالفتح ابدا ه احدا ه رشدا ه ملتحدا لا ورسالاته ط ابدا ط لان
حتى للابتداء بما بعدها عددا ه امدا ه احدا لا رصدا لا عددا ه نعني يونس وهرون عن ابي عمرو ووحي بالضم
الواو من غير الف والوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام واتيان الملك وقدم مرارا
وقرأ اخي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة قد سلف في الاستعاذة فلا حاجة الى الاعادة وكذا بيان اختلاف
الروايات انه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن ام لا وذلك في اخر السورة حم الاحقاف والذي اريد ههنا ما ذكره
بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء
الهواء كما اول تعلق النفس الناطقة وهو الروح الحيواني في القلب بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل
التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت
ابدان الانسان فيتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لا تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة
ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا في الحياة وانه لا
يبعد ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما ما ووكثرة وقدرة على اعمال شاقة فعند هذا ظهر القول بامكان وجود الجن

سواء

بل القول ان
ما ذكرنا
صح

سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط وانه لا بد من صلابة
في البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز ان يكون المرئي حاضرا والشرايط حاصلة والموانع مرتفعة
ثم انا لا نراه واعلم انا ذكرنا في تفسير الاحقاف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم
عباس لعله وقع اولا فاوحى الله اليه هذه السورة ثم امر بالخروج اليهم كما روي عن ابن مسعود وبتقدير ان واقعة الجن كانت مرة
واحدة فلعله صلى الله عليه وسلم امر بالذهاب اليهم وقراءة القران عليهم الا انه ما رآهم وما عرف جوابهم فالله تعالى اليه
في هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا او ردهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لقومهم
على سبيل الحكاية انا سمعنا قرانا عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين اوحى الله تعالى
الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون
كالانس وانهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن يدعو سائرهم الى الايمان اجمع القراء على فتح انه استمع لانه
فاعل اوحي وكذا على فتح وان لو استقاموا وان المساجد لانه مما يعلم بالوحي فهما معطوفان على انه استمع واجمعوا
على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر فمحمول على مفعول القول وانه من جملة كلام
الجن ومن فتح فعلى انه فاعل اوحي ولا بد من تقدير ما في معنى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كانه قيل وحكوا انه تعالى
جد ربنا الى آخر الا قوله وانه لما قام فانه كالذين قدماه يصح وقوعه فاعل اوحي من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف
فيمن قرأ بفتح الكامل من قوله فآمنا به ان يكون عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى
جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي قلت فيه نظر لنبوه عن الطبع في اكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل صدقنا
انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما سمعنا الهدى آمنا به وبالجملة فكلامه في هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله سبحانه عجبا
مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرآنا عجيبا بديعا خارجا عن حد اشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه يهدي الى الرشد اي
الصواب او التوحيد والايمان وآمنا به لان الايمان بالقران ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز ان يكون
الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا يدل على دلالة الحال والمراد ولن نعود الى ما كنا اليه من الشرك ذكر الحسن فيهم فقط
او نصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على ان فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان
في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه
وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد
منك الجد قال ابو عبيد لا ينفع ذا الغنى بذلك غناه وفي حديث آخر قمت على باب المسجد فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب
الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا اي ارتفع عني ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستيناس بالولد كانهم بسماع القران
تنبهوا على خطاء اهل الشرك من اهل الكتاب وغيرهم بقوله ما اتخذ بيان للاول وقيل الجد ابو الاب وان علا فهو مجاز عن الاصل
اي تعالى اصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله في التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن
قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشطف في
السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذين
جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد
الرابع وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اخذنا قول الغير لانا ظننا اي لا يفتري الكذب على الله
احد فلما سمعنا القران عرفنا انهم قد يكذبون قال جار الله صفة اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان الكذب نوع من القول
ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة
التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور المفسرين ان الرجل في الجاهلية
اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت
في جوار منهم حتى يصبح وقال آخرون كانوا اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلاء وماء رجع الى اهله فيسار بهم
فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا

وربما قربهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس ايضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التاويل ظنا منهم بان الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لاستعاذتهم زادوهم اثما وجراة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفا وعصيانا بان اغووهم واضلالهم او لانهم لما تعوذوا بهم ولم يعوذوا بالله استذلوهم واجترؤوا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الاية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون الكل من كلام الجن كيلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء وقال اهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرض والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى اخره وفي قوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع لها كما قلنا في حرس فهو له رصدا كالحرس وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا لاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها في اشعار الجاهلية وفي كتب الفلاسفة وانما غلظت وشدد امرها عند المبعث لئلا يلتبس امر الوحي بسبب تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع وانا لا ندري الاية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من منع الاستراق شر اريد بمن في الارض ام خير وصلاح الثاني لا نعلم ان المقصود من ارسال محمد الذي وقع المنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم وان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي قوم دون جاء لانه في الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرائق جمع الطريقة السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اي في طرائق مختلفة او على حذف المضاف اي كانت طرائقنا قددا او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي ايقنا وقد يستعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى الاية عنوا سماعهم القران وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدا اي فهو حال لا بد من الفاء والفايدة في هذه المسالة تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة كانه وقع فاخبر انه لا يخاف وله دلالة انه هو المختص بذلك دون غيره ايعلم من سياق الكلام على الضمير ان غيره خايف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا ولا رهق ظلم الكلام على الضمير ان غيره خايف وقوله بخسا ولا رهقا ...... احد وفيه ان المؤمن ينبغي ان يكون غير ناقص ولا آت ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن الاوفى ولا رهقه ذله الثالث عشر وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهذا قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الابعاد صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحري الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى اي احق واقرب وقال ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روي انها نزلت بعدما حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم القاضي ان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة اما على قول من

تخف والاقيل لا تخاف

يقول

يقول ان الضمير عايدا الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لادم وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم الاية وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القران على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا طيباتهم في الحيوة الدنيا الفانية نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى اخره واما الذين قالوا الضمير عايد الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينها وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن ظاهر والمعتزلة اجابوا بان الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووجه وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روي عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا من جملة الوحي قوله وان المساجد لله ذهب الخليل ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده ولاجل ان المساجد خاصة فلا يدعوا مع الله احدا فيها عن الحسن يعني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبي صلى الله عليه في هذا المقام اي كما انه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك تخصص بهذا المعجز الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة ويشمل مساجدنا والبيع والكنايس ايضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود ولهذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف اي مواضع السجود من الجسد لله وهي الاراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان قال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله وبدعائه قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله هو النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لا من الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب والافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك فعل كذا دون ان يقال انا فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول او النبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان ههنا بمعنى العبادة فيفهم منه ان عبادة عبد الله لا لغيره امر واجب شرعا وطبعا وعرفا ثم ان كان هذا من جملة الموحى فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الايات المتوسطات كالاعتراض بين طايفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المسجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله كادوا ثلثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وسلم لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القران منه مزدحمين عليه متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به والثاني ان الضمير للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون عليه عداوة ودفعا والثالث قول قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه البلد من قرا قل انما ادعوا فظاهر وهو امر من الله تعالى لنبيه بان يقول للامة المتظاهرين عليه والحق هذا الكلام ومن قرا على المعنى فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين او للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتي ربي بامر بديع بعيد وانما التعجب ممن يدعوا غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من قول الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يخبر امته بكلمات قاطعة للاسباب والوسايل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع او الضر بمعنى الغي وكل منهما امارة على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض اكد به نفي الاستطاعة

واثبات العجز معنى ان الله اراد بد يخاصه منه احد ولن نجد من غير الله ملاذا يحرف اليه والمقصود اني لا املك شيئا الا البلاغ الكاين
من الله والا رسالاته والجار صفة لاصله ان البلاغ انما يعدي بعن قال صلى الله عليه وآله وسلم بلغوا عني ولو اية وقال الزجاج انتصب
بلاغا على البدل ان لن اجد من دونه ملتحدا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الاصل ان لا و
المراد لا ابلغ بلاغا لم احد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله مقتضى الاية على ان
فساق اهل القبلة يخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله ابدا واجيب بان الحديث في التبليغ عن الله
فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي ومن يعص الله في تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان ساير عمومات
الوعيد لم يقترن بها لفظة ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا التقصير في التبليغ اعظم الذنوب وقد يجاب ايضا
بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجري على عموم كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول شخص واحد
بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص اخر كان يقال ومن يعص الله
بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل يقول لا حاجة الى التمام تخصيص اخر فان الاتي بالكفرات بجميع المعاصي الممكنة الجمع قال
جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر والى يوم الفتح حين يعلم يقينا
ان الكافر اضعف الفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه
قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ثم امر بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه
ان الانسان المرتضى للنبوة خاصة قد يطلعه الله على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهامي
لا يقوى قوة علوم الانبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا اسرار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه
يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك بمعنى اسلك ورصدا مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى ووراءه حفظة
يحرسونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي اليه قال الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة
يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار التقدير الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه
بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قاله في الكواشي ثم بين غاية
الاظهار والسلك فقال ليعلم اي ليظهر معلوم الله كما في الواقع من غير زيد ولا نقص ومثل هذا التركيب قد مر مرارا قال
قتادة ومقاتل اي ليعلم محمد ان قد ابلغوا اي الرسل وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ جبرئيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير
وقوله من بين يديه مع قوله ان قد ابلغوا كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا
من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرايع اي وقد احاط قيل به ثم عمم العلم
فقال واحصى كل شيء احدا حتى ورق الاشجار وزبد البحار وقطار الامطار وعددا مصدر في معنى
الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا او تمييز والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة المزمل صلى الله عليه وسلم كلماتها ٢٨٥ حروفها ٨٣٨ اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم ●

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا
او زد عليه ورتل القران ترتيلا ● انا سنلقي عليك قولا

ثقيلا ان ناشئة

ثقيلا ● ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ● ان لك
في النهار سبحا طويلا ● واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا ● رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ● وذرني و
المكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ● ان لدينا انكالا
وجحيما ● وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ● يوم ترجف الارض و
الجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ● انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ● فكيف
تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ● السماء
منفطر به كان وعده مفعولا ● ان هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا ● ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله

قرضا حسنا • وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

وام دادنى نيكو · وانچه پيش فرستيد · براى تنهاى شما · از نيكى يابيد · ثواب ان نزد خداى

هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

اوست بهتر و · وبزرگتر · بطريق اجرت زمت · وامرزش خواهيد از خداى كه خداى امرزگارست مهربان

وانقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ناشئة باليا يزيد والشموني والاصبهاني عن ورش

وحمزة في الوقف الباقون بالهمز وطا بكسر الواو وسكون الطا ابن عامر وابو عمرو والاخرون بالمد مصدر واطات مواطات ووطا

رب المشرقين بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي

هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير **الوقوف** المزمل ط الا قليلا لا قليلا لا ترتيلا ط ثقيلا

قيلا ط طويلا ط تبتيلا لا لمن قرا رب بالخفض وكيلا جميلا قليلا وجحيما اليما لا تدقيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لدينا والوقف

اجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كنا يرون مهيلا رسولا ط وبيلا شيبا بناء على ان ما بعده صفة يوما به

مفعولا تذكرة ج للشرط مع الفا سبيلا معك ط والنهار ط القران ط مرضى للعطف من فضل الله لا لذلك في سبيل الله ز لطول الكلام والوصل

اولى لتكرار فاقرؤا منه للعطف حسنا ط اجرا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم · المزمل اصله المتزمل وهو الذي تزمل

في ثيابه اي تلفف بها وادغم التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق الا انهم اختلفوا

في سببه فعن ابن عباس ان اول ما جاءه جبريل عليه السلام خافه وظن ان به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فبينا هو

كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل فهذا السورة على هذا القول من اوايل ما نزل من القران وقال الكلبي انما تزمل النبي

صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيا للصلوة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عايشة وقد سئلت عن تزمله

فقالت كان مرطا سداه شعر ولحمته وبر طوله اربع عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه عليه ويصلي وقيل انه صلى الله عليه

وسلم كان نايما بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجر تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان

يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل الموجب للاستثقال في النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل

ومنه ازدمله اي احتمله والمعنى يا ايها الذي احتمل امرا عظيما يريد اعباء النبوة ويناسبه التكليف بعده بقيام الليل

قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى امته في صدر الاسلام وكانوا على

ذلك سنة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف

كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف خيره بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل

على البت وبين ان يختار احد الامرين النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل

بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شي فيصير الواجب بالحقيقة

نصفا وشيئا فيكون الباقي اقل منه وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام

الزايد عليه ولك ان يقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه راجع الى الاقل من النصف

فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى

الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو

الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه ويحمل المزيد على هذا القليل اعني الربع كانه قيل او رد عليه اي على الربع

قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده ويجوز ان يحمل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الربع الى الثلث وهي

نصف السدس فيكون تخييرا بين النصف والربع كما قلنا والثلث هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما في التفسير الكبير

فقد اختير ان المراد بقوله الا قليلا الثلث لقوله تعالى في السورة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه

وثلثه ففيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطاء

بالاجتهاد او للنوم فينقص تخمينه الى النصف او الى الثلث على قراءة الحفص وليس هذا مما يقدح في العصمة لعسر هذا الضبط

على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيصير تقدير الاية قم الثلثين ثم نصف الليل او انقص

من النصف او زد عليه والغرض التوسعة وان اكثر الفرض هو الثلثان واقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر

زيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة

فقال ورتل القران ترتيلا وهو قراءته على تان وتثبت ولا يحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان

بين الثنايا افتراق ليس بالكبير ومنه قال الليث الترتيل تنسق وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عايشة

رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفي قوله

ترتيلا زيادة تاكيد في الايجاب وانه لا بد للقاري منه ليقع قراءته عن حضور القلب وتذكر المعاني فلا يكون كمن يعبر على كنز

مملو من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين امر بقيام الليل وبتدبر القران فيه وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا

كانه قال صير نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القران وما فيه من الاوامر والنواهي

التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله انه اذا كان نزل عليه الوحي يربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل

برحاء الوحي قال الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال

الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومما لا يعبا به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شانه

ان يبعد عن حيزه وقيل ثقل ادراك معانيه واحصاؤها والفرق بين اقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر

والماول وغيرها ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل ان ناشئة الليل وفيه قولان احدهما انها ساعات الليل اما كلها لانها تنشا اي

تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول بين المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك

والكسائي وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال

هي النفس الناشئة بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشا السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال

هي مصدر كالعافية اي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعايشة رجل قام من اول الليل تقولين

له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية

والانفعالات النفسانية للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي يكون والوطاء المواطاة والموافقة

قال الحسن يعني النفس اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب او اللسان لانقطاع روية الخلايق ويواطي فيها قلب القايم

لسانه ان اردت الساعات او القيام ومن قرا وطا بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي

من صلوة النهار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو

الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حايل ولا مشوش قال في الكشاف عن انس انه قرا

واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال هما واحد قال ابن جني وهذا يدل على ان القوم كانوا يعتبرون ولا يلتفتون

نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل يوجب القدح في القران فالواجب ان يحمل النقل لو صح على انه فسر احد

اللفظين بالاخر الا انه زعم ان يعبر بلفظ القران جايز ثم اكد قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد اي

تصرفا وتقلبا في مهماتك فلا يفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه ببدنه ورجليه قال الزجاج اراد ان فاتك من

الليل شي فلك في النهار مجالا للنوم والاستراحة والتصرف في الحوايج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو ضبطه

في شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع فالاول مقام السالك والثاني درجة

الواصل او الاول كالاثر والثاني كالعين وانما لم يقل وتبتل اليه تبتيلا لان المقصود بالذات وهو التبتل تبيين اولا

ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى سببه تاكيدا مع رعاية الفاصلة ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق

والمغرب ان التكميل والاحسان يوجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب

بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله تعالى في ذاته والكمال محبوب لذاته وهو منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي

رفع الاختيار من البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضي

المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق

جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالهية معترفا بربوبيته وفيه
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند اختلاف وبالهجر الجميل اذا اراد ان
يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاعضاء وترك المكافاة ومن المفسرين من قال انه منسوخ باية القتال وقد عرفت مرارا ان الاصوب ذهب
الى التزام النسخ في امثال هذه الآي ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب الترفه والفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم
يكن هناك منع ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شرور الكفرة ودفع ابدانهم ثم
فصل ما سيعذب به اهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر او نكل بالضم وهي القيود الثقال عن الشعبي
اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الآلام
على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس في قيودها العلائق الجسمية والملكات الذميمة والجحيم نيران الحسرة
والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يجرع غصة الحرمان والم الفراق ويعذب مما بالبعد عن حضرة الجلال
والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او للنوع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الاحوال والاهوال
فقال يوم ترجف الارض والجبال والرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثب الشيء جمعه وقال
الليث الكثب نثر التراب او الشيء يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كانه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل
السائل [illegible] مهيل ومهول اي مصبوب وانما لم يقل كثبانا مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير واحدا او المراد كل واحد
منها وحين خوف المكذبين باهوال الآخرة خوفهم باهوال الدنيا فمثل ما جرى على الامم السالفة ولا سيما فرعون وجنوده
وانما خص قصة موسى بالذكر لان امته اكثر الامم الباقية ومعجزاته اظهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله
انسب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وانما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود الاول
في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم وقال ابو زيد هو الذي لا تستمرئ لوخامته ومنه كلا مستوبل
ثم عاد الى تخويفهم مرة اخرى قائلا فكيف تتقون وانتصب يوما على انه مفعول به لتتقون اي فكيف لكم بالتقوى يوم
القيمة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب نحو بيض جمع ابيض فقيل
انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على انه مثل في الشدة كما قيل شعر
يوم يشيب نواصي الاطفال • والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان يسرع الشيب لاقتضائها احتباس الروح الى داخل
القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المكرج وليس المراد ان هول ذلك
اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك الناس
عنده اخل تحت التكليف وقد حكي ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال اريت القيمة
والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء
منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيث غير حقيقي او بتاويل السقف او بتاويل شيء منفطر او ذات انفطار والباء في به بمعنى
في عند الفراء او للالة نحو فطرت العود بالقدوم اي انها ينفطر بسبب هول ذلك اليوم او يثقل به اثقالا يؤدي الى انفطارها
كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات
المشتملة على التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالاتعاظ والادكار والتوسل
بالطاعة والتجنب عن المعصية قال ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه تشمروا بعد نزول اوائل السورة عن ساق الجد
في اثار قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل منهما قال اهل المعاني والبيان انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين
اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ويقوم ثلثه ونصفه وهذا مطابق لما مر ولامر التخيير بين النصف وبين الناقص منه الى الثلث
وبين الزائد على النصف الى قريب من الثلثين ومن قرا بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين ومن النصف واقل من النصف
وهو الثلث واقل من الثلث وهو الربع مطابق للوجه الاخير من الكشاف قوله وطائفة عطف على المستتر في يقوم وجاز من غير
تاكيد للفصل والله يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما معنى من كل منهما على الحقيقة في اي ان تعرض الاحوال وهذا الحصر يعني

عنه

عنه بناء الكلام على اسم الله دون الفعل ما اكد المعنى المذكور بقوله علم ان لن تحصوه اي لن يصح منكم ضبط اوقات الليل
كما هي الان فاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم ما فرط منكم في مساهلة حصر الاوقات ورفع تبعته عنكم فاقرؤا ما
تيسر من القران الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلوة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما
تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس ونسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم انها
القراءة حقيقة وروي من قرا مائة اية او خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في هذا النسخ فقال علم وهو استيناف
على تقدير السؤال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة اسمها الشان وكان تامة اي سيوجد منكم مرضى
وآخرون عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين لكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما انصف من
جانبه من العلماء مستنكفا عنه الى طلب ما لا يجوز لاخذ الاجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى انه منصب من
المناصب الدينية فيضيع دينه لكن خياليه لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد
القتل في سبيل الله احب الي من اموت بين شعبة رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا
ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر
ان المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالاعمال الشاقة فلو تشاغلوا
بالعبادة في الليل لتوالت اسباب المشقة عليهم وقوله فاقرؤا ما تيسر منه اعادة الكلام الاول تاكيدا للرخصة عن
ابن عباس سقط عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم امر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة الواجبة وهذا ايضا مما يغلب على الظن ان الآية مدنية وقيل
هي زكوة الفطر ثم اشار الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اي اقرضوا الله بايتاء
الزكوة وفيه ان اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على احسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها من اطيب
الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية وقوله هو صيغة الفصل وقوله خيرا ثاني مفعولي
تجدوه ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كانت طاعات لما عسى ان يقع فيها تفريط والله اعلم بالصواب

سورة المدثر صلعم مكية حروفها الف وعشر كلماتها ٢٥٥ اياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر • قم فانذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر •
والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكثر • ولربك فاصبر • فاذا نقر
في الناقور • فذلك يومئذ يوم عسير • على الكافرين غير يسير •
ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين
شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع ان ازيد • كلا انه

كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل
كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر
ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول
البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر
لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ
ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم
عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من

قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا
بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء
ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

وما الوجر بضم الفاء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد والحرا عن هبيرة انه بسكون الذال ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذ بالالف دبر من الدبور يستنفر بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب نافع ويعقوب

الوقوف المدثر فانذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر وقد يجوز الوقف على الايات قبلها الاعلى الاولى الناقور عسير يسير وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا ان ازيد كلا عنيدا للابتداء بالتهديد صعودا للابتداء بان قدر قدر قدر نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر ما سقر سقر لتناهي الاستفهام ولا تذر لان التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر للاية ولان ما بعده من تمام المقصود ملائكة لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما نفي واستثناء كفروا التعلق اللام والمومنون لذلك مثلا ويهدي من يشاء الا هو للبشر قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا اصوب لانه تاكيد القسم بعدها والقمر اذا ادبر اسفر الكبر للبشر يتاخر رهينة اليمين على تقدير هم في جنات والوقف على جنات اولى لعدم الاضمار سقر المصلين المسكين الخائضين الدين اليقين الشافعين للابتدا بالاستفهام معرضين لان ما بعده صفتهم مستنفرة قسورة منشرة كلا للردع عن الارادة الاخرة على جعل كلا بمعنى حقا ذكره للشرط مع الفاء ذكره الله المغفرة

التفسير روى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبرئيل فقال يا ايها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل انه يتحنث في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر بدثار والحول والاحتفاء اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من اوائل ما نزل وقيل هم من قريش ما كرهه كما يجي حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم ويصبر على اذاهم فقيل له يا ايها المدثر بدثار النبوة مثل اللباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله قم اي من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر ترك المفعول ليلا يختص باحد نحو فلان يعطي اي فافعل الانذار واوجده وقيل اراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يومنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقوله عبدة الاوثان او من ان يامرك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو التكبير انه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ولا يبعد ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر صلوات مخصوصة والفاءات في فكبر وما يتلوها البلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل كان مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره قوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها ان يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة في الاثواب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الان في غير حال الصلوة ايضا لا يحل استعمال النجس ولان نجس قبيح بالمومن الطيب ان يحمل خبيثا وروي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون

اذيالهم قال امير المومنين علي كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه ابقي واتقي وانقي وقيل نطهرها ان لا يكون مغصوبة كانوا لطوّلون
ثيابهم ويجرّ ولا نجرمة بل يكون مكتسبة من حلال الثالث نعبر من الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا يطعنون وقت
الاستجانامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما القوم بالساحر شق عليه
ذلك فرجع الي بيته وبدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق اي طهر قلبك من الصفات الدنية كقطع
الرحم وعزم الانتقام ومساقدتن الدعوة الي دين الله لاجل اذي القوم وهذا بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز يستعمل يقال فلان طاهر
الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال المجد في ثوبيه والكرم في بردية وذلك ان الثوب كالشي اللازم للانسان فجعل
طهارته كطهارته ولان الغالب ان من طهر باطنه طاهر وقيل هو امر بالاحتراز عن الاثام والاوزار التي كان مقدم عليها قبل النبوة
وهذا تاويل من حمل قوله وصنعانك وزرك علي اثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكني عن النساء بالثياب هن لباس
لكم قوله والرجز فاهجر هو بالضم والكسر العذاب والمراد اهجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت علي هجرة مثل اهدنا
وهذا توكدنا ويل من حمل قوله وثيابك فطهر علي تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي قوله ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مستكثرا
رايبا لما اعطيته كثيرا بل يجب ان يستحقرها ويري ان للاخذ منه عليك بقبول ذلك الانعام وهذه نهاية الكرم على ان الاستكثار
نوع من الشح وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز
ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي الا ايهذا الزاجري احضر الوغي بالرفع واختار ابو علي الفارسي
الا انه قال تاويله لا تمنن مقدارا لاستكثار كما في قول القايل مررت برجل معه صقر صايدا به غدا واقول معنا الثاني
مما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم عصر من المفسرين الي انه نهي عن الاستغرار
وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث المستغرر يثاب من هبته اي يعوض ويجوز
ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلي الله عليه وسلم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله علي
الربوا فيكون نهي تحريم للكل والمن بمعني القرض وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض مطلقا سوا كان
العوض زايدا او مساويا او ناقصا اما الزايد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كاره ان ينقص المال بسبب العطا
فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسن منع الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زايدا علي العطا فسمي طلب الثواب
استكثارا حملا للشي علي اغلب احواله وهذا كما ان الاغلب ان المراة ذات الولد انما يتزوج للحاجة الي من يربي ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فسمي ولد المراة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امر صلي الله عليه وسلم ان يكون عطاؤه
خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتي يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه
لما امر بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران قال لا تمنن علي ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل
اصبر علي ذلك كله ويوكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اي استعمل الصبر في مطاعة خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن علي الناس بما
يعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك ولربك فاصبر اي استعمل الصبر في مطاعة خالصا لوجه
ربك وقيل لا تمنن علي الناس بما يعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله وقيل لا
تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر اي لياخذ منهم علي ذلك اجرا فيكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن اي لا يضعف من قولهم حبل متين
اي ضعيف ومنه السير اي ضعفه والمعني لا تضعف اي يستكثر من هذه الاوامر ووجه الرفع ما مر في قوله احضر الوغي
قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كانه قال اصبر علي التكاليف المعدودة وعلي اذي المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون
فيه عاقبة اداهم ويلقي عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعني فاذا نقر في الناقور
عسر الامر علي الكافرين والناقور فاعول من النقر كالهاضوم والهضم ويشبه ان يكون البناء للالة لان الهاضوم ما يهضم
به فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه اكد النقر اي النفخ وذلك ان النفخ سبب حصول الصوت في
المزامير كما ان النقر سبب الحدوث في الالات ذوات الاوتار قال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في
الصور وقد يلوح من كلام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمي في كتاب
المنهاج وذلك انه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاضعاف بين النفخ والنفخ

ليكون الصيحة اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم يقرنه واقتصر علي النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور الي
اجسادها ويظهر من فحوي كلامه انه حمل هذا النقر علي انه مقرون بالنفخة الاولي بعد ان اثبت المغايرة من المفسرين من
ذهب الي انه النفخة الثانية او هو عندها لانه سبحانه اخبر ان ذلك الوقت شديد علي الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم
لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية راوا من الاهوال ما تمنوا فيها حالة الاصعاق او يقول مبتدا الشدة في حين الاصعاق
او يقول مبتدا الشدة في حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك اشد لانهم يناقشون في الحساب ويسود وجوههم
ويتكلم جوارحهم الي غير ذلك من الفضايح والاهوال قوله فذلك يحتمل ان يكون اشارة الي النقر ويتم الكلام بتقدير
مضاف اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الي اليوم ويومئذ
مبني علي الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله غير يسير تاكيد كقولك انا محب لك غير
مبغض وفايدته ان يعلم ان عسره علي الكافرين لا يرجي زواله كما يرجي تيسير العسير من امور الدنيا او يراد انه عسير
علي الكل لان اكثر الانبياء يقولون نفسي نفسي والولدان يشيبون الا ان الكافرين يخص من بينا لعسر بحيث يكون
اليسر منفيا عنه راسا ويعلم هذا من تقدم الظرف روي المفسرين ان الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد
قريش كانوا في جهل وابي لهب وابي سفيان والنضر بن الحرث وامية بن خلف والعاص بن وايل اجتمعوا وقالوا
ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسالوننا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول
كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف الاجوبة علي كون هذه الاجوبة باطلة فهلموا نجمع علي تسمية محمد باسم
واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام امية بن ابي الصلت وكلامه ما يشبه
كلامهم فقال الاخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخري ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه
مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما خنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الي بيته فقال الناس صبا
الوليد فدخل عليه ابو جهل وقال ما لك يا ابا عبد شمس هذه قريش يجمع لك شيئا زعموا انك احتجت وصبات فقال
الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما لك
بقوله الاسعد بن ثم عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا علي تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وتكره
وتطرهم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع ذلك رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الي بيته حزينا فتدثر بقطيفه
وانزل الله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر الايات ثم هدد الوليد وسلي نبيه صلي الله عليه وسلم بقوله ذرني ومن خلقت
وهو كقوله في المزمل فذرني والمكذبين وقوله وحيدا حال من مفعول ذرني وحدي معه فانا اكفيكه من غير واسطة او من فاعل
خلقت اي خلقته وحدي من غير شركة احدا ومن مفعول خلقت المحذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد
يجوز ان يكون نصبا علي الذم والمراد اعني وحيدا بناء علي ما روي ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال
وان كان صفة علي ما روي انه كان يقول انا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير فهو استهزاء به وتهكم
بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك انت العزيز الكريم فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث و
الدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله
عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه اظهرها انه المال الذي يكون له مدد يأتي منه الجزء علي الدوام كالزرع والضرع
وانواع التجارات والمنافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلته شهرا بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة و
الطايف من صنوف الاموال وعلي هذا يكون المال الممدود فقيل الف دينار واربعة الاف او تسعة الاف او
الف الف وهذه محكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد كان علي احد هذه الاعداد وحينئذ
يمكن ان يقال العبرة للعموم اللفظ لا لخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه
لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل
الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلث
عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال في الكشاف

اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قلت انه بقي الوليد بن الوليد في حوزة الكفر وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة
كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته وذكر صاحب سير السلف سيد الحفاظ ابو القسم فيها ان الوليد بن الوليد المغيرة
كان من المستضعفين حبسه المشركين فدعا النبي صلى الله عليه وسلم في قنوته اللهم انج الوليد بن المغيرة وعياش بن ابي ربيعة
وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفي بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وكانت ام سلمة تندبه
ابكي الوليد بن الوليد المغيرة ابكي الوليد بن الوليد فتى العشيرة وقال ابن الاثير مؤلف كتاب جامع الاصول في احاديث
الرسول رحمه الله هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد اسر يوم بدر كافرا
وفداه اخواه خالد وهشام فلما فداه اخواه خالد وهشام فلما فدا اسلم فقال له هلا اسلمت
قبل ان تفتدي فقال كرهت ان يظنوا بي اسلمت جزعا من الاسار فحبسوه بمكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في
القنوت مع من يدعوا لهم من المستضعفين بمكة ثم من اشار اهم ولحق بالمدينة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر في سورة
الزمر في تفسير قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاه هاهنا في بقية
الكفار قوله سبحانه ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو
الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين ادام الله تاييدك وتمهيدك اي بسطتك وتصرفك في الامور وكان
الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد وتعجب من
طمعه وحرصه على الزيادة بعد ان لم يعرف حق بعض ما اوتي قال الكلبي ومقاتل ثم يرجوان ازيد في ماله وولده وقد كفر بي
وقيل ان تلك الزيادة في الاخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه
الفارغ قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستيناف كان
قائلا قال لم لا يزاد فقيل لانه كان لاياتنا عنيدا معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولاسيما اذا كان كفره اخبث انواعه وهو كفر
العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد بعد ما حكيناه عنه ما روي ان الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة
فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القران سحر فانه يكون معاندا
والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلشدة عناده وصفه الله به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بايات
الله وان كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جمع الايات اشارة الى انه منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلايل
الدين ومعجزاته ولهذا اوعد الله سبحانه اشد الوعيد قائلا ساُرهقه صعودا اي ساغشيه عقبة شاقة المصعد وفيه قولان
الاول الظاهر وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوي فيه
كذلك ابدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة من في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني انه مثل سلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما في قوله
يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ما يقول في هذا القران وقدر في نفسه كلاما فقيل له كيف قدر وهذا
الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما اشعره واخزاه ما اظرفه والمراد انه
قد بلغ المبلغ الذي حق له ان يحسد فيدعى عليه والمعنى في الاية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة في امر
امر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء عليه على طريقة الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير
الدعاء الدلالة على ان التعجب في الكرة الثانية ابلغ من الاولى او هي حكاية لما كرروه من قولهم فتل كيف قدر ويجوز ان يكون
المقدر الاخير تقدير التقدير اي نظر فيه لتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق باحوال قلبه ثم وصف احوال ظاهره قائلا ثم نظر
في وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان ابدى عن اسنانه في عبوسه قيل كلح فان
اهتم لذلك وفكر فيه قيل بسر فان غضب مع ذلك قيل بسل ثم ادبر عن مجلس النار الى اهله واستكبر عن الايمان ويحتمل
ان يقال قد رما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى في هذه الافعال سوى فعلي الدعاء التاني والمهلة والفاء في قوله للدلالة على انه كما و

دابكر

واستكبر ذكر هذه الشبهة وان الكلمة لما خطرت ماله بعد التفكر لم يتمالك ان نطق بها من غير تراخ وقوله يؤثر من الاثر
بالسكون الرواية كما مر ومن الايثار اي هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر جار مجرى التوكيد من
الجملة الاولى ولهذا لم يوسط العاطف بينهما اراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تامل في هاتين الجملتين عرف انه
حكاية كلام متحير مفرض ضاقت عليه وجوه الحيل في دفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله تعالى بقوله ساصليه سقر ولعله
بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادريك ما سقر والمراد والتهويل ثم بينها بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما
واحد والتكرار للمبالغة وقال الاخرون لا بد من الفرق فروي عطاء عن ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئا
فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب الا حوتهم ثم لا تذر من ابدان
اولئك المعذبين شيئا الا احرقته وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من ابدان اولئك المعذبين شيئا الا احرقته وقيل
لا تبقي على شيء ولا تذر من قوتها الا استعملته والتقدير هي لا تبقي بدليل قوله خبر بعد خبر لواحة ويجوز ان يكون
هذا خبر المبتدا آخر قال اكبر المفسرين هي من لاحه العطش ولوحته اي غيره وذلك تسود البشر وهي اعلى الجلود باحراقها
واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير
البشرة اولا ثم تفنيها فمعنى لواحة لماعة من لاح البرق ونحوه يلوح اذا المعنى والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم
من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة الموكلين عليها تسعة عشر فترك المميز فقيل صنفا والاكثرون نحصا
مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي يخرجون اشعارهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم
مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرافة الرحمة منهم ياخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم
حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كاعداد السموات
والارضين والكواكب وايام السنة والشهور وكاعداد الزكوات والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو
من الواحد الى التسعة وكثير من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل ونهاية الكثير وقيل ان ساعات اليوم
بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها ملك يعذب من يضيعها في غير حق الله
وقيل ان ابواب جهنم للفساق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلثة املاك لان الكفار
يعذبون لاجل امور ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل وقال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتيها
النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية على وجههما والقوى الحيوانية الشهوة والغضب
والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والرافعة والغاذية والنامية
والمولدة فلما كان منشا الافات هذه القوى التسع عشر لا جرم عدد الزبانية كذلك يروى انه لما نزلت الاية قال ابو جهل
القريش ثكلتكم امهاتكم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم لا يقاس الملائكة بالحداد بن ابي
السجانين وجرى مثل هذا مثلا في كل شيئين لا يسوي بينهما فانزل الله سبحانه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرافة ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من جنس
الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم
وقد غلبت عليهم ظاهرا واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد وليستدلوا به على كمال
قدرة الله وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن المؤمن المتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى عالم الخلق والكافر يعترض
عليه وقال بعضهم ارادوا ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف
واجيب عن هذه التاويلات بان انزال هذه المتشابهات لا بد ان يكون اثر في تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا
انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على انه سبحانه جعل
افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول
وفيه اشكال فقال جار الله انه ما جعل افتتانهم بالعدة سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر
باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك الاثر وقال الاخرون تقديره وما جعلناهم الا فتنة للكافرين

جهل

والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا للتعظيم لتحقير عدوك قالوا والعاطفة تذكر في هذا الموضع تارة وتحذف اخرى واما سبب استيقان اهل
الكتاب فهو انهم قرأوا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين بر لتطرق التحريف الى كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولانه اخبر
كما اخبر بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا انه من قبيل الوحي والا لم يجترئ على التكلم بخوفا من السخرية واما
زيادة ايمان المؤمنين فمحمول على آثاره ولوازمه ونتائجه ولما بقي الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة
الايمان لهم فمن بيان التوكيد كانه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب لان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن
مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه ايضا تعريض بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من اهل البدع والكفر
واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين حدثوا بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة
ففي الاية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات في الامور الاربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام
العاقبة وقد مر في مواضع قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في اول البقرة وسمي ذكر هذا العدد مثلا
لغرابته حيث لم يقل عشرين سواء والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون له من اصله والكاف في
كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك الا هو اشارة الى ان
ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل ضد من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقول اهل الحق وقد مر وقيل ان
القوم استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم هبوا ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد من الاعوان والجنود ما لا
يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين واريد ولكن له في هذا العدد
حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر قوله وما جعلنا اصحاب النار الى هنا اغراض ما سقر وصفتها
الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الايات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل
الايمان قوله كلا قيل انكار لان يكون للكفار ذكرى ولانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا او ردع لقول
ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار وردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد انه يجوز ان يكون
بمعنى حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروي بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي
ويقول انما يدبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لان القراءة السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة
سواء ومنه امس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح اي اضاءة كنى واحد وقال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من
دبر الليل النهار اذا خلفه وجاء بعده ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا او الدواهي الكبر وهي جمع الكبرى وقال
جار الله جعلت الف التانيث كتائها وكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء وهو التراب
الذي يسفيه الريح القواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى الحطمة
والسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا كون سقر احداها يهو ظاهر وقال اهل المعاني ارادوا انها من بين الدواهي واحدة في العظم
لا نظير لها ونذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كما يقول احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير
اي نذيرا متصل باول السورة اي قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء منكم وهو خبر وما بعده وهو ان يتقدم او يتاخر مبتدا كقوله لمن
توضا ان يصلي اي مطلق لمن شاء السبق الى الخير او التخلف عنه التقدم او التاخر وهو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
ويجوز لمن شاء ان يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اي انها منذرة للذين ان شاءوا تقدموا فقادوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا واستدل
المعتزلة بهذا ان العبد مختار ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد او على ان فاعل شاء هو الله سبحانه اي لمن شاء الله منه التقدم او
التاخر سلمنا ان الفاعل ضمير عايد الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله تعالى كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم
بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اي ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا
بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم واقول يحتمل ايضا ان يكون التاء للمبالغة
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين
آدم فقال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال مقاتل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي كرم الله
وجهه وابن عمر هم الاطفال قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولانه تعالى ذكر فيهم انهم

يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون يحملون السؤال على التوبيخ والتخجيل قال
في الكشاف معنى التساؤل عنهم انه يسال بعضهم بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته اي دعونا نحن ثم زعم ان الوجه
قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي الغيبة هو انه حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائل
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم وقال غيره المراد ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما راوهم قالوا
لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال اي يتساءلون المجرمين عن حال المجرمين اي حال انفسهم وليس فيه الا وضع المظهر
مكان المضمر وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام سائغا شائعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا ان تساءل الحي سائله واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز واحد منهما محذوف وهذا من غرابة نظم القرآن وفصاحته غير
بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك الامور اربعة احدها ترك الصلوة الثاني ترك طعام المساكين قال
العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلوة والصدقة الواجبين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث في الاباطيل مع اهلها كابناء اهل
الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وامارات ظهور نتائج اعمال المكلف عليه وقد
يستدل بالاية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما اخر لانه اعظم الذنوب
اي انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه آخر الاصول
فاولها المبدا وآخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى
ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع وادخلهم بعضهم
والباقون بسائرها او بكلها قلت انهم جميعا مستوون في الدركة فالظاهر انهم كلهم دخلوها لمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله
فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك الغير هم الفساق عند الاشاعرة والمرتضون عند
المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغايرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة اي عن هذا القرآن الذي هو سبب
الموعظة وقوله معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرا بكسر الفاء فمعنى الشديد النفار كانها تطلب النفار من نفوسها
وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعدم النائي عن مواعظ القرآن بل اصار ما هو سبب لاطمينان موجبا
لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم
جنس للاسد من القسر وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل من قرا بفتح الفاء فهي المحمولة
على النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار واما النفير فانه يناسب الطرد وذكر المفسرون انهم قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى يأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
وروي بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند كل رجل منا صحيفة فيها براءة من النار فانكر الله تعالى عليهم بقوله بل
يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي قراطيس تنشر وتقرأ كسائر الصحف ومنشرة على ايدي الملائكة اترك ساعة كتبت قبل ان يطوى
وقيل كانوا يقولون بلغنا ان بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فائتنا بمثل ذلك فعلى هذا المراد من الصحف
المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم على اقتراح الايات فقال كلا بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن
بانه موعظة بليغة وتذكرة شافية فمن شاء ذكره وتذكير الضمير ههنا وفي انه بتاويل الذكر او القرآن ثم بين السبب الاصلي في عدم الذكر
قايلا وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال الاشعري به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشية القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان لا ما
ينبئ عن كمال الهيته وهو صفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى الله حسبي وكفى

سورة القيامة مكية حروفها ستمائة واثنان وخمسون كلمها ١٩٩ آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

خدای بخشاینده مهربان

بنام

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب
الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد
الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر
وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان
يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل
به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا
بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي
وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن
كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى
ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني
يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

القراءة روى الهاشمي وابو ربيعة عن قنبل لاقسم على ان اللام حرف الابتداء لا انا اقسم ولا اختلاف في قوله لا اقسم بالنفس اللوامة

بفتح

بفتح الراء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرا حمزة وعلي وخلف ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقراءة
حمزة وعلي ولا صلى الى آخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقراءة حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على
التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بتاء التانيث **الوقوف** القيامة اللوامة
عظامه لاستيناف الجواب اي بلى نجمعها بنانه امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيامة البصر القمر والقمر المفر
لان كلا يصلح للردع عن الفرار والاجود لا وزر المستقر واخر بصيرة معاذيره لتعجل به وقرانه قرانه لاحتمال ثم لترتيب
الاخبار بيانه العاجلة الاخرة ناضرة ناظرة للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة فاقرة التراقي راق الفراق
بالساق المساق ولا صلى وتولى يتمطى للعدول الى الخطاب فاولى فاولى سدى يمنى فسوى والانثى الموتى
التفسير المشهور ان لا في قوله لا اقسم صلة زائدة كما في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه احدها
انه يوجب الطعن في القرآن من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمال العرب زيادة لا في هذا
الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب فايدتان الاولى كانها
نفي لكلام قبل القسم ذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله سبحانه عنه في اواخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم اقسم
وكذا انه الواقع والثانية انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له فكانه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام يعني
انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض الثاني ان هذا الحرف انما يراد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الا ترى الى امرئ القيس
كيف زادها في مستهل قصيدته لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وفايدة الزيادة كما بقي وقد يجاب بان القرآن كله
في كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه السورة واواخر السورة المتقدمة كما قلنا وقيل ان لا غير زايدة والمعنى
على النفي كانه قال لا اقسم بذلك اليوم وبتلك النفس لعظم شانهما او لظهور المقسم عليه ولكني اسالك غير مقسم انا لا نجمع عظامك
اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون وقيل المعنى على الاستفهام الانكاري والتقدير الا اقسم بيوم
القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرا لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه
القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولا يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما كافرة بالقيمة مع عظم امرها واما فاسقة مقصرة في
العمل اما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة
واخرى باللوامة ثم بالمطمئنة ثم بالملهمة والذي ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس ان كل نفس فانها تلوم
نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل
على اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والا لداخلهم الحزن وعن الحسن ان هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لايما نفسه
وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها النفوس المتقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب انها تركت
التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين يوم القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وقد خص النفس اللوامة
بعضهم بادم عليه السلام وذلك انه لم يزل يتلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فاي شيء
طلبه فاذا وجده ملة فيلوم نفسه على اي لم طلبته فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف
وهو لتبعثن يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام بيوم القيمة على وقوع يوم القيامة مزيد
تقرير وتاكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض من يوم القيمة
على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتاكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة تنبيه
على ان الغرض من يوم القيامة هو اظهار احوال النفوس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية
هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو ابو جهل وقال آخرون ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق
وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال يا محمد حدثني عن يوم القيامة
كيف امرها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فانزل
الله سبحانه ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال من فاعل الفعل المؤكد لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله
ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت اولا كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما

خص البنان وهو الانامل بالذكر لانه آخر ما يتم خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصابع يدل على تمام الاصبع وتلم سائر
الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه
قادر على رد العظام والمفاصل على هيآتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله ايحسب والظاهر انه ايجاب ويجوز
ان يكون استفهاما مقدرا والمعنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا فحوى قول سعيد
بن جبير يقدم الذنب ويوخر التوبة حتى ياتيه الموت على شر احواله قال اهل النظم انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان
يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان ينكر المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى
الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد اي يكذب بما امامه من البعث و
الحساب لئلا ينغص عليه اللذات العاجلة يسال سوال متعنت ايان يوم الدين القيمة ثم ذكر من امارات الساعة امورا
اولها فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر اذا تاثر ناظره من تامل البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن
قرا بفتح الراء من البريق اي لمع من شدة شخوصه كقوله انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي
ذهب ضوءه كما نشاهد في الدنيا وقت خسوفه او ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا
يلائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعيدا بعد امه غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل اي في اطلاعهما
من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار جاء هذا في الحديث
ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فاذا كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان
ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن بعض الملاحدة في الاية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر واجيب
بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الارض والاولى عندي بان اجتماعهما في الاية يعني آخر غير
ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر في الانفال ولئن سلم ان المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في المحاق وهو خسفه او
القمر ينخسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور
من علامات الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد التحير يقال
عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر
وعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الاخرة وهو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكما ان القمر يقبل النور من الشمس فالروح
يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتاويل اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان التانيث احسن
لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في
الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المنكر للقيامة اين المفر والاستفهام على اصله او هو اقرار منه بانه لا مفر كما اذا ايس
من وجدان زيد فيقول اين زيد كلا ردع عن طلب مكان الفرار والفر وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج
المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع
ثم استعمل لكل ما التجات اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به وقيل لا مفر من امر الله الا الى الله فلذلك قال الى ربك
اي خاصة دون غيره يومئذ المستقر اي استقرار العباد ولابد من تقدير مضاف اي الى حكم ربك او الى جنته او ناره
ينبا الانسان يومئذ بما قدم من عمل وما اخر فلم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وما اخر فخلفه او بما قدم من عمل الخير
والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة وعن مجاهد باول عمله وآخره ان بجميع اعماله والاظهر ان هذا الانباء انما هو يوم القيامة
وجوز ان يكون عند الموت حين ارى مقعده من الجنة او النار ثم بين ان الانسان يتنبه لاعماله وان لم ينبا فقال
بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة الهاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال للجود
وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه فلو القى معاذيره تاكيد لو جاء بكل
معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئا من افعاله نفسه واعضاؤه تشهد عليه قال الواحدي و
الزمخشري والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير

ج

جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر
من رؤيته المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار قال الامام فخر الدين الرازي
رحمه الله زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه الاية وبين
عقيبها لا تحرك به اي بالقران يتلو عليك لسانك لتعجل به اي باخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل مخافة النسيان فنهاه الله
تعالى عن ذلك ونظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى او لعل هذا ما سبق
ذكر فيه اولا ثم ورد النهي نسخا له ان علينا بحكم الوعد او بالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقرانه يعيده عليك جبريل او نوفقك
لدراسته وحفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبريل وعلى الثاني اراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج و
بالقران جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القراء فاذا قراناه بقراءة جبريل فاتبع قرانه قال قتادة اي حلاله وحرامه
وضعف بان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبريل لكن يجب
ان تسكت حتى يتم جبريل القراءة ثم تاخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل
عليه جبريل اطرق واستمع فاذا ذهب قرا ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان
حريصا على فهم المعنى وكان يسال جبريل بل اطرق واستمع فاذا ذهب قرا ثم انه صلى الله عليه وسلم في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة
فنهي عن هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ثم ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا
عرفت تفسير الاية فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول
هذه الايات فلا جرم نهي عن ذلك في الوقت كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا و
شمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في
اثنائه ثبت وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه علت كلمته اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة
فيفجر لذلك امامه فبين بعد ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور الدين لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال
قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه حين قال ولو القى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة
وتعجل العذر فيه خوفا النسيان قيل له انك وان اتيت بهذه المعذرة لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله
واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هداية الله ولا تستعن في طلب الحفظ بالتكرار وفيه ان الكافي هو الله الحفيظ
حين قال اين المفر فعلى المؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل امور الا بالله ومنها انه تعالى كانه قال
يا محمد ان غرضك من هذا التعجيل هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر بمدارج العقل
وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هو الانسان المذكور في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض عليه
كتابه يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة ساءه قبح اعماله فتلجلج لسانه من الفزع
وسرعة القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد او الحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقراها عليك فاذا قراناه
عليك فاتبع قرانه بالاعتراف ومنها ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم
هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ في
ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون
الاخرة ثم وصف اليوم الاخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء الوجه عبارة عن الجملة قال في الكشاف والاولى
عندي تقليلا للمجاز ان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس
تظن ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير قال
الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه حبل يجر البعير بها وقيل عملت به الفاقرة وقال
الكلبي هي ان يحجب عن رؤية ربها فلا ينظر اليه واعلم ان اهل السنة لما استدلوا بالاية على امكان رؤية الله تعالى في الاخرة
بل على وجوبها بحكم وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهنا في

حقه تعالى لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على سببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا النظر المقرون بالى
انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية فقد يحصل الرؤية وقد لا يحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يقال دور فلان متناظرة اي متقابلة ولا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في الله تعالى محال فوجب
حمل النظر على الانتظار اي منتظرة ثواب ربها كقولك انا ناظر الى فلان ما يصنع بي والانتظار اذا كان في شيء متيقن الوقوع لا يوجب الغم
والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار ولا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون
الا تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا انتظر الشخص اما اذا كان ينتظر اله لرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل
انما نظري الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لا يجوز ان يكون الى واحد الالاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم
المفعول لاجل الفاصلة او للاختصاص اي لا ينتظرون الا الله وحده قال في الكشاف وهذا معنى افادة الاختصاص احد
الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت
الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة اتبعه نعت القيمة الصغرى
فردعهم عن ايثار العاجلة على الاجلة وذكرهم حالة الموت الذي هو اول منزل من منازل الاخرة والضمير في بلغت للنفس بدلالة
قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي العظام المكتنفة بثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة واذا بلغت
النفس الناطقة او فوق تدبيرها وتصرفها الى هذا الحد كان اخر عهد الانسان بالحيوة وقرب جدا زهوق الروح لان متعلق النفس
هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره في حواليه الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها
الا اثر قليل من المداق نفرد له من كي قوله وقيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله
ارقيك من كل ما يؤذيك فالقايل بهم بعض اصحاب الميت واقاربه والاستفهام اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب
والراقي وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه
من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال تعالى ولن نؤمن لرقيك فالقايل بعض الملائكة يعني انكم يرقى بروحه هذا المحتضر ملائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر
وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى
بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء وظن المحتضر اي تيقن انه وقت الفراق عن الدنيا واوان العظام عنها لو فاتها وفي التعبير عن
اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لنهاكه عن الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول
الاجل وان لم يبق منه الاحساسه بشراه غايته انه يغلب عن ظنه الموت مع رجاء الحيوة قال بعض حكماء الاسلام في الاية
دلالة على ان الروح جوهر مجرد قايم بنفسه باق بعد خراب البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة
يستدعي يستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان **احدها** انه كناية عن الشدة كما في قوله يوم يكشف
عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والمال والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك
شدة الاقبال على احوال الاخرة واهوالها **والثاني** ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي اما رايته في النزع كيف يضرب
احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه اذا لفتا في الكفانة وقيل التفا ساقيه هو انه اذا مات
يبست ساقاه والتصقت احديهما بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك اي الى
حكمه خاصة يومئذ المساق اي السوق وقيل اراد ان سوقه وحده مفوض الى الله دون غيره والفراق ان الرب اي حكمه في الاول
هو المسوق اليه وهو في الثاني سابق لسوقه الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق الى الضمير فيه عايد الى الانسان المذكور في
قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع وقد سبق ان بعينه صفي وشخص اخبر الله سبحانه عن اختلال حال اعماله فيما يتعلق باصول
الدين وفروعها فلا فلا صدق بالرسول او القرآن او البعث ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى
اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه قلبت الطاء الاخيرة ياء كما في تقضي البازي
ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل العربية لا ههنا بمعنى لم وقلما يقع لا الداخلة على الماضي الا
مكررة ومنه الحديث لا اكل ولا شرب ولا استهل اما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجي ما قيل فيه ان شاء الله العزيز قال

قتادة

والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى بوعد وبدعوا عليه بالهلاك و
البعد عن الخير والقرب من المكان وقد مر في قوله فاولى لهم وذلك في سورة القتال فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ثم ينسل ذاهبا فانزل الله تعالى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال القفال هذا محتمل ويحتمل ايضا ان يكون وعيدا ابتداء من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه
بان يقوله لعدو الله فيكون القول مقدارا اي فعلنا لك يا محمد قل له هذا ثم اقسام دليلين على صحة الحشر الاول ايحسب الانسان ان
يترك سدى اي مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثاني
الاستدلال بالخلق الاول على الاعادة ومعنى يمنى يراق في الرحم من ذكر فللمني ومن انث فللنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة لما
يقبض والغرفة لما يغرف الا انها غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمعنى فعيل بمعنى مفعول من المني بالسكون
وهو الدق غلب ايضا على الماء المخصوص فقوله من مني اي من هذا الجنس كالتاكيد لها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة الى
حقارة الانسان في ذاته وانه لا يليق به التمطي والفخر والاستكبار عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المني الذي جرى على مجرى النجاسة
نظيره في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام والمراد قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اي قدر فعدل اركانه وقيل فخلق فيه الروح فصب اعضاء
متناسبة فجعل منه اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى عن رسول الله صلعم انه اذا اقرا خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى والله اعلم

سورة الدهر مدنية حروفها الف واربعة وخمسون كلماتها ٢٤٢ آياتها ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا • انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا • انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا • عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا • يوفون بالنذر و
يخافون يوما كان شره مستطيرا • ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا • انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا • انا نخاف من ربنا يوما عبوسا

قمطريرا ● فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ● متكئين فيها على
الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ● ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ● ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ● ويطوف
عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ● واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ● عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا
طهورا ● ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ●
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا ● فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
اثما او كفورا ● واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ●
ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ● ان هؤلاء يحبون
العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ● نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ● ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ● وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله
كان عليما حكيما ● يدخل من يشاء في رحمته
والظالمين اعد لهم عذابا اليما ●

القراءة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون سلاسل بغير الف ويقفون بالالف قوارير غير منصرفين في الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد وقرا ابن كثير وخلف لنفسه الاول بالتنوين في الوصل والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لولوا بالواو في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما نافع وخفص خضر بالرفع واستبرق بالخفض ابن كثير وابن عامر وابو عمرو **الوقوف** مذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له وليس بذاك لانه حال من خلقناه اي خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زايل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا كفورا وسعيرا كافورا لاحتمال ان يكون عينا بدلا تفجيرا مستطيرا واسيرا شكورا قمطريرا وسرورا للاية مع العطف وحريرا الارائك لاحتمال ما بعد الحال والاستيناف زمهريرا لا تعرف في التفسير تذليلا كانت قواريرا وقيل يوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا زنجبيلا كما مر في كافورا سلسبيلا مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو واضح اي قد حلوا فضة لان الواو يحتمل الحال والاستيناف وهذا اولى لافادة هذه النعمة العظيمة عن ساير النعم طهورا مشكورا تنزيلا للاية مع الفاء او كفورا اصيلا لما ذكرنا طويلا ثقيلا اسرهم تبديلا تذكرة سبيلا ان يشاء الله حكيما والوصل اوجه بناء على ان الجملة صفة في رحمته اليما **التفسير** اتفقوا على ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه قال وانها تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله **شعر** سائل فوارس يربوع بشدتنا ● اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم ● ويربوع ابو حي من تميم ومعنى الاية اقد اتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد يفيد التقريب فيكون حاصله انه اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طائفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وكذلك انه مكث اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حماء مسنون اربعين من خلقه بعد مائة وعشرين سنة واطلاق الانسان على ما قبل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز ان يراد تعالى اتى على هذا الذي هو الآن انسان به الفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه ايضا عند الاكثرين ولعل هذه الاية كالمقدمة والتوطئة التي تعقبها وكالتاكيد والتقرير لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين او نصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول روي ان الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الحين هو ستة ايام التي خلق فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج او مشيج كالخلط والخليط لفظا ومعنى والجمع اخلاط وقال الاكثرون هو المفرد كالمشج وليس تكسيرا له ولهذا يقال نطفة مشيج وامشاج فيوصف المفرد بهما جميعا نحو برمة اعشار والعذر المتكسر قطعا وثوب اكياش للذي قيل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الاكياش وانه من لباس الاكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المراة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني من الترائب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المراة وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي منه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الحكيم الى انها العناصر وبالجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس نبتليه اي نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس السليمة اسباب كلية لتحصيل الكمالات النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه لنبتليه كقوله الرجل جئتك اقضي حقك اي لاقضي حقك والمعنى فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اخبر انه بعد ان ركبه

واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بوساطة ان آتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا او كفورا
حالان من مفعول هديناه اي مكناه او قدرناه في حالتيهما الحالتين وقيل تفصيل من هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا
وفيه جهة الوعيد اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية
ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل يناسب اصول
المعتزلة اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب اهل السنة ان اما في هذه الاية كما في قوله وآخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر
الانكار حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفران كل ما سواه سواء كان كفرانه
مطلقا وهو الكافر بالله او ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله سلاسلا من قرأ بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش
سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف وهذا لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم على ذلك في النثر ايضا و
قيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الاحاد ولهذا جاء صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذه النون بدلا من
حرف الاطلاق ويجري الوصف مجرى الوقف ومثله قواريرا من قرأ بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل للارجل والاغلال
للايدي والسعير لاجل العذاب الابدي والابرار جمع بر او بار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كاس اي من اناء فيه الشراب
وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر نفسها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورايحته وبرده
ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء
هذا العين قيل كان زايدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوب الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج
لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رايحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور قال جار الله فقوله
عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص
ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الاية مختص بالمؤمنين الابرار يغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه
مخصوص في اصطلاح القرآن بالاخيار وعلى هذا تسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في الزمر
وانما قال اولا يشربون من كاس ثم اخبر انهم يشربون بها لان الكاس مبدا شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى
مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا قال الضعيف مؤلف الكتاب لا يبعد ان
يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بوساطة القوى
البدنية ومزجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل اللذات وكمالات اخر وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من
النفوس المستعدة لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسأل ما لهم يرزقون ذلك فاجاب
يوفون بالنذر وفيه ان الذي وفى بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي في
تفسيره البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
ولا سيما هذه الاية يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا
يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم
شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها
بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من
موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم
فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم
فراى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك
الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي كان جبريل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم
تعالى بالخوف من اهوال القيامة في الموضعين اولا في قوله ويخافون يوما كان شره اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا

من استطار الحريق ومثله انفجر المستطير واصله من طار والغرض انه يعم مكارهه ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون
نفسي نفسي الا نبينا صلعم فانه يقول امتي امتي والسموات ينفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك اي يعم جميع المكلفين حتى الانبياء
من المكاره من الاهوال ولا ما في هذا من المسلمين بالاخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيا في قوله انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا فاذا كان حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وحال الابرار على العموم في الخوف من الله الى هذه
الغاية فغيرهم اولى بالخوف اما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اي على حب الله عز وجل نظير الاية قوله وآتى المال
على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرفت مرارا واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي
سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى
اسيرك وقد تسمى الزوجة ايضا اسيرا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء وعن الحسن كان رسول الله صلعم
يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة
العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم في الحال الى ان يرى الامام
فيهم ما يرى من قتل او من او فداء واسترقاق لا ينافي احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المآل لان سد خلتهم بالاطعام
واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب على الامام فان لم
يفعله وجب على المسلمين قال قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على
التعيين ولكن الواجب مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم
من انواع الاحسان الطعام الذي هو القوام للابدان يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل
نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله اي لرضاه خاصة ولا بد من اضمار اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون نطق الحال قال
مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه كل مطعم
بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر
دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو صحت اولهما ما عاد تعين مبالغة
شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس
مجاز وذلك بطريقين الاول ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل الثاني ان يوصف بصفة اهله
من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من
الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة فيها
الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج فاشتقه من القطر وجعل الميم
زايدة والظاهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما يجزيهم على ذلك واكد تحقق الوعد بان عبر
عنه بصيغة الماضي قايلا فوقيهم الله شر ذلك اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان
كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وساير الحدود ولقيهم اي اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا
في القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا على التكليف او على الايثار المؤدي الى فناء المال المستتبع
للجوع والعري جنة وحريرا اي بستانا فيه ماكل هني ولباسا منه بهي قال الاخفش والزجاج متكئين على نصب الحال
من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير
شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم النظير وجعل احدهما زايدا او وجود تعليل والمعنى ان هواءها معتدل
وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر بلغة طي واشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة
لضيائها لا يحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين كما
يقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلثا والتقدير
جزاهم جنة متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو في الثالثة للدلالة

على الاجتماع كانه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من اظلال
جوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان فالتقدير وجزاهم جنة
اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك ان الزمهرير لا يرى
والمراد لا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس لكان شعاعها وحرها فمعنى لايرون لا ينالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس المعنى
المصطلح في الدنيا وهو الضوء الثاني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الاظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك
الاشجار قريبة الاظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاء
وا وقال ابن قتيبة ذللت اي ادنيت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من اكل قائما تناوله ومن اكل جالسا
او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هويه وهيئة جلوسهم فيه اخبر عن شرابهم وقدم ذكر الاواني
ومعنى قوارير من فضة ان جنس الانية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير وشفيفها حتى يرى باطنها من ظاهرها
واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقة بحيث تحكي ما في جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها
من الفضة ومعنى كانت كما في قوله مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله والمراد
تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها للشاربين على مقدار ري كل احد من غير زيادة
ونقص وقريب منه قول مجاهد لا يفيض ولا يغيض وقال الربيع بن انس ان تلك الاواني تكون بمقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل
حملها ولم علت كلمته ويسقون فيها اي في الجنة كاسا اي اناء مملوا من خمر ويجوز ان يكون الضمير للاواني والكاس الخمر
نفسها والعرب تستطيب طعم الزنجبيل في المشروب وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا اذ ذلك
وصف الله مشروبهم في الاخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم
اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل اي عذب وقال ابن الاعرابي لم اسمعه اي عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية
ويرد عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والفائدة في تسميتها
بالزنجبيل هي انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو مناف للسلاسة وقد نسب الى علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا ووجه ان صحت الرواية بانها حينئذ جملة هي سميت بها مثل تابط شرا وسبب التسمية والاصل انه
لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح او في شعر بعض المتاخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس راح
كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتانيث ولكن لم يقرا به الا في الشواذ والمتواتر التنوين ووجهه ما في سلاسلا
على ان رعاية المشاكلة هنا اولى لكونه راس آية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون منابيا
للطائفين في قوله ويطاف عليهم بانية وقد صرح به في الواقعة وزاد ههنا ان شبههم في حسنهم وصفائهم ونقائهم وتفرقهم
في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى ان المامون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من
ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه
شاهد هذا المجلس حيث قال كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا
نثر من صدفه لانه حينئذ احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا يحصر ولا يخطر ببال احد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه او كل
راء قائلا واذا رايت قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره واذا رايت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم و
انكر الزجاج وغيره حذف المفعول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره اصحاب المعاني ان يكون المفعول متروكا كالتشييع وهم المعنى
ان الرائي اينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير اي واسع هني و ثم ظرف مكان اشير به الى الجنة يروى ان ادنى
اهل منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انه
اذا اراد شيئا كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان ياتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى
ولي الله وهو في منزله فيستاذن عليه ولا يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستيذان
قاله الكلبي وقال اهل العرفان الملك الكبير هي اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي يستحق عندها اللذات

البدنية

البدنية وعن علي كرم الله وجهه انه قراء وملكا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله سبحانه من قرا عاليهم بسكون الياء فعلى انه
مبتدا وثياب سندس خبره اي ما يعلوهم من لباسهم سندس ومن قرا بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما
ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار ولقيهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل
رايت والمضاف محذوف والتقدير رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرا خضر فظاهر ومن قرا بالجر فعلى الجوار
وعلى صفة سندس بالاستقلال لانه جنس فكان في معنى الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والصفر والدرهم البيض واما الرفع في استبرق
فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر وقوله وحلوا اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور
المخدومين يكون من ذهب واساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما
على المعاقبة واما على الجمع وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وايضا فالطباع مختلفة فرب انسان
يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطي كل احد بفضله ما يكون رغبته
فيه اتم وقال بعض اهل التاويل الاساور لابداء اعمالها واكسابها التي صارت ملكات نورانية بها يتوسل الى جوار الحضرة الصمدية
كما ان الذهب والفضة في الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا هو
اما بالغة ظاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدي الوضرة والاقدام الدنسة
الدنسة ولا تؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما بالغة مطهر قال ابو قلابة تؤتون بالطعام
والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح
المسك ريحها وذكر اصحاب التاويل ان الانوار الفائضة من العالم العلوي متفاوتة في الصفاء والقوة والتاثير فبعضها كافورية
طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها في الدنيا مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون
صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال روح الانساني ينتقل من ينبوع ومن
مقام الى مقام الى ان ينتهي الى حضرة نور الانوار فيضمحل في نور تجليه سائر الانوار وهذا اخر سير الصديقين
ينتهي درجاتهم في الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا اضاف السقي الى نفسه قائلا وسقيهم ربهم ثم ختم الوعد بقوله
ان هذا كان لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم
من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم والغرض اداته
لذة الاجر فان سرورهم يزيد بذلك وقال اخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف
ان هذه الاشياء معد في الاخرة لمن بر واطاع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه
من امشاج وهي العناصر او الاخلاط او الماء ان ماء الرجل وماء المراة او الاطوار المتعاقبة على النطفة او النفس والبدن وعلى
جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث عاطلا باطلا ولكنه خلقه
للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم آل امره بالجبر او بالعدل الى الشكر وله السلاسل و
الاغلال واما الشاكر فله النعيم والضلال واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه
وحين فرغ من شرح احوال الاخرة بدا بكيفية صدور القرآن الذي منه يعلم هذه العلوم والحقائق فقال انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا وفيه انواع من المبالغة من قبيل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكرير ومن جهة صيغة الجمع ومن جهة ذكر المصدر
بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيله منجما مفرقا اقرب الى تسلية قلب النبي وتثبيت فؤاده وحيث
سلى قلبه امره بالصبر على اذى الكفار الى او ان تنزيل آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوص الكفور فان الكفر
اعظم الاثام قال النحويون كلمة او مفيدة لاحد الشيئين او الاشياء فاورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة
الاثم او الكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد ان يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين
فلا تطعه اما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب انه لا ريب ان قولك لا تضرب زيدا او عمرا معناه في الاظهر لا تضرب
زيدا ولا عمرا ويحتمل حتما لا مرجحا لا تضرب احدهما واضرب الاخر الا ان هذا الاحتمال مدفوع في الاية لقرينة الاثم
والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا اولى لان زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء معناه لا تطع واحدا منهما

سواء كان آثما او كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد
فقصان التشريح وقد خص بعض المفسرين فقال الاثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد
لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك ولدي
فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة
ستقع وقال الحسن الاثم هو المنافق والكفور مشركو العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا قسمها الى نهي وامر على هذا الترتيب
ان التخلية مقدمة على التحلية اما النهي فقدم واما الامر فاول ذكر الله ولا سيما في الصلوة اول النهار وآخره وهو المراد بقوله
بكرة واصيلا ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر واول الليل هو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي وفي بعض الليل فصل له
يعني صلوات المغرب والعشاء واوسطه وهو المعني بقوله وسبحه وهو اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه
كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين وعن طاعته مستحقرا اياهم فقال ان هؤلاء يحبون الدار العاجلة ونعيمها الزائل و
يذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم اي ربطهم وتوثيقهم ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو سمي القد اسارا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وثقبنا
مفاصلهم بالاعصاب والربط والاوتار حسب ما يحتاجون اليه في التصرف لوجوه الحوائج واذا شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا
امثالهم في شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام كانه طعن في لفظ القرآن
وهو ضعيف لان كل واحد من ان واذا حرف الشرط قلت ما ذكره جار الله ليس طعنا في القرآن وانما هو طعن في تفسير ذلك القول
بناء على ان اذا لا يستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة الاولى والاحياء في النشاة الاخرى اما الاهلاك
على سبيل الاستيصال فذاك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تفسير اللفظ به وتعين التفسير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل
الفهم التام ليس من دأب العلماء المتقنين فتعجب من مثله ذلك قوله ان هذه تذكرة قد مر في المزمل والمقصود من اعادته
ان هذه السورة بما فيها من الترتيب الانيق تبصرة للمتاملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل
للقدري في قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى آخر السورة دليل للجبري والتوفيق بينهما مفوض الى فهم
اهل التوفيق وقد سلف منا في التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معناه اعد لهم نحو اوعد وعذب ونحوهما الله اعلم

سورة المرسلات مكية حروفها ثمانمائة وست عشرة كلمها ١٨١ اياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا • فالعاصفات عصفا • والناشرات
نشرا • فالفارقات فرقا • فالملقيات ذكرا • عذرا
او نذرا • انما توعدون لواقع • فاذا النجوم طمست
واذا السماء فرجت • واذا الجبال نسفت • واذا الرسل اقتت

لاي يوم اجلت

لاي يوم اجلت • ليوم الفصل • وما ادريك ما يوم الفصل
ويل يومئذ للمكذبين • الم نهلك الاولين • ثم
نتبعهم الاخرين • كذلك نفعل بالمجرمين • ويل
يومئذ للمكذبين • الم نخلقكم من ماء مهين • فجعلناه
في قرار مكين • الى قدر معلوم • فقدرنا فنعم القادرون
ويل يومئذ للمكذبين • الم نجعل الارض كفاتا • احياء
وامواتا • وجعلنا فيها شامخات واسقيناكم ماء فراتا
ويل يومئذ للمكذبين • انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب • لا ظليل ولا يغني من اللهب
انها ترمي بشرر كالقصر • كانه جمالت صفر • ويل
يومئذ للمكذبين • هذا يوم لا ينطقون • ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين • هذا يوم الفصل جمعناكم و
الاولين • فان كان لكم كيد فكيدون • ويل يومئذ
للمكذبين • ان المتقين في ظلال وعيون • وفواكه مما
يشتهون • كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون • انا كذلك
نجزي المحسنين • ويل يومئذ للمكذبين • كلوا وتمتعوا قليلا
انكم مجرمون • ويل يومئذ للمكذبين • واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون • ويل يومئذ للمكذبين • فباي حديث بعده يؤمنون

فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما بضم الذال والبرجمي او نذرا بالسكون ابو عمرو وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد بالواو ابو عمرو ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال
الواو وهمزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد الم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابي ربيعة عن اصحابه
والحلواني عن قالون وحفص والبخاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة
بالتوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص وجبلة جمالات بضم الجيم مجموعا يعقوب الاخرون بالكسر مجموعا **الوقوف**
عرفا ه عصفا لا نشرا لا فرقا لا ذكرا لا نذرا لا لواقع ط طمست ه فرجت ه نسفت لا اقتت ط بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت
هذه الامور يفصل بين الخلق اجلت ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج الفصل ه للمكذبين ه الاولين ط لان ما بعده مستانف
اي ونحن سنتبعهم الاخرين ه بالمجرمين ه للمكذبين ه مهين لا مكين لا معلوم ه القادرون ه للمكذبين ه كفاتا لا وامواتا لا
فراتا ط للمكذبين ه تكذبون ج للتكرار مع الاية ووجه الوقف لمن قرا بفتح اللام اوضح لانه ابتداء اخبار عن موجب عملهم
بما هو ابه شعب لا اللهب ط كالقصر لا لان ما بعده وصف للشرر لا للقصر صفر ه للمكذبين ه لا ينطقون ه فيعتذرون ه للمكذبين ه
الفصل ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال اي انتم الي يوم مجموعا فيه والاولين ه فكيدون ه للمكذبين ه وعيون لا يشتهون ط
يعملون ه المحسنين ه للمكذبين ه مجرمون ه للمكذبين ه لا يركعون ه للمكذبين ه يؤمنون ه **التفسير** الكلمات الخمس في اول السورة
يحتمل ان يكون المراد جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول ففيه وجوه الاول انها الملائكة اقسم رب العزة
بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهن عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع
اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا
بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر ولئن كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء
والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما تعصف الرياح
بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها
فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب طرن بروح الكافر والناشرات من الملائكة نشرن اجنحتهن من الجو
عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع من الارض او احيين نفوس الميتة او غيا وحين فرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا
الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم في كل منهما كالنكر
والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد المثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى
الانذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني انها الرياح اقسم الله سبحانه
برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن عصفا برياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين
ذكرا اي صرن سببا في حصول الذكر لان الانسان اذا شاهد تلك الرياح التجا الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين
يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار او انذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره اذ ينسبونها الى الانواء الوجه
الثالث انها القرآن واياته ارسلت متتابعة او بكل معروف وخير فعصفت اي قهرت ساير الملل والاديان والكتب اي ابتداء
بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق و
الباطل فالقت الذكر والتشريف الى النبي وامته كما انه قال لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي
المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فاخذ امرهم في العصوف والاشتداد الى ان بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا
بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة او الى طائفة معينة الخامس وهو بالتاويل اشبه
ان المرسلات هي الدواعي والالهامات الربانية ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن القلب حب ما سوى الله
وانتشرت آثارها من سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وساير الحركات والسكنات
ففرقت بين الوجود المجازي وهو ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو الفناء بالله فالقت الذكر على كل الجوارح فلم
تذكر غير الله واما الاحتمال الاخر ففيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلث الاول
من الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والثانيان الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بينهما

اعني

اعني الملائكة والريح هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلثة الاخيرة الملائكة لانها تنشر الوحي ثم عقبه اثر ان
ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه ودوران ذكر الله على القلوب والالسنة وقد يتايد هذا الوجه بعطف الثانية على الاولى بناء
الرسل مبني على التعقيب والتسبيب ثم النشر بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها ان الاول ملائكة الرحمة والثانية
ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على سؤال ما سبق قوله عز اسمه انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي ان الذي
توعدون من الخير والشر لواقع والاكثرون خصوه بمجيء القيامة بدليل ذكر اماراتها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي ازيلت
عن اماكنها بالانتثار او ذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في
وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذوات وفيه بعد لان الانتثار
غير الانعدام وان اراد بالمحق غير هذا فعليه البيان قوله واذا السماء فرجت اي فتحت كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال
نسفت اي سيرت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسفت بالمنسف وقد مر في طه في قوله ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا قال مجاهد والزجاج اقتت الرسل تبيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل
ذلك وقريب منه قول جار الله ان معناه وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره في يوم القيامة ثم عجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا
يدعون من الامم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل
بين الخلايق ثم عظم ذلك ثانيا فقال وما ادراك ما يوم الفصل واي شيء شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل
يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين واعرابه كاعراب سلام عليكم وقد سبق وقد تكرر هذا التهويل في
تسعة مواضع اخرى لمزيد التاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن هددهم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى
زمن محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الاخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر وفي غيره من المواطن قوله كذلك اي مثل ذلك
الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ثم نبههم بتعديد النعم واثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبا به وهو النطفة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم ولو انه لم يتمكن فيه لم يتكون الولد الى قدر معلوم من الزمان لم يعلمه الا الله ولهذا قال
فقدرنا بالتشديد فنعم القادرون اي فنعم المقدرون له ومن قرا بالتخفيف فبمعنى التقدير ايضا ليوافق القراءتان قال الفراء
قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون التخفيف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا
فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ من وجهين احدهما ان النعم
كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابتداء اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ
ثم عد عليهم نعم الافاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت مبنيا للفاعل قاله جار الله اي يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما
لما يكفت به مبنيا للمفعول كالشداد والضمام لما يشد به راس القارورة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل هذا الاسم عليه ان
تكفت احياء على ظهرها وامواتا على بطنها والتنكير للتفخيم اي احياء وامواتا بفعل مضمر دل هذا الاسم عليه ان تكفت احياء على
ظهرها وامواتا على بطنها والتنكير للتفخيم اي احياء وامواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال
محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حياتكم وفي حال مماتكم وقيل معنى كونها كفات الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات
وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل هما راجعان الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف
والوجه هو الاول وباقي الاية ظاهر مما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل فقال انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما
كذبتم به العذاب ثم بين ما اجمل بقوله انطلقوا يروى ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلايق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم
الشمس وتسفعهم وتاخذ بانفاسهم فينجي الله برحمته من يشاء الى ظل من ظله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم و
يقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا
سمعت فيه بشيء وقال قوم سمي النار بالظل مجازا ووصفها بالثلث كونها من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومحيط بهم وعن قتادة هو الدخان
شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال هو للدخان
في الكشاف هو عظم الدخان فان الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال اهل التاويل الشعب الثلث هي القوى الغضبية وشبهها

القلب في الجانب الايسر والشهوية الكبد في الجانب الايمن والشيطانية منشاها الدماغ من فوق فيقول فيتولد من هذه الينابيع
الثلثة ثلثة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلثة التي ذكرها الله تعالى عقيبها وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب
انها ترمي بشرر وفيه تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين اي ذلك الظل غيرمانع حر الشمس وغيرمغن من حر اللهب شيئا اي
لا روح كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم اي يغني وجهك اي ابعدها لان الغني عن الشيء من تباعد عنه كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي
في الاية بمن لانه اراد ان ابتداء الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار
متبددا في كل جهة بالقصر والاكثرون على انه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول الشجر
العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم نادي في البيان بان اتبعه
تشبيها آخر قائلا كانه جمالات صفر وهي جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز ان يكون جمع جمال جمع جمل كرجالات وقال ابو علي الذي في جمالة لتا
الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر اي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وابن عباس رضي الله عنه انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل
يقال اجملت الحساب وجاء القوم جملة اي مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر ترتفع كانها شيء مجموع غليظ اصفر والاكثرون على ان المراد
بهذه الصفرة سواد تعلق صفرة وقال الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية
من لون النار كان اشبه بالجمل الاسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا ما دام مرتفعا وحينئذ
يكون نارا واذا كان واقعا واعلم انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة و
التتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد
العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع ابو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الاديم قال
حمراء ساطعة الذوائب في الدجى · ترمي بكل شرارة كطراف · فزعم صاحب الكشاف انه اراد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله كان الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لان اخذه مقتبسا تابعا والمعجز ظهر حالا واجل منصبا ان
يتصدي لمعارضته احد بعد استقرار امره ويلتفت الى المعارضة واذ اقد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت
بين القرآن وبين كلام ابي العلاء وذلك من وجوه الاول كما ان لون الاديم قريب من لون الشرار الا ان الجمالات
متحركة كالشرار دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن فتشبيه الشرار به اشارة الى ان الكافر انما تولدت آفته من
الموضع الذي يتوقع منه الامن وهو دينه وملته التي ظن انه منها على شيء وليست الخيمة موضع الامن الكلي الثالث ان الشرر يتتابع
كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع ان العرب اعتقدوا ان الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم ولهذا قال تعالى ولكم
فيها جمال حين تريحون ففي الاية اشارة الى انكم كنتم تتعبدون كل الجمال في حصول الجمال فخذوا هذه الشرارات التي هي كالجمال
وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا انفرت وشردت متتابعة نال من وقع فيما بينها بلاء شديد فتشبيه
الشرارات بعيد بهما كالقصر والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون اعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع
الجمع يكون اكثر عددا من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القرآن ابلغ في المعنى المقصود السابع ان التشبيه بشيئين كالقصر
والجمالات في اثبات وصفين كالعظم والصفرة اقوي في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد للوصفين جميعا الا ان الاول
كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن ان الانسان انما يكون
طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الآية على سبيل التهكم من كوبكم
هذه الجمالات من الشرر وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع ان تطاير القصر وهو من اللبن
والحجر والخشب في الهواء اعزب من تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم العاشر ان سقوط القصر اقطع واهول من سقوط الطراف هذه
خلاصة كلام الامام في هذا المقام او زد ناها لئلا يكون كتابنا خاليا عن شيء من فوائد تفسيره ثم قوله على كلمته هذا يوم لا ينطقون
يروي ان نافع بن الازرق سال ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاجاب
بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن اراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكانهم لا ينطقوا ولم يعتذروا وقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لانه لو نصب لاوهم انهم

انما لم يعتذروا لاجل انهم لم يؤذن لهم في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر
كما لا اذن لهم فالفاء لمطلق النسق لا للتسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرا
في سورة اقتربت الى شيء نكر الا مثقلا وقري قوله في اخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين قالوا وانما يؤذن لهم
في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولهذا في آخر هذا
الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى يوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة
بقوله جمعناكم والاولين المتاخرون والاولين لان الفصل بين الخلايق لا يحصل الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء
على الغايب ثم عجزهم وحقر امرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد انه لا حيلة لهم في دفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون
في يؤذون بذلك انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين
ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التي لا روح فيها
ولا يغني عن الحر والعطش استقروا في النعيم المقيم ولهذا اردفه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر هذا التاويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم في الآخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في طريقة قول القايل اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا
اي كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ لهم وتذكير بحالهم السمجة وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل
على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين ابعادا لكل مجرم وجوزوا ان يكون تمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا
ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وعن ابن عباس وقد يقبض
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد فانها سبة علينا فقال صلى الله عليه
وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فانزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار و
اصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبيانه وقد مر في اول الجاثية نظيره والله اعلم بمراده

سورة النبا مكية حروفها سبعمائة كلماتها مائة وثلث وسبعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون

از چه می پرسند قریش یکدیگر را · از آن خبر بزرگ یعنی قیامت · آنکه ایشان در آن باب خلاف کننده اند

كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل

حقا که زود بود که بدانند · پس حقا زود بود که دانند · آیا نکردانیدیم

الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا

زمین را فراشی تا ساکن شوید و آرام گیرید · و کوهها را مترات میخها تا زمین را نگاه دارد · و آفریدیم شما را اصناف · ذکور و اناث

وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا

و گردانیدیم خواب شما را راحتی · و گردانیدیم شب را ستراتی پوشنده · و گردانیدیم

النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا

روز را سبب ارزاق · و بنا نهادیم برزبر شما · هفت آسمان محکم را · و بدید آوردیم

سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا

چراغی با نور وحرارت یعنی آفتاب · و فرو فرستادیم از ابرها بریاح · که عصر سحاب کنند · آبی ریزان · تا بیرون آریم بواسطه آن دانه · که آدمی را شاید و گیاهی که مواشی را باید

ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت
الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا و
كواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

القراءة كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم و
حمزة وعلي وخلف لبثين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي الرب بالرفع بتقدير هو رب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو و
المفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل او البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون
بالرفع على هو الرحمن او على خبر آخر **الوقوف** يتساءلون ج لاحتمال ان الجار متصل بالفصل المذكور والمراد التهديد
قال الفراء عن بمعنى اللام اي لاي شيء او متصل بمحذوف كان سائل سال عن اي شيء يتساءلون فاجيب عن النبا العظيم لا
مختلفون ط بناء على ان معنا كلا حقا سيعلمون لا سيعلمون لا مهادا ط اوتادا ص ازواجا لا سباتا لا لباسا لا معاشا لا شدادا لا
وهاجا لا ثجاجا لا ونباتا لا الفافا ط ميقاتا لا لان ما بعده بدل افواجا لا ابوابا لا سرابا ط مرصادا لا مابا لا احقابا ج لان ما بعده يصلح ا
وحالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا بالمكان عود الضمير في فيها اليها شرابا لا وغساقا لا وفاقا ط حسابا لا كذابا ط
لان التقدير واحصينا كل شيء احصيناه كتابا ط عذابا ع مفازا لا واعنابا لا اترابا لا دهاقا ج لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللوصف وجه

كما يجي في التفسير كذابا ج لان جزاء يصلح مصدرا او مفعولا له حسابا لا لمن قرا رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرا الرحمن بالرفع ت
بالجر وعلى الرحمن وقف على الوجوه الا لمن جعله مبتدا لا يملكون خطابا ه بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفا ق بناء على ان ظرف
لا يتكلمون صوابا ه الحق ج اذ للشرط مع الفاء مابا ه قريبا ج لان يوم يتعلق باذكر او بعذابا ترابا ه حرف الجر اذا دخل
على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم ومم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على
السوال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا
الاستفهام تفخيم شان ما وقع فيه التسائل بيانه ان تطلب ما وضع للسوال عن حقائق الاشياء المجهولة والشيء العظيم الذي يعجز
العقول عن ادراكه او يدعي فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد
اسباب المجاز والنبا العظيم القيمة بدليل الردع عن الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه ليقوي الحكم
لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم من يثبت المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله
وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان يسال بعضهم بعضا عن القيامة ويتحدثون عنها
متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمومنين نحو ابنا الهلال فيكون التساول بطريق
الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يسئلون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا
واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبا العظيم القرآن واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي
كرم الله وجهه قال القائل في حقه **شعر** هذا النبا العظيم وفلك نوح ❊ وباب الله وانقطع الخطاب ❊ قال اهل المعاني كرر
الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني
في الاخرة وقيل الاول للكفار والثاني للمومنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول للعلم
به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرا بتاء الخطاب فقد
سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كلا منهما نعمة يجب ان تشكر بالتوفر على
الطاعة ولا يكفر بالاقدام على المعصية المهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها الطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها
لانها تحفظ الارض ان تميد بما عليها وقد سبق تقريره والازواج الاصناف والمقابلات الصبح بازاء الحر والطويل
بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل راسه اذا حلقه
فالنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قال ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير
لا يناسب مقام تعديد النعم واللباس ما يتغطى به والليل اخفى **شعر** وكم لظلام الليل عندك من يد ❊ تخبر ان المانوية
تكذب ❊ والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه لوجوه معيشتهم والشداد المحكمة التي لا يقبل الشق والخرق
الا ما شاء الله والوهاج المتلالي الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج حر النار ولا شك ان الشمس جامعة للنور والحرارة و
المعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا اشارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اي حان ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك
قال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح التي تنشي السحاب وتدر اخلافه فكانها مبادي لانزاله والثجاج المنصب
بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدي
ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل الفكه والتلذذ قال الكسائي
والاخفش الالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع
للجماعات المتفرقة ومثله قولهم احوم احاب اي مختلفة واعلم ان هذه الاشياء التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل
على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاحكام والاتقان تدل على كمال علمه وحكمته البالغة وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف
لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على ان في اخراج النبات بعد جفافه
ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم لجزائهم بعد تفرق اجزائهم ولهذا رتب على هذه النباتات قوله

ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا موقت به الدنيا او حدا للفصل الحكومات ينتهي الخلايق اليه والنفخ ههنا هي الثانية التي يكون
عندها الحيات بدليل قوله فتاتون افواجا اي طايفة طايفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطا كل نبي ياتي مع امته وروي
صاحب الكشاف ان معاذا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه
وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس فاما الذين على صورة
الخنازير فاهل السحت والمنكسون رؤسهم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما
الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون
الجيران واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت السماء بشقها
وانفطارها او معنى اخر معا ابواب السماء والضمير في فكانت للسماء كانها لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت
بكليتها ابوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اي فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا
وقال الواحدي محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه سبحانه ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بان نقول
اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ويكون الجبال كالعهن المنفوش ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال قارة في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم يظهر
ههنا احوال احدها للارض اذا نودت من تحتها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والثاني للجبال متطيرة في الهوا
كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهي بالحقيقة مارة بتحريك الهوا كما قال وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى تلك المواضع من بعيد يظن ان الجبل
هناك اذا دنا منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقد اشار الى هذه الحالة
وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر عن احوال الاشقياء والسعداء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام مبني في
السورة على التهديد فقال ان جهنم كانت اي في علم الله او هي سلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اما اسم للمكان الذي يرصد
فيه كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون
الكفار هناك او ان خزنته يستقبلون المؤمنين عندها لان مجازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال
الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا الى الجنة واما صفة نحو مقدام بمعنى انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين متعلق بما بعده
او بما قبله وعلى التقديرين لا بد من اضمار وهو لفظة لهم لاهل الجنة ثم ذكر كمية استقرارهم هناك فقال لابثين ومن
قرا بغير الف فهو ادل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث واللبث الذي من شانه اللبث لا يكاد
يبرح بالمكان اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اي دهورا مترادفة لا يكاد تتناهي كلما مضى حقب
تبعه اخر وقال الحسن لا احقاب لا يدري احد ما هي ولكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة
وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم
الف سنة من ايام الدنيا ونحو هذا روي عن ابن عمر مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار لا سيما الطاغين غير متناه
والاحقاب في التفاسير المذكورة وان كثرت فلها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم
انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي احاده فيجوز ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه اخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب
يفيد التناهي لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التابيد كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
بدل من المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير ذايقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
ثم ينقلون الى جنس اخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها اخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا اذا قل خيره وحقب فلان

اذا الخطاء

اذا الخطاه الرزق فهو حقب كحذر وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي نكدين في اسوا حال والبرد معروف
اي لا يجدون هوا باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والكسايي والفراء وقطرب هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا
يسكن العطش وبسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد
اي اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يعضد هذا القول بانهم يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون
الزمهرير فكيف يصح نفي البرد عنهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين مجاز فاي مرجح لاحدهما على الاخر وعن الثاني
بان المراد برد له روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار وقد مر في سورة ص
وقوله جزاء نصب على المصدر اي جزاهم جزاء والنصب وفاقا على الوصف اي ذا وفاق او موافقا لعملهم في القبح والفظاعة
والدوام ثم ذكر علة التابيد فقال انهم كانوا لا يرجون لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بسبب القوة
العملية فان الذي اعتقد انه لا حشر ولا حساب لا يبالي اي لا شيء فعل من القبايح والمظالم واي شيء ترك من الخيرات والفضايل
وقوله كذبوا باياتنا كذابا اشارة الى فساد عقايدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجي على فعال
بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرا به الا في الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله شعر
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او ينصبه بكذبوا
لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا كذابا فكاذبوا مكاذبة
او كذبوا بها مكاذبين لانهم لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين فبينهم مكاذبة ولانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب
فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة مبني على المفاعلة فيمكن ان
يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجري قوله كل شيء احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير وقوله كتابا
مصدر لانه والاحصاء يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اي مكتوبة في اللوح او في صحف الحفظة
قال جار الله وهذه جملة معترضة واقول انها من تمام التعليل المذكور اي انهم فعلوا كذا وكذا وكنا عالمين بجميع الكليات
والجزئيات فلهذا امكننا جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب
والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور سبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وزيادة العذاب يحتمل ان يكون
لاجل ان الموت اذا استمر فاما ازداد الاحساس بالم ويحتمل ان يكون لان ازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لانه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن
نخلصكم من العذاب الى الخلاف ثم شرع في شرح احوال السعداء قايلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب والاماني
او موضع فوز ثم فسره بقوله حدايق واعنابا والحدايق البساتين فيها انواع الشجر وقد مر في قوله حدايق ذات بهجة وخص
منها الاعناب لبيان مزيته على ساير الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها
كالكعب لها نتو قليل والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسايي
والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلاما فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي
هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد في المتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة
تلازمها ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهو خشبتان
يعصر بهما والكاس الحمراء اي خمر ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر
وفي الكاس وشربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا واخدان الوفا ومن قرا
بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال جار الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا
كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب نحو نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم
عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم فمعنى الحساب العدد والتقدير لبعضهم
عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت له يعني عطاء كثيرا وانما قال في الاول
جزاء وفاقا لان جزاء السيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا والمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن عطاء

ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين بقول عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنين فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انه لا يحسن خلقهم فباي سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك مخاطبة الله ومكالمته ولا يرد عليه الشفاعة لانها باذن لا بالملك والذي يدل من المعقول على ان احدا لا يملك خطابا من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئا والا لم يكن للمالك كال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قدرا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله يسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز ان يكون المراد بهم يقومون صفين الروح وحده صف والملائكة باسرهم صف وجاز ان يراد يقوم الكل صفا واحدا ويقومون صفوفا كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى يتكلمون الا بما هو الحق والصواب واما للمشفوعين والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا ومرجعا والظاهر ان الضمير في شاء عائدا الى من وفيه دليل للقدري وروى الجرمي عن ابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الآخرة لان كل ما هو آت قريب وفي المرء اقوال فعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار وقوله الكافر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعقاب ومع القطع لا الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني لم اكن حيا مكلفا الثاني ليتني لم ابعث وبقيت غير محشور الثالث ما ورد في الاخبار ان البهائم يحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وعلى التقديرين لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها وقال القاضي اذا اوفى الله تعالى اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل الله حياتها على وجه حسن السورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض اهل الصوفية اراد ياليتني كنت متواضعا في طاعة الله كالتراب لا مرتفعا كالنار الخامس قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب اولاده او يكون التمني الوي لحقه حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة والنازعات مكية حروفها سبعمائة وثلثة وخمسون كلمها ١٩٩ آياتها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا ۞ والناشطات نشطا ۞ والسابحات سبحا ۞ فالسابقات سبقا ۞ فالمدبرات امرا ۞ يوم ترجف الراجفة ۞ تتبعها الرادفة ۞ قلوب يومئذ واجفة ۞ ابصارها خاشعة ۞ يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ۞ ائذا كنا عظا

مًا نخرة ۞ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ۞ فانما هي زجرة واحدة ۞ فاذا هم بالساهرة ۞ هل اتيك حديث موسى ۞ اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ۞ اذهب الى فرعون انه طغى ۞ فقل هل لك الى ان تزكى ۞ واهديك الى ربك فتخشى ۞ فاريه الاية الكبرى ۞ فكذب وعصى ۞ ثم ادبر يسعى ۞ فحشر فنادى ۞ فقال انا ربكم الاعلى ۞ فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ۞ ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ۞ ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها ۞ رفع سمكها فسويها ۞ واغطش ليلها واخرج ضحيها ۞ والارض بعد ذلك دحيها ۞ اخرج منها ماءها ومرعاها ۞ والجبال ارسيها ۞ متاعا لكم ولانعامكم ۞ فاذا جاءت الطامة الكبرى ۞ يوم يتذكر الانسان ما سعى ۞ وبرزت الجحيم لمن يرى ۞ فاما من طغى ۞ وآثر الحيوة الدنيا ۞ فان الجحيم هي المأوى ۞ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۞ فان الجنة هي المأوى ۞ يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها ۞ فيم انت من ذكريها ۞ الى ربك منتهيها ۞ انما انت منذر من يخشيها ۞ كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها ۞

القراءة

والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وغير عباس ائنا ائذا كما مر في الرعد الا ان عامر فانه وافق الكسائي باخبر بالالف حمزة وعلي غير بصير وقتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما في طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلفا في اختيار فانهما بفتحان دحيها تزكى بتشديد الزاي ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد

وعبارة الاخرون بالاضافة للتخفيف الوقوف غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه
لو وصل لاوهم ان ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقيل عامل يوم يتبعها او غير الراجفة الرادفة
واجفة خاشعة لتناهي وصف لغة او ابتداء حكاية لهم في الدنيا في الحافرة لمن قرا اخذا مستفهما نخرة خاسرة لتناهي
قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله واحدة بالساهرة موسى لانه اذ لا يجوز ان يكون ظرفا الا لاذكر قاله السجاوندي ويحتمل عندي
تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى لاحتمال ان يكون مقول القول المحذوف طغى للاية مع اتفاق
الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى للاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى وانما كان
الوصل اولى للفاء واتصال المقصود وعصى لذلك يسعى فنادى الاعلى والوصل ههنا الزم للعبرة بتعجيل الواخذة والاولى
يخشى لتبدد الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناء على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وبتقدير حذف الموصول من ضيق
العطن فاعرفه بناها فسويها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيدها للاجل السكنى وجوز ان يكون اخرج
حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت اذا مقدر بعديتها اي ترون ما ترون
او كان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدرا قبل يوم وجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما
طغى الى اخر جوابا للقول فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا الماوى الهوى الماوى مرسيها ذكريها منتهيها
يخشيها ضحيها

التفسير

في الكلمات الخمس المذكورة في اول هذه السورة وجوه على نسق ما سبق في اول المرسلات
احدها انها صفات طوايف الملائكة اقسم سبحانه بطوايف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بني ادم غرقا اي نزعا
بشدة من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والغرق والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غايته
حتى انتهى الى النصل وبالذين ينشطون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البير وبالطوايف التي تسبح في
مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فيدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوايف جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم فجبرئيل موكل بالرياح والجنود ميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل
وعزرائيل اعوان كل منهم فجبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بنفخ الصور وملك الموت بقبض الارواح قال الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة
والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال
ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق
بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة الرهان فدبروا امر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل
هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل النفس المذكور والوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم والمحفوظ ذلك
على وجه المطابق للعرف للهيئة انها تغرق في النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا اي تخرج من برج الى برج
من قولك ثور ناشط اي خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثانية واما السابحات فهي السيارة لقوله كل في فلك يسبحون
ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات معرفة الفصول والاوقات
ويتقدمه العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيرها نياط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل
الفاء في القرينتين الاخيرتين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة وفيه لطول
اعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها وتسبق الى الغاية فتدبر
امر الغلبة والظفر وينسب فيه الوجه الرابع وهو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق
السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات
لانها تاتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن ومع
قوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في الوقت الواسع
الذي يقع فيه النفختان كما يقال رايته عام كذا وانما رايته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض و
الجبال وهي النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي الرادفة نفخة اخرى تتبع الاولى فيضطرب الارض في هذه الاربعين ويصير

الماء عليها

الماء عليها كالنطف فيكون سببا في الاحياء ولله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من
قوله تعالى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة
السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى
حتى تتقطع الارض وتفنى وقال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي روينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واراد بهما
طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقت احديهما الاخرى والقلوب الراجفة اي القلقة والابصار
الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدا وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي
ابصار اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع
فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فجعل اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد
المجازي او على معنى النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في الانكار مع [illegible]
الى وجه الاحالة قائلين ائذا كنا عظاما نخرة بردا وبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف البالي
الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان نخرة وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها
من رؤس الاي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا نحن رددنا رجعة كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا
كذبنا بها ثم الجمهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير
اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية
والاظهر انها ارض الاخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه ابهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم فان فرعون كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور
وقد مر في طه قوله هل لك الجار والمجرور خبر مبتدا محذوف اي هل لك حاجة او ميل او التفات ونحو ذلك وهل
كلمة جامعة لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير
النفس عن النقوش الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة التي اولها وافضلها التوحيد المترتب عليه الخشية
التي منها ينشئ جوامع الخيرات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرف الله
لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم يصدقه فرعون وجحد
نبوته فاريه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى كقوله في طه فقولا له قولا
لينا والاية الكبرى العصا واليد وهما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار التمرد و
الطغيان ثم ادبر تولى عن الثعبان يسعى هاربا او يجتهد في دفع موسى او تولى عن موسى لاظهار الجحود وجوز ان يكون ادبر موضوعا
مكان اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار لاظهار التسخط ولقصد التفاول عليه ومعنى الفاء
في فكذب انه لم يلبث عقيب رؤية الاية الكبرى بان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ كفره ومعنى ثم في ادبر
تراخي الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر جنوده للتشاور
او جمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معدا وامر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال فانتصب نكال على
انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكال وهو مصدر كالتشكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الاخرة
الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير
ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرة انا ربكم الاعلى وبينهما
اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى
حين اراه الاية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقيل يروى في الخلد ان كلمته الاولى هي قوله انا ربكم والاخرة هي وصفه
بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى ثم لم يكن كفرا بدليل قول ابي يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه
بالاعلى صار كفرا فاخذ عليه بالاولى والاخرة قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات

والارض وما بينهما فالوجه ان يقال ان فرعون كان دهريا ينكر الصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم
يعني مربيكم والمحسن اليكم ثم قوله كان نسبة الانسان خلق العالم الي نفسه يوجب حكم عليه بالجنون ومخافة العقل فالقول بنفي الصانع
ونسبة الاشياء الي ذواتها مع تغيرها في انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل وما الفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد
قال عز من قائل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب
المال والجاه الطامح من خيال الرياسة فلما يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث او النكال وهو في العرف يقع
على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكري البعث بقوله ءانتم اشد
اذا اصعب خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السموات السماء واعظم ابلغ في القدرة واذا كان كذلك
فالقادر على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فكان بنيها وفيه تصوير
الامر المعقول والابداع والاختراع الامر المحسوس وهو الانشاء ثم ذكرهم البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القايم على كل
من امتداد الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمك واذا اعتبر بالعكس عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين
كل سماء مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه
التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التكاليف او على نفي الفطور عنها واقول
من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مترتبة كقوله فسويهن سبع سموات الفطور الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال
اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى لكمال اجزايه في النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانها بسبب
غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحيها تقدم تفسير الرجوع في سورة البقرة وان
بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال
اهل اللغة دحوت ادحوا ودحيت ادحي لغتان وفي حديث علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحيات اي باسط الارضين السبع
وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك في معنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان
من الذين آمنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجيء باضمار دحي وارسي على شريطة التفسير قال
المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكل الناس والانعام فيكون الرعي مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم
وحين فرغ من دلايل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيمة والطامة الداهية التي لا يطاق من قولهم طم الفرس طميما
اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى الوادي فطم على
القري وهو مفرد وجمعه اقرية وقريان وهي الجداول والانهار واصل الطم الدفن والعلو وكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه
فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة تساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله
يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لانه اذا راى اعماله مدونة مكتوبة يتذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد
بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب ان يراه كل احد
لان الاخبار انما وقع بكونها بحيث لا يخفى على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل اراد انها برزت ليراها كل من له بصر
وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المومنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيبقون فيها فكانها برزت
لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوته النظرية فان من عرف الله بالكمال
عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان وقوله وآثر الحيوة الدنيا رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا راس
كل خطيئة واللام في الماوي للعهد الذهني اي ماويه اللائق به ولهذا استغنى عن العايد ولا حاجة الى التكلف لان الالف واللام بدل
من الاضافة وقوله خاف مقام ربه نقيض طغى وقوله نهى النفس اي الامارة عن الهوى نقيض قوله وآثر الحيوة الدنيا فهذا الشخص اذن
كامل في قوتيه النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهي النفس ضبطها وتوطينها على اتباع التكاليف
من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيمة فيسألون
ايان مرسيها اي زمان ارسايها وهو اقامتها اياها وقد مر في آخر الاعراف وعن عايشة لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة
ويسال عنها حتى نزلت فقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال

عنها حرصا على جوابهم الى منتهى علمها لم يوته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكريها من تتمة السؤال اي يسألونك
فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اي ارسالك وانت آخر
الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام من وقتها بعد العلم باقترابها وان هذا
القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقتها كالموت انما انت منذر لا تعداه
الى علم الغيب الذي العلم بالساعة جزء منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم هم المنتفعون بذلك ثم اخبر انهم حين يرون
الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا
الا عشية او ضحى وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى
ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد وقال صاحب الكشاف فايدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما
كاملا قلت سلمنا ان هذه الفايدة مفهومة من عبارة القرآن الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان
يسند الفايدة الى الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فايدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد
وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه وعشيته او ضحاه نظيره قول القايل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في
بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشية او ضحيها لم يكن ان يكون السير الا في احد
هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فايدة الترديد ان زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى
فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا مثل الساعتين اقول ويحتمل ان يقال ان مبدا اليوم بليلته كان قبل شرعنا في
اكثر الاديان من نصف النهار وعند صار المبدا من شرعنا من اول الفجر فكانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان
كان المبدا من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدا من اول الفجر الى الضحى
لعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله تعالى اعلم باسرار كلامه وتاويله

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون كلماتها ١٣٣ آياتها ٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ۝ ان جاءه الاعمى ۝ وما يدريك لعله
ترش روی شد و اعراض نمود ۝ بآنکه آمد باو نابینا معروف ام مکتوم ۝ و چه چیز تو را آگاه کرد
يزكى ۝ او يذكر فتنفعه الذكرى ۝ اما من
پاک شود از گناهان ۝ یا پند گیرد ۝ پس نافع آید او را آن پند گرفتن ۝ اما آنکه
استغنى ۝ فانت له تصدى ۝ وما عليك الا يزكى ۝ و
توانگر است از صنادید قریش ۝ پس تو او را متعرض می شوی بتوجه و اقبال برو ۝ و چه گزند است بر تو ۝ که پاک نشود از کفر
اما من جاءك يسعى ۝ وهو يخشى ۝ فانت عنه تلهى ۝ كلا
اما آنکه آمد بتو یعنی ام مکتوم حال آنکه شتابانست ۝ و او می ترسد از خدای ۝ پس تو از و باشتغال مشغولی ۝ حقا
انها تذكرة ۝ فمن شاء ذكره ۝ في صحف مكرمة ۝ مرفوعة مطهرة
در صحیفه گرامی داشته ۝ بلند قدر پاک از مس شیاطین
بايدي سفرة ۝ كرام بررة ۝ قتل الانسان ما اكفره
بدستهای نویسندگان ۝ گرامیان ۝ نیکان ۝ لعنت یا هلاک برادمی باد ۝ چه ناسپاس است بخدای
من اي شيء خلقه ۝ من نطفة خلقه فقدره ۝ ثم السبيل يسره
از چه چیز آفرید او را خدای ۝ از نطفه آفرید او را ۝ پس مستعد خواص انسانی کرد او را ۝ پس طریق صلاح و باطل آسان کرد

اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزي كلما من جهة اخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثر
فان هذا اذا دخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذاك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في
مجلسه امراء وايضا فاين الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا
مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك
لعله يزكى اي لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك
لمنى ادراك بحال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت في تطهيرهم عن الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لمن فضل بقوله
اما من استغنى اي بالمال وقال عطاء اي عن الايمان وقال الكلبي اي عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما توجه العتاب
الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فالك وما عليك
يحتمل ان يكون ما استفهامية ونافية اي وبال يعود عليك او ليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام وذلك المستغني ان عليك الا
البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك
يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى وما كان له قايد فانت عنه
تلهى اي تتشاغل قال اهل المعاني في بناء الكلامين على ضمير المخاطب بقوته انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا
ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا يفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني
آيات القرآن وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختيار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ
فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن وهذا التاديب الذي مر تماديا في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل
الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة
له الى ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا يلتفت اليهم واجتهد في تطييب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله
ثم وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة عن اهل الخبائث لا يمسها الا المطهرون من الملائكة
وتلك الصحف بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتاده هم الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد
مر في اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف فالكاتب يتبين ما في الضمير ويفصح وقال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة
لان الملك سفير بين الله ورسوله ولا يخفى ما في السفارة من معنى الكشف ايضا كرام على ربهم وقال عطاء اراد انهم
يتكرمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هي صحف الانبياء
فيكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل العجب و
الكبر المترفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة مذرة وآخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان
هو دعاء عليه اشنع دعوة لانه لا اقطع من القتل وما اكفره تعجيب من حال افراطه في الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان
وهذا فنا على ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يجهل في حقه تعالى الا على اراده ايصال العقبات الشديدة ليكون
لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين في مراتب حدوثهم التي اولها نطفة واشارة اليها بقوله من اي شيء خلقه من نطفة الى وقت
انشائه خلقا آخر او على احواله من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ويحتمل
ان يراد تقدير كل عضو في الكمية والكيفية على القدر اللائق لمصلحته واما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره
وهو نصبه على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن امه يقال ان راس المولود في بطن امه
يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق
من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله
ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي فاقبر غيره يقال قبر الميت اذا دفنه
بنفسه واقبره غيره اذا امر بدفنه والمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض
طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان كل هذه الانتقالات دلالة واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان في بعثه من قبره
انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره المعاد قال في الكشاف هو ردع للانسان عما هو عليه

ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

القراءات

كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد
الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء التفعل والخطاب عنهو بلهى اشباع ضم الهاء
وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف الوقوف وتولى ج الاعمى ط
يزكى لا يسعى ط يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة للشرط بعد صح الفاء ذكره لان الظرف لا
يحسن ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف اي هي في صحف مكرمة مطهرة لا سفرة لا بررة ط اكفره ط خلقه ط لان الجواب محذوف
اي خلقه من نطفة فقدره لا يسره لا فاقبره لا انشره ط بناء على ان كلا بمعنى حقا لا يصلح للردع وجي كما يجيء امره ط الى طعامه ط الا لمن قرا انا
بالفتح صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ز فان الاوضح ان يكون ظرف جاءت وجوز
ان يكون مفعولا لاذكر محذوفا والعامل مقدر اي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه لا وابيه لا وبنيه لا يغنيه ط مسفرة لا
مستبشرة ج فصلا بين حالتي الفريقين مع اتفاق الجملتين غبرة لا قترة ط الفجرة ط التفسير اطبق المفسرون على ان الذي عبس
هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيع الفهري وذلك انه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم
الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه
ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية
وله درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين و
البصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى
لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر
ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ فالواو في ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب التعطف والرفق عند ذوي الاداب غالبا
لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان على امر كلي هو رجاء اسلام اشراف قريش فانه في الظاهر اهم من اجابة

وهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال آخرون
معناه ان الانسان الكافر لم يقض بعد ما امر الله تعالى به من التأمل في دلايل التوحيد والبعث وقال الاستاد ابو بكر بن فورك
القضاء بمعنى الحكم فالضمير لله اى لم يقض الله لهذا الكافر ما امر به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم به وحين فرغ من دلايل
الانفس اردفها بدليل الآفاق قايلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره من انزال
الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات وبالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة و
الشعير والقضب والعلف بعينه قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه القت لانه تقضب من بعد اخرى اى تقطع والغلب الغلاظ
في الاعناق في الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير للحدايق لتشبيها لتكاثفها بحارها او لاشجارها لعظمها وغلظها ثم اجمل
الفاكهة بعم الكل واجمل العلف بقوله وابا للعموم وهو المرعى لانه يؤب اى يؤم ويبحج والاب والام اخوان قاله جار الله
وقيل الاب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفاء في قوله فاذا جاءت مثل ما مر في النازعات والصاخة النفخة الاخيرة
قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر اى شدخه الغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير اى يطعن والنفخة بشدتها
يصك الاذان وقال جار الله صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها اى يستمعون
وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتني بمالك ويقول
الابوان قصرت في برنا والصاحبة يقول اطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله
انما بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب
واجب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب
من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو مطيف بالمرء في الدنيا من اقاربه في طرفي
الصعود والنزول فبدا بطرف الصعود لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر اولا في كل من الطرفين من هو معه في
درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم
اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل وقد جاء هكذا في بعض الروايات والاظهر ان الفرار هو بالمعنى وهو قلة الاهتمام
بشان هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى يكفيه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة ويقال اغن عني وجهك
اى اصرفه وعندي ان اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس
فريقان وان اهل الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء ويستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من
عقاب الله تعالى وان اهل النقايص يظهر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان
جمع الله تعالى في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نبه عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة
اعاذنا الله تعالى في الدارين من مثل احوالهم الله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب الله حسبى وكفى

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلماتها مائة واربع آياتها ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت ۞ واذا النجوم انكدرت ۞ واذا الجبال
سيرت ۞ واذا العشار عطلت ۞ واذا الوحوش حشرت

واذا البحار

واذا البحار سجرت ۞ واذا النفوس زوجت ۞ واذا الموءودة سئلت
باي ذنب قتلت ۞ واذا الصحف نشرت ۞ واذا السماء كشطت
واذا الجحيم سعرت ۞ واذا الجنة ازلفت ۞ علمت نفس ما احضرت
فلا اقسم بالخنس ۞ الجوار الكنس ۞ والليل اذا عسعس ۞ و
الصبح اذا تنفس ۞ انه لقول رسول كريم ۞ ذي قوة عند ذي
العرش مكين ۞ مطاع ثم امين ۞ وما صاحبكم بمجنون ۞ و
لقد رآه بالافق المبين ۞ وما هو على الغيب بظنين ۞ وما هو
بقول شيطان رجيم ۞ فاين تذهبون ۞ ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم ۞ وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

القراءة سعرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد نشرت مخففا ابو جعفر
ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلواني عن هشام ورويس وعاصم
غير يحيى وحماد الجوار بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون
بالضاد **الوقوف** كورت ۙ انكدرت ۙ سيرت ۙ عطلت ۙ حشرت ص سجرت ص زوجت ۙ سئلت ۙ قتلت ج لاعتراض الاستفهام
بين النسق نشرت ۙ كشطت ۙ سعرت ۙ ازلفت ۙ احضرت ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت
الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس
الكنس ۙ عسعس ۙ تنفس ۙ كريم ۙ مكين ۙ امين ط بناء على ان ما بعده نفي مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب
القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون بمجنون ج المبين ج بضنين ج رجيم ج تذهبون ط للعالمين ۙ لان ما بعده بدل
البعض يستقيم ط العالمين **التفسير** انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما
بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيامة وعلامات يوم الجزاء اما هذه السورة ففيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس
وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو من التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ
بالله من الحور بعد الكور اى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى
ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غايبة عن الاعين بالتكوير الثاني
ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اى لفيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اى تساقطها وتناثرها والاصل
في الانكدار الانصباب وكل شيء انكب فيه كدورة ولهذا يقال للجيش الكبير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا
فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور
وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى في

في الشمس والنجوم انها يطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسير الجبال وقد مر في سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهي جمع عشراء
كالنفار والنفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنة
وهي انفس ما يكون عند اهلها واعز العرب فخوطبوا بما هو مركوز في اذهانهم مقصود في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة
الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا ويهملوا ما هو اهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث
ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والحشر الوحشي ضد ما يستانس من الدواب
البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل جزاء المكلفين
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفرغ الوحوش للفرار عن الانسان و
لا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف قلت هذا استدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا مجتمعة
مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر
الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضي بينها فردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس و
نحوه ويقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس سجرت البحار اي تنشف ما فيها من الرطوبة
حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله
وكنتم ازواجا ثلثة اي صنفت اصنافا ثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقته من خير
او شر من قول من قال هو ان يقرن بين الرجل وبين من كان ملازمه في الدنيا من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قال الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن سوال المودة قال
جار الله واد ابن مغلوب بادئ يوده اذا دخل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر او من طروق العار
كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السوال تبكيت قائلها كما يكاتب عيسى بقوله اانت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل المودة
التي هي تسال عن نفسها وهي السائلة والمسئول عنها ولهما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي
ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف ان في الاية دلالة
على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوائد
للواد من جهة انه يتصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب المودة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر
حكم ابيها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة
فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينها وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة
تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك
وهي صحف غير صحف الاعمال قال في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت و
ازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى والحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم اي ايقادها وازلاف الجنة اي ادناؤها
استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة
مخلوقة والا لم يكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيامة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا
قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما احضرت كقوله
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما
يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية والحيوانية ولا الفلكية عند
القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة احضروها في الصحف او في الموازين الا انها بسبب منها
فلذلك اسند اليها ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيمة الصغرى
وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم بساقطها القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء
الرئيسة عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على النفس و
تسجير البحار نفاد الاوهام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري والاضطراري وتزويج

النفوس

النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والمودة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله و
سمعت بعض المحققين من اساتذتي انها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم يقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر
وحين اثبت المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات
مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وفي قوله فسويهن
سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل والمجموع يسمون
زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاص من المغرب
الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى العكس هذا الترتيب شبه الحركة
اليومية يقال انها راجعة اقسم الله بها لان احوالها اغرب وارتباطها مع الشمس اعجب كما مر ذلك في العلم وعن علي هو قول عطاء و
مقاتل وقتادة انها هي جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه
وعن ابن مسعود والنخعي انها بقر الوحش وخنوسها صفة لانوفها ومنه رجل اخنس وامراة خنساء وفي هذا القول بعد لخسة المقسم
بها ولانه لا يناسب ما بعده وقال اهل التاويل هي الحواس الخمس تظهر اثارها تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل
او ادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم
والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبرئيل عليه السلام وكرمه على ربه اي جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء
وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القران قول جبرئيل انه وصل منه الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان
النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال
وقوله ذي قوة ذو مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش اي عبدية بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطي ما سال
يقال مكن فلان عند فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكة المقربين يصدرون
عن امره ويرجعون الى رايه امين الى الوحي والسفارة قد عصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالايات على تفضيل الملائكة على
الانبياء قال لانه وصف جبرئيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين
قلت امثال هذا التغليظ من باب المجون ولهذا شنع من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان ذكر جبرئيل ومدحه وقع استطرادا والبيان مدح
النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القران افك افتراه لجنون به واعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد
من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فلا عجب من
الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتبره حتى استدل به على مفضوليته اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل ووصفه
باوصاف الكمال انما يعرض غرض تزكية النبي صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا انه كيف اورد حججه
الواهنة في تفسيره ولم يتعرض للجواب وعنه مع كمال تحرمته على تزييف ادلتهم ثم حكى انه صلى الله عليه وسلم قد راى جبرئيل على
صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد راه بالافق المبين وهو
افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بظنين من قرا بالظاء الذي مخرجه من طرف
اللسان واصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله تعالى بواسطة
جبرئيل ومن قرا بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره واخراجه من
الجانب الايسر اسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا
يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استطلال
لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل تراكب التعاسف الذي بساحل
ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء بدل من هذا الابدال ان ينتفع بالتذكير لمن حالهم الا ان غيرهم لم يوعظ به والاستقامة هي سلوك الصراط
المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق و
دليل القدر الا ان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في آخر هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا قوله تم الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة وغيره .

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون كلمها ثمانون آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت • واذا الكواكب انتثرت • واذا البحار فجرت • واذا القبور بعثرت • علمت نفس ما قدمت واخرت • يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم • الذي خلقك فسويك فعدلك • في اي صورة ما شاء ركبك • كلا بل تكذبون بالدين • وان عليكم لحافظين • كراما كاتبين • يعلمون ما تفعلون • ان الابرار لفي نعيم • وان الفجار لفي جحيم • يصلونها يوم الدين • وما هم عنها بغائبين • وما ادريك ما يوم الدين • ثم ما ادريك ما يوم الدين • يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله •

فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا زيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما ابو عمرو وقتيبة في رواية عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالفتح الوقوف انفطرت ۙ انتثرت ۙ فجرت ۙ بعثرت ۙ واخرت ط الكريم ۙ فعدلك ۙ بناء على ان الظرف بعده متعلق به ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل في بمعنى الى اي امالك الى اي صورة شاء فيجوز ان يكون المخفف بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فصارت معدلة ركبك ط بناء على ان كلا توكيد للتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ۙ لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف والوصل اجوز الا لمن قرا تكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ۙ كاتبين ۙ يفعلون ه نعيم ج جحيم ه لاحتمال ان ما بعده مستانف او صفة جحيم ۙ الدين ۙ يوم الدين ط لمن قرا يوم بالنصب اي ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا ط لله ه انه سبحانه ذكر شرطا اخر من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها انفطار السماء اي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء من قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تخرق اما الدليل المعقول الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منهما

ما صح

ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا ففيه بعد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية او غيرها واما تفجير البحار فقد فسر بوجهين بان يفتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسر في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصوير فاسد بشهادة مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض ينشف الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستوية وهو معنى التسجير عند كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البحث والبعث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور واخرج موتاها وحمل التاويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية و معنى التقديم والتاخير قد سبق في القيامة في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل بها العلم الاجمالي عند الموت او في اوائل اشراط الساعة ثم يزيد شيئا فشيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون بالدين وقد خص بعضهم فروي عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل انها في الاسود بن كلدة وذلك انه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله فانزل الاية والاقرب انها عامة لجميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم وههنا سؤال وهو انه وصف نفسه في هذا المقام بالكريم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع الموبذ في مجلس انوشروان يضحك الخدم فقال اما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن علي كرم الله وجهه انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه قال الضعيف مؤلف الكتاب اني في عنفوان الشباب رايت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فماذا اقول ثم الهمني الله تعالى في المنام ان اقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول في الجواب غرني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكريم يقتضي ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فانه حكيم لان ايصال النعمة الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي حقيقي صادر عن الحكمة وهو يقتضي ان لا يهمل وان امهل لا بد وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين ولا يعتد النعم لاجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء والبر من الفاجر ولا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكريم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة وسلامة الاعضاء وبالتعديل هو تناسبها وجعلها مستعدة لقبول الكمالات لا يقتضي ان يعدل الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيد تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثاني ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية الكرم هي ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض اما ان الكريم اذا انعم عليه بشيء فانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكريم ان يغمض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلا ولا سيما اذا كان المامور به هو معرفة المنعم ولهذا روي عن عمر بن عبد العزيز غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع في الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون ما في قوله ما شاء مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهي مفيدة للتاكيد اي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وانما لم يقل في اي صورة بالفاء العاطفة على سوى ما بعدها لانها كالبيان لعدلك والجار متعلق بركب اي ركبك في اي صورة اقتضتها حكمته او بمحذوف اي حاصلا في بعض الصور المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء اي ركبك ما شاء من التراكيب قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع في اللغة لنفي ما تقدم وتحقيق غيره اي ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن فرض بعث فانه كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف يحاسب فنبههم الله تعالى على خطائهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او يقول المراد ردعهم عن الطمع الزائغ والامل المنكر ثم ضرب عند الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة بالمشار عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الاشتغال قال

بعضهم من لم ينزجر بالجزاء اصلا مني في تعظيم الكتبة من المعاصي مراقبة الله اياه كيف يردعه عن الكرام الكاتبين قلت لاريب ان الاول
والثاني فرع الا ان المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو اقرب الي عالم الارواح ولهذا اكثر نفع الزواجر والروادع في المدينة
الفاضلة ثم ذكر غاية كتابة الحفظة وغايتها ان الابرار الي آخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك امر بالمدينة يريد مكة فقال لابي حازم
كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه قال فبكي ثم قال ليت
شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في اي مكان قال في ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال جعفر الصادق رضي الله عنه النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم
الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغايبين كقوله وما هم بخارجين منها اما اراد وما كانوا
يغيبون عنها قبل ذلك اي في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبداء والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادريك
مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انه لا يعرفه الا بالوحي وقيل للكافر ثم
وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الي آخره اي لا املك ولا تصرف في ذلك اليوم ظاهرا وحقيقة الا له تعالى والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما
ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد
اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم
يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب

الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك
ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

القراءة بل ران حفص بقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرا الحلواني عن قالون بظهار ان بالامالة حمزة وعلي وخلف
وحماد ويحيي وتعرف مبنيا للمفعول نضرة النعيم بالرفع يزيد ويعقوب ختامه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اهلهم انقلبوا
بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلي وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص
هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام **الوقوف** للمطففين يستوفون للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق
الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون للاستفهام عظيم لان التقدير لامر يوم عظيم في لان يوم كذا او بدل بني على الفتح للاضافة
الي الجملة لرب العالمين لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه او حقا وهو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها في السورة سجين ما سجين
للحذف اي هو كتاب مرقوم لان ويل مبتداء للمكذبين الذين للابتداء للنفي اثيم لان الشرطية بعد صفة اخرى له الاولين
والوقف كما ذكر يكسبون لمحجوبون لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم لاختلاف الجملتين تكذبون عليين عليون مرقوم
لان ما بعده صفة المقربين نعيم لان ما بعده حال او صفة ينظرون كذلك النعيم لان ما بعده يصلح استينافا استينافا وحالا
مختوم لان ما بعده وصف مسك المتنافسون تسنيم بناء على ان حالا حال كما قال الزجاج وان اريد النصب على المدح جاز الوقف
المقربون يضحكون للآية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون لذلك فاكهين لضالون لان النفية حال حافظين لتبدل
الكلام ومعنى يضحكون لا ينظرون يفعلون **التفسير** انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة
واخبر عن طرف من احوال الهاصدرين في هذه السورة بالنعي على قوم اثروا الحيوة الدنيا الزايلة على الحيوة
الباقية وبها يكون الحرص على استيفاء اسبابها حتى اتسموا باخس السمات وهي التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشيء جانبها
وجمعه طفاف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء الذي فيه حرفه ولم يمتلي وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان

مطففا لانه لا يكون الذي يبخس في المكيال والميزان الا الشيء الحقير الطفيف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كان مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي صلى الله عليه وسلم حين
قدم المدينة قرأها عليهم وهكذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا تجارا فكانوا يطففون وكان بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة
يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس
فقال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا
فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل
يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من
النفل اي لا تلتمس الحاجة من دقة في رؤوس المكيال والسن الموازين الاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء
من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك وقال اهل البيان وضع على مكان من
للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر ويجوز ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص اي يستوفون على الناس خاصة واما
انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل
قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف
المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى ابن مريم وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انهما تأكيد
للمرفوع ويقفان على عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا واخطأهم بعضهم بان الالف التي تكون بعد واو الجمع غير ثابتة وفيه لو كان
الضمير للتأكيد لم يكن بد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف لا يقاس لكثير من اسمائه فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد
ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص باخسهم اخرى اي يحصل
وهذا الكلام ساقط لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حاله من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا
من التوبيخ فانهم اذا خسروا وقد تولوا الوزن والكيل بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروءة فلان رضوا بالاخسار وقد تولاه
لاجلهم بعض من تعلق يكون من اولى ومن قلة مروءتهم ودينهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال
سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشتري من النقص وفيه بالزيادة المعتد
بها فان الكفة تترجح باذنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال فانه يحتال في ملئه بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلذلك لم يقل هنا
او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى
وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره موجب
الوعيد بالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف في
الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه في طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف
والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا او
يحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال
المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي ان اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن
بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد انهم لا يقطعون بالبعث افلا يظنونه ايضا كقوله
ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية
وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما قال الخالف والله طالب
الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا
لا يؤمر فيها بامر قال ابن عباس هو في حق المؤمنين قدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا ظهر التطفيف الذي يظن
به انه حقير فكيف بسائر الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن
ابن عباس اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما عمل من شر او خير فانه مكتوب عند الله وقدم
ديوان الشرور لانه المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل من السجن هو الحبس والتضييق جعل علما لديوان الشر الجامع

لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم مسطور فيه تفاصيل احوال
الاشقياء وقيل معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقال الواحدي مختوم لان الختم علامة والحاصل ان كتاب الفجار موضوع من
ديوان الشر الذي هو الاصل اليه وقال القفال ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا للسجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين وان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم ووقع قوله وما ادريك ما سجين اعتراضا لامر السجين بل التقدير كلا او لان
ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كانت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين
اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك عن البراء مرفوعا انه اسفل سبع ارضين وفيها
ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة في تحت الارض والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده
على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات النقص فوصف الله كتاب
الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار في عليين ويشهده الملائكة المقربون تعظيما
لحالهم ثم اوعد المكذبين عامة ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان تكذيبا
بالبعث او بسائر آيات الله فهو كقولك فعل فلان الخبيث والغاض التكذيب لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عدا الممكن محالا واقدم
على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلائل البعث
وغير اثيم في اعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى اعترته الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه
انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم مراعاة ارعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم
اي ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها قال اهل اللغة والنعاس والخمر في الراس يرين رينا وريونا اذا رسخ فيه ولهذا قال
الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب الرقيق الذي يزول عن كثب ومثله الغيم والرين هو
الغليظ لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي واما الرين فمن صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الدنية
في غاية الوضوح حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها وبلغت الكدر شغافها ثم قال كلا اي حقا او هو ردع
على الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة
الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا عن رؤيته قال اهل السنة وفي تخصيصهم بالحجب
دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة
ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن للملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم
لصالوا الجحيم اي داخلوها من بقية احوالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار الطبيعة وطلب الهجران لانهما متلازمان
ثم يقال في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جميعا بين عذاب الوجل وعذاب الخجل ثم شرع في شرح قصة الابرار و
عليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما للديوان
الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء
السابقة حيث تحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش عن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش
وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت ثم اخبر عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل
انواع نعيمهم في الجنة ومن الحور العين والاطعمة والاشربة والمراكب والملابس والمساكن كل ما اعد الله لهم قال صلى الله عليه وسلم
يلحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان ادناهم يتراءى له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون
لا يحجب الحجال ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله تعرف ما من لهم به العرفان في وجوههم
نضرة النعيم وقوله في موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة ولا ريب ان هناك قرائن واحوالا يعرف بها بهجتهم ورواؤهم كالضحك
والاستبشار بل تجلي الانوار والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها ختومه او انيته ختامه اي ما يختم به مسك
بدل مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكأنها اشرف من الخمر الجارية في انهارها
من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة مسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها و
حقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك

كدحا

كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا و
يصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن
ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم
بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن
طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما
يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

القراءة

[illegible]

في الكلام تقديم وتاخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاوب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه وهو اما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كادح تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف يجتهد في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والكدح اي لجزائه يوميذ التفصيل الذي بعده عن عايشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حاسب يعذب فقال يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفايدة في ايراده ان يكون المومن على ثقة وطمانينة بالوعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف لذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين الى الجنة او الى قرابته من المومنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل ان تلوى يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ولكن فيوتي كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل يحول وجوههم الى خلف فيكون الكتاب تداوي من جانب ظهره ولكن بشماله فما في الحاقة والوراء ههنا مجرد بمعنى الجانب او بمعنى الجانب او هو بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاءه ان يقول واثبوراه وسمي المواظبة على الشي طيا بثم الاية كانه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك لانه كان في الدنيا مسرورا في اهله كقوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين وفيه ان الفرح في الدنيا مسرورا في اهله كقوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا يستعقب الغم في الاخرة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا مفكرا في امر الاخرة كان حاله بالعكس والفرح المنهي هو الذي يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضايل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل البعث والنشور لم يكن محققا عنده وقال انه ظن ان لن يحور بلى اي لن يرجع الى الله والى خلاص حاله من السرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادري ما يعني يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي ارجعي ثم بقي منظومية بقوله بلى اي بلى يحور وفي قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام بالاحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بصير بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيمة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الافق المغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروي انه رجع عنه لان البياض من يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولان التاكيد يدل على الرقة ومنه الشفقة وهي رقة القلب ثم ان الضوء ياخذ عند غيبة الشمس الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما في النور من الرقة واللطافة كما ان في الظلمة الغلظ والكثافة ولان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل وفي قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت بالليل في قوله والليل وانضمت وقد وسقها الراعي جمعها ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل واواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملة اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اي اجتمع نوره وتكامل كما يقال امر فلان متسق اي مجتمع على الصلاح كما يقال منتظم والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اي طبقا مجاوزا الطبق وعن تفيد البعد والمجاوزة اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة مجاوز الطبق وعن اي احوال بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدايد متنوعة واهوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسي وقيل لتركبن سنن الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين يوما يحدثون امرا لم يكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغايبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كان الانخراق ثم صيرورتها كالدهان او كالمهل وهذا قول مناسب لاول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل

الخطاب

قيل الخطاب للنبي صلعم والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاه بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة لقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبي صلى الله عليه وسلم ركب اطباق السماء وبين المقسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التفاسير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التغايير المعتبرة قادر على امثالها فلا جرم قال على الاستبعاد فما لهم لا يومنون تاويل الاية ان النفس اذا استغرقت في نحو المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس الهادية فاذا اقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح بها عندها احد طرفي النقيض على الاخر لكنها لم تكن جازمة فكذلك النور كالمشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا اسبحت في بحار المعلومات المناسبة لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبه شبيهة بالليل وما وسقه فاذا احصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التمام المستفاد ضوءه من النفس الناطقة القدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هي مراتب العلوم النظرية من اول بدايتها وهي كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات المستحصلة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون في الدلائل حتى يوردون الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يومنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل في فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبي ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على ان السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابي حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي انه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف او عنادا ثم اجمل وعيدهم والله اعلم بما يوعون اي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وساير العقايد الفاسدة والنيات الخبيثات فهو مجازيهم على ذلك وقيل ما يجمعون في صحفهم من اعمال ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم بعذاب اليم وقوله الا الذين آمنوا استثناء منقطع عند الزمخشري ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن منهم فله اجر غير مقطوع او هو من المنة نفي الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب في التين فاورده الفاء والاستيناف احسن لتقدمه والله اعلم واحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل اصحاب الاخدود ۝ النار ذات الوقود ۝ اذ هم عليها قعود ۝ وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود ۝ وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد ۝ الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ۝ ان

الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

آنانكه عذاب كردند مردان با ايمان وزنان با ايمانرا پس توبه نكردند وايشانراست عذاب آتش سوزان

جهنم ولهم عذاب الحريق ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

از اول عظيم است ... بدرستى كه آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو

لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ●

ايشانراست بوستانها كه ميرود از زير درختان آن جويها آن پيروزى بزرگست

ان بطش ربك لشديد ● انه هو يبدئ ويعيد ● وهو الغفور

بدرستى كه سخت گرفتن پروردگار تو هر آينه سختست بدرستى كه او اول مى آفريند وديگر بار زنده ميكند واو آمرزگارست

الودود ● ذو العرش المجيد ● فعال لما يريد ● هل اتيك حديث

دوستدار مطيعان خداوند عرش بلند رتبت كننده هرچه خواهد وكسى باو اعتراض نه آيا آمد بتو حديث

الجنود ● فرعون وثمود ● بل الذين كفروا في تكذيب ● والله من

لشكرها فرعون وقوم ثمود بلكه آنانكه كافرند در باور داشتن وخداى از

ورائهم محيط ● بل هو قران مجيد ● في لوح محفوظ ●

پس ايشان ... بلند مرتبه ... در لوح محفوظ از شياطين

القراءة المجيد بالجر صفة العرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بالرفع خبر بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقران نافع **الوقوف** البروج الموعود ومشهود بنا على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود وهم اهل الظلم وان قيل جعل بمعنى الاصلي واصحاب الاخدود هم المظلومين صح جعله جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود قعود شهود الحميد والارض شهيد الحريق الانهار الكبير الا لمن جعله ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف بينهما لابد منها لطول الكلام لشديد ويعيد لاختلاف الجملتين الودود المجيد يريد لابتداء الاستفهام الجنود لان ما بعده بدل وثمود للاضراب تكذيب لان الواو للحال محيط مجيد محفوظ **الوقوف** لما اخبر سبحانه في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه صلعم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وفرعون وثمود فاما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وانما اقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل القمر الثمانية والعشرون وقيل هي المستنيرات من الكواكب العظام سميت بذلك لتبرجها وظهورها واليوم الموعود يوم القيام وقيل وقت انشقاق السما وانفطارها بطلان وتزوجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال المفسرين فيهما كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود والحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود به او عليه والاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وحسن بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والاخرين كقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرة من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم الدين لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلعم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج قال تعالى ياتين من كل فج عميق اشهدكم اي قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك بمنى والمزدلفة الخامس انه كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان الفضل لم يقع فيه الى يوم بعينه

والاحتمال الثاني ففيه وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد **وثالثها** العكس كقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **ورابعها** الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين **وخامسها** وهو قول عطاء الخراساني والشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم **وسادسها** الشاهد والمشهود عليه عيسى وامته وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم **وسابعها** امة محمد صلعم وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس **وثامنها** قال في التفسير الكبير الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصوليين استدلال بالشاهد على الغائب **وتاسعها** الحجر الاسود والحجيج للحجر الاسود يمين الله في ارضه يؤتى يوم القيامة وله عينان يبصر بهما يشهد ان على من زاره ولفظ هذا معناه **وعاشرها** الايام والليالي واعمال بني آدم كما روي عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدر ولو الكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين وما بينهما اعتراض واختيار الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قيل كانه اقسم بهذه الاشياء الكفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يعتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش انما لعنوا كما قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق في الارض نحو الحفير مستطيلا ونحو بناء معنى الحق والاحقوق بالحاء الفوقانية ومنه الحديث فساخت قوايمه في اخاقيق جرذان عني به قوائم فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فراى في طريقه ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث ان يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه وابصر الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب الملك فعذبه على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فنشر الراهب بالمنشار واتى بالغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى اذا جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس فقال ملوكهم هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له ان تخطب الناس فيقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخت ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير فخيرهم بالنار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا من الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي صلعم انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء واضطرب لفظ قتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار هو انهم طرحوا عليها واقعدوا حواليها للاحراق وفي التلف انهم

كانوا يعرضون المومنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار وان كانوا قائلين كما ان يراد انه اذا ارتفع لهم النار سرت اليهم فهلكوا بنفس ما فعلوه وخسروا الدنيا والاخرة واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم اي الظالمون على ما يفعلون بالمومنين شهود اي حضور ورئيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المومنين بالصلابة في دينهم حيث لا يلتفتوا اليهم ويقوا مصرين على الحق او من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهود الشهداء بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المومنين قال وما نقموا منهم اي ما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يومنوا وانما اخر بناء الاستقبال ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق ان يومن به لكونه العادل والايقاب بليغا في الكمال بحيث استحق الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء يمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اجلهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عم الوعيد والوعد في ايتين اخرين والفتنة والبلاء والايلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما روي عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله الى الملك القرم وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان في المدركة الاول لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان وجوزوا ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار علتهم فاحرقتهم ثم ذهب وذهب بوجه آخر في آيات الله والبطش الاخذ بالعنف واذا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد اي يبطش بالجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل على الابناء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة لانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل جهنم يا كلهم النار حتى يصيرها فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود وهو بليغ الوادة والمراد به ارادة ايصال الثواب الى اهل طاعته على الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال قد يكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العناق قال في الكشاف فعال خبر مبتدا محذوف قلت الاصل عدم الاضمار والاولى ان يكون خبرا آخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين احدهما عطف النسق بقوله ذو العرش ولاسيما عند من يجعل المجيد صفة صفة العرش والثاني تخصيص فقال بقوله لما يريد فانه صير مضارعا للمضاف قال وانما قال فعال لان ما يريد يفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلعم بقصة فرعون وثمود من متاخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه محيط عالم بهم فمجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون الاحاطة بمعنى الاهلاك كقوله وظنوا انهم احيط بهم ثم سلى رسوله صلعم بوجه آخر وهو ان هذا القران الذي كذبوا به شريف عال رتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف كقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه واشال هذه الحقايق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبي وكفى

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق • وما ادريك ما الطارق • النجم الثاقب • ان كل نفس لما عليها حافظ • فلينظر الانسان مم خلق •

خلق من ماء دافق • يخرج من بين الصلب والترائب • انه على رجعه لقادر • يوم تبلى السرائر • فما له من قوة ولا ناصر • والسماء ذات الرجع • والارض ذات الصدع • انه لقول فصل • وما هو بالهزل • انهم يكيدون كيدا • واكيد كيدا • فمهل الكافرين امهلهم رويدا •

پس مهلت ده کافرانرا مکن بهلاکت ایشان مهلت ده ایشانرا اهمالی اندک یا بروز بدر

القراءة لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد

الوقوف الطارق ط الطارق لا الثاقب لا حافظ ط مم خلق ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق لا والترائب لا لقادر ج بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجوع وهو اولى ثم يقف السرائر لا ولا ناصر ط الرجع لا الصدع لا فصل لا بالهزل ط كيدا لا كيدا ج رويدا ه

التفسير انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسماويات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة اما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعرض من الخلايق طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الآية النجم الثاقب اي هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم يهتدي به في ظلمات البر والبحر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوءه كما سمي درّيا لانه يدرؤه اي يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهوا كالشيء الذي يثقب الشيء او لانه اذا رمي به الشيطان ثقبه اي نفذ فيه واحرقه وقيل خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروي ان ابا طالب اتى النبي صلعم فاتحفه بخبز ولبن فبينا هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلا ماء ثم نورا ففزع ابو طالب فقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة ومن قرا لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قراها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله فان مخففة من الثقيلة والآية على هذا التقدير جواب القسم والحافظ هو الله تعالى او الملك الذي يحصي اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر عن النبي صلعم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبداه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق كما مر في مبداه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص بتنور البدن والذي ينفصل من البدن ومن الدماغ اضافه عليهما وطال ما اعطى للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المراة ويحتمل ان يقال اريد ماء الرجل فقط اما لحكم التغليب بناء على مذهب من لا يرى للمراة ماء ولاسيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب ويادونه من النخاع الاتي من الدماغ وهو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المراة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المراة وقد ورد في الخبر اي ان الابن علا وغلب فان الشبه تكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه يعود الى الماء والمراد قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك ومقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والقول

هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اي تمتحن ما اسر في القلوب من العقايد والنيات وما اخفي من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة
البلاء في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف كقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت
ومنه قول عمر رضه يبدي الله يوم القيامة كل شيء فيكون زينا في الوجه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه شينا
ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ لقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القرآن فيه هذا
البنانات السابقة والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا على سبيل التفاؤل او زعما منهم
السحاب تحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما
والصدع الخيلان بينهما شق وطريق والضمير في انه القرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال
اراد ان الذي اخبرتكم من قدرتي على الرجع كقدرتي على الابتداء قول حق ثم ابان حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل
قد يذكر لا على سبيل الجد والاهتمام بشانه وفيه انه قاري القرآن ادنى مرتبته في القرآن ان يكون غير هازل واعلاها ان يكون خاشعا
باكيا كقوله واذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني
اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي كقوله واذ يمكر بك
الذين كفروا واكيد كيدا سمي جزاء الكيد او الاستدراج والامهال المودي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم ابتدأ من ذكر ذلك
قوله فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم اكد ذلك بمعنى المبالغة ولوصف الامهال بقوله رويدا اي امهالا يسيرا او الترك
بدل على الترفق والثاني ومنه قولهم في باب اسماء الافعال رويد زيدا اي اورده ارودا او ارفق به وكانه سبحانه فامهل بمهل تكرير لتبيين
عبارات ومنتهى غاية الاعجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وعدا او ليهم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر

بتعظيم ياد كن نام پروردگار تو كه موصوف بصفات حسنى آنكه آفريد هر چيز را پس تمام خلقت كرد ايشانرا و آنكه باندازه بحكمت

فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك

پس راه نمود و آنكه بيرون آورد از زمين نبات را پس گردانيد آنرا بعد از سبزى خاشاك سياه زود بود كه بر تو خوانيم

فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى

پس فراموش نكنى مگر آنكه خواسته بود خداى بدرستى كه او ميداند آشكارا و آنچه پنهانست از گفتار و آسان گردانيم ترا براى خصلتهاى نيكو

فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى و

پس پند ده اگر سود مند آيد پند دادن زود باشد كه پند پذيرد آنكه از اهل ترس كار باشد و

يتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت

پرهيز دارد از موعظت آن كافرتر كه درآيد در آتش بزرگتر يعنى دوزخ پس نميرد در آن تا خلاص يابد از عذاب

فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل

و نه زنده ماند بتحقيق رستگار شد آنكه پاكى گرفت از ايمان و ياد كرد نام پروردگار خود را پس نماز گزارد بلكه

تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفى

اختيار ميكنيد زندگانى اين جهان را و آن جهان بهتر و پاينده تر بود كه اين ذكر مذكور هر آينه در

الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

كتابهاى نخستين نبشته است چون كتابهاى ابرهيم و موسى فسوى وجميع آياتها

مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله ارايت الذي ينهى الى اخر السورة قدر بالتخفيف على بل
يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب **الوقوف** الاعلى فسوى فهدى المرعى احوى فلا تنسى الا الله
يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى والوصل
اليق للفاء للذكرى يخشى الاشقى الكبرى لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى لان ما بعده مستانف تزكى فصلى لان بل للاضراب
الدنيا بناء على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى الاولى وموسى روي انه صلى الله عليه وسلم
كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه لما نزل قوله
تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب
المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى
او بصفاته او بافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشا الا من هذه ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن
الابتذال والذكر الا على وجه الخشوع والتعظيم وان كان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا عليه من الاسامي الا ما ورد
به الاذن الشرعي فان بعض العلماء الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى اراد وا بان الاسم حدوه بانه دال على معنى في
نفسه غير مقترن بزمان وهو نفس هذا اول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين اسم ربك وربك واعترض عليه بان الفرق بين لان
الاول معناه في نفسه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام ومثله تذكره الى ان
يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم ومضمرة في الاول نحو واختار موسى قومه نعم لو نعلم الفراء ان التفسير ان
مثلا بان صار معقولا ومن الملحدة من طعن في القرآن لانه يقتضي ان يكون العالم ربان احدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم
ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو قوله في اول هذه السورة والجواب انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات في الصفة
كاشفه لا مميزة وتطهيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه
للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اي خلق الانسان فجعل
منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللايق بحاله والذي قدر لكل مخلوق
ما يصلح فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالى ان مسح العين
بورق الرازيانج الرطب فتطلبه الى ان تجده فيعود بصرها والهامات البهايم والطيور مشروحة مسطورة في كتب العجايب
وقال الحكيم كل مزاج مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين والتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية
وتركيبها على وجه خاص لاجل ان تستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون
كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف
ياتيها وقال غيره هدى المعيشة ومرعاها وقيل هداه سبيل الخير والشر وقال السدي وقدر مدة الجنين في الرحم هداه للخروج وقال
الفراء قدر فهدى واضل واكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان قدر دعاء الكل
الى الايمان فدعاهم اليه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل هداهم بافعالهم له على توحيده وكبريائه ففي كل شيء له آية تدل
على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية والطرقات
الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد
يحمله السيل فيلصق به اجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون نحا ضمير
الضمير المرعى اي صيره في حال حويته غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته
وامره بالتسبيح وبشره وشرفه بايتاء آية باهرة وهي ان يقرا عليه جبرئيل ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه

ولا ينسي الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طريق النسخ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك
لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبريل مأمور بان يكرره عليك الى ان تحفظه تطيب ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسته
ومع انه امي فيكون اعجازا مع اعجاز وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة الفاصلة نحو الظنونا والسبيلا و
ضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا بدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنا الاية البشارة بانا جعلناه نبي
وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان يحمل النهي عند الامر الاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء اما في
النسيان راسا كما هو يستعمل القلة من معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركها في كل ما يخبرون عنه وفيه
انه تعالى قادر على نسيانه الا انه لا يفعله بفضله واحسانه وفيه لطيف للنبي صلى الله عليه وسلم ان يكون متطلبا بالغاية في
دراسته كل ما نزل عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل جزء من اجزائه يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقه ثم
حمله مقاتل على النسخ لما مر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما انه روي انه اسقط في قراءته آية
في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل اريد العلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع
ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين
وقيل اراد لكن يجهر بقراءتك مع قراءة جبريل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على حفظ الوحي فلا تفعل فانا اكفيك ما
تخافه ثم بشر ببشارة اخرى وهي نيسرك اي نوفقك للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القرآن او الشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود
هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسر الفلان واما عكس الترتيب في الاية ودلالة
على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى يتم ابو طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلق اجمعين كما قال
فذكر ان نفعت الذكرى ولئن لم ينتفع فخف احد الفريقين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الاغلب فان التذكير
انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكير حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى
كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل فيكون مراده الحث على سماع وقبول او تنبيه للنبي صلعم
على ان الذكرى لا اذا انفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى اراه يجيبك ووجه آخر وهو ان التذكير
العام واجب على الاول الامر واما التكرير والضابط فيه ان العرب فلعله اما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردف
بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان الامر الدعوة والبعثة مبني على الظاهر
لا على الخفيات وروي في الكتب ان الله تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما سمي الوعظ تذكيرا لان حسن هذا
الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها العوايق والغواشي
وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بالها ان تعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال
افلاطون لست اعلمكم بما كنتم تجهلون ولكن اذكركم بما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى
وقال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام القاطع في صحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان
ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض
نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا اوجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال عز من
قايل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال
صلى الله عليه وسلم في بعث الناس من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام
الثلثة ينتفعان بالتذكير وينظم اليه من قسم الثالث بعض اخر فقد لا يلزم ان يكون الباقي اقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف
الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية اعني العلماء بالله وبالزام الحجة لغيرهم والسين في
سيذكر اما مجرد للاطماع كان سوف من الله واجب واما لان التذكير متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا
قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل في ابن ام مكتوم ونزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها
الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من اطباق النار لان اشقى الكفرة واشدهم عتوا وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم

والنار الصغرى نار الدنيا والاشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفساق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر
بدخول النار لا يدخلها غيره وان يكون الاشقى بمعنى الشقي كقوله وهو اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه تجنب بوجه
من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى تقدم تفسيره في طه ومعنى ثم تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس
الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقايد الفاسدة وذكر اسم
ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوتيه النظرية والعملية بعد تخلية لوح
الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اي تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون تفصيله في قوله قد افلح
المؤمنون الى اخر الايات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة قد افلح من
تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تزكى قبل مروره
الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين
وابن عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القرآن من تقديم
الصلوة على الزكوة والجواب انما ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض السلف بان السورة مكية بالاجماع
ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة واجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله ان ذلك سيكون اثنى على من فعل
استدل بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان الاولى ليست من صلب
الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد معاده و
موقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمتني فزرتني وبالعكس من غير فرق وقد زيف هذا الجواب الثاني بانه
خلاف الظاهر وبخصوصية المراد بلغاه فلا يلزم من عدم الفرق في الامثال المشهورة عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي
ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخره ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء
الاقدمين لانها قواعد كلية لا تتغير بتغير الزمان فهو التوحيد وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله
بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الاخرة قال في
الكشاف روي عن ابي ذر انه سأل ابي موسى الاشعري رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من الكتب السماوية الزجر عن الدنيا و
الاقبال على امر كتاب قال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون وعلى اخنوخ وهو ادريس
ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والفرقان فتقدير الاية اهد الى الصحف الاولى التي منها
صحف ابرهيم وموسى قالوا ورد في صحف ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه ينبغي ان يكون العاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه
مقبلا على شانه الله حسبي وكفى حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير الله ولا سواه ولا نعبد الا

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية ● وجوه يومئذ خاشعة ● عاملة
ناصبة ● تصلى نارا حامية ● تسقى من عين انية ● ليس لهم
طعام الا من ضريع ● لا يسمن ولا يغني من جوع ● وجوه يومئذ

ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية

با نعم باشند ثواب عمل خود را خشنود باشند در بهشتی بلند که نشنوی در آنجا سخن بیهوده

فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة و

در آن باشد چشمهای روان در آن تختهای بر افراشته باشد و کوزهای نهاده شده

نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون

و بالشهای متصل بعضی به بعضی و بساطهای گسترانیده آیا نظر نمیکنند

الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت

سوی اشتر که چگونه آفریده شود و سوی آسمان که چگونه برافراشته شده

والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت

و سوی کوهها که چگونه بر پای کرده شده و سوی زمین که چگونه گسترانیده شده

فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر

پس پند ده جز این نیست که تو پند دهنده نیستی بر ایشان مسلط مگر کسی که

الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب

روی گردانید و کافر شد پس عذاب کند او را خدای عذاب

الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

بزرگتر بدرستی که سوی ماست بازگشت ایشان پس بدرستی بر ماست شمار ایشان

القراءات يصلى بضم الياء من الاصلاء ابو عمرو و يعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو و يعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاء الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد **الوقوف** الغاشية ٥ خاشعة ٥ ناصبة ٥ حامية ٥ آنية ٥ لتمام الاوصاف ضريع ٥ جوع ٥ للابتداء بعده ناعمة ٥ راضية ٥ عالية ٥ لاغية ٥ جارية ٥ لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة للعين الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة ٥ موضوعة ٥ مصفوفة ٥ مبثوثة ٥ خلقت ٥ رفعت ٥ نصبت ٥ سطحت ٥ وههنا يوقف على الآيات الاربع لاجل مهلة النظر والا فلا لكل متعجب مذكر بمسيطر ٥ وكفر ٥ الاكبر ٥ ايابهم ٥ حسابهم ٥ **التفسير** لما اجمل الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها ولكل ما احاط بالشيء من جميع جهاته فهو غاش له قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تغشى وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهية وقال اياك الآن فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة اتفق على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثرها في الوجوه كقوله وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي يعمل في النار عملا يتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الابل في الوحل وبرد دها في صعود من نار وهبوط منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الى الدنيا الله لكونها منافيا بنقيض قوله مقصودة وقيل كلاهما في الدنيا اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في لان اعمالهم مبنية على غير اساس في الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الاخرى ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر وشرابهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضدين او الشبهين من حيث بساطتها ولانه اذا اثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش فكان الماء عندهم اهم ثم اذا اثرت فيهم الحرارة ان ارادوا ان يدفعوا الم الاحتراق بها بايراد الغذاء على البدن هذا مع ان الواو

در کاف

ليس للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع من الصحابة فيه شيئا وقد روي انه نعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعنى الا من طعام يحملهم على الطاعة والذل عندنا وله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن ابن جبير انه شجرة ذات شوكة قال ابو الجوزاء كيف يسمن من ياكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان النار واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من طعامه ضريع ومنهم من شرابه صديد لكل باب منهم جزء مقسوم وجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله تعالى كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من هذا الشوك الذي ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس نفرت عنه لانه اسم قاتل ويحتمل ان يراد انه لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس هذا الشوك والابل ينفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع يسمن ابلنا فنبههم بعد تسليم ان ضريعهم مسموم على ان ضريع النار ليس كذلك لان كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة او تنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رات محلها ومنزلها في الكرامة والثواب بجزاء سعيها حين رات ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو قوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره وقال القفال عين شراب جارية على وجه الارض في غير اخدود وتجري لهم كما ارادوا مرفوعة من الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما آتاه الله من الخدم والملك واذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اي مخبوءة لهم من الرفع الشيء اذا خباه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون مملوءة مهياة للشرب وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة عن الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروي الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى اخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او متفرقة في المجالس وحين ذكر احوال المعاد وعاد على الاستدلال على المبدا فان من عادة كتاب الله انه يرجع الى تذكير الاصول عودا على بدء وللمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعاني ان القرآن انما انزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم فلا ريب ان جل همهم مصروف بشان الابل فيها ياكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون عليها في متاجرهم واسفارهم يحملون فخيث لهم والله اراد الله سبحانه ينتصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شيء اخضر صورة في تخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لمراكب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى يحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومنه تذللها للصبي او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى كنت مع جماعة في مغارة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه فكان ذلك الجمل ينعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الى الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه عنه مثقلا وقد نشأ في بلاد لا ابل فيها ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طولها لعنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى المستعقب الكلاء صار جل نظرهم الى السماء التي منها تنزل المطر الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها واحفظ للثلج الذي هو مادة العيون والانهار عند انقلاع الامطار على انها ماء منهم ومسكنهم في الاغلب لتناسل نحلة من تحرم منبع يرد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التي فيها ينبت العشب وعليها تقلبهم ومراعيهم فتبين كيف وردت منتظمة بحسب ما انتظم في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية في دليل التوحيد غير ممكن وكل طائفة منها تختص بالذكر ورد هذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا يناسب في الظاهر بينها تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا ما يشبه السحاب بالابل في

اشعارهم ومنها ان تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا الفكر في البساتين النزهة
والصور الحسنة تخص الابل بالذكر لان التفكر فيها تمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان الف العرب بها اكثر كامر وكذا
السماء والجبال والارض دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء هو نظر المودي الى الاستدلال
بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في السطح دلالة على عدم كرية الارض لانها في النظر مسطحة وقد تكون
في الحقيقة كرية الا انها لعظمها لا تدرك بحدتها ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير الامة بهذه الادلة واشالها لان امر مقصود
على كونه مذكرا على ان لا يتعداه الى كونه مسيطرا اي مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط والاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالاية ثابتة لان
ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالاية منسوخة وهذا قول
كثير من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر
الى الاستقبال اي الا المصرين على الاعراض والكفر فانك تصير مامورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اي
لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب جهنم او
عذاب الدرك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع ايمانه عن الكفرة ماداموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له
ان يقطع التذكير لان الدعوة عامة في الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرخصة المسافر مثلا ولقائل ان يلتزم السيف متعين
حينئذ والتذكير غير مشروع في حقه ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد وللترغيب والترهيب من قرا ايابهم بالتشديد فاما
ان يكون فاعلا مصدر ايب فيعل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت احدى الواوين ياء ثم الاخرى كما
في سيد وفائدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر اي ليس ينبغي ان يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء
كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكم من هو احكم الحاكمين رب العالمين الله ولا سواه ولا نعبد الا اياه

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر
هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
(في الهامش: وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد)
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط
عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتله
ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا

ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل
تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

القراءة روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابن عمرو انه كان يقف على والفجر واشباهها من ذوات الراء بنقل
حركة الراء الى ما قبلها كراهة اجتماع الساكنين نظيره ما روي خلف عن الكسائي انه كان يقف على عنه ومنه بنقل حركة الهاء الى
ما قبلها والوتر بكسر الواو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري بالوادي واكرمني واهانني بالياء في الحالين يعقوب و
الهاشمي عن البزي والقواس وابو ربيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر وابو عمرو ونافع وسهل ويسري واكرمني واهانني بالياء في
الوصل وبغير ياء في الوقف بالوادي بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر
ويزيد بل بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون وياكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو
وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب يحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف
يزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء علي والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما **الوقوف** والفجر لا عشر لا
والوتر لا يسر ج لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو لتبعثن او لنعذبن مقدرا قبل هل او بعد حجر الوقف المطلق
على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد لا العماد لا البلاد لا بالواد لا الاوتاد لا للبلاد ص الفساد لا عذاب ج لاحتمال التعليل
ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض لبالمرصاد ك لابتداء شرط آخر اهانن ج كلا
يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم لا المسكين لا لما لا جما ط دكا دكا لا صفا صفا لا بجهنم ج الذكرى ط لان ما بعده مستانف
كانه قيل كيف يتذكر لحياتي ج احد لا احد ط المطمئنة ج مرضية ج عبادي لا جنتي **التفسير** اقسم الله تعالى بهذه
الامور وبين عز شانه ان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه العيون التي تنفجر منها المياه والاظهر
ما روي عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا اسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك
ان فيه عبرة للمتامل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوانات من اوكارها لطلب المعاش سود الوجوه
من قبورهم وقيل المضاف محذوف اي وقت الفجر او اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين بعضهم

بغر المحرم لانه يوم من السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله بعده وليال عشر والتنكير لانها ليال معدودة من ليالي السنة
او لانها مخصوصة بفضايل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذي الحجة قال اهل المعاني لو عرفت بناء
علي انها ليال معلومة جارا لا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت حينئذ كما يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فقدم
خير من وجوده مخالفها للباقية وقيل انها عشرة المحرم وقيل العشر الاخير من رمضان والمناسب فيها الاعتكاف وفيها
ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اي كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما
الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم
من حملها علي الاشياء كلها لان الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل
الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة تقابضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم
بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد فكانه تعالي اقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان
بمنزلة العلم والبيان كقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى و
تقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلوة
منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهي سبعة السابع الشفع
البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر يكون ثلثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع الصفا والوتر
الكوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشرة لموسى وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
والاظهر الاقوال ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالي المذكورة و
حين اقسم بالليالي المذكورة وحين اقسم بالليالي المخصوصة اقسم علي العموم بالليل اذا يسري اي اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر
هو ليل المزدلفة وعلي هذا يجوز ان يراد بالسري الاسناد والمجازي لان الساري فيه وهو الحاج يروي انه صلى الله عليه و
سلم كان يقدم ضعفة اهله في هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع عن الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصي اي يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهر النفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام
تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة
يريد انه لا حجة فوق هذا ومن ههنا قال بعضهم فيه دليل علي انه تعالي اراد ورود هذه الاشياء ليكون غاية في القسم ولقائل
ان يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالي ذكر للعبرة وللتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلث فرق
علي سبيل الاجمال لانهم اعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى الم تر الم ينته علمك اليهم علما يقرب المشاهد لتظاهره بالوحي و
التواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل راء والمراد بعاد هو عقب عاد الاولى القديمة ولهذا بين بارم لانهم
اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف بتيله او ارضا
للمعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع آية وعلي هذين الوجهين
يكون المضاف محذوفا اي اهل البلدة او الاعلام وعلي الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه الظاهر لكونه اسم جنس والعماد
بمعنى العمود لانه يعمد وهو جمع عمد ثم ان كانت صفة لقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او كانوا طوال الاجسام على
تشبيه قدودهم بالاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة
اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد عاد كانت فيما بين عمان الي حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف
ويروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد ملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد ملك الدنيا ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبني ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته
فلما كان منها علي مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروي انه وضع احدي قدميه فيها فامر ملك
الموت بقبض روحه ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم راي ملك الموت حين عرج به الي السماء فسأله هل بكي لاحد من الخلايق
الذين قبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولدي بالمفازة ثم امر بقبض روح امها ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل

والثاني

والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعني شداد انه دعا الله نبيا صلى الله عليه وسلم
ان يخبره بذلك واوحي اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه واتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران
وبناء الجنان التي هي مقدورات الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع علي تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الي كعب الاحبار
فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير علي حاجبه خال وعلي عقبه خال يخرج في طلب
ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للقبيلة لانهم اطول الناس قدودا واشدهم
او للمدينة او للاعلام علي اختلاف الاقوال وجوب الصخر اي الجاب العظيم قطعه كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والواد وادي
القرى قال مقاتل وقد قيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه الناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط
كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الي ان عذاب الدنيا بالنسبة الي عذاب الاخرة كان بالنسبة الي القتيل مثلا وقد
اشار الي عذاب الاخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد انه يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي
يترتب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم الاغفال وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد
انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له بهذا النداء بانه من الجبابرة
الدين او عدوا بها قال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى
بمرصد من اعمال بني آدم عقبه بتوبيخ الانسان علي قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط تماديه في اصلاح المعاش كانه قيل نحن
مترقبون لمجازاة الانسان علي ما سعي فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد راحة فرح بها وان مسه الضر قنط
وكند والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط
والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر ام لا كقوله ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام واما الانسان فيقول ربي اكرمني فاذا ما ابتليه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه لقوله فيقول خبر المبتدا في الموضعين واما اذا ما ابتلاه ظرف لقوله وانما قال
في جانب البسط فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه
فلم يرد ان يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام منافيا ان القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش
العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلي قلته فهو خير من خسران الدنيا
والاخرة جميعا وعلام توجه الانكار والذم فيه وجهان علي قوله ربي اهانن فقط لانه سمي ترك التفضل اهانة وقد
لا يكون كذلك علي مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل علي كل منهما اما علي دعوي الاهانة فكما قلنا واما علي
دعوي الاهانة فكما قلنا واما علي دعوي الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته علي علم
عندي وكان عليه ان يري ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا او لان هذا القول
يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول غافل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم علي مجموع
الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني تحدثا بنعمة الله وفي القبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله علي كل حال
لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي ولكنهما من محض
المشية او علي حسب المصالح ثم نبه في الاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم علي ان هناك شرا من ذلك القول وهو
انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يودون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه
عن حقه فنزلت والتراث اصله الوارث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ململمة مصدر جعل نعتا
اي اكلا جامعا لجميع اجزائه كقوله ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل
جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوراث
والجم الكثير جم الماء يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم نهي عن التهالك والشره علي جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة علي
ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم علي ان كل الشأن

وحل الفراغ في المنزل كما هو شان المتوكلين ان السلامة من ليلي وجارتها ان لا تمر على حال بوادها ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور و
ذكر تحسرهم المقصر في طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف بعد صفا او بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كل ما كان من
الاهوال ثم وجيء يومئذ او عطف على ما قبله ويوقف على التقديرين على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده
ويحتمل ان يكون اذا منصوبا بسدكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك اي كرر عليها الدك
حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت الانفراس فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلالها حتى يصير قاعا صفصفا
ولعل هذا الدك بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلايل قدرته ويحتمل ان يكون تمثيلا لهول
ذلك اليوم كما اذا احضر الملك بنفسه وبجنوده كان اهيب ونزل الملائكة كل سماء صفا صفا اي مصطفين من صفوف مرتبة
روي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على اصحابه فجاء علي كرم الله وجهه فاحتضنه وقبل
عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء
بها سبعون الف ملك تقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى
جيء بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا تنقل من مكان الى مكان قوله وانى له اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف
احترازا من التنافي والا فلا وجه للاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر ثم فسر التذكر بانه يقول يا ليتني قدمت خيرا
او عملا صالحا لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او اللام بمعنى الوقت اي وقت حياتي في الدنيا وقد يرجح هذا الوقت لاهل النار لا حياة
لهم في الحقيقة كما قيل لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحياة المضاهية للموت او التي هي اشد من الموت حياة ايضا وبان حياة
الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدايم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني دليل واضح
على ان الاختيار كان بيده في الدنيا بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة تمنيه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه و
يتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في دار الجزاء
عدم قبولها في دار التكليف كايمان الناس من الخلق وضعف بان يوم القيامة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفي فائدة
واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر يومئذ وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب
الله الكافر ومثل ايثاقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان
وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرا على بناء الفعل للمفعول وظاهر والضمير في
عذابه ووثاقه للانسان ويمكن ان يراد لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدي وهذا
اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار بعوان القول المؤمن بداية او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر الله او بتحصيل الاخلاق
الفاضلة والعقايد الصحيحة التي يسكن النفس السليمة اليها ارجعي الى ربك اي الجنب لا مالك سواه او الى ثوابه راضية بما حكم عليك
وقدر لك مرضية عند الله تطرح رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف
ولهذا رتب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم
واذا كانت قوله النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية في صورة العاجلة كانت اهلا لهذه البشارة عند
الموت وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في اجساد عبادي
ويؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا نزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل
مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي قبلتك فحول تعالى وجهه نحوها فلم
يستطع احد ان يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله تعالى اعلم بمراده

سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها ماتان وست وثلثون كلامها [illegible] اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

لا اقسم بهذا البلد • وانت حل بهذا البلد • ووالد وما ولد • لقد
خلقنا الانسان في كبد • ايحسب ان لن يقدر عليه احد •
يقول اهلكت مالا لبدا • ايحسب ان لم يره احد • الم نجعل له
عينين • ولسانا وشفتين • وهديناه النجدين • فلا اقتحم
العقبة • وما ادريك ما العقبة • فك رقبة • او اطعام في يوم ذي
مسغبة • يتيما ذا مقربة • او مسكينا ذا متربة • ثم كان
من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة • اولئك
اصحاب الميمنة • والذين كفروا باياتنا هم
اصحاب المشئمة • عليهم نار موصدة •

القراءة لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون على المصدرين فاضافوا
الاول ونونوا الثاني اي هي الاول او الاطعام موصدة بالهمز ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفصل الوقوف البلد
البلد ولد كبد احد لا لبدا احد عينين وشفتين النجدين للنفي مع الفاء العقبة العقبة رقبة
سغبة مقربة متربة لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة الميمنة المشأمة موصدة التفسير انه سبحانه تفرد
في هذه السورة وفي اكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فاكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو
مكة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وخيرة قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه
وسلم حل بها واقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كانه سبحانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع محرم عندهم
حتى يحرمون ان يصلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال
لك ان تقتل بمكة من شئت كما جاء في الحديث ولم تحل الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال
نحو انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما يرد الافعال المستقبلة في القران في صيغ الماضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده
فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب وتقدير الله له فتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته
لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني ادم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لا خيرة لهم اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون
على ان الوالد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كانه اقسم ببلده ثم بوالده ثم بولده ثم بما ولد والتنكير للتعظيم اعلم اي هل من
ولد للفائدة المذكورة في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي نبي وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد المشقة والتعب كقوله
انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا يخفى الشدايد الواردة
على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء
وعلايق التكاليف وعوايق التمدن والتعيش عليه الى الموت من المسايلة وظلمة القبر ووحشته الى الاستقرار في الجنة

او النار من الحساب والعتاب والجزع والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدايد بفضلك يا كريم ووفقنا
للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله عز وجل انهم لا يؤمنون
وقيل الكبد هي الاستواء اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان
على هذا التفسير بشخص واحد من بني جمح يكنى ابا الاشد كان يجعل تحت قدميه الاديم العكاظي ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم
ولم يزل قدميه ويعضد هذا التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد ان لن يقدر عليه احد بسبب شدته وقوته وعلى الاول
معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغيير احواله واطواره يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم
لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج انه مفرد فالبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرا بالتشديد فهو جمع لابد
يريد كثرة ما انفقه في الجاهلية فوعد على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا
او حبا للانتساب الى المكارم والمعالي او عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين اكتسبه
وفي اي شيء انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله ايزعم ان الله ما راى ذلك منه ولو كان قد انفق لعلمه الله ثم دل
على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر عما في ضميره
وشفتين يستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلايل لارتفاع شانها وعلو مكانها كالطريق المرتفعة العالية التي
لا يخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا فمن الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان خلق لك
الاعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله
الطفل الصغير حتى ارتضعها قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين
قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق اقدر فما الحجة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة في التعزز على الله واوليائه
بالمال وانما هو المعطي والممكن من الانتفاع به ثم عرف عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه
في وجه مرضي وعلى وجه معتد به الاقتحام دخول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا
يستعمل في الاخطار والاهوال والعقبة في الجبل عن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب
على جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدي وغيره هاتين الروايتين بانه من المعلوم ان هذا
الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسير الله سبحانه العقبة عقبة ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى ويقول لا اجيء
ولا اذهب والقرآن افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كاف ولو سلم فهي متكررة في المعنى قال
الزجاج الا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرا فك واطعم على الابدال
من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرا فك والطعام
على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر ولا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فاك رقبة او اطعام مطعم
يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المتربة من ترب في النسب والمرء من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب
فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجازا
باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دلني على عمل يدخلني الجنة فقال فك النسمة وفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين
في تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة
تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من القيد في الاغلب وايضا فلعل
الامر في الاول اضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل للشافعي بان المسكين احسن
حالا من الفقير وانه قد يكون بحيث يملك شيئا والا وقع قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان
الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا فهو كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ❊ ثم قد ساد قبل ذلك جده

٤٨٧

اي ثم اذكر ساد ابوه وثانيها التاويل العاقبة اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن فعل
هذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روي ان
حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا ناتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلى الله
عليه وسلم اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة والفضيلة لان ثواب
الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد توجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك وثم ساد جده ما ذكر
ولا ريب ان مجموع الامرين او الامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل
وتواصوا اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها وتواصوا بالمرحمة
اي التعاطف والتراحم كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين في
الاية نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل شيئين
التواصي بالصبر على الوظايف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات
كان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الآخر رمز الى حسن الادب وتعليم للمكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في نفس الامر زادنا
الله اطلاعا على دقايق هذا الكتاب قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة تقدم في اول الواقعة تفسيرهما قال اهل اللغة
اوصدت الباب واصدته بالواو وبالهمز اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد
صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

سورة والشمس مكية حروفها مايتان وستة واربعون كلماتها اربع وخمسون آياتها خمس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والشمس وضحيها ● والقمر اذا تليها ● والنهار اذا جليها ●

بحق آفتاب وروشنى چاشت او ● وبحق ماه چون از پى آفتاب درآيد در روشنى ● وبحق روز چون ظاهر گرداند آفتاب را

والليل اذا يغشيها ● والسماء وما بنيها ● والارض وما

وبحق شب چون بپوشد آفتاب را ● وبحق آسمان وآن قادر كه بنا كرد او را ● وبحق زمين وآنكه

طحيها ● ونفس وما سويها ● فالهمها فجورها وتقويها ● قد

گسترانيد او را ● وبحق نفسى وآن عليم كه كامل گردانيد او را ● پس فرا دل داد آن را طريق بى‌فرمانى آن و پرهيزكارى آن ● بتحقيق

افلح من زكيها ● وقد خاب من دسيها ● كذبت

رستگارى يافت آنكه پاك گردانيد نفس را ● بتحقيق نوميد شد آنكه نهان گردانيد آن را در كدورات شهوات ● بتحقيق تكذيب كردند

ثمود بطغويها ● اذ انبعث اشقيها ● فقال لهم

قبيله ثمود انبيا را بسبب طغيان ● چون عزم كرد سوى عقر ناقه شقى‌تر آن قوم قدار نام ● پس گفت مر ايشان را

رسول الله ناقة الله وسقيها ● فكذبوه فعقروها

پيغمبر خداى حذر كنيد از كشتن ناقه خداى واز منع آب خوردن آن ● پس باور نداشتند او را در آنچه گفت ● پس كشتند آن ناقه را

فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ● ولا يخاف عقبيها

پس هلاك گردانيد ايشان را پروردگار ايشان بسبب گناه ايشان ● پس متساوى گردانيد آن عقوبت را در ميان ايشان ● ونمى‌ترسيد از عاقبت آن چون ملوك دنيا

القراءة تليها وطحيها مثل دحيها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير الوقوف

وضحيها تليها جليها يغشاها بناها طحيها سويها تقويها بنا على ان قد افلح جواب القسم واللام محذوف اي لقد افلح ومن قال
ان جواب القسم محذوف قيل قد افلح وهو ليبعثن او ليدمدمن بدلالة قصة ثمود فلذا ان يقف زكيها دسيها بطغويها لان الطرف
يتعلق بتكذيب او بالطغوي اشقيها وسقيها فسويها عقبيها. التفسير قال النحويون انا في ناصب اذا في قوله اذا تليها وما بعده
اشكال لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لان استيناف
قسم آخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليظ وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك
ان حرف العطف نايب عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف
على عاملين ممنوع لان حرف العطف ناب عن واو القسم النايب عن الفعل المتعدي بالبا فكان واو القسم تعمل الجر في القسم
والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النايب عنا به
نظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام
محذوف تقديرها ورب الشمس الى آخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده واجيب بان ما في بناها وما
بعده مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون
ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الذي
سويها على انه قد جاء ما مستعملا في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا اما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير
القسم برب السماء وثانيها عن القسم بالسماء والجواب ان الله عز وجل اراد ان يتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات
الى الصانع ولا يخفى ان اعظم المحسوسات واظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فاول
الاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو القمر لها عادية في منتصف الشهر او بلوغ لها في اخذه الضوء
عنها او في غروبه ليلة الهلال بعدها قال قتادة والكلبي وقيل في كثر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته
والثالث والرابع بروزها بمجي النهار واخفاؤها بمجي الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بانواع تاثيره في السماء والارض
وفي البسايط وما يتركب منها واشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق
ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتلاها تبعها باحد المعاني المذكورة والتجلية والكشف والعيان والضمير
في جليها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصدق نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان قوة الاثر
وكماله يدل على قوة المؤثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا
او الارض بدلايل قراين الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر و
لانه يلزم تفريق الضماير فان الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتليها لان غشيان الليل الشمس عبارة عن
ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق وكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء و
ظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فيجعل كان لعدم
الاثر تاثيرا في عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر فيصح ان يقال اوجد الاثر علة للعلم بوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار
مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد مر في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس
وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت
وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة
وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قال المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر وبعضه
ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية واصل دسي دسس قلبت احد حرفي التضعيف ياء كما في تظنيت
والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قال عز من قائل ام يدسه في التراب والضمير في زكي ودسي لمن قال اهل السنة
الضمير لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت النفس دسيها
الله وخلقها كافرة فاجرة ويقوي هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام من قولهم
لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والهمته اياه اي ابلعته ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم

وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هي البدن وعين صالح عن الروح
فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس في
السعادة والشقي حسنت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر
الروح الحيواني او شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار الصحو وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوي اسم من الطغيان
كالتقوي من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين ما هي اسم وبين ما هي صفة في قولهم امراة حرياه وصديا والباء للالة اي فعلت
التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة العذاب والباء للالصاق اي كذبت ثمود بما اوعدت
من العذاب ذي الطغوي كقوله فاهلكوا بالطاغية والاول اصح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا او بمعنى انبعث تحركت داعيته وقوي
عزمه على العقر واشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف او هو مع ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين
الواحد والجمع وعلى الاول يكون عايدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها فلا تعتدوا
فيها فان لها شربا ولكم شرب فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب اي فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم
العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم والباء في بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة بينهم بحيث
لم يهرب منها احد ولا يخاف عاقبتها كما يخاف ملوك الدنيا فيرجع ذلك عن اشقياء العقوبة ويجوز ان يكون
الضمير لثمود اي فسويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف تبعة هلاكها وهو تعالى اعلم بمراده الحسبي

سورة والليل مكية حروفها ٣١٠ كلماتها احدى وسبعون اياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والليل اذا يغشى ۝ والنهار اذا تجلى ۝ وما خلق الذكر و

بحق شب چون فرا پوشد روز را ۝ وبحق روز چون ظاهر شود ۝ وبحق آن خالق که آفريد نرينه و

الانثى ۝ ان سعيكم لشتى ۝ فاما من اعطى واتقى ۝ و

مادينه ۝ که بدرستى که شتافتن شما در طلب اعمال هر آينه متفرق ۝ پس اما آنکه داد حقوق مال ۝ و پرهيزکارى نمود ۝ و

صدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى ۝ واما من بخل واستغنى

باور داشت خصلت نيکوتر که ايمانست ۝ پس زود بود که مهيا گردانيم او را براى طريقت آسان تر ۝ و اما آنکس که بخيلى نمود و بى نيازى نمود از طاعت

وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى ۝ وما يغنى عنه

و باور نداشت خصلت نيکوتر را ۝ پس زود بود که مهيا گردانيم او را براى طريقت دشوار ۝ و باز ندارد از او عذاب را

ماله اذا تردى ۝ ان علينا للهدى ۝ وان لنا للاخرة

خواسته او ۝ چون هلاک شود ۝ بدرستى که بر ماست راه نمودن بحق ۝ و بدرستى که ماراست اين جهان

والاولى ۝ فانذرتكم نارا تلظى ۝ لا يصليها الا الاشقى

و آن جهان ۝ پس بيم کردم شما را از آتشى که زبانه ميزند ۝ نيايد در آن آتش مگر آن بدبخت تر

الذى كذب وتولى ۝ وسيجنبها الاتقى ۝ الذى

که تکذيب نمود ۝ و اعراض کرد ۝ و زود باشد که دور گردانند از آن پرهيزکارتر را ۝ آنکه

يؤتى ماله يتزكى ۝ وما لاحد عنده من نعمة

ميدهد مال خود را تا آنکه پاکى پيدا کند ۝ و نيست هيچکس را نزد او نعمتى

تجزى ۝ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف يرضى

که مکافات کند او را بآن مال ۝ مگر جستن رضاى پروردگار خود که موصوفست بصفات نيکوتر ۝ و هر آينه زود بود که راضى شود با ستيفاى ثواب

القراءة نارا تلظى بتشديد التاء للادغام البزي وابن فليح **الوقوف** يغشى ۙ تجلى ۙ والانثى ۙ لشتى ۗ واتقى ۙ بالحسنى ۙ لليسرى ۗ واستغنى ۙ بالحسنى ۙ للعسرى ۗ تردى ۗ الهدى ۙ للعطف مع رعاية جانب ان الوصل اجوز لاتمام الكلام والاولى ۙ تلظى ۙ لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى ۙ وتولى ۗ الاتقى ۙ يتزكى ۙ لان ما بعده استيناف او حال تجزى ۙ الاعلى ۙ لاختلاف الجملتين يرضى **التفسير**

هذه السورة باتفاق كثير من المفسرين في ابي بكر رضي الله عنه وفي سفيان بن حرب او امية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل اذا يغشاها او الظلمة او كل شيء يكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين تعاقبهما يتم امر المعاش والراحة مع انهما آيتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذي روح لان ذا الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق بوجه ذكر ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحوا وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة من الثواب والعقاب او التوفيق والخذلان عن علي رضي الله عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهو الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره

العاجلة عن الآجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يسهل بها عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير الكلفة طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم ادخل الفاء في فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذايل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال رحمه الله كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة رزقنا الله نعيمها ومن جملة العسرى النار اعاذنا الله من عذابها استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبايح في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغني عنه ماله وهو استفهام في معنى الانكار او نفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات في الردى وهو الهلاك ويجوز ان يكون من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة اذا قبر او في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا في وسعه وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فايدة واجوبة اهل السنة عن المسايل الثلث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها آخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر واكد ذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الآية ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للآخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين يتعلق بمشيته وارادته فيعطيهما من يشاء ويمنعهما من يشاء والاول اوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قايلا فانذرتكم يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح باني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقيق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا عرفت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تلتهب وتتوقد واصله تتلظى حذف احدى التائين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية وبالاتقى هو ابو بكر رضي الله عنه فلا اشكال ويتناول الآية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد اعم فان اريد بهم الشقي والتقي فلا اشكال ايضا وان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام في الاتقى فيقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه وقال صاحب الكشاف هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا او هو من الزكوة

لا محل له لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها او لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها او لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان العرب يعذب في الله وهو يقول احد احد فسمع بذلك ابو بكر رضي الله عنه فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر رضي الله عنه الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وقال اكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء هو مفعول له من يؤتي على المعنى ان لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة نعمة ومنقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال ولسوف يرضى على الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة زعموا ان السورة نزلت في علي كرم الله وجهه لقوله يتزكى وقال في موضع آخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض اهل السنة انها تدل على افضلية ابي بكر رضي الله عنه لانه قال في وصف علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وساير اهل البيت ويطعمون الطعام الى قوله انا نخاف وذكر في صفة ابي بكر انه يفعل الا لوجه الله من غير شايبة رغبة او رهبة وهذا المقام اعلى واجل وعندي ان امثال هذه الدلايل لا يصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول السورة في الشخص الفلاني مبني على الرواية ولا سبيل للاستدلال اليه والله اعلم

سورة والضحى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلماتها اربعون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ۝ والليل اذا سجى ۝ ما ودعك ربك وما قلى ۝ وللاخرة خير لك من الاولى ۝ ولسوف يعطيك ربك فترضى ۝ الم يجدك يتيما فاوى ۝ ووجدك ضالا فهدى ۝ ووجدك عائلا فاغنى ۝ فاما اليتيم فلا تقهر ۝ واما السائل فلا تنهر ۝ واما بنعمة ربك فحدث ۝

القراءة سجا مثل دحيها في والنازعات **الوقوف** والضحى ۙ سجى ۙ قلى ۗ الاولى ۗ فترضى ۗ فاوى ۖ فهدى ۖ فاغنى ۗ فلا تقهر ۗ فلا تنهر ۗ فحدث **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجى من قولهم سكن ويستقر ظلامه او سكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطايف الاولى تقدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لان لكل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هنا عن ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شيء من النوعين من فضيلة التقديم وايضا تلك السورة ابي بكر وقد سبق كفر يشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين ولا اقل من ذلك فبداء بالنهار الذي هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا وهو محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل والجواب لان ساعات النهار كلما ينتقص فان ساعات النهار يزداد وبالعكس ولا تلك الزيادة لهوى ولا ذلك النقصان لقلى بل للحكمة

فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا على القلى واما السبب في الاقسام فهو ان الكفار لما ادعوا ان
ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعي واليمين على من انكر قالوا لو انهم ما اتوا الحجة فعجزوا فلزمه اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه
وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة مرة والنقصان فكيف الطمع ان يسلم على الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار
وقت الاجتماع والمعاش فكانه قيل استبشروا فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى
لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى شرفه الله بان اقسم به فعلم منه ان فضيلة
الانسان لا يضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك
حتى يسلموا وفيه ان الضحى وهو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازي جميع الانبياء واممهم وفيه ان النهار
وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها
يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء من يساره ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري ساعة فلهذا الب
ترى الهموم دائمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى الحيوة اولى للمؤمن من الموت الى ان يحصل كمالاته
الممكنة له وايضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن وكم الثالثة لا استبعاد فيما يذكره
الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم او الضحى رسالته والليل زمان احتباس
الوحي كما مر ويحتمل ان يقال الضحى يوم علمنا الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به يستر جميع العيوب
او الضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت السكون
في القبر او اراد اقسم بعلانيتك التي لا يرى عليها الخلق عيبا قال المفسرون احتبس الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنى عشر
يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس او اربعين عن السدي ومقاتل فالسبب فيه ان
اليهود سالوه عن ثلث مسائل كما مر في الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله او لان جروا للحسن والحسين كان في بيته
او لانه كان فيهم من لا تقلم الاظفار فزعم المشركون ان ربه ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى
شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة التوديع والمبالغة في الودع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى البغض وحذف المفعول
من قلاك واواك وهداك واغناك للفاصلة ثم دلالة قرينة الحال والمقال والذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم شكا الى
خديجة ان ربي ودعني وقلاني وان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد عذرها في المعرفة والعلم كما روي انها
قالت والذي بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله وللاخرة خير لك من
الاولى يعني ان هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى يهتك محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي
اعد لاجلك في الاخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز ولكنه يدل
على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد للاحوال الاتية خير لك من الماضية فيكون وعدا
باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في امته من كانت الاخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى
ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لائقا بهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي وصديق قال نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلثة ايام فلم تحصل الاجابة فسال موسى عليه السلام
عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال من هو فقال تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان
ذلك النمام قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا ستره على
اعدائه فكيف على اوليائه وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفا من المطيعين لذنب واحد وههنا يرحم الوفا من المذنبين لمطيع
واحد لبيان قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعله بين ان الاخرة له عقبه ببيان تلك الخيرية وهي مسئلة الشفاعة
يروى عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن الامام الناطق جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنه رضى جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما
يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تاخر زمانه بحسب المصلحة وقال
في الكشاف تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه

التي

التي انعم بها عليه قبل الرسالة فكانه قال ما تركناك وما قليناك قبل ان اخترناك واصطفيناك افتظن انا بعد الرسالة نتركك وبعد ذلك قال
اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب
ومع امه آمنة فهلكت امه وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل ابو طالب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان ابعثه الله للنبوة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فآوى اي جعل لك من
تاوي اليك وهو ابو طالب وفي تفسير الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه
اربعين سنة والثاني عليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد الضلال عن مقام الشريعة الحنيفية كقوله ما تدري ما
الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لا تدري ماذا نرى
من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان يقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة
يقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه على يد
عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة فطلبته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وبكت ذلك اليه
تساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي
ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل
مجاز في الاسناد والمعنى وجد قومك ضالا فهداهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم
والى دعوتهم وقيل عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبريل اول مرة او عن امور الدنيا او عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج و
قيل الضلال المحبة انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب وهو المراد بالسلوك روي عن علي رضي
الله عنه انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة
لغلام من قريش كان يرعى معي اعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة
سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم
قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمني الله برسالته و
العائل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم القول اغناه الله بتربيته ابي
طالب اولا ولما اختلف احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة يروى انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت
له ما لك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال تنفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم
الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها و
ان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امر بالهجرة واغناه باعانة الانصار حسبك ومن اتبعك من المؤمنين
ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول
السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنا هو القناعة وغنى القلب
كان صلى الله عليه وسلم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرف قدر
قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم لمشاركته له في الاسم كما قال صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له
في المجلس وفيه انه لا يعتمد من اول عمره الى آخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابرهيم صلوات
الرحمن عليه حسبي من سؤالي علمه بحالي وفيه ان اليتيم منقصة ومذلة فاذا صار اكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى
انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي مسئلة لوددت اني لم اسالها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع
داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم يجدك يتيما فآويتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى قال الم نشرح لك
صدرك الى آخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله والى الله لا عن الله فان الاول
قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين اذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع
الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده
والفاء ليلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم

علي ولد خديجة واذا كان هذا العتاب لجهد الصلاح او العبوس نكيف اذا آذاه او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكي اليتيم وقعت دموعه
في كف الرحمن يقول فيقول الله تعالي من ابكي هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من اسكته فله الجنة ويروي انه صلي الله عليه
وسلم كان جالسا فجاءه عثمان بعرق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سايل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الي
السايل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكله النبي فخرج واشتراه من السايل ثم رجع السايل ففعل ذلك ثلث مرات الي ان قال النبي صلي
الله عليه وسلم اسايل انت ام بايع فنزلت واما السايل فلا تنهر اي فلا تزجر وعن النبي صلي الله عليه وسلم اذا رددت السايل ثلثا فلم
يرجع فلا عليك ان تزبره قال العلماء اما انه ليس بالسايل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما
انعم الله به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيرها واعلم ان الله تعالي نهاه من شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به
عليه في قوله الم يجدك يتيما فاوي ونهاه عن نهر السايل في مقابلة قوله ووجدك عائلا فاغني وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله
ووجدك ضالا فهدي فالانسب ان يكون المراد به التبليغ واداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الي الدين كما قال مجاهد ولقد روعي
في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة والنعمة الدينية وهي الهداية علي النعمة الدنيوية وهي الاغناء اما في معرض الارشاد
فقدم الاشفاق علي الخلق واخر التحديث ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للدواعي فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر
لقبول التكاليف والتزام امور المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالي جايز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض ان يقتدي
غيره به او ان يشبع شكر ربه بلسانه واذا لم يامن علي نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل قالوا وانما آخر التحديث تقديما لحظ
الخلق علي حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط ولان الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات
وخاتمة الطاعات تنبيه روي عن البزي انه قال قرات علي عكرمة بن سليمان قال قرات علي عبد الله بن اسمعيل بن قسطنطين
فلما بلغت والضحي قال كبر حتي تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرات علي خاتمة بن كثير فامرني بذلك فاخبرني ابن كثير
انه قرا علي مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا علي عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة فامره بذلك في كلها واخبره ابن عباس
علي ابي بن كعب فامره بذلك وروي عن الشافعي انه راي التكبير سنة من خاتمة والضحي الي اخر القرآن وهكذا روي عن قنبل
والسبب فيه انه حين انقطع الوحي علي ما سبق ذكره واترلت السورة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كبر تصديقا لما اتاني
به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا يقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكنه من فعله فقد احسن ومن تركه فلا حرج واختلفوا في
لفظ التكبير فكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير وآخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفيته الاداء
فاعلم ان القاري اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله
يسقط في الدرج وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله اكبر واقترب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان
المنون مفتوحا وهو ثوابا الله اكبر او مضموما وهو ثلثة لخبير الله اكبر وحامية الله اكبر ولحسد الله اكبر منونا كسره ايضا سواء كان
المنون مكسورا وهو اربعة حمد الله اكبر ومأكول الله اكبر وخوف الله اكبر وان كان آخر السورة متحركا غير منون بقي الحركة بحالها
فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة ربه الله اكبر وبره الله اكبر وهو الابتر
الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله اكبر وعن النعيم الله اكبر وبالصبر الله اكبر وفي دين الله اكبر الله حسبي وكفا

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلاث كلماتها سبع وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي

اي منبسط نكردانيم ترا سينة تو ترا وبنهاديم از تو ثقل تقصيرات تو آن ثقلي

انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك • فان مع العسر يسرا

گران بار كرده بود پشت ترا وبلند گردانيديم براي تو نام ترا در شهادت وتشهد وخطب وقرآن پس هر سختي كه ماد شوار است آساني

ان مع العسر يسرا • فاذا فرغت فانصب والي ربك فارغب

بدرستي كه ما دشوار است آساني چون فارغ شوي از عبادتي پس رنجه شو بعبادتي ديگر وخاص سوي پروردگار تو رغبت نماي

الوقوف صدرك وزرك ظهرك ذكرك يسرا يسرا فانصب فارغب التفسير روي ان طاوس وعمر بن عبد العزيز
انما كانا يقولان هذه السورة وسورة والضحي واحدة وكانا يقراانهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما الي ذلك ما
رايا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما فاوي وبين قوله الم نشرح فيه ضعف والله اعلم ان القرآن كله في حكم كلام
واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور واكثرها علي ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة
والثاني بصيغة التكلم وهذا مما يوجب في المباينة لا المناسبة قال في الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح علي وجه الانكار فافاد اثبات
الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعني قلت اعتبار المعني من جانب وضعنا اصوب
وانسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري فكانه قيل الم نشرح والم نضع والم نرفع ومثله ما مر في والضحي الم يجدك يتيما والم
يجدك ضالا او نقول الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ويشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا في والضحي وفائدة
العدول من المتكلم الواحد الي الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسيط الملك في ذلك الفعل كما روي ان جبريل اتاه وشق صدره
واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصي ثم ملاه علما وايمانا ووضعه في صدره طعن القاضي فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز
فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور محسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جايز عندنا
وعن الثاني بان يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالي جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة عصمته عن الخطايا والاكثرون علي ان
المراد من الشرح امر معنوي وهو اما نفي ضيق العطن بحيث لا يتاذي من كل مكروه ويحتمل ما يلحقه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها
ولا ينضجر من علايق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه حتي لا يري الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا الحق قال المحققون ليس
للشيطان الي القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما الشيطان يجيء الي الصدر الذي هو حجر القلب فيبث فيه هموم الدنيا و
الحرص علي الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا علي الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله و
الاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوايد لكاف لك دون ان يقتصر علي قوله الم نشرح صدرك
مثل ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن افادة الاختصاص او كونه راهم قال اهل المعاني ومنهم صاحب الكشاف
الوزر الذي انقض ظهره اي اثقله مثل ما صدر عنه من بعض الصغاير قبل النبوة او ما جهله من الاحكام والشرايع او لما كان يتهالك عليه من
اسلام اولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر
والاصل في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض او صوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاص وانفكاك وقيل
المراد بالوزر اعباء الرسالة ووضعه تسهيل الله تعالي ذلك عليه ومن جملتها انه كان مفزعا في الاوايل حتي كاد يرمي نفسه من الجبل
فقوي والف بالوحي كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي وقيل اريد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت
نفسه تسكن الي الشرايع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في
القرآن مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلي سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب السماوية كلها واخذ
علي امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلي الله عليه وسلم بالفقر فقيل لا يحزنك قولهم فان مع العسر
يسرا اي بعد العسر الذي انتم فيه يسر واي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية وتقوية الرجاء روي مقاتل
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف و
اللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الي الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيئا واحدا فاما اليسر فانه مذكور علي سبيل
التنكير فكان احدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان القايل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم
منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد اليسر في الصورتين واما اليسر فهكذا
وان حمل الكلام الثاني علي التكرار مثل فباي الاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسر ان واحدا وان حمل علي انه عدة مستانفة لزم ان يكون
اليسر الثاني غير الاول وانما كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد بالعسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا

كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستانفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود ان اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا
لزم حسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الآية علي جميعها وان تكن صحته
وجب حملها علي وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم وما اليسران علي
تقدير الاختلاف فهما قيل يسر الدنيا ويسر الاخرة اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه يسر الاجل وقيل ما
تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر ان العسر للجنس ليكون وعدا عاما لجميع
المكلفين في كل عصر وحين فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يحسن ان يحمل اليسر فيه معا ن
للاول لعدم اللام العهدي ولعل هذا هو معني الحديث ان ثبت والله تعالي ورسوله اعلم وحين عدد عليه نعمه السابقة ووعده
النعم اللاحقة من اليسر بما لطف رتب عليه قوله فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة
فانصب اي اتعب للدعاء وارغب الي ربك في انجاح المامول لا الي غيره بطلب خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع
لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح
انه مر برجلين يصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وقصود الرجل فارغا من غير تشغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلي
العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه علي تحصيل ما ينفعه في الدارين والله اعلم واحكم بالصواب

سورة والتين مكية حروفها مائة وخمسون كلمها اربع وثلثون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ● لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ● ثم رددناه اسفل سافلين ● الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ● فما يكذبك بعد بالدين ● اليس الله باحكم الحاكمين ●

الوقوف الزيتون ٥ سينين ٧ الامين ٧ تقويم ٧ للعطف سافلين ٧ بناء علي ان المراد بالرد هو الخذلان الي الكفر ولو حمل
علي الرد الي ارذل العمر كان الاستثناء منقطعا وجاز الوقف حينئذ عنده ثم ممنون ط بالدين ط الحاكمين ٥ القراءة التين والزيتون كيف
اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان القول الاول نعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان وذكروا من خواص
التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما
في المثانة من الرمل ويسمن ويفتح مسام الكبد والطحال وروي انه اهدي لرسول الله صلي الله عليه وسلم طبق تين مرتين فاكل منه
وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس
وعن علي بن موسي الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ماله قشر ولا نواة و
انها شجرة تظهر المعني قبل الدعوي ياتي بالثمرة قبل النور بخلاف المشمش واللوز ونحوهما فساير الاشجار كارباب المعاملات في قوله صلي الله
عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها اولا ثم ورقا ثم تطعم ثمرها وشجرة التين كالمصطفي صلي الله عليه وسلم كان

يبدا بغيره ثم بنفسه كما قال تعالي ويؤثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة فانها يعود بثمرتها في العام مرة اخري وانها في المنام رجل
خير غني فمن رآها نال خيرا وسعة ومن الكمال رزقه الله اولادا وروي ان آدم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل
وكان مستورا بورق التين استوحش ظباء الطباء حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة
صورة والمسك وطيبه معني وحين تفرقت الظباء ورأي غيرهن منهن ما اعجبها جاءت من الغد علي اثرهن فاطعمها من الورق فغير
الله حالها الي الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولي جاءت الي آدم لا لاجل الطمع والطائفة الاخري جاءت
للطمع سرا والي آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها فاما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه وادام من وجه
ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال رجل لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللاتين تشغ فقال كل الزيتون
فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون في النوم استمسك بالعروة الوثقي فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام
بهما القول الثاني ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما
طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسي ومبعثه ومبعث اكثر انبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث
موسي والبلد الامين مبعث محمد صلي الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب
ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان جبلان
بين همدان وحلوان واما طور سينين وسينا بلغة النبط وقال الواحدي الاولي ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور
سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة
امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعني مفعول لانه مامون الغوائل كما جعل آمنا
لكونه ذا امن قال الضعيف مؤلف الكتاب رحمه الله من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا
القسم والمقسم عليه فكان الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل
والعقل المستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الي المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم
يجتهد في الوصول الي كماله اللائق به فكانه رد الي اسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف نحوه
ولانه زمان الصبي واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا ردك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة
المعقولات فيها وكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق والمعاني هي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت
المعاني رسوخا حتي صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة الفاضلة و
لعلنا قد كتبنا في هذا المعني رسالة مفردة فليقتصر في التفسير علي هذا القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معني في
احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الحسن في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان
زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالي اعلم بخلقه ولقد قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول
الهنا اعطيتنا في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الاخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب
ومعني اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمني ومن لا يستطيع
حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قال اسفل سافل جملا علي لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار
ومثله ما قال علي رضي الله عنه ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل فلا وعلي هذا القول تقدير الكلام رددنا
الي اسفل سافلين او في اسفل سافلين ثم قال الا الذين الآية اي الا الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية
فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم علي ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة علي الطاعات بقدر الامكان مع الضعف
البدني وفتور الآلات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء علي القول الاول منقطع بمعني لكن وعلي الثاني متصل
ولا يبعد ان يكون علي الاول ايضا متصلا والمعني الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال القوة والاستطاعة فلهم ثواب
جزيل في حالة الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا علي مثل تلك الاعمال فكانهم لم يردوا الي اسفل من سفل ثم خاطب الانسان
بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الي ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب
بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الي ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم تنكيسه الي حال التغاذي الغوص الطهر وتربيس

وابيضاض الشعر وسائره اوضح دليل علي قدرة الصانع وحده فمن قدر علي هذا كله لم يعجز عن اعادة الخلق علي قدرة بعد تفرق اجزائه هذا
بالنظر الي القدرة واما بالنظر الي الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الي المحسن والمسي مع الفرق بين الصنفين واجب واشار الي هذا الدليل
بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الي القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الي الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب
للنبي صلي الله عليه وسلم والمعني فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلايل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم دليل علي
انه تعالي لايفعل القبيح ولا يخلق افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم وان خلق ذلك لكان هو اولي بان يدعي سفيها وظالما واجيب
بان خلق السفه لايلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لايلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال نحن لاندعي لزوم
الاتصاف ولكن ندعي ان خلق السفه في نفسه نوع من السفاهة والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعي انه معارض بقوله ثم رددناه فانه دليل
علي اضافة الشر الي ذاته عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اذا قرا السورة قال بلي وانا علي ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلماتها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقراء باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الانسان من علق ۝ اقراء
وربك الاكرم ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الانسان ما لم يعلم
كلا ان الانسان ليطغي ۝ ان راه استغني ۝ ان الي ربك الرجعي
ارايت الذي ينهي ۝ عبدا اذا صلي ۝ ارايت ان كان علي
الهدي ۝ او امر بالتقوي ۝ ارايت ان كذب وتولي ۝
الم يعلم بان الله يري ۝ كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة ۝ فليدع ناديه ۝ سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب ۝

القراءة ۝ قراء بالالف الاوقيه والاعشي وحمزة في الوقف ان راه بمالة مكسورة الراء حمزة وعلي وخلف ويحيي وعباس
والخراز وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرا ابو عمرو وغير عباس والبخاري وورش بفتح الراء وكسر الهمزة وروي ابن مجاهد
وابو عون عن قنبل مفتوحة الراء مقصورة علي وزن رعا الوقوف الذي خلق ج لان ما بعده صلة مثله بلا عطف فان
الجملة الثانية مفسرة للاولي المبهمة ولو جعل المعني الذي خلق كل شي ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ج لان اقرا
يصلح مستانفا وتكرارا للاول الاكرم لا بالقلم لا يعلم ط ليطغي لا استغني ط الرجعي ط ينهي لا صلي لا الهدي لا بالتقوي ط وتولي ط
يري ط بالناصية لا خاطئة ط ناديه لا الزبانية لا كلا ط علي الردع واقترب ۝ التفسير قد مر في اوايل الكتاب ان اكثر المفسرين
زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول لهنا زايدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ

يكون

يكون اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلي الله عليه وسلم ان يقول ما انا بقاري كما جاء في الحديث وبانه تحصيل الحاصل لانه لم يكن
له شغل سوي ذكر الله الثاني وهو الاصح انه نصب علي الحال اي اقرا القران مفتتحا او ملتبسا باسم ربك او هو لغو والباء للآلة وقد مر وجهه
في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرا الثانية اي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي
بمعني اللام اي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنف الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالي لم يكن
للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا يتكاسل ثانيهما ان الشروع
يلزم وقد ربيتك منذ كنا فكيف اضيعك بعد هذا فلا يتزع ثم دل علي كونه ربا بقوله الذي خلق المطلق الخلق ولا يتناول كل
المخلوقات ثم خص خلق الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان شرف الاية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة
الي انه لا خالق سواه او لا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به علي ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعال نفسه قال
الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكي ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الي البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الي قوله وابوا
عن قبوله فرجع الي ابو حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل ائمتهم ثم بين
ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولي وحجتي فاذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود
من الحكاية ان الله تعالي كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والعظام من المالوف شديد فلو خالفتهم اول مرة وصرحت عن
محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكر لهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم انكاره ثم قل ولابد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا
ذلك الي الوثن لعلمهم لانهم نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لهم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل العلقة لان
الانسان في معني الجمع وفي تكرار اقرا وجوه اقرا بنفسك ثم اقرا للتبليغ او اقرا في صلاتك ثم اقرا خارج صلوتك او الاول للتعلم
والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول اوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرا الثانية
كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الي كونه قاريا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني
اشارة الي كونه قاريا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضايل الخط كثيرة حتي مدح
بالرسايل والاشعار وكفاك في مدحه انه تعالي حين عدد علي الانسان نعم الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة
وصف نفسه بالكريم قائلا ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية
فقال معترضا وربك الاكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان بواسطة القلم او علم الكتابة بالقلم يروي ان سليمان عليه
السلام سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لايبقي قال فما قيده قال الكتابة والقلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك اخري
بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقي العلوم علي ممر الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه
بالقلم ما لم يعلم كقول القايل احسنت اليك ملكتك الاموال وليتك الولايات ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك
وفي الاية اشارة الي اثبات العلوم السمعية الموقوفة علي النقل والكتابة بل الي اثبات النبوة كما ان اول السورة يدل علي الاول
الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعني حقا لانه ليس قبله ولا بعده شي يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه
ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغي وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لايعلم الانسان ان الله خلقه من علقة
وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه الاحوال ومعني ان راه لان راي
نفسه فحذف حرف الجر علي القياس وحذف المفسر لخاصية فعل القلب وهو جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول فيه و
اكثر المفسرين علي ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من اول هذه السورة نزلت اولا ثم نزلت
باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهي الي آخر السورة والانسان عام فان قيل
لم قال في حق فرعون انه طغي وفي حق ابي جهل ليطغي قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان يلقاه موسي وقبل ان يعرض عليه الادلة
واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي صلي الله عليه وسلم حين رد ابو جهل عليه اصح الدلائل وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته
ما كان يوذي موسي الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلي الله عليه وسلم وفرعون كان قد احسن الي
موسي اولا وقال آخرا آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل واما ابو جهل فكان يحسد النبي في صباه وقال
في آخر عمره بلغوا عني محمدا اني امرت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في

مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا
للطغيان على الاطلاق ولهذا انحصر غفير الى الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان عليه السلام الا تواضعا
وعبودية روي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال
وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان
الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان
قد ينتهي فصل الرب وعنايته بحاله ان رآه طلب الغنى فنال الغنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله
ولم يدر انه لو من باذل وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الا على حظ حسن والله تعالى قد يرجع الغنى آخر الامر الى حالة الفقر
ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دل على فضيلة العلم
وبعد هله دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع وعيد
وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا
جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ازعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا
ونتبع دينك فنزل جبريل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به
لئن رايته توطات عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وسلم عن الدعا ابقاء عليهم وروي ان ابا جهل لعنه الله في الصلوة ثم نكص على عقبيه
فقالوا له مالك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اي اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله وههنا
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابي جهل
بن هشام فكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام وكان يلقب
بابي الحكم فقيل كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامر بعبادة الجماد وفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه
قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى
عمر رضي الله عنه في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال اطلبه من بلال فهو اعلم به مني ثم ان بلالا دل على فاطمة وهي دلته
على علي كرم الله وجهه فلما سال عليا عنه قال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال
امير المومنين وامام المتقين وقاتل المشركين رضي الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقليله حين قال قل متاع الدنيا
قليل فكيف اصف اخلاق النبي وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد
الخلق عبودية عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا رضي الله عنه راى في المصلى قوما يصلون
قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف ايقول
المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال ربنا لك الحمد وسجد ولم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل ان يراد بالكبر
الوحدة كانه قيل انظر ابو جهل انه لو لم يسجد محمد لي وهو عبد واحد الا احد ساجدا غيره فلي من الملائكة المقربين ما لا يحصيهم
الا الله وفيه تفخيم شان النبي كانه من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى حين الذكر كقوله اسرى بعبده وانزل على عبده
وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة اما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على
انه صلى الله عليه وسلم ايضا ليكون الكلام كله على نسق واحد قال في الكشاف ومعناه اخبرني ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة
فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على سنن التكذيب والتولي
عن الدين الصحيح كما يقول نحن الم تعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد فقوله
الذي ينهى مفعول اول لارايت وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه
فذكر بالجملة الاستفهامية مفعول ثان له وجواب للشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان
يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه بالجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر

بالتقوى

بالتقوى ان كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر
على حالة الهدى او امر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله انه كيف فوت
على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلهما طريقتي الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم
عبدان قاما بين يدي مولاهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والاخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى و
دعاؤه الى الدين امرا بالتقوى انهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في ارايت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى ارايت يا محمد
ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه الم يعلم بعقله ان الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى
يصير زاجرا له عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا او متوليا الا يعلم ان خالقه يراه حتى ينتهي فلا
يحتاج الى نهيك قالت العلماء هذه الاية نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل
ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته
عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله تعالى
بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا او يطا رقبته فان تلميذ محمد هو الذي يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشيء
وجذبه بشدة ومنه سفع النار لانها كانها تاخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف
لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي ان عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم بدر
حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقراها على رؤساء قريش فتثاقل
القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها عليهم فلم
يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالث كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فجاء ودخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرا السورة
فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه ودماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق راسه مغموما
فاذا جبريل عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود
ان يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين
فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد وطعنه ولعل هذا معنى قوله
سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر بان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعي الغنم
لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد الي ابغض منه
في حال حيوتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى
فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله قال
اهل العلم ولعل الحكمة سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثاني ليشق اذنه
فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه
وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن
والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا
جهل كان يرجل الناصية ويطيبها فلقاه الله تعالى بقبض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها
كاذبة خاطئة والمراد كذب صاحبها وخطاؤه حين سمى النبي الصادق ساحرا كذابا وحين زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا و
الخاطي اقطع من المخطي ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطي معاقب ماخوذ والمخطي لا يكون
ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد
النحو يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بم تهددني اني
اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لاملان عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فاراد الله سبحانه في تهديده قائلا

فليدع ناديه سندع الزبانية والزبنى كل متمرد من انس او جن ومثله زبنية بتخفيف الناء كعفريت وعفرية واصله من الزبن الدفع
ولعل كسر الراي لتغيير النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم
في الارض ورؤسهم في السماء وقال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل من
قبايح اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطعه ثم قال واسجد اي دم على سجودك
وتقرب به الى ربك ومنه قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله
فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا
تهكم به وتعريض بان الله عاصم نبيه وحافظه وناصره والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة القدر مكية حروفها مائة واثنا عشرون كلماتها ثلثون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

انا انزلناه في ليلة القدر • وما ادريك ما ليلة القدر
بدرستى كه ما فرو فرستاديم قرآن را در شب قدر • وچه دانى تو كه چيست شب قدر

ليلة القدر خير من الف شهر • تنزل الملائكة
عبادت شب قدر بهترست از عبادت هزار ماه • فرود مى آيند فرشتگان

والروح فيها باذن ربهم من كل
وجبرئيل دران شب بفرمان پروردگار ايشان از جهت هر كارى

امر سلام هي حتى مطلع الفجر •
كارى سلامت آن شب تا گاه طلوع بامداد

القراءات • شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف الوقوف في
ليلة القدر ج للنفي او الاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مبتدا شهر ط
لان ما بعده مستانف ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او
من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا لا يوقف على امر ويوقف على سلام ايضا والتقدير هي سلام
من كل امر الى مطلع الفجر • التفسير الضمير في انزلناه للقرآن اما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة واما لشهرته
كانه من نباهة شانه مستغن عن التصريح وقد عظم القرآن في الآية من وجوه اخر هي اسناد انزاله الى نفسه مدعيا عن مجيء بل
ملا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل او هو واحد في نفسه عقلا ونقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو
ليلة القدر وههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوما في نيف وعشرين سنة والجواب كما
مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض
نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من قوابل الشيء كما قيل
شعر وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الخيام من الخيام • وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث
كان في رمضان وقيل اراد انا انزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن
ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية
نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم في احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل
الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من

قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وخطر ويؤيده هذا التاويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل
اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق سميت بها
انه نزل كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات
لهذا السبب وقيل القدر الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق من الملائكة الثانية وهذه الليلة هل تضاف الى يومها
الذي بعدها قال الشعبي نعم يومها كليلها كقوله ثلث ليال سويا وفي موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان يعتكف ليلتين لزمه
يومهما الثالثة نقل الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور على انها باقية ثم انه
روي عن ابن مسعود انها في جميع السنة من قام على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان
لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الاثنين ان يكون ليلة القدر
في رمضان ثم في تعيينها خلاف فقال ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما
نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشرة لان وقعة بدر في صبيحتها
وعن اثنين مرفوعا التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون لما روي حديث الماء والطين ومعظم الاقوال
انها السابع والعشرين وذكروا فيه امارات ضعيفة منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها روي
هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروي انه كان لعثمان بن ابي العاص
غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر فقال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون
تلك ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان
سنة سبع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولعل الله سبحانه فيه سرا لا يطلع عليه الا هو جل
وانا ارجو ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل
هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في شهر يتم وقد بدئ اول رمضان كآدم وآخره كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في آخر رمضان بعدد
ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة شكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر امر من الشكر الرابعة
الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف في الطاعة ويزيد في الاجتهاد
ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروي انه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرآى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضا فايقظه علي ثم
قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم نبهه ما نبهته فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك
ليخف جنايته لو رد فاذا كان هذا رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله تعالى فكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان
ابلغت فيه اكتسبت فيه ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب
الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطيا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر
باحيا الليالي المظنونة باهى الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا
جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كون ليلة القدر
خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق و
المنافع الدينية والدنيوية فقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر
فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانزل الله تعالى الآية فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما
روي عن مالك بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما
بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان
الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي
ما سودت وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري في منامه بني
امية يطؤن منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه
الى قوله من الف شهر يعني ملك بني امية قال القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم

كانت مذمومة فكيف يذكر في مقام التعظيم واجيب بانها كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى
اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في ابهها السادسة في الآية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين
اما الاول فلانه ذكر ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم المبارزة علي مع عمرو
بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيامة فكانه قال هنالك بذاك والثاني علي اعطيتك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر من احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احياها في الشهر
لينالها يقين فكانه احيى ثلثين قدرا يروى انه يجاء يوم القيامة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة
قد عبد الله اربعين سنة فيكون ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل واري ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة
فعبدتموني وامة محمد كانوا امنين بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا كانت عبادتهم افضل و
اما التهديد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وان كانت بتطفيف
حبة السابعة انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اجرك على قدر نصيبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر
اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب ان الفعل الواحد قد تختلف حاله في الحسن والقبح بسبب
اختلاف الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة بفضل على صلوة الفردية بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قتله في حق
عايشة رضي الله عنها كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لانه طعن في خلق عايشة التي كانت رجلا في العلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من
هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام
وان كان كافرا بل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج
بامراة زانية فتبين ان الاعمال تختلف آثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من
فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة ظاهره يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا
واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم
على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا عن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها
ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة
القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد او قايم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحه وعلامة
ذلك ان تقشعر جلده ويرق قلبه ويدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله
الجنة بواحدة واول من يصعد جبرئيل حتى يصعد امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك
الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فيقيم جبرئيل ومن معه من الملائكة بين
الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسالوهم عن رجل
رجل وعن امراة امراة حتى يقولوا اما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا
وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الآخر ويقولون وجدناه فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم
وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني
عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله ويقول الجنة عجلهم اللهم الي والملائكة واهل السدرة يقولون آمين وانما دل
نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم
العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر انه جبرئيل عليه السلام خص بالذكر
لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملك لا تراهم غيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق من خلق
ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة الملائكة ليطالع
امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى انهم يطالعون
اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين تفصيله فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخي الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل
وستر على القبيح فيشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوايد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في

سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى الله من
زجل المسبحين فيقولون تعالى نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة يطلبونها
طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة ليكون طاعاته هناك اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون
شيئا الا باذن الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال لو كانوا لي لكنت لهم يروى
ان داود عليه السلام في مرض الموت قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر شان
عند الاكثرين الى غاية تنزلهم اي من اجل امر قدر في تلك السنة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من ان السائل كانه
يقول من اين جئتم فيقولون ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امر اي من اجل كل امر قدر في تلك
السنة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من ان السائل كانه كل منهم وبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم
يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة فاذا كان
ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة الاجال والارزاق وليلة القدر الخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر
يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة الاجال والارزاق ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة
اسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير واما ساير الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة
او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال الزجاج ابو مسلم يعني ان هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق
ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان ونحسه او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف ساير الليالي فان الفرض فيها
يستحب في الثلث الاول والنفل في الاواسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند
بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما يقرب عندنا وعند ساير العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويلها يمكن ان يفهم من ليلة
القدر طرف الاول من الامتداد الوهمي الزماني الذي قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد كما عبر عنه بالليلة
لان الاشياء كلها او ذاك في حيز العدم او الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين
الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي الدهر الاعظم الدهر الثوابت لما تقرر في المعقول والاصول
ان العناية الازلية هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم
يفده طاعة ثلثين الف سنة واكثر فانزال القرآن في هذه الليلة عبارة عن اثباته في اللوح المحفوظ والامام المبين وهو في
وقت نزول الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن الشوايب الجسمانية
والعلايق الجسمانية الى ظهوره في عالم الاشباح الظاهرة للحواس المعرضة للعهد والقوى الله حسبي وكفى والله اعلم بالصواب

سورة لم يكن مكية حروفها ثلثمائة وست وتسعون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
نبودند آنانكه كافر بودند از يهود ونصارى وبت پرستان
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة
زايل شوندگان از دين تا كه آيد بديشان حجت روشن پيغمبري از نزد خداي كه ميخواند اوراقي پاك از باطل
فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
دران صحف آيات احكامي نوشته باستقامت ومتفرق الكل نشدند آنانكه داده‌اند ايشان را تورات وانجيل
الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
مگر ازان پس كه آمد بديشان حجت روشن محمد يا قرآن وفرموده نشدند بهيچ چيز مگر تا بپرستند معبود بسزا حال آنكه خالص كرده‌اند

له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة

براي او در حال انكه مايل باشند از ديناهاي باطل وبپاي دارند نماز را وبدهند حق خدا را از مال وانچه گفتيم از توحيد با مجموع اعتقاد دين ملت با استقامت است

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم

بدرستي كه انانكه كافر اند از يهود ونصاري وبت پرستان در آتش دوزخند حال انكه

خالدين فيها اولئك هم شر البرية • ان الذين آمنوا وعملوا

جاويد باشند دران ايشانند بدترين آفريدگان بدرستي كه انانكه ايمان آوردند وكردند

الصالحات اولئك هم خير البرية • جزاؤهم عند ربهم

كارهاي نيكو ايشانند ايشان بهترين آفريدگان پاداش ايشان نزد پروردگار ايشان

جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

بوستانهاي اقامت كه ميرود از زير درختان آن جويها حال انكه جاويد باشند دران هميشه

رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

خشنود است خداي از ايشان وخشنودند ايشان ازو آن جزا مر انكس راست كه بترسيد از پروردگار خود

القراءة • البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة مطهرة قيمة البينة القيمة فيها البرية الصالحات البرية ابدا عنه ربه **التفسير** استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حمل هذه الاية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالاية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نترك حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فيما رزقه الله الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم يكن منفكا عن الفسق حتى يوسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما الا ان الذي وقع كان بخلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة في المعنى اي لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على ما مر بل نحمله على كونهم منفكين من ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر وعلى هذا فيكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقايد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود هم اهل التشبيه ومن يقول القايل جاءني العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم او لمزيد شنيع فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولان البينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس الذي يكتب فيها القرآن المطهر من النقايص ومن الحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤها وعن الامام الناطق جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا

من معجزاته والكتب المكتوبات والقيامة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء كقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الامن بعد كذا دلالة على ان الشقاء والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الاباء وزيف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيامة موصوفها محذوف اي دين الملة القيامة ويعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد قالوا مقاتل استدل بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بانه انه تعالى ذكر العبارة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين القيامة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين مع نتايجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما مر انه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسرت رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله قبورهم وبطونهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول عمره لا يكفر ومن طعن فيك بوجه تكفره ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وايضا المشركون راوه صغيرا يتيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الطباع اما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي مصدقا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة وطعنهم في محمد طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية ومن جملة يطول تفصيلها انهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دليل على ان وعيد العلماء السوء اقطع قوله تعالى في هذه الاية خالدين فيها وفي آية الوعد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كونه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية مخصوصة في صورتين **احديهما** انه من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد **والثاني** ان من مضى من الكفرة يجوز ان يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف خطاب بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قال وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من ذلك وقرا هذه الاية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو آدم لان اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من برا الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق في اول البقرة قوله سبحانه لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم

سورة الزلزال مدنية حروفها مائة وتسعة وتسعون كلماتها خمس وثلاثون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشنده مهربان

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها

چون مضطرب ومتحرك كردانند زمين را از زلزله با شدت وبيرون آرد زمين مردگان را كه در جوف وي است

وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك

وگويد آدمي چيست مر اين زمين را دران روز حديث كند زمين با خلايق خبرهاي خود را بسبب آنكه پروردگار تو

اوحى لها • يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم • فمن

تو الهام فرموده باشد · در ان روز · بازگردند مردم از قبور سوی موقف حال آنکه متفرق باشند تا نموده شود ایشان را جزاء اعمال ایشان · پس

يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

هر که کند مقدار یک مورچه خرد نیکی ببیند جزاء آن را · و هر که کند مقدار یک مورچه خرد بدی ببیند جزاء آن

القراءة بن ساتك الناس في الحرفين الحلواني عن هشام الوقوف زلزالها ۱ اثقالها ۲ مالها ج لاحتمال حذف عامل اذا اي اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ما يكون العامل يحدث ويومئذ بدل من اذا اخبارها ۲ لها ط اعمالهم ط

[illegible]

وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة والمقصود فايت ولهذا قال كعب لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة بابرة

[illegible]

غيرك لو يضيع ذرة من مخلوقات بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودهما على وجوب الصانع فانا

مع كمال قدرتي وكرمي كيف يضيع ذرتك الله الكريم القديم الرحيم الودود حسبي وشكوتي لمن اطاع غفوري لمن اذنب

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها اربعون

اياتها احدعشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا • فالموريات قدحا • فالمغيرات صبحا

بحق اسبان رونده در جهاد حال آنکه متنفس اند از شدت دویدن · پس آتش بیرون آرندگان بجوا فر آتش بیرون آوردنی · پس غارت کنندگان در وقت صبح

فاثرن به نقعا • فوسطن به جمعا • ان الانسان لربه

پس برانگیزانند بآن وقت مر آینه گواه است · پس در آیند در آن وقت در میان جمعی اعدا · که بدرستی که آدمی · مر پروردگار او را

لكنود • وانه على ذلك لشهيد • وانه لحب الخير

مر آینه جاحد نعمت است · و بدرستی که او بر آن ناسپاسی خود مر آینه گواه است · و بدرستی که او برای دوستی مال مر آینه

لشديد • افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور • وحصل

سخت بخیل است · آیا پس نمی داند · چون بیرون آورده شود · آنچه در · قبورست · و تمیز کرده شود

ما في الصدور • ان ربهم بهم يومئذ لخبير

آنچه · در · سینه هاست · که بدرستی که پروردگار ایشان بافعال و اقوال ایشان · در آن روز · آگاه است

القراءة والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا ابو عمرو وغير عباس وخلاد عن حمزة الوقوف

[illegible]

الانسان عن اعطوريا الهم وفي تفسيرها قولان مرديان **الاول** ان العاديات هي الابل يروي عن ابن عباس انه بينا انا جالس في الحجر اذ جاء
رجل فسالني عن العاديات ضبحا فقسرتها بالخيل فذهب الي علي وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقف على
راسه قال يفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس
للمقداد العاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الي مزدلفة ومن المزدلفة الي منى والضبح على هذا مستعار لان اصل استعماله في الخيل
وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو
من الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل فلما تودي احفافها يقال قدح فاوري وقدح فاصلد فالمغيرات
اي المسرعات يدفعون صبحة يوم النحر مسرعين الي منى فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية الماضي او هو ونادي وسيتوسطن به
اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اي توسطن به ذلك الوقت او بالعدو او ملتبسه بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع
الحاج بها **القول الثاني** عن مجاهد وقتاده والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروي ذلك مرفوعا قال
الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريه الي ناس من كنانه فمكثت ما شاء الله ان يمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها
فنزل جبريل عليه السلام بخبر مسيرها وعلي هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السريه فيها
دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جمع الغزاة او الكفرة وقيل الايراء
عبارة عن تهييج الحرب واتقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة
هي الالسنة وقيل يعني المنجحات في الامور فيحتمل ان يكون الخيل والابل لانه وجدتها المقصود من الحج او الغزو ويحتمل ان يراد جماعة
الغزاة بانفسهم فقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا
كما قال افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد
من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الراكب ولامر ما قال صلى الله عليه وسلم فيها الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلا
ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير ولهذا فسره ابن عباس وعكرمه ومجاهد والضحاك وقتادة بالكفور
وقالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كنده العاصي وبلسان بني مالك البخيل و
بلسان مضر وربيعه الكفور وروي ابو امامه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكنود الذي يمنع رفده وياكل وحده
ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف نعمة غيره من الابوين ونحوهما
وقال الحسن الكنود اللوام لربه بعد المحن والمصايب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله
بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانسان مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه وقوله افلا يعلم يجوز ان يكون
توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الي الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي
عليه اعماله واما ان يعود الي الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد لظهور امارات عليه وتدريج منها الوجه
بان الظهور في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم التفكك والخير المال كقوله ان ترك خيرا
والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب الدنيا المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلب ما
فيها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخيرات الحقيقيه غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء
اراد انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفي بالحب الاول من الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة
قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم هجه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال
مبدا الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر
ما في الارض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز ان يكونوا حال البعثرة اموا تا غير عقلا وبصروا احياء بعد البعث قال
ابو عبيده وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل
معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار ويندرج فيه
اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلوب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو
النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان

حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم اذ لا مزيد التوبيخ فكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد
الاختبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد
هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاحوال والاقوال والاعمال الله حسبي وكفى

سورة القارعة مكيه حروفها مائة واثنان كلامها ست وثلثون اياتها احدي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

القارعة ما القارعة • وما ادريك ما القارعة • يوم
آن ساعت كوبنده اسماع چيست آن ساعت وچه دانى كه تو چيست آن ساعت روزيى

يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون
كه باشند مردمان چون پرنده چراغ ناچون ملخها خرد پراكنده وباشد

الجبال كالعهن المنفوش • فاما من ثقلت موازينه
كوهها چون پشم رنكين زده پس اما هركه كران آيد ترازوى اعمال او

فهو في عيشة راضية • واما من خفت موازينه فامه
پس او در زيستنى بود موصوف برضا صاحبش واما كه سبك آيد ترازوى اعمال او پس جاى او

هاوية • وما ادريك ما هيه • نار حامية •
دوزخست وچه دانى تو كه چيست آن هاويه آتشى است بغايت كرم

القراءة ما هي بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب والاخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا
لخط المصحف **الوقوف** القارعة لا ما القارعة ج ما القارعة ط المبثوث ط للاية والعطف المنفوش ط للابتداء بالشرط موازينه لا
لان ما بعده جواب فاما راضية ط موازينه لا هاوية ط ما هية ط حامية ط **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في
هذه السورة بعض اهوال الاخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول
منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل
عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا هذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلايق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور
له شعب على عدد الابواب لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو
اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حتي التخريب والتبديل وهو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قال الكلبي وقال مقاتل
انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت وتقع في النار سمي فراشا
لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد
المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا ولا اكبر جثة فشبههم وشبههم بالجراد ثم يؤول
حالهم الي الهزال والضعف لحرارة الشمس ولسائر اصناف المتاعب فشبهوا اخرا بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه الذلة والضعف
كقوله صلى الله عليه وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائهما في الحمرة والبياض
والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا صفة المنفوش لتفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس فيه الي قسمين بحسب ثقل موازين
اعمالهم وخفتها وتقدم تحقيقه مرارا ولا سيما في اول الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاويه ففيه
وجوه احدها ان الام هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون
الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة المراد فام راسه هاوية في النار لانهم

يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى فترلي وماواه الذي ياوي
اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ماهيه اي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي دل عليها
قوله فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الى نيران الدنيا بالنسبة الى نار الاخرة غير حامية الله [illegible] لمن اطاع

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون آياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الهيكم التكاثر • حتى زرتم المقابر • كلا سوف تعلمون

مشغول گردانيد شما را تفاخر كردن بسيارى مال و رجال تا آنكه زيارت كرديد گورستانها را براى شمردن اموات حقا زود بود كه بدانيد

ثم كلا سوف تعلمون • كلا لو تعلمون علم اليقين لترون

الجحيم • ثم لترونها عين اليقين • ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلي **الوقوف** التكاثر ؕ المقابر ط لان كلا بمعنى حقا وقيل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ؕ اليقين ط لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ؕ اليقين ؕ النعيم ؕ **التفسير**
لما ذكر القارعة واحوالها قال الهيكم اي شغلكم التكاثر وهو المبالغة بالكثرة او تكلف الافتخار بها مالا او جاها عن التدبر في امر المعاد فيتم
التفاخر نزلت ويروى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا انهم اكثر عددا فكثرهم اي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو
سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اي عدوا مجموع احيائنا واموتنا مع مجموع احيائكم واموتكم ففعلوا
فزاد بنو سهم فنزلت الاية وهذا الرواية شديد الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب عن حالهم
انهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب ما لا طائل تحته من التناهي بالكثرة والتباري فيها مع زيارة القبور
مظنة ترقق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها
تذكرة ومنهم من قال بعضهم ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا يلتفتون اليه الا اذا دخلتم المقابر فحينئذ يرون قبل بكم يعني ان خطبكم
من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله ما تشكرون اي لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على
تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت
لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال ابن آدم يقول
مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر اي حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وايضا قوله زرتم صيغة
الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة كما قال كم لبثتم
في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثاني بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عن تقدمهم و
الخبر عنهم كالخبر عن تأخرهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى فيكلم بهذا السورة يوم القيامة يعير الكفار
وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا او ضما والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر
مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد
ان يقتدي غيره كما في قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة و
الحرص ما لا سعادة حقيقية فيه فليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل والى ما يعين عليهما من الامور الخارجية

لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول
عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روي عن علي
كرم الله وجهه او حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك
الاول سوف تعلمون ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح
الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف نقدا اثارها ونتايجها فالله تعالى يقول سوف تعلمون علما تفصيليا
متدرجا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث ثم في النار او في الجنة قوله سبحانه وتعالى لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على
ان الجواب لو محذوف لان قوله ثم لتسئلن امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم
المخالفة بين المعطوفات او الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون
علم اليقين ما الهيكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى
تقدير ابهامه في كل شيء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فاضيف
الموصوف الى الصفة نحو ولدار الاخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الشك
حينئذ يزول والاحوال الى اليقين يؤول والانسان اذا علم انه يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة
العلم اليه لبعض انواعه جائز كعلم الطب وعلم الحساب وفي الاية نعت للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات
اوان العمل سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر بعض من معه بان ياخذوا من الحجر
الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الحجر جواهر فكان للاخذين فرح وسرور
وللتاركين غم وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاولى رؤيتها من بعد كما قال اذا راتهم من مكان بعيد والثاني
رؤيتها من قرب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن
فان السؤال قبل الدخول وقيل للشبه للتكرار والمراد تتابع الرؤية وايضا لها وكانه قيل لهم ان كنتم شاكين فيها فلترونها
رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان
علمهم باحوالها الاتية يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين تقدم
في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول ان الكفار لما روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت الاية
قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم ابن شهاب من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب اكون من النعيم
الذي يسال عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرا وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين
الهيكم التكاثر على العادة فناسب ان يكون الخطاب في آخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان
الذي ظنوه سببا للسعادة هو من اعظم اسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم اول ما يسال عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد ومنها قول
محمود بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اي
نعيم يسال فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الاية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شيء قال الظل والنعلان والماء
البارد وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العامة وعنه ان الله تعالى اكرم من ان يطعم عبدا
ويسقيه ثم يساله عنه وانما النعيم الذي يسال عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت قوله تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم و
اظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب
وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القران وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر
العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر
ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي ثم اخبركم انكم تسألون يوم القيمة

عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

سورة العصر مكية وقال المعدل مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها عا آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والعصر • ان الانسان لفي خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر •

بحق اوا فروز نماز عصر كه آدمى در زيانيست مگر آنكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو ووصيت كردند ديگرانرا بكارهاء كردن ووصيت كردند بشكيبايي از نا كردنى

الوقوف

القراءة والعصر لا لفي خسر لا بالصبر التفسير لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الادمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وبكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فاكد ما اراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القران ولهذا لا يجوز قراءته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تعاقب الملل والدول وساير الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك ايضا يشبه الساكن وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا يرى حركاته ومنها ان عمر الانسان بعض منه قال شعر اذا ما مر يوم من عصري ولا شيء انفس من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخرانه عليه فاقسم الله تعالى به دليلا على شرفه وان الشقاء والخسران لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مسلم ان العصر هو آخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الاموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة الى ان العمر الدنيا ما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم او بزمانه الذي هو عصر نبوته بالدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد ويحيونه في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوفقه حتى توقيره واما اللام في الانسان فاما المعهود معين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسار فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموا وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسران اي الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانس على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جهات الخسر كلها واعظمها حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فافناء العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان افنى عمره في المعصية فخسر وخسر ظاهر وان كانت مشغولة بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره ولذته دائما وان كانت مشغولة بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخشوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق منه ان الانسان لا يكلف

الايما

الا بما هو وسعه وطرفه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون اكمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين الى آخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدا من الكمال والنقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين فعكس القضية لان ذلك المذكور في احوال البدن وهنا مذكور في احوال النفس ولقائل ان يقول الكلام الا في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعد ما اعطي راس المال ولا ريب ان اكثرهم يتهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي كمال الخسر وترجيحه الى تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية الستر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء والنصيحة تاكيد بليغ كانه امرهم به كالوصية وفيه انهم ماتوا بالارادة عن الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصحهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر وفي لفظ المضي اشارة الى تحقق وقوعه منهم الله حسبي وكفى الله اعلم بالصواب

سورة الهمزة مكية حروفها ثمانية وسبعون كلمها اربع عشرة آياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ويل لكل همزة لمزة • الذي جمع مالا وعدده • يحسب ان ماله اخلده • كلا لينبذن في الحطمة • وما ادريك ما الحطمة • نار الله الموقدة • التي تطلع على الافئدة • انها عليهم موصدة • في عمد ممددة •

واى مر هر عيب جوي كه گرد آورد از هر جانب خواسته انبار وشمردار آنرا مي پندارد كه مال او جاويد گذارد اورا نه چنين افكنده شود در دوزخ خرد كننده آنچه دانى تو كه چيست آن دوزخ آن آتش خدايست برافروخته كه غالب ميشود بر دلها بدرستى كه آتش برايشان مغلقة الابواب بود در ستونها دراز كشيده

القراءة جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بفتحتين او واحد في معناه الوقوف لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده لا واخلده لا وان وصل وقف على كلا الحطمة لا الحطمة ط الموقدة لا الافئدة لا موصدة لا ممددة التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكسر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر مثله الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز يظهر العيب وقد يكون سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على ان ذلك كان منه عادة واما فعلة بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم النهي ويحتمل ان يكون النهي عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما لو قال لك انسان ولا ازورك ابدا فتقول كل من لا يزورني لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى في اصول الفقه تخصيص العام بعرف العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح السير وخاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلا جرم اوعد بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا وصفه بقوله

الذي وكانه سبب للهمز واللمز لان الغنى مما يورث الاعجاب والكبر والتشديد في جمع للتكثير في المفعول ويؤيده تنكيرهما الا وكذا التشديد في عدده ولا يبعد ان يكون التكثير في الفعل ولا ريب ان عد المال في غير ضرورة وضبطه ازيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على زخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والاجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فمعرض للترك لانه للحادث او للوارث وقيل احب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالي اموت فلذلك احفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد التخيل كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن ان المال مخلد بل العلم والعمل كما قال علي مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال لكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوايب الدهر ومخالفة الفقر قال اذا ادعه لمن لا يحمدك ويرد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف او جواب حسبانه لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيه اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزن فاعلة الهمزة اللمزة وكانه قيل له كنت همزة لمزة فتلك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والهمازة اللماز بكسر الناس بالاغتياب والعيب او ياكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا كيف قال نوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد ما ادريك ما الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي يدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على جانبها وجبا باها ولا شيء في الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون في تخصيص للافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقايد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقايد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار ياكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم اي يعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته اغلقته ان يوصد عليهم الابواب ويمد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد ممددة والمقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين اللهو احيانا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحدة اما الجمع على واحدة فهو العمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب فالتانيث لانه اسم جمع او بتاويل الاسطوانة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلماتها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ٭ الم يجعل كيدهم في تضليل ٭ وارسل عليهم طيرا ابابيل ٭ ترميهم بحجارة من سجيل ٭ فجعلهم كعصف ماكول

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل ص ماكول ٥ التفسير روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اجحت رفقة من العرب نارا

فحملتها الريح فاحرقتها فغضب ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا او خضرا او بيضا او بلقا كالخطاطيف على اختلاف الاقوال مع كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس اني رايت منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله واارابه وسامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عايشة رايت قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهيم جد النجاشي الذي عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فما ذاك الا ارهاص للرسول وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة فيروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مايتي بعير فخرج اليه يطلبهما وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث لا اهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعظمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه منك ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول شعر لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ٭ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ٭ الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل الناس والمحال المماكرة كقوله تعالى وهو شديد المحال ثم قال شعر ان كنت تاركهم وكعبتنا ٭ فامر وقال ايضا شعر يا رب لا ارجو لهم سواكا ٭ يا رب فامنع منهم حماكا ٭ فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية فاهلكتهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسال ابو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير الالفاظ انما لم يقل الم تعلم اما لان الخطاب لكل راء او لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمه علما كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب عهده به قال النحويون قوله كيف مفعول فعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا ذا عبرة لاولي الابصار وتقدير الكلام الم تر ربك اي الى ربك فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما لبيته وان اريد بالفعل المفعول لم يبعد ان يكون مفعولا به كقولك لم يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى اني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اترك تربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى اني حفظت البيت وهو موضع العلم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن اراد تخريب البيت وهدمه وكسر دمونه فالذي همز ولمز في العالم وهو المقصود من البيت افلا ادمره وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة وبين السورة المتقدمة وهذا القصة يجري مجرى مثال آخر لخسر الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يفهموا ذلك سؤال الميل كفار مكة ملاوا البيت من الاوثان الم يكن ذلك افحش من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعدي على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمراة وان كانوا كفارا لانه لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسبي ذراريهم

وبناءهم ثم ضل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضل كيده اذا جعله ضالا
ضايعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت اولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها
فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل حزائق اي جماعات في تفرقة
الواحد ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عباديد لا واحد
لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في
طيرا اما للتفخيم لانهم كانت طيرا عجايب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة وهذا ادل على كمال القدرة وذكروا في وصفها عن ابن مسعود
عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفي سجيل اقوال **احدها** ان اللام مبدلة من النون و
اصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشاف ان يكون اشتقاقه
من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق
الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد يعقبه الرياح ويأكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن كقوله ذو العصف والريحان وقال
الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول الذي وقع فيه الاكال اي الدود ونحوه او الذي اكله الدواب
وراثته الا انه جاء على اداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام قال مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كما يقال
وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم ايادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك و
اجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا آخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله
عليه وسلم وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقارا الى الارهاص والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة لايلاف مكية حروفها ثلاث وسبعون كلامها سبعة عشر آياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

(بنام خداى بخشنده مهربان)

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا

(براى الفت كرفتن قبيلهٔ قريش الفت كرفتن ايشان براى سفر ايشان در زمستان بتجارات يمن و در تابستان بتجارات شام ترا بايد كه بپرستند)

رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

(پروردكار اين خانه را آن پروردكارى كه طعام داد ايشانرا از كرسنكى و ايمن كردانيد ايشانرا از ناايمنى)

القراءة ليلاف بتخفيف الهمزة الافهم بطرح الياء يزيد لايلاف بطرح الياء ازنا ابي راميها الياء ايلافهم باثباتها
ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة يقف بتليين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتا بالامالة قتيبة ونصير **الوقوف**
قريش ط والصيف ج لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت ط من خوف ه **التفسير**
في هذا اللام ثلثة اقوال **الاول** انها لا تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا الزيد فتعجب الله
من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم
اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء **الثاني** انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه
والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وفي الكلام معنى الشرط وفائدة
الفاء وتقديم الجار ان نعم الله لا تحصى وكانه قيل ان لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوا لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة **والقول
الثالث** انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي ان يكونوا قد اهلكوا
لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر موخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون اللام لام العاقبة
ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فصل لربك كانه قال كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة

ونعمة النعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه قيل هو سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله
عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة
بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة منه لا يوجب
انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا الاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة
يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين وياتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم
ويقولون هؤلاء جيران بيت المقدس الله وقطان حرمه فلا يجترئ احدهم عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة و
لزال عنهم هذا العز وصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب
الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال
علماء اللغة الف الشيء والفته فايلافا بمعنى اي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله
الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما للامر الايلاف وتعظيما لعظيم المنة فيه و
اما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كانت منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في
قوله تعالى وجبريل وميكال لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على انه كل النعمة والالف ضربان الزام بالتكليف والامر
والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا الزمه لقوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر
كالهرب مع السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة
كالملجأ وقال الفراء وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتها حتى يصلا ولا ينقطعا وعلى هذا القول
يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه وآلفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم
اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذا الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك باهلاك اصحاب الفيل واتفقوا على ان
قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سال ابن عباس بم سميت قريش قال لدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وهي التي تعبث
بالسفن ولا يطلق الا بالنار والشد **شعر** وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش
الكسب لانهم كانوا اهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها
مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم **شعر** ابوكم قصي كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبايل من فهر وقيل القرش التفتيش وقال ابن حلوه **شعر** ايها الشامت المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء وكانت
كانت قريش يفتشون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة
الشتاء الى اليمن لانه ادفى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقر على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس
الى اهل مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احدهما يقع في الشتاء والآخر في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان
تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف او رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر
للالباس وفي قوله فليعبدوا وجهان **احدهما** ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار للاطعام
وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف **الوجه الثاني** ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا
البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان البيت ربا سيحفظه ولم يعولوا
في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ علي فاصرفوا العبادة الي وفي الاطعام وجوه
احدهما ما مر **والثاني** قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في
قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة الى العسير لليلتين وسائر ذلك و
كفاهم الله مؤنة الرحلتين **والثالث** قال الكلبي معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم فالظاهر انه سبب
الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم

السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى
والالات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فايدة الطعام وبعد وقعة اصحاب الفيل يطعمونهم ولا يتعرضون لهم وقال
الضحاك والربيع آمنهم في خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكليف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام
والوحي وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى دعاء ابرهيم صلوات الرحمن عليه وفي قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله
من الثمرات من آمن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم فقد روي انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف
والطعام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع روي
جوع ليكون الجوع الباقي والخوف الباقي يذكر لما كانوا فيه اولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين والله اعلم

سورة ارايت مكية او مدنية حروفها مائة وخمسة عشر كلماتها خمس وعشرون آياتها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

ارايت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع
اى دانستى آنرا كه تكذيب ميكند بجزا ۝ پس آن مكذب آنست كه دفع ميكند

اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فويل للمصلين
يتيم را بعنف وزجر و خشونت ۝ و رغبت نمى كند خود ديگريرا بر طعام دادن درويش ۝ پس واى نماز گزارانى را

الذين هم عن صلوتهم ساهون ۝ الذين هم يراؤن ۝ ويمنعون الماعون
كه ايشان از نماز خويش غافلانند ۝ آنانكه ايشان ريا ميكنند از اعمال خير ۝ و باز ميدارند از اصحاب ضرورات آلات خانه را

الوقوف بالدين ج لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ط المسكين ط للمصلين لا ساهون لا
يراؤن لا الماعون ه **القراءة** ...

هذا مثال آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفين كان ينحر جزورين في كل
اسبوع واتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة
والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه
وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي
والتمس منه الشفاعة وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال
لليتيم فعير قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها
في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من عرفت فان لم
تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب
والرهبة من العقاب وان كان منكرا للقيمة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي
والغرض منه التعجب كقولك ارايت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا
هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه سائر الاديان كالادين او يتناولها مع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع
الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شيئين من نتائج افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وهو ايذاء ولا يحض على الخير وسبب
تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروة ايضا وفي لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى
انه صدر اذى استخدام له او نهي مما يكره الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولا سيما اذا كان زبير الخناد
والخل حب وقدح في الفجور لما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق والصلوة لا مع الخشوع كالتخاوي بان يدل
على النفاق قال فويل للمصلين ويجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على صفة ويكون جواب

ارايت اي تمام معناه محذوف لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول في وصف هذين الشخصين ارضيت ذلك ثم قال
فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لان المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع
التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه انهم لما اضاعوا في شان المخلوق حيث زجروا اليتيم
ولا يحضوا على طعام المسكين فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها راسا او فعلها مع قلة مبالات بها كقوله واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى وهو قول سعيد بن ابي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وتاخيرها للطعام عن الوقت للبعد والتهاون احدى
واما السهو في الصلوة فذلك امر غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم سها في الصلوة وقد اثبت
الفقهاء سجود السهو بابا في كتبهم وعن انس الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ولعل في اضافة الصلوة اليهم اشارة الى ان تلك
الصلوة لا تليق الا بهم لانها كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرايطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها اطلاق
المصلين عليهم في الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تاركي الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين في الصلوة ومعنى المفاعلة
في المراءاة ان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر في قوله رئاء الناس يراؤن الناس ولا باس
بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء او نفي التهمة واجتناب الرياء صعب الا على من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال صلى الله عليه
وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود في الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لا يمنع في
العادة ويساله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا ينسب الى لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو
والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روي ثلثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان تلتمس جارك
الخبز في تنوره او ان يضع متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشيء القليل ومنه ماله سعنة ولا معنة
اي كثير وقليل وقد يسمى الزكوة ماعونا لانه يوخذ من المال ربع العشر فهو قليل من كثير قال العلماء ومن الفضائل ان يستكثر
الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة
اذا استعيرت عن اضطرار وعن ابي بكر وعلي وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة
والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص
بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول الآلام اهل النار افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقيهم ربهم شرابا
وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين اشارة الى ان الصلوة لي والماعون الى الخلق والذي يجب ان يفعل لاجلي يرون الناس والذي
هو حق الخلق يمنعون منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منها

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلماتها عشر آياتها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشنده مهربان

انا اعطيناك الكوثر ۝ فصل لربك وانحر ۝ ان شانئك هو الابتر
بدرستى كه ما داديم ترا خير بسيار يا آب جوى بهشت در بهشت پس نماز گزار براى پروردگار خود و قربان كن ۝ بدرستى كه دشمن تو اوست منقطع از همه خيرى

القراءة شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقرء قتيبة ونصير بهمزة ممالة **الوقوف**
الكوثر ط وانحر ط الابتر ه **التفسير** هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان في خسر
وهذه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولشانيه فكانها مثال للفريقين جميعا هذا
وجه اجمالي واما الوجه التفصيلي فقوله انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وقع في مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اي دم
على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي
بحذاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اي الذي يضاد طريقته طريقتك سينقطع عنه ما
يفتخر به من المال والجاه والاصحاب والاحساب والانساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل

في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري بسبب اولادك الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة اتباعك العلماء ثم في الآية اصناف من الفوائد
منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال
ولقد اتيناك سبعا من المثاني كان امته مشاركين له في فوايدها ولم يكن له شيء منها ومنها صيغة المضي الدالة على التحقيق في
وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو فيجب ان يشمل خيرات الدنيا والاخرة الا ان
اكثر المفسرين خصوه فحملوه على انه اسم نهر في الجنة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف
فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا قيل هو الكوثر الذي اعطاك الله وفي رواية ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال
اهل المعنى ولعله انما سمي كوثرا لانه اكثر انهار الجنة تتفجر منها كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار و
لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الاخبار فلعل منبعه حوض ومنه يسيل الانهار القول
الثالث ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر كما يجيء المعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان
فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبا به والعلماء الاكابر منهم لا حد لهم ولا حصر
منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي وغيرهم الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بني اسرائيل واختلافهم
في الفروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول والتوحيد والنبوة والمعاد كاصول
الشجرة واعيان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة من الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من
الخير الكثير لانها ثانية الرتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة الرسول ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور
قبل ساير الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء
المشهورين فكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى ادم من ربه كلمات وصحفا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات صحف ابرهيم
وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال رحمة منا عليه وان ادم عليه السلام يجري بالكلمات والاسما
انبئوني باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم انما يجري بالمنظوم قل لئن اجتمعت الجن والانس الاية واما نوح عليه السلام
فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفي حق محمد صلى الله عليه وسلم مشى على شط ماء ومعه عكرمة بن ابي جهل فقال لئن كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي
الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامر النبي صلى الله عليه وسلم
الى مكانه واكرم ابرهيم فجعل النار عليه بردا وسلاما وروي محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصب القدر علي من النار
فاحترق جلدي كله فحملتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جلدي ومسح بيده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واكرم موسى
ففلق البحر في الارض واكرم محمدا صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد
اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته واكرم محمدا بذلك قبل ظهور نبوته واكرم موسى باليد البيضا
واكرم محمدا بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان قلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد ابو جهل ان يرميه
بالحجر راى على كتفيه ثعبانا فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاحجار في يده وفي يد اصحابه وكان داود
اذا مسح الحديد لان وكان النبي حين مسح الشاة الجرباء درت واكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وبتكلمه انها مسمومة وروي ان معاذ بن عفرا كانت
له امراة برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده الى مكانها وكان عيسى يخبرها في بيوت الناس والرسول
عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول صلى الله عليه وسلم كان نائما وراسه
في حجر علي فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى وردها مرة اخرى لعلي فصلى العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير
وفعل ذلك في حق محمد روي ان طائرا فجع بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال
رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسيره الى بيت المقدس في ساعة وكان

يغدو برسله الى من يريد فنجى به وارسل معاذا الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا اسد جاء فهاله ذلك ولم يستجر ان
يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان وكذا انقادوا لمحمد وحين جاء الاعرابي
بالظبي يكلم الظبي معترفا برسالته وحين كفل للظبية حتى ارسلها الاعرابي رجعت بعد حتى اخرجته من الكفالة وحين
لسعت الحية عقب الصديق في الغار قال كنت مشتاقا اليه عند كذا سنين فلم يحجبني عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام
القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصى خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لان
فوايده عديد الحصى وقيل الاسلام او الشفاعة او رفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم فهذه
اقوال وقد يقال ان هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه لما فيه الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد
وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها اقصر سورة من القرآن
قوله سبحانه فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفايدة الفاء ان شكر النعمة يجب على
الفور لا على التراخي وقيل هو الدعاء كانه قيل انا قبلنا سؤالك ودعاءك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل
تعط واشفع تشفع وذلك انه كان ابدا في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيات والاركان لانها
مشتملة على الدعاء والشكر وعلى ساير المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان نحمله على الشكر يوهم انه كان شاكرا قبل ذلك لكنه
كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست
على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه على الارض فنبع ماء الكوثر فتوضا فقيل له عند ذلك فصل و
ان حمل الكوثر على الرسالة فالمعنى اعطيتك الرسالة لتامر نفسك وساير الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك التعريض بمخالفة
عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لتعظيم كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا ولان الجمعية في
هذا المقام توهم الاشراك والعدول الى الوحدة لو قال لي يقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا
الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها كانت معلومة قبل
ذلك وقال اخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة فامروا بتاخيرها عنها
والواو يفيد الترتيب استحسانا وادبا وان لم يفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن
وبين جنس الصلوة ان المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا
على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث كتبت علي ولم يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز
الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله تعالى ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية ودفع العوائق النفسانية
يروى انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من الذهب فنحر هو صلى الله عليه وسلم حتى
اعيي ثم امر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ علي السكين تباعدت منه قال اهل التفسير
كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده
فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض كما
مر في اول المائدة والشانئ المبغض والبتر في اللغة استيصال القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له
ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل
محمد باق الى يوم القيامة كما اخبر عنه كل حسب ونسب ينقطع الا نسبي وحسبي فان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى
ويقهر الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار
لما سموه بانه ابتر اجاب الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم
تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه بل الذين
لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال تعالى والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا انا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم
بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون

شاعر وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق السالكون بل الواصلون لهم ثلث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين في الكثرة عن سائر ارواح البشرية ما لكم لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انقيادا من المقدمات الى السالك واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية فاشار اليها بقوله فصل لربك وادونها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية الوصول فان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر ان دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ستة وعشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

قل يا ايها الكافرون • لا اعبد ما تعبدون • ولا انتم

بگو اي ناگروندگان بخداي نه پرستم در زمان استقبال آنچه پرستيد شما ونه شما

عابدون ما اعبد • ولا انا عابد ما عبدتم • ولا انتم

پرستنده ايد در استقبال آنچه پرستم ونه من پرستنده ام در حال آنچه پرستيد شما ونه شما

عابدون ما اعبد • لكم دينكم ولي دين •

پرستنده ايد در حال آنچه مي پرستم مرشماراست دين شما ومراست دين من كه توحيد واسلامست

القراءات عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بفتح الياء نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير ديني بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل **الوقوف** الكافرون ٥ لا ما تعبدون لا اعبد ج للتكرار مع العطف عبدتم لا اعبد ط دين ٥ **التفسير** هذه السورة يسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي من قراها فكانما قرا ربع القرآن فاولها العلماء بان القرآن فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان تعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث اعني المنهي المتعلق بالقلب فكانت التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روي ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى نعبد الهتك مدة ونعبد الهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك ويزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فنادة وصفهم بالجهل وخاطبهم بالكفر والجهل كالسرج والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع فقد يكون الجهل غير ضار كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان في علم الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر ولهذا خص السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم روي عن علي كرم الله وجهه ان يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخر يا للغائب واي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثلثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا لجهلك بحقي ثم الجمع مع خطاب الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخل التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبرهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهتك سنة ونعبد الهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما انه للتاكيد واي موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم راجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروي انهم ذكروا قولهم نعبد الهنا مدة ونعبد الهتك مدة مرتين فاجيبوا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد وقد يجاب بنفيه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع **القول الثاني** ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال بدليل ان لن نفي للاستقبال على سبيل التوكيد او التاييد وزعم الخليل ان اصله لا والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما يطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال بعابدين لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به اهم وفايدة الاخبار عن الحال وكان معلوما انه كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخيرين فمصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين ووجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الاعتبار الصادر عنهم والاخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لجهة التنعم فيقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم راسا لا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما للبسائط بان المراد بها الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هي ما المصدرية على نحو ما مر او هي للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد المبالغة ولهذا كرر ما كرر فلو لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلنا ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن منهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم ان اول السورة اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخره على اللطف من بعض الوجوه كانه قال تعالى انا قد بالغت في منعكم عن هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة والله تعالى اعلم بمراده الله حسبي وكفى

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها ٧٩ كلماتها ٢٠ آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا جاء نصر الله والفتح • ورايت الناس يدخلون في دين الله

چون آيد ياري نمودن خداي وفتح مكه يا بلاد شرك وبيني مردم يا اهل يمن را كه در آيند در دين خداي كه اسلامست حال آنكه

افواجا • فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا •

جماعت جماعت باشند پس پاكي ياد كن خدايرا حال آنكه تسبيح مقرون بود با ستايش وآمرزش خواه براي امت يا براي ترك اوليٰ وافضل بدرستي كه اوست توبه پذيرنده

الوقوف والفتح لا افواجا لا واستغفره ط توابا ٥ **التفسير** السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتني بلسانك وكان جزاؤه اذا جاء نصر الله وفتحت مكة عليك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسحرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في الدين افواجا ثم انك قابلت هذه الخلع الثلث بحكم تهادوا تحابوا بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها للفعل عن مشابهة المحدثات وتنبيها على انه لا يستحق احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رايت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول وللمومنين والمومنات لانهم كلما كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر كان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجي اليك نظيره زويت لي الارض يعني لا تذهب الى الارض بل يجي الارض اليك ولا ترحل الا الى المقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده بل ازيد على هذا فافضل فقراء امتك على اغنيائهم ثم امر الاغنياء بالصدقة ليتخذ عندها طالما فاذا اتى الفقراء من غير طلب منه اشوق الى الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال في السورة المتقدمة

ما اعبد وهمنا وقال نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يهينوه ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموه والفرق
بين النصر والفتح ان النصر اعني الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل
النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على
المنى في الدنيا والفتح في الآخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا منصورا بالدلايل والمعجزات الا ان الغلبة
على قريش على اكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي
يقال له فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كانت سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها
ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الآخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه انه ذكر مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون
الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع الامران وصار الخلق له كالارقاء حتى
اعتقهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم وقالوا اخيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل
فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل النصر انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح
انفتاح ابواب المعارف والكشوف واما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا
فالآية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله قوله ورايت ظاهره انها روية
القلب وجوز ان يكون روية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يقدر غيرهم كالنسناس بدليل قوله
اولئك كالانعام وسئل الحسن بن علي منه فقال نحن الناس واشياعنا اشباه الناس واعداؤنا النسناس فقبل علي بين عينيه وقال الله اعلم
حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم الناس واجيب بانه اشارة
الى سعة رحمة الله فان العبد بعد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في آخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى يقول
بحيثه سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة يروى ان الملائكة يقول لمثل هذا الانسان
اتيت وان كنت قد ابيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان
والفقه يمان والحكمة يمانية على ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد
ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن وقال صلى الله عليه وآله وسلم اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال الجمهور الفقهاء وكثير
من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا
يعرفون حدوث الاجسام بالدلايل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها متنزها عن غيرها ولا نبوة المعجز
التام على نبوة محمد ولا وجه دليل المعجز على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدي لنا به
فقد ظفر باهل مكة وقد كان اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من اراده بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا تسلط
ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت يدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا
واحدا واثنين اثنين وروى ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار كانه صلى الله
عليه وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فامره بالتسبيح تنزيها لله
عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وامره ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر
ودخول الناس في الدين من غير متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم امره بالاستغفار كفارة لما عسى ان سدر او يدور في الخلد من ملاحظة
الفتح والنصر ودخول الناس في الدين حالة بغير الكمال وكما ان التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه
وهو التفات من الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وسلم لان كماله يدل على زواله كما قيل اذا تم
امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه
الاعمال يمنع من الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ واداء ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة فكان
هذا كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل فيجب الموت والا لزم العزل روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك
اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا ياتي الا قال سبحان الله وبحمده قال اني امرت
بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود لما نزلت هذه السورة كان عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
انك انت التواب الرحيم وفي الآية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وانذره الشيب قبل التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما
فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء في قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك
من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للالة اي سبحه بواسطة تحميد لان التسبيح
التنزيه عن النقايص والدليل عليه انه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدا بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان
المراد فسبح متلبسا بالحمد بل لا يتاتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى التسبيح كما
روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في
مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا احصيه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد امران لا
يجوز تاخير احدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول
اجزت الشفعة بهذي ذلك الفسخ وقيل الباء صلة اي طهر محامد ربك عن النقايص او الريا وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة
الى ان التنزيه هي الموجبة للحمد اما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاهتداء واما لترك الاولى
والافضل واما بالنظر الى المرتبة المجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها ان يستغفر عما خلفها وفي
قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى النبي بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فتاب عليهم بفضل الله وقومهم
بخلاف قوم نوح الله حسبي وكفى

سورة تبت مكية حروفها احدى وثمانون كلمها ثلث وعشرون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

تبت يدا ابي لهب وتب ۝ ما اغنى عنه ماله وما كسب ۝
زيان كار و هالك باد دو دست بو لهب و هالك شد ، باز نداشت عذاب را از او خواسته او و آنچه كسب كرد
سيصلى نارا ذات لهب ۝ وامراته حمالة
زود بود كه در آيد در آتشى خداوند زبانه ، و زن او كه يك چشم بود بردارنده هيمه
الحطب ۝ في جيدها حبل من مسد ۝
و خار و كشنده در طريق رسول ، در گردن آن زنست رسنى از ليف بافته

القراآت ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها حمالة نفيه الوقوف
وتب ط كسب ط لهب ج لاحتمال كون وامراته مبتدا خبره حمالة الحطب وفي جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى
والاوجه الوصل وامراته ط لمن قرا حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعدها ويقف على مسد ه

لما اخبر عن الفتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على حال مآل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر
عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتتك فما
عندك ثم نادى يا آل لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل
قصي فقال ابو لهب هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا

اسال لكم من الدنيا حظا او من الاخرة نصيبا الان يقولوا لا اله الا الله فاشهد بها عند ربكم فقال ابو لهب عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا
نزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه فقالوا ان احدنا
ياكل الشاة فقال كلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال
وروي انه قال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزل تبت يدا ابي لهب والتباب الهلاك
كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة قال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قايلا انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت
السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل
غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لانه يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طارق المحاربي انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول يا ايها الناس قولوا
لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقال محمد وعمه ابو لهب
وقال اهل المعاني باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال تعمل باليد واليمين كالسلاح واليسار كالجنة فالاولى
تجلب المنفعة وبالاخرى يدفع المضرة وروي انه صلى الله عليه وسلم لما دعى نهارا فابى ذهب اليه الى داره ليلا مستنا بسنة نوح
ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى
الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك او يؤمن هذا الجدي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للجدي من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ يدي
الجدي ومزقه وقال تبا لك اثرت فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة وفي ذلك تمييز بعد يدي الحيوان الشاهد
بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبه الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها
ان الكنية قد يصير اسما بالغلبة فلا يدل على التعظيم المنبئة عن شبه الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وابهام الكذب منتف لانهم
يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان يحصل مسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه
من اهل النار كما يقال ابو الخير فيما لا ريبه وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يا ابا تراب لتراب لصق بظهره و
سمي بذلك تهكما ورمزا الى ما له في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت
كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يسدا به عمه بما يستدعي غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا
ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في محمد
فقال الله تعالى اسكت انت فانا اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه الله على ان الذي لا يشاتم السفيه كان الله ذابا عنه و
ناصرا له يروى ان ابا بكر رضي الله عنه كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يذب عنه ويزجر ذلك
الموذي فشرع ابو بكر في الجواب فسكت الرسول حتا فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان
الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو علي اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر لكن
الفتح اوجه ولهذا قرا به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه
منها ان الاول دعاء والثاني اخبار يؤيد قراءة ابن مسعود وقد تب وان الاخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه
باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وقيل ان الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم
وقيل الاول نفسه والثاني ولده عتبة على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام ومعه ناس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال
لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في وجهه
وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى
قريب من الصبح فقال اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب واناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد
والقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخلل حتى افترسه بقوله تب قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى في جعل المستقبل

كالماضي

كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عنى به راس المال والمكسوب هو الربح وثانيها واراد الماشية والذي
كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج وثالثها اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد كقوله
صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه روي انه لما مات تركه ابناؤه ليلتين او ثلثا حتى انتن في بيته لعله كانت
به خافوا عدواها وقال الضحاك وقتاده ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وساير اعماله
التي ظن انها منها على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخباره تعالى وقد زاد تاكيدا
بقوله سيصلى نارا ذات لهب وظالما به استدل اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلفه بالايمان
وفي جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا
يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجمع النقيضين
وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله
انه لا يكون هو الابتداء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير
فايدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امراة ابي لهب هي ام جميل بنت حرب
اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية كانت في غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها مع كونها من بيت العز
كانت خبيثة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب ليلقيه في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم من مولاها
من غير ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحمل على هذا ان يكون دعاء
عليها وقد وقع كما اريد فكان معجزا ومنهم من قال غيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتاده انها كانت
تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرت بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها كانت
تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النائرة ويقال للمكثار هو كحاطب الليل
وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في مسيرها الى النار نظيره فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم ويروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت
المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر وهي تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله
قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال صلى الله عليه وسلم لا تراني وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب البيت ما هجاك قالت العلماء لعل ابا بكر عنى
بذلك ان الله تعالى قد هجاها ولم يهجها الرسول واعتقد ان القران لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش اني
بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول
الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله
تعالى في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير وقال الاخرون والمعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة
التي كانت عليها في المعنى عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب
النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار نعوذ بالله منهما الله حسبي وكفى

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلامها خمسة عشر اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد ۞ الله الصمد ۞ لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوا احد ۞

القراءة ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره و
الثاني حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب كفوا بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل
واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرا حفص
الحاء مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا الوقوف احد لاحتمال ان ما بعده جملة اخرى اي وخبر ان اخر ان الصمد لمثل ذلك ولم يولد
احد التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا
وهو ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله
وسنته مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن و
عن انس ان رجلا كان يقرا في جميع صلوته قل هو الله احد فساله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة
اما سبب نزولها فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن
عباس قال قدم وفد نجران فقال صف لنا ربك ازبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة ان ربي ليس من شيء لانه خلق الاشياء فنزلت قل
هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد
اليه الخلق في الحوائج فقالوا زدنا فقال فنزل لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولهذه
هذه السورة سميت باسام كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال المقشقشة او التفريد او التجريد او التوحيد
او النجاة او الولاية لان من قراها صار من اولياء الله او المعرفة لما روي جابر ان رجلا صلى فقرا قل هو الله احد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه او الجمال لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمال الجميل كونه عديم النظير او
الاساس لقوله صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا معقول لان القول بالتثليث يوجب
خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون
التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا
والمانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز عرشي وهي
المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملائكة يحضرون لاستماعها اذا قرئت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي عن
الشرك وسورة النور لقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله احد قلت وذلك لان الله تعالى نور الله
نور السموات والارض وكما ان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في اقصر السورة سورة الكوثر ثم اجمعوا
العلماء على الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل
فقال اهل العرفان في بيانه ان العقل بريد عالما كاملا امينا نودع عنده الحسنات والشهوة بريد غنيا يطلب منه المستلذات بل
العقل كالانسان الذي له همة علية لا ينقاد الا لمولاه والهوى كالمتحير الذي يطلب غنيا مكدي منه بل العقل يطلب معرفة
المولى ليشكر له على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفناه كمالا ادعه تعلقا بذيل عنايته فقال
العقل لا اشكر احدا سواك وقالت الشهوة لا اسال احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف افردته بالشكر ولعل له
مثلا ويا شهوة كيف افضرب عنه ولعل هاهنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا ونغصت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يسافر في عالم الاستدلال
لتحصيل بح التوحيد ويغوص في بحر الفكر ليفوز بجوهرة اليقين وادركته عناية المولى وقال كيف انغص على عبدي لذة الاشتغال
بخدمتي وشكري فبعث الله رسولا صادقا وقال لا تقبله من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل
هو الله احد والضمير للشان اي الشان والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سالتم
عنه الله احد وقيل هو كناية عن الله تعالى فيكون كقولك زيد اخوك قائم قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى
لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال بعضهم الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه احدهما ان الواحد يدخل في الاحد والاحد
لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في
الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد
هو هذا المعنى وذلك انه ابسط الاشياء فكانك قلت انه لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع المعاني السلبية

لكونه

لكونه ليس جوهرا ولا عرضا ولا متحيزا وغير ذلك كما ان الله اسم يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق
العبادة لا يتم الا اذا كان مبدا لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك واما لفظه هو فانها يدل على نفس الذات والصفات جميعا
وهاهنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا اخر فيكفي الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله
فاشارة الى مرتبة اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان وهم ينظرون الى الحق والى الخلق
جميعا فيمتازون في التمييز الى اسم العلم واما الاحد فمنزل اليه دون المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله
الها اخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء له بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى هو للاخص و
الله للخواص واحد للعوام اما الصمد فلانه فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما
مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه
رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد
هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان
مقدمة الاية وهي الله احد يمنع من حملهما على حقيقتهما لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير
في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لان كونه سيدا محتاجا
اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الاصم هو الخالق للاشياء لا
السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب هو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم
كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر هاهنا معرفا وفي قوله الله احد منكرا جواب لانه كان معلوما عندهم انه غني
على الاطلاق مرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان ضر دعا ربه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل ركز في اوهام العامة ان كل
موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا آخر لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضمير
ثانيا الجواب لما قيل شعر هو المسك ما كررته يتضوع ولانه قد سبق الضمير للشان فكان يلزم الاشتراك ومامر ان الاشارة بلفظة
هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى اخر كون الشخص مولودا
اقدم من كونه والدا فلم قدم لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود
عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل
عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم
ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الولد اتفاقنا على انه ما كان ولدا لغيره وانا اقول كون
الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما ان العلة
بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما
فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوا اليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا
في مبدا تكونه فلن يكن مولودا بعد ذلك واقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي ان يكون هو من شانه الولادة وهذا المعنى يشتمل كل
زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقل انه لا يلد ويصح انه يلد واعلم انه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء
التراكيب بقوله هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير
الى نفي من يماثله وهو اما لاحق وابطله بقوله لم يلد واما سابق وابطله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود ونفاه بقوله ولم
يكن له كفوا احد ويحتمل ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد او التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل
ان يراد بالاخير نفي الصاحبة لان المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا قال مجاهد سؤال قد نص سيبويه وكثاية على ان الخبر قد يقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر حينئذ لا يقدم على الخبر كيلا يلزم
العدول عن الاصل بمرتبتين وكيف قدم الظرف وهو له على الاسم وعلى الخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وهو بيان للمحذوف
كانه قال ولم يكن له كفوا احد فقيل لمن فاجيب بقوله نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي فقد سبقا

سورة الفلق مكية حروفها تسعة وسبعون كلماتها عشرون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ۝ من شر ما خلق ۝ ومن شر غاسق اذا وقب ۝ ومن شر النفاثات في العقد ۝ ومن شر حاسد اذا حسد ۝

بنام خدای بخشاینده مهربان — بگو پناه میگیرم به پروردگار صبح — از بدی آنچه آفرید — و از بدی شب چون درآید — و از بدی زنان دمنده در گره‌ها — و از بدی حسد برنده چون حسد برد

الوقوف الفلق ۝ خلق ۝ وقب ۝ العقد ۝ حسد ۝ التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق به في ذاته وصفاته وكان ذلك من اشرف الطاعات امره ان يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكساير الشياطين الانس والجن روي ان جبريل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اويت الى فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نتجوع محمدا فنفعل به ثم قالوا اما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعظم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر ذي اروان فمرض النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليه ذلك ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا وطلبه وجاء به وقال جبريل اقرا السورتين فكان كلما يقرا السورتين آية يحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا اتمها فكانما انشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية بانها توجب تجويز تسليط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صح لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله تعالى بلطفه وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته حتى يفعل في مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل اكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقي والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك او الله تفتك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة ومن كل شيطان هامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابرهيم يقول لابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكريم اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكريم اعوذ بالله العظيم اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شافي الا انت وروي انه صلى الله عليه وسلم اذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد وعن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيئا من جسده قرا قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح المكان الذي يشتكي وروي انه صلى الله عليه وسلم دخل على عثمن بن مظعون فعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منهما واما قول الكفار انه مسحور فانما ارادوا به الجنون والسحر الذي اثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقي لرواية جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقي وقال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقي المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروي انه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه راى على ام ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ تعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا وروي عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرا فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من انكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد عن ابرهيم كانوا يكرهون النفث في الرقي

وقال

٥٠٦

وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما استعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما كيف في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا اعوذ برب دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول الاعظم من حفظ البدن عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا كان العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق بوجوه فالاكثرون على انه الصبح من قوله فالق الاصباح من قوله فالق وخص ههنا بالذكر لانه انموذج من صبح القيامة ولانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصباح النجاح روي ان يوسف عليه السلام حين القي في الجب وقعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل عليه السلام تسلية وبامره بان يدعو ربه فقال يا جبرئيل ادع انت واؤمن انا فدعا جبرئيل وامن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرئيل انا ادعو وتؤمن انت فسال يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم يا من مريض الا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروي دعاه في الجب يا عدتي في شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا الهي واله آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب الشديد اعوذ برحمتك التي هي اعظم واكمل واسبق واقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم ان المراد من شر ما خلق اي من شدايد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة من الجن لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الاسقام والآفات والمحن فانها شرور بالاضافة وان جاز ان يكن خيرات باعتبارات اخر والكل يقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وابو عبيدة هو الليل اذا اجن ظلامه ومنه غسقت العين او الجراحة اذا امتلات دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغساق في قوله الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من حميم غاسقة ثم ان العاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ عن شره ان السباع تخرج من آجامها والهوام من مكامنها واهل الفتنة والشر من اماكنها ويقل فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر احد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه لم يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه ينتشر في الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لان قوة الشمس وشعاعها كانها يقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل وقال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الكسوف ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منه وبعده عنه ووقوبه اما دخوله في دايرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود من الحيات وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن وقبه ضربه ونقبه وقيل هي الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تاثيرا و

واما الان هذه الصناعة انما يعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك لان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم
بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن قال ابو عبيدة انهن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث بريق يقذفه عليه
ليصير حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال تحولهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر
رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع اخر من القران ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن او من اطعامهن الاطعمة الردية المورثة للجنون
او الموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو يمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله بالتعوذ منه
وقد دخل في هذه السورة كل شر يتقى ويتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها
مع اختصارها جامعة في التعوذ منه وقد دخل في هذه السورة من كل شيء بل قوله من شر ما خلق والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم
الشرور واهم شيء يستعاذ منه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ومكر فاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق بشر بل الليل
الفاسقين سير وليس كل حسد مذموما بل منه ما هو خير كما قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فقام
به اناء الليل واناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار وفائدة الطرف وهو قوله اذا حسد انه لا يستعاذ
من حاسد من جهات اخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط وبمعنى الاعم وقوله حسد بالمعنى المذموم كان له وجه

سورة الناس مدنية حروفها تسعة وسبعون كلامها عشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

بگو پناه ميگيرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خداى مردمان از بدى ديو فريبنده بازپس جهنده نزد ذكر خداى آنكه حديث نهان ميگويد ومكر ميكند در سينهاى مردم از پري واز شيطان آدمي

القراء الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير الباقون بالتفخيم **الوقوف** الناس ه الناس لا الناس لا الخناس ص
بناء على ان الفصل بين الصفة والموصوف لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس ط
والناس ع **التفسير** انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه
قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امرهم
بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك
قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف وذلك انه قدم اوايل نعمه الى ان تم تربيته فيه العقل فحينئذ عرف بالدليل انه
عبد مملوك وهو ملكه ومالكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلايل العقلية والنقلية ان العبادة لازمة
معبوده ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال
ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفة جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في
ساق وله عقله وتاه لبه يعرف فوق وصف الواصفين فيسميه الها وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف
كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم او لان العطف البيان يحتاج اليه لمزيد الكشف والتوضيح ولو
قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالاحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في
الظاهر مع رعاية فواصل الاي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم

الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المبني على السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة الدواعي الشهوة والغضب
فيهم مع ان العقل الصارف لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظة اله المنبئ عن استحقاق العبادة لذلك يدل عليه لفتور الدواعي
المذكورة وحينئذ توجه النفس الى تحصيل ما يزلفه الى الله تبدارك ما فات والمراد بالرابع الصالحون الابرار فان الشيطان مولع باغوائهم
والخامس المفسدون الاشرار لانه بيان الموسوس بان الوسواس فلان الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين
الانس والجن والخناس هو الذي من شانه ان يخنس اي يتاخر وقد مر في قوله فلا اقسم بالخنس وعن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه
خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه وكما ان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس اخرى وكذلك شيطان الانس يرى نفسه
كالناصح المشفق فان زجره السامع خنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال منه وقال قوم الناس الرابع
يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس
من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص بالبشر
ومعنى الاية على هذا التقدير ان هذا الوسواس الخناس لا يفتقر من اضلال البشر وكلهم يوسوس نوعين فيكون نوع من
من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول نوع ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم
الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس والاولى ان يقال الناس محذوف
اللام كقولك الداع والقاض قال تعالى اجيب دعوة الداع وحينئذ يكون بقسمة الى الجن والانس صحيحا لانهما النوعان اللذان
ينسيان حق الله تعالى وقيل من الجنة والناس بدل والوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ
به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف اي شر ذي الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
فاما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يقال سمي الشيطان به لانه كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وعمله الذي هو
عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن
الذي بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وانه رب الفلق والمستعاذ
منه آفة واحدة من الوسوسة وفيه اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول
مقصود بالذات **تاويل السورتين** اعوذ بالرب الذي فلق ظلمات بحر العدم بنور التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوجة
خيراتها بالافات ولاشتمالها الكون والفساد الذي جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن الانوار لخلوها عن جميع القوى
الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق وفوقها النباتات النامسات في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق ومن العقد
الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة
للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المحسود عن كماله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي
اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها
ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها
الى العلوم الكسبية فان النفس في هذه الحالة احوج الى الزجر عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتاديب في
الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك
كانه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود وتوجه الى عرفانه والعبادة له ايضا لما تصف بصفاته وتخلق باخلاقه
كما حكي عن ارسطو انه قال افلاطن اما انسان باله او اله بانسان ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم
اذا آل الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم وكان الوهم خنس اي رجع عن تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة
من شره وقد ورد في الحديث مثله روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلاجرم وقع
ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل
الى سواء الطريق **قال الضعيف مؤلف الكتاب** احوج خلق الله تعالى الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري القمي
نظم الله احواله واولاه واخراه هذه * ايها المعروف باعتلاء عرايك المجد المشعوف باقتناء سائك الحمد الكامل نوعه الى [illegible]

والقرآن كلّه غرايب لباذل الموتمر في لجج رغايب الفرقان والفرقان باسره رغايب عقايل مسايل جمعها فطنه من مكايد الشدايد حامدة وفوايد
فوايد نظمها في بحره من صنوف الصروف جامدة قد نطقت بها عن خرساء باد سحوبها وتحركت بها الاجلى بلاغة ظاما عفر جوبها على انها ماسوا
ماسقط من بينها ابيض الخلال ومع مرارة مذاق ما بين لحيها خلوة المباني مليحة المقال والذي تدرح فوجامع عفوصه ما فيها عذبة على العذبات
سلسلة على الاسلاك يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويبلي ويريد ويبري ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي في تثنيها
دقة ومع طلاوتها حلاوة فان شئت فراعه فيها براعة واسوب فيه من الحكم واسلوب واي اسلوب وكيف لا وقد اشتملت مطاوي عبارتها على محاوي
كتاب الله الكريم واحوب مباني مارقد على معاني فرقان العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء حين ارادوا معارضته لعجزهم لا يخلل في ادمغتهم واوى
مسامع اولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لا الصمم في اصمختهم صفيحة تمنعها اثر الحق ولطيمة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها
اهل النهى في سفر الروح الى مكانها وتجارة اربابها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز بلقاء رب العرش العظيم وقد تضمن كتابي
هذا حاصل التفسير الكبير وجامع لاكثر التفاسير وضمن حل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من اساتذة الاكناف والاطراف و
احتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في تفاسير الاصحاب او وجدت متفرقة الاسباب
او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فامامن الكتب المعتبرة المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف
والتفسير الكبير ونحوهما الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضايل سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما
واما الوقوف فللامام السجاوندي رحمه الله مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات الايات ليوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع
الاصول او التفسيرين او من كتاب الامام الواحدي واما اللغة فمن الصحاح للجوهري ومن التفسيرين والمفتاح وساير الكتاب العربية واما
الاحكام الشرعية منها فمن الكتب المعتبرة في اللغة ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي رحمه الله واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقي المتقن نجم
الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسنح بها ذات يدي غير جازم بان المراد من الاية هو
هي بل خايف من ان يكون ذلك برايه مني خوضا فيما لا يعنيني وانما شجعني على ذلك سابقة قدم الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا
بين الايمان والعرفان والاتقان والايقان وفتحوا باب التاويل هو باب واسع لا يكاد يطمع في تضييقه طامع فان اصبت فيها وان اخطات فهي الاما
ما سهى والعذر مقبول عند اهل الكرم والنهى فالله المستعان ان تاولهم في مظان الخلل والزلل وعلى رحمته التكلان في مجال الخطاء والخطل على
المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لاراءة الصواب ومعين على الهام الصدق وكذا الكلام في بيان الرابطات والمناسبات بين السور
والايات وفي انواع التكريرات واصناف المتشابهات فان للخواطر والظنون فيها مجالا وللناس الاكياس في استنباط الوجوه والنسب مقالا فعليك
ايها المتامل الفطن والمنصف المتدين ان لا تبادر في امثال هذه المقامات الى الاعراض والانكار وتقر بان المولف في
اعمال القريحة هناك اجر الافكار والابتكار وتعمل فكرتك الصائبة وفطنتك الباقية في ابداء وجه جميل لما فرع سمعك وتعب خاطر المتفطن
وذهنك العجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما يانى في الحال للطبع ثم ان اسعفك الله بحسن ذلك الوجه فانصف تعلم وان غلب على ظنك قبحه
فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وزيغ البصر وطغيان القلم موضوعان والخطاء والنسيان عن هذه الامة مرفوعان
واني لم امل في هذا الاملاء الا الى مذهب اهل السنة والجماعة فبنيت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات
والاجوبة عنها واما في الفروع فذكرت استدلال كل طايفة بالاية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل
مجتهد على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم سعيا مشكورا وعلمهم وعملنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي
كرم الله وجهه وكان يقدر اتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في اثناء التفسير من
وجدان الاسفار الشاسعة وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا يعد عديدها وهموم لا يبادي وليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر
رضي الله عنه كما وقع لجار الله العلامة رحمه الله عليه وكانه راى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف يرجو ان
يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام ويشرفني بوضع الخد على عتبة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه سميع مجيب
بالقدير وبالاعلام وبالتكبير واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثواي ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل تقرعاله
قسطا نقص او كمل انما الاعمال بالنيات وبها يجلب البركات ويرفع الدرجات وانما المرء باصغريه وكل عمل بني آدم سوى الخير كل عليه
والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته عالم بسري ومحيط بنيتي اني لم اقصد في تاليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل لان هذا الغرض عرض
زايل ولا يفتخر عاقل بما لبس تحته طايل سحابة صيف لمن يرجى دوامها وهل سرت الى الامور الفانية او يستلذ بها من وهن من اعضاه عظامها

وكاد

وكاد يفنى من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين
وحل الالفاظ الواقع في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وجدي وعلى حسب ما وصل استعدادي وبحسب فهمي فالقرآن اجل ما وقف عليه الذهن
والخاطر واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر واعمق بحر يغاص على دره ومرجانه واعرق ركاز نكد في تحصيل لجينه وعقيانه ولو لم يكن العلوم
الادبية بانواعها والاصولية بفروعها والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة الى فهم معاني كتاب الله العزيز واستنباط نكتها من معادنها
واستخراج خباياها من مكامنها الكنت متاسفا على ما رجيت من العمر في تحصيل تلك القواليب واملت من الذكر في تاليف ما الفت في كل
اسلوب من ولنك الاساليب ولكن لكل حالة لذة ولكل ارب سبب وطالما اغلبت المهور للعقايل وحبب الوسايل للاصايل شعر
امر على جدار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا * وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا * وكان من معاظم
المقاصد من انشاء هذا التفسير ان يكون جليسي في مدة حيوتي وانيسي في وقت مماتي حين لا انيس للمرء الا ما قد سلف من بر ولا ينفع
الانسان الا ما قدم من خير ولعمري انه للمحصل المنيب الاواه نعم العون على تلاوة كتاب الله لان الكتاب العزيز بحضرة مع القراءة ووجهها
ان اشتبه عليه شيء منها ومع الاي والوقوف ان ذهل عن اماكنها ومظانها ومع الترجمة الفارسية ان لم يكن الا لها او التبس عليه التعبير بالفارسية
في مواقع مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير بتمامه ان اراد البحث عن الحقايق وعزب عنه شيء من تلك الدقايق وكذا التاويل ان كان مايلا الى بطون
الفرقان وسالكا سبيل الذوق والعرفان واني ارجو من فضل الله العظيم واتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الابطحي ووليه
المعظم العلي وساير اهل العز والكرام واصحابه العز الغر العظام ولكل من له عنده مكان ولديه قبول وشان ان يسعدني بتلاوة
كتابه في كل حين واوان من تفسير غرايب القرآن ورغايب الفرقان على الوجه الذي ذكرت ولاجل هذا القيت في تاليفه من عرق الجبين
وكد اليمين ما لقيت وان يعم النفع به لساير اخواني في الدين ورفقائي في طلب اليقين ثم ان يجعله عدة في ليلة يرجع عن قبري
العشاير والاهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على جميع
الانبياء والمرسلين خصوصا على رسوله ونبيه وحبيبه المصطفى الامين محمد وآله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين

قد وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الجليل الجامع للطايف نكت التفسير والتاويل المكنى عنه بانوار التنزيل في اشرف الازمنة واحسن الاونة
بعون الملك الظاهر في عاشر شهر جمادى الاخر سنة ٩٨٦ في دار السلام البغداد حميت من شر فساد الاضداد وجزاه الله التوفيق والسداد
على يد فانيه العبد المذنب المعتصم بذيل رحمة الملك الغفور الذي ذاته عن النقص والعيب عري وعن الشك والعيب عري محمد بن
صالح شوشتري سداه الله الطريق واذاقه حلاوة التحقيق انه ولي الاعانة والتوفيق والتمس من مكارم الاخلاق عاظم والاعالي
والاقاصي ان يذكروا الحقير مطالعته بذكر الخير واستلهم اصلاح ما فيه من السهو والخلل وتصحيح ما يقفون عليه من
التصحيف والخطل وتمم عنه ما زاغ البصر لان الانسان نسياق لسهو والنسيان وهذا ثالث ما كتبته
في عنفوان الشباب ومنه الاستعانة في كل باب وارجوا من الله تعالى ان يمن علي بكتابة
التفسير القرآن المجيد * الاكبر ان يرزقني ان اكتب مثل هذا التفسير مائة او اكثر وبالله
التوفيق اسئل عن توفيقه الرفيق في هذا الطريق انشاء الله وحده العزيز
ستبقى الخط في القرطاس دهرا * واملي تحت التراب رميم

اتباعاً لامر اعليحضرت گوار رفت ذو الحسب
الطاهر والنسب الباهر ملاذ ارباب الكمال ملجاء اصحاب الفضل و
الافضال قاضي القضاة والحكام ناصب رايات الاسلام مبين احكام الحلال والحرام
العالم العامل الفاضل الكامل عنوان صحيفة المجد والكرم قدوة ارباب العلم بين الامم حافظ
قوانين الشرع مؤسس قواعد الاصل والفرع ناصب رايات العدل والانصاف صاحب
رايات الفضل والالطاف راكب خيول الفضل والتحقيق صاحب ديوان الفواضل وارباب التدقيق
ملك اصحاب الاقلام والمحابر سلطان ارباب المحاريب والمنابر مالك ازمة المناصب الشرعية ممهد
قواعد الاصلية والفرعية ملاذ طوايف المسلمين كافي مهام الخلايق اجمعين قامع اضاليل البدعة والاهواء
رافع لواء الشرع القويم بالاهتداء ممهد قواعد الخيرات مشيد اركان المبرات كاشف حقايق الاسلام صالح
مصالح الانام غياث الاسلام والمسلمين المستغني ذاته الشريف عن الاطناب والتعريف المخصوص
بمزيد عواطف الملك الاله كمال الملة والدين مد الله ظله العالي وصانه عن مكاره
الايام والليالي شعر وهذا دعاء لا يرد لانه دعاء لاصناف البرية شامل شيد الله
اركان الشريعة بوجوده ومهد قواعد الاسلام بآثار فيض جوده لا زالت شموس
معاليه من افق الاقبال طالعة وكواكب اماناته عن مطلع الكمال ساطعة
ابد الله ظلاله وايد جلاله بحق محمد وآله وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد وآله وصحبه اجمعين الطيبين الطاهرين